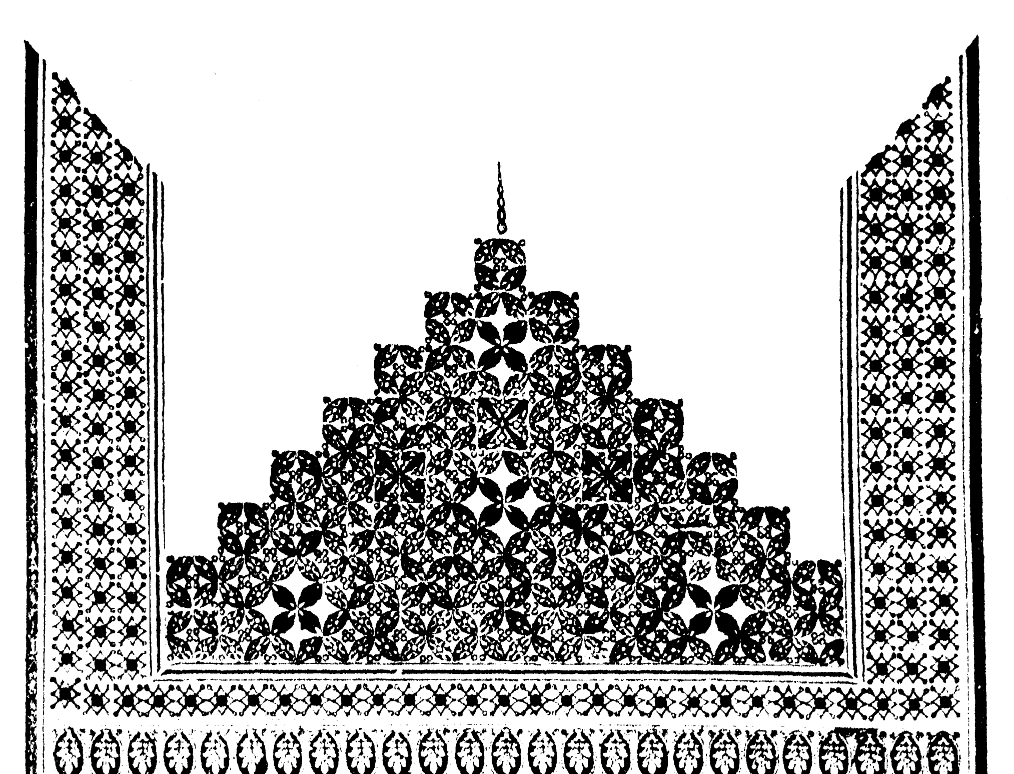
LIBRARY
UNIVERSAL

(فهرسة الجزء الثاني من تفسير روح البيان)

الجزء الثانى من كتاب تفسير القرآن
المسمى بروح البيان للفاضل
الكامل الشيخ
اسمعيل حقى
أفندى

م



سورة المائدة وهى مائة وعشرون آية كلها مدنية الا اليوم أكملت لكم دينكم الآية فانها نزلت بعرفة عام حجة الوداع

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء يقال وفى بالعهد وفاء وأوفى به ايفاء اذا أتى ما عهد به ولم يغدر والنقل الى باب افعل لا يفيد سوى المبالغة والعقد هو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود ما يعم جميع ما ألزمه الله تعالى عباده وعقده عليهم من التكاليف والاحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به أو يحسن دينا ان حملنا الامر على معنى يعم الوجوب والندب واحتج أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على ان من نذر صوم يوم العيد أو ذبح الولد يجب عليه أن يصوم يوما يحل فيه الصوم ويذبح ما يحل ان يتقرب بذبحه لانه عهد وألزم نفسه ذلك فوجب عليه الوفاء بما صح الوفاء به واحتج به أيضا على حرمة الجمع بين الطلقات لان النكاح من العقود فوجب أن يحرم رفعه لقوله تعالى اوفوا بالعقود وقد ترك العمل بعمومه فى حق الطلقة الواحدة بالاجماع فبقى فيما عداها على الاصل وفى الحديث ما ظهر الغلول فى قوم الا ألقى الله فى قلوبهم الرعب ولا فشا الزنا فى قوم الا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الا فشا فيهم الدم ولا ختر قوم بالعهد الا سلط الله عليهم العدو * هركه او نيك ميكند يابد * نيك وبد هرچه ميكند يابد * ثم انه تعالى لما أمر المؤمنين بأن يوفوا جميع ما أوجبه عليهم من التكاليف شرع فى ذكر التكاليف مفصلة فبدأ بذكر ما يحل ويحرم من المطعومات فقال عز وجل من قائل (أحلت لكم بهيمة الانعام) البهيمة كل ذات أربع واضافتها الى الانعام للبيان كثوب الخز وافرادها لارادة الجنس أى أحل لكم أكل البهيمة من الانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز وذكر كل واحد من هذه الانواع

الاربعة زوج باثناه واثناه زوج بذكره فكان جميع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين على التفصيل المذكور فى سورة الانعام فالبهيمة أعم من الانعام لان الانعام لا تتناول غير الانواع الاربعة من ذوات الاربع وألحق بالانعام الظباء وبقر الوحش ونحوهما (الا ما يتلى عليكم) استثناء من بهيمة الانعام بتقدير المضاف أى الا محرم ما يتلى عليكم أى الا الذى حرمه المتلو من القرآن من قوله تعالى حرمت عليكم الميتة بعد هذه الآية أو بتقدير نائب الفاعل أى الا ما يتلى عليكم فيه آية كريمة (غير محلى الصيد) الصيد بمعنى المصدر أى الاصطياد فى البر أو المفعول أى أكل صيده بمعنى مصيده وهو نصب على الحالية من ضمير لكم ومعنى عدم احلالهم له تقرير حرمته عملا واعتقادا وهو شائع فى الكتاب والسنة (وأنتم حرم) أى محرمون حال من الضمير فى محلى والحرم جمع حرام بمعنى محرم يقال أحرم فلان اذا دخل فى الحرم أو فى الاحرام وفائدة تقييد احلال بهيمة الانعام بما ذكر من عدم احلال الصيد حال الاحرام اتمام النعمة واظهار الامتنان باحلالها بتذكير احتياجهم اليه فان حرمة الصيد فى حالة الاحرام من مظان حاجتهم الى احلال غيره حينئذ كأنه قيل أحلت لكم الانعام مطلقا حال كونكم ممتنعين عن تحصيل ما يغنيكم عنها فى بعض الاوقات محتاجين الى احلالها (ان الله يحكم ما يريد) من تحليل وتحريم على ما توجبه الحكمة ومعنى الايفاء بهما الجريان على موجبهما عقدا وعملا والاجتناب عن تحليل المحرمات وتحريم المحللات * والاشارة فى الآية أوفوا بالعقود التى جرت بيننا يوم الميثاق وعلى عهود العشاق وعقودهم على بذل وجودهم لنيل مقصودهم عاقدوا على عهد يحبهم ويحبونه ولا يحبون دونه فالوفاء بالعهد الصبر على الجفاء والجهد فمن صبر على عهوده فقد فاز بمقصوده عند بذل وجوده أحلت لكم بهيمة الانعام أى ذبح بهيمة النفس التى هى كالانعام فى طلب المرام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم يعنى الا النفس المطمئنة اذ تليت عليها ارجعى الى ربك فانها تنفرت من الدنيا وما فيها فانها كالصيد فى الحرم وأنتم حرم بالتوجه الى كعبة الوصال باحرام الشوق الى حضرة الجمال والجلال متجردين عن كل مرغوب ومرهوب منفردين من كل مطلوب ومحبوب ان الله يحكم بذبح النفس اذا كانت موصوفة بصفة البهيمة ترتع فى مراتع الحيوان السفلية ويحكم بترك ذبحها ويخاطبها بالرجوع الى حضرة الربوبية عند اطمئنانها مع ذكر الحق واتصافها بالصفات الملكية العلوية ما يريد كما يريد كذا فى التأويلات النجمية (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة البكرى أتى المدينة من اليمامة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له الام تدعو الناس فقال الى شهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة فقال حسن الا أن لى أمراء لا أقطع أمرا دونهم لعلى أسلم وآتى بهم وقد كان النبى عليه السلام قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح من عنده فقال عليه السلام لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه فانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام المقبل خرج حاجا فى حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدى فقال المسلمون للنبى عليه السلام هذا الحطيم قد خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبى عليه السلام انه قد قلد الهدى

فقالوا يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فأبى النبي عليه السلام فأنزل الله هذه الآية
وكان المشركون يحجون ويهدون فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك والشعائر
جمع شعيرة وهي اسم لما أشعر أي جعل شعارا أي علما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار
والمطاف والمسعى والافعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي
والحلق والنحر والمعنى لا تتهاونوا بحرمتها ولا تقطعوا أعمال من يحج بيت الله ويعظم مواقف الحج
(ولا الشهر الحرام) أي ولا تستحلوا القتال والغارة في الشهر الحرام وهو شهر الحج والاشهر
الاربعة الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب والافراد لارادة الجنس (ولا الهدي)
بأن يتعرض له بالغصب أو بالمنع من بلوغ محله وهو ما أهدي الى الكعبة من ابل أو بقر أو شاة
تقربا الى الله تعالى جمع هدية (ولا القلائد) أي ذوات القلائد من الهدي بتقدير المضاف
وعطفها على الهدي للاختصاص فانها أشرف الهدي أي ولا تحلوا ذوات القلائد منها خصوصا
وهي جمع قلادة وهي ما يشد على عنق البعير وغيره من نعل أو لحاء شجرة أو غيرهما ليعلم به انه
هدي فلا يتعرض له (ولا آمين البيت الحرام) أي ولا تحلوا قوما قاصدين زيارة الكعبة بأن
تصدوهم عن ذلك بأي وجه كان (يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا) حال من المستكن في آمين
أي قاصدين زيارته حال كونهم طالبين الرزق بالتجارة والرضوان أي على زعمهم لان الكافر
لا نصيب له في الرضوان أي رضا الله تعالى ما لم يسلم قال في الارشاد انهم كانوا يزعمون انهم على
سداد من دينهم وأن الحج يقربهم الى الله تعالى فوصفهم الله بظنهم وذلك الظن الفاسد وان
كان بمعزل من استتباع رضوانه تعالى لكن لا بعد في كونه مدارا لحصول بعض مقاصدهم
الدنيوية وخلاصهم من المكاره العاجلة لاسيما في ضمن مراعاة حقوق الله تعالى وتعظيم شعائره
انتهى وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا
يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز أن يحج مشرك ولا يأمن كافر بالهدي والقلائد
قال الشعبي لم ينسخ من سورة المائدة الا هذه الآية (واذا حللتم فاصطادوا) تصريح بما أشير اليه
بقوله تعالى وأنتم حرم من انتهاء حرمة الصيد بانتفاء موجبها والامر للاباحة بعد الحظر كأنه قيل
واذا حللتم من الاحرام فلا جناح عليكم في الاصطياد (ولا يجرمنكم) يقال جرمني فلان على ان
صنعت كذا أي حملني والمعنى لا يحملنكم (شنآن قوم) أي شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر
شنئت أضيف الى المفعول أو الفاعل فالمعنى على الاول بغضكم لبعض قوم فحذف الفاعل وعلى
الثاني بغض قوم اياكم فحذف المفعول (أن صدوكم عن المسجد الحرام) أي لان منعوكم عن زيارته
والطواف به للعمرة عام الحديبية (أن تعتدوا) ثاني مفعولي يجرمنكم أي لا يحملنكم شدة بغضكم
لهم لصدهم اياكم عن المسجد الحرام على اعتدائكم عليهم وانتقامكم منهم للتشفي (وتعاونوا) أي
ليعن بعضكم بعضا (على البر والتقوى) أي على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى
(ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) أي لا يعن بعضكم بعضا على شيء من المعاصي والظلم للتشفي
والانتقام وليس للناس أن يعين بعضهم بعضا على العدوان حتى اذا تعدى واحد منهم على
الآخر تعدى ذلك الآخر عليه لكن الواجب أن يعين بعضهم بعضا على ما فيه البر والتقوى
وأصل لا تعاونوا لا تتعاونوا فحذف منه احدى التاءين تخفيفا وانما أخر النهي عن الامر مع

تقدم التخلية مسارعة الى ايجاب ماهو مقصود بالذات فان المقصود من ايجاب ترك التعاون على الاثم والعدوان انما هو تحصيل التعاون على البر والتقوى وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس (واتقوا الله) فى جميع الامور التى من جملتها المخالفة ماذكر من الاوامر والنواهى فثبت وجوب الاتقاء فيهما بالطريق البرهانى (ان الله شديد العقاب) فانتقامه أشد لمن لا يتقيه واعلم أن شعائر الله فى الحقيقة هى مناسك الوصول الى الله وهى معالم الدين والشريعة ومراسم آداب الطريقة باشارة أرباب الحقيقة فان حقيقة البر هو التفرد للحق وحقيقة التقوى هو الخروج عما سوى الله تعالى فالوصول لا يمكن الا بهما لكنهما خطوتان لا يمكن للمريد الصادق أن يتخطى بهما الا بمعاونة شيخ كامل مكمل واصل موصل فانه دليل هذا الطريق (قال الحافظ) بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد * (وقال أيضا) شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند * وفى الآية اشارة الى تعظيم ما عظمه الله من الزمان والمكان والاخوان وقد فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتتسارع القلوب الى احترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها وفضل الامكنة بعضها على بعض ليعظم الاجر بالاقامة فيها وخلق الله الناس سعيدا وشقيا والعبرة بالخاتمة وكل مخلوق من حيث انه مخلوق الله حسن حتى انه ينبغى أن يكون النظر الى الكافر من حيث انه مخلوق الله لا من حيث كفره وان لم يرض بكفره فعلى الناظر بنظر التوحيد أن يحسن النظر ولا يحقر أحدا من خلق الله ولا يشتغل بالعداوة والبغضاء (قال السعدى) دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نگنجد درو كين كس * ومن كلمات أسد الله كرم الله وجهه العداوة شغل يعنى من اشتغل بالعداوة ينقطع عن الاشتغال بالامور المفيدة النافعة لان القلب لا يسع الاشتغالين المتضادين * هركه پيشه كند عداوت خلق * ازهمه چيزها جدا كردد * كه دلش خستهٔ عنا باشد * كه تنش بستهٔ بلا كردد * وكان صلى الله عليه وسلم موصوفا بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال فعليك أن تقتدى به ولما مدح الله الانبياء عليهم السلام ووصف كل نبى بصفة قال له تعالى فبهداهم اقتده ففعل فصار مستجمعا لكمال خصال الخير وكان كل واحد منهم مخصوصا بخصلة مثل نوح بالشكر وابراهيم بالحلم وموسى بالاخلاص واسمعيل بصدق الوعد ويعقوب وأيوب بالصبر وداود بالاعتذار وسليمان بالتواضع وعيسى بالزهد فلما اقتدى بهم اجتمع له الكل فأنت أيها المؤمن من أمة ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فاتق الله واستحى من رسول الله كى تنجو من العقاب الشديد والعذاب المديد وتظفر بالخلد الباقى والنعيم المقيم وتنال ما نال اليه ذو القلب السليم (حرمت عليكم الميتة) أى تناولها فان التحليل والتحريم انما يتعلقان بالافعال دون الاعيان والميتة ما فارقه الروح من غير ذبح (والدم) أى الدم المسفوح أى المصبوب كالدماء التى فى العروق لا الكبد والطحال وكان أهل الجاهلية يصبونه فى امعاء ويشوونها ويقولون لم يحرم من فزدله أى من فصدله (ولحم الخنزير) لعينه لا لكونه ميتة حتى لا يحل تناوله مع وجود الذكاة فيه وفائدة تخصيص لحم الخنزير بالذكر دون لحم الكلب وسائر السباع ان كثيرا من الكفار ألفوا لحم الخنزير فخص بهذا الحكم

وذلك ان سائر الحيوانات المحرم أكلها اذا ذبحت كان لحمها طاهرا لا يفسد الماء اذا وقع فيه وان لم
يحل أكله بخلاف لحم الخنزير قال فى التنوير وليس الكلب بنجس العين قال العلماء الغذاء يصير
جزأ من جوهر المغتذى ولا بد وان يحصل للمغتذى أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلا فى
الغذاء والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة فى المشتهيات فحرم أكله على الانسان
لئلا يتكيف بتلك الكيفية ومن جملة خبائث الخنزير انه عديم الغيرة فانه يرى الذكر من الخنازير
ينزو على انثى له ولا يتعرض له لعدم غيرته فأكل لحمه يورث عدم الغيرة (وما أهل لغير الله به) أى
رفع الصوت لغير الله عند ذبحه كقولهم باسم اللات والعزى قال الفقهاء ولو سمى الذابح النبى
عليه السلام مع الله فقال باسم الله ومحمد حرمت الذبيحة وفى الحديث لعن الله من لعن والديه
ولعن الله من ذبح لغير الله قال النووى المراد به الذبح باسم غير الله كمن ذبح للصنم أو لموسى
أو لغيرهما ذكر الشيخ الماوردى ان ما يذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه أفتى أهل بخارا
بتحريمه لانه مما أهل به لغير الله وقال الرافعى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه
فهو كذبح العقيقة لولادة المولود ومثل هذا لا يوجب التحريم كذا فى شرح المشارق لابن ملك
(والمنخنقة) أى التى ماتت بالخنق وهو احتباس النفس بسبب انعصار الحلق وأكل المنخنقة
حرام سواء حصل اختناقها بفعل آدمى أولا مثل ان يتفق أن تدخل البهيمة رأسها بين عودين
من شجرة فتختنق فتموت وكان أهل الجاهلية يخنقون الشاة فاذا ماتت أكلوها وهذه المنخنقة
من جنس الميتة لانها ماتت من غير تذكية (والموقوذة) المضروبة بنحو خشب أو حجر حتى تموت
من وقذته اذا ضربته قال قتادة كانوا يضربونها بالعصى فاذا ماتت أكلوها وهى فى معنى
المنخنقة أيضا لانها ماتت ولم يسل دمها (والمتردية) التى تردت من مكان عال أو فى بئر فماتت قبل
الذكاة والتردى هو السقوط مأخوذ من الردى وهو الهلاك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعدى بن حاتم اذا رديت رميتك من جبل فوقعت فى ماء فلا تأكل فانك لا تدرى أسهمك قتلها أم
الماء فصار هذا الكلام أصلا فى كل موضع اجتمع فيه معنيان أحدهما حاظر والآخر مبيح انه
يغلب جهة الحظر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهة
فدع ما يريبك الى ما لا يريبك ألا وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى
يوشك أن يقع فيه وعن عمر رضى الله عنه انه قال كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الربا
(والنطيحة) التى نطحتها أخرى فماتت بالنطح وهو بالفارسية سرون زدن والتاء فى هذه الكلمات
الاربع لنقلها من الوصفية الى الاسمية وكل ما لحقته هذه التاء يستوى فيه المذكر والمؤنث
وقيل التاء فيها لكونها صفات لموصوف مؤنث وهو الشاة كأنه قيل حرمت عليكم الشاة
المنخنقة والموقوذة وخصت الشاة بالذكر لكونها أعم ما يأكله الناس والكلام يخرج على
الاعم الاغلب ويكون المراد الكل (وما أكل السبع) أى وما أكل منه السبع فمات وكان أهل
الجاهلية يأكلونه والسبع اسم يقع على ماله ناب ويعدو على الانسان والدواب ويفترسها
كالاسد وما دونه وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا أكلت مما اصطادته لم يحل (الا ما ذكيتم)
أى الا ما أدركتم ذكاته من هذه الاشياء وفيه بقية حياة يضطرب اضطراب المذبوح فانه يحل
لكم فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو فى حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته

وكذلك

وكذلك المتردية والنطيحة اذا أدركتها حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون حلالا
ولو رمى الى صيد فى الهواء وأصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض
من ضرورته وان سقط على جبل أو شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية الا أن يكون
السهم أصاب مذبحه فى الهواء فيحل كيفما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح
واما ما أبين من الصيد قبل الذكاة فهو ميتة والذكاة فى الشرع بقطع الحلقوم والمرىء وهو
اسم لما اتصل بالحلقوم وهو الذى يجرى فيه الطعام والشراب وأقل الذكاة فى الحيوان المقدور
عليه قطع الحلقوم والمرىء وكماله أن يقطع الودجان معهما ويجوز بكل محدد من حديد أو قصب
أو زجاج أو حجر أو نحوها فان جمهور العلماء على ان كل ما أفرى الاوداج وأنهر الدم فهو من
آلات الذكاة ما خلا السن والظفر والعظم ما لم يكن السن والظفر منزوعين لان الذبح بهما يكون
خنقا واما المنزوعان منهما اذا أفريا الاوداج فالذكاة جائزة بهما عندهم والذكاة الذبح التام
الذى يجوز معه الاكل ولا يحرم لان أصل الذكاة اتمام الشئ ومنه الذكاء فى الفهم اذا كان تام
العقل وفى الحديث الذكاة ما بين اللبة واللحيين فعلى هذا اللحم القديد الذى يجىء الى دار الاسلام
من دار افلاق لا يجوز أكله لانهم يضربون رأس البقر ونحوه بفأس ومنه لا فيموت فلا توجد
الذكاة (وما ذبح على النصب) النصب واحد الانصاب وهى أحجار كانت منصوبة حول البيت
يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة قال الامام من الناس من قال النصب هى الاوثان وهذا بعيد
لان هذا معطوف على قوله وما أهل لغير الله به وذلك هو الذبح على اسم الاوثان ومن حق
المعطوف أن يكون مغايرا للمعطوف عليه وقال ابن جريج النصب ليست باصنام فان الاصنام
أحجار مصورة منقوشة وهذه النصب أحجار كانوا نصبوها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها
للاصنام وكانوا يلطخونها بتلك الدماء ويضعون اللحوم عليها فقال المسلمون يا رسول الله كان
أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم ونحن أحق أن نعظمه وكان عليه السلام لم يكره ذلك فأنزل
الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها الى هنا كلام الامام (وان تستقسموا بالازلام) جمع زلم
وهو القدح أى وحرم عليكم الاستقسام بالقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة
قداح مكتوب على أحدها أمرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى والثالث غفل أى خال عن الكتابة
فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهى اجتنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا
فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بواسطة ضرب القداح وقيل هو
استقسام الجزور بالقداح على الانصباء المعلومة أى طلب معرفة كيفية قسمة الجزور وقد تقدم
تفصيله عند تفسير قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر فى سورة البقرة (ذلكم) اشارة الى
الاستقسام بالازلام (فسق) أى تمرد وخروج عن الحد ودخول فى علم الغيب وضلال باعتقاد أنه
طريق اليه وافتراء على الله سبحانه ان كان هو المراد بقولهم ربى وشرك وجهالة ان كان هو الصنم
فظاهر هذه الآية يقتضى ان العمل على قول المنجمين لا تخرج من أجل نجم كذا واخرج من أجل
نجم كذا فسق لان ذلك دخول فى علم الغيب ولا يعلم الغيب الا الله كذا فى تفسير الحدادى واعلم
ان استعلام الغيب بالطريق الغير المشروع كاستعلام الخير والشر من الكهنة والمنجمين منهى
عنه بخلاف استعلام الغيب بالاستخارة بالقرآن وبصلاة الاستخارة ودعائها وبالنظر والرياضة لانه

استعلام بالطريق المشروع وان طلب ما قسم له من الخير ليس منهيا عنه مطلقا بل المنهي عنه
هو الاستقسام بالازلام وفي الحديث العيافة والطرق والطيرة من الجبت والمراد بالطرق
الضرب بالحصى وفي الحديث من تكهن أو استقسم أو تطير طيرة ترده من سفره لم ينظر الى
الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة (اليوم) اللام للعهد والمراد به الزمان الحاضر وما يتصل به
من الازمنة الماضية والآتية ونظيره قولك كنت بالامس شابا واليوم قد صرت شيخا فانك لا تريد
بالامس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم اليوم الذي أنت فيه وقيل أراد يوم نزولها وقد نزلت
بعد عصر يوم الجمعة يوم عرفة حجة الوداع والنبي عليه السلام واقف بعرفات على العضباء
فكادت عضد الناقة تندق لثقلها فبركت وأياما كان فهو منصوب على انه ظرف لقوله تعالى
(يئس الذين كفروا من دينكم) أي من ابطالكم اياه ورجوعكم عنه بأن تحللوا هذه الخبائث
بعد أن جعلها الله محرمة أو من أن يغلبوكم عليه لما شاهدوا من ان الله عز وجل وفي بوعده
حيث أظهره على الدين كله وهو الانسب بقوله تعالى (فلا تخشوهم) أي من أن يظهروا عليكم
(واخشون) وأخلصوا الي الخشية (اليوم أكملت لكم دينكم) بالنصر والاظهار على الاديان
كلها أو بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد
(وأتممت عليكم نعمتي) بالهداية والتوفيق أو باكمال الدين والشرائع أو بفتح مكة ودخولها
آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكها والنهي عن حج المشركين وطواف العريان
(ورضيت لكم الاسلام دينا) أي اخترته لكم من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير فقوله دينا
نصب حالا من الاسلام ويجوز أن يكون رضيت بمعنى صيرت فقوله دينا مفعول ثان له قال جابر
ابن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال جبريل عليه السلام قال الله
عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم
تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال أي آية قال اليوم أكملت
الخ قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي عليه السلام وهو قائم بعرفة
يوم الجمعة أشار عمر الى أن ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس رضي الله عنه كان ذلك اليوم
خمسة أعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع أعياد أهل الملل في يوم قبله
ولا بعده (وروى) انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضي الله عنه فقال النبي عليه السلام ما يبكيك
يا عمر فقال أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فاذا كمل فانه لم يكمل شئ الا نقص قال صدقت فكانت
هذه الآية تنعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين
بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل توفي
يوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه (قال السعدي) جهان
أي برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بند وبس * جهان اى پسر ملك جاويد نيست *
ز دنيا وفاداري اميد نيست * منه دل برين سال خورده مكان * كه كنبد نپايد بروكردكان (فمن
اضطر) متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو أن تناولها فسوق
وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول

شيء من هذه المحرمات (في مخمصة) أي مجاعة يخاف منها الموت أو مباديه (غير متجانف لاثم) حال من فاعل الجواب المحذوف أي فليتناول مما حرم غير مائل ومنحرف اليه بأن يأكلها تلذذا أو مجاوزا حد الرخصة أو ينتزعها من مضطر آخر كقوله تعالى غير باغ ولا عاد (فان الله غفور رحيم) لا يؤاخذه بأكلها وهو تعليل للجواب المقدر (وروى) أن رجلا قال يا رسول الله انا نكون بأرض فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال مالم تصطبحوا أو تغتبقوا أو تحتفئوا بها بقلا فشأنكم بها ومن امتنع من الميتة حال المخمصة أو صام ولم يأكل حتى مات أثم بخلاف من امتنع من التداوي حتى مات فانه لا يأثم لانه لا يتيقن بأن هذا الدواء يشفيه ولعله يصح من غير علاج * والاشارة في الآيات ان ظاهرها خطاب لاهل الدنيا والآخرة وباطنها عتاب لاهل الله وخاصته حرمت عليكم يا أهل الحق الميتة وهي الدنيا بأسرها (قال في المثنوى) درجهان مرده شان آرام نيست * كين علف جز لايق انعام نيست * والدم ولحم الخنزير يعني حلالها وحرامها قليلها وكثيرها وذلك لان من الدم ما هو حلال والخنزير كله حرام والدم بالنسبة الى اللحم قليل واللحم بالنسبة الى الدم كثير وما أهل لغير الله به يعني كل طاعة وعبادة وقراءة ودراسة ورواية تظهرون به لغير الله والمنخنقة والموقوذة يعني الذين يخنقون نفوسهم بالمجاهدات ويقذونها بأنواع الرياضات بنهيها عن المرادات وزجرها عن المخالفات للرياء والسمعة والمتردية والنطيحة الذين يردون نفوسهم من أعلى عليين الى أسفل سافلين بالتناطح مع الاقران والمماراة مع الاخوان والتفاخر بالعلم والزهد بين الاخدان وفي قوله وما أكل السبع الا ما ذكيتم اشارة الى أنه فيما تحتاجون اليه من القوت الضروري كونوا محترزين من أكلة السباع وهم الظلمة الذين يتهاوشون في جيفة الدنيا تهاوش الكلاب ويجاذبونها بمخالب الاطماع الفاسدة الا ما ذكيتم بكسب حلال ووجه صالح بقدر ضرورة الحال وما ذبح على النصب يشير الى ماذبح عليه النفس بأنواع الجد والاجتهاد من المطالب الدنيوية والاخروية وأن تستقسموا بالازلام ذلكم فسق يعني لا تكونوا مترددين متفألين في طلب المرام مبتغين لحصول المقصود متهاونين في بذل الوجود فاذا انتهيتم عن هذه المناهي وتخلصتم من هذه الدواهي وأخلصتم لله في الله بالله وخرجتم من سجن الانانية وحبس الانسانية بالجذبات الربانية فقد عادت ليالتكم نهارا وظلماتكم أنوارا اليوم يئس الذين كفروا من النفس وصفاتها والدنيا وشهواتها من دينكم وتيقنوا أن ما بقي لكم الرجوع الى ملتهم ولا الصلاة الى قبلتهم فلا تخشوهم فانكم خلصتم من شبكة مكايدهم ونجوتم من عقد مصايدهم واخشوني فان كيدي متين وصيدي مهين وبطشي شديد وحبسي مديد اليوم اشارة الى الازل أكملت لكم دينكم أي جعلت الكمالية في الدين من الازل نصيبا لكم من جميع أهل الملل والاديان وأتممت عليكم نعمتي التي أنعمت بها عليكم في الازل من الكمالية الآن باظهار دينكم على الاديان كلها في الظاهر وأما في الحقيقة فسيجيء شرحه ورضيت لكم الاسلام دينا تستكملون به الى الابد بحيث من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وذلك لان حقيقة الدين هي سلوك سبيل الله بقدم الخروج من الوجود المجازي للوصول الى الوجود الحقيقي والانسان مخصوص به من سائر الموجودات ولهذه الامة اختصاص بالكمالية في السلوك من سائر الامم فالدين من عهد آدم عليه السلام كان

فى التكامل بسلوك الانبياء سبيل الحق الى عهد النبى عليه الصلاة والسلام فكل نبى سلك فى الدين مسلكا أنزله بقربه من مقامات القرب ولكن ماخرج أحد منهم بالكلية من الوجود المجازى للوصول الى الوجود الحقيقى بالكمال فقيل للنبى عليه السلام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فسلك النبى جميع المسالك التى سلكها الانبياء بأجمعهم فلم يتحقق له الخروج أيضا بقدم السلوك من الوجود المجازى بالكلية حتى تداركته العناية الازلية لاختصاصه بالمحبوبية بجذبات الربوبية وأخرجته من الوجود المجازى ليلة أسرى بعبده ماعبر به على الانبياء كلهم وبلغ فى القرب الى الكمالية فى الدنو وهو سرا وأدنى فاستعد سعادة الوصول الى الوجود الحقيقى فى سرفأوحى الى عبده ماأوحى وفى الحقيقة قيل له فى تلك الحالة اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ولكن فى حجة الوداع فى يوم عرفة عند وقوفه بعرفات أظهر على الامة عند اظهاره على الاديان كلها وظهور كمالية الدين بنزول الفرائض والاحكام بالتمام فقال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ويدل على هذا التأويل ماروى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل ابتنى بيوتا فأحسنها وأجملها وأكملها الاموضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان فيقولون ألا وضعت ههنا لبنة فيتم بناؤها قال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فأنا اللبنة متفق على صحته فصح ماقرر من مقامات الانبياء وتكامل الدين بهم وكماليته بالنبى عليه السلام وبخروجه من الوجود المجازى بالكلية وأن الانبياء لم يخرجوا منه بالكلية ويدل على هذا المعنى أيضا أن الانبياء كلهم يوم القيامة يقولون نفسى نفسى لبقية الوجود والنبى عليه السلام أمتى أمتى لفناء الوجود فافهم جدا ومن كرامة هذه الامة اشتراكهم فى كمالية الدين مع النبى بمتابعته وقال وأتممت عليكم نعمتى وهى أسباب تحصيل الكمال ومعظمها بعثة النبى عليه الصلاة والسلام ورضيت لكم الاسلام دينا وهو استسلام الوجود المجازى الى النبى وانقياده بعده ليطرح عليها اكسير المتابعة فيبدل الوجود المجازى المحبى بالوجود الحقيقى المحبوبى كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم يعنى ويغفر بالوجود الحقيقى ذنوب الوجود المجازى فافهم جدا وتنبه فمن اضطر فى مخمصة يعنى فمن ابتلى بالتفاته الى شئ من الدنيا والآخرة مضطرا اليه فى غاية الاضطرار والابتلاء اسمى التربية غير متجانف لاثم يعنى غير مائل اليه للاعراض عن الحق ولكن من فترة تقع للصادقين أو وقفة تكون للسالكين ثم يتداركونها بصدق الالتجاء الى الحق وأرواح المشايخ والاستعانة بهم وطلب الاستغفار من ولاية النبين واعانتهم فان الله غفور لما ابتلاهم به رحيم بأن يهديهم الى الصراط المستقيم باقامة الدين القويم كذا فى التأويلات النجمية (يسألونك ماذا أحل لهم) ما للاستفهام وذا بمعنى الذى والمعنى ما الذى أحل لهم من المطاعم ان قلت مفعول يسأل انما يكون مفردا فكيف وقع على الجملة قلت لتضمن السؤال معنى القول (قل أحل لكم الطيبات) أى مالم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر منه كما فى قوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث والطيب فى اللغة المستلذ المشتهى فالتقدير كل مايستلذ ويشتهى والعبرة فى الاستلذاذ والاستطابة بأهل المروأة والاخلاق الجميلة فان

أهل البادية يستطيبون أكل جميع الحيوانات كذا قال الامام فى تفسيره (وما علمتم) عطف على الطيبات بتقدير المضاف على ان ما موصولة والعائد محذوف أى وصيد ما علمتموه (من الجوارح) حال من الموصول جمع جارحة بمعنى كاسبة قال تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار وجوارح الانسان أعضاؤه التى يكتسب بها ويحتمل أن يكون من الجرح بمعنى تفريق الاتصال فان الجوارح تجرح الصيد غالبا والمراد بالجوارح فى الآية كل ما يكسب الصيد على أهله من سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالصقر والبازى والعقاب والنسر والباشق والشاهين ونحوها مما يقبل التعليم فان صيد جميعها حلال (مكلبين) أى معلمين لها الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد ومضريها عليه مشتق من الكلب وذكر الكلب لكونه أقبل للصيد والتأديب فيه وانتصابه على الحالية من فاعل علمتم فان قلت يلزم أن يكون المعنى وصيد ما علمتم معلمين ولا فائدة قلت فائدتها المبالغة فى التعليم لما ان اسم المكلب لا يقع الا على النحرير فى علمه فكأنه قيل وما علمتم ماهرين فى تعليم الجوارح حاذقين فيه مشتهرين به (تعلمونهن) حال ثانية (مما علمكم الله) من الحيل وطرق التعليم والتأديب فان العلم به الهام من الله تعالى أو مكتسب بالعقل الذى هو منحة منه أو مما علمكم أن تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وأن ينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه قال صاحب الكشاف قوله تعالى تعلمونهن مما علمكم الله فيه تنبيه على ان كل من يأخذ علما ينبغى أن يأخذه ممن هو متبحر فى ذلك العلم غواص فى بحار لطائفه وحقائقه وان احتاج فى ذلك الى ارتكاب سفر بعيد قال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين فكم من آخذ من غير متقن ضيع أيامه وعض عند لقاء النحارير أنامله (فكلوا مما أمسكن عليكم) من تبعيضية لما ان البعض مما لا يتعلق به الاكل كالجلود والعظام والريش وما موصولة حذف عائدها وعلى متعلقة بأمسكن أى فكلوا بعض ما أمسكنه عليكم وهو الذى لم يأكل منه وأما ما أكل منه فهو مما أمسكن على أنفسهن لقوله عليه السلام لعدى بن حاتم وان أكل منه فلا تأكل انما أمسكه على نفسه واليه ذهب أكثر الفقهاء وقال بعضهم ومنهم أبو حنيفة يؤكل مما بقى من جوارح الطير ولا يؤكل مما بقى من الكلب والفرق أنه يمكن أن يؤدب الكلب على الاكل بالضرب ولا يؤدب البازى على الاكل (واذكروا اسم الله عليه) الضمير لما فى ما علمتم أى سموا عليه عند ارساله أو لما فى ما أمسكن أى سموا عليه اذا أدركتم ذكاته وعن أبى ثعلبة قال قلت يا نبى الله انا بأرض قوم أهل كتاب أفنأكل فى آنيتهم وبأرض صيد أصيد بقوسى وبكلبى الذى ليس بمعلم وبكلبى المعلم فما يصلح لى قال اما ما ذكرت من آنية أهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير المعلم فأدركت ذكاته فكل وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يضحى بكبشين أملحين أقرنين يطأ على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله أكبر كذا فى تفسير البغوى والمستحب أن يقول بسم الله الله أكبر بلا واو ولان ذكر الواو يقطع فور التسمية كما فى شرح مختصر الوقاية وكره ترك التوجه الى القبلة وحلت كذا فى الذخيرة ومتروك التسمية عمدا حرام لانه ميتة

بخلاف متروكها انسانا فانه حلال (واتقوا الله) فى شأن محرماته (ان الله سريع الحساب) سريع اتيان حسابه أو سريع تمامه اذا شرع فيه يتم فى أقرب ما يكون من الزمان والمعنى على التقديرين أنه يؤاخذكم سريعا فى كل ماجل ودق ودلت الآية على اباحة الصيد قال فى الاشباه الصيد مباح الا للتلهى أو حرفة كذا فى البزازية وعلى هذا فاتخاذه حرفة كصيادى السمك حرام (يحكى) عن ابراهيم بن أدهم أنه قال كان أبى من ملوك خراسان فركبت الى الصيد فأثرت أرنبا اذ هتف بى هاتف يا ابراهيم ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ففزعت ودفعت ثم أخذت ففعلت ثانيا ثم هتف بى هاتف من قربوس السرج والله ماله ـذا خلقت ولا بهذا أمرت فنزلت فصادفت راعى أبى ولبست جبته وتوجهت الى مكة * ولما نزلت هذه الآية أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقتناء الكلاب التى ينتفع بها ونهى عن اقتناء مالا ينتفع بها وأمر بقتل الكلب العقور وما يضر و يؤذى ورفع عما سواها مما لا ضرر فيه وفى الحديث من اتخذ كلبا الا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط والحكمة فى ذلك أنه ينبح الضيف ويروع السائل كذا فى تفسير الحدادى وفى الحديث لاتدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب والمراد بالملائكة ملائكة الرحمة والاستغفار أى النازلون بالبركة والرحمة والطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر لا الكتبة فانهم لا يفارقون المكلفين طرفة عين والمراد بالصورة صورة ذى الروح لمشابهته بيوت الاصنام وبعض الصور يعبد فأبغض الاشياء الى الخواص ما عصى الله به وأما الكلب فلانه نجس فأشبه المتبرز وزاد فى بعض الاحاديث ولا جنب الا أن يتوضأ قال فى الترغيب والترهيب ورخص للجنب اذا نام أو أكل أو شرب أن يتوضأ ثم قيل هذا فى حق كل من أخر الغسل لغير عذر ولعذر اذا أمكنه الوضوء فلم يتوضأ أو قيل هو الذى يؤخره تهاونا وكسلا ويتخذ ذلك عادة اه قال فى الشرعة وشرحها الابن السيد على و ينام بعد الوطء نومة خفيفة فانه أروح للنفس لكن السنة فيه أن يتوضأ أولا وضوءه للصلاة ثم ينام وكذا اذا أراد الاكل جنبا ولو أراد العود فليتوضأ والمراد به التنظف بغسل الذكر واليدين لا الوضوء الشرعى كما ذهب اليه بعض المالكية * والاشارة فى الآية ان أرباب الطلب وأصحاب السلوك يسألونك ماذا أحل لهم أو حرم عليهم من الدنيا والآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله تعالى قل أحل لكم الطيبات وهى مالا يقطع عليكم طريق الوصول الى الله فان الله طيب لا يقبل الا الطيب وكل مأكول ومشروب وملبوس ومقول ومعقول ومعمول طلبتموه بحظ من الحظوظ فقد لوثتموه واللوث داعى الوجود فهو من الخبيثات لا يصلح الا للخبيثين وما طلبتموه بالحق للقيام بأداء الحقوق مطيبا بنفحات الشهود فهو من الطيبات لا يصلح الا للطيبين وفى قوله ان الله سريع الحساب اشارة الى أنه تعالى يحاسب العباد على أعمالهم قبل أن يفرغوا منها ويجازيهم فى الحال بالاحسان احسان القربة ورفعة الدرجة وجذبة العناية وبالاساءة اساءة البعد والطرد الى السفل والخذلان (ونعم ما قيل) هركه كند بخود كند ورهمه نيك وبد كند (قال الصائب) بجز ازغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم (اليوم) أراد به الزمان الحاضر وما يتصل به

من الازمنة الماضية والآتية أو يوم النزول (أحل لكم الطيبات) وهي ما لم تستخبثه الطباع السليمة وهي طباع أهل المروأة والاخلاق الجميلة أو ما لم يدل نص شارع ولا قياس مجتهد على حرمته (وطعام الذين أوتوا الكتاب) أي اليهود والنصارى والمراد بطعامهم ما يتناول ذبائحهم وغيرها (حل لكم) أي حلال وعن ابن عباس أنه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين وبه أخذ أبو حنيفة وأصحابه وحكم الصابئين حكم أهل الكتاب عنده وقال صاحباه هما صنفان صنف يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرؤن كتابا ويعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من أهل الكتاب وأما المجوس فقد سن بهم سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية منهم دون أكل ذبائحهم ونكاح نسائهم لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم ولو ذبح يهودي أو نصراني على اسم غير الله كالنصراني يذبح باسم المسيح فذهب أكثر أهل العلم الى انه يحل فان الله قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودي أو النصراني فذكر اسم غير الله وأنت تسمع فلا تأكله واذا غاب عنك فكل فقد أحل الله لك (وطعامكم حل لهم) فلا عليكم أن تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك (والمحصنات من المؤمنات) رفع على أنه مبتدأ حذف خبره لدلالة ما تقدم عليه أي حل لكم أيضا والمراد بهن الحرائر والعفائف وتخصيصهن بالذكر للبعث على ما هو الاولى لا لنفي ما عداهن فان نكاح الاماء المسلمات صحيح بالاتفاق وكذا غير العفائف منهن وأما الاماء الكتابيات فهن كالمسلمات عند أبي حنيفة خلافا للشافعي (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) أي هن أيضا حل لكم وان كن حربيات وقال ابن عباس رضي الله عنه لا تحل الحربيات قال الحدادي واستدل بعض الفقهاء بظاهر الآية على أنه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية والصحيح انه يجوز بظاهر قوله تعالى باذن أهلهن بدليل حل ذبائحهن وانما خص الله المحصنات باباحة نكاحهن مع جواز نكاح غيرهن لان الآية خرجت مخرج الامتنان والمنة في نكاح الحرائر العفائف أعظم وأتم يدل على ذلك انه لا خلاف في جواز النكاح بين المسلم والامة المؤمنة وان كان في الآية تخصيص المحصنات من المؤمنات والافضل لمن أراد النكاح أن لا يعدل عن نكاح الحرائر الكتابيات مع القدرة عليهن وذلك أن نكاح الامة يؤدي الى ارقاق الولد لان الولد يتبع أمه في الرق والحرية ولا ينبغي لاحد أن يختار رق ولده كما لا ينبغي أن يختار رق نفسه (اذا آتيتموهن أجورهن) أي مهورهن وتقييد الحل بايتائها لتأكيد وجوبها والحث على الاولى واذا ظرفية عاملها حل المحذوف (محصنين) حال من فاعل آتيتموهن أي حال كونكم اعفاء بالنكاح وكذا قوله (غير مسافحين) أي غير مجاهرين بالزنا (ولا متخذي اخدان) أي ولا مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى قال الشعبي الزنا ضربان السفاح وهو الزنا على سبيل الاعلان واتخاذ الخدن وهو الزنا في السر والله تعالى حرمهما في هذه الآية وأباح التمتع بالمرأة على جهة الاحصان (ومن يكفر بالايمان) أي ومن ينكر شرائع الاسلام التي من جملتها ما بين ههنا من الاحكام المتعلقة بالحل والحرمة ويمتنع عن قبولها (فقد حبط عمله) أي بطل عمله الصالح الذي عمله قبل ذلك (وهو في الآخرة من الخاسرين) هو مبتدأ من الخاسرين خبره وفي متعلقة

بما تعلق به الخبر من الكون المطلق قال الحدادي فقد بطل ثواب عمله وهو في الآخرة من المغبونين غبن نفسه ومنزله وصار الى النار ولا يغني عن المرأة الكتابية اسلام زوجها ولا ينفعها ذلك ولا يضر المسلم كفر زوجته الكتابية (قال السعدي) بر فتند وهر كس درود آنچه كشت * غماند بجز نام نيكو وزشت * واعلم أن الكفر أقبح القبائح كما ان الايمان أحسن المحاسن وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون ثلاثا وعن كعب الاحبار أن نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه ساما من بين أولاده وقال أوصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين فأما الاوليان فاحداهما شهادة أن لا اله الا الله فانها تخرق السموات السبع ولا يحجبها شئ ولو وضعت السموات والارض وما فيهن في كفة ووضعت هي في الاخرى لرجحت وأما الثانية فأن تكثر من قول سبحان الله والحمد لله فانها جامعة للثواب وأما الاخريان فالشرك بالله والاتكال على غير الله قال القاضي عياض انعقد الاجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم يكون أشد من بعض بحسب جرائمهم وأما حسناتهم فمقبولة بعد اسلامهم على ما ورد في الحديث قال في نصاب الاحتساب ما يكون كفرا بلا خلاف يوجب احباط العمل ويلزمه اعادة الحج ان كان قد حج ويكون وطؤه مع امرأته حراما والولد المتولد في هذه الحالة يكون ولد الزنا وان كان أتى بكلمة الشهادة بعد ذلك اذا كان الاتيان على وجه العادة ولم يرجع عما قال لان الاتيان بكلمة الشهادة على وجه العادة لا يرفع الكفر وما كان في كونه كفرا اختلاف فان قائله يؤمر بتجديد النكاح والتوبة والرجوع عن ذلك بطريق الاحتياط وأما ما كان خطأ من الالفاظ ولا يوجب الكفر فقائله مؤمن على حاله ولا يؤمر بتجديد النكاح ويؤمر بالاستغفار والرجوع عن ذلك انتهى كلام النصاب والرجل والمرأة في ذلك سواء حتى لو تكلمت المرأة بما يكون كفرا تبين من زوجها فعلى العبد الصالح أن يختار من النساء صالحة عفيفة متقية قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده أفندي قدس سره لا تعطى الولاية لولد الزنا قال وأشكر الله تعالى على أن جعلني أول ولد ولدته أمي فانه أبعد من أن يصدر ألفاظ الكفر من أحد أبوي قال وارثه الاكبر الشيخ الشهير بالهدائي قدس سره قلت والفقير كذلك والاشارة في الآية أحل لكم يا أرباب الحقيقة في اليوم الذي قد ركملت الدين فيه لكم في الازل جميع الطيبات التي تتعلق بسعادة الدارين بل أحل لكم التخلق بالاخلاق الطيبات وهي أخلاق الله المنزهات عن الكميات والكيفيات المبرآت من النقائص والشبهات وطعام الذين أوتوا الكتاب وفي الحقيقة هم الانبياء عليهم السلام حل لكم أي غذيتم بلبان الولاية كما غذوا بلبان النبوة من حلمتي الشريعة والحقيقة وطعامكم حل لهم يعني منبع لبن النبوة والولاية واحد وان كان الثدي اثنتين فشربتم لبان ألطافنا من مشرب الولاية وشرب الانبياء لبان افضالنا من مشرب النبوة قد علم كل أناس مشربهم وللنبي عليه السلام شركة في المشارب كلها وله اختصاص في مجلس المقام المحمود من المحبوب بمشرب أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني لا يشاركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وكذلك حل لكم المحصنات من المؤمنات وهي ابكار حقائق القرآن التي

أحصنت من أفهام الازواج المؤمنات بها وهى أزواج العلماء وخواص هذه الامة والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وهى ابكار حقائق الكتب المنزلة على الامة السالفة التى أحصنت من الذين أنزل عليهم الكتب وأدرجت فى القرآن وأخفيت لكم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم يعنى فى القرآن من قرة أعين وهى ابكار حقائق جميع الكتب المنزلة فافهم جدا كلها لكم اذا آتيتموهن أجورهن أى مهورهذه الابكار وهى بذل الوجود محصنين يعنى متعففين فى بذل الوجود فيكون على وجه الحق وبتصرف المشايخ الواصلين غير مسافحين على وفق الطبع وخلاف الشرع وبتصرف الهوى ولا متخذى اخدان يعنى فى بذل الوجود لا يكون ملتفتا الى شئ من الكونين ولا الى أحد فى الدارين سوى الله ليكون هو المشرب ومنه الشراب وهو الحريف والساقى ومن يكفر بالايمان بهذه المعاملات والكمالات اذ حرم من العيان من هذه السعادات فقد حبط عمله الذى عمله على العمياء والتقليد وهو فى الآخرة من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والعقبى والمولى كذا فى التأويلات النجمية

(يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) المراد بالقيام اما القيام الذى هو من أركان الصلاة فالتقدير اذا أردتم القيام لها بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب لان الجزاء لا بد وأن يتأخر عن الشرط يعنى صحة قيام الصلاة بالطهارة واما القيام الذى هو من مقدمات مباشرة الصلاة فالتقدير اذا قصدتم الصلاة اطلاقا لاسم أحد لازميها على لازمها الآخر فالوضوء من شرائط القيام الاول دون الثانى وهذا الخطاب خاص بالمحدثين بقرينة دلالة الحال فلا يلزم الوضوء على كل قائم الى الصلاة سواء كان محدثا أم لا كما يقتضيه ظاهر الآية (فاغسلوا وجوهكم) الغسل اجراء الماء على المحل وتسييله سواء وجد معه الدلك أم لا والوجه ما يواجه به من الانسان وحده من قصاص الشعر الى أسفل الذقن طولا ومن شحمة الاذن الى شحمة الاذن عرضا يجب غسل جميعه فى الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين وأهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة وعند الامام لا يجب غسل ما تحت الشعر ففرض اللحية عنده مسح ما يلاقى الوجه دون ما استرسل من الذقن لانه لما سقطت فرضية غسل ما تحت اللحية انتقلت فرضيته الى خلفه وظاهر الآية أن المضمضة والاستنشاق غير واجبين فى الوضوء لان اسم الوجه يتناول الظاهر دون الباطن فهما من السنن (وأيديكم الى المرافق) الجمهور على دخول المرفقين فى المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم والمرافق جمع مرفق وهو مجمع طرفى الساعد والعضد ويسمى مرفقا لانه الذى يرتفق به أى يتكأ عليه من اليد (وامسحوا برؤسكم) الباء مزيدة كما فى ألقى بيده والمسح الاصابة وقدر الواجب عند أبى حنيفة ربع الرأس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع فان للرأس جوانب أربعة ناصية وقذال وفودان والقذال مؤخر الرأس خلف الناصية وفودا الرأس جانباه فى الواقعات المحمودية قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده أفندى انكشف لى وجه الاختلاف فى مقدار مسح الناصية وهو أن بدن الانسان مربع فبالقياس اليه ينبغى أن يكون الممسوح ربع الرأس وأما اعتبار قدر ثلاثة أصابع فبالنظر الى حال نفس الرأس فانه مسدس والسدس فيه قدر ثلاثة أصابع قال المرحوم حضرة

محمود الهمداني قال فحينئذ ينبغي أن يكون الاعتبار الاخير أولى لانه بالنظر الى حال نفسه بخلاف الاول لانه بالقياس الى البدن فقال حضرة الشيخ افتاده وجه أولوية الاول أن البدن أكثر من الرأس فاتباع الاول بالاكثر أولى انتهى قال الحدادي وأما مسح الاذنين فهو سنة فيمسح ظاهر أذنيه بابهاميه وظاهره بمسبحتيه بماء الرأس وأما مسح الرقبة فمستحب وفي

الحديث من مسح رقبته في الوضوء أمن من الغل يوم القيامة (وأرجلكم الى الكعبين) بالنصب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول أكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يعهد محدودا وانما جاء التحديد في المغسولات قال في الاشباه غسل الرجلين أفضل من المسح على الخفين لمن يرى جوازه والا فهو أفضل وكذا بحضرة من لا يراه انتهى وذهبت الروافض الى أن الواجب في الرجلين المسح ورووا في المسح خبرا ضعيفا شاذا قال صاحب الروضة خف الروافض مثل في السعة لانه لا يرى المسح على الخف ويرى المسح على الرجلين فيوسعه ليمكن من ادخال يده فيه ليمسح برجله عن ابن المغيرة عن أبيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال أمعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من الصوف فلم يستطع أن يخرج ذراعيه منها حتى أخرجهما من أسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم أهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني أدخلتهما طاهرين فمسح عليهما كذا في تفسير البغوي وأطبق العلماء على أن وجوب الوضوء مستفاد من هذه الآية ومن سنته النية فينوي رفع الحدث أو اقامة الصلاة ليقع قربة واستعمال السواك في غلظة الخنصر وطول الشبر حالة المضمضة تكميلا للانقاء أو قبل الوضوء وعند فقده يعالج بالاصابع وينال بالاصبع ثواب السواك وفي الهداية الاصح أن السواك مستحب وعن مجاهد قال أبطأ جبريل عليه السلام عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أتاه فقال له النبي عليه السلام ما حبسك يا جبريل قال وكيف آتيكم وأنتم لا تقصون أظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ وما نتنزل الا بأمر ربك والبراجم مفاصل الاصابع والعقد التي على ظاهرها يجتمع فيها من الوسخ وفي الحديث نقوا براجمكم فأمر بتنقيتها لئلا تدرن فتبقى فيها الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة وفي الحديث نظفوا اللثات جمع لثة بالتخفيف وهي اللحمة التي فوق الاسنان دون الاسنان فأمر بتنظيفها لئلا يبقى فيها وضر الطعام فتتغير عليه النكهة وتتنكر الرائحة ويتأذى الملكان لانه طريق القرآن ومقعد الملكين وتنفر الملائكة من الرائحة الكريهة وفي الحديث ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القرآن الا صار في جوف الملك فطهروا أفواهكم للقرآن وفي الحديث ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك ويقول المتوضئ بعد التسمية الحمد لله الذي جعل الماء طهورا وعند المضمضة اللهم اسقني من حوض نبيك كأسا لا أظمأ بعدها أبدا اللهم أعني على ذكرك وشكرك وتلاوة كتابك وعند الاستنشاق اللهم لا تحرمني من رائحة نعيمك وجنانك أو يقول اللهم أرحني رائحة الجنة ولا ترحني رائحة النار وعند غسل الوجه اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود

وجوه أو يقول اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه أوليائك ولا تسود وجهي بذنوبي
يوم تسود وجوه أعدائك وعند غسل اليد اليمنى اللهم أعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا
وعند غسل اليد اليسرى اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري وعند مسح الرأس
اللهم حرم شعري وبشري على النار وأظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم غشني
برحمتك وأنزل علي من بركاتك وعند مسح الاذنين اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه وعند مسح رقبته اللهم أعتق رقبتي من النار وعند غسل الرجل اليمنى اللهم
ثبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه الاقدام وعند غسل الرجل اليسرى اللهم اجعل لي سعيا
مشكورا وذنبا مغفورا وعملا متقبلا وتجارة لن تبور ويقول بعد الفراغ أشهد أن لا اله
الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من
المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين الذين أنعمت عليهم واجعلني من الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والحكمة في تخصيص الاعضاء الاربعة في الوضوء أن آدم عليه السلام
لما توجه الى الشجرة بالوجه وتناولها باليد ومشى اليها بالرجل ووضع يده على رأسه أمره بغسل
هذه الاعضاء تكفيرا للخطايا وقد جاء في الحديث ان العبد اذا غسل وجهه خرجت خطاياه حتى
تخرج من تحت اشفار عينيه وكذلك في بقية الاعضاء وقيل خص بغسل هذه الاعضاء الامة
المحمدية ليكونوا غرا محجلين بين الامم كما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال
السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا اخواننا قالوا
أولسنا اخوانك يا رسول الله قال أنتم أصحابي واخواننا الذين يأتون بعد قالوا كيف تعرف من
يأتون بعد من أمتك يا رسول الله فقال أرأيتم لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين أظهر خيل
دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من
الوضوء وأنا فرطهم على الحوض واعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات الخمس
يوم الفتح بوضوء واحد فقال عمر رضي الله عنه صنعت شيأ لم تكن تصنعه فقال عليه السلام
عمدا فعلته يا عمر يعني بيانا للجواز غير أنه يستحب تجديد الوضوء لكل فرض وفي الحديث من
توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وللتجديد أثر ظاهر في تنوير الباطن وكان بعض أهل
الله يتوضأ عند الغيبة والكذب والغضب لظهور غلبة النفس وتصرف الشيطان فالوضوء
هو النور الذي به تضمحل ظلمات النفس والشيطان وكان على وجه بعضهم قرح لم يندمل اثنتي
عشرة سنة لضرر الماء له وكان مع ذلك لم يدع تجديد الوضوء عند كل فريضة ونزل في عين بعضهم
ماء أسود فقال الكحال لا بد من ترك الوضوء أياما والا فلا يعالج فاختار ذهاب بصره على ترك
الوضوء ودوام الطهارة مستجلب لمزيد الرزق كما قال عليه السلام دم على الطهارة يوسع عليك
الرزق والسنة أن يصلي بعد الوضوء ركعتين تسمى شكر الوضوء روى أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لبلال يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت دق نعليك بين
يدي في الجنة قال ما عملت عملا أرجى عندي من اني لم أتطهر طهورا في ساعة من ليل أو نهار
الا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي قال في الاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومي
ويصلي شكر الوضوء وان في الاوقات المكروهة لا الاوقات المحرمة كما قبل صلاة الفجر وبعدها

وبعد صلاة العصر أيضا لانها من الصلوات ذوات الاسباب وأما الاوقات المحرمة كطلوع الشمس وزوالها وغروبها فلا تجوز فيه أصلا فيصبر الى وقت اباحة الصلاة فيصليها حينئذ الا اذا كان بمكة عن جبير أن النبي عليه السلام قال يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار وعن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس الا بمكة الا بمكة الا بمكة انتهى كلام الاسرار والاشارة فى الآية أن الخطاب فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا هو خطاب مع الذين آمنوا ايمانا حقيقيا عند خطاب ألست بربكم بقولهم بلى وهم أهل الصف الاول يوم الميثاق آمنوا بعد ما عاينوا وأهل الصف الثانى آمنوا اذ شاهدوا وأهل الصف الثالث آمنوا اذ سمعوا الخطاب وأهل الصف الرابع آمنوا تقليدا لا تحقيقا لانهم ما عاينوا ولا شاهدوا ولا سمعوا خطاب الحق بسمع الفهم والدراية بل سمعوا سماع القهر والنكاية فتحيروا حتى سمعوا جواب أهل الصفوف الثلاثة اذ قالوا بلى فقالوا بتقليدهم بلى فلا جرم ههنا ما آمنوا وهم الكفار وان آمنوا ما آمنوا على التحقيق بل بالتقليد أو بالنفاق وهم المنافقون وأهل الصف الثالث هم المسلمون وعوام المؤمنين فكما آمنوا هنالك بسماع الخطاب فكذلك ههنا آمنوا بالسماع كقوله تعالى انا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا وأما أهل الصف الثانى وهم خواص المؤمنين وعوام الاولياء فكما أنهم آمنوا هنالك اذ شاهدوا فكذلك ههنا آمنوا بشواهد المعرفة كما قال واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا ومن ههنا قال بعضهم ما نظرت فى شئ الا ورأيت الله فيه وأما أهل الصف الاول وهم الانبياء وخواص الاولياء فكما آمنوا هنالك اذ عاينوا فكذلك ههنا آمنوا اذ عاينوا كقوله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه وذلك فى ليلة المعراج اذ أوحى الى عبده ما أوحى قال آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه وكان ايمان موسى عليه السلام نوعا من هذا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين وقال على رضى الله عنه لم أعبد ربا لم أره وقال بعضهم رأى قلبى ربى وقال آخر ما نظرت فى شئ الا ورأيت الله فيه فخاطب أهل الصف الاول بقوله يا أيها الذين آمنوا تحقيقا اذا أهبطوا عن عالم القرب الى مهالك البعد ومن رياض الانس الى سباخ الانس اذا قمتم من نوم الغفلة وانتبهتم من رقدة الفرقة الى الصلاة هى معراجكم للرجوع الى مقام قربكم كما قال واسجد واقترب فاغسلوا وجوهكم التى توجهتم بها الى الدنيا ولطختموها بالنظر الى الاغيار بماء التوبة والاستغفار وأيديكم الى المرافق أى واغسلوا أيديكم عن التمسك بالدارين والتعلق بما فى الكونين حتى الصديق الموافق والرفيق المرافق وامسحوا برؤسكم ببذل نفوسكم وأرجلكم الى الكعبين أى واغسلوا أرجلكم عن طين طينتكم والقيام بانانيتكم كذا فى التأويلات النجمية (قال الحافظ) من همان دم كه وضو ساختم از چشمهٔ عشق * چار تكبير زدم يكسره بر هر چه كه هست (وان كنتم جنبا فاطهروا) أى فتطهروا أدغمت تاء التفعل فى الطاء لقرب مخرجهما واجتلبت همزة الوصل ليمكن الابتداء فقيل اطهروا وهذا التطهر عبارة عن الاغتسال والاطهار هو التطهر بالتكلف والمبالغة فلا يكون الا بغسل جميع ظاهر

البدن

البدن حتى لو بقى العجين بين أظفاره ويبس لم يجزغسله لان الماء لا يصل تحته ولو بقى الدرن جاز الا أن ما تعذر ايصال الماء اليه كداخل العين ساقط بخلاف باطن الانف والفم حيث يمكن غسلهما ولا ضرر فيه فيجب والدلك ليس بفرض لانه متمم فيكون مستحبا وليس البدن كالثوب لان النجاسة تخللت فيه دون البدن ففرض الغسل غسل الفم والانف وسائر البدن وسنته غسل يديه لكونهما آلة التطهر وفرجه لانه مظنة النجاسة ونجاسة حقيقية ان كانت على سائر بدنه لئلا تتلاشى عند اصابة الماء والوضوء وضوءه للصلاة الا أنه يؤخر غسل رجليه الى ما بعد صب الماء على جميع بدنه ان كانتا فى مستنقع الماء تحرزا عن الماء المستعمل وتثليث الغسل المستوعب هكذا حكى غسل رسول الله ويبتدئ بمنكبه الايمن ثم الايسر ثم الرأس فى الاصح وليس على المرأة نقض ضفيرتها ولا بلها ان بل أصلها الا أن كون الشعر من البدن باعتبار أصوله فيكتفى ببل أصوله فيما فيه حرج وفيما لا حرج فيه يجب ايصال الماء الى جميعه كالضفيرة المفتولة وحكم المنقوضة ليس كذلك بل يجب ايصال الماء الى جميعها لعدم الحرج فيها والرجل يجب عليه ايصال الماء الى جميع شعره والفرق أن حلق الشعر للمرأة مثلة دون الرجل والحرج مندفع عنه بغير الضفيرة وأدنى ما يكفى من الماء فى الغسل صاع وفى الوضوء مد والصاع ثمانية أرطال والمد رطلان لما روى أن النبى عليه السلام كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ثم اختلفوا اهل المد من الصاع أو من غيره فهذا ليس بتقدير لازم حتى لو أسبغ الوضوء والغسل بدون ذلك جاز ولو اغتسل بأكثر منه جاز ما لم يسرف فهو المكروه كذا فى الاختيار شرح المختار والجنب الصحيح فى المصر اذا خاف الهلاك من الاغتسال جاز له التيمم فى قولهم وأما المحدث فى المصر اذا خاف الهلاك من التوضؤ اختلفوا فيه على قول أبى حنيفة رحمه الله والصحيح أنه لا يباح له التيمم كذا فى فتاوى قاضيخان والمرأة اذا وجب عليها الغسل ولم تجد سترة من الرجال تؤخره والرجل اذا لم يجد سترة من الرجال لا يؤخره ويغتسل وفى الاستنجاء اذا لم يجد سترة يتركه والفرق أن النجاسة الحكمية أقوى والمرأة بين النساء كالرجل بين الرجال كذا فى الاشباه وفى الحديث ثلاثة لا تقربهم الملائكة جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوف والجنب الا أن يتوضأ وفى الحديث لا ينقع بول فى طست فى البيت فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه بول منتقع ولا تبولن فى مغتسلك وفى الاغتسال منافع بدنية وفوائد دينية منها مخالفة الكفار فانهم لا يغتسلون وازالة الدنس والابخرة الرديئة النفسانية التى تورث بعض الامراض وتسكين حرارة الشهوات الطبيعية قال الشيخ النيسابورى فى كتاب اللطائف فوائد الطهارة عشر طهارة الفؤاد وهو صرفه عما سوى الله تعالى وطهارة السر المشاهدة وطهارة الصدر الرجاء والقناعة وطهارة الروح الحياء والهيبة وطهارة البطن أكل الحلال والعفة عن أكل الحرام والشبهات وطهارة البدن ترك الشهوات وازالة الادناس وطهارة اليد بالورع والاجتهاد وطهارة اللسان الذكر والاستغفار قال الثعلبى فى تفسير هذه الآية قال على رضى الله عنه أقبل عشرة من أحبار اليهود فقالوا يا محمد لماذا أمر الله بالغسل من الجنابة ولم يأمر من البول والغائط وهما أقذر من النطفة فقال صلى الله عليه وسلم ان آدم لما أكل من الشجرة تحول فى عروقه وشعره فاذا جامع الانسان نزل من أصل كل شعرة فافترضه الله على وعلى أمتى

تطهيرا وتكثيرا وشكرا لما أنعم الله عليهم من اللذة التي يصيبونها قال في بدائع الصنائع في أحكام الشرائع انما وجب غسل جميع البدن بخروج المني ولم يجب بخروج البول والغائط وانما وجب غسل الاعضاء المخصوصة لا غير لوجوه أحدها ان قضاء الشهوة بانزال المني استمتاع بنعمة يظهر أثرها في جميع البدن وهي اللذة فأمر بغسل جميع البدن شكرا لهذه النعمة وهذا لا يتقدر في البول والغائط والثاني أن الجنابة تأخذ جميع البدن ظاهره وباطنه لان الوطء الذي هو سببها لا يكون الا باستعمال جميع ما في البدن من القوة حتى يضعف الانسان بالاكثار منه ويتقوى بالامتناع عنه واذن أخذت الجنابة جميع البدن الظاهر والباطن بقدر الامكان ولا كذلك الحدث فانه لا يأخذ الا الظاهر من الاطراف لان سببه يكون بظواهر الاطراف من الاكل والشرب ولا يكون باستعمال جميع البدن فأوجب غسل ظاهر الاطراف لا سائر البدن والثالث أن غسل الكل أو البعض وجب وسيلة الى الصلاة التي هي خدمة الرب سبحانه والقيام بين يديه وتعظيمه فيجب أن يكون المصلي على أطهر الاحوال وأنظفها ليكون أقرب الى التعظيم وأكمل في الخدمة وكمال تعظيم النظافة يحصل بغسل جميع البدن وهذا هو العزيمة في الحدث أيضا الا أن ذلك مما يكثر وجوده فاكتفى منه بأكثر النظافة وهي تنقية الاطراف التي تنكشف كثيرا ويقع عليها الابصار أبدا وأقيم ذلك مقام غسل كل البدن دفعا للحرج وتيسيرا وفضلا من الله ورحمة ولا حرج في الجنابة لانها لا تكثر فبقي الامر فيها على العزيمة انتهى كلام البدائع هذا غسل الحي وأما غسل الميت فشريعة ماضية لما روي أن آدم عليه السلام لما قبض نزل جبريل بالملائكة وغسلوه وقالوا الاولاده هذه سنة موتاكم وفي الحديث للمسلم على المسلم ستة حقوق ومن جملتها أن يغسله بعد موته ثم هو واجب عملا بكلمة على ولكن اذا قام به البعض سقط عن الباقين لحصول المقصود وأريد بالسنة في حديث آدم الطريقة ولو تعين واحد لغسله لا يحل له أخذ الاجرة عليه وانما وجب غسل الميت لانه تنجس بالموت كسائر الحيوانات الدموية الا أنه يطهر بالغسل كرامة له ولو وجد ميت في الماء فلا بد من غسله لان الخطاب بالغسل توجه لبني آدم ولم يوجد منهم فعل وقيل ان الميت اذا فارقته الروح وارتاح من شدة النزع أنزل فوجب على الاحياء غسله كذا في حل الرموز وكشف الكنوز والفرق بين غسل الميت والحي انه يستحب البداءة بغسل وجه الميت بخلاف الحي فانه يبدأ بغسل يديه ولا يمضمض ولا يستنشق بخلاف الحي ولا يؤخر غسل رجليه بخلاف الحي ان كان في مستنقع الماء ولا يمسح رأسه في وضوء الغسل بخلاف الحي في رواية كذا في الاشباه * والاشارة في الآية وان كنتم جنبا بالالتفات الى غيرنا فاطهروا بالنفوس عن المعاصي وبالقلوب عن رؤية الطاعات وبالاسرار عن رؤية الاغيار وبالارواح عن الاستراوح من غيرنا وبسر السر عن لوث الوجود فلا بد من الطهارة مطلقا (قال الحافظ) جون طهارت نبود كعبه وبتخانه يكيست * نبود خير دران خانه كه عصمت نبود * وفي وجوب الغسل اشارة وتنبيه الى وجوب الغسل الحقيقي لوجود القلب والروح وتلوثه بحب الدنيا وشهواتها فيجب غسلها بماء التوبة والندامة والاخلاص فهو أوجب الواجبات وآكدها واستقصاء أهل الله في تطهير الباطن أكثر وأشد من استقصائهم في طهارة الظاهر وقد يكون في بعض متصوفة

الزمان تشدد فى الطهارة ولو اتسخ ثوبه بغسله ولا يبالى بما فى باطنه من الغل وسائر الصفات الذميمة (قال السعدى قدس سره) كرا جامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد * والقرآن لا يمسه الا المطهرون (وان كنتم مرضى) مرضا يخاف منه الهلاك أو ازدياده باستعمال الماء (أو) كنتم مستقرين (على سفر) طال أو قصر (أو جاء أحد منكم من الغائط) هو المكان الغائر المطمئن والمجيء منه كناية عن الحدث لان المعتاد أن من يريده يذهب اليه ليوارى شخصه عن أعين الناس (أو لامستم النساء) ملامسة النساء مماسة بشرة الرجل بشرة المرأة وهى كناية عن الجماع ومثل هذه الكناية من الآداب القرآنية اذ التصريح مستهجن (فلم تجدوا ماء) المراد من عدم وجدان الماء عدم التمكن من استعماله لان ما لا يتمكن من استعماله كالمفقود (فتيمموا صعيدا طيبا) أى فتعمدوا شيأ من وجه الارض طاهرا فالصعيد هو وجه الارض ترابا أو غيره سمى صعيدا لكونه صاعدا ظاهرا والطيب بمعنى الطاهر سواء كان منبتا أم لا حتى لو فرضنا صخرا لا تراب عليه فضرب المتيمم يده عليه ومسح كان ذلك كافيا عند أبى حنيفة رحمه الله (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) أى من ذلك الصعيد أى الى المرفقين لما روى أنه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيتقدر بقدره والباء مزيدة ومن لابتداء الغاية والمعنى فامسحوا بعد وضعهما على الصعيد الى الوجوه والايدى من غير أن يتخللها ما يوجب الفصل (ما يريد الله) بالامر بالطهارة للصلاة أو الامر بالتيمم (ليجعل عليكم من حرج) أى تضييقا عليكم فى الدين (ولكن يريد ليطهركم) أى لينظفكم أو ليطهركم من الذنوب فان الوضوء مكفر لها كما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيما رجل قام الى وضوئه يريد الصلاة ثم غسل كفيه نزلت خطيئة كفيه مع أول قطرة فاذا تمضمض نزلت خطيئة لسانه وشفتيه مع أول قطرة واذا غسل وجهه ويديه الى المرفقين ورجليه الى الكعبين سلم من كل ذنب هو عليه وكان كيوم ولدته أمه أو ليطهركم بالتراب اذا أعوزكم التطهير بالماء (وليتم) بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم (نعمته عليكم) فى الدين أو ليتم برخصته انعامه عليكم بعزائمه والرخصة ما شرع بناء على الاعذار والعزيمة ما شرع اصالة (لعلكم تشكرون) نعمته واعلم أن المقصود من طهارة الثوب وهو القشر الخارج البعيد ومن طهارة البدن وهو القشر القريب طهارة القلب وهو لب الباطن وطهارة القلب من نجاسات الاخلاق أهم الطهارات ولكن لا يبعد أن يكون لطهارة الظاهر أيضا تأثير فى اشراق نورها على القلب فاذا أسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك صادفت فى قلبك انشراحا وصفاء كنت لا تصادفه قبله وذلك لسر العلاقة التى بين عالم الملك وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما ينحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح فكذلك قد يرتفع من أحوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة آثار الى القلب ولذلك أمر الله بالصلاة مع أنها حركات الجوارح التى من عالم الشهادة ولذلك جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا ومن الدنيا فقال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة ولا يستبعد أن يفيض من الطهارة الظاهرة أثر على الباطن وان أردت لذلك دليلا من الشرع فتفكر فى قول رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم خمس بخمس اذا أكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنا كثر الموت واذا امنعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على أهل الذمة كانت الدولة لهم وان كنت تطلب لهذا مثلا من المحسوسات أيضا فانظر الى ما يفيض الله من النور بواسطة المرآة المحاذية للشمس على بعض الاجسام المحاذية للمرآة وبالجملة ان الله تعالى جعل الوضوء والتيمم من أسباب الطهارة فلا بد من الاجتهاد فى تحصيل الطهارة مطلقا وان كان التوفيق من الله تعالى (كما قال الحافظ) فيض ازل بزور وزر ار آمدى بدست * آب خضر نصيبهٔ اسكندر آمدى * والاشارة فى الآية وان كنتم مرضى بمرض حب الدنيا أو على سفر فى متابعة الهوى أو جاء أحد منكم من الغائط فى قضاء حاجة شهوة من الشهوات أو لامستم النساء وهى الدنيا فى تحصيل لذة من اللذات فلم تجدوا ماء التوبة والاستغفار فتيمموا صعيدا طيبا فتمعكوا فى تراب أقدام الكرام فانه طهور للذنوب العظام وامسحوا بوجوهكم من تراب أقدامهم وشمروا لخدمتهم وأيديكم لان فيه شفاء لقساوة القلوب ودواء لمرض الذنوب ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج بهذه الذلة والصغار ولكن يريد ليطهركم من الذنوب الكبار وأكبر الكبائر الشرك بالله وأعظم الشرك اثبات الوجود مع وجود المعبود وهذا ذنب لا يغفر الا بالتمرغ فى هذا التراب ولوث لم يطهر الا بالالتجاء الى هذه الابواب وليتم نعمته عليكم بعد ذوبان نحاس أنانيتكم بنار تصرفات هممهم العالية بطرح اكسير أنوار الهوية لعلكم تشكرون اذ تهتدون بأنوار الهوية الى رؤية أنوار النعمة كذا فى التأويلات النجمية (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام لتذكركم المنعم وترغبكم فى شكره فان قيل ذكر نعمة الاسلام مشعر بسبق النسيان وكيف يعقل من المسلم أن ينساها مع اشتغاله باقامة وظائف الاسلام على التوالى والدوام قلنا المواظبة على وظائف الشىء تنزل منزلة الامر الطبيعى المعتاد فينسى كونها نعمة الهية فتكون اقامة وظائفه اتباعا لمقتضى الطبيعة فلا تكون عبادة وانما تكون شكرا لو وقع اتباعا للامر (وميثاقه الذى واثقكم به) أى عهده المؤكد الذى أخذه عليكم وقوله تعالى (اذ قلتم سمعنا وأطعنا) ظرف لواثقكم به وفائدة التقييد به تأكيد وجوب مراعاته بتذكير قبولهم والتزامهم بالمحافظة عليه وهو الميثاق الذى أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى حال اليسر والعسر والمنشط والمكره (واتقوا الله) فى نسيان نعمه ونقض ميثاقه (ان الله عليم بذات الصدور) أى بخفياتها الملابسة لها ملابسة تامة مصححة لاطلاق الصاحب عليها فيجازيكم عليها فما ظنكم بجليات الاعمال واعلم أن أول النعم التى أنعم الله بها على المؤمنين اخراجهم من ظلمة العدم الى نور الوجود قبل كل موجود وخلقهم فى أحسن تقويم لقبول الدين القويم وهدايتهم الى الصراط المستقيم واستماع ألست بربكم وجواب بلى وتوفيقهم للسمع والطاعة ولو لم تكن نعمة التوفيق لقالوا سمعنا وعصينا كما قال أهل الخذلان والعصيان وعن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله وكنا حديثى عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يا رسول الله قال ألا تبايعون رسول الله فبسطنا أيدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وتصلوا الصلوات الخمس

وأطيعوا أوامره جلية وخفية ولا تسألوا الناس فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدا يناوله اياه حتى يكون هو ينزل فيأخذه وعن أبي ذر رضي الله عنه قال بايعني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وواثقني سبعا وأشهد الله علي تسعا أن لا أخاف في الله لومة لائم وعنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيك بتقوى الله بسر أمرك وعلانيتك واذا أسأت فأحسن ولا تسألن أحدا شيأ وان سقط سوطك ولا تقبض أمانة (قال الحافظ الشيرازي) وفا وعهد نكو باشد ار بياموزي * وكرنه هركه تو بيني ستمكري داند * اللهم اجعلنا من الموفين بعهودهم آمين (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله) مقيمين لأوامره ومتمسكين بها معظمين لها مراعين لحقوقها (شهداء بالقسط) أي بالعدل خبر بعد خبر (ولا يجرمنكم) أي ولا يحملنكم (شنآن قوم) أي شدة بغضكم للمشركين (على أن لا تعدلوا) اى على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم (اعدلوا هو) أي العدل (أقرب للتقوى) التي أمرتم بها واذا كان وجوب العدل في حق الكفار بهذه المثابة فما ظنك بوجوبه في حق المسلمين (واتقوا الله) فانه ملاك الامر وزاد سفر الآخرة (ان الله خبير بما تعملون) من الاعمال فيجازيكم بذلك وحيث كان مضمون هذه الجملة التعليلية منبئا عن الوعد والوعيد عقب بالوعد لمن يحافظ على طاعته تعالى وبالوعيد لمن يخل بها فقيل (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) التي من جملتها العدل والتقوى والمفعول الثاني لوعد محذوف وهو الجنة كما صرح به في غير هذا الموضع (لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر عظيم) أي ثواب عظيم في الجنة وهذه الجملة مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب فان الجنة مسببة عن المغفرة وحصول الاجر فلا محل لها من الاعراب (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) التي من جملتها ما تليت من النصوص الناطقة بالامر بالعدل والتقوى (أولئك) الموصوفون بما ذكر من الكفر وتكذيب الآيات (أصحاب الجحيم) ملابسوها ملابسة مؤبدة وفيه مزيد وعد للمؤمنين لان الوعيد اللاحق بأعدائهم مما يشفي صدورهم ويذهب ما كانوا يجدونه من أذاهم فان الانسان يفرح بأن يهدد أعداؤه واعلم أن الله تعالى صرح للمؤمنين الامر بالعدل وبين أنه بمكان من التقوى بعدما نهاهم عن الجور وبين أنه مقتضى الهوى لكون الحامل عليه البغض والشنآن فعلى المؤمن العدل في حق الاولياء والاعداء خصوصا في حق نفسك وأهلك وأولادك لما ورد كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ووجد في سرير أنوشروان مكتوبا الملك لا يكون الا بالامارة والامارة لا تكون الا بالرجال ولا تكون الرجال الا بالاموال ولا تكون الاموال الا بالعمارة ولا تكون العمارة الا بالعدل بين الرعايا والسلطان شريك رعاياه في كل خير عملوه (قال الحافظ) شاه را به بود از طاعت صد ساله وزهد * قدر يك ساعته عمري كه درو داد كند * وفي ترجمة وصايا الفتوحات محمد بن واسع از اكابر دينست روزي بر بلال بن برده كه والئ وقت بود درآمد واو در عيش بود وپيش او برف نهاده وبتنعم تمام نشسته محمد بن واسع را كفت يا أبا عبد الله اين خانه ما را جون بيني كفت اين خانه خوشست وليكن بهشت ازين خوشترست وذكر آتش دوزخ ازامثال اين غافل كرداند برسيد كه جه ميكويي درباب قدر كفت درهمرازكان

تو كه درين مقابر مدفونند فكرى بكن تا از قدر پرسيدن مشغول شوى گفت براى من دعا كن
گفت دعاى من چه ميكنى ودر درگاه تو چندين مظلومند همه بر تو دعا ميكنند ودعاى ايشان
بيشتر بالا ميرود ظلم مكن وبدعاى من حاجت نيست ومن كلمات بهلول لهرون حين قال له من أنا
قال أنت الذى لو ظلم أحد فى المشرق وأنت فى المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكى هرون
(وفى عين المعانى) العالم لا يدخل على الظلمة تحاميا عن الدعاء لهم بالبقاء فورد من دعا لظالم بالبقاء
فقد أحب أن يعصى الله فى أرضه فلا بد من النصيحة وترك المداهنة وفى الحديث ما ترك الحق
لعمر من صديق وقال الشيخ الأكبر قدس سره الأطهر

لما أدمت النصح والتحقيقا * لم يتركا لى فى الوجود صديقا

(قال السعدى) بگوى آنچه دانى سخن سودمند * وگر هيچ كس را نيايد پسند وبالجملة
ان العدل من أحسن الأخلاق (وحكى) ان أنوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع
مملكته وينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد أحد فى ولايته له عليه حق من درهم
ولذا اشتهر بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقبا له فلفظ العادل انما يطلق عليه لعدم
جوره وظهور عدله لا لمجرد المدح والثناء عليه وأما سلاطين الزمان فلظهور جورهم وعدم
اتصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذ اطلاقه عليهم حينئذ انما يكون لمجرد المدح
لهم والثناء عليهم فيكون كذبا وكفرا فجواز اطلاق العادل على الكافر المنصف وعدم جواز
اطلاقه على المسلمين الجائرين ليس بالنظر الى حقيقة العدل بل ذلك ليس الا لأن العدل والجور
متناقضان فلا يجتمعان قال فى زهرة الرياض اذا كان يوم القيامة ينصب لواء الصدق لأبى بكر
رضى الله عنه وكل صديق يكون تحت لوائه ولواء العدل لعمر رضى الله عنه وكل عادل يكون
تحت لوائه ولواء السخاوة لعثمان رضى الله عنه وكل سخى يكون تحت لوائه ولواء الشهداء لعلى
رضى الله عنه وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل وكل زاهد تحت لواء
أبى ذر وكل فقير تحت لواء أبى الدرداء وكل مقرئ تحت لواء أبى بن كعب وكل مؤذن تحت لواء
بلال وكل مقتول ظلما تحت لواء الحسين بن على فذلك قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم
الآية والعدل فى الحقيقة هو الوسط المحمود فى كل فعل وقول وخلق وهو المأمور به فى قوله
تعالى فاستقم كما أمرت ولقد صار من مال اليه كالكبريت الأحمر والمسك الأذفر ومن الله
الهداية والتوفيق آمين (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) متعلق بنعمة الله (اذ هم
قوم) ظرف لنفس النعمة أى اذكروا انعامه عليكم فى وقت همهم وقصدهم (أن يبسطوا
اليكم أيديهم) أى بأن يبطشوا بكم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط
اليه لسانه اذا شتمه (فكف أيديهم عنكم) عطف على هم وهو النعمة التى أريد تذكيرها
وذكر الهم لايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والفاء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها
أى منع أيديهم أن تمد اليكم عقيب همهم بذلك لا أنه كفها عنكم بعد ما مدوها اليكم وفيه من
الدلالة على كمال النعمة من حيث انها لم تكن مشوبة بضرر الخوف والانزعاج الذى قلما يعرى
عنه الكف بعد المد ما لا يخفى مكانه وذلك ما روى أن المشركين رأوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه بعسفان فى غزوة ذى انمار وهى غزوة ذات الرقاع وهى السابعة من مغازيه

عليه السلام قاموا الى الظهر معه فلما صلوا ندم المشركون على أن لا كانوا قد أكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلاة هى أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم يعنون صلاة العصر وهموا أن يوقعوا بهم اذا قاموا اليها فرد الله تعالى بكيدهم بأن أنزل صلاة الخوف وقيل هو ماروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بنى قريظة ومعه الشيخان وعلى رضى الله عنهم يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ماسألت فأجلسوه فى صفة وهموا بقتله وعمد عمرو بن جحاش الى رحا عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله تعالى يده ونزل جبريل فأخبره فخرج النبى عليه السلام وقيل هو ماروى انه صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق أصحابه فى العضى يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه بشجرة فجاء اعرابى فأخذه وسله فقال من يمنعك منى فقال عليه السلام الله فأسقطه جبريل عليه السلام من يده فأخذه الرسول عليه السلام فقال من يمنعك منى فقال لا أحد أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله (واتقوا الله) عطف على اذكروا أى اتقوه فى رعاية حقوق نعمته فلا تخلوا بشكرها (وعلى الله) أى عليه تعالى خاصة دون غيره استقلالا واشتراكا (فليتوكل المؤمنون) فانه يكفيهم فى ايصال كل خير ودفع كل شر واعلم أن التوكل عبارة عن الاعتصام بالله تعالى فى جميع الامور ومحله القلب والحركة بالظاهر لا تنافى توكل القلب بعدما تحقق للعبد أن التقدير من قبل الله فان تعسر شئ فبتقديره وأعلى مراتب التوكل أن يكون بين يدى الله تعالى كالميت بين يدى الغاسل تحركه القدرة الازلية وهو الذى قوى يقينه ألا ترى الى ابراهيم عليه السلام لما هم نمرود وقومه أن يبسطوا اليه ايديهم فرموه فى النار جاءه جبريل وهو فى الهواء فقال ألك حاجة قال اما اليك فلا وفاه بقوله حسبى الله ونعم الوكيل وانظر الى حقيقة توكل النبى عليه السلام حيث كف الله عنه وعن أصحابه أيدى المشركين رأسا فلم يقدروا أن يتعرضوا له بل ابتلوا فى أغلب الاحوال بما لا يخطر ببالهم من البلايا جزاء لهم على همهم بالسوء (وفى المثنوى) قصه عاد وثمود از بهر چيست * تابدانى كه انبيارا نازكيست * فالتوكل من معالى درجات المقربين فعلى المؤمن أن يتحلى بالصفات الحميدة ويسير فى طريق الحق بسيرة حسنة ودخل حكيم على رجل فرأى دارا مجددة وفرشا مبسوطة ورأى صاحبها خاليا من الفضائل فتنخع فبزق على وجهه فقال ما هذا السفه أيها الحكيم فقال بل هو عين الحكمة لان البصاق لزق الى أخس ما كان فى الدار ولم أر فى دارك أخس منك لخلوك عن الفضائل الباطنة فنبه بذلك على دناءته وقبحه لكونه مسترسلا فى لذاته مستغرقا أوقاته لعمارة ظاهره (قال الحافظ رحمه الله) قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر عاريست * ثم اعلم ان كل شئ بقضاء الله تعالى وأن الله يختبر عباده بما أراد فعليهم أن يعتمدوا عليه فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعن أبى عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصلى على رأس جبل فأتاه ابليس فقال أنت الذى تزعم ان كل شئ بقضاء قال نعم قال ألق نفسك من الجبل وقل قدر على قال يا لعين الله يختبر العباد وليس العباد يختبرون الله وما على العبد الا التوكل والشكر على الانعام ومن جملة انعام الله تعالى الاخراج من ظلمة العدم الى نور الوجود بأمر كن والله يعلم ان رجوع العباد الى العدم ليس بهم ولا اليهم

كما لم يكن خروجهم بهم فان خروجهم كان بجذبة أمر كن فكذلك رجوعهم لا يكون الا بجذبة أمر ارجعي فعليهم أن يكونوا واثقين بكرم الله وفضله مسارعين في طلب مرضاة الله جاهدين على وفق الاوامر والنواهي في الله ليهديهم الى جذبات عنايته ولطفه (ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل) أي بالله لقد أخذ الله عهد طائفة اليهود والالتفات في قوله تعالى (وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) للجري على سنن الكبرياء أو لان البعث كان بواسطة موسى عليه السلام كما سيأتي أي شاهدا من كل سبط ينقب عن أحوال قومه ويفتش عنها أو كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما أمروا به وقد روى ان النبي عليه السلام جعل للانصار ليلة العقبة اثني عشر نقيبا وفائدة النقيب ان القوم اذا علموا ان عليهم نقيبا كانوا أقرب الى الاستقامة والنقيب والعريف نظيران وقيل النقيب فوق العريف قال في شرح الشرعة العريف فعيل بمعنى مفعول وهو سيد القوم والقيم بأمور الجماعة من القبيلة والمحلة يلي أمورهم ويتعرف الامير منه أحوالهم وهو دون الرئيس والعرافة كالسيادة لفظا ومعنى وفي الحديث العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار يعني ان سيادة القوم جائزة في الشرع لان بها ينتظم مصالح الناس وقضاء أشغالهم فهي مصلحة ورفق للناس تدعو اليها الضرورة وقوله ولكن العرفاء في النار أي أكثرهم فيها اذ المجتنب عن الظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف ذلك أجراه مجرى الكل كذا في شرح المصابيح (قال السعدي) رياست بدست كسانى خطاست * كه ازدستشان دستها بر خداست * مكن تا توانى دل خلق ريش * وگر ميكنى ميكنى بيخ خويش * نماند ستمكار بد روزگار * بماند بر ولعنت پايدار * بها زور مندى مكن بركهان * كه بريك نمط مى نماند جهان * دل دوستان جمع بهتر كه گنج * خزينه تهى به كه مردم برنج * بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى * چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجه ظالمى (وقال الله) أي لبني اسرائيل فقط اذهم المحتاجون الى الترغيب والترهيب (اني معكم) أي بالعلم والقدرة والنصرة اسمع كلامكم وأرى أعمالكم وأعلم ضمائركم فأجازيكم بذلك وتم الكلام هنا ثم ابتدأ بالجملة الشرطية فقال مخاطبا لبني اسرائيل أيضا (لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي) أي بجميعهم واللام موطئة للقسم المحذوف (وعزرتموهم) أي نصرتموهم وقويتموهم وأصله الذب وهو المنع والدفع ومنه التعزير ومن نصر انسانا فقد ذب عنه عدوه يقال عزرت فلانا أي فعلت به ما يرده عن القبيح ويمنعه عنه (وأقرضتم الله) بالانفاق في سبيل الخير أو بالتصدق بالصدقات المندوبة فظهر الفرق بين هذا الاقراض وبين اخراج الزكاة فانها واجبة (قرضا حسنا) وهو أن يكون من حلال المال وخياره برغبة واخلاص لا يشوبه رياء ولا سمعة ولا يكدره من ولا أذى وانتصابه يحتمل أن يكون على المصدرية لانه اسم مصدر بمعنى اقراضا كما في أنبتها نباتا حسنا بمعنى انباتا ويحتمل أن يكون على المفعولية على انه اسم للمال المقرض (لأكفرن عنكم سيئاتكم) جواب للقسم المدلول عليه باللام ساد مسد جواب الشرط (ولأدخلنكم جنات) أي بساتين (تجري من تحتها) أي من تحت أشجارها ومساكنها (الانهار) الاربعة وأخره لضرورة تقدم التخلية على التحلية (فمن كفر) أي برسلي وبشيء مما عدد في حيز الشرط والفاء لترتيب بيان حكم من كفر على بيان حكم من آمن تقوية للترغيب

والترهيب

والترهيب (بعد ذلك) الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم الموجب للايمان قطعا (منكم) متعلق بمضمر وقع حالا من فاعل كفر (فقد ضل سواء السبيل) أى وسط الطريق الواضح ضلالا بينا وأخطأ خطأ فاحشا لا عذر معه أصلا بخلاف من كفر قبل ذلك اذ ربما يمكن أن يكون له شبهة ويتوهم له معذرة (روى) ان بنى اسرائيل لما استقروا بمصر بعد هلك فرعون أمرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا من أرض الشام وهى الارض المقدسة وكانت لها ألف قرية فى كل قرية ألف بستان وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال لهم انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وأمر موسى عليه السلام أن يأخذ من كل سبط نقيبا أمينا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به توثقة عليهم فاختار النقباء وأخذ الميثاق على بنى اسرائيل وتكفل لهم النقباء وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فرأوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم بما رأوا وقد نهاهم موسى عن ذلك فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوقنا نقيب سبط يهوذا ويوشع بن نون نقيب سبط افرائيم بن يوسف الصديق عليه السلام قيل لما توجه النقباء الى أرضهم للتجسس لقيهم عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع وقد عاش ثلاثة آلاف سنة وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم يأكله ويروى ان الماء طبق ما على الارض من جبل فى طوفان نوح وما جاوز ركبتى عوج وكانت أمه عنق احدى بنات آدم وكان مجلسها جريبا من الارض فلما لقى عوج النقباء وعلى رأسه حزمة حطب أخذ الاثنى عشر نقيبا وجعلهم فى الحزمة فانطلق بهم الى امرأته وقال انظرى الى هؤلاء الذين يزعمون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال ألا أطحنهم برجلى فقالت لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك (وروى) انه جعلهم فى كمه وأتى بهم الملك فنثرهم بين يديه فقال ارجعوا الى قومكم فأخبروهم بما رأيتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة أنفس أو أربعة بينهم فى خشبة ويدخل فى شطر رمانة اذا نزع حبها خمسة أنفس فجعلوا يتعرفون بأحوالهم فلما رجعوا قال بعضهم لبعض انكم ان أخبرتم بنى اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبى الله ولكن اكتموه الا عن موسى وهرون فيكونان هما يريان رأيهما فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انصرفوا الى موسى عليه السلام وكان معهم حبة من عنبهم وقر جمل فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى الا كالب ويوشع وكان معسكر موسى فرسخا فى فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم ثم رجع الى جبل فقور منه صخرة عظيمة على قدر المعسكر ثم حملها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقور من الصخرة وسطها المحاذى لرأسه فانثقبت فوقعت فى عنق عوج فطوقته فصرعته وأقبل موسى عليه السلام وطوله عشرة أذرع وكذا طول العصا فترامى فى السماء عشرة أذرع فما أصابت العصا الا كعبه وهو مصروع فقتله قالوا فأقبلت جماعة ومعهم الخناجر حتى جزوا رأسه وهكذا سنة الله فيما أراد حيث ينصر أولياءه بما لا يخطر ببالهم ولله فى كل فعله حكمة تامة ومصلحة شاملة واعلم ان الله تعالى كما جعل فى أمة موسى من النقباء المختارين المرجوع اليهم عند الضرورة اثنى عشر كذلك جعل من كمال عنايته فى هذه الامة من النجباء البدلاء وأعزة

الاولياء أربعين رجلا فى كل حال وزمان كما قال النبى عليه السلام يكون فى الامة أربعون على خلق ابراهيم وسبعة على خلق عيسى وواحد على خلق فهم على مراتب درجاتهم ومناصب مقاماتهم امنة هذه الامة كما قال عليه السلام بهم ترزقون وبهم تمطرون وبهم يدفع الله البلاء قال أبو عثمان المغربى البدلاء أربعون والامناء سبعة والخلفاء من الائمة ثلاثة والواحد هو القطب عارف بهم جميعا ومشرف عليهم ولا يعرفه أحد ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء الثلاثة الذين هم الخلفاء من الائمة وهو يعرفهم وهم لا يعرفونه والخلفاء الثلاثة يعرفون السبعة الذين هم الامناء ولا يعرفهم أولئك السبعة والسبعة يعرفون الاربعين الذين هم البدلاء ولا يعرفهم البدلاء الاربعون وهم يعرفون سائر الاولياء من الامة ولا يعرفهم من الاولياء أحد فاذا انتقص من الاربعين واحد جعل مكانه واحد من الاولياء واذا انتقص من السبعة واحد جعل مكانه واحد من الاربعين واذا انتقص من الثلاثة واحد جعل مكانه واحد من السبعة واذا مضى القطب الذى هو الواحد فى العدد وبه قوام أعداد الخلق جعل بدله واحد من الثلاثة هكذا الى أن يأذن الله تعالى فى قيام الساعة كما فى التأويلات النجمية * وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر القطب يحفظ المركز والامام الايمن يحفظ عالم الارواح والامام الايسر يحفظ عالم الاجساد والاوتاد الاربعة يحفظون الشرق والغرب والجنوب والشمال والابدال السبعة يحفظون أقاليم الكرة علوا وسفلا انتهى كلامه فى كتاب العظمة ويقول الفقير جامع هذه المجالس اللطائف سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى فى جسدى ان قطب الوجود اذا انتقل الى الدار الآخرة يكون خليفته فى الجانب الايسر من الافراد دون الجانب الايمن وذلك لان يسار الامام يمين وعينه يسار حين الاستقبال الى القوم واليه الاشارة بقوله تعالى وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة فان النقطة ما عند أهل التحقيق نافعة وأهل اليسار أهل الجلال والفناء وأهل اليمين أهل الجمال والبقاء فافهم هذا السر البديع وكن ممن ألقى سمعه وهو شهيد فان المنكر الغافل طريد عن الحق بعيد * بسر وقت شان خلق كى ره برند * كه چون آب حيوان بظلمت درند (قال الصائب) سخن عشق باخرد كفتن * بر ركـ مرده نيشتر زدنست * ثم تحقيق قوله تعالى انى أقيم الصلاة ان اقامة الصلاة فى ادامتها بأن تجعل الصلاة معراجك الى الحق وتديم العروج بدرجاتها الى أن تشاهد الحق كما شاهدت يوم الميثاق ودرجاتها أربع القيام والركوع والسجود والتشهد على حسب دركات نزلت بها من أعلى عليين وجوار رب العالمين الى أسفل السافلين القالب وهى العناصر الاربعة التى خلق منها قالب الانسان فالمتولدات منها على أربعة أقسام ولكل قسم منها ظلمة وخاصية تحجبك عن مشاهدة الحق وهى الجمادية وخاصيتها التشهد ثم النباتية وخاصيتها السجود ثم الحيوانية وخاصيتها الركوع ثم الانسانية وخاصيتها القيام يشير اليك بالخلاص من حجب أوصاف الانسانية وأعظمها الكبر وهو من خاصية النار والركوع يشير اليك بالخلاص من حجب صفات الحيوانية وأعظمها الشهوة وهى من خاصية الهواء والسجود يشير اليك بالتخلص من حجب طبع النباتية وأعظمها الحرص على الجذب للشئ والنمو وهو من خاصية الماء والتشهد يشير اليك بالتخلص من حجب طبع الجمادية وأعظمها الجمودية وهى من خاصية التراب ومن هذه

الصفات

الصفات الاربع تنشأ بقية صفات البشرية فاذا تخلصت من هذه الدركات والحجب ورجعت بهذه المدارج الاربعة الى جوار رب العالمين وقربه فقد أقمت الصلاة مناجيا ربك مشاهدا له كما قال صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه كذا فى التأويلات النجمية (فبما نقضهم ميثاقهم) أى فبسبب نقض اليهود عهدهم وهو أنهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الانبياء ونبذوا الكتاب وضيعوا فرائضه وما مزيدة لتأكيد الكلام وتمكينه فى النفس (لعناهم) أى طردناهم وأبعدناهم من رحمتنا أو مسخناهم قردة وخنازير أو أذللناهم بضرب الجزية عليهم (وجعلنا قلوبهم قاسية) أى غليظة شديدة بحيث لا تتأثر من الآيات والنذر وحجر قاس أى صلب غير لين (يحرفون الكلم عن مواضعه) استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة أشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه والمراد بالتحريف اما تبديلهم نعت النبى صلى الله عليه وسلم واما تبديلهم بسوء التأويل وقد سبق فى سورة البقرة (ونسوا حظا) أى وتركوا نصيبا وافرا (مما ذكروا به) من التوراة أو من اتباع محمد عليه السلام والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما أنزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فتركت بشؤمه أشياء منها عن حفظهم (الماروى) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية وروى أن الله تعالى غير العلم على أمية بن أبى الصلت وكان من بلغاء الشعراء كان نائما فأتاه طائر وأدخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه (قال الحافظ) نه من زبى عملى در جهان ملولم وبس * ملالت علما هم زعلم بى عملست * واعلم أن العلماء العاملين والمشايخ الواصلين لا يزالون يذكرون الناس كل عصر يوم الميثاق ومخاطبة الحق اياهم تشويقا لهم الى تلك الاحوال فمن سامع ومن معرض فالسامع لكونه معرضا عن الدنيا والعقبى وصل الى جوار المولى فكان مقبولا مرحوما والمعرض لكونه مقبلا على ماسوى المولى لم ينل شيأ فكان مردودا ملعونا لانه نقض عهده مع الله سبحانه وتعالى (وفى المثنوى) بى وفايى چون سكانرا عار بود * بى وفايى چون روا دارى نمود * حق تعالى فخر آورد از وفا * كفت من اوفى بعهد غيرنا (ولا تزال تطلع على خائنة منهم) أى خيانة على انها مصدر كاللاغية والكاذبة قال الله تعالى لا تسمع فيها لاغية أى لغوا والمعنى ان الغدر والخيانة عادة مستمرة لهم ولاسلافهم بحيث لا يكادون يتركونها أو يكتمونها فلا تزال ترى ذلك منهم (الا قليلا منهم) لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم كعبد الله بن سلام واضرابه وهو استثناء من الضمير المجرور فى منهم (فاعف عنهم واصفح) أى أعرض عنهم ولا تتعرض لهم بالمعاقبة والمؤاخذة ان تابوا وآمنوا أو عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف وقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر (ان الله يحب المحسنين) تعليل للامر بالصفح وحث على الامتثال وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره (قال السعدى) عدورا بالطاف كردن ببند * كه نتوان بريدن بتيغ وكمند * چو دشمن كرم بيند ولطف وجود * نيايد كرخبث ازاو در وجود * وكر خواجه با دشمنان نيك خوست * بسى برنيايد كه كردند دوست * وكان عليه السلام محسنا له مكارم أخلاق يضيق نطاق بيان الواصفين عنها (ومن حكايات المولوى فى المثنوى) كافران مهمان پيغمبر شدند * وقت شام ايشان بمسجد آمدند * كفت اى ياران من قسمت كنيد *

که شما را زمن و خوی منید * هر یکی یاری یکی مهمان کزید * در میان یک زفت بود و بی ندید
* جسم ضخمی داشت کس أو را نبرد * ماند در مسجد چو اندر جام درد * مصطفی بردش
چو واماند از همه * هفت بز شیر ده بد در رمه * که مقیم خانه بودندی بزان * بهر دوشیدن
برای وقت خوان * نان و آش و شیر آن هر هفت بز * خورد آن بوقحط عوج ابن غز * جمله
أهل بیت خشم آلو شدند * که همه در شیر بز طامع بدند * معده طبلی خوار همچون طبل کرد *
قسم هجده آدمی تنها بخورد * وقت خفتن رفت و در حجره نشست * پس کنیزک از غضب در را
ببست * از برون زنجیر در را در فکند * که ازو بد خشمگین و درد مند * کبر را در نیم شب
تا صبحدم * چون تقاضا آمد و درد شکم * از فراش خویش سوی در شتافت * دست بر در
چون نهاد او بسته یافت * در کشادن حیله کرد آن حیله ساز * نوع نوع و خود نشد آن بند باز
* شد تقاضا بر تقاضا خانه تنگ * ماند او حیران و بی درمان و دنگ * حیله کردان او بخواب
اندر خزید * خویشتن در خواب در ویرانه دید * زانکه ویرانه بد اندر خاطرش * شد بخواب
اندر همانجا منظرش * خویش در ویرانه خالی چو دید * او چنان محتاج و اندر دم برید *
کشت بیدار و بدید آن جامه خواب * پر حدث دیوانه شد از اضطراب * کفت خوابم بدتر از
بیداریم * که خورم آن سو و این سو می ریم * بانک می زد وا ثبورا وا ثبور * همچنانکه
کافر اندر قعر کور * منتظر که کی شود این شب بسر * یا بر آید در کشادن بانک در * تا گریزد
او چو تیری از کمان * تا نبیند هیچکس او را چنان * مصطفی صبح آمد و در را کشاد * صبح
آن کمراه را او راه داد * جامه خواب پر حدث را یک فضول * قاصدا آورد در پیش رسول *
که چنین کردست مهمانت ببین * خنده زد رحمة للعالمین * که بیار آن مطهره اینجا به پیش *
تا بشویم جمله را با دست خویش * أو بجد می شست آن احداث را * خاص زامر حق نه
تقلید و ریا * که دلش می کفت کین را تو بشو * که در اینجا هست حکمت تو بتو * کافرک را
هیکل بد یادکار * یاوه دید آن را و کشت أو بی قرار * کفت آن حجره که شب جا داشتم * هیکل
آنجا بی خبر بگذاشتم * کرچه شرمین بود شرمش حرص برد * حرص اژدرها ست بی چیزیست خرد
* از پی هیکل شتاب اندر دوید * در وثاق مصطفی وا را بدید * کان ید الله آن حدث را هم بخود
خوش همی شوید که دورش چشم بد * هیکلش از یاد رفت و شد بدید * اندرو شوری کریبان را درید
* می زد او دو دست را برو و سر * کله را میکوفت بر دیوار و در * آنچنانکه خون ز بینی
و سرش * شد روان و رحم کرد آن مهترش * چون زحد بیرون بلرزید و طپید * مصطفی اش
در کنار خود کشید * ساکنش کرد و بسی بنواختش * دیده اش بکشاده داد اشناختش
* آب بر روز زد در آمد در سخن * کای شهید حق شهادت عرضه کن * کشت مومن کفت
او را مصطفی * کامشب هم تو باش مهمان ما * کفت والله تا ابد ضیف توام * هر کجا باشم
بهر جا که روم * یا رسول الله رسالت را تمام * تو نمودی همچو شمس بی غمام (ومن الذين قالوا
انا نصارى أخذنا ميثاقهم) أي وأخذنا من النصارى ميثاقهم كما أخذنا ممن قبلهم من اليهود
ومن متعلقة بأخذنا والتقديم للاهتمام وانما قال قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى تنبيها
على أنهم نصارى بتسميتهم أنفسهم بهذا الاسم ادعاء لنصرة الله بقولهم لعيسى عليه السلام نحن

أنصار الله وليسوا موصوفين بأنهم نصارى بتوصيف الله اياهم بذلك ومعنى أخذ الميثاق هو ما أخذ الله عليهم فى الانجيل من العهد المؤكد باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وبيان صفته ونعته (فنسوا حظا) أى تركوا نصيبا وافرا (مما ذكروا به) فى تضاعيف الميثاق من الايمان وما يتفرع عليه من أفعال الخير (فأغرينا) أى ألزمنا وألصقنا من غرى بالشئ اذا لزمه ولصق به وأغراه غيره (بينهم) ظرف لأغرينا (العداوة) وهى تباعد القلوب والنيات (والبغضاء) أى البغض (الى يوم القيامة) غاية للاغراء أو للعداوة والبغضاء أى يتعادون ويتباغضون الى يوم القيامة (وسوف ينبئهم الله) أى يخبرهم فى الآخرة (بما كانوا يصنعون) وعيد شديد بالجزاء والعذاب كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت أى يجازيهم بما عملوا على الاستمرار من نقض الميثاق ونسيان الحظ الوافر مما ذكروا به وسوف لتأكيد الوعيد والتعبير عن العمل بالصنع للايذان برسوخهم فى ذلك قيل الذى ألقى العداوة بين النصارى رجل يقال له بولس وكان بينه وبين النصارى قتال فقتل منهم خلقا كثيرا فأراد أن يحتال بحيلة يلقى بها بينهم القتال فيقتل بعضهم بعضا فجاء الى النصارى وجعل نفسه أعور وقال لهم ألا تعرفونى فقالوا أنت الذى قتلت ما قتلت منا وفعلت ما فعلت فقال قد فعلت ذلك كله والآن تبت لانى رأيت عيسى عليه الصلاة والسلام فى المنام نزل من السماء فلطم وجهى لطمة فقأ عينى فقال أى شئ تريد من قومى فتبت على يده ثم جئتكم لاكون بين ظهرانيكم وأعلمكم شرائع دينكم كما علمنى عيسى عليه السلام فى المنام فاتخذوا له غرفة فصعد تلك الغرفة وفتح كوة الى الناس فى الحائط وكان يتعبد فى الغرفة وربما كانوا يجتمعون اليه ويسألونه ويجيبهم من تلك الكوة وربما أمرهم بأن يجتمعوا ويناديهم من تلك الكوة ويقول لهم بقول كان فى الظاهر منكرا وينكرون عليه فكان يفسر ذلك القول تفسيرا يعجبهم فانقادوا كلهم له وكانوا يقبلون قوله بما يأمرهم به فقال يوما من الايام اجتمعوا عندى فقد حضرنى علم فاجتمعوا فقال لهم أليس خلق الله تعالى هذه الاشياء فى الدنيا كلها لمنفعة بنى آدم قالوا نعم فقال لم تحرمون على أنفسكم هذه الاشياء يعنى الخمر والخنزير وقد خلق لكم ما فى الارض جميعا فأخذوا قوله فاستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك أيام دعاهم وقال حضرنى علم فاجتمعوا فقال لهم من أى ناحية تطلع الشمس فقالوا من قبل المشرق فقال ومن أى ناحية يطلع القمر والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال ومن يرسلهم من قبل المشرق قالوا الله تعالى فقال فاعلموا أنه تعالى فى قبل المشرق فان صليتم له فصلوا اليه فحول صلاتهم الى المشرق فلما مضى على ذلك أيام دعا طائفة منهم وأمرهم بأن يدخلوا عليه فى الغرفة وقال لهم انى أريد أن أجعل نفسى الليلة قربانا لاجل عيسى وقد حضرنى علم فأريد أن أخبركم فى السر لتحفظوا عنى وتدعوا الناس الى ذلك بعدى ويقال أيضا انه أصبح يوما وفتح عينه الاخرى ثم دعاهم وقال لهم جاءنى عيسى الليلة وقال قد رضيت عنك فمسح يده على عينى فبرئت والآن أريد أن أجعل نفسى قربانا له ثم قال هل يستطيع أحد أن يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص الا الله تعالى فقالوا لا فقال ان عيسى قد فعل هذه الاشياء فاعلموا انه هو الله تعالى فخرجوا من عنده ثم دعا طائفة أخرى فأخبرهم بذلك أيضا وأنه كان ابنه ثم دعا طائفة ثالثة وأخبرهم بذلك أيضا وقال انه ثالث ثلاثة وأخبرهم أنه يريد أن يجعل نفسه الليلة قربانا فلما كان بعض الليالى خرج من بين ظهرانيهم

وأصبحوا وجعل كل فريق يقول قد علي كذا وكذا وقال الفريق الآخر أنت كاذب بل علي
كذا وكذا فوقع بينهم القتال فاقتتلوا وقتلوا خلقا كثيرا وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيامة
وهم ثلاث فرق منهم النسطورية قالوا المسيح ابن الله والثانية الملكانية قالوا ان الله تعالى ثالث
ثلاثة المسيح وأمه والله والفرقة الثالثة اليعقوبية قالوا ان الله هو المسيح * در تصور ذات
اورا گنج کو * تا درآید در تصور مثل او * کر بغایت نیك وکر بد گفته اند * هر چه زو گفتند
از خود گفته اند * می مکن چندین قیاس ای حق شناس * زانکه ناید ذات بیچون در قیاس *
فعلى المؤمن أن يلاحظ قوله تعالى وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون وأن يشتغل بنفسه عن
غيره وفي الحديث ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا
يرى الا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم فينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه
فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة يعني من لم يجد شيأ يتقي به النار فليتق منها بقول
حسن يطيب به قلب المسلم فان الكلمة الطيبة من الصدقات * والاشارة في الآية أن الله تعالى
أخذ الميثاق من اليهود والنصارى على التوحيد كما أخذ من هذه الامة يوم الميثاق ولكنه لما
وكل الفريقين الى أنفسهم نسوا ما ذكروا به فما بقي لهم حظ من ذلك الميثاق بابطال الاستعداد
الفطري لكمال الانسانية فصاروا كالانعام بل هم أضل أي بل كالسباع يتحارشون ويتناوشون
بالعداوة والبغضاء الى يوم القيامة فان أرباب الغفلة لا الفة بينهم وان أصحاب الوفاق لا وحشة
بينهم وأما هذه الامة لما أيدت بتأييد الاله اذ كتب في قلوبهم الايمان بقلم خطاب ألست بربكم
يوم الميثاق وأيدهم بروح منه ما نسوا حظا مما ذكروا به وقيل لنبيهم عليه الصلاة والسلام وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال تعالى خطابا لهم اذ لم ينسوا حظهم ولم ينقضوا ميثاقهم
فاذكروني أذكركم على أن ذكره اياهم كان قبل وجودهم وذكرهم اياه حين ذكرهم المحبة
وقال يحبهم ويحبونه كذا في التأويلات النجمية (يا أهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى
والكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل (قد جاءكم رسولنا) الاضافة للتشريف والايذان
بوجوب اتباعه (يبين لكم) حال من رسولنا أي حال كونه مبينا لكم على التدريج حسب
تقتضيه المصلحة (كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) أي كثيرا كائنا من الذي كنتم تخفونه
على الاستمرار حال كونه من الكتاب أي التوراة والانجيل الذي أنتم أهله والمتمسكون به
كنعت محمد عليه السلام وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى بأحمد عليهما السلام في
الانجيل (ويعفو عن كثير) مما تخفونه أي لا يظهره ولا يخبره اذا لم يضطر اليه أمر ديني صيانة
لكم عن زيادة الافتضاح (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) المراد بالنور والكتاب هو
القرآن لما فيه من كشف ظلمات الشرك والشك وابانة ما خفي على الناس من الحق أو الاعجاز
الواضح والعطف المبني على تغاير الطرفين لتنزيل المغايرة بالعنوان منزلة المغايرة بالذات وقيل
المراد بالاول هو الرسول صلى الله عليه وسلم وبالثاني القرآن (يهدي به الله) وحد الضمير لان
المراد بهما واحد بالذات أو لانهما في حكم الواحد فان المقصود منهما دعوة الخلق الى الحق
أحدهما رسول الهي والآخر معجزته وبيان ما يدعو اليه من الحق (من اتبع رضوانه) أي
رضاه بالايمان به (سبل السلام) أي طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب على

أن يكون السلام بمعنى السلامة كاللذاذ واللذاذة والرضاع والرضاعة أو سبيل الله تعالى وهو شريعته التي شرعها للناس على أن يكون السلام هو الله تعالى وانتصاب سبل بنزع الخافض فان يهدي انما يتعدى الى الثاني بالى أو باللام كما في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم (ويخرجهم) الضميران والجمع باعتبار المعنى كما أن الافراد في اتبع باعتبار اللفظ (من الظلمات) أي ظلمات فنون الكفر والضلال (الى النور) الى الايمان وسمي الايمان نورا لان الانسان اذا آمن أبصر به طريق نجاته فطلبه وطريق هلاكه فحذره (باذنه) أي بتيسيره وارادته (ويهديهم الى صراط مستقيم) أي طريق هو أقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لا محالة وهذه الهداية عين الهداية الى سبل السلام وانما عطف عليها تنزيلا للتغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي كما في قوله تعالى فلما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ واعلم أن الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وسلم نورا يبين حقيقة حظ الانسان من الله تعالى وأنه تعالى سمى نفسه نورا بقوله تعالى الله نور السموات والارض لانهما كانتا مختفيتين في ظلمة العدم فالله تعالى أظهرهما بالايجاد وسمي الرسول نورا لان أول شيء أظهره الحق بنور قدرته من ظلمة العدم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم كما قال أول ما خلق الله نوري ثم خلق العالم بما فيه من نوره بعضه من بعض فلما ظهرت الموجودات من وجود نوره سماه نورا وكل ما كان أقرب الى الاختراع كان أولى باسم النور كما أن عالم الارواح أقرب الى الاختراع من عالم الاجساد فلذلك سمي عالم الانوار والعلويات نورانيا بالنسبة الى السفليات فأقرب الموجودات الى الاختراع لما كان نور النبي عليه السلام كان أولى باسم النور ولهذا كان يقول أنا من الله والمؤمنون مني وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وروي عن النبي عليه السلام أنه قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام وكان يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لما خلق الله آدم أهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في صلب ابراهيم ثم لم يزل تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى أخرجني بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط قال العرفي في قصيدته النعتية * اين است شرف كوهر تو منشى تقدير * آن روز كه بكذاشتى اقليم قدم را * تا حكم نزول تو درين دار نوشتست * صدره بعبث باز تراشيده قلم را * وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعترف آدم بالخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد أن تغفر لي فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف الى اسمك الا اسم أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقي في دلائله (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) لا غير كما يقال الكرم هو التقوى نزلت في نصارى نجران وهم اليعقوبية القائلون بأنه تعالى قد يحل في بدن انسان معين أو في روحه (قل) يا محمد تبكيتا لهم ان كان الامر كما تزعمون (فمن) استفهامية انكارية (يملك) الملك الضبط والحفظ التام عن

جزم أى يمنع (من الله) أى من قدرته وارادته (شيأ) وحقيقته فمن يستطيع أن يمسك شيأ منها (ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا) احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره أن المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية وكيف يكون الها من لا يقدر على دفع الهلاك عن نفسه ولا عن غيره والمراد بالاهلاك الاماتة والاعدام مطلقا لا بطريق السخط والغضب ولعل نظم أمه فى سلك من فرض ارادة اهلاكهم مع تحقق هلاكها قبل ذلك لتأكيد التبكيت وزيادة تقرير مضمون الكلام بجعل حالها أنموذجا لحال بقية من فرض اهلاكه كأنه قيل قل فمن يملك من الله شيأ ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الارض وقد أهلك أمه فهل مانعه أحد فكذا حال من عداها من الموجودين (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) أى ما بين قطرى العالم الجسمانى لا بين وجه الارض ومقعر فلك القمر فقط فيتناول ما فى السموات من الملائكة وما فى أعماق الارض والبحار من المخلوقات وهو تنصيص على كون الكل تحت قهره تعالى وملكوته اثر الاشارة الى كون البعض أى من فى الارض كذلك أى له تعالى وحده ملك جميع الموجودات والتصرف المطلق فيها ايجادا واعداما واحياء واماتة لا لاحد سواه استقلالا ولا اشتراكا فهو تحقيق لاختصاص الالوهية به تعالى اثر بيان انتفائها عن كل ما سواه (يخلق ما يشاء) أى يخلق ما يشاء من أنواع الخلق والايجاد على أن ما نكرة موصوفة محلها النصب على المصدرية لا على المفعولية كأنه قيل يخلق أى خلق يشاؤه فتارة يخلق من غير أصل كخلق السموات والارض وأخرى من أصل كخلق ما بينهما فينشئ من أصل ليس من جنسه كخلق آدم وكثير من الحيوانات ومن أصل يجانسه اما من ذكر وحده كخلق حواء أو أنثى وحدها كخلق عيسى أو منهما كخلق سائر الناس ويخلق بلا توسط شئ من المخلوقات كخلق عامة المخلوقات وقد يخلق بتوسط مخلوق آخر كخلق الطير على يد عيسى معجزة له واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فينسب كل اليه تعالى لا الى من أجرى ذلك على يده (والله على كل شئ قدير) اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ما قبله (وفى المثنوى) دامن او گير اى يار دلير * كو منزه باشد از بالا و زير * نى چو عيسى سوى گردون بر شود * نى چو قارون در زمين اندر رود * ربى الاعلاست وردان مهان * رب ادنى درخوران ابلهان * وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى عليه السلام قال من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل وعن الحرث الاشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى أوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بنى اسرائيل أن يعملوا بهن فكأنه أبطأ بهن فأتاه عيسى فقال ان الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بنى اسرائيل أن يعملوا بهن فاما أن تخبرهم واما أن أخبرهم فقال يا أخى لا تفعل فانى أخاف ان سبقتنى بهن أن يخسف بى أو أعذب قال فجمع بنى اسرائيل ببيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعدوا على الشرفات ثم خطبهم فقال ان الله أوحى الى بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمر بنى اسرائيل أن يعملوا بهن أولاهن أن لا تشركوا بالله شيأ

فان مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق ثم أسكنه دارا فقال اعمل وارفع الى فجعل يعمل ويرفع الى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك فان الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيأ واذا قمتم الى الصلاة فلا تلتفتوا فان الله يقبل بوجهه الى وجه عبده مالم يلتفت وآمركم بالصيام ومثل ذلك كمثل رجل فى عصابة معه صرة من مسك كلهم يحب أن يجد ريحها وان الصيام عند الله أطيب من ريح المسك وآمركم بالصدقة ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده الى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فجعل يقول هل لكم أن أفدى نفسى منكم فجعل يعطى القليل والكثير حتى فدى نفسه وآمركم بذكر الله كثيرا ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى أثره حتى أتى حصنا حصينا فأحرز نفسه فيه وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان الذى هو أكبر الاعداء الا بذكر الله (قال فى المثنوى) ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز * ذكر حق پاكست چون پاكى رسيد * رخت بربندد برون آيد پليد * مى كريزد ضدها از ضدها * شب كريزد چون برافروزد ضيا * چون درآيد نام پاك اندر دهان * نى پليدى ماند ونى اندهان * قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا آمركم بخمس الله أمرنى بهن بالسمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فانه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا أن يراجع والربقة بكسر الراء وفتحها وسكون الباء الموحدة واحدة الربق وهى عرى فى حبل يشد به البهم وتستعار لغيره (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) أى قالت اليهود نحن أشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن أشياع ابنه المسيح كما يقول أقارب الملك عند المفاخرة نحن الملوك أو المعنى نحن من الله بمنزلة الابناء للآباء وقربنا من الله كقرب الوالد لولده وحبنا اياه كحب الوالد لولده وغضب الله علينا كغضب الرجل على ولده والوالد اذا سخط على ولده فى وقت يرضى عنه فى وقت آخر وبالجملة أنهم كانوا يدعون أن لهم فضلا ومزية عند الله على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قل) الزاما لهم وتبكيتا (فلم يعذبكم بذنوبكم) أى ان صح مازعمتم فلاى شئ يعذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وقد اعترفتم بأنه سيعذبكم فى الآخرة أياما معدودة بعدد أيام عبادتكم العجل ولو كان الامر كما زعمتم لما صدر عنكم ما صدر ولما وقع عليكم ما وقع (بل) أى لستم كذلك (أنتم بشر ممن خلق) أى من جنس ما خلق الله تعالى من غير مزية لكم عليهم (يغفر لمن يشاء) أن يغفر له من أولئكم المخلوقين وهم الذين آمنوا بالله تعالى وبرسله (ويعذب من يشاء) أن يعذبه منهم وهم الذين كفروا به تعالى وبرسله (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) من الموجودات لا ينتمى اليه تعالى شئ منها الا بالمملوكية والعبودية والكل تحت ملكوته يتصرف فيه كيف يشاء ايجادا واعداما واماتة واثابة وتعذيبا فأنى لهم ادعاء مازعموا (واليه المصير) فى الآخرة خاصة لا الى غيره استقلالا ولا اشتراكا فيجازى كلا من المحسن والمسئ بما يليق به عدلا من غير مانع يمنعه وليست المحبة بالدعوى بل لها علامات ولله در من قال

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا لعمرى فى الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

والله تعالى لا يحب من خالف شيأ من شريعة النبى عليه السلام من سننها وفروضها
وحلالها وحرامها وانما يحب من أطاع أمره ولا فرق بين الناس من حيث الصورة البشرية
وانما تفاوتهم من حيث العلم والعمل والتقرب الى الله تعالى (قال السعدى) ره راست بايدنه
بالاى راست * كه كافرهم از روى صورت چوماست * وانما يظهر التفاوت فى الآخرة
لانها دار الجزاء فطوبى لعبد تفكر فى حاله ومصيره فرغب فى الزهد والطاعة قبل مضى الوقت
(قال فى المثنوى) كر ببينى ميل خود سوى سما * پر دولت بر كشا همچون هما * ور ببينى
ميل خود سوى زمين * نوحه ميكن هيچ منشين از حنين * عاقلان خود نوحها پيشين كنند *
جاهلان آخر بسر برمى زنند * زابتداى كار آخر را ببين * تا نباشى تو پشيمان يوم دين *
(وحكى) أن رجلا جاء الى صائغ يسأل منه الميزان ليزن رضاض ذهب له فقال الصائغ اذهب
فانه ليس لى غربال فقال الرجل لا تسخر بى آت الميزان فقال الصائغ ليس لى مكنسة ثم قال
أطلب منك الميزان أيها الصائغ وأنت تجيبنى بما يضحك منه فقال انما قلت ما قلت لانك شيخ
مرتعش فعند الوزن يتفرق رضاضك من يدك بسبب ارتعاشك ويسقط الى التراب فتحتاج الى
المكنسة والغربال للتخلص فبسبب فكرى لعاقبة أمرك قلت ما قلت * من زاول ديدم آخر
را تمام * جاى ديكر رو ازينجا والسلام * واعلم أن احباء الله هم أولياء الله على اختلاف
درجاتهم وطبقاتهم فمنهم عوام ومنهم خواص ومنهم أخص ولكل منهم مقام معلوم من المحبة
ورأى بعضهم معروفا الكرخى تحت العرش وقد قال الله تعالى للملائكة من هذا فقالوا أنت
أعلم يارب فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق الا بلقائى وكمال الحب انما يحصل
بعد تزكية النفس فان النفس اذا كانت مغضوبة لا تتم الرحمة فى حقها وصاحبها انما يحب الله
تعالى من وراء حجاب اللهم اجعلنا ممن يحبك حبا شديدا ويسلك فى محبتك طريقا سديدا

(يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا) حال كونه (يبين لكم) الشرائع والاحكام الدينية
المقرونة بالوعد والوعيد (على فترة) كائنة (من الرسل) مبتدأة من جهتهم وعلى متعلق بجاءكم
على الظرفية أى جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحى ومزيد احتياج الى
بيان الشرائع والاحكام الدينية يقال فتر الشئ يفتر فتورا اذا سكنت حركته وصارت أقل
مما كانت عليه وسميت المدة بين الانبياء فترة لفتور الدواعى فى العمل بتلك الشرائع ونبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم بعث بعد انقطاع الرسل لان الرسل كانت متواترة بعضها فى اثر بعض
الى وقت رفع عيسى عليه السلام (أن تقولوا) تعليل لمجىء الرسول بالبيان على حذف المضاف
أى كراهة ان تقولوا معتذرين عن تفريطكم فى مراعاة أحكام الدين (ما جاءنا من بشير) يبشرنا
بالجنة (ولا نذير) يخوفنا بالنار وقد انطمست آثار الشرائع السابقة وانقطعت أخبارها
(فقد جاءكم بشير ونذير) متعلق بمحذوف تنبئ عنه الفاء الفصيحة وتبين انه معلل به أى
لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم بشير أى بشير ونذير أى نذير على أن التنوين للتفخيم وفى الآية
امتنان عليهم بأن بعث اليهم حين انطمست آثار الوحى وكانوا أحوج ما يكونون اليه (والله على
كل شئ قدير) فيقدر على الارسال ترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام حيث كان
بينهما ألف وسبعمائة سنة وألف نبى وعلى الارسال بعد الفترة كما فعله بين عيسى ومحمد عليهما

السلام

السلام حيث كان بينهما ستمائة سنة وتسع وتسعون سنة أو خمسمائة وست وأربعون سنة وأربعة أنبياء على ما روى الكلبى ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسى وقيل لم يكن بعد عيسى الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الانسب بما فى تنوين فترة من التفخيم اللائق بمقام الامتنان عليهم بأن الرسول قد بعث اليهم عند كمال حاجتهم اليه بسبب مضى دهر طويل بعد انقطاع الوحى ليعدوه أعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة وتلزمهم الحجة فلا يتعللوا غدا بأنه لم يرسل اليهم من ينبههم من غفلتهم كذا فى الارشاد وفى الحديث أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم فانه ليس بينى وبينه نبى قال ابن الملك بطل بهذا قول من قال الحواريون كانوا أنبياء بعد عيسى عليه السلام انتهى ومعنى قوله نبى أى نبى داع للخلق الى الله وشرعه وأما خالد بن سنان فانه أظهر بدعواه الانباء عن البرزخ الذى بعد الموت وما أظهر نبوته فى الدنيا وقصته أنه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن فخرجت نار عظيمة من مغارة فأهلكت الزرع والضرع فالتجأ اليه قومه فأخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التى خرجت منها ثم قال لاولاده انى أدخل المغارة خلف النار لاطفئها وأمرهم أن يدعوه بعد ثلاثة أيام تامة فانهم ان نادوه قبل ثلاثة أيام فهو يخرج ويموت وان صبروا ثلاثة أيام يخرج سالما فلما دخل صبروا يومين واستفزهم الشيطان فلم يصبروا ثلاثة أيام فظنوا انه هلك فصاحوا به فخرج خالد من المغارة وعلى رأسه ألم حصل من صياحهم فقال ضيعتمونى وأضعتم قولى ووصيتى وأخبرهم بموته وأمرهم أن يقبروه ويرقبوه أربعين يوما فانه يأتيهم قطيع من الغنم يتقدمه حمار أبتر مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره ووقف فلينبشوا عليه قبره فانه يقوم ويخبرهم بأحوال البرزخ والقبر عن يقين ورؤية فانتظروا أربعين يوما فجاء القطيع ويتقدمه حمار أبتر فوقف حذاء قبره فهم مؤمنو قومه أن ينبشوا عليه فأبى أولاده خوفا من العار لئلا يقال لهم أولاد المنبوش قبره فحملتهم الحمية الجاهلية على ذلك فضيعوا وصيته وأضاعوه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءته بنت خالد فقال عليه السلام مرحبا بابنة نبى أضاعه قومه وانما أمر خالد أن ينبش عليه ليسئل ويخبر أن الحكم فى البرزخ على صورة الحياة الدنيا فيعلم بذلك الاخبار صدق الرسل كلهم بما أخبروا به فى حياتهم الدنيا فكان غرض خالد عليه السلام ايمان العالم كله بما جاءت به الرسل من أحوال القبر والمواطن والمقامات البرزخية ليكون رحمة للجميع فانه تشرف بقرب نبوته من نبوة محمد عليه السلام وعلم خالد أن الله أرسله رحمة للعالمين ولم يكن خالد برسول فأراد أن يحصل من هذه الرحمة فى الرسالة المحمدية على حظ أوفر ولم يؤمر بالتبليغ فأراد أن يحظى فى البرزخ بذلك التبليغ من مقام الرسالة ليكون أقوى فى العلم فى حق الخلق أى ليعلم قوة علمه بأحوال الخلائق فى البرزخ فأضاعه قومه وانما وصف النبى قومه بأنهم أضاعوا نبيهم أى وصية نبيهم حيث لم يبلغوه مراده من أخبار أحوال القبر كذا فى الفصوص وشروحه واتفق العلماء على أنه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة عام الفيل فى عاشر شهر ربيع الاول فى ليلة يوم الاثنين منه فلما تشرف العالم بوجوده الشريف وعنصره اللطيف أضاءت قلوب الخلق واستنارت فهداهم الله به عليه السلام فأبصر من أبصر وعمى من عمى وبقى فى الكفر والضلال * دركارخانه عشق

از كفرنا كزيرست * آتش كراب وزدكر بواهب نباشد * وانما أضاف تعالى الرسول الى نفسه وقال رسولنا وما أضاف اليهم لان فائدة رسالته لم تكن راجعة اليهم ولما خاطب هذه الامة وأخبرهم عن مجيء الرسول ما أضافه الى نفسه وانما جعله من أنفسهم فقال لقد جاءكم رسول من أنفسكم لان فائدة رسالته كانت راجعة الى أنفسهم كما في التأويلات النجمية فعلى المؤمن أن يقتفي أثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويتفكر في الوعد والوعيد فقد جاء البشير والنذير بحيث لم يبق للاعتذار مجال أصلا وروى أن جبير بن مطعم قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال أليس تشهدون أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله وأن القرآن جاء من عند الله فقلنا بلى قال فابشروا فان هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فانكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده أبدا (واذ قال موسى لقومه) أي اذكر يا محمد لاهل الكتاب ما حدث وقت قول موسى لبني اسرائيل ناصحا لهم (يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم) أي انعامه عليكم (اذ جعل فيكم أنبياء) في وقت جعله فيما بينكم من أقربائكم أنبياء فأرشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث في أمة من الامم ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وكثرة الاشراف والافاضل في القوم شرف وفضل لهم ولا شرف أعظم من النبوة (وجعلكم ملوكا) أي جعل فيكم أو منكم ملوكا كثيرة فانه قد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء وجعل الكل في مقام الامتنان عليهم ملوكا لان أقارب الملوك يقولون عند المفاخرة نحن الملوك وقال السدي وجعلكم أحرارا تملكون أنفسكم بعد ما كنتم في أيدي القبط في مملكة فرعون بمنزلة أهل الجزية قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني أصحاب خدم وحشم وكانوا أول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وقال بعضهم من له امرأة يأوي اليها ومسكن يسكنه وخادم يخدمه فهو من الملوك وكذا من كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك (وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما آتاهم الله من الامور العظام والمراد بالعالمين الامم الخالية الى زمانهم (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) هي أرض بيت المقدس طهرت من الشرك وجعلت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين (التي كتب الله لكم) أي كتب في اللوح المحفوظ انها تكون مسكنا لكم ان آمنتم وأطعتم لقوله تعالى لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم (ولا ترتدوا) لا ترجعوا (على أدباركم) أي مدبرين خوفا من الجبابرة فهو حال من فاعل لا ترتدوا ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل أي ولا ترجعوا على أعقابكم بخلاف ما أمر الله (فتنقلبوا) فتنصرفوا والحال كونكم (خاسرين) أي مغبونين بفوت ثواب الدارين (قالوا) أي بنو اسرائيل عند أمر موسى ونهيه غير ممتثلين لذلك (يا موسى ان فيها قوما جبارين) أي متغلبين لا تتأتى مقاومتهم والجبار العالي الذي يجبر الناس ويكرههم كائنا من كان على ما يريده كأنه انما كان فعالا من جبره على الامر أي أجبره عليه وذلك أن النقباء الاثني عشر الذين خرجوا لتجسس الاخبار وانتهوا الى مدينة الجبارين لما رجعوا الى موسى وأخبروه بما عاينوا من قوتهم وشوكتهم وطول قدودهم وعظم أجسامهم وان الرجل من بني اسرائيل ليدخل تحت قدمهم لعظمه وسعته قال لهم موسى اكتموا شأنهم ولا تخبروا به أحدا من أهل المعسكر فيفشلوا فأخبر كل واحد منهم قريبه وابن عمه الا رجلين

وفيا بما قال لهما موسى أحدهما يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف فتى موسى والآخر كالب
ابن يوفنا ختن موسى على أخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهودا فشاع الخبر بين
بني اسرائيل فلذا قالوا ان فيها قوما جبارين (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها) من غير صنع من
قبلنا فانه لا طاقة لنا باخراجهم منها (فان يخرجوا منها) بسبب من الاسباب التي لا تعلق لنا بها
(فانا داخلون) حينئذ (قال رجلان) كأنه قيل هل اتفقوا على ذلك أو خالفهم البعض فقيل
قال رجلان وهما كالب ويوشع (من الذين يخافون) الله تعالى دون العدو ويتقونه في مخالفة
أمره ونهيه وهو صفة لرجلان (أنعم الله عليهما) بالتثبيت والوقوف على شؤونه تعالى والثقة
بوعده وهو صفة ثانية لرجلان (ادخلوا عليهم الباب) أي باب بلد الجبارين وهو أريحاء وتقديم
الجار والمجرور عليه للاهتمام به لان المقصود انما هو دخول الباب وهم في بلدهم أي باغتوهم
وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من البروز الى الصحراء لئلا يجدوا للحرب مجالا (فاذا دخلتموه)
أي باب بلدهم وهم فيه (فانكم غالبون) من غير حاجة الى القتال فانا قد رأيناهم وشاهدناهم
أن قلوبهم ضعيفة وان كانت أجسادهم عظيمة فلا تخشوهم واهجموا عليهم في المضايق فانهم
لا يقدرون فيها على الكر والفر (وعلى الله) خاصة (فتوكلوا) بعد ترتيب الاسباب ولا تعتمدوا
عليها فانها بمعزل من التأثير وانما التأثير من عناية العزيز القدير (ان كنتم مؤمنين) به تعالى
مصدقين لوعده فان ذلك مما يوجب التوكل عليه حتما (قالوا) غير مبالين بقول ذينك الرجلين
مصرين على القول الاول (ياموسى انا لن ندخلها) أي أرض الجبابرة (أبدا) أي دهرا طويلا
(ماداموا فيها) أي في أرضهم وهو بدل من أبدا بدل البعض لان الابد يعم الزمن المستقبل كله
ودوام الجبارين فيها بعض منه (فاذهب) الفاء فصيحة أي فاذا كان الامر كذلك فاذهب
(أنت وربك فقاتلا) أي فقاتلاهم انما قالوا ذلك استهانة واستهزاء به تعالى وبرسوله وعدم
مبالاة بهما الا أنهم قصدوا ذهابهما حقيقة لان من هو في صورة الانسان يستبعد منه أنه يجوز
حقيقة الذهاب والمجيء على الله تعالى الا أن يكون من المجسمة (انا ههنا قاعدون) أرادوا بذلك
عدم التقدم لا عدم التأخر (قال) موسى عليه السلام لما رأى منهم ما رأى من العناد على
طريقة البث والحزن والشكوى الى الله تعالى مع رقة القلب التي بمثلها تستجلب الرحمة
وتستنزل النصرة (رب اني لا أملك الا نفسي وأخي) أي الا طاعة نفسي وأخي (فافرق بيننا)
يريد نفسه وأخاه والفاء لترتيب الفرق والدعاء به على ماقبله (وبين القوم الفاسقين) الخارجين
عن طاعتك المصرين على عصيانك بأن تحكم لنا بما نستحقه وعليهم بما يستحقون (قال) الله
تعالى (فانها) أي الارض المقدسة (محرمة عليهم) تحريم منع لا تحريم تعبد وتكليف
لا يدخلونها ولا يملكونها لان كتابتها لهم كانت مشروطة بالايمان والجهاد وحيث نكصوا على
أدبارهم حرموا ذلك وانقلبوا خاسرين (أربعين سنة) ظرف لمحرمة فالتحريم موقت بهذه
المدة لا مؤبد فلا يكون مخالفا لقوله تعالى كتب الله لكم فالمراد بتحريمها عليهم انه لا يدخلها
أحد منهم في هذه المدة لكن لا بمعنى ان كلهم يدخلونها بعدها بل بعضهم ممن بقي (يتيهون
في الارض) أي يتحيرون في البرية استئناف لبيان كيفية حرمانهم (فلا تأس) فلا تحزن والاسى
الحزن (على القوم الفاسقين) روي أنه عليه السلام ندم على دعائه عليهم فقيل لا تندم ولا تحزن

عليهم فانهم أحقاء بذلك لفسقهم فلبثوا أربعين سنة فى ستة فراسخ وهم ستمائة ألف مقاتل
وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا أمسوا كانوا فى الموضع الذى ارتحلوا منه وكان الغمام
يظلهم من حر الشمس ويطلع بالليل عمود من نور يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى
ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله وماؤهم من الحجر
الذى يحملونه وهذه الانعامات عليهم مع أنهم معاقبون لما أن عقابهم كان بطريق الفرك
والتأديب وأصح الاقاويل أن موسى وهرون كانا معهم فى التيه ولكن كان ذلك لهما
روحا وسلامة كالنار لابراهيم ولملائكة العذاب * قال فى التأويلات النجمية
والتعجب فى أن موسى وهرون بشؤم معاملة بنى اسرائيل بقيا فى التيه أربعين سنة وبنو
اسرائيل ببركة كرامتهما ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى فى التيه ليعلم أثر بركة
صحبة الصالحين وأثر شؤم صحبة الفاسقين انتهى (قال الحافظ) ملول همرهان بودن طريق
كاردانى نيست * بكش دشوارئ منزل بياد عهد آسانى * روى أن موسى عليه السلام خرج
من التيه بعد أربعين سنة وسار بمن بقى من بنى اسرائيل الى أريحاء وكان يوشع بن نون على
مقدمته فحارب الجبابرة وفتحها وأقام بها ما شاء الله ثم قبضه الله ولا يعلم قبره الا الله وهذا
أصح الاقاويل لاتفاق العلماء على أن عوج بن عنق قتله موسى عليه السلام قال السدى
فى وفاة هرون ان الله أوحى الى موسى أنى متوفى هرون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق
موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها فاذا بيت مبنى وفيه سرير عليه
فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك أعجبه وقال يا موسى انى أحب أن أنام على
هذا السرير قال نم عليه فلما نام جاء ملك الموت فقال يا موسى خدعتنى فلما قبض رفع البيت
وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى بنى اسرائيل وليس معه
هرون قالوا ان موسى قتل هرون وحسده على حب بنى اسرائيل اياه فقال لهم موسى ويحكم
كان أخى أفترونى أقتل أخى فلما كثروا عليه صلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير حتى نظروا اليه
بين السماء والارض فصدقوه وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال صعد موسى وهرون
الجبل فقال بنو اسرائيل أنت قتلته فآذوه فأمر الله الملائكة فحملوه حتى مروا به على
بنى اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفت بنو اسرائيل أنه قد مات فبرأه الله مما قالوا
ثم ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره أحد الا الرخم فجعله الله أصم وأبكم
وقال عمرو بن ميمونة مات هرون وموسى فى التيه مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض
الكهوف فمات هرون ودفنه موسى وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان
محببا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فأوحى الله اليه أن انطلق بهم الى قبره فنادى يا هرون
فنادى فخرج من قبره ينفض رأسه فقال أنا قتلتك فقال لا ولكنى مت قال فعد الى مضجعك
وانصرفوا وأما وفاة موسى عليه الصلاة والسلام قال ابن اسحق كان صفى الله موسى قد كره
الموت وأعظمه فأراد الله أن يحبب اليه الموت فنبئ يوشع بن نون فكان يغدو ويروح عليه
فيقول له موسى يا نبى الله ما أحدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبى الله ألم أصحبك كذا وكذا
سنة فهل كنت أسألك عن شئ مما أحدث الله اليك حتى تكون أنت الذى تبتدئه وتذكره.

ولا يذكره شيأ ولما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحب الموت وفى الحديث جاء ملك الموت الى موسى فقال له أجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فرجع ملك الموت الى الله تعالى فقال انك أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عينى قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالآن من قريب قال رب أدننى من الارض المقدسة قدر رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنى عنده لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال محمد بن يحيى قد صح حديث ملك الموت وموسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرده الا كل مبتدع كذا فى تفسير الثعلبى وفى حديث آخر أن ملك الموت كان يأتى الناس عيانا حتى أتى موسى ليقبضه فلطمه ففقأ عينه فجاء ملك الموت بعد ذلك خفية وقال وهب خرج موسى لبعض حاجاته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيأ قط أحسن منه ومثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن يحفر هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله بمنزل ما رأيت مضجعا أحسن من هذا قالوا يا كليم الله أتحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس أسهل نفس قبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه (وروى) أن يوشع رآه بعد موته فى المنام فقال كيف وجدت الموت قال كشاة تسلخ وهى حية وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون بعث الله يوشع نبيا فأخبر أن الله قد أمره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه فتوجه ببنى اسرائيل الى اريحاء معه تابوت الميثاق فأحاط بمدينة اريحاء ستة أشهر فلما كان السابع نفخوا فى القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين فهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بنى اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم البقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس على وقال للشمس انك فى طاعة الله تعالى وأنا فى طاعة الله فسأل الشمس أن تقف والقمر أن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد فى النهار ساعة حتى قتلهم أجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع أرض الشام وصارت الشام كلها لبنى اسرائيل وفرق عماله فى نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجواهر وكان قد غله فجعله فى القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن فى جبل افرايم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره أمر بنى اسرائيل بعد موت موسى سبعا وعشرين سنة * جهان اى برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بند وبس (واتل عليهم) أى على أهل الكتاب (نبأ ابنى آدم) أى خبر ابنى أبى البشر وهما قابيل وهابيل (بالحق) أى تلاوة ملتبسة بالحق والصحة ذكر العلماء أن حواء كانت تلد فى كل بطن ولدين ذكرا وأنثى الا شيثا فانها

ولدته منفردا فولدت أول بطن قابيل وأخته اقليما ثم ولدت فى البطن الثانية هابيل واخته ليوذا فلما أدركوا اوحى الله الى آدم انه يزوج كلا منهما توأمة الآخر لانه لم يكن يومئذ الا اخناهما وكانت توأمة قابيل أجمل فحسد عليها اخاه وسخط وزعم أن ذلك ليس من عند الله بل من جهة آدم فقال لهما قربا قربانا فأيكما قبل تزوجها ففعلا فنزلت نار على قربان هابيل فأكلته ولم تتعرض لقربان قابيل فازداد قابيل حسدا وسخطا وفعل مافعل (اذقربا قربانا) ظرف لنبأ والقربان اسم لما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة أو صدقة وتوحيده لما أنه فى الاصل مصدر والتقدير اذ قرب كل منهما قربانا (فتقبل من احدهما) هو هابيل وكان صاحب ضرع وقرب جملا سمينا أو كبشا ولبنا وزبدا فنزلت نار من السماء بيضاء لادخان لها فأكلته بعد دعاء آدم عليه السلام وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار فأكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار وأكلتها الطير والسباع وقيل ما كان فى ذلك الوقت فقير يدفع اليه مايتقرب به الى الله تعالى فكانت علامة قبوله ماذكر من مجىء النار والاكل وروى سعيد بن جبير وغيره نزلت نار من السماء فاحتملت قربان هابيل ورفع بها الى الجنة فلم يزل يرعى الى ان فدى به الذبيح عليه السلام (ولم يتقبل من الآخر) وهو قابيل كان صاحب زرع وقرب أردأ ما عنده من القمح ولم تتعرض له النار أصلا لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية فى قربانه وقصد الى أخس ماعنده فنزلا عن الجبل الذى قربا عليه وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد فى نفسه الى أن أتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم أتى قابيل هابيل وهو فى غنمه فعند ذلك (قال) أى من لم يتقبل قربانه لاخيه (لاقتلنك) أى والله لاقتلنك قال ولم قال لان الله قبل قربانك ورد قربانى وتنكح أختى الحسناء وأنكح أختك الدميمة فيتحدث الناس انك خير منى ويفخر ولدك على ولدى (قال) الذى تقبل قربانه وماذنبى (انما يتقبل الله) أى القربان (من المتقين) لامن غيرهم وانما تقبل قربانى ورد قربانك لمافينا من التقوى وعدمها أى انما اتيت من قبل نفسك لامن قبلى فلم تقتلنى والتقوى من صفات القلب لقوله عليه السلام التقوى ههنا وأشار الى القلب وحقيقة التقوى أن يكون العامل على خوف ووجل من تقصير نفسه فيما أتى به من الطاعات وأن يكون فى غاية الاحتراز من أن يأتى بتلك الطاعة لغرض سوى طلب مرضاة الله وأن يكون فيه شركة لغير الله تعالى (لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك) أى والله لئن مددت الى يدك وباشرت قتلى حسبما أوعدتنى به وتحقق ذلك منك ما أنا بفاعل مثله لك فى وقت من الاوقات ثم علل ذلك بقوله (انى أخاف الله رب العالمين) قيل كان هابيل أقوى ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله تعالى لان القتل للدفع لم يكن مباحا فى ذلك الوقت قال البغوى وفى الشرع جائز لمن أريد قتله أن ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان رضى الله عنه (انى أريد أن تبوء باثمى واثمك) تعليل آخر لامتناعه عن المعارضة على انه غرض متأخر عنه كما ان الاول باعث متقدم عليه وانما لم يعطف تنبيها على كفاية كل منهما فى العلية والمعنى انى أريد باستسلامى لك وامتناعى عن التعرض لك ان ترجع باثمى أى بمثل اثمى لو بسطت يدى اليك وباثمك ببسط يدك الى كما فى قوله صلى الله عليه وسلم المستبان ماقالا فعلى البادئ مالم يعتد المظلوم أى على البادئ عين اثم سبه ومثل سبه صاحبه بحكم كونه سببا له وكلاهما نصب على الحالية أى ترجع

ملتبسا بالاثم حاملا لهما ولعل مراده بالذات انما هو عدم ملابسته للاثم لا ملابسة أخيه له (فتكون من أصحاب النار) فى الآخرة (وذلك) اشارة الى كونه من أصحاب النار (جزاء الظالمين) أى عقوبة من لم يرض بحكم الله تعالى (فطوعت له نفسه قتل أخيه) من طاع له المرتع اذا اتسع أى وسعته وسهلته أى جعلته سهلا وهونته وتقدير الكلام فصورت له نفسه ان قتل أخيه طوع له سهل عليه ومتسع له لا ضيق فيه ولا حرج فان قتل النفس بغير حق لا سيما قتل الاخ اذا تصوره الانسان يجده شيأ عاصيا نافرا كل النفرة عن دائرة الشرع والعقل بعيدا عن الاطاعة والانقياد البتة ثم ان النفس الامارة اذا استعملت القوة السبعية الغضبية صار ذلك الفعل أسهل عليها فكأن النفس صيرته كالمطيع لها بعد أن كان كالعاصى المتمرد عليها ويتم الكلام بدون اللام بأن يقال فطوعته نفسه قتل أخيه الا انه جىء باللام لزيادة الربط كما فى قوله حفظت لزيد ماله مع تمام الكلام بأن يقال حفظت مال زيد (فقتله) قيل لم يدر قابيل كيف يقتل هابيل فتمثل ابليس وأخذ طائرا أو حية ووضع رأسه على الحجر ثم شدخها بحجر آخر وقابيل ينظر فتعلم منه فوضع رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم لا يستعصى عليه أو اغتاله وهو نائم وغنمه ترعى وذلك عند جبل ثور أو عقبة حراء او بالبصرة فى موضع المسجد الاعظم وكان لهابيل يوم قتله عشرون سنة وعن بعض الكبار أن آدم لما هبط الى الارض تفكر فيما أكل فاستقاء فنبتت شجرة السم من قيئه فأكلت الحية ذلك السم ولذا صارت مؤذية مهلكة وكان قد بقى شىء مما أكل فلما غشى حواء حصل قابيل ولذا كان قاتلا باعثا للفساد فى وجه الارض (فاصبح من الخاسرين) خسر دينه ودنياه قال ابن عباس رضى الله عنهما خسر دنياه وآخرته أما الدنيا فانه اسخط لوالديه وبقى مذموما الى يوم القيامة وأما الآخرة فهو العقاب العظيم (فبعث الله غرابا) أرسله (يبحث فى الارض) البحث بالفارسية بكندن (ليريه) المستكن الى الله تعالى أو للغراب واللام على الاول متعلقة ببعث حتما وعلى الثانى ببحث ويجوز تعلقها ببعث أيضا (كيف يوارى) يستر (سوأة أخيه) أى جسده الميت فانه مما يستقبح أنه يرى وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه وكيف حال من ضمير يوارى والجملة ثانى مفعولى يرى (روى) أنه لما قتله تركه بالعراء أى الارض الخالية عن الاشجار ولم يدر ما يصنع به لانه كان أول ميت على وجه الارض من بنى آدم فخاف عليه السباع فحمله فى جراب على ظهره أربعين يوما أو سنة حتى اروح وعكفت عليه الطيور والسباع تنظر متى يرمى به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه حفرة فألقاه فيها وواراه وقابيل ينظر اليه وكأنه قيل فماذا قال عند مشاهدة حال الغراب فقيل (قال يا ويلتا) هى كلمة جزع وتحسر والالف بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتى احضرى فهذا أوانك والنداء وان كان أصله لمن يتأتى منه الاقبال وهم العقلاء الا أن العرب تتجوز وتنادى ما لا يعقل اظهارا للتحسر ومثله يا حسرة على العباد والويل والويلة الهلكة (أعجزت أن أكون) أى عن أن أكون (مثل هذا الغراب فاوارى سوأة أخى) تعجب من عدم اهتدائه الى ما اهتدى اليه الغراب وقوله فأوارى بالنصب عطف على أكون أى عجزت عن كونى مشبها بالغراب فمواريا (فأصبح من النادمين) أى على قتله لما كان من التحير فى امره وحمله على رقبته مدة طويلة وغير ذلك فلما كان ندمه لاجل هذه الاسباب لا للخوف من الله

بسبب ارتكاب المعصية لم يكن ندمه توبة ولم ينتفع بندمه (روى) أنه لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الارض بما عليها سبعة أيام ثم شربت الارض دمه كشرب الماء فناداه الله أين أخوك هابيل قال ما أدرى ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم أخيك ليناديني من الارض فلم قتلت أخاك قال فأين دمه ان كنت قتلته فحرم الله تعالى على الارض يومئذ أن تشرب دما بعده أبدا قال مقاتل كان قبل ذلك يستأنس السباع والطيور والوحوش فلما قتل قابيل هابيل نفروا فلحقت الطيور بالهواء والوحوش بالبرية والسباع بالغياض واشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وأمر الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فأتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل وكان جسد قابيل أبيض قبل ذلك فاسود فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلا قال بل قتلته ولذلك اسود جسدك ومكث آدم حزينا على قتل ولده مائة سنة لا يضحك وأنشأ يقول وهو أول من قال الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذي لون وطعم * وقل بشاشة الوجه الصبيح

وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني فلما قال آدم مرثية قال لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو أول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزيد فيه أبيات منها

ومالي لا أجود بسكب دمع * وهابيل تضمنه الضريح

أرى طول الحياة علي غما * فهل أنا من حياتي مستريح

وروى عن أنس رضي الله عنه أنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء فقال يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم أخاه فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وأعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وأنزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم وولي عهده وأما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تأمن من تراه فأخذ بيد أخته اقليما وهرب بها الى عدن من أرض اليمن فأتاه ابليس فقال له انما كانت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب أنت أيضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار وهو أول من عبد النار وكان لا يمر به أحد الا رماه فأقبل ابن له أعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا أبوك قابيل فرمى الاعمى أباه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى قتلت أباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت أبي برميتي وقتلت ابني بلطمتي قال مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيامة ووجهه الى الشمس حيثما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج وهو أول من عصى الله في الارض من ولد آدم وهو أول من يساق الى النار وفي الحديث لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من

دمها لانه أول من سن القتل وهو أبو يأجوج ومأجوج شرأولاد تولدوا من شر والد قالوا واتخذ أولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان أيام نوح وبقي نسل شيث وفي التواريخ لما ذهب قابيل الى سمت اليمن كثروا وخلفوا وطفقوا يحاربون مع أولاد آدم يسكنون في الجبال والمغارات والغياض الى زمن مهلا ييل بن قينان بن انوش بن شيث ففرقهم مهلاييل الى أقطار الارض وسكن هو في أرض بابل وكان كيومرث أخاه الصغير وهو أول السلاطين في العالم فاخذوا يبنون المدن والحصون واستمر الحرب بينهم الى آخر الزمان واعلم ان الكدر لا يرتفع من الدنيا وانما يرتفع التكدر عن قلوب أهل الله تعالى كالنار والماء لا يرتفعان أبدا لكن يرتفع احراق النار لبعض كما وقع لابراهيم عليه السلام واغراق الماء لبعض كما وقع لموسى عليه السلام والدنيا تذهب على هذا فطوبى لمن رضي وصبر (قال الحافظ) * درين چمن گل بيخار كس نچيد آرى * چراغ مصطفوى باشرار بولهبيست (وله) مكن زغصه شكايت كه درطريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد * والاشارة في الآيات ان آدم الروح بازدواجه مع حواء القلب ولد قابيل النفس وتوأمته اقليما الهوى في بطن أولا ثم ولدها بيل القلب وتوأمته ليوذا العقل وكان اقليما الهوى في غاية الحسن لان القلب يميل الى طلب المولى وما عنده وهو محبب اليه وكان ليوذا العقل في نظر هابيل القلب في غاية القبح والدمامة لان القلب به يعقل عن طلب الحق والفناء في الله ولهذا قيل العقل عقيلة الرجال وفي نظر قابيل النفس أيضا في غاية القبح لان النفس به تعقل عن طلب الدنيا والاستهلاك فيها فالله تعالى حرم الازدواج بين التوأمين كليهما وأمر بازدواج توأمة كل واحد منهما الى توأم الاخرى لئلا يعقل القلب عن طلب الحق بل يحرضه الهوى على الاستهلاك والفناء في الله ولهذا قال بعضهم لولا الهوى ما سلك أحد طريقا الى الله فان الهوى اذا كان قرين النفس يكون حرصا فبه تنزل النفس الى أسفل سافلين الدنيا وبعد المولى واذا كان قرين القلب يكون عشقا فبه يصعد القلب الى أعلى عليين العقبى وقرب المولى ولهذا سمى العشق هوى كما قال الشاعر

اتاني هواها قبل أن اعرف الهوى * فصادف قلبي فارغا فتمكنا

ولتعقل النفس عن طلب الدنيا بل يحرضها العقل على العبودية وينهاها عن متابعة الهوى فذكر آدم الروح لولديه ما أمر الله به فرضي هابيل القلب وسخط قابيل النفس وقال هي أختي يعني اقليما الهوى ولدت معي في بطن وهي أحسن من أخت هابيل القلب يعني ليوذا العقل وانا أحق بها ونحن من ولائد جنة الدنيا وهما من ولائد أرض العقبى فانا أحق بأختي فقال له أبوه انها لا تحل لك يعني اذ كان الهوى قرينك فتهلك في أودية حب الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها فابى أن يقبل قابيل النفس هذا الحكم من آدم الروح وقال ان الله تعالى لم يأمر به وانما هذا من رأيه فقال لهما آدم الروح قربا قربانا فأيكما يتقبل قربانه فهو أحق بها فخرجا ليقربا وكان قابيل النفس صاحب زرع يعني مدبر النفس النامية وهي القوة النباتية فقرب طعاما من أردا زرعه وهو القوة الطبيعية وكان هابيل القلب راعيا يعني مواشي الاخلاق الانسانية والصفات الحيوانية فقرب جملا يعني الصفة البهيمية وهي أحب الصفات اليه لاحتياجه اليها ضرورة

التغذي والبقاء واسلا تماما بالنسبة الى الصفات السبعية الشيطانية فوضعا قربانهما على جبل البشرية ثم دعا آدم الروح فنزلت نار المحبة من سماء الجبروت فأكلت جمل الصفة البهيمية لانها حطب هذه النار ولم تأكل من قربان قابيل النفس حبة لانها ليست من حطبها بل هي من حطب نار الحيوانية فهذا تحقيق قوله تعالى واتل عليهم الآية * والاشارة في قوله فطوعت له نفسه أى نفس قابيل النفس طوعت له وجوزت قتل أخيه وهو القلب لان النفس اعدى عدو القلب فقتله فأصبح من الخاسرين يعني في قتل القلب خسارة النفس في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فتحرم عن الواردات والكشوف والعلوم الغيبية التي منشؤها القلب وعن ذوق المشاهدات ولذة المؤانسات فتبقى في خسران جهوانية الانسان كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر وأما في الآخرة فتخسر الدخول في جنات النعيم ولقاء الرب الكريم والنجاة من الجحيم والعذاب الاليم * وفي قوله فبعث الله اشارات منها ليعلم ان الله قادر على ان يبعث غرابا أو غيره من الحيوان الى الانسان ليعلمه مالم يعلم كما يبعث الملائكة الى الرسل والرسل الى الامم ليعلموهم مالم يعلموا ومنها ائلا يعجب الملائكة والرسل أنفسهم باختصاصهم بتعليم الحق فانه يعلمهم بواسطة الغراب كما يعلمهم بواسطة الملائكة والرسل ومنها ليعلم الانسان انه محتاج في التعلم الى غراب ويعجز أن يكون مثل غراب في العلم ومنها ان لله تعالى في كل حيوان بل في كل ذرة آية تدل على وحدانيته واختياره حيث يهدي المعاملات المعقولة من الحيوانات الغير العاقلة ومنها اظهار لطفه مع عباده في اسباب التعيش حتى اذا أشكل عليهم أمر كيف يرشدهم الى الاحتيال بلطائف الاسباب الحيلة كذا في التأويلات النجمية (من أجل ذلك) شروع فيما هو المقصود بتلاوة النبأ من بيان بعض آخر من جنايات بني اسرائيل ومعاصيهم وذلك اشارة الى عظم شأن القتل وافراط قبحه أى من أجل كون القتل على سبيل العدوان مشتملا على أنواع المفاسد من خسارة جميع الفضائل الدينية والدنيوية وجميع السعادات الاخروية كما هي مندرجة في اجمال قوله فأصبح من الخاسرين ومن الابتلاء بجميع ما يوجب الحسرة والندامة من غير أن يكون لشئ منها ما يدفعه البتة كما هو مندرج في اجمال قوله فأصبح من النادمين وأجل في الاصل مصدر أجل شرا اذا جناه وهيجه استعمل في تعليل الجنايات أى في جعل ما جناه الغير علة لامر يقال فعلته من أجلك أى بسبب أن جنيت ذلك وكسبته ثم اتسع فيه واستعمل في كل تعليل ومن لابتداء الغاية متعلقة بقوله تعالى (كتبنا على بني اسرائيل) وتقديمها عليه للقصر أى من ذلك ابتدئ الكتب ومنه نشأ لامن شئ آخر أى قضينا عليهم في التوراة وبينا (انه من قتل نفسا) واحدة من النفوس (بغير نفس) أى بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص (او فساد في الارض) أى فساد يوجب اهدار دمها كالشرك وقطع الطريق وهو عطف على ما أضيف اليه غير بمعنى نفي كلا الامرين معا كما في قولك من صلى بغير وضوء أو تيمم بطلت صلاته لا نفي أحدهما كما في قولك من صلى بغير وضوء أو ثوب بطلت صلاته (فكأنما قتل الناس جميعا) من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم وقوله جميعا حال من الناس أو تأكيد (ومن احياها) أى تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع عن القتل أو استنقاذ من بعض اسباب الهلكة (فكأنما احيى الناس جميعا) فكأنما

فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود من التشبيه المبالغة فى تعظيم امر القتل بغير حق والترغيب فى الاحتراز عنه (ولقد جاءتهم) أى أهل الكتاب (رسلنا بالبينات) أى وبالله لقد جاءتهم رسلنا حسبما أرسلناهم بالآيات الواضحة بتقرير ما كتبنا عليهم تأكيدا لوجوب مراعاته وتأييدا لتحتم المحافظة عليهم (ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك) أى بعد ما ذكر من الكتب وتأكيد الامر بارسال الرسل تترى وتجديد العهد مرة بعد أخرى. وثم للتراخى فى الرتبة والاستبعاد (فى الارض لمسرفون) فى القتل غير مبالين به والاسراف فى كل أمر التباعد عن حد الاعتدال مع عدم مبالاة به قوله بعد ذلك وقوله فى الارض يتعلقان بقوله لمسرفون وهو خبر ان وبهذا أى بقوله تعالى ولقد جاءتهم رسلنا اتصلت القصة بما قبلها * وفى التأويلات النجمية اعلم ان كل شئ ترى فيه آية من الله تعالى فهو فى الحقيقة رسول من الله اليك ومعه آية بينة ومعجزة ظاهرة يدعوك بها الى الله ثم ان كثيرا من الذين شاهدوا الآيات وتحققوا البينات بعد رؤية الآيات فى الارض لمسرفون أى فى أرض البشرية يجاوزون حد الشريعة والطريقة بمخالفة أوامر الله ونواهيه انتهى واعلم أن أهل الغفلة يشاهدون الآثار لكنهم غافلون عن الحقيقة فهم كأنهم لا يبصرانهم بل غيرة الحق تمنعهم من الرؤية الصحيحة لكونهم اغيارا غير لائقين بالدخول فى المجلس الخاص (قال الحافظ) * معشوق عيان ميكذرد بر تو وليكن * اغيار همى بيند ازان بسته نقابست * وكل ذرة من ذرات الكائنات وان كانت قائمة بالحق وبنوره فى الحقيقة الا ان الدنيا خيال يحتاج السالك الى العبور عن مسالكه الى ان ينتهى الى الحق (وفى المثنوى) اين جهانرا كه بصورت قائمست * كفت پيغمبر كه حكم نائمست * ازره تقليد تو كردى قبول * سالكان اين ديده پيدا بى رسول * روز در خوابى مكو كين خواب نيست * سايه فرعست اصل جز مهتاب نيست * خواب بيدار يست آن دان اى عضد * كه نبيند خفته كو در خواب شد * او كمان برده كه اين دم خفته ام * بى خبر زان كوست در خواب دوم * وهذه أى اليقظة من المنام على الحقيقة لا تتيسر الا لارباب المكاشفة الصحيحة وأصحاب المشاهدة الواضحة اللهم أفض علينا من هذا المقام (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) أى يحاربون أولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما لهم والمراد بالمحاربة قطع الطريق وهو انما يكون من قوم اجتمعوا فى الصحراء وتعرضوا الدماء المسلمين وأموالهم وأزواجهم وامائهم ولهم قوة وشوكة تمنعهم عمن أرادهم (ويسعون فى الارض فسادا) حال من فاعل يسعون أى مفسدين نزلت فى قوم هلال ابن عويمر الاسلمى وكان وادعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن أتاه من المسلمين فهو آمن لا يهاج ومن مر بهلال الى رسول الله فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بنى كنانة يريدون الاسلام بناس من قوم هلال ولم يكن هلال يومئذ حاضرا فقطعوا عليهم وقتلوهم وأخذوا أموالهم فان قلت بنفس ارادة الاسلام لا يخرج الشخص عن كونه حربيا والحد لا يجب بقطع الطريق عليه وان كان مستأمنا قلت معناه يريدون تعلم أحكام الاسلام فانهم كانوا مسلمين أو يقال جاؤا على قصد الاسلام فهم بمنزلة أهل الذمة والحد واجب بالقطع على أهل الذمة ولما كانت المحاربة والفساد على مراتب متفاوتة ووجوه شتى من القتل بدون أخذ المال ومن القتل مع أخذه ومن أخذه بدون قتل ومن الاخافة بدون قتل وأخذ شرعت لكل مرتبة من تلك

المراتب عقوبة معينة بطريق التوزيع فقيل (أن يقتلوا) أى حدا من غير صلب ان أفردوا القتل ولو عفا الاولياء لا يلتفت الى ذلك لانه حق الشرع ولا فرق بين أن يكون القتل بآلة جارحة أولا (او يصلبوا) أى يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ بأن يصلبوا أحياء وتبعج بطونهم برمح الى أن يموتوا ولا يصلبوا بعد ما قتلوا لان الصلب حيا أبلغ فى الردع والزجر لغيره عن الاقدام على مثل هذه المعصية (او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف) أى أيديهم اليمنى من الرسغ وأرجلهم اليسرى من الكعب ان اقتصروا على أخذ مال من مسلم أو ذمى وكان فى المقدار بحيث لو قسم عليهم أصاب كلا منهم عشرة دراهم أو ما يساوى قيمتها أما قطع أيديهم فلاخذ المال وأما قطع أرجلهم فلاخافة الطريق بتفويت امنه (او ينفوا من الارض) ان لم يفعلوا غير الاخافة والسعى للفساد والمراد بالنفى عندنا هو الحبس فانه نفى عن وجه الارض بدفع شرهم عن أهلها ويعزرون أيضا لمباشرتهم منكر الاخافة وازالة الامن (ذلك لهم خزى) كائن (فى الدنيا) أى ذل وفضيحة وقوله ذلك مبتدأ ولهم خبر مقدم على المبتدأ وهو الخزى والجملة خبر لذلك (ولهم فى الآخرة) غير هذا (عذاب عظيم) لا يقادر قدره لغاية عظم جناياتهم فقوله تعالى لهم خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وفى الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا من عذاب لانه فى الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا أى كائنا فى الآخرة (الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم) استثناء مخصوص بما هو من حقوق الله عز وجل كما ينبئ عنه قوله تعالى (فاعلموا ان الله غفور رحيم) أما ما هو من حقوق الآدميين فانه لا يسقط بهذه التوبة فان قطاع الطريق ان قتلوا انسانا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة وجوب قتلهم حدا وكان ولى الدم على حقه فى القصاص والعفو وان أخذوا مالا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة وجوب قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وكان حق صاحب المال باقيا فى ماله وجب عليهم رده وأما اذا تاب بعد القدرة عليه فظاهر الآية ان التوبة لا تنفعه ويقام الحد عليه فى الدنيا كما يضمن حقوق العباد وان سقط عنه العذاب العظيم فى العقبى والآية فى قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يعنى ان المشرك المحارب لو آمن بعد القدرة عليه فلا سبيل عليه بشئ من الحدود ولا يطالب بشئ مما أصاب فى حال الكفر من دم أو مال كما لو آمن قبل القدرة عليه وأما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه أى قبل ان يظفر به الامام سقطت عنه العقوبة التى وجبت حقا لله ولا يسقط ما كان من حقوق العباد فان كان قد قتل فى قطع الطريق سقط عنه بالتوبة قبل القدرة عليه تحتم القتل ويبقى عليه القصاص لولى القتل ان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وان كان قد أخذ المال يسقط عنه القطع وان كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة عليه لا يكون لاحد تبعة فى دم ولا مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرده على صاحبه * روى عن على رضى الله عنه ان الحرث بن بدر جاءه تائبا بعد ما كان يقطع الطريق ويسفك الدماء ويأخذ الاموال فقبل توبته ولم يجعل عليه تبعة أصلا وأما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شئ من الحقوق اعلم ان قطع الطريق واخافة المسافرين من أقبح السيآت كما ان دفع الاذى عن الطريق من أحسن الصالحات وفى الحديث عرضت على أعمال أمتى حسنها وسيئها فوجدت فى محاسن اعمالها الاذى يماط عن الطريق ووجدت فى مساوى اعمالها النخاعة تكون

في

في المسجد لا تدفن وفي الحديث من أشار الى أخيه أي أخيه المسلم والذمي في حكمه بحديدة أي بما هو آلة القتل لانه جاء في رواية بسلاح مكان بحديدة فان الملائكة تلعنه يعني تدعو عليه بالبعد عن الجنة أول الامر لانه خوف مسلما باشارته وهو حرام لقوله عليه الصلاة والسلام لا يحل لمسلم أن يروع المسلم أو لانه قد يسبقه السلاح فيقتله كما صرح به في رواية مسلم لا يشير أحدكم الى أخيه فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده وان كان أخاه أي المشير أخا المشار اليه لابيه وأمه يعني وان كان هازلا ولم يقصد ضربه كني به عنه لان الاخ الشقيق لا يقصد قتل أخيه غالبا * والاشارة في الآية ان محاربة الله ورسوله معاداة أولياء الله فان في الخبر الصحيح حكاية عن الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب واني لاغضب لاوليائي كما يغضب الليث لجروه ألا يرى أن بلعم بن باعوراء في زمن موسى عليه السلام كان بحيث اذا نظر رأى العرش فلما مال الى الدنيا وأهلها ميلة واحدة ولم يترك لولي من أوليائه حرمة واحدة سلب الله معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود فجزاء مثل هذا المحارب أن يقتل بسكين الخذلان أو يصلب بحبل الهجران على جذع الحرمان أو تقطع أيديه عن أذيال الوصال وأرجله من خلاف عن الاختلاف أو ينفى من أرض القربة والائتلاف فله في الدنيا بعد وهوان وفي الآخرة عذاب القطيعة والهجران الا الذين تابوا الى الله واستغفروا واعتذروا عن أولياء الله من قبل أن تقدروا عليهم برد الولاية أيها الاولياء فان ردكم رد الحق وقبولكم قبول الحق وان مردود الولاية مفقود العناية (قال الحافظ) كليد گنج سعادت قبول اهل دلست * مباد كس كه درين نكته شك وريب كند (وفي المثنوى) لاجرم اراه برتو بسته شد * چون دل اهل دل ازتو خسته شد * زودشان درياب واستغفار كن * همچو ابرى گريها وزاركن * تا گلستانشان سوى تو بشكفد * ميوهاى پخته برخود وا كند * هم بران دركرد كم از سگ مباش * باسگ كهف ارشدستى خواجه تاش * (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) اي اخشوا عذابه واحذروا معاصيه (وابتغوا) أي اطلبوا لانفسكم (اليه) أي الى ثوابه والزلفى منه (الوسيلة) أي القربة بالاعمال الصالحة قوله تعالى اليه متعلق بالوسيلة قدم عليها للاهتمام وليست بمصدر حتى يمتنع أن يتقدم معمولها عليها بل هي فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب الى الله تعالى من وسل الى كذا تقرب اليه والجمع الوسائل وقال عطاء الوسيلة أفضل درجات الجنة وفي الحديث سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينالها الا عبد واحد وأرجو من الله أن يكون هو أنا وفي الحديث من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة قال المولى الفناري في تفسير الفاتحة أما الوسيلة فهي أعلى درجة في جنة عدن وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له بدعاء أمته فعل ذلك الحق سبحانه لحكمة أخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير أمة أخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم بشر كما أمر أن يقول ولنا وجه خاص الى الله تعالى نناجيه منه ويناجينا وكذا كل مخلوق له وجه خاص الى ربه فأمرنا عن أمر الله أن ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء أمته وهذا من باب الغيرة الالهية انتهى (وجاهدوا في سبيله) بمحاربة الاعداء الظاهرة والباطنة (لعلكم تفلحون)

بالوصول الى الله والفوز بكرامته والاشارة فى الآية أن الله تعالى جعل الفلاح الحقيقى فى
أربعة أشياء أحدها الايمان وهو اصابة رشاشة النور فى بدء الخلقة وبه يتخلص العبد من حجب
ظلمة الكفر وثانيها التقوى وهو منشأ الاخلاق المرضية ومنبع الاعمال الشرعية وبه يتخلص
العبد من ظلمة المعاصى وثالثها ابتغاء الوسيلة وهو فناء الناسوتية فى بقاء اللاهوتية وبه يتخلص
العبد من ظلمة أوصاف الوجود ورابعها الجهاد فى سبيل الله وهو اضمحلال الانانية فى اثبات
الهوية وبه يتخلص العبد من ظلمة الوجود ويظفر بنور الشهود فالمعنى الحقيقى يا أيها الذين
آمنوا باصابة النور اتقوا الله بتبديل الاخلاق الذميمة وابتغوا اليه الوسيلة فى افناء الاوصاف
وجاهدوا فى سبيله ببذل الوجود لعلكم تفلحون بنيل المقصود من المعبود كذا فى التأويلات
النجمية واعلم أن الآية الكريمة صرحت بالامر بابتغاء الوسيلة ولا بد منها البتة فان الوصول
الى الله تعالى لا يحصل الا بالوسيلة وهى علماء الحقيقة ومشايخ الطريقة (قال الحافظ) قطع اين
مرحله بى همرهى خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر كمراهى * والعمل بالنفس يزيد فى وجودها
وأما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء فيخلصها من الوجود ويرفع الحجاب
ويوصل الطالب الى رب الارباب قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى كنت أنا وصاحب لى قد أوينا
الى مغارة لطلب الدخول الى الله وأقمنا فيها نقول يفتح لنا غدا أو بعد غد فدخل علينا يوما رجل
ذو هيبة وعلمنا أنه من أولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف يكون حال من يقول يفتح لنا
غدا أو بعد غد يا نفس لم لا تعبدين الله لله فتيقظنا وتبنا الى الله وبعد ذلك فتح علينا فلا بد من قطع
التعلق من كل وجه لينكشف حقيقة الحال (قال الحافظ) فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ
* كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد * وفى صحبة الاخيار والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظمى
وحكى أن خادم الشيخ أبى يزيد البسطامى كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده فى سؤال منكر
ونكير فقال المغربى والله ان يسألانى لأقولن لهما فقالوا له ومن أين يعلم ذلك فقال اقعدوا
على قبرى حتى تسمعونى فلما انتقل المغربى جلسوا على قبره فسمعوا المسألة وسمعوه يقول
أتسألوننى وقد حملت فروة أبى يزيد على عنقى فمضوا وتركوه ولا تستبعد أمثال هذا فان جواب
المجيب المدقق يذهب معه من هنا فحصل مثل هذا الزاد (وفى المثنوى) كنج زرى كو چو خسبى
زير ريك * با تو باشد آن نباشد مرد ريك * پيش پيش آن جنازت مى رود * مونس كور وغريبى
ميشود (ان الذين كفروا لو أن لهم) أى لكل واحد منهم (ما فى الارض) أى من اصناف
أموالها وذخائرها وسائر منافعها وهو اسم ان ولهم خبرها (جميعا) توكيد للموصول أو حال
منه (ومثله) عطف على الموصول أى ضعفه (معه) ظرف وقع حالا من المعطوف والضمير راجع
الى الموصول (ليفتدوا به) متعلق بما تعلق به خبر ان أعنى الاستقرار المقدر فى لهم وبه متعلق
بالافتداء والضمير راجع الى الموصول ومثله معا وتوحيده لاجرائه مجرى اسم الاشارة كأنه قيل
بذلك (من عذاب يوم القيامة) متعلق بالافتداء أيضا أى لو أن ما فى الارض ومثله ثابت لهم
لجعلوه فدية لانفسهم من العذاب الواقع يومئذ وافتدوا به (ما تقبل منهم) ذلك وهو جواب لو ولو
بما فى حيزه خبر ان والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم واستحالة نجاتهم منه بوجه من الوجوه
المحققة والمفروضة وفى الحديث يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له أرأيت لو كان لك ملء

الارض ذهبا أكنت تفتدى به فيقول نعم فيقال له انك كنت سئلت ما هو الايسر من ذلك أى ماهو أسهل من الافتداء المذكور وهو ترك الاشراك بالله تعالى واتيان كلمة الشهادة (ولهم عذاب أليم) وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم (يريدون) كأنه قيل فكيف يكون حالهم أو ماذا يصنعون فقيل انهم يريدون (أن يخرجوا من النار) له وجوه الاول أنهم يقصدون ذلك ويطلبون المخرج فيلفحهم لهب النار ويرفعهم الى فوق فهنالك يريدون الخروج ولات حين مناص والثانى أنهم يكادون يخرجون منها لقوة النار وزيادة رفعها اياهم والثالث أنهم يتمنون و يريدون بقلوبهم (وماهم) أى يريدون ذلك والحال أنهم ليسوا (بخارجين منها) لانهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها (ولهم عذاب مقيم) أى دائم لا ينقطع وهو تصريح بعدم تناهى مدته بعد بيان شدته وفى الحديث يقال لاهل الجنة لكم خلود ولا موت ولاهل النار يا أهل النار خلود ولا موت أى لكم خلود فى النار روى أن هذين القولين يكونان بعد أن يؤتى بالموت فى صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار وانما مثل الموت بهذا المثال ليشاهدوا بأعينهم ويستقر فى أنفسهم أن الموت ارتفع فيزداد أهل الجنة فرحا وأهل النار ترحا وتخصيص صورة الكبش لانه لما كان فداء عن اسمعيل الذى نبينا عليه السلام من نسله كان فى المعنى فداء عن جميع الاحياء فى الدنيا لانهم خلقوا لاجله فناسب أن يكون فداء عنهم فى دار الآخرة أيضا كذا فى شرح المشارق لابن الملك واعلم أن الكفر وجزاءه وهو الخلود فى النار أثر اخطاء رشاش النور الالهى فى عالم الارواح وقد أنعم الله تعالى على المؤمنين باصابة ذلك النور (وفى المثنوى) مؤمنان كان عسل زنبور وار * كافران خود كان زهرى همچومار * جنبش خلق از قضا ووعده است * تيزى دندان زسوز معده است * نفس اول راند برنفس دوم * ماهى از سر كنده باشد نى زدم * تو نميدانى كزين دو كيستى * جهد كن چندانكه بينى چيستى * چون نهى بر پشت كشتى بار را * بر توكل ميكنى ان كار را * تو نميدانى كه از هر دو كئى * غرقه اندر سفر يا ناجئى * چونكه بر توكشت جمله كارها * كاردين أولى كزين يابى رها * قال بعض الصلحاء رأيت فى منامى كانى واقف على قناطر جهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت أفكر فى نفسى كيف العبور على هذه فاذا قائل يقول يا عبد الله ضع حملك واعبر قلت وما حملى قال دع الدنيا (قال الحافظ) تا كى غم دنياى دنى اى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى * وفى الحديث (يؤتى بأنعم أهل الدنيا) الباء فيه للتعدية وأنعم أفعل تفضيل من النعمة أى بأكثرهم نعمة (من أهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة) يعنى يغمس فيها مرة اراد من الصبغ الغمس اطلاقا للملزوم على اللازم لان الصبغ انما يكون بالغمس غالبا ثم أراد من غمسه فيها اصابة نفحة من النار به (ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب) شدة العذاب أنسته ما مضى عليه من نعم الدنيا (ويؤتى بأشد الناس بؤسا) أى شدة وبلاء فى الدنيا (من أهل الجنة فيصبغ صبغة من الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما مر بى بؤس قط ولا رأيت شدة قط) كذا فى شرح المشارق لابن ملك * هر چند غرق بحر كناهم زصد جهت * كر آشناى عشق شوم زاهل رحمتم (والسارق والسارقة) وهو مبتدأ محذوف الخبر أى حكم السارق والسارقة ثابت فيما يتلى عليكم فقوله تعالى (فاقطعوا أيديهما) بيان

لذلك الحكم المقدر فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها ولذلك أتى بها فيه لانه هو المقصود مما قبلها ولو لم يؤت بالفاء لتوهم أنه أجنبي وانما قدر الخبر لان الامر انشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتأويل والمراد بأيديهما أيمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه وتفصيل ما يتعلق بالسرقة سيجيء في آخر المجلس (جزاء بما كسبا نكالا من الله) منصوبان على المفعول له والمعنى فاقطعوهما مكافأة لهما على ما فعلا من فعل السرقة وعقوبة رادعة لهما من العود ولغيرهما من الاقتداء بهما وبما كسبا متعلق بجزاء ومن الله صفة نكالا أي نكالا كائنا منه تعالى والنكال اسم بمعنى التنكيل مأخوذ من النكول وهو الامتناع (والله عزيز) غالب على أمره يمضيه كيف يشاء من غير ند ينازعه ولا ضد يمانعه (حكيم) في شرائعه لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولذلك شرع هذه الشرائع المنطوية على فنون الحكم والمصالح (فمن تاب) من السراق الى الله تعالى (من بعد ظلمه) أي من بعد أن ظلم غيره بأخذ ماله والتصريح به مع أن التوبة لا تتصور قبله لبيان عظم نعمته تعالى بتذكير عظم جنايته (وأصلح) أي أمره بالتفصي عن تبعات ما باشره والعزم على أن لا يعود الى السرقة (فان الله يتوب عليه) أي يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة وأما القطع فلا تسقطه التوبة عندنا لان فيه حق المسروق منه قال الحدادي لا تقطع يده اذا رد المال قبل المرافعة الى الحاكم وأما اذا رفع الى الحاكم ثم تاب فالقطع واجب فان كانت توبته حقيقية كان ذلك زيادة درجات له كما أن الله تعالى ابتلى الصالحين والانبياء بالبلايا والمحن والامراض زيادة لهم في درجاتهم وان لم تكن توبته حقيقية كان الحد عقوبة له على ذنبه وهو مؤاخذ في الآخرة ان لم يتب (ان الله غفور رحيم) مبالغ في المغفرة والرحمة ولذلك يقبل التوبة (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع والاستفهام الانكاري لتقرير العلم والمراد بذلك الاستشهاد على قدرته تعالى على ما سيأتي من التعذيب والمغفرة على أبلغ وجه وأتمه أي ألم تعلم أن الله له السلطان القاهر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلي فيهما وفيما فيهما ايجادا واعداما واحياء واماتة الى غير ذلك حسبما تقتضيه مشيئته (يعذب من يشاء) أن يعذبه ولو على الذنب الصغير وهو عدل منه (ويغفر لمن يشاء) أن يغفر له ولو كان الذنب عظيما وهو الفضل منه أي يعذب لمن توجب الحكمة تعذيبه ويغفر لمن توجب الحكمة مغفرته (والله على كل شيء قدير) فيقدر على ما ذكر من التعذيب والمغفرة قال ابن الشيخ انه تعالى لما أوجب قطع يد السارق وعقاب الآخرة لمن مات قبل التوبة ثم ذكر أنه يقبل توبته ان تاب أردفه ببيان أنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فيعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء يحسن منه التعذيب تارة والمغفرة أخرى لانه مالك جميع المحدثات وربهم والههم والمالك له أن يتصرف في ملكه كيف شاء وأراد لا كما زعمت المعتزلة من أن حسن أفعاله تعالى ليس لاجل كونه الها للخلق ومالكا بل لاجل كونها على وفق مصالح الخلق ومتضمنة لرعاية ما هو الاصلح لهم انتهى واعلم أن السرقة هي أخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مضروبة من حرز لا ملك له فيه ولا شبهة فاحترز بالمكلف عن أخذ صبي ومجنون وبالخفية وهو ركن السرقة عن الغصب وقطع الطريق وقوله قدر عشرة دراهم أي عينا أو قيمة وهذا نصاب السرقة

فى حق القطع وأما فى حق العيب فأخذ مادون عشرة يعد سرقة أيضا شرعا ويعد عيبا حتى يرد العبد به على بائعه وعند الشافعى نصاب السرقة ربع دينار ولنا قوله عليه السلام لا قطع الا فى ربع دينار أو فى عشرة دراهم والاخذ بالاكثر أولى احتيالا لدرء الحد والمعتبر فى هذه الدراهم ما يكون عشرة منها وزن سبعة مثاقيل واحترز بالمضروبة عما قيمته دونها حتى اذا سرق تبرا عشرة لا يساوى عشرة مضروبة لا يجب القطع وقوله من حرز أى من مال ممنوع من أن يصل اليه يد الغير سواء كان المانع بناء أو حافظا قال البغوى اذا سرق شيأ من غير حرز كثمر فى حائط لا حارس له أو حيوان فى برية لا حافظ له أو متاع فى بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه وقيد بقوله ولا شبهة لانه لو كان له شبهة فى المسروق كما اذا سرق من بيت المال أو فى الحرز كما اذا سرق من بيت أذن للناس بالدخول فيه كالحمام والرباط لا يقطع لان القطع يندرئ بالشبهة وكذا لا قطع بسرقة مال سيده لوجود الاذن بالدخول عادة وكذا بسرقة مال زوجته أو زوجها ولو من حرز خاص لآخر لا يسكنان فيه لان اليد المبسوطة لكل من الزوجين فى مال الآخر ثابتة وهو مانع عن القطع وكذا لا قطع بسرقة مال من بينهما قرابة ولاء لجريان الانبساط بين الاصول والفروع بالانتفاع فى المال والدخول فى الحرز ولا بسرقة من بيت ذى رحم محرم ولو كان المسروق مال غيره لعدم الحرز ويقطع يمين السارق من زنده وهو مفصل الذراع فى الكف ويحسم بأن يدخل فى الدهن الحار بعد القطع لقطع الدم لانه لو لم يحسم لافضى الى التلف والحد زاجر لا متلف ولهذا لا يقطع فى الحر الشديد والبرد الشديد وان سرق ثانيا بعد ما قطعت يده اليمنى تقطع رجله اليسرى من المفصل وان سرق ثالثا لا يقطع بل يحبس حتى يتوب ويظهر عليه سيما الصالحين والتائبين لقول على رضى الله عنه فيمن سرق ثلاث مرات انى لا ستحيى من الله أن لا أدع له يدا يأكل بها ويستنجى ورجلا يمشى عليها وفى الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وفيه دليل على أن التوبة يعلم أثرها وتثبت السرقة بما يثبت به شرب الخمر أى بالشهادة أو بالاقرار مرة ونصابها رجلان لان شهادة النساء غير مقبولة فى الحدود وطلب المسروق منه شرط القطع لان الخيانة على ملك الغير لا تظهر الا بخصومته ولا فرق فى القطع بين الشريف والوضيع وعن عائشة رضى الله عنها قالت سرقت امرأة مخزومية فاراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يقطع يدها فاستشفع لها أسامة بن زيد وكان النبى عليه الصلاة والسلام يحبه فلم يقبل وقال يا أسامة أتشفع فى حد من حدود الله انما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وفى الحديث نهى عن الشفاعة فى الحدود بعد بلوغ الامام ولهذا رد رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة أسامة وأما قبله فالشفاعة من الجنى عليه جائزة والستر على الذنب مندوب اذا لم يكن صاحب شر وأذى (قال السعدى) * بس برده بيند عملهاى بد * هم او برده بوشد ببالاى خود * وفى الحديث أيضا دلالة على وجوب العدل فى الرعية واجراء الحكم على السوية قال الامام أبو منصور ان قيل ما الحكمة فى قطع يد قيمتها ألوف بسرقة عشرة دراهم فكيف يكون قطعها جزاء لفعل السارق وقد قال تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قلنا بجزاء الدنيا محنة يمتحن بها المرء والله تعالى ان يمتحن بما شاء ابتداء أى من غير أن يكون ذلك جزاء على كسب العبد ولان القطع

ليس بجزاء ما آخذ من المال ولكن لما يتعلق من الحرمة ألا يرى انه قال جزاء بما كسبا فيجوز أن
يبلغ جزاء هتك تلك الحرمة قطع اليد وان قصر على العشرة علم ذلك لان مقادير العقوبات انما
يعلمها من يعلم مقادير الجنايات واذا كان الامر كذلك فالحق التسليم والانقياد انتهى ونعم ما قال
يونس بن عبيد فى باب الترهيب لا تأمن من قطع فى خمسة دراهم خير عضو منك أن يكون عذابه
هكذا غدا كما فى منهاج العابدين فعلى العاقل أن يتوب عن الزلل وينقطع عن الحيل ويتوجه
الى الله الاعلى الاجل (وفى المثنوى) * حيله ها وچاره ها كر اژدهاست * پيش الا الله آنها جمله
لاست * قفل زفتست وكشاينده خدا * دست در تسليم زن اندر رضا * ثم ان الله تعالى انما بدأ
بالسارق فى هذه الآية قبل السارقة وفى آية الزنا بدأ بالزانية لان السرقة تفعل بالقوة والرجل
أقوى من المرأة والزنا يفعل بالشهوة والمرأة أكثر شهوة والمرأة داعية من الرجل الى نفسها منه
اليها ولهذا لو اجتمع جماعة على امرأة لم يقدروا عليها الا برادها ولهذا قيل قال الله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى ولم يقل وعصت حواء مع انها أكلت قبل آدم ودعته الى الاكل وقيل انما قطعت
يد السارق لانها باشرت ولم يقطع ذكر الزانى للمباشرة خوفا لقطع النسل وتحصل أيضا لذة الزانى
بجميع البدن قال النيسابورى قطعت يد السارق لانها أخذت المال الذى هو يد الغنى وعماده
ـــ أنه أخذ يد انسان بجزو ايه فانما ولهذا حق الغير وقيل قال الله تعالى ولله خزائن السموات
والارض فكل ما عند العبد من مال فهو خزانة الحق عنده والعبد خازنه فهو ما تعدى خزانة مولاه
بغير اجازة استحق السياسة بقطع آلة التعدى الى خيانة خزانته وهى اليد المتعدية ثم ان السرقة
كما تكون من المال كذلك تكون من العبادات وفى الحديث اسوأ الناس سرقة الذى يسرق
من صلاته قالوا يا رسول الله كيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وفى الحديث
ان الرجل ليصلى ستين سنة وما تقبل له صلاة لعله يتم الركوع ولا يتم السجود ويتم السجود ولا يتم
الركوع كذا فى الترغيب والترهيب فمثل هذا المصلى يقطع يمينه عن نيل الوصال فلا يصل الى
مراده بل يبقى فى الهجران والقطيعة اذ هو أساء الادب بل قصر فيما أمر الرب سبحانه وتعالى
(يا أيها الرسول) خاطبه صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة للتشريف (لا يحزنك الذين) أى صنع
الذين فان الذوات مع قطع النظر عن العوارض لا توجب الحزن والفرح (يسارعون فى الكفر)
أى يقعون فى الكفر سريعا فى اظهاره اذا وجدوا منه فرصة والمقصود نهيه عليه السلام عن أن
يتحزن بصنيعهم بناء على أنه تعالى ناصره عليهم والمعنى لا تحزن ولا تبال بتهافتهم فى الكفر سريعا
(من الذين) بيان للمسارعين فى الكفر (قالوا آمنا بأفواههم) متعلق بقالوا والفائدة فى بيان
تعلقه بالافواه مع أن القول لا يكون الا بالفم واللسان الاشارة الى أن ألسنتهم ليست معبرة عما
فى قلوبهم وان ما يجرون على ألسنتهم لا يجاوز أفواههم وانما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم
(ولم تؤمن قلوبهم) جملة حالية من ضمير قالوا جىء بها للتصريح بما أشار اليه بقوله بأفواههم
(ومن الذين هادوا) عطف على من الذين قالوا وبه يتم بيان المسارعين فى الكفر بتقسيمهم الى
قسمين المنافقين واليهود (سماعون) خبر مبتدأ محذوف والتقدير هم أى المنافقون واليهود
سماعون (للكذب) اللام اما لتقوية العمل واما لتضمين السماع معنى القبول واما لام كى
والمفعول محذوف والمعنى هم مبالغون فى سماع الكذب أو فى قبول ما تفتريه أحبارهم من

الكذب على الله سبحانه وتحريف كتابهم أو سماعون أخباركم وأحاديثكم ليكذبوا عليكم
بالزيادة والنقص والتبديل فان منهم من يسمع من الرسول عليه السلام ثم يخرج ويقول سمعت
منه كذا وكذا ولم يسمع ذلك منه (سماعون لقوم آخرين) خبر ثان للمبتدا المقدر مقرر للاول
ومبين لما هو المراد بالكذب على الوجهين الاولين واللام مثل اللام فى سمع الله لمن حمده فى
الرجوع الى معنى من أى قبل منه حمده والمعنى مبالغون فى قبول كلام قوم آخرين (لم يأتوك)
صفة أخرى لقوم أى لم يحضروا مجالسك وتجافوا عنك تكبرا أو افراطا فى البغضاء قيل هم يهود
خيبر والسماعون بنو قريظة (يحرفون الكلم من بعد مواضعه) صفة أخرى لقوم أى يميلونه
ويزيلونه عن مواضعه بعد أن وضعه الله فيها اما لفظا باهماله أو تغيير وصفه واما بحمله على غير
المراد واجرائه فى غير مورده (يقولون) صفة أخرى لقوم أى يقولون لأتباعهم السماعين لهم
عند القائهم اليهم أقاويلهم الباطلة مشيرين الى كلامهم الباطل (ان أوتيتم) من جهة الرسول
(هذا) المحرف (فخذوه) واعملوا بموجبه فانه الحق (وان لم تؤتوه) بل أوتيتم غيره (فاحذروا)
قبوله واياكم واياه (روى) ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين وحدهما الرجم فى
التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بنى قريظة فقدم الرهط حتى
نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم انكم جيرة هذا الرجل ومعه فى بلده وقد حدث فينا حدث
فلان وفلانة فجرا وقد أحصنا فنحب أن تسألوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة
والنضير اذا والله يأمركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن أسد وكنانة
ابن أبى الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن الزانى والزانية
اذا أحصنا ما حدهما فى كتابك فقال هل ترضون بقضائى قالوا نعم فنزل جبريل عليه السلام بالرجم
فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال
عليه السلام هل تعرفون شابا أمرد أبيض أعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم فقال أى
رجل هو فيكم قالوا هو أعلم يهودى بقى على وجه الارض بما أنزل الله على موسى فى التوراة قال
فأرسلوا اليه ففعلوا فأتاهم فقال له عليه السلام أنت ابن صوريا قال نعم قال وأنت أعلم يهودى
قال كذلك يزعمون قال أتجعلونه بينى وبينكم قالوا نعم قال له النبى عليه السلام أنشدك بالله
الذى لا اله الا هو الذى أنزل التوراة على موسى وأخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وأنجاكم
وأغرق آل فرعون والذى ظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى وأنزل عليكم كتابه فيه
حلاله وحرامه هل تجدون فى كتابكم الرجم على من أحصن قال ابن صوريا نعم والذى ذكرتنى
به لولا خشيت ان تحرقنى التوراة ان كذبت أو غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هى فى كتابك
يا محمد قال اذا شهد أربعة رهط عدول انه قد أدخله فيها كما يدخل الميل فى المكحلة وجب عليه
الرجم فقال ابن صوريا والذى أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله فى التوراة على موسى
فقال له النبى عليه السلام فماذا كان أول ما ترخصتم به فى أمر الله تعالى قال كنا اذا أخذنا
الشريف تركناه واذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد فكثر الزنا فى أشرافنا حتى زنى ابن عم
ملكنا فلم يرجم ثم زنى رجل آخر فى اسوة من الناس فأراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه
وقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا ابن عمك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيأ دون الرجم يكون

على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو أن يجلد أربعين جلدة بحبل مطلى بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار يطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما أسرع ما أخبرته به وما كنت لما أثنينا عليك بأهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه قد نشدني بالتوراة ولولا خشية التوراة أن تهلكني لما أخبرته فأمر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب المسجد وقال اللهم انى أول من أحيا أمرك اذ أماتوه فأنزل الله تعالى يا أيها الرسول الآية (ومن) شرطية (يرد الله فتنته) أى ضلالته أو فضيحته كائنا من كان (فلن تملك له) فلن تستطيع له (من الله شيأ) فى دفعها (أولئك) المنافقون واليهود (الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم) أى من رجس الكفر وخبث الضلالة لانهماكهم فيهما واصرارهم عليهما واعراضهم عن صرف اختيارهم الى تحصيل الهداية بالكلية (لهم) أى للمنافقين واليهود (فى الدنيا خزى) أما المنافقون فخزيهم فضيحتهم وهتك سترهم بظهور نفاقهم فيما بين المسلمين واما خزى اليهود فالذل والجزية والافتضاح بظهور كذبهم فى كتمان نص التوراة (ولهم فى الآخرة) أى مع الخزى الدنيوى (عذاب عظيم) هو الخلود فى النار (سماعون للكذب) تكرير لما قبله (أكالون للسحت) أى الحرام كالرشى من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة (فان جاؤك) الفاء فصيحة أى واذا كان حالهم كما شرح فان جاؤك متحاكمين اليك فيما شجر بينهم من الخصومات (فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم) بيان لحال الامرين اثر التخيير (فلن يضروك شيأ) من الضرر بأن يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل الذى أمرت به كما حكمت بالرجم (ان الله يحب المقسطين) العادلين فيحفظهم من كل مكروه ومحذور ويعظم شأنهم وفى الحديث المقسطون عند الله على منابر من نور (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه والحال أن الحكم منصوص عليه فى كتابهم الذى يدعون الايمان به وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما هو أهون عليهم وان لم يكن ذلك حكم الله على زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة أو رفعها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن فيه (ثم يتولون) عطف على يحكمونك داخل فى حكم التعجب وثم للتراخى فى الرتبة (من بعد ذلك) أى من بعد ما حكموك وهو تصريح بما علم قطعا لتأكيد الاستبعاد والتعجب أى ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم من بعد ما رضوا بحكمك (وما أولئك) الموصوفون بما ذكر (بالمؤمنين) أى بكتابهم لاعراضهم عنه أولا وعن حكمك الموافق لكتابهم ثانيا أو بك وبه وفى الآيات ذم للظلم ومدح للعدل وقدح فى الحرام والرشوة وفى الحديث كل لحم أنبته السحت فالنار أولى به وفيه لعن الله الراشى والمرتشى والرائش وأراد بالرائش الذى يمشى بينهما (وفى المثنوى) اى بسا مرغى پرنده دانه جو * كه بريده حلق او وهم حلق او * اى بسا ماهى در آب دوردست * كشته از حرص گلو مأخوذ شست * اى بسا مستور در پرده بده * شومى فرج وگلو رسوا شده * اى بسا قاضى حبر نيك خو * از گلو در رشوتى آورد رو * بلكه در هاروت وماروت آن شراب * از عروج چرخشان شد سد باب * ذكر فى أدب القاضى للخصاف الرشوة على أربعة أوجه اما أن

يرشوه لانه قد خوفه فيعطيه الرشوة ليدفع الخوف عن نفسه أو يرشوه ليسوّى أمره بينه وبين السلطان أو يرشوه ليتقلد القضاء من السلطان أو يرشو القاضى ليقضى له ففى الوجه الاول لا يحل الاخذ لان الكف عن التخويف كف عن الظالم وانه واجب حقا للشرع فلا يحل أخذه لذلك ويحل للمعطى الاعطاء لانه جعل المال وقاية للنفس وهذا جائز وافق للشرع وفى الوجه الثانى أيضا لا يحل الاخذ لان القيام بأمور المسلمين واجب بدون المال فلا يحل له الاخذ وفى الوجه الثالث لا يحل له الاخذ والاعطاء وأما الرابع فحرام الاخذ سواء كان القضاء بحق أو ظلم اما الظلم فلوجهين أحدهما انه رشوة والثانى انه سبب للقضاء بالجور وأما الحق فلوجه واحد وهو أنه أخذ المال لاقامة الواجب وأما الاعطاء فان كان بجور لا يجوز وان كان بحق جاز قال ابن مسعود رضى الله عنه من شفع شفاعة يرد بها حقا أو يدفع بها ظلما فأهدى له فقبل فهو سحت وفى نصاب الاحتساب ان المحتسب أو القاضى اذا أهدى اليه ممن يعلم انه يهدى لاحتياجه الى القضاء والحسبة لا يقبل ولو قبل كان رشوة واما ممن يعرف أنه يهدى للتودد والتحبب لا للقضاء والحسبة فلا بأس به وكان الصحابة رضى الله عنهم يتوسعون فى قبول الهدايا بينهم وهذا لان الهدية كانت عادتهم وكانوا لا يلتمسون منهم شيأ وانما كانوا يهدون لاجل التودد والتحبب وكانوا يستوحشون برد هداياهم فلا يكون فيه معنى الرشوة فلهذا كانوا يتقبلونها قال قوم ان صلات السلاطين تحل للغنى والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطى قالوا لان النبى صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس ملك الاسكندرية واستقرض من اليهود مع قول الله تعالى أكالون للسحت وأما حال السوق فتى علمت ان الحرام هو الاكثر فلا تشترالا بعد التفتيش وان كان كثيرا وليس بالاكثر فلك السؤال ولقد كان النبى عليه الصلاة والسلام وأصحابه يشترون من الاسواق مع علمهم بأن فيهم أهل الربا والغصب والغلول قال الحدادى ومن السحت ثمن الخمر والخنزير والميتة وعسب الفحل وأجرة النائحة والمغنية والساحر وهدية الشفاعة ومهر البغى وحلوان الكاهن هكذا قال عمر وعلى وابن عباس رضى الله عنهم قالوا والمال الذى يأخذه المغنى والقوال ونحوهما حكم ذلك أخف من الرشوة فان صاحب المال أعطاه عن غير اختيار بغير عقد قال ابن كيسان سمعت الحسن يقول اذا كان لك على رجل دين فأكلت فى بيته فهو سحت فعليك أيها المؤمن المتقى بالاحتياط فى أمورك حتى لا تقع فى الشبهات بل فى الحرام وانما تحصل التصفية للقلب بأكل الغذاء الحلال (قال الحافظ)

صوفئ شهر بين كه جون لقمهٔ شبهه ميخورد * باردمش دراز باد آن حيوان خوش علف *

والمقصود من البيت تشبيه الذى لا يحترز عن الشبهات بالحيوان فى الاكل من كل ما يجده من غير تفرقة ولان تناول الشبهات من كمال الحرص لانه لو لم يكن له حرص لكان له قناعة بالحلال ولو قليلا والحيوان يعظم من كثرة الاكل والشرب والنوم وهى حكم الطبيعة (انا أنزلنا التوراة) حال كونها (فيها هدى) تهدى شرائعها وأحكامها الى الحق وترشد الناس اليه (ونور) تكشف ما انبهم من الاحكام وما يتعلق بها من المستورة بظلمات الجهل (يحكم بها النبيون) أى أنبياء بنى اسرائيل أى يحكمون بأحكامها ويحملون الناس عليها (الذين أسلموا) ان قلت النبوة أعظم من الاسلام فكيف يمدح نبى بأنه رجل مسلم وما الوصف به بعد الوصف بالنبوة

الا تنزل من الاعلى الى الادنى قات قد يذكر الوصف مدحا للوصف فتفائدة التوصيف تنويه شأن الصفة والتنبيه على عظم قدرها حيث وصف بها عظيم كما وصف الانبياء بالصلاح والملائكة بالايمان وقد قيل أوصاف الاشراف أشراف الاوصاف قال

ما ان مدحت محمدا بمقالتي * لكن مدحت مقالتي بمحمد

(للذين هادوا) متعلق بيحكم أي يحكمون فيما بينهم واللام لبيان اختصاص الحكم بهم أعم من أن يكون لهم أو عليهم كأنه قيل لاجل الذين هادوا (والربانيون والاحبار) عطف على النبيون أي هم أيضا يحكمون بأحكامها وهم الزهاد والعلماء من ولد هرون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود (بما استحفظوا من كتاب الله) أي بالذى استحفظوه من جهة النبيين وهو التوراة حيث سألوهم أن يحفظوها من التضييع والتحريف على الاطلاق ولا ريب فى أن ذلك منهم عليهم السلام استخلاف لهم فى اجراء أحكامها من غير اخلال بشئ منها والباء سببية متعلقة بيحكم أي ويحكم الربانيون والاحبار أيضا بسبب ما حفظوه من كتاب الله حسبما وصاهم به أنبياؤهم وسألوهم أن يحفظوه (وكانوا عليه شهداء) أي رقباء لا يتركونهم أن يغيروا فهو من الشهود بمعنى الحضور (فلا تخشوا الناس) كائنا من كان أيها الرؤساء والاحبار واقتدوا فى مراعاة أحكامها وحفظها بمن قبلكم من الانبياء وأشياعهم (واخشون) فى الاخلال بحقوق مراعاتها فكيف بالتعرض لها بسوء نهوا أن يخشوا غير الله فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم أو مراقبة كبير ودلالة الآية تتناول حكام المسلمين (ولا تشتروا بآياتي) الاشتراء استبدال السلعة بالثمن أي أخذها بدلا منه ثم استعير لاخذ شئ بدلا عما كان له عينا كان أو معنى أخذا منوطا بالرغبة فيما أخذ والاعراض عما أعطى ونبذ أي لا تستبدلوا بآياتي التي فيها بأن تخرجوها منها أو تتركوا العمل بها وتأخذوا لانفسكم بدلا منها (ثمنا قليلا) من الرشوة والجاه وسائر الحظوظ الدنيوية فانها وان جلت قليلة مسترذلة فى نفسها لاسيما بالنسبة الى ما فات عنهم بترك العمل بها * ان جهان جيفست ومردار ورخيص * بر چنين مردار چون باشم حريص * پس حيات ماست موقوف فطام * اندك اندك جهد كن تم الكلام * ولما كان الاقدام على التحريف لدفع ضرر كما اذا خشى من ذى سلطان أو لجلب نفع كما اذا طمع فى الحظوظ الدنيوية نهوا عن كل منهما صريحا (ومن لم يحكم بما أنزل الله) مستهينا به منكرا له كائنا من كان كما يقتضيه ما فعلوه من التحريف (فأولئك هم الكافرون) لاستهانتهم به وتمردهم بأن حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم بانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه (وكتبنا) فرضنا عطف على أنزلنا التوراة (عليهم) أي على الذين هادوا (فيها) أي فى التوراة (ان النفس بالنفس) أي تقاد بها اذا قتلها بغير حق (والعين) تفقأ (بالعين) اذا فقئت بغير حق (والانف) تجدع (بالانف) المقطوعة بغير حق (والاذن) تصلم (بالاذن) المقطوعة ظلما (والسن) تقلع (بالسن) المقلوعة بغير حق (والجروح قصاص) اى ذات قصاص بحيث تعرف المساواة وأما ما لا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم أو جرح لحم كالجائفة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته ففيه أرش أو حكومة (فمن تصدق) أى من المستحقين (به) أى

بالقصاص

بالقصاص أى فمن عفا عنه والتعبير بالتصدق للمبالغة فى الترغيب فيه (فهو) أى التصدق
(كفارة له) أى للمتصدق يكفر الله تعالى بها ما سلف من ذنبه وأما الكافر اذا عفا فلا يكون
عفوه كفارة له مع اقامته على الكفر وفى الحديث من أصيب بشئ من جسده فتركه لله كان
كفارة له وفى الحديث ثلاث من جاء بهن يوم القيامة مع الايمان دخل الجنة من أى أبواب
الجنة شاء وتزوج من الحور العين حيث شاء من عفا عن قاتله ومن قرأ دبر كل صلاة مكتوبة
قل هو الله أحد عشر مرات ومن أدى دينا خفيا وقال بعضهم الهاء كناية عن الجارح والقاتل
يعنى اذا عفا المجنى عليه عن الجانى فعفوه كفارة لذنب الجانى لا يؤاخذ به فى الآخرة كما أن
القصاص كفارة له فأما أجر العافى فعلى الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) من الاحكام
والشرائع (فأولئك هم الظالمون) المبالغون فى الظلم المتعدون لحدوده تعالى الواضعون للشئ
فى غير موضعه (وقفينا على آثارهم) عطف على أنزلنا التوراة أى آثار النبيين المذكورين
(بعيسى ابن مريم) أى أرسلناه عقيبهم وجئنا به بعدهم يقال قفوت أثره قفوا وقفوا أى اتبعته
فهو يتعدى الى واحد واذا قلت قفيت على أثره بفلان يكون المعنى اتبعته اياه وحقيقة التقفية
الاتيان بالشئ فى قفا غيره والتضعيف فيه ليس للتعدية فان فعل المضعف قد يكون بمعنى فعل
المجرد كقدر وقدر وانما تعدى الى الثانى بالباء ومفعوله الاول محذوف أى اتبعنا النبيين الذين
ذكرناهم بعيسى وجعلناه ممن يقفوهم فحذف المفعول وجعل على آثارهم كالقائم مقامه
(مصدقا لما بين يديه من التوراة) حال من عيسى (وآتيناه الانجيل) عطف على قفينا (فيه هدى
ونور) كما فى التوراة وهو فى محل النصب على أنه حال من الانجيل أى كائنا فيه ذلك كأنه قيل
مشتملا على هدى ونور (ومصدقا لما بين يديه من التوراة) عطف عليه داخل فى حكم الحالية
وتكرير ما بين يديه من التوراة زيادة تقرير (وهدى وموعظة للمتقين) عطف على مصدقا
منتظم معه فى سلك الحالية جعل كله هدى بعد ما جعل مشتملا عليه حيث قيل فيه هدى
وتخصيص كونه هدى وموعظة للمتقين لانهم المهتدون بهداه والمنتفعون بجدواه (قال
الحافظ) كرانكشت سليمانى نباشد * جه خاصيت دهد نقش نكينى * فكما أن الانتفاع
بالخاتم انما يكون لمن كان له مشرب سليمانى كذلك الانتفاع بالكتاب انما يكون لمن له تقوى
رحمانى (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) أى آتيناه الانجيل وقلنا ليحكم أهل الانجيل
بما أنزل الله فيه (ومن لم يحكم بما أنزل الله) منكرا له مستهينا به (فأولئك هم الفاسقون)
المتمردون الخارجون عن الايمان وفيه دلالة على أن الانجيل مشتمل على الاحكام وان عيسى
عليه السلام كان مستقلا بالشرع مأمورا بالعمل بما فيه من الاحكام قلت أو كثرت
لا بما فى التوراة خاصة وفيه تهديد عظيم للحكام وفى الحديث يؤتى بالقاضى العدل يوم القيامة
فيلقى من شدة العذاب ما يتمنى انه لم يقض بين أحد فى تمرتين فاذا كان هذا حال القاضى العدل
فما ظنك بالجائر والمرتشى * بو حنيفه قضا نكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى * وفى الحديث
القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة قاض قضى بغير حق وهو يعلم فذلك فى النار
وقاض قضى وهو لا يعلم فأهلك حقوق الناس فذلك فى النار وقاض قضى بحق فذلك فى الجنة
كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (حكى) أن بنى اسرائيل كانوا ينصبون لاجراء

الاحكام بينهم حكاما ثلاثة حتى اذا رفع الخصم الامر الى واحد منهم فلم يرض به الآخر ترافعا الى الثانى ثم الى الثالث ليطمئن قلبه فذات يوم تصور ملك بصورة انسان يريد امتحان هؤلاء الحكام فركب على رمكة وقام على رأس بئر فاذا رجل أتى ببقرة له مع عجلها ليسقيهما فلما سقاهما وأراد الرجوع أشار الملك الى العجل فجاء الى جنب الرمكة فكلما نادى صاحبه ودعاه لم يستمع ولم يذهب الى الام فجاء الرجل ليسوقه بأى وجه يمكن فقال الملك يا هذا الرجل ان العجل قد ولدته رمكتى هذه فاذهب وخلنى وعجلى فقال الرجل يا عجبا العجل ملكى قد ولدته بقرتى هذه فتنازعا وترافعا الى القاضى الاول فسبق الملك الرجل الى القاضى وقال ان قضيت لى بالعجل دفعت لك كذا فقبله القاضى فلما تحاكما حكم بالعجل للملك فلم يرض به الرجل فترافعا الى الثانى فحكم هو أيضا بالعجل للملك فلم يرض به الرجل أيضا فترافعا الى الثالث فلما عرض الملك الرشوة عليه قال لا أستطيع هذا الحكم فانى قد حضت فقال الملك ايش تقول هل تحيض الرجال والحيض من خواص النساء فقال القاضى له تتعجب من كلامى ولا تتعجب من كلامك فكما ان الرجال لا تحيض فكذلك الرمكة لا تلد عجلا فقال الملك هذان قاضيان فى النار وقاض فى الجنة وهذا الكلام منقول من لسانه كذا ذكر البعض نقلا عن فم حضرة الشيخ الشهير بهدائى الاسكدارى قدس سره (وأنزلنا اليك) يا محمد (الكتاب) أى القرآن حال كونه ملتبسا (بالحق) والصدق حال كونه (مصدقا لما بين يديه من الكتاب) أى مصدقا لما تقدمه من جنس الكتب المنزلة من حيث انه نازل حسبما نعت فيه وموافق له فى التوحيد والعدل وأصول الشرائع (ومهيمنا عليه) أى رقيبا على سائر الكتب المحفوظة عن التغيير فانه يشهد لها بالصدق والصحة والثبات وتقرر أصول شرائعها وما يتأبد من فروعها ويعين أحكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها ولا ريب أن تمييز أحكامها الباقية على المشروعية أبدا عما انتهى وقت مشروعيته وخرج عنها من أحكام كونه مهيمنا عليها (فاحكم بينهم) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أى اذا كان شأن القرآن كما ذكر فاحكم بين أهل الكتاب عند تحاكمهم اليك (بما أنزل الله) أى بما أنزله اليك فانه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الباقية فى الكتب الالهية (ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فعن متعلقة بلا تتبع على تضمين معنى العدول ونحوه كأنه قيل لا تعدل عما جاءك من الحق متبعا أهواءهم (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) الخطاب بطريق الالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين أيضا بطريق التغليب واللام متعلقة بجعلنا المتعدى لواحد وهو اخبار بجعل ماض لا انشاء وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لما عوض عنه تنوين كل والمعنى لكل أمة كائنة منكم أيها الباقية والخالية جعلنا أى عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الامة لا تكاد أمة تتخطى شرعتها التى عينت لها فالامة من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام شرعتهم التوراة والتى كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليهما السلام شرعتهم الانجيل وأما أنتم أيها الموجودون فشرعتكم القرآن ليس الا فآمنوا به واعملوا بما فيه والشرعة والشريعة هى الطريقة الى الماء شبه بها الدين الذى شرعه الله أى سنه من نحو الصوم

والصلاة والحج والنكاح وغير ذلك من وجوه لصلاح لكونه سبيلا موصلا الى ما هو سبب للحياة الابدية كما أن الماء سبب للحياة الفانية والمنهاج الطريق الواضح فى الدين من نهج الامر اذا وضح قيل فيه دليل على انا غير متعبدين بشرائع من قبلنا والتحقيق أنا متعبدون بأحكامها الباقية من حيث انها أحكام شريعتنا لا من حيث انها شرعة للاولين (ولو شاء الله) أن يجعلكم أمة واحدة (لجعلكم أمة واحدة) أى جماعة واحدة متفقة على دين واحد فى جميع الاعصار من غير اختلاف بينكم وبين من قبلكم من الامم فى شئ من الاحكام الدينية ولا نسخ ولا تحويل (ولكن) لم يشأ ذلك أى ان يجعلكم أمة واحدة بل شاء ما عليه السنة الالهية الجارية فيما بين الامم (ليبلوكم) أى ليعاملكم معاملة من يبتليكم (فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها وقرونها هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى المشيئة الالهية المبنية على أساس الحكم البالغة والمصالح النافعة لكم فى معاشكم ومعادكم أو تزيغون عن الحق وتتبعون الهوى وتستبدلون المضرة بالجدوى وتشترون الضلالة بالهدى (وفى المثنوى) كر بسوزد باغت انكورت دهد * در ميان ماتمى سورت دهد * لا نسلم واعتراض از ما برفت * چون عوض مى آيد از مفقود زفت (فاستبقوا الخيرات) أى اذا كان الامر كما ذكر فسارعوا الى ما هو خير لكم فى الدارين من العقائد الحقية والاعمال الصالحة المندرجة فى القرآن الكريم وابتدروها انتهازا للفرصة واحرازا لسابقة الفضل (الى الله مرجعكم جميعا) أى مرجع من آمن ومن لم يؤمن جميعا حال من ضمير الخطاب (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) أى فيفعل بكم من الجزاء الفاصل بين المحق والمبطل لا يبقى لكم معه شائبة شك فيما كنتم تختلفون فيه فى الدنيا من أمر الدين والشريعة وانما عبر عن ذلك بما ذكر لوقوعه موقع ازالة الاختلاف التى هى وظيفة الاخبار (وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) عطف على الكتاب أى أنزلنا عليك الكتاب والحكم بما فيه (واحذرهم مخافة (أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) أى يضلوك ويصرفوك عن بعضه ولو كان أقل قليل بتصوير الباطل بصورة الحق فالمراد بالفتنة ههنا الميل عن الحق والوقوع فى الباطل كما فى قوله عليه السلام أعوذ بك من فتنة المحيا أى العدول عن الطريق المستقيم وكل من صرف من الحق الى الباطل وأميل عن القصد فقد فتن (روى) أن أحبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد فلعلنا نفتنه عن دينه فذهبوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم قد عرفت انا أحبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فاقض لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله فنزلت واستدل العلماء بهذه الآية على أن الخطأ والنسيان جائز على الرسل لانه تعالى قال واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك والتعمد فى مثل هذا غير جائز على الرسل فلم يبق الا الخطأ والنسيان (فان تولوا) أى أعرضوا عن الحكم بما أنزل الله وأرادوا غيره (فاعلم انما يريد الله) أى فاعلم أن اعراضهم من أجل ان الله يريد (أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) أى يعجل لهم العقوبة فى الدنيا بأن يسلطك عليهم ويعذبهم فى الدنيا بالقتل والجلاء والجزية ويجازيهم بالباقى فى الآخرة فالمراد ببعض ذنوبهم ذنب توليهم عن حكم الله تعالى وانما عبر عنه بذلك تنبيها على

أنّ لهم ذنوبا كثيرة هذا مع عظمه واحد من جملتها (وإنّ كثيرا من الناس لفاسقون) أي متمردون في الكفر مصرّون عليه خارجون عن الحدود المعهودة فلذا يتولون عن حكم الله (أفحكم الجاهلية يبغون) انكار وتعجب من حالهم وتوبيخ لهم والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أيتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية وهي الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحي (ومن أحسن من الله حكما) انكار لان يكون أحد حكمه أحسن من حكمه تعالى أو مساوله وان كان ظاهر السبك غير متعرض لنفي المساواة وانكارها يرشدك اليه العرف المطرد والاستعمال الناشئ فانه اذا قيل من أكرم من فلان أو أفضل من فلان فالمراد به حتما انه أكرم من كل كريم وأفضل من كل فاضل وحكما نصب على التمييز من أحسن منقول من المبتدا والتقدير ومن حكمه أحسن من حكم الله (لقوم يوقنون) أي عندهم واللام للبيان فيتعلق بمحذوف كما في سقيا لك فان تقديره ادعاء للمخاطب بأن يسقيه الله فيكون ذلك بيانا له أي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم الذين يتدبرون الامور بانظارهم فيعلمون يقينا انّ حكم الله عز وجل أحسن الاحكام وأعدلها وليست اللام متعلقة بقوله حكما لان حكم الله لا يختص قوما دون قوم فقد دلت الآيات على أن الدين واحد من حيث الاصول مختلف من جهة الفروع ولله أن يحكم في كل عصر وزمان بما أراد فيه حكم ومصالح فعلينا بالتسليم والانقياد وترك الاعتراض والمسارعة الى الخيرات قبل الموت والفوت وفي الحديث (اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك) لان الرجل يقدر على الاعمال في حال شبابه ما لا يقدر عليه في حال هرمه ولان الشاب اذا تعود في المعصية لا يقدر على الامتناع منها في هرمه (وصحتك قبل سقمك) لان الصحيح نافذ الامر في ماله ونفسه لانه اذا مرض ضعف بدنه عن الطاعة وقصرت يده عن ماله الا في مقدار ثلثه (وفراغك قبل شغلك) يعني في الليل تكون فارغا وبالنهار تكون مشغولا فينبغي أن تصلي بالليل في حال فراغك وتصوم بالنهار في وقت شغلك خصوصا في أيام الشتاء لان الصوم في الشتاء غنيمة المؤمن كما قال عليه السلام الشتاء غنيمة المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه وفي رواية أخرى الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره بآثامك (وغناك قبل فقرك) يعني اذا كنت راضيا بما أعطاك الله من القوت فاغتنم ذلك ولا تطمع فيما في أيدي الناس (وحياتك قبل مماتك) لان الرجل ما دام حيا يقدر على العمل فاذا مات انقطع عمله ولهذا تتمنى الموتى أن يعودوا الى الدنيا فيهللوا مرة أو يصلوا ركعة فالفرصة غنيمة والعمر قليل (قال الحافظ) بكذشتن فرصت أي برادر * كرم روي چو ميغ باشد * درياب كه عمر بس عزيزست * كر فوت شود دريغ باشد (وقال السيد الشريف لابنه) نصيحت همينست جان پدر * كه عمرت عزيزست ضايع مكن * فينبغي للعاقل أن لا يضيع أيامه (قال الحكيم) بكودكى بازى * بجوانى مستى * به پيرى سستى * خدارا كي پرستى * فاذا تم شغلك بالشريعة فاجتهد في الطريقة وهي باطن الشريعة واقتد بأولي الالباب فانه كما ان لكل نبي شريعة ومنهاجا كذلك لكل ولي طريقة مسلوكة مخصوصة وقد ضل من ضل منارهم (يا أيها الذين آمنوا) خطاب يعم حكمه كافة المؤمنين من المخلصين وغيرهم وان كان سبب وروده بعضا منهم اذ روى ان عبادة بن الصامت رضي الله عنه

قال

قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى موالى من اليهود كثيرا عددهم وانى أبرأ الى الله ورسوله من ولايتهم وأوالى الله ورسوله فقال عبد الله بن أبى انى رجل أخاف الدوائر لا أبرأ من ولاية موالى وهم يهود بنى قينقاع فقال تعالى (لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) أى لا تتخذوا أحدا منهم وليا بمعنى لا تصافوهم ولا تعاشروهم مصافاة الاحباب ومعاشرتهم لا بمعنى لا تجعلوهم أولياء لكم حقيقة فانه أمر ممتنع فى نفسه لا يتعلق به النهى (بعضهم أولياء بعض) أى بعض كل فريق من ذينك الفريقين أولياء بعض آخر من ذلك الفريق لا من الفريق الآخر لانه لا موالاة بين فريقى اليهود والنصارى رأسا والكل متفقون على الكفر مجمعون على مضارتكم ومضاركم فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة (ومن يتولهم منكم) أى من يتخذهم أولياء (فانه منهم) أى هو على دينهم ومعهم فى النار وهذا اذا تولاهم لدينهم وأما الصحبة لمعاملة شراء شئ منهم أو طلب عمل منهم مع المخالفة فى الاعتقاد والامور الدينية فليس فيه هذا الوعيد قال المولى أبو السعود وفيه زجر شديد للمؤمنين عن اظهار صورة الموالاة لهم وان لم تكن موالاة فى الحقيقة (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) تعليل لكون من يتولاهم منهم أى لا يرشد الذين ظلموا أنفسهم بترك اخوانهم المؤمنين وبموالاة أعداء الله بل يخليهم وشأنهم فيقعون فى الكفر والضلالة اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا أقل من ذلك (قال الحافظ) دررهء عشق ازان سوى فنا صد خطرست * تانكويى كه چو عمرم بسر آمد رستم (فترى) يا محمد أو كل من له أهلية للخطاب رؤية بصرية (الذين فى قلوبهم مرض) أى مرض النفاق ورخاوة العقد فى الدين (يسارعون فيهم) حال من الموصول أى مسارعين فى موالاتهم ومعاونتهم وايثار فى على الى للدلالة على أنهم مستقرون فى الموالاة وانما مسارعتهم من بعض مراتبها الى بعض آخر منها والمراد بهم عبد الله بن أبى وأضرابه الذين كانوا يسارعون فى موادة اليهود ونصارى نجران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بأنهم لا يأمنون أن تصيبهم صروف الزمان كما قال تعالى (يقولون) معتذرين (نخشى أن تصيبنا دائرة) وهو حال من ضمير يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التى لا يذكر معها موصوفها أى يدور علينا دائرة من دوائر الدهر ودولة من دوله بأن ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار وقيل نخشى أن يصيبنا مكروه من مكاره الدهر كالجدب والقحط فلا يعطونا الميرة والقرض ولعلهم كانوا يظهرون للمؤمنين انهم يريدون بالدوائر المعنى الاخير ويضمرون فى أنفسهم المعنى الاول (فعسى الله أن يأتى بالفتح) رد من جهة الله تعالى لعللهم الباطلة وقطع لاطماعهم الفارغة وتبشير للمؤمنين بالظفر فان عسى منه سبحانه وعد محتوم لما أن الكريم اذا أطمع أطعم لا محالة فما ظنك بأكرم الاكرمين والمراد بالفتح فتح مكة أو فتح قرى اليهود من خيبر وفدك أو هو القضاء الفصل بنصره عليه السلام على من خالفه واعزاز الدين قال الحدادى وسمى النصر فتحا لان فيه فتح الامر المغلق (أو أمر من عنده) بقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء والشأفة قرحة تخرج فى أسفل القدم فتكوى وتذهب يقال فى المثل استأصل الله شأفته أى أذهبه الله كما أذهب تلك القرحة بالكى (فيصبحوا) أى اولئك المنافقون المتعللون بما ذكر (على ما أسروا فى أنفسهم نادمين) وهو ما كانوا يكتمون فى أنفسهم من الكفر والشك فى أمره صلى الله عليه وسلم (ويقول الذين آمنوا)

عند ظهور ندامة المنافقين وهو كلام مبتدأ مسوق لبيان كمال سوء حال الطائفة المذكورة
أي ويقول الذين آمنوا مخاطبين لليهود مشيرين الى المنافقين الذين كانوا يوالونهم ويرجون
دولتهم ويظهرون لهم غاية المحبة وعدم المفارقة في السراء والضراء عند مشاهدتهم
لخيبة رجائهم وانعكاس تقديرهم بوقوع ضد ما كانوا يترقبون ويتعللون به تعجيبا للمخاطبين
من حالهم وتعريضا بهم (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم) أي بالنصرة
والمعونة كما قالوا فيما حكي عنهم وائن قوتلتم لننصرنكم فاسم الاشارة مبتدأ وما بعده خبره
والمعنى انكار ما فعلوه واستبعاده وتخطئتهم في ذلك والخطاب في معكم لليهود من جهة المؤمنين
وجهد الايمان أغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله يجهدون
جهد أيمانهم فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه ولا يبالي بتعريفه لفظا لانه مؤول بنكرة أي
مجتهدين في أيمانهم أو على المصدر أي أقسموا أقسام اجتهاد في اليمين (حبطت أعمالهم فأصبحوا
خاسرين) جملة مستأنفة مسوقة من جهته تعالى لبيان مآل ما صنعوه من ادعاء الولاية
والاقسام على المعية في المنشط والمكره اثر الاشارة الى بطلانه بالاستفهام الانكاري أي
بطلت أعمالهم التي عملوها في شأن الموالاة وسعوا في ذلك سعيا بليغا حيث لم يكن لليهود دولة
فغنوا واما صنعوا من المساعي وتحملوا من مكاره المشاق (قال الحافظ) اسم أعظم بكند كار
خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود * واعلم أن للحق دولة وللباطل
صولة والباطل يفور ثم يغور فعلى المؤمن أن لا يميل الى جانب الباطل وأهله أصلا كائنا من كان
(روي) عن أبي موسى الاشعري أنه قال قلت لعمر بن الخطاب ان لي كاتبا نصرانيا فقال مالك
قاتلك الله ألا اتخذت حنيفا أما سمعت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
أولياء قلت له دينه ولي كتابه قال لا تكرموهم اذ أهانهم الله ولا تعزوهم اذ أذلهم الله
ولا تدنوهم اذ أقصاهم الله وروي أنه قال لا قوام للبصرة الا به فقال مات النصراني والسلام
يعني هب انه مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيره قال
الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر شاهدت في دمشق ان الرجال والنساء كانوا يوالون النصارى
ويسامحون في المعاملة ويذهبون بأطفالهم وصغارهم الى الكنائس ويرشون عليهم بطريق
التبرك من ماء المعمودية وهذا كفر والعياذ بالله والمعمودية ماء للنصارى أصفر كانوا
يغمسون فيه أولادهم ويعتقدون انه تطهير للمولود كالختان لغيرهم وقس عليه تعظيم
نوروز النصارى واهداء شيء في ذلك اليوم اليهم والمشاركة معهم ويلزم الحسبة في بعض
الامور قطعا لعرق الموالاة وفي ملتقطة الناصري ولا أدع المشرك يضرب البربط قال محمد كل
شيء امنع من المسلم فاني أمنع من المشرك الا الخمر والخنزير ولكن يمنع أهل الكفر من ادخال
الخمور والخنازير في الاسواق على سبيل الشهرة لان فيها استخفافا للمسلمين وما صالحناهم
ليستخفوا بالمؤمنين وان حضر لهم عيد لا يخرجون فيه صليبهم ويمنعون من اظهار بيع
المزامير والطنبور واظهار الغناء وغير ذلك مما يمنع منه المسلم ويمنعون من احداث الكنيسة
قال عليه الصلاة والسلام لا خصاء في الاسلام ولا كنيسة والمراد بالخصاء خصاء بني آدم فيجوز
خصاء البهائم وبه نقول فكما يجوز ذبح الحيوان لحاجة الناس الى لحمه فكذلك يجوز خصاء

الحيوان اذا كان فى ذلك منفعة للناس فان قلت لم لا يجوز خصاء بنى آدم وفيه منفعة أيضا قيل لا منفعة فيه لانه لا يجوز للخصى أن ينظر الى النساء كما لا يجوز للفحل كذا فى بستان العارفين ثم اعلم أن النفس والشيطان والقوى الشريرة فى وجود الانسان كاليهود والنصارى فكما أنه يلزم مجانبتهم وعدم موالاتهم لان الله تعالى عاداهم وأمر بمعاداتهم فكذلك ماذكر من النفس وغيرها لا يجوز موالاتها والحمل على هواها الانه اتسوق الى النار نار جهنم ونار القطيعة فالمؤمن مأمور بالمعاداة لمن عادى الله تعالى مطلقا والا لم يصح ايمانه (وفى المثنوى) آنچه در فرعون بود اندر تو هست * ليك اژدرهات محبوس چهست * چه خرابت ميكند نفس لعين * دور مى انداز دت سخت اين قرين * آتشت را هيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اوراعون نيست * يعنى ان فرعون ساعده أسباب الدعوى والهوى ولذلك قال ما قال وفعل ما فعل وأما أنت فليس لك الاسباب مساعدة ولا تجد عونا فى هواك ولذا لا تظهر صورة ما أظهره

(يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) هذا من الكائنات التى أخبر عنها القرآن قبل وقوعها روى أنه ارتد عن الاسلام احدى عشرة فرقة ثلاث فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار وهو أسود العنسى كان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده حتى أخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل معاذ بن جبل وسادات اليمن فكتب عليه السلام الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وأمرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمى على فراشه قال ابن عمر فأتى الخبر النبى عليه السلام من السماء الليلة التى قتل فيها فقال عليه الصلاة والسلام قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فبشر عليه السلام أصحابه بهلاك الاسود وقبض عليه السلام من الغد وأتى خبر مقتل العنسى المدينة فى آخر شهر ربيع الاول وكان ذلك أول فتح جاء أبا بكر رضى الله عنه والفرقة الثانية من المرتدين بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبأ فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر سنة عشر من الهجرة زعم انه أشرك مع رسول الله فى النبوة وكتب الى النبى عليه السلام من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك وبعث بذلك الكذاب رجلين من أصحابه فقال لهما رسول الله عليه السلام لولا ان الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما ثم أجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فمرض عليه السلام وتوفى فبعث أبو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب فى جيش كثير حتى أهلكه الله على يدى وحشى غلام مطعم بن عدى قاتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشى يقول قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى الاسلام يريد فى جاهليتى واسلامى والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة فى حياة رسول الله عليه السلام وأول من قوتل بعد وفاته عليه السلام من أهل الردة فبعث أبو بكر خالد بن الوليد فهزمهم خالد بعد قتال شديد وأفلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ثم ان الله تعالى لما قبض نبيه عليه السلام ارتد عامة العرب الا أهل مكة وأهل المدينة وأهل البحرين من عبد القيس فقال المرتدون اما الصلاة فنصلى وأما الزكاة فلا تغصب

أموالنا فكلم أبو بكر في ذلك فقال والله لا أفرق بين ما جمع الله تعالى بقوله أقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة والله لو منعوني عقودا مما أدوا إلى رسول الله لقاتلتهم عليه فبعث الله عز وجل عصائب
مع أبي بكر رضي الله عنه فقاتل على ما قاتل عليه نبي الله حتى أقروا بالزكاة المفروضة قال أنس
ابن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة وقالوا هم أهل القبلة فتقلد أبو بكر سيفه وخرج
وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على أثره وقال ابن مسعود رضي الله عنه كرهنا ذلك في الابتداء ثم
حمدناه في الانتهاء وقيل ما ولد بعد النبيين مولود أفضل من أبي بكر لقد قام مقام نبي في قتال
أهل الردة قال الشيخ العطار في نعت أبي بكر رضي الله عنه * هرچه بود از بارگاه كبريا * ريخت
در صدر شريف مصطفى * آن همه در سينه صديق ريخت * لاجرم تا بود از تحقيق ريخت *
وقال الحسن لولا ما فعل أبو بكر لألحد الناس في الزكاة إلى يوم القيامة قال في الأشباه المعتمد
في المذهب عدم الأخذ كرها قال في المحيط ومن امتنع عن أداء الزكاة فالساعي لا يأخذ منه كرها
ولو أخذ لا يقع المأخوذ عن الزكاة لكونها بلا اختيار ولكن يجبره بالحبس ليؤدي بنفسه
(فسوف يأتي الله) مكانهم بعد إهلاكهم (بقوم يحبهم) أي يريد بهم خير الدنيا والآخرة
(ويحبونه) أي يريدون طاعته ويتحرزون عن معاصيه قيل هم أهل اليمن قال عليه السلام
الإيمان يمان والحكمة يمانية وإنما نسب الإيمان إليهم إشعارا بكماله فيهم لأن من اتصف بشيء
وقوي قيامه به نسب ذلك الشيء إليه لا أن يكون في ذلك نفي له عن غيرهم فلا منافاة بينه وبين قوله
عليه الصلاة والسلام الإيمان في أهل الحجاز ثم إن المراد بذلك الموجودون منهم في ذلك الزمان
لا كل أهل اليمن في كل الأحيان كذا في شرح المشارق لابن الملك وقيل هم الأنصار رضي الله
عنهم وقيل هم أهل فارس لما في الحديث لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله أبناء فارس وفيه فضيلة
لهذه القبيلة (أذلة على المؤمنين) جمع ذليل أي أرقاء ورحماء متذللين ومتواضعين لهم
واستعماله بعلى لتضمين معنى العطف والحنو (أعزة على الكافرين) أي أشداء متغلبين عليهم
من عزه إذا غلبه (يجاهدون في سبيل الله) صفة أخرى لقوم مترتبة على ما قبلها مبينة مع
ما بعدها لكيفية عزتهم (ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجاهدون بمعنى أنهم جامعون بين
المجاهدة في سبيل الله وبين التصلب في الدين وفيه تعريض بالمنافقين فإنهم إذا خرجوا في جيش
المسلمين خافوا أولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة
من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان كأنه قيل لا يخافون من شيء من اللومات الواقعة من
أي لائم كان فالمبالغة الأولى انتفاء الخوف من جميع اللومات والثانية انتفاء الخوف من جميع
اللوام كل ذلك لأن النكرة في سياق النفي تعم (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من الأوصاف الجليلة
التي وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة في سبيل الله وانتفاء خوف اللوم من كل
واحد (فضل الله) أي لطفه وإحسانه لا أنهم مستقلون في الاتصاف بها (يؤتيه من يشاء) إيتاءه
إياه ويوفقه لكسبه وتحصيله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة (والله واسع) كثير الفواضل
والألطاف (عليم) مبالغ في العلم بجميع الأشياء التي من جملتها من هو أهل للفضل والتوفيق
(قال الحافظ) سكندر را نمى بخشند آبى * بزور وزر ميسر نيست اين كار * واعلم أن من
السالكين من يقطع العقبات ويخرق الحجب في سبعين سنة ومنهم من يقطعها في عشرين سنة

ومنهم

ومنهم من يحصل له فى سنة ومنهم من يقطعها فى شهر بل فى جمعة بل فى ساعة حتى ان منهم من تحصل له فى لحظة بتوفيق خاص وعناية سابقة أما تذكر سحرة فرعون ما كان مدتهم الا لحظة حيث رأوا معجزة موسى قالوا آمنا برب العالمين فأبصروا الطريق وقطعوه حقه فصاروا من ساعة الى ساعة بل أقل من العارفين بالله (وحكى) أن ابراهيم بن أدهم كان على ما كان عليه من أمر الدنيا فعدل عن ذلك وقصد الطريق الحق فلم يكن الا مقدار سيره من بلخ الى مرو الروذ حتى صار بحيث أشار الى رجل سقط من القنطرة فى الماء الكثير هنالك أن قف فوقف الرجل مكانه فى الهواء فتخلص وأن رابعة البصرية كانت أمة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة لا يرغب فيها أحد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم فأعتقها فاختارت الطريق الحق فأقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها قراء البصرة وعلماؤها لعظم منزلتها وأما الذى لم تسبق له العناية ولا توجهت له ولم يعامل بالفضل فيوكل الى نفسه فربما يبقى فى شعب من عقبة واحدة من العقبات سبعين سنة ولا يقطعها وكم يصيح وكم يصرخ ما أظلم هذا الطريق وأشكله وأعسر هذا الامر وأعضله فان قلت لم اختص هذا بالتوفيق الخاص وحرم هذا وكلاهما مشتركان فى ربقة العبودية فعند هذا السؤال تنادى من سرادق الجلال أن الزم الادب واعرف سر الربوبية وحقيقة العبودية فانه لا يسئل عما يفعل وهم يسألون ذلك تقدير العزيز العليم وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه برمن وتودر اختيار نكشادست * اللهم اجعلنا ممن سبقت له العناية وتقدم فى حقه التوفيق الخاص والهداية آمين يارب العالمين (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) أى لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء لان بعضهم أولياء بعض وليسوا بأوليائكم انما أولياؤكم الله ورسوله والمؤمنون فاختصوهم بالموالاة ولا تخطوهم الى الغير * قال فى التأويلات النجمية موالاة الله فى معاداة ما سوى الله كما قال الخليل عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين وموالاة الرسول فى معاداة النفس ومخالفة الهوى كما قال عليه السلام لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين وموالاة المؤمنين فى مؤاخاتهم فى الدين كقوله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال عليه السلام لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة) بدل من الذين آمنوا (وهم راكعون) حال من فاعل الفعلين أى يعملون ما ذكر من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى والمقصود تمييز المؤمن المخلص ممن يدعى الايمان ويكون منافقا لأن الاخلاص انما يعرف بكونه مواظبا على الصلاة والزكاة فى حال الركوع أى فى حال الخشوع والاخبات لله تعالى (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) اى ومن يتخذهم أولياء (فان حزب الله هم الغالبون) أى فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكأنه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها لهم باضافتهم اليه تعالى وتعريضا بمن يوالى غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان وحزب الرجل أصحابه والحزب الطائفة يجتمعون لأمر حزبهم أى أصابهم واعلم أن الغلبة على أعداء الله الظاهرة والباطنة كالهوى والنفس والشيطان انما تحصل بنصرة الله تعالى كما قال تعالى ان تنصروا الله

ينصركم وليست النصرة والغلبة الا بتأثير الله تعالى وهو المعز وكل العزة منه تعالى وروى ان الله تعالى شكا من هذه الامة ليلة المعراج شكايات الاولى انى لم أكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد والثانية انى لا أرفع أرزاقهم الى غيرهم وهم يرفعون عملهم الى غيرى والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى والرابعة ان العزة لى وأنا المعز وهم يطلبون العزة من سواى والخامسة انى خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون أن يوقعوا أنفسهم فيها فمن اتبع هوى النفس ولم يهتم لتزكيتها فقد سعى فى الحاق نفسه بزمرة الاعداء فلم يكن منصورا البتة اذ لا يحصل من الخسارة الا الخسارة والهوى مقتضى النفس والنفس ظلمانية ولا يتولد من الظلمانى الا الظلمة (قال فى المثنوى) عكس نورانى همه روشن بود * عكس ظلمانى همه كلخن بود * عكس هر كس را بدان وهم ببين * پهلوى جنسى كه خواهى مى نشين * فعلى المؤمن ان يجتهد بالصوم والصلاة ووجوه العبادات الى أن يزكى نفسه عن سفساف الاخلاق ويغلب الاعداء الباطنة والغلبة عليها مفتاح الغلبة على الاعداء الظاهرة ولذا ترى الانبياء والاولياء منصورين مظفرين على كل حال وهذه النصرة والولاية من آثار عناية الله السابقة فكل من رش عليه من نور الازل لم ير ظلمة أبدا كذلك من لم يهتد بذلك النور فى بداية الامر لم يصل الى المراد الى آخر العمر (قال الحافظ) باب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى را كه بافتند سياه (يا أيها الذين آمنوا) روى أن رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث أظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المؤمنين يوادونهما فنهاهم الله تعالى عن الموالاة وقال (لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا) قوله الذين اتخذوا مفعول أول لقوله لا تتخذوا ومفعوله الثانى قوله أولياء ودينكم مفعول أول لقوله اتخذوا وهزوا مفعوله الثانى والهزؤ السخرية والاستهزاء واللعب بالفارسية بازى ومعنى اتخاذهم دين المسلمين هزوا به وتلاعبهم به اظهارهم ذلك باللسان مع الاصرار على الكفر فى القلب وقد رتب النهى عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء الى العلة وتنبيها على أن من هذا شأنه جدير بالمعاداة فكيف بالموالاة (من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) بيان للمستهزئين ومن قبلكم متعلق بأوتوا (والكفار) بالنصب عطف على الموصول الاول والمراد المشركون خصوا به لتضاعف كفرهم فالنهى عن موالاة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كأهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين (أولياء) وجانبوهم كل المجانبة (واتقوا الله) فى ذلك بترك موالاتهم (ان كنتم مؤمنين) أى حقا لان الايمان يقتضى الاتقاء (واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها) أى الصلاة أو المناداة (هزوا ولعبا) كان المؤذنون اذا أذنوا للصلاة تضاحكت اليهود فيما بينهم وتغامزوا وسفهوا واستهزأوا بالصلاة وتجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعى اليها (ذلك) أى الاستهزاء المذكور مستقر (بأنهم قوم لا يعقلون) أى بسبب عدم عقلهم فان السفه يؤدى الى الجهل بمحاسن الحق والهزؤ به ولو كان لهم عقل فى الجملة لما اجترؤا على تلك العظيمة (وفى المثنوى) كشتى بى لنكر آمد مرد شر * كه زباد كژ نيابد او حذر * لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى در يوزه كن از عاقلان * قال العلماء ثبوت الاذان ليس بالمنام وحده بل هو ثابت بنص هذه الآية فان المعنى اذا دعوتم الناس الى الصلاة بالاذان

والنداء

والنداء الدعاء بأرفع الصوت وفي الأذان حكم منها اظهار شعائر الاسلام وكلمة التوحيد والاعلام بدخول وقت الصلاة وبمكانها والدعاء الى الجماعة الى غير ذلك ولو وجد مؤذن حسن الصوت يطلب على أذانه الاجر والرزق وآخر يتبرع بالاذان لكن غير حسن الصوت فأيهما يؤخذ فيه وجهان أصحهما أنه يرزق حسن الصوت فان لحسن الصوت تأثيرا كما ان لقبحه تغييرا وتنفيرا (وفي المثنوي) يك مؤذن داشت بس آواز بد * درميان كافرستان بانك زد * چند كفتندش مكو بانك نماز * كه شود جنك وعداوتها دراز * او ستيزه كرد پس بى احتراز * كفت در كافرستان بانك نماز * خلق خائف شد زفتنه عامهٔ * خود بيامد كافرى باجامهٔ * شمع وحلوا با چنان جامه لطيف * هديه آورد وبيامد چون أليف * بت پرستان كين مؤذن كو كجاست * كه صلا وبانك او راحت فزاست * دخترى دارم لطيف وبس سنى * آرزو مى بود او را مؤمنى * هيچ اين سودا نمى رفت از سرش * پندها مى داد چندين كافرش * هيچ چاره مى ندانستم دران * تا فرو خواند اين مؤذن آن اذان * كفت دختر چيست اين مكروه بانك * كه بكوشم آمد اين دو چار دانك * من همه عمر اين چنين آواز زشت * هيچ نشنيدم درين دير وكنشت * خواهرش كفتا كه اين بانك اذان * هست اعلام وشعار مؤمنان * باورش نامد بپرسيد از دكر * ان ديكرش كفت آرى اى بدر * چون يقين كشتش رخ او زرد شد * از مسلمانى دل او سرد شد * باز رستم من ز تشويش عذاب * دوش خوش خفتم دران بى خوف خواب * راحتم اين بود از آواز او * هديه آوردم بشكر آن مرد كو * چون بديدش كفت اين هديه بذير * كه مرا كشتى مجير ودستكير * كر بمال وكر بثروت فردمى * من دهانت را پر از زر كردمى * وورد في التأذين فضائل وفي الحديث أول الناس دخولا الجنة الانبياء ثم الشهداء ثم بلال مع مؤذنى الكعبة ثم مؤذنو بيت المقدس ثم مؤذنو مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم سائر المؤذنين على قدر أعمالهم وفي الحديث ثلاثة لا يكترثون من الحساب ولا تفزعهم الصيحة ولا يحزنهم الفزع الاكبر حامل القرآن العامل بما فيه يقدم على الله سيدا شريفا ومؤذن أذن سبع سنين لا يأخذ على أذانه طعما وعبد مملوك أحسن عبادة ربه وأدى حق مولاه واذا اجتمع الاذان والامامة في شخص فالامامة أفضل لمواظبة النبي عليه السلام عليها واغا أم ولم يؤذن لانه عليه السلام لو أذن لكان كل من تخلف عن الاجابة كافرا ولانه لو كان داعيا لم يجز أن يشهد لنفسه ولانه لو أذن وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله لتوهم ان ثمة نبيا غيره ولأن الاذان رآه غيره في المنام فولاه الى غيره وأيضا انه عليه السلام كان اذا عمل عملا أثبته أي جعله دية وكان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال سيدنا عمر رضي الله عنه لولا الخليفي لأذنت وكره اللحن في الاذان لما روى ان رجلا جاء الى ابن عمر رضي الله عنه فقال انى أحبك فقال انى أبغضك في الله فقال لم فقال لانه بلغنى أنك تغنى في أذانك يعنى تلحن وذلك مثل أن يقول آلله بمد الالف الاولى لانه استفهام وشك وأن يقول اكبار بمد الباء لانه اسم الشيطان وغير ذلك الى آخر كلمات الاذان واجابة المؤذن واجبة على كل من سمعه وان كان جنبا أو حائضا اذا لم يكن في الخلاء أو في الجماع وذكر تاج الشريعة أن اجابة المؤذن سنة وقال النووي مستحبة فيقول مثل مايقول المؤذن وضعف تقبيل ظفرى ابهاميه مع مسبحتيه والمسح على عينيه عند قوله محمد

رسول الله لانه لم يثبت فى الحديث المرفوع لكن المحدثين اتفقوا على أن الحديث الضعيف يجوز العمل به فى الترغيب والترهيب فقط ويقول عند حى على الصلاة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وعند حى على الفلاح ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن وعند قوله الصلاة خير من النوم صدقت وبالخير نطقت وفى قوله قد قامت الصلاة أقامها الله وأدامها وحين ينتهى الى قوله قد قامت الصلاة تجيب بالفعل دون القول وروى عن ميمونة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بين صف الرجال والنساء فقال يامعشر النساء اذا سمعتن أذان هذا الحبشى واقامته فقلن كما يقول فان لكن بكل حرف ألف درجة قال عمر رضى الله عنه هذا فى النساء فما للرجال قال ضعفان ياعمر قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده أفندى حبذا الكلام ونعم النداء الاذان فعند قوله الله أكبر الله أكبر لو انكشف وتجلى عظمة الله تعالى وكبرياؤه وعند قوله أشهد أن لا اله الا الله لو انكشف وحدانيته وعند أشهد أن محمدا رسول الله لو انكشف حقانيته وعند الحيعلتين لو ظهر الطلب من الطالب الى المطلوب وعند الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله لو تجلى الذات لتم المقصود وحصل المراد انتهى ومن فضائل الاذان انه لو أذن خلف المسافر فانه يكون فى أمان الى أن يرجع وان أذن فى أذن الصبى وأقيم فى أذنه الاخرى اذا ولد فانه أمان من أم الصبيان واذا وقع هذا المرض أيضا وكذا اذا وقع حريق أو هجم سيل أو برد أو خاف من شئ كما فى الاسرار المحمدية والاذان اشارة الى الدعوة الى الله حقيقة والداعى هو الوارث المحمدى يدعو أهل الغفلة والحجاب الى مقام القرب ومحل الخطاب فمن كان أصم عن استماع الحق استهزأ بالداعى ودعوته لكمال جهالته وضلالته ومن كان ممن ألقى السمع وهو شهيد يقبل الى دعوة الله العزيز الحميد وينجذب الى حضرة العزة ويدرك الذات شهود الجمال ويغتنم مقام أسرار الوصال چوناسرمتاب ازبند پيران * كه رأى پيرت ازبخت جوانيه *

(قل ياأهل الكتاب) روى ان نفرا من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دينه فقال عليه السلام أومن بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فحين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام قالوا لا نعلم أهل دين أقل حظا فى الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فأنزل الله هذه الآية أى قل لهؤلاء اليهود الفجرة (هل تنقمون منا) من نقم منه كذا اذا عابه وأنكره وكرهه أى ما تعيبون وما تنكرون منا دينا لعلة من العلل (الا أن آمنا بالله) أى الا لأن آمنا بالله فهو مفعول له لتنقمون على حذف المفعول به الذى هو الدين (وما أنزل الينا) من القرآن المجيد (وما أنزل من قبل) أى من قبل انزاله من التوراة والانجيل وسائر الكتب الالهية (وأن أكثركم فاسقون) عطف على أن آمنا أى ولأن أكثركم متمردون خارجون عن الايمان بما ذكر حتى لو كنتم مؤمنين بكتابكم الناطق بصحة كتابنا لآمنتم به واسناد الفسق الى أكثرهم مع أن كلهم فاسقون لانهم الحاملون لاعقابهم على التمرد والفساد وقيل هو عطف على أن آمنا على أنه مفعول به لكن لا على أن المستثنى مجموع المعطوفين بل هو ما يلزمهما من المخالفة كأنه قيل ما تكرهون من جهتنا الا الايمان بالله وبجميع كتبه المنزلة والاختلافكم حيث دخلنا الايمان وأنتم خارجون منه (قل هل أنبئكم) الخطاب لليهود (بشر

من

من ذلك) الاشارة الى المنقوم وهو الايمان والمنقوم منهم المؤمنون أى هل أخبركم بما هو شر في الحقيقة لا ما تعتقدونه شرا وان كان في نفسه خيرا محضا. قال ابن الشيخ ومن المعلوم قطعا انه لا شر في دين الاسلام فالمراد الزيادة المطلقة (مثوبة عند الله) أى جزاء ثابتا في حكمه تعالى والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة مختصة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريق التهكم ونصبها على التمييز من بشر (من لعنه الله وغضب عليه) خبر لمبتدأ محذوف بتقدير مضاف قبله مناسب لما أشير اليه بكلمة ذلك أى هو دين من لعنه الله وهم اليهود وأبعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات (وجعل منهم القردة والخنازير) أى مسخ بعضهم قردة في زمن داود عليه السلام بدعائه عليهم حين اعتدوا في السبت واستحلوه ومسخ بعضهم خنازير في زمن عيسى عليه السلام بعد أكلهم من المائدة وحين كفروا بعد مارأوا الآيات البينة وقيل كلا المسخين في أصحاب السبت مسخت شبانهم قردة وشيوخهم خنازير ولما نزلت هذه الآية قال المسلمون لليهود يا اخوة القردة والخنازير فنكسوا رؤسهم وافتضحوا (وعبد الطاغوت) عطف على صلة من وضميره المستكن يعود الى من أى أطاع الشيطان فيما سول له (أولئك) الموصوفون بتلك القبائح والفضائح (شر مكانا) جعل مكانهم شرا ليكون أبلغ في الدلالة على شرارتهم (وأضل عن سواء السبيل) عطف على شر مقرر له أى أكثر ضلالا عن الطريق المستقيم وفيه دلالة على كون دينهم شرا محضا بعيدا عن الحق لان ما يسلكونه من الطريق دينهم فاذا كانوا أضل كان دينهم ضلالا مبينا لا غاية وراءه وصيغة التفضيل في الموضعين للزيادة مطلقا لا بالاضافة الى من يشاركهم في أصل الشرارة والضلال واعلم أن كل صنف من الناس يفرح بما لديه ويبغض الآخر بما هو عليه ولكن الحق أحق أن يتبع فالمؤمن يحب المؤمن فان المحبة من الاخلاق الحسنة والاوصاف الشريفة وفي الحديث ان من عباد الله عبادا ماهم بأنبياء وشهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قالوا يارسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام منهم ولا أموال يتعاطون فوالله ان وجوههم أنوار وانهم يعلون منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وسئل عبد الله السالمي بأى شئ يعرف أولياء الله من بين عباده فقال بلطافة اللسان وحسن الخلق وبشاشة الوجه وسخاوة النفس وقلة الاعتراض وقبول الاعتذار وكمال الشفقة على عامة الخلق (قال الحافظ) تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * ورخود از كوهر جمشيد وفريدون باشى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده أفندى لا تزال البغضاء بين البيراميين وبين الخلوتية وكذا بينهم وبين اتباع السيد البخارى مع أن البغضاء لا تليق بأهل الحق ألا ترى أنا لم نسمع من دور آدم الى خاتم النبيين عليهم السلام نوع بغض بين نبيين أصلا مع أنه قد يتفق في بعض الاوقات ان يجتمع ثلاثة وأربعة من الانبياء وكذا أتباعهم لا يطعنون في واحد منهم (قال السعدى) دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد دروكين كس * قال بعضهم القلوب ثلاثة قلب يطير في الدنيا حول الشهوات وقلب يطير في العقبى حول الكرامات وقلب يطير في سدرة المنتهى حول المناجاة (قال الحافظ) غلام همت رندان بى سروپايم * كه هر دوكون نيرزد به پيش شان يك كاه * فعلى العاقل ان يشتغل بالتوحيد كى يتخلص من ظلمات

النفس وهواها والشيطان ووساوسه نظر عمر بن الخطاب الى شاب فقال ياشاب ان وقيت شر ثلاثة فقد وقيت شر الشيطان ان وقيت لقلقك وقبقبك وذبذبك قال الاصمعى اللقلق اللسان والقبقب البطن والذبذب الفرج (واذا جاؤكم قالوا آمنا) نزلت فى ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فالخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والجمع للتعظيم أوله مع من عنده من المسلمين أى اذا جاؤكم أظهروا الاسلام (وقد) أى والحال أنهم قد (دخلوا) ملتبسين (بالكفر وهم قد خرجوا) من عندك ملتبسين (به) أى بالكفر كما دخلوا لم يؤثر فيهم ما سمعوا منك (والله أعلم بما كانوا يكتمون) من الكفر وصيغة التفضيل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يظن نفاقهم من اماراته اللائحة عليهم ويتوقع أنه يظهره الله (وفى المثنوى) نيست بازى با مميز خاص او * كه بود تمييز عقلش غيب كو * هيچ سحر وهيچ تلبيس ودغل * مى نبندد پرده بر اهل دول (وترى) يا محمد رؤية بصرية (كثيرا منهم) أى من اليهود والمنافقين حال كونهم (يسارعون فى الاثم) أى الكذب على الاطلاق وايثار كلمة فى على كلمة الى للدلالة على أنهم مستقرون فى الاثم وانما مسارعتهم من بعض مراتبه الى بعض آخر منها كما فى قوله تعالى اولئك يسارعون فى الخيرات لا أنهم خارجون منه متوجهون اليه كما فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة (والعدوان) أى الظلم المتعدى الى الغير (وأكلهم السحت) أى الحرام (لبئس ما كانوا يعملون) أى لبئس شيأ كانوا يعملونه والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل للدلالة على الاستمرار (لولا) حرف تحضيض (ينهاهم الربانيون والاحبار) المراد بهم العلماء الا أن الربانى الزاهد العارف الواصل والحبر العالم العامل المقبول (عن قولهم الاثم) وهو قولهم آمنا وليسوا بمؤمنين (وأكلهم السحت) مع علمهم بقبحها ومشاهدتهم لمباشرتهم لها (لبئس ما كانوا يصنعون) هو أبلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون لان الصنع أقوى من العمل فان العمل انما يسمى صناعة اذا صار مستقرا راسخا متمكنا فجعل جرم من عمل الاثم والعدوان وأكل السحت ذنبا غير راسخ وذنب التاركين للنهى عن المنكر ذنبا راسخا وفى الآية مما ينعى على العلماء من توانيهم فى النهى عن المنكرات ما لا يخفى (قال الشيخ السعدى) كرت نهى منكر برآيد ز دست * نشايد چو بى دست وپايان نشست * چو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال * قال عمر بن عبد العزيز ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا أظهروا المعاصى فلم ينكروا استحق القوم جميعا العقوبة ولولا حقيقة هذا المعنى فى التوبيخ على المشايخ والعلماء فى ترك النصيحة لما اشتغل المحققون بدعوة الخلق وتربيتهم لاستغراقهم فى مشاهدة الحق ومؤانستهم به قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده أفندى قدس سره السالك اذا وصل الى الحقيقة اما أن يرسل للارشاد أو يبقى فى حضور الوصلة ولا يريد الفرقة كالشيخ أبى يزيد البسطامى فانه لم يختر الارشاد ولكن الارشاد طريقة الانبياء عليهم السلام فانه ما من نبى الا وهو قد بعث وأرسل لارشاد الخلق ولم يبق فى عالم الحضور (قال فى المثنوى) خطابا من قبل الله تعالى الى حضرة النبى عليه السلام * هين بمكذار اى شفا رنجور را * تو زخشم كور عصاى كور را * نى تو كفتى قائد اعمى براه * صد ثواب واجر يابد از اله * هر كه او چل كام كورى را كشد * كشت آمرزيده ويابد رشد * پس بكش تو زين جهان بى قرار * جوب كورانرا قطار اندر قطار *

كارهادى اين بود توهادئ * ماتم آخر زمانرا شادئ * هين روان كن اى امام المتقين * اين خيال انديشكانرا تا يقين * خيز در دم تو بصور سهمناك * تا هزاران مرده بر رويد زخاك * وأهل الحقيقة والعلماء العاملون المتجردون عن الغرض سوى اعلاء كلمة الله تعالى محفوظون فى أقوالهم وأفعالهم (وحكى) ان زاهدا من التابعين كسر ملاهى مروان بن الحكم الخليفة فأتى له به فأمر بأن يلقى بين أيدى الاسد فألقى فلما دخل ذلك الموضع افتتح الصلاة فجاءت الاسد وجعلت تحرك ذنبها حتى اجتمع عليه ما كان فى ذلك الموضع من الاسد فجعلت تلحسه بألسنتها وهو يصلى ولا يبالى فلما أصبح مروان قال ما فعل بزاهدنا قيل ألقى بين أيدى الاسد قال انظروا هل أكلته فجاؤا فوجدوا الاسد قد استأنست به فتعجبوا من ذلك فأخرجوه وحملوه الى الخليفة فقال له أما كنت تخاف منها قال لا كنت مشغولا متفكرا طول الليل لم أتفرغ الى خوفهم فقال له فيماذا تتفكر قال فى هذه الاسد حيث جاءتنى تلحسنى بألسنتها فكنت أتفكر العابها طاهر أم نجس فتفكرى فى هذا منعنى عن الخوف منها فتعجب منه فخلى سبيله كذا فى نصاب الاحتساب (وقالت اليهود) قال المفسرون ان الله تعالى كان قد بسط النعمة على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا وأخصبهم ناحية فلما عصوا الله فى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله عنهم ما بسط عليهم من النعمة فعند ذلك قالت اليهود (يد الله مغلولة) أى مقبوضة ممسكة عن العطاء وغل اليد وبسطها مجاز عن محض البخل والجود من غير قصد فى ذلك الى اثبات يد وغل أو بسط قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك أى لا تمسكها عن الانفاق (غلت أيديهم) دعاء عليهم بالبخل المذموم والمسكة أى أمسكت أيديهم عن الانفاق فى الخير وجعلوا بخلاء واليهود أبخل الناس ولا أمة أبخل منهم (ولعنوا) أى أبعدوا وطردوا من رحمة الله تعالى (بما قالوا) أى بسبب ما قالوا من الكلمة الشنعاء وهذا الدعاء عليهم تعليم للعباد والا فهو أثر العجز تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (بل يداه مبسوطتان) أى ليس شأنه عز وجل كما وصفتموه بل هو موصوف بغاية الجود ونهاية الفضل والاحسان وهذا المعنى انما يستفاد من تثنية اليد فان غاية ما يبذله السخى من ماله أن يعطيه بيديه جميعا ويد الله من المتشابهات وهى صفة من صفات الله تعالى كالسمع والبصر والوجه ويداه فى الحقيقة عبارة عن صفاته الجمالية والجلالية وفى الحديث كلتا يديه يمين * اديم زمين سفره عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست (ينفق كيف يشاء) أى هو مختار فى انفاقه يوسع تارة ويضيق أخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته وقد اقتضت الحكمة بسبب ما فيهم من شؤم المعاصى أن يضيق عليهم (وفى المثنوى) چونكه بد كردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست و برويايد خداش * چند گاهى او برويايد كه تا * آيدت زان بد پشيمان وحيا * بارها پوشد پى اظهار فضل * باز گيرد از پى اظهار عدل * تا كه اين هر دو صفت ظاهر شود * آن مبشر گردد اين منذر شود (وليزيدن كثيرا منهم) وهم علماؤهم ورؤساؤهم قوله كثيرا مفعول أول ليزيدن (ما أنزل اليك من ربك) وهو القرآن وما فيه من الاحكام وهو فاعل يزيدن (طغيانا وكفرا) مفعول ثان للزيادة أى ليزيدنهم طغيانا على طغيانهم وكفرا على كفرهم القديمين اما من حيث الشدة والغلو واما من حيث الكم والكثرة اذ كلما نزلت آية كفروا بها فيزداد

طغيانهم وكفرهم بحسب المقدار كما ان الطعام الصالح للاصحاء يزيد المرضى مرضا (وألقينا بينهم) أى بين اليهود فان بعضهم جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم مرجئة وبعضهم مشبهة أما الجبرية فهم الذين ينسبون فعل العبد الى الله تعالى ويقولون لا فعل للعبد أصلا ولا اختيار وحركته بمنزلة حركة الجمادات وأما القدرية فهم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله والمرجئة هم الذين لا يقطعون على أهل الكبائر بشئ من عفو أو عقوبة بل يرجئون الحكم فى ذلك أى يؤخرونه الى يوم القيامة وأما المشبهة فهم الذين شبهوا الله تعالى بالمخلوقات ومثلوه بالمحدثات (العداوة والبغضاء) أى جعلناهم مختلفين فى دينهم متباغضين كما قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى فلا تكاد تتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم والجملة مبتدأة مسوقة لازاحة ما عسى يتوهم فى ذكر طغيانهم وكفرهم من الاجتماع على أمر يؤدى الى الاضرار بالمسلمين قيل العداوة أخص من البغضاء لان كل عدو مبغض بلا عكس كلى (الى يوم القيامة) متعلق بألقينا (كلما أوقدوا نارا للحرب) أى كلما أرادوا محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم واثارة شر عليه (أطفأها الله) أى ردهم الله وقهرهم بأن أوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم وفى المثنوى خطابا من قبل الله تعالى الى حضرة صاحب الرسالة عليه السلام * هركه در مكر تو دارد دل كرو * كردنش را من زنم تو شاد شو * بر سر كوريش كوريها نهم * او شكر پندارد وزهرش دهم * چيست خود الاچق آن تركمان * پيش پاى برّه پيلان جهان * آن چراغ او به پيش صرصرم * خود چه باشد اى مهين پيغمبرم (ويسعون فى الارض فسادا) أى يجتهدون فى الكيد للاسلام وأهله واثارة الشر والفتنة فيما بينهم مما يغاير ما عبر عنه بايقاد نار الحرب وفسادا اما مفعول له أو فى موضع المصدر أى يسعون للفساد أو يسعون سعى فساد (والله لا يحب المفسدين) ولذلك أطفأ نائرة افسادهم ولا يجازيهم الا شرا واعلم أن الله تعالى مهما وكل الانسان الى خساسة طبعه وركاكة نظره وعقله فلا يترشح منه الا ما فيه من الاقوال الشنيعة والافعال الرذيلة ولذلك قالت اليهود يد الله مغلولة (ونعم ما قال فى المثنوى) در زمين كر نيشكر ور خود نيست * ترجمان هر زمين نبت ويست * وأهل الحسد يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ولكن لا يزيدهم الحسد الا الطغيان فكما ان مصائب قوم عند قوم فوائد كذلك فوائد قوم عند قوم مصائب قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده أفندى قدس سره ان جماعة السيد البخارى حسدوا الناحى قصدوا القتل بالسلاح واشتغلوا بالاسماء القهرية على حسب طريقتهم فلم أقابل دفعا للفتنة ثم رأيت فى موضع قرب جامع السيد البخارى أن قد أخذ طريقى ماء عظيم فلم يبق الا طريق ضيق فلما قربت منه لم يبق أثر من الماء ثم انه مات كثير من تلك الجماعة ولكن لم أباشر أنا فى حقهم شيأ قال كيف أميل الى مشيختهم وتصرف ثمانية عشر ألف عالم بيدى بقدرة الله تعالى فى الباطن وان كنت عاجزا فى الظاهر (وحكى) ان مولانا جلال الدين اشتغل عنده صلاح الدين شيركوه بعد المفارقة من شمس الدين التبريزى فلما سمعه بعض اتباع مولانا أرادوا قتله فأرسل اليه مولانا ابنه السلطان ولد فقال الشيخ صلاح الدين ان الله تعالى أعطانى قدرة على قلب السماء على الارض ولو أردت أهلكتهم بقدرة الله تعالى لكن الاولى أن ندعو لصلاحهم فدعا الشيخ فأمن

السلطان ولد فلان فلو بهم واستغفروا اللهم بحق أصفيائك خاصتنا من رذائل الاوصاف وسفساف الاخلاق انك أنت القادر الخلاق (ولو أن أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى (آمنوا) بما يجب به الايمان (واتقوا) من المعاصى مثل الكذب وأكل السحت ونحو ذلك (لكفرنا عنهم سيئاتهم) اى لعفونا عنهم وسترنا عليهم ذنوبهم وهو الخلاص من العذاب (ولادخلناهم جنات النعيم) أى ولجعلناهم خالدين فيها وهو الظفر بالثواب وفيه تنبيه على أن الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتابى لايدخل الجنة مالم يسلم (ولو انهم أقاموا التوراة والانجيل) أى عملوا بما فيهما من التصديق بسيد المرسلين والوفاء لله تعالى بما عاهدوا فيهما واقامة الشئ عبارة عن رعاية حقوقه وأحكامه كاقامة الصلاة (وما أنزل اليهم من ربهم) من القرآن المجيد المصدق لكتبهم وايراده بهذا العنوان للتصريح ببطلان ما كانوا يدعون من عدم نزوله الى بنى اسرائيل (لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) أى لوسع الله عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم بركات السماء والارض بانزال المطر واخراج النبات وفيه تنبيه على ان ما أصابهم من الضنك والضيق انما هو من شؤم جناياتهم لا لقصور فى فيض الفياض (وفى المثنوى) هين مراقب باش كردل بايدت * كز پى هر فعل چيزى زايدت * اين بلا از كودنى آيد ترا * كه نكردى فهم نكته رمزها * وكأنه قيل هل كلهم كذلك مصرون على عدم الايمان والتقوى والاقامة فقيل (منهم أمة مقتصدة) أى طائفة عادلة غير غالية ولا مقصرة كعبد الله ابن سلام وأضرابه ممن آمن من اليهود وثمانية وأربعين ممن آمن من النصارى والاقتصاد فى اللغة الاعتدال فى العمل من غير غلو ولا تقصير (وكثير منهم) مقول فى حقهم (ساء ما يعملون) وفيه تعجب بحسب المقام أى ما أسوأ عملهم من العناد والمكابرة وتحريف الحق والاعراض عنه وفى الآية بيان ان التقوى سبب لتوسعة الرزق واستقامة الامر فى الدنيا والآخرة قال عبد الله القلانسى ركبت سفينة فى بعض أسفارى فهبت ريح شديدة فاشتغل أهل السفينة بالدعاء والنذر وأشاروا الىّ بالنذر أيضا فقلت انى مجرد عن الدنيا فألحوا علىّ فقلت ان خلصنى الله لا آكل لحم الفيل فقالوا من يأكل لحم الفيل حتى تكفه عن نفسك فقلت هكذا خطر ببالى فخلصنى الله بجماعة ورمانا الى ساحل البحر فمضى أيام لم نجد ما نأكل فبينا نحن جياع اذ ظهر جرو فيل فقتلوه وأكلوا لحمه ولم آكل رعاية لنذرى وعهدى فألحوا علىّ فقالوا انه مقام الاضطرار فلم أقبل قولهم ثم ناموا فجاءت أم الجرو ورأت عظام ولدها وشمت الجماعة فردا فردا فكل من وجدت رائحته أهلكته ثم جاءتنى فلما لم تجد الرائحة وجهت الىّ ظهرها وأشارت الىّ بالركوب فركبت فحملتنى وأوصلتنى تلك الليلة الى موضع وأشارت الىّ بالنزول فنزلت واقمت وقت السحر جماعة فأخذونى الى البيت وأضافونى فأخبرتهم قصتى على لسان ترجمان فقالوا من ذلك الموضع الى هنا مسيرة ثمانية أيام وقد قطعتها فى ليلة واحدة فظهر من هذه الحكاية انه برعاية جانب التقوى والوفاء بالعهد يستقيم أمر المرء من جهة الدين والدنيا وان شهوة واحدة من شهوات الدنيا لها حزن طويل وكيد عظيم بل هلاك كما وقع لتلك الجماعة التى أكلت جرو الفيل * وقتى زنبورى مورى را ديد كه بهزار حيله دانه بخانه ميكشيد ودران رنج بسيارى ميديد اورا گفت اى مور اين چه رنجست كه برخود نهاده بيا كه مطعم ومشرب من بين كه

هر طعامكه لطيف ولذيذ ترست تا ازمن زياده نيايد بپادشاهان نرسد هر انجا كه خواهم نشينم وآنچه خواهم كزينم وخورم ودرين سخن بودكه بر پريد وبدكان قصابى بر مسلوخى نشست قصاب كه كارد در دست داشت بران زنبور مغرور زد دو پاره كرد بر زمين انداخت ومور بيامد وپاى كشان اورا مى برد وكفت رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا * زنبور كفت مرا بجايى مبركه نخواهم. مور كفت هركه ازروى حرص وشهوت جايى نشيند كه خواهد بجايى كشندش كه نخواهد واعلم أن قوله تعالى لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم اشارة الى مايحصل بالوهب الرحمانى ومايحصل بالكسب الانسانى فمن عمل بما علم واجتهد فى طريق الحق كل الاجتهاد ينال مراتب الاذواق والمشاهدات فيحصل له جنتان جنة العمل وجنة الفضل وهذا الرزق المعنوى هو المقبول (وفى المثنوى) اين دهان بستى دهانى باز شد * كه خورنده لقمهاى راز شد * كر زشير وديو تن را وابرى * در فطام او بسى نعمت خورى * اللهم أمدنا بفيض فضلك واحسانك (يا أيها الرسول بلغ) جميع (ما أنزل اليك من ربك) مما يتعلق بمصالح العباد فلا يرد ان بعض الاسرار الالهية يحرم افشاؤه قال أبو هريرة حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين من العلم فأما أحدهما فقد بثثته وأما الآخر لو بثثته لقطع هذا الحلقوم والتحقيق ان مايتعلق بالشرع بعضه عام تبليغه وما يتعلق بالمعرفة والحقيقة خاص ولكل منهما أهل فهو كالامانة عند المبلغ يلزم دفعها الى أربابها (وان لم تفعل) أى ان لم تبلغ جميعه خوفا من أن ينالك مكروه (فما بلغت رسالته) لان كتمان بعضها ككتمان الكل والرسالة لاسبيل لها أن يبلغها الا باللسان فلذلك لم يرخص له فى تركها وان خاف فهذا دليل لقولنا فى المكره على الطلاق والعتاق اذا تكلم به وقع لان تعلق ذلك باللسان لا بالقلب والاكراه لايمنع فعل اللسان فلا يمنع النفاذ كذا فى التيسير (والله يعصمك من الناس) أمان من الله تعالى للنبى عليه السلام كى لايخاف ولا يحذر كما روى فى الخبر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخل المدينة قالت اليهود يا محمد انا ذوو عدد وبأس فان لم ترجع قتلناك وان رجعت زودناك وأكرمناك فكان عليه السلام يحرسه مائة من المهاجرين والانصار يبيتون عنده ويخرجون معه خوفا من اليهود فلما نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس علم ان الله يحفظه من كيد اليهود وغيرهم فقال للمهاجرين والانصار انصرفوا الى رحالكم فان الله قد عصمنى من اليهود فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يخرج وحده فى أول الليل وعند السحر الى أودية المدينة وحيثما شاء يعصمه الله مع كثرة أعدائه وقلة أعوانه وكان الشج والرباعية قبل ذلك أولان المراد العصمة من القتل وقد حفظه من ذلك وأما سائر البلايا والمحن فذلك مما كان يجرى على سائر الانبياء والاولياء قال الكرمانى ماوقع من الابتلاء والسقم فى الانبياء عليهم السلام لنيل جزيل الاجر وليعلم انهم بشر تصيبهم محن الدنيا ومايطرأ على الاجسام وانهم مخلوقون فلا يفتتن بما ظهر على أيديهم من المعجزات انتهى (ان الله لا يهدى القوم الكافرين) تعليل لعصمته عليه السلام أى لايمكنهم مما يريدون لك من الاضرار وفيه اشارة الى أن من سنة الله تعالى أن لايهدى الى حضرته قوما جحدوا نبوة الانبياء وماقبلوا رسالة الرسل ليبلغوا اليهم ما أنزل اليهم من ربهم أو أنكروا على الاولياء وما استمسكوا بعروة ولايتهم ليوصلوهم الى الله تعالى سنة الله التى

قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وفي الآية ايضا اشارة الى أن من امتثل لامر الخالق يعصمه من مضرة المخلوق كما عصم النبي عليه السلام وأبو بكر الصديق رضى الله عنه في الغار حين الهجرة فاذا عصم الله من امتثل لامره يعصم أيضا من يستشفع برسوله عليه السلام ويهديه الى سواء الصراط (حكى) أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطأ الجيش بأرض الروم وأسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا بالاسد فقال يا أبا الحرث انا سفينة مولى رسول الله فكان من امرى كيت وكيت فأقبل الاسد يتبصبص حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتا أهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد (قال السعدى في البستان) يكى ديدم از عرصهٔ رودبار * كه پيش امدم بر پلنكى سوار * چنان هول از ان حال بر من نشست * كه ترسيدنم پاى رفتن ببست * تبسم كنان دست بر لب كرفت * كه سعدى مدار انچه آيد شكفت * تو هم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نپيچد ز حكم تو هيچ * محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذارد ترا * وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات فنزل مع قومه في واد فتفرق الناس يستظلون بالاشجار وينامون واستظل عليه السلام بشجرة معلقا سيفه بغصنها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فلما حضرنا رأينا أعرابيا فقال عليه السلام ان هذا اخترط على سيفى وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك منى فقلت الله يعنى يمنعنى الله منك فسقط السيف من يده فأخذته فقلت من يمنعك منى فقال كن خير آخذ قال الراوى قال له النبي عليه السلام أتشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله قال لا ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلى عليه السلام سبيله وفي الحديث كمال توكل النبي عليه السلام وتصديق قوله والله يعصمك من الناس واستحباب مقابلة السيئة بالحسنة كذا في شرح المشارق لابن الملك رحمه الله تعالى (قل) يا محمد مخاطبا لليهود والنصارى (يا أهل الكتاب لستم على شئ) أى دين يعتد به ويليق بأن يسمى شيأ لظهور بطلانه ووضوح فساده (حتى تقيموا التوراة والانجيل) ومن اقامتهما الايمان بمحمد والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسرها آمرة بالايمان بما صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة أصولهما وما لم ينسخ من فروعهما (وما أنزل اليكم من ربكم) أى القرآن المجيد بالايمان به ونسب الانزال اليهم لانهم كانوا يدعون عدم نزوله الى بنى اسرائيل (وليزيدن كثيرا منهم) وهم علماؤهم ورؤساؤهم (ما أنزل اليك من ربك) أى القرآن (طغيانا وكفرا) على طغيانهم وكفرهم القديمين وهو مفعول ثان ليزيدن (فلا تأس على القوم الكافرين) أى فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم وفي الآية اشارة الى أن حقيقة الدين انما هي أحكام ظاهرة وباطنة والتزين بالاعمال ظاهرا وبالاحوال باطنا وهذا لا يتصور الا بمقدمتين ونتائج أربع فاما المقدمتان فأولاهما الجذبة الالهية وثانيتهما التربية الشيخية وأما النتائج فأولاها الاعراض عن الدنيا وما يتعلق بها كلها وثانيتها التوجه الى الحق بصدق الطلب وهما من نتائج الجذبة ثم تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتحلية القلب بالاخلاق الالهية وهما من نتائج

التربية الشخية باستعداد القوة النبوة والقوم الكافرون هم أهل الانكار يتعلقون بظاهر الدين ولا يعرفون وراءه غاية وليس الامر كذلك فان لكل ظاهر باطنا (وفى المثنوى) فائدة
هر ظاهرى خود باطنست * همچو نفع اندر دواها كامنست * هيچ خطاطى نويسد خط بفن *
بهر عين خط نه بهر خواندن * كند بينش مى نبيند غيراين * عقل او بى سر چون نبت زمين *
نبت را چه خواند چه ناخوانده * هست پاى او بكل درمانده * كر سرش جنبد بسير
بادرو * تو بسر جنبانيش غره مشو * آن سرش كويد سمعنا اى صبا * پاى او كويد عصينا خلنا *
والحامل على الانكار هو الحسد كما كان لطائفة اليهود والنصارى فلابد من تزكية النفس من مثل هذا القبيح (حكى) أن تلميذا للفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال يا أستاذ لاتقرأ هذه ثم سكت ثم لقنه فقال لا اله الا الله فقال لا أقولها لانى برى منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكى أربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه فى النوم وهو يسحب الى جهنم فقال بأى شئ نزع الله المعرفة عنك وكنت أعلم تلامذى فقال بثلاثة أولها بالنميمة فانى قلت لاصحابى بخلاف ما قلت لك والثانى بالحسد حسدت أصحابى والثالث كان لى علة فجئت الى الطبيب وسألته عنها فقال تشرب فى كل سنة قدحا من الشراب فان لم تفعل بقيت بك العلة فكنت أشربه نعوذ بالله من سخطه الذى لا طاقة لنا به كذا فى منهاج العابدين (ان الذين آمنوا) أى بألسنتهم فقط وهم المنافقون (والذين هادوا) أى دخلوا فى اليهودية (والصابئون) أى الذين صبئت قلوبهم ومالت الى الجهل وهم صنف من النصارى يقال لهم السائحون يحلقون أوساط رؤسهم وقد سبق فى سورة البقرة (والنصارى) جمع نصران وهو معطوف على الذين هادوا وقوله والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والجملة معطوفة على جملة قوله ان الذين آمنوا الخ والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كيت وكيت والصابئون كذلك وانما لم يعطف على ما قبله بل جعل مع خبره المحذوف جملة مستقلة أتى بها فى خلال الجملة الاولى على نية التأخير للدلالة على ان الصابئين مع كونهم أشد الفرق المذكورين فى هذه الآية ضلالا اذا قبل توبتهم وغفر ذنوبهم على تقدير الايمان الصحيح والعمل الصالح فقبول توبة باقى الفرق أولى وأحرى (من آمن بالله واليوم الآخر) أى من أحدث من هذه الطوائف ايمانا خالصا بالمبدأ والمعاد (وعمل صالحا) حسبما يقتضيه الايمان بهما قوله من فى محل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف الخ والجملة خبرات (فلا خوف عليهم) حين يخاف الكفار العقاب (ولا هم يحزنون) حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما قال الحدادى فى تفسيره أما نفى الحزن عن المؤمنين ههنا فقد ذهب بعض المفسرين الى أنه لا يكون عليهم حزن فى الآخرة ولا خوف ونظيره قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وقال بعضهم ان المؤمنين يخافون ويحزنون لقوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وقوله يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة فقالت عائشة واسوأتاه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أما سمعت قول الله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قالوا وانما نفى الله تعالى فى هذه

الآية

الآية الحزن عن المؤمنين لان حزنهم لما كان في معرض الزوال ولم يكن له بقاء معهم لم يعتد بذلك انتهى (وفي المثنوى) لا تخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائف ان * هركه ترسد مر ورا ايمن كنند * مر دل ترسنده را ساكن كنند * آنكه خوفش نيست چون گويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس * واعلم أن أولياء الله لا خوف عليهم فيما لا يكون على شئ لانهم يقيمون القرآن عملا بالظاهر والباطن ولا هم يحزنون على ما يقاسون من شدائد الرياضات والمجاهدات ومخالفات النفس في ترك الدنيا وقمع الهوى ولا على ما أصابهم من البلاء والمحن والمصيبات والآفات لانهم تخلصوا من التقليد وفازوا بالتحقيق وارتفع عنهم تعب التكاليف فهم مع الله في جميع أحوالهم فعلى المؤمن معالجة مرضه القلبى من الاوصاف الرذيلة والتخلص من النفاق واللحاق بأهل الاتفاق قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره ونحن نقول المصلح في الحقيقة هو الله ولكن أشد الاشياء تأثيرا هو الذكر قال الله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب قال على رضى الله عنه يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله شر أهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود (قال السعدى) علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى * نه محقق بودنه دانشمند * چار پايى بروكتابى چند * آن تهى مغز را چه علم وخبر * كه بروهيزم است يا دفتر * واعلم أن زبدة العلوم هى العلم بالله وماسواه فن محسناته ومن علم فهو كامل في نفسه الا أن العمل هو المقصود ومجرد القراءة لا يغنى شيأ ولا يجلب نفعا فطوبى لمن صاحب رفيق التوفيق (لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل) أى بالله قد أخذنا عهدهم بالتوحيد وسائر الشرائع والاحكام المكتوبة عليهم في التوراة (وأرسلنا اليهم رسلا) ذوى عدد كثير وأولى شان خطير ليذكروهم وليبينوا لهم أمر دينهم (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم) جواب شرط محذوف كانه قيل فماذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف عصوه وعادوه كانه قيل كيف عصوهم فقيل (فريقا كذبوا) أى فريقا منهم كذبوهم من غير أن يتعرضوا لهم بشئ آخر من المضار (وفريقا يقتلون) أى فريقا آخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم أيضا كزكريا ويحيى عليهما السلام (وحسبوا أن لا تكون فتنة) أى حسب بنو اسرائيل وظنوا أن لا يصيبهم من الله تعالى بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم ووجه حسبانهم انهم وان اعتقدوا فى أنفسهم انهم مخطئون في ذلك التكذيب والقتل الا انهم كانوا يقولون نحن أبناؤه وأحباؤه وكانوا يعتقدون ان نبوة أسلافهم وآبائهم تدفع عنهم العذاب الذى يستحقونه بسبب ذلك القتل والتكذيب (فعموا) عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها أى أمنوا بأس الله تعالى فتمادوا في فنون الغى والفساد وعموا عن الدين بعد ما هداهم الرسل الى المعاملة الظاهرة وبينوا لهم مناهجه الواضحة أى عملوا معاملة الاعمى الذى لا يبصر (وصموا) عن استماع الحق الذى ألقوه عليهم أى عملوا معاملة الاصم الذى لا يسمع ولذلك فعلوا بهم ما فعلوا قال المولى أبو السعود وهذا اشارة

الى المرة الاولى من مرتى افساد بنى اسرائيل حين خالفوا أحكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا
شعياء وقيل حبسوا أرمياء عليه السلام (ثم تاب الله عليهم) حين تابوا ورجعوا عما كانوا
عليه من الفساد وبعدما كانوا ببابل دهرا طويلا تحت قهر بختنصر أسارى فى غاية الذل
والمهانة فوجه الله عز وجل ملكا عظيما من ملوك فارس الى بيت المقدس ليعمره ونجى بقايا
بنى اسرائيل من أسر بختنصر بعد مهلكه وردهم الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم
فى الاكناف فعمروه ثلاثين سنة فكثروا وكانوا كأحسن ما كانوا عليه (ثم عموا وصموا) وهو
اشارة الى المرة الاخرى من مرتى افسادهم وهو اجتراؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم قتل
عيسى عليهم السلام (كثير منهم) بدل من الضمير فى الفعلين قال الحدادى قوله كثير منهم يقتضى
فى المرة الثانية انهم لم يكفروا كلهم وانما كفر أكثرهم كما قال تعالى ليسوا سواء من أهل الكتاب
أمة قائمة وقال تعالى منهم أمة مقتصدة (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم وفق أعمالهم ومن
أين لهم ذلك الحسبان الباطل ولقد وقع ذلك فى المرة الاولى حيث سلط الله عليهم بختنصر
فاستولى على بيت المقدس فقتل من أهله أربعين ألفا ممن يقرأ التوراة وذهب بالبقية الى أرضه
فبقوا هنالك على أقصى ما يكون من الذل والنكد الى أن أحدثوا توبة صحيحة فردهم الله عز وجل
الى ما حكى عنهم من حسن الحال ثم عادوا الى المرة الاخرى من الافساد فبعث الله عليهم الفرس
فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف ففعل بهم ما فعل قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم
فوجد فيه دما يغلى فسألهم فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقونى فقتل عليه ألوفا منهم
ثم قال ان لم تصدقونى ما تركت منكم أحدا فقالوا انه دم يحيى عليه السلام فقال بمثل هذا ينتقم
الله منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ باذن الله تعالى قبل
أن لا أبقى أحدا منهم فهدأ واعلم أن من مقتضى النفس نسيان العهد بينها وبين الله ونسيان
نعمه بالكفران وكيف الكفران والانسان غريق فى بحر كرمه ولطفه فيجب عليه شكر ذلك
وارسال الرسل وتوضيح السبل ونزول المطر ونبات الارض وصحة البدن وقوة القلب واندفاع
الموانع ومساعدة الاسباب كل ذلك من النعم الجليلة (وحكى) أن دانيال عليه السلام
وجد خاتمه فى عهد عمر رضى الله عنه وكان على فصه أسدان وبينهما رجل يلحسانه وذلك أن
بختنصر لما تتبع الصبيان وقتلهم وولد هو ألقته أمه فى غيضة رجاء أن ينجو منه فقيض الله
سبحانه أسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما يلحسانه فلما كبر صور ذلك فى خاتمه حتى لا ينسى نعمة
الله عليه ولا بد فى قطع طريق الآخرة من تحمل المشاق والقيام بالحقوق الواجبة بينه وبين
الخلاق (ذكر) عن الفضيل أنه قال من عزم على قطع طريق الآخرة فليجعل فى نفسه أربعة
ألوان من الموت الابيض والاحمر والاسود والاخضر فالموت الابيض الجوع والاسود ذم
الناس والاحمر مخالفة الشيطان والاخضر الوقائع بعضها على بعض أى المصائب والاوجاع
واذا كان المرء أعمى وأصم فى هذا الطريق فلا جرم يضل ولا يهتدى (قال فى المثنوى) كور
را هر گام باشد ترس چاه * با هزاران ترس مى آيد براه * مرد بينا ديده عرض راه را * پس بداند
او مغاك وچاه را * ماهيانرا بحر نگذارد برون * خاكيانرا بحر نگذارد درون * اصل
ماهى آب وحيوان از گلست * حيله وتدبير اينجا باطلست * قفل زفتست وكشاينده خدا

دست در تسليم زن اندر رضا * والعصيان وان كان سببا للنسيان ورين العمى والصمم الا ان ما قضاه الله وقدره لا يتغير فابك على نفسه من ضاع عمره فى الهوى وتتبع الشهوات فلم يجد الى طلب الحق سبيلا والى طريق الرشد دليلا اللهم انك أنت الهادى (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) نزلت فى نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما وهم يعقوبية قالوا ان الله حل فى ذات عيسى واتحد بذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقال المسيح) أى قالوا ذلك والحال قد قال المسيح مخاطبا لهم (يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم) فانى عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقى وخالقكم (انه) أى الشأن (من يشرك بالله) أى شيأ فى عبادته أو فيما يختص به من الصفات والافعال (فقد حرم الله عليه الجنة) فلن يدخلها أبدا كما لا يصل المحرم عليه الى المحرم فانها دار الموحدين (ومأواه النار) فانها هى المعدة للمشركين (وما للظالمين) بالاشراك (من أنصار) أى من أحد ينصرهم بانقاذهم من النار اما بطريق المغالبة أو بطريق الشفاعة وهو من تمام كلام عيسى ثم حكى ما قاله النسطورية والملكانية من النصارى فقال (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) أى أحد ثلاثة آلهة والالهية مشتركة بينهم وهم الله وعيسى ومريم (وما من اله الا اله واحد) أى والحال أنه ليس فى الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة (وان لم ينتهوا عما يقولون) عن مقالتهم الاولى والثانية ولم يوحدوا (ليمسن الذين كفروا منهم) أى والله ليمسنهم ووضع الموصول موضع الضمير لتكرير الشهادة عليهم بالكفر فمن بيانية حال من الذين (عذاب أليم) نوع شديد الالم من العذاب بخاص وجعه الى قلوبهم (أفلا يتوبون الى الله) أى أيصرون فلا يتوبون عن تلك العقائد الزائغة والاقاويل الباطلة والهمزة الاستفهام لانكار الواقع واستبعاده لا لانكار الوقوع وفيه تعجيب من اصرارهم وتحضيض على التوبة (ويستغفرونه) بالتوحيد والتنزيه عما نسبوه اليه من الاتحاد والحلول (والله غفور رحيم) أى والحال انه تعالى مبالغ فى المغفرة يغفر لهم عند استغفارهم ويمنحهم من فضله (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل) أى ما هو الا مقصور على الرسالة لا يكاد يتخطاها كالرسل الماضية من قبله خصه الله تعالى بآيات كما خصهم بها فان احيا الموتى على يده فقد أحيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو أعجب وان خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم وهو أغرب منه وكل ذلك من جنابه عز وجل وانما موسى وعيسى مظاهر شؤنه وأفعاله (وأمه صديقة) أى ما أمه أيضا الا كسائر النساء اللاتى يلازمن الصدق أى صدق الاقوال فى المعاملة مع الخلق وصدق الافعال والاحوال فى المعاملة مع الخالق لا يصدر منهن ما يكذب دعوى العبودية والطاعة (كانا يأكلان الطعام) ويفتقران اليه افتقار الحيوانات فكيف يكون الها من لا يقيمه الا أكل الطعام (انظر كيف نبين لهم الآيات) الباهرة المنادية ببطلان ما تقولوا عليهما نداء يكاد يسمعه صم الجبال (ثم انظر أنى يؤفكون) أى كيف يصرفون عن استماعها والتأمل فيها وثم لاظهار ما بين العجبين من التفاوت أى ان بياننا الآيات أمر بديع فى بابه واعراضهم عنها مع تعاضد ما يوجب قبولها أبدع (قل) يا محمد الزاما لهؤلاء النصارى ومن سلك طريقتهم من اتخاذ غير الله الها (أتعبدون من دون الله) أى متجاوزين اياه (ما لا يملك لكم

ضرا ولا نفعا) يعنى عيسى وهو وان ملك ذلك بتمليك الله اياه لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما مع أن أصله أن يطلق على غير العاقل نظرا الى ما هو عليه فى ذاته فانه عليه الصلاة والسلام فى أول أحواله لا يوصف بعقل ولا بشئ من الفضائل فكيف يكون الها (والله هو السميع العليم) بالاقوال والعقائد فيجازى عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو حال من فاعل تعبدون (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق) أى غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى أن تدعوا له الالوهية كما ادعته النصارى أو تضعوه فتزعموا انه لغير رشدة كما زعمته اليهود (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) يعنى أسلافهم وأئمتهم الذين قد ضلوا قبل مبعث محمد عليه السلام فى شريعتهم (وأضلوا كثيرا) أى من تابعهم على بدعهم وضلالهم (وضلوا عن سواء السبيل) عن قصد السبيل الذى هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه وحسدوه قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته ان النصارى لما أرادوا ان يسلكوا طريق الحق بقدم الفعل وينظروا الى أحوال الانبياء بنظر العقل تاهوا فى أودية الشبهات وانقطعوا فى بوادى الهلكات جل جناب القدس عن ادراك عقول الانس هيهات هيهات وهذا حال من يحذو حذوهم ويقفو أثرهم فأطرت النصارى عيسى عليه السلام اذ نظروا بالعقل فى أمره فوجدوه مولودا من أم بلا أب فحكم عقلهم أن لا يكون مولود بلا أب فينبغى أن يكون هو ابن الله واستدلوا على ذلك بأنه يخلق من الطين كهيئة الطير ويبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى ويخبر عما يأكلون فى بيوتهم وما يدخرون وهذا من صفات الله تعالى ولو لم يكن المسيح ابن الله لما أمكنه هذا وانما أمكنه لان الولد سر أبيه وقال بعضهم ان المسيح لما استكمل تزكية النفس عن صفات الناسوتية حل لاهوتية الحق فى مكان ناسوتيته فصار هو الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم علم أن أمة محمد لما سلكوا طريق الحق بأقدام جذبات الالوهية على وفق المتابعة الحبيبية اسقط عنهم كلفة الاستدلال ببراهين الوصول والوصال كما كان حال الشبلى حين غسل كتبه بالماء وكان يقول نعم الدليل أنتم ولكن اشتغالى بالدليل بعد الوصول الى المدلول محال (وفى المثنوى) چون شدى بر بامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان * آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل باشد بر نهادن صيقلى * پيش سلطان خوش نشسته در قبول * زشت باشد جستن نامه رسول * فهؤلاء القوم بعد ما وصلوا الى سرادقات حضرة الجلال شاهدوا بأنوار صفات الجمال أن الانسان هو الذى حمل امانة الحق من بين سائر المخلوقات وهى نور فيض الالوهية بواسطة الانبياء فهم مخصوصون بأحسن تقويم فى قبول هذا الكمال فتحقق لهم أن عيسى عليه السلام صار قابلا بعد التزكية للتحلية بفيض الخالقية والمحيية كان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ويبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله لا باذنه أعنى كان صورة الفعل منه ومنشأ صفة الخالقية حضرة الالوهية وهذا كما ان الكرة البلور المخروط استعدادا فى قبول فيض الشمس اذا كانت فى محاذاتها فتقبل الفيض وتحرق المحاوج المحاذى لها بذلك الفيض فصدر الفعل المحرق من الكرة ظاهرا ومنشأ الصفة المحرقية حضرة الشمس حقيقة فصار للكرة بحسن الاستعداد قابلية فيض الشمس وظهر منها صفات

الشمس

الشمس وما حلت الشمس فى كرة البلور تفهم ان شاء الله وتغتنم فكذلك حال الانبياء فى المعجزات وكبار الاولياء فى الكرامات والفرق أن الانبياء مستقلون بهذا المقام والاولياء متبعون قال الامام الغزالى فى قول أبى يزيد انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا أنا هو واذ من انسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها لايبقى فيه متسع لغير الله ولا يكون له هم سوى الله واذا لم يحل فى القلب الا جلال الله وجماله صار مستغرقا كأنه هو لا انه هو تحقيقا وقوله أيضا سبحانى ما أعظم شانى يحمل على أنه قد شاهد كمال حظه من صفة القدس فقال سبحانى ورأى عظيم شأنه بالاضافة الى شأن عموم الخلق فقال ما أعظم شانى وهو مع ذلك يعلم قدسه وعظم شأنه بالاضافة الى الخلق ولا نسبة له الى قدس الرب وعظم شأنه وقول من قال من الصوفية انا الحق فوارد على سبيل التجوز أيضا كما يقول الشاعر * أنا من اهوى ومن اهوى انا وذلك متأول عند الشاعر فانه لا يعنى به أنه هو تحقيقا بل كأنه هو فانه مستغرق بالهم به كما يكون مستغرق الهم بنفسه فيعبر هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز قال الشيخ أبو القاسم الجرجانى ان الاسماء التسعة والتسعين تصير أوصافا للعبد السالك وهو بعد فى السلوك غير واصل فان قلت ما معنى الوصول قلت معنى السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد فى جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا أنه مشتغل بتصفية باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول هو أن ينكشف له جلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همته فلا همة له سواه فيكون كله مشغولا بكله مشاهدة وهما لا يلتفت فى ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهى البداءة وأما النهاية فان ينسلخ عن نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كأنه هو وذلك هو الوصول (وفى المثنوى) كاركاه گنج حق در نيستيست * غره هستى چه دانى نيست چيست * آب كوزه چون درآب جو شود * محو گردد در روى وجو او شود (لعن الذين كفروا) حال كونهم (من بنى اسرائيل) أى طردوا وأبعدوا من رحمة الله تعالى (على لسان داود) متعلق بلعن يعنى أهل ايلة لما اعتدوا فى السبت قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم العنهم واجعلهم آية ومثلا لخلقك فمسخوا قردة (وعيسى ابن مريم) أى على لسان عيسى ابن مريم يعنى كفار أصحاب المائدة لما أكلوا من المائدة ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت واجعلهم آية فمسخوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبى كأنه قيل بأى سبب وقع ذلك فقيل (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) أى ذلك اللعن الشنيع المقتضى للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) استئناف أى لا ينهى بعضهم بعضا عن قبيح يعملونه واصطلحوا على الكف عن نهى المنكر (لبئس ما كانوا يفعلون) تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم (ترى كثيرا منهم) أى من أهل الكتاب ككعب بن الاشرف وأضرابه حيث خرجوا الى مشركى مكة ليتفقوا على محاربة النبى عليه السلام والرؤية بصرية (يتولون الذين كفروا) حال من كثيرا لكونه موصوفا أى يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (لبئس ما قدمت لهم انفسهم) أى لبئس شيأ قدموا ليردوا عليه يوم القيامة (أن سخط الله عليهم

وفى العذاب هم خالدون) هو المخصوص بالذم بتقدير المضاف أى موجب سخط الله والخلود فى العذاب لان نفس السخط المضاف الى البارى تعالى لا يقال له انه المخصوص بالذم انما المخصوص بالذم هو الاسباب الموجبة له (ولو كانوا) أى الذين يتولون المشركين من أهل الكتاب (يؤمنون بالله والنبى) أى نبيهم (وما أنزل اليه) اى الى ذلك النبى من التوراة والانجيل (ما اتخذوهم) أى المشركين (أولياء) لان تحريم ذلك مصرح فى شريعة ذلك النبى وفى الكتاب المنزل اليه فالايمان يمنع من التولى قطعا (ولكن كثيرا منهم فاسقون) خارجون عن الدين والايمان بالله ونبيهم وكتابهم وفى الآيات أمور * الاول ان الانسان الكامل الذى يصلح لخلافة الحق هو مظهر صفات لطف الحق وقهره فقبولهم قبول الحق وردهم رد الحق ولعنهم لعن الحق وصلاتهم صلاة الحق فمن لعنوه فقد لعنه الحق ومن صلوا عليه فقد صلى الحق عليه لقوله تعالى لنبيه وحبيبه عليه السلام ان صلاتك سكن لهم وقال هو الذى يصلى عليكم فظهر اللعن كان لسان داود وعيسى وكانت اللعنة من الله تعالى حقيقة لقوله كما لعنا أصحاب السبت وهم الذين لعنهم داود وصرح ههنا ان اللعن كان منه تعالى وان كان على لسان داود عليه السلام (وفى المثنوى) اين نكردى تو كه من كردم يقين * اى صفاتت در صفات ما دفين * ما رميت اذ رميت كشته * خويشتن در موج چون كف هشته * (وفى محل آخر) كه ترا از تو بكل خالى كند * تو شوى پست او سخن عالى كند * كرچه قرآن از لب پيغمبرست * هر كه كويد حق نكفت او كافرست * والثانى ان الله تعالى سمى العصيان منكرا لانه يوجب النكرة كما سمى الطاعة معروفا لانها توجب المعرفة والاقدام على الفعل المنكر معصية والاصرار على المعصية كالكفر فى كونه سببا للرين المحيط بجوانب القلب ومن ذلك ترك النهى عن المنكر وفى الحديث يحشر يوم القيامة اناس من أمتى من قبورهم الى الله تعالى على صورة القردة والخنازير بما داهنوا أهل المعاصى وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون فالمداهنة من أعمال الكفار والدعوة الى الله من أخلاق الاخيار (وفى المثنوى) هر كسى كو از صف دين سركشست * ميرود سوى صفى كان واپسست * تو ز كفتار تعالوا كم مكن * كيمياى بس شكرفست اين سخن * كر مسى كردد ز كفتارت نفير * كيميا را هيچ از وى وامكير * اين زمان كر بست نفس ساحرش * كفت تو سودش كند در آخرش * قل تعالوا قل تعالوا اى غلام * هين كه ان الله يدعو للسلام * والثالث ان المؤمن والكافر ليسا من جنس واحد وتولى الكافر موجب لسخط الله لان موالاة الاعداء توجب معاداة الاولياء فينبغى للمؤمن الكامل أن ينقطع عن صحبة الكفار والفجار وأهل البدع والاهواء وأرباب الغفلة والانكار (وفى المثنوى) ميل مجنون پيش آن ليلى روان * ميل ناقه پس پى طفلش دوان * كفت اين ناقه چو هر دو عاشقيم * با دو ضد پس همره نالايقيم * نيستت بر وفق من مهر و مهار * ترك بايد از تو صحبت اختيار * جان ز هجر عرش اندر فاقه * تن ز عشق خار بن چون ناقه * جان كشاده سوى بالا بالها * در زده تن در زمين چنكالها * اللهم خلصنا من خلاف الجنس مطلقا (لتجدن) يا محمد (اشد الناس) مفعول اول للوجدان (عداوة) تمييز (للذين آمنوا) متعلق بعداوة (اليهود) مفعول ثان للوجدان (والذين أشركوا) يعنى مشركى العرب معطوف على اليهود

(ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) اعرابه كاعراب ما سبق أما عداوة اليهود والمشركين المنكرين للمعاد فلشدة حرصهم الذي هو معدن الاخلاق الذميمة فان من كان حريصا على الدنيا طرح دينه في طلب الدنيا وأقدم على كل محظور ومنكر فلا جرم تشتد عداوته مع كل من نال جاها أو مالا وأما مودة النصارى فلانهم في أكثر الامر معرضون عن الدنيا مقبلون على العبادة وترك طلب الرياسة والتكبر والترفع وكل من كان كذلك فانه لا يحسد الناس ولا يؤذيهم بل يكون لين العريكة في طلب الحق سهل الانقياد له انظر الى كفر النصارى مع كونه أغلظ من كفر اليهود لان كفر النصارى في الالوهية وكفر اليهود في النبوة وأما قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله فانما قاله طائفة منهم ومع ذلك خص اليهود بمزيد اللعنة دونهم وما ذاك الا بسبب حرصهم على الدنيا ويؤيده قوله عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة قال البغوي لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم للمسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين وأسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لا مودة ولا كرامة لهم بل الآية نزلت فيمن أسلم منهم مثل النجاشي وأصحابه وكان النجاشي ملك الحبشة نصرانيا قبل ظهور الاسلام ثم أسلم هو وأصحابه قبل الفتح ومات قبله أيضا وقال أهل التفسير ائتمرت قريش أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثب كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل بأصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد أمرهم بالخروج الى أرض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا وأراد به النجاشي واسمه أصحمة بالمهملتين وهو بالحبشة عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم قيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس فخرج اليها سرا أحد عشر رجلا وأربع نسوة منهم عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا الى البحر وأخذوا سفينة الى أرض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه هي الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان * سعدیا حب وطن گرچه حدیثست صحیح * نتوان مرد بسختی که من اینجا زادم * فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردوهم اليهم فعصمهم الله فلما انصرفا خائبين وأقام المسلمون هناك بخير دار وحسن جوار الى أن هاجر رسول الله وعلا أمره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها فأرسل النجاشي الى أم حبيبة جارية يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها أوضاحا لها سرورا بذلك وأمرها أن توكل من يزوجها فوكلت خالد بن سعيد بن العاص فأنكحها على صداق أربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله النجاشي فأنفذ اليها على يد ابرهة أربعمائة دينار فلما جاءتها بها أعطتها خمسين دينارا فردتها وقالت أمرني الملك أن لا آخذ منك شيأ وقالت أنا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت

محمداصلى الله عليه وسلم وآمنت به فحاجتي منك أن تقرئيه مني السلام قالت نعم ثم أمر الملك نساءه أن يبعثن الى أم حبيبة بما عندهن من عود وعنبر وكان عليه السلام يراه عليها وعندها ولا ينكر قالت أم حبيبة فخرجنا في سفينتين وبعث معنا النجاشي الملاحين فلما خرجنا من البحر ركبنا الظهر الى المدينة ورسول الله عليه السلام بخيبر فخرج من خرج اليه وأقمت بالمدينة حتى قدم النبي عليه السلام فدخلت عليه فكان يسألني عن النجاشي فقرأت عليه من نرهة السلام فرد عليها السلام فأنزل الله عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم يعني أبا سفيان مودة يعني تزويج أم حبيبة ولما جاء أبا سفيان تزويج أم حبيبة برسول الله عليه الصلاة والسلام قال ذاك الفحل لا يقرع أنفه ثم قال عليه السلام لا أدري أنا بفتح خيبر أسر أم بقدوم جعفر وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله ابنه أزهر بن أصحمة بن الحر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يارسول الله أشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت ابني أزهر وان شئت أن آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يارسول الله فركبوا سفينة في أثر جعفر وأصحابه فلما بلغوا أواسط البحر غرقوا وكان جعفر يوم وصل المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام منهم بحيرا الراهب فقرأ عليهم رسول الله سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن فآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فأنزل الله تعالى هذه الآية ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا أصحاب الصوامع (ذلك) أي كونهم أقرب مودة للمؤمنين (بأن منهم) أي بسبب أن منهم (قسيسين) وهم علماء النصارى وعبادهم ورؤساؤهم والقسيس صيغة مبالغة من تقسس الشيء اذا تتبعه وطلبه بالليل سموا به لمبالغتهم في تتبع العلم قاله الراغب وقال قطرب القسيس العالم بلغة الروم وعن عروة بن الزبير أنه قال ضيعت النصارى الانجيل وأدخلوا فيه ماليس منه وبقي واحد من علمائهم على الحق والدين وكان اسمه قسيسا فمن كان على مذهبه ودينه فهو قسيس (ورهبانا) هو جمع راهب كراكب وركبان وقيل انه يطلق على الواحد وعلى الجمع والترهب التعبد مع الرهبة في صومعة والتنكير لافادة الكثرة ولا بد من اعتبارها في القسيسين أيضا اذ هي التي تدل على مودة جنس النصارى للمؤمنين فان اتصاف أفراد كثيرة بجنس الخصلة مظنة لاتصاف الجنس بها والا فمن اليهود أيضا قوم مهتدون ألا ترى الى عبد الله بن سلام وأضرابه قال تعالى من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون الخ لكنهم لما لم يكونوا في الكثرة كالذين من النصارى لم تتعد حكمهم الى جنس اليهود (وانهم لا يستكبرون) عطف على أن منهم أي وبأنهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه ويتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على أن التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت في كافر أقول ذكر عند حضرة شيخي العلامة أبقاه الله بالسلامة رجوليته بعض أهل الذمم وجوده فقال انه من آثار السعادة الازلية ويرجى أن ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى الفلاح (قال الحافظ) كاري كنيم ورنه خجالت برآورد * روزي كه رخت جان بجهان دكر كشيم

* تم الجزء السادس

(الجزء السابع من الثلاثين)

(واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول) عطف على لا يستكبرون أى ذلك بسبب انهم لا يستكبرون وأن أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا عند سماع القرآن وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأنفهم عنه (ترى أعينهم تفيض من الدمع) أى تمتلئ بالدمع فاستعيرله الفيض الذى هو الانصباب من الامتلاء مبالغة ومن الدمع متعلق بتفيض ومن لابتداء الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع والرؤية بصرية وتفيض حال من المفعول (مما عرفوا من الحق) من الاولى لابتداء الغاية متعلق بمحذوف على أنها حال من الدمع والثانية لبيان الموصول فى قوله مما عرفوا أى حال كونه ناشئا ومبتدأ من معرفة الحق حاصلا من أجله وبسببه كأنه قيل ماذا يقولون عند سماع القرآن فقيل (يقولون ربنا آمنا) بهذا القرآن (فاكتبنا مع الشاهدين) أى اجعلنا فى جملة الذين شهدوا بأنه حق (ومالنا) أى أى شئ حصل لنا (لانؤمن بالله) حال من الضمير فى لنا أى غير مؤمنين على توجيه الانكار والنفى الى السبب والمسبب جميعا (وما جاءنا من الحق) عطف على الجلالة أى بالله وما جاءنا من الحق حال من فاعل جاءنا أى جاءنا فى حال كونه من جنس الحق أومن لابتداء الغاية متعلقة بجاءنا ويكون المراد بالحق البارى تعالى (ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) حال أخرى من الضمير المذكور بتقدير مبتدا أى أى شئ حصل لنا غير مؤمنين ونحن نطمع فى صحبة الصالحين وانما قدر المبتدا ليكون الحال هو الجملة الاسمية لان المضارع المثبت لا يقع حالا بالواو والابتأويل تقدير المبتدا (فأثابهم الله) أى أعطاهم وجازاهم (بما قالوا) أى عن اعتقادهم بدليل قوله مما عرفوا من الحق (جنات) أى بساتين (تجرى من تحتها الانهار) أى تجرى من تحت أشجارها ومساكنها وغرفها أنهار الماء والعسل والخمر واللبن (خالدين فيها وذلك) الثواب (جزاء المحسنين) أى الذين أحسنوا النظر والعمل أو الذين اعتادوا الاحسان فى الامور (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) فثبتوا على ذلك عطف التكذيب بآيات الله على الكفر مع أنه ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين (أولئك أصحاب الجحيم) أهل النار الشديدة الوقود وهم الذين استتروا بحجب أوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية فأصمهم الله وأعمى أبصارهم سمعوا ولم يسمعوا وشاهدوا ولم يبصروا بخلاف من قال لهم الله ألست بربكم فأسمعهم كلامه ووفقهم للجواب حتى شهدوا ربوبيته فقالوا بلى شهدنا فكذلك ههنا أسمعهم كلامه وعرفهم حقيقة كلامه فاشتاقوا اليه وتذكر قلوبهم ما شاهدوا عند الميثاق من تلك المشاهدة فبكوا بكاء الشوق وبكاء المعرفة (وفى المثنوى) خوى بد درذات تو اصلى نبود

* كزبد اصلى مى نيايد جز جحود * آن بدى عاريتى باشدكه او * آرد اقرار وشود او توبه جو *

همجو آدم ذلتش عاريه بود * لاجرم اندر زمان توبه نمود * جونكه اصلى بود جرم آن بليس * ره نبودش جانب توبه نفيس حكى أن سلطانا زار قبر أبى يزيد قدس سره فسأل عن حاله من بعض أصحاب أبى يزيد فقال من رآه لم يدخل النار فقال السلطان ان أبا جهل رأى النبى عليه السلام ومع ذلك يدخل النار وايش شيخك فوق النبى عليه السلام فقال أيها السلطان ان

أبا جهل لم ير النبي صلى الله عليه وسلم بل رأى يتيم أبي طالب فلو رأى أنه رسول الله لآمن به وخلص من النار وبنور العرفان آمنت بلقيس فانها لما رأت كتاب سليمان شاورت قومها فقالوا نقاتله فقالت انه يدعى النبوة والانبياء عباد الله المكرمون لا يقاتلهم أحد فبعد الامتحان آمنت به (قال المولوى) چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست آن جمله را * جز مكر مرغى كه بد بى جان و پر * يا چو ماهى كنك بد از اصل كر * نى غلط كفتم كه كر كو هر نهد * پيش وحى كبريا سمعش دهد * چونكه بلقيس از دل و جان عزم كرد * بر زمان رفته هم افسوس خورد * ترك مال و ملك كرد او انچنان * كه بترك نام و ننك آن عاشقان * آن غلامان و كنيزان بناز * پيش چشمش همچو پوسيده پياز * باغها و قصرها و آب رود * پيش او از عشق او كلخن نمود * عشق در هنكام استيلا و خشم * زشت كرداند لطيفان را بچشم * هر زمرد را نمايد كند ناه * غيرت عشق اين بود معنى لا * لا اله الا هو اينست اى پناه * كه نمايد مه ترا ديك سياه * واعلم أنه فى العالم العلمى وفق من وفق ثم جرى على ذلك التوفيق فى هذا العالم العينى الشهادى ثم لا يزال على ذلك فى جانب الابد حتى يدخل الجنة الصورية الحسية مع اذواق الروحانية المعنوية خالدا فيها فهذا هو ثمرة ذلك البذر ومحصول ذلك الزرع والحرث كما قال الله تعالى فأثابهم الله بما قالوا الخ فعلى المؤمن أن يجتهد فى تحصيل اليقين ويدخل الجنة العاجلة التى هى المعرفة الالهية كما قال مما عرفوا من الحق ويتخلص من نار البعد والفراق كما قال أولئك أصحاب الجحيم (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أى لا تمنعوا ما طاب ولذ منه أنفسكم كمنع التحريم (ولا تعتدوا) أى لا تتجاوزوا حدود ما أحل لكم الى ما حرم عليكم فان تحريم ما أحل الله بحل ما حرم الله أو ولا تسرفوا فى تناول الطيبات فان الاسراف تجاوز الى الحرام كتناول المحرمات (ان الله لا يحب المعتدين) أى لا يرضى عمل المعتدين على أنفسهم المتجاوزين حدود الله (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) أى ما أحل لكم وطاب مما رزقكم الله فحلالا مفعول كلوا ومما رزقكم الله حال منه تقدمت عليه لكونه نكرة قال عبد الله بن المبارك الحلال ما أخذته من وجهه والطيب ما غذى ونمى فأما الجوامد كالطين والتراب وما لا يغذى فمكروه الا على وجه التداوى (واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) تأكيد للوصية بما أمر به فان قوله كلوا حلالا وان كان المراد به ههنا الاباحة والتحليل الا انه انما أباح كل الحلال فيفيد تحريم ضده فأكد التحريم المستفاد منه بقوله واتقوا الله وزاده تأكيدا بقوله الذى أنتم به مؤمنون فان الايمان يوجب التقوى بالانتهاء عما نهى عنه وعدم التجاوز عما حده قال الامام قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله يدل على انه تعالى قد تكفل برزق كل أحد فانه لو لم يتكفل برزقه لما قال كلوا مما رزقكم الله واذا تكفل برزقه وجب أن لا يبالغ فى الطلب وأن يعول على وعده واحسانه فانه أكرم من أن يخلف الوعد ولذلك قال عليه السلام فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب (قال الحافظ) ما آبروى فقر وقناعت نمى بريم * با پادشه بكوى كه روزى مقدرست (وقال الصائب) رزق اكر بر آدمى عاشق نمى باشد چرا * از زمين كندم كريبان چاك مى آيد چرا * قال أهل التفسير ذكر النبى عليه السلام يوما النار ووصف القيامة وبالغ فى الانذار فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة فى بيت عثمان بن مظعون الجمحى وتشاوروا واتفقوا على أن يترهبوا ويلبسوا

المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا
اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته أم حكيم بنت أمية
واسمها خولة وكانت عطارة أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه فكرهت أن تكذب على رسول
الله وكرهت أن تبدي خبر زوجها فقالت يارسول الله ان كان قد أخبرك عثمان فقد صدق فرجع
رسول الله فلما جاء عثمان أخبرته زوجته بذلك فمضى الى رسول الله فسأله النبي عليه السلام عن
ذلك فقال نعم فقال عليه السلام أما اني لم آمر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا
وقوموا وناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن
سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم وقال ما بال قوم حرموا النساء والطعام والطيب والنوم
وشهوات الدنيا أما اني لا آمركم أن تكونوا قسيسين ولا رهبانا فانه ليس من ديني ترك اللحم
والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة أمتي الصوم ورهبانيتهم الاجتهاد فاعبدوا الله
ولا تشركوا به شيأ وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا
يستقم لكم فانما هلك من هلك قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فأولئك بقاياهم
في الديارات والصوامع فأنزل الله هذه الآية (وروى) ان عثمان بن مظعون جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان نفسي تحدثني بأن اختصي فائذن لي في الاختصاء قال
مهلا يا عثمان فان اختصاء أمتي الصيام (وفي المثنوي) هين مكن خودرا خصى رهبان مشو *
زانكه عفت هست شهوت راكرو * بي هوا نهي ازهوا ممكن نبود * غازيي برمرده كان نتوان نمود
* پس كلوا ازبهر دام شهوتست * بعد ازان لاتسرفوا آن عفتست * چونكه رنج صبر نبود مرترا
* شرط نبود پس فرو نايد جزا * حبذا آن شرط وشادا آن جزا * آن جزاي دل نواز جان فزا * قال
يارسول الله ان نفسي تحدثني بأن أترهب في رؤس الجبال قال مهلا يا عثمان فان ترهب أمتي
الجلوس في المساجد لانتظار الصلاة قال يارسول الله ان نفسي تحدثني أن أخرج من مالي كله قال
مهلا يا عثمان فان صدقتك يوما بيوم وتعف نفسك وعيالك وترحم المساكين واليتيم فتعطيها
أفضل من ذلك قال يارسول الله ان نفسي تحدثني أن أطلق امرأتي خولة قال مهلا يا عثمان فان
الهجرة في أمتي من هجر ما حرم الله عليه أو هاجر الى في حياتي أو زار قبري بعد وفاتي أو مات
وله امرأة أو امرأتان أو ثلاث أو أربع قال يارسول الله فان نهيتني أن لا أطلقها فان نفسي
تحدثني أن لا أغشاها قال مهلا يا عثمان فان المسلم اذا غشي امرأته أو ما ملكت يمينه فلم يكن له من
وقعته تلك ولد كان له وصيف في الجنة وان كان له من وقعته تلك ولد فمات قبله كان له فرطا
وشفيعا يوم القيامة وان مات بعده كان له نورا يوم القيامة قال يارسول الله ان نفسي تحدثني أن
لا آكل اللحم قال مهلا يا عثمان فاني أحب اللحم وآكله اذا وجدته ولو سألت ربي أن يطعمنيه
في كل يوم لأطعمنيه قال يارسول الله فان نفسي تحدثني أن لا أمس الطيب قال مهلا يا عثمان
فان جبرائيل عليه السلام أمرني بالطيب غبا وقال يوم الجمعة لامترك له يا عثمان لاترغب
عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة
وعن أبي موسى الاشعري قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج ورأيته

يأكل الرطب والبطيخ وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي عليه السلام كان يأكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة قال ان في بطن المؤمن زاوية لا يملؤها الا الحلو وجاء رجل الى الحسن فقال له ان لي جارا لا يأكل الفالوذج قال ولم قال لئلا يؤدي شكره قال أفيشرب الماء البارد قال نعم قال ان جارك هذا جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد أكثر من نعمته في الفالوذج وسئل فضيل عن ترك الطيبات من الحوارى واللحم والخبيص للزهد وقال لمن قال لا آكل الخبيص ليتك تأكل وتتقي ان الله لا يكره أن تأكل الحلال الصرف كيف برك لوالديك وصلتك للرحم كيف عطفك على الجار كيف رحمتك للمسلمين كيف كظمك للغيظ كيف عفوك عمن ظلمك كيف احسانك الى من أساء اليك كيف صبرك واحتمالك للاذى أنت الى احكام هذا أحوج منك الى ترك الخبيص والحاصل ان الافراط في الرهبانية والاحتراز التام عن اللذات والطيبات مما يوقع الضعف في الاعضاء الرئيسة التي هي القلب والدماغ واذا وقع الضعف فيها اختلت الفكرة وباختلالها تفوت عنها الكمالات المتعلقة بالقوة النظرية رأسا وينتقص كمالاتها المتعلقة بالقوة العملية فان تمامها وكمالها يبنى على كمال القوة النظرية وأيضا الرهبانية التامة توجب خراب الدنيا وانقطاع الحرث والنسل فلما كانت عمارة الدنيا والآخرة منوطة بترك تلك الرهبانية والمواظبة على المعرفة والمحبة والطاعة اقتضت الحكمة أن لا يحرم الانسان ما طاب ولذ مما أحل الله كما نطقت الآية به ولكن اشارت الآية أيضا الى الاعتدال كما قال ولا تعتدوا فالاعتدال في التناول وكذا في الرياضة ممدوح جدا ولذا ترى المرشد الكامل يأمر المريد في ابتداء أمره بترك اللحم والدسم والجماع وغيرها ولكن على الاعتدال بحسب مزاجه فان للرياضات تأثيرا عظيما في اصلاح الطبيعة وهو أمر مهم في باب السلوك جدا فلا تمسك لارباب الظاهر في ترك الرياضة مطلقا وقد أشار النبي عليه الصلاة والسلام في وصاياه لعثمان بن مظعون الى جملة من الامر فافهم وارشد الى طريق الصواب ولا تفريط ولا افراط في كل باب (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) اليمين تقوية أحد الطرفين بالمقسم به واللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو عند الامام الاعظم أن يحلف على شيء يظن انه كذلك وليس كما يظن مثل أن يرى الشيء من بعيد فيظن انه كذا فيقول والله انه كذا فاذا هو بخلافه فلا مؤاخذة في هذه اليمين باثم ولا كفارة وأما الغموس وهي حلفه على أمر ماض أو حال كذبا عمدا مثل قوله والله لقد فعلت كذا وهو لم يفعله وعكسه ومثل والله ماله هذا على دين وهو يعلم أن له عليه دينا فحكمها الاثم لانها كبيرة قال عليه السلام من حلف كاذبا أدخله الله النار ولا كفارة فيها الا التوبة قوله في أيمانكم صلة يؤاخذكم كما ان باللغو صلة له أي لا يؤاخذكم في حق أيمانكم بسبب ما كان لغوا منها بأن لا يتعلق بها حكم دنيوي ولا أخروي (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) أي بتعقيدكم الأيمان وتوثيقها بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتموها اذا حنثتم أو بنكث أي نقض ما عقدتم فحذف للعلم به وهذه اليمين هي اليمين المنعقدة وهي الحلف على فعل أمر أو تركه في المستقبل (فكفارته) أي الفعلة التي تذهب اثمه وتستره وعند الامام لا يجوز التكفير قبل الحنث لقوله عليه السلام من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا فليأت بالذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه

(اطعام عشرة مساكين من أوسط ماتطعمون أهليكم) محل من أوسط النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره أن تطعموا عشرة مساكين طعاما كائنا من أوسط ماتطعمون من فى عيالكم من الزوجة والاولاد والخدم أى من أقصده فى النوع أو المقدار وهو نصف صاع من بر لكل مسكين كالفطرة ولو أطعم فقيرا واحدا عشرة أيام أجزأه ولو أعطاه دفعة لايجوز الا عن يوم واحد (أو كسوتهم) عطف على اطعام فيكسو كل واحد من العشرة ثوبا يستر عامة بدنه وهو الصحيح ولا يجزئ السراويل لان لابسه يسمى عريانا عرفا (أو تحرير رقبة) أى أو اعتاق انسان كيفما كان مؤمنا كان أو كافرا ذكرا أو أنثى صغيرا أو كبيرا ولايجوز الاعمى والاصم الذى لايسمع أصلا والاخرس لفوات جنس المنفعة ومقطوع اليدين أو ابهاميهما أو الرجلين أو يد ورجل من جانب واحد ومجنون مطبق لان الانتفاع ليس الا بالعقل ومدبر وأم ولد لاستحقاقهما الحرية بجهة فكان الرق فيهما ناقصا ومكاتب أدى بعضا لانه تحرير بعوض فيكون تجارة والكفارة عبادة فلابد أن تكون خالصة لله تعالى وكذا لايجوز معتق بعضه لانه ليس برقبة كاملة ومعنى أو فى الآية ايجاب احدى الخصال الثلاث مطلقا وخيار التعيين للمكلف أى لايجب عليه الاتيان بكل واحد من هذه الامور الثلاثة ولايجوز له تركها جميعا ومتى أتى بواحدة منها فانه يخرج عن العهدة فاذا اجتمعت هذه القيود الثلاثة فذلك هو الواجب المخير (فمن لم يجد) أى شيأ من الامور المذكورة (فصيام) أى فكفارته صيام (ثلاثة أيام) متتابعات عند الامام الاعظم (ذلك) أى الذى ذكرت لكم وأمرتكم به (كفارة أيمانكم اذا حلفتم) وحنثتم (واحفظوا أيمانكم) بأن تضنوا بها ولا تبذلوها لكل أمر وبأن تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير فان يحجز عن البر أو رأى غير المحلوف عليه خيرا منه فلا حينئذ أن يحنث ويكفر كما قال الفقهاء من اليمين المنعقدة مايجب فيه البر كفعل الفرائض وترك المعاصى لان ذلك فرض عليه فيتأكد باليمين ومنها مايجب فيه الحنث كفعل المعاصى وترك الواجبات وفى الحديث من حلف أن يطيع الله فليطعه ومن حلف أن يعصيه فلا يعصه ومنها مايفضل فيه الحنث كهجران المسلم ونحوه وماعدا هذه الاقسام الثلاثة من الايمان التى يستوى فيها الحنث والبر يفضل فيه البر حفظا لليمين ولافرق فى وجوب الكفارة بين العامد والساهى والمكره فى الحلف والحنث لقوله عليه السلام ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق واليمين (كذلك) اشارة الى مصدر الفعل الآتى لا الى تبيين آخر مفهوم مماسبق والكاف مقحمة لتأكيد ماأفاده اسم الاشارة من الفخامة ومحله فى الاصل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف وأصل التقدير يبين الله تبيينا كائنا مثل ذلك التبيين فقدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة للنكتة المذكورة أى مثل ذلك البيان البديع (يبين الله لكم آياته) اعلام شرائعه وأحكامه لابيانا أدنى منه (لعلكم تشكرون) نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج والاشارة أن من عقد اليمين على الهجران من الله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين وهم الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة فانها مداخل الآفات ومواقل الفترات من أوسط ماتطعمون أهليكم وهم القلب والروح والسر والخفى وطعامهم الشوق والمحبة والصدق والاخلاص والتفويض والتسليم والرضا والانس والهيبة والشهود والكشوف وأوسطه الذكر والتذكر والفكر والتفكر والتشوق والتوكل

والتعبد والخوف والرجاء فاطعام الحواس الظاهرة والقوى الباطنة هذه الاطعمة باستعمالها في التعبد بها والتحفظ عما ينافيها أو كسوتهم وهي الباس الحواس والقوى بلباس التقوى أو تحرير رقبة النفس عن عبودية الهوى والحرص على الدنيا فمن لم يجد السبيل الى هذه الاشياء فصيام ثلاثة أيام وذلك لان الايام لا تخلو عن ثلاثة اما يوم مضى أو يوم حضر أو يوم قد بقي فصيام اليوم الذي قد مضى بالامساك عما قد عليه أو قصد اليه أو بالصبر على التوبة عنه وصيام الذي قد حضر بالامساك عن التغافل عن الاهم وبالصبر على الجد والاجتهاد ببذل الجهد في طلب المراد وصيام اليوم الذي قد بقي بالامساك عن فسخ العزيمة في ترك الجريمة ونسيان الخلاص في طلب الخلاص وبالصبر على قدم الثبات في تقديم الطاعات والمبرات وصدق التوجه الى حضرة الربوبية بمساعي العبودية * مكن وقت ضايع بافسوف وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف (قال ابن الفارض قدس سره)

وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى * واياك علّ فهي أخطر علة

(وفي المثنوى) اى كه صبرت نيست ازدنياى دون * چونت صبرست ازخداى دوست چون * چونكه بى اين شرب كم دارى سكون * چون زابرار خدا وزيشربون * اعلم أن الطالب الصادق عند غلبات الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله أن يرزقه شظية من اقباله ووصاله وذلك في شريعة الرضا الغوو في مذهب التسليم سهو فيعفو عنه رحمة عليه لضعف حاله ولا يؤاخذه بمقاله وان الاولى الذوبان والجمود بحسن الرضا بحسب جريان أحكام المولى في القبول والرد والاقبال والصد وايثار الاستقامة في أداء حقوقه على الكرامة وعلى لذة تقريبه واقباله وشهوده ووصوله ووصاله كما قال قائلهم

أريد وصاله ويريد هجري * فأترك ما أريد لما يريد

كذا في التأويلات النجمية (يا ايها الذين آمنوا انما الخمر) هذه هي الآية الرابعة من الآيات الاربع التي نزلت في الخمر وقد سبق التفصيل في سورة البقرة ويدخل في الخمر كل مسكر (والميسر) أي القمار كله فيدخل فيه النرد والشطرنج والاربعة عشر والكعب والبيضة وغير ذلك مما يتقامرون به (والانصاب) أي الاصنام المنصوبة للعبادة واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد (والازلام) هي سهام مكتوب على بعضها أمرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي يطلبون بها علم ما قسم من الخير والشر قال المفسرون كان أهل الجاهلية اذا أراد أحدهم سفرا أو غزوا أو تجارة أو غير ذلك طلب علم أنه خير أو شر من الازلام وهي قداح كانت في الكعبة عند سدنة البيت على بعضها أمرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل لا كتابة عليها ولا علامة فان خرج السهم الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي يجتنبون عنه وان خرج الغفل أجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم وهي جمع زلم (رجس) قذر يعاف عند العقول أي تكرهه وتنفر منه العقول السليمة والرجس بمعنى النجس الا ان النجس يقال في المستقذر طبعا والرجس أكثر ما يقال في المستقذر عقلا وسميت هذه المعاصي رجسا لوجوب اجتنابها كما يجب اجتناب الشئ المستقذر (من عمل الشيطان) صفة لرجس أي رجس كائن من عمله أي من تزيينه لانه هو الداعي اليه والمرغب فيه والمزين له في قلوب فاعليه

(فاجتنبوه) أى الرجس (لعلكم تفلحون) أى راجين فلاحكم أمر بالاجتناب وبوتركه جانبا وظاهر الامر على الوجوب (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر) وهو اشارة الى المفاسد الدنيوية أما العداوة فى الخمر فهى ان الشاربين اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصارى الذى شج سعد بن أبى وقاص بلحى الجمل وأما العداوة فى الميسر فهى ان الرجل كان يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على حرفائه والفرق بين العداوة والبغضاء ان كل عدو مبغض بلا عكس كلى وقوله تعالى فى الخمر متعلق بيوقع على أن تكون كلمة فى هنا لافادة معنى السببية كما فى قوله عليه السلام ان امرأة دخلت النار فى هرة أى يوقع بينكم هذين الشيئين فى الخمر بسبب شربها وتخصيص الخمر والميسر تنبيها على أنهما المقصودان بالبيان لان هذه الآية خطاب مع المؤمنين والمقصود نهيهم عن الخمر والميسر وانما ضم الانصاب والازلام اليهما مع أن تعاطيهما مختص بأهل الجاهلية تأكيد القبح الخمر والميسر واظهار الكون هذه الاربعة متقاربة فى المفسدة (ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) أى يمنعكم عنهما وهو اشارة الى المفاسد الدينية فان شرب الخمر يورث الطرب واللذة الجسمانية والنفس اذا استغرقت فى اللذة غفلت عن ذكر الله وعن الصلاة وكذا من يقامر بالميسر ان كان غالبا صار استغراقه فى لذة الغلبة يورثه الغفلة عن العبادة وان صار مغلوبا صار شدة اهتمامه بأن يحتال بحيلة يصير بها غالبا مانعا من أن يخطر بباله شئ سواه وتخصيص الصلاة بالافراد مع دخولها فى الذكر للتعظيم والاشعار بأن الصاد عنها كالصاد عن الايمان لما انها عماده (فهل أنتم منتهون) لفظه استفهام ومعناه أمر أى انتهوا وهذا نهى بألطف الوجوه ليكون أدعى الى الانتهاء فلما سمعها عمر رضى الله عنه قال انتهينا يارب وحرمت الخمر فى سنة ثلاث من الهجرة بعد وقعة أحد (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فيما أمرا به وهو عطف على اجتنبوه (واحذروا) عما نهيا عنه (فان توليتم) أى أعرضتم عن الامتثال والطاعة (فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) وقد فعل ذلك بما لا مزيد عليه وخرج عن عهدة الرسالة أى خروج وقامت عليكم الحجة وانتهت الاعذار وانقطعت العلل ومابقى بعد ذلك الا العقاب اعلم أن الله تعالى قرن الخمر والميسر بالاصنام ففيه تحريم بليغ لهما ولعل قوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن مستفاد من هذه الآية وفى الحديث من شرب الخمر فى الدنيا سقاه الله من سم الاساود وسم العقارب اذا شربه تساقط لحم وجهه فى الاناء قبل أن يشربها فاذا شربها تفسخ لحمه كالجيفة يتأذى به أهل الموقف ومن مات قبل أن يتوب من شرب الخمر كان حقا على الله أن يسقيه بكل جرعة شربها فى الدنيا شربة من صديد جهنم وفى الحديث لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها وفى الحديث من شرب الخمر بعد أن حرمها الله على لسانى فليس له أن يزوج اذا خطب ولا يصدق اذا حدث ولا يشفع اذا شفع ولا يؤمن على أمانة فمن ائتمنه على أمانة فاستهلكها فحق على الله أن لا يخلف عليه (قال الحسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره) بى غمكى دان جكر آميخته * برجكر بى غمكان ريخته * بى خبر آن مردكه جيزى جشيد * كش قلم بى خبرى دركشيد * والاشارة يا أيها الذين آمنوا ايمانا حقيقيا مستفادا من كتابة الحق بقلم العناية فى قلوبهم انما الخمر والميسر والانصاب والازلام

فاما الخمر فانها تخمر العقل وهو نور روحانى علوى من الاوليات المخلوقات ومن طبعه الطاعة والانقياد والتواضع لربه كالملك وضده الهوى وهو ظلمانى نفسانى سفلى من أخريات المخلوقات ومن طبعه التمرد والمخالفة والاباء والاستكبار عن عبادة ربه كالشيطان فاذا خمر الخمر نور العقل صار مغلوبا بالاهتدى الى الحق وطريقه ثم يغلب ظلمة الهوى فتكون النفس أمارة بالسوء وتستمد من الهوى فتتبع بالهوى السفلى جميع شهواتها النفسانية ومستلذاتها الحيوانية السفلية فيظفر بها الشيطان فيوقعها فى مهالك المخالفات كلها ولهذا قال عليه السلام الخمر أم الخبائث لان هذه الخبائث كلها تولدت منها وأما الميسر فانه يهيج أكثر الصفات الذميمة وهى الحرص والبخل والكبر والغضب والعداوة والبغض والحقد والحسد وأشباهها وبها يضل العبد عن سواء السبيل وأما الانصاب فهى تعبد من دون الله فهى تصير العبد مشركا بالله وأما الازلام فما يلتفت اليه عند توقع الخير والشر والنفع والضر من دون الله تعالى من المضلات فان الله هو الضار والنافع ثم قال تعالى رجس من عمل الشيطان يعنى هذه الاشياء أخبث شئ من أعمال الشيطان التى يغوى بها العباد ويضلهم عن صراط الحق وطريق الرشاد فاجتنبوه اى اجتنبوا الشيطان ولا تقبلوا وساوسه واتركوا هذه الاعمال الخبيثة لعلكم تفلحون تخلصون من مكايد الشيطان وخباثة هذه الاعمال كذا فى التأويلات النجمية (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح) أى اثم وحرج (فيما طعموا) أى تناولوا أكلا وشربا فيتناول شرب الخمر وأكل مال الميسر فانزل الله تعالى هذه الاية (اذا ما اتقوا) أن يكون فى ذلك شئ من المحرمات (وآمنوا وعملوا الصالحات) أى واستمروا على الايمان والاعمال الصالحة (ثم اتقوا) عطف على اتقوا داخل معه فى حيز الشرط أى اتقوا ما حرم عليهم بعد ذلك مع كونه مباحا فيما سبق (وآمنوا) أى بتحريمه (ثم اتقوا) أى ما حرم عليهم بعد ذلك مما كان مباحا من قبل على أن المشروط بالاتقاء فى كل مرة اباحة كل ما طعموه فى ذلك الوقت لا اباحة كل ما طعموه قبله لانتساخ اباحة بعضه حينئذ (وأحسنوا) أى عملوا الاعمال الحسنة الجميلة المنتظمة لجميع ما ذكر من الاعمال القلبية والقالبية (والله يحب المحسنين) فلا يؤاخذهم بشئ وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا ومقام المحبوبية فوق جميع المراتب ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب الله وقد فسر الاحسان بأن تعبد الله كأنك تراه يعنى ان الاحسان مرتبة المشاهدة فاذا ترقى العبد من الايمان الغيبى الى الايمان الشهودى ثم فنى عن كل قيد حتى عن الاطلاق فقد تم أمره وكان طعمه وشربه وتصرفه فى المكونات مما لا يضره لانه قد استوفى الشرائط كلها فلا يقاس عليه غيره ثم ان المحسن مطلقا يتناول كل أهل معروف ويستحق المدح والثناء (وفى المثنوى) محسنان مردند واحسانها بماند * اى خنك آن را كه اين مركب براند * ظالمان مردند وماند آن ظلمها * واى جانى كه بود مكر ودها * كفت پيغمبر خنك انرا كه او * شد زدنيا ماند ازو فعل نكو * مرد محسن مرد واحسانش نمرد * نزد يزدان دين واحسان نيست خرد * واى آن كو مرد وعصيانش نمرد * تا نپندارى بمركش جان ببرد * وورد فى فضائل عشر ذى الحجة ان من تصدق فى هذه الايام بصدقة على مسكين فكأنما تصدق على رسل الله وأنبيائه ومن عاد فيه مريضا فكأنما عاد أولياء الله وبدلاءه ومن شيع جنازة

فكأنما شيع جنائز شهداء بدر ومن كسا مؤمنا كساه الله تعالى من حلل الجنة ومن ألطف يتيما أظله الله في القيامة تحت عرشه ومن حضر مجلسا من مجالس العلم فكأنما حضر مجالس أنبياء الله ورسله كذا في روضة العلماء (قال السعدي) باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى * (حكي) انه وقع القحط في بني اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك وكان فيها بيت غني فقال تصدقوا علي لاجل الله فأخرجت اليه بنت الغني خبزا حارا فاستقبله الغني فقال من دفع اليك هذا الخبز فقال ابنة من هذا البيت فدخل وقطع يد ابنته اليمنى فحول الله حاله فافتقر ومات فقيرا ثم ان شابا غنيا استحسن الابنة لكونها حسناء فتزوجها وأدخلها داره فلما جن الليل أحضرت مائدة فمدت اليد اليسرى فقال الفتى سمعت ان الفقراء يكونون قليلي الادب فقال مدي يدك اليمنى فمدت اليسرى ثانيا وثالثا فهتف بالبنت هاتف أخرجي يدك اليمنى فالرب الذي أعطيت الخبز لاجله رد عليك يدك اليمنى فأخرجت يدها اليمنى بأمر الله تعالى وأكلت معه كذا في الروضة * تو نيكى كن بآب انداز اى شاه * اكر ماهى نداند داند الله (يا أيها الذين آمنوا) نزلت عام الحديبية في السنة السادسة من الهجرة والحديبية بتخفيف الياء الاخيرة وقد تشدد موضع قريب من مكة أراد عليه السلام زيارة الكعبة فسار مع أصحابه من المدينة وهم ألف وخمسمائة وأربعون رجلا فنزلوا بالحديبية فابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون كانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث كانوا متمكنين من صيدها أخذا بأيديهم وطعنا برماحهم فهموا بأخذها فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا (ليبلونكم الله) يقال بلوته بلوا جربته واختبرته واللام جواب قسم محذوف أي والله ليعاملنكم معاملة من يختبركم ليتعرف أحوالكم (بشيء من الصيد) أي بتحريم شيء حقير هو الصيد بمعنى المصيد كضرب الامير فمن بيانية قطعا والمراد صيد البر مأكولا وغيره مأكول ما عدا المستثنيات من الفواسق فاللام للعهد وفي الحديث خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الحية والعقرب والغراب والفأرة والكلب العقور وأراد بالكلب العقور الذئب على ما ورد في بعض الروايات (تناله أيديكم ورماحكم) أي تصل اليه أيديكم ورماحكم بحيث تأخذون بأيديكم وتطعنون برماحكم فالتأكيد القسمي في ليبلونكم انما هو لتحقيق ما وقع من أن عدم توحش الصيد عنهم ليس الا لابتلائهم لا لتحقيق وقوع المبتلى به كما لو كان النزول قبل الابتلاء وتنكير شيء للتحقير المؤذن بأن ذلك ليس من الفتن الهائلة التي تزل فيها أقدام الراسخين كالابتلاء بقتل الانفس واتلاف الاموال وانما هو من قبيل ما ابتلي به أهل ايلة من صيد السمك يوم السبت وفائدته التنبيه على أن من لم يتثبت في مثل هذا كيف يتثبت عند ما هو أشد منه من المحن (ليعلم الله من يخافه بالغيب) الخوف من الله بمعنى الخوف من عقابه وبالغيب حال من مفعول يخافه وهو عقاب الله أي ليتميز الخائف من عقابه الاخروي وهو غائب مترقب لقوة ايمانه فلا يتعرض للصيد ممن لا يخاف كذلك لضعف ايمانه فيقدم عليه فعلم الله تعالى لما كان مقتضى ذاته وامتنع عليه التجدد والتغير كما امتنع ذلك على ذاته جعل ههنا مجازا عن تميز المعلوم وظهوره على طريق اطلاق السبب على المسبب حيث قال القاضي ذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره وأبو السعود انما عبر عن ذلك بعلم الله اللازم له ايذانا بمدار الجزاء ثوابا وعقابا فانه أدخل في حملهم على الخوف (فمن اعتدى بعد ذلك) أي بعد بيان ان ما وقع ابتلاء من جهته تعالى بما ذكر من الحكمة

والمعنى فمن تعرض للصيد بعد ما بينا ان ما وقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلاء ليتميز المطيع من العاصى (فله عذاب أليم) لان الاعتداء بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبير الله وخروج عن طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية والمراد عذاب الآخرة ان مات قبل التوبة والتعزير والكفارة فى الدنيا بنزع ثيابه فيضرب ضربا وجيعا مفرقا فى أعضائه كلها ما خلا الوجه والرأس والفرج ويؤمر بالكفارة والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل البلاء للولاء كاللهب للذهب فقال يا أيها الذين آمنوا ايمان المحبين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها من الحلال وأحرموا بحج الوصول وعمرة الوصال ليبلونكم الله فى اثناء السلوك بشئ من الصيد وهو ما يشتهى من المطالب النفسانية الحيوانية والمقاصد الشهوانية الدنيوية تناله أيديكم أى ما يتعلق بشهوات نفوسكم ولذات أبدانكم ورماحكم أى ما يتعلق بالمال والجاه ليعلم الله من يخافه بالغيب وهو يعلم ويرى أى ليظهر الله ويميز بترك المطالب والمقاصد فى طلب الحق من يخافه بالغيبة والانقطاع عنه ويحترز عن الالتفات لغيره فمن اعتدى بعد ذلك أى تعلق بالمطالب بعد الطلب فله عذاب أليم من الرد والصد والانقطاع عن الله كذا فى التأويلات النجمية قال أوحد المشايخ فى وقته أبو عبد الله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به أحدا من العالمين يقول الفقير سمى الذبيح الحق غفر الله ذنوبه انما كان عذابه أشد لانه رجع عن طريقه بعد معرفته انه الحق الموصل الى الله تعالى وليس من يعلم كمن لا يعلم وسبب الرجوع الامتحانات فى الطريق (قال فى المثنوى) قلب خون آمد سيه شد در زمان * زر در آمد شد زرى اوعيان * دست وبا انداخت زر در بوته خوش * در رخ آتش همى خندد رخش (قال الحافظ) ترسم كزين چمن نبرى آستين كل * كز كلشنش تحمل خارى نميكنى * فينبغى للطالب الصادق أن يتحمل مشاق الرياضات ويزكى نفسه عن الشهوات ويحترز عن اكل ما يجده من الحلال فضلا عما حرم الله الملك المتعال فان اصلاح الطبيعة والنفس وان كان بفضل الله وعنايته لكن الصوم وتقليل الطعام من الاسباب القوية فى هذا الباب (يحكى) ان سالكا خاطب نفسه بعد رياضات شديدة فقال من أنت ومن أنا فقالت له نفسه أنت أنت وأنا أنا فاشتغل بالتزكية ثانيا حتى حج ماشيا مرات فسأل أيضا فأجابت بما أجابت به أولا فاشتغل أشد من الاول وعالجها بتقليل الطعام حتى أمات نفسه فسأل من أنت فقالت أنت أنت وأنا صرت فانية ولم يبق من وجودى أثر فاستراح بعون الله تعالى وسئل حضرة المولوى هل يعصى الصوفى قال لا الا أن يأكل طعاما قبل الاشتهاء فانه سم له ودواء اللهم أعنا على اصلاح هذه النفس الامارة (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد) وهو عند أبى حنيفة اسم لكل ممتنع متوحش من الحيوانات سواء كان مأكول اللحم أو لم يكن والمراد ما عدا الفواسق وهى العقرب والحية والغراب والفأرة والكلب العقور فانها تقتل فى الحل والحرم (وأنتم حرم) جمع حرام وهو المحرم وان كان فى الحل وفى حكمه من فى الحرم وان كان حلالا أى لا يحل لمحرم لا يتصيد أصلا سواء كان فى الحل أو فى الحرم بالسلاح أو بالجوارح من الكلاب والطير والحلال يتصيد فى الحل دون الحرم أى حرم مكة ومقداره من قبل المشرق ستة أميال ومن الجانب الثانى اثنا عشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا

ومن الجانب الرابع أربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه أبو جعفر وانما ذكر القتل دون الذبح للايذان بكونه فى حكم الميتة فكل ما يقتله المحرم من الصيد لا يكون مذكى وغير المذكى لا يجوز أكله والمعنى لا تقتلوه والحال أنتم محرمون (ومن) شرطية (قتله) أى الصيد المعهود البرى مأكولا كان أو غير مأكول حال كون القاتل كائنا (منكم) أى من المؤمنين ولعل المقصود من التقييد بالحال توبيخ المؤمن على عدم جريانه على مقتضى ايمانه (متعمدا) حال أيضا من فاعل قتله أى ذاكرا لاحرامه عالما بحرمة قتل ما يقتله والتقييد بالتعمد مع أن محظورات الاحرام يستوى فيها الخطأ والعمد لان الاصل فعل المتعمد والخطأ لاحق به للتغليظ (فجزاء) أى فعليه جزاء وفدية (مثل ما قتل) أى مماثل لما قتل فهو صفة لجزاء والمراد به عند أبى حنيفة وأبى يوسف المثل باعتبار القيمة لا باعتبار الخلقة والهيئة فيقوم الصيد حيث صيد أو فى أقرب الاماكن اليه ان قتل فى بر لا يباع ولا يشترى فيه فان بلغت قيمته قيمة هدى تخير الجانى بأن يشترى بها ما قيمته قيمة الصيد فيهديه الى الحرم وبين أن يشترى بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من تمر وبين أن يصوم عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين تصدق به أو صام عنه يوما كاملا لان الصوم مما لا يتبعض فيكون قوله تعالى (من النعم) بيانا للهدى المشترى بالقيمة على أحد وجوه التخيير فان فعل ذلك يصدق عليه أنه جزى بمثل ما قتل من النعم والنعم فى اللغة من الابل والبقر والغنم فاذا انفردت الابل قيل انها نعم واذا انفردت البقر والغنم لم تسم نعما (يحكم به) أى بمثل ما قتل صفة لجزاء (ذوا عدل منكم) أى رجلان عدلان من المسلمين (هديا) الهدى ما يهدى الى البيت تقربا الى الله تعالى من النعم أيسره شاة وأوسطه بقرة وأعلاه بدنة أى ناقة وهو حال مقدرة من الضمير فى به والمعنى مقدرا انه يهدى (بالغ الكعبة) صفة لهديا لان الاضافة لفظية والاصل بالغا الكعبة ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم حتى لو دفع الهدى المماثل للمقتول الى فقراء الحرم لم يجز بالاتفاق بل يجب عليه ذبحه فى الحرم وله أن يتصدق به بعد ذبحه فى الحرم حيث شاء عند أبى حنيفة (أو كفارة) عطف على محل من النعم على أنه خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة ثانية لجزاء (طعام مساكين) عطف بيان لكفارة عند من لا يخصصه بالمعارف (أو عدل ذلك صياما) عطف على طعام الخ كأنه قيل فعليه جزاء مماثل للمقتول هو من النعم أو طعام مساكين أو صيام أيام بعددهم فحينئذ تكون المماثلة وصفا لازما للجزاء يقدر به الهدى والطعام والصيام اما الاولان فبلا واسطة واما الثالث فبواسطة الثانى فيختار الجانى كلا منها بدلا من الآخرين قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه فعدل الشئ ما عادله من جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عدل به فى المقدار كأن المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل والخيار فى ذلك للجانى عند أبى حنيفة وأبى يوسف وللحكمين عند محمد (ليذوق) متعلق بالاستقرار فى الجار والمجرور أى فعليه جزاء ليذوق قاتل الصيد (وبال أمره) أى سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال فى الاصل المكروه والضرر الذى ينال فى العاقبة من عمل سوء لثقله (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد محرما قبل التحريم (ومن عاد) الى قتل الصيد بعد

النهى عنه وهو محرم ومن شرطية (فينتقم الله منه) أى فهو ممن ينتقم الله منه لان الفعل اذا وقع جزاء لا يحتاج الى الحرف بخلاف الجملة الاسمية فقدر المبتدأ لئلا تصير الفاء الجزائية لغوا والمراد بالانتقام التعذيب فى الآخرة وأما الكفارة فعن بعضهم انها واجبة على العائد وعن بعضهم انه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر وأصل الانتقام الانتصار والانتصاف واذا أضيف الى الله تعالى أريد به المعاقبة والمجازاة (والله عزيز) غالب لا يغالب (ذو انتقام) شديد ممن أصر على العصيان والاعتداء قال الله تعالى مخاطبا لخليله يا ابراهيم خف منى كما تخاف من السبع الضارى يعنى ان الله تعالى اذا أراد اجراء قضائه على أحد لا يفرق بين نبى وولى وعدو كما لا يفرق السبع المفترس بين نفاع وضرار فهو تعالى شديد البطش فكيف يتخلص المجرمون من يد قهره وانتقامه فليحذر العاقل من المخالفة والعصيان بقدر الاستطاعة والامكان أينما كان فان الانسان لا يحصد الا ما يزرع (قال فى المثنوى) جمله دانند اين اكر تو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى * والعجب ان الانسان الضعيف كيف يعصى الله القوى وليس الامن الانهماك فى الشهوات والغفلة عن الله تعالى والنكتة فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم انه أباح الصيد لمن كان حلالا وهم أهل السلو من العوام الذين رضوا من الكمالات الدينية بالاعمال البدنية من قصورهممهم الدنية وحرم الصيد على من كان حراما وهم أهل المحبة المحرمون من الدنيا لزيارة كعبة الوصلة يعنى من قصدنا فعليه بحسم الاطماع جملة ولا ينبغى أن يكون له مطالبة بحال من الاحوال الا طلب الوصال ويقال العارف صيد الحق ولا يكون للصيد صيد ومن قتله منكم أى من الطلاب اذا التفت لشئ من الدنيا متعمدا وهو واقف على مضرته وعالم بما فيه فيغلب عليه الهوى ويقع فيه بحرص النفس فجزاء مثل ما قتل من النعم يجازى نفسه برياضة ومجاهدة ويمائل ألمها تلك اللذة والشهوة يحكم به ذوا عدل منكم وهو القلب والروح يحكمان على مقدار الايمان وعلى أنواع الرياضات بتقليل الطعام والشراب أو ببذل المال أو بترك الجاه أو بالعزلة والخلوة وضبط الحواس هديا بالغ الكعبة أى خالصا لله تعالى فيما يعمل بحيث يصلح لقبول الحق من غير ملاحظة الخلق أو كفارة طعام مساكين وهم العقل والقلب والسر والروح والخفاء فانهم كانوا محرومين من أغذيتهم الروحانية من صدق التوجه الى الحق وخلوص الاعراض عن الخلق وتجرع الصبر على المكروهات والانفطام عن المألوفات والشكر على الموهوبات والرضا بالمقدرات والتسليم للاحكام الازليات أو عدل ذلك صياما والصيام هو الامساك عن ملاحظة الاغيار وطلب الاختيار والركون الى غير الملك الجبار ليذوق النفس الامارة وبال أمره أى تتألم بألم هذه المعاملات التى على خلاف طبعها جزاء وكفارة لما نالت من لذائذ الشهوات وحلاوة الغفلات عفا الله عما سلف من الطالبين قبل اقدامهم على الطلب ومن عاد الى تعلق شئ من الدنيا بعد الخروج عنها بقدم الصدق فينتقم الله منه بالخذلان فى الدنيا والخسران فى العقبى والله عزيز لا يوجد لمن تعلق بالكونين حتى يتجرد الطالب عن القليل والكثير والصغير والكبير ذو انتقام ينتقم من أحبائه باحتجاب التعزز بالكبرياء والعظمة على قدر التفاتهم الى غيره وملاحظتهم ماسواه وينتقم من أعدائه بما قاله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم الآية من التأويلات النجمية

(وفى المثنوى) عاشق صنع توام در شكر وصبر * عاشق مصنوع كى باشم چو كبر * عاشق صنع خدا بافر بود * عاشق مصنوع او كافر بود * فعلى الطالب الصادق أن ينقطع عن الالتفات الى الغير ويتصل الى من بيده الخير والله الموفق والمعين (أحل لكم) الخطاب للمحرمين (صيد البحر) أى مايصاد فى المياه كلها بحرا كان أو نهرا أو غديرا وهو مالا يعيش الا فى الماء ماكولا كان أو غيره مأكول فما يعيش فى البر والبحر كالبط والضفدع والسرطان والسلحفاة وجميع طيور الماء لايسمى صيد البحر بل كل ذلك صيد البر ويجب الجزاء على قاتله قال الامام جميع مايصطاد فى البحر ثلاثة أجناس السمك وجميع أنواعه حلال والضفادع وجميع أنواعها حرام واختلفوا فيما سوى هذين الجنسين فقال أبو حنيفة انه حرام وقال الاكثرون انه حلال لعموم هذه الآية وقال محيى السنة جملة حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته حلال مع اختلاف أنواعها قال النبى عليه الصلاة والسلام أحلت لنا ميتتان السمك والجراد ولا فرق أن يموت بسبب أو بغير سبب وعند أبى حنيفة يحل الا أن يموت بسبب من وقوع على حجر أو انحسار الماء عنه ونحو ذلك واما غير السمك فقسمان قسم يعيش فى البر كالضفدع والسرطان ولا يحل أكله وقسم يعيش فى الماء ولا يعيش فى البر الا عيش المذبوح فاختلف فيه فذهب قوم الى أن لايحل شئ منها الا السمك وهو قول أبى حنيفة وذهب قوم الى أن ميتة الكل حلال لان كلها سمك وان اختلف صورها كالجريث يقال له حية الماء لكونه على شكل الحية وأكله مباح بالاتفاق (وطعامه) أى طعام البحر وهو ماقذفه البحر ولفظه أو نضب عنه الماء أى غار وبقى هو فى أرض يابسة فيؤخذ من غير معالجة فى أخذه وقال المولى أبو السعود وطعامه أى مايطعم من صيده وهو تخصيص بعد التعميم والمعنى أحل لكم التعرض لجميع مايصاد فى المياه والانتفاع به انتهى (متاعا لكم) نصب على أنه مفعول له قال المولى أبو السعود مختص بالطعام كما أن نافلة فى قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة حال مختصة بيعقوب أى أحل لكم طعامه تمتيعا للمقيمين يأكلونه طريا (وللسيارة) منكم يتزودونه قديدا (وحرم عليكم صيد البر) وهو مايفرخ فيه وان كان يعيش فى الماء فى بعض الاوقات كطير الماء (مادمتم حرما) مامصدرية ظرفية أى مدة دوامكم محرمين لاخلاف فى الاصطياد انه حرام على المحرم فى البر فاما عين الصيد فظاهر الآية يوجب حرمة ماصاده الحلال على المحرم وان لم يكن له مدخل فيه لكن مذهب أبى حنيفة انه يحل له ماصاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يشر اليه ولم يدل عليه وكذا ماذبحه قبل احرامه لان الخطاب للمحرمين وكأنه قيل حرم عليكم ماصدتم فى البر فيخرج منه مصيد غيرهم (واتقوا الله) فيما نهاكم عنه من جميع المعاصى التى من جملتها أخذ الصيد فى الاحرام (الذى اليه تحشرون) لا الى غيره حتى يتوهم الخلاص من أخذه تعالى بالالتجاء اليه كما قال تعالى الى ربك يومئذ المساق أى المنتهى والمرجع بسوق الملائكة الى حيث أمرهم الله اما الى الجنة واما الى السعير وفى الحديث من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن أشفق من عذاب جهنم كف نفسه عن المحرمات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات ومن أراد سهولة الموت فليبادر الى الخيرات فمن لم يترك شهوته لم يرض عنه ربه بطاعته ومن لم يتق الله فى سره لم ينتفع بما أبداه من علامة التقوى (وفى المثنوى) كافرم من كر زيان كردست كس *

دره ايمان وطاعت بكنفس * كار تقوى دارد ودين وصلاح * كه بدان باشد بدو عالم فلاح *
والاشارة فى الآية أحل لكم أيها المستغرقون فى بحر الحقائق صيد البحر ما تصيدون من بحر المعرفة بالمشاهدات والكشوف وطعامه متاعا لكم وللسيارة يعنى تشبعون بما يرد عليكم من وارد الحق وتجلى الصفات كما قال عليه السلام أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وتطعمون منه السائرين الى الله من أهل الارادة كقوله تعالى فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير وهذا حال المشايخ وأهل التربية من العلماء الراسخين وحرم عليكم أيها الطلاب صيد البر وهو ما سنح فى أثناء السير الى الله من مطالب الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا وكلاهما حرامان على أهل الله ما دمتم حرما أى ما دمتم محرمين الى كعبة الوصول متوجهين الى حضرة الوصال فان حكم المتوجه ينافى حكم الواصل الكامل لان من وصل صار محوا والمتوجه صاح وبون بين الصاحى والماحى فان أفعال الصاحى به ومنه وأحوال الماحى ليست به ولا منه والله غالب على أمره فبى يسمع وبى ينطق وبى يبطش ولهذا قال تعالى واذا حللتم فاصطادوا أى اذا فرغتم من مناسك الوصول وسلكتم مسالك الاصول سقط عنكم كلف المحرمين ومؤنات المسافرين وثبت لكم لزوم العاكفين وأحكام الطائفين كما قال واتقوا الله الذى اليه تحشرون يعنى اتقوا بالله الذى اليه تجمعون وتصلون عما سواه لكى لا تحوروا بعد ما تكوروا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور كذا فى التأويلات النجمية المسماة ببحر الحقائق اللهم أفض علينا من بركات أوليائك وادر علينا من كاسات أحبائك وودائك (جعل الله الكعبة) أى صيرها وانما سمى البيت كعبة لتكعبه أى لتربعه والعرب تسمى كل بيت مربع كعبة تشبيها له بكعب الرجل الذى عند ملتقى الساق والقدم فى كونه على هيئته فى التربيع وقيل سميت كعبة لارتفاعها عن الارض وأصلها من الخروج والارتفاع وسمى الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانبى القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثدياها كاعب والكعبة لما ارتفع ذكرها فى الدنيا واشتهر أمرها فى العالم سميت بهذا الاسم ولذلك انهم يقولون لمن عظم قدره وارتفع شأنه فلان علا كعبه قال صاحب أسئلة الحكم جعل الله لبيته العتيق أربعة أركان وهى فى الحقيقة ثلاثة أركان لانه شكل مكعب ولذلك سميت بالكعبة تشبيها بالكعب فسر كونه على أربعة أركان بالوضع الحادث اشارة الى قلوب المؤمنين لان قلب المؤمن لا يخلو من أربعة خواطر الهى وملكى ونفسانى وشيطانى فركن الحجر بمنزلة الخاطر الالهى واليمانى بمنزلة الملكى والشامى بمنزلة النفسانى والركن العراقى بمنزلة الشيطانى لان الشرع شرع أن يقال عنده أعوذ بالله من الشقاق والنفاق وبالذكر المشروع تعرف مراتب الاركان وأما سر كونه مثلث الشكل المكعب فاشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام ليميز الله رسله وأنبياءه بالعصمة التى أعطاهم وألبسهم اياها فليس لنبى الا ثلاثة خواطر الهى وملكى ونفسى ولغيرهم هذه وزيادة الخاطر الشيطانى فنهم من ظهر حكمه عليه فى الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطر له ولا يؤثر فى ظاهره وهم المحفوظون من أوليائه بالعصمة الوجوبية للانبياء والحفظ الجوازى للاولياء (البيت الحرام) عطف بيان على جهة المدح دون التوضيح كما تجىء الصفة كذلك وسمى البيت

الحرام لان الله تعالى حرمه وعظم حرمته فالحرام بمعنى المحرم وفى الحديث ان الله تعالى حرم
مكة يوم خلق السموات والارض قال ابن ملك اعلم أن مكة شرفها الله حرمها ابراهيم عليه
السلام لما صح عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت
المدينة وماروى أنه عليه السلام قال ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات فالمراد به
كتابته فى اللوح المحفوظ ان ابراهيم سيحرمه انتهى كلامه يقول الفقير ان حرمته العرضية
وان كانت حادثة لكن حرمته الذاتية قديمة وتلك الكتابة من الحرمة الذاتية عند الحقيقة
وقد جاء فى بعض التفاسير فى قوله تعالى ائتيا طوعا أوكرها قالتا أتينا طائعين انه لم يجبه بهذه
المقالة من الارض الا أرض الحرم فلذلك حرمها فصارت حرمتها كحرمة المؤمن انما حرم دمه
وعرضه وماله بطاعته لربه فأرض الحرم لما قالت أتينا طائعين حرم صيدها وشجرها وخلاها
فلا حرمة الا لذى طاعة وفى الخبر يأتى كل الحيتان الكبار صغارها فى أرض الحرم فى الطوفان
لحرمتها (قياما للناس) مفعول ثان للجعل بمعنى كونه قياما لهم انه مدار لقيام أمر دينهم
ودنياهم أما الاول فلانه يتوجه اليه الحجاج والعمار فيكون مافى البيت من المناسك العظيمة
والطاعات الشريفة سببا لحط الخطيآت وارتفاع الدرجات ونيل الكرامات وأما الثانى
فلانه يجبى الى الحرم ثمرات كل شئ يربح فيه التجار وكانوا يأمنون فيه من النهب والغارة
ولا يتعرض لهم أحد بسوء فى الحرم حتى ان الرجل اذا أصاب ذنبا فى الجاهلية والاسلام أو قتل
قتيلا لجأ الى الحرم ويأمن فيه قال المحيى فى فتوح الحرمين مدح حضرة الكعبة * هيچ نى هيچ
ولى هم نبود * كاوبه برين درر خ اميد سود * هادئ ره نيست بجز لطف دوست * آمدنت را
طلب از نزد اوست * تا نزند سر زچمن نو كلى * نغمه سرايى نكند بلبلى (والشهر الحرام) أى
وجعل الشهر الحرام الذى يؤدى فيه الحج وهو ذوالحجة قياما لهم أيضا فالمفعول الثانى محذوف
ثقة بما مر ووجه كون الشهر الحرام سببا لقيام الناس أن العرب كان يتعرض بعضهم لبعض
بالقتل والغارة فى سائر الاشهر فاذا دخل الشهر الحرام زال الخوف وقدروا على سفر الحج
والتجارات آمنين على أنفسهم وأموالهم فكان سببا لاكتساب منافع الدين والدنيا ومصالح
المعاش والمعاد وقد فضل الله الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم
بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى ادراكها واحترامها وتتشوق الارواح
الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها قال الامام النيسابورى عشر ذى الحجة أفضل
الايام وأحبها عند الله تعالى بعد شهر رمضان لانها هى التى ناجى فيها كليم الله موسى ربه وفيها
أحرم جميع الخلق بالحج ووجد آدم التوبة فى أيام العشر واسمعيل الفداء وهود النجاة ونوح
الانجاء ومحمد الرسالة وأصحابه الرضوان فى البيعة وبشارة خيبر وفتح الحديبية ونزول المغفرة
بقوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر وغير ذلك من الآيات والكرامات وصيام
يوم من العشر كصيام ألف يوم وقيام ليلة منها كعبادة من حج واعتمر طول سنته فصوم هذا
العشر مستحب استحبابا شديدا لاسيما التاسع وهو يوم عرفة لكن يستحب الفطر يوم عرفة
للحجاج لئلا يلحقهم فتور عن أداء الطاعات المشروعة فى ذلك اليوم ويؤدوها على الحضور
والكمال وفى الحديث خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ماقلت أنا والنبيون لا اله الا الله وحده

لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (والهدى) أى وجعل الله الهدى أيضا قياما لهم وهو مايهدى الى البيت ويذبح هناك ويفرق لحمه بين الفقراء فانه نسك المهدى وقوام لمعيشة الفقراء فكان سببا لقيام أمر الدين والدنيا يقول الفقير ومنه يعرف أن المقصود من القربان دفع حاجة الفقراء ولذا يستحب للمضحى أن يتصدق بالكل ثم أنحيته بل بكلها * هركسى از همت والاى خويش * سود برد در خور كالاى خويش * وللحجاج يوم عيد القربان مناسك الذهاب من منى الى المسجد الحرام ولغيرهم الذهاب الى المصلى موافقة لهم والطواف ولغيرهم صلاة العيد لقوله عليه السلام الطواف بالبيت صلاة واقامة السنن من الحلق وقص الاظفار ونحوها ولغيرهم ازالة البدعة واقامة السنة والقربان ولغيرهم أيضا ذلك ولكن ليس كل مال يصلح لخزانة الرب ولا كل قلب يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب (وفى المثنوى) آن تو كل كو خليلانه ترا * تانبرد تيغت اسمعيل را * آن كرامت چون كليمت از كجا * تاكنى شه راه قعر نيل را * (والقلائد) أى وجعل الله القلائد أيضا قياما للناس وهى جمع قلادة وهى ما يقلد به الهدى من نعل أو لحاء شجر ليعلم به انه هدى فلا يتعرض له بركوب أو حمل والمراد بالقلائد ذوات القلائد وهى البدن وهى الناقة والبقرة مما يجوز فى الهدى والاضاحى وخصت بالذكر لان الثواب فيها أكثر وبهاء الحج بها أظهر ولذا ضحى عمر رضى الله عنه بنجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار لقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ووجه كون القلائد سببا لقيام الناس ان من قلد هديا لم يتعرض له أحد وربما كانوا يقلدون رواحلهم اذا رجعوا من مكة من لحاء شجر الحرم فيأمنون بذلك وكان أهل الجاهلية يأكل الواحد منهم القضيب والشجر من الجوع وهو يرى الهدى والقلائد فلا يتعرض له تعظيما له (ذلك) اشارة الى الجعل منصوب بفعل مقدر أى شرع الله ذلك وبين (لتعلموا ان الله يعلم مافى السموات ومافى الارض) فان تشريع هذه الشرائع المستتبعة لدفع المضار الدينية والدنيوية قبل وقوعها وجلب المنافع الاولوية والاخروية من أوضح الدلائل على حكمة الشارع وعلى عدم خروج شئ من علمه المحيط (وان الله بكل شئ عليم) تعميم بعد تخصيص للتأكيد (اعلموا ان الله شديد العقاب) وعيد لمن انتهك محارمه وأصر على ذلك (وان الله غفور رحيم) وعد لمن حافظ على مراعاة حرماته تعالى أو انقلع عن الانتهاك بعد تعاطيه (ما على الرسول الا البلاغ) أى تبليغ الرسالة فى أمر الثواب والعقاب وهو تشديد فى ايجاب القيام بما أمر به أى الرسول قد أتى بما وجب عليه من التبليغ بما لامزيد عليه وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم من بعد فى التفريط (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) أى ما تظهرون من القول والعمل وما تخفون فيؤاخذكم بذلك نقيرا وقطميرا (قال السعدى) بر وعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان و پيدا بنزدش يكيست * والاشارة فى الآية ان الله تعالى كما جعل الكعبة فى الظاهر قياما للعوام والخواص يلوذون به ويستنجحون بالتضرع والابتهال هناك حاجاتهم الدنيوية والاخروية كذلك جعل كعبة القلب فى الباطن قياما للخواص وخواص الخواص ليلوذوا به بطريق دوام الذكر ونفى الخواطر بالكلية واثبات الحق بالربوبية والوحدانية بأن لا موجود الا هو ولا وجود الا له ولا مطلوب ولا محبوب الا هو

وسماه البيت الحرام ليعلم أنه بيت الله على الحقيقة وحرام أن يسكن فيه غيره فيراقبه عن ذكر ماسوى الحق وحبه وطلبه الى أن يفتح الله أبواب فضله ورحمته والشهر الحرام هو أيام الطلب والسير الى الله حرام على الطالب فيها مخالطة الخلق وملاحظة ماسوى الحق والهدى هو النفس البهيمية تساق الى كعبة القلب مع القلائد وهى أركان الشريعة فتذبح على عتبة القلب بسكين آداب الطريقة عن شهواتها ولذاتها الحيوانية وفى قوله تعالى ذلك لتعلموا الآية اشارة الى أن العبد اذا وصل الى كعبة القلب يرى بيت الله ويشاهد أنوار الجمال والجلال فبتلك الانوار يشاهد مافى السموات ومافى الارض لانه ينظر بنور الله فيعلم على التحقيق ان الله يعلم مافى السموات ومافى الارض وان الله بكل شئ عليم اعلموا ان الله شديد العقاب بسدل الحجاب لغير الاحباب ممن ركنوا الى الدنيا واغتروا بزينتها وشهواتها وان الله غفور رحيم لطالبيه وقاصدى حضرته بفتح الابواب ورفع الحجاب ما على الرسول الا البلاغ بالقال والحال والله يعلم ماتبدون من الايمان باقرار اللسان وعمل الاركان وماتكتمون من تصديق الجنان أو التكذيب وصدق التوجه وخلوص النية فى طلب الحق كذا فى التاويلات النجمية (قل لايستوى الخبيث والطيب) نزلت فى حجاج اليمامة لماهم المسلمون ان يوقعوا بهم بسبب انه كان فيهم الحطيم وقد أتى المدينة فى السنة السابقة واستاق سرح المدينة فخرج فى العام القابل وهو عام عمرة القضاء حاجا فبلغ ذلك أصحاب السرح فقالوا للنبى عليه السلام هذا الحطيم خرج حاجا مع حجاج اليمامة فخل بيننا وبينه فقال عليه السلام انه قلد الهدى ولم يأذن لهم فى ذلك بسبب استحقاقهم الأمن بتقليد الهدايا فنزلت الآية تصديقا له عليه السلام فى نهيه اياهم عن تعرض الحجاج وان كانوا مشركين وقدمضت هذه القصة فى اول السورة عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله الآية وبقى حكم هذه الآية الى أن نزلت سورة البراءة فنسخ بنزولها لانه قد كان فيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وفيها اقتلوا المشركين فنسخ حكم الهدى والقلائد والشهر الحرام والاحرام وأمنهم بها بدون الاسلام وسبب النزول وان كان خاصا لكن حكمه عام فى نفى المساواة عند الله بين الردئ وبين الجيد ففيه ترغيب فى الجيد وتحذير عن الردئ ويتناول الخبيث والطيب أمورا كثيرة فمنها الحرام والحلال فمثقال حبة من الحلال أرجح عند الله من ملء الدنيا من الحرام لان الحرام خبيث مردود والحلال طيب مقبول فهما لايستويان أبدا كما ان طالبهما كذلك اذ طالب الخبيث خبيث وطالب الطيب طيب والله تعالى يسوق الطيب الى الطيب كما انه يسوق الخبيث الى الخبيث كما قال الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات والطيب عند سادات الصوفية قدس الله أسرارهم ما كان بلا فكر وحركة نفسانية سواء سيق من طرف صالح أو فاسق لانه رزق من حيث لايحتسب وهو مقبول وخلافه مردود ولابعد فى هذا لان حسنات الابرار سيآت المقربين وبينهما بون بعيد وايضا الخبيث من الاموال مالم يخرج منها حق الله والطيب ما أخرجت منه الحقوق والخبيث ما أنفق فى وجوه الفساد والطيب ما أنفق فى وجوه الطاعات والطيب من الاموال ماوافق نفع الفقراء فى أوقات الضرورات والخبيث مادخل عليهم فى وقت استغنائهم فاشتغلت خواطرهم بها ومنها المؤمن

والكافر والعادل والفاسق والمؤمن والكافر كالسم والعادل كشجرة الثمرة والفاسق كشجرة الشوك فلا يستويان على كل حال ومنها الاخلاق الطيبة والاخلاق الخبيثة فمثل التواضع والقناعة والتسليم والشكر مقبول ومثل الكبر والحرص والجزع والكفران مردودلان الاول من صفات الروح والثاني من صفات النفس والروح طيب علوى والنفس خلافه (وفى المثنوى) هين مرو اندر پى نفسى چو زاغ * كو بگورستان برد نه سوى باغ * نفس اگرچه زيركست وخرده دان * قبله اش دنياست او را مرده دان * ومن اخلاق النفس حب المال والكبار قد عدوا المال الطيب حجابا فما ظنك بالخبيث منه فلابد من تصفية الباطن وتخليته عن حب ما سوى الله تعالى ومنها العلوم النافعة والعلوم الغير النافعة فالنافعة كعلوم الشريعة وغير النافعة كعلوم الفلاسفة * علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين گردد خبيث * ومنها الاعمال الصالحة والاعمال الغير الصالحة فما اريد به وجه الله تعالى فهو صالح وما اريد به الرياء والسمعة فهو غير صالح * عبادت باخلاص نيت نكوست * وگرنه چه آيد زبى مغز پوست * قال فى التأويلات النجمية الخبيث ما يشغلك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله وايضا الطيب هو الله الواحد والخبيث ما سواه وفيه كثرة (ولو اعجبك كثرة الخبيث) الواو لعطف الشرطية على مثلها المقدر اى لو لم يعجبك كثرة الخبيث ولو اعجبتك وكلتاهما فى موضع الحال من فاعل لا يستوى اى لا يستويان كائنين على كل حال مفروض وجواب لو محذوف والمعنى والتقدير ان الخبيث ولو اعجبك كثرته يمتنع ان يكون مساويا للطيب فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير بل كلما كثر الخبيث كان اخبث ومعنى الاعجاب السرور بما يتعجب منه يقال يعجبنى امر كذا اى يسرنى والخطاب فى اعجبك لكل واحد من الذين امر النبى عليه السلام بخطابهم (فاتقوا الله) فى تحرى الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل (يا اولى الالباب) ياذوى العقول الصافية وهم فى الحقيقة من تخلصت قلوبهم وارواحهم من قشور الابدان والنفوس (لعلكم تفلحون) راجين ان تنالوا الفلاح وهو سعادة الآخرة ثم ان التقوى على مراتب قال ابن عطاء التقوى فى الظاهر مخالفة الحدود وفى الباطن النية والاخلاص وقال فى قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وهو صدق قولك لا اله الا الله وليس فى قلبك شئ سواه ومن وصايا حضرة المولوى قبيل وفاته اوصيكم بتقوى الله فى السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام وهجر المعاصى والآثام وترك الشهوات على الدوام واحتمال الجفاء من جميع الانام وترك مجالسة السفهاء والعوام ودوام مصاحبة الصالحين الكرام فان خير الناس من ينفع الناس وخير الكلام ما قل ودل واعلم ان النافع هو التقوى والسبب المنجى هو الايمان والعمل الصالح دون الحسب والنسب فلا يغرنك الشيطان بكثرة اموالك واولادك ووفرة مفاخر آبائك واجدادك فاصل البول الماء الطيب الصافى والله تعالى يخرج الميت من الحى (يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم) روى انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك أكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركونى

ما تركتكم فانما هلك من كان من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بأمر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوا فنزلت وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه عليه السلام كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيهم فقال لا أسأل عن شئ الا أجبت فقال رجل أين أبى فقال فى النار وقال آخر من أبى فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت ان تبد لكم الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء والمسا ـ ة معلقة بالابداء والابداء معلق بالسؤال فالمعنى لا تسألوا عن أشياء ان تسألوا عنها فى زمان الوحى تظهر لكم وان تظهر لكم تغمكم والعاقل لا يفعل ما يغمه قال البغوى فان من سأل عن الحج لم يأمن ان أمر به فى كل عام فيسوءه ومن سأل عن نسبه لم يأمن أن يلحقه بغيره فيفتضح (عفا الله عنها) استئناف مسوق لبيان ان نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المساءة بل لانها فى نفسها معصية مستتبعة للمؤاخذة وقد عفا عنها وفيه من حثهم على الجد فى الانتهاء عنها ما لا يخفى وضمير عنها للمسئلة المدلول عليها بلا تسألوا أى عفا الله عن مسئلتكم السالفة حيث لم يفرض عليكم الحج فى كل عام جزاء بمسئلتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخروية بسبب مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها (والله غفور حليم) أى مبالغ فى مغفرة الذنوب والاغضاء عن المعاصى ولذلك عفا عنكم ولم يؤاخذكم بعقوبة ما فرط منكم فالجملة اعتراض تذييلى مقرر لعفوه تعالى (قد سألها قوم) أى سألوا هذه المسئلة لكن لا عينها بل مثلها فى كونها محظورة ومستتبعة للوبال وعدم التصريح بالمثل للمبالغة فى التحذير (من قبلكم) متعلق بسألها (ثم أصبحوا بها) أى بسببها (كافرين) فان بنى اسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم فى أشياء فاذا أمروا تركوها فهلكوا كما سأل قوم ثمود صالحا الناقة وسأل قوم عيسى مائدة قال أبو ثعلبة ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها قال الحسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره * پس نيكبخت آنست كه از حال ديكران عبرت كيرد بقول وفعل فضولى اشتغال نمايد ودرين باب كفته اند * بكوى انچه كفتن ضرورت شود * ذكر كفته ها را فرو بند در * بجاى ارفعلى كه لازم بود * ز افعال بى حاصل اندر كذر *

وكان رجل يحضر مجلس أبى يوسف كثيرا ويطيل السكوت فقال له يوما ما لك لا تتكلم ولا تسأل عن مسئلة قال أخبرنى أيها القاضى متى يفطر الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل فتبسم وتمثل ببيت جرير

وفى الصمت زين للغبى وانما * صحيفة لب المرء أن يتكلما

وفى الحديث عجبت من بنى آدم وملكاه على نابيه فلسانه قلمهما وريقه مدادهما كيف يتكلم فيما لا يعنيه والاشارة فى الآيتين ان الله تعالى نهى أهل الايمان أن يتعلموا العلوم اللدنية وحقائق الاشياء بطريق السؤال لانها ليست من علوم القال وانما هى من علوم الحال فقال يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء أى عن حقائق أشياء ان تبد لكم بيانها بطريق القال تسؤكم اذ لم تهتدوا الى الحقائق ببيان القال فتقع عقولكم المشوبة بآفات الهوى والوهم والخيال فى الشبهات فتهلكوا فى أوديتها كما كان حال طوائف الفلاسفة اذ طلبوا علوم حقائق الاشياء بطريق القال والبراهين المعقولة فما كانت منها مندرجة تحت نظر العقول

المجردة عن شوائب الوهم والخيال أصابوها وما ضاق نطاق العقول عن دركها استزلهم الشيطان
عند البحث عن الصراط المستقيم وأوقعهم في أودية الشبهات وبوادي الهلكات فهلكوا
وأهلكوا خلقا عظيما بتصانيفهم في العلوم الالهية وبعضهم خلطوها بعلم الاصول وقرروا
شبهاتهم فيها فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل وما علموا ان تعلم علوم الحقائق بالقال محال وان تعلمها
انما يحصل بالحال كما كان حال الانبياء مع الله فقد علمهم علوم الحقائق بالاراءة لا بالرواية فقال
تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال في حق النبي عليه السلام لنريه
من آياتنا وقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقال عليه السلام أرنا الاشياء كما هي وكما كان حال
الامة مع النبي عليه السلام كان يعلمهم الكتاب بالقال والحكمة بالحال بطريق الصحبة وتزكية
نفوسهم عن شوائب آفات النفس وأخلاقها كقوله تعالى يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وقال تعالى فيمن تحقق له فوائد الصحبة على موائد المتابعة سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ثم قال وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم
أي وان كان لابد لكم من السؤال عن حقائق الاشياء فاسألوا عنها بعد نزول القرآن أي من
القرآن ليخبركم عن حقائقها على قدر عقولكم اما العوام منكم فيؤمنون بمتشابهات القرآن
فانها بيان حقائق الاشياء ويقولون كل من عند ربنا ولا يصرفون فيها بعقولهم طلب التأويل
فانه لا يعلم تأويلها الا الله والراسخون في العلم وهم الخواص وأما أخص الخواص فيفهمون
مما يشير القرآن اليه من حقائق الاشياء بالرموز والاشارات والمتشابهات مالا يفهم غيرهم
كما أشار بقصة موسى والخضر الى أن تعلم العلم اللدني انما يكون بالحال في الصحبة والمتابعة
والتسليم وترك الاعتراض على الصاحب المعلم لا بالقال ولا بالسؤال لقوله تعالى هل أتبعك على
أن تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يعني في المتابعة وترك الاعتراض قال
ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء يعني ان من
شرط المتابعة ترك السؤال عن أفعال المعلم وغيرها فلما لم يستطع موسى معه صبرا ليتعلم بالحال
وفتح باب القال والسؤال فقال أخرقتها لتغرق أهلها أقتلت نفسا زكية فلما أساء الخضر وقال
ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال يعني موسى ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
يشير الى ان تعلم العلم اللدني بالحال في الصحبة والمتابعة والتسليم لا بالقال والسؤال وفي السؤال
الانقطاع عن الصحبة فافهم جدا فلما عاد في الثالثة الى السؤال وقال لو شئت لاتخذت عليه أجرا
قال هذا فراق بيني وبينك ثم قال عفا الله عنها أي عما سألتم وطلبتم من علوم الحقائق بالقال قبل
نزول هذه الآية والله غفور لمن تاب ورجع الى الله في طلب علوم الحقائق بالقال والسؤال حليم
لمن يطلب بالحال يحلم عنهم في اثناء ما يصدر منهم مما ينافي أمر الطلب الى أن يوفقهم لما يوافق
الطلب ثم قال قد سألها قوم من قبلكم يعني من مقدمي الفلاسفة فقد شرعوا في طلب العلوم
الالهية بالقال ونظر العقل فوقعوا في أودية الشبهات ثم أصبحوا بها كافرين أي بسبب الشبهات
التي وقعوا فيها بتتبع القيل والقال وكثرة السؤال وترك متابعة الانبياء عليهم السلام كذا
في التأويلات النجمية (ما جعل الله) هو الجعل التشريعي ويتعدى الى واحد أي ما شرع
وما وضع وما سن (من) مزيدة لتأكيد النفي (بحيرة) كان أهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة

أبطن آخرها ذكر بحروا اذنها أي شقوها وحرموا ركوبها ودرها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى فهي فعيلة من البحر وهو الشق بمعنى المفعولة (ولا سائبة) كان الرجل منهم يقول اذا قدمت من سفري أو برئت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها فهي فاعلة من قولهم ساب الماء يسيب سيبا اذا جرى على وجه الارض ويقال أيضا سابت الحية فالسائبة هي التي تركت حتى تسيب حيث شاءت (ولا وصيلة) كانوا اذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها واستحيوا الذكر من أجل الانثى فلا يذبح لآلهتهم فمعنى الآية ما جعل الله أنثى تعالى ذكرا محرما عند الانفراد فهي فعيلة بمعنى فاعلة (ولا حام) كانوا اذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى فهو اسم فاعل من حمى يحمي أي منع يقال حماه يحميه اذا حفظه (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) أي يكذبون عمدا حيث يفعلون ما يفعلون ويقولون الله أمرنا بهذا وامامهم عمرو بن لحي الخزاعي فانه كان أقدم من ملك مكة وكان أول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وشرع البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي روي انه عليه السلام قال في حقه رأيت عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار يؤذي أهل النار ريح قصبه والقصب المعي هذا شأن رؤسائهم وكبارهم (وأكثرهم) وهم أرذالهم الذين يوقعونهم في معاصي رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يعقلون) انه افتراء باطل حتى يخالفوهم ويهتدوا الى الحق بأنفسهم فيبقون في أسر التقليد (واذا قيل لهم) أي للاكفر على سبيل الهداية والارشاد (تعالوا الى ما أنزل الله) من الكتاب المبين للحلال والحرام (والى الرسول) الذي أنزل هو عليه لتقفوا على حقيقة الحال وتميزوا الحرام من الحلال (قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) بيان لعنادهم واستعصائهم على الهادي الى الحق وانقيادهم للداعي الى الضلال وحسبنا مبتدأ وما وجدنا خبره وهو في الاصل مصدر والمراد به اسم الفاعل أي كافينا الذي وجدنا عليه آباءنا (أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون) الواو للعطف على شرطية أخرى مقدرة قبلها والتقدير أيحسبهم ذلك أي أيكفيهم وجدان آبائهم على هذا المقال أو أيقولون هذا القول ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ من الدين ولا يهتدون للصواب والمعنى ان الاقتداء انما يكون بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة قال الحسين الواعظ في تفسيره * يعني ايشان جاهل وكمراه بودند تقليد ايشان نافع نيست بلكه تقليد عالم مي بايد تا كار بتحقيق انجامد (مثنوي) از مقلد تا محقق فرقهاست * اين يكى كوهست وان ديكر صداست * دست در بينا زني آيي براه * دست در كوري زني افتي بچاه * قال الشيخ علي دده في أسئلة الحكم اما ما ورد في الاحاديث النبوية في حق الدجاجلة وظهورها بين الامة فلا شك عند أهل العلم ان الدجاجلة هم الائمة المضلون لا سيما من متصوفة الزمان ومتشيخيهم وقد شاهدناهم في عصرنا هذا قاتلهم الله حيثما كانوا انتهى قال بعضهم قلت لمتشبه بالصوفية ظاهرا بعني جبتك لماعلم من أحواله فقال اذا باع الصياد شبكته فبأي شيء يصيد * بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش با خدا در تواني فروخت * بنزديك من شبرو راهزن * به از فاسق پارسا پيرهن * والاشارة ان الشيطان كلما سلط على قوم أغراهم على التصرف في انعام أجسامهم ونفوسهم مبتدعين غير متبعين وهم

يزعمون ان هذه التصرفات لله وفى الله وفى قوله ما جعل الله من بحيرة اشارة الى من يتصرف
بعالم يؤمر به كمن يشق أذنه أو يثقبها او يجعل فيها الحلقة من الحديد أو يثقب صدره أو ذكره
ويجعل عليه القفل أو يجعل فى عنقه الغل أو يحلق لحيته مثل ما يفعل هؤلاء القلندرية *
قلندرى نه بريشست وموى ويا ابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست * كذشتن از سر
مودر قلندرى سهلست * چو حافظ آنكه زسر بكذرد قلندر اوست * ولا سائبة وهم الذين
يدورون فى البلاد مسيبين خالعى العذار يرتعون فى مراتع البهيمية والحيوانية بلا لجام
الشريعة وقيد الطريقة وهم يدعون انهم أهل الحق قد لعب الشيطان بهم فاتخذوا الههم
هواهم ولا وصيلة وهم الذين يبيحون المحرمات ويستحلون الحرمات ويتصلون بالاجانب من
طريق الاخوة والابوة كالاباحية والزنادقة فيغتر به ويظن انه بلغ مقام الوحدة وأنه محمى عن
النقصان بكل حال ولا يضره مخالفات الشريعة اذ هو بلغ مقام الحقيقة فهذا كله من وساوس
الشيطان وهواجس النفس ما أمر الله بشئ من ذلك ولا رخص لاحد فيه فهؤلاء الذين وضعوا
هذه الطريقة وابتدعوها لا يعلمون شيأ من الشريعة والطريقة ولا يهتدون الى الحقيقة فانهم
أهل الطبيعة وأرباب الخديعة وقد شاعت فى الآفاق فتنتهم وكملت فيهم غرتهم وما لهم من دافع
ولا مانع ولا وازع على ان الخرق قد اتسع على الراقع

ارى ألف بان لا يقوم بهادم * فكيف ببان خلفه ألف هادم

(يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) أى الزموا اصلاح أنفسكم وحفظها عما يوجب سخط الله
وعذاب الآخرة (لا يضركم) ضلال (من ضل) بالفارسى زيانى نرساند شمارا بى راهئ آنكس كه
كمراه شد (اذا اهتديتم) اذا كنتم مهتدين والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على
الكفرة ويتمنون ايمانهم وفيهم من الضلال بحيث لا يكادون يرعوون عنه بالامر والنهى
(الى الله) لا الى احد سواه (مرجعكم) رجوعكم يوم القيامة (جميعا) الضال والمهتدى (فينبئكم
بما كنتم تعملون) فى الدنيا من أعمال الهداية والضلال أى فيجازيكم على ذلك فهو وعد ووعيد
للفريقين المهتدين والضالين وتنبيه على ان أحدا لا يؤاخذ بعمل غيره ولا يتوهمن ان فى الآية
رخصة فى ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع استطاعتهما كيف لا ومن جملة الاهتداء
ان ينكر على المنكر حسب الطاقة * اكر بينى كه نابينا وچاهست * اكر خاموش بنشينى
كناهست * وفى الحديث من رأى منكم منكرا ان استطاع أن يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقد روى ان الصديق قال يوما على المنبر يا أيها الناس انكم تقرؤن
هذه الآية وتضعونها غير موضعها ولا تدرون ما هى وانما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر
ولا تغتروا بقول الله تعالى يا أيها الذين الآية فيقول أحدكم على نفسى والله لتأمرن بالمعروف
وتنهون عن المنكر أو ليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون
خياركم فلا يستجاب لهم ولو قيل لرجل لم لا تأمر بالمعروف قال مرا چه كارست أو قيل لرجل
فلان را أمر معروف كن فقال مرا او چه كرده است أو قال من عافيت كزيده ام أو قال مرا با اين
فضولى چه كار يخاف عليه الكفر فى هذه الصور (قال المولوى) تو زكفتار تعالوا كم مكن *

كيمياى بس شكرفت اين سخن * كركسى كردد زگفتارت نفير * كيمياراهيج ازوى وامكير
فالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض لايسقط الا عند العجز عن ذلك وكان السلف
معذورين فى بعض الازمان فى ترك الانكار باليد واللسان * جو دست وزبان را نماند مجال *
بهمت نمايند مردى رجال * والحاصل ان هذا يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال
والاوقات فعلى المحب أن لا يتجاوز عن الحد ويراعى حكم الوقت فان لكل زمان دولة ورجالا *
والاشارة يا أيها الذين آمنوا أى ايمان الطالبين الموقنين بأن الوجدان فى الطلب كما قال تعالى
ألا من طلبنى وجدنى عليكم أنفسكم فاشتغلوا بتزكيتها فانه قد أفلح من زكاها وقد خاب من
دساها فلا تشتغلوا قبل تزكيتها بتزكية نفوس الخلق ولا تغتروا بارادة الخلق وبقبولهم وحسن
ظنهم فيكم وتقربهم اليكم فانه للطالب سم الساعة وان مثل السالك المحتاج الى المسلك
والذى يدعى ارادته ويتمسك به كمثل غريق فى البحر يحتاج الى سابح كامل فى صنعته لينجيه
من الغرق فيتشبث به غريق آخر فى البحر وهو يأخذ بيده لينجيه فيهلكان جميعا فالواجب على
الطالب المحق أن يتمسك بذيل ارادة صاحب دولة فى هذا الشان مسلك كامل ويستسلم للاحكام
ولا يلتفت الى كثرة الهالكين فانه لا يهلك على الله الا هالك لا يضركم أيها الطالبون من ضل من
المغرقين اذا اهتديتم الى الحق به الى الله مرجعكم جميعا أيها الطالبون بجذبات العناية على
طريق الهداية والمضلون بسلاسل القهر والخذلان على طريق المكر والعصيان فينبئكم بما
كنتم تعملون أى فيذيقكم لذة ثواب أعمالكم وألم عقوبة أعمالكم والمعنى ليس للطالب أن
يلتفت فى أثناء سلوكه الى أحد من أهل الصدق والارادة بأن يتقبله لتربيه ويغتر بأنه شيخ يقتدى
به الى أن يتم أمر سلوكه بتسليك مسلك كامل واصل ثم ان يرى شيخه أن له رتبة الشيخوخة فيثبته
باشارة التحقق فى مقام التربية ودعوة الخلق فحينئذ يجوز له أن يكون هاديا مرشدا للمريدين
باحتياط وافر فقد قال تعالى ولكل قوم هاد فأما فى زماننا هذا فقد آل الامر الى ان من لم يكن
مريدا قط يدعى الشيخوخة ويخبر بالشيخوخة الجهال والضلال من جهالته وضلالته حرصا
لانتشار ذكره وشهرته وكثرة مريديه وقد جعلوا هذا الشان العظيم والنبأ الجسيم لعب الصبيان
وضحكة الشيطان حتى يتوارثونه كالمامات واحد منهم كانوا يجلسون ابنه مقامه صغيرا كان أو
كبيرا ويلبسون منه الخرق ويتبركون به وينزلونه منازل المشايخ فهذه مصيبة قد عمت واعل هذه
طريقة قد عفت فاندرست آثارها والله أعلم بأخبارها الى ههنا من الاشارة من التأويلات

النجمية (يا أيها الذين آمنوا) تصديره بحرف النداء والتنبيه لاظهار كمال العناية بمضمونه (روى)
أن تميم بن اوس الدارى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما
بديل بن أبى مريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدما الى الشام مرض بديل فكتب
كتابا فيه أسماء جميع ما معه وطرحه فى درج الثياب ولم يخبرهما بذلك وأوصى اليهما بأن يدفعا
متاعه الى أهله ومات ففتشاه فوجدا فيه اناء من فضة وزنه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه
ودفعا المتاع الى أهله فأصابوا فيه الكتاب فقالوا لهما هل باع صاحبكما شيأ من متاعه قالا لا
قالوا فهل طال مرضه فانفق شيأ على نفسه قالا لا انما مرض حين قدم البلد فلم يلبث ان مات
قالوا فانا وجدنا فى متاعه صحيفة فيها تسمية متاعه وفيها اناء منقوش مموه بالذهب وزنه ثلثمائة

مثقال قالا ماندرى انما أوصى اليه بابتى وأمرنا أن ندفعه اليكم ففعلنا ومالنا بالاناء من علم فرفعوهما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا فاستحلفهما بعد صلاة العصر عند المنبر بالله الذى لا اله الا هو أنهما لم يخونا شيأ مما دفع ولا كتما فحلفا على ذلك فخلى صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم انه وجد الاناء فى مكة فقال من بيده اشتريته من تميم وعدى وقيل لما طالت المدة أظهراه فبلغ ذلك بنى سهم أولياء بديل فطلبوه منهما فقالا كنا اشتريناه من بديل فقالوا ألم نقل لكما هل باع صاحبنا من متاعه شيأ فقلتما لا قالا ما كان لنا بينة فكرهنا أن نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى فان عثر الآية فقام عمرو بن العاص والمطلب بن أبى وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر أنهما كذبا وخانا فدفع الاناء اليهما واتفق العلماء على ان هذه الآية أشكل ما فى القرآن اعرابا ونظما وحكما (شهادة بينكم) أى شهادة الخصومات الجارية بينكم فبين ظرف أضيف اليه شهادة على طريق الاتساع فى الظروف بان يجعل الظرف كأنه مفعول للفعل الواقع فيه فيضاف ذلك الفعل اليه على طريق اضافته الى المفعول نحو يا سارق الليلة أى يا سارقا فى الليلة وارتفاع الشهادة على انها مبتدأ (اذا حضر أحدكم الموت) أى شارفه وظهرت علائمه ظرف للشهادة (حين الوصية) بدل من الظرف وفى ابدال الحين منه تنبيه على أن الوصية من المهمات المقررة التى لا ينبغى أن يتهاون بها المسلم ويذهل عنها (اثنان) خبر مبتدأ بتقدير المضاف لئلا يلزم حمل العين على المعنى أى شهادة بينكم حينئذ شهادة اثنين أو فاعل شهادة بينكم على ان خبرها محذوف أى فيما نزل عليكم أن يشهد بينكم اثنان واختلفوا فى هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصى وقال آخرون هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان ولا يلزم الشاهدين الايمان وان سمى الى واحد الا انه ورد فى الآية الايصاء الى اثنين احتياطا واعتضاد الاحدهما بالآخر فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت والشهيد الذى حضره الوفاة فى الغزو حتى لو مضى عليه وقت صلاة وهو حى لا يسمى شهيدا لان الوفاة لم تحضره فى الغزو (ذوا عدل منكم) هو صفة للاثنان أى صاحبا أمانة وعقل من أقاربكم لانهم أعلم بأحوال الميت وأنصح له وأقرب الى تحرى ما هو أصلح له أو من أهل دينكم يا معشر المؤمنين وهذه جملة تامة تتناول حكم الشهادة على الوصية فى الحضر والسفر (أو آخران من غيركم) عطف على اثنان أى أو شهادة عدلين آخرين من غيركم أى من الاجانب أو من غير أهل دينكم أى من أهل الذمة وقد كان ذلك فى بدء الاسلام لعزة وجود المسلمين لا سيما فى السفر ثم نسخ بقوله تعالى وأشهدوا ذوى عدل منكم فلا يقبل شهادة الذمى على المسلم لعدم ولايته عليه والشهادة من باب الولاية وتقبل شهادة الذمى على الذمى لان أهل الذمة بعضهم أولياء بعض (ان انتم ضربتم فى الارض) أى سرتم وسافرتم فيها (فاصابتكم مصيبة الموت) عطف على الشرط وجوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه أى ان سافرتم فقاربكم الاجل حينئذ وما معكم من الاقارب أو من أهل الاسلام من يتولى لامر الشهادة كما هو الغالب المعتاد فى الاسفار فشهادة بينكم شهادة آخرين أو فانه يشهد آخران فقوله تعالى ان أنتم ضربتم تقييد لقوله أو آخران من غيركم (تحبسونهما) استئناف وقع جوابا عما نشأ من اشتراط العدالة

كأنه قيل فكيف نصنع ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما أي تقفونهما وتصبرونهما للتحليف (من بعد الصلاة) من صلة واللام للعهد الخارجي أي بعد صلاة العصر لتعينها عندهم للتحليف بعدها لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار ولأن جميع أهل الأديان يعظمون ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقد روي أن النبي عليه السلام وقتئذ حلف من حلف قال الشافعي الأيمان تغلظ في الدماء والطلاق والعتاق والمال اذا بلغ مائتي درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد صلاة العصر بمكة بين الركن والمقام وفي المدينة عند المنبر وفي بيت المقدس عند الصخرة وفي سائر البلدان في أشرف المساجد وقال أبو حنيفة لا يختص الحلف بزمان ولا مكان (فيقسمان بالله) عطف على تحبسونهما (ان ارتبتم) شرطية محذوفة الجواب لدلالة ما سبق من الحبس والاقسام عليه سيقت من جهته تعالى معترضة بين القسم وجوابه للتنبيه على اختصاص الحبس والتحليف بحال الارتياب أي ان ارتاب فيهما الوارث منكم بخيانة وأخذ شيء من التركة فاحبسوهما وحلفوهما بالله (لا نشتري به ثمنا) جواب القسم أي مقسم عليه فان قوله فيقسمان يتضمن قسما مضمرا فيه والاشتراء استبدال السلعة بالثمن أي أخذها بدلا منه ثم استعير لأخذ شيء بازالة ما عنده عينا كان أو معنى على وجه الرغبة في المأخوذ والاعراض عن الزائل كما هو المعتبر في المستعار منه والضمير في به لله والمعنى لا نأخذ لأنفسنا بدلا من الله أي من حرمته عرضا من الدنيا بأن نهتكها ونزيلها بالحلف الكاذب أي لا نحلف بالله كاذبين لأجل المال وطمع الدنيا (ولو كان) أي المقسم له المدلول عليه بفحوى الكلام وهو الميت (ذا قربى) أي قريبا منا في الرحم تأكيد لتبرئهم من الحلف كاذبا ومبالغة في التنزه كأنهما قالا لا نأخذ لأنفسنا بدلا من حرمة اسمه تعالى مالا ولو انضم اليه رعاية جانب الأقرباء فقد انضم اليها ما هو أقوى منها وأدعى الى الحلف كاذبا وهي صيانة حظ أنفسهما فلا يتحقق ما قصداه من المبالغة في التنزه عنه والتبري منه فان صيانة أنفسهما وان كانت أهم من رعاية الأقرباء لكنها ليست ضميمة للمال بل راجعة اليه (ولا نكتم شهادة الله) معطوف على لا نشتري به داخل معه في حكم القسم وشهادة الله منصوب على انها مفعول بها أضيفت اليه تعالى لانه هو الآمر بها وبحفظها وعدم كتمانها وتضييعها (انا اذا) أي اذا كتمناها (لمن الآثمين) أي العاصين (فان عثر) أي اطلع بعد التحليف (على أنهما استحقا اثما) أي فعلا ما يوجب اثما من تحريف وكتم بأن ظهر بأيديهما شيء من التركة وادعيا استحقاقهما له بوجه من الوجوه (فآخران) أي رجلان آخران وهو مبتدأ خبره (يقومان مقامهما) أي مقام الذين عثر على خيانتهما وليس المراد بمقامهما مقام أداء الشهادة التي تولياها ولم يؤدياها كما هي بل هو مقام الحبس والتحليف على الوجه المذكور لاظهار الحق (من الذين) حال من فاعل يقومان أي من أهل الميت الذين (استحق عليهم الأوليان) من بينهم أي الأقربان الى الميت الوارثان له الأحقان بالشهادة أي باليمين ومفعول استحق محذوف أي استحق عليهم أن يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين وهما في الحقيقة الآخران القائمان مقام الأولين على وضع المظهر مقام المضمر فاستحق مبني للفاعل والأوليان فاعله وهو تثنية الأولى بالفتح بمعنى الأقرب وقرئ على البناء للمفعول وهو الأظهر أي من الذين استحق عليهم الاثم أي جني عليهم وهم أهل الميت وعشيرته فالأوليان مرفوع على أنه خبر لمحذوف

كأنه قيل ومن هم فقيل الأوليان (فيقسمان بالله) عطف على يقومان (لشهادتنا) المراد بالشهادة اليمين كما في قوله تعالى فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أي ليميننا على أنهما كاذبان فيما ادّعيا من الاستحقاق مع كونها حقة صادقة في نفسها (أحق) بالقبول (من شهادتهما) أي من يمينهما مع كونها كاذبة في نفسها لما أنه قد ظهر للناس استحقاقهما للاثم ويميننا منزهة عن الريب والريبة فصيغة التفضيل مع أنه لا حقية في يمينهما رأساً انما هي لامكان قبولها في الجملة باعتبار احتمال صدقهما في ادعاء تملكهما لما ظهر في أيديهما (وما اعتدينا) عطف على جواب القسم أي ما تجاوزنا فيها الحق وما اعتدينا عليهما بابطال حقهما (انا اذاً) أي اذا اعتدينا في يميننا (لمن الظالمين) أنفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعذابه بسبب هتك حرمة اسم الله تعالى أو لمن الواضعين الحق في غير موضعه ومعنى النظم الكريم ان المحتضر ينبغي ان يشهد على وصيته عدلين من ذوي نسبه أو دينه فان لم يجدهما بأن كان في سفر فآخرين من غيرهم ثم ان وقع ارتياب بهما أقسما على أنهما ما كتما من الشهادة ولا من التركة شيأ بالتغليظ في الوقت فان اطلع بعد ذلك على كذبهما بأن ظهر بأيديهم شيء من التركة وادعيا تملكه من جهة الميت حلف الورثة وعمل بأيمانهم وانما انتقل اليمين الى الأولياء لان الوصيين ادعيا أنهما ابتاعاه والوصي اذا أخذ شيأ من مال الميت وقال انه أوصى به حلف الوارث اذا أنكر ذلك وتحليف المنكر ليس بمنسوخ (ذلك) أي الحكم الذي تقدم تفصيله (أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها) أي أقرب الى أن تؤدي الشهود الشهادة على وجهها الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة خوفاً من العذاب الأخروي هذا كما ترى حكمة شرعية التحليف بالتغليظ المذكور (أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم) بيان لحكمة شرعية رد اليمين على الورثة معطوف على مقدر ينبئ عنه المقام كأنه قيل ذلك أدنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها ويخافوا عذاب الآخرة بسبب اليمين الكاذبة أو يخافوا الافتضاح على رؤس الأشهاد بابطال أيمانهم والعمل بايمان الورثة فينزجروا عن الخيانة المؤدية اليه فأي الخوفين وقع حصل المقصود والذي هو الاتيان بالشهادة على وجهها (واتقوا الله) في شهادتكم فلا تزوروها وفي أيمانكم فلا تحلفوا أيماناً كاذبة وفي أماناتكم فلا تخونوها وفي جميع ما أمركم الله من الأحكام فلا تخالفوا أحكامه (واسمعوا) ما توعظون به كائناً ما كان سمع طاعة وقبول (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن الطاعة أي فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين أي الى طريق الجنة أو الى ما فيه نفعهم واعلم أن الشهادة في الشرع الاخبار عن أمر حضره الشهود وشاهدوه اما معاينة كالافعال نحو القتل والزنا أو سماعاً كالعقود والاقرارات فلا يجوز له أن يشهد الا بما حضره وعلمه وسمعه ولهذا لا يجوز له اداء الشهادة حتى تذكر الحادثة وفي الحديث اذا علمت مثل الشمس فاشهد والا فدع وفي الشهادة احياء حقوق الناس وصون العقود عن التجاحد وحفظ الاموال على أربابها وفي الحديث أكرموا الشهود فان الله يستخرج بهم الحقوق ومن تعين للتحمل لا يسعه أن يمتنع اذا طلب لما فيه من تضييع الحقوق الا أن يقوم الحق بغيره بأن يكون في الصك سواه ممن يقوم الحق به فيجوز له الامتناع لان الحق لا يضيع بامتناعه وهو مخير في الحدود بين الشهادة والستر لان اقامة الحدود حسبة والستر على المسلم حسبة والستر أفضل وفي الحديث من ستر على

مسلم ستر الله عليه فى الدنيا والآخرة ثم اعلم أن اليمين الفاجرة تبقى الديار بلاقع فينبغى لطالب الآخرة أن يجتنب عن الكذب لطمع الدنيا وأن يختار الصدق فى كل قول وفعل (قال الحافظ) طريق صدق بياموزا زآب صافى دل * براستى طلب آزادكى جوسرو چمن * والامانة من الاوصاف الجليلة والله تعالى يأمر بأداء الامانات وان قل أصحابها فى هذا الزمان ولله در القائل * أمين مجوى ومكو با كسى أمانت عشق * درين زمانه مكر جبرئيل امين باشد * وعاقبة الخيانة الافتضاح * (كما قال الصائب) خيانتهاى پنهان ميكشد آخر برسوايى * كه دزد خانكى راشحنه دربازار ميكردد * فلا بد من التقوى وسماع الاحكام الازلية والله لا يهدى الى حضرته القوم الفاسقين يعنى الذين كانوا خارجين عند رشاش النور واصابته كما قال عليه السلام فمن أصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن أخطاه فقد ضل عصمنا الله واياكم من مخالفة أمره ولا يجعلنا ممن ضاع أنفاس عمره انه هو الموفق والمرشد والوهاب (يوم يجمع الله الرسل) أى اذكروا يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيامة والمراد جمعهم وجمع أممهم وانما لم يذكر الامم لانهم أتباع لهم (فيقول) أى الله تعالى للرسل (ماذا أجبتم) أى أى اجابة أجبتم من جهة الامم حين دعوتموهم الى توحيدى وطاعتى اجابة اقرار وتصديق أم اجابة انكار وتكذيب فماذا فى محل النصب على أنه مفعول مطلق للفعل المذكور بعده وفيه اشارة الى خروجهم من عهدة الرسالة كما ينبغى والا لصدر الخطاب بأن يقال هل بلغتم رسالتى ولم يقل ماذا أجابوا بناء على كمال تحقير شأنهم وشدة الغيظ والسخط عليهم فان قلت ما وجه السؤال مع انه تعالى لا يخفى عليه شئ قلت توبيخ القوم كما أن قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت المقصود منه توبيخ من فعل ذلك الفعل بها (قالوا) كأنه قيل فماذا يقول الرسل هنالك فقيل يقولون (لا علم لنا) بما كنت أنت تعلم (انك أنت علام الغيوب) تعليل لذلك أى لانك تعلم ما أضمروه وما أظهروه ونحن لا نعلم الا ما أظهروه فعلمنا فى علمك كالمعدوم وهذا الجواب يتضمن التشكى من الامم كأنه قيل علمك محيط بجميع المعلومات فتعلم بما ابتلينا من قبلهم وكابدنا من سوء اجاباتهم فالتجئ اليك فى الانتقام منهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن هذا الجواب انما يكون فى بعض مواطن القيامة وذلك عند زفرة جهنم وجثو الامم على الركب لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا قال نفسى نفسى فعند ذلك تطير القلوب من أماكنها فيقول الرسل من شدة هول المسئلة وهول الموطن لا علم لنا انك أنت علام الغيوب وترجع اليهم عقولهم فيشهدون على قومهم أنهم بلغوهم الرسالة وأن قومهم كيف ردوا عليهم فان قيل كيف يصح ذهول العقل مع قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر قيل ان الفزع الاكبر دخول جهنم (قال السعدى) دران روز كز فعل پرسند وقول * أولوا العزم را تن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا * برادر ز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار * سر از جيب غفلت برآور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون * وقيل قولهم لا علم لنا ليس المقصود منه نفى العلم بجوابهم حال التبليغ ولا وقت حياة الانبياء بل المقصود نفى علمهم بما كان من الامم بعد وفاة الانبياء فى العاقبة وآخر الامر الذى به الاعتبار لان الثواب والعقاب انما يدوران على الخاتمة وذلك غير معلوم لهم فلهذا المعنى قالوا لا علم لنا وفى الحديث انى على الحوض أنظر من يرد على منكم والله ليقطعن دونى رجال فلاقولن

أى ربى منى ومن أمتى فيقول انك لاتدرى ما أحدثوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم وهو عبارة عن ارتدادهم أعم من أن يكون من الاعمال الصالحة الى السيئة أو من الاسلام الى الكفر وفى الحديث يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيشهدون أنه قد بلغ فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس انما شهد محمد وأمته بذلك مع أنهم بعد نوح لعلمهم بالقرآن أن الانبياء كلهم قد بلغوا أممهم ما أرسلوا به وقد جاء فى الرواية ثم يؤتى بمحمد فيسئل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم فذلك قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا فعلى العاقل أن يجيب الى دعوة الحق وينتفع بنصيحة الناصح الصدق * امروز قدر پند عزيزان شناختيم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد * واعلم أن القيامة يوم يتجلى الحق فيه بالصفة القهارية قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قال حضرة شيخنا العلامة أبقاه الله بالسلامة هذا ترتيب أنيق فان الذات الاحدى يدفع بوحدته الكثرة وبقهره الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى سواه تعالى وقيامة العارفين دائمة لانهم يكاشفون الامور ويشاهدون الاحوال فى كل موطن على ماهى عليه وهى القيامة الكبرى وحشر الخواص بل الاخص اللهم اجعلنا ممن مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار (اذ قال الله يا عيسى بن مريم) أى اذكروا أيها المؤمنون وقت قول الله تعالى لعيسى بن مريم وهو يوم القيامة (اذكر نعمتى) أى انعامى (عليك وعلى والدتك) وليس المراد بأمره عليه السلام يومئذ بذكر النعم تكليف الشكر اذ قد مضى وقته فى الدنيا بل ليكون حجة على من كفر حيث أظهر الله على يده معجزات كثيرة فكذبته طائفة وسموه ساحرا وغلا آخرون فاتخذوه الها فيكون ذلك حسرة وندامة عليهم يوم القيامة والفائدة فى ذكر أمه أن الناس تكلموا فيها ما تكلموا ثم عد الله تعالى عليه نعمة نعمة فقال (اذ أيدتك) ظرف لنعمتى أى اذكر انعامى عليكما وقت تأييدى لك (بروح القدس) أى بجبريل الطاهر على أن القدس الطهور وأضيف اليه الروح مدحا له بكمال اختصاصه بالطهر كما فى رجل صدق ومعنى تأييده به أن جبريل عليه السلام يجعل حجته ثابتة مقررة (تكلم الناس فى المهد وكهلا) استئناف مبين لتأييده عليه السلام والمعنى تكلمهم فى الطفولة والكهولة على سواء أى من غير أن يوجد تفاوت بين كلامه طفلا وبين كلامه كهلا فى كونه صادرا عن كمال العقل وموافقا لكمال الانبياء والحكماء فانه تكلم حال كونه فى المهد أى فى حجر الام أو الذى يربى فيه الطفل بقوله انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وتكلم كهلا بالوحى والنبوة فتكلمه فى تينك الحالتين على حد واحد وصفة واحدة من غير تفاوت معجزة عظيمة حصلت له وما حصلت لاحد من الانبياء قبله ولا بعده وكل معجزة ظهرت منه كما أنها نعمة فى حقه فكذلك هى نعمة فى حق أمه لانها تدل على براءة ساحتها مما نسبوها اليه واتهموها به وحمل مريم ما كان من الرجال كسائر النساء وانما كان بروح منه كما قال تعالى ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا فهذه نعمة خاصة بمريم وكذلك ولادة عيسى وخلقته ما كانت من نطف الرجال وانما كانت كلمته ألقاها الى مريم وروح منه فهذه نعمة خاصة بعيسى والكهل

من الرجال الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب أي خالطه وقيل المراد بكلامه كهلا أن يكلم الناس بعد أن ينزل من السماء في آخر الزمان بناء على أنه رفع قبل أن أكهل فيكون قوله تعالى وكهلا دليلا على نزوله وروى أن الله تعالى أرسله وهو ابن ثلاثين سنة فمكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله تعالى اليه وينزل على هذا السن ثم يكهل (وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل) أي اذكر نعمتي عليكما وقت تعليمي لك جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان بالذكر مع دخولهما في الجنس اظهارا لشرفهما والمراد بالحكمة العلم والفهم لمعاني الكتب المنزلة وأسرارها وقيل هي استكمال النفس بالعلم بها وبالعمل بمقتضاها (وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير) أي تصور منه هيئة مماثلة لهيئة الطير (باذني) أي بتسهيلي وتيسيري (فتنفخ فيها) أي في الهيئة المصورة (فتكون) أي تلك الهيئة (طيرا باذني) فالخالق حقيقة لله تعالى ظاهر على يده عليه السلام عند مباشرة الاسباب كما أن النفخ في مريم كان من جبريل والخلق من الله تعالى سألوا منه عليه السلام على وجه التعنت فقالوا له اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت صادقا في مقالتك فأخذ طينا وجعل منه خفاشا ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض وانما طلبوا منه خلق خفاش لانه أعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الطيور وله ضرع يخرج منه اللبن ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل أن يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان ويحيض كما تحيض المرأة فلما رأوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر (وتبرئ الاكمه والابرص باذني) الاكمه الذي ولد أعمى والابرص هو الذي به برص أي بياض في الجلد ولو كان بحيث اذا غرز بابرة لا يخرج منه الدم لا يقبل العلاج ولذا خصا بالذكر وكلاهما مما أعيا الاطباء (وفي المثنوي) صومعهٔ عيسى است خوان اهل دل * هان هان اى مبتلا اين درمهل * جمع كشتندى زهر اطراف خلق * از ضرير وشل ولنك واهل دلق * او چو كشتى فارغ از اوراد خويش * چاشتكه بيرون شدى آن خوب كيش * پس دعا كردى وكفتى از خدا * حاجت ومقصود جمله شد روا * بى توقف جمله شادان در امان * از دعاى اوشدندى باروان * آزمودى تو بسى آفات خويش * يافتى صحت ازين شاهان كيش * چند آن لنكى تو رهوار شد * چند جانت بى غم وآزار شد (وإذ تخرج الموتى باذني) أي تحيي الموتى وتخرجهم من قبورهم احياء قيل أخرج سام بن نوح ورجلين وجارية كما سبق تفصيله في سورة آل عمران قال الكلبي كان عيسى عليه السلام يحيي الموتى بياحي وياقيوم وهو الاسم الاعظم عند العلماء المحققين (وإذ كففت بني اسرائيل عنك) اى منعت اليهود الذين ارادوا بك السوء عن التعرض لك (إذ جئتهم بالبينات) بالمعجزات الواضحة ظرف لكففت (فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين) أي ما هذا الذي جئت به الا سحر ظاهر ردا وانكارا فبقوا على مرض الكفر ولم يعالجوا بعلاج الايمان على يد الحكيم الالهي الحاذق حكي عن الشبلي انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب علي ابن عيسى الوزير الى الخليفة في ذلك فأرسل الخليفة اليه مقدم الاطباء ليداويه فما انجعت مداواته قال الطبيب للشبلي والله لو علمت أن مداواتك في قطعة لحم من جسدي ما عسر علي

ذلك قال الشبلي دوائى فيما دون ذلك قال الطبيب وما هو قال بقطعك الزنار فقال الطبيب أشهد
أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال نفذنا طبيبا الى
مريض وما علمنا أنا نفذنا مريضا الى طبيب قال اليافعي هذا هو الطبيب الحاذق وحكمته من
الحكمة التي بها العلل تزول وفيه أقول

اذا ما طبيب القلب أصح جسمه * عليلا فمن ذا الطبيب طبيب
وقل هم أولو علم لدنى وحكمة * الهية يشفى بذاك قلوب

وكل مرشد كامل فهو عيسى وقته فان قلت ان أولياء الله هم الاطباء حقيقة ومن شأن الطبيب
أن يعالج و يبرئ دون أن يهلك ويمرض فما شأن ابراهيم الخواص أشار باصبعيه الى عيني رجل
في بريه أراد أن يسلب منه ثيابه فسقطتا قلت انما دعا ابراهيم على اللص بالعمى ودعا ابراهيم
ابن أدهم على الذى ضربه بالجنة لان الخواص شهد من اللص أنه لا يتوب الا بعد العقوبة فرأى
العقوبة اصلح له وابن أدهم لم يشهد توبة الظالم فى عقوبته فتفضل عليه بالدعاء فتوة منه وكرما
فحصلت البركة والخير بدعائه للظالم لجفاء مستغفرا معتذرا فقال له ابراهيم الرأس الذى يحتاج
الى الاعتذار تركته ببلخ وقد كان الانبياء يدعون مطلقا بحسب الاحوال والمصالح وكل
ذلك باذن الله تعالى فهم فى دعائهم فانون عن أنانيات وجودهم لا يصدر من لسانهم الا الحق
المطابق للواقع والحكمة والاولياء تلوا هم فى ذلك ولكن الناس لا يعلمون (وفى المثنوى)
چون بباطن بنگرى دعوى كجاست * او ودعوى پيش آن سلطان فناست * مات زيد
زيد اگر فاعل بود * ليك فاعل نيست او عاطل بود * او ز روى لفظ نحوى فاعلست *
ورنه او مفعول وموتش قاتلست (واذ أوحيت الى الحواريين) جمع حوارى يقال
فلان حوارى فلان أى صفوته وخاصته من الحور وهو البياض الخالص سمى به أصحاب
عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم ونقاء سرائرهم وكان بعضهم من الملوك وبعضهم من
صيادى السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين أى اذكر يا محمد وقت أن
أمرتهم على ألسنة رسلى أو الهمت اياهم وألقيت فى قلوبهم (أن) مفسرة لما فى الايحاء من معنى
القول (آمنوا بى) اى بوحدانيتى فى الربوبية والالوهية (وبرسولى) أى وبرسالة رسولى ولا
تزيلوه عن حيزه حطا ولا رفعا (قالوا) كأنه قيل فماذا قالوا حين أوحى اليهم ذلك فقيل قالوا (آمنا
واشهد باننا مسلمون) أى مخلصون فى ايماننا من أسلم وجهه لله اى أخلص (اذ قال الحواريون)
منصوب باذكر (يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) هذا
السؤال كان فى ابتداء أمرهم قبل أن تستحكم معرفتهم بالله ولذلك أساؤا الادب مع عيسى
عليه الصلاة والسلام حيث لم يقولوا يا رسول الله أو يا روح الله وخاطبوه باسمه ونسبوه الى أمه
ولو وفقوا للادب لقالوا يا روح الله ونسبوه الى الله ثم رفضوا الادب مع الله وقالوا هل يستطيع
ربك كالمتشكك فى استطاعته وكمال قدرته على ما يشاء كيف يشاء ثم اظهروا دناءة همتهم
وخساسة همتهم اذ طلبوا بواسطة مثل عيسى من الله تعالى مائدة دنيوية فانية وما رغبوا
فى فائدة دينية باقية ولو رغبوا فى الفائدة الدينية لنالوا المائدة الدنيوية أيضا قال الله تعالى من
كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من

نصيب والمائدة الخوان الذى عليه الطعام من ماده اذا أعطاه ورفده كأنها تميد من تقدم اليها ونظيره قولهم شجرة مطعمة قال فى الشرعة وضع الطعام على الارض أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم على السفرة وهى على الارض والاكل على الخوان فعل الملوك اى آداب الجبارين لئلا يتطأطؤا عند الاكل وعلى المنديل فعل العجم أى أهل فارس من المتكبرين وعلى السفرة فعل العرب وهى فى الاصل طعام يتخذه المسافر للسفر ثم سمى بها الجلد المستدير المحمول هو فيه (قال) كأنه قيل فماذا قال لهم عيسى عليه السلام حين قالوا ذلك فقيل قال (اتقوا الله) أى من أمثال هذا السؤال (ان كنتم مؤمنين) أى بكمال قدرته تعالى أو بصحة نبوتى (قالوا نريد أن نأكل منها) تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال لانريد بالسؤال ازالة شبهتنا فى قدرته تعالى على تنزيلها أو فى صحة نبوتك حتى يقدح ذلك فى الايمان والتقوى بل نريد أن نأكل منها أى أكل تبرك نشفى بسببها مرضانا ونقوى بها أصحاؤنا ونستغنى بها فقراؤنا وقيل مرادهم أكل احتياج لانهم قالوا ذلك فى زمن المجاعة والقحط (وتطمئن قلوبنا) لكمال قدرته تعالى بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال (ونعلم) علما يقينا (أن) مخففة أى أنه (قد صدقتنا) فى دعوى النبوة وأن الله يجيب دعوتنا وان كنا عالمين بذلك من قبل (ونكون عليها من الشاهدين) نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بنى اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة ويقينا ويؤمن بسببها كفارهم أو من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر (قال عيسى بن مريم) لما رأى عليه السلام أن لهم غرضا صحيحا فى ذلك وأنهم لا يقلعون عنه أزمع على استدعائها واستنزالها وأراد أن يلزمهم الحجة بكمالها (اللهم) أى يا الله والميم عوض عن حرف النداء وهى كلمة عظيمة من قالها فقد ذكر الله تعالى بجميع أسمائه وفى الميم سبعون اسما من أسمائه تعالى قد اندرجت فيها (ربنا) ناداه سبحانه مرتين اظهارا لغاية التضرع ومبالغة فى الاستدعاء (أنزل علينا مائدة من السماء) متعلق بأنزل (تكون لنا عيدا) صفة لمائدة واسم تكون ضمير المائدة وخبرها عيدا ولنا حال منه أى يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وانما أسند ذلك الى المائدة لان شرف اليوم مستفاد من شرفها وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمى يوم العيد عيدا (لاولنا وآخرنا) بدل من لنا باعادة العامل أى عيدا المتقدمينا ومتأخرينا (روى) أنها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا (وآية) كائنة (منك) دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتى (وارزقنا) أى المائدة والشكر عليها (وأنت خير الرازقين) تذييل جار مجرى التعليل أى خير من يرزق لانه خالق الارزاق ومعطيها بلا عوض (قال الله انى منزلها عليكم) اجابة الى سؤالكم (فمن يكفر بعد) أى بعد تنزيلها (منكم) حال من فاعل يكفر (فانى أعذبه) بسبب كفره بعد معاينة هذه الآية الباهرة (عذابا) اسم مصدر بمعنى التعذيب أى تعذيبا (لا أعذبه) صفة لعذابا والضمير له أى أعذبه تعذيبا لا أعذب ذلك التعذيب أى مثل ذلك التعذيب (أحدا من العالمين) أى من عالمى زمانهم أو من العالمين جميعا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب مثل ذلك غيرهم روى أن عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره ثم دعا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة للعالمين ولا

تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل الذى عليها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوكة يسيل دسمها وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من أنواع البقول ما خلا الكراث واذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون رأس الحواريين يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا مما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى فقال يا سمكة احيى باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت فعادت مشوية فلبثت المائدة يوما واحدا فاكل منها ثم طارت ولم تنزل بعد ذلك اليوم وقيل كانت تأتيهم أربعين يوما غبا أى تنزل يوما ولا تنزل يوما يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى اذا فاء الفئ طارت وهم ينظرون فى ظلها ولم يأكل منها فقير الا غنى مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض أبدا ثم أوحى الله الى عيسى أن اجعل مائدتى فى الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس بذلك أى تعاظم على الاغنياء والاصحاء حتى شكوا وشككوا الناس فى شأن المائدة ونزولها من السماء حقيقة فمسخ منهم من مسخ فأصبحوا خنازير يسعون فى الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة فى الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا على الممسوخين فلما أبصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطوف به وجعل يدعوهم بأسمائهم واحدا بعد واحد فيبكون ويشيرون برؤسهم فلا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يتوالدوا وكذلك كل ممسوخ والاشارة أن الله تعالى سلخ صورة الانسانية عن حقائق صفات الحيوانية وألبسهم الصور من حقائق صفاتهم فصاروا خنازير ليعتبر الخلق ويتحقق لهم أن الناس يحشرون على صور صفاتهم يوم تبلى السرائر يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كما قال عليه السلام يموت الناس على ما عاشوا فيه ويحشرون على ما ماتوا عليه يعنى يحشرون على صورة صفاتهم التى ماتوا عليها (وفى المثنوى) هر خيالى كو كند در دل وطن * روز محشر صورتى خواهد بدن * دانكه حشر حاسدان روز كزند * بى كمان برصورت كركان كنند * حشر پرحرص وخس ومردار خوار * صورت خوكى بود روز شمار * زانيانرا كنده اندام نهان * خمر خوارانرا هميه كنده دهان * سيرتى كاندر وجودت غالب است * هم بران تصوير حشرت واجب است * قال القاشانى فى تفسيره وعن بعض الصوفية المائدة عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما أن الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال أنهم رغبوا فى حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها وقال لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والجواب فيها فسأل لاجل اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو أعلى من مقامه لعله لا يتحمله ولا يستقر له فيضل ضلالا بعيدا انتهى كلام القاشانى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده أفندى قدس سره ان قوم عيسى عليه السلام عصوا مرة فرفعت المائدة وانا نعصى فى كل وقت مع أن نعم الله تعالى مترادفة وذلك لان المائدة التى نزلت عليهم من مرتبة الصفة والنعم الفائضة علينا من مرتبة الذات وما هو من الذات لا يتغير ولا

يتبدل

يتبدل وانما التغير فى الصفة وقد بقى هنا شئ وهو أن الاعياد أربعة لأربعة أقوام أحدها عيد
قوم ابراهيم كسر الاصنام حين خرج قومه الى عيدلهم والعيد الثانى عيد قوم موسى واليه
الاشارة بقوله تعالى فى سورة طه قال موعدكم يوم الزينة والعيد الثالث عيد قوم عيسى واليه
الاشارة بقوله تعالى ربنا أنزل علينا مائدة الآية والعيد الرابع عيد أمة محمد عليه السلام وهو
ثلاثة عيد يتكرر كل أسبوع وعيدان يأتيان فى كل عام مرة من غير تكرر فى السنة فاما العيد
المتكرر فهو يوم الجمعة وهو عيد الاسبوع وهو مرتب على اكمال الصلوات المكتوبات لان الله
فرض على المؤمنين فى اليوم والليلة خمس صلوات وأن الدنيا تدور على سبعة أيام فكلما كمل
دور أسبوع من أيام الدنيا واستكمل المسلمون صلواتهم شرع لهم فى يوم استكمالهم يوم الجمعة
وهو اليوم الذى كمل فيه الخلق وفيه خلق آدم وأدخل الجنة وأخرج منها وفيه ينتهى أمر الدنيا
فتزول وتقوم الساعة فيه وفيه الاجتماع على سماع الذكر والموعظة وصلاة الجمعة وجعل ذلك
لهم عيدا ولذلك نهى عن افراده بالصوم وفى شهود الجمعة شبه من الحج ويروى أنها حج المساكين
وقال سعيد بن المسيب شهود الجمعة أحب الى من حجة نافلة والتبكير فيها يقوم مقام الهدى
على قدر السبق وشهود الجمعة يوجب تكفير الذنوب الى الجمعة الاخرى اذا سلم ما بين الجمعتين من
الكبائر كما أن الحج المبرور يكفر ذنوب تلك السنة الى الحجة الاخرى وقد روى اذا سلمت
الجمعة سلمت الايام وأما العيدان اللذان يتكرران فى كل عام انما يأتى كل واحد منهما مرة
واحدة فأحدهما عيد الفطر من صوم رمضان وهو مرتب على اكمال الصيام وهو الركن الثالث
من أركان الاسلام ومبانيه فاذا استكمل المسلمون صيام شهرهم المفروض عليهم استوجبوا
من الله المغفرة والعتق من النار فان صيامه يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب وآخره عتق من
النار والعيد الثانى عيد النحر وهو أكبر العيدين وأفضلهما وهو مترتب على اكمال الحج وهو
الركن الرابع من أركان الاسلام ومبانيه فاذا كمل المسلمون حجهم غفر لهم وانما يكمل الحج
يوم عرفة والوقوف بعرفة ركن الحج الاعظم وروى أنس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم
قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما الفطر والاضحى
واجتمعت الامة على هذا من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا بلا نكير منكر
فهذه أعياد الدنيا تذكر أعياد الآخرة وقد قيل كل يوم كان للمسلمين عيدا فى الدنيا فهو عيد لهم
فى الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه فيوم الجمعة فى الجنة يدعى يوم المزيد ويوم
الفطر والاضحى يجتمع أهل الجنة فيهما للزيارة هذا العوام أهل الجنة وأما خواصهم فكل يوم
لهم عيد يزورون ربهم كل يوم مرتين بكرة وعشيا والخواص كانت أيام الدنيا كلها لهم أعيادا
فصارت أيامهم فى الآخرة كلها أعيادا وأما أخص الخواص فكل نفس عيد لهم قال
فى التأويلات النجمية ربنا أنزل علينا مائدة من السماء أى مائدة الاسرار والحقائق التى تنزلها
من سماء العناية علينا أطعمة الهداية تكون لنا يعنى لاهل الحق وأرباب الصدق عيدا نفرح
بها لاولنا وآخرنا أى لاول أنفاسنا وآخرها فان أرباب الحقيقة يراقبون الانفاس أولها
وآخرها لتصعد مع الله وتهوى مع الله فى صعود النفس مع الله يكون عيدا لهم وفى هويه مع
الله يكون عيدا لهم (كما قال بالفارسية) صوفيان دردمى دو عيد كنند (واذ قال الله يا عيسى

ابن مريم) أى اذكر يا محمد للناس وقت قول الله تعالى لعيسى عليه السلام فى الآخرة توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم باقراره عليه السلام على رؤس الاشهاد بالعبودية وأمره لهم بعبادته تعالى (أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين) مفعول ثان للاتخاذ (من دون الله) حال من فاعل اتخذونى كأنه قيل صيرونى وأمى الهين أى معبودين متجاوزين عن ألوهية الله تعالى ومعبوديته والمراد اتخاذهما بطريق اشراكهما به سبحانه كما فى قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا لان أحدا منهم لم يذهب الى القول بالهية عيسى ومريم مع القول بنفى الهية الله تعالى ولما لم يكن المقصود انكار نفس القول بل قصد توبيخ من قال به ولى حرف الاستفهام المبتدأ ولم يقل كذا لانه يفيد انكار نفس القول قال المولى أبو السعود رحمه الله ليس مدار أصل الكلام أن القول متيقن والاستفهام لتعيين القائل كما هو المتبادر من ايلاء الهمزة المبتدأ على الاستعمال الفاشى وعليه قوله تعالى أأنت فعلت هذا بآلهتنا ونظائره بل على أن المتيقن هو الاتخاذ والاستفهام لتعيين أنه بأمره عليه السلام أو من تلقاء أنفسهم كما فى قوله تعالى أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل انتهى قال فى التأويلات النجمية الاثبات بعد الاستفهام نفى كما أن النفى بعد الاستفهام اثبات كقوله ألست بربكم أى انا ربكم ونظير النفى فى الاثبات قوله تعالى أإله مع الله أى ليس مع الله اله فمعناه ما قلت أنت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ولكنهم بجهلهم قصدوا الغلو فى تعظيمك حتى اطروك وجاوزوا حدك فى المدح ولهذا قال النبى عليه السلام لا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى بن مريم انتهى فان قيل ما وجه هذا السؤال مع علمه تعالى ان عيسى عليه الصلاة والسلام لم يقل قيل ذلك التوبيخ قومه وتعظيم أمر هذه المقالة قال ابو روق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة من جسده عين من دم وهذا الخطاب وان كان ظاهره مع عيسى ولكن كان حقيقته مع الامة لان سنة الله ان لا يكلم الكفار يوم القيامة ولا ينظر اليهم (قال) كأنه قيل فماذا يقول عيسى حينئذ فقيل يقول (سبحانك) علم للتسبيح أى أنزهك تنزيها لائقا بك من أن أقول ذلك أو من أن يقال فى حقك ذلك (ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق) أى ما يستقيم وما ينبغى لى أن أقول قولا لا يحق لى أن أقوله (ان كنت قلته) أى هذا القول (فقد علمته) لانى لا أقدر على هذا القول الا بأن توجده فى وتكونه بقولك كن فصدوره عنى مستلزم لعلمك به قطعا فحيث انتفى العلم انتفى الصدور حتما ضرورة ان عدم اللازم مستلزم لعدم الملزوم (تعلم ما فى نفسى) أى ما أخفيه من نفسى كما تعلم ما أعلنه (ولا أعلم ما فى نفسك) أى ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك فعبر عما يخفيه الله من معلوماته بقوله ما فى نفسك المشاكلة لوقوعه فى صحبة قوله تعلم ما فى نفسى فان معلومات الانسان مختفية فى نفسه بمعنى كون صورها مرتسمة فيها بخلاف معلومات الله تعالى فان علمه تعالى حضورى لا تنقطع صورة شئ منها فى ذاته فلا يصح أن يحمل النفس على المعنى المتبادر (انك أنت علام الغيوب) ما كان وما يكون (ما قلت لهم الا ما أمرتنى به) تصريح بنفى المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه اى ما امرتهم الا ما امرتنى به وانما قيل ما قلت لهم نزولا على قضية حسن الأدب ومراعاة لما ورد فى الاستفهام (أن اعبدوا الله ربى وربكم) تفسير للضمير فى به وفى امرت معنى القول وليس تفسيرا لما فى قوله ما امرتنى لانه

قوله ولم يقل كذا الخ أى لم يقل أأنت

مفعول لصريح القول والتقدير الا ما أمرتني به بلفظ هو قولك أن اعبدوا الله ربي وربكم
(وكنت عليهم شهيدا) رقيبا اراعى أحوالهم وأحملهم على العمل بموجب أمرك وأمنعهم
عن المخالفة أو مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان (مادمت فيهم) أى مدة دوامى فيما بينهم
(فلما توفيتنى) أى قبضتنى اليك من بينهم ورفعتنى الى السماء (كنت أنت الرقيب عليهم)
أى أنت لا غيرك كنت الحافظ لاعمالهم والمراقب لها فمنعت من أردت عصمته عن المخالفة
بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسول وانزال الآيات وخذلت من خذلت من
الضالين فقالوا ما قالوا (وأنت على كل شئ شهيد) مطلع عليه مراقب له فعلى متعلقة بشهيد
والتقديم لمراعاة الفاصلة (ان تعذبهم فانهم عبادك) أى فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على
المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على أنهم استحقوا التعذيب حيث عبدوا غيره تعالى
(وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) أى فلا عجز ولا استقباح فانك القادر والقوى على
الثواب والعقاب الذى لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل
مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل فان قلت مغفرة المشرك قطعية الانتفاء بحسب الوجود
وتعذيبه قطعى الوجود فما معنى ان المستعمل فيما كان كل واحد من جانبى وجوده وعدمه جائزا
محتمل الوقوع قلت كون غفران المشرك قطعى الانتفاع بحسب الوجود لا ينافى كونه جائز
الوجود بحسب العقل فصح استعمال كلمة ان فيهما لانه يكفى فى صحة استعمالها مجرد الامكان
الذاتى والجواز العقلى وقيل الترديد بالنسبة الى فرقتين والمعنى ان تعذبهم أى من كفر منهم وان تغفر
لهم أى من آمن منهم (روى) انه لما نزلت هذه الآية أحيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بها الليلة
وكان بها يقوم وبها يقعد وبها يسجد ثم قال أمتى أمتى يارب فبكى فنزل جبرائيل عليه السلام فقال
الله يقرئك السلام ويقول لك انا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك (قال الله) أى يقول الله تعالى يوم
القيامة عقيب جواب عيسى عليه السلام مشيرا الى صدقه فى ضمن بيان حال الصادقين الذين
هو فى زمرتهم (هذا) أى يوم القيامة وهو مبتدأ وخبره ما بعده (يوم ينفع الصادقين صدقهم)
المراد الصدق فى الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف فالجانى المعترف يوم القيامة بجنايته
لا ينفعه اعترافه وصدقه وكذا الجانى المعترف فى الدنيا بجنايته لا ينفعه يومئذ اعترافه وصدقه
فانه ليس المراد من صدق فى أى شئ كان بل فى الامور الدينية التى معظمها التوحيد الذى
نحن بصدده والشرائع والاحكام المتعلقة به والصادقون الرسل الناطقون بالصدق الداعون
الى ذلك والامم المصدقون لهم المعتقدون بهم عقدا وعملا (لهم جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها أبدا) كأنه قيل ما لهم من النفع فقيل لهم نعيم دائم وثواب خالد وهو الفوز الكبير
قوله أبدا أى الى الابد تأكيد للخلود يعنى بالفارسية * زمان بود ايشان نهايت ندارد (رضى الله
عنهم) بالطاعة (ورضوا عنه) بنيل الكرامة والرضوان فيض زائد على الجنات لا غاية وراءه ولذلك
قال تعالى (ذلك) أى نيل الرضوان (هو الفوز العظيم) أى النجاة الوافرة وحقيقة الفوز نيل
المراد وانما عظم الفوز لعظم شأن المطلوب الذى تعلق به الفوز وهو الرضا الذى لا مطلب وراءه
أصلا (لله ملك السموات والارض وما فيهن) تحقيق للحق وتنبيه على كذب النصارى وفساد
ما زعموا فى حق المسيح وأمه أى له تعالى خاصة ملك السموات والارض وما فيهما من العقلاء

وغيرهم يتصرف فيها كيف يشاء ايجادا واعداما واماتة واحياء وأمرا ونهيا من غير أن يكون لشئ من الاشياء مدخل فى ذلك (وهو على كل شئ قدير) بالغ فى القدرة منزه عن العجز والضعف ومقدس تبارك وتعالى وتقدس * نيست خالقش رادركس مالكى * شركتش دعوى كند چون هالكى * واحدا اندر ملك أو رايار نى * بندكانش راجز او سالار نى * واعلم ان الآية ناطقة بنفع الصدق يوم القيامة فلا ينفع الكذب والرياء بوجه من الوجوه أصلا * دلا دلالت خيرت كنم براه نجات * مكن بفسق مباهات وزهد هم مفروش * فعلى العاقل أن يجتهد فى طريق الصدق فان الصدق بعد الايمان يجر الى الاحسان وقبل الايمان الى الايمان كما حكى عن ابراهيم الخواص قدس سره أنه كان اذا أراد سفرا لم يعلم أحدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسود فبينما نحن معه فى مسجد اذ تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى يا حامد الى أين قلت يا سيدى خرجت بخروجك قال أنا أريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وأنا أريد مكة ان شاء الله تعالى فلما كان بعد أيام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى يوما وليلة معنا لا يسجد لله تعالى سجدة فتقربت من ابراهيم وقلت ان هذا الغلام لا يصلى فجاس وقال يا غلام ما لك لا تصلى والصلاة أوجب عليك من الحج فقال يا شيخ ما على صلاة قلت ألست بمسلم قال لا قلت فأى شئ أنت قال نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها أحكمت حال التوكل فلم أصدقها فيما ادعت حتى أخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود أثير ساكنى وأمتحن خاطرى فقام ابراهيم ومشى وقال دعه معك فلم يزل سائرا معنا حتى وافينا بطن مر فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس وقال له ما اسمك قال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله على أمثالك الدخول اليه قال الله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والذى أردت أن تكشف من نفسك قد بان لك فاحذر أن تدخل مكة فان رأيناك بمكة أنكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد أقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح وجوه الناس حتى وقف علينا فأكب على ابراهيم فقبل رأسه فقال له ما وراءك يا عبد المسيح فقال له هيهات أنا اليوم عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست مكانى حتى أقبلت قافلة الحجاج فقمت وتنكرت فى زى المسلمين كأنى محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت فاغتسلت وأحرمت وها أنا أطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال يا حامد انظر الى بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبناه حتى مات بين الفقراء رحمه الله سبحانه وتعالى

سلام على السادات من كل صادق * سلام على ذى الوجد من كل عاشق
سلام على ذى الصحو من سكر غفلة * سلام على الناجين من كل كافة
سلام على من مات من قبل موته * سلام على من فات من قبل فوته

اللهم اجعلنا من الناجين فانا من زمرة المحتاجين آمين يا معين

تمت سورة المائدة مع ما فيها من الفائدة والحمد لله على نعمه المتوافرة والصلاة على رسوله وآله صلاة متكاثرة وذلك فى اليوم الثالث من شهر الله المحرم المنتظم فى سلك سنة ألف ومائة وثلاثين

سورة

سورة الانعام وهى مكية وآيها مائة وخمس وستون وقيل ست آيات أو ثلاث من قوله قل تعالوا
مدنية ومن الله أرجو تمامه بفضله وكرمه وهو قاضى الحاجات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة ليلا معها سبعون ألف ملك قد سدوا ما بين الخافقين ولهم
زجل أى صوت بالتسبيح والتحميد والتمجيد حتى كادت الارض ترتج فقال النبى صلى الله
عليه وسلم سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم وخر ساجدا وروى عنه مرفوعا من قرأ سورة
الانعام يصلى عليه أولئك السبعون ألف ملك ليله ونهاره ثم دعا عليه السلام بالكتاب وأمر
بكتابتها من ليلته تلك (وروى) عنه عليه السلام مرفوعا من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الانعام
الى قوله ويعلم ما تكسبون حين يصبح وكل الله به سبعين ألف ملك يحفظونه وكتب له مثل أعمالهم الى يوم
القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد كلما أراد الشيطان أن يلقى فى
قلبه شيأ من الشر ضربه بها وجعل بينه وبين الشيطان سبعين ألف حجاب فاذا كان يوم القيامة
قال الله تعالى يا ابن آدم امش تحت ظلى وكل من ثمار جنتى واشرب من ماء الكوثر واغتسل من
ماء السلسبيل فأنت عبدى وأنا ربك لا حساب عليك ولا عذاب كذا رواه الامام الواحدى فى
الوسيط (الحمد لله) الالف واللام فى الحمد لاستغراق الجنس واللام فى لله للاختصاص لانه تعالى
قال بربهم يعدلون ودفع تسويتهم بربهم مما جعل مقصودا بالذات وفى التأويلات النجمية اللام
لام التمليك يعنى كل حمد يحمده أهل السموات والارض فى الدنيا والآخرة ملك له وهو الذى
أعطاهم استعداد الحمد ليحمدوه بآثار قدرته على قدر استعدادهم واستطاعتهم لكن حمد الخلق
له مخلوق فان وحمده لنفسه قديم باق فان قيل أليس شكر المنعم واجبا مثل شكر الاستاذ على
تعليمه وشكر السلطان على عدله وشكر المحسن على احسانه قال عليه السلام من لم يشكر الناس
لم يشكر الله فالجواب ان الحمد والتعظيم المتعلق بالعبد المنعم نظرا الى وصول النعمة من قبله وهو
فى الحقيقة راجع اليه تعالى لانه تعالى لولم يخلق نفس تلك النعمة ولولم يحدث داعية الاحسان
فى قلب العبد المحسن لما قدر ذلك العبد على الاحسان والانعام فلا محسن فى الحقيقة الا الله ولا
مستحق للحمد الا هو تعالى وفى تعليق الحمد باسم الذات المستجمع لجميع الصفات اشارة الى انه
المستحق له بذاته سواء حمده حامد أولم يحمده قال البغوى حمد الله نفسه تعليما لعباده أى احمدوه
(وفى المثنوى) جونكه آن خلاق شكر وحمد جوست * آدمى را مدح جويى نيز خوست *
خاصه مرد حق كه در فضلست جست * پرشود زان باد چون خيك درست * ور نباشد اهل زان
باد دروغ * خيك بدريست كى باشد فروغ (الذى خلق السموات) بما فيهما من الشمس والقمر
والنجوم (والارض) بما فيهما من البر والبحر والسهل والجبل والنبات والشجر خلق السموات
وما فيهما فى يومين يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق الارض وما فيها فى يومين يوم الثلاثاء ويوم
الاربعاء وفى تعليق الحمد بالخلق تنبيه على استحقاقه تعالى باعتبار أفعاله والآئه أيضا وتخصيص
خلق السموات والارض بالذكر لانهما أعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبرة والمنافع
لهم وجمع السموات دون الارض وهى مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار
والحركات قالوا ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام السماء الدنيا موج مكفوف أى متصادم

بعضه على بعض يمنع بعضه بعضا أي ممنوع من السيلان والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديدة والرابعة نحاس أو صفر والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء وأما الارض فهي تراب لاغير والاكثرون على تفضيل الارض على السماء لان الانبياء خلقوا من الارض وعبدوا فيها ودفنوا فيها وان الارض دار الخلافة ومزرعة الآخرة وأفضل البقاع على وجه الارض البقعة التي ضمت جسم الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم في المدينة المنورة لان الجزء الاصلي من التراب محل قبره صلى الله عليه وسلم ثم بقعة الحرم المكي ثم بيت المقدس والشام منه ثم الكوفة وهي حرم رابع وبغداد منه (وجعل الظلمات والنور) الجعل هو الانشاء والابداء كالخلق خلا أن ذلك مختص بالانشاء التكويني وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة وللتشريعي أيضا كما في قوله ما جعل الله من بحيرة الآية أي ما شرع وماسن وجمع الظلمات لكثرة أسبابها فان سببها تخلل الجرم الكثيف بين النير والمحل المظلم وذلك التخلل يتكثر بتكثر الاجرام المتخللة بخلاف النور فان سببه ليس الا النار حتى ان الكواكب منيرة بناريتها فهي اجرام نارية وان الشهب منفصلة من نار الكوكب قال الحدادي وانما جمع الظلمات ووحد النور لان النور يتعدى والظلمة لا تتعدى (روي) أن هذه الآية نزلت تكذيبا للمجوس في قولهم الله خالق النور والشيطان خالق الظلمات وفي التيسير انه رد على الثنوية في اضافتهم خلق النور الى يزدان وخلق الظلمات الى اهرمن وعلى ذلك خلق كل خير وشر (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) عطف على الجملة السابقة وثم لاستبعاد الشرك بعد وضوح ما ذكر من الآيات التكوينية ببطلانه والباء متعلقة بيعدلون وقدم المعمول على العامل للاهتمام وتحقيق الاستبعاد ويعدلون من العدل وهو التسوية يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته والمعنى أنه تعالى مختص باستحقاق الحمد والعبادة باعتبار ما فصل من شؤونه العظيمة الخاصة به الموجبة لقصر الحمد والعبادة عليه ثم هؤلاء الكفرة لا يعملون بموجبه ويعدلون به سبحانه أي يسوون به غيره في العبادة التي هي أقصى غايات الشكر الذي رأسه الحمد مع كون كل ماسواه مخلوقا له غير متصف بشيء من مبادي الحمد * والاشارة أن الله تعالى خلق سموات القلوب وأرض النفوس وجعل الظلمات في النفوس وهي صفاتها البهيمية والحيوانية وأخلاقها السبعية والشيطانية والنور في القلوب وهو صفاتها الملكية وأخلاقها الروحانية الباقية فمن غلب عليه النور وهو صفة الملكية الروحانية يميل الى عبودية الحق تعالى ويقبل دعوة الانبياء ويؤمن بالله ورسوله ويتحلى بحلية الشريعة فالله تعالى يكون وليه فيخرجه من ظلمات الصفات الخلقية الحيوانية الى الصفات الملكية كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ومن غلب عليه الظلمات البشرية الحيوانية واتبع طاغوت الهوى واستلذ بشهوات الدنيا فالطاغوت يكون وليه فيخرجه من نور الصفات الروحانية الى ظلمات الصفات الحيوانية كقوله تعالى والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فهذا معنى قوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني بعد أن خلق سموات القلوب وأرض النفوس وجعل فيهن الظلمات النفسانية والنور الروحاني مال نفوس الكفار بغلبات صفاتها الى طاغوت الهوى فعبدوه وجعلوه عديلا لربهم كذا في التأويلات النجمية (حكي) انه جاء جماعة من فقهاء اليمن

الى الشيخ العارف بالله أبي الغيث بن جميل قدس سره يمتحنونه في شيء فلما دنوا منه قال مرحبا
بعبيد عبدي فاستعظموا ذلك فلحقوا شيخ الطريقين وامام الفريقين أبا الذبيح اسمعيل بن محمد
الحضرمي قدس سره فأخبروه بما قاله الشيخ أبو الغيث المذكور لهم فضحك وقال صدق الشيخ
أنتم عبيد الهوى والهوى عبده * غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهر چه رنك
تعلق پذيرد آزاد است (هو) أي الله تعالى (الذي خلقكم) أي ابتدأ خلقكم أيها الناس (من
طين) أي تراب مخلوط بالماء فانه المادة الاولى للكل لما انه منشأ لآدم الذي هو أصل البشر قال
السدي بعث الله جبريل الى الارض ليأتيه بطائفة منها فقالت الارض اني أعوذ بالله منك أن
تنقص مني فرجع جبرائيل ولم يأخذ شيأ * معدن شرم وحيا بد جبرئيل * بست آن سوكندها
بروى سبيل * قال يا رب انها عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت كالمرة الاولى فرجع * خاك
لرزيد ودر آمد در كريز * كشت اولابه كنان واشك ريز * رفت ميكائل سوى رب دين * خالى
از مقصود دست وآستين * كفت اسرافيل را يزدان ما * كه برو زان خاك بركن كف بيا * آمد
اسرافيل هم سوى زمين * باز آغازيد خاكستان حنين * زود اسرافيل باز آمد بشاه * كفت عذر
ما جرا نزد آله * فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال وأنا أعوذ بالله أن أخالف أمره فأخذ
من وجه الارض اخلاط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلاف ألوان بني آدم ثم عجنها بالماء
العذب والملح والمر فلذلك اختلاف أخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت رحم جبرائيل وميكائيل
الارض ولم ترحمها لاجرم اجعل أرواح من أخلق من هذا الطين بيدك * كفت يزدان كه بعلم
روشنم * كه ترا جلاد اين خلقان كنم * وروى عن أبي هريرة خلق الله آدم من تراب وجعله طينا
ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا أي أسود متغيرا منتنا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا
كالفخار أي يابسا مصوتا كالمطبوخ بالنار ثم نفخ فيه من روحه وانما خلق من تراب لان مقام
التراب مقام التواضع والمسكنة ومقام التواضع الرفعة والثبات ولذا ورد من تواضع رفعه الله
وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا وهو الحكمة في تعذيب الانسان
بالنار لا بالماء لان الظرف المعمول من التراب اذا تنجس ببول أو قذر آخر لا يطهر بالماء فالانسان
المتنجس بنجاسة المعاصي لا يطهر الا بالنار وهو الحكمة أيضا في التيمم عند عدم الماء ويقبر كل
جسد في الموضع الذي أخذت منه طينته التي خمرت في أول نشأة أبناء آدم عليه السلام قال
الامام مالك لا أعرف أكبر فضل لابي بكر وعمر رضي الله عنهما من أنهما خلقا من طينة رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقرب قبرهما من حضرة الروضة المقدسة المفضلة على الاكوان
بأسرها زادها الله تشريفا وتعظيما ومهابة (ثم قضى) أي كتب لموت كل واحد منكم (أجلا)
خاصا به أي حدا معينا من الزمان يفنى عند حلوله لا محالة وثم للايذان بتفاوت ما بين خلقهم وبين
تقدير آجالهم (وأجل مسمى) أي حد معين لبعثكم جميعا وهو مبتدأ خبره قوله (عنده) أي
مثبت معين في علمه لا يتغير ولا يقف على وقت حلوله أحد لا مجملا ولا مفصلا وأما أجل الموت
فمعلوم اجمالا وتقريبا بناء على ظهور أماراته أو على ما هو المعتاد في أعمار الانسان وتسميته
أجلا انما هو باعتبار كونه غاية لمدة لبثهم في القبور لا باعتبار كونه مبدأ لمدة القيامة كما ان مدار
التسمية في الاجل الاول هو كونه آخر مدة الحياة لا كونه أول مدة الممات لما ان الاجل في اللغة

عبارة عن آخر المدة لا عن أولها قال حكماء الاسلام ان لكل انسان أجلين أحدهما الآجال الطبيعية والثانى الآجال الاخترامية اما الآجال الطبيعية فهى التى لو بقى الشخص على طبيعته ومزاجه ولم يعترضه العوارض الخارجية والآفات المهلكة لانتهت مدة بقائه الى ان تنحل رطوبته وتنطفئ حرارته الغريزيتان وأما الآجال الاخترامية فهى التى تحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالحرق والغرق ولدغ الحشرات وغيرها من الامور المنفصلة قال بعض الافاضل الاجل هو الوقت المضروب لطريان الزوال على كل ذى روح ولا يطرأ عليه الا عند حلول ذلك الوقت لا يتأخر عنه ولا يسبقه كما يدل عليه قوله تعالى ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون فان قلت قوله تعالى أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى صريح فى الدلالة على السبق على المسمى قلت تعدد الاجل انما هو بالنسبة الينا وأما بالنسبة اليه تعالى فهو واحد قطعا تحقيقه انه تعالى عالم فى الازل كل الموجودات ومقدراتها حسبما شاء له علمه فهو يقول فى الازل مثلا ان فلانا ان اتقى وأطاع يبلغ الى أجله المسمى والمراد بالاجل ههنا الاجل الثانى الاطول وتوصيفه بالمسمية ليس للتخصيص لان الاجل المسمى على كل حال وان لم يتق ولم يطع لم يبلغ هذه المرتبة لكن يعلم أنه يفعل أحد الفعلين معينا فيقدر له الاجل المعين فيكون المقدر فى علم الله الاجل المعين وانا لعدم اطلاعنا فى علم الله تعالى لم نعلم أن ذلك الفلان أى الفعلين فعل وأى الاجلين قضى له فاذا فعل أحدهما المعين وحل الاجل المرتب عليه علمنا ان ذلك هو المقدر المسمى فالتردد بالنسبة الينا لا فى التقدير ولا يلزم أن لا يكون علم الله تعالى بما فعل العبد قبل الوقوع وعلى هذا قول الله للكافر أسلم تدخل الجنة ولا تكفر تدخل النار مع علمه وتقديره عدم اسلامه فى الازل والامر والنهى لاظهار الاطاعة أو المخالفة فى الظاهر لكن يريد اظهار عدم اطاعة عبده للحاضرين فيأمره بشئ وهو يعلم انه لا يفعله والعلم بعدم الاطاعة للحاضرين المترددين انما يحصل بأمره وكذا صورة الطاعة وجميع المقدرات الالهية من أفعال العباد الاختيارية من هذا القبيل فظهر أن التردد بالنسبة الينا دون علم الله الا أن يطلعنا عليه باخباره الواقع فى علمه كما أطلع نبيه عليه السلام على بعض ما وقع من حال الكفار فى زمانه بقوله أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله ختم الله على قلوبهم وقوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون فهذا اخبار بما فى علمه من أنهم لا يختارون الايمان هذا غاية ما يقال فى هذا المقام والعلم عند الله الملك العلام (ثم أنتم تمترون) استبعاد لامترائهم فى البعث بعدما تبين أنه تعالى خالقهم وخالق أصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحياة فيها وابقائها مايشاء كان أقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا والمرية هى الشك المجتاب بالشبهة أصلها من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها ليدر لبنها للحلب والمرى استخراج اللبن من الضرع قال أبو السعود وصفهم بالامتراء الذى هو الشك وتوجيه الاستبعاد اليه مع أنهم جازمون بانتفاء البعث مصرون على انكاره كما ينبئ عنه قولهم أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ونظائره للدلالة على ان جزمهم المذكور فى أقصى مراتب الاستبعاد والاستنكار واعلم أن الانسان وقت كونه نطفة ينكر صيرورته بشرا سويا فى الزمان الآتى وعند تصوره بصورة البشر يلزمه الحجة فانكاره الحشر انكار عين ما كان فيه * پس مثال تو چون آن حلقه زنيست * كز درونش

خواجه كويد خواجه نيست * حلقه زن زين نيست درپايد كه هست * بس زحلقه بردارد هيچ دست * بس هم انكارت مبين ميكند * كز جماد او حشر صدتن ميكند * والاشارة أن الله تعالى قضى للروح من حكمته أجلا لايام فراقه عن الحضرة وبعده عن وطنه الحقيقى وأجل مسمى عنده وهو أجل الوصلة بعد الفرقة فى مقام العندية كقوله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فلاجل الفرقة مدى ومنتهى ولاجل الوصلة لامدى ولا منتهى وانما قال مسمى لان وقت الوصلة مسمى عنده وهو حين يجذبه اليه بجذبة ارجعى الى ربك ولايام الوصلة ابتداء وهو حين تطلع شمس التوحيد من مشرق القلوب الى أن تبلغ حد استواء الوحدة ثم تتسرمد فلا غروب لها ثم أنتم تمترون يا أهل الوصلة كما تمترى أهل الفرقة هذا محال جدا فعلى العاقل الاجتهاد قبل حلول الاجل والتهيؤ للوصول بحسن التوجه والعمل قال بعض المشايخ من ضيع حكم وقته فهو جاهل ومن قصر فيه فهو غافل وفى الحديث ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا أعقل الناس كان همهم المسابقة الى ربهم عز وجل والمسارعة الى ما يرضيه زهدوا فى الدنيا وفى فضولها وفى رياستها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا (روى) أن السرى السقطى قدس سره دخل عليه أبو القاسم الجنيد قدس سره وهو يبكى فقال له ما يبكيك قال جاءتنى البارحة الصبية فقالت يا أبت هذه ليلة حارة وهذا الكوز تعلقه ههنا قال السرى فغلبتنى عيناى فنمت فرأيت جارية من أحسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن أنت قالت لمن لا يشرب الماء المبرد فى الكيزان فتناولت الكوز وضربت به الارض قال الجنيد فرأيت الخزف المكسور ولم يرفعه حتى عفا عليه التراب يا هذا انظر الى تركهم النعيم لم يرضوا لانفسهم أن يشربوا ماء باردا أو يأكلوا طعاما لذيذا لخير راقبوا الاوقات عوضهم الله حالات خارجة عن حسابات الساعات فلا انتهاء لاذواقهم أصلا (وهو) أى الله تعالى مبتدا خبره قوله (الله) باعتبار المعنى الوصفى أى المعبود ولذا تعلق به قوله (فى السموات وفى الارض) والمعنى وهو المعبود والمستحق للعبادة فيهما ولا يلزم من كونه تعالى معبودا فيهما كونه متحيزا فيهما فانه منزه عن الزمان والمكان (يروى) أن امام الحرمين أستاذ الامام الغزالى نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من أهل المجلس فقال ما الدليل على تنزهه عن المكان وقد قال الرحمن على العرش استوى فقال الدليل عليه قول يونس فى بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ان ههنا فقيرا مديونا بألف درهم أدّ عنه دينه حتى أبينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله لما ذهب فى المعراج الى ما شاء الله من العلا قال هنالك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فكل منهما خاطبه بقوله أنت وهو خطاب الحضور ولو كان هو فى مكان لما صح ذلك فدل ذلك على أنه ليس فى مكان (يعلم سركم وجهركم) خبر ثان أى ما أسررتموه وما جهرتم به من الاقوال (ويعلم ما تكسبون) أى ما تفعلون لجلب نفع أو دفع ضر من الاعمال المكتسبة بالقلوب أو بالجوارح سرا وعلانية فيجازيكم على كل ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر * وفى التأويلات النجمية وهو الله فى سموات الوجود وفى أرض النفوس يعلم

سركم الذى أودع فيكم وهو سر الخلافة الذى اختص به الانسان لقبول الفيض الالهى وجهركم أى ماهو ظاهر منكم من الصفات الحيوانية والاحوال النفسانية ويعلم ما تكسبون باستعمال الاستعداد السرّى والجهرى فى المأمورات والمنهيات من الخير والشر وقد خص الانسان بهذا الكسب أيضا دون الملك والحيوان فان الملك لا يقدر أن يكتسب من الصفات الحيوانية شيأ ولا الحيوان قادر على أن يكتسب من الصفات الملكية شيأ والانسان متصرف فى هاتين الصفتين وله اكتساب التخلق بأخلاق الله بالتقرب الى الله بأداء ما افترض عليه والتزام النوافل واجتناب النواهى الى أن يصير من خير البرية وله أيضا أن يكتسب من الشر ما يصير به شر البرية انتهى قال حسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره الفارسى * در نقد النصوص فرموده كه انسان مرآتيست ذات وجهين در يك روبش خصائص ربوبيت ودر روى ديكر نقايص عبوديت چون خصايص نكرى ازهمه موجودات بزركوارتر وچون نقايص عبوديت شمارى ازهمه خوارتر وبيقدارتر * چون در خود از اوصاف تو يابم اثرى * حاشا كه بود نكوتر از من دكرى * وآن دم كه فتد بحال خويشم نظرى * در هر دو جهان نباشد از من بترى * پس حق سبحانه وتعالى مى فرمايدكه من اسرار خصائص شمادر مرتبه غيب ميدانم وآثار نقايص شمارا در عالم شهادت مى شناسم وديكر ميدانم آنچه شما ميكنيد از عملى كه سبب ترقى باشد بر درجات انسانيه يا موجب تنزل بدركات حيوانية ودانستن اين داناى سالك را بران داردكه باصلاح وتزكية اعمال مشغول شده از حيز استيفاى حظوظ حيوانى بر ذروه استئناس بانعيم روحانى متصاعد كردد * حيف باشد كه عمر انسانى * چون بهايم بخواب وخور كذرد * آدمى ميتواند از كوشش * كه مقام فرشته دركذرد * انتهى قال شيخنا العلامة أبقاه الله بالسلامة عند تأويل الحديث القدسى سرّ الانسان سرّى وسرى سره يعنى سره ظاهر سرى وصورة سرى وسرى باطن سره وحقيقة سره ثم قال واعلم أن سر الانسان عبارة عن الحقيقة الانسانية الظاهرة على صورة الحقيقة الالهية كما قال عليه السلام خلق الله آدم على صورته ولما نزلت تلك الحقيقة الانسانية من مرتبة الغيب الى منزلة الشهادة وتجلى لها الحق سبحانه بجماله وجلاله أودع فى جانبها الشرقى نور جماله وجانبها الغربى ظلمة جلاله وأقام فى الاول ملكا يهدى الى الحق وفى الثانى شيطانا يدعو الى الباطل والملك سادن قبضة الجمال ويد اللطف والشيطان خادم قبضة الجلال ويد القهر واذا أراد الحق أن يصرف تلك الحقيقة الانسانية الى الحق يأمر الملك أن يلهمها اياه فتراه بالنور الالهى الجمالى الذى فاض من تجلى الجمال فتتبعه وتقبله وتكون روحا مادام وتكون على الحق ثابتة ويصير قالبها الذى هو لوحه فى اثبات الحق قلبا ترتعى فى روضته ويتجلى لها الحق سبحانه بالتجليات الجمالية والالطاف الخالصة المورثة طمأنينتها وسكينتها وتكون على الاستسلام والطاعة والصبر والرضا وغير ذلك من الاخلاق الحميدة وأما اذا أراد أن يصرفها الى الباطل فيخلى بينها وبين الشيطان فيلقنها اياه فلا تراه ولا تفهمه أى لا تعلم أنه باطل يحجبها عن الحق لان الظلمة الحاصلة من تجلى الجلال تمنعها عن ذلك فلا تجتنبه بل تأخذه وتصير نفسا مظلمة بعد كونها روحا نورانيا فتجرى به فى قالبها الذى هو محل لذلك ويكون ذلك القالب طبيعة مظلمة بعد كونه قلبا نورانيا فيتجلى الحق تعالى بالتجليات الجلالية والاحوال القهرية التى تورث الاضطراب وعدم

الاستسلام فتكون على المخالفة والاعراض وتتصف بالاوصاف الذميمة بعد الاتصاف بالحميدة هكذا الى آخر الامر اذ ذلك سنته القديمة وعادته الازلية الى ماشاء الله تعالى فانه اذا اراد بعبده خيرا يفقهه فى الدين ويجذبه الى نفسه عما سواه ولايسلط الشيطان عليه كما قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان بل للملائكة السادنة لقبضة الجمال عليهم سلطان بسلطاني عليهم وأحكام القبضتين جارية فى العوالم فى الانفس والآفاق على أيدى سدنتهما الى تمام الامر والحكم فى التقلب للغالب انتهى كلام حضرة الشيخ قدس سره وهو الذى ماجاء مثله بعد الصدر القنوى والله أعلم اللهم اجعلني من تابعيه حقيقة ومتبعيه شريعة وطريقة (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم) ما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة لآية والمراد بالآيات اما الآيات التنزيلية فاتيانها نزولها والمعنى ما ينزل الى أهل مكة آية من الآيات القرآنية (الا كانوا عنها معرضين) غير ملتفتين أى على وجه التكذيب والاستهزاء وأما الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الآيات التكوينية الدالة على وحدانية الله تعالى الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان بمكونها وعن متعلقة بمعرضين والجملة فى محل النصب على أنها حال من مفعول تأتى فيها دلالة على كمال مسارعتهم الى الاعراض وايقاعهم له فى آن الاتيان كما يفصح عنه كلمة لما فى قوله تعالى (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) فان الحق عبارة عن القرآن الذى أعرضوا عنه حيث أعرضوا عن كل آية منه وعبر عنه بذلك ابكال قبح ما فعلوا به فان تكذيب الحق مما لا يتصور صدوره عن أحد والفاء لترتيب ما بعدها على ماقبلها لكن لا على أنه شئ مغاير له فى الحقيقة واقع عقيبه أو حاصل بسببه بل على أن الاول عين الثانى حقيقة وانما الترتيب بسبب التغاير الاعتبارى كما فى قوله تعالى فقد جاؤا ظلما وزورا بعد قوله تعالى وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فان ما جاؤه أى فعلوه من الظلم والزور عين قولهم المحكى لكنه لما كان مغايرا له مفهوما وأشنع منه حالا رتب عليه بالفاء ترتيب اللازم على الملزوم تهويلا لامره كذلك مفهوم التكذيب بالحق لما كان أشنع من مفهوم الاعراض المذكور أخرج مخرج اللازم البطلان فرتب عليه بالفاء اظهارا لغاية بطلانه ثم قيد بذلك لكونه بلا تأمل تأكيدا لشناعته والمعنى انهم حيث أعرضوا عن تلك الآيات عند اتيانها فقد كذبوا بما لا يمكن تكذيبه أصلا من غير أن يتدبروا فى حاله ومآله (فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن) سوف لتأكيد مضمون الجملة والانباء جمع نبا وهو الخبر الذى له عظم وشأن وما عبارة عن الحق المذكور وانباؤه عبارة عما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة أى سيعلمون ما يؤول اليه عاقبة استهزائهم بالآيات فقتلهم الله يوم بدر بالسيف (ألم يروا) لما ذكر تعالى قبائحهم من الاعراض والتكذيب والاستهزاء اتبعه بما يجرى مجرى الموعظة فوعظهم بالقرون الماضية فقال ألم يروا وهمزة الانكار لتقرير الرؤية وهى عرفانية مستدعية لمفعول واحد والضمير لاهل مكة أى ألم يعرفوا بمعاينة الآثار وسماع الاخبار (كم) عبارة عن الاشخاص استفهامية كانت أو خبرية (أهلكنا من قبلهم) من متعلقة بأهلكنا والمراد من قبل خلق أهل مكة أو من قبل زمانهم على حذف المضاف واقامة المضاف

اليه مقامه (من قرن) مميز لكم عبارة عن أهل عصر من الاعصار سموا بذلك لاقترانهم برهة من الدهر كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وأراد بالقرن الاول الصحابة وبالثاني التابعين وبالثالث تابعي التابعين وقيل هو عبارة عن مدة من الزمان ثمانين سنة أو سبعين أو ستين أو أربعين أو ثلاثين أو مائة فالمضاف على هذا محذوف أي من أهل قرن لان نفس الزمان لا يتعلق به الاهلاك (مكناهم في الارض) استئناف لبيان كيفية الاهلاك وتفصيل مباديه مبني على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل كيف كان ذلك فقيل مكناهم وتمكين الشيء في الارض جعله قارا فيها ولما لزمه جعلها مقرا له ورد الاستعمال بكل منهما فقيل تارة مكنه في الارض وأخرى مكن له في الارض حتى أجرى كل منهما مجرى الآخر ومنه قوله تعالى (ما لم نمكن لكم) بعد قوله تعالى مكناهم في الارض كأنه قيل في الاول مكناهم وفي الثاني ما لم نمكن لكم وما نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف محلها النصب على المصدرية أي مكناهم تمكينا لم نمكنه لكم ويحتمل أن يكون مفعولا به لمكناهم على المعنى لان معنى مكناهم أعطيناهم أي أعطيناهم ما لم نعطكم (وأرسلنا السماء) أي المطر أو السحاب (عليهم) متعلق بأرسلنا (مدرارا) مغزارا أي كثير الدرور والصب وهو حال من السماء قال ابن الشيخ المدرار مفعال وهو من أبنية المبالغة كامرأة مذكار ومئناث وأصله من در اللبن درورا وهو كثرة وروده على الحالب يقال سحاب مدرار ومطر مدرار اذا تتابع منه المطر في أوقات الاحتياج اليه (وجعلنا الانهار) أي صيرناها (تجري من تحتهم) أي من تحت أشجارهم ومساكنهم وقصورهم والمعنى أعطيناهم من البسط في الاجسام والامتداد في الاعمار والسعة من الاموال والاستظهار بأسباب الدنيا في استجلاب المنافع واستدفاع المضار ما لم نعط أهل مكة ففعلوا ما فعلوا من الكفران والعصيان (فأهلكناهم بذنوبهم) أي أهلكنا كل قرن من تلك القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب فما أغنى عنهم تلك العدد والاسباب فسيحل بهؤلاء مثل ما حل بهم من العذاب (وأنشأنا من بعدهم) أي أحدثنا من بعد اهلاك كل قرن (قرنا آخرين) بدلا من الهالكين وهو لبيان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وأن ما ذكر من اهلاك الامم الكثيرة لم ينتقص من ملكه شيأ بل كلما أهلك أمة أنشأ بدلها أخرى يعمر بهم بلاده ومن عادته تعالى اذهاب أهل الظلم بعد الامهال ومجيئه بأهل العدل والانصاف ونفي أهل الرياء والسمعة واثبات أهل الصدق والاخلاص ولن يزال الناس من أهل الخير في كل عصر وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر والرحمة بجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم أربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من يخلفه واعلم أنهم لا يسبون شيأ ولا يلعنون ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم أطيب الناس خبرا وألينهم عريكة وأسخاهم نفسا لا تدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد في السقوف العلى ارتياحا الى الله تعالى في استباق الخيرات أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وهذا بعض كلامه وفي قوله تعالى فأهلكناهم بذنوبهم اشارة الى أن

الهلاك

الهلاك صوريا ومعنويا بالدنيا وما اليها وبشؤم المعصية وكفران النعمة ونعم ما قيل
شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند * فمن أعرض عن المعجزات
والكرامات والالهامات لاقباله على الدنيا وزينتها وشهواتها كأنهم الانعام بل هم أضل لان
الانعام ما كذبت بالحق وهو قد كذب * دريغ آدمى زاده بر محل * كه باشد چو انعام بل هم
أضل * وقوله تعالى فسوف يأتيهم أى فى الدنيا والآخرة أنباء ما كانوا به يستهزئون اما فى الدنيا
فمن استهزائهم بأقوال الانبياء والاولياء وأحوالهم يصمهم الله ويعمى أبصارهم فلا يهتدون
الى حق ولا الى حقيقة سبيلا وأما فى الآخرة فيعذبهم بعذاب القطيعة والبعد والحرمان
والخلود فى النيران (حكى) أن امام الحرمين كان يدرس يوما فى المسجد بعد صلاة الصبح فمر عليه
بعض شيوخ الصوفية ومعه أصحابه من الفقراء وقد دعوا الى بعض المواضع فقال امام
الحرمين فى نفسه ما شغل هؤلاء الا الاكل والرقص فلما رجع الشيخ من الدعوة مر عليه وقال
يا فقيه ما تقول فيمن صلى الصبح وهو جنب ويقعد فى المسجد ويدرس العلوم ويغتاب الناس
فذكر امام الحرمين أنه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك فى الصوفية أقول وأول الامر
اعتقادهم ثم الاتباع بطريقتهم ثم الوصول الى مقاماتهم وقيل لابى القاسم الجنيد قدس سره
ممن استفدت هذه العلوم فقال من جلوسى بين يدى الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة
وأشار الى درجة فى داره فهذه الطريقة لا تنكشف أسرارها ولا تتلألأ أنوارها الا بعد اجتهاد
تام وسلوك قوى والله الهادى (ولو نزلنا عليك) روى أن بعض المشركين قالوا يا محمد
لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله
وأنك رسوله فأنزل الله تعالى قوله ولو نزلنا عليك (كتابا فى قرطاس) أى مكتوبا فى رق فالكتاب
بمعنى مفعول (فلمسوه) أى الكتاب (بأيديهم) بعد ما رأوه بأعينهم بحيث لم يبق لهم فى شأنه
اشتباه فذكر اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم أن يقولوا انما سكرت أبصارنا أى سدت
وذكر الايدى مع أن اللمس لا يكون عادة الا بها لدفع التجوز فانه يتجوز به للتفحص كما فى قوله
تعالى وانا لمسنا السماء أى تفحصنا (لقال الذين كفروا) تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره كما هو
دأب المحجوج اللجوج (ان هذا) أى ما هذا الكتاب (الا سحر مبين) أى بين كونه سحرا على كل
أحد ولا شك أن من حرم التوفيق وكذب بالحق غيبا وحسا كذب به عيانا وحسا فلو أن أهل
الانكار رأوا الاولياء والصالحين يطيرون فى الهواء لقالوا هذا سحر وهؤلاء شياطين (وقالوا
لولا أنزل عليه ملك) شروع فى قدحهم فى النبوة صريحا بعد ما أشير الى قدحهم فيها ضمنا
ولولا تحضيضية بمعنى الامر والضمير فى عليه للنبى عليه السلام أى هلا أنزل عليه ملك بحيث
نراه ويكلمنا أنه نبى (ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر) ولو أنزلنا ملكا على هيئته حسبما اقترحوه
والحال أنه من هول المنظر بحيث لا يطيق بمشاهدته قوى الآحاد البشرية لقضى الامر أى
هلاكهم بالكلية (ثم لا ينظرون) أى لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين ومعنى ثم بعد ما بين الامرين
قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار أشد من قضاء الامر لان مفاجأة العذاب أشد
من نفس العذاب وأشق (ولو جعلناه ملكا) الهاء للمطلوب وهو أن يكون الشاهد على نبوته
عليه السلام ملكا (لجعلناه رجلا) أى لمثلناه ذلك الملك رجلا لما مر من عدم استطاعة الآحاد

لمعاينة الملك على هيكله وكان جبرائيل عليه السلام يأتي النبي عليه السلام في صورة دحية الكلبي وجاء الملكان الى داود عليه السلام في صورة رجلين يختصمان اليه وجاءت الملائكة الى ابراهيم في صورة الضيفان فان القوة البشرية لاتقوى على رؤية الملك وصورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء لقوتهم القدسية (وللبسنا عليهم) جواب محذوف أي ولو جعلناه رجلا لخلطنا عليهم بتمثيله رجلا (ما يلبسون) على أنفسهم حينئذ بأن يقولوا له انما أنت بشر ولست بملك والتعبير عن تمثيله تعالى رجلا باللبس لكونه سببا للبسهم وفيه تأكيد لاستحالة جعله ملكا كأنه قيل لو فعلناه لفعلنا ما لا يليق بشأننا من لبس الامر عليهم من لبست الامر على القوم ألبسه من باب ضرب اذا شبهت وجعلته مشكلا عليهم وأصله الستر بالثوب (ولقد استهزئ برسل من قبلك) برسل متعلق باستهزئ ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف وقع صفة لرسل وهو تسلية لرسول الله عليه السلام عما يلقاه من قومه أي وبالله لقد استهزئ برسل أولي شأن خطير وذوي عدد كثير كائنين من زمان قبل زمانك على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (فحاق) عقيبه أي أحاط أو نزل أو حل أو نحو ذلك فان معناه يدور على الشمول واللزوم ولا يكاد يستعمل الا في الشر والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) ما موصولة اسمية والعائد الهاء في به وبه متعلق بيستهزؤن والموصول مع صلته فاعل حاق أي فأحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به حيث أهلكوا لاجله فاسناد الاحاطة والاهلاك الى الرسول من قبيل الاسناد الى السبب والمعنى أحاط الله بهم وأهلكهم بسبب استهزائهم بالرسل وقد أنجز الله ذلك يوم بدر أي انجاز (قل سيروا في الارض) أي سافروا في الارض لتعرف أحوال الامم الماضية (ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) أي تفكروا في أنهم كيف أهلكوا بعذاب الاستئصال وثم لتفاوت ما بين الواجبين فان وجوب السير ليس الا لكونه وسيلة الى النظر ومثله قوله توضأ ثم صل والعاقبة مصدر وهي منتهى الامر ومآله اعلم أن الاستهزاء من شيم النفوس المتمردة بأرباب الدين من الانبياء والاولياء في كل زمان وحين يروى أن النبي عليه السلام كان جالسا في المسجد الحرام مع جماعة من المستضعفين بلال وصهيب وعمار وغيرهم فمر بهم أبو جهل في ملأ من قريش فقال يزعم محمد أن هؤلاء ملوك الجنة فاستهزأ بفقراء المسلمين وقد فعل الله به ما فعل يوم بدر فنال جزاء استهزائه وذلك محل العبرة لاولي الابصار (وفي المثنوي) نى ترا حفظ زبان ازراز كس * نى نظر كردن بعبرت پيش و پس * پيش چه بود ياد مرك ونزع خويش * پس چه باشد مردن ياران ز پيش * (حكي) أن شيعيا يقال له ابن هيلان كان يتكلم بما لا ينبغي في حق الصحابة فبينما هو يهدم حائطا اذ سقط عليه فهلك فدفن بالبقيع مقبرة المدينة فلم يوجد ثاني يوم في القبر الذي دفن فيه ولا التراب الذي ردم به القبر بحيث يستدل بذلك لنبشه وانما وجدوا اللبن على حاله حسبما شاهده الجم الغفير حتى كان ممن وقف عليه القاضي جمال الدين وصار الناس يجيئون لرؤيته ارسالا الى أن اشتهر أمره وعد ذلك من الآيات التي يعتبر بها من شرح الله صدره نسأل الله السلامة كذا في المقاصد الحسنة للامام السخاوي فعلم منه عاقبة الطعن والاستهزاء وان الله تعالى ينقل جيفة الفاسق من المحل المتبرك به الى المكان المتشائم منه كما ورد في الحديث الصحيح من مات من أمتي يعمل عمل قوم لوط نقله الله

اليهم حتى يحشر معهم كما في الدرر المنتثرة للامام السيوطى وهذا صريح في نقل جسده لان الحشر بالروح والجسد جميعا فكما أن الله تعالى ينقل أجساد الاشرار من مقام شريف الى محل وضيع كذلك ينقل أجسام الاخيار من مكان وضيع الى مقام شريف كالبقيع والحجون مقبرتى المدينة ومكة فان الله تعالى يسوق الاهل الى الاهل وهذا آخر الزمان وقلما يوجد فيه من هو متوجه الى القبلة في الظاهر والباطن والحياة والممات ونعم ما قيل ذهب الناس وما بقى الا النسناس وهم الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس وهم يأجوج ومأجوج أو حيوان بحرى صورته كصورة الانسان أو خلق على صورة الناس أشبهوهم في شئ وخالفوهم في شئ وليسوا من بنى آدم وقيل هم من بنى آدم (روى) أن حيا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناسا لكل رجل منهم يد ورجل من شق واحد ينقز كما ينقز الطير ويرعون كما ترعى البهائم فأين الاخيار وأين أولوا الابصار مضوا والله ما بقى الا القليل (قال الحافظ)

تناهى الصبر مذ حلت * بأوى الاسد سرحان وطار العقل اذ غنى * بغنى الورق غربان

درين ظلمت سرا تا كى ببوى دوست بنشينم * كهى انكشت در دندان وكه سر بر سر زانو *

بيا اى طائر فرخ بيا ور مژده دولت * عسى الايام أن يرجعن قوما كالذى كانوا * أى كالوضع الذى كانوا عليه من الانتظام مطلقا (قل لمن ما في السموات والارض قل لله) الجاء لاهل مكة الى الاقرار بأن الكل من العقلاء وغيرهم لله خلقا وملكا وتصرفا كأنه يقول هل لكم سبيل الى عدم الاقرار بذلك مع كونه من الظهور بحيث لا يقدر أحد على انكاره وفي تصدى السائل للجواب قبل أن يجيب غيره ايماء الى أن مثل هذا السؤال لكون جوابه متعينا ليس من حقه أن ينتظر جوابه بل حقه ان يبادر الى الاعتراف بالجواب (كتب على نفسه الرحمة) جملة مستقلة داخلة تحت الامر مسوقة لبيان أنه تعالى رؤف بالعباد لا يعجل عليهم بالعقوبة ويقبل منهم التوبة والانابة ومعنى كتب الرحمة على نفسه التزمها وأوجبها تفضلا واحسانا لانه تعالى منزه عن أن يجب عليه شئ حقيقة وفي التعبير عن الذات بالنفس حجة على من ادعى أن لفظ النفس لا يطلق على الله تعالى (ليجمعنكم الى يوم القيامة) جواب قسم محذوف أى والله ليجمعنكم في القبور مبعوثين أو محشورين الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم وسائر معاصيكم وان أمهلكم بموجب رحمته ولم يعاملكم بالعقوبة الدنيوية (لا ريب فيه) أى في اليوم أو في الجمع (الذين خسروا أنفسهم) أى بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وهو مبتدأ وخبره قوله (فهم لا يؤمنون) والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط والاشعار بأن عدم ايمانهم بسبب خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر أدى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع من الايمان والخروج عن دائرة الرحمة الخاصة قال القاضى والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر وفي تفسير الكاشفى * مراد رحمت ذاتيه باشد كه رحمت مطلقه كويند واين رحمتيست كه برهمه چيز فرا رسيده ونتيجه آن عطاى ذاتيست بى سابقه سؤال واستدعا ورابطه حاجت واستحقاق چنانچه در مثنوى معنوى وارد است * در عدم ما مستحقان كى بديم * كه برين جان وبرين دانش زديم *

ما نبودیم وتقاضا ما نبود * لطف تو ناگفتۀ ما می شنود * قال الامام الاكمل فى شرح الحديث عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل فى الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حوافرها عن ولدها خشية أن تصيبه فهذا مما يدل على كمال الرجاء والبشارة للمسلمين لانه حصل فى هذه الدار من رحمة واحدة ما حصل من النعم الظاهرة والباطنة فما ظنك بمائة رحمة فى الدار الآخرة وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم على النبى عليه السلام سبى فاذا امرأة من السبى تحلب ثديها تسعى فاذا وجدت صبيا فى السبى أخذته فالصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا النبى عليه السلام أترون هذه طارحة ولدها فى النار قلنا لا وهى قادرة على أن لا تطرحه فقال الله أرحم بعباده من هذه بولدها (وفى المثنوى) آتش از قهر خدا خود ذره ايست * بهر تهديد لئيمان دره ايست * با چنين قهرى كه زفت وفايقست * برد لطفش بين بين بروى سابقست * رحمت بيچون چنين دان اى پدر * زايد اندر وهم از وى جز اثر * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية وجدنا آية الرحمة وهى بسم الله الرحمن الرحيم تتضمن ألف معنى كل معنى لا يحصل الا بعد انقضاء حول ولا بد من حصول هذه المعانى التى تضمنها بسم الله الرحمن الرحيم لانه ما ظهر الا ليعطى معناه فلا بد من كمال ألف سنة لهذه الامة اللهم ارحمنا اذا عرق الجبين وكثر الانين وبكى علينا الحبيب ويئس منا الطبيب اللهم ارحمنا اذا وارانا التراب وودعنا الاحباب وفارقنا النعيم وانقطع النسيم اللهم ارحمنا اذا نسى اسمنا وبلى جسمنا واندرس قبرنا وانطوى ذكرنا اللهم ارحمنا يوم تبلى السرائر وتبدى الضمائر وتنشر الدواوين وتحشر الموازين اللهم يا حى يا قيوم يا رحمن يا رحيم برحمتك نستعين هذه مناجاة حضرة الشيخ المذكور ولعمرى انها مناجاة شريفة ومناداة لطيفة (وله ما سكن فى الليل والنهار) روى ان كفار مكة أتوا رسول الله فقالوا يا رسول الله قد علمنا أنك ما يحملك على ما تدعونا اليه الا الفقر والحاجة فنحن نجمع لك من القبائل أموالا تكون أغنانا رجلا وترجع عما أنت عليه من الدعوة فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ولله تعالى خاصة جميع ما استقر فيهما واشتملا عليه فان أراد يعطى رسوله مالا كثيرا ليكون أغنى الخلق نزل الملوان منزلة المكان فعبر عن نسبة الاشياء الزمانية اليهما بالسكنى فيهما (وهو السميع) المبالغ فى سماع كل مسموع (العليم) المبالغ فى العلم بكل معلوم فلا يخفى عليه شئ من الاقوال والافعال وفى الخبران الله تعالى خلق جوهرتين احداهما مظلمة والاخرى مضيئة فاستخلص من المضيئة كل نور فخلق من نورها النهار ومن الباقى النار واستخلص من الظلمة كل ظلمة فخلق منها الليل وخلق من الباقى الجنة فالليل من الجنة والنهار من النار ولذلك كان الانس بالليل أكثر فالليل أنس المحبين وقرة أعين المحبوبين وقدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء كانت بالليل والقدر فى الليل خير من ألف شهر وليس فى الايام مثلها وكان بعض الاولياء يقول اذا جاء الليل جاء الخلق الاعظم يقول الفقير جامع هذه المجالس اما من يحجب عن سر الليل وحلاوة المناجاة فيه وذوق الخلوة والوحدة فالمحبوب له النهار كعلماء الرسوم ألا ترى الى ثعلب النحوى يقول وددت أن الليل نهار حتى لا تنقطع عنى أصحابى وهذا حرص منه على الكثرة والالفة

معها والا فكل معلم لم يكن أعلى حالا من المجتهدين ألا ترى ان امامنا الاعظم كان يدرّس ويحيي الليل * هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ * از يمن دعاى شب ووردسحرى بود * وعلم من التقرير المذكور أفضلية الليل على النهار واعلم أن الكل خلق الله تعالى ولكل منهما ملك موكل به وفي الخبر عن سلمان رضى الله عنه قال الليل موكل به ملك يقال له شراهيل فاذا حان وقت الليل أخذ خرزة سوداء فدلاها من قبل المغرب فاذا نظرت اليها الشمس وجبت في أسرع من طرفة العين وقد أمرت أن لا تغرب حتى ترى الخرزة فاذا غربت جاء الليل وقد نشرت الظلمة من تحت جناحي ملك فلا تزال الخرزة معلقة حتى يجيء ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فيعلقها من قبل المطلع فاذا رأتها الشمس طلعت في طرفة عين وقد أمرت أن لا تطلع حتى ترى الخرزة البيضاء فاذا طلعت جاء النهار فنشر النور من تحت جناحي ملك فانوار النهار ملك موكل وظلمة الليل ملك موكل عند الطلوع والغروب كما وردت الاخبار (قل) يا محمد لكفار مكة ونزلت حين دعوه الى الشرك ودين آبائه (أغير الله أتخذ وليا) أى معبودا بطريق الاستقلال أو الاشتراك وقد اتخذني الله في أزليته حبيبا كما قال عليه السلام لو كنت متخذا خليلا غير الله لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن الله اتخذ صاحبكم خليلا أى لا أتخذ فالمنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا نفس اتخاذ الولي لكن قدم المفعول لكونه مناط الانكار (فاطر السموات والارض) مبدعهما أى خالقهما ابتداء لا على مثال سبق وهو بدل من الجلالة (وهو) أى والحال أنه (يطعم ولا يطعم) أى يرزق الخلق ولا يرزق وتخصيص الطعام بالذكر لشدة الحاجة اليه (قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم) وجهه لله مخلصا له لان النبي امام أمته في الاسلام (ولا تكونن من المشركين) أى وقيل لي لا تكونن من المشركين به تعالى في أمر من أمور الدين ومعناه أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك وحقيقة الاسلام الاخلاص من حبس الوجود وما خلص منه غيره عليه السلام بالكلية ولهذا يقول الانبياء نفسي نفسي وهو يقول أمتي أمتي (قل انى أخاف ان عصيت ربى) اى بمخالفة أمره ونهيه أى عصيان كان (عذاب يوم عظيم) أى عذاب يوم القيامة مفعول أخاف وفيه قطع لاطماعهم وتعريض بأنهم عصاة مستوجبون للعذاب العظيم (من يصرف عنه يومئذ) أى من يصرف عنه العذاب في ذلك اليوم العظيم ويومئذ ظرف للصرف (فقد رحمه) أى نجاه وأنعم عليه (وذلك) الصرف (الفوز المبين) أى النجاة الظاهرة (وان يمسسك الله بضر) دليل آخر على أنه لا يجوز للعاقل أن يتخذ غير الله وليا أى ببلية كمرض وفقر ونحو ذلك والباء للتعدية وترجمته بالفارسية واكر برساند خداى بتو سختى (فلا كاشف له) أى فلا قادر على كشف ذلك الضر ورفعه عنك (الا هو) تعالى وحده (وان يمسسك بخير) من صحة ونعمة ونحو ذلك (فهو على كل شئ قدير) فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على رفعه كقوله فلا راد لفضله وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أهدى الى النبي عليه السلام بغلة أهداها كسرى فركبها بحبل من شعر ثم أردفني خلفه ثم سار بى مليا ثم التفت الى فقال يا غلام فقلت لبيك يا رسول الله فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك

عالم يكتب الله عليك ما قدروا عليه فان استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم أن النصر مع الصبر وأن مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا فان قلت قد يتصور أن يكشف الانسان عن صاحبه كربة من الكرب قلت كاشف الضر في الحقيقة هو الله تعالى اما بواسطة الاسباب أو بغيرها (قال الحافظ) كرد نج بيشت آيد وكر راحت أى حكيم * نسبت مكن بغير كه اينها خدا كند * وكذا الاستعانة في الحقيقة من الله تعالى فالاستعانة من الانبياء والاولياء انما هي استشفاع منهم في قضاء الحاجة والموحد لا يعتقد أن في الوجود مؤثرا غير الله تعالى (وهو القاهر) أى القادر الذى لا يعجزه شئ مستعليا (فوق عباده وهو الحكيم) في كل ما يفعله ويأمر به (الخبير) بأحوال عباده وخفايا أمورهم صور قهره تعالى وعلو شأنه بالعلو الحسى فعبر عنه بالفوقية بطريق الاستعارة التمثيلية فقوله وهو القاهر فوق عباده عبارة عن كمال القدرة كما أن قوله وهو الحكيم الخبير عبارة عن كمال العلم قال المولى الفنارى في تفسيره الفوقية من حيث القدرة لا من حيث المكان لعلو شأنه تعالى عن ذلك فانه تعالى قاهر للممكنات معدومة كانت أو موجودة لانه يقهر كل واحد منهما بضده فيقهر المعدومات بالايجاد والتكوين والموجودات بالافناء والافساد وفي التأويلات النجمية وقد عم قهره جميع عباده فقهر الكفار بموت القلوب وحياة النفوس اذ أخطأهم النور المرشش على الارواح في بدء الخلقة فضلوا في ظلمات الطبيعة وما اهتدوا الى نور الشريعة وقهر نفوس المؤمنين بأنوار الشريعة فأخرجهم من ظلمات الطبيعة بالقيام على طاعته وقهر قلوب المحبين بلوعات الاشتياق فأنسها بلطائف مشاهده وقهر أرواح الصديقين بسطوات تجلي صفات جلاله وربالجلة لا ترى شيأ سواه الا وهو مقهور تحت أعلام عزته وذليل في ميادين صمديته فعلى العبد أن يعرف مولاه ويشتغل بعبوديته وهو الله تعالى الذى خلق كل شئ وأوجده وقهره (وحكى) عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قدس سره قال كنت في مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد فأومأ الى الصنم فقلنا ان الهك هذا مصنوع عندنا من يصنع مثل هذا ما هذا باله يعبد قال فأنتم من تعبدون قلنا نعبد الذى في السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي الاحياء والاموات قضاؤه تقدست أسماؤه وجلت عظمته وكبرياؤه قال ومن أعلمكم بهذا قلنا وجه الينا رسولا كريما فأخبرنا بذلك قال ما فعل الرسول فيكم قلنا لما أدى الرسالة قبضه الملك اليه واختار له ما لديه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتابا للملك قال فأروني كتاب الملك فانه ينبغي أن تكون كتب الملوك حسانا فأتيناه بالمصحف فقال ما أعرف هذا فقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكي حتى ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى ثم أسلم وحسن اسلامه ثم مات بعد أيام على أحسن حال والحمد لله الملك المتعال في الغدو والآصال انه هو المعبود المقصود واليه يؤول كل أمر موجود (قل أى شئ أكبر شهادة) روى أن قريشا قالوا لرسول الله يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد أنك رسول الله فانهم أنكروك فأنزل الله تعالى هذه الآية بأمر حبيبه عليه السلام بأن يقول لهم أى شئ أعظم من جهة الشهادة (قل الله) أى الله أكبر شهادة فشهادته أكبر من شهادة الخلق فان شهادة الخلق وعلومهم

لاتحيط بحقائق الاشياء كلها والحق سبحانه هو الذى يحيط علمه بجميع حقائق الاشياء أمر له عليه السلام بأن يتولى الجواب بنفسه للايذان بتعينه وعدم قدرتهم على أن يجيبوا بغيره (شهيد) أى هو شهيد (بينى وبينكم) على صدقى (وأوحى الىّ) من جهته تعالى (هذا القرآن) الشاهد بصحة رسالتى (لانذركم به) أى أخوفكم بما فيه من الوعيد أيها الموجودون وقت نزول القرآن (ومن بلغ) عطف على ضمير المخاطبين أى بلغه القرآن من الانس والجن الى يوم القيامة قال محمد بن كعب القرظى من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا عليه السلام وسمع منه (أئنكم لتشهدون) الجاء لهم الى الاقرار باشراكهم اذ لاسبيل لهم الى انكاره لاشتهارهم به والاستفهام فيه للانكار والتوبيخ والمعنى بالفارسية آيا شما ميدهيد كواهى ميدهيد (أن مع الله آلهة أخرى قل) لهم (لا أشهد) بذلك وان شهدتم به فانه باطل صرف (قل انما هو اله واحد) تكرير الامر للتأكيد أى بل انما أشهد أنه تعالى لا اله الا هو أى متفرد بالالوهية (واننى برىء مما تشركون) به من الاصنام (الذين آتيناهم الكتاب) جواب عما سبق من قولهم لقد سألنا عنك اليهود والنصارى والمراد بالموصول اليهود والنصارى وبالكتاب الجنس المنتظم للتوراة والانجيل (يعرفونه) أى محمدا عليه السلام بحليته ونعوته فى كتابهم (كما يعرفون أبناءهم) بحلاهم المعينة لهم روى أن رسول الله لما قدم المدينة قال عمر رضى الله عنه لعبد الله بن سلام أنزل الله تعالى على نبيه هذه الآية فكيف هذه المعرفة فقال يا عمر لقد عرفته فيكم حين رأيته كما أعرف ابنى ولأنا أشد معرفة بمحمد منى بابنى لانى لا أدرى ما صنع النساء وأشهد أنه حق من الله تعالى فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام (الذين خسروا أنفسهم) أى غبنوا أنفسهم من أهل الكتابين والمشركين بأن ضيعوا فطرة الله التى فطر الناس عليها وأعرضوا عن البينات الموجبة للايمان بالكلية وهو مبتدأ خبره قوله (فهم لا يؤمنون) لما أنهم مطبوع على قلوبهم والفاء السببية تدل على أن تضييع الفطرة الاصلية والعقل السليم سبب لعدم الايمان قال البغوى وذلك أن الله تعالى جعل لكل آدمى منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل أهل النار فى الجنة ولاهل النار منازل أهل الجنة فى النار وذلك هو الخسران (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) بوصفهم النبى المنعوت فى الكتابين بخلاف أوصافه عليه السلام فانه افتراء على الله تعالى وبقولهم الملائكة بنات الله وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ونحو ذلك أى لا أحد أظلم منه (أو كذب بآياته) كأن كذبوا بالقرآن وبالمعجزات وسموها سحرا وحرفوا التوراة وغيروا نعوته عليه السلام فان ذلك تكذيب بآياته وكلمة او للايذان بأن كلا من الافتراء والتكذيب وحده بالغ غاية الافراط فى الظلم كيف وهم قد جمعوا بينهما فأثبتوا ما نفاه الله تعالى ونفوا ما أثبته (انه) أى الشأن (لا يفلح الظالمون) أى لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب واذا كان حال الظالمين هذا فما ظنك بمن فى الغاية القاصية من الظلم (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا) يوم منصوب على الظرفية بمضمر مؤخر قد حذف ايذانا بضيق العبارة عن شرحه وبيانه والحشر جمع الناس الى موضع معلوم والضمير للكل وجميعا حال منه والمعنى ويوم نحشر الناس كلهم ثم نقول للمشركين خاصة للتوبيخ والتقريع على رؤس الاشهاد ما نقول كان من الاحوال والاهوال ما لا يحيط به دائرة المقال والعطف بثم للتراخى

الحاصل بين مقامات يوم القيامة في المواقف فان فيه مواقف بين كل موقف وموقف تراخ على حسب طول ذلك اليوم (أين شركاؤكم) أى آلهتكم التى جعلتموها شركاء لله فالاضافة مجازية باعتبار انباتهم الشركة لآلهتهم (الذين كنتم تزعمون) أى تزعمونهم شركاء شفعاء والزعم القول الباطل والكذب في أكثر الكلام (ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا) الفتنة مرفوع على أنه اسم تكن والخبر الا أن قالوا والاستثناء مفرغ من أعم الاشياء وفتنتهم اما كفرهم مرادا به عاقبته أى لم تكن عاقبة كفرهم الذى التزموه مدة أعمارهم وافتخروا به شيأ من الاشياء الا جحوده والتبرى منه بأن يقولوا (والله ربنا ما كنا مشركين) واما جوابهم عبر عنه بالفتنة لانه كذب وانما يقولون مع علمهم بأنه بمعزل من النفع رأسا من فرط الحيرة والدهش كما يقولون ربنا أخرجنا منها وقد أيقنوا بالخلود (انظر) يا محمد (كيف كذبوا على أنفسهم) بانكار صدور الاشراك عنهم في الدنيا وتعجب من كذبهم فانه أمر عجيب (وضل عنهم ما كانوا يفترون) عطف على كذبوا داخل في حيز انظر أى كيف زال وذهب وبطل افتراؤهم فانهم كانوا يفترون في حق الاصنام أنها شفعاؤهم عند الله تعالى فبطل ذلك بالكلية يوم القيامة وفي الآيات أمور الاول اطلاق لفظ الشئ على الله تعالى لكن بمعنى شاء لا بمعنى شئ وجوده فهو الشائى المريد والثانى أنه يلزمه التبرى من الشرك عقيب التوحيد قال المولى الشهير بأخى جلبي في حواشى صدر الشريعة اسلام اليهود والنصارى مشروط بالتبرى من اليهودية والنصرانية بعد الاتيان بكلمتي الشهادة وبدون التبرى لا يكونان مسلمين ولو أتيا بالشهادتين مرارا لانهما فسرا قولهما بأنه رسول الله اليكم لكن هذا في الذين اليوم بين ظهرانى أهل الاسلام أما اذا كان في دار الحرب وحمل عليه رجل من المسلمين فأتى بالشهادتين أو قال دخلت دين الاسلام أو في دين محمد عليه السلام فهذا دليل توبته انتهى قال في الدر المختصر في صفة الايمان أن يقول ما أمرنى الله تعالى به قبلته وما نهانى عنه انتهيت عنه فاذا اعتقد ذلك بقلبه وأقر بلسانه كان ايمانا صحيحا وكان مؤمنا بالكل انتهى وايمان المقلد صحيح عند الامام الاعظم الا أنه يأثم بترك النظر والاستدلال وفي فصل الخطاب من نشأ في بلاد المسلمين وسبح الله تعالى عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد والثالث أن قوله تعالى كما يعرفون أبناءهم يشير الى أن الآباء قد تحقق عندهم أنهم مصادر الابناء ومبدأ وجود الابناء منهم فكذلك أهل المعرفة تحقق عندهم أن الله تعالى مصدرهم ومبدأ وجودهم منه (قال الحافظ) درمكتب حقائق و پيش اديب عشق * هان اى پسر بكوش كه روزى پدر شوى * خواب وخورت زمرتبه خويش دوركن * آنكه رسى بخويش كه بى خواب وخورشوى * فالوصول الى المبدا القديم بعد العبور من جسر الوصف الحادث والرابع أن النافع هو الايمان والتوحيد والصدق والاخلاص دون الشرك والكذب يروى أن المشركين اذا رأوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن أهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا نخلص مع أهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فلا يفلحون وكذا أهل الرياء من أهل التوحيد يزعمون أنهم على اليقين وكمال الاخلاص وأفعالهم الصادرة عن جوارحهم تدل على خلاف ذلك فانما خلق الله جهنم لتطهير أهل الشرك مطلقا لكن أهل الكفر مخلدون فافهم

المقام واعلم أن الله تعالى واحد وكل شئ يشهد على وحدته وعلى هذه الوحدة يعرفه ويشاهده أهل المعرفة والمشاهدة فان كثرة الآثار لاتنافى الوحدة كالنواة مع الشجرة (قال الحافظ) نادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش بر ورق اين وآن (ومنهم من يستمع اليك) اذا قرأت القرآن روى أنه اجتمع أبو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وأبو جهل وأضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر وكان صاحب أخبار يا أبا قتيلة مايقول محمد فقال والذى جعلها بيته ما أدرى مايقول الا أنه يحرك لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ماحدثتكم عن القرون الماضية فقال أبو سفيان انى أرى بعض مايقول حقا فقال أبو جهل كلا فنزلت فالضمير للمشركين (وجعلنا) أى أنشأنا (على قلوبهم) الضمير راجع الى من باعتبار المعنى (أكنة) أى أغطية كثيرة لايقادر قدرها خارجة مما يتعارفه الناس جمع كنان بالكسر وهو مايستر به الشئ (أن يفقهوه) مفعول له بحذف المضاف أى كراهة أن يفقهوا مايستمعون من القرآن المدلول عليه بذكر الاستماع (و) جعلنا (فى آذانهم وقرا) أى صمما وثقلا كراهة أن يستمعوه حق الاستماع وهذا تمثيل معرب عن كمال جهلهم بشؤون النبى عليه السلام وفرط نبو قلوبهم عن فهم القرآن الكريم ومج اسماعهم له وهذا دليل على أن الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها فى أكنة فلا تفقه كلام الله ولاتؤمن كما هو مذهب أهل السنة وفى الآية اشارة الى أن مكافأة من يستمع الى كلام الله تعالى أو الى حديث النبى عليه السلام أو الى كلمات أرباب الحقائق بالانكار ليأخذوا عليها ويطعنوا فيها أن يجعل الله تعالى حجابا على قلوبهم وسمعهم حتى لايصل اليهم أنوارها ولايجدون حلاوتها ولايفهمون حقائقها (قال المولى الجامى) عجب نبود كه از قرآن نصيبت نيست جز حرفى * كه از خورشيد جز گرمى نبيند چشم نابينا (وان يروا كل آية) من الآيات القرآنية أى يشاهدوها بسماعها (لايؤمنوا بها) أى كفروا بكل واحدة منها وسموها سحرا وافتراء وأساطير لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم (حتى) ابتدائية ومع هذا لامانع من أن تفيد معنى الغاية أى بلغ بهم ذلك المنع من فهم القرآن الى أنهم (اذا جاؤك يجادلونك) أى حال كونهم مجادلين لك (يقول الذين كفروا) أى لايكتفون بمجرد عدم الايمان بما سمعوا من الآيات الكريمة بل يقولون (ان هذا) أى ماهذا القرآن (الا أساطير الاولين) أى أباطيلهم وأكاذيبهم جمع أسطورة بالضم كالاضاحيك والاعاجيب جمع أضحوكة وأعجوبة (وفى المثنوى) چون كتاب الله بيامد هم بر ان * اين چنين طعنه زدند آن كافران * كه اساطيرست وافسانهٔ نژند * نيست تعميقى وتحقيقى بلند * نور قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين (وهم) أى الكفار (ينهون) الناس (عنه) أى عن القرآن والايمان به (وينأون عنه) أى يتباعدون عنه بأنفسهم اظهارا لغاية نفورهم منه وتأكيدا لنهيهم عنه فان اجتناب الناهى عن المنهى عنه من متممات النهى ولعل ذلك هو السر فى تأخير النأى عن النهى والنأى البعد (وان يهلكون) أى مايهلكون بالنهى والنأى (الا أنفسهم) لان ضرره عليهم (ومايشعرون) أى والحال أنهم مايعلمون أى لا باهلاك أنفسهم ولا باقتصار ذلك عليها من غير أن يضروا بذلك شيأ من القرآن والرسول والمؤمنين (ولو ترى اذ وقفوا على النار) الخطاب اما لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد من أهل

المشاهدة والعيان والوقف الحبس وجواب لو ومفعول ترى محذوف أى لو تراهم حين يوقفون
على النار حتى يعاينوها لرأيت ما لا يساعده التعبير (فقالوا يا) للتنبيه (ليتنا نرد) الى الدنيا
(ولا نكذب بآيات ربنا) القرآنية (ونكون من المؤمنين) بها العاملين بمقتضاها حتى لا نرى
هذا الموقف الهائل ونصب الفعلين على جواب التمنى باضمار أن بعد الواو واجرائها مجرى
الفاء والمعنى ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) أى
ليس الامر على ما قالوه من أنهم لو ردوا الى الدنيا لآمنوا فان التمنى الواقع منهم يوم القيامة
ليس لاجل كونهم راغبين فى الايمان بل لانه ظهر لهم فى موقفهم ذلك ما كانوا يخفون فى الدنيا
وهى النار التى وقفوا عليها والمراد باخفائها تكذيبهم لها فان التكذيب بالشئ كفر به واخفاء له
لا محالة (ولو ردوا) الى الدنيا فرضا (لعادوا لما نهوا عنه) من الشرك ونسوا ما عاينوه بالكلية
لاقتصار أنظارهم على الشاهد دون الغائب كابليس قد عاين من آيات الله تعالى ثم عاند فلا راد
لما قضاه الله تعالى ولا مبدل لما حكم فى الازل (وانهم لكاذبون) أى لقوم ديدنهم الكذب فى كل
ما يأتون وما يذرون وبهذه الآية يفتى بقتل أهل البغى والفساد اذ لا يؤمن من أن يعودوا
لما نهوا عنه (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجهٔ رنج بود * جونكه رنج نبود ندامت نيست بود *
جونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه عدم * ميكند او توبه و پير خرد *
بانك لو ردوا لعادوا ميزند (وقالوا) عطف على عادوا داخل فى حيز الجواب (ان هى) أى ما الحياة
فالضمير للحياة فانه من الضمائر ما يذكر مبهما ولا يعلم ما يرجع اليه الا بذكر ما بعده (الا حياتنا
الدنيا وما نحن بمبعوثين) بعد ما فارقنا هذه الحياة كأن لم يروا ما رأوا من الاحوال التى أولها
البعث والنشور (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) أى حبسوا للسؤال كما يوقف العبد الجانى بين
يدى سيده للعتاب والجواب محذوف أى لرأيت أمرا عظيما (قال) لهم على لسان الملائكة
موبخا وهو استئناف (أليس هذا) البعث والحساب (بالحق قالوا بلى وربنا) انه لحق (قال
فذوقوا العذاب) الذى عاينتموه (بما كنتم تكفرون) أى بسبب كفركم فى الدنيا بذلك وخص
لفظ الذوق للاشارة الى أن ما يجدونه من العذاب فى كل حال هو ما يجده الذائق لكون
ما يجدون بعده أشد من الاول (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) أى قد غبن الذين كذبوا بالبعث
بعد الموت (حتى اذا جاءتهم الساعة) غاية لتكذيبهم لا لخسرانهم فانه أبدى لا حد له (بغتة) حال
من فاعل جاءتهم أى باغتة مفاجئة والبغت والبغتة مفاجأة الشئ بسرعة من غير أن يشعر به
الانسان حتى لو كان له شعور بمجيئه ثم جاء بسرعة لا يقال فيه بغتة والوقت الذى تقوم فيه
القيامة يفجأ الناس فى ساعة لا يعلمها أحد الا الله تعالى فلذلك سميت ساعة خفيفة يحدث فيها
أمر عظيم وسميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافتها الانفاس والمعنى أنهم
قد كذبوا الى أن ظهرت الساعة بغتة فان قيل انما يكذبون الى أن يموتوا والجواب أن زمان
الموت آخر زمان من أزمنة الدنيا وأول زمان من أزمنة الآخرة فمن انتهى تكذيبه الى هذا
الوقت صدق أنه كذب الى أن ظهرت الساعة بغتة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من مات
فقد قامت قيامته (قالوا) جواب اذا (يا حسرتنا) الحسرة هى شدة الندم والتألم ونداؤها مجاز
لان الحسرة لا يتأتى منها الاقبال وانما المعنى على المبالغة فى شدة التحسر كأنهم نادوا الحسرة

وقالوا ان كان لك وقت فهذا أوان حضورك ومثله ياويلتنا والمقصود التنبيه على خطأ المنادى حيث ترك ما أحوجه تركه الى نداء هذه الاشياء (على ما فرطنا فيها) أى على تفريطنا فى شأن الساعة وتقصيرنا فى مراعاة حقها والاستعداد لها بالايمان بها واكتساب الاعمال الصالحة فعلى متعلق بالحسرة وما مصدرية والتفريط التقصير فى الشئ مع القدرة على فعله (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) حال من فاعل قالوا والاوزار جمع وزر وهو فى الاصل الحمل الثقيل يقال وزرته أى حملته ثقيلا ومنه وزير الملك لانه يتحمل أعباء ما قلده الملك من مؤنة رعيته وحشمه سمى به الاثم والذنب لغاية ثقله على صاحبه والحمل من توابع الاعيان الكثيفة لا من عوارض المعانى فلا يوصف به العرض الا على سبيل التمثيل والتشبيه وذكر الظهور كذكر الايدى فى قوله تعالى فبما كسبت أيديكم فان المعتاد حمل الاثقال على الظهور كما أن المألوف هو الكسب بالايدى والمعنى أنهم يتحسرون على ما لم يعملوا من الحسنات والحال أنهم يحملون أوزار ما عملوا من السيآت (ألا ساء ما يزرون) أى بئس شيأ يزرون أى يحملون وزرهم قال السدى وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله أحسن شئ صورة وأطيبه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فاركبنى فقد طالما ركبتك فى الدنيا فذلك قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا أى ركبانا وأما الكافر فيستقبله أقبح شئ صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك الخبيث طالما ركبتنى فى الدنيا وأنا اليوم أركبك فهو معنى قوله تعالى وهم يحملون الخ فيكون الحمل على حقيقته لان للاعمال صورا تظهر فى الآخرة وان كان نفسها اعراضا واعلم أن الاوزار كثيرة لكن ذنب الوجود فوق الكل اذ هو الباعث على سائر الاوزار وهو ثقل مانع عن السلوك فعلى السالك أن يتوب عن الكل ويفنى فى طريق الحق فناء كليا (قال الحافظ) فكر خود ورأى خود در عالم رندى نيست * كفرست درين مذهب خودبينى وخودرايى * قال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج من النفس بالله تعالى قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم قدس سره ذكر الله تعالى يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر أصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسا ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لا تصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار أعاذنا الله منها فالذكر والتوحيد والاتباع الى أهله هو أصل الاصول (حكى) عن على ابن الموفق أنه قال حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت رجالا فأحببت المشى معهم فنزلت وأركبت واحدا فى المحمل ومشيت معهم فتقدمنا الى البرية وعدلنا عن الطريق فنمنا فرأيت فى منامى جوارى معهن طشوت من ذهب وأباريق من فضة يغسلن أرجل المشاة فبقيت أنا فقالت احداهن لصواحبها أليس هذا منهم قلن هذا له محمل فقالت بلى هو منهم لانه أحب المشى معهم فغسلن رجلى فذهب عنى كل تعب كنت أجده هذه حال من مشى مع ولى باعتقاد صحيح فكيف مع نبى فلو أن كفار مكة ومشركى العرب استمعوا الى النبى عليه السلام واتبعوا الذكر الذى أنزل اليه لنجوا وأسقطوا كل حمل عن ظهورهم ومشوا الى جنة الفردوس لكن الله تعالى يهدى من يشاء (وما الحيوة الدنيا) على حذف المضاف أى ما أعمال الدنيا أى الاعمال المتعلقة بها من حيث هى هى (الا لعب ولهو) يلهى الناس ويشغلهم بمنفعته الزائلة عن الايمان

والعمل الصالح المؤدي الى اللذة الدائمة واللعب ما يشغل النفس وينفرها عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل (وللدار الآخرة) التي هي محل الحياة الاخرى (خير للذين يتقون) الكفر والمعاصي لان منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير منغصة بالآلام مستمرة على الدوام (أفلا تعقلون) الفاء للعطف على مقدر أي أتغفلون فلا تعقلون أي الامرين خير وسميت الدنيا بالدنيا لدنوها قبل الآخرة أو لدناءتها وسميت الآخرة بالآخرة لتأخرها عن خلقها وانما جعل الله الآخرة غائبة عن الابصار لانها لو كانت حاضرة لما جحدوها ولا ارتفعت التكاليف والمحن فجعل ما على الارض زينة للابتلاء وحقيقة الدنيا ما يشغلك عن ربك قال أهل التحقيق السموات والارضون وما فيهما من عالم الكون والفساد يدخل في حد الدنيا وأما العرش والكرسي وما يتعلق بهما من الاعمال الصالحة والارواح الطيبة والجنة وما فيها فمن حد الآخرة وفي الخبر القدسي لما خلق الله الدنيا خاطبها بقوله يا دنيا اخدمي من خدمني وأتعبي من خدمك ولهذا كانت الدنيا تجيء لبعض أوليائه وتكنس داره في صورة العجوز ولبعض أوليائه تجيء كل يوم برغيف فان قلت ان الله تعالى خلق هذه الدنيا للمؤمن فلم أمر بالزهد فيها قلت السكر اذا نثر على رأس الختن لا يلتقطه لعلو همته ولو التقطه لكان عيبا وفي الحديث جوعوا أنفسكم لوليمة الفردوس والضيف اذا كان حكيما لا يشبع من الطعام رجاء الحلواء (حكي) أن قاضيا من أهل بغداد كان مارا بزقاق كلغان مع خدمه وحشمه كالوزير فطلع الكلغاني وهو يهودي في صورة جهنمي كأن القطران يقطر من جوانبه فأخذ لجام بغلة القاضي فقال أيد الله القاضي ما معنى قول نبيكم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر أما ترى أن الدنيا جنة لك وأنت مؤمن محمدي والدنيا سجن لي وأنا كافر يهودي والحديث دلالته بالعكس فأجاب القاضي وكان من الفضلاء الدنيا وما ترى من زينتها وحشمتها سجن لي بالنسبة الى ما وعد الله في الجنة وجنة لك بالنسبة الى الدركات الموعودة في النيران قيل مثل الدنيا والآخرة مثل رجل له امرأتان ان أرضى احداهما أسخط الاخرى واحتضر عابد فقال ما تأسفي على دار الاحزان والغموم والخطايا والذنوب وانما تأسفي على ليلة نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى *نه عمر خضر عماندنه ملك اسكندر* نزاع برسر دنياى دون مكن درويش* فالدنيا لا تبقى والآخرة خير وأبقى يحكى أن جعفر بن سليمان رحمه الله قال مررت أنا ومالك بن دينار رضي الله عنه بالبصرة فبينما ندور فيها مررنا بقصر يعمر واذا بشاب حسن يأمر ببناء القصر ويقول افعلوا واصنعوا فدخلنا عليه وسلمنا فرد السلام قال مالك كم نويت أن تنفق على هذا القصر قال مائة ألف درهم قال ألا تعطيني هذا المال فأضعه في حقه وأضمن لك على الله تعالى قصرا خيرا من هذا القصر بولدانه وخدمه وقبابه وخيمه من ياقوتة حمراء مرصع بالجوهر ترابه الزعفران ملاطه المسك أفسح من قصرك هذا لا تمسه يدان ولم يبنه بان قال له الجليل سبحانه كن فكان فأثر في الشاب كلامه فأحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن مالك بن دينار لفلان بن فلان اني ضمنت لك على الله قصرا بدل قصرك صفته كما وصفت والزيادة على الله واشتريت لك بهذا المال قصرا في الجنة أفسح من قصرك في ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه الى الشاب وأنفق ما أخذه من المال على الفقراء وما أتى على الشاب

أربعون ليلة حتى مات ووصى أن يجعل الكتاب بين كفنه وبدنه ووجد مالك ليلة وفاته كتابا موضوعا فى المحراب فأخذه ونشره فاذا هو مكتوب بلا مداد هذه براءة من الله العزيز الحكيم لمالك بن دينار وفينا الشاب القمر الذى ضمنته له وزيادة سبعين ضعفا (وفى المثنوى) هركه پايان بين تر او مسعودتر * جدتر او كارد كه افزون ديد بر * زانكه داند زين جهان كاشتن * هست بهر محشر وبرداشتن * اخرت قطار اشتران ملك * در تبع دنياش همچون پشم پشك * پشم بگزينى شتر نبود ترا * ور بود اشتر چه قيمت پشم را * يعنى ان اخترت الدنيا التى هى كصوف الجمل وآثرتها على الآخرة التى هى كنفس الجمل تكون محروما من الآخرة كما أن من اختار الصوف يحرم من الجمل بخلاف من كان الجمل ملكاله فانه لا قيمة عنده لصوفه ولا رغبة وقال فى محل آخر * باز گونه اى اسيران جهان * نام خود كرديد اميران جهان * اى تو بندۀ اين جهان محبوس جان * چند گويى خويش را خواجۀ جهان * تخته بند ست انكه تختش خواندۀ * صدر پندارى وبر در ماندۀ * پادشاهى نيستت بر ريش خود * پادشاهى چون كنى با نيك وبد * بى مراد تو شود ريشت سپيد * شرم دار از ريش خوارى كز اميد * افتخار از رنگ وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان * كون ميگويد بيا من خوش پيم * وان فسادش گفته او من لا شيئم * اى ز خوبىٔ بهاران لب گزان * بنگران سردى وزردىٔ خزان * روز ديدى طلعت خورشيد خوب * مرك او را ياد كن وقت غروب * بدر را ديدى برين خوش چارطاق * حسرتش را هم ببين وقت محاق * كودكى از حسن شد مولاى خلق * بعد فردا شد خرف رسواى خلق * اى بديده لوتهاى چرب چيز * فضلهٔ آنرا ببين در آبريز * مر خبث را گو كه آن خوبيت كو * بر طبق آن ذوق وآن نغزى وبو * بس اناد ل رشك استادان شده * در صناعت عاقبت لرزان شده * نرگس چشم خمار همچو جان * آخرا عمش بين وآب از وى چكان * حيدرى كاندر صف شيران رود * آخر او مغلوب موشى ميشود * زلف جعد مشكبار عقل بر * آخر آن چون دنب زشت خنك وخر * خوش ببين كونش زاول باگشاد * وآخران رسوايى وفساد * والاشارة الحياة التى تصرفون بالتمتعات الدنيوية النفسانية كلعب الصبيان ولهو أهل العصيان تزيد فى الحجب والسير من البشرية الى الروحانية بترك الشهوات والاعراض عن غير الحق والاقبال على الله خير للذين يتقون عما سوى الله بالله أفلا تعقلون أن الله تعالى خلقكم لهذا الشأن لا لغيره كما قال واصطنعتك لنفسى اللهم احفظنا من تضييع العمر واهدنا الى حقيقة الامر انك أنت الوهاب الهادى (قد نعلم) قد هنا للتكثير والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة تعلقه (انه) أى الشان (ليحزنك) يا محمد (الذى يقولون) فاعل يحزنك والعائد محذوف أى الذى يقوله كفار مكة وهو ما حكى عنهم من قولهم ان هذا الا أساطير الاولين ونحو ذلك (فانهم لا يكذبونك) أى لا تعتد بما يقولون وكله الى الله تعالى فانهم فى تكذيبهم آيات الله لا يكذبونك فى الحقيقة (ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) أى ولكنهم يكذبون بآيات الله وينكرونها فما يفعلون فى حقك فهو راجع الىّ فى الحقيقة لانك فان عما سوى الله باق بالله وأنا أنتقم منهم لا محالة أشد انتقام والمراد بالظلم جحودهم والجحود عبارة عن الانكار مع العلم بخلافه والباء متعلقة بالفعل والتقديم للقصر يقال جحد حقه وبحقه اذا أنكره (ولقد كذبت رسل من قبلك) تسلية

رسول الله صلى الله عليه وسلم فان البلية اذا عمت طابت أى و بالله لقد كذبت من قبل تكذيبك رسل أولو شأن خطير وذوو عدد كثير أو كذبت رسل كانوا من زمان قبل زمانك (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا) أى على تكذيبهم وايذائهم (حتى أتاهم نصرنا) أى كان غاية صبرهم نصر الله تعالى اياهم فتأس بهم واصطبر على ما نالك من قومك والنصر الموعود للصابرين يحتمل أن يكون بطريق اظهار الحجج والبراهين ويحتمل أن يكون بطريق القهر والغلبة أو باهلاك الاعداء (قال الحافظ) اى دل صبور باش ومخور غم كه عاقبت * اين شام صبح كردد واين شب سحر شود (وقال أيضا) كرت چو نوح نبى صبر هست برغم طوفان * بلا بكردد وكام هزار ساله برآيد * (ولا مبدل لكلمات الله) أى مواعيده بالنصرة والغلبة كما قال تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون (ولقد جاءك من نبإ المرسلين) أى من خبرهم ما يسكن به قلبك وهو نصره تعالى اياك وقال المولى أبو السعود والجار والمجرور فى محل الرفع على أنه فاعل اما باعتبار مضمونه أى بعض نبإ المرسلين أو بتقدير الموصوف أى بعض من نبإ المرسلين (وان كان كبر عليك اعراضهم) أى عظم عليك وشق اعراضهم عن الايمان بما جئت به من القرآن بعدم عدهم له من قبيل الآيات وأحببت أن تجيبهم الى ما سألوا اقتراحا حرصك على اسلامهم (فان استطعت أن تبتغى نفقا) أى سربا ومنفذا (فى الارض) تنفذ فيه الى جوفها قال ابن الشيخ النفق سرب فى الارض له مخلص الى مكان آخر ومنه نافقاء اليربوع لان اليربوع يخرق الارض الى القعر ثم يصعد من ذلك الى وجه الارض من جانب آخر (أو سلما) مصعدا (فى السماء) تعرج به فيها (فتأتيهم) منها (بآية) مما اقترحوه والجواب محذوف أى فافعل وجملة الشرطية الثانية جواب للشرطية الاولى والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وأنه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت الارض أو من فوق السماء لاتى بها رجاء لايمانهم وايثار الابتغاء على الاتخاذ ونحوه للايذان بأن ما ذكر من النفق والسلم مما لا يستطاع ابتغاؤه فكيف باتخاذه (ولو شاء الله) هدايتهم (لجمعهم على الهدى) ولكن لم يشأ ذلك لعدم صرف اختيارهم الى جانب الهدى مع تمكنهم منه ومشاهدتهم للآيات الداعية اليه فلم يؤمنوا فلا تتهالك عليه (فلا تكونن من الجاهلين) بالحرص على ما لا يكون والجزع فى مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة بدقائق شؤنه تعالى التى من جملتها ما ذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم وفى الآية تربية وتأديب للنبى عليه السلام من الله تعالى كما قال عليه السلام ان الله أدبنى فأحسن تأديبى لئلا يبالغ فى الشفقة على غير أهلها (انما يستجيب) أى يقبل دعوتك الى الايمان (الذين يسمعون) ما يلقى اليهم سماع فهم وتدبر دون الموتى الذين هؤلاء منهم (قال الحافظ) كوهر پاك ببايدكه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود (والموتى) أى الكفار شبههم بهم فى عدم السماع (يبعثهم الله) من قبورهم (ثم اليه) تعالى لا الى غيره (يرجعون) أى يردون للجزاء فحينئذ يستجيبون واما قبل ذلك فلا سبيل اليه (وقالوا) أى رؤساء قريش (لولا) تحضيضية بمعنى هلا (نزل عليه آية من ربه) كالناقة والعصا والمائدة من الخوارق الملجئة الى الايمان (قل) لهم (ان الله قادر على أن ينزل آية) كما اقترحوا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها اعلم أن الناس فى الاديان على أربعة أقسام سعيد بالنفس

والروح في لباس السعادة وهم الانبياء وأهل الطاعة والثاني شقي بالنفس في لباس الشقاوة وهم الكفار والمصرون على الكبائر والثالث شقي بالنفس في لباس السعادة مثل بلعم بن باعوراء وبرصيصا وابليس والرابع سعيد بالنفس في لباس الشقاوة كبلال وصهيب وسلمان في أوائل أمرهم ثم بدل لباسهم بلباس التقوى والهداية فان قلت ما الحكمة في أن الله تعالى خلق الخلق سعيدا وشقيا وقال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولو شاء لهداكم أجمعين قلنا قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان الله تعالى علم في الازل ان فلانا في خلقه يعصي لعدم سبق استعداده للسعادة فجعله شقيا السبق القضاء عليه بمقتضى استعداده في الاعيان الثابتة ومظهرية استعداده لشؤن الجلال كأنه سأل بلسان الاستعداد كونه شقيا يسأله من في السموات والارض بلسان القال والحال والاستعداد كل يوم هو في شان يفيض ويعطي كل شئ ما يستعد من السعادة والشقاوة على حسب الاستعدادات في الاعيان الثابتة الغيبية العلمية وعلم سبحانه وتعالى ان عبده يطيع فجعله سعيدا أي بمقتضى استعداده للسعادة الاجمالي والقابلية المودعة في النشأة الانسانية بقوله ألست بربكم قالوا بلى فتلك الاجابة منهم تدل على الاستعداد السعادي الازلي فلو لم يكن ذلك لما صح عليهم التكليف والخطاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فاذا عرفت أن الانسان سعيد وشقي فاستعداد السعيد لا يعطي الا الاقوال المرضية والافعال الحسنة والاخلاق الحميدة التي تورث الانبساط واستعداد الشقي لا يعطي الا التي تورث الانقباض فلذا أمر الله تعالى حبيبه بالصبر وتحمل الايذاء من أهل الشقاوة والقهر والجلال والابتلاء في الدنيا سبب للغفران وتكميل الدرجات التي لا تنال في الجنان الا على قدر البلاء وفي الخبر ان في الجنة مقامات معلقة في الهواء يأوي اليها أهل البلاء كالطير الى وكره ولا ينالها غيرهم وان الرجل يبتلى على حسب دينه فان كان في دينه صلابة اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي وما عليه خطيئة والبلاء سوط الله على عباده كي لا يركنوا الى الدنيا ولا يشتغلوا بها ويفروا الى الله من ضرب سوطه كما يفر الحمل الى مستقره والآخرة هي دار القرار * ما بلا را بكس عطا نكنيم * تا كه نامش ز اوليا نكنيم *

وبالجملة فمن ابتلي بشئ من المصائب والبلايا فالعاقبة حميدة في الصبر وبالصبر يكون من الائمة المرحومة حقيقة ويدخل في أثر النبي عليه السلام (وما من دابة في الارض) من زائدة لتأكيد الاستغراق وفي متعلقة بمحذوف هو وصف الدابة أي وما فرد من افراد الدواب يستقر في قطر من أقطار الارض (ولا طائر) من الطيور في ناحية من نواحي الجو (يطير بجناحيه) كما هو المشاهد المعتاد فقيد الطيران بالجناح تأكيد كما يقال نظرت بعيني وأخذت بيدي أو هو قطع لمجاز السرعة لانه يقال طار فلان في الارض أي أسرع (الا أمم أمثالكم) محفوظة أحوالها مقدرة أرزاقها وآجالها (ما فرطنا في الكتاب من شئ) يقال فرط في الشئ ضيعه وتركه أي ما تركنا في القرآن شيأ من الاشياء المهمة التي بيننا انه تعالى مراع فيها المصالح جميع مخلوقاته على ما ينبغي بل قد بينا كل شئ اما مفصلا أو مجملا اما المفصل فكقوله تعالى أن النفس بالنفس والعين بالعين وأما المجمل فكقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (روى) ان الامام الشافعي كان جالسا في المسجد الحرام فقال لا تسألوني عن شئ الا أجيبكم فيه من كتاب

الله تعالى فقال رجل ما تقول فى المحرم اذا قتل الزنبور فقال لا شئ عليه فقال أين هذا فى كتاب
الله فقال قال الله تعالى وما آتاكم الرسول الآية ثم ذكر اسنادا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى ثم ذكر اسنادا الى عمر رضى الله عنه انه
قال للمحرم قتل الزنبور (ثم الى ربهم) أى الامم (يحشرون) يوم القيامة الى ربهم لا الى غيره
فيقضى بينهم (والذين كذبوا بآياتنا) أى القرآن (صم) لا يسمعونها سمع تدبر وفهم فلذلك
يسمونها أساطير الاولين ولا يعدونها من الآيات ويقترحون غيرها وهو جمع أصم والمقصود
تشبيه حالهم بحال الاصم لكن حذف حرف التشبيه للمبالغة (وبكم) لا يقدرون على ان
ينطقوا بالحق ولذلك لا يستجيبون دعوتك وهو جمع أبكم (فى الظلمات) أى ظلمات الكفر خبر
ثالث للمبتدا (من يشاء الله) اضلاله أى ان يخلق فيه الضلال (يضلله) أى يخلقه فيه لكن
لا ابتداء بطريق الجبر من غير أن يكون له دخل ما فى ذلك بل عند صرف اختياره الى كسبه
وتحصيله (ومن يشأ) هدايته (يجعله على صراط مستقيم) لا يضل من ذهب اليه ولا يزل من ثبت
قدمه عليه وفى الآيات أمور الاول ان غير الانسان من الامم أيضا وفى الحديث لولا ان الكلاب
أمة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم وذلك لان الكلب الاسود شيطان لكونه أعقر
الكلاب وأخبثها وأقلها نفعا وأكثرها نعاسا ومن هذا قال أحمد بن حنبل لا يحل الصيد به
والاشارة ان ما يدب فى أرض البشرية ويتحرك كالسمع والبصر واللسان والاعضاء كلها
والنفس وصفاتها وكذا ما يطير بجناحى الشريعة والطريقة كالقلب والروح وصفاتها أمم
أمثالكم فى السؤال عن أفعالهم وأحوالهم يدل عليه قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل
أولئك كان عنه مسؤلا والثانى ان الحشر عام كما قال أبو هريرة رضى الله عنه يحشر الله الخلق
كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شئ فيأخذ للجماء من القرناء كما فى الحديث
لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء أى يقتص للشاة
التى لا قرن لها من التى لها قرن قال ابن ملك وفيه دلالة على حشر الوحوش كما قال الله تعالى واذا
الوحوش حشرت لكن القصاص فيها قصاص مقابلة لا قصاص تكليف انتهى ثم يقال للبهائم
والوحوش والطيور كونى ترابا فتكون ترابا مثل تراب أرض ذلك العالم وعند ذلك يتمنى الكافر
ويقول ياليتنى كنت ترابا قال الحدادى والمراد بهذا الافناء للبهائم بعد ان أحياها انه افناء
لا يكون فيه ألم والثالث ان الذين ختم الله على قلوبهم فهم كالاصم والابكم الاصليين ومن خاصة
الابكم أن يكون أصم (كما قال فى المثنوى) دائما هر كنك اصلى كر بود * ناطق آنكس شد كه
از مادر شنود * چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست آن جمله را * جز مكر مرغى
كه بد بى بال و پر * يا چو ماهى كنك بد از اصل كر * نى غلط كفتم كه كر كر سر نهد * پيش وحى كبريا
سمعش دهد * فقلوب الخلق بيد الله تعالى يصرفها كيف يشاء (روى) ان كفار مكة اجتمعوا
على قتل النبى عليه السلام فبينما هم كذلك اذ دخل عليهم ابليس فقال لماذا اجتمعتم فاخبروه
بالقصة فقال لابى جهل يا أبا الحكم لو أنك حملت صنمك والهك الذى تعبده ووضعته بين يدى محمد
وسجدت له ربما يسمع محمد منه شيأ وكان صنمه مرصعا بالجوهر والياقوت فحمل أبو جهل صنمه
ووضعه بين يدى النبى عليه السلام وسجد له وقال الهى نعبدك ونتقرب اليك هذا محمد يشتمنا

بسبيك ونطمع منك ان تنصرنا وتشتم محمدا فأخذ الصنم يتحرك ويتكلم ويشتم فدخل فى قلب
النبى عليه السلام شئ ورجع الى بيت خديجة فلم يلبث ان دق الباب فاذا شاب دخل وبيده سيف
فسلم وقال مرنى يارسول الله حتى امتثل أمرك فقال عليه السلام من أنت قال أنا من الجن قال
كم تبلغ قوتك قال أقدر أن أقلع جبلى حراء وأبى قبيس وأرميهما فى البحر قال من أين أقبلت
الساعة قال كنت فى جزيرة البحر السابع اذ أتانى جبرائيل فقال أدرك فلانا الشيطان دخل
فى الصنم وشتم النبى عليه السلام فاقتله بهذا السيف فأدركته فى الارض الرابعة فقتلته فقال له
عليه السلام ارجع فانى أستعين بربى من عدوى وقال الشاب لى اليك حاجة هى أن ترجع الى
مكان كنت فيه أمس فانهم يستخبرون ذلك الصنم ثانيا فرجع فى الغد ومعه أبو بكر الصديق فجاء
أبو جهل مع صنمه ففعل كما فعل بالامس فأخذ الصنم يتحرك ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله
وأنا صنم لا أنفع ولا أضر ويل لمن عبدنى من دون الله فلما سمعوا ذلك قام أبو جهل وكسر صنمه
وقال ان محمدا سحر الاصنام فظهر ان الله تعالى يقول الحق من ألسنة المظاهر ولكن لا يسمع
المنافق والكافر (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتكم) الكاف حرف خطاب اكد به ضمير الفاعل
المخاطب لتأكيد الاسناد لا محل له من الاعراب كالكاف فى اياك وذلك الكاف يدل على
أحوال المخاطب من الافراد والتذكير ونحوهما فهو يطابق ما يراد به والتاء تبقى على حالة واحدة
مفردة مفتوحة أبدا نحو أرأيتك أرأيتكما أرأيتكم ومبنى التركيب وان كان على الاستخبار
عن الرؤية قلبية كانت أو بصرية لكن المراد به الاستخبار عن متعلقها أى اخبرونى فجعل العلم
أو الابصار الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وجعل الاستفهام الذى للتبكيت
والالجاء الى الاقرار مجازا عن الامر بجامع الطلب (ان أتاكم عذاب الله) فى الدنيا كما أتى من
قبلكم من الامم (أو أتتكم الساعة) أى القيامة المشتملة على ذلك العذاب وهو العذاب
الاخروى والساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر
عظيم (أغير الله تدعون) هذا مناط الاستخبار ومحط التبكيت (ان كنتم صادقين) جواب
الشرط محذوف أى ان كنتم صادقين فى ان أصنامكم آلهة كما انها دعواكم المعروفة فاخبرونى
أغير الله تدعون ان أتاكم عذاب الله فان صدقهم بهذا المعنى من موجبات أخبارهم بدعائهم
غيره سبحانه (بل اياه تدعون) عطف على جملة منفية كأنه قيل لا غيره تعالى تدعون بل اياه تدعون
(فيكشف ماتدعون اليه) أى الى كشفه عطف على تدعون أى فيكشف اثر دعائكم (ان شاء)
كشفه فقبول الدعاء تابع لمشيئته تعالى فقد يقبله كما فى بعض دعواهم المتعلقة بكشف العذاب
الدنيوى وقد لا يقبله كما فى بعض آخر منها وفى جميع ما يتعلق بكشف العذاب الاخروى الذى من
جملته الساعة فانه تعالى لا يغفر أن يشرك به فلا يشاء فى الآخرة (وتنسون ماتشركون) عطف
على تدعون أيضا أى تتركون ماتشركون به تعالى من الاصنام تركا كليا لما ركز فى العقول انه
القادر على كشف العذاب دون غيره فالنسيان هنا بمعنى الترك لا بمعنى الغفلة (ولقد أرسلنا) أى
وبالله لقد أرسلنا رسلا (الى أمم) كثيرة (من قبلك) أى كائنة من زمان قبل زمانك فمن لابتداء
الغاية فى الزمان على مذهب الكوفية مثل نمت من أول الليل وصمت من أول الشهر الى آخره
وقال المحشى سنان چلبى من زائدة على قول من جوز زيادتها فى الموجب وأما عند غيره فهى

بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة (فأخذناهم) الفاء فصيحة تفصح ان
الكلام مبنى على اعتبار الحذف أى فكذبوا رسلهم فأخذناهم (بالبأساء) أى بالشدة والفقر
(والضراء) أى الضر والآفات وهما صيغتا تأنيث لامذكر لهما (لعلهم يتضرعون) أى لكى
يدعوا الله فى كشفها بالتضرع والتذلل ويتوبوا اليه من كفرهم ومعاصيهم (فلولا) هلا
(اذجاءهم بأسنا) عذابنا (تضرعوا) أى لم يفعلوا ذلك مع قيام مقتض له فلولا يفيد اللوم والتنديم
وذلك عند قيام الداعى الى الفعل وانتفاء العذر فى تركه (ولكن قست قلوبهم) استدراك على
المعنى أى لم يتضرعوا ولكن يبست وجفت قلوبهم ولو كان فى قلوبهم رقة وخوف لتضرعوا
(وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) أى حسن لهم الكفر والمعاصى بأن أغواهم ودعاهم الى
اللذة والراحة دون التفكر والتدبر ولم يخطر ببالهم ان ما اعتراهم من البأساء والضراء
ما اعتراهم الا لاجله (فلما نسوا ما ذكروا به) عطف على مقدر أى فانهمكوا فيه ونسوا ما ذكروا
به من البأساء والضراء فلما نسوه (فتحنا عليهم أبواب كل شئ) من فنون النعماء على منهاج
الاستدراج (حتى) ابتدائية ومع ذلك غاية لقوله فتحنا (اذا فرحوا بما أوتوا) أى صاروا معجبين
بحالهم فالفرح فرح البطر كفرح قارون بما أصابه من الدنيا (أخذناهم) بالعذاب (بغتة) أى
فجأة ليكون أشد عليهم وقعا وأفظع هولا كما قال أهل المعانى انهم انما أخذوا فى حال الراحة
والرخاء ليكون أشد لتحسرهم على ما فاتهم من حال السلامة والعافية (فاذا هم مبلسون)
متحسرون غاية الحسرة آيسون من كل خير واجمون فاذا للمفاجأة والابلاس بمعنى اليأس من
النجاة عند ورود المهلكة والمعنى الحسرة والحزن (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أى آخرهم بحيث
لم يبق منهم أحد فالدابر يقال للتابع للشئ من خلفه كالولد للوالد يقال دبر فلان القوم يدبر دبرا
ودبورا اذا كان آخرهم قال البغوى معناه انهم استؤصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية ووضع
الظاهر موضع الضمير للاشعار بعلة الحكم فان هلاكهم بسبب ظلمهم الذى هو وضع الكفر
موضع الشكر واقامة المعاصى مقام الطاعات (والحمد لله رب العالمين) على اهلاكهم فان هلاك
الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شؤم عقائدهم الفاسدة وأعمالهم
الخبيثة نعمة جليلة يحق أن يحمد عليها الاستماع ما فيه من اعلاء كلمة الحق التى نطقت بها رسلهم
عليهم السلام وفى الآيات أمور منها ان الله تعالى هو المرجع فى كل أمر حال الاختيار
والاضطرار والعاقل لا يلتجئ الى غيره تعالى لان ما سوى الله آلات وأسباب والمؤثر فى الحقيقة
هو الله تعالى فشأن المؤمن هو النظر الى بابه والاستمداد من جنابه حال السراء والضراء بخلاف
الكافر فانه يفتح عينيه عند نزول الشدة والمقبول هو الرجوع اختيارا فان العبد المطيع لا يترك
باب سيده على كل حال ومنها ان الله تعالى يقلب الانسان تارة من البأساء والضراء الى الراحة
والرخاء وأنواع الآلاء والنعماء وأخرى يعكس الامر كما يفعله الاب المشفق بولده يخاشنه تارة
ويلاطفه أخرى طلبا للصلاح والزاما للحجة وازاحة للعلة ففى هذه المعاملة تربية له وفائدة
عظيمة فى دينه ودنياه ان تفطن (قال الصائب) نهاد سخت تو سوهان نمى خورد أصلا * وكرنه
بست وبلند زمان سوهانست * ومنها ان الهلاك بقدر الاستدراج ونعوذ بالله تعالى من
المكروه وفى الحديث اذا رأيت الله تعالى يعطى عبدا فى الدنيا على معصية ما يحب فان ذلك منه

استدراج ثم قرأ صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به الآية وفي التأويلات النجمية فتحنا
عليهم أبواب كل شئ أي من البلاء في صورة النعماء لارباب الظاهر بالنعمة الظاهرة من المال
والجاه والقبول والصحة وأمثالها ولارباب الباطن بالنعمة الباطنة من فتوحات الغيب واراءة
الآيات وظواهر الكرامات ورؤية الانوار وكشف الاسرار والاشراف على الخواطر
وصفاء الاوقات ومشاهدة الروحانية واشباهها مما يربى به أطفال الطريقة فان كثيرا
من متوسطي هذه الطائفة تعتريهم الآفات في اثناء السلوك عند سآمة النفس من المجاهدات
وملالتها من كثرة الرياضات فيوسوسهم الشيطان وتسول لهم أنفسهم انهم قد بلغوا
في السلوك رتبة قد استغنوا بها عن صحبة الشيخ وتسليم تصرفاته فيخرجون من عنده
ويشرعون في الطلب على وفق أنفسهم فيقعون في ورطة الخذلان وسخرة الشيطان فيريهم
الاشياء الخارقة للعادة وهم يحسبون انها من نتائج العبادة وكان بعضهم يسير في البادية
وقد أصابه العطش فانتهى الى بئر فارتفع الماء الى رأس البئر فرفع رأسه الى السماء وقال
أعلم انك قادر ولكن لا أطيق هذا فلو قيضت لي بعض الاعراب يصفعني صفعا ويسقيني
شربة ماء كان خيرا لي ثم اني أعلم ان ذلك الرفق ليس من جهته وقال الشيخ أبو عبد الله القرشي
قدس سره من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق
لظهور المعاصي فهي حجاب في حقه وسترها عنه رحمة ومنها ان العجب مذموم مهلك وفي
الحديث ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه * مرد معجب
زاهل دين نبود * هيچ خودبين خداى بين نبود * بگذر از جاه ومسند بكيست * خويشتن
بين وبت برست يكيست * وعلاجه رؤية التوفيق من الله تعالى ومنها أن النعمة لابد لها من
الحمد والشكر وفي الخبر الصحيح أول من يدعى الى الجنة الحامدون لله على كل حال ولما حمد نوح
عليه السلام بقوله الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وجد السلامة حيث قال تعالى يا نوح
اهبط بسلام منا فلا بد من الحمد على السلامة سواء كانت من جهة الدين أو من جهة الدنيا
اذ كل منهما نعمة * ودخل رجل على سهل بن عبد الله فقال ان اللص دخل داري وأخذ متاعي
فقال اشكر الله لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وأفسد التوحيد ماذا كنت تصنع يقول
الفقير جامع هذه المجالس الشريفة سئلت في المنام عن معنى الحمد فقلت الحمد اظهار الكمال
بتهيئة أسبابه فقال السائل وهو واحد من سادات المشايخ ما تهيئة الاسباب فقلت أن ترفع
يديك الى السماء وتنظر الى جانب الملكوت وتظهر الخضوع والخشوع وان تثني على الله تعالى
ثناء حقا كما ينبغي ثم استيقظت فجاء التفسير بحمد الله تعالى مشيرا الى مراتب الشكر كما قال
بعضهم الشكر قيد للنعم مستلزم دفع النقم وهو على ثلاثة * قلب يد فاعلم وفم والحمد لله تعالى
ولي الانعام على الاستمرار والدوام (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتم) أي اخبروني أيها المشركون
فان الرؤية بصرية كانت أو علمية سبب الاخبار كما سبق (ان أخذ الله سمعكم) أي أصمكم
(وأبصاركم) أي أعماكم بالكلية (وختم على قلوبكم) بان غطى عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم
بحيث تصيرون مجانين (من اله غير الله) من استفهامية مبتدأ واله خبره وغير صفة له (يأتيكم به)
أي بما أخذ منكم وهي صفة أخرى له والجملة متعلق الرؤية ومناط الاستخبار أي اخبروني ان

سلب الله عنكم اشراف أعضائكم من أحد غير الله يأتيكم بها ومن المعلوم انه لا يقدر عليه الا الله سبحانه فهو المستحق للعبادة والتعظيم وهو احتجاج آخر على المشركين (انظر) يا محمد وتعجب (كيف نصرف الآيات) أى نكررها ونقررها مصروفة من أسلوب الى أسلوب تارة بترتيب المقدمات العقلية وتارة بطريق الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير بأحوال المتقدمين قال الحدادى التصريف توجيه المعنى فى الجهات التى تظهرها أتم الاظهار (ثم هم يصدفون) أى يعرضون عنها فلا يؤمنون وثم لاستبعاد صدفهم أى اعراضهم عن تلك الآيات بعد تصريفها على هذا النمط البديع الموجب للاقبال عليها (قل أرأيتكم) أى اخبرونى أيها المشركون (ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة) أى ليلا أو نهارا لما ان الغالب فيما أتى ليلا البغتة أى الفجاءة وفيما أتى نهارا الجهرة وهو المناسب لما فى سورة الاعراف من قوله تعالى أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون والقرآن يفسر بعضه بعضا وهو اللائح بالبال (هل يهلك الا القوم الظالمون) الاستفهام بمعنى النفى ومتعلق الاستخبار محذوف أى اخبرونى ان أتاكم عذابه العاجل الخاص بكم بغتة أو جهرة كما أتى من قبلكم من الامم ماذا يكون الحال ثم قيل بيانا لذلك هل يهلك الا القوم الظالمون أى ما يهلك بذلك العذاب الخاص بكم الا أنتم ووضع المظهر موضع المضمر ايذانا بأن مناط هلاكهم ظلمهم الذى هو وضعهم للكفر موضع الايمان (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) حالان مقدرتان من المرسلين أى ما نرسلهم الا مقدرا تبشيرهم وانذارهم فهيما بمعنى العلة الغائية قطعا أى لم نرسلهم لان يقترح عليهم الآيات ويتلهى بهم بل لان يبشروا قومهم بالثواب على الطاعة وينذروهم بالعقاب على المعصية التبشير الاخبار بالخبر السار والانذار الاخبار بالخبر الضار (فمن آمن) بهم (وأصلح) عمله أو دخل فى الصلاح (فلا خوف عليهم) من العذاب الذى أنذروه دنيويا كان أو أخرويا (ولا هم يحزنون) بفوات ما بشروا به من الثواب العاجل والآجل (والذين كذبوا بآياتنا) وهى ما نطق به الرسل عليهم السلام عند التبشير والانذار ويبلغونه الى الامم (يمسهم العذاب) الاليم وأسند المس الى العذاب مع ان حقه أن يسند الى الاحياء لكونه من الافعال المسبوقة بالقصد والاختيار على طريق الاستعارة بالكناية فجعل كأنه حى يطلب ايلامهم والوصول اليهم (بما كانوا يفسقون) أى بسبب فسقهم المستمر الذى هو الاصرار على الخروج عن التصديق والطاعة وفى الآيات ترغيب وترهيب (وفى الكلمات القدسية) يا ابن آدم لا تأمن مكرى حتى تجوز على الصراط (روى) أن الله تعالى قال يا ابراهيم ما هذا الوجل الشديد الذى أراه منك فقال يارب كيف لا أوجل وآدم أبى كان محله القرب منك خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأمرت الملائكة بالسجود له فبمعصية واحدة أخرجته من جوارك فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم أما عرفت ان معصية الحبيب على الحبيب شديدة * وعن مالك بن دينار قال دخلت جبانة البصرة فاذا أنا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك وكيف أنت قال يا مالك كيف يكون حال من أمسى وأصبح يريد سفرا بعيدا بلا أهبة ولا زاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت ما يبكيك فقال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلى

لكن بكيت ليوم مضى من عمري لم يحسن فيه عمل * كاري كنيم ورنه خجالت برآورد * روزي كه رخت جان بجهان دكر كشيم * أبكاني والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤد ولا أدري بعد ذلك أصير الى الجنة أم الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون أنك مجنون فقال مالي جنة ولكن حب مولاي خالط قلبي واحشائي وجرى بين لحمي ودمي وعظامي * دوره منزل ليلى كه خطرهاست درو * شرط أول قدم آنست كه مجنون باشي * كاروان رفت وتو درخواب وبيابان در پيش * كي روي ره زكه پرسي چه كني چون باشي * وعلى تقدير الزلة فليبادر العاقل الى التوبة والاستغفار حتى يتخلص من عذاب الملك القهار كما قال تعالى فمن آمن وأصلح فلا الخ روي أن الملائكة تعرج الى السماء بسيآت العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات فيخرون على وجوههم ويقولون ربنا انك تعلم انا ما كتبنا عليه الا ما عمل فيقول الله تعالى صدقتم ولكن عبدي ندم على خطيئته واستشفع الي بدمعته فغفرت ذنبه وجدت عليه بالكرم وأنا أكرم الاكرمين فالايمان واصلاح العمل والندم على الزلل سبب النجاة في الدنيا والآخرة قال بعض الكبار ان الايمان والاسلام يمكن أن يكونا شيأ واحدا في الحقيقة ولكن خص كل منهما بنوع مجازا عرفيا فكل ما كان فيه التصديق القلبي أطلق عليه الايمان لوجود أصل معناه فيه كما لا يخفى (قل) يا محمد للكفرة الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات وأخرى غير ذلك (لا أقول لكم عندي خزائن الله) أي لا أدعي ان خزائن مقدوراته تعالى مفوضة الي أتصرف فيها كيف أشاء استقلالا واستدعاء حتى تقترحوا علي تنزيل الآيات أو انزال العذاب أو قلب الجبال ذهبا أو غير ذلك مما لا يليق بشأني فالخزائن جمع خزينة بمعنى مخزونة قال الحدادي وليس خزائن الله مثل خزائن العباد وانما خزائن الله تعالى خزائن مقدوراته التي لا توجد الا بتكوينه اياها ويجوز أن يكون جمع خزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء وخزن الشيء احرازه بحيث لا تناله الايدي وكانوا يقولون ان كنت رسولا من عند الله تعالى فوسع علينا منافع الدنيا وخيراتها فالمعنى لا أدعي أن مفاتيح الرزق بيدي فأقبض وأبسط (ولا أعلم الغيب) عطف على محل عندي خزائن الله ولا مزيدة مذكرة للنفي أي ولا أدعي أيضا اني أعلم الغيب من أفعاله تعالى حتى تسألوني عن وقت الساعة أو وقت نزول العذاب أو نحوهما (ولا أقول لكم اني ملك) من الملائكة حتى تكلفوني من الافاعيل الخارقة للعادات ما لا يطيق به البشر من الرقي الى السماء ونحوه أو تعدوا عدم اتصافي بصفاتهم قادحا في أمري كما ينبئ عنه قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق والمعنى اني لا أدعي شيأ من هذه الاشياء الثلاثة حتى تقترحوا علي ما هو من آثارها وأحكامها وتجعلوا عدم اجابتي الى ذلك دليلا على عدم صحة ما أدعيه من الرسالة التي لا تعلق لها بشيء مما ذكر قطعا بل انما هي عبارة عن تلقي الوحي من جهته عز وجل والعمل بمقتضاه فحسب حسبما ينبئ عنه قوله تعالى (ان أتبع الا ما يوحى الي) أي ما أفعل الا اتباع ما يوحى الي من غير أن يكون لي مدخل ما في الوحي أو في الموحى بطريق الاستدعاء أو بوجه آخر من الوجوه أصلا والوحي ثلاثة ما ثبت بلسان الملك والقرآن من هذا القبيل وما ثبت باشارة الملك من غير أن يبينه بالكلام واليه الاشارة بقوله عليه السلام ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها والثالث ما تبدى

لقلبه أى ظهر لقلبه بلا شبهة الهاما من الله تعالى بان أراه الله بنور من عنده كما قال لتحكم بين الناس بما أراك الله وأبى الاشعرية وأكثر المتكلمين أن يحكم عليه السلام بالاجتهاد كما تدل عليه الآية اذ ثبت بها انه لا يتبع الا الوحى والجواب انه جعل اجتهاده عليه السلام وحيا باعتبار المآل فان تقريره عليه السلام على اجتهاده يدل على انه هو الحق كما اذا ثبت بالوحى ابتداء (قل هل يستوى الاعمى والبصير) مثل للضال والمهتدى فانه عليه السلام لما وصف نفسه بكونه متبعا للوحى الالهى لزم منه أن يصف نفسه بالاهتداء ويصف من عانده واستبعد دعواه بالضلال فالعمل بغير الوحى يجرى مجرى عمل الاعمى والعمل بمقتضى الوحى يجرى مجرى عمل البصير (أفلا تتفكرون) أى ألا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه فتهتدوا باتباع الوحى والعمل بمقتضاه فمناط التوبيخ عدم الامرين معا أى الاستماع والتفكر (وأنذر به) أى خوف من العذاب بما يوحى (الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم) أى يبعثوا ويجمعوا الى ربهم أى الى موضع لا يملك أحد فيه نفعهم ولا ضرهم الا الله تعالى وقيل يخافون يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم (ليس لهم من دونه ولى) قريب ينفعهم (ولا شفيع) يشفع لهم وجملة النفى أى ليس فى موضع الحال من ضمير يحشرون فان المخوف هو الحشر على هذه الحال وقوله من دونه حال من اسم ليس أى متجاوز الله تعالى والمراد بالموصول المؤمنون العاصون كما فى أكثر التفاسير وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبياء والاولياء يشفعون كما هو مذهب أهل السنة لانهم لا يشفعون الا باذنه فكانت الشفاعة فى الحقيقة من الله تعالى وقال المولى أبو السعود رحمه الله المراد بالموصول المجوزون من الكفار للحشر سواء كانوا جازمين بأصله كأهل الكتاب وبعض المشركين المعترفين بالبعث المترددين فى شفاعة آبائهم الانبياء كالاولين أو فى شفاعة الاصنام كالآخرين او مترددين فيهما معا كبعض الكفرة الذين يعلم من حالهم انهم اذا سمعوا بحديث البعث يخافون أن يكون حقا وأما المنكرون للحشر رأسا والقائلون به القاطعون بشفاعة آبائهم أو بشفاعة الاصنام فهم خارجون عمن أمر بانذارهم انتهى فالكلام على هذا ظاهر لان الظالمين ليس لهم من حميم ولا شفيع يطاع (لعلهم يتقون) تعليل للامر أى انذرهم لكى يتقوا الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات أو يتقوا الكفر والمعاصى والاشارة ان الله تعالى أمر نبيه عليه السلام أن يكلم الكفار على قدر عقولهم فقال قل لا أقول لكم عندى خزائن الله على انها عندى ولكن لا أقول لكم وهى علم حقائق الاشياء وماهياتها وقد كان عنده فى اراءة سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم وفى اجابة قوله عليه السلام أرنا الاشياء كما هى فى قوله أوتيت جوامع الكلم وما أمره الله تعالى الا ان قل ليس عندى خزائن الله قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر (ولا تبذر الاسرار) يعنى بيان الحقائق الذى هو غذاء القلب والروح (كالسمراء) يعنى الحنطة للجسم (فى أرض عميان) يعنى فى أرض استعداد هؤلاء الطوائف الذين لا يبصرون الحق ولا يشاهدونه فى جميع الاشياء كما فى شرح الفصوص للمولى الجامى قدس سره (قال السعدى) در يغست باسفله كفت از علوم * كه ضايع شود تخم در شوره بوم * ولا أعلم الغيب فانه صلى الله عليه وسلم كان يخبر عما مضى وعما سيكون باعلام الحق وقد قال عليه السلام ليلة المعراج قطرت فى حلقى قطرة علمت ما كان وما سيكون فمن قال انى نبى

الله لا يعلم الغيب فقد أخطأ فيما أصاب ولا أقول لكم انى ملك وان كنت قد عبرت عن مقام الملك
حين قلت لجبريل تقدم فقال لو دنوت انملة لاحترقت (كما قال السعدى) شبى برنشست از فلك
بر گذشت * بتمكين وجاه از ملك در گذشت * چنان گرم در تيه قربت براند * كه در سدره
جبريل ازو باز ماند * ان اتبع الا ما يوحى الى يعنى لا أخبركم عن مقاماتى وأحوالى مع
الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل الا ما يوحى الى ان أخبركم وكيف أخبركم عما
أعمى الله بصائركم عنه وأنا به بصير فلا يستوى الأعمى والبصير ثم قال وانذر به يعنى أخبر بهذه
الحقائق والمعانى الذين يخافون أى يرجون أن يحشروا الى ربهم بجذبات العناية ويتحقق لهم
ليس لهم فى الوصول الى الله من دونه ولى يعنى من الاولياء ولا شفيع يعنى من الانبياء لان
الوصول لا يمكن الا بجذبات الحق لعلهم يتقون عما سوى الله بالله فى طلب الوصول قال السرى
السقطى قدس سره خرجت يوما الى المقابر فاذا ببهلول فقلت له أى شئ تصنع هنا قال أجالس
قوما لا يؤذوننى وان غبت لا يغتابوننى فقلت له تكون جائعا فولى وأنشأ يقول

تجوع فان الجوع من عمل التقى * وان طويل الجوع يوما سيشبع

قيل مثل الصالحين وما زينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على
غدا فمن كانت زينته أحسن كانت منزلته عندى أرفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة عنده ليس
عند الجند مثلها الى خواص مملكته وأهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا سائر الجند عند
العرض على الملك فهذا مثل من وفقهم الله تعالى للاعمال الصالحة والاحوال الزكية ولا حاجة
لهم الى أن يصفوا ما عندهم الى عامة الناس فان علمهم بذلك كاف وسيظهر يوم العرض الاكبر
وعند الكثيب الاحمر * أولئك خدام كرام وسادة * ونحن عبيد السوء بئس عبيد * (ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) روى أن رؤساء قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم حين رأوا فى مجلسه الشريف فقراء المؤمنين مثل صهيب وعمار وخباب وبلال وسلمان
وغيرهم لو طردت هؤلاء الاعبد وأرواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف لا غير لجالسناك
وحادثناك فقال عليه السلام ما أنا بطارد المؤمنين فقالوا فاذا نحن جئناك فأقمهم عنا حتى يعرف
العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحيى ان ترانا مع هؤلاء فاذا قمنا عن مجلسك فأقعدهم
معك ان شئت فهم عليه السلام أن يفعل ذلك طمعا فى ايمانهم فأنزل الله تعالى هذه الآية
يعلمه انه لا يجب أن تفضل غنيا على فقير ولا شريفا على وضيع لان طريقه فيما أرسل به الدين
دون أحوال الدنيا والطرد الابعاد وبالفارسية * مران از مجلس خود ان درويشانرا كه
ميخوانند پروردگار خود را وذكر او ميكنند بامداد وشبانگاه * والمراد بذكر الوقتين الدوام ومن
دام ذكره دام جلوسه مع الله كما قال أنا جليس من ذكرنى (يريدون) بذكرهم وعبادتهم (وجهه)
تعالى ورضاه لا شيأ من أغراض الدنيا حال من ضمير يدعون أى يدعونه تعالى مخلصين له وقيد
الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر * عبادت باخلاص نيت نكوست * وگرنه چه
آيد زبى مغز پوست * واشعارا بانه من أقوى موجبات الاكرام المنافى للابعاد (ما عليك من
حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ) لما لم يقتصر المشركون فى طعن فقراء المسلمين
على وصفهم بكونهم موالى ومساكين بل طعنوا فى ايمانهم أيضا حيث قالوا يا محمد انهم انما

اجتمعوا عندك وقبلوا دينك لانهم يجدون عندك ما كولا وملبوسا بهذا السبب والا فهم عارون عن دينك والايمان بك دفع الله تعالى ما عسى يتوهم كونه مسوغا لطردهم من أقاويلهم فقال ما عليك أى ليس عليك الا اعتبار ظاهر حالهم وهو اتسامهم بسمة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضى كما يقوله المشركون فضرة حساب ايمانهم لا ترجع الا اليهم لا اليك لان المضرة المرتبة على حساب كل نفس عائدة اليها لا الى غيرها فالمقصود منه دفع طعن الكفار وتثبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على تربية الفقراء وادنائهم وضمير حسابهم وعليهم للذين يدعون ربهم وكلمة من فى قوله من شئ زائدة وهو فاعل عليك وعليهم لاعتمادها على النفى ومن حسابهم ومن حسابك صفة لشئ ثم قدمت فصارت حالا قال المولى أبو السعود وذكر قوله تعالى وما من حسابك عليهم من شئ مع ان الجواب قد تم بما قبله للمبالغة فى بيان انتفاء كون حسابهم عليه عليه السلام بنظمه فى سلك ما لا شبهة فيه أصلا وهو انتفاء كون حسابه عليه السلام عليهم على طريقة قوله تعالى لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (فتطردهم) جواب النفى نحو ما تأتينا فتحدثنا بنصب فتحدث على أن يكون المعنى انتفاء التحديث لانتفاء سببه الذى هو الاتيان والآية الكريمة من هذا القبيل فانه لو كانت مضرة حسابهم مستقرة على المخاطب لكان ذلك سببا لابعاد من يتوهم الوهن فى ايمانه فحكم بأن هذا السبب غير واقع حتى يقع مسببه الذى هو الطرد (فتكون من الظالمين) جواب النهى وهو ولا تطرد الذين الآية (وكذلك فتنا) ذلك اشارة الى مصدر ما بعده من الفعل الذى هو عبارة عن تقديمه تعالى لفقراء المؤمنين فى أمر الدين بتوفيقهم للايمان مع ما هم عليه فى أمر الدنيا من كمال سوء الحال والكاف مقحمة لتأكيد ما أفاده اسم الاشارة من الفخامة والمعنى ذلك الفتون الكامل البديع فتنا أى ابتلينا (بعضهم ببعض) أى بعض الناس ببعضهم لا فتونا غيره حيث قدمنا الآخرين فى أمر الدنيا على الاولين المتقدمين عليهم فى أمر الدنيا تقدما كليا (ليقولوا) اللام للعاقبة أى ليكون عاقبة أمرهم ان يقول البعض الاولون مشيرين الى الآخرين محقرين لهم نظرا الى ما بينهما من التفاوت الفاحش الدنيوى وتعاميا عما هو مناط التفضل حقيقة (أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) بان وفقهم لاصابة الحق ولما يسعدهم عنده تعالى من دوننا ونحن المتقدمون والرؤساء وهم العبيد والفقراء وغرضهم بذلك انكار وقوع المن رأسا على طريقة قولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه لا تحقير الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوعه بطريق الاعتراف عليه تعالى قال الكلبى ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد أسلم قبله استنكف وأنف أن يسلم وقال قد سبقنى هذا بالاسلام فلا يسلم (أليس الله بأعلم بالشاكرين) رد لقولهم ذلك وابطال له أى أليس الله بأعلم بالشاكرين لنعمه حتى تستبعدوا انعامه عليهم وفيه اشارة الى أن أولئك الضعفاء عارفون لحق نعمة الله تعالى فى تنزيل القرآن والتوفيق للايمان شاكرون له تعالى على ذلك وتعريض بأن القائلين بمعزل من ذلك كله قال فى التأويلات النجمية وكذلك فتنا بعضهم ببعض يعنى الفاضل بالمفضول والمفضول بالفاضل فليشكر الفاضل وليصبر المفضول فان لم يشكر الفاضل فقد تعرض لزوال الفضل وان صبر المفضول فقد سعى فى نيل الفضل والمفضول الصابر يستوى مع الفاضل الشاكر كما كان سليمان فى الشكر مع أيوب فى الصبر فان سليمان مع كثرة صورة أعماله فى العبودية كان

هو وأيوب مع عجزه عن صورة أعمال العبودية متساويين فى مقام نعم العبدية فقال لكل واحد
منهما نعم العبد ففتنة الفاضل للمفضول رؤيته فضله على المفضول وتحقيره ومنع حقه عنه فى فضله
وفتنة المفضول فى الفاضل حسده على فضله وسخطه عليه فى منع حقه من فضله عنه فانه انقطع
بالخلق أو رأى المنع والعطاء من الخلق وهو المعطى والمانع لا غير فعلى العاقل أن يختار ما اختاره
الله ولا يريد الا ما يريده (قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى) دركشف الاسرار آورده كه ارادت
برسه وجه است اول ارادت دنياى محض كما قال تعالى تريدون عرض الدنيا ونشان ان
دو چيزست درزيادتى دنيا بنقصان دين راضى بودن وازدرويشان ومسلمانان اعراض نمودن
دوم ارادت آخرت محض كما قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وآن نيز دو علامت
دارد درسلامتى دين بنقصان دنيا رضا دادن ودر مواسات وافقت بروى درويشان كشادن
سوم ارادت حق محض كما قال تعالى يريدون وجهه ونشان آن باى برسر كونين نهادنست
وازخود وخلق آزاد كشتن * ما را خواهى خطى بعالم دركش * در بحر فنا غرقه شو ودم
دركش * فهم يريدون وجهه تعالى فلكل يريدون منه وهم يريدونه ولا يريدون منه كما قيل

وكل له سؤل ودين ومذهب * ووصلكمو سؤلى ودينى رضاكمو

وتكلم الناس فى الارادة فاكثروا وتحقيقها اهتياج يحصل فى القلب يسلب القرار من العبد
حتى يصل الى الله تعالى فصاحب الارادة لا يهدأ ليلا ولا نهارا ولا يجد من دون وصوله اليه
سكونا ولا قرارا كما فى التأويلات النجمية وفى الآية الكريمة بيان فضل الفقراء وعن أبى
سعيد الخدرى قال جلست فى نفر من ضعفاء المهاجرين وكان بعضهم يستتر ببعض من العرى
وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام سكت القارئ فسلم
رسول الله وقال ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئ يقرأ علينا وكنا نستمع الى كتاب
الله تعالى فقال رسول الله الحمد لله الذى جعل من أمتى من أمرنى أن أصبر نفسى معهم قال
ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رأيت
رسول الله عرف منهم أحدا غيرى فقال ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم
القيامة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة وفى الحديث يؤتى
بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله عز وجل اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا فيقول
وعزتى وجلالى ما زويت الدنيا عنك لهوانك علىّ ولكن لما أعددت لك من الكرامة
والفضيلة اخرج يا عبدى الى هذه الصفوف وانظر الى من أطعمك أو كساك وأراد بذلك
وجهى فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به
ذلك فى الدنيا فيأخذ بيده ويدخل الجنة (قال الحافظ) توانكرا دل درويش خود بدست آور
* كه مخزن زر وكنج درم نخواهد ماند * برين رواق زبرجد نوشته اند بزر * كه جز نكويى
اهل كرم نخواهد ماند * وفى الحديث لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء
الصبر هم جلساء الله يوم القيامة (قال الشيخ العطار قدس سره) حب درويشان كليد جنتست
* دشمن ايشان سزاى لعنتست * اللهم اجعلنا من الاحباب ولا تطردنا خارج الباب

(واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) روى ان قوما جاؤا الى النبى عليه السلام فقالوا انا

أصابوا ذنوبا عظاما فما تداركت الاستغفار وتدبير الاعتذار فسكت عنهم ولم يرد عليهم شيئا فانصرفوا آيسين فنزلت قال الامام كل من آمن بالله دخل هذا التشريف (فقل سلام عليكم) من كل مكروه وآفة والسلام بمعنى التسليم أى الدعاء بالسلامة فمعنى سلام عليكم سلمنا عليكم سلاما أى دعوت بان يسلمكم الله من الآفات فى دينكم ونفسكم وانما أمره بأن يبدأهم بالسلام مع ان العادة ان الجائى يسلم على القاعد حتى ينبسط اليهم بالسلام عليهم لئلا يحتشموا من الانبساط اليه هذا هو السلام فى الدنيا وأما فى الآخرة فتسلم عليهم الملائكة عند دخول الجنة كقوله سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين والله يبتدئ بالسلام عليهم بقوله سلام قولا من رب رحيم وقوله فقل سلام عليكم بشير الى السلام الذى سلمه الله على حبيبه عليه السلام ليلة المعراج اذ قال له السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقال فى قبول السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين والذى تاب من بعد ظلمه منتظم فى سلك أهل الصلاح فورد الآية لا ينافى هذا المعنى (كتب ربكم على نفسه الرحمة) أى قضاها وأوجبها على ذاته المقدسة بطريق التفضل والاحسان قال ابن الشيخ كلمة على تفيد الايجاب واذا اجتمعتا تأكد الايجاب وهو لا ينافى كونه تعالى فاعلا مختارا بل هو عبارة عن تأكيد وبيان لفضله وكرمه انتهى * قال فى التأويلات النجمية قال فى حديث ربانى للجنة انما أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى فيرحم بجنته من شاء من عباده ويرحم بذاته من شاء من عباده (انه من عمل منكم سوأ) بدل من الرحمة والتقدير كتب على نفسه انه من عمل الخ فان مضمون هذه الجملة لا شك انه رحمة والسوء بالفارسية كاربد (بجهالة) حال من فاعل عمل أى عمله ملتبسا بجهالة حقيقة بان يفعله وهو لا يعلم ما يترتب عليه من المضرة والعقوبة أو حكما بان يفعله عالما بسوء عاقبته فان من عمل ما يؤدى الى الضرر فى العاقبة وهو عالم بذلك أو ظان فهو فى حكم الجاهل فهو حال مؤكدة لانها مقررة لمضمون قوله عمل سوأ لان عمل السوء لا ينفك عن الجهالة حقيقة أو حكما قال أهل الاشارة يشير بقوله منكم الى ان عامل السوء صنفان صنف منكم أيها المؤمنون المهتدون وصنف من غيركم وهم الكفار الضالون والجهالة جهالتان جهالة الضلالة وهى نتيجة اخطاء النور المرشش فى عالم الارواح وجهالة الجهولية وهى التى جبل الانسان عليها فمن عمل من الكفار سوأ بجهالة الضلالة فلا توبة له بخلاف من عمل سوأ من المؤمنين بجهالة الجهولية المركوزة فيه فان له توبة كما قال تعالى (ثم تاب) أى رجع عنه (من بعده) أى من بعد عمله (وأصلح) أى ما أفسده والاصلاح هو أن لا يعود ولا يفسد (فانه) خبر مبتدأ محذوف أى فأمره ان الله تعالى (غفور) له (رحيم) به قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى امام قشيرى رحمه الله فرموده كه اكر ملك بر توزلت مى نويسد ملك براى تو رحمت مى نويسد پس ترا دو كتابت يكى ازلى ويكى وقتى مقررست كه كتابت وقتى كتابت ازلى را باطل نمى تواند ساخت مضمون اين آيت شريف شفاست بيماران بيمارستان كناه را وشفا بشرط پرهيزست يعنى توبه واستغفار * دردمندان كنه را روز وشب * شربتى بهتر ز استغفار نيست * آرزومند وصال يار را * چاره غير از ناله وزار نيست (وكذلك نفصل الآيات) الكاف مقحمة لتأكيد ما أفاده اسم الاشارة من الفخامة وذلك اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده أى هذا التفصيل البديع نفصل الآيات

القرآنية وتبينها فى صفة أهل الطاعة وأهل الاجرام المصرين منهم والاوابين اظهر الحق ويعمل به (ولتستبين سبيل المجرمين) أى تظهر طريقتهم فيجتنب عنها ورفع سبيل على أنه فاعل فانه يذكر فى لغة بنى تميم ويؤنث فى لغة أهل الحجاز ووجه الاستبانة والايضاح ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة فعلى العاقل أن يسلك طريق الفوز والفلاح ويصل الى ما وصل اليه أهل الصلاح وأول الطريق هو التوبة والاستغفار قال العلماء تذكر أولا قبح الذنوب وشدة عقوبة الله ثم تذكر ضعفك وقلة حيلتك فى ذلك فمن لا يتحمل قرص نملة وحر شمس كيف يتحمل نار جهنم ولسع حيات فينبغى أن تجتهد فى الخروج من الذنوب على أقسامها التى بينك وبين عباد الله بالاستحلال ورد المظالم وأما التى هى من ترك الواجبات من صلاة وصيام وزكاة فتقضى ما أمكن منها وأما التى بينك وبين الله كشرب الخمر وضرب المزامير وأكل الربا فتندم على ما مضى منها وتوطن قلبك على ترك العود الى مثلها أبدا فاذا أرضيت الخصوم بما أمكن وقضيت الفوائت بما تقدر عليه وبرأت قلبك من الذنوب فينبغى أن ترجع اليه بحسن الابتهال والضراعة ليكفيك ذلك بفضله فتذهب فتغتسل وتغسل ثيابك فتصلى ركعتين كما فى الحديث الصحيح ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر له وفى حديث آخر أيما عبد أو أمة ترك صلاته فى جهالته فتاب وندم على تركها فليصل يوم الجمعة بين الظهر والعصر اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل منها الفاتحة وآية الكرسى والاخلاص والمعوذتين مرة لا يحاسبه الله تعالى يوم القيامة ووجد صحيفته سيئاته حسنات ذكره فى مختصر الاحياء يقول الفقير جامع هذه الفوائد ان هذا الحديث على تقدير صحته لا يفهم منه أن هذه الصلاة تكون قضاء لجميع ما فات منه وتقوم بدله كيف وقد ذكر فى أوله التوبة والندامة ومن مقتضاها قضاء ما سلف كما مر آنفا فمعنى أن الله تعالى لا يحاسبه يوم القيامة لا يقول له لم أخرت الصلاة التى فرضت عليك عن أوقاتها وذلك ببركة هذه الصلاة الشريفة التى هى تأكيد التوبة وزيادة فى اعتذاره وقد عرف فى الشرع أن العبد كما يحاسب على ترك الصلوات كذلك يحاسب على تأخيرها عن أوقاتها وبهذا البيان انحل ما أشكل لى بعض من مواظبة الناس على قضاء صلوات يوم وليلة فى آخر جمعة من شهر رمضان بين الظهر والعصر فان ما يصلونه هى الصلاة المذكورة عند الحقيقة لكنهم يغلطون فى زعمهم وفى الكيفية والله أعلم وفى كتاب الترغيب والترهيب أنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال واذنوباه واذنوباه مرتين أو ثلاثا فقال له عليه السلام قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى فقالها ثم قال عد فعاد ثم قال عد فعاد ثم قال قم فقد غفر الله لك ومن استغفر للمؤمنين كل يوم كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وما الميت فى قبره الا كالغريق المنتظر ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو أخ أو صديق فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان الله تعالى ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الارض أمثال الجبال وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فانك مرجع كل تواب وأواب (قل انى نهيت) كان كفار قريش يدعونه عليه السلام الى دين آبائه فنزلت أى صرفت وزجرت بما نصب لى من الادلة وأنزل على من الآيات فى أمر التوحيد (أن أعبد الذين تدعون) أى عن عبادة ما تعبدونه (من دون الله) كائنا

ما كان (قل لا أتبع أهواءكم) اشارة الى الموجب للنهى كأنهم قالوا لم نهيت عما نحن فيه ولم تمتنع عن متابعتنا أجاب بان ما أنتم عليه هوى وليس بهدى فكيف اتبع الهوى وأترك الهدى (قد ضللت اذا) أى ان اتبعت أهواءكم فقد ضللت أى تركت سبيل الحق (وما أنا من المهتدين) من الذين سلكوا طريق الهدى عطف على ماقبله (قل انى على بينة) كائنة (من ربى) والبينة الحجة الواضحة التى تفصل بين الحق والباطل يقال أنا على بينة من هذا الامر وأنا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك بحجة واضحة وشاهد صدق والمراد بها القرآن والوحى (وكذبتم به) جملة مستأنفة سيقت للاخبار بذلك والضمير المجرور للتنبيه والتذكير باعتبار البيان والبرهان والمعنى انى على بينة عظيمة كائنة من ربى وكذبتم بها وعا فيها من الاخبار التى من جملتها الوعيد بمجىء العذاب (ما عندى ما تستعجلون به) روى ان رؤساء قريش كانوا يستعجلون العذاب بقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين بطريق الاستهزاء أو بطريق الالزام حتى قام النضر بن الحرث فى الحطيم وقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم والمعنى ليس ما تستعجلون به من العذاب الموعود فى القرآن وتجعلون تأخره ذريعة لتكذيبى فى حكمى وقدرتى حتى أجيء به وأظهر لكم صدقه أى ليس أمره بمفوض الى (ان الحكم) أى ما الحكم فى ذلك وغيره تعجيلا وتأخيرا (الا لله) وحده من غير أن يكون لى دخل ما فيه بوجه من الوجوه (يقص الحق) أى يقول الحق ويتبعه فى بيان جميع أحكامه ولا يحكم الا بما هو حق فتأخير العذاب حق ثابت جار على حكمة بليغة وأصل الحكم المنع فكأنه يمنع الباطل عن معارضة الحق أو الخصم عن التعدى على صاحبه (وهو خير الفاصلين) اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبله مشير الى أن قص الحق ههنا بطريق خاص هو الفصل بين الحق والباطل (قل لو أن عندى) أى فى قدرتى ومكنتى (ما تستعجلون به) من العذاب الذى ورد به الوعيد بأن يكون أمره مفوضا الى من جهته عز وجل (لقضى الامر بينى وبينكم) أى بأن ينزل ذلك عليكم اثر استعجالكم بقولكم متى هذا الوعد ونظائره وفى بناء الفعل للمفعول من الايذان بتعين الفاعل الذى هو الله سبحانه وتهويل الامر ومراعاة حسن الادب مالا يخفى (والله أعلم بالظالمين) أى بحالهم وبأنهم مستحقون للامهال بطريق الاستدراج لتشديد العذاب ولذلك لم يفوض الامر الى فلم يقض الامر بتعجيل العذاب فعابد الاصنام سواء أمهل أو لا يذوق العذاب ولا يتخلص منه أصلا وكذا عابد الدنيا والنفس والشيطان والهوى فان ذلك فى نار الجحيم وهذا فى نار الفراق العظيم فعلى العاقل أن لا يتبع الهوى كما أمر الله تعالى فقال قل لا أتبع أهواءكم قال بعضهم جزت مرة ببلاد السواد فرأيت شيخا جالسا فى الهواء فسلمت عليه فرد السلام على فقلت له بم جلست فى الهواء قال خالفت الهوى فأسكنت فى الهواء وجاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ الكبير أبى الغيث قدس سره يمتحنونه فى شئ فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدى فاستعظموا ذلك فجاؤا شيخ الطريقين وامام الفريقين العالم العارف أبا الذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمى فأخبروه بما قاله الشيخ أبو الغيث لهم فضحك الشيخ وقال صدق الشيخ أنتم عبيد الهوى والهوى عبده وانما يتخلص المرء من الهوى بالتقوى (وفى المثنوى) چونكه تقوى بست دو دست هوا * حق كشايد هر دو دست عقل را * پس حواس بيره محكوم تو شد * چون خرد

سالا روح خدوم توشد * واعلم ان الهوى من أوصاف النفس فالآيات متعلقة باصلاح النفس ومن كان على بينة من ربه وهى فى الحقيقة النور الذى ينشرح به الصدر يكون على الهدى لا على الهوى وله علامات كما لا يخفى (حكى) أن بعض الصالحين كان يتكلم على الناس ويعظهم فمر عليه فى بعض الايام يهودى وهو يخوفهم ويقرأ قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فقال اليهودى ان كان هذا الكلام حقا فنحن وأنتم سواء فقال له الشيخ لا ما نحن سواء بل نحن نرد ونصدر وأنتم تردون ولا تصدرون ننجو ونحن منها بالتقوى وتبقون أنتم فيها جثيا بالظلم ثم قرأ الآية الثانية ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فقال اليهودى نحن المتقون فقال له الشيخ كلا بل نحن وتلا قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى فقال اليهودى هات برهانا على صدق هذا فقال له الشيخ البرهان حاضر يراه كل ناظر وهو أن تطرح ثيابى وثيابك فى النار فمن سلمت ثيابه فهو الناجى منها ومن أحرقت ثيابه فهو الباقى فيها فنزعا ثيابهما فأخذ الشيخ ثياب اليهودى ولفها وأف عليها ثيابه ورمى الجميع فى النار ثم دخل النار فأخذ الثياب ثم خرج من الجانب الآخر ففتح الثياب فاذا ثياب الشيخ المسلم سالمة بيضاء قد نظفتها النار وأزالت عنها الوسخ وثياب اليهودى قد صارت حراقة مع انها مستورة وثياب الشيخ المسلم ظاهرة للنار فلما رأى ذلك أسلم والحمد لله فهذه الحكاية مناسبة لما ذكر من الآيات اذ كفار قريش كانوا من أهل الظلم والهوى فلم ينفعهم دعواهم فصاروا الى العذاب والمؤمنون كانوا من أهل العدل والبينة والهدى فأنتج تقواهم ووصلوا الى جنات مفتحة لهم الابواب ومن سلم لباسه من النار سلم وجوده بالطريق الاولى بل الثوب فى الحقيقة هو الوجود الظاهرى الذى استتر به الروح الباطنى فلابد من تطهيره المؤدى الى تطهير الباطن يسره الله (وعنده) أى الله تعالى خاصة (مفاتح الغيب) أى خزائن غيوبه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن والكنز والاضافة من قبيل لجين الماء وهو المناسب للمقام كما فى حواشى سعدى چلبى المفتى ويجوز أن يكون جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح أى آلة الفتح فالمعنى ما يتوصل به الى الغيب شبه الغيب بالخزائن المستوثق بها بالاقفال وأثبت لها مفاتح على سبيل التخييل ولما كان عنده تلك المفاتح كان المتوصل الى ما فى الخزائن من المغيبات هو لا غير كما فى حواشى ابن الشيخ (لا يعلمها الا هو) تأكيد لمضمون ما قبله قال فى تفسير الجلالين وهى الخمسة التى فى قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية رواه البخارى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما فى الارحام الا الله ولا يعلم ما فى غد الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر الا الله ولا يدرى بأى أرض تموت النفس الا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله (ويعلم ما فى البر والبحر) من الموجودات مفصلة على اختلاف أجناسها وأنواعها وتكثر أفرادها وهو بيان لتعلق علمه تعالى بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات تكملة له وتنبيها على أن الكل بالنسبة الى علمه المحيط سواء فى الجلاء (وما تسقط من) زائدة (ورقة الا يعلمها) يريد ساقطة وثابتة يعنى يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وهى مبالغة فى احاطة علمه بالجزئيات (ولا حبة) عطف على ورقة وهى بالنار سية دانه (فى ظلمات الارض) أى كائنة فى بطونها الا يعلمها (قال الكاشفى) مراد

نخميست كه درزير زمين افتد (ولا رطب) عطف على ورقة أيضا وهو بالفارسية تر (ولا يابس) بالفارسية خشك أى ما يسقط من شئ من هذه الاشياء الا يعلمه قال الحدادى الرطب واليابس عبارة عن جميع الاشياء التى تكون فى السموات وفى الارض لانها لا تخلو من احدى هاتين الصفتين انتهى فيختصان بالجسمانيات اذ الرطوبة واليبوسة من أوصاف الجسمانيات (الا فى كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ فهو بدل اشتمال من الاستثناء الاول أو هو علمه تعالى فهو بدل منه بدل الكل وقرئ ولا رطب ولا يابس بالرفع على الابتداء والخبر الا فى كتاب وهو الانسب بالمقام لشمول الرطب واليابس حينئذ لما ليس من شأنه السقوط قال الحدادى فان قيل ما الفائدة فى كون ذلك فى اللوح مع أن الله تعالى لا يخفى عليه شئ وان كان عالما بذلك قبل أن يخلقه وقبل أن يكتبه لم يكتبها ليحفظها او يدرسها قيل فائدته أن الحوادث اذا حدثت موافقة للمكتوب ازدادت الملائكة بذلك علما ويقينا بعظيم صفات الله تعالى يقول الفقير ان الملائكة ليست من أهل الترقى والتنزل فقصر الفائدة على ذلك مما لا معنى له بل نقول ان اللوح قلب هذا التعين كقلب الانسان قد انتقش فيه ما كان وما سيكون وهو من مراتب التنزلات فقد ضبط الله فيه جميع المقدورات الكونية لفوائد ترجع الى العباد يعرفها العلماء بالله (قال الحافظ) معرفت نيست درين قوم خدايا مددى * تا برم كوهر خود را بخريدارد كر * والاشارة فى الآية أن الله تعالى جعل لكل شئ من الملكوتات شهادة تناسب ذلك الشئ وغيبا مناسبا له وجعل الغيب كل مفتاحا يفتح به باب غيب ذلك الشئ وشهادته فينفعل ذلك الشئ كما أراده الله فى الازل وقدره وعنده مفاتح ذلك الغيب لا يعلمها الا هو لانه لا خالق الا هو ليس لنبى ولا لولى مدخل فى علم هذه المفاتح ولا فى استعمالها الا انه مختص بالخالق فقط وسأضرب لك مثلا تدرك به هذه الحقيقة وذلك مثل نقاش نقش صورة فان لكل صورة مما ينقشه شهادة هى هيئتها وغيبا هو علم التصوير ومفتاحا يفتح به باب علم التصوير على هيئة الصورة لتنفعل الصورة كما هى ثابتة فى ذهن النقاش هو القلم والقلم بيد النقاش لا مدخل لتصرف غيره فيه فالله تعالى هو النقاش المصور والصور هى المكونات المختلفة الغيبية والشهادية وشهادة كل صورة منها خلقتها وتكوينها وقلم تصويرها الذى هو مفتاح يفتح به باب علم تكوينها على صورتها وكونها هو الملكوت فبقلم الملكوت كل شئ يكون كون كل شئ وقلم الملكوت بيد الله تعالى كما قال فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون وكما أن الاشياء مختلفة فالملكوتات مختلفات وملكوت كل شئ من الجماد والنبات والحيوان والانسان والملك مناسب له ورتبه ولهذا جمع المفاتح ووحد الغيب وقال وعنده مفاتح الغيب لان الغيب هو علم التكوين وهو واحد فى جميع الاشياء وفى الملكوت كثرة كما فى أقلام المصور فافهم جدا ويعلم التكوين يعلم ما فى البر والبحر لان به كون البر وهو عالم الشهادة والصورة والبحر وهو عالم الغيب والملكوت يدل على هذا المعنى قوله عالم الغيب والشهادة وبهذا العلم ما تسقط من ورقة الا يعلمها لانه مكونها ومثبتها ومسقطها ولا حبة فى ظلمات الارض أى حبة الروح فى ظلمات صفات أرض النفس وأيضا ولا حبة فى ظلمات الارض أى أرض القلب وظلمات صفات البشرية الا وهو ركبها ويعلم كمالها ونقصانها ولا رطب ولا يابس الرطب هو الموجود فى الحال واليابس هو المعدوم فى الحال

وسيكون

ويكون موجودا وأيضا الرطب الروحانيات واليابس الجماديات وأيضا الرطب المؤمن واليابس الكافر وأيضا الرطب العالم واليابس الجاهل وأيضا الرطب العارف واليابس الزاهد وأيضا الرطب أهل المحبة واليابس أهل السلوة وأيضا الرطب صاحب الشهود واليابس صاحب الوجود وأيضا الرطب الباقي بالله واليابس الباقي بنفسه الا في كتاب مبين وهو أم الكتاب كذا في التأويلات النجمية قدس سر مؤلفها العزيز الشريف (وهو الذي يتوفاكم بالليل) الخطاب عام للمؤمن والكافر أي ينيمكم في الليل ويجعلكم كالميت في زوال الاحساس والتمييز ومن هنا ورد النوم أخو الموت والتوفي في الاصل قبض الشئ بتمامه وعن علي رضي الله عنه يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عادت الروح الى الجسد بأسرع من لحظة يعني ان الذي يرى الرؤيا هو الروح الانساني وانه يرى في عالم البرزخ ما صدر عن الروح الحيواني من القبيح والحسن وهو ظل الروح الانساني والتعبير بالحيواني والانساني اصطلاح الحكماء وأما أهل السلوك فيعبرون عنهما بالروح وتنزله (ويعلم ما جرحتم بالنهار) أي ما كسبتم فيه وجوارح الانسان أعضاؤه التي يكتسب بها الاعمال خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على العادة (ثم يبعثكم فيه) أي يوقظكم في النهار عطف على يتوفاكم وتوسيط قوله ويعلم بينهما لبيان ما في بعثهم من عظيم الاحسان اليهم بالتنبيه على انه بعد علم ما يكتسبونه من السيئات مع كونها موجبة لابقائهم على التوفي بل لاهلاكهم بالمرة يفيض عليهم الحياة ويمهلهم كما ينبئ عنه كلمة التراخي كأنه قيل هو الذي يتوفاكم في جنس الليل ثم يبعثكم في جنس النهار مع علمه بما تجرحون فيه (ليقضى أجل مسمى) أي ليبلغ المتيقظ آخر أجله المسمى له في الدنيا وقضاء الاجل فصل الامر على سبيل التمام فمعنى قضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت والاجل آخر مدة الحياة (ثم اليه مرجعكم) أي رجوعكم بالموت لا الى غيره أصلا (ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) بالمجازاة بأعمالكم التي كنتم تعملونها في تلك الليالي والايام (وهو القاهر) مستعليا (فوق عباده) أي المتصرف في أمورهم لا غيره يفعل بهم ما يشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة الى غير ذلك ويجوز أن يكون فوق خبرا بعد خبر وليس معنى فوق معنى المكان لاستحالة اضافة الاماكن الى الله تعالى وانما معناه الغلبة والقدرة ونظيره فلان فوق فلان في العلم أي أعلم منه (وفي المثنوى) دست بر بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى * كان يكى درياست بى غور وكران * جمله درياها چوسيلى پيش آن * حيلها وچارها كر اژدهاست * پيش الا الله انها جمله لاست (ويرسل عليكم حفظة) عطف على الجملة الاسمية قبلها أي يرسل عليكم خاصة أيها المكلفون ملائكة تحفظ أعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم أن أعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان أزجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه (قال الكاشفى) نه انديشى ازان روز يكه دروى * جكرها خون ودلها ريش بينى * دهندت نامه اعمال وكويند * بخوان تا كردهاى خويش بينى * مكن ور ميكنى بارى دران كوش * كه اندر نامه نيكى پيش بينى * وورد في الخبران على كل واحد منا ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب أحدهما الحسنات والآخر السيئات وصاحب اليمين أمير

على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبت له بعشر أمثالها واذا عمل سيئة فأراد
صاحب الشمال أن يكتب قال له صاحب اليمين أمسك فيمسك عنه ساعات أو سبع ست ساعات
فان هو استغفر الله لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة فان قلت هل تعرف هؤلاء
الملائكة العزم الباطن كما يعرفون الفعل الظاهر قلت نعم لان الحفظة تنتسخ من السفرة وهى
من الخزنة التى وكلت باللوح وقد كتب فيه أحوال العوالم وأهاليها من السرائر والظواهر فبعد
وقوفهم على ذلك يكتبون ثانيا من أول اليوم الى آخره ومن أول الليل الى آخره حسبما يصدر
عن الانسان وقيل اذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون بهذه العلامة
فيكتبونها واذا هم بسيئة فاح منه ريح النتن فان قلت الملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم
أهم الذين يأتون غدا أم غيرهم قلت قال بعض العلماء الظاهر انهم هم وان ملكى الانسان
لا يتغيران عليه مادام حيا وقال بعض المشايخ من جاء منهم لا يرجع أبدا مرة أخرى ويجئ
آخرون مكانهم الى نفاد العمر واختلف فى موضع جلوس الملكين وفى الخبر النبوى نقوا
أفواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان
وليس عليهما شئ أمر من بقايا الطعام بين الاسنان ولا يبعد أن يوكل بالعبد ملائكة سوى هذين
الملكين كل منهم يحفظه من أذى كما جاء فى الروايات (حتى اذا جاء أحدكم الموت) حتى هى التى يبتدأ
بها الكلام وهى مع ذلك تجعل ما بعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كأنه قيل ويرسل
عليكم حفظة يحفظون أعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت مدة أحدكم كائنا من كان وجاءه
أسباب الموت ومباديه (توفته رسلنا) الآخرون المفوض اليهم ذلك وهم ملك الموت وأعوانه
وانتهى هناك حفظ الحفظة (وهم) أى الرسل (لا يفرطون) أى لا يقصرون فيما يؤمرون
بالتوانى والتأخير طرفة عين واعلم أن القابض لارواح جميع الخلق هو الله تعالى حقيقة
وان ملك الموت وأعوانه وسايط ولذلك أضيف التوفى اليهم وقد يكون التوفى بدون وساطتهم
كما نقل فى وفاة فاطمة الزهراء رضى الله عنها وغيرها وأعوان ملك الموت أربعة عشر ملكا
سبعة منهم ملائكة الرحمة واليهم يسلم روح المؤمن بعد القبض وسبعة منهم ملائكة العذاب
واليهم يسلم روح الكافر بعد الوفاة قال مجاهد قد جعلت الارض لملك الموت كالطشت يتناول
من حيث يشاء يقول الفقير ليس على ملك الموت صعوبة فى قبض الارواح وان كثرت وكانت
فى أمكنة مختلفة وكيفيته لا تعرف بهذا العقل الجزئى كما لا تعرف كيفية وسوسة الشيطان فى
قلوب جميع أهل الدنيا (روى) فى الخبر أن رسول الله دخل على مريض يعوده فرأى ملك الموت
عند رأسه فقال يا ملك الموت ارفق به فانه مؤمن فقال ملك الموت يا محمد أبشر وطب نفسا وقر عينا
فانى بكل مؤمن رفيق انى لاقبض روح المؤمن فيصرخ أهله فأعتزل فى جانب الدار فأقول مالى
من ذنب وانى مأمور وان لى لعودة فالحذر الحذر وما من أهل بيت مدر ولا وبر فى بر وبحر
الا وأنا أتصفحهم فى كل يوم خمس مرات حتى انى لاعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله لو
أردت أن أقبض روح بعوضة لما قدرت عليها حتى يأمرنى الله تعالى بقبضها قال العلماء الموت
ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما
وتبدل حال وانتقال من دار الى دار ولما خلق الله الموت على صورة كبش أملح قال له

اذهب الى صفوف الملائكة على هيئتك هذه فلم يبق ملك الا غشى عليه ألف عام ثم أفاقوا فقالوا يا ربنا ما هذا قال الموت قالوا ومن ذلك قال على كل نفس قالوا ألم خلقت الدنيا قال ليسكنها بنو آدم قالوا ألم خلقت النساء قال ليكون النسل قالوا ومن يسلط عليه هذا اهل يشتغل بالنساء والدنيا قال ان طول الامل ينسيهم الموت حتى يكون منهم أخذ الدنيا وشهوة النساء ولذلك قيل الموت من أعظم المصائب وأعظم منه الغفلة عنه (ثم ردوا) عطف على توفته والضمير للكل المدلول عليه بأحد كم أى ردوهم الملائكة بعد البعث (الى الله) أى الى حكمه وجزائه فى موقف الحساب فالرد الى الله ليس على ظاهره لكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة بل هو عبارة عن جعلهم منقادين لحكم الله تعالى مطيعين لقضائه بأن يساقوا الى حيث لا مالك ولا حاكم فيه سواه (مولاهم) أى مالكهم الذى يملك أمورهم على الاطلاق وأما قوله تعالى وأن الكافرين لا مولى لهم فالمولى فيه بمعنى الناصر فلا تناقض وهو بدل من الجلالة (الحق) الذى لا يقضى الا بالعدل وهو صفة للمولى (ألا) أى اعلموا وتنبهوا (له الحكم) أى القضاء بين العباد يومئذ لا حكم لغيره فيه بوجه من الوجوه (وهو أسرع الحاسبين) يحاسب جميع الخلائق فى أسرع زمان وأقصره لا يشغله حساب عن حساب ولا شأن عن شأن لا يتكلم بآلة ولا يحتاج الى فكرة وروية وعقد يد ومعنى المحاسبة تعريف كل واحد ما يستحقه من ثواب وعقاب قال بعض العلماء المحاسبة لتقدير الاعمار والوزن لاظهار مقاديرها فيقدم الحساب على الميزان ولهذا لا ميزان لمن يدخل الجنة بلا حساب واعلم أن الحشر والحساب لا يكونان على وجه الارض وانما يكونان فى الارض المبدلة وهى أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم عليها أحد فاذا ثبت الحشر والحساب وان الله تعالى هو المحاسب وجب على العاقل أن يحاسب نفسه قبل أن يناقش فى الحساب لانه هو التاجر فى طريق الآخرة وبضاعته عمره وربحه صرف عمره فى الطاعات والعبادات وخسرانه صرفه فى المعاصى والسيآت ونفسه شريكه فى هذه التجارة وهى وان كانت تصلح للخير والشر لكنها أميل وأقبل الى المعاصى والشهوات فلا بد له من مراقبتها ومحاسبتها (قال السعدى) تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال (قل) يا محمد لاهل مكة (من) استفهام (ينجيكم) أى يخلصكم ويعطى لكم نجاة (من ظلمات البر والبحر) من شدائدهما وأهوالهما فى أسفاركم استعيرت الظلمة للمشقة لمشاركتهما فى الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب أى اشتدت ظلمته حتى صار كالليل فى ظلمته بناء على ان الليل اذا لم يستتر بنور القمر ظهرت الكواكب صغارها وكبارها وكلما اشتدت ظلمته اشتد ظهور الكواكب (تدعونه تضرعا وخفية) أى معلنين ومسرين على أن يكون تضرعا وخفية مصدرين فى موضع الحال من فاعل تدعونه وتدعون حال من فاعل ينجيكم أى داعين اياه تعالى والتضرع اظهار الضراعة وهى شدة الفقر والحاجة الى الشئ (لئن أنجانا) حال من فاعل تدعون أيضا على ارادة القول أى تدعونه قائلين والله لئن خلصنا (من هذه) الظلمات والشدائد (لنكونن من الشاكرين) أى الراسخين فى الشكر المداومين عليه لاجل هذه النعمة والشكر الاعتراف بالنعمة مع القيام بحقها وحق نعمة الله أن يطاع منعمها ولا يعصى فضلا عن أن يشرك به ما لا يقدر على شئ أصلا (قل) لهم (الله ينجيكم منها ومن كل كرب) أى غم سواها والكرب غاية

الغم الذى يأخذ بالنفس (ثم أنتم) بعد ما تشاهدون من هذه النعم الجليلة (تشركون) بعبادته تعالى غيره والمناسب لقولهم لنكونن من الشاكرين أن يقال ثم أنتم لا تشكرون أى لا تعبدون لكن وضع تشركون موضعه تنبيها على ان الاشراك بمنزلة ترك الشكر رأسا (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا) لاجل اشراككم (من فوقكم) أى عذابا كائنا من جهة الفوق كما فعل بقوم نوح عليه السلام بحيث أهلكهم بأن أرسل عليهم الطوفان والصاعقة والريح والصيحة واهلك قوم لوط وأصحاب الفيل بأن أمطر عليهم حجارة (أو من تحت أرجلكم) أى من جهة السفل كما أغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم ملوككم وأكابركم ورؤسائكم ومن تحت أرجلكم عبيدكم السوء وسفلتكم وسفهائكم وكلمة أو لمنع الخلو دون الجمع فلا منع لما كان من الجهتين معا كما فعل بقوم نوح (أو يلبسكم) من لبست عليه الامر أى خلطته من باب ضرب وأما لبست الثوب فمن باب علم ومصدر الاول اللبس بالفتح والثانى بالضم والمعنى أو يخلطكم (شيعا) منصوب على انه حال من مفعول يلبسكم وهو جمع شيعة كسدرة وسدر والشيعة كل قوم اجتمعوا على أمر أى يخلطكم حال كونكم فرقا متحزبين على أهواء شتى ومذاهب مختلفة كل فرقة مشايعة لامام فينشب بينكم القتال أى يهيج ويظهر فهذا الخلط هو خلط اضطراب لا خلط اتفاق (ويذيق بعضكم بأس بعض) يقاتل بعضكم بعضا ومن سنة الله تعالى أن يذيق الكافرين بأس المؤمنين وبالعكس وأن يذيق بعض الكافرين بأس بعض وبعض المؤمنين بأس بعضهم كما هو فى أكثر الازمان والاعصار على حسب التربية المبنية على جماله وجلاله تعالى وفى الحديث سألت ربى ثلاثا فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألت ربى أن لا يهلك أمتى بالسنة فاعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتى بالغرق فاعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها أراد بالسنة قحطا يعم أمته وبالغرق بفتح الراء ما يكون على سبيل العموم كطوفان نوح عليه السلام قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى تأثير طوفان نوح عليه السلام يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفية فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل اه كلامه وأراد عليه السلام بالبأس الحرب والفتن وفى الحديث فناء أمتى بالطعن والطاعون وفى آخر اذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع منها الى يوم القيامة وفيه معجزة للنبى عليه السلام حيث كان الامر كما أخبره والبأس الشدة فى الحرب وسبب دخول البأس عدم حكم الائمة بكتاب الله تعالى وسبب تسلط العدو نقض عهد الله وعهد رسوله كما جاء فى بعض الاحاديث (انظر) يا محمد (كيف نصرف) لهم (الآيات) القرآنية من حال الى حال بالوعد والوعيد أى نبين لهم آية على اثر آية ونوردها على وجوه مختلفة من أول السورة الى هنا (لعلهم يفقهون) كى يفقهوا ويقفوا على جلية الامر فيرجعوا عما هم عليه عن المكابرة والعناد (وكذب به) أى بالعذاب الموعود أو القرآن المجيد الناطق بمجيئه (قومك) أى المعاندون منهم (وهو الحق) أى والحال ان ذلك العذاب واقع لا محالة أو انه الكتاب الصادق فى كل ما نطق (قل) لهم (لست عليكم بوكيل) بحفيظ وكل الى أمركم لامنعكم من التكذيب وأجبركم على التصديق انما أنا منذر وقد خرجت من العهدة حيث أخبرتكم بما سترونه (لكل نبا) أى خبر من أخبار القرآن (مستقر) اسم زمان أى وقت يقع فيه ويستقر من عذابكم (وسوف تعلمون)

عند وقوعه فى الدنيا أو فى الآخرة أو فيهما معا فعلى العاقل أن يتضرع الى الله تعالى فى دفع
الشدائد ولا يصر على ذنبه فانه سبب للابتلاء وكل ظلمة انما تجىء من ظلمات النفس الامارة (كما
قال فى المثنوى) هرچه برتو آيد از ظلمات غم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم (قال الصائب)
چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم * والاشارة ان
البر هو الاجسام والبحر هو الارواح فالارواح وان كانت نورانية بالنسبة الى الاجسام لكن
بالنسبة الى الحق ونوره ألوهيته ظلمانية كما قال عليه السلام ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم
من نوره فمعناه اذا خلقتكم فى ظلمة الخلقية فمن ينجيكم من ظلمات بر البشرية وظلمات بحر
الروحانية اذ تدعونه تضرعا أى بالجسم وخفية أى بالروح لئن أنجانا من هذه لنكونن من
الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون حين تجلى لكم نور من أنوار
صفاته فبعضكم يشرك ويقول أنا الحق وبعضكم يقول سبحانى ما أعظم شانى قل هو القادر على
أن يبعث عليكم حين تقولون أنا الحق وسبحانى عذابا من فوقكم بأن يرخى حجابا بينه وبينكم
بعد بكم به عزة وغيرة أو من تحت أرجلكم أى حجابا من أوصاف بشريتكم باستيلاء الهوى
عليكم أو يلبسكم شيعا يجعل الخلق فيكم فرقا فرقة يقولون هم الصديقون وفرقة يقولون هم
الزنادقة ويذيق بعضكم بأس بعض بالقتل والصلب وقطع الاعراق كما فعل بابن منصور وقالوا وكان
قد جرى من الحلاج قدس سره كلام فى مجلس حامد بن عباس وزير المقتدر بحضرة القاضى أبى
عمر فأفتى بحل دمه وكتب خطه بذلك وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء فقال لهم الحلاج
ظهرى حمى ودمى حرام وما يحل لكم ان تتأولوا على بما يبيحه وانما اعتقادى الاسلام ومذهبى
السنة وتفضيل الائمة الاربعة الخلفاء الراشدين وبقية العشرة من الصحابة رضى الله عنهم ولى
كتب فى السنة موجودة فى الوراقين فالله الله فى دمى ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون
خطوطهم الى أن استكملوا ما احتاجوا اليه وانفضوا من المجلس وحمل الحلاج الى السجن
وكتب الوزير الى المقتدر يخبره بما جرى فى المجلس فعاد جواب المقتدر بأن القضاة اذا كانوا قد
أفتوا بقتله فليسلم الى صاحب الشرطة وليتقدم بضربه ألف سوط فان مات والا فيضرب ألف
سوط آخر ثم ليضرب عنقه فسلمه الوزير الى الشرطى وقال له ما رسم به المقتدر وقال أيضا ان لم
يتلف بالضرب يقطع يده ثم رجله ثم يحز رأسه ويحرق جثته وان خدعك وقال لك أنا أجرى لك
الفرات ودجلة ذهبا وفضة فلا تقبل منه ذلك ولا ترفع العقوبة عنه فتسلمه الشرطى ليلا وأصبح
يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى الحجة من سنة تسع وثلثمائة فأخرجه الى باب الطاق وهو يتبختر
فى قيوده واجتمع من العامة خلق لا يحصى عددهم وضرب به الجلاد ألف سوط ولم يتأوه ولما فرغ
من ضربه قطع أطرافه الاربعة ثم حز رأسه ثم أحرقت جثته ولما صار رمادا ألقاه فى دجلة
ونصب الرأس ببغداد على الجسر وادعى بعض أصحابه انه لم يقتل ولكن ألقى شبهه على عدو من
أعداء الله تعالى كما وقع فى حق عيسى عليه السلام والاولياء ورثة للانبياء يقول الفقير لهذا
التشبيه والتخييل نظائر فى حكايات المشايخ يجدها من تتبع ومرادى بيان جوازه لا اعتقاد
أنه كان كذلك فان قلت من حق ولاية الحلاج أن لا يحترق ولا يكون رمادا قلت ذلك غير لازم فان
الاجساد مشتركة فى قبول العوارض والآفات الا ترى الى حال أيوب ويحيى وغيرهما من

الانبياء عليهم السلام وقد ذكر أهل التفسير في أصحاب الرس انهم قتلوا الانبياء المبعوثين اليهم وأكلوا لحومهم تمردا وعنادا ورسوا بئرهم بعظامهم نعم قد يكون في هذه النشأة أمور خارجة عن العادة خارقة كأحوال بعض الانبياء والاولياء الذين قتلوا مثلا ثم أحياهم الله تعالى وأما في القبر فقد ثبت أن الارض لا تأكل أجساد الانبياء ومن يليهم (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) اذا منصوب بجوابه وهو فأعرض والمراد بالخطاب النبي عليه السلام وأمته والخوض في اللغة الشروع في الشئ مطلقا الا أنه غلب في الشروع في الشئ الباطل والآيات القرآن والمعنى اذا رأيت الذين يشرعون في القرآن بالتكذيب والاستهزاء به والطعن فيه كما هو دأب كفار قريش (فأعرض عنهم) بترك مجالستهم والقيام عنهم عند خوضهم في الآيات (حتى يخوضوا في حديث غيره) أي استمر على الاعراض الى أن يشرعوا في حديث غير آياتنا فالضمير الى الآيات والتذكير باعتبار كونها حديثا أو قرآنا (واما) أصله ان ما فادغمت نون ان الشرطية في ما المزيدة (ينسينك الشيطان) أي ما أمرت به من ترك مجالستهم (فلا تقعد بعد الذكرى) أي بعد أن تذكره فهو مصدر بمعنى الذكر ولم يجئ مصدر على فعلى غير ذكرى (مع القوم الظالمين) الذين وضعوا التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم وهذا الانساء محض احتمال يدل عليه كلمة ان الشرطية فلا يلزم وقوعه مع ان العلماء قد اتفقوا على جواز السهو والنسيان على الانبياء عليهم السلام والمراد بالشيطان ابليس أو واحد من أكابر جنوده لان الذى هو قرينه عليه السلام أسلم فلا يأمره الا بخير بخلاف قرين كل واحد من الامة وفي الحديث فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا فأعانني الله عليه فأسلم وكن أزواجي عونا لى وكان شيطان آدم وزوجته عونا على خطيئته ولما قال المسلمون انا كلما قاموا كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام ونطوف بالبيت لانهم يخوضون أبدا رخص الله تعالى في مجالستهم على سبيل الوعظ والتذكير فقال (وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ) الضمير في حسابهم للخائضين ومن زائدة وشئ في محل الرفع على انه مبتدأ للخبر المتقدم وهو على الذين أي وما على المؤمنين الذين يجتنبون عن قبائح أعمال الخائضين وأقوالهم شئ مما يحاسبون عليه من الجرائم والآثام (ولكن ذكرى) أي ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح بما أمكن من العظة والتذكير ويظهروا لهم الكراهة والنكير فنصب ذكرى على المصدرية والواو للعطف ولكن خالص للاستدراك فلا يلزم الجمع بين حرفي العطف كما أن اللام مع سوف تخرج عن كونها للحال وتخلص للتأكيد (لعلهم يتقون) أي يجتنبون الخوض حياء وكراهة لمساءتهم (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) المراد بالموصول الكفار الخائضون في الآيات ودينهم هو الذى كلفوه وأمروا باقامة مواجبه وهو دين الاسلام ومعنى اتخاذه لعبا ولهوا أنهم سخروا به واستهزؤا واللعب عمل يشغل النفس وينفرها عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل (وغرتهم الحيوة الدنيا) واطمأنوا بها حتى زعموا ان لا حياة بعدها أبدا والمعنى أعرض عنهم واترك معاشرتهم وملاطفتهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم وليس المراد أن يترك انذارهم لانه تعالى قال (وذكر به) أي بالقرآن من يصلح للتذكير (أن تبسل نفس) أي لئلا تسلم الى الهلاك وترهن (بما كسبت) بسبب ما عملت من القبائح وأصل البسل

والابسال

والابسال المنع ولذا صح استعمال الابسال فى معنى الاسلام الى الهلاك لان الاسلام الى الهلاك
يستلزم المنع فانه اذا أسلم أحد الى الهلاك كان المسلم اليه وهو الهلاك يمنع المسلم وهو الشخص
من الخروج عنه والخلاص منه (وفى التفسير الفارسى للكاشفى) تا تسليم كرده نشود بهلاك
يا رسوا نكردد نفس هر كافرى بسبب آنچه كرده است از بديها (ليس لها من دون الله ولى
ولا شفيع) استئناف مسوق للاخبار بذلك والاظهر انه حال من نفس كأنه فى قوة نفس كافرة
أو نفوس كثيرة كما فى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت ومن دون الله حال من ولى أى ليس لتلك
النفس غيره تعالى من يدفع عنها العذاب (وان تعدل كل عدل) أى تفد تلك النفس كل فداء
بأن جاءت مكانها بكل ما كان فى الارض جميعا (لا يؤخذ منها) أى لا يقبل فقوله كل عدل نصب
على المصدر فالعدل ههنا ليس بمعنى ما يفتدى به كما فى قوله تعالى لا يؤخذ منها عدل بل المراد
المعنى المصدرى فان قلت الاخذ يتعلق بالاعيان لا بالمعنى قلت نعم الا ان الامام قال الاخذ قد
يستعمل بمعنى القبول كما فى قوله تعالى ويأخذ الصدقات أى يقبلها واذا حمل الاخذ فى هذه
الآية على القبول جاز اسناده الى المصدر بلا محذور والمقصود من هذه الآية بيان ان وجوه
الخلاص منسدة على تلك النفس ومن أيقن بهذا كيف لا ترتعد فرائصه اذا أقدم على المعصية
(أولئك) المتخذون دينهم لعبا ولهوا المغترون بالحياة الدنيا (الذين ابسلوا) أى أسلموا الى
العذاب (بما كسبوا) بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة (وفى التفسير الفارسى) آن كروه
آن كسانند كه سپرده شده اند بهلاكت عذاب بسبب آنچه كرده اند از قبايح افعال قال أبو
السعود أولئك الذين أسلموا الى ما كسبوا من القبائح انتهى وهو جعل معنى الباء كما فى قوله
مررت بزيد (لهم شراب) كأنه قيل ماذا لهم حين ابسلوا بما كسبوا فقيل لهم شراب (من
حميم) أى ماء مغلى يتجرجر فى بطونهم وتتقطع به امعاؤهم (وعذاب أليم) بنار تشتعل بأبدانهم
(بما كانوا يكفرون) أى بسبب كفرهم المستمر فى الدنيا واعلم أن التكذيب بآيات الله تعالى
والاستهزاء بها هو الكفر وعاقبة الكفر هو العذاب الاليم وكذا الاصرار على المعاصى يجر
كثيرا من عصاة المؤمنين الى الموت على الكفر والعياذ بالله وعن أبى اسحق الفزارى قال كان
رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك
مغطى أطلعنى على هذا فقال وتعطينى الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فأتيت قبرها
فنبشت حتى وصلت الى اللبن ثم ضربت بيدى الى الرداء ثم ضربت بيدى الى اللفافة فمددتها
فجعلت تمدها هى فقلت أتراها تغلبنى فجثيت على ركبتى فجررت اللفافة فرفعت يدها فلطمتنى
وكشف وجهه فاذا أثر خمس أصابع فى وجهه فقلت له ثم مه قال ثم رددت عليها لفافتها وازارها
ثم رددت التراب وجعلت على نفسى أن لا أنبش ما عشت قال فكتبت بذلك الى الاوزاعى
فكتب الىّ الاوزاعى ويحك سله عمن مات من أهل السنة ووجهه الى القبلة فسألته عن ذلك
فقال أكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الىّ انا لله وانا اليه
راجعون ثلاث مرات أما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة وأراد بالسنة ملة
الاسلام نسأل الله تعالى العفو والمغفرة والرضوان (قال الحافظ) يا رب از ابر هدايت برسان
بارانى * پيشتر زانكه چو كردى زميان برخيزم * وفى الآيات اشارة الى انه لا يصلح للطالب

الصادق المجالسة مع الذين يخوضون فى أحوال الرجال ولاحظ لهم منها سوى التزيى بزيهم واللبس
لخرقتهم لان الطبع من الطبع يسرق * نفس از همه نفس بگيرد خوى * بر حذر باش از لقاى
خبيث * باد چون بر فضاى بد گذرد * بوى بد گيرد از هواى خبيث * فلا بد من الصحبة مع
الاخيار والاتعاظ بكلمات الكبار وعن عبد الله بن الاحنف قال خرجت من مصر أريد الرملة
لزيارة الروذبارى قدس سره فرآنى عيسى بن يونس المصرى فقال لى هل أدلك قلت نعم قال عليك
بصور فان فيها شيخا وشابا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لاغنتك باقى عمرك
قال فدخلت عليهما وأنا جائع عطشان وليس على ما يسترنى من الشمس فوجدتهما مستقبلين
القبلة فسلمت عليهما وكلمتهما فلم يكلمانى فقلت أقسمت عليكما بالله الا ما كلمتمانى فرفع الشيخ رأسه
وقال يا ابن الاحنف ما أقل شغلك حتى تفرغت الينا ثم أطرق فأقمت بين يديهما حتى صلينا الظهر
والعصر فذهب عنى الجوع والعطش فقلت للشاب عظنى بشئ أنتفع به فقال نحن أهل المصائب
ليس لنا لسان العظة فأقمت عندهما ثلاثة أيام بلياليها لم نأكل فيها شيأ ولم نشرب فلما كان عشية
اليوم الثالث قلت فى نفسى لا بد من سؤالهما فى وصية أنتفع بها باقى عمرى فرفع الشاب رأسه
الى وقال عليك بصحبة من يذكرك الله بنظره ويعظك بلسان فعله لا بلسان قوله ثم التفت فلم أرهما
وأنشد لسان الحال

شدوا المطايا قبيل الصبح وارتحلوا * وخلفونى على الاطلال أبكيها

ثم ان النصيحة سهلة والمشكل قبولها ومن أراد الله تعالى هدايته وسبقت منه له عناية يجذبه
لا محالة الى باب ناصح له فى ظاهره وباطنه فيهتدى بنور العظة والتذكير الى مسالك الوصول الى
الله الخبير فيترقى من حضيض هوى النفس التى تلعب كالصبيان الى أوج هدى الروح الذى له
وقار واطمئنان وعلو شان فهذه الآيات الكريمة تنادى على داء النفس ودوائها ومن الله
الاعانة فى اصلاحها (قل أندعو) أنعبد والاستفهام للانكار (من دون الله) أى متجاوزين
عبادة الله تعالى (ما لا ينفعنا ولا يضرنا) أى ما لا يقدر على نفعنا اذا عبدناه ولا على ضرنا اذا
تركناه وهو الاصنام والقادر على النفع والضر هو الله تعالى (ونرد على أعقابنا) جمع عقب
بالفتح وكسر القاف مؤخر القدم أى نرجع من الاسلام الى الشرك باضلال المضل (بعد اذ
هدانا الله) الى الاسلام وأنقذنا من الشرك (كالذى استهوته الشياطين) حال من فاعل نرد أى
أنرد على أعقابنا مشبهين بالذى ذهبت به مردة الجن الى المهامه وأضلته (فى الارض) متعلق
باستهوته (حيران) حال من هاء استهوته وهو صفة مشبهة مؤنثه حيرى والفعل منه حار يحار حيرة
أى متحيرا ضالا عن الطريق (له أصحاب) الجملة صفة حيران أى لهذا المستهوى رفقة (يدعونه
الى الهدى) أى يهدونه الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر مبالغة
كأنه نفس الهدى (ائتنا) على ارادة القول على انه بدل من يدعونه أى يقولون له ائتنا شبه
الله تعالى من أشرك وعبد غير الله مع قيام البرهان الفاصل بين الحق والباطل بشخص
موصوف بثلاثة أوصاف الاول استهوته مردة الجن والغيلان فى المهامه والمفاوز والثانى كونه
حيران تائها ضالا عن الجادة لا يدرى كيف يصنع والثالث أن يكون له أصحاب يدعونه قائلين له
ائتنا فقد اعتسفت المهامه وضللت عن الجادة وهو لا يجيبهم ولا يترك متابعة الجن والشياطين

والجن

والجن أجسام لطيفة تتشكل بأشكال مختلفة وتقدر على أن تنفذ في بواطن الحيوان نفوذ الهواء في خلال الاجسام المتخلخلة (قل ان هدى الله) الذي هدانا اليه وهو الاسلام (هو الهدى) وحده وماعداه ضلال محض وغى بحت (و) قل أيضا (أمرنا لنسلم لرب العالمين) أي بأن نسلم فاللام بمعنى الباء والعرب تقول أمرتك لتفعل وان تفعل وبأن تفعل (وأن) أي بأن (أقيموا الصلوة واتقوه) تعالى فالاسلام رئيس الطاعات الروحانية والصلاة رئيس الطاعات الجسمانية والتقوى رئيس ماهو من قبيل التروك والاحتراز عن كل مالا ينبغي (وهو الذي اليه تحشرون) تجمعون يوم القيامة للحساب (وهو الذي خلق السموات والارض) أي العلويات والسفليات ومافيهما (بالحق) حال من فاعل خلق أي قائما بالحق والحكمة (ويوم يقول كن فيكون قوله الحق) يوم ظرف لمضمون جملة قوله الحق والواو بحسب المعنى داخل عليها والمعنى وأمره المتعلق بكل شئ يريد خلقه من الاشياء في حين تعلقه به لاقبله ولا بعده من افراد الاحيان الحق أي المشهود له بالحقية المعروف بها (وله الملك يوم ينفخ في الصور) لاملك فيه لغيره ولو مجازا كما في الدنيا (عالم الغيب والشهادة) أي هو عالم ماغاب وماشوهد (وهو الحكيم) في كل مايفعله (الخبير) بجميع الامور الجلية والخفية وفي الحديث لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش متى يؤمر قال أبو هريرة رضي الله عنه قلت يارسول الله ما الصور قال القرن قلت كيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دائرة فيه كعرض السماء والارض ويقال ان فيه من الثقب على عدد أرواح الخلائق قالوا ان النفخة ثلاث أولاها نفخة الفزع فانهم اذا سمعوا النفخة يعلمون أنهم يموتون يقينا ولم يبق من أيام الدنيا شئ فيأخذهم الفزع لاجل العرض والحساب والعذاب والنفخة الثانية الصعق وهو موت الخلائق أجمعين حتى لايبقى الا الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه والنفخة الثالثة نفخة البعث من القبور ومن النفخة الى النفخة أربعون عاما فعنده موت جميع الخلائق تجعل أرواحهم في الصور وليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظما واحدا الا تأكله الارض أبدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة ويجمع الله ماتفرق من أجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء وبطن الارض وما أصاب النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما أبلته الشمس وذرته الرياح وذلك بعد ما أنزل ماء من تحت العرش يقال له الحيوان فتمطر السماء أربعين سنة حتى يكون من الفوق اثنا عشر ذراعا ثم يأمر الله الاجساد فتنبت كنبات البقل فاذا جمعها وأكمل كل بدن منها ولم يبق الا الارواح يحيي حملة العرش ثم يحيي جبرائيل وميكائيل واسرافيل فينفخ في الصور فتخرج الارواح من ثقب الصور كأمثال النحل قد ملأت مابين السماء والارض فيقول الله تعالى ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد ثم تدخل في الخياشيم فتمشي في الاجساد مشي السم في اللديغ ثم تنشق الارض فاول من يخرج منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الائمة شبابا كلهم أبناء ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ بالسريانية سراعا الى ربهم سمهذا في المؤمنين المخلصين وأما الكافرون فيقولون هذا يوم عسير فيوقفون حفاة عراة مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليهم فتبكي الخلائق حتى تنقطع الدموع ثم تدمع دما حتى يبلغ منهم الاذقان ويلجمهم ثم يفعل الله فيهم مايشاء فعليك بالاسلام

الحقيقى والتسليم حتى تنجو وهو ترك الوجود كالكرة فى ميدان القدر مستسلما لصولجان القضاء الجارى أحكام رب العالمين وهو انما يحصل بمحض فضل الله تعالى لكن الانبياء والاولياء وسائط (كما أشار اليه صاحب المثنوى فقال) سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد پوسيدهٔ صد ساله را * انبيارا در درون هم نغمهاست * طالبانرا زان حيات بى بهاست * نشنود آن نغمها را گوش حس * كز ستمها گوش حس باشد نجس * هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما * نغمهاى اندرون اوليا * اولا گويدكه اى اجزاى لا * هين زلاى نفى سرها بر زنيد * اين خيال ووهم يكسو افكنيد * اى همه پوسيده دركون وفساد * جان باقيتان نرو ييد ونزاد (واذ قال ابراهيم لابيه آزر) اعلم أن ابراهيم عليه السلام لما سلم قلبه للعرفان ولسانه لاقامة البرهان على فساد طريق أهل الشرك والطغيان وسلم بدنه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان ثم انه سأل ربه وقال واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وجب فى كرم الله تعالى أنه يجيب دعاءه ويحقق مطلوبه فأجاب دعاءه وجعل جميع الطوائف وأهل الاديان والملل معترفين بفضله حتى ان المشركين أيضا يعظمونه ويفتخرون بكونهم من أولاده ولما كانوا معترفين بفضله لاجرم جعل الله تعالى مناظرته مع قومه حجة على مشركى العرب أى واذكر يا محمد لاهل مكة وقت قول ابراهيم لابيه آزر أى موبخا له على عبادة الاصنام فان ذلك مما يكبتهم وآزر عطف بيان لابيه وهو تارح بفتح الراء وبكون الخاء المهملة علمان لابى ابراهيم كاسرائيل ويعقوب أو آزر لقبه وتارح اسم له وكان من قرية من سواد الكوفة يقال لها كوثى (أتتخذ أصناما آلهة) أى أتجعلها لنفسك آلهة على توجيه الانكار الى اتخاذ الجنس من غير اعتبار الجمعية وانما أريد صيغة الجمع باعتبار الوقوع (انى أراك وقومك) الذين يتبعونك فى عبادتها (فى ضلال) عن الحق (مبين) أى بين كونه ضلالا لا اشتباه فيه والرؤية اما علمية فالظرف مفعولها الثانى واما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل للانكار والتوبيخ ثم اعلم ان عبادة الاصنام كفر فدلت الآية على ان آزر كان كافرا وذلك لا يقدح فى شأن نسب نبينا صلى الله عليه وسلم واما قوله عليه السلام لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات فذلك محمول على انه ما وقع فى نسبه من ولد من الزنا ونكاح أهل الجاهلية صحيح كما يدل عليه قوله عليه السلام ولدت من نكاح لا من سفاح أى زنا وقوله لما خلق الله تعالى آدم أهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذفنى فى صلب ابراهيم ثم لم يزل تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والارحام حتى أخرجنى بين أبوى لم يلتقيا على سفاح قط وروى أن حواء لما وضعت شيثا انتقل النور المحمدى من جبهتها الى جبهته فلما كبر وبلغ مبلغ الرجال أخذ آدم عليه العهود والمواثيق أن لا يودع هذا السر الا فى المطهرات المحصنات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فانتقل ذلك النور الى يانش ويقال أنوش ثم الى قينان ثم الى مهلائيل ثم الى يرد ثم الى خنوخ على وزن ثمود وهو ادريس عليه السلام ويقال اخنوخ ثم الى متوشلخ ثم الى الملك ثم الى نوح عليه السلام ثم الى سام أبى العرب ثم الى ارفخشذ ثم الى شالخ ثم الى عابر على وزن ناصر ويقال عيبر على وزن جعفر ثم الى فالخ ويقال فالغ ثم الى ارغو ويقال راغو ثم الى شاروخ ثم الى ناحور ثم الى تارح وهو آزر ثم الى ابراهيم عليه السلام ثم الى اسمعيل

عليه السلام وفيه لغة أخرى وهى اسمعين بالنون على ما حكاه النووى ثم الى قيدار ثم الى حمل ثم الى النبت ثم الى سلامان ثم الى يشجب على وزن ينصر ثم الى يعرب على وزن ينصر أيضا ثم الى الهميسع ثم الى اليسع ثم الى ادد ثم الى ادو الى هنا اختلاف فى أسماء أهل النسب بخلاف ما بعده ثم الى عدنان ثم الى معد ثم الى نزار ثم الى مضر ثم الى الياس بفتح الهمزة فى الابتداء والوصل وقيل بكسر الهمزة ضد الرجاء ثم الى مدركة ثم الى خزيمة ثم الى كنانة ثم الى النضر ثم الى مالك ثم الى فهر ثم الى غالب ثم الى لؤى ثم الى كعب ويجتمع عمر رضى الله عنه مع النبى عليه السلام فى النسب فى كعب ثم الى مرة ويجتمع أبو بكر مع النبى عليه السلام فى النسب فى مرة ثم الى كلاب ثم الى قصى ثم الى عبد مناف ثم الى هاشم ثم الى عبد المطلب ثم الى عبد الله أبى السر المصون والدر المكنون محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يرض بعض أهل العلم بما اشتهر بين الناس من عبادة قريش صنما استدلالا بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام فى سورة ابراهيم وقوله تعالى فى حق ابراهيم وجعلها كلمة باقية فى عقبه فى حم الزخرف والجواب ان الآية الاولى تدل بظاهرها على الابناء الصلبية ولو سلم دلالتها على الاحفاد أيضا لما تدل على كل ولد من ذريته ومعنى الآية الثانية وجعل الله كلمة التوحيد كلمة باقية فى نسله وذريته على انه لا تخلو سلسلة نسبه عن أهل التوحيد والايمان فلا تدل على ايمان كل اعقابه واحفاده وهو اللائح بالبال والله أعلم بحقيقة الحال والاشارة فى الآية ان الله تعالى أظهر قدرته فى اخراج الحى من الميت بقوله واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة دون الله اذ الاصل منهمك فى الجحود لموت قلبه والنسل منجعل فى الشهود لحياة قلبه والاصنام ما يعبد من دون الله انى أراك وقومك فى ضلال مبين بما أرانى الله ملكوت الاشياء كما فى التأويلات النجمية ومن بلاغات الزمخشرى كم يحدث بين الخبيثين ابن لا بوين والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن (قال السعدى) جو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبرزادكى قدرش نيفزود * هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر * وقال * خاكستر اكرچه نسب عالى داردكه آتش جوهر علويست وليكن بنفس خود چون هنرى نداردبا خاك برابرست قيمت شكرنه از نيست كه آن خاصيت ويست * فظهر ان الله تعالى من شأنه القديم اخراج الحى من الميت ولا يختص به نسب وكذا أمر العكس ومن الله التوفيق (وكذلك نرى ابراهيم) ذلك اشارة الى الاراءة التى تضمنها قوله نرى لا الى اراءة أخرى يشبه بها هذه الاراءة كما يقال ضربته كذلك أى هذا الضرب المخصوص والكاف مقحمة لتأكيد ما أفاده اسم الاشارة من الفخامة والمعنى كذلك التبصير نبصره عليه السلام (ملكوت السموات والارض) أى ربوبيته تعالى ومالكيته لهما وسلطانه القاهر عليهما وكونهما بما فيهما مربوبا ومملوكا له تعالى لا تبصيرا آخر أدنى منه والملكوت مصدر على زنة المبالغة كالرهبوت والجبروت ومعناه الملك العظيم والسلطان القاهر والاظهر انه مختص بملك الله عز سلطانه وهذه الاراءة من الرؤية البصرية المستعارة للمعرفة ونظر البصيرة أى عرفناه وبصرناه وصيغة الاستقبال حكاية للحال الماضية لاستحضار صورتها فان قيل رؤية البصيرة حاصلة لجميع الموحدين كرؤية البصر ومقام الامتنان يأبى ذلك والجواب انهم وان كانوا يعرفون أصل دليل الربوبية الا ان الاطلاع على

آثار حكمة الله تعالى فى كل واحد من مخلوقات هذا العالم بحسب أجناسها وأنواعها وأشخاصها وأحوالها لما لا يحصل الا لاكابر الانبياء ولهذا كان عليه السلام يقول فى دعائه أرنا الاشياء كما هى قال فى التأويلات النجمية اعلم أن لكل شئ من العالم ظاهرا يعبر عنه تارة بالجسمانى لماله من الابعاد الثلاثة من الطول والعرض والعمق والتحيز وقبول القسمة والتجزى وتارة بالدنيا لدنوها الى الحس وتارة بالصورة لقبول التشكل ولادراكه بالحس وتارة بالشهادة لشهوده فى الحس وتارة بالملك لتملكه والتصرف فيه بالحس وباطنا يعبر عنه تارة بالروحانى لخلوه عن الابعاد الثلاثة وعن التحيز والتجزى فى الحس وتارة بالآخرة لتأخره عن الحس وتارة بالمعنى لتعريه عن التشكل وبعده عن الحس وتارة بالغيب لغيبوبته عن الحس وتارة بالملكوت الا ان عالم الملك والصورة به فان قيام الملك بالملكوت وقيام الملكوت بقدرة الحق كما قال الله تعالى فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون أى من طريق الملكوت والملكوت من الاوليات التى خلقها الله تعالى من لاشئ بأمر كن اذ كان الله ولم يكن معه شئ يدل عليه قوله أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ فنبه على أن الملكوت لم يخلق من شئ وما دونه خلق من شئ وقد سمى الله تعالى ما خلق بالامر أمرا وما خلق من الشئ خلقا فقال ألا له الخلق والامر فالله تعالى أرى ابراهيم ملكوت الاشياء والآيات المودعة فيها الدالة على التوحيد انتهى وقد أطلق العلماء الملك على ما يدرك بالبصر والملكوت على ما يدرك بالبصيرة فالملكوت لا ينكشف لارباب العقول بل لاصحاب القلوب فان العقل لا يعطى الا الادراك الناقص بخلاف الكشف وتلك المكاشفة لا تحصل الا لاهل المجاهدة فانها ثمرة المجاهدة وهى مما يعز مناله جدا اللهم اجعلنا من أهل العيان دون السامعين للاثر (وليكون من الموقنين) اللام متعلقة بمحذوف مؤخر والجملة اعتراض مقرر لما قبلها أى ليكون من زمرة الراسخين فى الايقان البالغين درجة عين اليقين من معرفة الله تعالى فعلنا ما فعلنا من التبصير البديع المذكور لا لامر آخر فان الوصول الى تلك الغاية القاصية كمال مترتب على ذلك التبصير لا عينه وليس القصر لبيان انحصار فائدته فى ذلك كيف لا وارشاد الخلق والزام المشركين من فوائده بل لبيان انه الاصل الاصيل والباقى من مستتبعاته (فلما جن عليه الليل) أى ستره بظلامه (رأى كوكبا) جواب لما فان رؤيته انما تحقق بزوال نور الشمس عن الحس وهذا صريح فى انه لم يكن فى ابتداء الطلوع بل كان غيبته عن الحس بطريق الاضمحلال بنور الشمس والتحقيق انه كان قريبا من الغروب قيل كان ذلك هو الزهرة وقيل هو المشترى وكلاهما من الكواكب السبعة السيارة (قال) كأنه قيل فماذا صنع عليه السلام حين رأى الكوكب فقيل قال على سبيل الموافقة مع الخصم (هذا ربى) وكان أبوه وقومه يعبدون الاصنام والكواكب والمستدل على فساد قول بحكيه على رأى خصمه ثم يكر عليه بالابطال (فلما أفل) أى غرب (قال لا أحب الآفلين) أى الارباب المنتقلين من مكان الى مكان المتغيرين من حال الى حال المحتجبين بالاستتار فانهم بمعزل عن استحقاق الربوبية قطعا (فلما رأى القمر بازغا) أى مبتدئا فى الطلوع اثر غروب الكوكب (قال هذا ربى فلما أفل) كما أفل النجم (قال لئن لم يهدنى ربى) الى جنابه (لأكونن من القوم الضالين) تعريض لقومه بأنهم على ضلال

ولعله

ولعله عليه السلام كان اذ ذاك فى موضع كان من جانبه الغربى جبل شامخ يستتر به الكواكب والقمر وقت الظهر من النهار أو بعده بقليل وكان الكوكب قريبا منه وأفقه الشرقى مكشوف والا فطلوع القمر بعد أفول الكوكب ثم أفوله قبل طلوع الشمس مما لا يكاد يتصور (فلما رأى الشمس بازغة) أى مبتدئة فى الطلوع (قال هذا) الجرم المشاهد (ربى هذا أكبر) من الكوكب والقمر وهو تأكيد لما رامه من اظهار النصفة بقوله لأكونن من الضالين (فلما أفلت) كما أفل الكوكب والقمر وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا (قال) مخاطبا للكل صادعا بالحق بين أظهرهم (يا قوم انى برىء مما تشركون) بالله تعالى من الاصنام والاجرام المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال (انى وجهت وجهى) أى أخلصت دينى وعبادتى وجعلت قصدى (للذى فطر السموات والارض) أى الله الذى خلقهما (حنيفا) أى مائلا عن الاديان الباطلة كلها الى الدين الحق ميلا لا رجوع فيه (وما أنا من المشركين) به تعالى فى شئ من الافعال والاقوال وهذه حال من كملت صقالة مرآة قلبه عن طبع الطبع وتنزهت عن ظلمة هوى النفس وشهواتها فانه لا يلتفت الى الاجرام والاكوان بل الى اليمين والشمال لان شوق الخلة الى الحضرة نصبه فى محاذاة ذاته المقدسة عن الجهة (قال فى المثنوى) افتاب ازامر حق طباخ ماست * ابلهى باشد كه كوييم اوخداست * آفتابت كر بكيرد چون كنى * آن سياهى زوتو چون بيرون كنى * نى بدر كاه خدا آرى صداع * كه سياهى رابر داده شعاع * كر كشندت نيم شب خورشيد كو * تابنالى يا امان خواهى ازو * حادثات اغلب بشب واقع شود * وان زمان معبود تو غائب شود * سوى حق كر راستانه خم شوى * وارهى ازاختران محرم شوى (وحاجه قومه) أى جادلوه فى دينه وهددوه بالاصنام أن تصيبه بسوء ان تركها (قال أتحاجونى) بنون ثقيلة أصله أتحاجوننى بنونين أولاهما نون الرفع والثانية نون الوقاية فاستثقل اجتماعهما فادغم الاولى فى الثانية أى أتجادلوننى (فى الله) أى فى شأنه تعالى ووحدانيته (وقد هدان) أى والحال ان الله تعالى هدانى الى الحق (ولا أخاف ما تشركون به) أى ما تشركون به تعالى من الاصنام أن يصيبنى بسوء لعدم قدرتها على شئ (الا أن يشاء ربى شيأ) استثناء متصل والمستثنى منه وقت محذوف والتقدير لا أخاف معبوداتكم فى وقت من الاوقات الا وقت مشيئته تعالى شيأ من اصابة مكروه بى من جهتها وذلك انما يكون من جهته تعالى من غير دخل لآلهتكم فيه أصلا (وسع ربى كل شئ علما) كأنه تعليل للاستثناء أى أحاط بكل شئ علما فلا يبعد أن يكون فى علمه تعالى أن يحيق بى مكروه من قبلها بسبب من الاسباب لا بالطعن فيها (أفلا تتذكرون) أى أتعرضون عن التأمل فى ان آلهتكم جمادات غير قادرة على شئ ما من نفع ولا ضرر فلا تتذكرون انها غير قادرة على اضرارى (وكيف أخاف ما أشركتم) بالله من الاصنام وهى لا تضر ولا تنفع والاستفهام لانكار الوقوع ونفيه بالكلية (ولا تخافون انكم أشركتم بالله) حال من ضمير أخاف بتقدير مبتدأ أى وكيف أخاف أنا ما ليس فى حيز الخوف أصلا وأنتم لا تخافون غائلة ما هو أعظم المخوفات وأهولها وهو اشراككم بالله الذى ليس كمثله شئ فى الارض ولا فى السماء ما هو من جملة مخلوقاته وانما عبر عنه بقوله (ما لم ينزل به) أى باشراكه (عليكم سلطانا) أى حجة وبرهانا على

طريقة التهكم مع الايذان بأن الامور الدينية لا يعول فيها الا على الحجة المنزلة من عند الله تعالى (فأى الفريقين أحق بالامن) أنحن أم أنتم قال المولى أبو السعود المراد بالفريقين الفريق الآمن فى محل الامن والفريق الآمن فى محل الخوف (ان كنتم تعلمون) من أحق به فأخبرونى (الذين آمنوا) أى أحد الفريقين الذين آمنوا (ولم يلبسوا ايمانهم) أى لم يخلطوه (بظلم) أى بشرك كما يفعله الفريق المشركون حيث يزعمون أنهم يؤمنون بالله تعالى وان عبادتهم للاصنام من تتمات ايمانهم وأحكامه لكونها لاجل التقريب والشفاعة كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهذا معنى الخلط (أولئك لهم الامن) فقط من العذاب (وهم مهتدون) الى الحق ومن عداهم فى ضلال مبين (وتلك) اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن الى قوله وهم مهتدون (حجتنا) الحجة عبارة عن الكلام المؤلف للاستدلال على الشئ (آتيناها ابراهيم) أى أرشدناه اليها أو علمناه اياها وهو حال من حجتنا لا صفة لانها معرفة بالاضافة (على قومه) متعلق بحجتنا والاشارة ان محجة السلوك الى الله تعالى انما هى تحقق بالآيات التى هى أفعاله وهذه مرقاة لهم وهى الرتبة الاولى ثم شهود صفاته بارائته لهم وهى الرتبة الثانية ثم التحقق بوجوده وذاته عند التجلى لاسرارهم وهذا مبدأ الوصول ولا غاية له فقوله وتلك أى اراءة الملكوت وشواهد الربوبية فى مرآة الكواكب وصدق التوجه الى الحق والاعراض والتبرى عما سواه والخلاص من شرك الانانية والايمان الحقيقى والايقان بالعيان آتيناها ابراهيم وأريناه بذاتنا من غير واسطة حتى جعلها حجة على قومه (نرفع) الى (درجات) أى رتبا عظيمة عالية من العلم والحكمة (من نشاء) رفعه كما رفعنا درجات ابراهيم حتى فاق فى زمن صباه شيوخ أهل عصره واهتدى الى ما لم يهتد اليه الا أكابر الانبياء عليهم السلام

* داد حق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد اوست (ان ربك حكيم) فى كل ما فعل من رفع وخفض (عليم) بحال من يرفعه واستعداده له على مراتب متفاوتة ثم ان المقصود من المباحث الجارية بين ابراهيم وبين قومه انما هو الزام القوم وارشادهم الى طريق النظر والاستدلال وتنبيههم على ضلالهم فى أمر دينهم كما هو المختار عند اجلاء المفسرين وعلى هذا المسلك جريت فى تفسير الآيات كما وقفت وقال بعضهم المقصود مما حكى الله عن ابراهيم من الاستدلال على وحدانية الله تعالى وابطال ألوهية ما سواه نظره واستدلاله فى نفسه وتحصيل المعرفة لنفسه فيحمل على ان ذلك فى زمان مراهقته وأول أوان بلوغه وان المراد بالملكوت الآيات قال الحدادى وهو الاقرب الى الصحة قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى (وكذلك) وچنانكه بدو نموده بوديم كمراهى قوم او را همچنان (نرى ابراهيم) بنموديم ابراهيم را (ملكوت السموات والارض) عجائب وبدائع آسمانها وزمينها از ذروهٔ عرش تا تحت الثرى بروى منكشف ساخته تا استدلال كند بدان در قدرت كاملهٔ حق تعالى (وليكون من الموقنين) وتا باشد از بى كمانان يا موفق بود در علم استدلال * در معالم آورده كه نمرود بن كنعان كه بادشاهى روى زمين تعلق بدو داشت در شهر بابل نشستى شبى در واقعه ديدكه كوكبى از افق آن بلده طلوع نمودكه در شعشعهٔ جمال او نور آفتاب وماه نابود كشت از غايت فزع بيدار شد وكاهنان وحكماى مملكت تعبير اين واقعه برين وجه كردندكه درين سال بولايت بابل مولودى

خجسته طالع از خلوتخانهٔ عدم بفضای صحرای وجود خرامدکه هلاک تو واهل مملکت تو بدست
او باشد وهنوز این مولود از مستقر صلب بمستودع رحم نپیوسته نمرود بفرمود تا میان زنان
وشوهران تفریق کردند وبرهر ده یکی برایشان موکل ساخت وآزر را که یکی از محرمان
ومقربان نمرود بود شبی بازن خود (اوفی بنت نمر) پنهان زموکلان خلوت دست داد وحامله
شد وبامدادش کاهنان بانمرود گفتند امشب آن کودک برحم پیوسته است نمرود خشم گرفته
بفرمود تا برحاملهٔ یکی موکل ساختند تا اگر پسر بزاید بکشند زنانی که در تفحص احوال حامله
بودند چون مادر ابراهیم را اثر حمل ظاهر نبود ازو درگذشتند ودیگر کسی بدو التفات نکرد تا
وقتی که وضع حمل نزدیک رسید اوفی ترسید که اگر پسری زاید ناگاه خبر بکسان نمرود رسد
فی الحال اورا بکشند بهانه ازشهر بیرون رفت وغاری درمیان کوه نشان داشت دران
غار ابراهیم را بزاد ودرخرقهٔ پیچید وهمانجا گذاشته درغار بسنگ استوار کرد وآزر را که
ازحمل خبر داشت گفت که از ترس گماشتگان نمرود بصحرا رفتم وپسری بزادم وفی الحال
مرد درخاکش دفن کردم وباز گشتم آزر باور کرد واوفی روز دیگر باغار آمد دیدکه ابراهیم
انگشتان خود را از یکی شیر واز دیگری عسل بیرون میکشد ومی نوشد اوفی چون این حال
بدید خوش وقت شد وباشهر مراجعت نمود القصه ابراهیم چون شیر تربیت از بستان عنایت
الهی نوشید بروزی چندان می بالید که کودک دیگر درماهی وبماهی چندان بزرگ میشد که
دیگری درسالی * چو ماه نو که باروی دل افروز * بود زاینده نورش روز تا روز * چون پانزده
ماهه شد باجوانان پانزده ساله مقابل گشت وازخانه بیرون آمد وگفته اند هفت سال یا سیزده سال
یا هفده سال درغار بود بهر تقدیر چون ابراهیم بزرگ شد اوفی با آزر گفت که پسر تو آنروز
خبر مرگ او بدروغ دادم جوانی رسیده است درغایت خوبروئی ونیکوخوئی پس آزر
را بغار آورد وابراهیم را بوی نمود آزر بجمال پسر خوش آمد وبا او گفت این را ازغار بخانه
آور که بملازمت نمرود بریم آزر برفت واوفی ازغار بدر آورد نماز شام بود درپایان غار گلهای اسب
واشتر ورمهای گوسفند جمع بودند ابراهیم ازمادر پرسید که هر آینه این هارا پروردگاری
خواهد بود که آفریده وروزی میدهد پس مادر را گفت که هیچ مخلوقی را ازخالق چاره نیست
آفریده کار او باشد وبعد تربیت باید پروردگار من کیست مادرش گفت من پروردگار توام
ابراهیم گفت پروردگار تو کیست گفت پدر تو ابراهیم گفت خدای او کیست گفت نمرود گفت
خدای نمرود کیست مادرش بانگ برابراهیم زد که مثل این سخنان مگو که خطر عظیم دارد در
زمان نمرود بعضی ستاره وآفتاب وماه می پرستیدند وبرخی بت پرست بودند وجمعی پرستش
نمرود می کردند ابراهیم بامادر بشهر روانه شد (فلما جن علیه اللیل رأی کوکبا) پس بعضی که
ستاره پرست بودند روی بوی سجده کردند (قال هذا ربی) أی اینست پروردگار من بر سبیل
استفهام یا بزعم آن قوم (فلما أفل قال لا أحب الآفلین) پس قدری دیگر راه رفتند وشب
چهاردهم بود طبق سیمین ماه برکنارهٔ خوان سبز فلک نمودار شد (فلما رأی القمر بازغا) جمعی ماه
پرستان پیش وی بسجده درفتادند (قال هذا ربی فلما أفل) یعنی ازخط نصف النهار بجانب
مغرب میل کرد (قال لئن لم یهدنی ربی لأکونن من القوم الضالین) پس از آنجا درگذشتند

ونزديك شهر رسيدند آفتاب ابتداى طلوع كرد جمعى متوجه او شده عزم سجود كردند (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا) درحالتى كه من مائلم از همه اديان بدين توحيد (وما أنا من المشركين) در تفسير منير مذكورست كه چون ابراهيم عليه السلام بشهر در آمد اورا بديدن نمرود بردند ومردى بود كريه منظر وابراهيم اورا ديد بر تختى نشسته وغلامان ماه منظر وكنيزان پرى پيكر گرد تخت او صف زده از مادر پرسيد كه اين چه كسست كه مرا بديدن او آورده ايد گفتند خداى همه كس است پرسيد كه اين ملازمان برحوالى تخت كيانند گفت آفريدگان او بندۀ ابراهيم تبسم فرمود وگفت اى مادر چگونه است كه اين خداى شما ديگرانرا از خود خوبتر آفريده است بايستى كه او از يشان خوبتر بودى كذا فى ذلك التفسير للكاشفى مع اختصار (ووهبنا له) الهبة فى اللغة التبرع والعطية الخالية عن تقدم الاستحقاق والضمير لابراهيم عليه السلام (اسحق) ابنه الصلبى وهو أبو أنبياء بنى اسرائيل (ويعقوب) بن اسحق (كلا هدينا) أى كل واحد منهما وفقنا وأرشدنا الى الفضائل الدينية والكمالات العلمية والعملية لا أحدهما دون الآخر (ونوحا) منصوب بمضمر يفسره (هدينا من قبل) أى من قبل ابراهيم وعد هداه نعمة على ابراهيم من حيث انه أبوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد (و) هدينا (من ذريته) أى ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابراهيم لانه ذكر فى جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابراهيم كذا قال البغوى وقال ابن الاثير فى جامع الاصول يونس من ذرية ابراهيم لانه كان من الاسباط فى زمن شعيب أرسله الله الى نينوى من بلد الموصل ولا بعد فى عد لوط من ذرية ابراهيم أيضا باعتبار انه كان ابن أخيه هاجر معه الى الشام قال سعدى چلبى المفتى ومحيى السنة يعنى البغوى أوثق من ابن الاثير (داود) بن ايشا (وسليمان) ابنه وسلسلتهما تنتهى الى يهودا بن يعقوب (وأيوب) بن أموص بن رازخ بن روم بن عيصا ابن اسحق بن ابراهيم (ويوسف) بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (وموسى) بن عمران بن يصهر ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب (وهرون) هو أخو موسى اكبر منه بسنة وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم (وكذلك) أى كما جزيناهم برفعة الدرجات (نجزى المحسنين) على احسانهم على قدر استحقاقهم فاللام للجنس ويجوز أن تكون الكاف مقحمة واللام للعهد والمعنى ذلك الجزاء البديع الذى هو عبارة عما أوتى المذكورون من فنون الكرامات نجزيهم لا جزاء آخر أدنى منه فالمراد بالمحسنين هم المذكورون والاظهار فى موضع الاضمار للثناء عليهم بالاحسان الذى هو عبارة عن الاتيان بالاعمال الحسنة على الوجه اللائق الذى هو حسنها الوصفى المقارن لحسنها الذاتى (وزكريا) أى وهديناه أيضا وهو ابن اذن وسلسلته تنتهى الى سليمان (ويحيى) ابنه (وعيسى) ابن مريم ابنة عمران من بنى ماثان الذين هم ملوك بنى اسرائيل وفى ذكره دليل على أن الذرية تتناول أولاد البنت فيكون الحسن والحسين من ذرية سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم مع انتسابهما اليه بالام ومن آذاهما فقد آذى ذريته عليه السلام يقول الفقير فاذا كان النسب من طرف الام صحيحا معتبرا فالذى كانت سيادته من طرفها مقبول كما هو من طرف الاب اذ المعتبر انتهاء السلسلة الى الحسنين من أى جانب كان (والياس) ابن أخى هرون أخى

موسى قال البغوى الصحيح ان الياس غير ادريس لان الله تعالى ذكره فى ولد نوح وادريس هو جد أبى نوح (كل) منهم (من الصالحين) الكاملين فى الصلاح وهو الاتيان بما ينبغى والتحرز عما لا ينبغى (واسمعيل) عطف على نوحا أى وهدينا اسمعيل بن ابراهيم كما هدينا نوحا ولعل الحكمة فى افراد اسمعيل عن باقى ذرية ابراهيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من ذرية اسمعيل والكائنات كانت تبعا لوجوده فما جعل الله اسمعيل تبعا لوجود ابراهيم ولا هدايته تبعا لهدايته لشرف محمد صلى الله عليه وسلم فلذا أفرده عنهم وأخره فى الذكر * آنچه اول شد پديد از جيب غيب * بود نور جان أو بى هيچ ريب * بعد از ان آن نور مطلق زد علم * كشت عرش وكرسى ولوح وقلم * يك علم از نور پاكش عالم است * يك علم ذريت آدم از وست (واليسع) ابن اخطوب بن العجوز واللام زائدة لانه علم أعجمى (ويونس) بن متى (ولوطا) بن هاران بن أخى ابراهيم (وكلا) منهم (فضلنا على العالمين) أى عالمى عصرهم بالنبوة لا بعضهم دون بعض (ومن آبائهم) من تبعيضية أى وفضلنا بعض آباء المذكورين كآدم وشيث وادريس اذ من الآباء من لم يكن نبيا ولا مفضلا مهديا (وذرياتهم) أى وبعض ذرياتهم من بعدهم كأولاد يعقوب ومن جملة ذرياتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما فى تفسير الحدادى وانما أراد ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان فى ذرية بعضهم من كان كافرا (واخوانهم) كاخوة يوسف فى عصرهم ويحتمل أن يكون المراد بهم كل من آمن معهم فانهم كلهم دخلوا فى هداية الاسلام (واجتبيناهم) عطف على فضلنا أى اصطفيناهم (وهديناهم) اى أرشدناهم (الى صراط مستقيم) لا يضل من سلك اليه (ذلك) الهدى (هدى الله) الاضافة للتشريف (يهدى به من يشاء من عباده) وهم مستعدون للهداية والارشاد (ولو أشركوا) أى لو أشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شأنهم (لحبط عنهم) أى بطل وذهب (ما كانوا يعملون) من الاعمال المرضية الصالحة فكيف بمن عداهم وهم هم وأعمالهم أعمالهم وهذا غاية التوبيخ والترهيب للعوام والخواص لئلا يأمنوا مكر الله (أولئك) المذكورون من الانبياء الثمانية عشر (الذين آتيناهم الكتاب) أى جنس الكتاب المتحقق فى ضمن أى فرد كان من أفراد الكتب السماوية والمراد بايتائه التفهيم التام بما فيه من الحقائق والتمكين من الاحاطة بالجلائل والدقائق أعم من أن يكون ذلك بالانزال ابتداء أو بالايراث بقاء فان المذكورين لم ينزل على كل واحد منهم كتاب معين (والحكم) أى الحكمة أو فصل الخطاب على مايقتضيه الحق والصواب (والنبوة) أى الرسالة (فان يكفر بها) أى بهذه الثلاثة (هؤلاء) أهل مكة (فقد وكلنا بها) أى أمرنا بمراعاتها ووفقنا للايمان بها والقيام بحقوقها (قوما ليسوا بها بكافرين) فى وقت من الاوقات بل مستمرون على الايمان بها وهم أصحاب النبى عليه السلام والباء صلة كافرين وفى بكافرين لتأكيد النفى (أولئك) الانبياء المتقدم ذكرهم (الذين هدى الله) أى هداهم الله الى الحق والنهج المستقيم (فبهداهم اقتده) أى فاخصص هداهم بالاقتداء ولا تقتد بغيرهم والمراد بهداهم طريقتهم فى الايمان بالله تعالى وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع القابلة للنسخ فانها بعد النسخ لا تبقى هدى واحتج العلماء بهذه الآية على انه عليه السلام أفضل جميع الانبياء عليهم السلام لان خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فداود وسليمان كانا من أصحاب الشكر

على النعمة وأيوب كان من أصحاب الصبر على البلية ويوسف كان جامعا بينهما وموسى كان صاحب
المعجزات القاهرة وزكريا ويحيى وعيسى والياس كانوا أصحاب الزهد واسمعيل كان صاحب
الصدق فكل منهم قد غلب عليه خصلة معينة فجمع الله كل خصلة في حبيبه عليه السلام لانه اذا
كان مأمورا بالاقتداء لم يقصر في التحصيل * هرچه خوبان جهان داده اند * قسم تو يكتو
ترازان داده اند * هرچه بنازند بدان دلبران * جمله تراهست زيادت بران * وفي التأويلات
النجمية أولئك الذين هداهم الله بصفاته الى ذاته فبهداهم اقتده لأنهم سلكوا مسالكا غير
مسلوك حتى انتهى سير كل واحد منهم الى منتهى قدر له كما أخبرت اني رأيت آدم في السماء الدنيا
ويحيى وعيسى في السماء الثانية ويوسف في السماء الثالثة وادريس في السماء الرابعة وهرون
في السماء الخامسة وموسى في السماء السادسة وابراهيم في السماء السابعة فاقتد بهم حتى تسلك
مسالكهم الى أن تنتهي الى سدرة المنتهى وهو منتهى مقام الملائكة المقربين ثم يعرج بك الى المحل
الادنى والمقام الارفع حتى تخرج من نفسك وتدنو اليه به الى أن تصل الى مقام قاب قوسين أو
أدنى مقاما لم يصل اليه أحد قبلك لا ملك مقرب ولا نبي مرسل (قل) لكفار قريش (لا أسألكم
عليه) أي على القرآن (أجرا) أي جعلا من جهتكم كما لم يسأله من قبلي من الانبياء عليهم السلام
وهذا من جملة ما أمر بالاقتداء بهم فيه (ان هو) أي ما القرآن (الا ذكرى للعالمين) أي الا عظة
وتذكير لهم من جهته سبحانه فلا يختص بقوم دون آخرين وعلى هذا يجري الاولياء من أهل
الارشاد اذ لا أجر للتعليم والارشاد اذ الاجر من الدنيا ولا يجوز طمع الدنيا لاهل الآخرة ولا لاهل
الله تعالى وانما خدمة الدين مجردة عن الاغراض مطلقا (وما قدروا الله حق قدره) أصل القدر
السبر والحزر يقال قدر الشئ يقدره بالضم قدرا اذا سبره وحزره ليعلم مقداره ثم استعمل
في معرفة الشئ في مقداره وأحواله وأوصافه فقيل لمن عرف شيأ هو يقدر قدره ولمن لم يعرفه
بصفاته انه لا يقدر قدره ونصب حق قدره على المصدرية وهو في الاصل صفة للمصدر أي قدره
الحق وضميره يرجع الى الله تعالى وأما ضمير الجمع فالى اليهود لما روي أن مالك بن الصيف من
أحبار اليهود ورؤسائهم خرج مع نفر الى مكة معاندين ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
أشياء وكان رجلا سمينا فأتى رسول الله بمكة فقال له عليه السلام أنشدك بالذي أنزل التوراة على
موسى هل تجد فيها أن الله تعالى يبغض الحبر السمين قال نعم قال فأنت الحبر السمين وقد سمنت من
مأكلتك التي تطعمك اليهود ولست تصوم أي تمسك فضحك القوم فخجل مالك بن الصيف فقال
غضبا ما أنزل الله على بشر من شئ فلما رجع مالك الى قومه قالوا له ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك
أليس الله أنزل التوراة على موسى فلم قلت ما قلت قال أغضبني محمد فقلت ذلك قالوا له وأنت اذا
غضبت تقول على الله غير الحق وتترك دينك فأخذوا الرياسة والحبرية منه وجعلوهما الى كعب
ابن الاشرف فنزلت هذه الآية والمعنى ما عرفوه تعالى حق معرفته في اللطف بعباده والرحمة عليهم
ولم يراعوا حقوقه تعالى في ذلك بل أخلوا بها اخلالا فعبر عن المعرفة بالتقدير لكونه سببا لها
وطريقا اليها (اذ قالوا) منكرين لبعثة الرسل وانزال الكتب كافرين بنعمه الجليلة فيهما
(ما أنزل الله على بشر من شئ) أي كتاب ولا وحي مبالغة في انكار انزال القرآن اذ القائلون من
أهل الكتاب كما مر آنفا (قل) لهم على طريق التبكيت والقام الحجر (من انزل الكتاب الذي جاء

به موسى) يعنى التوراة حال كون ذلك الكتاب (نورا) بينا بنفسه ومبينا لغيره بالفارسى روشنايى دهنده (وهدى) بيانا (للناس) وحال كونه (تجعلونه قراطيس) أى تضعونه فى قراطيس مقطعة وورقات مفرقة بحذف الجار بناء على تشبيه القراطيس بالظرف المبهم وهى جمع قرطاس بمعنى الصحيفة (تبدونها) صفة قراطيس أى تظهرون ما تحبون ابداءه منها (وتخفون كثيرا) مما فيها كنعوت النبى عليه السلام وآية الرجم وسائر ما كتموه من أحكام التوراة (وعلمتم) أيها اليهود على لسان محمد (مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) وهو ما أخذوه من الكتاب من العلوم والشرائع فقوله علمتم حال من فاعل تجعلونه باضمار قد مفيدا لتأكيد التوبيخ فان ما فعلوه بالكتاب من التفريق والتقطيع للابداء والاخفاء شناعة عظيمة فى نفسها ومع ملاحظة كونه مأخذا لعلومهم ومعارفهم أشنع وأعظم (قل الله) أى أنزله الله أمره عليه السلام بأن يجيب عنهم اشعارا بأن الجواب متعين لا يمكن غيره تنبيها على أنهم بهتوا وأفحموا ولم يقدروا على التكلم أصلا (ثم ذرهم) أى دعهم واتركهم (فى خوضهم) أى فى باطلهم الذى يخوضون فيه أى يشرعون فلا عليك بعد الا التبليغ والزام الحجة (يلعبون) حال من الضمير الاول والظرف صلة ذرهم أو يلعبون ويقال لكل من عمل مالا ينفعه انما أنت لاعب (وهذا) القرآن (كتاب أنزلناه) وصفه به ليعلم انه هو الذى تولى انزاله بالوحى على لسان جبريل وليس تركيب ألفاظه على هذه الفصاحة من قبل الرسول (مبارك) أى كثير الفائدة والنفع وكيف وقد أحاط بالعلوم النظرية والعملية فان أشرف العلوم النظرية هو معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه ولا يوجد كتاب يفيد معرفة هذه الامور مثل ما أفاده القرآن وأما العلوم العملية فالمطلوب منها اما أعمال الجوارح واما أعمال القلوب وهى المسمى بعلم الاخلاق وتزكية النفس فانك لا تجد شيأ منهما مثل ما تجده فى القرآن العظيم قال فى التأويلات النجمية مبارك على العوام بأن يدعوهم الى ربهم وعلى الخواص بأن يهديهم الى ربهم وعلى خواص الخواص بأن يوصلهم الى ربهم ويخلقهم بأخلاقه وفى كتاب المحبوب شفاء لما فى القلوب كما قيل

وكتبك حولى لا تفارق مضجعى * وفيها شفاء للذى أنا كاتمه

اين چه منشور كريمست كه از هر شكنش * بوى جان پرور احسان وعطا مى آيد * اين چه انفاس روان بخش عبير افشانست * كه از و رايحه مشك خطا مى آيد (مصدق الذى بين يديه) من التوراة لنزوله حسبما وصف فيها (ولتنذر أم القرى) عطف على ما دل عليه مبارك أى للبركات ولانذارك أهل أم القرى فالمضاف محذوف والمراد بأم القرى مكة وسميت بها لان الارض دحيت من تحتها فهى أصل الارض كلها كالام أصل النسل (قال الكاشفى) فى تفسيره الفارسى قرى جمع قريه است واورا از قرا كرفته اند بمعنى جمعيت پس هرجا كه مجتمعى باشد از شهر وده انرا قريه توان كفت (ومن حولها) أهل الشرق والغرب قال فى التأويلات النجمية أم القرى هى الذرة المودعة فى القلب التى هى المخاطب فى الميثاق وقد دحيت جميع ارض القالب من تحتها ومن حولها من الجوارح والاعضاء والسمع والبصر والفؤاد والصفات والاخلاق بأن يتنوروا بأنواره وينتفعوا بأسراره ويتخلقوا بأخلاقه (والذين يؤمنون بالآخرة) وبما فيها من أنواع العذاب (يؤمنون به) أى بالكتاب لانهم يخافون العاقبة ولا يزال الخوف

يحملهم على النظر والتأمل حتى يؤمنوا به (وهم على صلاتهم يحافظون) يعني المؤمنون بالكتاب يداومون على الصلوات الخمس التي هي أشرف التكاليف والطاعات ولذا خصص محافظتها من بين سائر العبادات وفي الآيات أمور * الاول أن المخلوق لا يقدر قدر الخالق ولا يدركه باعتبار كنه ذاته وتجرده عن التعينات الاسمائية والصفاتية (ع) بخيال درنكنجد تو خيال خود مرنجان * فكل من عرف الله بآلة مخلوقة فهو على الحقيقة غير عارف ومن عرفه بآلة قديمة كما قال بعضهم عرفت ربي بربي فقد عرف الله ولكن على قدر استعداده في قبول فيض نور الربوبية الذي به عرف الله على قدره لانها يتنت ذاته وصفاته فالذي يقدر الله حق قدره هو الله تعالى لا غيره * كنه خردم درخور اثبات تو نيست * دانسته ذات تو بجز ذات تو نيست * ماللتراب ورب الارباب * والثاني ذم السمن كما عرف في سبب النزول قال ابن الملك السمن المذموم ما يكون مكتسبا بالتوسع في المآكل لا ما يكون خلقة وفي الحديث ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا قال العلماء معنى هذا الحديث انه لا ثواب لهم واعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن في موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو في النار قال القرطبي في تذكرته وفيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما في ذلك من تكلف المطاعم والاشتغال بها عن المكارم بل يدل على تحريم كثرة الاكل الزائد على قدر الكفاية المبتغي به الترفه والسمن انتهى وفي الدرر عات الاكل فرض ان كان لدفع هلاك نفسه ومأجور عليه ان كان ليتمكنه من صومه وصلاته قائما ومباح الى الشبع ليزيد قوته وحرام فوق الشبع الا لقصد قوة صوم الغد ولئلا يستحيي ضيفه (قال السعدي) باندازه خور زاد اگر ادمى * چنين پر شكم آدمى يا خمى * ندارند تن پروران آگهى * كه پر معده باشد ز حكمت تهى (قال الامام السخاوى في المقاصد الحسنة) في الحديث ان الله يكره الحبر السمين وفي التوراة ان الله ليبغض الحبر السمين وفي رواية ان الله يبغض القارئ السمين قال الشافعي رحمه الله ما أفلح سمين قط الا أن يكون محمد بن الحسن فقيل له ولم قال لانه لا يفكر والعاقل لا يخلو من احدى حالتين اما أن يهتم لآخرته ومعاده أو لدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد فاذا خلا من المعنيين صار في حد البهائم يعقد الشحم ثم قال الشافعي كان ملك في الزمان الاول كثير اللحم جدا فجمع المتطببين وقال احتالوا لي حيلة تخفف عني لحمي هذا قليلا فما قدروا فنعتوا له رجلا عاقلا اديبا متطببا وبعثوه فاشخص اليه بصره وقال أيها الملك ذلك الفتى قال أصلح الله الملك أنا رجل متطبب منجم دعني أنظر الليلة في طالعك أي دواء يوافق فأشفيك فهذا عليه فقال أيها الملك الامان قال لك الامان قال رأيت طالعك يدل على ان عمرك شهر فقي أعالجك وان أردت بيان ذلك فاحبسني عندك فان كان لقولي حقيقة فخل عني والا فاقتص مني قال فحبسه ثم رفع الملك الملاهي واحتجب عن الناس وخلا وحده مغتما ما يرفع رأسه بعد الايام كلما انسلخ يوم ازداد غما حتى هزل وخف لحمه ومضى لذلك ثمانية وعشرون يوما فبعث اليه فأخرجه فقال ما ترى فقال أعز الله الملك أنا أهون على الله من أن أعلم الغيب والله ما أعرف عمري فكيف أعرف عمرك انه لم يكن عندي دواء الا الهم فلم أقدر أجلب اليك الهم الا بهذه العلة فاذابت شحم الكلى فأجازه وأحسن اليه * والثالث ما في قوله تعالى قل الله من لطائف العبارات من أهل الاشارات (قال في التفسير)

الفارسي شيخ أبو سعيد أبو الخير قدس سره در كلمه قل الله ثم ذرهم فرموده كه الله بس وماسواه هوس وانقطع النفس وشيخ الاسلام فرموده كه (قل الله) دل سوى او دار (ثم ذرهم) غير او را فرو كذار وشبلى با بعض اصحاب خود ميكفت كه عليك بالله ودع ماسواه * چون تفرقه دلست حاصل زهمه * دل را بيكى سپار وبكسل زهمه فالآية باشارتها تدل على أن من أراد الوصول الى الله تعالى فلينقطع عما سواه فانه لعب ولهو واللاهي واللاعب ليس على شئ نسأل الله سبحانه أن يحفظنا من الاشتغال بماسواه * والرابع مدح القرآن وبيان فضيلته وفائدته قال أحمد بن حنبل رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب ما أفضل ماتقرب به المتقربون اليك قال كلامى ياأحمد قلت يارب بفهم أم بغير فهم قال بفهم وبغير فهم والنظر الى المصحف عبادة برأسه وله أجر على حدته ماعدا أجر القراءة وعن حميد بن الاعرج قال من قرأ القرآن وختمه ثم دعا أمن على دعائه أربعة آلاف ملك ثم لايزالون يدعون له ويستغفرون ويصلون عليه الى المساء أو الى الصباح فعلى العاقل أن يجتهد حتى يختم القرآن فى أوائل الايام الصيفية والليالى الشتائية ليستزيد فى دعائهم واستغفارهم وفى الحديث خيركم من تعلم القرآن وعلمه وينبغى أن يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يطلب عوضا ولا يقصد جزاء ولا شكورا بل يعمل للتقرب الى الله تعالى ويقتدى بالانبياء حيث قدم كل واحد منهم على دعوته قوله لاأسألكم عليه أجرا قال فى الاسرار المحمدية من أخذ الجراية ليتعلم فهى له حلال ولكن من تعلم ليأخذ الجراية فهى عليه حرام وفيه أيضا لايتخذ صحيفة القرآن اذا درست وقاية للكتب بل يمحوها بالماء وكان من قبلنا يستشفى بذلك الماء وينبغى لقارئ القرآن أن يجود ويحسن صوته وفى الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا قيل أراد بالتغنى الاستغناء وقيل الترنم وترديد الالحان وهو أقرب عند أهل اللغة كذا فى الاسرار ويحكى عن ظهير الدين المرغينانى أنه قال من قال لمقرئ زماننا أحسنت عند قراءته يكفر كذا فى شرح الهداية لتاج الشريعة وقال فى البزازية من يقرأ القرآن بالالحان لايستحق الاجر لانه ليس بقارئ قال الله تعالى قرآنا عربيا غير ذى عوج انتهى وسأل الحجاج بعض جلسائه عن أرق الصوت عندهم فقال أحدهم ماسمعت صوتا أرق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله تعالى فى جوف الليل قال ذلك الحسن وقال آخر ماسمعت صوتا أعجب من أن أترك امرأتى ماخضا وأتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لا والله ماسمعت أعجب الى من أن أكون جائعا فأسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج أبيتم يابنى تميم الاحب الزاد والمقصود من هذه الحكاية بيان اختلاف مشارب الناس فمن أحب الله وأنس بكلامه وتجرد عن الاغراض وكان القارئ متحاشيا من الانغام الموسيقية وألحان أهل الفسق قارئا على لحون العرب محسنا صوته فلا مجال للطعن فيه والدخل ظاهرا وباطنا والله أعلم (ومن) استفهام مبتدأ أى لاأحد (أظلم) خبره (ممن افترى على الله كذبا) مفعول افترى أى اختلق كذبا وافتعله فزعم أنه تعالى بعثه نبيا كمسيلمة الكذاب والاسود العنسى أو اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحى وهو أول من غير دين اسمعيل عليه السلام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة قال عليه السلام فى حقه رأيته

يجرّ قصبه فى النار قال قتادة كان مسيلمة يسجع ويتكهن كما قال فى معارضة سورة الكوثر انا
أعطيناك الجماهر فصل لربك وهاجر انا كفيناك المكابر والمجاهر فانظر كيف كان سافل الالفاظ
والبنا فاسد المعانى والجنى فادعى النبوة وكان قد أرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسولين فقال عليه السلام أتشهدان ان مسيلمة نبى قالا نعم فقال عليه السلام لولا ان الرسل
لاتقتل لضربت أعناقكما وفى الحديث بينا أنا نائم أتيت بخزائن الارض فوضع فى يدى سواران
من ذهب فكبرا على وأهمانى فأوحى الى ان انفخهما فنفختهما فذهبا فأولتهما بالكذابين اللذين
أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة قال القاضى وجه تأويلهما بالكذابين أن السوار
كالقيد لليد يمنعها عن البطش فكذا الكذابان يقومان بمعارضة شرعته ويصدان عن نفاذ
امرها قتل صاحب صنعاء وهو الاسود العنسى فى مرض موت النبى عليه السلام قتله فيروز
الديلمى فلما بلغ خبر قتله النبى عليه السلام قال فاز فيروز وقتل صاحب اليمامة وهو مسيلمة
فى عهد الصديق قتله الوحشى قاتل حمزة فلما قتله قال قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس
فى الاسلام (اوقال أوحى الى) من جهته تعالى (ولم يوح اليه) أى والحال انه لم يوح اليه (شئ)
اصلا كعبد الله بن سعد بن أبى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ ثم أنشأناه خلقا آخر قال عبد الله فتبارك الله أحسن
الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله
وقال لئن كان محمد صادقا أى فى قوله فكذلك نزلت لقد أوحى الى كما أوحى اليه فى التحقيق
أنا أكون مثله وان كان كاذبا فقد قلت كما قال فعلى أن أدعى نزول الوحى مثله فارتد عن الاسلام
ولحق بالمشركين ثم رجع الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبى عليه السلام بمر (ومن) أى ومن
(قال سأنزل مثل ما أنزل الله) وهم المستهزؤن الذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولو ترى
اذ الظالمون) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومفعول ترى محذوف لدلالة الظرف عليه
أى ولو ترى الظالمين اذ هم فالظالمون مبتدأ وما بعده خبره واذ مضاف الى الجملة والمراد بالظالمين
الجنس فيدخل فيهم المتنبئة وغيرهم وجواب لو محذوف أى لو ترى الظالمين فى هذا الوقت لرأيت
أمرا عظيما (فى غمرات الموت) أى شدائده وسكراته جمع غمرة وهى الشدة الغالبة من غمره الماء
اذا علاه وغطاه (والملائكة) اى ملك الموت وأعوانه من ملائكة العذاب (باسطو أيديهم)
بقبض أرواحهم كالمتقاضى الملظ أى كالغريم الملازم الملح الذى يبسط يده الى من عليه الحق
ويعنف عليه فى المطالبة ولا يمهله ويقول له أخرج الى مالى عليك الساعة ولا أزال من مكانى
حتى أنزعه من كبدك وحدقتك أو باسطوها بالعذاب قائلين (أخرجوا أنفسكم) اى أرواحكم
الينا من أجسادكم وهذا القول منهم تغلظ وتعنيف والا فلا قدرة لهم على الاخراج المذكور
أو أخرجوها من العذاب وخلصوها من أيدينا (اليوم) أى وقت الاماتة أو الوقت الممتد بعده
الى ما لا نهاية له (تجزون عذاب الهون) أى العذاب المتضمن لشدة واهانة والهون الهوان أى
الحقارة (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) كاتخاذ الولد ونسبة الشريك وادعاء النبوة
والوحى كذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون) فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون بها وفى الحديث ان
المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر من الريحان وتسل روحه كما تسل

الشعرة من العجين ويقال لها أيتها النفس الطيبة اخرجي راضية مرضية ومرضيا عنك الى
روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة
وبعث بها الى عليين وأن الكافر اذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا
شديدا ويقال لها أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة ومسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه
فاذا اخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وان لها نشيشا أى صوتا ويطوى عليها المسح ويذهب
بها الى سجين كذا فى تفسير أبى الليث رحمه الله والاشارة ان الذين يراؤن فى التأوه والزعقات
واظهار المواجيد والحالات لهم من الله خطرات ونظرات وليس لهم منها نصيب الا الزفرات
والحسرات والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور وفى معناه أنشدوا

اذا انسكبت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

والذى نزل نفسه منزلة المحدثين وأهل الاشارة ولم يلق الى أسرارهم خصائص الخطاب ولم تلهم
نفوسهم بها والذين يتشدقون ويتفيهقون فى الكلام الذين يدعون أنهم يتكلمون بمثل ما أنزل
الله من الحقائق والاسرار على قلوب عباده الواصلين الكاملين فكلهم من الظالمين وتظهر
مضرة ظلمهم وافترائهم عند انقطاع تعلق الروح عن البدن واخراج النفس من القالب كرها
لتعلقها بالشهوات الدنيا ولذاتها وحرمانها من لذة الحقائق الغيبية والشهوات الاخروية
اذ الملائكة يبسطون ايديهم بالقهر اليهم لنزع أنفسهم بالهوان والشدة وهى متعلقة بحسب
الافتراء والكذب واستعلاء رفعة المنزلة عند الخلق وطلب الرياسة بأصناف المخلوقات فتكون
شدة النزع والهوان بقدر تعلقها بها كما قال اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على
الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون يعنى آياته المودعة فى أنفسكم تعرضون عنها وتراؤن
بما ليس لكم ولعل تعلق النفس ينقطع عن البدن بيوم أو يومين أو ثلاثة أيام وتعلقها عن
أوصاف المخلوقات لا ينقطع بالسنين ولعله الى الحشر والكفار الى الابد وهم فى عذاب النزع
بالشدة أبدا وهو العذاب الاليم والعذاب الشديد ومن نتائج هذه الحالة عذاب القبر فافهم جدا
(وحكى) عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا آخر
فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى أن حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كل قبر يجدونها فلما
رأوا انه لا يهرب من الله هارب ولا يغلب الله غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله (قال الحافظ)

كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم

(ولقد جئتمونا)
للحساب والجزاء وهو بمعنى المستقبل أى تجيئوننا وانما أبرز فى صورة الماضى لتحققه كقوله
تعالى أتى أمر الله والخطاب لكفار قريش لانها نزلت حين قالوا افتخارا واستخفافا بالفقراء نحن
أكثر أموالا وأولادا فى الدنيا وما نحن بمعذبين فى الآخرة (فرادى) جمع فرد أى منفردين عن
الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا (كما خلقناكم أول مرة) بدل من فرادى أى على
الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد أو حال من ضمير فرادى أى مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة
غرلا بهما أى ليس بهم شئ مما كان فى الدنيا نحو البرص والعرج كذا فى القاموس وفى الخبر
أنهم يحشرون يوم القيامة عراة حفاة غرلا فقالت عائشة رضى الله عنها واسوأتاه الرجل والمرأة
كذلك فقال عليه السلام لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لا ينظر الرجال الى النساء

ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض (وتركتم ما خولناكم) ما تفضلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتم به عن الآخرة والتخويل تمليك الخول أى الخدم والاتباع واحدهم خائل أو الاعطاء على غير جزاء (وراء ظهوركم) ما قدمتم منه شيأ ولم تحملوا نقيرا بخلاف المؤمنين فانهم صرفوا همتهم الى العقائد الصحيحة والاعمال الصالحة فبقيت معهم فى قبورهم وحضرت معهم فى محفل القيامة فهم فى الحقيقة ما حضروا فرادى * چون از ينجا وارهى انجا روى * در شكرخانه ابد شاكر شوى (وما نرى معكم شفعاءكم) الاصنام (الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) أى شركاء لله فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم (لقد تقطع بينكم) أى وقع التقطع بينكم كما يقال جمع بين الشيئين أى أوقع الجمع بينهما قال الكاشفى منقطع كشت آنچه ميان شما بود از وصلت ومودت (وضل عنكم) أى بطل وضاع (ما كنتم تزعمون) أنها شفعاؤكم فلم يقدروا على دفع شئ من العذاب عنكم أو أنها شركاؤكم لله فى ربوبيتكم وهو الانسب لسياق النظم ألا ترى الى قوله تعالى الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء اعلم ان للانسان أعداء أربعة هى المال والاهل والاولاد والاصدقاء وهى لا تدخل فى القبر مع الميت فيبقى فريدا وحيدا منهم وأصدقاء أربعة هى كلمة الشهادة والصلاة والصوم وذكر الله وهى تدخل فى القبر وتشفع عند الله تعالى فتصحب الميت فلا يبقى وحيدا فعلى العاقل أن يتفكر فى تجرده وتفرده فيسعى فى تحصيل لباس له هو التقوى ومصاحب هو العمل الصالح وفى الحديث ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما أكرم صاحبه وان كان لئيما أسلمه وان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال والعذاب والوبال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروعه وأظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال قال اليافعى وقد سمعت عن بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن أنه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع فى القبر صوتا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب أسود فقال له الشيخ الصالح ويحك ايش أنت فقال أنا عمل الميت فقال فهذا الضرب فيك أم فيه قال بل فى وجدت عنده سورة يس وأخواتها فحالت بينى وبينه وضربت وطردت فانظر انه لما قوى عمله الصالح غلب على عمله الطالح وطرده عنه بكرم الله تعالى ولو كان عمله القبيح أقوى لغلب عليه وأفزعه وعذبه (قال السعدى) غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم * قال القشيرى ولقد جئتمونا فرادى أى دخلتم الدنيا بخرقة وخرجتم منها بخرقة الا وتلك الخرقة أيضا لبسة وما دخلت الا بوصف التجرد وما خرجت الا بحكم التجرد ثم الاثقال والاوزار والاعمال والاوصال لا يأتى عليها حصر ولا مقدار فلا مالكم أغنى ولا حالكم يدفع عنكم ولا شفيع يخاطبنا فيكم ولقد تفرق وصلكم وتبدد شملكم وتلاشى ظنكم وخاب سعيكم انتهى كلام القشيرى والاشارة ان المجئ الى الله يكون بالتجريد ثم بالتفريد ثم بالتوحيد فالتجريد هو التجرد عن الدنيا وما يتعلق بها والتفريد هو التفرد عن الدنيا والآخرة رجوعا الى الله خاليا عن التعلق بهما كما كان فى بدء الخلقة روحا مجردا عن تعلقات الكونين كقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة يعنى أول خلقة الروح قبل تعلقه بالقالب فانه خلقة ثانية كما قال ثم أنشأناه خلقا آخر وقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم فللعبد فى السير الى الله

كسب وسعى بالتجريد والتفريد عن الدنيا والآخرة كما قال وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم
يعنى من تعلقات الكونين ومانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء يعنى الاعمال
والاحوال التى ظننتم أنها توصلكم الى الله تعالى لقد تقطع بينكم وبينها عند انتهاء سيركم ضل
عنكم ما كنتم تزعمون انها توصلكم الى الله فاذا وصل العبد الى سرادقات العزة انتهى سيره
كما انتهى سير جبرائيل ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وهو منتهى سير السائرين من الملك والانس
والتوحيد هو التوحد لقبول فيض الوحدانية عن التجلى بصفات الواحدية ليتوصل العبد
بجذبة ارجعى الى ربك الى مقام الوحدة ولو لم تدركه العناية الازلية بجذبات الربوبية لانقطع
عن السير فى الله بالله وبقى فى السدرة وهو يقول وما منا الا له مقام معلوم فافهم كذا
فى التأويلات النجمية (ان الله فالق الحب) الفلق الشق بابانة والحب جمع حبة وهى اسم
لجميع البزور المقصودة بذواتها كالبر والشعير والذرة ونحوها والمعنى شاق الحب بالنبات أى
يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق أخضر (والنوى) واحدتها نواة وهى الشئ الموجود
فى داخل الثمر مثل نواة الخوخ والمشمش والتمر ونحوها والمعنى شاق النوى بالشجر أى يشق
النواة الصلبة فيخرج شجرة ذات أوراق وأغصان (يخرج الحى من الميت) بيان لما قبله أى
يخرج ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو من النطفة والحب (ومخرج الميت) كالنطفة
والحب (من الحى) كالحيوان والنبات وهو معطوف على فالق الحب فالحى والميت مجاز عن
النامى والجامد تشبيها للنامى بالحى والحى حقيقة فيما يكون موصوفا بالحياة المستتبعة للحس
والحركة الارادية والميت حقيقة فيما يكون خاليا عن صفة الحياة ممن تكون الحياة من شأنه
ومنهم من حمل اللفظ على الحقيقة وقال يخرج من النطفة الميتة بشرا حيا ومن الدجاجة بيضة
ميتة قال ابن عباس رضى الله عنه يخرج المؤمن من الكافر كما فى حق ابراهيم عليه السلام
والكافر من المؤمن كما فى حق ولد نوح عليه السلام والعاصى من المطيع وبالعكس والعالم من
الجاهل وبالعكس والعاقل من الاحمق وبالعكس * والاشارة يخرج نخل الايمان من نوى الحروف
الميتة فى كلمة لا اله الا الله ويخرج ميت النفاق من الكلمة الحية وهى لا اله الا الله (ذلكم)
القادر العظيم الشان (الله) المستحق للعبادة وحده (فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن
عبادته الى غيره ولا سبيل اليه أصلا والافك فى اللغة قلب الشئ وصرفه والخطاب لكفار قريش
لان السورة مكية (فالق الاصباح) خبر آخر لان والاصباح بكسر الالف مصدر بمعنى الدخول
فى ضوء النهار سمى به الصبح أى فالق عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره (وجعل الليل سكنا)
يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته من سكن اليه اذا اطمأن اليه استئناسا به أو يسكن فيه
الخلق من قوله تعالى لتسكنوا فيه (والشمس والقمر) أى وجعلهما (حسبانا) أى على أدوار
مختلفة يحسب بها الاوقات فانه تعالى قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة والبطء بحيث تتم
دورتها فى سنة وقدر حركة القمر بحيث تتم الدورة فى شهر وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة
بالفصول الاربعة كنضج الثمار وأمور الحرث والنسل ونحو ذلك مما يتوقف عليه قوام العالم
وباختلاف منازل القمر وتجدد الاهلة فى كل شهر يعلم آجال الديون ومواقيت الاشياء فمعنى
جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما على حساب فالحسبان بالضم مصدر بمعنى الحساب والعد

وبابه نصر وأما الحسبان بكسر الحاء فهو من باب علم ومعناه الظن والتخمين وتقديم الشمس
اضيائها على القمر لانها معدن الانوار الفلكية من البدور والنجوم واصلها فى النورانية وأن
أنوارها مقتبسة من نور الشمس على قدر تقابلها وصفوة اجرامها قال حضرة الشيخ الشهير
بافتاده افندى قدس سره نور القمر ليس من نفسه وانما هو منعكس من الانوار فهو ليس بناقص
فى ذاته وانما ذلك بسبب عروض الكثافة بالتدريج ولولا ذلك لم تعرف الشهور والسنون
والشمس والقمر عيناه ذا النفس وظاهرهما الى الفوق والذى نراه جانبهما الداخل فهو تارة
يفتح عينيه وأخرى يغمض كما انا نفعل كذلك والكواكب ليست مركوزة فيه وانما هى
بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة والذى يرى كسقوط النجم فكدفع الشمس من موضع
الى موضع وهذا لا يطلع عليه الحكماء وانما يعرفه أهل السلوك ثم قال الليل والنهار فى عالم
الآخرة ليسا بالظلمة والضياء بل اسماء علامة أخرى يحصل من التجليات فيعرفون به الليل والنهار
وكيف يكون الليل هناك بالظلمة وقد قال عليه السلام لو خرج ورق من أوراقها الى الدنيا لاضاء
العالم انتهى كلامه (ذلك) اشارة الى جعلهما حسبانا أى ذلك التسيير البديع بالحساب المعلوم
(تقدير العزيز) الذى قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص (العليم) بما فيهما من المنافع
والمصالح المتعلقة بمعاش الخلق ومعادهم (قال السعدى) ابر وباد ومه وخورشيد وفلك در
كارند * تا تو نانى بكف آرى وبغفلت نخورى * همه از بهر تو سركشته وفرمان بردار * شرط
انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى (وهو الذى) واوست خداوندى كه بقدرت كامله (جعل لكم)
أى أنشأ لاجلكم وأبدع (النجوم) التى تختلف مواضعها من جهة الشمال والجنوب والصبا
والدبور (لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر) أى فى ظلمات الليل فى البر والبحر واضافتها اليهما
للملابسة فان الحاجة الى الاهتداء بها انما تحقق عند ذلك قال الحدادى لتعرفوا بها الطرق من
بلد الى بلد فى المفاوز ولجج البحار فى الليالى المظلمة فى السفن فان من النجوم ما يجعله السائر
تلقاء وجهه ومنها ما يجعله على يمينه ومنها ما يجعله على يساره ومنها ما يجعله خلفه ليظهر له
الطريق التى تؤديه الى بغيته وللنجوم فوائد أخر وهى انها زينة السماء ورجم الشياطين وغير
ذلك (قد فصلنا الآيات) أى بينا الآيات الدالة على قدرتنا فصلا فصلا (لقوم يعلمون) فانهم
المنتفعون بها (وهو الذى أنشأكم) مع كثرتكم (من نفس واحدة) من نفس آدم وحدها فانه
خلقنا جميعا منه وخلق أمنا حواء من ضلع من أضلاع آدم فصار كل الناس محدثة مخلوقة من
نفس واحدة حتى عيسى فان ابتداء تكوينه كان من مريم التى هى مخلوقة من ماء أبويها وانما
من علينا بهذا لان الناس اذا رجعوا الى أصل واحد كانوا أقرب الى أن يألف بعضهم بعضا
قال أهل الاشارة ان الله تعالى كما خلق آدم ابتداء وجعل أولاده منه كذلك خلق روح محمد
صلى الله عليه وسلم قبل الارواح كما قال أول ما خلق الله روحى ثم خلق الارواح من روحه
فكان آدم أبا البشر وكان محمد صلى الله عليه وسلم أبا الارواح واليه يشير قوله تعالى هو الذى
أنشأكم من نفس واحدة (فمستقر ومستودع) كل واحد منهما مصدر ميمى مرفوع على
الابتداء والخبر محذوف أى فلكم استقرار فى الاصلاب أو فوق الارض واستيداع فى الارحام
أو تحت الارض وجعل صلب الأب مستقر النطفة ورحم الأم مستودعا لها لان النطفة

حصلت فى صلب الاب لا من قبل الغير وحصلت فى رحم الام بفعل الغير فاشبهت الوديعة كان الرجل أودعها ما كان مستقرا عنده وقال الحسن يا ابن آدم أنت وديعة فى أهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وأنشد قول لبيد

وما المال والاهلون الا وديعة • ولا بد يوما أن ترد الودائع

والقلب أيضا من الودائع والامانات (قال الصائب) ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار * زدزد امانت حق را نكاه دار مخسب (قد فصلنا الآيات) المبينة لتفاصيل خلق البشر من هذه الآية ونظائرها (لقوم يفقهون) غوامض الدقائق باستعمال الفطنة وتدقيق النظر وانما ذكر مع ذكر النجوم يعلمون ومع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون لان ذلك اشارة الى آيات الآفاق وهذا الى آيات الانفس ولا شك ان آيات الآفاق أظهر وأجلى وآيات الانفس أدق وأخفى فكان ذكر الفقه لها أنسب وأولى لان الفقه عبارة عن الوقوف على المعنى الخفى وأصل تركيب الفقه يدل على الشق والفتح والفقيه العالم الذى يشق الاحكام ويفتش عن حقائقها ويفتح ما استغلق منها فالفقه انما يطلق حيث يكون فيه حذاقة وتدقيق نظر قال الحدادى الفقه فى اللغة هو الفهم لمعنى الكلام الا انه قد جعل فى العرف عبارة عن علم الغيب على معنى انه استدراك معنى الكلام بالاستنباط من الاصول ولهذا لا يجوز أن يوصف الله تعالى بأنه فقيه لانه لا يوصف بالعلم على جهة الاستنباط ولكنه عالم بجميع الاشياء على وجه واحد انتهى ثم هذه الآيات الآفاقية والانفسية تفصح عن صنع الله البديع وتدعو أهل الشرك الى التوحيد والايمان وأهل الاخلاص الى الشهود والعيان وأهل المعصية الى الطاعة والتوبة باللسان والجنان فان الامتنان بذكر النعم الجليلة يستدعى شكرها ومعرفة لذيها ولكل قوم وفريق سلوك الى طريق التحقيق على حسب ما أنعم عليه من توحيد الافعال والصفات والذات فعلى العاقل أن يجتهد فى طلب الحق فان المقصود من ترتيب مقدمات العوالم آفاقية كانت أو أنفسية هو الوصول الى الظاهر من جهة المظاهر وانما أصل الحجاب هو الغفلة (وحكى) أن الشيخ أبا الفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رحمه الله خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاه ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما أعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب فدفع باقيه الى الشاه فشرب فقال ما شربت شيأ ألذ منه ولا أبرد ولا أعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فما احتجت الى شىء الا أحضرته الى حين يخطر ببالى أما بلغك أن الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب وكان منه ما كان وأنشد بعضهم

خدمت لسلطان صرت من خدمك • ودار عندى السرور من نعمك

وكانت الحادثات تطرقنى • فاستحشمتنى اذ صرت من حشمك

اللهم اجعلنا من الملازمين لبابك ولا تقطعنا عن جنابك (وهو) أي الله تعالى (الذي أنزل من
السماء ماء) خاصا وهو المطر ثم التفت من الغيبة الى التكلم فقال (فأخرجنا) بعظمتنا فالنون
للعظمة لا للجمع فان الملك العظيم يعبر عن نفسه بلفظ الجمع تعظيما له (به) أي بسبب ذلك الماء
مع وحدته (نبات كل شيء) ينبت كنبات الحنطة والشعير والرمان والتفاح وغيرها فشيء
مخصص فلا يلزم أن يكون لكل شيء نبات كالحجر مثلا والنبت والنبات ما يخرج من الارض
من الناميات سواء كان له ساق كالشجر أو لم يكن كالنجم فان قيل كيف جعل الله المطر سببا
للنبات والفاعل بالسبب يكون مستعينا بفعل السبب والله تعالى مستغن عن الاسباب قيل
لان المطر سبب يؤدي الى النبات وليس بمولده والله تعالى قادر على انبات النبات بدون المطر
وانما يكون الفاعل بالسبب مستعينا بذلك السبب اذا لم يمكنه فعل ذلك الشيء الا بذلك السبب
كالانسان اذا لم يمكنه أن يصعد السطح الا بالسلم فان السلم آلة للصعود والظاهر أنه اذا
صعد السطح بالسلم لم يكن السلم آلة له لانه يمكنه أن يصعد السطح بدون السلم (فأخرجنا منه)
شروع في تفصيل ما أجمل من الاخراج وقد بدأ بتفصيل حال النجم أي فاخرجنا من النبات
الذي لا ساق له شيأ غضا (خضرا) بمعنى أخضر وهو أي الشيء الأخضر الخارج من النبات
ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة (نخرج منه) صفة لخضرا أي نخرج من ذلك
الخضر المتشعب (حبا متراكبا) هو السنبل المنتظم للحبوب المتراكبة بعضها فوق بعض على
هيئة مخصوصة (ومن النخل) شروع في تفصيل حال الشجر اثر بيان حال النجم وهو خبر مقدم
(من طلعها) بدل منه باعادة العامل وهو شيء يخرج من النخل كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما
منضود (قنوان) مبتدأ أي وحاصلة من طلع النخل قنوان جمع قنو وهو للتمر بمنزلة العنقود
للعنب (دانية) سهلة المجتنى قريبة من القاطف فانها وان كانت صغيرة ينالها القاعد تأتي بالثمر
لا تنتظر الطول أو ملتفة متقاربة وفيه اختصار معناه من النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي
بعيدة فاكتفي بذكر القريبة عن البعيدة لان النعمة في القريبة أكمل وأكثر وفي الحديث
أكرموا عمتكم النخل فانها خلقت من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة أكرم على الله
من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران فأطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمرا وهو
ظاهر ان السبب في اطعام النفساء رطبا ان مريم رضي الله عنها كان أول ما أكلت حين وضع
عيسى عليه السلام هو الرطب كما قال تعالى في سورة مريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط
عليك رطبا جنيا وورد في فضيلة السفرجل أيضا أنه شكا بعض الانبياء الى الله تعالى من
قبح أولاد أمته فأوحى الله اليه مرهم أن يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل في الشهر الثالث
والرابع لان فيه تصور الجنين فانه يحسن الولد (و) أخرجنا به (جنات) بساتين كائنة (من
أعناب) فهو عطف على نبات كل شيء ولعل زيادة الجنات هنا من غير اكتفاء بذكر اسم الجنس
كما فيما تقدم وما تأخر لما أن الانتفاع بهذا الجنس لا يتأتى غالبا الا عند اجتماع طائفة من أفراده
وكل نبت متكاثف يستر بعضه بعضا فهو جنة من جن اذا استتر والاعناب جمع عنب وهو
بالفارسية انكور (والزيتون والرمان) أي وأخرجنا أيضا شجر الزيتون وشجر الرمان (مشتبها)
أوراقهما ومشتملا على الغصن من أوله الى آخره في كليهما وهو حال (وغير متشابه) ثمرهما

وفى التفسير الفارسى مشتبها درحالتى كه آن درختان بعضى ببعض مانند در برك * وغير متشابه ونه مانند يكديكر در طعم ميوه چه بعضى بغايت ترش ميباشد وبعضى شيرين وبرخى ترش وشيرين (انظروا) يا مخاطبين نظر اعتبار (الى ثمره) بميوه هر درختى (اذا أثمر) اذا أخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا لا يكاد ينتفع به (وينعه) والى حال نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة والينع فى الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا أدركت وقوله اذا أثمر ظرف لقوله انظروا أمر بالنظر فى أول حال حدوث الثمرة وفى كمال نضجها مع كونها نابتة من أرض واحدة ومسقية بماء واحد ليعلم كيف تتبدل وتنتقل الى أحوال مضادة للاحوال السابقة وحصول هذه التغيرات مسند الى القادر الحكيم العليم المدبر لهذا العالم على وفق الرحمة والحكمة والمصلحة قال القرطبى هذا الينع هو الذى يتوقف عليه جواز بيع الثمرة وهو أن يطيب أكل الفاكهة وتأمن العاهة وهو عند طلوع الثريا بما أجرى الله تعالى عادته عليه (روى) أبو هريرة عن النبى عليه السلام انه قال اذا طلعت الثريا صباحا رفعت العاهة عن أهل البلد وطلوعها صباحا فى اثنى عشرة تمضى من شهر ايار وهو آخر الشهور الثلاثة من أول فصل الربيع وهى اذار ونيسان وايار (ان فى ذلكم) اشارة الى ما أمر بالنظر اليه (لآيات) عظيمة دالة على وجود القادر الحكيم ووحدته (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بالاستدلال بها والاعتبار * والاشارة فى الآية ان الله تعالى ينزل من سماء العناية ماء الهداية فيخرج به أنواع المعارف والاسرار على حسب مراتب أهل الزهد والتقوى وأهل العشق والتقوى اذ القلب كالروضة ينشأ منه ما هو مستعد له وكل نبت يترجم عن ترابه (كما قال فى المثنوى) در زمين كرنى شكر ورخود نيست * ترجمان هر زمين نبت ويست والنخل أعلى من غيره ولذا يقال انه اشارة الى أصحاب الولايات فمن ثمرات ولايتهم ما هو متدان للطالبين والمريدين يعنى منهم من يكون مربيا فينتفع بثمرات ولايته ومنهم من يختار العزلة والانقطاع عن المتمسكين به وجملة شؤنهم ناظرة الى أمر الله تعالى واذنه ولذا لا يطلع فيهم الاجاهل وهم فى خلواتهم وجلواتهم يتفكهون من روضات القلوب ويتلذذون بلذائذ حبات الغيوب وأمرهم مستور عن الخلق وأعينهم وعن بعضهم قال رأيت عند قبر النبى عليه السلام تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت الى أحدهم وقال أين عزمت قلت أسير معكم لعلى فيكم فانى سمعت عمن زرعه عليه السلام أنه قال المرء مع من أحب فقال أحدهم انك لا تقدر على المسير الى هذا الموضع الذى نقصده فانه لا يقدر عليه الا من بلغ سنه أربعين سنة فقال آخر دعه لعل الله يرزقه فسرت معهم والارض تطوى من تحتنا طيا فلم نزل حتى انتهينا الى مدينة مبنية بالذهب والفضة وأشجارها متكاثفة وأنهارها مطردة رائقة وفواكهها كثيرة فائقة فدخلنا وأكلنا من ثمرها وأخذت معى ثلاث تفاحات فلم يمنعونى من أخذها فسألتهم عند الانصراف عن المدينة قالوا مدينة الاولياء اذا أرادوا التنزه ظهرت لهم أينما كانوا ما دخلها أحد قبل الاربعين غيرك وكنت كلما جعت أكلت من التفاحة وهى لا تتغير ورجعت الى أهلى وقد بقى معى تفاحة واحدة غير التى ادخرتها لنفسى فعانقتنى أختى وقالت أين الذى اطرفتنا به من سفرك فقلت وما الذى أطرفكم به وأنا بعيد عن الدنيا وعن الراحة قالت فاين التفاحة فعجبت عليها وقلت وأى تفاحة قالت يا مسكين والله لقد أدخلونى تلك المدينة وأنا بنت

عشر ين سنة واما أنت فلم تزل الا بعد ان طردك وأنا والله جذبت اليها جذبة وخطبت اليها
خطبة قلت أى أخت فالبدل الكبير منهم يقول لى لم يدخلها أحد لم يبلغ أربعين سنة غيرك قالت
نعم من المريدين وأما المرادون فيدخلونها ولا يرضون بها ومتى شئت أريتكها فقلت قد شئت
فقالت يامدينتى احضرى فوالله لقد رأيت المدينة بعينها تتدلى اليها وترف عليها فمدت يدها
وقالت أين تفاحك قال فتساقط على من التفاح ما علانى فضحكت ثم قالت من عنده من الملك
هذا يحتاج الى تفاحك قال فاستحقرت والله نفسى عند ذلك وما كنت أعلم أن أختى منهم
رضى الله عنها وعنهم (قال السعدى) نه هركس سزاوار باشد بصدر * كرامت بفضلست ورتبت
بقدر (وجعلوا لله شركاء الجن) قال الكاشفى الاصح أنها نزلت فى الزنادقة أعنى المجوس ويقال
لهم الثنوية أيضا قالوا ان الله تعالى وابليس اخوان فالله تعالى خالق الناس والدواب والانعام
وكل خير ويعبرون عن الله بيزدان وابليس خالق السباع والحيات والعقارب وكل شر ويعبرون
عن ابليس بأهرمن وهذا كقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وابليس من الجنة والمعنى
وجعلوا الجن شركاء لله فى اعتقادهم الباطل (وخلقهم) حال من فاعل جعلوا بتقدير قد أى
والحال انهم قد علموا أن الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق فالضمير للجاعلين
ويحتمل أن يكون للجن أى والحال أنه تعالى خلق الجن فكيف يجعلون مخلوقه شريكا له
(وخرقوا له) أى افتعلوا وافتروا له تعالى يقال خرق واخترق واختلق وافترى اذا كذب (بنين
وبنات) فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت طائفة من العرب
الملائكة بنات الله (بغير علم) بحقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب بل رميا بقول عن عمى وجهالة
من غير فكر وروية والباء متعلقة بمحذوف هو حال من فاعل خرقوا أى خرقوا ملتبسين بغير علم
(سبحانه) أى تنزه تعالى بذاته تنزها لائقا به (وتعالى) من العلو أى استعلى ويجوز فى صفات الله
تعالى علا ولا يجوز ارتفع لان العلو قد يكون بالاقتدار والارتفاع يقتضى الجهة والمكان ولما
فى السبحان والتعالى من معنى التباعد قيل (عما يصفون) أى تباعد عما يصفونه من ان له شريكا
أو ولدا (بديع السموات والارض) أى هو مبدع من غير مثال سبق اقطارى العالم العلوى
والسفلى بلا مادة فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال بالمادة والوالد عنصر الولد منفعل بانتقال
مادته عنه فكيف يكون له ولد فالفعيل بمعنى المفعل كالاليم والحكيم بمعنى المؤلم والمحكم
والاضافة حقيقية وقيل هو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها أى بديع سمواته وأرضه من
بدع اذا كان على نمط عجيب وشكل فائق وحسن رائق (أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) أى من
أين أو كيف يوجد له ولد والحال ان أسباب الولادة منتفية فان وجود الولد بلا والدة محال وان
أمكن بلا والد كعيسى عليه السلام والمراد بالصاحبة الزوجة (وفى المثنوى) لم يلد لم يولدست
او از قدم * نى بدر دارد نه فرزند ونه عم (وخلق كل شئ) انتظم بالتكوين والايجاد من
الموجودات التى من جملتها ما سموه ولدا له تعالى فكيف يتصور أن يكون المخلوق ولدا لخالقه
* خالق أفلاك وانجم برعلا * مردم وديو وپرى ومرغ را (وهو بكل شئ) من شانه أن يعلم كائنا
ما كان مخلوقا أو غير مخلوق (عليم) مبالغ فى العلم أزلا وأبدا فلا يخفى عليه خافية مما كان وما
سيكون من الذوات والصفات والاحوال لتى من جملتها ما يجوز عليه تعالى وما لا يجوز من

الحالات التي كان مازعموه فرادا من أفرادها (ذلكم) أي ذلك الموصوف بتلك الصفات العظيمة أيها المشركون (الله) المستحق للعبادة خاصة مبتدأ وخبره (ربكم) أي مالك أمركم * نيست خالقش را دركرس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى (لا اله الا هو) أي لا شريك له أصلا (خالق كل شئ) مما كان وما سيكون فلا تكرار وهذه أخبار مترادفة (فاعبدوه) حكم مسبب عن مضمونها فان من جمع هذه الصفات استحق العبادة خاصة (وهو على كل شئ وكيل) أي وهو مع تلك الصفات متولي أموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم الدنيوية والاخروية ورقيب على أعمالكم فيجازيكم قال الامام الغزالي قدس سره والوكيل ينقسم الى من يفي بما وكل اليه وفاء تاما من غير قصور والى من لا يفي بالجميع والوكيل المطلق هو الذي يفي بالامور الموكولة اليه وهو ملي بالقيام بها وفي باتمامها وذلك هو الله تعالى فقط وقد فهمت من هذا مقدار مدخل العبد في معنى هذا الاسم انتهى كلامه وعن الشيخ أبي حمزة الخراساني رحمه الله قال حججت سنة من السنين فبينما أنا أمشي اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي أن أستغيث فقلت لا والله لا أستغيث فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه أحد فأتيا بقصب وبارية وطمسا رأس البئر فهممت أن أصيح ثم قلت في نفسي الى من هو أقرب منهما وسكت وفوضت أمري الى الله تعالى فبينما أنا بعد ساعة اذا بشئ جاء وكشف عن رأس البئر وأدلى رجله وكأنه يقول تعلق بي في همهمة منه كنت أعرف منها ذلك فتعلقت به فأخرجني فاذا هو سبع فمر وهتف بي هاتف يا أبا حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فالله تعالى قادر على ذلك وهو على كل شئ وكيل * والاشارة في الآيات ان الله تعالى كما أخرج بماء اللطف والهداية من أرض القلوب لاربابها أنواع الكمالات أخرج بماء القهر والخذلان من أرض النفوس لاصحابها أنواع الضلالات حتى أشركوا بالله تعالى وقالوا ما قالوا من أسوا المقال مع انه تعالى متفرد بالذات والصفات والافعال فعلى العاقل أن يستعيذ بالله من مكره وقهره ويستجلب بطاعته مزيد رضاه ورحمته ويقطع النظر عن الغير في كل شر وخير فان الكل من الله تعالى وان كان لا يرضى لعباده الكفر * كناه اكرچه نبود اختيار ما حافظ * تو در طريق ادب كوش وكو كناه منست * اللهم لا تؤمنا مكرك فانه لا يأمن منه الا القوم الكافرون (لا تدركه الابصار) البصر حاسة النظر وقد تطلق على العين من حيث انها محله وادراك الشئ عبارة عن الوصول اليه والاحاطة به أي لا تصل اليه الابصار ولا تحيط به (وهو يدرك الابصار) أي يحيط بها علمه (وهو اللطيف الخبير) فيدرك ما لا تدركه الابصار ولهذا خص الابصار بادراكه تعالى اياها مع أنه يدرك كل شئ لان الابصار لا تدرك نفسها ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه ففيه دليل على أن الخلق لا يدركون بالابصار كنه حقيقة البصر وهو الشئ الذي صار به الانسان يبصر من عينيه دون أن يبصر من غيرهما من سائر أعضائه اعلم أن الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشئ والاحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية بلا ادراك لانه يصح أن يقال رآه وما أدركه فالادراك أخص من الرؤية ونفي الاخص لا يستلزم نفي الاعم فالله يجوز أن يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به يعني أن معرفة الله تعالى ممكنة من حيث الارتباط بينه

وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ما لا تفيه الطاقة البشرية وهو ما وقع به الكمل في ورطة الحيرة وأقروا بالعجز عن حق المعرفة وقالوا ما عرفناك حق معرفتك فذات الله تعالى من حيث تجرده عن النسب والاضافات لا يدرك ولهذا سئل النبي عليه السلام هل رأيت ربك قال نوراني أراه أي النور المجرد لا يمكن رؤيته وكذا أشار الحق في كتابه لما ذكر ظهور نوره في مراتب المظاهر قال الله تعالى الله نور السموات والارض فلما فرغ من ذكر مراتب التمثيل قال نور على نور فاحد النورين هو الضياء والآخر هو النور المطلق الاصلي ولهذا تمم فقال يهدي الله لنوره من يشاء أي يهدي الله بنوره المتعين في المظاهر والساري فيها الى نوره المطلق الاحدي فانما تتعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب والاضافات فاما في المظاهر ومن وراء حجابية المراتب فالادراك ممكن كما قيل (كالشمس تمنعك اجتلاء لوجهها فاذا اكتست برقيق غيم أمكنا) والى مثل هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم في بيان الرؤية الجنانية المشبهة برؤية الشمس والقمر فاخبر عن أهل الجنة انهم يرون ربهم وانه ليس بينه وبينهم حجاب الارداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن فنبه صلى الله عليه وسلم على بقاء الرتبة الحجابية وهي رتبة المظهر وتحقيقه ان أهل الاعتزال بالغوا في نفي الرؤية واستدلوا على مذهبهم بما ورد في الصحيحين عن أبي موسى جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء الى وجهه قالوا ان الرداء حجاب بين المرتدي والناظرين فلا تمكن الرؤية وجوابهم انهم حجبوا وان المرتدي لا يحتجب عن الحجاب اذ المراد بالوجه الذات ورداء الكبرياء هو العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامعة للحقائق الامكانية والالهية والرداء هو الكبرياء واضافته البيان والكبرياء رداؤه الذي يلبسه عقول العلماء بالله يقول الفقير في شرح هذا المقام قوله ولكنهم حجبوا الخ وذلك لان المرآة لا تكون حجابا للناظر كان اللباس كذلك بالنسبة الى البدن نفسه اذ لا واسطة بينهما فالرداء من المرتدي بمنزلة المرآة من الناظر وكذا المرتدي من الرداء بمنزلة الناظر من المرآة اذ المراد بالوجه الذات بطريق اطلاق اسم الجزء على الكل فالمرتدي وهو الذات لا يحتجب عن حجابه وانما يحتجب به عن الغير كالقناع للعروس فانه كشف بالاضافة اليها وحجاب بالنسبة الى غيرها ورداء الكبرياء الخ الحقيقة المحمدية التي هي حقيقة الحقائق ولكل موجود حصة من تلك الحقيقة بقدر قابليته لكنها في نفسها حقيقة واحدة وهو الوجود العام الشامل كالحيوان الناطق فانه معنى واحد عام شامل لجميع الافراد وكثرته بالنسبة الى تلك الافراد لا تنافي وحدته الحقيقية فمعنى قوله عليه السلام وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه حقيقة كل منهما التي تجلى الذات فيها بحسب صفاء مرآتها ومعرفتها وتلك الحقيقة ليست بحجاب بين القوم وبين الذات الاحدية اذ ما وراء تلك الحقيقة مع قطع النظر عن التجلي فيها وكونها مرآة له اطلاق صرف لا يتعلق به رؤية تردا أيا كان فكل ناظر ينكشف له جمال الذات من حقيقة نفسه فينظر اليه من تلك الحقيقة وهي ليست بحجاب للناظر ولا للذات اذ هي كالمرآة فالنظر الظاهري مقيد تام وما وراء تلك الحقيقة من الذات اطلاق صرف فلا مناسبة بينهما بوجه من الوجوه وتلك الحقيقة بين التقييد والاطلاق برزخ

جامع لهما كما قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فالعارف اذلم يتعلق عرفانه بنفسه الكلية وحقيقته الجامعة لايتأتى منه عرفان ربه لان ربه مطلق عن القيود والنسب والاضافات وهو بهذا الاعتبار لاتتعلق به المعرفة وأما نفسه المتجلى فيها الرب بحقائق أسمائه فتتعلق بها تلك الرؤية من تلك الحيثية فتكون حقيقة نفسه ومعرفتها مرآة معرفة ربه فلا حجاب بين المرتدى ورداته أصلا وانما غلط من غلط بقياس الغائب على الشاهد وهو ممنوع باطل لانه لايلزم أن يكون هنالك رداء مانع وبرزخ بين الناظر والمرتدى ولذا قال الكبريا رداؤه الذى يلبسه عقول العلماء بالله فالتردد فى أن الرداء حجاب بين المرتدى والناظرين فلا يمكن الرؤية انما هو من عمى البصيرة والعياذ بالله وهو فى ثلاثة أشياء ارسال الجوارح فى معاصى الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله فالحق ليس بمحجوب عنك لثبوت احاطته وانما المحجوب أنت عن النظر اليه بما تراكم على بصيرتك من العيوب العارضة ومايلازم بصرك من العيب اللازم الذى هو الفناء الحسى الذى لايرتفع الافى الدار الآخرة فلذلك كانت الرؤية موقوفة عليها والافالحجاب فى حقه تعالى ممتنع غير متصور فلا تكن ممن يطلب الله لنفسه ولا يطالب نفسه لربه فذلك حال الجاهلين وقال بعض المفسرين ان الادراك اذاقرن بالبصر كان المراد منه الرؤية فانه يقال أدركته ببصرى ورأيته ببصرى بمعنى واحد فمعنى قوله لاتدركه الابصار أى لاتراه فى الدنيا فهو مخصوص برؤية المؤمنين له فى الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر والمراد تشبيه الرؤية بالرؤية فى الجلاء والوضوح لاتشبيه المرئى بالمرئى أى فى الجهة وانما يرونه فى الآخرة لانها قلب الدنيا فالبصيرة هنالك كالبصر فى الدنيا فيكون البصر الظاهر فى الدنيا باطنا فى الآخرة والبصيرة الباطنة ظاهرة فيستعد الكل للرؤية بحسب حاله وامافى الدنيا فالرؤية غاية الكرامة فيها وغاية الكرامة فيها لاكرم الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود الذى شاهد ربه ليلة المعراج بعينى رأسه يعنى رآه بالسر والروح فى صورة الجسم فكان كل وجوده الشريف عينا لانه تجاوز فى تلك الليلة عن عالم العناصر ثم عن عالم الطبيعة ثم عن عالم الارواح حتى وصل الى عالم الامر وعين الرأس من عالم الاجسام فانسلخ عن الكل ورأى ربه بالكل فافهم هداك الله الى خير السبل فان العبارة ههنا لاتسع غيرهذا قال فى التأويلات النجمية لاتدركه الابصار أى لاتلحقه المحدثات لاالابصار الظاهرة ولاالابصار الباطنة لتقدست صمديته عن كل لحوق ودرك ينسب الى مخلوق ومحدث بل وهو يدرك الابصار بالتجلى لها فيفنى المحدثات فيكون هو بصره الذى يبصر به فاستوت عند التجلى الابصار الظاهرة والباطنة فى الرؤية بنور الربوبية وهو اللطيف من أن يدركه المحدثات أو يلحقه المخلوقات الخبير بمن يستحق أن يتجلى له الحق ويدرك أبصارها باطلاعه عليها فيستعدها للرؤية ومن لطف الله انه أوجد الموجودات وكون المكونات فضلا منه وكرما من غير أن يكون استحقاقها للوجود انتهى ولو رآه انسان فى الموطن الدنيوى لوجب عليه شكره ولو شكره لاستحق الزيادة ولامزيد على الرؤية ولذلك حرمها وهذا هو المعنى فى قوله عليه السلام لن تروا ربكم حتى تموتوا قال ابن عطاء اتمام النعيم بالنظر الى وجه الله الكريم على الوجه اللائق بجلاله فى الدار الآخرة حسبما جاء

الوعد الصدق بذلك كما في الدنيا اذ غالب النصوص يقتضي منع ذلك بل يكاد يقع الاجماع على نفي وقوع ذلك ومنعه شرعا وان جاز عقلا انتهى وأما الرؤية في المنام فقد حكيت عن كثير من السلف كأبي حنيفة وعن أبي يزيد رحمه الله رايت ربي في المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك ثم تعال وروى عن حمزة القارئ أنه قرأ على الله القرآن من أوله الى آخره في المنام ولما بلغ قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده قال الله تعالى يا حمزة وأنت القاهر ولا خفاء في ان الرؤية في المنام نوع مشاهدة يكون بالقلب دون العين وفي الحديث رأيت ربي في المنام في صورة شاب أمرد وسر تجليه في صورة الانسانية بصفة الربوبية أن الحقيقة الانسانية اجمع الحقائق فانه تعالى لما استخلف الانسان وجعله خاتما على خزائن الدنيا والآخرة ظهر جميع ما في الصورة الالهية من الاسماء في النشأة الانسانية الجامعة بين النشأة العنصرية والروحانية واليه يشير قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته واطلاق الصورة على الحق مجاز باعتبار أهل الظاهر اذ لا تستعمل في الحقيقة الا في المحسوسات وفي المعقولات مجاز واما عند المحققين فحقيقة لان العالم الكبير بأسره صورة الحضرة الالهية ومظاهر أسمائها بحضراتها تفصيلا واجمالا والانسان الكامل صورته جمعا فان قلت الرؤية أقوى أنواع الادراك أم العلم قلت قد قيل بالاول ولهذا يلتذ المؤمنون برؤية الله تعالى فوق ما يلتذون بمعرفته * قال الامام في الاحياء ان الرؤية نوع كشف وعلم الا أنها أوضح وأتم من العلم فاذا جاز تعلق العلم به ليس في جهة جاز تعلق الرؤية من غير جهة وكما جاز أن يعلم من غير كيفية وصورة جاز ان يرى كذلك من غير كيفية وصورة قال بعضهم الرؤية أعلى من المعرفة لان العارفين مشتاقون الى منازل الوصال والواصلون لا يشتاقون الى منازل المعرفة وقال بعضهم المعرفة ألطف والرؤية اشرف قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم ووصلة الكمل على قدر مشاهدتهم وعيانهم لكن لا على وجه مشاهدة سائر الاشياء فانه تعالى منزه عن الكيف والاين بل هي عبارة عن ظهوره وانكشاف الوجود الحقيقي عند اضمحلال وجود الرائي وفنائه اه أقول فظهر من هذا ان من فني عن ذاته وصفاته وأفعاله واضمحل عن بشريته وهويته فجائز أن يرى الله تعالى في الدنيا بالبصيرة بعد الانسلاخ التام * جون تجلى كرد اوصاف قديم * بس بسوزد وصف حادث را كليم * وذلك كالشمس في الجلاء لا يكابر فيه أحد أصلا لان القلب من عالم الملكوت والبصيرة كالبصر له وعالم الملكوت مطلق عن قيود الامور الوهمية التي هي الزمان والمكان والجهة والكيفية وغيرها لانها من أحكام عالم الملك فأين هذا من ذلك ولا يقاس أحدهما على الآخر وحقيقة ذوق هذا المطلب الاعلى لا تعرف الا بالسلوك (قال الحافظ) شكر كمال حلاوت بس از رياضت يافت * نخست درشكن تنك ازان مكان كيرد *

ثم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل الا لله تعالى وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم في الدعوة الى الله تعالى والهداية الى سعادة الآخرة من غير ازراء وعنف ومن غير تعصب وخصام وأحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل

والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها أوقع وألطف من الالفاظ المزينة قال الشيخ الاكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتمونى أصلى ولم يقل صلوا كما قلت لكم لان الفعل أرجح فى نفس التابع المقتدى من القول كما قيل

وإذا المقال مع الفعال وزنته * رجح الفعال وخف كل مقال

انتهى (وفى المثنوى) پند فعلى خلق را جذاب تر * كه رسد در جان هر با گوش كر * والخبير هو الذى لا تعزب عنه الاخبار الباطنة ولا يجرى فى الملك والملكوت شئ ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا أضيف الى الخفايا الباطنة سمى خبرة وسمى صاحبه خبيرا وحظ العبد من ذلك أن يكون خبيرا بما يجرى فى عالمه وعالمه قلبه وبدنه والخفايا التى يتصف القلب بها من الغش والخيانة والتطواف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتجمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه لا يعرفها الا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها فحاربها وتشمر لعاداتها وأخذ الحذر منها فذلك من العباد جدير بأن يسمى خبيرا (قد جاءكم) أى قل يا محمد للناس وخصوصا لاهل مكة قد جاءكم (بصائر) كائنة (من ربكم) أى دلائل التوحيد وحقية النبوة ودلائل البعث والحساب والجزاء وغير ذلك والبصائر جمع بصيرة وهى نور تبصر به النفس كما ان البصر نور تبصر به العين فاستعير لفظ البصيرة من القوة المودعة فى القلب لادراك المعقولات للحجة البينة لكون كل واحد منهما سبب الادراك (فمن أبصر) أى الحق بتلك البصائر وآمن به (فلنفسه) أبصر لان نفعه لها (ومن عمى) أى لم يبصر الحق بعدما ظهر له بتلك ظهورا بينا وضل عنه وانما عبر بالعمى عنه تقبيحا له وتنفيرا عنه (فعليها) وباله والاشارة ان الله تعالى أعطى لكل عبد بصيرة لقلبه يبصر بها الحقائق المودعة فى الغيوب والكمالات المعدة لارباب القلوب كما أعطى بصر القالب يبصر به الاعيان فى الشهادة وما أعد لهم فيها من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح فمن نظر ببصر البصيرة الى المراتب العلوية الاخروية الباقية وأبصر كمالات القرب وما أعد الله مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيشتغل بتحصيله ويقبل على الله بسلوك سبيله ويعرض عن الدنيا الدنية ويترك زينتها وشهواتها الفانية فذلك تحصيل سعادة وكرامة لنفسه فان الله غنى عن العالمين ومن عمى عن النظر بالبصيرة وغير هذه الكمالات لما أبصر ببصر القالب الى الدنيا وزينتها واستلذ بشهواتها واستحلى مراتعها الحيوانية فعميت بصيرته فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فذلك تحصيل شقاوة وخسارة على نفسه كذا فى التأويلات النجمية (وما أنا عليكم بحفيظ) وانما أنا منذر ومبلغ والله هو الحفيظ عليكم يحفظ أعمالكم ويجازيكم عليها (وكذلك نصرف الآيات) أى ومثل هذا التصريف البديع نصرف الآيات الدالة على المعانى الرائقة الكاشفة عن المعانى الفائقة ولا تصرف أدنى منه من الصرف وهو نقل الشئ من حال الى حال (وليقولوا درست) علة لمحذوف واللام للعاقبة والدرس القراءة والتعلم أى وليقولوا فى عاقبة أمرهم درست صرفنا أى قرأت وتعلمت من غيرك نحو يسار وجبير كانا عبدين لقريش من سبى الروم كانت قريش تقول له عليه السلام انك تتعلم هذه الاخبار منهما ثم تقرأ علينا على زعم انها من عند

الله (ولنبينه) عطف على ليقولوا واللام على الاصل أى التعليل لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار القرآن (لقوم يعلمون) وتخصيص التبيين بهم لما انهم المنتفعون به (اتبع ما أوحى اليك من ربك) اى دم يا محمد على ما أنت عليه من اتباع القرآن الذى عمدة أحكامه التوحيد دون قدحوا فى تصريف آياته (لا اله الاهو) لا شريك له أصلا (وأعرض عن المشركين) ولا تبال بأقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم فانه لا يجوز الفتور فى تبليغ الدعوة والرسالة بسبب جهل الجاهلين * بگوى آنچه دانى سخن سودمند * وگر هيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بگوش (ولو شاء الله) توحيدهم وعدم اشراكهم (ما أشركوا) وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر لكن لا بمعنى انه تعالى يمنعه عنه مع توجهه اليه بل بمعنى انه تعالى لا يريده منه لعدم صرف اختياره الجزئى نحو الايمان واصراره على الكفر (وما جعلناك عليهم) متعلق بما بعده وكذا عليهم الآتى (حفيظا) رقيبا مهيمنا من قبلنا تحفظ عليهم أعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) من جهتهم تقوم بأمورهم وتدبر مصالحهم قال الحدادى وانما جمع بين حفيظ ووكيل لاختلاف معناهما فان الحافظ للشئ هو الذى يصونه عما يضره والوكيل بالشئ هو الذى يجلب الخير اليه فقد ظهر أن عدم قبول الحق من الشقاوة الاصلية ولذا لم يشأ الله سعادتهم وهدايتهم وعلامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل وعلامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب وعن ابراهيم المهلب السائح رحمه الله قال بينا أنا أطوف اذا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهى تقول بحبك لى الا رددت على قلبى فقلت يا جارية من أين تعلمين انه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وأنفق الاموال حتى أخرجنى من بلاد الشرك وأدخلنى فى بلاد التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا يا ابراهيم الا لعناية أو محبة (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند * والواجب على العبد أن يسارع الى الاعمال الصالحة فانها من علامات السعادة والتأخير وطول الامل من علامات الشقاوة (حكى) أن بعض العباد كان يسأل الله تعالى أن يريه ابليس فقيل له اسأل الله العافية فأبى الا ذلك فأظهره الله تعالى له فلما رآه العابد قصده بالضرب فقال له ابليس لولا انك تعيش مائة سنة لاهلكتك ولعاقبتك فاغتر بقوله فقال فى نفسه ان عمرى بعيد فأفعل ما أريد ثم أتوب فوقع فى الفسق وترك العبادة وهلك وهذه الحكاية تحذرك طول الامل فانه آفة عظيمة (قال الصائب) در سر اين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان كرده است مارى در كبوترخانه * واعلم انه ما على الرسول عليه السلام الا التبليغ ودلالة كل قوم الى ما خلق له فيدعو العوام الى التوحيد والخواص الى الوحدانية وخواص الخواص الى الوحدة وكذا حال الولى الوارث لكن الوصول الى هذه المقامات انما يكون بهداية الله ومشيئته فليس فى وسع المرشد ان يوصل كل من اراد الى ما أراده فيبقى من يبقى فى الاثنينية ويصل من يصل الى عالم الوحدة والسبب الموصل هو التوحيد فكما ان الكافر لا يكون مؤمنا الا بكلمة التوحيد فكذا المؤمن لا يكون مخلصا الا بتكرارها لان الشرك مطلقا جليا كان أو خفيا لا يزول الا بالتوحيد مطلقا فالمؤمن الناقص كأنه لا يلتفت الى المشرك

بالشرك الجلي وحاله كذلك المؤمن الكامل لا ينظر الى جانب المشرك بالشرك الخفي ولذا قال تعالى لا اله الا هو وأعرض عن المشركين لكن الاعراض من حيث الحقيقة لا ينافي الاقبال من حيث الظاهر لاجل الدعوة حتى يلزم الحجة ويحصل الافحام والله يدعوا الى دار السلام فالسلام على من اتبع الهدى والملام على من اتبع الهوى (قال الحافظ) چه شكرهاست درين شهر كه قانع شده اند * شاهبازان طريقت بمقام مگسى (ولا تسبوا) أي لا تشتموا أيها المؤمنون (الذين) أي الاصنام (يدعون) أي يدعونها آلهة ويعبدونها (من دون الله) أي متجاوزين عبادة الله تعالى والمراد بالداعين كفار مكة وقال المولى أبو السعود رحمه الله لا تشتموهم من حيث عبادتهم لآلهتهم كأن تقولوا تبا لكم ولما تعبدونه (فيسبوا الله عدوا) أي تجاوزا عن الحق الى الباطل بأن يقولوا لكم مثل قولكم لهم وهو منصوب على المصدر لكونه نوعا من عامله لان السب من جنس العدو أو على انه مفعول له أي لاجل العدو (بغير علم) حال أي يسبونه غير عالمين بالله تعالى وبما يجب أن يذكر به أي مصاحبين للجهل لانهم لو قدروا الله حق قدره لما أقدموا عليه فان قلت انهم كانوا مقرين بالله وعظمته وان الاصنام انما تعبد لتكونوا شفعاء عند الله فكيف يسبونه قلت انهم لا يفعلون ذلك صريحا لكن ربما يفضي فعلهم الى ذلك وأيضا ان الغيظ والغضب انما يحمل الانسان على التكلم بما ينافي العقل الا ترى ان المسلم قد يتكلم اشدة غضبه بما يؤدي الى الكفر والعياذ بالله وفي الآية دليل على ان الطاعة اذا أدت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر الا ترى ان سب الاصنام وطعنها من أصول الطاعات وقد نهى الله تعالى عنه لكونه مؤديا الى معصية عظيمة وهي شتم الله وشتم رسوله وفتح باب السفاهة قال الحدادي وفي هذا دليل على ان الانسان اذا أراد أن يأمر غيره بالمعروف ويعلم ان المأمور يقع بذلك في أشد مما هو فيه من شتم أو ضرب أو قتل كان الاولى أن لا يأمره ويتركه على ما هو فيه (قال السعدي) مجال سخن تا نيابي مگوى * چو ميدان نبيني نگهدار گوى (كذلك) أي مثل ذلك التزيين القوي وهو تزيين المشركين سب الله تعالى وعبادة الاوثان (زينا لكل أمة عملهم) من الخير والشر والطاعة والمعصية باحداث ما يمكنهم منهم ويحملهم عليه توفيقا وتخذيلا (ثم الى ربهم) مالك أمرهم (مرجعهم) اى رجوعهم بالبعث بعد الموت (فينبئهم) پس خبر دهد ايشانرا من غير تأخير (بما كانوا يعملون) في الدنيا على الاستمرار من السيآت المزينة لهم وهو وعيد بالجزاء والعذاب كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت وفيه نكتة وهي ان كل ما يظهر في هذه النشأة من الاعيان والاعراض فانما يظهر بصورة مستعارة مخالفة لصورته الحقيقية التي بها يظهر في النشأة الآخرة فان المعاصي سموم قاتلة قد برزت في الدنيا بصورة يستحسنها نفوس العصاة كما نطقت به هذه الآية الكريمة وكذا الطاعات فانها مع كونها أحسن الاحاسن قد ظهرت عندهم بصورة مكروهة ولذا قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فاعمال الكفرة قد برزت لهم في هذه النشأة بصورة مزينة يستحسنها الطغاة وستظهر في النشأة الآخرة بصورتها الحقيقية المنكرة الهائلة فعند ذلك يعرفون ان أعمالهم ماذا فعبر عن اظهارها بصورها الحقيقية بالاخبار بها لما ان كلا منهما سبب للعلم بحقيقتها كما هي كذا في تفسير الارشاد ويظهر صور الاعمال القبيحة لاهل السلوك في

البرزخ الدنيوى فيجتهدون فى تبديلها (حكى) عن الشيخ أبى بكر الضرير رحمه الله قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال يا أستاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم أر أحسن أوجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن أنتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلو مت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم أنشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردد نى الى حالى * فأنت قبحتنى من بين اشكالى

وقد أردت بخير اذ وعظت بنا * أبشر فأنت من المولى على حال

وقالت جارية من الحسان

نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلو القرآن بترجيع ورنات

وقد قال بعض الكبار انكشاف عيب النفس خير من انكشاف الملكوت اذ المقصود اصلاح الطبيعة والنفس والاكل والشرب والمنام من الصفات البهيمية التى هى مقتضى الطبيعة وفى التأويلات النجمية زينا لكل أمة من المقبولين أعمال أهل القبول ومن المردودين أعمال أهل الرد ثم الى ربهم مرجعهم أى باقدام تلك الاعمال كلا الفريقين يذهبون الى ربهم فينبئهم بما كانوا يعملون اما أهل القبول فيسلكون على اقدام الاعمال الصالحة طريق اللطف فينبئهم بالفضل والاحسان انهم كانوا يحسنون وأما أهل الرد فيقطعون على اقدام الخذلانات فى بوادى القهر والهلكات فينبئهم بالعدل والخسران انهم كانوا يسيئون انتهى (وفى المثنوى) جمله دانند اين اكر تو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى * وعن بعض الصالحين قال كانت فى جانبى عجوز قد أضنتها العبادة فسألتها أن ترفق بنفسها فقالت يا شيخ اما علمت ان رفقى بنفسى غيبنى عن باب المولى ومن غاب عنه مشتغلا بالدنيا عرض نفسه للمحن والبلوى وماقد رعملى اذا اجتهدت فكيف اذا قصرت ثم قالت واسوأتاه من حسرة السباق وفجعة الفراق فاما حسرة السباق فاذا قام القائمون من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وصاروا الى قصر من العز والجلال ورفعت لهم منازل المحبين وقدمت بين أيديهم نجائب المقربين وبقى المسبوق فى جملة المحزونين فعند ذلك يتقطع فؤاده حسرة وتأسفا ويذوب ندامة وتلهفا واما فجعة الفراق فعند تمييز الناس والافتراق وذلك ان الله سبحانه اذا جمع الخلق فى صعيد واحد أمر ملكا فنادى أيها المجرمون امتاز وان المتقين قد فازوا وهو قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيتميز الرجل من زوجته والولد من والدته والحبيب من حبيبه هذا يحمل معجلا الى رياض النعيم وهذا يساق مسلسلا مغلولا الى عذاب الجحيم وقد طال بهم التلفت والوداع ودموعهم تجرى كالانهار بفجعة الفراق وأنشدوا فى البين والفراق

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * ورأيت كيف نكرر التوديعا

لعلمت ان من الدموع لأبحرا * تجرى وعاينت الدماء دموعا

(وأقسموا بالله) روى أن قريشا قالوا يا محمد انك تخبرنا أن موسى عليه السلام كانت معه عصا فيضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى

وان

وان صالحا عليه السلام أخرج الناقة من الجبل فائتنا أنت أيضا بآية بينة فان فعلت ذلك لنصدقنك ونؤمنن بك وحلفوا على ذلك وبالغوا فى تأكيد الحلف فقال عليه السلام أى شئ تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا أو ابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله عنك أحق ما تقول أم باطل أو أرنا الملائكة يشهدون لك فقال عليه السلام فان فعلت بعض ما تقولون تصدقونى قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فهم عليه السلام بالدعاء فجاء جبريل عليه السلام فقال ان شئت كان ذلك ولئن كان فلم يصدقوا عنده ليعذبنهم بعذاب الاستئصال ولئن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فأنزل الله تعالى هذه الآية أى حلف كفار قريش بالله تعالى (جهد أيمانهم) مصدر فى موقع الحال أى جاهدين فى أيمانهم وجهد الايمان أغلظها وأشدها (لئن جاءتهم آية) من مقترحاتهم (ليؤمنن بها قل) لهم (انما الآيات) كلها (عند الله) أى هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شئ منها بقدرتى وارادتى وانما أنا نذير ثم بين تعالى الحكمة فى عدم مجئ الآيات فقال مخاطبا للمسلمين (وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون) أى أى شئ يعلمكم ان الآية التى يقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بل يبقون على ما كانوا عليه من الكفر والعناد اى لا تعلمون ذلك فتتمنون مجيئها طمعا فى ايمانهم فأنكر السبب أى الاشعار مبالغة فى نفى المسبب أى الشعور وفيه بيان ان أيمانهم فاجرة وانه لا يغنى وضوح الادلة لمن لم يساعده سوابق الرحمة (ونقلب أفئدتهم) عطف على لا يؤمنون أى وما يشعركم أنا حينئذ نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمون (وأبصارهم) عن اجتلائه فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها (كما لم يؤمنوا به) أى بما جاء من الآيات (أول مرة) من انشقاق القمر ونحوه (ونذرهم) أى ندعهم عطف على لا يؤمنون داخل فى حكم الاستفهام الانكارى (فى طغيانهم) ضلالهم متعلق بنذرهم (يعمهون) أى متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين فهو حال من الضمير المنصوب فى نذرهم ووجه هذا التقليب والترك فساد استعدادهم واعراضهم عن الحق بالكلية فان الله تعالى لا يفعل بهم ذلك مع توجههم الى الحق واستعدادهم لقبوله فانه اجبار محض فان كان مقهورا مطبوعا على قلبه فليعلم ان ذلك لعدم تأثير اللطف فيه أصلا فلله الحجة البالغة ومن الله الهداية والتوفيق

(تم الجزء السابع فى أوائل شهر ربيع الآخر من سنة
ألف ومائة ويتلوه الجزء الثامن من الثلاثين)

(ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة) تفصيل ما ذكر على الاجمال بقوله وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون أى ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة كما سألوه بقولهم لولا أنزل علينا الملائكة فيراهم عيانا (وكلمهم الموتى) وشهدوا بحقية الايمان بعد أن أحييناهم حسبما اقترحوه بقولهم فائتوا بآية قال صاحب التيسير وأحيينا لهم كل الموتى فكلموهم بأن شهدوا لك وان كانوا سألوا منك احياء اثنين من موتاهم قصى بن كلاب وجدعان بن عمرو وكانا كبيرين منهم وصدوقين حيث قالوا لئن أحييتهما فشهدا لك بالنبوة لنشهدن نحن أيضا (وحشرنا) أى جمعنا (عليهم كل شئ قبلا) جمع قبيل بمعنى كفيل وانتصابه على الحالية من المفعول أى كفلاء بصحة الامر وصدق النبى عليه

السلام أو جمع قبيل الذى هو جمع قبيلة بمعنى جماعات أى وحشرنا كل شئ نوعا نوعا وفوجا فوجا من سائر المخلوقات وفى التيسير أى وبعثنا كل حيوان من الفيل الى البعوض أى أقمنا القيامة (ما كانوا ليؤمنوا) فى حال من الاحوال الداعية الى الايمان (الا أن يشاء الله) أى الا فى حال مشيئة الله لايمانهم وهيهات ذلك وحالهم حالهم من التمادى فى العصيان والغلو فى التمرد والطغيان (ولكن أكثرهم يجهلون) أى ولكن أكثر المؤمنين يجهلون عدم ايمانهم عند مجئ الآيات لجهلهم عدم مشيئة الله تعالى لايمانهم فيتمنون مجيئها طمعا فيما لا يكون فالجملة مقررة لمضمون قوله تعالى وما يشعركم الآية واعلم أن الآية وان عظمت لا تضطر الى الايمان ان لم يشا الله تعالى فانه لا آية أعظم من قيام الساعة والله تعالى يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وجملة الامر أن المشيئة تغير السجية وعدمها من فساد الاستعداد فلذا بقى أهل الضلال فى يد القهر والجلال (قال السعدى) زوحشى نه بايدكه مردم شود * بسعى اندرا وتربيت كم شود * توان پاك كردن زژنك آينه * ولكن نيايد زسنك آينه (وقال الحافظ) كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد * باطينت أصلى چه كند بدكهر افتاد (واما قول المولوى فى المثنوى) كر تو سنك صخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى * فاشارة الى المستعد بحكم الاصل فان التربية تنفع فيه فجميع المعجزات من الانبياء والكرامات من الاولياء علمية كانت أو كونية تربية لمن فى زمانهم فمن حسن استعداده مال واهتدى ومن فسد أعرض وضل وترى كثيرا من المغرورين المشغولين بأحكام طبائعهم الطينية ونفوسهم المتمردة يقولون كالطابعة لو أنا صادفنا المرشد الكامل ورأينا منه العلامة والنفحة لكنا أول من يسلك بطريقتهم ويتمسك بأذيال حقيقتهم فقل لهم ان الشمس شمس وان لم يرها الضرير والعسل عسل وان يجد طعمه المرور والطالب المستعد لا يقع فى الامنية ولا يضيع نقد عمره بخسارة بل يجتهد كل حين بما أمكن له من الطاعات ويكون فى طريق الطلب فان ما لا يدرك كله لا يترك قله (قال فى المثنوى) كركران وكرشتابنده بود * انكه جوينده است يابنده بود * ثم هذا الاستعداد وانشراح الصدر فى طريق الحق نور من الله تعالى يقذفه فى قلب أى عبد شاء وليس بحداثة السن ولا بالشيخوخة وكم رأيت وسمعت من غلبه الحال فى عنوان عمره وعنفوان أمره وعن بعض الصالحين قال حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفلت قليلا فلم أشعر الا وأنا وحدى فى البرية فلاح لى شخص أمامى فأسرعت اليه ولحقته واذا به غلام أمرد لا نبات بعارضيه كأنه القمر المنير والشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترف فقلت له السلام عليك يا غلام فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فعجبت منه كل العجب ورابنى أمره فلم أتمالك ان قلت له يا غلام سبحان الله من أين تعرفنى ولم ترنى قبلها فقال يا ابراهيم ما جهلت مذ عرفت ولا قطعت مذ وصلت فقلت ما الذى أوقعك فى هذه البرية فى مثل هذه السنة الكثيرة الحر والقيظ فأجابنى يا ابراهيم ما آنس بسواه ولا رافقت غيره وأنا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب فقال لى تكفل به المحبوب فقلت والله انى خائف عليك لاجل ما ذكرت لك فأجابنى ودموعه تتحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب

فلو أجوع عند ذكر الله يشبعني * ولا أكون بحمد الله عطشانا
وان ضعفت فوجد منه يحملني * من الحجاز الى أقصى خراسانا

فقلت له بالله عليك يا غلام الا ما أعلمتني حقيقة عمرك فقال اثنتا عشرة سنة ثم رجوته فدعالي بالعروق الى أصحابي فلما وقفنا بعرفة ودخلنا الحرم اذا أنا بالغلام وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يبكي ويناجي ثم وقع ساجدا ومات الى رحمة الله تعالى ثم رأيته في المنام فقلت ما الذي فعل بك الهك فقال أوقفني بين يديه وقال لي ما بغيتك فقلت الهي وسيدي أنت بغيتي فقال لي أنت عبدي حقا ولك عندي أن لا أحجب عنك ماتريد فقلت أريد أن تشفعني في القرن الذي أنا فيه قال شفعتك فيه ثم انه صافحني فاستيقظت بعد المصافحة فلم أر أحدا الا ويقول لي يا ابراهيم لقد أزعجت الناس من طيب رائحة يدك قال بعض المحدثين ولم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قضى نحبه رحمه الله رحمة واسعة (وكذلك) أي كما جعلنا لك عدوّا كأبي جهل وغيره من كفار قريش (جعلنا لكل نبيّ) قبلك (عدوّا) وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ان عداوتهم وما يبتني عليها مما لاخير فيه من الاقاويل الكاذبة والافاعيل الباطلة ليس مختصا به عليه السلام بل كما ابتلي هو وأمته بكيد الاعداء ابتلي جميع الانبياء وأممهم (شياطين الانس والجن) أي مردة الفريقين على أن الاضافة بمعنى من البيانية وهو بدل من عدوّا والشياطين جمع شيطان وهو يطلق على كل عات متمرد من الانس والجن والشيطان من الجن اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس فأغراه على المؤمن ليفتنه وعن مالك بن دينار أنه قال شياطين الانس أشد علي من شياطين الجن وذلك اني ان تعوذت بالله من شياطين الجن ذهبت عني وشياطين الانس تجيئني فتجرني الى المعاصي عيانا (يوحي بعضهم الى بعض) كلام مستأنف مسوق لبيان احكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه بين المشبه والمشبه به والوحي الكلام الخفي والقول السريع الذي يلقى سرّا أي يلقي ويوسوس شياطين الجن والانس أو بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض (زخرف القول) أي المموه منه المزين ظاهره والباطل باطنه يقال فلان زخرف كلامه اذا زينه بالكذب والباطل (غرورا) مفعول له ليوحي أي ليغروهم (ولو شاء ربك) عدم ماذكر من العداوة والايحاء (ما فعلوه) أي ماذكر فأعيد ضمير الواحد الى الاثنين باعتباره (فذرهم) أي اذا كان ما فعلوه في حقك بمشيئته تعالى فاتركهم (وما يفترون) وافتراءهم أي كفرهم وسائر مكايدهم فان لهم في ذلك عقوبات شديدة ولك عواقب حميدة لابتنائه مشيئته تعالى على الحكم البالغة البتة (ولتصغى اليه) الى زخرف القول علة أخرى للايحاء معطوفة على غرورا وانما لم ينصب لفقد شرطه اذ الغرور فعل الموحي واصغاء الافئدة فعل الموحى اليه أي يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول ليغروهم به ولتميل اليه (أفئدة) قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة) وأما المؤمنون بها فلا يتصور منهم الميل الى تلك المزخرفات لعلمهم ببطلانها ووخامة عاقبتها (وليرضوه) لانفسهم بعدما مالت اليه أفئدتهم (وليقترفوا) أي يكتسبوا بموجب ارتضائهم له (ما هم مقترفون) له من القبائح التي لايليق ذكرها وهي ما قضي عليهم في اللوح المحفوظ يقال اقترف فلان ذنبا اذا عمله وما لا اذا اكتسبه وفي الآية اشارة الى أن البلاء للسائرين الى الله هي المطايا وأن أشد البلاء

شماتة الاعداء فلما كانت رتبة الانبياء أعلى كانت عداوة الكفار لهم أوفى وفى ذلك ترقيات لهم وتجليات (قال الحافظ) چه جورها كه كشيدند بلبلان از دى * ببوى آنكه دگر نو بهار باز آيد * والاشارة فى شيطان الانس الى النفس الامارة بالسوء وهى أعدى الاعداء ولهذا قدم ذكره على الجن ههنا بخلاف المواضع الاخر ليعلم أن عداوة النفس وأصحاب النفوس أشد وأصعب من عداوة شياطين الجن فان كيد الشيطان مع كيد الانسان ضعيف وأرباب القلوب لا يصغون الى زخارف أقوال أصحاب النفوس بل كلما اشتد عداوة الاعداء يقوى ايمان الاولياء * وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن * وانما يتسلط الشيطان على ابن آدم بفضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس ومن اختلط فقد استمع الى الاكاذيب وعن بعض الشيوخ ان الشيطان أشد بكاء على المؤمن اذا مات من بعض أهله لما فاته من افتتانه اياه فى الدنيا واذا عرج بروح المؤمن الى السماء قالت الملائكة سبحان الذى نجى هذا العبد من الشيطان يا ويحه كيف نجا فعلى المؤمن أن يحترز من وساوسه وحديث نفسه أيضا كى لا يفتضح عند الله تعالى وعند الناس فانه روى أن الوسواس الخناس يخبر بما وقع فى قلب ابن آدم وحدث به نفسه وان لم يخبره لغيره كما حكى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكر أمرا فى نفسه فجعل الناس يتحدثون به فيما بينهم واعلم ان قرين المرء من الجن اذا أسلم سلم من شره ومن الجن قوم مؤمنون متنعمون بعلوم كل البشر محجوبون (حكى) عن ابراهيم الخواص قال حججت سنة من السنين فبينا أنا أمشى مع أصحابى اذ عارضنى عارض من سرى يقتضى الخلوة وخروجا عن الطريق الجادة فأخذت طريقا غير الطريق الذى عليه الناس فمشيت ثلاثة أيام بلياليهن ما خطر على سرى ذكر طعام ولا شراب ولا حاجة فانتهيت الى برية خضراء فيها من كل الثمرات والرياحين ورأيت فى وسطها بحيرة فقلت كأنها الجنة وبقيت متعجبا فبينا أنا أتفكر اذا أنا بنفر قد أقبلوا سيماهم سيما الآدميين عليهم المرقعات الحسان فحفوا بى وسلموا على فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فوقع فى خاطرى أنهم من الجن فقال قائل منهم قد اختلفنا فى مسئلة ونحن نفر من الجن قد سمعنا كلام الله تعالى من محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وسلبتنا نغمة كلامه جميع أمور الدنيا وقد عين الله لنا هذه البحيرة فى هذه البرية قلت وكم بيننا وبين الموضع الذى تركت فيه أصحابى فتبسم بعضهم وقال يا أبا اسحق لله عز وجل عجائب وأسرار الموضع الذى أنت فيه لم يحضره آدمى قبلك الا شاب من أصحابهم توفى ههنا وذلك قبره أشار الى قبر على شفير البحيرة حوله روضة ورياحين لم أر مثلها قبل ثم قال بينك وبين القوم الذين فارقتهم مسيرة كذا وكذا شهرا أو قال كذا وكذا سنة فقلت خبرونى عن الشاب فقال قائل منهم بينما نحن قعود على شفير البحيرة نتذاكر المحبة اذ بشخص قد أقبل الينا وسلم علينا فرددنا عليه السلام فقلنا له من أين أقبل الشاب قال من مدينة نيسابور قلنا له ومتى خرجت منها قال منذ سبعة أيام قلنا له وما الذى أزعجك على الخروج من وطنك قال سمعت قول الله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون قلنا له ما معنى الانابة وما معنى الاسلام وما معنى العذاب فقال الانابة أن ترجع بك منك اليه والاسلام أن تسلم نفسك له وتعلم أنه أولى بك منك والعذاب هو عذاب

الفرقة ثم صاح صيحة عظيمة فمات فواريناه وهذا قبره رضى الله عنه قال ابراهيم فتعجبت مما وصفوا ثم دنوت من قبره واذا عند رأسه باقة نرجس كأنها رحى عظيمة وعلى قبره مكتوب هذا حبيب الله قتيل الغيرة وعلى ورقها مكتوب صفة الانابة فقرأت ما هو على النرجس مكتوب فسألونى أن أفسره لهم ففسرته فوقع فيهم الطرب فلما أفاقوا وسكنوا قالوا قد كفيتنا جواب مسئلتنا قال ووقع علىّ النوم فما انتبهت الا وأنا قريب من مسجد عائشة رضى الله عنها واذا فى وعائى باقة ريحان فبقيت معى سنة كاملة لم تتغير فلما كان بعد فقدتها رضى الله عنه وعنهم وعن جميع الصالحين (أفغير الله أبتغى حكما) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر وغير مفعول أبتغى وحكما حال وتقديم المفعول للايذان بأن مدار الانكار هو ابتغاء غيره حكما لا مطلق الابتغاء والحكم أبلغ من الحاكم وأدل على الرسوخ لما أنه لا يطلق الا على العادل وعلى من تكرر منه الحكم بخلاف الحاكم وفى الكلام ارادة القول واضماره (روى) أن مشركى مكة قالوا يا محمد اجعل بيننا وبينك حكما من أحبار اليهود أو من أساقفة النصارى يفصل بين المحق والمبطل فانهم قرؤا الكتب قبلك فأنزل الله هذه الآية وقال قل يا محمد أأميل عن الحق فأطلب غير الله تعالى حال كون ذلك الغير قاضيا بينى وبينكم (وهو الذى أنزل اليكم الكتاب) الجملة حال من فاعل أبتغى أى والحال أن الله تعالى هو الذى أنزل اليكم وأنتم أمة أمية لا تدرون ما تأتون وما تذرون القرآن الناطق بالحق والصواب (مفصلا) أى مبينا فيه الحق والباطل والحلال والحرام وغير ذلك من الاحكام بحيث لم يبق فى أمر الدين شئ من التخليط والابهام فأى حاجة بعد ذلك الى الحكم وهذا كما ترى صريح فى أن القرآن الكريم كاف فى أمر الدين مغن عن غيره ببيانه وتفصيله (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك) كلام مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مبين أن الذين وثقوا بهم ورضوا بحكميتهم من علماء أهل الكتابين عالمون بحقية القرآن ونزوله من عند الله تعالى والمعنى وعلماء اليهود والنصارى الذين فهمناهم التوراة والانجيل يعلمون أن ذلك الكتاب أى القرآن منزل من ربك حال كونه ملتبسا (بالحق) والصدق وهو بالفارسى براستى ودرستى وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المستكن فى منزل (فلا تكونن من الممترين) أى من الشاكين فى أنهم يعلمون بحقية القرآن لما لا تشاهد منهم آثار العلم واحكام المعرفة فالفاء لترتيب النهى على الاخبار بعلم أهل الكتاب بشأن القرآن وفى أنه منزل من ربك بالحق فيكون من باب التوبيخ والالهاب أى الثبات على اليقين كقوله فلا تكونن من المشركين فالفاء لترتيب النهى على نفس علمهم بحال القرآن ثم انه تعالى لما بين كمال الكتاب المذكور من حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق بين أيضا كماله من حيث ذاته فقال (وتمت كلمة ربك) عبر عن الكتاب أى القرآن بالكلمة لانها الاصل فى الاتصاف بالصدق والعدل وبها يظهر الآثار من الحكم (صدقا وعدلا) مصدران نصبا على الحال أى صادقة وعادلة ومعنى تمامها عبارة عن بلوغها الغاية فى كونها كافية فى بيان ما يحتاج اليه المكلفون الى يوم القيامة علما وعملا وفى كونها صدقا وعدلا والمعنى أنها بلغت الغاية القاصية صدقا فى الاخبار والمواعيد كالخبر عن وجود ذات الله تعالى وصفاته الثبوتية والسلبية وكالخبر عن أحكام الله تعالى فى الوعد والوعيد والثواب والعقاب وكالخبر عن أحوال

المتقدمين وعن الغيوب المستقبلة وعدلا في الاقضية والاحكام المتعلقة بالمكلفين من الجن والانس كالصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر التكاليف الشرعية سواء كانت أمرا أو نهيا (لا مبدل لكلماته) لا أحد يبدل شيأ من ذلك بما هو أصدق وأعدل ولا بما هو مثله فكيف يتصور ابتغاء حكم غيره تعالى (وهو السميع) لكل ما يتعلق به السمع (العليم) بكل ما يمكن أن يعلم فيدخل في ذلك أقوال المتحاكمين وأحوالهم الظاهرة والباطنة دخولا أوليا ومحصول الآية أن القرآن حكم الله تعالى وحجته الغالبة بين الناس فلا عدول عنه الى غيره اذ لا يعدل عنه الا المنكر سواء كان انكاره عناديا كالعالم بحقيته أو تكذيبيا كالجاهل بها وأما المقر فهو له جذبة الهية ينجذب بالعمل بما فيه الى درجات العلم والعرفان وكمال الايقان اذ هو كلمة حق وصدق والصدق يهدي الى الجنة والقربة والوصلة ولا ترتفع التكليفات عن العبد وان وصل الى تجلي الذات مادام في عالم الدنيا لا كما زعمه بعض الزاعمين وأما في عالم الآخرة فترتفع التكليفات فعبادة ذلك العالم التوحيد ليس الا ولا بد من رعاية الشريعة في جميع المراتب فان الكمال فيه والا فهو ناقص ولذلك ترى المجاذيب لا يخلون عن نقصان ألا يرى أن الانبياء عليهم السلام لم يسمع عن واحد منهم عروض السنة والجنون فكامل العقل يحس صرير الباب وصوت الذباب في حال استغراقه (حكي) أن الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال يوما لمريديه هل صدر مني شيء يخالف الشريعة قالوا لا فحمد الله تعالى وقال ما كنت ههنا منذ ثلاثين سنة والانسان أشرف المخلوقات وأشرف الانسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك صار مظهرا للفرقان الكريم من المبدأ القديم وهو الحكم الذي نصبه الله تعالى لاحقاق الحق وابطال الباطل * الا اى احمد مرسل * شود هر مشكل از تو حل * كنم وصف ترا مجمل * توئى سلطان هر مولى * شريعت از تو روشن شد * طريقت هم مبرهن شد * حقيقت خود معين شد * زهى سلطان بي همتا * واعلم أن هذه الآية متعلقة بتربية النفس واصلاحها فان ابتغاء حكم غير الله تعالى من هوى النفس فاصلاحها بالانقياد والتسليم وكل من له حظ من علم القرآن ظاهرا أو باطنا فهو وارث النبي عليه السلام بقدر حاله والحاكم هو عالم أمر الله لا الجاهل قال علي كرم الله وجهه من أفتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض وسألت بنت علي البلخي أباها عن القيء اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يا علي حتى يكون ملء الفم فقال علمت أن الفتوى تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآليت على نفسي أن لا أفتي أبدا وسئل الشعبي عن مسئلة فقال لا أعلم فقيل ألا تستحيي وأنت فقيه العراقين قال ولم لا أستحيي مما لا تستحيي منه الملائكة حيث قالت لا علم لنا الا ما علمتنا فعلى العامة أن يرجعوا في الامور الظاهرة الى أعلم البلدة أو العصر بقدر الامكان وعلى الخاصة أن يستفتوا في الاحوال الباطنة من الاعرف وان كان أميا لا يعرف اصطلاحات العلماء اذ له حكمة معنوية تغني عن الاصطلاحات وهو الذي يليق بأن يسمى حكما وقد اتفق أهل الله تعالى على أن العبد اذا وصل الى الله فالله تعالى يعلمه ويلهمه فيميز بين الحق والباطل ولا يكون ما يتكلمه خارجا عن الشريعة واليه يشير قول من قال ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه وكما أن الاصحاب ما خرجوا عن حكم النبي عليه السلام كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى

يحكموك فيما شجر بينهم وقال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون
لهم الخيرة من أمرهم كذلك أهل الارادة ما خرجوا عن أمر المرشد الكامل اذ الحكم وان كان
لله تعالى فى الحقيقة كما نطقت به الآية الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خليفة الله تعالى
وكذا من ورثه قولا وحالا (وان تطع أكثر من فى الارض) وذلك أن أهل مكة كانوا يستحلون
أكل الميتة ويدعون المسلمين الى أكلها وكانوا يقولون انما ذلك ذبح الله فهو أحل مما ذبحتم
أنتم بسكاكينكم فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان تطع الكفار يا محمد لانهم أكثر من
فى الارض (يضلوك عن سبيل الله) أى دينه وشريعته كأنه قيل كيف يضلون فقيل
(ان يتبعون) أى ما يتبعون فى أمور دينهم ومجادلتهم لك فى أمر الميتة (الا الظن) وهو ظنهم
ان آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم يهتدون فيضلون ضلالا مبينا ولا ريب ان الضال
المتصدى للارشاد انما يرشد غيره الى مسلك نفسه فهم ضالون مضلون فان سبيل الحق لا يسلك
بالظن والتقليد والهوى وانما يسلك بالصدق والتحقيق والهدى (وان هم الا يخرصون) أى
ما هم الا يكذبون على الله تعالى فى تحليل الميتة وغيره (ان ربك هو أعلم) يعلم (من يضل عن سبيله
وهو أعلم بالمهتدين) فيجازى كلا منهم بما يستحقون فاحذر أن تكون من الفريق الاول قال
الحدادى وانما قال اعلم لان الله يعلم الشئ من كل جهاته وغيره يعلم الشئ من بعض جهاته
(فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين) مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين
يحرمون الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلوا أيها المؤمنون مما ذكر اسم الله تعالى خاصة على
ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره فقط أو مع اسم الله تعالى أو مات حتف أنفه فان الايمان بالآيات
القرآنية يقتضى استباحة ما أحله الله والاجتناب عما حرمه (وما لكم أن لا تأكلوا مما ذكر اسم
الله عليه) وأى سبب حاصل لكم فى أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه قال الامام ان المشركين
كانوا يبيحون أكل ما ذبح على اسم الله تعالى ولا ينازعون فيه وانما النزاع فى أنهم أيضا كانوا
يبيحون أكل الميتة والمسلمون كانوا يحرمونها واذا كان كذلك كان ورود الامر باباحة ما ذكر
اسم الله عليه عبثا لانه يقتضى اثبات الحكم فى المتفق عليه وترك الحكم فى المختلف فيه
فأجاب بأن معنى كلوا اجعلوا أكلكم مقصورا على ما ذكر اسم الله عليه ومعنى أن لا تأكلوا
أن لا تجعلوا أكلكم مقصورا عليه فيفيد تحريم أكل الميتة فقط (وقد فصل لكم) أى والحال
أنه تعالى قد بين لكم (ما حرم عليكم) مما لم يحرم بقوله تعالى فى هذه السورة قل لا أجد فيما أوحى
الى محرما الآية فبقى ما عدا ذلك على الحل لا بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم الآية لانها
مدنية وهذه السورة مكية فان قلت قوله تعالى قل لا أجد الآية مذكور بعد هذه الآية
وصيغة فصل تقتضى التقدم قلت ان التأخر فى التلاوة لا يوجب التأخر فى النزول ويجوز أن
يحمل على التفصيل بالوحى الغير المتلو كما ذهب اليه سعدى چلبى المفتى وجعله أولى عنده (الا
ما اضطررتم اليه) مما حرم عليكم فانه أيضا حلال حال الضرورة فالاستثناء متصل والمستثنى منه
ما حرم وما مصدرية بمعنى المدة أى وقد فصل لكم الاشياء التى حرمت عليكم فى جميع الاوقات
الا وقت الاضطرار اليها وان جعلت موصولة تعين أن يكون الاستثناء منقطعا لان ما اضطر
اليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليهم (وان كثيرا) من الكفار (ليضلون) الناس (باهوائهم)

بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بغير علم) مقتبس من الشريعة الشريفة مستند الى الوحى (ان ربك هو أعلم بالمعتدين) المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام اعلم ان أهل الهوى على أنواع فالمعتزلة والشيعة ونحوهما من أهل القبلة أهل هوى لانهم يخالفون أهل السنة والجماعة بتأويل الكتاب والسنة على حسب هواهم فيضلون الناس بهواهم كما يضل الكفار وأهل الشرك وأما أخذ الاشارات من الآيات والاحاديث على وجه يطابق الشرع الشريف فذلك ليس بهوى بل هو عرفان محض (قال فى المثنوى) نوز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين * ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست * فالتقليد لاصحاب الاشارات ليس كالتقليد لاصحاب الضلالات لانهم بنوا أمرهم على العيان واليقين لا على الظن والتخمين وكذا أهل الدنيا أهل هوى بالنسبة الى أهل العقبى فان الكون كله خيال وتابع الخيال لا يعد من العقلاء والرجال وعن بهلول رحمه الله قال بينا أنا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذ الصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا أنا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبى يتحسر على ما فى أيدى الصبيان ولا شئ معه فيلعب به فقلت له أى بنى ما يبكيك أشترى لك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت أى بنى فلماذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله عز وجل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون وكذا أهل العقبى أهل هوى بالنسبة الى أهل المولى فأهل المولى تجردوا عن تعلق الكونين وتجاوزوا عن اعتبار الوصل والبين وما نظروا الى شئ غيره (قال صاحب المحمديه) سالكان دركهت را هر دو عالم يك نفس * واهل حضرتت را هست از حور وقصور ملال * وقد حرم الله الدنيا على أهل الآخرة والآخرة على أهل الدنيا وحرم كلا منهما على أهل الله تعالى لكن من تناول من الدنيا قدر ما يسد به جوعته ويستر به عورته فانه ليس من أهل الدنيا لان ذلك من الضرورات البشرية وفيه اذن الله تعالى لمحافظة الدائرة البدنية التى هى الاس والاشارة فى قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين يعنى ان من امارات الايمان أن تأكلوا الطعام بحكم الشرع لا على وفق الطبع وتذيبوه بذكر الله كما قال عليه السلام أذيبوا طعامكم بذكر الله فان الاكل على الغفلة والنسيان والاستعانة به على العصيان يورث موت الجنان والحرمان من الجنان وفى هذا الحديث اشارة الى مشروعية الجهر اذ ذوبان الطعام فى صورة الجهر أظهر ويدل عليه ما ورد أيضا من الركعتين بعد الطعام أو من تلاوة عشر آيات من القرآن اذ الحركة البدنية تفضى الى استمراء الطعام وانهضامه الذى به تحصل قوة البدن وبقوة البدن يقوى المرء على العبادة وفى العبادة بعد الطعام شكر للنعمة والشكر اما بالقلب أو باللسان أو بالاعضاء والجوارح (وذروا) أى اتركوا أيها المؤمنون (ظاهر الاثم وباطنه) من اضافة الصفة الى الموصوف أى الاثم الظاهر والاثم الباطن والمراد بالاثم ما يوجب الاثم وهو المعاصى كلها لانها لا تخلو من هذين الوجهين فيدخل فيه ما يعلن وما يسر سواء كان من أعمال القلوب أو الجوارح فأعمال الجوارح ظاهرة كالاقوال والافعال وأعمال القلوب باطنة كالعقائد الفاسدة والعزائم الباطلة وحقيقة ظاهر الاثم طلب نعم الدنيا وباطنه الميل الى نعم العقبى لان كلا منهما يصير سببا

للبعد عن حضرة المولى * ظاهر وباطن خود پاك كن از لوث گناه * تا كه پاكيزه شوى در صف
مردان اله (ان الذين يكسبون الاثم) أى يعملون المعصية ظاهرا وباطنا (سيجزون) سيعاقبون
فى الآخرة (بما كانوا يقترفون) أى يكسبون فى الدنيا كائنا ما كان فلا بد من اجتنابهما * جمله
داننداين اگر تو نمكروى * هرچه ميكار يش روزى بدروى * والاشارة ان الله تعالى كما خلق
للانسان ظاهرا هو بدن جسمانى وباطنا هو قلب روحانى فكذلك جعل للاثم ظاهرا هو كل قول
وفعل موافق للطبع مخالف للشرع وباطنا هو كل خلق حيوانى وسبعى وشيطانى جبلت النفس
عليه وذروا ظاهر الاثم وباطنه أى اتركوا الاعمال الطبيعية باستعمال الاعمال الشرعية
واتركوا الاخلاق الذميمة النفسانية بالتخلق بالاخلاق الملكية الروحانية ان الذين يكسبون
الاثم ظاهره وباطنه بالافعال والاخلاق سيجزون بما كانوا يقترفون عاجلا وآجلا أما عاجلا
فلكل فعل وقول طبيعى ظلمة تصدأ مرآة القلب بها فينحرف مزاج الاخلاق القلبية الروحانية
ويتقوى مزاج الاخلاق النفسانية الظلمانية وبه يغلب الهوى ويميل الى الدنيا وشهواتها
فباظهار كل خلق منها على وفق الهوى يزيد رينا وقسوة فى القلب فيحجب به عن الله تعالى
كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وأما آجلا فبهذه الموانع والحجب ينقطع
العبد عن الله ويبقى محجوبا معذبا فى النار خالدا مخلدا كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون كذا فى التأويلات النجمية اعلم أن العصاة كلهم فى خطر المشيئة بل الطائعون
لا يدرون بماذا يختم لهم فيا أيها العاصى لا تغتر فان العناية لا تحصل لكل عاص ولا تدرى
انك ممن أراد الله تعالى عفوه فان المعفو من أول الامر وقع قليلا كما حكى عن مالك بن دينار
قال رأيت بالبصرة قوما يحملون جنازة وليس معهم أحد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه قالوا
هذا رجل من كبار المذنبين قال فصليت عليه وأنزلته فى قبره ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت
ملكين قد نزلا من السماء فشقا قبره ونزل أحدهما اليه وقال لصاحبه اكتبه من أهل النار فما
فيه جارحة سلمت من المعاصى والاوزار فقال له صاحبه يا أخى لا تعجل عليه اختبر عينيه قال قد
اختبرتهما فوجدتهما مملوأتين بالنظر الى محارم الله قال فاختبر سمعه قال قد اختبرته فوجدته
مملوأ بسماع الفواحش والمنكرات قال فاختبر لسانه قال قد اختبرته فوجدته مملوأ بالخوض
فى المحظورات وارتكاب المحرمات قال فاختبر يديه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوأتين
بتناول الحرام ومالا يحل من الشهوات واللذات قال فاختبر رجليه قال قد اختبرتهما
فوجدتهما مملوأتين بالسعى فى النجاسات والامور المذمومات قال يا أخى لا تعجل عليه ودعنى
أنزل اليه فنزل اليه الملك الثانى وأقام عنده ساعة وقال يا أخى قد اختبرت قلبه فوجدته مملوأ
ايمانا فاكتبه مرحوما سعيدا فنفضل الله تعالى يستغرق ما عليه من الذنوب والخطايا (قال
السعدى) عروسى بود نوبت ماتمت * گرت نيك روزى بود خاتمت * يعنى يوم وفاتك يكون
يوم فرح وسرور ان كنت ممن قبض على الايمان نسأل الله عفوه ورجاه * الهى بحق بنى فاطمه
* كه برقول ايمان كنم خاتمه (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) أى عمدا اذ الناسى حال نسيانه
لا يكون مكلفا وذكر الله تعالى فى قلب كل مؤمن وأما العامد فلانه لما ترك التسمية عمدا فكانه
نفى ما فى قلبه ويدخل فيه الميتة لانها مما لم يذكر اسم الله عليه وكذا ما ذبح على اسم غيره تعالى

(وانه) أى الاكل منه أو عدم ذكر التسمية (لفسق) أى خروج لما لا يحل فان من ترك التسمية عامدا حال الذبح لا يحل أكل ذبيحته عند الامام الاعظم واعلم أن المشركين جادلوا المسلمين فقالوا أنتأكلون مما قتلتم ولا تأكلون مما قتله الله فأنزل الله الآية وأجاب بجواب أعم وبنى الحرمة على وصف يشمل الاكل وهو ترك الذكر (وان الشياطين) أى ابليس وجنوده (ليوحون الى أوليائهم) أى يوسوسون الى المشركين والوحى القاء المعنى الى النفس مع الخفية (ليجادلوكم) أيها المؤمنون فى تحليل الميتة بالوساوس الشيطانية (وان أطعتموهم) فى استحلال الحرام وساعدتموهم على أباطيلهم (انكم لمشركون) ضرورة أن من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه فى دينه فقد أشرك به تعالى بل آثره عليه سبحانه * والاشارة لا تأكلوا طعاما الا بأمر الله وعلى ذكر الله وفى طلب الله ليندفع بنور الذكر ظلمة الطعام وشهوته وان ظلمة الطعام وشهوته مؤدية الى الفسق الذى هو الخروج من النور الروحانى الى الظلمة النفسانية وفى الحديث ان الشيطان يستحل الطعام الا يذكر اسم الله عليه أى لانه لا يذكر اسم الله عليه بعد الشروع ومالم يشرع فيه أحد لا يتمكن الشيطان من استحلاله وفيه اشارة الى أنه ان سمى واحد من الآكلين حصل أصل السنة ومن نسى التسمية فى أول الطعام فانه يقول حين يذكر بسم الله أوله وآخره فاذا قال ذلك فقد تدارك تقصيره وهذا بخلاف الوضوء فان التسمية سنة فى أوله بحيث لو نسيها فى أوله ثم تذكر فى وسطه لم يكن هذا تداركا لسنة التسمية وذلك لان الوضوء كله عمل واحد بخلاف الاكل فان كل لقمة أكلة وكان رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله أوله وآخره فضحك النبى عليه السلام ثم قال مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله تعالى استقاء ما فى بطنه وهذا الحديث يدل على أن الشيطان يأكل بمضغ وبلع كما ذهب اليه قوم وقال آخرون أكل الشيطان صحيح لكنه تشمم واسترواح وانما المضغ والبلع لذوى الجثث والشياطين أجسام رقاق قال فى آكام المرجان كل مالم يسم عليه من طعام أو شراب أو لباس أو غير ذلك مما ينتفع به فالشيطان فيه تصرف واستعمال اما باتلاف عينه كالطعام واما مع بقاء عينه قال ثعلبة بن سهيل كنت أصنع شرابا الى أشربه فى السحر فاذا جاء السحر جئت فلا أجد شيأ فوضعت شرابا آخر وقرأت عليه يس فلما كان السحر جئت فاذا الشراب على حاله واذا شيطان أعمى يدور حول البيت وفى الحديث ان الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم من بات وفى يده ريح غمر فأصابه شئ فلا يلومن الا نفسه قال بعض أرباب الاشارة انما حرم أكل مالم يذكر اسمه عليه لان العارف حبيب الله والحبيب لا يذبح ولا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يفرش ولا يفعل شيأ الا باسم حبيبه ألا ترى أن يعقوب عليه السلام كان يقول فى جميع أحواله يوسف وانما وجبت التسمية عند الذبائح لان مرارة النزع شديدة وذكر اسم الله تعالى أحلى من كل شئ فأمرنا بالتسمية عند الذبائح كى تسمع الشاة ذكر الله عند الموت فلا تشتد مرارة النزع مع حلاوة اسم الله ولذلك قال عليه السلام لقنوا موتاكم بشهادة أن لا اله الا الله يسهل عليهم سكرات الموت فلما كان الاحياء والاماتة من الله تعالى وحده لم يجز أن يذبح باسم غيره تعالى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل ماذبح للجن وعلى اسمها واستنبط بعض الخلفاء عينا وأراد اجراءها وذبح

للجن عليها لئلا يغور ماؤها فأطعم ذلك ناسا فبلغ ذلك ابن شهاب فقال اما انه قد ذبح مالم يحل له
واطعم الناس مالايحل لهم وكان من عادة الجاهلية قبل الاسلام تزيين جارية حسناء والباسها
أحسن ثيابها والقاؤها فى النيل حتى يطلع ثم قطع الله تلك السنة الجاهلية على يدى من أخاف
الجن وقمعها عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهكذا هذه العين لو حفرها رجل عمرى لم يذبح لهم
عصفورا فافوقه ولكن لكل زمان رجال فلودام انسان على اسم الله لاتحرقه النار ولاتغرقه
البحار ولاتنهشه الحيات ولاتضره السموم لان كل مضر خلق مخوفا لمن يخاف الله فاذا خاف
العبد من الله بكماله فله التسخير والتأثير * تو هم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نپيچد ز حكم
تو هيچ * محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذارد ترا * وقد ظهر لك من هذا
كله ان احراق البخور والقاء ماء الورد ورشه وذبح شئ من مكان يتوهم فيه الجن كله شرك
يجب أن يحترز عنه وكذا من ذبح دجاجة لتصويتها مثل الديك أو ذبح ديكا لتصويته قبل الوقت
وهو السحر والقاها فى مكان فقد ذبح ذلك للجن فى اعتقاده لانه أراد به صيانة نفسه وأهله
وأولاده وماله من اصابة الجن والبلاء ولو كان لله تعالى لأكلها بل لو كان مخلصا
لمافعل مثل هذا (أومن كان ميتا) روى عن ابن عباس ان أباجهل رمى النبى عليه السلام بفرث
فاخبر حمزة بمافعل أبو جهل وهو راجع من الصيد بيده قوس وكان يومئذ لم يؤمن بعد فلقى أباجهل
فضرب رأسه بالقوس فقال أبو جهل أماترى ماجاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا فقال حمزة وأنتم
أسفه الناس تعبدون الحجارة من دون الله تعالى أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا
عبده ورسوله فنزلت هذه الآيات والهمزة للانكار والنفى والواو لعطف الجملة الاسمية على مثلها
الذى يدل عليه الكلام أى أنتم أيها المؤمنون مثل المشركين ومن كان ميتا (فاحييناه)
أعطيناه الحياة ومايتبعها من القوى المدركة والمحركة (وجعلنا له) مع ذلك من الخارج (نورا)
عظيما (يمشى به) أى بسببه (فى الناس) أى فيما بينهم آمنا من جهتهم (كمن مثله) أى صفته
العجيبة (فى الظلمات) خبر مبتدأ محذوف أى هو فى الظلمات (ليس بخارج منها) بحال وهو حال
من المستكن فى الظرف فمن الاولى موصولة مبتدأة وكمن خبرها وهى أيضا موصولة صلتها الجملة
الاسمية الواقعة بعدها فالاولى تمثيل لمن هداه الله تعالى وأنقذه من الضلال وجعل له نور الحجج
والآيات يتأمل بها فى الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل كحمزة رضى الله عنه
والثانية تمثيل لمن بقى على الضلالة لايفارقها أصلا كأبى جهل (كذلك) أى كما زين للمؤمن من
ايمانه (زين) أى من جهة الله تعالى بطريق الخلق أو من جهة الشيطان بطريق الوسوسة
(للكافرين ماكانوا يعملون) أى مااستمروا على عمله من فنون الكفر والمعاصى وبهذا التزيين
بقوا فى ظلمات الكفر والضلالة ولم يهتدوا الى نور الايمان والهداية قال أرباب الحقيقة الموت
بهوى النفس والحياة بمحبة الحق وأيضا الموت بالنكرة والحياة بالمعرفة وفرق بين حياة المعرفة
وحياة البشرية فأهل العموم حى بحياة البشرية لكنه كالميت فى قبر قالبه لايمكنه الخروج
من ظلمات وجوده المجازى وأهل الخصوص حى بحياة المعرفة فحياة البشرية تزول لقوله تعالى
كل نفس ذائقة الموت بخلاف حياة المعرفة لقوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة وقوله عليه السلام
المؤمن حى فى الدارين * نميرد هركرا جانش تو باشى * خوشا جانى كه جانانش تو باشى (قال الحافظ)

هرگز نميرد آنكه دلش زنده شد بعشق * ثبتست بر جريدهٔ عالم دوام ما * وفى التفسير الفارسى
شاه كرمانى اين آيت بر خوانده كه (أومن كان ميتا فاحييناه) كفت نشان اين آيت سه چيزست
از خلق عزلت وبا حق دعوت ودوام ذكر بر زبان ودل وبزركى اين معنى را نظم فرموده * بر روى
خلايق در صحبت مكشاى * مى باش بكلى متوجه بخداى * غافل مشو از ذوق دل وذكر زبان *
تا زندهٔ جاويد شوى در دو سراى * واعلم أن الحى الحقيقى الذى ما كان ميتا ولا يموت أبدا هو الله
تعالى وما سواه فهو ميت لانه كان ميتا فى العدم وسيموت أيضا (قال الحافظ) من همانذم كه
وضو ساختم از چشمهٔ عشق * چار تكبير زدم يكسره بر هر چه كه هست * يعنى شاهدت جميع
الخلق موتى بسبب الوصول الى مقام العشق والفناء قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من
شهد الخلق لا فعل لهم فاز ومن شهدهم لا حياة لهم فقد فاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل
وعن عبد الواحد بن زيد رحمه الله قال مررت براهب فسألته منذ كم أنت فى هذا الموضع فقال
منذ أربع وعشرين سنة قلت من أنيسك قال الفرد الصمد قلت ومن المخلوقين قال الوحش
فسألته وما طعامك قال ذكر الله تعالى قلت ومن المأكولات قال ثمار هذه الاشجار ونبات
الارض قلت أفلا تشتاق الى احد قال نعم الى حبيب قلوب العارفين قلت ومن المخلوقين قال من
كان شوقه الى الله تعالى سبحانه كيف يشتاق الى غيره قلت فلم اعتزلت عن الخلق قال لانهم سراق
العقول وقطاع طريق الهدى قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى قال اذا هرب الى ربه من
كل شئ سواه واشتغل بذكره عن ذكر ما سواه ولكل سالك حظ وذوق فى السلوك الى ملك الملوك
كما حكى أيضا عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قال قصدت بيت المقدس فضللت الطريق فاذا
بامرأة أقبلت الى فقلت لها يا غريبة أنت ضالة فقالت كيف يكون غريبا من يعرفه وكيف يكون
ضالا من يحبه ثم قالت خذ رأس عصاى وتقدم بين يدى فأخذت رأس عصاها وتقدمت بين
يديها ست أقدام أو أقل أو أكثر فاذا أنا بمسجد بيت المقدس فدلكت عينى وقلت لعل هذا غلط
منى فقالت يا هذا سيرك سير الزاهدين وسيرى سير العارفين فالزاهد سيار والعارف طيار ومتى
يلحق السيار بالطيار ثم غابت عنى فلم أرها بعد ذلك فظهر من هذه الحكاية أن للعارف نورا يمشى
به الى حيث شاء والجاهل يبقى فى وادى الحيرة ولا يجد سبيلا الا بتوفيق الله تعالى وهدايته
وكما أن الاعمى والبصير ليسا على سواء فكذلك البصير الجاهل والعالم سواء كان جهله وعلمه
فى مرتبة الشريعة أو الطريقة أو المعرفة أو الحقيقة فالله تعالى باين بين أهل الحال كما باين بين
أهل المقال وعظم النور وسعته بالنسبة الى فسحة القلب ومعرفته فالقلب بيد الله تعالى يقلبه
كيف يشاء ولذلك زين لاهل الايمان وجوه الخير والطاعات وزين لاهل الكفر صنوف الشر
والسيئات لكن العباد ليسوا بمجبورين فلهم اختيار فى الخروج من الظلمات فاذا لم يصرفوا
استعداداتهم الى ما خلقوا لاجله بقوا فى ظلمات الطبيعة والنفس هذا هو الكلام بالنسبة الى
ظاهر الحال وأما ان نظرت الى اسناد الاحياء والجعل فى الآية المذكورة الى الله تعالى فمقتضى
التوحيد أن الكل بيد الله ولا تأثير الا من عند الله فان وجدت خيرا فاحمد الله كثيرا فقد
سبقت لك العناية وساعدك التوفيق فرب تقليد يوصل الى التحقيق والله الهادى (وكذلك)
أى كما صيرنا فى مكة فساقها أكابر (جعلنا فى كل قرية) متعلق بالفعل (أكابر) مفعول ثان

جمع اكبر بمعنى عظيم (مجرميها) مفعول أول جمع مجرم بالفارسية كنهكار (ليمكروا فيها) أى
ليفعلوا المكر فى تلك القرية لانهم لاجل رياستهم أقدر على المكر والغدر وترويج الاباطيل على
الناس من غيرهم وكان صناديد قريش ومجرموها أجلسوا على كل طريق من طرق مكة
أربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من تقدم اياك
وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب قال البغوى وذلك سنة الله تعالى أن جعل فى كل قرية
اتباع الرسل ضعفاءهم كما قال فى قصة نوح أنؤمن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم أكابرها
ليمكروا فيها والمكر السعى بالفساد فى خفية ومداجاة والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم (وما يمكرون الا بأنفسهم) لان وباله عليهم (وما) والحال أنهم لا (يشعرون) بذلك أصلا بل
يزعمون انهم يمكرون بغيرهم (واذا جاءتهم) لما بين أن فساق كل قرية يكونون رؤساءها المتميزين
بكثرة المال والجاه بين ما كان من رؤساء مكة من الجرم والفسق وهو أنه اذا جاءتهم (آية) دالة
على صحة النبوة (قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله) من الوحى والكتاب لما روى أن
أبا جهل قال زاحمنا بنى عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى
اليه والله لا نرضى به الا أن يأتينا وحى كما يأتيه فأرادوا أى قوم مكة ان تحصل لهم النبوة
والرسالة كما حصلت لمحمد عليه السلام وأن يكونوا متبوعين لا تابعين قال صاحب التيسير وهذه
غاية السفه ان يقال لرجل آمن فيقول لا أؤمن حتى يجعلنى الله نبيا قال الامام الثعلبى المراد
برسل الله هو حضرة النبى عليه السلام كما انه المخاطب فى قوله تعالى يا أيها الرسل وصيغة الجمع
للتعظيم وفى شرح التعرف ان الله تعالى لم يجمع شمائل جميع الانبياء الا فى النبى صلى الله عليه
وسلم فخاطبه بقوله يا أيها الرسل * هرچه خوبان همه دارند تو تنها دارى * واعلم ان ما بين
الجلالتين من هذه السورة من الاماكن التى يرجى فيها استجابة الدعاء فليحافظ على ذلك (الله
اعلم) من كل شئ بعلم (حيث يجعل رسالته) أى الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء
ليسوا أهلا لها لان الاهلية بالفضائل النفسانية لا بالنسب والمال وحيث نصب على المفعولية
بعلم المقدر توسعا (سيصيب الذين اجرموا) أى يصيبهم البتة مكان ما تمنوه من عز النبوة وشرف
الرسالة (صغار) أى ذلة وحقارة بعد كبرهم (عند الله) أى يوم القيامة فهو منصوب بقوله
سيصيب مجاز عن حشرهم يوم القيامة (وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) أى بسبب مكرهم
المستمر وحيث كان هذا من معظم مواد أجرامهم صرح بسببيته واعلم ان النبوة اختصاص
الهى عطائى غير كسبى كالسلطنة فلا ينالها المجاهد وان أتى بجميع الشرائط والاسباب وكذا
الولاية لكنها كالوزارة فيجوز أن ينالها بعض المجاهدين فليس كل مجاهد واصلا وقد يكون
الوصول بدون المجاهدة أيضا اذا كمل الاستعداد وسبقت العناية كما روى عن بعض شيوخ
اليمن انه خرج يوما من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواز ومعه تلميذه فمر فى طريقه على
قصب ذرة كبار فقال للتلميذ خذ معك من هذا القصب ففعل المريد وتعجب فى نفسه وقال ما مراد
الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيأ حتى اذا بلغ الى محلة العبيد يقال لهم السناكر يأكلون الميتات
ويشربون المسكرات ولا يعرفون الصلوات واذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويطربون
ويغنون ويضربون فقال الشيخ للتلميذ ائتنى بهذا الشيخ الطويل الذى يضرب الطبل فأتاه

التلميذ فقال له أجب الشيخ فرمى الطبل من رقبته ومشى معه الى الشيخ فلما وقف بين يديه قال الشيخ للتلميذ اضربه فضربه حتى استوفى منه الخدمة ثم قال له الشيخ امش قدامنا فمشى حتى بلغوا البحر فأمره الشيخ أن يغسل ثيابه ويغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ثم علمه كيف يصلى وتقدم الشيخ فصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال وامصيبتاه واحسرتاه لى معك كذا وكذا سنة ما حصل لى من هذا شئ وهذا فى ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه الكرامات العظام فبكى الشيخ وقال يا ولدى وايش كنت أنا هذا فعل الله تعالى قيل لى فلان من الابدال توفى فأقم فلانا مقامه فامتثلت الامر كما يمتثل الخدام ووددت أنه حصل لى هذا المقام فظهر ان الله تعالى أعلم حيث يجعل ولايته أيضا (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند *

والاشارة ان القرية هى القالب وأكابر مجرميها أى مفسدى حسن الاستعداد بقبول الشقاوة هى النفس والهوى والشيطان يمكرون فيها بمخالفات الشرع وموافقات الطبع وما يمكرون الا بأنفسهم لان فساد استعدادهم عائد الى أنفسهم بحصول الشقاوة وفوات السعادة وما يشعرون ولا شعور لهم على ما يفعلون بأنفسهم وان مرجعهم الى النار واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن أى النفس والهوى والشيطان من دأبهم ان لا يؤمنوا برؤية الآيات اذ جبلوا على التمرد والاباء والانكار ولسان حالهم يقول لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله أى القلب والسر والروح لانهم مهبط أسرار الحق والهاماته الله أعلم حيث يجعل رسالاته يخص بها القلب والسر والروح ونفسا اطمأنت بذكر الله فتستحق رسالة ارجعى الى ربك سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله يعنى أصحاب النفس الامارة بالسوء لهم ذلة البعد من عند الله وعذاب شديد وهو عذاب الفرقة والانقطاع بما كانوا يمكرون أى بما أفسدوا استعداد الوصلة وهو جزاء مكرهم وكيدهم كذا فى التأويلات النجمية (فمن يرد الله) معناه بالفارسية پس هر كرا خواهد خداى (ان يهديه) أى يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان (يشرح صدره للاسلام فيتسع له وينفسح وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه فالمعنى من أراد الله منه الايمان قوى صوارفه عن الكفر ودواعيه الى الايمان وجعل قلبه قابلا لحلول الايمان مهيأ لتحليه به صافيا خاليا عما ينافيه ويمنعه ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله واعلم ان العلم علمان علم المعاملة وعلم المكاشفة فالاول هو العلم بما يقرب اليه تعالى وما يبعد عنه وهو مقدم على الثانى الذى هو نور يظهر فى القلب فيشاهد به الغيب لانه الشرط له قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولا ينفك عنه لان الحديث المذكور صرح بان الانابة والتجافى والاستعداد التى هى من علم المعاملة علامة ذلك النور وفى فضل المكاشفة ورد قوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلى على أمتى اذ غير المكاشفة تبع للعمل لثبوته شرطا له * قال فى التأويلات النجمية كلما كان الحجاب أرق كان

الايمان أقوى والقلب أنور وأصفى الى أن يصير الايمان ايقانا بالكمال رقة الحجاب وتنور القلب الى أن يصير الايقان عيانا عند رفع الحجاب وتجلى الحق بصفة جماله الى أن يصير العيان عينا بتجلى صفة جلاله (ومن يرد أن يضله) أى يخلق فيه الضلال لصرف اختياره اليه (يجعل صدره ضيقا) بالفارسية تنك (حرجا) بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان أى من أراد الله منه الكفر قوى صوارفه عن الايمان وقوى دواعيه الى الكفر والحرج بالفتح مصدر وصف به مبالغة وبالكسر اسم الفاعل وهو المتزايد فى الضيق فهو أخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس قيل الحرج موضع الشجر الملتف يعنى أن قلب الكافر لا يصل اليه الايمان كما لا تصل الراعية الى الموضع الذى التف فيه الشجر (كأنما يصعد فى السماء) قال الامام فى كيفية هذا التشبيه وجهان الاول كما أن الانسان اذا كلف الصعود الى السماء ثقل ذلك التكليف عليه وعظم وقعه عليه وقويت نفرته منه فكذلك الكافر يثقل عليه الايمان وتعظم نفرته منه والثانى أن يكون التقدير أن قلبه يتباعد عن الاسلام ويتباعد عن قبول الايمان فشبه ذلك البعد ببعد من يصعد من الارض الى السماء انتهى كما قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى كويى بالا ميرود در آسمان يعنى ميكريزد از قبول حق ميخواهد كه با آسمان رود واعلم أن القلوب متفاوتة فمنها ما يشق عليه الايمان وهى قلوب الكفرة ومنها ما يشق عليه الذوق والوجدان وهى قلوب أهل النقصان من أهل الايمان فان بعض الناس منهم من يتباعد عن الكلمات العرفانية بل يذكر أحوال أصحاب الفضائل النفسانية وهذا الاثر من انهماك فى الصفات الحيوانية وحكم عليه الصفات السبعية والشيطانية لا يسوغ له الشرب من المشارب الروحانية ولذا يوصى بكتم ما يتعلق بالاسرار عن الاغيار * ﴿هر صدف نكند جاى سينه راصائب * درين زمانه كه جوهر شناس نايابست﴾ (كذلك) أى مثل الجعل المذكور (يجعل الله الرجس) أى العذاب أو الخذلان أو اللعنة أو الشيطان أى يسلطه (على الذين لا يؤمنون) أى عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للاشعار بان جعله تعالى معلل بما فى حيز الصلة من كمال نبوهم عن الايمان واصرارهم على الكفر والطغيان (وهذا) أى البيان الذى جاء به القرآن (صراط ربك) أى طريقه الذى ارتضاه حال كونه (مستقيما) لمن يسلكه فلا يعرج به حتى يورده الى الجنة (قد فصلنا الآيات) أى ذكرناها فصلا فصلا بحيث لا يختلط واحد منها بالآخر (لقوم يذكرون) أى يتعظون وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بتفصيل الآيات (لهم) كأن سائلا يسأل عما أعد الله تعالى للمتذكرين بما فى تضاعيف الآيات فقيل لهم (دار السلام) أى السلامة من كل المكاره وهى الجنة (عند ربهم) حال من دار السلام أى نزله وضيافته كما تقول نحن اليوم عند فلان أى فى كرامته وضيافته وقيل العندية كناية عن وعدها والتكفل بها (وهو وليهم) أى مواليهم ومحبهم أو ناصرهم على أعدائهم (بما كانوا يعملون) أى بسبب الاعمال الصالحة واعلم أن الله تعالى بين حسن الايمان وقبح الكفر وحال السعيد والشقى ورغب فى طريق الانبياء والاولياء وجعل العمل الصالح وهو ما أريد به وجه الله سببا لمحبة الله ودخول دار السلام وهى دار القرار التى يأمن من دخلها من العذاب مطلقا قال الله تعالى ﴿الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور﴾ (روى) أن عمر بن الخطاب جهز جيشا الى فتح بعض حصون

ديار العجم أربعة آلاف فارس وأمر عليهم ابنه عبد الله رضي الله عنه قال فسرنا حتى حاصرنا
قلعة على جبل عال لا يصل اليه أسلحتنا فحاصرناها وكان فيها جيش من الكفار وكانت أميرتهم
امرأة حسناء فحصل لنا تعب شديد ففي ذات يوم نظرت أميرتهم من المنظرة عسكرنا فرأت شابا
حسنا من شبان العرب وكان شابا فارسا ماهرا في الحرب فلما وقع نظرها عليه تأوهت فقالت لها
بعض جواريها لم تأوهت يا ملكة وأنت في حصار ومنعة فقالت ان حصننا هذا يفتحه هذا الشاب
قالت وكيف ذلك قالت ستربن بعد ساعة ثم أرسلت اليه الملكة رسولا تقول هل أجد اليك
سبيلا فتكون لي وأكون لك فقال الشاب نعم بشرطين أن تسلمي الحصن الخارج الينا والداخل
اليه فأرسلت مع الرسول تستفهم اما الخارج فعرفنا وأما الداخل فما عرفناه فقال لها تسلمي قلبك
الى الله تعالى وتقرين له بالوحدانية فأرسلت اليه قوما ادخل بعسكرك فاني قد فتحت لك الباب
فلما دخل الحصن عرض عليها الاسلام فقالت اعلم اني ملكة ذات همة عالية فهل في عسكرك
من هو أكبر منك حتى أسلم على يديه قال نعم أميرنا كبيرنا وهو ابن امير المؤمنين فلما حضرت بين
يدي عبد الله بن عمر رضي الله عنه عرض عليها الاسلام فقالت كالاول هل أحد أكبر منك
في المسلمين حتى أسلم بين يديه فقال لها نعم والدي أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فقالت أرسلني اليه
حتى أسلم بين يديه فأرسلها ومعها عسكر وأموال جزيلة أخرجتها معها من الحصار فلا زالت حتى
وصلت الى عمر رضي الله عنه فقالت له يا أمير المؤمنين هل هنا أحد أكبر منك قال نعم محمد رسول
الله وهذا قبره الشريف وأشار الى الروضة المطهرة فقالت لا أسلم الا بين يديه فأجابها لما قالت
فلما أتت الروضة المنورة سلمت وجلست بأدب ووقار في حضرة النبي عليه السلام وقالت أشهد
أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم قالت خرجت من الظلمات الى النور وأنا
أخشى يا رسول الله ان يدنس ايماني المعاصي فاسأل ربك الذي أرسلك بالحق أن يقبض
روحي قبل أن أعصيه مرة أخرى ثم وضعت رأسها على عتبة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
فماتت من ساعتها فبكى عمر رضي الله عنه من حسن حالها وأمر بغسلها وتجهيزها ودفنها بالبقيع
بين الصحابة رضي الله عنهم (قال الحافظ) بروز واقعه تابوت من زسر وكنيد * كه مردم بهواى
بلندبالايى * اللهم اجعلنا من الذين سلكوا الصراط المستقيم ووصلوا الى جنابك بالقلب السليم
فنجوا من عذابك الاليم آمين يا كريم يا رحيم (ويوم يحشرهم جميعا) أي واذكر يا محمد لاهل مكة
وغيرهم يوم يحشر الله الثقلين جميعا ويجمعهم في موقف القيامة فيقول بطريق التوبيخ
(يا معشر الجن) أي يا جماعة الشياطين فان المعشر الجماعة التي تضبطهم جهة واحدة وحصل بينهم
معاشرتهم ومخالطتهم ويجمع على معاشر قال بعضهم سميت الجماعة بالمعشر لبلوغها غاية الكثرة
فان العشر هو العدد الكامل الكثير الذي لا عدد بعده الا بتركيبه بما فيه من الآحاد فتقول
أحد عشر واثنا عشر فاذا قيل معشر فكأنه قيل محل العشر الذي هو الكثرة الكاملة وسمي
الجن جنا لاجتنانهم أي استتارهم عن أعين الناس (قد استكثرتم من الانس) أي من اغوائهم
واضلالهم أي أضللتم خلقا كثيرا من الانس (وقال أولياؤهم) أي أولياء الشياطين الذين
أطاعوهم حال كونهم (من الانس) فهو حال من أولياؤهم (ربنا استمتع بعضنا ببعض) أي انتفع
الانس بالجن والجن بالانس أما انتفاع الانس بالجن فمن حيث ان الجن كانوا يدلونهم على أنواع

الشهوات وما يتوصل به اليها ويسهلون طريق تحصيلها عليهم واما انتفاع الجن بالانس فمن حيث ان الانس أطاعوهم ولم يضيعوا مساعيهم والرئيس المطاع ينتفع بانقياد أتباعه له (وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا) أى أدركنا الوقت الذى وقت لنا وهو يوم القيامة قالوه اعترافا بما فعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث واظهارا للندامة عليها وتحسرا على حالهم واستسلاما لربهم * كنون بايداى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخوابت چه سود * چه خوش كفت با كودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار * ولعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين للايذان بان المضلين قد أفحموا بالمرة فلم يقدروا على التكلم اصلا (قال) كأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل قال (النار مثواكم) أى منزلكم فهو اسم مكان بمعنى مكان الاقامة (خالدين فيها) قال ابن عباس رضى الله عنهما الخلق أربعة فخلق فى الجنة كلهم وخلق فى النار كلهم وخلقان فى الجنة والنار أما الذى فى الجنة كلهم فالملائكة وأما الذى فى النار كلهم فالشياطين وأما الذى فى الجنة والنار فالانس والجن لهم الثواب وعليهم العقاب (الاماشاء الله) قال فى التأويلات النجمية الامن شاء الله أن يتوب ويرجع الى الله فلا تكون النار مثواه فالاستثناء راجع الى أهل التوبة فى الدنيا الا الى أهل الخلود فى النار انتهى وقال بعضهم ما مصدرية بتقدير مضاف كما فى آتيك خفوق النجم والاستثناء من مضمون الجملة التى قبله وهى قوله النار مثواكم خالدين فيها كأنه قيل يخلدون فى عذاب النار الابد كله الا أوقات مشيئة الله تعالى أن ينقلوا من النار الى الزمهرير فقد روى أنهم ينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض أوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى الجحيم فى الاستثناء تهكم بهم وفى تفسير الجلالين الاماشاء الله من الاوقات التى يخرجون فيها لشرب من حميم فانه خارجها كما قال الله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وقيل يفتح لهم وهم فى النار باب الى الجنة فيسرعون نحوه حتى اذا صاروا اليه سد عليهم الباب وقيل الاماشاء الله قبل الدخول كأنه قيل النار مثواكم أبدا الاوقت امهالكم الى وقت الادخال والخلود كما ينتقص من الآخر كذلك ينتقص من الاول هذا ماذهب اليه علماء الظاهر فى توجيه الاستثناء الا ان حضرة الشيخ نجم الدين قدس سره قال فى ذلك حفظا لظاهر الشرع وللعلماء بالله تحقيق بديع فى هذا المقام لايحتمله عقول العوام ونحن نشير الى نبذ من ذلك ونوصى بالستر الاعلى السالك قال المولى رمضان فى شرح العقائد اعلم ان أهل النار لم يقنطوا من الخلاص حتى اذا ذبح كبش الموت بين الجنة والنار ونودى أهلهما بالخلود أيس أهل النار من الخلاص فاعتادوا بالعذاب ولم يتألموا حتى آل أمرهم الى أن يتلذذوا به حتى لو صب عليهم نسيم الجنة استنكروه وتعذبوا به كالجعل يستطيب الروث ويتألم من الورد انتهى كلامه وهذا معنى ما قال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر والكبريت الاحمر قدس سره الاطهر تبقى جهنم خالية وان العذاب من العذب انتهى ولا يغرنك ظاهر هذا الكلام الاكبرى فان اتفاق العلماء من الطرفين على ان المخلد لا يخرج من النار ولا تبقى جهنم خالية من جسده قال حضرة شيخنا وسندنا الذى فضله الله تعالى على العالمين بما خصه من كمالات الدين فكما اذا استقر أهل دار الجمال فيها ظهر عليهم أثر الجمال ويتذوقون دائما أبدا ويختفى منهم جلال الجمال وأثره بحيث

لا يحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به قطعا سرمدا فكذلك اذا استقر أهل دار الجلال فيها
بعد مرور الاحقاب يظهر على بواطنهم أثر جمال الجلال ويتذوقون به أبدا ويختفى منهم
أثر نار الجلال بحيث لا يحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به سرمدا لكن كما عرفت ليس كذلك الا
بعد انقطاع احراق النار بواطنهم وظواهرهم بعد مرور الايام والاحقاب وكل منهم تحرقه النار
خمسين ألف سنة من سنى الآخرة اشهرها يوم واحد من أيام الدنيا والظاهر عليهم بعد مرور
الاحقاب هو الحال الذى يدوم عليهم أبدا وهو الحال الذى كانوا عليه فى الازل وما بينهما
ابتلاآت رحمانية والابتلاء حادث قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون عصمنا
الله واياكم من دار البوار انتهى كلام الشيخ رضى الله عنه (ان ربك حكيم) فى أفعاله ومنها
تخليد اولياء الشياطين فى النار (عليم) بأحوال الثقلين وأعمالهم وبما يليق بها من الجزاء
(وكذلك) أى كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض (نولى بعض الظالمين بعضا)
أى نسلط بعضهم على البعض فننتقم من الظالم بالظالم (بما كانوا يكسبون) بسبب ما كانوا
مستمرين على كسبه من الكفر والمعاصى وجاء من أعان ظالما سلطه الله عليه وعن ابن عباس
رضى الله عنه اذا أراد الله بقوم خيرا ولى أمرهم خيارهم واذا أراد بقوم شرا ولى أمرهم
شرارهم وجاء فى بعض الكتب الالهية انى أنا الله ملك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن أطاعنى
جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا
الى أعطفهم عليكم وفى الحديث الظالم عدل الله فى الارض ينتقم به ثم ينتقم منه وفى المرفوع
يقول الله عز وجل انتقم ممن أبغض بمن أبغض ثم أصير كلا الى النار وفى الزبور انى لانتقم من
المنافق بالمنافق ثم انتقم من المنافقين جميعا وقول القائل كيف يجوز وصفه بالظلم وينسب الى
أنه عدل من الله تعالى جوابه ان المراد بالعدل هنا ما يقابل بالفضل فالعدل أن يعامل كل أحد
بفعله ان خيرا فخير وان شرا فشر والفضل أن يعفو مثلا عن المسيء وهذا على طريق أهل السنة
بخلاف المعتزلة فانهم يوجبون عقوبة المسيء ويدعون أن ذلك هو العدل ومن ثمة سموا أنفسهم
أهل العدل والى ما صار اليه أهل السنة يشير قوله تعالى وقل رب احكم بالحق أى لا تمهل الظالم
ولا تتجاوز عنه بل عجل عقوبته لكن الله تعالى يمهل من يشاء ويتجاوز عمن يشاء ويعطى من يشاء
لا يسئل عما يفعل كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (وفى المثنوى) جونكه بد كردى
بترس ايمن مباش * زانكه تخمست وبروياند خداش * جند كاهى او بپوشاند كه تا * آيدت
زان بد پشيمان وحيا * بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد از پى اظهار عدل * تا كه اين هردو
صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود * واعلم ان الظلم مطلقا مفسد للاستعداد
الفطرى الروحانى القابل للفيض الربانى ولذا لا يجمع فى الظالم الكلام الحق واكثر ما يكون من
أرباب الرياسة القدرة والغلبة وفى الحديث ان من اشراط الساعة اماتة الصلوات واتباع
الشهوات وان تكون الامراء خونة والوزراء فسقة فوثب سلمان فقال بأبى وأمى أهذا كائن
قال نعم يا سلمان عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح فى الماء ولا يستطيع أن يغير قال أو يكون
ذلك قال نعم يا سلمان ان أذل الناس يومئذ المؤمن يمشى بين أظهرهم بالمخافة ان تكلم أكلوه وان
سكت مات بغيظه كذا فى روضة الاخيار (قال السعدى) خبردارى از خسروان عجم * كه كردند

بر زير دستان ستم * نه از شوكت وپادشاهي بماند * نه از ظلم بر روستايي بماند * مكن تا تواني دل خلق ريش * وگر ميكني ميكني بيخ خويش * اللهم احفظنا من الظلم والفساد انك حافظ العباد والبلاد (يا معشر الجن والانس ألم يأتكم) أي يقول الله تعالى يوم القيامة للثقلين جميعا ألم يأتكم في الدنيا أي كل فريق منكم (رسل) أي رسول معين من الله تعالى (منكم) صفة لرسل أي كائنة منكم اعلم أن الجن والانس مكلفون بالاتفاق لكن الرسول اليهم يحتمل ان يكون من جنسهم كما كان جبريل ونحوه رسل الملائكة من جنسهم وخواص البشر رسل الانس من أنفسهم لان الجنس الى الجنس أميل والاستفادة والاستئناس في الجنسية أظهر ويحتمل أن يكون من غير جنسهم بأن يكون من البشر وذلك لا يمنع الاستفادة لانه يجوز أن يستفيد خواصهم من الرسل ويكونوا رسل الرسول الى قومهم كاستفادة خواص البشر من خواص الملائكة وقد قام الاجماع على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل الى الثقلين ودعا كل واحد من الفريقين الى الايمان بالله واليوم الآخر وقد كان الانبياء قبله يبعثون الى قومهم خاصة وأما سليمان عليه السلام فانه لم يبعث الى الجن بالرسالة العامة بل بالملك والضبط والسياسة التامة فقوله تعالى رسل منكم اما محمول على المعنى الاول بأن يكون الرسل من جنس الفريقين وقد ذهب اليه الضحاك ومن تبعه حيث قالوا لا معنى للعدول عن الظاهر بغير ضرورة وأيدوه بما قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ومن الارض مثلهن في كل أرض نبي مثل نبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوح وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى وصححه صاحب آكام المرجان كيف وابن عباس رضي الله عنه سلطان المفسرين بالاتفاق ولا معنى لقول السخاوي في المقاصد الحسنة انه أخذه من الاسرائيليات وهذا كما قالوا ان في كل سماء كعبة حيالها يطوفها أهلها وكذا في كل أرض ويناسب هذا ما قاله حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره خطايا لحضرة الهدائي الآن عوالم كثيرة يتكلم فيها محمود وافتاده كثير واما محمول على المعنى الثاني وهو الذي ادعوا فيه الاجماع وفيه تفضيل شأن البشر فالرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وقيل الرسل يعم رسل الرسل وقد ثبت ان نفرا من الجن قد استمعوا القرآن وأنذروا به قومهم هذا ما وفقني الله تعالى لترتيبه وتهذيبه في هذا الباب والله يقول الحق ويهدي الى الصواب (يقصون عليكم اياتي) أي يقرؤن عليكم كتبي (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) يعني يوم القيامة (قالوا) جوابا عند ذلك التوبيخ الشديد (شهدنا على أنفسنا) ان قد بلغنا وهو اعتراف منهم بالكفر واستحقاق العذاب وشهدنا انشاء الشهادة مثل بعت واشتريت فلفظ الماضي لا يقتضي تقدم الشهادة (وغرتهم الحياة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشهدوا على أنفسهم) في الآخرة (انهم كانوا) في الدنيا (كافرين) أي بالآيات والنذر التي أتى بها الرسل وهو ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات المخدجة وأعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة أمرهم ان اضطروا الى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذير السامعين من مثل حالهم (ذلك) أي ارسال الرسل (أن) اللام مقدرة وهي مخففة أي لان الشأن (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) أي بسبب ظلم منها (وأهلها غافلون) لم يرسل اليهم

رسول يبين لهم قال البغوى وذلك ان الله تعالى أجرى السنة أن لا يأخذ أحدا الا بعد وجود
الذنب وانما يكون مذنبا اذا أمر فلم يأتمر ونهى فلم ينته ويكون ذلك بعد انذار الرسل
وفى التفسير الفارسى استئصال هيچ قوم نباشد الا بعد از تقدم وعيد واكرنه ايشانرا برحق حجت
باشد كه لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك قال فى التأويلات النجمية الاستعداد الروحانى
لا يفسد بالكلية ما دام الحظ الحيوانى فى الطفولية الا بعد أن يصير العبد مستعدا لقبول فيض العقل
وفيض الهام الحق عند البلوغ فيخالف الالهام ويتبع الهوى فيفسد بذلك حسن الاستعداد
لقبول الفيض الالهى كقوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وهذا كما انه تعالى
لا يعذب قوما ما بلغتهم الدعوة حتى يبعث فيهم رسولا فيخالفونه فيعذبهم بها وقد عبر لسان
الشرع عن هذا المعنى بان لا يجرى عليه قلم تكاليف الشريعة الا بعد البلوغ بالاوامر
والنواهى لانه أوان ترقى الروح باستعمال المأمورات ونقصانه باستعمال المنهيات انتهى فعلى
العاقل أن يتدارك حاله ويخاف من الخطاب القهرى يوم القيامة * كر بمحشر خطاب قهر كند *
انبيارا چه جاى معذرتست * قال الحسن البصرى رحمه الله الناس فى هذه الدنيا على خمسة
أصناف العلماء وهم ورثة الانبياء والزهاد وهم الادلاء والغزاة وهم أسياف الله والتجار وهم
أمناء الله والملوك وهم رعاة الخلق فاذا أصبح العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدى ولذا قال
من قال * شيخ چون مائل بمال آيد مريد او مباش * مائل دينار هركز مالك ديدار نيست * واذا
أصبح الزاهد راغبا فبمن يستدل ويهتدى * از زهادان خشك ريائى طمع مدار * سيل
ضعيف واصل دريا نميشود * واذا أصبح الغازى مرائيا والمرائى لا عمل له فمن يظفر بالاعداء *
عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد ز بى مغز پوست * واذا كان التاجر خائنا فمن
يؤمن ويرضى * درين زمانه مكر جبرئيل امين باشد * واذا أصبح الملك ذئبا فمن يحفظ الغنم
ويرعى * پادشاهى كه طرح ظلم افكند * پاى ديوار ملك خويش بكند * نكند جور پيشه سلطانى
* كه نيايد ز كرك چوپانى * والله ما أهلك الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون والغزاة
المراؤن والتجار الخائنون والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ثم ان
الاحكام الالهية قد بلغت الى كل اقليم وبلغ الشاهد الغائب الى يومنا هذا من قديم وامتلا
الآذان من سماع الحق والكلام المطلق فلم يبق للسلطان ولا للوزير ولا غيرهما من الوضيع
والخطير عذر ينجيه من الهلاك وقهر مالك الاملاك والتنبيه مقدم لكل خامل ونبيه فهلاك
القرى وأهلها وظهور الظلمات فرعها وأصلها انما هو من غفلة الانسان أيقظه الله الملك المنان
فلا تلومن عند وجود التنزل الا نفسك الابية وظهور التسفل الا طبيعتك الخسيسة فقد تبان
البرهان والحجة ووضح لسالكيها المحجة ألم تسمع الى قوله تعالى فلله الحجة البالغة وأراك انك
ألقمت الحجر ولا تدرى ما فعل بك بل تتمادى فى تعللك وتتمرغ فى غضبك فعالج نفسك أيها
المريض قبل الحلول الى الحضيض (ولكل) من المكلفين من الثقلين مؤمنين كانوا أو كفارا
(درجات مما عملوا) أى مراتب كائنة من أعمالهم صالحة كانت أو سيئة فلاهل الخير
درجات فى الجنة بعضها فوق بعض ولاهل الشرك دركات فى النار بعضها أشد عذابا من بعض
وفسروا الدرجات بالمراتب لان الدرجات غلب استعمالها فى الخير والثواب والكفار لا ثواب

اليهم (وما ربك بغافل عما يعملون) فيخفى عليه عمل من اعمالهم طاعة او معصية والمقصود ان الله
يجزى كل عامل بما عمل (وربك الغنى) عن العباد والعبادة والغنى هو الذى لا يحتاج الى شئ
فيكون وجود كل شئ عنده وعدمه سواء وغيره تعالى لا يسمى غنيا الا اذا لم يبق له حاجة الا الى
الله تعالى فاصل الحاجة لا ينقطع عن غير الله لانه فى وجوده وبقائه يحتاج الى الغنى المطلق (ذو
الرحمة) يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصى وفى التأويلات النجمية يعنى
مع غناه عن الخلق له رحمة قد اقتضت ايجاد الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم (قال فى المثنوى)
جون خلقت الخلق كى يربح على * لطف تو فرمود اى قيوم وحى * لا لان اربح عليهم
جود تست * كه شود زو جمله ناقصها درست * عفو كن اين بندكان تن برست * عفو از درياى
عفو اولىترست * عفو خلقان همجو جو وهمجو سيل * هم بدان درياى خود تازند خيل * (ان
يشأ يذهبكم) ايها العصاة اى يهلككم (ويستخلف) بالفارسى خليفه وجانشين سازد (من
بعدكم) اى من بعد اذهابكم واهلاككم (ما يشاء) اى خلقا آخر اطوع لله منكم وايثار ما على
من لاظهار كمال الكبرياء واسقاطهم عن رتبة العقلاء (كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) اى
من قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام لكنه ابقاكم ترحما
عليكم وفى التفسير الفارسى * همجنانكه شمارا بيدا كرد از ذريت قومى ديكر كه بدران شما بودند
(ان ما توعدون) اى الذى توعدون من البعث والعذاب (لآت) لواقع لا محالة لا خلف فيه
(وما انتم بمعجزين) اى بفائتين ذلك وان ركبتم فى الهرب متن كل صعب وذلول (قل) لاهل مكة
(يا قوم اعملوا على مكانتكم) المكانة مصدر بمعنى التمكن وهو القوة والاقتدار اى اعملوا على
غاية تمكنكم ونهاية استطاعتكم يعنى اعملوا ما انتم عاملون واثبتوا على كفركم وعداوتكم
(انى عامل) ما كتب على من المصابرة والثبات على الاسلام والاستمرار على الاعمال الصالحة
والامر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيها للشر المهدد عليه بالمأمور به الواجب الذى لا بد ان
يكون قال فى التأويلات النجمية اعملوا على مكانتكم اى على ما جبلتم عليه نظيره قوله قل كل يعمل
على شاكلته (فسوف تعلمون من) استفهامية او موصولة (تكون له عاقبة الدار) اى اينا
تكون له العاقبة التى خلق الله تعالى هذه الدار لها او فسوف تعرفون الذى له العاقبة الحسنى
فى الدار دار الدنيا والعاقبة الاصلية لهذه الدار هى عاقبة الخير واما عاقبة السوء فمن نتائج تحريف
الفجار (انه) اى ان الشان (لا يفلح) يسعد (الظالمون) اى الكافرون اى لا يظفرون بمرادهم
وبالفارسى * بدرستى كه بيروزى ورستكارى نيابند ستمكاران يعنى كفار صاحب كشف
الاسرار فرموده كه هم درين روزى بدانيد كه دنيا بكه رسد ودولت فلاح كرا رسد بينيد كه
درويشان شكسته بال را بسراى كرامت جون خوانند وخواجكان صاحب اقبال را سوى
زندان ندامت جون رانند * باش تا كل بينى آنهارا كه امروزند جزو * باش تا كل يابى آنهارا كه
امروزند خار * تاكى از دار الغرورى ساختن دار السرور * تاكى از دار المرورى ساختن دار
القرار * وليس الفلاح الا فى العلم والعمل وترك الدنيا والكسل والزلل (حكى) عن بعضهم انه
دخل عليه بعض الفقراء ولم يجد فى بيته شيأ من المتاع فقال اما لكم شئ قال بلى لنا داران
احداهما دار امن والاخرى دار خوف فما يكون لنا من الاموال ندخره فى دار الامن يعنى

فقدمه للدار الآخرة فقال له انه لابد لهذا المنزل من متاع فقال ان صاحب هذا المنزل لايدعنا
فيه وذلك أن الدنيا عارية ولابد للمعير أن يرجع فى عاريته فعاقبة الدار انما هى للاخيار الابرار
الذين عملوا لله فى ايامهم ونهارهم ولم ينقطعوا عن التوجه اليه حال سكونهم وقرارهم وكان شاب
يجتهد فى العبادة فقيل له فى ذلك فقال رأيت فى منامى قصرا من قصور الجنة مبنيا بلبنة من ذهب
ولبنة من فضة وكذلك شرافاته وبين كل شرافتين حورية لم ير الراؤن مثلها المابها من الحسن
والجمال وقد أرخين ذوائب شعورهن فتبسمت احداهن فى وجهى فأنارت الجنة بنور ثناياها
ثم قالت يافتى جد لله تعالى فى طلبى لاكون لك وتكون لى فاستيقظت فحقيق على أن أجد فاذا
كان هذا الاجتهاد فى طلب حورية فكيف بمن يطلب رب الحورية * فداى دوست نكرديم عمر
ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد * فظهر أن الاجتهاد فى طريق الحق له عاقبة
حميدة فانه موصل الى الجنة والقربة والوصلة فسيظهر أثره فى الدار الآخرة وأما الظالمون
الذين أفسدوا استعداداتهم بما عملوا من المعاصى فانهم لايفلحون بمثل هذه السعادة بل
يرجعون الى دار البوار وحالهم فى الدنيا هى الخسارة لاغير فان الباطل يفور ثم يغور والدولة
فى الدنيا والآخرة لاهل الايمان والخلاص من المنزل لايحصل الا بالايمان فمن دخل فى حصن
الايمان وقوة اليقين يترقى الى ماشاء الله تعالى من الدرجات والشيطان وان كان ينبح عليه خارج
الحصن لكنه لايضره وفى الحديث جددوا ايمانكم والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة
فان أصل الايمان قد تم بالاول ولكن الايمان على ثمانى عشرة مرتبة والعناية من الله تعالى
وتوحيد كل شخص على قدر يقينه وهو قد يكون على قدر يقينه فى ملك وجوده وقد لايكون على
قدر هذا اليقين فالذين يظهرون الدعوى فتوحيدهم فى ملك وجودهم فقط فلو أنهم جاوزوا
الى هذا اليقين لندموا عليها ورغبوا عن أنفسهم فعلى العاقل أن لايسامح فى باب الدين بل
يجتهد فى تحصيل اليقين فان الاجتهاد باب لهذا التحصيل ووسيلة فى طريقة التكميل وان
كان الله تعالى هو الموصل برحمته الخاصة والمؤثر فى كل الامور اللهم اجعلنا من أهل التوحيد
الحقانى وشرفنا بالايمان العيانى فانك الغنى ونحن الفقراء (وجعلوا) أى مشركو العرب
(لله مما ذرأ) أى خلق (من الحرث) أى الزرع (والانعام نصيبا) ولشركائهم أيضا نصيبا (فقالوا
هذا) النصيب (لله بزعمهم) أى بادعائهم الباطل من غير أن يكون ذلك بأمر الله تعالى (وهذا
لشركائنا) أى آلهتنا التى شاركونا فى أموالنا من المتاجر والزروع والانعام وغيرها فهو من
الشركة لامن الشرك والاضافة الى المفعول (روى) انهم كانوا يعينون شيأ من الحرث والنتاج
لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيأ منهما لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحونه
عندها ثم ان رأوا ماعينوا لله أزكى رجعوا وجعلوه لآلهتهم وان رأوا مالآلهتهم أزكى
تركوه معتلين بأن الله تعالى غنى وماذلك الا لحب آلهتهم وايثارهم لها (فما كان لشركائهم)
من نماء الحرث والانعام (فلا يصل الى الله) أى الى المساكين والاضياف وقالوا لو شاء الله زكى
نصيب نفسه (وما كان لله) من ذلك النماء (فهو يصل الى شركائهم) بذبح النسائك عندها والاجراء
على سدنتها لانهم اذا لم ينم نصيب الآلهة يبدلون ذلك النامى الذى عينوه لله تعالى ويجعلونه
لآلهتهم (ساء ما يحكمون) أى ساء الذى يحكمون حكمهم فيما فعلوا من ايثار آلهتهم على الله تعالى

وعملهم بما لم يشرع لهم (وكذلك) ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة القربان بين
الله تعالى وبين آلهتهم (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) أى أولياؤهم من الجن
أو من السدنة فقوله قتل مفعول زين وشركاؤهم فاعله وكان أهل الجاهلية يدفنون بناتهم
أحياء خوفا من الفقر أو من التزويج أو من السبى وكان الرجل منهم يحلف بالله لئن ولد له كذا
وكذا غلاما لينحرن أحدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله روى أن عبد المطلب رأى
فى المنام أنه يحفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحرث فنذر لئن ولد له
عشرة نفر ثم بلغوا لينحرن أحدهم لله تعالى عند الكعبة فلما تموا عشرة أخبرهم بنذره فأطاعوه
وكتب كل واحد منهم اسمه فى قدح فخرج على عبد الله فأخذ الشفرة لينحره فقامت قريش من
أنديتها فقالوا لا تفعل حتى تنظر فيه فانطلق به الى عرافة فقالت قربوا عشرا من الابل ثم اضربوا
عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم واذا خرجت
على الابل فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فقربوا من الابل عشرا فخرج على عبد الله فزاد عشرا
عشرا فخرجت فى كل مرة على عبد الله الى أن قرب مائة فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت
لا يصد عنها انسان ولا سبع ولذلك قال عليه السلام أنا ابن الذبيحين يريد أباه عبد الله واسمعيل
عليه السلام (ليردوهم) أى ليهلكوهم بالاغواء (وليلبسوا عليهم دينهم) وليخلطوا عليهم
ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة
ان كان من السدنة لظهور أن قصد السدنة لم يكن الارداء واللبس وانما كان ذلك قصد الشياطين
(ولو شاء الله) أى عدم فعلهم ذلك (ما فعلوه) أى ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل (فذرهم
وما يفترون) الفاء فصيحة أى اذا كان ما فعلوه بمشيئة الله تعالى فدعهم وافتراءهم على الله انه
أمرهم بدفن بناتهم أحياء فان الله تعالى مع قدرته عليهم تركهم فاتركهم أنت فان لهم موعدا
يحاسبون فيه ولله تعالى فيما شاء حكم بالغة (وقالوا هذه) اشارة الى ما جعلوه لآلهتهم (أنعام
وحرث حجر) أى حرام (لا يطعمها) بالفارسى نچشد ونخورد آنرا (الا من نشاء) يعنون خدم
الاوثان والرجال دون النساء (بزعمهم) أى قالوه ملتبسين بزعمهم الباطل من غير حجة (وأنعام)
خبر مبتدأ محذوف والجملة معطوفة على قوله تعالى هذه أنعام أى قالوا مشيرين الى طائفة أخرى
من أنعامهم أى وهذه أنعام (حرمت ظهورها) يعنون بها البحائر والسوائب والحوامى (وأنعام)
أى وهذه أنعام كما مر وقوله تعالى (لا يذكرون اسم الله عليها) صفة لأنعام لكنه غير واقع فى
كلامهم المحكى كنظائره بل مسوق من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره كما
فى قوله تعالى انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله على أحد التفاسير كأنه قيل وأنعام ذبحت
على الاصنام فانها التى لا يذكر عليها اسم الله وانما يذكر عليها اسم الاصنام (افتراء عليه) أى
افتروا على الله افتراء يعنى انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله تعالى أمرهم به (سيجزيهم
بالفارسى زود باشد كه جزا دهد ايشانرا (بما كانوا يفترون) أى بسبب افترائهم (وقالوا
ما فى بطون هذه الانعام) يعنون به أجنة البحائر والسوائب (خالصة لذكورنا ومحرم على
أزواجنا) أى حلال للرجال خاصة دون الاناث وتأنيث خالصة محمول على معنى ما وتذكير محرم
محمول على لفظه وهذا الحكم منهم ان ولد ذلك حيا (وان يكن ميتة) أى ولدت ميتة (فهم فيه)

اى مافى بطون الانعام (شركاء) أى كانوا منه جميعا ذكورهم واناثهم (سيجزيهم وصفهم) أى جزاء وصفهم الكذب على الله تعالى فى أمر التحليل والتحريم (انه حكيم عليم) تعليل للوعد بالجزاء فان الحكيم العليم بما صدر عنهم لا يكاد يترك جزاءهم الذى هو من مقتضيات الحكمة (قد خسر الذين قتلوا أولادهم) جواب قسم محذوف وهم ربيعة ومضر واضرابهم من العرب الذين كانوا يئدون بناتهم مخافة السبى والفقر أى خسروا دينهم ودنياهم بالفارسى زيان كردند (سفها بغير علم) متعلق بقتلوا على انه علة له وبغير علم صفة سفها أى لخفة عقلهم وجهلهم بان الله تعالى هو الرزاق لهم ولأولادهم (وحرموا) على أنفسهم (ما رزقهم الله) من البحائر ونحوها (افتراء على الله) أى افتروا على الله افتراء حيث قالوا ان الله أمرهم بها (قد ضلوا) عن الطريق المستقيم (وما كانوا مهتدين) اليه وان هدوا بفنون الهدايات (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من أصحابه كان لا يزال مغتما بين يديه فقال عليه السلام مالك تكون محزونا فقال يارسول الله انى قد أذنبت فى الجاهلية ذنبا فأخاف أن لا يغفر لى وان أسلمت فقال عليه السلام أخبرنى عن ذنبك فقال يارسول الله انى كنت من الذين يقتلون بناتهم فولدت لى بنت فتشفعت الى امرأتى أن أتركها فتركتها حتى كبرت وأدركت فصارت من أجمل النساء فخطبوها فدخلت علىّ الحمية ولم يحتمل قلبى أن أزوجها أو أتركها فى البيت بغير زوج فقلت للمرأة انى أريد أن أذهب الى قبيلة كذا فى زيارة أقربائى فابعثيها معى فسرت بذلك وزينتها بالثياب والحلى وأخذت علىّ المواثيق بأن لا أخونها فذهبت بها الى رأس بئر فنظرت فى البئر ففطنت الجارية بى انى أريد أن ألقيها فى البئر فالتزمتنى وجعلت تبكى وتقول يا أبى أى شئ تريد أن تفعل بى فرحمتها ثم نظرت فى البئر فدخلت علىّ الحمية ثم التزمتنى وجعلت تقول يا أبى لا تضيع أمانة أمى فجعلت مرة أنظر الى البئر ومرة أنظر اليها وأرحمها وغلبنى الشيطان فأخذتها وألقيتها فى البئر منكوسة وهى تنادى فى البئر يا أبى قتلتنى فمكثت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت فبكى رسول الله وقال لو أمرت أن أعاقب أحدا بما فعل فى الجاهلية لعاقبتك بما فعلت واعلم انهم لما انسد عليهم طريق الثقة بالله حملتهم خشية الفقر على قتل الاولاد ولذلك قال أهل التحقيق من أمارات اليقين وحقائقه كثرة العيال على بساط التوكل قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من دخل هذا الطريق وهو ذو زوج فلا يطلق أو عزب فلا يتزوج حتى يكمل فاذا كمل فهو فى ذلك على ما يلقى اليه ربه انتهى واختار أكثر الكمل موت أولادهم لان كل ما يشغل الطالب عن الله من الاموال والاولاد فهو فتنة ومنهم ابراهيم بن أدهم حيث اجتمع بولده بمكة فرأى فى قلبه ميلا اليه فقال الهى أمتنى أو هذا مشيرا الى ولده فمات والانسب أن يدفعه من قلبه بالتوحيد ولا يدعو عليه بالموت لان الدعاء تصرف من عند نفسه والمتصرف فى الحقيقة هو الله فاذا أدخل عبده فى أمر لا يتولى العبد اخراج نفسه منه بل يصبر وينتظر الى أمر الله تعالى وقلة المال مع كثرة العيال والصبر عليهما من المجاهدات المعتبرة عند السلاك قال حضرة الشيخ افتاده افندى خطابا لحضرة الهدائى اذا أظهر أهل بيتك جوعا شديدا ورأيتهم قد أشرفوا على الهلاك فعليك ان تتوكل على الله وتسلم الامر اليه بأن تقول عن صميم قلبك لا بمجرد لسانك الهى أنا عبد ذليل مثلهم وهم عبادك فأمرى وأمرهم اليك لا أحول أنا بينك وبين عبادك بتم

المقصود بالسهولة ويقضى الرب جميع حوائجك قال ويكون توكل الطالب على وجه لو أن أولاده ماتوا من الجوع لما ترحم عليهم بل قال هذا الرب وهذا عبده وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد (قال الصائب) فكر آب ودانه دركنج قفس بيجا است * زير چرخ انديشهٔ روزى چرا باشد مراد (وهو الذى أنشأ) أى خلق يقال نشأ الشئ نشأة اذا ظهر وارتفع وأنشأه الله تعالى أى أظهره ورفعه (جنات) أى بساتين من الكروم (معروشات) أى مرفوعات على ما يحملها من خشب ونحوه (وغير معروشات) ملقيات على وجه الارض فان بعض الاعناب يعرش وبعضها لا يعرش بل يلقى على وجه الارض منبسطا أو المعروشات الاعناب التى يجعل لها عروش وغير المعروشات كل ما نبت منبسطا على وجه الارض مثل القرع والبطيخ أو المعروشات ما يحتاج الى أن يتخذ له عريش يحمل عليه فيمسكه وهو الكرم وما يجرى مجراه وغير المعروش ما لا يحتاج اليه بل يقوم على ساقه كالنخل والزرع ونحوهما من الاشجار والبقول أو المعروشات ما يحصل فى البساتين والعمرانات مما يهتم به الناس ويغرسونه وغير المعروشات ما أنبته الله تعالى فى البرارى والجبال (والنخل والزرع) أى أنشأهما وافرادهما بالذكر مع أنهما داخلان فى الجنات لكونهما أعم نفعا من جملة ما يكون فى البساتين والمراد بالزرع ههنا جميع الحبوب التى يقتات بها (مختلفا أكله) حال مقدرة اذ ليس كذلك وقت الانشاء أى أنشأ كل واحد منهما فى حال اختلاف ثمره الذى يؤكل فى الهيئة والكيفية قال البغوى ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردىء (والزيتون والرمان) أى أنشأهما (متشابها وغير متشابه) نصب على الحالية أى يتشابه بعض أفرادهما فى اللون والهيئة والطعم ولا يتشابه بعضها مثل الرمانين لونهما واحد وطعمهما مختلف (كلوا من ثمره) أى من ثمر كل واحد من ذلك (اذا أثمر) وان لم يدرك ولم يينع بعد ففائدة التقييد بقوله اذا أثمر اباحة الاكل منه قبل ادراكه وينعه (وآتوا حقه يوم حصاده) أشهر الاقوال على أن المراد ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد أى يوم قطع العنب والنخل ونحوهما بطريق الوجوب من غير تعيين المقدار حتى نسخه افتراض العشر فيما يسقى بماء السماء ونصف العشر فيما يسقى بالدلو والدالية ونحوهما (ولا تسرفوا) أى فى التصدق كما روى أن ثابت بن قيس جذ خمسمائة نخلة فقسمها فى يوم واحد ولم يترك لاهله شيأ وقد جاء فى الخبر ابدأ بمن تعول وقيل الخطاب للسلاطين أى لا تأخذوا فوق حقكم (انه لا يحب المسرفين) أى لا يرضى فعلهم (ومن الانعام) أى أنشأ من الانعام (حمولة) ما يحمل عليه الاثقال (وفرشا) وما يفرش للذبح أو يتخذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش ولعله من قبيل التسمية بالمصدر (كلوا مما رزقكم الله) من تبعيضية وما عبارة عن الحمولة والفرش أى كلوا بعض ما رزقكم الله أى حلاله وفيه تصريح بأن انشاءها لاجلهم ومصلحتهم وتخصيص الاكل بالذكر من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه فى السائبة واخواتها لكونه معظم ما ينتفع به ويتعلق به الحل والحرمة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) أى لا تسلكوا الطريق التى سولها الشيطان لكم فى أمر التحليل والتحريم فانه لا يدعوكم الا الى المعصية (انه لكم عدو مبين) أى ظاهر العداوة وقد أبان عداوته لابيكم آدم عليه السلام (ثمانية أزواج) بدل من حمولة وفرشا والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فالاثنان

المصطحبان يقال لهما زوجان لا زوج فعلى هذا يقول مقراضان ومقصان لا مقراض ومقص لانهما اثنان والمراد بالازواج الثمانية الانواع الاربعة لانها باعتبار مزاوجتها ثمانية (من الضأن اثنين) بدل من ثمانية أزواج أى انشأ من الضأن زوجين الكبش والنعجة والضأن معروف وهو ذو الصوف من النعم (ومن المعز اثنين) أى أنشأ من المعز زوجين التيس والعنز والمعز ذو الشعر من النعم (قل) لهم يا محمد (آلذكرين) من ذينك النوعين وهما الكبش والتيس (حرم) أى الله تعالى كما تزعمون انه هو المحرم (أم الانثيين) وهما النعجة والعنز (أما اشتملت عليه ارحام الانثيين) أى أم ما حملت اناث النوعين حرم ذكرا كان أو أنثى (نبئونى بعلم) أى اخبرونى بأمر معلوم من جهة الله تعالى من الكتاب أو أخبار الانبياء يدل على أنه تعالى حرم شيأ مما ذكر (ان كنتم صادقين) فى دعوى التحريم عليه سبحانه (ومن الابل اثنين) عطف على قوله تعالى من الضأن اثنين أى وانشأ من الابل اثنين هما الجمل والناقة (ومن البقر اثنين) ذكرا وأنثى (قل) الحاما لهم أيضا (آلذكرين) منهما (حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه ارحام الانثيين) من ذينك النوعين والمعنى انكار ان الله تعالى حرم عليهم شيأ من الانواع الاربعة ذكرا وأنثى أو ما يحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة كالحامى فانه اذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن حرموه ولم يمنعوه ماء ولا مرعى وقالوا انه قد حمى ظهره وكالوصيلة فان الشاة اذا ولدت أنثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى أخاها ويحرمون اناثها تارة كالبحيرة والسائبة فانه اذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا اذنها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها وكانوا اذا ولدت النوق البحائر والسوائب فصيلا حيا حرموا لحم الفصيل على النساء دون الرجال وان ولدت فصيلا ميتا اشترك الرجال والنساء فى لحم الفصيل ولا يفرقون بين الذكور والاناث فى حق الاولاد (أم كنتم شهداء) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى الهمزة الانكار والتوبيخ ومعنى بل الاضراب عن التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه آخر أى بل أكنتم حاضرين شاهدين (اذ وصاكم الله بهذا) أى حين وصاكم بهذا التحريم اذ أنتم لا تؤمنون بنبى فلا طريق لكم حسبما يؤول اليه مذهبكم الى معرفة أمثال ذلك الا المشاهدة والسماع (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) فنسب اليه تحريم ما لم يحرم (ليضل الناس) متعلق بافترى قال سعدى جلبى المفتى الظاهر ان اللام للعاقبة (بغير علم) من فاعل يضل أى ملتبسا بغير علم بما يؤدى بهم اليه (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) كائنا من كان الى ما فيه صلاح حالهم عاجلا وآجلا فاذا نفى الهداية عن الظالم فما ظنك بمن هو أظلم (قل لا أجد فيما أوحى الى) طعاما (محرما) من المطاعم التى حرموها (على طاعم) أى طاعم كان من ذكر أو أنثى ردا على قولهم ومحرم على أزواجنا وقوله تعالى (يطعمه) لزيادة التقرير (الا أن يكون) ذلك الطعام (ميتة) لم تذك وهى التى تموت حتف أنفها (أو دما مسفوحا) أى مصبوبا كالدماء التى فى العروق لا كالطحال والكبد فانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما وفى الحديث أحلت لنا ميتتان ودمان والمراد من الميتتين السمك والجراد ومن الدمين الكبد والطحال وما اختلط باللحم من الدم وقد تعذر تخلصه من اللحم عفو مباح لانه ليس بسائل أيضا (أو لحم خنزير فانه) أى

الخنزير (رجس) أى قذر لتعوده أكل النجاسة قال الحدادى كل ما استقذرته فهو رجس ويجوز أن يعود الضمير الى اللحم وتخصيصه مع أن جلده وشحمه وشعره وعظمه وسائر ما فيه كله حرام لكونه أهم ما فيه فان أكثر ما يقصد من الحيوان المأكول اللحم فالحل والحرمة يضاف اليه أصالة ولغيره تبعا قال سعدى جلبى المفتى الاصل عود الضمير الى المضاف لانه المقصود والمضاف اليه لتفريعه وتخصيصه (أوفسقا) عطف على لحم خنزير (أهل لغير الله به) صفة موضحة أى ذبح على اسم الاصنام وانما سمى ذلك فسقا لتوغله فى الفسق (فمن اضطر) أى أصابته الضرورة الداعية الى تناول شئ من ذلك (غير باغ) على مضطر مثله (ولا عاد) قدر الضرورة (فان ربك غفور رحيم) مبالغ فى المغفرة والرحمة لا يؤاخذه بذلك والآية محكمة لانها تدل على أنه عليه السلام لم يجد فيما أوحى اليه الى تلك الغاية غيره ولا ينافيه ورود التحريم بعد ذلك فى شئ آخر قال فى التأويلات النجمية يشير بالميتة الى ميتة الدنيا فانها جيفة مستحيلة كما قال بعضهم

وماهى الاجيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

وفى الحديث أوحى الله الى داود يا داود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها أفتحب أن تكون كلبا مثلهم فتجر معهم (قال الحافظ) همايى جون تو عالى قدر وحرص استخوان حيفست * دريغا سايه همت كه برنا اهل افكندى * والدم المسفوح هو الشهوات واللذات التى يهراق عليها دم الدين ولحم الخنزير هو كل رجس من عمل الشيطان كما قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وحقيقة الرجس الاضطراب عن طريق الحق والبعد منه كما جاء فى الخبر لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى أى اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت فالرجس ما يبعدك عن الحق أوفسقا أهل لغير الله به أى خروجا عن طلب الحق فى طلب غير الحق (قال السعدى) خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا * فالشروع فى هذه الاشياء محرم لانها تحرمك من الله وقرباته الا أن يكون بقدر ما يدفع الحاجة الانسانية فان الضرورات تبيح المحظورات قال بعضهم فى قوله عليه السلام تمعددوا واخشوشنوا أى اقتدوا بمعد بن عدنان والبسوا الخشن من الثياب وامشوا حفاة فهو حث على التواضع ونهى عن الافراط فى الترفه والتنعم كما قال عليه السلام اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين * بناز ونعمت دنيا منه دل * كه دل برداشتن كاريست مشكل * فعلى العاقل أن يكون أزهد الناس فى الدنيا ويتجرد عن الاسباب كالانبياء وكمل الاولياء وعن بعضهم قال رأيت فقيرا ورد على بئر ماء فى البادية فأدلى ركوته فيها فانقطع حبله ووقعت الركوة فيها فأقام زمانا وقال وعزتك لا أبرح الا بركوتى أو تأذن لى فى الانصراف عنها قال فرأيت ظبية عطشانة جاءت الى البئر ونظرت فيها وفاض الماء وطفح على البئر واذا بركوته على فم البئر فأخذها وبكى وقال الهى ما كان لى عندك محل ظبية فهتف به هاتف يا مسكين جئت بالركوة والحبل وجاءت الظبية ذاهبة عن الاسباب لتوكلها علينا ففى هذه الحكاية ما يدل على كمال الانقطاع عن غير الله تعالى (وعلى الذين هادوا) أى على اليهود خاصة لا على من عداهم من الاولين والآخرين (حرمنا كل ذى ظفر) كل ماله اصبع سواء

كان ما بين أصابعه منفرجا كأنواع السباع والكلاب والسنانير أو لم يكن منفرجا كالابل والنعام والاوز والبط وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا عم التحريم (ومن البقر والغنم) متعلق بقوله (حرمنا عليهم شحومهما) لا لحومهما فانها باقية على الحل والشحوم الثروب وشحوم الكليتين (الا ما حملت ظهورهما) استثناء من الشحوم أي الا ما اشتملت على الظهور والجنوب من شحم الكتفين الى الوركين من داخل وخارج (أو الحوايا) عطف على ظهورهما أي أو الا الذي حملته الامعاء واشتمل عليها جمع الحوية كما في الصحاح وهي المباعر والمصارين (أو ما اختلط بعظم) عطف على ما حملت وهو شحم الالية واختلاطه بالعظم اتصاله بالعصعص وهو عجب الذنب أي عظمه وأصله ويقال انه أول ما يخلق وآخر ما يبلى (ذلك) الجزاء (جزيناهم) أي اليهود (ببغيهم) أي بسبب ظلمهم وهو قتلهم الانبياء بغير حق وأخذهم الربا وأكلهم أموال الناس بالباطل وكانوا كلما أتوا بمعصية عوقبوا بتحريم شئ مما أحل لهم وقد أنكروا ذلك وادعوا انها لم تزل محرمة على الامم الماضية فرد عليهم ذلك وأكد بقوله تعالى (وانا لصادقون) أي في الاخبار عن كل شئ لا سيما في الاخبار عن التحريم المذكور وفي الاخبار عن بغيهم (فان كذبوك) أي اليهود والمشركون فيما فصل من أحكام التحليل والتحريم (فقل ربكم ذو رحمة واسعة) لا يعاجلكم بالعقوبة على تكذيبكم فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال (ولا يرد بأسه) عذابه (عن القوم المجرمين) حين ينزل (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله) عدم اشراكنا (ما أشركنا نحن (ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ) أرادوا به أن ما فعلوه حق مرضي عند الله تعالى (كذلك) أي كهذا التكذيب وهو قولهم انا انما أشركنا وحرمنا لكون ذلك مشروعا مرضيا عند الله تعالى وانك كاذب فيما قلت من أن الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرمناه (كذب الذين من قبلهم) أي متقدموهم الرسل (حتى ذاقوا) غاية لامتداد التكذيب (بأسنا) الذي أنزلنا عليهم بتكذيبهم (قل هل عندكم من) زائدة (علم) من أمر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم (فتخرجوه لنا) فتظهروه لنا (ان تتبعون الا الظن) أي ما تتبعون فيما أنتم عليه من الشرك والتحريم الا الظن الباطل من غير علم ويقين (وان أنتم الا تخرصون) تكذبون على الله تعالى (قل فلله الحجة البالغة) الفاء جواب شرط محذوف أي واذا قد ظهر ان لا حجة لكم فلله الحجة البالغة أي البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والثبات أو بلغ بها صاحبها صحة دعواه والمراد بها الكتاب والرسول والبيان (فلو شاء) هدايتكم جميعا (لهداكم أجمعين) بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم اصرف اختيارهم الى سلوك طريق الحق وضلال آخرين اصرف هممهم الى خلاف ذلك (قل هلم) اسم فعل أي احضروا (شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا) وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم ومذهبهم لا من يشهد بصحة دعواهم كائنا من كان ولذلك قيد الشهداء بالاضافة اليهم وانما أمر باستحضارهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم (فان شهدوا) بعدما حضروا بأن الله تعالى حرم هذا (فلا تشهد معهم) أي فلا تصدقهم فانه كذب محض وبين لهم فساده (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة) كعبدة الاوثان والموصول الثاني عطف على الموصول الاول بطريق عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الموصوف فان من يكذب بآياته تعالى

لا يؤمن بالآخرة وبالعكس (وهم بربهم يعدلون) أى يجعلون له عديلا عطف على لا يؤمنون والمعنى لا تتبع أهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك به سبحانه لكن لا على أن يكون مدار النهى المذكور بل على ان أولئك جامعون لها متصفون بكلها واعلم ان الله تعالى أحل الطيبات وردّ ما كان أهل الجاهلية يفعلونه من تحريم من عند أنفسهم لان الدين يبتنى على الوحى لا على الهوى وحرم الخبائث كالخمر والميتة والدم والخنزير وغير ذلك أى تناولها وبيعها الان ما يحرم تناوله يحرم بيعه وأكل ثمنه بخلاف ما اذا كان الانتفاع بغير ذلك كشحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فان ذلك ليس بحرام وما حرمه الله تعالى اما أن يكون بلاء ونقمة كما فعل اليهود وجزاء على أنفسهم واما أن يكون رحمة ومنة لعلمه ان فيه ضررا نفسانيا أو روحانيا فالنفسانى كضرر السم وأمثاله والروحانى كضرر لحوم السباع والمؤذيات وأمثالها فانه يتعدى اخلاقها تغير الاخلاق الروحانية كما قال عليه السلام الرضاع يغير الطباع ومن ثم لما دخل الشيخ أبو محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام أبا المعالى يرتضع ثدى غير أمه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وأدخل أصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل على موته ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أمه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة فعلم ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر وكذا لحوم الحيوانات لها تأثير عظيم وفى الحديث عليكم بألبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان ألبانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء وقد صح أن النبى عليه السلام ضحى عن نسائه بالبقر قال الحليمى هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاص ذلك به وهذا التأويل المستحسن والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة وجواب آخر انه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز أو لعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة ومن فوائد سمن البقر انه لو شرب منه على الريق خمسون درهما ينفع للمجنون ويؤثر فى دفعه قال الفقيه أبو الليث يستحب للرجل أن يعرف من الطب مقدار ما يمتنع به عما يضر ببدنه لان العلم علمان علم الابدان ثم علم الاديان وأجاز عامة العلماء التداوى بالمحرمات عند الضرورة كاساغة اللقمة بالخمر اذا غص وفى الاشباه الطعام اذا تغير واشتد تغيره تنجس وحرم واللبن والزيت والسمن اذا نتن لا يحرم أكله والدجاجة اذا ذبحت ونتف ريشها وأغلت فى الماء قبل شق بطنها صار الماء نجسا وصارت نجسة بحيث لا طريق لا كلها الا أن تحمل الى الهرة فعلى العاقل أن يحترز عن الحرام وعما يضر بالبدن ومن المضر الامتلاء كما قال عليه السلام رأس الداء الامتلاء ورأس الدواء الاحتماء (قال السعدى قدس سره)

كل قلىلا تعش كثيرا كفت * ان حكيمى كه در حكمت سفت
ندارند تن بروران آكهى * كه بر معده باشد ز حكمت تهى * ومن الله التوفيق (قل) يا محمد لكفار مكة (تعالوا) أمر من الله تعالى والاصل فيه ان يقوله من فى مكان عال لمن هو أسفل منه ثم اتسع فيه بالتعميم فتكلم به كل من طلب أن يتقدم ويقبل اليه شخص سواء كان الطالب فى علو أو سفل أو غيرهما (أتل) جواب الامر أى اقرأ (ما حرم ربكم) أى الذى حرمه ربكم أى الآيات

المشتمل عليه (عليكم) متعلق بحرم (أن) مفسرة (لا) ناهية (تشركوا به) تعالى (شيأ) من الاشياء فتقدير الكلام ذلك التحريم هو قوله لا تشركوا به شيأ اعلم ان هذه الآيات الثلاث الى قوله لعلكم تتقون تشتمل على عشر خصال جامعة للخير كلها لم ينسخهن شئ من جميع الكتب فهن محرمات على بنى آدم كلهم لم يختلفن باختلاف الامم والاعصار من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار أولاهن قوله لا تشركوا به شيأ قدم الشرك لانه رأس المحرمات ولا يقبل الله تعالى معه شيأ من الطاعات وهو ينقسم الى جلى وخفى فالجلى عبادة الاصنام والخفى رؤية الاغيار مع الله الواحد القهار * تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامة توحيد كش بر ورق اين وآن (وبالوالدين احسانا) أى وأحسنوا بهما احسانا أى لا تسيؤا اليهما لان المحرم هو الاساءة والامر بالشئ مستلزم للنهى عن ضده كذا معنى أوفوا لا تبخسوا وانما وضع الامر موضع النهى للمبالغة فى ايجاب مراعاة حقوقهما فان مجرد ترك الاساءة غير كاف فى قضاء حقوقهما وهذا هو الامر الثانى من الاحكام العشرة وانما ذكر بعد تحريم الشرك تحريم العقوق لان الوالدين سببان قريبان لوجوده كما ان الله تعالى موجده فالتقاعد عن أداء حقوقهما عقوق فهو أكبر الكبائر بعد الشرك قال بعض الاولياء كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه وألهمت أنه الخضر فقلت له بحق الحق من أنت قال أنا أخوك الخضر قلت بأى وسيلة رأيتك قال ببرك أمك * جنت كه سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست (ولا تقتلوا أولادكم) أى لا تدفنوا بناتكم حية (من املاق) من أجل فقر والاملاق نفاد الزاد والنفقة يقال املق الرجل اذا نفد زاده ونفقته من الملق وهو بذل المجهود فى طلب المراد (نحن نرزقكم واياهم) لا أنتم فلا تخافوا الفقر بناء على عجزكم عن تحصيل الرزق وهذا هو الحكم الثالث من الاحكام العشرة وانما حرم قتل الاولاد لان فيه من هدم بنيان الله وملعون من هدم بنيانه وفيه ابطال ثمرة شجرته ومحصوده وقطع نسله وترك التوكل فى أمر الرزق يؤدى الى تكذيب الله تعالى لانه قال وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها * ما آبروى فقر وقناعت نمى بريم * با پادشه بكوى كه روزى مقدرست (ولا تقربوا الفواحش) أى الزنا وجيء بصيغة الجمع قصدا الى النهى عن أنواعها ولذلك أبدل منها بدل اشتمال قوله (ما ظهر منها وما بطن) أى ما يفعل منها علانية فى الحوانيت كما هو دأب اراذلهم وما يفعل سرا باتخاذ الاخدان كما هو عادة اشرافهم وهذا هو الحكم الرابع منها وتوجيه النهى الى قربانها للمبالغة فى النهى عنها ويدخل فى ذلك ما يبعده من الجنة ويدنيه من النار وهو ما ظهر وما يبعده من الحق ويحجبه عنه وان لم يحجبه عن الجنة ولم يبعده منها وهو ما بطن وأيضا ما ظهر منها بالفعل وما بطن بالنية ومن الزنا زنا النظر * اين نظر از دور چون تيرست وسم * عشقت افزون ميشود صبر تو كم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشيطان من الرجل فى ثلاثة منازل فى عينيه وفى قلبه وفى ذكره وهو من المرأة فى ثلاثة منازل فى عينيها وفى قلبها وفى عجزها (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله) أى حرم قتلها بأن عصمها بالاسلام أو بالعهد فيخرج منها الحربى (الا بالحق) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لا تقتلوها فى حال من الاحوال الا حال ملابستكم بالحق الذى هو أمر الشرع بقتلها وذلك بالكفر بعد الايمان والزنا بعد الاحصان وقتل النفس المعصومة وهذا هو

الحكم الخامس وفى القتل ترك تعظيم أمر الحق وترك الشفقة على الخلق وهما ملاك الدين والاشارة ان القتل الحق هو القتل فى طلب الحق والمقتول فى سبيل الله هو حى عند ربه وعن أبى سعيد الخراز كنت بمكة فجزت يوما بباب بنى شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت فى وجهه فتبسم فى وجهى وقال لى يا أبا سعيد أما علمت أن الاحباب أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار * مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيدارست (ذلكم) اشارة الى ماذكر من التكاليف الخمسة (وصاكم به) أى أمركم ربكم بحفظه أمرا مؤكدا (لعلكم تعقلون) أى تستعملون عقولكم التى تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة (ولا تقربوا مال اليتيم) أى لا تتعرضوا له بوجه من الوجوه واليتيم من الانسان من لا أب له ومن الحيوان من لا أم له والخطاب للاولياء والاوصياء (الا بالتى هى أحسن) الا بالخصلة التى هى أحسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره (حتى يبلغ أشده) غاية لما يفهم من الاستثناء لا للنهى كأنه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ سلموه اليه وجعل أبو حنيفة غاية الاشد خمسا وعشرين سنة فاذا بلغها دفع اليه ماله ما لم يكن معتوها قال الجوهرى حتى يبلغ أشده أى قوته وهو ما بين ثمانى عشرة الى ثلاثين وهو واحد جاء على بناء الجمع مثل آنك وهو الاسرب ولا نظير لهما وكان سيبويه يقول واحده شدة وهذا هو الحكم السادس وانما وصى الله تعالى بحفظ مال اليتيم لانه عاجز فتولى الله أمره وأمر بالشفقة والنظر فى حقه * الا تا نكريد كه عرش عظيم * بلرزد همى چون بكريد يتيم (وأوفوا الكيل) فى المكيلات أى أتموه ولا تنقصوا منه شيأ (والميزان) فى الموزونات وهو بالفارسى ترازو (بالقسط) حال من فاعل أوفوا أى أوفوهما مقسطين أى ملتبسين بالقسط وهو العدل فان قيل ايفاء الكيل والميزان هو عين القسط فما فائدة التكرير قلنا ان الله تعالى أمر المعطى بايفاء ذى الحق حقه من غير نقصان وأمر صاحب الحق بأخذه من غير طلب زيادة (لا نكلف نفسا الا وسعها) الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر للايذان بأن مراعاة العدل عسير فعليكم بما فى وسعكم وما وراءه معفو عنكم فاذا اجتهد الانسان فى الكيل والوزن ووقعت فيه زيادة يسيرة أو نقصان يسير لم يؤاخذ به اذا اجتهد جهده وان أعيد الكيل على ذلك فزاد أو نقص لم يثبت التراجع اذا كان ذلك القدر من التفاوت مما يقع بين الكيلين واما التقصير القصدى فليس بعفو وينبغى الاحتياط بقدر الامكان (روى عن بعضهم) انه قال لبعض الناس وهو فى النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لا اله الا الله فقال ما أقدر أقولها لسان الميزان على لسانى يمنعنى من النطق بها قال فقلت له أما كنت توفى الوزن قال بلى ولكن ربما كان يقع فى الميزان شئ من الغبار لا أشعر به وعن مالك بن دينار أنه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك جبلان من النار بين يدى أكلف الصعود عليهما قال مالك فسألت أهله فقالوا كان له مكيالان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت أحدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال ما يزداد الامر الا شدة وهذا هو الحكم السابع والاشارة أوفوا بكيل العمر وميزان الشرع حقوق الربوبية واستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان الاقتصاد حظوظ العبودية من الالوهية لا نكلف نفسا فى ايفاء الحقوق واستيفاء الحظوظ الا بحسب استعدادها (ع) هر كس

بقدربال وپر خويش مى پرد (واذا قلتم) قولا فى حكومة أوشهادة أو نحوها (فاعدلوا) فيه (ولو كان) المقول له أو عليه (ذا قربى) أى ذا قرابة منكم ولا تميلوا نحوهم أصلا لان مدار الامر اتباع الحق المشروع وطلب مرضاة الله تعالى فلا فرق بين ذى قرابة وأجنبى وهذا هو الحكم الثامن وحقيقة العدل فى الكلام أن يذكر الله ولا يذكر معه غيره وان يتكلم لله وفى الله وبالله وهذا لا يتيسر الا لارباب التحقيق فان كلام غيرهم مشوب بالغرض والدعوى * بانك هدهد كر بياموزدفتى * رازهدهد كوو پيغام سبا (وبعهد الله اوفوا) أى ما عهد اليكم أى عهد كان من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع وغيرهما فهو مضاف الى الفاعل أو ما عاهدتم الله عليه من الايمان والنذور فهو مضاف الى المفعول ويحتمل أن يراد به العهد بين الانسانين ويكون اضافته الى الله تعالى من حيث انه أمر بحفظه والوفاء به * وفاء عهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند * وهذا هو الحكم التاسع وحقيقة العهد أن لا يعبد الا مولاه ولا يحب الا اياه ولا يرى سواه * ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود (ذلكم) اشارة الى ما فصل من التكاليف الاربعة (وصاكم به) أمركم به أمرا مؤكدا (لعلكم تذكرون) تتذكرون ما فى تضاعيفه وتعملون بمقتضاه (وان) بتقدير اللام علة للفعل المؤخر أى ولان (هذا) أى ما ذكر فى هذه السورة من اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة (صراطى) أى مسلكى وشريعتى وسمى الشرع طريقا لانه يؤدى الى الثواب فى الجنة ومعنى اضافته الى ضميره عليه السلام انتسابه اليه من حيث السلوك لا من حيث الوضع كما فى صراط الله (مستقيما) حال مؤكدة أى مستويا قويما (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) أى الطرق المختلفة التى عدت هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل (فتفرق بكم) منصوب باضمار ان بعد الفاء فى جواب النهى أصله فتتفرق حذفت منه احدى التاءين والباء للتعدية أى فتفرقكم وتزيلكم (عن سبيله) أى عن دين الله الذى ارتضى وبه أوصى وهو الاسلام وفيه تنبيه على أن صراطه عليه السلام عين سبيله تعالى وهذا هو العاشر من الخصال * خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد * محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز در پى مصطفا (ذلكم) أى اتباع سبيله وترك اتباع سائر السبل (وصاكم به لعلكم تتقون) اتباع سبيل الكفر والضلالة ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية خط خطا فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه واعلم أن الشرع ههنا هو الصراط المستقيم وهو أحد من السيف وأدق من الشعر ولذا الانزال فى كل ركعة من الصلاة تقول اهدنا الصراط المستقيم ومن زل عن هذا الصراط فى الدنيا زل عن صراط الآخرة أيضا قال عليه السلام الزالون عن الصراط كثير وأكثر من يزل عنه النساء وأكثر الرجال فى هذا الزمان فى حكم النساء فى اتباع الشهوات والاخذ بالعادات والدين بدأ غريبا وعاد غريبا فلا يوجد من يستأنس به ويستأهل له الا نادرا (قال فى التفسير الفارسى) محققان برآنند كه صراط متعين نكردد الا ميان بدايتى ونهايتى وعارف داند كه بدايت همه از يكيست ونهايت همه بيكيست وشيخ صدر الدين قونوى قدس سره دراعجاز البيان فرموده كه احاطه حق بهمه ثابتست والله بكل شئ محيط وان احاطه وجودى

يا على باختلاف اقوال منتهاى سير صراط وغايت سير سالك خواهد بود چنانچه فرمود * صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور * هر جا قدمى زديم در كوى تو بود * هر كوشه كه رفتيم در سوى تو بود * كفتيم مكر سوى ديكر راهى هست * هر راه كه ديديم همه سوى تو بود (ثم آتينا موسى الكتاب) عطف على مقدر أى فعلنا تلك التوصية باتباع صراط الله ثم آتينا موسى الكتاب أى التوراة وثم للتراخى فى الاخبار كما فى قولك بلغنى ما صنعت اليوم ثم ما صنعت امس أعجب (تماما) مصدر من أتم بحذف الزوائد أى اتماما للكرامة والنعمة (على الذى أحسن) أى على من أحسن القيام به كائنا من كان من الانبياء والمؤمنين (وتفصيلا لكل شئ) وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه فى الدين وهذا لا ينافى الاجتهاد فى شريعتهم كما لا ينافى قوله تعالى فى آخر سورة يوسف وتفصيل كل شئ فى شريعتنا لان التفصيل فى الاصول والاجتهاد فى الفروع (وهدى) من الضلالة (ورحمة) نجاة من العذاب لمن آمن به وعمل بما فيه (لعلهم) أى بنى اسرائيل المدلول عليهم بذكر موسى (بلقاء ربهم يؤمنون) الباء متعلقة بيؤمنون أى كى يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب (وهذا) أى القرآن (كتاب أنزلناه) ليس من قبل الرسول كما يزعم المنكرون (مبارك) أى كثير النفع دينا ودنيا * قال فى التأويلات النجمية مبارك عليك وبركته انه أنزل على قلبك بجعل خلقك القرآن ومبارك على أمتك بأنه حبل بينهم وبين ربهم ليوصلهم اليه بالاعتصام (فاتبعوه) واعملوا بما فيه (واتقوا) مخالفته (لعلكم ترحمون) بواسطة اتباعه والعمل بموجبه (ان تقولوا) على حذف المضاف كما هو رأى البصريين أى أنزلناه كراهة ان تقولوا يا أهل مكة يوم القيامة لم تنزله (انما أنزل الكتاب) أى التوراة والانجيل (على طائفتين) كائنتين (من قبلنا) وهما اليهود والنصارى ولعل الاختصاص فى انما لاشتهار الكتابين يومئذ فيما بين الكتب السماوية (وان) مخففة أى وانه (كنا عن دراستهم) قراءتهم ولم ينقل عن دراستهما لان كل طائفة جماعة (لغافلين) لا ندرى ما فى كتابهم اذ لم يكن على لغتنا فلم نقدر على قراءته (أو تقولوا لو انا أنزل علينا الكتاب) كما أنزل عليهم (لكنا أهدى منهم) الى الحق الذى هو المقصد الاقصى أو الى ما فى تضاعيفه من جلائل الاحكام والشرائع ودقائقها لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب مع انا اميون (فقد جاءكم) متعلق بمحذوف معلل به أى لا تعتذروا بذلك القول فقد جاءكم (بينة) كائنة (من ربكم) أى حجة واضحة (وهدى ورحمة) عبر عن القرآن بالبينة ايذانا بكمال تمكنهم من دراسته لانه على لغتهم ثم بالهدى والرحمة (فمن أظلم) أى لا أحد أظلم (ممن كذب بآيات الله) أى القرآن (وصدف عنها) اى صرف الناس عنها فجمع بين الضلال والاضلال فى القاموس صدف عنه يصدف أعرض وفلانا صرفه (سنجزى الذين) بالفارسى زود باشد كه جزا دهيم آنرا كه (يصدفون) الناس (عن آياتنا) وعيد لهم ببيان جزاء اضلالهم بحيث يفهم منه جزاء ضلالتهم أيضا (سوء العذاب) أى شدته (بما كانوا يصدفون) أى بسبب ما كانوا يفعلون الصدف والصرف على التجدد والاستمرار فعلى العاقل أن يعمل بالقرآن ويرغب غيره بقدر الامكان لانه يكون شريكه فى الثواب الفائض من الله الوهاب والمعرض عن القرآن الذى هو غذاء الارواح كالمعرض عن شراب السكر الذى هو غذاء الاشباح وله ظاهر فسره العلماء وباطن حققه أهل

التحقيق وكل قد علم مشربه وفي الحديث أنزل القرآن على سبعة أحرف أي على سبع لغات وهي لغات العرب المشهورين بالفصاحة من قريش وهذيل وهوازن واليمن وطي وثقيف تسهيلا وتيسيرا ليقرأ كل طائفة بما يوافق لغتهم بشرط السماع من النبي عليه السلام اذ لو كلفوا القرآن بحرف واحد لشق عليهم اذ الفطام عن المألوف شاق أو على سبع قراآت وهي التي استفاضت عن النبي عليه السلام وضبطتها الامة وأضافت كل حرف منها الى من كان أكثر قراءة به من الصحابة ثم أضيفت كل قراءة منها الى من اختارها من القراء السبعة وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويقال ان جاحد القراآت السبع كافر وجاحد الباقي آثم مبتدع ولما تنزل القرآن العظيم من عالم الحقيقة كتب في جميع الالواح وفي لوح هذا التعين حتى في لوح وجودك وأودع القابلية في كل منها لقراءته ومعرفته والمقصود الاصلي هو العمل به والتخلق باخلاقه دون تصحيح المخرج ورعاية ظاهر النظم فقط ونعم قول من قال * نقد عمرش زفكرت معوج * خرج شد در رعايت مخرج * صرف كردش همه حيات بسره * در قراآت سبعه وعشره (قال الحافظ) عشقت رسد بفرياد كرخود بسان حافظ * قرآن زبر بخوانى درچارده روايت * وفي الحديث لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار قال القاضي البيضاوي أي لو صور القرآن وجعل في اهاب وألقي في النار ما مسته ولا أحرقته ببركة القرآن فكيف بالمؤمن الحامل له المواظب على تلاوته وعن علي رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات (وروى) عن بعض الاخيار من أهل التلاوة للقرآن الكريم انه لما حضرته الوفاة كان كلما قالوا قل لا اله الا الله قال بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فلم يزل يعيدها كلما أعادوا عليه حتى مات على هذه الآية الكريمة فظهر ان الموت على ما عاش عليه الشخص وكان حرفة رجل بيع الحشيش وهو غافل عن الله فلما حضرته الوفاة كان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال حزمة بفلس نسأل الله تعالى التوفيق للموت على الاسلام (هل ينظرون) هل استفهامية معناها النفي وينظرون بمعنى ينتظرون فان النظر يستعمل في معنى الانتظار كأنه قيل اني أقمت على أهل مكة الحجة وأنزلت عليهم الكتاب فلم يؤمنوا فما ينتظرون (الا أن تأتيهم الملائكة) أي ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم (أو يأتي ربك) أي أمره بالعذاب والانتقام وقال البغوي أو يأتي ربك بلا كيف لفصل القضاء بين موقف القيامة انتهى أو المراد باتيان الرب اتيان كل آية يعني آيات القيامة والهلاك الكلي بقرينة قوله تعالى (أو يأتي بعض آيات ربك) يعني اشراط الساعة التي هي الدخان ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من عدن وهم ما كانوا منتظرين لاحد هذه الامور الثلاثة وهي مجيء الملائكة أو مجيء الرب أو مجيء الآيات القاهرة من الرب لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظرين شبهوا بالمنتظرين (يوم يأتي بعض آيات ربك) ظرف لقوله (لا ينفع نفسا ايمانها) كالمحتضر فان معاينة اشراط الساعة بمنزلة نفسها ووقوع العيان يمنع قبول الايمان لانه انما يقبل اذا كان بالغيب (لم تكن آمنت من قبل) صفة نفسا أي من قبل اتيان بعض الآيات (أو كسبت

في ايمانها

فى ايمانها خيرا) الآية تقتضى أن لا ينفع الايمان بدون العمل الصالح ومذهب أهل السنة انه نافع حيث ان صاحبه لا يخلد فى النار قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى الاسكدارى فى الواقعات لاح لى فى توفيق هذه الآية على مذهب أهل السنة وجهان الاول أن يكون قوله أو كسبت معطوفا على آمنت المقدر لا على آمنت المذكور والتقدير لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل سواء آمنت ايمانا مجردا أو كسبت فى ايمانها خيرا والثانى أن يعطف على آمنت المذكور ولكن يعتبر فى اللف مقدر فيكون النشر أيضا على أسلوبه والتقدير لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها خيرا لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا (قل انتظروا) ما تنتظرونه من اتيان أحد الامور الثلاثة لتروا أى شئ تنتظرون (انا منتظرون) لذلك وحينئذ لنا الفوز وعليكم الوبال بما حل بكم من سوء العاقبة قال البغوى المراد ببعض الآيات طلوع الشمس من مغربها وعليه أكثر المفسرين قال الحدادى فى تفسيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غربت الشمس رفع بها الى السماء السابعة فى سرعة طيران الملائكة وتحبس تحت العرش فتستأذن من أين تطلع أمن مطلعها أمن مغربها وكذا القمر فلا تزال كذلك حتى يأتى الله بالوقت الذى وقته التوبة عباده وتكثر المعاصى فى الارض ويذهب المعروف فلا يأمر به أحد وينتشر المنكر فلا ينهى عنه أحد فاذا فعلوا ذلك حبست الشمس تحت العرش فاذا مضى مقدار ليلة سجدت واستأذنت ربها من أين تطلع فلم يحر اليها جوابا حتى يوافيها القمر فيسجد معها ويستأذن من أين يطلع فلا يحير له جوابا فيحبسان مقدار ثلاث ليال فلا يعرف مقدار تلك الليلة الا المتهجدون فى الارض وهم يومئذ عصابة قليلة فى هوان من الناس فينام أحدهم تلك الليلة مثل ما ينام قبلها من الليالى ثم يقوم فيتهجد ورده فلا يصبح فينكر ذلك فيخرج وينظر الى السماء فاذا هو بالليل مكانه والنجوم مستديرة فينكر ذلك ويظن فيه الظنون فيقول أخففت قراءتى أم قصرت صلاتى أم قمت قبل حينى ثم يقوم فيعود الى مصلاه فيصلى نحو صلاته فى الليلة الثانية ثم ينظر فلا يرى الصبح فيشتد به الخوف فيجتمع المتهجدون من كل بلد فى تلك الليلة فى مساجدهم ويجأرون الى الله بالبكاء والتضرع فيرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول لهما ان الله يأمركما ان ترجعا الى مغربكما فتطلعا منه فانه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيبكيان عند ذلك وجلا من الله بكاء يسمعه أهل السموات السبع وأهل سرادقات العرش ثم يبكى من فيهما من الخلائق من خوف الموت والقيامة فبينما المتهجدون يبكون ويتضرعون والغافلون فى غفلاتهم اذا بالشمس والقمر قد طلعا من المغرب اسودان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر كهيئتهما فى كسوفهما فذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر فيرتفعان كذلك مثل البعيرين ينازع كل واحد منهما صاحبه استباقا فيتصارخ أهل الدنيا حينئذ ويبكون فأما الصالحون فينفعهم بكاؤهم ويكتب لهم عبادة وأما الفاسقون فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب ذلك عليهم حسرة وندامة فاذا بلغ الشمس والقمر سرة السماء وهو منتصفها جاء جبريل فأخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فيغربان فى باب التوبة فقال عمر رضى الله عنه بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما باب التوبة فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب وما بين المصراع الى المصراع أربعون سنة للراكب فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع

الشمس من مغربها فاذا غربا فى ذلك الباب رد المصراعان والتأم بينهما فيصير كان لم يكن بينهما
صدع فاذا أغلق باب التوبة لم يقبل للعبد توبة بعد ذلك ولم ينفعه حسنة يعملها الا من كان قبل
ذلك محسنا فانه يجرى كما قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا وانما لم يقبل الايمان فى ذلك الوقت لانه
ليس بايمان اختيارى فى الحقيقة وانما هو ايمان لخوف الهلاك قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما رأوا بأسنا (قال السعدى) چه سود از دزدى آنگه توبه كردن * كه نتواند كمند انداخت بر كاخ *
بلند از ميوه كوكوتاه كن دست * كه اين كوته ندارد دست بر شاخ * وعدم قبول الايمان والتوبة
غير مخصوص بمن يشاهد طلوع الشمس من المغرب وهو الاصح والظاهر ان من تولد بعد طلوعها
أو ولد قبله ولم يكن مميزا بعد ذلك يقبل ايمانه وجعله فى شرح المصابيح أصح قالت عائشة رضى الله
عنها اذا خرجت أول الآيات طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهدت الاجساد بالاعمال
قال الامام السيوطى رحمه الله يظهر المهدى قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع
الشمس بعشر سنين ويقوم المهدى سنة مائتين بعد الالف أو أربع ومائتين والله أعلم وقبل
ظهور المهدى أشراط أخر من خروج بنى الاصفر وغيرها وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى
جعل نفس الانسان وقلبه أرضا صالحا لقبول بذر الايمان وانباته وتربيته كما قال عليه السلام
لا اله الا الله ينبت الايمان فى القلب كما ينبت الماء البقلة فالبذر هو قول المرء أشهد أن لا اله
الا الله وأن محمدا رسول الله عند تصديق القلب بشهادة اللسان وانما كان زمان هذه الزراعة
زمان الدنيا لا زمان الآخرة ولهذا قال عليه السلام الدنيا مزرعة الآخرة فلا ينفع نفسا
فى زمان الآخرة بذر ايمانها لم تكن بذرت من قبل فى زمان الدنيا أو كسبت فى ايمانها خيرا من
الاعمال الصالحة التى ترفع الكلمة الطيبة وهى لا اله الا الله وتجعلها شجرة طيبة مثمرة تؤتى
أكلها كل حين باذن ربها من ثمار المعرفة والمحبة والكشف والمشاهدة والوصول والوصال
ونيل الكمال انتهى ما فى التأويلات ونسأل الله أن يرزقنا التوفيق لتحقيق التوحيد (ان الذين)
أى اليهود والنصارى (فرقوا دينهم) أى بددوه وبعضوه فتمسك بكل بعض منه فرقة منهم
(وكانوا شيعا) جمع شيعة يقال شايعه على الامر اذا تبعه أى فرقا تشيع كل فرقة اماما لها قال
عليه السلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة وافترقت
النصارى اثنتين وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين
فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة واستثناء الواحدة من فرق كل من أهل الكتابين انما هو
بالنظر الى العصر الماضى قبل النسخ وأما بعده فالكل فى الهاوية (لست منهم فى شئ) لست من
البحث عن تفرقهم والتعرض لمن يعاصرك منهم بالمناقشة والمؤاخذة فى شئ (انما أمرهم
الى الله) تعليل للنفى المذكور أى هو يتولى وحده أولاهم وأخراهم ويدبرهم كيف يشاء
حسبما تقتضيه الحكمة (ثم ينبئهم) أى يوم القيامة (بما كانوا يفعلون) عبر عن اظهاره بالتنبئة
لما بينهما من الملابسة فى أنهما سببان للعلم تنبيها على أنهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه من سوء
عاقبته أى يظهر لهم على رؤس الاشهاد ويعلمهم أى شئ شنيع كانوا يفعلونه فى الدنيا على
الاستمرار ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء واعلم أن كل فعل شنيع وعمل قبيح فى الدنيا يتصور

بصورة قبيحة فى الآخرة وهو قد كان بصورة قبيحة فى الدنيا أيضا لكنه برز ابداعه فى صورة مستحسنة امتحانا وابتلاء فصار كالشهد المختلط بالسم نعوذ بالله من سيآت الاعمال حفت الجنة بمكروهاتنا وحفت النيران بشهواتنا يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالاشياء التى كانت محبوبة لنا يعنى ان نفوسنا تميل اليها وتحب أن نفعلها لكونها على وفق هواها فكما أن فى الآفاق فرقا مختلفة ينفى بعضهم الصانع وبعضهم صفاته وبعضهم يعتقد فى حقه تعالى مالا يجوز اعتقاده وبعضهم يجرى على ماجرى عليه الانبياء والاولياء من حسن العقيدة وصالح العمل كذلك فى الانفس قوى مختلفة لاتتحد فى البنية ولا تجتمع على أمر واحد فالطبيعة على التشهى والنفس على الهوى والروح على الاقبال الى المولى والدين الحقيقى الذى فيه كمالية الانسان انما يوجد بتوافق الظاهر والباطن فمن فارقه بقلبه وتمسك ببعض شعاره وظاهره رياء وسمعة فهو من فرق أهل الدعوى من غير المعنى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده أفندى مخاطبا لحضرة الهدائى قدس الله أسرارهما اشكر الله على عدم اقترانك بالملاحدة فان الالحاد كمرض الجذام بعيد عن الاصلاح قال وأظن أنهم لايخرجون من النار لانهم فى دعوى المقال بدون الحال انتهى ومن المدعين القلندرية وهم الذين يقصون لحاهم وشعورهم بل يحلقون * قلندرى نه بريشست وموى ويا ابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست * كذشتن از سرمو در قلندرى سهلست * چو حافظ انكه زسر بكذرد قلندر اوست * ومن الفرق المبتدعة الجوالقية وهم الذين يحلقون لحاهم ويلبسون الجوالق والكساء الغليظ وقد نهى النبى عليه السلام عن لباس الشهرة سواء كان من جنس الرقيق أو الغليظ لانه اشتهار بذلك وامتياز به عن المسلمين وقد قال عليه السلام كن كواحد من الناس ولا ينفع الجوالق والكساء اذا كان المرء صاحب الرياء (قال السعدى) بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت * كر آوازه خواهى دراقليم فاش * برون حله كن كودرون حشو باش (وقال) درقزا كند مرد بايد بود * برمخنث سلاح جنك چه سود * وكان الشيخ قطب الدين حيدر مجذوبا صاحب حال جدا حتى حكى انه أخذ حديدا حارا من كير حداد صار كقطعة نار وألقاه على عنقه ساعة فلم يحترق فأخذ الحيدرية بذلك ولبسوا الحديد تقليدا ولبس الحديد أكثر اثما من لبس الذهب فعلى العاقل أن يجتنب عن البدعة وأهلها (وروى) ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له مافعل ربك فقال عاتبنى وأوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين واعلم ان أهل الهوى والبدعة ليس مخصوصا بالبشر كما قال الاعمش تزوج الينا جنى فقلت له ما أحب الطعام اليكم فقال الارز فقال فأتيناه فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحدا فقلت هل فيكم من هذه الاهواء التى فينا قال نعم قلت فما الرافضة فيكم قال شرنا والروافض هم الذين رفضوا زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب لعدم تبريه من أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ولزم هذا اللقب كل من غلا فى مذهبه واستجاز الطعن فى الصحابة وأصله ان زيدا خرج بالكوفة داعيا لنفسه فبايعه جماعة من أهلها وأتاه طائفة من أهل الكوفة وقالوا تبرأ من أبى بكر وعمر نبايعك فأبى فقالوا اذا نرفضك فمن ذلك سموا

الروافض وقالت طائفة من أهل الكوفة نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما وخرجوا مع زيد فسموا الزيدية وسبب بغضهم للاصحاب انه لما وقعت الهزيمة فى غزوة أحد ونادى الشيطان ان قد مات محمد اعتقده الاصحاب غير على رضى الله عنه حتى وقع النزاع فقال كرم الله وجهه هل أقاتلكم لو لم يكن واقعا قالوا نعم فلما ظهر خلافه عفا عنهم فمن ثم أحبوا عليا وتركوا الباقى وابغضوه * چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * فعلى العاقل أن يحب الصالحين حبا شديدا كى ينال منهم شفاعة يوم القيامة فويل لمن كان شفعاؤه خصماءه اللهم اعصمنا ولا تزغ قلوبنا واهدنا وسددنا فمنك التوفيق اسلوك طريق التحقيق (من جاء بالحسنة) أى من جاء يوم القيامة بالاعمال الحسنة من المؤمنين اذ لا حسنة بغير ايمان قال القاضى عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم يكون أشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم انتهى نعم اذا أسلموا يثابون على الخيرات المتقدمة لما ورد فى الحديث حسنات الكفار مقبولة بعد اسلامهم وفى تفسير الكاشفى هركه بيايد در دنيا بنكويى (فله عشر أمثالها) أى فله عشر حسنات أمثالها فضلا من الله تعالى فالامثال ليس مميزا للعشر بل مميزها هو الحسنات والامثال صفة لمميزها ولذا لم يذكر التاء للعشر وقيل انما أنث عشر وان كان مضافا الى ما مفرده مذكر لاضافة الامثال الى مؤنث هو ضمير الحسنة كقوله تعالى يلتقطه بعض السيارة (ومن جاء بالسيئة) أى بالاعمال السيئة كائنا من كان من العاملين (فلا يجزى الا مثلها) بحكم الوعد واحدة بواحدة فان قيل كفر ساعة يوجب عقاب الابد على نهاية التغليظ فما وجه المماثلة وأجيب بأن الكافر على عزم انه لو عاش أبدا لبقى على ذلك الاعتقاد فلما كان العزم مؤبدا عوقب بعقاب الابد بخلاف المسلم المذنب فانه يكون على عزم الاقلاع عن ذلك الذنب فلا جرم كانت عقوبته منقطعة (وهم لا يظلمون) بنقص الثواب وزيادة العقاب قال الحدادى وانما قال ذلك لان التفضل بالنعم جائز والابتداء بالعقاب لا يجوز انتهى واعلم ان الحسنات العشر أقل ما وعد من الاضعاف (قال السعدى) نكوكارى از مردم نيك راى * يكى را بده مينويسد خداى * تو نيز اى پسر هر كرا يك هنر * ببينى زده عيبش اندر كذر * وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بذكر العشر بيان الكثرة لا الحصر فى العدد الخاص كما يقول القائل لئن أسديت الى معروفا لاكافئنك بعشر أمثاله وحكمة التضعيف لئلا يفلس العبد اذا اجتمع الخصماء فى طاعته فيدفع اليهم واحدة ويبقى له تسع فظالم العباد توفى من التضعيفات لا من أصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى وأصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة بواحدة وفى الحديث ويل لمن غلب آحاده على اعشاره أى سيآته على حسناته وفى الحديث الاعمال ستة موجبتان ومثل بمثل وحسنة بحسنة وحسنة بعشر وحسنة بسبعمائة فأما الموجبتان فهو من مات ولا يشرك بالله شيأ دخل الجنة ومن مات وهو مشرك بالله دخل النار وأما مثل بمثل فمن عمل سيئة فجزاء سيئة مثلها وأما حسنة بحسنة فمن هم بحسنة حتى تشعر بها نفسه ويعلمها الله من قلبه كتبت له حسنة وأما حسنة بعشر فمن عمل حسنة فله عشر أمثالها وأما حسنة بسبعمائة فالنفقة فى سبيل الله * كنون بر كف دست نه هر چه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست *

قال

قال فى أسئلة الحكم اعلم أن الشارع قد يرتب الثواب للعمل لئلا يترك بل يرغب فيه فلا يكون ذلك العمل أفضل من العمل المؤكد عليه الذى لم يترتب عليه ذلك الثواب فمن ذلك قوله عليه السلام من صلى الضحى اثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة من ذهب مع أن السنة الراتبة لفرض الظهر أفضل من الضحى ومن ذلك قوله عليه السلام من صلى ست ركعات بين المغرب والعشاء كتب الله عبادة اثنتى عشرة سنة مع أن سنة المغرب أفضل من ذلك وانما رتب الثواب على ذلك لكثرة الغفلة فيه وأمثال ذلك كثيرة فى الاخبار فلا يفضل على الراتب المؤكد وان لم يعين أجره غير الراتب من النوافل وان رتب أجره وقد اتفق أهل العلم انه لا يبلغ حد الفرض واجب وسنة راتبة أو غير راتبة فى الاجر والفضيلة فى عمل أو حكم ولا يبلغ مرتبة الراتبة نفل من الاحكام وان لم يتعين قدر أجرها فان السنن شرعت لتتميم نقائص الفرائض والنوافل الغير الراتبة لتتميم نقائص السنن الراتبة فلا ينوب نفل مناب فرض يجب قضاؤه وقضاء فرض لا يسقط بالنوافل كما يزعم بعض العوام بترك الفرائض ويرغب فى النوافل بما ورد كثرة الاجر عليه كالصلاة بعد المغرب يزعم سقوط الفرائض بها وتنوب مناب القضاء وذلك غير مشروع أصلا وترتيب أجور الاعمال والاذكار موقوف على الوحى والالهام لا قدم فيه لتخمين العقول والاشارة فى الآية ان الله تعالى من كمال احسانه مع العبد أحسن اليه بعشر حسنات قبل أن يعمل العبد حسنة واحدة فقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها يعنى قبل أن يجىء بحسنة أحسن اليه بعشر حسنات حتى يقدر أن يجىء بالحسنة وهى حسنة الايجاد من العدم وحسنة الاستعداد بأن خلقه فى أحسن تقويم مستعدا للاحسان وحسنة التربية وحسنة الرزق وحسنة بعثة الرسل وحسنة انزال الكتب وحسنة تبيين الحسنات والسيآت وحسنة التوفيق وحسنة الاخلاص فى الاحسان وحسنة قبول الحسنات ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها والسر فيه ان السيئة بذر يزرع فى أرض النفس والنفس خبيثة لانها أمارة بالسوء والحسنة بذر يزرع فى أرض القلب والقلب طيب لان بذكر الله تطمئن القلوب وقد قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا وأما ما جاء فى القرآن والحديث من تفاوت الجزاء للحسنات فاعلم انه كان للاعداد أربع مراتب آحاد وعشرات ومآت وألوف والواحد فى مرتبة الآحاد واحد بعينه وفى مرتبة العشرات عشرة وفى مرتبة المآت مائة وفى مرتبة الالوف ألف فكذلك للانسان مراتب أربع النفس والقلب والروح والسر فالعمل الواحد فى مرتبة النفس أى اذا صدر منها يكون واحدا بعينه كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها اذ هى فى مرتبة الآحاد وفى مرتبة القلب يكون بعشر أمثالها لانه بمرتبة العشرات وفى مرتبة الروح يكون بمائة لانه بمرتبة المآت وفى مرتبة السر يكون بألف الى اضعاف كثيرة بقدر صفاء السر وخلوص النية الى ما لا يتناهى لانه بمنزلة الالوف والله أعلم وهم لا يظلمون المعنى ان الله تعالى قد أحسن اليهم قبل أن يحسنوا بعشر حسنات شاملات للحسنات الكثيرة فلا يظلمهم بعد ان أحسنوا بل يضاعف حسناتهم يدل عليه قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما كذا فى التأويلات النجمية (قل) يا محمد لكفار مكة الذين يدعون أنهم على الدين الحق

وقد فارقوه بالكلية (انني هداني ربي) أي أرشدني بالوحي وبما نصب في الآفاق والانفس من الآيات التكوينية (الى صراط مستقيم) موصل الى الحق (دينا) بدل من محل الى صراط والمعنى هداني صراطا (قيما) مصدر بمعنى القيام وصف به الدين مبالغة والقياس قوما كعوض فأعل لاعلال فعله كالقيام (ملة ابراهيم) عطف بيان لدينا والملة من أملت الكتاب أي أمليته وما شرعه الله لعباده يسمى ملة من حيث انه يدون ويملى ويكتب ويتدارس بين من اتبعه من المؤمنين ويسمى دينا باعتبار طاعتهم لمن شرعه وسنه أي جعله لهم سننا وطريقا (حنيفا) حال من ابراهيم أي مائلا عن الاديان الباطلة ميلا لا رجوع فيه (وما كان من المشركين) أي ما كان ابراهيم منهم في أمر من أمور دينهم أصلا وفرعا وانما أضاف هذا الدين الى ابراهيم لان ابراهيم كان معظما في عيون العرب وفي قلوب أهل سائر الاديان اذ أهل كل دين يزعمون انهم ينتمون الى دين ابراهيم عليه السلام فرد الله تعالى بقوله وما كان من المشركين على الذين يدعون انهم على ملته عليه السلام عقدا وعملا من أهل مكة واليهود المشركين بقولهم عزير ابن الله والنصارى المشركين بقولهم المسيح ابن الله والمشرك في الحقيقة هو الذي يطلب مع الله تعالى شيأ آخر ومن الله غير الله (قال السعدى) خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا (قل) أعيد الامر لما أن المأمور به متعلق بفروع الشرائع وما سبق بأصولها (ان صلاتي) يعني الصلوات الخمس المفروضة (ونسكي) أي عبادتي كلها وأصل النسك كل ما تقربت به الى الله تعالى ومنه قولهم للعابد ناسك ويقال أراد بالصلاة صلاة العيد وبالنسك الاضحية وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله انه قرب كبشا أملح أقرن فقال لا اله الا الله والله أكبر ان صلاتي ونسكي الى قوله تعالى وأنا أول المسلمين ثم ذبح فقال شعره وصوفه فداء اشعري من النار وجلده فداء جلدي من النار ودمه فداء دمي من النار ولحمه فداء لحمي من النار وعظمه فداء عظمي من النار وعروقه فداء عروقي من النار فقالوا يا رسول الله هذا لك خاصة قال لا بل لامتي عامة الى أن تقوم الساعة أخبرني به جبريل عليه السلام عن ربي عز وجل (ومحياي ومماتي) أي وما أنا عليه في حياتي وأموت عليه عند موتي من الايمان والطاعة فالتقدير ذا محياي وذا مماتي فجعل ما يأتي به في حياته وعند موته ذا حياته وذا موته كقولك ذا انائك تريد الطعام فاضافته بأدنى ملابسة (لله رب العالمين لا شريك له) أي خالصة له تعالى لا أشرك فيها غيره (وبذلك) الاخلاص (أمرت) لا بشئ غيره (وأنا أول المسلمين) لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام أمته وفيه بيان مسارعته عليه السلام الى الامتثال بما أمر به وان ما أمر به ليس من خصائصه عليه السلام بل الكل مأمورون به يقتدى به عليه السلام من أسلم منهم والاشارة ان صلاتي ونسكي أي سيري على منهاج الصلاة هو معراجي الى الله تعالى وذبيحة نفسي ومحياي حياة قلبي وروحي ومماتي أي موت نفسي لله رب العالمين لطلب الحق والوصول اليه لا شريك له في الطلب من مطلوب سواه وبذلك أمرت أي ليس هذا الطلب والقصد الى الله من نظري وعقلي وطبعي انما هو من فضل الله ورحمته وهدايته وكمال عنايته اذ أوحى الي وقال وتبتل اليه تبتيلا وقال قل الله ثم ذرهم وأنا أول المسلمين يعني أول من استسلم عند الايجاد لامر كن وعند قبول فيض المحبة لقوله يحبهم ويحبونه والاستسلام للمحبة في قوله يحبونه

دل عليه قوله عليه السلام أول ما خلق الله نوري كذا في التأويلات النجمية وفي الآية حث
على التوحيد والاخلاص وعلامتهما التبري من كل شيء سواه تعالى ظاهرا وباطنا ولو من
نفسه والصدق بحقائق المحبة الذاتية وعن مالك بن دينار قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام
واذا شاب يمشي في الطريق بلا زاد ولا راحلة فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت أيها الشاب
من أين قال من عنده قلت والى أين قال اليه قلت وأين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لا يقطع
الا بالماء والزاد وهل معك شيء قال نعم قد تزودت عند خروجي بخمسة أحرف قلت وما هذه الخمسة
الاحرف قال قوله تعالى كهيعص قلت وما معنى كهيعص قال اما قوله كاف فهو الكافي
وأما الهاء فهو الهادي وأما الياء فهو المؤدي وأما العين فهو العالم وأما الصاد فهو الصادق ومن
كان صاحبه كافيا وهاديا ومؤديا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج الى حمل الزاد
والماء قال مالك فلما سمعت هذا الكلام نزعت قميصي على ان ألبسه اياه فأبى أن يقبله وقال
أيها الشيخ العري خير من قميص دار الفناء حلالها حساب وحرامها عقاب وكان اذا جن الليل
رفع وجهه نحو السماء ويقول يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصي هب لي ما يسرك
واغفر لي ما لا يضرك فلما أحرم الناس ولبوا قلت لم لا تلبي فقال يا شيخ أخشى أن أقول لبيك
فيقول لا لبيك ولا سعديك لا أسمع كلامك ولا أنظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول
اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك بضحاياهم وهداياهم وليس لي شيء أتقرب به اليك سوى
نفسي فتقبلها مني ثم شهق شهقة فخر ميتا واذا قائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل
بسيف الله فجهزته وواريته وبت تلك الليلة متفكرا في أمره ونمت فرأيته في منامي فقلت ما فعل
الله بك قال فعل بي كما فعل بشهداء بدر قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بسيف الجبار * جان كه
نه قربانئ جانان بود * جيفه تن بهتر از آن جان بود * هر كه نشد كشته شمشير دوست * لاشه مردار
به از جان اوست * نسأل الله الكريم أن يجعلنا على الصراط المستقيم (قل) يا محمد لمن يقول من
الكفار ارجع الى ديننا (أغير الله أبغي) اطلب حال كونه (ربا) آخر فأشركه في عبادته (وهو رب
كل شيء) أي والحال ان ما سواه مربوب له مثلي فكيف يتصور أن يكون شريكا له في العبودية
(ولا تكسب كل نفس الا عليها) كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
اما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا لا عليكم واما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم
من الخطايا فهذا رد له بالمعنى الاول أي لا تكون جناية نفس من النفوس الا عليها ومحال
أن يكون صدورها عن شخص وقرارها على شخص آخر حتى يتأتى ما ذكرتم وقوله تعالى
(ولا تزر وازرة وزر أخرى) رد له بالمعنى الثاني أي لا تحمل يومئذ نفس حاملة حمل نفس أخرى
حتى يصح قولكم ولنحمل خطاياكم والوزر في اللغة هو الثقل (ثم الى ربكم مرجعكم) أي الى
مالك أمركم رجوعكم يوم القيامة (فينبئكم) يومئذ (بما كنتم فيه تختلفون) أي يبين الرشد من
الغي ويميز المحق من المبطل وفي الآية أمور * الاول ان غاية المبتغى ونهاية المرام هو الله الملك
العلام فمن وجده فقد وجد الكل ومن فقده فقد فقد الكل والعاقل العاشق لا يطلب غير الله
لانه الحبيب والمحب لا يتسلى بغير المحبوب (قال الحافظ) دردم از طبيب نداند دوا كه من *
بي دوست خسته خاطر و با درد خوشترم * والثاني ان كل ما تكسب النفس من خير أو شر فهو

عليها اما الشر فهي مأخوذة به وأما الخير فطلوب منها صحة القصد والخلو من الرياء والعجب والافتخار به (قال السعدى) چه قدر آورد بنده بد بد رديس * كه زير قبا دارد اندام پيس * والنفس أمارة بالسوء فلا تكسب الا السوء والسوء عليها الا اهل وهذا دأب النفس ما وكلت الى نفسها الان رحمها ربها كما قال ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى ولهذا كان من دعائه عليه السلام رب لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك وهى أى النفس مأمورة بالسير الى الله بقدم العبودية والاعمال الصالحة قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار أنبيائه كيف لا يقطع بالله نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه * والثالث ان كل نفس مؤاخذة بذنبها لا بذنب غيرها فان قلت قوله عليه السلام من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرض أو شئ فليستحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم الا ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه يدل على خلاف ذلك وكيف يجوز فى حكم الله وعدله أن يضع سيآت من اكتسبها على من لم يكتسبها وتؤخذ حسنات من عملها فتعطى من لم يعملها فالجواب على ما قال الامام القرطبى فى تذكرته ان هذا لمصلحة وحكمة لا نطلع عليها والله تعالى لم يبن أمور الدين على عقول العباد ولو كان كل ما لا تدركه العقول مردودا لكان أكثر الشرائع مستحيلا على موضوع عقول العباد انتهى * يقول الفقير ان الذنب ذنبان ذنب لازم وذنب متعد فالذنب اللازم كشرب الخمر مثلا يؤخذ به صاحبه دون غيره فهذا الذنب له جهة واحدة فقط والذنب المتعدى كقتل النفس مثلا فهذا وان كان يؤخذ به صاحبه أيضا لكن له جهتان جهة التجاوز عن حد الشرع وجهة وقوع الجناية على العبد فحمل سيآته وطرح حسناته عليه حمل سيآت نفسه فى الحقيقة وما طرح حسنات غيره فى نفس الامر ولا ظلمه أصلا فالآية والحديث متحدان فى المآل والله أعلم بحقيقة الحال * والرابع كما ان الاختلاف واقع بين أهل الكفر والايمان كذلك بين أهل الاخلاص والرياء والشرع وان كان محكا يميز بين المحق والمبطل الان انكشاف حقيقة الحال وظهور باطن الاقوال والافعال انما يكون يوم تبلى السرائر وتبدى الضمائر (وفى المثنوى) چون كند جان باز گونه پوستين * چند واويلا برآيد ز اهل دين * بردكان هر زرنما خندان شدست * زانكه سنگ امتحان پنهان شدست * قلب پهلوى زند با زر بشب * انتظار روزمى دارد ذهب * با زبان حال زر گويد كه باش * اى مزور تا برآيد روز فاش * وفى الحديث يخرج فى آخر الزمان أقوام يجتلبون الدنيا بالدين يعنى يأخذونها ويلبسون لباس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب فيقول الله تعالى أبى تغترون أم على تجترؤن فبى حلفت لابعثن على أولئك فتنة تدع الحليم فيها حيران فعلى المؤمن أن يصحح الظاهر والباطن ويرفع الاختلاف فان الحق واحد فماذا بعد الحق الا الضلال وأما اختلاف الائمة فرحمة لعامة الناس وليس ذلك من قبيل الاختلاف بحسب المراء والجدال بل بحسب اختلاف الاشخاص والاحوال فالحق أحق أن يتبع عصمنا الله واياكم من الاختلاف المفسد للدين والجدل المزيل لاصل اليقين وجعلنا من أهل التوفيق للصواب انه الكريم المفيض الوهاب (وهو) أى الله تعالى (الذى جعلكم)

أيها الناس (خلائف الارض) من بعد بنى الجان أو خلائف الامم السابقة الذين مضوا أو خلفاء الله فى أرضه تتصرفون فيها والخلائف جمع الخليفة كالوصائف جمع الوصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفته لانه يخلفه * قال فى التأويلات النجمية هو جعل كل واحد من بنى آدم آدم وقته وخليفة ربه فى الارض وسر الخلافة انه صوره على صورة صفات نفسه حيا قيوما سميعا بصيرا عالما قادرا متكلما مريدا * آدمى جيست برزخ جامع * صورت خلق وحق درو واقع * متصل بادقايق جبروت * مشتمل برحقايق ملكوت (ورفع بعضكم) فى الشرف والغنى (فوق بعض) الى (درجات) كثيرة متفاوتة (ليبلوكم فيما آتاكم) من المال والجاه أى ليعاملكم معاملة من يبتليكم ويمتحنكم لينظر ماذا تعملون من الشكر وضده (حكى) ان جنيدا كان يلعب مع الصبيان فى صباوته فربه السرى السقطى فقال ما تقول فى حق الشكر يا غلام قال الشكر أن لا تستعين بنعمه على معاصيه (ان ربك) يا محمد (سريع العقاب) أى عقابه سريع الاتيان لمن لم يراع حقوق ما آتاه الله ولم يشكره وانما قال سريع العقاب مع انه موصوف بالحلم والامهال لان كل ما هو آت قريب (قال الحافظ) بعهاتى كه سپهرت دهد زراه مرو * تراكه گفت كه اين زال ترك دستان كرد (وانه لغفور رحيم) لمن راعاها كما ينبغى وفى الحديث يؤتى بالرجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وأنفقه فى حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى بالرجل قد جمع مالا من حلال وأنفقه فى حلال فيقال له قف لعلك فرطت فى هذا فى شئ مما فرض عليك من صلاة لم تصلها لوقتها أو فرطت فى ركوعها وسجودها ووضوئها فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت فى حلال ولم أضيع شيأ مما فرضت فيقال لعلك اختلت فى هذا المال فى شئ من مركب أو ثوب باهيت به فيقول لا يارب لم أختل ولم أباه فى شئ فيقال لعلك منعت حق أحد أمرتك أن تعطيه من ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت فى حلال ولم أضيع شيأ مما فرضت على ولم أختل ولم أباه ولم أضيع حق أحد أمرتنى أن أعطيه قال فيجئ أولئك فيخاصمونه فيقولون يارب أعطيته وجعلته بين أظهرنا وأمرته أن يعطينا فانه أعطاناو ما ضيع شيأ من الفرائض ولم يختل فى شئ فيقال قف الآن هات شكر نعمة أنعمتها عليك فى أكلة أو شربة أو لذة فلا يزال يسأل واعلم أن الله تعالى كما أعطى المال والجاه ليتميز من هو على الشكر ومن هو على الكفران كذلك أعطى الحال أى استعداد الخلافة ليظهر من المتخلق بأخلاق الله القائم بأوامره فى العباد والبلاد ومن الذى رجع القهقرى الى صفات البهائم والانعام فمن أضاع صفات الحق بتبديلها بصفات الحيوانات عوقب بالختم على قلبه وسمعه وبصره فهو لا يرجع الى مكان الغيب الذى خرج منه بل حبس فى أسفل سافلين الطبيعة ومن تاب عن متابعة النفس والهوى ومخالفة الحق والهدى وآمن وعمل عملا صالحا للخلافة فقد اهتدى ولم يرجع القهقرى (حكى) عن ابراهيم بن أدهم انه حج بيت الله الحرام فبينما هو فى الطواف اذ بشاب حسن الوجه قد أعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكى فقال بعض أصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلا شك ثم قال ياسيدى ما هذا النظر الذى يخالطه البكاء فقال له ابراهيم يا أخى انى عقدت مع الله تعالى عقدا لا أقدر على فسخه والا كنت أدنى هذا الفتى وأسلم عليه فانه ولدى وقرة عينى

تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كاترى وانى لاستحيى من الله سبحانه أن أعود لشئ خرجت عنه قال ثم قال لى امض وسلم عليه لعلى أتسلى بسلامك عليه وابرد نارا على كبدى قال فأتيت الفتى فقلت له بارك الله لابيك فيك فقال ياعم وأين أبى ان أبى خرج فارا الى الله تعالى ليتنى أراه ولو مرة واحدة وتخرج نفسى عند ذلك هيهات وخنقته العبرة وقال والله اودّ انى رأيته وأموت فى مكانى قال ثم رجعت الى ابراهيم وهو ساجد فى المقام وقد بل الحصى بدموعه وهو يتضرع الى الله تعالى ويقول

هجرت الخلق طرا فى هواكا * وأيتمت العيال لكى أراكا
فلو قطعتنى فى الحب اربا * لما سكن الفؤاد الى سواكا

قال فقلت له ادع لى فقال حجبه الله عن معاصيه وأعانه على مايرضيه انتهى فانظر الى حال من ترك السلطنة واختار الفقر والقناعة وأنت تؤثر الغنى والمقال على الفقر والحال وفى الحديث اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا أى قدر مايمسك الرمق وقيل القوت هو الكفاية من غير اسراف وفيه بيان أن الكفاية أفضل من الغنى لان النبى عليه السلام انما يدعو لنفسه بأفضل الاحوال (قال الحافظ) درين بازار كرسود يست بادرويش خرسندست * الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى * جعلنا الله واياكم من المتبعين لآثار سنة سيد المرسلين وحقق امالنا من الوصول الى مقام التوكل واليقين انه لايخيب رجاء سائله وداعيه ولا يقطع أجر عبده فى كل ساعيه

تمت سورة الانعام بعونة الملك العلام فى سلخ جمادى الاولى المنتظم فى سلك شهور سنة ألف ومائة ويتلوها سورة الاعراف وهى مكية الا ثمانى آيات من قوله فاسألهم الى واذ نتقنا الجبل محكم كلها وقيل الى قوله واعرض عن الجاهلين وآيها مائتان وخمس وفقنا الله لختمها تقريرا وتحريرا آمين يامعين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المص) (ا) اشارة الى الذات الاحدية (ل) الى الذات مع صفة العلم (م) الى معنى محمد صلى الله عليه وسلم أى نفسه وحقيقته (ص) الى الصورة المحمدية وهى جسده وظاهره وعن ابن عباس رضى الله عنه ص جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن حين لاليل ولانهار أشار بالجبل الى جسد محمد صلى الله عليه وسلم وبعرش الرحمن الى قلبه كما ورد فى الحديث قلب المؤمن عرش الله وقوله حين لاليل ولانهار اشارة الى الوحدة لان القلب اذا وقع فى ظل أرض النفس واحتجب بظلمة صفاتها كان فى الليل واذا طلع عليه نور شمس الروح واستضاء بضوئه كان فى النهار واذا وصل الى الوحدة الحقيقية بالمعرفة والشهود الذاتى واستوى عنده النور والظلمة لفناء الكل فيه كان وقته لاليل ولانهار ولا يكون عرش الرحمن الا فى هذا الوقت فمعنى الآية ان وجود الكل من أوله الى اخره كتاب أنزل اليك علمه كذا فى التأويلات القاشانية وقال الشيخ نجم الدين انه تعالى بعد ذكر ذاته وصفاته بقوله بسم الله الرحمن الرحيم عرف نفسه بقوله المص يعنى الله الذى من لطفه فرد عبده للمحبة والمعرفة وأنعم عليه بالصبر والصدق

القبول كالمية المعرفة والمحبة بواسطة كتاب أنزل اليك انتهى وقال فى التفسير الفارسى المص
نام قرآنست يا اسم اين سوره يا هر حرفى اشارتست باسمى از اسمهاى الهى چون اله ولطيف
وملك وصبور يا هر حرفى كنايتست از صفتى چون اكرام ولطف ومجد وصدق يا ايماءست
باسم المصور يا بعض حروف دلالت براسما دارد وبعضى برافعال وتقدير چنان بود كه انا الله
أعلم وأفصل منم خدايى كه ميدانم وبيان ميكنم يا از همه داناترم وحق از باطل جدا ميكردانم
در حقايق سلمى ميكويد كه الف ازلست ولام أبد وميم مابين ازل وابد وصاد اشارتست
باتصال هر متصلى وانفصال هر منفصلى وفى الحقيقة نه اتصال را مجال كنجايشست ونه انفصال
را مجال نمايش * اين چه راهست اين برون از فصل ووصل * كاندرونه فرع مى كنجد نه اصل
* نى معانى نى عبارت نى عيان * نى حقايق نى اشارت نى بيان * برترست از مدركات عقل
ووهم * لاجرم كم كشت در وى فكر وفهم * چون بكلى روى كفت وكوى نيست *
هيچكس را جز خموشى روى نيست * يقول الفقير غفر الله ذنوبه ان الحروف المقطعة من
المتشابهات القرآنية التى غاب علمها عن العقول وانما أعطى فهمها الاهل الوصول وكل ماقيل
فيها فهو من لوازم معانيها وحقائقها فلنا أن نقول ان فيها اشارة الى ان هذا التركيب الصفاتى
والفعل الواحدى الابدى كان افرادا فى مرتبة الوحدة الذاتية الازلية فبالتجلى الالهى صار
المفرد مركبا والمقطع موصلا والقوة فعلا والجمع فرقا وتعين النسب والاضافات كما أن أصل
المركبات الكلامية هو حروف التهجى ثم بالتركيب يحصل اب ثم أبجد ثم الحمد لله وكما أن
أصل الانسان بالنسبة الى تعين الجسم هو النطفة ثم بالتصوير يحصل التركيب الجسمى والله أعلم
(كتاب) أى هذا كتاب (أنزل اليك) أى من جهته تعالى (فلا يكن فى صدرك حرج منه) أى شك
ما فى حقيته كما فى قوله تعالى فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك خلا انه عبر عنه بما يلازمه من الحرج
فان الشاك يعتريه ضيق الصدر كما ان المتيقن يعتريه انشراحه خاطب به النبى عليه السلام والمراد
الامة أى لاترتابوا ولا تشكوا وقوله منه متعلق بحرج يقال حرج منه أى ضاق به صدره ويجوز
أن يكون الحرج على حقيقته أى لايكن فيك ضيق صدر من تبليغه مخافة أن يكذبوك فانه عليه
السلام كان يخاف تكذيب قومه له واعراضهم عنه فكان يضيق صدره من الاداء ولا ينبسط له
فأمنه الله تعالى ونهاه عن المبالاة بهم (لتنذر به) أى بالكتاب المنزل متعلق بانزل (وذكرى
للمؤمنين) أى ولتذكر المؤمنين تذكيرا (اتبعوا) أيها المكلفون (ما أنزل اليكم من ربكم) يعنى
القرآن (ولا تتبعوا من دونه) أى من دون ربكم الذى أنزل اليكم ما يهديكم الى الحق وهو حال
من الفاعل أى لاتتبعوا متجاوزين الله تعالى (أولياء) من الجن والانس باطاعتهم فى معصية
الله (قليلا ما تذكرون) بحذف احدى التاءين وما مزيدة لتأكيد القلة أى تذكرا قليلا
أو زمانا قليلا تذكرون لا كثيرا حيث لاتتأثرون بذلك ولا تعملون بموجبه وتتركون دين الله
تعالى وتتبعون غيره ثم شرع فى التهديد ان لم يتعظوا بما جرى على الامم الماضية بسبب اصرارهم
على اتباع دين أوليائهم فقال (وكم) للتكثير مبتدأ والخبر جملة ما بعدها (من قرية) تمييز
(أهلكناها) الضمير راجع الى معنى كم أى كثير من القرى أردنا اهلاكها أو كثير امنها على
أن يكون كم فى موضع نصب باهلكناها كما فى قوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر (فجاءها) أى

فجاءأهلها (بأسنا) أى عذابنا (بياتا) مصدر بمعنى الفاعل واقع موقع الحال أى بائتين كقوم لوط قال الحدادى سمى الليل بياتا لانه يبات فيه والبيتوتة خلاف الظلول وهو أن يدرك الليل نمت أولم تنم وهى بالفارسية * شب كذاشتن (أوهم قائلون) عطف على بياتا أى قائلين من القيلولة نصف النهار كقوم شعيب أهلكهم الله فى نصف النهار وفى حر شديد وهم قائلون قال فى التفسير الفارسى * تخصيص اين دووقت بجهت آنست كه زمان آسايش واستراحتند وتصور وتوقع عذاب دران نيست پس بلية غير منتظر صعبتر وسختترست چنانچه نعمت غير مترقب خوبتر ولذيذترست (فما كان دعواهم) أى دعاؤهم وتضرعهم (اذ جاءهم بأسنا) عذابنا وعاينوا أماراته (الا ان قالوا) جميعا (انا كنا ظالمين) اى الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وشهادتهم ببطلانه تحسرا عليه وندامة وطمعا فى الخلاص وهيهات لانه لا تنفع التوبة وقت نزول العذاب اذهو وارتفاع التكليف متقارنان وقوم يونس مستثنى من هذا كما يجيء * (وفى المثنوى) همچو آن مرده فلسف روز مرك * عقل رامى ديد بس بى بال وبرك * بى غرض مى كرد آندم اعتراف * كزذكاوت رانده ايم اسب از كذاف * از غرورى سركشيده ايم از رجال * آشنا كرديم در بحر خيال * آشناهيچست اندر بحر روح * نيست اينجا چاره جز كشتئ نوح * اينچنين فرموده آن شاه رسل * كه منم كشتى درين دريای كل * يا كسى كو در بصيرتهای من * شد خليفه راستى برجای من * كشتئ نوحيم دردريا كه تا * رو نكردانى ز كشتى اى فتى (فلنسألن الذين أرسل اليهم) الفاء لترتيب الاحوال الاخروية على الدنيوية أى لنسألن الامم قاطبة يوم الحشر قائلين ماذا أجبتم المرسلين (ولنسألن المرسلين) عما أجيبوه أو المراد بالسؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والذى نفى بقوله تعالى ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام أو الاول فى موقف الحساب والثانى فى موقف العقاب وفى التفسير الكبير انهم لا يسألون عن الاعمال ولكن يسألون عن الدواعى التى دعتهم الى الاعمال وعن الصوارف التى صرفتهم عنها (فلنقصن عليهم) أى على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك أنت علام الغيوب (بعلم) أى عالمين بظواهرهم وبواطنهم (وما كنا غائبين) عنهم فى حال من الاحوال فيخفى علينا شئ من أعمالهم وأحوالهم واعلم أن الرسل يقولون يوم الحشر اللهم سلم سلم ويخافون أشد الخوف على أممهم ويخافون على أنفسهم والمطهرون المحفوظون الذين ما تدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولا ظواهرهم أيضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لما هم أى النبيون عليه من الخوف على أممهم فمن لقى الله تعالى فى ذلك اليوم شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريأ من الشرك ومن السحر بريأ من اهراق دماء المسلمين ناصحا لله تعالى ولرسوله محبا لمن أطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من الغم ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب بكلمة واحدة أو تغير قلبه أو شك فى شئ من دينه بقى ألف سنة فى الحزن والهم والعذاب حتى يقضى الله فيه بما يشاء (روى) ان ملكا من ملوك كندة كان طويل المصاحبة للهو واللذات كثير العكوف على اللعب فركب يوما للاصطياد أو غيره فانقطع عن أصحابه فاذا هو برجل جالس قد جمع عظاما من عظام الموتى وهو بين يديه يقلبها فقال ما قصتك أيها الرجل وما الذى بلغ بك ما أرى من سوء الحال

ويبس الجلد وتغير اللون والانفراد فى هذه الفلاة فقال أما ماذكرت من ذلك فلأنى على جناح سفر بعيد وبى موكلان مزعجان يحدوان بى الى منزل كبيت النمل مظلم القعر كريه المقر يسلمانى الى مصاحبة البلى ومجاورة الهلكى تحت اطباق الثرى فلو تركت بذلك المنزل مع ضيقه ووحشته وارتعاء خشاش الارض من لحمى حتى أعود رفاتا وتصير أعظمى رماما لكان للبلى انقضاء وللشقاء نهاية ولكنى أدفع بعد ذلك الى صيحة الحشر وأرد أطول مواقف الجرائم ثم لا أدرى الى أى الدارين يؤمر بى فأى حال يلتذ به من يكون هذا الامر مصيره فلما سمع الملك كلامه ألقى نفسه عن فرسه وجلس بين يديه وقال أيها الرجل لقد كدر مقالك على صفو عيشى وملك قلبى فأعد على بعض قولك فقال له أما ترى هذه التى بين يدى قال بلى قال هذه عظام ملوك غرتهم الدنيا بزخرفها واستحوذت على قلوبهم بغرورها فألهتهم عن التأهب لهذه المصارع حتى فاجأتهم الآجال وخذلتهم الآمال وسلبتهم بهاء النعمة وستنشر هذه العظام فتعود أجساما ثم تجازى بأعمالها فاما الى دار النعيم والقرار واما الى دار العذاب والبوار ثم غاب الرجل فلم يدر أين ذهب وتلاحق أصحاب الملك به وقد تغير لونه وتواصلت عبراته فلما جن عليه الليل نزع ما عليه من لباس الملك ولبس طمرين وخرج تحت الليل فكان آخر العهد به وأنشدوا

أفنى القرون التى كانت منعمة * كر الليالات اقبالا وادبارا

يا راقد الليل مسرورا بأوله * ان الحوادث قد يطرقن أسحارا

لا تأمنن بليل طاب أوله * فرب آخر ليل أجج النارا

قال الامام زين العابدين عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء فعلى العاقل أن يعتبر بمن مضى قبل أن يجىء على رأسه القضاء ويجتهد فى طريق الحق ذاكرا له فى الغدو والرواح ويتهيأ للموت قبل نزوله والوقت يمضى كالرياح فأين الذين وقعوا فى انكار الرسل وتكذيب الانبياء مضوا والله الى دار الجزاء وسينقضى الزمان كله فلا يبقى أحد على بساط العالم من ملك وجن وبنى آدم وتطوى صحائف الاعمال وتنشر يوم السؤال ويظهر كل جليل ودقيق فيا شقاوة أهل الخذلان ويا سعادة أهل التوفيق اللهم انا نسألك مراقبة الاوقات ومحافظة الطاعات والتمشى على الصراط السوى فى المسلك الصورى والمعنوى فأعن الضعفاء يا قوى آمين يا معين (والوزن) أى وزن الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها وجيدها ورديئها والمعنى بالفارسية سنجيدن أعمال هريك (يومئذ) أى يوم القيامة (الحق) بالفارسية راستست وبودنى (فمن ثقلت موازينه) أى حسناته التى توزن فهو جمع موزون ويجوز أن يكون جمع ميزان باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن وقال فى التأويلات النجمية وانما قال موازينه بالجمع لان كل عبد ينصب له موازين بالقسط تناسب حالاته فلبدنه ميزان يوزن به أوصافه ولروحه ميزان يوزن به نعوته ولسره ميزان يوزن به أحواله ولخفيه ميزان يوزن به اخلاقه والخفى لطيفة روحانية قابلة لفيض الاخلاق الربانية ولهذا قال عليه السلام ما وضع فى الميزان أثقل من حسن الخلق وذلك لانه ليس من نعوت المخلوقين بل هو من اخلاق رب العالمين والعباد مأمورون بالتخلق باخلاقه (فأولئك) الجمع

باعتبار معنى من (هم) ضمير فصل يفيد اختصاص المسند بالمسند اليه (المفلحون) الفائزون بالنجاة والثواب (ومن خفت موازينه) بالفارسية * عملهاى وزن كرده او وان سبكى بمعصيت خواهد بود (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) بتضييع الفطرة السليمة التى فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب قال الحدادى الخسران اذهاب رأس المال ورأس مال الانسان نفسه فاذا هلك بسوء عمله فقد خسر نفسه (بما كانوا بآياتنا يظلمون) يعنى وضعوا التكذيب بها موضع التصديق قوله بما متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيظلمون على تضمين معنى التكذيب قال فى التأويلات النجمية الوزن عند الله يوم القيامة لاهل الحق وأرباب الصدق وأعمال البر فلا وزن للباطل وأهله ويدل عليه قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا (وروى) انه يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم الطويل الاكول الشروب فيوزن فلا يزن جناح بعوضة انتهى وهذه الرواية تدل على أن الموزون هو الاشخاص كما ذهب اليه بعض العلماء ولكن الجمهور على ان صحائف الاعمال هى التى توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن أعمالهم فتعترف بها ألسنتهم وجوارحهم وتشهد عليهم الانبياء والملائكة والاشهاد وكما تثبت فى صحائفهم فيقرؤنها فى موقف الحساب ويؤيده ما روى ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا مد البصر فتخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فتطيش السجلات وتثقل البطاقة والبطاقة رقعة صغيرة وهى ما يجعل فى طى الثوب يكتب فيها ثمنه (وروى) ان داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان الذى ينصب يوم القيامة فرأى كل كفة ملء ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه فلما أفاق قال الهى من يقدر أن يملأ كفته بالحسنات فقال الله تعالى يا داود اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة من صدقة وقال فى التفسير الفارسى * در تبيان از ابن عباس نقل ميكند كه درازى عمود ميزان پنجاه هزار ساله راهست وكفتين او يكى از نورست ويكى از ظلمت حسنات در يله نور نهند وسيئات در يله ظلمت (ويحكى) عن بعضهم انه قال رأيت بعضهم فى المنام فقلت ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتى فرجحت السيئات على الحسنات فجاءت صرة من السماء وسقطت فى كفة الحسنات فرجحت فحللت الصرة فاذا فيها كف تراب ألقيته فى قبر مسلم ويجاء بعمل الرجل فيوضع فى كفة ميزانه فيخف فيجاء بشئ أمثال الغمام فيوضع فى كفة ميزانه فترجح فيقال له أتدرى ما هذا فيقول لا فيقال له هذا فضل العلم الذى كنت تعلمه الناس وتستوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى لست من أهل الجنة ولا من أهل النار فيأتى الملك بصحيفة فيضعها فى كفة الميزان فيها مكتوب أف فيترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح بها جبال الدنيا فيؤمر به الى النار فيطلب الرجل أن يرد الى الله تعالى فيقول ردوه فيقول أيها العبد العاق لاى شئ تطلب الرد الى فيقول الهى رأيت انى سائر الى النار وان لا بد لى منها وكنت عاقا لابى وهو سائر الى النار مثلى فضعف على به عذابى وأنقذه منها فيضحك الله تعالى ويقول عققته فى الدنيا وبررته فى الآخرة خذ بيد أبيك وانطلق الى الجنة (قال الحافظ) طمع زفيض كرامت مبركه خلق كريم * كنه ببخشد وبر عاشقان ببخشايد * واعلم أن السبعين الالف الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان وكذا يؤتى بأهل

البلاء فلا ينصب لهم ميزان فيصب لهم الاجر صبا حتى ان أهل العافية ليتمنون فى الموقف أن أجسامهم قد قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله فهم يكونون تحت شجرة فى الجنة تسمى شجرة البلوى قال الله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قال أرباب التحقيق التوحيد الرسمى يدخل فى الميزان لانه يوجد له ضد كما أشير اليه بحديث صاحب السجلات وأما التوحيد الحقيقى فلا يدخل فى الميزان لانه لا يعادله شئ اذ لا يجتمع ايمان وكفر بخلاف ايمان وسيئات ولهذا كانت لا اله الا الله أفضل الاذكار فالذكر بها أفضل من الذكر بكلمة الله الله وهو وهو عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فمن نفى بلا اله عين الخلق حكما لا علما فقد أثبت بكون الحق حكما وعلما والاله من له جميع الاسماء وما هو الاعين واحدة هى مسمى الله الذى بيده ميزان الرفع والخفض قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لا تدخل الموازين الا أعمال الجوارح وهى سبع السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وأما الاعمال المعنوية فلا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان المعنوى فحس لحس ومعنى لمعنى يقابل كل شئ بشكله قال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن للجزاء فينبغى أن يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى فعلى العاقل أن يسارع الى الطاعات ويبادر الى الحسنات خصوصا الى أحسن الحسنات وهو كلمة الشهادة ليكون ممن ثقلت موازينه ويدخل فى زمرة المفلحين (ولقد مكناكم فى الارض) أى جعلنا لكم منها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها على أى وجه شئتم (وجعلنا لكم فيها معايش) أى أنشأنا وأبدعنا لمصالحكم ومنافعكم فيها أسبابا تعيشون بها جمع معيشة وهى ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما والخطاب لقريش فانه تعالى فضلهم على العرب بان مكنهم من الرحلة الى الشام أوان الصيف ومن الرحلة الى اليمن أوان الشتاء آمنين بسبب كونهم سكان حرم الله تعالى ومجاورى بيته الشريف ويتخطف الناس من حولهم فيتجرون بتينك الرحلتين ويكسبون ما يكون سببا لحياتهم من المآكل والمشارب والملابس وغيرها (قليلا ما تشكرون) فيما صنعت اليكم ٭ والاشارة ان التمكين لفظ جامع للتمليك والتسليط والقدرة على تحصيل أسباب كل خير وسعادة دنيوية كانت أو أخروية وكمال استعداد المعرفة والمحبة والطلب والسير الى الله ونيل الوصول والوصال وما تشرف بهذا التمكين الا الانسان وبه كرم وفضل وبه يتم أمر خلافته ولهذا أمر الملائكة بسجود آدم وبه من الله على أولاده بقوله ولقد مكناكم فى الارض أى سيرناكم ووهبنا لكم فى خلافة الارض ما لم نمكن أحدا غيركم فى الارض من الحيوانات ولا فى السماء من الملائكة وجعلنا لكم خاصة فيها معايش أى جعلنا لكل صنف من الملك والحيوان والشيطان معيشة يعيش بها أو جعلنا لكم فيها معايش لان الانسان مجموع من الملكية والحيوانية والشيطانية والانسانية فمعيشة الملك هى معيشة روحه ومعيشة الحيوان هى معيشة بدنه ومعيشة الشيطان هى معيشة نفسه الامارة بالسوء والحاصل للانسان بهذا التركيب مراتب الانسانية وانها لم تكن لكل واحد من الملك والحيوان والشيطان وهى القلب والسر والخفى فمعيشة قلبه هى الشهود ومعيشة سره هى الكشوف

ومعيشة خفية هي الوصال والوصول قليلا ما تشكرون أي قليلا منكم من يشكر هذه النعم أي نعمة التمكن ونعمة المعايش برؤية هذه النعم والتحدث بها فان رؤية النعم شكرها والتحدث بالنعم أيضا شكر كذا في التأويلات النجمية * نعمت بسى وشكر گزارنده اندكست * كوينده سپاس الهى زصد يكيست * واعلم ان النعمة انما تسلب ممن لا يعرف قدرها ولا يؤدى شكرها (روى) ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن أمر بلعم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرني يوما من الايام على ما أعطيته ولو شكرني على ذلك مرة لما سلبته فتيقظ أيها الرجل واحتفظ بركن الشكر جدا جدا واحمد الله على مننه التي أعلاها الاسلام والمعرفة وأدناها مثلا توفيق لتسبيح أو عصمة من كلمة لا تعنيك عسى أن يتم نعمه عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال فان أمر الامور وأصعبها الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق بعد الوصال (قال السعدى) نداند كسى قدر روز خوشى * مكر روزى افتد بسختى كشى * مكن تكيه بر دستگاهى كه هست * كه باشد كه نعمت نماند بدست * بسا اهل دولت ببازى نشست * كه دولت برفتش ببازى ز دست * فضيحت بود خوشه اندوختن * پس از خرمن خويشتن سوختن * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * اكر بنده كوشش كند بنده وار * عزيزش بدارد خداوند كار * وكر كند رايست در بندكى * زجاندارى افتد بخربندكى * اللهم احفظنا من الكفران ووفقنا للشكر كل حين وآن (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) أى خلقنا أباكم آدم طينا غير مصور بصورته المخصوصة ثم صورناه عبر عن خلق نفس آدم وتصويره بخلق الكل وتصويرهم تنزيلا لخلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم من حيث ان المقصود من خلقه وتصويره تعمير الارض بأولاده فكان خلقه بمنزلة خلق أولاده فالاسناد في ضمير الجمع مجازى (ثم قلنا للملائكة) كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص (اسجدوا لآدم) سجدة تحية وتكريم لان السجود الشرعى وهو وضع الجبهة على قصد العبادة انما هو لله تعالى حقيقة (فسجدوا) أى الملائكة بعد الامر من غير تلعثم (الا ابليس) أى لكن ابليس (لم يكن من الساجدين) أى ممن سجد لآدم والا فهو كان ساجدا لله تعالى (قال) استئناف كأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل قال (ما) أى أى شئ (منعك ان لا تسجد) أى ان تسجد ولا صلة كما فى قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب أى ليتحقق علم أهل الكتاب (اذ امرتك) أى وقت امرى اياك به (قال) ابليس (أنا خير منه) أى الذى منعنى من السجود هو أنى أفضل منه لانك (خلقتنى من نار وخلقته من طين) والنار جوهر لطيف نورانى والطين جسم كثيف ظلمانى فهو خير منه ولقد أخطأ اللعين حيث لاحظ الفضيلة باعتبار المادة والعنصر * زآدمى ابليس صورت ديد وبس * غافل از معنى شدان مردود خس * نيست صورت چشم را نيكو بمال * تا ببينى شعشع نور جلال * (ونعم ما قيل أيضا) صورت خاك ارچه دارد تيركى * نيك بنكر كزره معنى صفا اندر صفاست * اين همايون خاك كاندر وصف او صاحب دلى * نكته كفتش كه از وى ديده جانرا جلاست * جستن كوكرد احمر عمر ضايع كردنست * روى برخاك سياه آور كه يكسر كيمياست (وفى المثنوى) كفت نار از خاك بى شك بهترست * من ز نار واو ز خاك اكدرست * پس قياس فرع بر اصلش كنم *

اوز ظلمت من زنور روشنم * كفت حق نی بلكه لا انساب شد * زهد وتقوی فضل را محراب شد *
این نه میراث جهان فانیست * كه بانسابش بیان جانیست * بلكه این میراثهای انبیاست *
وارث این جانهای اتقیاست * پور آن بو جهل شد مؤمن عیان * پور آن نوح نبی از كرهان *
زادۀ خاكی منور شد چو ماه * زادۀ آتش تویی رو دو سیاه * این قیاسات وتحری روز ابر * یا بشب
مر قبله را كردست خبر * لیك با خورشید وكعبه پیش رو * این قیاس واین تحری را مجو * كعبه
نادیده مكن زو رو متاب * از قیاس الله أعلم بالصواب * وفى التأويلات النجمية ان شرف
مسجودية آدم وفضيلته على ساجديه لم يكن بمجرد خواصه الطينية وان تشرفه بشرف التخمير
بغير واسطة كقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى وكقوله عليه السلام خمر الله طينة
آدم بيده أربعين صباحا وانما كانت فضيلته عليهم لاختصاصه بنفخ الروح المشرف بالاضافة
الى الحضرة فيه من غير واسطة كما قال ونفخت فيه من روحى ولاختصاصه بالتجلى فيه عند نفخ
الروح كما قال عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم فتجلى فيه ولهذا السر ما أمر الملائكة
بالسجود بعد تسوية قالب آدم من الطين بل أمرهم بالسجود بعد نفخ الروح فيه كما قال الله تعالى
انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين وذلك لان آدم بعد
أن نفخ فيه الروح صار مستعدا للتجلى لما حصل فيه من لطافة الروح ونورانيته التى يستحق بها
التجلى ومن امساك الطين الذى يقبل الفيض الالهى ويمسكه عند التجلى فاستحق سجود
الملائكة فانه صار كعبة حقيقة (قال) الله تعالى (فاهبط) يا ابليس (منها) أى من الجنة والاضمار
قبل ذكرها لشهرة كونه من سكانها وكانوا فى جنة عدن لا فى جنة الخلد وفيها خلق آدم وهذا
أمر عقوبة على معصية (فما يكون لك) أى فما يصح ويستقيم لك ولا يليق بشأنك (ان تتكبر فيها)
أى فى الجنة ولا دلالة فيه على جواز التكبر فى غيرها (فاخرج) تأكيد للامر بالهبوط (انك من
الصاغرين) أى من الاذلاء وأهل الهوان على الله تعالى وعلى أوليائه لتكبرك وفى الآية تنبيه
على ان الله تعالى انما طرده وأهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه وفى الحديث من تواضع لله رفعه الله
ومن تكبر وضعه الله (وفى المثنوى) علتى بدتر ز پندار كمال * نيست اندر جان تو اى ذى دلال *
از دل واز ديده ات بس خون رود * تا ز تو اين معجبى بيرون رود * علت ابليس انا خير بدست *
وين مرض در نفس هر مخلوق هست * كرچه خود را بس شكسته بيند او * آب صافى دان
ومر سركين زير جو * چون بشوراند ترا در امتحان * آب سركين رنك كردد در زمان * در تك
جو هست سركين اى فتى * كرچه جو صافى نمايد مر ترا * وكان الاصحاب رضى الله عنهم يبكون
دما من أخلاق النفس * وذكر ان قاضيا جاء الى أبى يزيد البسطامى يوما فقال نحن نعرف
ما تعرفه ولكن لا نجد تأثيره فقال أبو يزيد خذ مقدارا من الجوز وعلق وعاءه فى عنقك ثم ناد
فى البلد كل من يلطمنى أدفع له جوزة حتى لا تبقى منه شيأ فاذا فعلت ذلك تجد التأثير فاستغفر
القاضى فقال أبو يزيد قد اذنبت لانى أذكر ما يخلصك من كبر نفسك وأنت تستغفر من ذلك لكمال
كبرك قال أبو جعفر البغدادى ست خصال لا تحسن بست رجال لا يحسن الطمع فى العلماء
ولا العجلة فى الامراء ولا الشح فى الاغنياء ولا الكبر فى الفقراء ولا السفه فى المشايخ ولا اللوم
فى ذوى الاحساب فعليك بالتوحيد فانه سيف صارم يقطع عرق كل خلق مذموم (قال)

الشيطان بعد كونه مطرودا (أنظرنى) أى أمهلنى ولا تمتنى (الى يوم يبعثون) أى آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم وهو وقت النفخة الثانية وأراد اللعين بذلك ان يجد فسحة من اغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت لاستحالته بعد الموت (قال) الله تعالى (انك من المنظرين) أى من جملة الذين أخرت آجالهم الى وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذى هو المسؤل كما بين مدة المهلة فى قوله تعالى انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم النفخة الاولى يموت الخلق فيه ويموت ابليس معهم وبين النفخة الاولى والثانية أربعون سنة فاستجيب بعض دعائه لا كله والفتوى على أن دعاء الكافر يستجاب استدراجا ودل ظاهر قوله انك من المنظرين على ان ثمة منظرين غير ابليس وعن ابن عباس قال ان الدهر يمر بابليس فيهرم ثم يعود ابن ثلاثين * غافلان ازمرك مهلت خواستند * عشقان كفتندنى زودباد * وانما أنظره ابتلاء للعباد وتمييزا بين المخلص لله ومتبع الهوى وتعريضا للثواب بمخالفته وقيل أنظره مكافأة له بعبادته التى مضت فى السماء وعلى وجه الارض ليعلم انه لا يضيع أجر العاملين وقيل امهله وابقاه الى آخر الدهر استدراجا له من حيث لا يعلم ليتحمل من الاوزار مالا يتحمل غيره من الاشرار والكفار فأنظره الى يوم القرار ليحصل الاعتبار به لذوى الابصار بأن أطول الاعمار فى هذه الدار لرئيس الكفار وقائد زمرة الفجار واختلف العلماء هل كلم الله تعالى ابليس بغير واسطة اولا والصحيح انه انما كلمه بواسطة ملك لان كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضا وتكرم واجلال الا ترى أن موسى عليه السلام فضل بذلك على الانبياء ماعدى الخليل ومحمدا صلى الله عليه وسلم فان قيل أليس رسالته أيضا تشريفا وقد كانت لابليس على غير وجه التشريف كذلك كلامه يكون تشريفا لغير ابليس ولا يكون تشريفا لابليس قيل مجرد الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة أن موسى عليه السلام ارسله الله الى فرعون وهامان ولم يقصد اكرامهما واعظامهما لعلمه بانهما عدوان وكان ـــــ لامه اياه تشريفا له وقوله تعالى ويوم يناديهم أى على لسان بعض ملائكته (قال) ابليس (فبما أغويتنى) الباء متعلقة بفعل القسم المحذوف والاغواء الاضلال عن المنهج القويم والهمزة فيه للصيرورة أى بسبب أن صيرتنى غاويا ضالا عن الهدى محروما من الرحمة لاجلهم أقسم بعزتك (لأقعدن لهم) أى لآدم وذريته ترصدا بهم كما يقعد القطاع للقطع على السابلة (صراطك) أى على صراطك (المستقيم) الموصل الى الجنة وهو دين الاسلام فالقعود كناية عن الاجتهاد فى اغواء بنى آدم فان من هلك بسبب الاجتهاد فى تكميل أمر من الامور يقعد حتى يصير فارغ البال عما يشغله عن اتمام مقصوده ويتوجه اليه بكليته (ثم لآتينهم) پس بيايم بديشان (من بين أيديهم) أى من قبل الآخرة فأشككهم فيها وأيضا من قبل الحسد فأزين لهم الحسد على الاكابر من العلماء والمشايخ فى زمانهم ليطعنوا فى أحوالهم وأعمالهم وأقوالهم (ومن خلفهم) من جهة الدنيا ارغبهم فيها وايضا من قبل العصبية ليطعنوا فى المتقدمين من الصحابة والتابعين والمشايخ الماضين ويقدحوا فيهم ويبغضوهم (وعن أيمانهم) من جهة الحسنات وأوقعهم فى العجب والرياء وأيضا من قبل الانبساط فأحرض المريدين على سوء الادب فى صحبة المشايخ وترك الحشمة والتعظيم والتوسع فى الكلام والمزاح لازلهم عن رتبة القبول (وعن شمائلهم) من جهة السيئات فأزينها لهم وأيضا من قبل المخالفة فآمرهم

بترك أوامر المشايخ ونواهيهم لاوردهم به موارد الرد وأهلكهم بسطوات غيرة الولاية وردها بعد القبول والمقصود من الجهات الاربع التى يعناه هجوم العدو ومنها مثل قصده اياهم للتسويل والاضلال من أى وجه يتيسر باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتى منهما كالمنحرف المتجافى عنهم المار على عرضهم وجانبهم كما تقول جلست عن يمينه اذا جلست متجافيا عن جانب يمينه غير ملاصق له فكأنك انحرفت عنه وتجاوزت (ولا تجد أكثرهم شاكرين) أى مطيعين وفى التفسير الفارسى يعنى كافران باشند كه منعم رانشناسند وانما قال ظنا لاعلما لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبتدأ الشر متعددا وهو الشهوة والغضب ومبتدأ الخير واحدا وهو العقل (قال السعدى) نه ابليس درحق ما طعنه زد * كزينان نيايد بجز كاربد * فغان از بديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست * چو ملعون پسند آمدش قهرما * خدايش برانداخت از بهرما * كجا سربرآريم ازين عار وننك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك (قال) الله تعالى لابليس (اخرج منها) أى من الجنة حال كونك (مذؤما) أى مذموما من ذأمه اذا ذمه فالذأم من المهموز العين والذم من المضاعف كلاهما بمعنى واحد وهو التعييب البليغ (مدحورا) أى مطرودا فاللعين مطرود من الجنة ومن كل خير لعجبه ونظره الى نفسه ففيه عبرة لكل مخلوق بعده (لمن تبعك منهم) اللام لتوطئة القسم ومن شرطية ومعناه بالفارسية * بخداى كه هركه در پى تو بيايد از اولاد آدم (لأملأن جهنم منكم أجمعين) جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط ومعنى منكم أى منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم وفى الحديث تحاجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون المتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه أنت عذابى أعذب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها والتابعون للشيطان هم الذين يأتيهم من الجهات الاربع المذكورة فيقبلون منه ما أمر فليحذر العاقل عن متابعته وليجتهد فى طاعة الله وعبادته حتى لا يدخل النار مع الداخلين وفى الحديث اذا كان يوم القيامة رفع الى كل مؤمن رجل من أهل الملل فقيل هذا فداؤك من النار وفى هذا الحديث دليل على كمال لطف الله بعباده وكرامتهم عليه حيث فدى أولياءه باعدائه ويحتمل أن يكون معنى الفداء أن الله تعالى وعد النار ليملأها من الجنة والناس فهى تستنجز الله موعده فى المشركين وعصاة المؤمنين فيرضيها الله تعالى بما يقدم اليها من الكفار فيكون ذلك كالفداء عن المؤمنين وقال بعضهم معناه ان المؤمنين يتوقون بالكفار من لفح النار اذا مروا على الصراط فيكونون وقاية وفداء لاهل الاسلام قال بعضهم رأيت أبا بكر بن الحسين المقرى فى المنام فى الليلة التى دفن فيها فقلت له أيها الاستاذ ما فعل الله بك قال ان الله تعالى أقام أبا الحسن العامرى صاحب الفلسفة فدائى وقال هذا فداؤك من النار وقد كان أبو الحسن توفى فى الليلة التى توفى فيها أبو بكر المقرى وفى الحديث يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى ولا يستبعد من فضل الله مع أهل الاسلام والايمان أن يفديهم بأهل الكفر

والطغيان وذلك عدل من الله تعالى مع أهل المعصية وفضل على أهل طاعته خلافا للمعتزلة فانهم
انكروا هذه واستدلوا بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى والذى صاروا اليه خلاف الكتاب
والسنة قال الله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فلا يصح استدلالهم بالآية لان كل
كافر معاقب بوزره والله أعلم بحقيقة الحال واليه المآل (ويا آدم) أى وقلنا لآدم بعد اخراج
ابليس من الجنة يا آدم (اسكن أنت) أى لازم الاقامة على طريق الاباحة والتكريم
(وزوجك) حواء والزوج فى كلام العرب هو العدد الفرد المزاوج لصاحبه فاما الاثنان
المصطحبان فيقال لهما زوجان (الجنة) أى فيها وهى اما جنة الخلد التى جعلت دار الجزاء وعليه
أكثر أهل العلم لوجوه ذكروها فى كتبهم أو جنة فى السماء هبطا منها أو جنة فى الارض كانت
مرتفعة على سائر بقاع الارض ذات أشجار وأثمار وظلال ونعيم ونضرة وسرور أعدها الله
لهما وجعلها دار ابتلاء وعليه بعض المحققين من أهل الظاهر والباطن لانه كلف فيها أن لا يأكل
من تلك الشجرة ولا تكليف فى الجنة الجزائية ولانه نام فيها وأخرج منها ودخل عليه ابليس فيها
ولا نوم فى الجنة ولا خروج بعد الدخول ولا يجوز دخول الشيطان فيها بعد الطرد والاخراج
ولقول قابيل انا من أولاد الجنة كما لا يخفى ولما روى أن آدم لما احتضر اشتهى قطفا من عنب
الجنة فانطلق بنوه ليطلبوه فلقيتهم الملائكة فقالوا أين تريدون يا بنى آدم فقالوا ان أبانا اشتهى
قطفا من عنب الجنة فقالوا لهم ارجعوا فقد كفيتموه فانتهوا اليه فقبضوا روحه وغسلوه
وحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبرائيل وبنوه خلف الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سنتكم فى موتاكم
قالوا فلولا أن الوصول الى الجنة التى كان فيها آدم التى اشتهى منها القطف كان ممكنا لما ذهبوا
يطلبون ذلك فدل على أنها فى الارض لا فى السماء وقد ثبت أن النيل يخرج من الجنة ولا شك
أنها من جنان الارض وبساتينها والله أعلم (فكلا من حيث شئتما) من أى مكان شئتما ومن
أى شئ شئتما من نعم الجنة وثمارها موسعا عليكما (ولا تقربا هذه الشجرة) اختلفوا فى هذه الشجرة
أيضا وقد أبهم الله ذكرها وتعيينها ولو كان فى ذكرها مصلحة تعود الينا لعينها لنا كما فى غيرها
كذا فى آكام المرجان (فتكونا من الظالمين) أى فتصيرا من الذين ظلموا أنفسهم (فوسوس لهما
الشيطان) قال فى الصحاح فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ولكن العرب توصل بهذه
الحروف كلها الفعل انتهى والوسوسة الكلام الخفى المكرر يلقيه الشيطان الى قلب البشر
ليزين له ما هو المنكر شرعا وأول ما ابتدأهما به من كيده اياهما أنه ناح عليهما نياحة احزنتهما
حين سمعاها فقالا له ما يبكيك قال أبكى عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة
والكرامة فوقع ذلك فى نفسهما ثم أتاهما فوسوس اليهما وقال ما نهاكما كما يجىء (ليبدى لهما)
أى ليظهر لهما واللام للعاقبة لان اللعين انما وسوس لهما ليوقعهما فى المعصية لا لظهور
عورتهما لكن لما كان عاقبة وسوسته ظهور سوآتهما شبه ظهورها بالغرض الحامل على
الوسوسة ويحتمل ان يكون اللام لام الغرض على انه أراد بوسوسته ان يسوأهما اى يخزيهما
بانكشاف عورتهما عند الملائكة وكان قد علم أن لهما سوأة بقراءته كتب الملائكة ولم يكن آدم
يعلم ذلك وفى كون الانكشاف غرضا لابليس دليل على أن كشف العورة فى الخلوة وعند الزوج
من غير حاجة قبيح مستهجن فى الطباع ولم يقع نظر على رضى الله عنه الى عورته حذرا من أن

يراها

يراها بالعين التي يرى بها جمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان النظر الى سوأته بهذه المرتبة فما ظنك بالنظر الى سوأة الغير وما أشد قبح كشف العورة قالت عائشة رضى الله عنها مارأى مني ولا رأيت منه أى العورة (ماووري عنهما) أى الذى ستر عنهما وهو مجهول وارى (من سوآتهما) أى عورتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر لانهما قد البسا ثوبا يستر عورتهما والسوآت جمع السوأة والتعبير بلفظ الجمع عن اثنين لكراهة اجتماع لفظى التثنية ويحتمل أن يكون الجمع على أصل وضعه باعتبار أن كل عورة هى الدبر والفرج وذلك اربعة فهى جمع وسميت العورة سوأة لانه يسوء الانسان انكشافها (وقال) عطف على وسوس بيانا وتفصيلا لكيفية وسوسته (مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة) أى عن أكلها الامر تما (الا) كراهة (ان تكونا ملكين) أى كالملائكة فى لطافة البنية والاستغناء عن التغذى بالاطعمة والاشربة ونحوهما وفضل الملائكة من بعض الوجوه لا يدل على فضلهم على الانبياء مطلقا لجواز أن يكون لنوع البشر فضائل أخر راجحة على ما للملك فليس المراد انقلاب حقيقتهما البشرية الى الحقيقة الملكية فانه محال قال سعدى المفتى فيه بحث اذلا مانع منه عند الاشاعرة لتجانس الاجسام اه واعلم ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال فمن حصل على بنية الانسان ظاهرا وباطنا فهو انسان فلو قلب الانسان الى بنية الملك لخرج بذلك عن كونه انسانا لكن الملك والشيطان لا يخرجان بالتشكلات الظاهرية المختلفة عن حقيقتهما (أو تكونا من الخالدين) الذين لا يموتون ويخلدون فى الجنة (وقاسمهما) أى اقسم لهما فالقسم انما وقع من ابليس فقط الا انه عبر عن اقسامه بزنة المفاعلة للدلالة على أنه اجتهد فى القسم اجتهاد المقاسم وهو الذى حلف فى مقابلة حلف شخص آخر (انى لكما لمن الناصحين) فيما أقول والنصح بذل المجهود فى طلب الخير فى حق غيره (فدلاهما) فنزلهما الى الاكل من الشجرة وحطهما من المرتبة العالية وهى مرتبة الطاعة الى المنزلة السافلة وهى الحالة المغضبة والتدلية ارسال الشئ من الاعلى الى الاسفل كارسال الدلو فى البئر (بغرور) أى بسبب تغريره اياهما باليمين بالله كاذبا وكان اللعين أول من حلف بالله كاذبا وظن آدم أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا فاغتربه فان شأن المؤمن أن يعتقد صدق من حلف بالله لتمكن عظمة اسم الله تعالى فى قلبه وكان بعض العلماء يقول من خادعنا بالله خدعنا وفى الحديث المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما) أى فلما وجدا طعمها آخذين فى الاكل منها أخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما فاستحييا وفى الاخبار ان غيرهما لم ير عورتهما قيل كان لباسهما فى الجنة ظفرا اى أشد اللطافة واللين والبياض يكون حاجبا من النظر الى أصل البدن فلما أصابا الخطيئة نزع ذلك عن بدنهما وبقى عند رؤس الاصابع تذكيرا لما فات من النعم وتجديدا للندم وقيل كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر الى حذ البدن وقيل كان حلة من حلل الجنة (وطفقا يخصفان) أى أخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة (عليهما) أى على بدنهما أو على سوآتهما من قبيل صغت قلوبكما فى التعبير عن المثنى بالجمع لعدم التباس المراد فجاز أن يرجع اليه ضمير التثنية (من ورق الجنة) قيل كان ذلك ورق التين ولم يستره من الشجر الا شجر التين فقال الله تعالى

كما استترت آدم أخرج منك المعنى قبل الدعوى وسائر الاشجار يخرج منها الدعوى قبل المعنى فلهذه الحكمة يخرج ثمر سائر الاشجار فى كمامها أولا ثم تظهر الثمرة من الكمام ثانيا وشجرة التين أول ما يبدو ثمره يبدو بارزا من غير كمام وفى الآية دليل على أن كشف العورة قبيح من لدن آدم عليه السلام ألا ترى انهما كيف بادرا الى الستر لما تقرر فى عقلهما من قبح كشف العورة (وناداهما ربهما) مالك أمرهما بطريق العتاب والتوبيخ يحتمل أن يكون ذلك بأن أوحى اليهما بواسطة الملك ذلك الكلام أو بأن ألهمهما ذلك فى قلبهما قيل كانت خجلتهما بهذا العتاب أشد عليهما من كل محنة أصابتهما (ألم أنهكما) وهو تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب (عن تلكما الشجرة وأقل لكما) عطف على انهكما أى ألم أقل لكما (ان الشيطان لكما عدو مبين) اشارة الى قوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ولكما متعلق بعدو لما فيه من معنى الفعل (روى) أن الله تعالى قال لآدم ألم يكن فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت أن أحدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتى لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فأهبط وعلم صنعة الحديد وأمر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وطحن وعجن وخبز (قالا) اعترافا بالخطيئة وتسارعا الى التوبة (ربنا) أى يا ربنا (ظلمنا أنفسنا) أى أضررناها بالمعصية وعرضناها للاخراج من الجنة (وان لم تغفر لنا) تستر علينا ذنبنا (وترحمنا) بقبول توبتنا (لنكونن من الخاسرين) أى الهالكين الذين باعوا حظهم فى الآخرة بشهوة ساعة وهو دليل على أن الصغائر معاقب عليها ان لم تغفر والمغفرة مشكوك فيها فكان ذنب آدم صغيرة لانه لم يأكل من الشجرة قصد المخالفة حكم الله تعالى بل انما أكل بناء على مقالة اللعين حيث أورثت فيه ميلا طبعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله الى أن نسى ذلك وزال المانع عن أكله فحمله طبعه عليه ولانه انما اقدم عليه بسبب اجتهاد أخطأ فيه فانه ظن أن النهى للتنزيه أو أن الاشارة فى قوله ولا تقربا هذه الشجرة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وقد كان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه السلام أخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور أمتى حل لاناثها (قال) الله تعالى (اهبطوا) خطاب لآدم وحواء وذريتهما أولهما ولابليس (بعضكم لبعض عدو) جملة حالية من فاعل اهبطوا أى متعادين فطبع ابليس على العداوة كطبع العقرب على اللدغ والذئب على السلب فعادى آدم لذهاب رياسته بين الملائكة بسبب خلافة آدم وأمرنا بمعاداة ابليس لان الابن يعادى عدو أبيه (ولكم فى الارض مستقر) قرار كالهو وآرام جاى (ومتاع) أى تمتع وانتفاع (الى حين) هو حين انقضاء آجالهم فاغتم آدم وظن أنه لا يرجع الى الجنة (قال) الله تعالى (فيها تحيون) أى فى الارض تعيشون (وفيها تموتون) وتقبرون (ومنها تخرجون) للجزاء فعلم آدم من مضمون هذا الخطاب أنه يعود الى الجنة فصار متسليا بفضل الله تعالى ووعده قال الامام القشيرى ونعم ما قال أصبح آدم عليه السلام محمود الملائكة مسجود الكافة تم على رأسه تاج الوصلة وعلى جسده لباس الكرامة وفى وسطه نطاق القربة وفى جيده قلادة الزلفى لا أحد من المخلوق فوقه فى الرتبة ولا شخص مثله فى الرفعة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم يا آدم فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب استئناسه

وتبدل مكانه وتشوش زمانه فاذا كان شؤم معصية واحدة على من أكرمه الله بكل كرامة هكذا
فكيف شؤم المعاصي الكثيرة علينا انتهى (قال الحافظ) چه كونه دعوى وصلت كنم بجانكه
شدست * تنم وكيل قضا ودلم ضمان فراق * وقضاء الله تعالى يجرى على كل أحد نبيا كان أو
وليا * نه من از بردهٔ تقوى بدر افتادم وبس * پدرم نيز بهشت ابد از دست بهشت * واعلم أن
آدم تناول من شجرة المحبة حقيقة فوقع فى شبكة المحنة وأمر بالصبر على الهجر ووعد بالوجد
بعد الفقد فكان ما كان من الترقيات المعنوية بعد التنزلات الصورية * مقام عيش ميسر نمى
شود بى رنج * بلى بحكم بلا بسته اند حكم ألست * وشجرة العلم المجرد منهى عن أن يقربها أحد
بدون المكاشفة والمشاهدة والمعاينة فان صاحبه محجوب ومحروم من لذات ثمرات الحقيقة
فلتكن المشاهدة همته من أول أمره الى أن يصل الى ذروة الكمال قبل مجىء الآجال فان
فاجأه الموت وهو فى الطريق فالله تعالى يوصله الى مطلبه ولو فى البرزخ وأيضا لا ينبغى لاحد أن
يقرب من شجرة التدبير فان التقدير كاف لكل غنى وفقير ألا ترى الى قيام الصلاة فانه اشارة الى
التقدير الازلى وهو التفويض والركوع اشارة الى التدبير الابدى وهو التسليم والسجدة
اشارة الى الفناء الكلى عنهما اذ كما لا بد من التخلق بمثل هذه الصفات لا بد من الفناء عنها فى غاية
الغايات قال تعالى فيها تحيون أى فى المحبة وصدق الطلب وقرع باب الفرج بالصبر والثبات
على العبودية وفى طلب الحق تموتون على جادة الشريعة بأقدام الطريقة ومنها تخرجون الى عالم
الحقيقة يدل عليه قوله عليه السلام كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون * بكوش خواجه
وازعشق بى نصيب مباش * كه بنده را نخرد كس بعيب بى هنرى * مرادرين ظلمات آنكه
رهنمايى كرد * دعاى نيم شبى بود وكريهٔ سحرى (يا بنى آدم) خطاب للناس كافة روى أن العرب
كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنزلت الى آخر الآيات
الثلاث (قد أنزلنا عليكم لباسا) أى خلقناه لكم بانزال سببه من السماء وهو ماء المطر فانه ينبت
الارض من القطن والكتان من ماء السماء وما يكون من الكسوة من اصواف الانعام فقوام
الانعام أيضا من ماء السماء واعلم أن السماء فاعلة والارض قابلة والحوادث الارضية منسوبة
الى السماء فكل ما فى الارض انما هو بتدبيرات سماوية (يوارى سوآتكم) أى يستر
عوراتكم فكشف العورة مع وجود ما يسترها من اللباس فى غاية القباحة ولا شك ان الشيطان
أغوى من فعل ذلك كما أغوى آدم وحواء فبدت لهما سوآتهما ونستعيذ بالله من شره (وريشا)
هو من قبيل ما حذف فيه الموصوف وأقيمت صفته مقامه كأنه قيل ولباسا ريشا أى ذا ريش
وزينة تتجملون به عبر عن الزينة بالريش تشبيها لها بريش الطائر لان الريش زينة الطائر
كما أن اللباس زينة لبنى آدم كأنه قيل أنزلنا عليكم لبسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا
يزينكم فان الزينة غرض صحيح قال تعالى لتركبوها وزينة (قال الحسين الكاشفى) در تفسير
امام زاهد فرموده كه لباس آنست كه از پنبه باشد وريش از ابريشم وكتان وپشم (ولباس
التقوى) أى خشية الله تعالى مبتدأ خبره قوله (ذلك خير) شبهت التقوى بالملبوس من حيث
انها تستر صاحبها وتحفظه عما يضره كما يحفظه الملبوس قال قتادة والسدى هو العمل الصالح لانه
يقى من العذاب كأنه قال لباس التقوى خير من الثياب لان الفاجر وان كان حسن الثياب

فهو بادى العورة قال الشاعر

انى كأنى أرى من لا حياء له * ولا أمانات وسط القوم عريانا

(قال الحافظ) قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس انكس كه از هنر عاريست (وفى التفسير الفارسى) ولباس التقوى وبوشش تقوى يعنى لباسى كه براى تواضع بوشند جون بشمينها وجامهاى درشت ذلك خير ان بهترست كه از لباسهاى نرم * وفى الحديث من رق ثوبه رق دينه وقيل أول من لبس الصوف آدم وحواء حين خرجا من الجنة وكان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى فلبس الصوف والشعر علامة التواضع وفيه تشبيه بالمساكين والعاقل من اختار ما اختاره الصلحاء (قال الصائب) جمعى كه بشت كرم بعشق ازل نيند * نازسمور ومنت سنجاب ميكشند واعلم أن لكل جزء من أجزاء الانسان لباسا يوارى سوأة ذلك الجزء من ظاهره وباطنه فلباس الشريعة يوارى سوأة الافعال القبيحة بأحكام الشريعة فى الظاهر وسوأة الصفات الذميمة النفسانية والحيوانية بآداب الطريقة فى الباطن والتقوى هو لباس القلب والروح والسر والخفاء فلباس القلب من التقوى هو الصدق فى طلب المولى يوارى سوأة طمع الدنيا وما فيها ولباس الروح من التقوى محبة الحق تعالى يوارى به سوأة التعلق بغير المولى ولباس السر هو شهود أنواع اللقاء يوارى به سوأة رؤية ماسوى الله تعالى ولباس الخفاء هو البقاء بهوية الحق يوارى به سوأة هوية الخلق يعنى همه تعينات مضمحل ومتلاشى كردد وحجاب بندار از سر موجودات متكثر در كشيده اند وسر لمن الملك اليوم برغرفه وحدت وقهار جلوه نمايد * ملك ملك اوست او خود مالك است * غير ذاتش كل شئ هالك است * كل شئ ما خلا الله باطل * ان فضل الله غيم هاطل * ملك امد بيش وجهش نيست نيست * هستى اندر نيستى خود طرفه ايست (ذلك) أى انزال اللباس (من آيات الله) الدالة على فضله ورحمته (لعلهم يذكرون) فيعرفون نعمته حيث اغناهم باللباس عن خصف الورق أو يتعظون فيتورعون عن القبائح نحو كشف العورة وفى الاسرار المحمدية العلم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لا يعلمه الا الله وما يعلم جنود ربك الا هو قال حجة الاسلام فى كتابه معراج السالكين والدليل على ذلك أمر النبى عليه السلام بالتستر فى الخلوة وأن لا يجامع الرجل امرأته عريانين وكان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر يدخلون الماء وعليهم السراويلات استتارا عن سكان الماء (يحكى) عن أحمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت خبر النبى عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فلم أتجرد فرأيت تلك الليلة فى المنام كأن قائلا يقول ابشر يا أحمد فان الله تعالى قد غفر لك باستعمال السنة فقلت ومن أنت قال أنا جبرائيل فقد جعلك الله اماما يقتدى بك قال فى الشرعة وينوى بلبس الثياب ستر العورة والعيب الواقع فى البدن والتزين بها تودّدا الى أهل الاسلام لا لحظ النفس فان ذلك اللبس بتلك النية يصفى وينوّر العقل عن الكدورات تصفية بحيث لا يشوبه شئ من أهوية النفس وحظوظها ويؤجر عليه بتلك النية فيدل الاعمال البهيمية ما كان بغير نية فعلى العاقل جمع الهمم بحيث لا يبقى فى السر ذكر غيره تعالى (يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان) أى لا يوقعنكم فى الفتنة والمحنة بأن يمنعكم من دخول

الجنة باغوائكم (كما أخرج أبويكم من الجنة) نعت لمصدر محذوف أى لا يفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج أبويكم آدم وحواء من الجنة فانه اذا قدر بكيده على ازلالهما فأن يقدر على ازلال أولاده أولى فوجب عليكم أن تحترزوا عن قبول وسوسته والنهى فى اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به وهو أبلغ من لا تقبلوا فتنة الشيطان (ينزع عنهما لباسهما) حال من أبويكم وعن ابن عباس رضى الله عنه أن لباسهما كان من الظفر أى كان يشبه الظفر فانه كان مخلوقا عليهما خلقة الظفر وأسند نزع اللباس الى الشيطان مع أنه لم يباشر ذلك لكونه سببا فى ذلك النزع (ليريهما سوآتهما) أى ليظهر لهما عوراتهما وكانا قبل ذلك لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر كما روى أن آدم كان رجلا طوالا كأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت سوأته وكان لا يراها فانطلق هاربا فى الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسلينى فقالت لست مرسلتك فناداه ربه يا آدم أمنى تفر قال لا ولكنى استحييت (انه) أى الشيطان أو الشأن (يراكم هو وقبيله) أى جنوده وذريته (من حيث لا ترونهم) من لابتداء غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان انتفاء الرؤية ومعناه بالفارسية * از جايى كه شما او را نمى بينيد يعنى اجسام ايشان از غايت رقت ولطافت درنظر شما نمى آيد وايشان اجسام شما را بواسطهٔ غلظت وكثافت مى بينند حذر از جنين دشمن لازمست (وفى المثنوى) از نبى برخوان كه ديو وقوم او * مى برند از حال انسى خفيه بو * از رهى كه انس از آن آگاه نيست * زانكه محسوس درين اشباه نيست * مسلكى دارند از ديده درون * ما زدزديهاى ايشان سرنكون * دمبدم ضبط وزيانى ميكنند * صاحب نقب وشكاف وروزنند * ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم فى الجملة أى فى بعض أحوالهم وهو حال بقائهم على صورهم الاصلية لا يقتضى امتناع رؤيتنا اياهم بأن يتمثلوا لنا كما تواتر من أن بعض الناس رأى الجن جهارا علنا قال فى آكام المرجان فى أحكام الجان لو كشف الله أجسامهم وقوى شعاع أبصارنا لرأيناهم أو لو كثفهم وشعاع أبصارنا على ما هو عليه من غير أن يقوى لرأيناهم ألا ترى أن الريح ما دامت رقيقة لطيفة لا ترى فاذا كثفت باختلاف الغبار رأيناها ولم يمتنع دخولهم فى أبداننا كما يدخل الريح والنفس المتردد الذى هو الروح فى أبداننا من التخرق والتخلل وفى الحديث ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وقد يحتاج فى ابراء المصروع ودفع الجن عنه الى الضرب فيضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلثمائة أو أربعمائة ضربة أو أقل أو أكثر والضرب انما يقع على الجنى ولا يحس به المصروع ولو كان على الانسى لقتله وكذا يجوز دخولهم فى الاحجار اذا كانت متخلخلة كما يجوز دخول الهواء فيها فان قلت لو دخل الجن فى جسد ابن آدم لتداخلت الاجسام ولاحترق الانسان قلت الجسم اللطيف يجوز أن يدخل الى مخاريق الجسم الكثيف كالهواء الداخل فى سائر الاجسام ولا يؤدى ذلك الى اجتماع الجواهر فى حيز واحد لانها لا تجتمع الا على طريق المجاورة لا على سبيل الحلول وانما يدخل فى أجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق فى الظروف والجن ليسوا بنار محرقة بل هم خلقوا من نار فى الاصل كما خلق آدم من التراب فالنسبة باعتبار الجزء الغالب * قال فى بحر الحقائق الاشارة أنهم انما يرونكم من حيث البشرية التى هى منشأ

الصفات الحيوانية وأنكم محجوبون بهذه الصفات عن رؤيتهم لامن حيث الروحانية التي هي منشأ علوم الاسماء والمعرفة فانهم لايرونكم في هذا المقام وأنتم ترونهم بالمنظر الروحاني بل بالمنظر الرباني انتهى ثم قوله انه يراكم تعليل للنهي ببيان أنه عدو صعب الاحتراز عن ضرره فان العدو الذي يراك ولا تراه شديد المؤنة لايتخلص منه الامن عصمه الله فلا بدأن يكون العاقل على حذر عظيم من ضرره فان قيل كيف نحاربهم ونحترزعنهم ونحن لانراهم قلنا لم نؤمر بمحاربة أعيانهم وانما أمرنا بدفع وسوستهم وعدم قبول ما ألقاه في قلوبنا بالاستعاذة منه الى الله تعالى (روى) عن ذي النون المصري أنه قال ان كان هو يراك من حيث لاتراه فان الله يراه من حيث لايرى الله فاستعن بالله عليه فان كيد الشيطان كان ضعيفا (انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون) بما أوجدنا بينهم من التناسب في الخذلان والغواية فصار بعضهم قرين بعض واغواءه فالاولياء جمع ولي بمعنى الصديق ضد العدو يقال منه تولاه أي اتخذه صديقا وخليلا وذكر عن وهب بن منبه أنه قال أمر الله تعالى ابليس أن يأتي محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل مايسأله فجاء على صورة شيخ وبيده عكازة فقال له من أنت قال أنا ابليس قال لماذا جئت قال أمرني ربي أن آتيك واجيبك وأخبرك عما تسألني فقال عليه الصلاة والسلام فكم أعداؤك من أمتي قال خمسة عشر أنت يامحمد وامام عادل وغني متواضع وتاجر صدوق وعالم متخشع ومؤمن ناصح ومؤمن رحيم القلب وثابت على التوبة ومتورع عن الحرام ومديم على الطهارة ومؤمن كثير الصدقة وحسن الخلق مع الناس ومن ينفع الناس وحامل القرآن مديم عليه وقائم الليل والناس نيام قال فكم رفقاؤك من أمتي فقال عشرة سلطان جائر وغني متكبر وتاجر خائن وشارب الخمر والقتات وصاحب الرياء وآكل مال اليتيم وآكل الربا ومانع الزكاة والذي يطيل الامل فهؤلاء أصحابي واخواني فظهر أن الشياطين كما أنهم أولياء لاهل الكفر كذلك هم أولياء لمن هو في حكم أهل الكفر من أهل المعصية ونسأل الله العناية والتوفيق (ويحكى) أن الخبيث ابليس تبدى ليحيى بن زكريا عليهما السلام فقال اني أريد أن أنصحك قال كذبت أنت لاتنصحني ولكن أخبرني عن بني آدم قال هم عندنا على ثلاثة أصناف أما الصنف الاول منها فأشد الاصناف علينا نقبل عليه حتى نفتنه ونتمكن منه ثم يفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شئ أدركنا منه ثم نعود له فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن من ذلك في عناء وأما الصنف الثاني فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم وأما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لانقدر منهم على شئ قال يحيى بعد ذلك هل قدرت مني على شئ قال لا الا مرة واحدة فانك قدمت طعاما تأكله فلم أزل أشهيه اليك حتى أكلت منه أكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيى لاجرم اني لاأشبع من طعام أبدا قال له الخبيث لاأنصح آدميا بعدك ولقي يحيى بن زكريا ابليس في صورته أيضا فقال له أخبرني بمن أحب الناس اليك وأبغض الناس اليك فقال أحب الناس الي المؤمن البخيل وأبغضهم الي الفاسق السخي قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفاني بخله والفاسق السخي أتخوف أن يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا أنك يحيى لم أخبرك كذا في آكام المرجان في أحكام الجان (واذا

فعلوا)

فعلوا) أى كفار قريش (فاحشة) أى فعلة متناهية فى القبح كعبادة الصنم وكشف العورة فى الطواف ونحوهما (قالوا) جوابا للناهين عنها محتجين على حسنها بأمرين الاول تقليد الآباء وهو قولهم (وجدنا عليها آباءنا) والثانى الافتراء على الله وهو قولهم (والله أمرنا بها) فأعرض الله تعالى عن رد احتجاجهم الاول لظهور فساده فان التقليد لا يعتبر دليلا على صحة الفعل الذى قام الدليل على بطلانه وان كان معتبرا فى غيره ورد الثانى بقوله (قل ان الله لا يأمر بالفحشاء) لان عادته تعالى جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال (أتقولون على الله مالا تعلمون) أنه أمركم بذلك وذلك لان طريق العلم اما السماع من الله تعالى ابتداء أى من غير توسط رسول يبلغهم أن الله تعالى أمرهم بذلك وانتفاؤه ظاهر واما المعرفة بواسطة الانبياء وهم ينكرون نبوة الانبياء على الاطلاق فلا طريق لهم الى العلم بأحكام الله تعالى فكان قولهم والله أمرنا بها قولا على الله بما لا يعلمون وهو أى قوله أتقولون من تمام القول المأمور به والهمزة لانكار الواقع واستقباحه والاشارة فى الآية أن الفاحشة طلب الدنيا وحبها والحرص على جمعها فان أفحش الفواحش حب الدنيا لانه رأس كل خطيئة والمعنى اذا وقع أهل الغفلة فى طلب الدنيا وزينتها والتمتع بها بتلقين الشياطين وتدبيرهم وتزيينهم فيدعوهم داع الى الله وطلبه وترك الدنيا وطلبها قالوا وجدنا عليها آباءنا أى على محبة الدنيا وشهواتها والله أمرنا بها أى بطلبها بالكسب الحلال قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أى لا يأمر بحب الدنيا والحرص على جمعها وانما يأمر بالكسب الحلال بقدر الحاجة الضرورية لقوام القالب بالقوت واللباس ليقوم بأداء حق العبودية أتقولون على الله مالا تعلمون أى أتفترون على الله مالا تعلمون آفته ولا وبال عاقبته ولا تعلمون أن ذلك من فتنة الشيطان وتزيينه واغوائه كذا فى التأويلات النجمية (وفى المثنوى) اين جهان جيفست ومردار رخيص * برچنين مردار چون باشم حريص (قل أمر ربى بالقسط) بيان للمأمور به اثر نفى ما أسند اليه أمرهم به تعالى من الامور المنهى عنها والقسط العدل وهو الوسط من كل شئ المتجاوز عن طرفى الافراط والتفريط وفى الخبر خير الامور أوساطها

توسط اذا ماشئت أمرا فانه * كلا طرفى قصد الامور ذميم

(وأقيموا وجوهكم) معطوف على أمر بتقدير قل لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار أى وقل لهم توجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها أو أقيموا وجوهكم نحو القبلة (عند كل مسجد) يحتمل أن يكون اسم زمان وأن يكون اسم مكان أى فى كل وقت سجود أو مكان سجود والمراد بالسجود الصلاة بطريق ذكر الجزء وارادة الكل وقال الكلبى معناه اذا حضرت الصلاة وأنتم فى مسجد فصلوا فيه ولا يقولن أحدكم أصلى فى مسجدى واذا لم يكن عند مسجد فليأت أى مسجد شاء وليصل فيه وفى الفروع مسجد المحلة أفضل من الجامع اذا كان الامام عالما ومسجد المحلة فى حق السوقى نهارا ما كان عند حانوته نهارا وليلا ما كان عند منزله قال الحدادى وهذه الآية تدل على وجوب فعل الصلاة المكتوبة فى الجماعة وفى الحديث من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة له الا من عذر وصلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وذلك لان كل صلاة أقيمت فى الجماعة كصلاة يوم وليلة اذا أقيمت

بغير جماعة لان فرائض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون قال العلماء كل ما شرعت فيه الجماعة كالفرائض والتراويح ونحوهما فالمسجد فيه أفضل من ثواب المصلين فى البيت بالجماعة لان فيه اظهار شعائر الاسلام كما ان ثواب المصلين فى البيت وحدانا دون ثواب المصلين فى البيت بالجماعة (وادعوه) أى واعبدوه فهو من اطلاق الخاص على العام فان الدعاء من أبواب العبادة وهو الخضوع للبارى مع اظهار الافتقار والاستكانة وهو المقصود من العبادة والعمدة فيها (مخلصين له الدين) أى الطاعة فان مصيركم اليه فى الآخرة * فردا كه پيشگاه حقيقت شود پديد * شرمنده رهروى كه عمل بر مجاز كرد (كما بدأكم) أى أنشأكم ابتداء (تعودون) اليه باعادته فيجازيكم على أعمالكم والكاف فى محل النصب على أنه صفة مصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وهو بالهمزة بمعنى أنشأ واخترع وانما شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها يعنى قيسوا الاعادة بالابداء فلا تنكروها فان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة اذ ليس بعثكم أشد من ابتداء خلقكم (فريقا) منصوب بما بعده (هدى) بأن وفقهم للايمان (وفريقا) نصب بفعل مضمر يفسره ما بعده من حيث المعنى أى وأضل فريقا (حق عليهم) سزاوار كشت برايشان (الضلالة) بمقتضى القضاء السابق التابع للمشيئة المبنية على الحكم البالغة (انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) تعليل لما قبله أى حقت عليهم الضلالة لاتخاذهم الشياطين أولياء وقبولهم ما دعوا اليه بدون التأمل فى التمييز بين الحق والباطل وكل واحد من الهدى والضلال وان كان يحصل بخلق الله تعالى اياه ابتداء الا أنه يخلق ذلك حسبما كسبه العبد وسعى فى حصوله فيه (ويحسبون أنهم مهتدون) أى يظنون انهم على الهدى وفيه دلالة على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء من حيث انه تعالى ذم المخطئ الذى ظن انه فى دينه على الحق بأنه حق عليه الضلالة وجعله فى حكم الجاحد المعاند فعلم منه أن مجرد الظن والحسبان لا يكفى فى صحة الدين بل لا بد فيه من الجزم واليقين لانه تعالى ذم الكفار بأنهم يحسبون أنهم مهتدون ولو كفى مجرد الحسبان فيه لما ذمهم بذلك فعلى العاقل تحصيل اليقين وترك التقليد والاقتداء بأصحاب التحقيق والتوحيد فان المرء لا يعرف حاله ومقامه الا بالتعريف (ونعم ما قال الصائب) واقف نميشوند كه كم كرده اند راه * تا رهروان براهنمايى نمى رسند * وكل واحد من التقليد الباطل والشك والرياء وحب الدنيا وحب الخلق مذموم لا يجدى نفعا وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينما أنا فى بعض جبال اللكام اذا برجل قائم يصلى والسباع حوله تربض فلما أقبلت نحوه نفرت عنه السباع فأوجز فى صلاته وقال يا ابا الفيض لو صفوت لاطلبتك السباع وحنت اليك الجبال فقلت ما معنى قولك لو صفوت قال تكون لله خالصا حتى يكون لك مريدا قال فقلت فبم الوصول الى ذلك قال لا تصل الى ذلك حتى تخرج حب الخلق من قلبك كما خرج الشرك منه فقلت هذا والله شديد على فقال هذا ايسر الاعمال على العارفين فولاية الخلق مطلقا اذا كانت سبيلا للضلالة فما ظنك بولاية الشياطين سواء كانوا شياطين الانس او شياطين الجن فلا بد من محبة الله تعالى فويل لمن جاوز محبة الله تعالى الى محبة ما سواه وقد ذمه الله بقوله من دون الله نسأل الله تعالى أن لا يزيغ قلوبنا بعد ما هدانا الى محبته وارشدنا الى طريق طاعته وعبادته

(يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) الزينة وان كانت اسما لما يتزين به من الثياب الفاخرة
الا أن المفسرين أجمعوا على ان المراد بالزينة ههنا الثياب التى تستر العورة استدلالا بسبب
نزول الآية وهو ان أهل الجاهلية من قبائل العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة وقالوا لا نطوف
فى ثياب أصبنا فيها الذنوب ودنسناها بها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة
فأمرهم الله تعالى ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا عند كل مسجد سواء دخلوه للصلاة او للطواف
وكانوا قبل ذلك يدعون ثيابهم وراء المسجد عند قصد الطواف وفى تفسير الحدادى كانوا
اذا قدموا منى طرح احدهم ثيابه فى رحله فان طاف وهى عليه ضرب وانتزعت منه وكانت
المرأة تطوف بالليل عريانة الا انها كانت تتخذ سيورا مقطعة تشدها فى حقويها فكانت السيور
لا تسترها سترا تاما وهذه الآية اصل فى وجوب ستر العورة فى الصلاة والمعنى خذوا ثيابكم
لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف او صلاة قال شيخ الاسلام خواهرزاده فيه دليل على
ان اللبس من احسن الثياب مستحب حالة الصلاة لان المراد من الزينة الثوب بطريق اطلاق
اسم المسبب على السبب انتهى فأخذ الثوب واجب ولباس التجمل مسنون وكان ابو حنيفة
رحمه الله اتخذ لباس الصلاة الليل وهو قميص وعمامة ورداء وسراويل قيمة ذلك الف وخمسمائة
درهم يلبسه كل ليلة ويقول التزين لله تعالى أولى من التزين للناس قال الفقهاء ولا اعتبار
لستر الظلمة لان الستر وجب لحق الصلاة وحق الناس وفى التفسير الفارسى * كفته اند بزبان علم
ستر عورتست براى نماز وبزبان كشف حضور دلست براى عرض راز * ذوق طاعت
بى حضور دل نيابد هيچكس * طالب حق را دل حاضر ببر دركاه بس (وكلوا واشربوا) ما طاب
لكم من الاطعمة والاشربة (روى) أن بنى عامر فى أيام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام الا قوتا
ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت والاشارة كلوا مما يأكل أهل
البيات فى مقام العبودية واشربوا مما يشربون كما قال عليه السلام أبيت عند ربى يطعمنى
ويسقينى وكان عليه السلام يخص رمضان من العبادات بما لا يخص به غيره من الشهور حتى
انه كان يواصل أحيانا ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة وكان ينهى أصحابه عن الوصال
فيقولون له فانك تواصل فيقول لست كأحدكم انى أبيت وفى رواية أظل عند ربى يطعمنى
ويسقينى وقد اختلف العلماء فى هذا الطعام والشراب المذكور على قولين أحدهما انه طعام
وشراب حسى بالفم قالوا وهذا حقيقة اللفظ ولا يجب العدول عنه وكان يؤتى بطعام من الجنة
والثانى ان المراد به ما يغذيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه
بقربه ونعيم محبته وتوابع ذلك من الاحوال التى هى غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرة الاعين
وبهجة النفوس (حكى) أن مريدا خدم الشيخ منصورا الحلاج فى الكعبة حين كان مجاورا
سنتين قال كان يجىء له طعام من أرباب الخيرات فأضعه عنده ثم أجده فى الصبح من غير نقصان
فأطعمه فقيرا فما رأيته فى السنتين أكل لقمة قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده أفندى ان النبى
عليه السلام انما اكل فى الظاهر لاجل أمته الضعيفة والا فلا احتياج له الى الاكل والشرب
وما روى من انه كان يشد الحجر فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت
فكان يشد الحجر حتى يحصل الاستقرار فى عالم الارشاد قال يعنى أنه صلى الله عليه وسلم كان ينظر

الى حدوث العالم فيتنعم بتجلى البقاء انتهى كلامه (ولا تسرفوا) بتحريم الحلال فان بتحريم الحلال يتحقق تضييع المال وهو اسراف أو بالتعدى الى الحرام بأن يتناول ما حرمه الله عليه من المأكول والمشروب والملبوس أو بافراط الطعام والشره عليه بأن يتناول ما لا يحتاج اليه البدن فى قوامه فان ذلك ايضا من قبيل الاسراف (انه لا يحب المسرفين) لا يرتضى فعلهم ولا يثنى عليهم قال بعضهم الاسراف هو أن يأكل الرجل كل ما يشتهيه ولا شك ان من كان تمام همته مصروفا الى فكر الطعام والشراب كان أخس الناس وأذلهم * خواجه را بين كه از سحر تاشام * دارد انديشه شراب وطعام * شكم از خوش دلى وخوش حالى * كاه پر ميكند كهى خالى * فارغ از خلد وايمن از دوزخ * جاى او مزبلست ويا مطبخ * شيخ الاسلام عبد الله الانصارى فرموده كه اكر همه دنيا را لقمه سازى ودر دهان درويشى نهى اسراف نباشد اسراف آن بودكه نه برضاى حق تعالى صرف كنى * بلى جوانرا كه خير دائم داشت * بند ميداد راهى دردير * كاى پسر خير نيست در اسراف * كفت اسراف نيست اندر خير * قال فى التأويلات النجمية الاسراف نوعان افراط وتفريط فالافراط ما يكون فوق الحاجة الضرورية أو على خلاف الشرع أو على وفق الطبع والشهوة أو على الغفلة أو على ترك الادب أو بالشره أو على غير ذلك والتفريط أن ينقص من قدر الحاجة الضرورية ويقصر فى حفظ القوة والطاقة للقيام بحق العبودية أو يبالغ فى أداء حق الربوبية باهلاك نفسه فيضيع حقها أو يضيع حقوق الربوبية بحظوظ نفسه أو يضيع حقوق القلب والروح والسر التى هو مستعدة لها بحظوظ النفس فالمعنى لا تسرفوا أى لا تضيعوا حقوقنا ولا حقوقكم لحظوظكم انتهى ويروى ان هرون الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن حسين ابن واقد ليس فى كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له ان الله تعالى قد جمع الطب كله فى نصف آية من كتابنا قال وما هى قال قوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصرانى وهل يؤثر عن رسولكم شئ من الطب قال نعم جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب فى الفاظ يسيرة قال وما هى قال قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وعود وا كل جسم ما اعتاد فقال النصرانى ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وينبغى لاهل الرخصة أن يقتصروا على أكلتين فى اليوم والليلة فى غير شهر رمضان ولاهل العزيمة على أكلة واحدة فان ما فوق الاكلتين للطائفة الاولى وما فوق الاكلة للثانية تجاوز عن الحد وميل الى الاتصاف بصفات البهائم والهند جل معالجتهم الحمية يمنع المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة أيام فيبرأ فجانب الاحتماء أولى (قل) لما طاف المسلمون فى ثيابهم وأكلوا اللحم والدسم عيرهم المشركون لانهم كانوا يطوفون عراة ولا يأكلون اللحم والدسم حال الاحرام فأمر الله حبيبه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم (من) استفهام انكار (حرم زينة الله) من الثياب وسائر ما يتجمل به (التى أخرج) بمحض قدرته (لعباده) من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع (والطيبات من الرزق) عطف على زينة الله أى من حرم أيضا المستلذات من المآكل والمشارب كاللحوم والدسوم والالبان اعلم أن الرجل

اذا أدى الفرائض وأحب أن يتنعم بمنظر حسن وجوار جميلة فلا بأس به فمن قنع بأدنى المعيشة وصرف الباقى الى ما ينفعه فى الآخرة فهو أولى لان ما عند الله خير وابقى لان الاقتصار على أدنى ما يكفيه عزيمة ومازاد عليه من التنعم ونيل اللذة رخصة دلت عليها هذه الآية ودلت أيضا على ان الاصل فى المطاعم والملابس والتجمل بأنواع التجملات الاباحة لان الاستفهام فى من انكارى كما هو مذهب الشافعى وأكثر أصحاب أبى حنيفة فانهم قالوا ان الاصل فى الاشياء الاباحة وذهب بعضهم الى التوقف وبعضهم الى الحظر ووجه قول القائلين بالاباحة انه سبحانه وتعالى غنى على الحقيقة جواد على الاطلاق والغنى الجواد لا يمنع ماله عن عبيده الا ما كان فيه ضرر فتكون الاباحة هى الاصل باعتبار غناه سبحانه وجوده والحرمة لعوارض فلم تثبت فبقى على الاباحة ووجه القول بالحظر ان الاشياء كلها مملوكة لله تعالى على الحقيقة والتصرف فى ملك الغير لا يثبت الا باباحة المالك فما لم تثبت الاباحة بقى على الحظر لقيام سببه وهو ملك الغير ووجه القول بالتوقف ان الحرمة والاباحة لا تثبت الا بالشرع فقبل وروده لا يتصور ثبوت واحد منهما فلا يحكم فيها بحظر ولا اباحة قال عبد القاهر البغدادى وتفسير الوقف عندهم أن من فعل شيأ قبل ورود الشرع لم يستحق بفعله من الله تعالى ثوابا ولا عقابا (قل هى) أى الزينة والطيبات كما فى تفسير الفارسى (للذين آمنوا) أى مستقرة لهم (فى الحيوة الدنيا) متعلق بآمنوا أو بالاستقرار الذى تعلق به للذين والمقصود الاصلى من خلق الطيبات تقوية المكلفين على طاعة الله تعالى لا تقويتهم على الكفر والعصيان فهى مختصة بالاصالة للمؤمنين والكفار تبع لهم فى ذلك قطعا لمعذرتهم ولذا لم يقل هى للذين آمنوا ولغيرهم فى الدنيا (خالصة يوم القيامة) لا يشاركهم فيها غيرهم وان اشترك فيها المؤمنون والكفار فى الدنيا وانتصابها على الحال من المنوى فى قوله للذين آمنوا ويوم القيامة متعلق بخالصة والاشارة فى الآية من يمنعكم عن طلب كمالات أخرجها الله تعالى من غيب الغيب لخواص عباده من الانبياء والاولياء ومن حرم عليكم نيل هذه الكرامات والمقامات فمن تصدى لطلبها وسعى لها سعيها فهى مباحة له من غير تأخير ولا قصور واضافة الزينة الى الله لانه أخرجها من خزائن ألطافه وحقائق أعطافه فزين الابدان بالشرائع وآثارها وزين النفوس بالآداب واقدارها وزين القلوب بالشواهد وأنوارها وزين الارواح بالمعارف وأسرارها وزين الاسرار بالطوالع واثمارها بل زين الظواهر بآثار التوفيق وزين البواطن بأنوار التحقيق بل زين الظواهر بآثار السجود وزين البواطن بأنوار الشهود بل زين الظواهر بآثار الجود وزين البواطن بأنوار الوجود والطيبات من الرزق وان أرزاق النفوس بحكم افضاله وأرزاق القلوب بموجب اقباله والطيبات من الرزق على الحقيقة ما لم يكن مشوبا بحقوق النفس وحظوظها ويكون خالصا من مواهبه وحقوقه قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا أى هذه الكرامات والمقامات لهؤلاء السادات فى الدنيا مشوبة بشوائب الآفات النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة يوم القيامة من هذه الآفات والكدورات كما قال ونزعنا ما فى صدورهم من غل (كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) أى كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لقوم يعلمون ما فى تضاعيفها من المعانى الرائقة (قل انما حرم ربى الفواحش) أى ما تفاحش قبحه من الذنوب وتزايد وهى الكبائر

(ما ظهر منها وما بطن) بدل من الفواحش أى جهرها وسرها كالكفر والنفاق وغيرهما (والاثم) أى ما يوجب الاثم وهو يعم الصغائر والكبائر (والبغى) أى الظلم أو الكبر أفرده بالذكر مع دخوله فى الاثم للمبالغة فى الزجر عنه (بغير الحق) متعلق بالبغى مؤكد له لان البغى لا يكون بالحق (وأن تشركوا بالله) معطوف على مفعول حرم أى وحرم عليكم اشراككم به تعالى (ما لم ينزل به) أى باشراكه وعبادته (سلطانا) أى حجة وبرهانا وهو تهكم بالمشركين لانه اذا لم يجز انزال البرهان بالاشراك كان ذكر ذلك تهكما بهم واستهزاء ومعلوم انه لا برهان عليه حتى ينزل (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) بالالحاد فى صفاته والافتراء عليه كقولهم والله أمرنا بها * وفى التأويلات النجمية الفواحش ما يقطع على العبد طريق الرب ويمنعه عن السلوك ففاحشة العوام ما ظهر منها ارتكاب المناهى وما بطن خطورها بالبال وفاحشة الخواص ما ظهر منها ما لانفسهم نصيب فيه ولو بذرة وما بطن الصبر عن المحبوب ولو بلحظة وفاحشة الاخص ما ظهر منها ترك أدب من الآداب أو التعلق بسبب من الاسباب وما بطن منها الركون الى شئ من الدارين والالتفات الى غير الله من العالمين والاثم هو الاعراض عن الله ولو طرفة عين والبغى هو حب غير الله فانه وضع فى غير موضعه وأن تشركوا بالله يعنى وأن تستعينوا بغير الله ما لم ينزل به سلطانا أى ما لم يكن لكم به حجة ورخصة من الشريعة المنزلة وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون أى وان تحكموا بفتوى النفس وهواها وتقولوا بنظر العقل على الله ما لا تعلمون حقيقته وفيه معنى آخر وأن تقولوا فى معرفة الله وبيان أحوال السائرين وشرح المقامات واثبات الكرامات ما أنتم عنه غافلون ولستم به عارفين انتهى ثم هدد الله المشركين المكذبين للرسل بقوله (ولكل أمة) من الامم المهلكة (أجل) حد معين من الزمان مضروب لمهلكهم (فاذا جاء أجلهم) الضمير لكل أمة خاصة حيث لم يقل آجالهم أى اذا جاءها أجلها الخاص بها والوقت المعين لنزول عذاب الاستئصال عليها (لا يستأخرون) عن ذلك الاجل (ساعة) أى شيأ قليلا من الزمان فانها مثل فى غاية القلة منه أى لا يتأخرون أصلا وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم وحرمانهم من ذلك مع طلبهم له (ولا يستقدمون) أى لا يتقدمون عليه * أجل جون فرد آيدت پيش وپس * پيش وپس نكذاردت يكنفس * روى أن بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا ورياسة الملك وبنى دارا وشيدها وأمر بها ففرشت ونجدت واتخذ مائدة ووضع طعاما ودعا الناس فجعلوا يدخلون عليه ويأكلون ويشربون وينظرون الى بنائه ويتعجبون من ذلك ويدعون له وينصرفون فمكث بذلك أياما ثم جلس هو ونفر من خاصة أصحابه فقال قد ترون سرورى بدارى هذه وقد حدثت نفسى ان اتخذ لكل واحد من أولادى مثلها فأقيموا عندى أياما استأنس بحديثكم وأشاوركم فيما أريد من هذا البناء فأقاموا عنده أياما يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يبنى وكيف يصنع ويرتب ذلك فبينماهم ذات ليلة فى لهوهم اذ سمعوا قائلا من أقصى الدار يقول

يا أيها البانى الناسى لميتته * لا تأمنن فان الموت مكتوب
هذى الخلائق ان سروا وان فرحوا * فالموت حتف لذى الآمال منصوب
لا تبنين ديارا است تسكنها * وراجع النسك كيما يغفر الحوب

ففزع لذلك وفزع أصحابه فزعا شديدا وراعهم فقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال فهل تجدون ما أجد قالوا وما تجد قال مسكة على فؤادى وما أراها الا علة الموت فقالوا كلا بل البقاء والعافية فبكى ثم أمر بالشراب فأهريق وبالملاهى فأخرجت أو قال فكسرت وتاب الى الله سبحانه ولم يزل يقول الموت الموت حتى خرجت نفسه رحمه الله (قال السعدى) خواجه در بند نقش ايوانست * خانه از پاى بست ويرانست (وقال) انكه قرارش نكرفتى وخواب * تا كل ونسرين نفشاندى نخست * كردش كيتى كل رويش بريخت * خاربنان برسر خاكش برست * والاشارة لكل أمة أجل أى لكل قوم من السائرين الى الله والى الجنة والى النار مدة معلومة ومهلة موقتة فاذا جاء أجلهم مدتهم كما قدر الله فى الازل لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون هذا وعد للاولياء استمالة لقلوبهم ووعيد للاعداء سياسة لنفوسهم كذا فى التأويلات النجمية (يا بنى آدم) خطاب لكافة الناس (اما) أصله ان ما ضمت كلمة ما الى ان الشرطية تأكيدا لما فيها من معنى الشرط (يأتينكم رسل) كائنون (منكم) أى من جنسكم فهو صفة لرسل (يقصون عليكم آياتى) صفة أخرى لرسل أى يبينون لكم أحكامى وشرائعى ومقتضى الظاهر كلمة اذا بدل ان لكون الاتيان محقق الوقوع فى علم الله تعالى لكنه سيق المعلوم مساق المشكوك للتنبيه على ان ارسال الرسل أمر جائز لا واجب عقلا حتى لا يقدر على عدم ارساله ولا واجب شرعا حتى يأثم بترك ارساله لانه لا يجب على الله شئ لا عقلا ولا شرعا لكن مقتضى الحكمة ارسال الرسل لما فيه من الحكم والمصالح (فمن) شرطية بالفارسية پس هركه (اتقى) منكم التكذيب (وأصلح) عمله وأطاع رسوله الذى يقص آياته (فلا خوف عليهم) أى لا يخافون ما يلحق العصاة فى المستقبل (ولا هم يحزنون) على ما فاتهم فى الدنيا لاستغراقهم فى الاستلذاذ بما أعد للمتقين فى دار الكرامة والرضوان (والذين كذبوا) منكم (بآياتنا) يعنى تكذيب رسل كردند (واستكبروا) وكبر آوردند وتعظم كردند يعنى سركشى نمودند (عنها) از ايمان بدلائل وحدت ما (أولئك أصحاب النار) ملازمان آتش اند (هم فيها خالدون) باقى اند بقاء ابدى (فمن أظلم) أى فمن أعظم ظلما أى لا أحد (ممن افترى على الله كذبا) أى ممن تقول عليه ما لم يقل ويدخل فى التقول عليه اثبات الشريك والصاحبة والولد (أو كذب بآياته) أى كذب ما قاله وقد جعل الله الكذب عليه والتكذيب بآياته مساويا فى الاثم حيث قال (أولئك) الموصوفون بما ذكر من الافتراء والتكذيب (ينالهم) برسد بديشان (نصيبهم) كائنا (من الكتاب) أى مما كتب لهم من الارزاق والاعمار (حتى اذا جاءتهم رسلنا) أى ملك الموت وأعوانه (يتوفونهم) أى حال كونهم متوفين لأرواحهم قابضين لها وحتى وان كانت هى التى يبتدأ بها الكلام لكنها غاية لما قبلها من الفعل أى ينالهم نصيبهم من الكتاب الى أن تأتيهم ملائكة الموت فاذا جاءتهم (قالوا) توبيخا لهم (أينما كنتم تدعون من دون الله) أى أين الآلهة التى كنتم تعبدونها فى الدنيا وما وصلت بأين فى خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة (قالوا) أى الكفار (ضلوا عنا) أى غابوا عنا أحد لا ندرى مكانهم (وشهدوا على أنفسهم) عطف على قالوا أى اعترفوا على أنفسهم (انهم كانوا) أى فى الدنيا (كافرين) أى عابدين لمن لا يستحق العبادة أصلا حيث شاهدوا مآله وضلاله

ولا تعارض بين هذا وبين قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين لاحتمال ذلك من طوائف مختلفة
أو فى أوقات مختلفة وفى الارشاد ولعله قصد بيان غاية سرعة وقوع البعث والجزاء كأنهما
حاصلان عند ابتداء التوفى كما ينبئ عنه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته والا فهذا
السؤال والجواب وما يترتب عليهما من الامر بدخول النار وما جرى بين أهلها من التلاعن
والتقاول انما يكون بعد البعث لا محالة (قال) الله تعالى لهم يوم القيامة أو أحد من الملائكة
(ادخلوا فى أمم) أى كائنين فى جملة أمم مصاحبين لهم (قد خلت) أى مضت (من قبلكم من الجن
والانس) يعنى كفار الامم الماضية من النوعين (فى النار) متعلق بقوله ادخلوا وانما قدم الجن
على الانس لتقدمهم عليهم فى الخلقة وذلك أن الله تعالى لما خلق الجن فمنهم مؤمن ومنهم كافر
فلما استولى أهل الكفر منهم على أهل الايمان حتى استأصلوهم بعث الله اليهم جندا من
الملائكة كان رئيسهم ابليس فساقاهم الله عليهم حتى أهلكوا جميعهم ثم خلق الله آدم بعدهم
نخلق منه ذريته فمنهم كافر كقابيل ومنهم مؤمن كهابيل اذ كان فى كل زمان منهم أمة كافرة
مستحقة لدخول النار وأمة مؤمنة مستحقة لدخول الجنة حتى الآن الى انقراض العالم كما
قال عليه السلام لا تقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله (كلما دخلت أمة) من الامم
السابقة واللاحقة أى فى النار (لعنت أختها) التى ضلت بالاقتداء بها فلعنت المشركون
المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والمجوس المجوس وعلى هذا القياس ويلعن
الاتباع القادة يقولون لعنكم الله أنتم غررتمونا فالمراد الاخت فى الدين والملة ولم يقل أخاها لانه
أراد الامة والجماعة (حتى اذا اداركوا فيها جميعا) غاية لما قبلها والمعنى أنهم يدخلونها فوجا
فوجا لاعنا بعضهم بعضا الى انتهاء تداركهم وتلاحقهم فى النار واجتماعهم فيها وأصل اداركوا
تداركوا أدغمت التاء فى الدال فاجتلبت همزة الوصل (قالت أخراهم) أى دخولا وهم الاتباع
وأخرى ههنا بمعنى آخرة مؤنث آخر مقابل أول لا مؤنث آخر بمعنى غير كقوله تعالى وزر أخرى
(لاولاهم) أى لاجل أولاهم اذ الخطاب مع الله تعالى (ربنا هؤلاء أضلونا) أى سنوا لنا الضلال
عن الهدى بالقاء الشبهة علينا فاقتدينا بهم (فآتهم عذابا ضعفا) أى مضاعفا (من النار)
لانهم ضلوا وأضلوا (قال) الله (لكل) من الاولين والآخرين (ضعف) اما القادة فبكفرهم
وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم فليس المراد تضعيف ما يستحق كل واحد من
العذاب لانه ظلم بل تضعيفه عذاب الضلال بأن يضم اليه عذاب الاضلال والتقليد (ولكن
لا تعلمون) ما لكم وما لكل فريق من العذاب (وقالت أولاهم) أى مخاطبين (لاخراهم) حين
سمعوا جواب الله لهم (فما كان لكم علينا من فضل) من حيث الاجتناب عن الكفر والضلال
فكيف تطمعون ان يكون عذابكم أخف من عذابنا او يكون عذابنا ضعف عذابكم والحال أنا
ما ألجأناكم على الكفر بل كفرتم اختيارا لكون الكفر موافقا لهواكم (فذوقوا العذاب) المعهود
المضاعف وهو قول القادة على سبيل التشفى (بما كنتم تكسبون) بسبب آنچه بوديد كه
كسب مى كرديد از كفر وحواله عذاب بديكرى ميكنيد * جهد آن كن كه داند اين اكر تو نكروى *
هرچه مى كاريش روزى بدروى * واعلم أن الكفار أهل الانكار أعرضوا عن ارشاد الاخيار
واكتسبوا أسنانا سيئة وذهلوا عن السنن الحسنة التى سنها الانبياء العظام والاولياء الكرام ثم

آل أمرهم الى الاعتراف بجرائهم وضلالهم حين لا ينفع الاقرار فعلى العاقل تدارك الحال قبل حلول الآجال وفى الحديث جددوا ايمانكم والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان أصل الايمان قدتم بالاول ولكن الايمان على ثمانى عشرة مرتبة فالعناية من الله تعالى (وفى المثنوى) تازه نه از كفت سود وزيان * اى هوا را تازه كرده درنهان * تا هوا تازه است ايمان تازه نيست * كين هوا جزقفل آن دروازه نيست * فالله تعالى دعا الخلق الى الايمان بواسطة الانبياء عليهم السلام فمن أجاب اهتدى الى طريق الجنة ومن لم يجب سقط فى النار قيل انما خلق الله النار لغلبة شفقته وهو لانه كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى أكرمته ومن لم يجئ ليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الى أكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليبين غاية كرمه وهو آكد وأتم من الاكرام الاول قال بعضهم نار جهنم خير من وجه وشر من وجه كنار نمرود شر فى أعينهم وبرد وسلام على ابراهيم كالسوط فى يد الحاكم السوط خير للطاغى وشر للمطيع فمن أراد أن يسلم من عذاب النار فعليه بطريق الاخيار وكان المولى جلال الدين قدس سره يعظ يوما لاهل قرامان ويحكى ان من كان عاصيا ومات قبل التوبة من العصيان فانه يدخل النار بعدله تعالى فبعد احتراقه بقدر خطيئته يخرجه الله تعالى منها ويعتقه ويدخله الجنة فقال شخص كان فى ذلك المجلس ليت هذا حصل قبل أن يهدم عرض المرء وينكسر فادع الله تعالى أيها المولى حتى يشرفنا بالجنة قبل انكسار الاعراض نسأل الله تعالى ان يعاملنا بلطفه وكرمه انه ولى الهداية والتوفيق (ان الذين كذبوا بآياتنا) وهى الحجج الدالة على أصول الدين من التوحيد ونبوة الانبياء والبعث والجزاء (واستكبروا عنها) أى تعظموا وترفعوا عن الايمان بها والعمل بمقتضاها وهم الكفار (لا تفتح) التشديد لكثرة الابواب (لهم أبواب السماء) أى لا تقبل أدعيتهم ولا أعمالهم ولا تعرج اليها أرواحهم كما هو شأن أدعية المؤمنين وأعمالهم وأرواحهم وفى الحديث ان روح المؤمن يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب الى ان تنتهى الى السماء السابعة ويستفتح لروح الكافر فيقال لها ارجعى ذميمة فيهوى بها الى سجين وهو مقر ابليس الابالسة تحت الارض السابعة فالارواح كلها سعيدها وشقيها متصلة بأجسادها فتعذب الارواح وتتألم الاجساد منه كالشمس فى السماء ونورها فى الارض واعلم ان أرواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض بعضها فى الهواء وبعضها فى أفنية القبور الى سبعة أيام الى سنة الى غير ذلك من الزمان حتى تصعد وتتخلص بدعوات الاحياء وامداد الحسنات وتصل الى المقر السماوى الدنيوى (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) أى حتى يدخل ما هو مثل فى عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل فى ضيق المسلك وهو ثقب الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه * هر كارى كه موقوف محالست محالست * والعرب اذا أرادت تأكيد النفى علقته بما يستحيل كونه كما قال الشاعر

اذا شاب الغراب أتيت أهلى * وصار القار كاللبن الحليب

والجمل زوج الناقة وانما يسمى جملا اذا أربع أى اذا دخل فى السنة السابعة فانه يقال له فى السنة السابعة رباع وللانثى رباعية بالتخفيف والخياط ما يخاط به فسم الخياط بالفارسية

سوراخ سوزن وقرئ الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وهو الحبل الغليظ من القنب أو حبل السفينة التي يقال له القلس وهي حبال مجموعة مفتولة (وكذلك) أي مثل ذلك الجزاء الفظيع وهو الحرمان من الجنة (نجزى المجرمين) أي جنس المجرمين فدخلوا في زمرتهم دخولا أوليا (لهم من جهنم مهاد) من جهنم حال من مهاد ومعناه فراش من النار يضطجعون ويقعدون فيه (ومن فوقهم غواش) أي أغطية جمع غاشية وهو ما يغشى الشئ ويستره ومعنى الآية الاخبار عن احاطة النار بهم من كل جانب حيث كانت غطاءهم ووطاء وفي الحديث الكافر يكسى لوحين من نار في قبره (وكذلك) أي مثل ذلك الجزاء الشديد وهو التعذيب بالنار (نجزى الظالمين) ولما كان التعذيب المؤبد بنار جهنم أشد العقوبات دل ذكر الظلم معه على أنه أعظم الاجرام واعلم أن فوت النعيم أيسر من مقاساة الجحيم والمصيبة العظمى هي الخلود وذكر عند الحسن البصري ان آخر من خرج من النار رجل يقال له هناد عذب ألف عام ينادي يا حنان ويا منان فبكى الحسن وقال ليتني كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم أليس يوما يخرج والاشارة ان الذين كذبوا بآياتنا وهي السنن الحسنة المنزلة على الانبياء وما أظهره الله تعالى على يد الاولياء من الكرامات والعلوم اللدنية فأنكروها واستكبروا عنها أي تكبروا عن قبولها والايمان بها لا تفتح لهم أبواب السماء أي أبواب سماء القلوب الى الحضرة ولا يدخلون الجنة أي جنة القربة والوصلة حتى يلج الجمل أي جمل النفس المتكبرة في سم الخياط وهو مدخل الطريقة التي بها تربي النفوس الامارة وتزكي لتصير مطمئنة فتستحق بها خطاب ارجعي الى ربك فالمعنى أن النفس المتكبرة لما صارت كالجمل لتكبرها لا تصلح لدخول جنة الحقيقة الا بعد تزكيتها بأحكام الشريعة وآداب الطريقة حتى تصير بالتربية في ازالة الصفات الذميمة وقطع تعلقات ما سوى الله تعالى أدق من الشعر بألف مرة فيلج في سم خياط الفناء فيدخل الجنة جنة البقاء فافهم جدا وكذلك نجزى المجرمين الذين أجرموا على أنفسهم الضعيفة اللطيفة حتى صارت من الاوزار كالجمل بأن نجعل لهم من جهنم المجاهدة والرياضة فراشا وهو قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يعني من مخالفة النفس وقمع الهوى يكون فراشهم ولحافهم حتى تحيط بهم فتذيبهم وتحرق منهم أنانيتهم مع أثقال أوزارهم ليستحقوا دخول الجنة وكذلك نجزى الظالمين يعني بهذه الطريقة نضع عنهم أوزارهم ونرد ظالمهم في الدنيا البرد والقيامة مستعدين لدخول الجنة ومن لم نجزه في الدنيا بهذه الطريقة فنجزه في الآخرة كما قال ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر في الآخرة لعلهم يرجعون فيه كذا في التأويلات النجمية فالمجاهدة وسلوك طريق التصفية من دأب الاخيار ذكر عن ابراهيم بن أدهم أنه لما أراد أن يدخل البادية أتاه الشيطان فخوفه ان هذه بادية مهلكة ولا زاد معك ولا مركب فعزم على نفسه رحمه الله أن يقطع البادية على تجرده ذلك وأن لا يقطعها حتى يصلي تحت كل ميل من أميالها ألف ركعة وقام بما عزم عليه وبقي في البادية اثنتي عشرة سنة حتى ان الرشيد حج في بعض تلك السنين فرآه تحت ميل يصلي فقيل له هذا ابراهيم بن أدهم فأتاه فقال كيف تجدك يا أبا اسحق فأنشد ابراهيم بن أدهم يقول

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

فطوبى لعبد آثر الله ربه * وجاد بدنياه لما يتوقع

(قال الحافظ) دع التكاسل تغنم قد جرى مثل * كه زاد راهروان چستيست وچالاكى (والذين آمنوا) بالآيات (وعملوا الصالحات) أى الاعمال الصالحات التى شرعت بالآيات وهى ما أريد به وجه الله تعالى (لا نكلف نفسا الا وسعها) أى طاقتها وقدرتها هو اعتراض بين المبتدا والخبر للدلالة على أن استحقاق الخلود فى النعيم المقيم بسبب اتصافهم بالايمان والعمل الصالح على حسب ماتسعه طاقتهم وان لم يبذلوا مجهودهم فيه (أولئك أصحاب الجنة) ملازمان بهشتند (هم فيها خالدون) حال من أصحاب الجنة (ونزعنا) النزع قلع الشئ من مكانه (ما فى صدورهم) قلوبهم (من غل) وهو الحقد الكامن والبغض المختفى فى الصدور أى نخرج من قلوبهم أسباب الحقد الذى كان لبعضهم فى حق بعض فى الدنيا فان ذلك الحقد انما نشأ من التعلق بالدنيا ومافيها وبانقطاع تلك العلاقة انتهى ما يتفرع عليه من الحقد ومن جملة أسبابه أيضا أن الشيطان كان يلقى الوساوس الى قلوب بنى آدم فى الدنيا وقد انقطع ذلك فى الآخرة بسبب أن الشيطان لما استغرق فى عذاب النيران لم يتفرغ لالقاء الوسوسة فى قلب الانسان ويجوز أن يكون المراد نطهر قلوبهم من الغل نفسه حتى لا يكون بينهم الا التوادّ يعنى لا يحسد بعض أهل الجنة بعضا اذا رآه أرفع درجة منه ولا يغتم بسبب حرمانه من الدرجات الرفيعة العالية قال ابن عباس رضى الله عنه نزلت هذه الآية فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وابن مسعود وعمار بن ياسر وسلمان وأبى ذر ينزع الله فى الآخرة ما كان فى قلوبهم من غش بعضهم لبعض فى الدنيا من العداوة والقتل الذى كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر الذى اختلفوا فيه فيدخلون اخوانا على سرر متقابلين * پاك وصافى شو واز چاه طبيعت بدرآى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده (تجرى من تحتهم) أى من تحت شجرهم وغرفهم (الانهار) زيادة فى لذتهم وسرورهم (وقالوا) أى أهل الجنة اذا رأوا منازلهم (الحمد لله الذى هدانا) بفضله (لهذا) أى لدين وعمل جزاؤه هذا (وما كنا لنهتدى) أى لهذا المطلب الاعلى (لولا أن هدانا الله) ووفقنا له * كر بدرقهٔ لطف تو ننمايد راه * از راه تو هيچكس نكردد آكاه * آنكه كه برهرسند وبايد رفتن * توفيق رفيق نشد واويلاه * (روى) عن السدى أنه قال فى هذه الآية ان أهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة فى أصل ساقها عينان فشربوا من احداهما فينزع ما فى صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعده أبدا والشعث انتشار شعر الرأس والاشعث مغبر الرأس ويقال شحب جسمه يشحب بالضم اذا تغير وشربوا واغتسلوا ويبشرهم خزنة الجنة قبل ان يدخلوها بأن يقولوا لهم ان تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون فاذا دخلوها واستقروا فى منازلهم منها قالوا الحمد لله الآية واعلم أن الغل ظلمة الصفات البشرية وكدورتها وطهارة القلوب بنور الايمان والارواح بماء العرفان والاسرار بشراب طهور بتجلى صفات الجمال وليس فى صدور أهل الحقيقة من غل وغش أصلا لا فى الدنيا ولا فى العقبى (لقد جاءت رسل ربنا) جواب قسم مقدر أى والله لقد جاؤا (بالحق) فالباء للتعدية أو لقد جاؤا ملتبسين بالحق فهى للملابسة يقوله أهل الجنة حين رأوا ما وعدهم الرسل عيانا واستقروا فيه اظهارا لكمال نشاطهم وسرورهم قال الحدادى شهادة منهم بتبليغ

الرسل للحق اليهم أى جاؤا بالصدق فصدقناهم (ونودوا أن تلكم الجنة) يعنى ان الملائكة ينادونهم حين رأى المؤمنون الجنة من بعيد بأن يقولوا لهم ان تلك التى رأيتموها هى الجنة التى وعدتم بها فى الدنيا فان مفسرة أو مخففة وتلك مبتدأ أشير به الى ما رأوه من بعيد والجنة خبره واللام فيه للعهد (أورثتموها) أى أعطيتموها والجملة حال من الجنة (بما كنتم تعملون) فى الدنيا من الاعمال الصالحة أى بسبب أعمالكم فان قيل هذه الآية تدل على أن العبد يدخل الجنة بعمله وقد قال عليه السلام لن يدخل الجنة أحدكم بعمله وانما تدخلونها برحمة الله تعالى وفضله فما وجه التوفيق بينهما أجيب بأن العمل لا يوجب دخول الجنة لذاته وانما يوجبه من حيث انه تعالى وعد العاملين ان يتفضل بها بمحض رحمته وكمال فضله واحسانه ولما كان الوعد بالتفضل فى حق العاملين بمقابلة عملهم كان العمل بمنزلة السبب المؤدى اليها فلذلك قيل أورثتموها بأعمالكم كذا فى حواشى ابن الشيخ وفى الخبر انه يقال لهم يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها بأعمالكم وهى جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة أكثر سواء كان الفاضل بهذه الحالة دون المفضول أو لم يكن فما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين أصحابها ورد فى الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام أنه قال لبلال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت منها موضعا الا سمعت خشخشتك فقال يا رسول الله ما أحدثت قط الا توضأت وما توضأت الا صليت ركعتين فقال عليه السلام بهما فعلمنا أنها كانت مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل ومنها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء أعظم من سائر الزمان ومنها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام أفضل منها فى مسجد المدينة وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة أفضل من صلاة الشخص وحده ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة أفضل من اماطة الاذى ومنها فى العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من أهدى هدية لشريف من أهل البيت أفضل ممن أهدى لغيره أو أحسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد أعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك ومن الجنات جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحده من أول ما يولد أى يستهل صارخا الى انقضاء ستة أعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ما شاء ومن أهلها المجانين الذين ما عقلوا ومن أهلها أهل التوحيد العلمى ومن أهلها أهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول الله ومن الجنات جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها وفى الحديث كل من أهل النار يرى منزله فى الجنة فيقولون لو هدانا الله فيكون عليهم حسرة وكل من أهل الجنة يرى منزله

في النار فيقولون لولا أن الله هدانا * واعلم أن الجنة صورية ومعنوية فصورية محسوسة مؤجلة ومعنوية معقولة معجلة وأهلها أهل الفناء في الله والبقاء بالله (قال الحافظ) جنت نقدست اين جا عشرت وعيش وحضور * زانكه درجنت خدا بربنده ننويسد كناه * اللهم شرفنا بالجنان انك أنت المنان (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) سرورا بحالهم وشماتة بأصحاب النار وتحسيرا لهم لا لمجرد الاخبار بحالهم والاستخبار عن حال مخاطبيهم ووجه تيسر المناداة والمكالمة بين أهل الجنة وأهل النار مع أن بعد ما بين الجنة والنار لا يعلم مقداره الا الله تعالى ان كل درجة من درجات الجنان يقابلها دركة من دركات النيران فأي درجة فيها العامل بسبب عمله يستحق تارك ذلك العمل بسبب تركه اياه دركة من دركات الجحيم فيكون أهل الدرجة مشرفا على أهل الدركة التي تقابلها كما قال تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم فأمكن لهم تقريع أهل النار وتحسيرهم بقولهم (أن) تفسيرية للمنادى له لان النداء في معنى القول أو مخففة (قد وجدنا ما وعدنا ربنا) من الثواب والكرامة (حقا) بالفارسية * راست ودرست * (فهل وجدتم ما وعد ربكم) من العذاب والوعد يستعمل في الخير والشر (حقا) حذف المفعول من الفعل الثاني حيث لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا اسقاطا لهم عن رتبة التشريف بالخطاب عند الوعد (قالوا نعم) أي وجدناه حقا فاعترفوا في وقت لا ينفعهم الاعتراف ولذا قيل * كنون بايداى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخواب چه سود * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب (فأذن) پس آواز دهد (مؤذن) آواز دهنده * وهو ملك ينادي من قبل الله تعالى نداء يسمعه كل واحد من أهل الجنة وأهل النار وقيل هو صاحب الصور أي اسرافيل عليه السلام (بينهم) منصوب بأذن أي أوقع ذلك الاذان بين الفريقين أي في وسطهم (أن) تفسيرية لان التأذين في معنى القول أو مخففة (لعنة الله) استقرت (على الظالمين) أي على الكافرين دون المؤمنين لان الظلم اذا ذكر مطلقا ينصرف الى الكمال وكمال الظلم هو الشرك وهو اخبار وقيل هو ابتداء لعن منه عليهم (الذين يصدون) يعرضون فهو لازم لان جعله متعديا بمعنى يمنعون الناس محوج الى تقدير المفعول ولا يصار اليه من غير ضرورة (عن سبيل الله) أي عن الدين الذي هو طريق الله الى جنته والسبيل الطريق وما وضح منه كذا في القاموس (ويبغونها عوجا) أي يبغون لها عوجا بأن يصفوها بالزيغ والميل عن الحق وهي أبعد شيء منهما (وهم بالآخرة كافرون) جاحدون بالبعث بعد الموت فلما كان الظالمين بمعنى الكافرين كانت الاوصاف الجارية عليه من قبيل الصفات المؤكدة فان الظالم وصف في الآية بثلاث صفات مختصة بالكفار الاولى كونهم صادين معرضين عن سبيل الله والثانية كونهم طالبين امالة سبيل الله ودينه الحق وتغييره الى الباطل بالقاء الشكوك والشبهات في دلائل حقيته والثالثة كونهم منكرين للآخرة مختصين بهذا الوصف وكل واحدة من هذه الصفات الثلاث مقررة لظلمهم بمعنى الكفر * والاشارة ونادى أصحاب الجنة أي أرباب المحبة أصحاب النار يعني نار القطيعة ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا أي فيما قال ألا من طلبني وجدني فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا أي فيما قال ومن يطلب غيري لم يجدني قالوا نعم فأجابوهم بلى وجدناه حقا فأذن مؤذن العزة والعظمة بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين وضعوا استعداد الطلب في غير موضع مطلبه وصرفوه في غير مصرفه

الذين يصدون أى وهم الذين يصدون القلب والروح عن سبيل الله وطلبه ويبغونها عوجا أى يصرفون وجوههم الى الدنيا ومافيها وهم بالآخرة كافرون أى وهم منكرون على أهل المحبة فيما يطلبون مما تأخر من حسهم وهم يطلبون مايدركون بالحواس الظاهرة دون مافى الآخرة كذا فى التأويلات النجمية فالناس على مراتب بحسب اقرارهم وانكارهم وسلوكهم وقعودهم (وفى المثنوى) كود كان كرچه بيك مكتب درند * درسبق هريك زيك بالاترند * خود ملائك نيز ناهمتابدند * زين سبب برآسمان صف صف شدند * فعلى السالك الاجتهاد فى طلب الحق الى ظهور كنز الحقيقة فان المطلب الاعلى عند من يميز النقد الجيد من البهرج والزيوف وعن ذى النون رضى الله عنه قال أوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام ياموسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب الماء القراح أو قال من الانهار اذا جنه الليل أوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا ممن عصانى ياموسى انى آليت على نفسى أن لاأتم لمدبر عملا ولاقطعن أمل من أمل غيرى ولاقصمن من استند الى سواى ولاطيلن وحشة من آنس بغيرى ولاعرضن عن أحب حبيبا سواى ياموسى ان لى عبادا ان ناجونى أصغيت اليهم وان نادونى أقبلت عليهم وان أقبلوا على أدنيتهم وان دنوا منى قربتهم وان تقربوا منى كفيتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا الى جازيتهم أنا مدبر أمرهم وسائس قلوبهم ومتولى أحوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة فى شئ الا فى ذكرى فهو لاء سقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لايستأنسون الابى ولايحطون رحال قلوبهم الا عندى ولايستقر بهم قرار فى الايواء الا الى (وبينهما) أى بين الفريقين أو بين الجنة والنار (حجاب) كسور المدينة حتى لايقدر أهل النار أن يخرجوا الى الجنة ولئلا يتأذى أهل الجنة بالنار ولا يتنعم أهل النار بنعيم الجنة لان الحجاب المضروب بينهما يمنع وصول أثر احداهما الى الاخرى لانه قد جاء أن الحور العين لونظرت واحدة منهن الى الدنيا نظرة لامتلأت الدنيا من ضوئها وعطرها وجاء فى وصف النار ان شرارة منها لووقعت فى الدنيا لاحرقتها قال الحدادى فان قيل كيف يصح هذا التأويل فى الحجاب بين الجنة والنار ومعلوم أن الجنة فى السماء والنار فى الارض قيل لم يبين الله حال الحجاب المذكور فى الآية ولاقدر المسافة فلا يمتنع أن يكون بين الجنة والنار حجاب وان بعدت المسافة (وعلى الاعراف) أى أعراف ذلك الحجاب أى أعاليه وهو السور المضروب بينهما قيل هو جبل أحد يوضع هناك جمع عرف وهو كل عال مرتفع ومنه عرف الديك والفرس سمى عرفا لانه بسبب ارتفاعه يكون أعرف مما انخفض منه (رجال) طائفة من المؤمنين تساوت حسناتهم وسيآتهم فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة ومالهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة وهو أحد الاقوال فى تعيين أصحاب الاعراف وسيجئ الباقى (يعرفون) صفة رجال (كلا) أى كل فريق من أصحاب الجنة وأصحاب النار (بسيماهم) أى بسبب علاماتهم التى أعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده وهذا فى العرصات قبل دخول الجنة والنار فان المعرفة بعد الدخول تحصل بالمشاهدة والاحساس ولايحتاج الى الاستدلال بسيماهم واما النداء والصرف والاتيان فبعد الدخول

(ونادوا) أى الرجال وهو صفة ثانية لرجال عدل الى لفظ الماضى تنزيلا للنداء منزلة الواقع (أصحاب الجنة أن) تفسيرية أو مخففة (سلام عليكم) يعنى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم سلام التحية والاكرام وبشروهم بالسلامة من جميع المكاره والآفات (لم يدخلوها) حال من فاعل نادوا أى نادوا حال كونهم لم يدخلوها (وهم يطمعون) أى والحال انهم طامعون فى دخولها حال من فاعل يدخلوها أى نادوهم وهم لم يدخلوها حال كونهم طامعين فى دخولها مترقبين له أى لم يدخلوها وهم فى وقت عدم الدخول طامعون وسبب طمعهم أنهم من أهل لا اله الا الله ولا يرونها فى ميزانهم ويعلمون أن الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة ولو جىء بذرة لاحدى الكفتين لرجحت بهم الا انهما فى غاية الاعتدال فيطمعون فى كرم الله وعدله وأنه لا بد أن يكون الكلمة لا اله الا الله عناية بصاحبها فيظهر لها أثر عليهم فيقفون هنالك حتى يقضى الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة برحمته وهم آخر من يدخل الجنة واذا أراد الله أن يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قصب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فألقوا فيه حتى تصلح ألوانهم وفى نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها ثم يؤتى بهم فيدخلون الجنة ويسمون مساكين أهل الجنة (قال الحافظ) هست اميدم كه على رغم عدو روز جزا * فيض عفوش ننهد بار كنه بر دوشم *
(واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار) أى الى جهتهم وفى عدم التعرض لتعلق انظارهم بأصحاب الجنة والتعبير عن تعلق أبصارهم بأصحاب النار بالصرف اشعار بان التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثانى بخلافه وفى تفسير الزاهدى ان الملك يصرف أبصارهم اليهم بأمر الله تعالى (قالوا) متعوذين بالله تعالى من سوء حالهم (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) أى فى النار أى يدعون بذلك خوفا من الله تعالى لاجل معاصيهم والقول الثانى فى تعيين أصحاب الاعراف انهم الانبياء أجلسهم الله على أعالى ذلك السور تمييزا لهم عن سائر أهل القيامة ليكونوا مشرفين على أهل الجنة وأهل النار مطلعين على أحوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم شاهدين على أممهم وعلى هذا فقوله لم يدخلوها وهم يطمعون حال من مفعول نادوا وهو أصحاب الجنة لان طمع دخول الجنة لا يليق باشراف أهل الموقف أى نادى اشراف أهل الموقف وهم على الاعراف أصحاب الجنة حال كون أصحابها لم يدخلوها وهم طامعون فى دخولها وكذا التقدير فى سائر الوجوه الآتية المراد بهم أهل الدرجات العالية والقول الثالث هم الشهداء الذين يميزون من بين أهل الموقف بالاستحقاق لمزيد التعظيم والاجلاس فى أعالى السور المضروب ليشاهدوا حكم الله تعالى فى أهل الموقف بمقتضى فضله وعدله والرابع هم أفاضل المؤمنين فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمطالعة أحوال الناس وفى الحديث اذا جمع الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسيرون فينطلقون سراعا الى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقال لهم ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا أسىء الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين والخامس قوم صالحون فقهاء علماء وذلك لمزيتهم على غيرهم بشرف الفقه والعلم والسادس هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم فى كل أمة والسابع هم العباس وحمزة وعلى بن أبى طالب وجعفر ذو الجناحين رضى الله عنهم يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه والثامن انهم ملائكة

موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار عبر عنهم باسم الرجال لكونهم يرون فى صورة الرجال كما عبر به عن الجن فى قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن لكونهم فى صورة الرجال يقولون حين أشرفوا على أهل النار ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين لانهم مكلفون كبنى آدم فلا ينكر أن يدعوا الله لانفسهم بالامن والتاسع هم الشهداء الذين خرجوا الى الغزو وغزوا فى سبيل الله بغير اذن آبائهم فقتلوا شهداء فأعتقوا من النار بأن قتلوا فى سبيل الله واحتبسوا عن الجنة بعصيانهم آباءهم والعاشر قوم رضى عنهم آباؤهم دون أمهاتهم أو أمهاتهم دون آبائهم والحادى عشر انهم أولاد الزنا والثانى عشر أولاد المشركين والثالث عشر هم الذين ماتوا فى الفترة ولم يبدلوا دينهم وزمان الفترة هو الزمان الذى بين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما والرابع عشر هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب فى الدنيا فوقفوا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع فى مقابلة صغائرهم والخامس عشر هم الذين ذكرهم الله فى القرآن أصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة روى عن بعض الصالحين انه قال أخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فقوم يمضى بهم الى الجنة وقوم يمضى بهم الى النار قال فأتيت الى الجنة فناديت يا أهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان فى محل الرضوان فقالوا لى بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم أتيت الى باب النار فناديت يا أهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن قال فنظرت فاذا بقوم موقوفين بين الجنة والنار فقلت ما بالكم موقوفين بين الجنة والنار فقالوا لنا ذنوب جلت وحسنات قلت فالسيئات منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا من دخول النار وأنشدوا

نحن قوم لنا ذنوب كبار * منعتنا من الوصول اليه
تركتنا مذبذبين حيارى * أمسكتنا عن القدوم عليه

هذا ما تيسر لى جمعه من الاقوال والله تعالى أعلم بحقيقة الحال * والاشارة ان بين أهل النار وأهل الجنة حجابا وهو من أوصاف البشرية والاخلاق الذميمة النفسانية فلا يرى أهل النار أهل الجنة من وراء ذلك الحجاب وبين أهل الجنة وأهل الله وهم أصحاب الاعراف حجابا وهو من الاوصاف الخلقية والاخلاق الحميدة الروحانية فلا يرى أهل الجنة أهل الله من وراء ذلك الحجاب كما قال الله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم يعنى أصحاب الاعراف يعرفون أهل الجنة والنار عيانا يتوسمون فى سيماهم من آثار نور القلب وظلمته وسميت الاعراف اعرافا لانها مواطن أهل المعرفة وانما سمى الله أهل المعرفة رجالا لانهم بالرجولية يتصرفون فيما سوى الله تصرف الرجال فى النساء ولا يتصرف فيهم شئ منه كقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وحيثما ذكر الله الخواص ذكرهم برجال كقوله رجال صدقوا وكقوله فيه رجال يحبون أن يتطهروا والان وجه الامتياز بين الخواص والعوام بالرجولية فى طلب الحق وعلو الهمة فان أصحاب الاعراف بعلو همتهم ترقوا عن حضيض البشرية ودركات النيران وصعدوا على ذروة الروحانية ودرجات الجنان وما التفتوا الى نعيم الدارين وما ركنوا الى كمالات المنزلين حتى عبروا عن المكونات وأقاموا على الاعراف وهى مرتبة فوق

الجنان فى حظائر القدس عند الرحمن وهم مشرفون على أهل الجنة والنار فلما رأوا أهل الجنة
وانهم فى شغل فاكهون وقد شغلوا بنعيمها عن المولى نادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم يعنى
هنيئا لكم ما أنتم فيه من النعيم المقيم والحور والقصور ثم أخبر عن همة أصحاب الاعراف فقال
لم يدخلوها وهم يطمعون أى شاهدوا نعيم الجنة ودرجاتها ولم يركنوا الى شئ منها فعبروا عليها
ولم يدخلوها وهم على الاعراف يطمعون فى الوصول الى الله والدخول فى الجنة التى أضافها الله
تعالى الى نفسه بقوله وادخلى جنتى واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار ابتلاء ليريهم انه
تعالى من أية دركة خلصهم وبأية كرامة خصهم فيعرفوا قدر ما أنعم الله عليهم به ومن هذا القبيل
يكون ما سنح لارباب الكمالات من الخواطر النفسانية وما ابتلاهم بشئ من الدنيا والجاه
والقبول والاشتغال بالخلق ليعرفوا قدر العزلة والتجريد والانس مع الله فى الخلوات فى أداء
حق الشكر ورؤية النعمة قالوا مع المنعم ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين أى بعد أن خلصتنا من
أوصافهم وأخلاقهم ودركاتهم وعماهم فيه لا تجعلنا مرة أخرى من جهتهم ولا تدخلنا
فى زمرتهم كذا فى التأويلات النجمية (ونادى أصحاب الاعراف) وهم الذين علت درجاتهم
من الانبياء وأشراف أهل الموقف وهو الانسب بما بعد الآية اذ قولهم ادخلوا الجنة لا يليق
بالمقصرين فى العمل (رجالا) من رؤساء الكفار حين رأوهم فيما بين أصحاب النار وهم أبو جهل
ابن هشام والوليد بن المغيرة وعاص بن وائل وأضرابهم (يعرفونهم بسيماهم) أى علاماتهم
الدالة على سوء حالهم حينئذ وعلى رياستهم فى الدنيا والباسيمة (قالوا) بدل من نادى أى قال
أصحاب الاعراف وهم على السور مخاطبين لرؤساء الكفار توبيخا وشماتة (ما أغنى عنكم)
ما استفهامية للتقريع أو نافية ومعناه على الثانية دفع نكرد عذاب ازشما (جمعكم) أى اتباعكم
وأشياعكم أو جمعكم للمال (وما كنتم تستكبرون) ما مصدرية أى واستكباركم المستمر على الخلق
يعنى استكبار شما مانع عذاب نشد (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة) هو من تمام قول
أصحاب الاعراف للرجال الذين هم رؤساء الكفرة فيكون فى محل النصب بالقول المتقدم
والاشارة الى ضعفاء المؤمنين الذين كانت الكفرة يحتقرونهم فى الدنيا ويحلفون صريحا انهم
لا يدخلون الجنة قوله لا ينالهم الله برحمة جواب أقسمتم ومعناه بالفارسية * اين كروه اندكه
دردنيا سوكند ميخورديدكه البته خداى هركز بديشان نرساند بخشايش خودرا * (ادخلوا
الجنة) أى فالتفت أصحاب الاعراف الى فقراء المسلمين مثل بلال وصهيب وسلمان وخباب
وأمثالهم وقالوا لهم ادخلوا الجنة على رغم انوف رؤساء الكفار (لا خوف عليكم) حين يخاف
أهل النار (ولا أنتم تحزنون) حين يحزن أهل النار وفى الآية ذم المال والاستكبار والافتخار
بكثرة الخدم والاعوان والانصار * نه منعم بمال از كسى بهترست * خر ار جل اطلس بپوشد
خرست * بدين عقل وهمت نخوانم كست * وكر ميرود صد غلام از پست * تكبر كند مرد
حشمت پرست * نداند كه حشمت بحلم اندرست * چو منعم كند سفله را روزكار * نهد بردل تنك
درويش بار * چو بام بلندش بود خودپرست * كند بول وخاشاك بربام پست * واعلم أن حب
المال والاستكبار من أخلاق النفس فلا بد للسالك من تزكيتها وكان من دعاء النبى عليه السلام
اللهم حسن خلقى وخلقى وقد مدحه الله بقوله وانك لعلى خلق عظيم وكان عليه السلام يجالس

الفقراء والمساكين ويؤاكلهم وكان يمر على الصبيان ويسلم عليهم وأتى رجل فارتعد من هيبته فقال هون عليك فلست بملك انما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد وكان يجلس مختلطا بأصحابه كانه أحدهم فيأتى الغريب فلا يدرى أيهم هو حتى يسأل وكان لايدعوه أحد الا قال لبيك وكل ذلك من تواضعه صلى الله عليه وسلم قال ذو النون المصرى علامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب * والاشارة ان المؤمنين والعلماء بعلم الظاهر فى بعض الاوقات يقولون لاهل المحبة والمعرفة وأرباب الطلب من دناءة هممهم ان أحدا منكم لا ينال درجة الوصول ومرتبة الوصال ويقسمون على ذلك ثم يقول الله لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة المضافة الى فى حظائر القدس وعالم الجبروت لاخوف عليكم من الخروج منها ولا أنتم تحزنون على مافاتكم من نعيم الجنة اذ تفرغتم لشهود جمالنا ووجود وصالنا واعلم أن أهل النار يرون أهل الله وهم أصحاب الاعراف بالصورة ماداموا فى مواطن الكونين فاذا دخلوا جنة الحقيقة المضافة الى الله فى سرادقات العزة وعالم الجبروت انقطع عنهم نظرهم ونظر الملائكة المقربين فافهم جدا * وقد حكى عن باباجعفر الابهرى انه دخل على باباطاهر الهمذانى فقال اين كنت فانى حضرت البارحة مع الخواص على باب الله فما رأيتك ثم قال باباطاهر صدقت كنت على الباب مع الخواص وكنت داخلا مع الاخص فما رأيتنى فعلى السالك أن لا ينقطع عنهم وعن اعتقادهم وفى الحديث لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة * حب درويشان كليد جنتست * دشمن ايشان سزاى لعنتست (قال فى المثنوى فى حق حسن الظن بالفقراء)

كر كدايان طامعند وزشت خو * در شكم خواران تو صاحب دل بجو * در تك دريا كهر با سنكهاست * فخرها اندرميان ننكهاست * ومن دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين وحقيقة المسكين من لاشئ له غير الله تعالى وهو أهل الله وأصحاب الاعراف (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة) بعد الاستقرار فى الدارين (ان) مفسرة أو مخففة كما سبق غير مرة (افيضوا علينا) أى صبوا (من الماء) أى ماء الجنة حتى يطفئ عنا حر مانجد من العطش وذلك انهم لما بقوا فيها جياعا عطاشا قالوا يا ربنا ان لنا قرابات فى الجنة فائذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيؤذن لهم فى ذلك فينظرون الى قراباتهم فى الجنة والى ماهم فيه من أنواع النعيم فيعرفونهم ولا يعرفهم أهل الجنة لسواد وجوههم فينادون قراباتهم من أهل الجنة بعد اخبارهم بقراباتهم ويقولون أفيضوا علينا من الماء (أو مما رزقكم الله) من سائر الاشربة ليلائم الافاضة فان الاصل فيها أن تستعمل فى المائعات من المشروبات أو من الاطعمة فنا كلها لعلها تدفع عنا الجوع على أن الافاضة عبارة عن الاعطاء بكثرة قال ابو حيان الصحيح تضمين أفيضوا معنى ألقوا وهؤلاء القائلون كانوا فى الدنيا عبيد البطون حريصين على الطعام والشراب حتى ماتوا على ماعاشوا فيه فحشروا على ماماتوا عليه وان أهل الجنة لما أطالوا الجوع والعطش فى الدنيا وانما جوعوا بطونهم لوليمة الفردوس كان اشتغالهم فى الجنة بشهوات النفس وفى الآية بيان ان الانسان لايستغنى عن الطعام والشراب وان كان فى العذاب قال أبو الجوزاء سألت ابن عباس رضى الله عنه أى الصدقة أفضل قال الماء أرأيت

أهل النار لما استغاثوا بأهل الجنة قالوا أفيضوا علينا من الماء وعن سعد بن عبادة انه قال يارسول الله ان أم سعد ماتت فأى صدقة أفضل قال عليه السلام الماء فحفر بئرا فقال عليه السلام هذه لأم سعد يقول الفقير فى الحديث دلالة على نفع الصدقة فى الاموات كما ذهب اليه أهل السنة وتخصيص الماء اما لان أرض الحجاز أحوج شئ اليه فيكون أكثر ثوابا واما لان جهنم بيت الحرارة واندفاعها بضدها وهى البرودة التى من أوصاف الماء فان كل شئ يقابل بنقيضه والله أعلم (قالوا) روى انه لا يؤذن لاهل الجنة فى الجواب مقدار أربعين سنة ثم يؤذن لهم فى جوابهم فيقولون (ان الله حرمهما على الكافرين) أى منع طعام الجنة وشرابها عنهم منع المحرم عن المكلف فلا سبيل الى ذلك قطعا وانما جعل شراب الكافرين الحميم الذى يصهر به ما فى بطونهم والجلود وطعامهم الضريع والزقوم (الذين اتخذوا دينهم) الذى أمروا بالتدين به وهو دين الاسلام (لهوا ولعبا) ملعبة يتلاعبون به يحرمون ما شاؤا ويحلون ما شاؤا ولا يتبعون أمر الله تعالى وانما يتبعون أهواءهم التى زينها الشيطان لهم وقيل كان دينهم دين اسمعيل عليه السلام فغيروه وتدينوا بما شاؤا وصرفوا هممهم فيما لا ينبغى أن تصرف اليه الهمم وطلبوا أن يفرحوا بما لا ينبغى أن يطلب وفى التفسير الفارسى * دينهم عيد خودرا لهو ولعبا مشغول وبازيچه ايشان درعيد خود بحوالى كعبه مى امدند ودست ميزدند وبازيچه ميكردند * انتهى ويرخص اللعب فى يوم العيد بالسلاح والركض أى التسابق بالافراس والارجل وغير ذلك مما هو مباح مشروع وكانوا يضربون فى القرن الاول بالدف ولكن لم يكن فيه جلاجل فما يفعلونه فى هذا الزمان وقت العيد والختان وعند اجتماع الاخوان من ضرب المزمار وضرب الدف الذى فيه جلاجل ونحوها هو آلة اللهو ليس برخص وقولهم ان فى ديننا فسحة انما هو بالنسبة الى الامور المرخصة ألا يرى ان المزاح مباح اذا كان بما لا يخالف الشرع (وغرتهم الحياة الدنيا) بزخارفها العاجلة وطول الامل ولذلك كانوا يستهزئون بالمسلمين كما روى فى الخبر ان أبا جهل بعث الى النبى عليه السلام رجلا يستهزئ به أن اطعمنى من عنب جنتك أو شيأ من الفواكه فقال أبو بكر رضى الله عنه ان الله حرمهما على الكافرين فعلى العاقل أن لا يغتر بالدنيا الانها غدارة مكارة * درديده اعتبار خوابيست * بر رهگذر اجل سرابيست * مشغول مشو بسرخ وزردش انديشه مكن زگرم وسردش * سرمايه آفتست زنهار * خودرا زفريب اونگهدار (فاليوم) أى يوم القيامة والفاء فصيحة (ننساهم) نفعل بهم ما يفعل الناسى بالمنسى من عدم الاعتداد بهم وتركهم فى النار تركا كليا شبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسى عبده من الخير ولم يلتفت اليه والا فالله تعالى منزه عن حقيقة النسيان (كما نسوا لقاء يومهم هذا) فى محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف أى ننساهم نسيانا مثل نسيانهم لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له يعنى انه وان لم يصح وصفهم بنسيانه حقيقة لان النسيان يكون بعد المعرفة وهم لم يكونوا معترفين بلقاء يوم القيامة ومصدقين به لكنه شبه عدم اخطارهم لقاء الله تعالى ببالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شيأ ونسيه ومثل هذه الاستعارات كثير فى القرآن لان تفهيم المعانى الواقعة فى عالم الغيب انما يكون بأن يعبر عنها بما يماثلها من عالم الشهادة (وما كانوا بآياتنا يجحدون) عطف على ما نسوا أى وكما كانوا منكرين بأنها من عند الله

انكارا مستمرا فما مصدرية ويظهر أن الكاف في كما للتعليل فان التشبيه غير ظاهر في ما كانوا
الا باعتبار لازمه وهو الترك (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه) أي بينا معانيه من العقائد والاحكام
والمواعظ مفصلة والضمير للكفرة قاطبة والمراد بالكتاب الجنس أو للمعاصرين منهم والكتاب
هو القرآن (على علم) حال من فاعل فصلناه أي عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما أو من مفعوله
أي مشتملا على حكم كثيرة (هدى ورحمة) حال من هاء فصلناه أي حال كون ذلك الكتاب هاديا
وذا رحمة (لقوم يؤمنون) يصدقون انه من عند الله لانهم المنتفعون بآثاره المقتبسون من
أنواره (هل ينظرون الا تأويله) أي ما ينتظر هؤلاء الكفرة بعدم ايمانهم به الا ما يؤول اليه أمره
من تبين صدقه بظهور ما أخبر به من الوعد والوعيد (يوم يأتي تأويله) أي يوم يأتيهم عاقبة
ما وعدوا فيه وهو يوم القيامة وشاهدوا اتيانه عيانا (يقول الذين نسوه من قبل) أي تركوه ترك
المنسي من قبل اتيان تأويله (قد جاءت رسل ربنا بالحق) الباء للتعدية أو للملابسة أي ملتبسين
به يعني اعترفوا بأن ما جاءهم الرسل به من حقية البعث والحساب والجزاء حق واضطروا الى أن
يتمنوا أمرين أحدهما الخلاص من عذاب القبر بشفاعة الشفعاء كما قال (فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا) اليوم ويدفعوا عنا العذاب وثانيهما الرد الى الدنيا ليعملوا عملا صالحا كما قال
(أو نرد) أي أو هل نرد الى الدنيا (فنعمل) بالنصب على أنه جواب الاستفهام الثاني (غير الذي
كنا نعمل) أي في الدنيا يعني نصدق الرسل ونعمل الاعمال الصالحة فبين الله تعالى ان الذي تمنوه
لا يحصل لهم البتة حيث قال (قد خسروا أنفسهم) بصرف أعمارهم التي هي رأس مالهم الى
الكفر والمعاصي (وضل عنهم ما كانوا يفترون) أي ظهر بطلان ما كانوا يفترونه من أن الاصنام
شركاء الله تعالى وشفعاؤهم يوم القيامة * دي روز بد ودلم اميدي ميداشت * امروز برفت ونا
اميدم بكذاشت * واعلم أن الكفار تمنوا الرد الى الدنيا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
(قال في المثنوي) قصه آن آبكيرست اي عنود * كه درو سه ماهئ اشكرف بود * چند صيادي
سوي آن آبكير * بركذشتند وبديدند آن ضمير * پس شتابيدند تا دام آورند * ماهيان واقف
شدند وهوشمند * آنكه عاقل بود عزم راه كرد * عزم راه مشكل ناخواه كرد * كفت با اينها ندارم
مشورت * كه يقين سستم كنند از مقدرت * مهر زاد وبوم بر جانشان تند * كاهلي وجهلشان
برمن زند * مشورت را زنده بايد نكو * كه ترا زنده كند آن زنده كو * نيست وقت مشورت هين
راه كن * چون علي آه اندرون چاه كن * محرم آن آه كميابست وبس * شب رو وپنهان روي كن
چون عسس * سوي دريا عزم كن زين آبكير * بحر جو وترك اين كرداب كير * سينه را پا ساخت
ومي رفت آن حذور * از مقام با خطر تا بحر نور * رنجها بسيار ديد وعاقبت * رفت آخر سوي
امن وعافيت * خويشتن افكند در درياي ژرف * كه نيابد حد آنرا هيچ طرف * پس چو صيادان
بياوردند دام * نيم عاقل را از آن شد تلخ كام * كفت آه من فوت كردم فرصه را * چون نكشتم
همره آن رهنما * بركذشته حسرت آوردن خطاست * باز نايد رفته ياد آن هباست * ليك زان
نينديشم وبر خود زنم * خويشتن را اين زمان مرده كنم * همچنان مرد وشكم بالا فكند * آب مي
بردش نشيب وكه بلند * هر يكي زان قاصدان بس غصه برد * كه دريغا ماهئ بهتر بمرد * پس
كرفتش يك صياد ارجمند * پس برو تف كرد وبر خاكش فكند * غلط غلطان رفت پنهان اندر آب

ماند آن احمق همی کرد اضطراب * از جب واز راست می جست آن سایم * تا که بجهد خویش برهاند کایم * دام افکندند اندر دام ماند * احمق اورا دوان آتش نشاند * بر سر آتش به پشت تابه باحماقت کرد او هم خوابه * او همی جوشید از تف سعیر * عقل میکفتش الم یأتك نذیر * او همی کفت از شکنجه وز بلا * همچو جان کافران قالوا بلی * باز می کفتی که کراین بار من * وارهم زین محنت کردن شکن * من نسازم جز بدریایی وطن * آبکیری را نسازم من سکن * آب بیحد جویم وایمن شوم * تا ابد در امن وصحت می روم * آن ندامت از نتیجهٔ رنج بود * نی ز عقل روشن چون کنج بود * میکند او توبه و پیر خرد * بانك لوردوا لعادوا می زند * فعلی العاقل أن يتدارك حاله ولا يطول آماله قال الامام الغزالی قدس سره من زرع واجتهد وجمع بيدر ثم يقول أرجو أن يحصل لی منه مائة قفيز فذلك منه رجاء والآخر لا يزرع زرعا ولا يعمل يوما فذهب ونام وأغفل سنته فاذا جاء وقت البيادر يقول أرجو أن يحصل لی مائة قفيز فهو امنية بلا أصل فكذلك العبد اذا اجتهد فی عبادة الله تعالى والانتهاء عن معصية الله يقول أرجو أن يتقبل الله هذا اليسير ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفو عن الزلل فهذا منه رجاء وأما اذا أغفل ذلك وترك الطاعات فارتكب المعاصی ولم يبال بسخط الله ولا رضاه ووعده ووعيده ثم أخذ يقول أنا أرجو من الله الجنة والنجاة من النار فذلك منه امنية لا حاصل تحتها وبين هذا قوله عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من يتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل قال بعضهم ان الغموم ثلاثة غم الطاعة أن لا تقبل وغم المعصية أن لا تغفر وغم المعرفة أن تسلب قال يوسف بن اسباط دخلت على سفيان فبكى ليلة أجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب فحمل تبنا وقال للذنوب أهون على الله تعالى من هذا انما أخشى أن يسلبنی الله الاسلام فكل الرسل والابدال والاولياء مع كل هذا الاجتهاد فی الطاعة والحذر عن المعصية فأی شیء تقول اما كان لهم حسن الظن بالله قال بلى فانهم كانوا أعلم بسعة رحمة الله وأحسن ظنا بجوده منك ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد امنية وغرور جعلنا الله واياكم من العاملين بكتابه والواصلين الى جنابه دون من نسی الله واتبع هواه آمين آمين آمين ألف آمين (ان ربكم) الخطاب لكفار مكة المتخذين أربابا والمعنى * بدرستى كه پروردكار شما * على التحقيق (الله) * خدا ييست جامع جميع صفات كمال * (الذی خلق السموات والارض) لا على مثال سبق (فی ستة أيام) أی فی ستة اوقات ولو شاء لخلقها فی أسرع من لحظة ولكنه علم عباده التأنی فی الامور (وفی المثنوی) مكر شيطانست تعجيل وشتاب * خوی رحمانست صبر واحتساب * تانی كشت موجود از خدا * تا بشش روز این زمين وچرخها * ورنه قادر بود كز كن فيكون * صد زمين وچرخ آوردی برون * اين تانی از پی تعليم تست * صبر كن دركار ديرآی ودرست * قالوا لا يحسن التعجيل الا فی التوبة من الذنوب وقضاء الدين بعد انقضاء مدته وقرى الضيف وتزويج البكر بعد بلوغها ودفن الميت والغسل من الجنابة واعلم أن الله تعالى بالقادرية والخالقية أوجد السموات والارض وبالمدبرية والحكمية خلقها فی ستة أيام وانما حصر فی الستة أنواع المخلوقات الستة وهی الارواح المجردة والثانی الملكوتيات فمنها الملائكة والجن والشياطين وملكوت السموات ومنها العقول المفردة والمركبة والثالث النفوس كنفوس الكواكب ونفس الانسان ونفس الحيوان ونفس

النبات والمعادن والرابع الاجرام وهى البسائط العلوية من الاجسام اللطيفة كالعرش والكرسي والسموات والجنة والنار والخامس الاجسام المفردة وهى العناصر الاربعة والسادس الاجسام المركبة الكثيفة من العناصر فعبر عن خلق كل منها بيوم والافالايام الزمانية لم تكن قبل خلق السموات والارض (ثم استوى على العرش) العرش يطلق على السرير الذي يجلس عليه الملوك وعلى كل ماعلاك وأظل عليك وهو بهذين المعنيين مستحيل فى حقه تعالى فجعل الاستواء على العرش كناية عن نفس الملك والعز والسلطنة على طريق ذكر اللازم وارادة الملزوم فالمعنى بعد أن خلق الله عالم الملك فى ستة أيام كما أراد استوى على الملك وتصرف فيه كيف شاء فحرك الافلاك وسير الكواكب وكور الليالى والايام ودبر أمر مصنوعاته على ماتقتضيه حكمته وهذا معنى قول القاضى استوى أمره أى استقر أمر ربوبيته وجرى أمره وتدبيره ونفذ قدرته فى مصنوعاته وتخصيص العرش لانه أعظم المخلوقات فانه الجسم المحيط بجميع الاجسام فالاستواء عليه استواء على ماعداه أيضا من الجنة والنار والسموات والعناصر وغيرها وفى التفسير الفارسى ثم استوى * پس قصد كرد على العرش بافرينش عرش * قال الحدادى ويقال ثم هنا بمعنى الواو على طريق الجمع والعطف دون التراخى فان خلق العرش كان قبل خلق السموات والارض وقد ورد فى الخبران أول شيء خلق الله القلم ثم اللوح فأمر الله القلم أن يكتب ماهو كائن الى يوم القيامة ثم خلق العرش ثم خلق حملة العرش ثم خلق السموات والارض قال شيخى العلامة أبقاه الله بالسلامة المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون بل باعتبار أمره الايجادى وتجليه التجلي الاحدى المعبر عنه فى القرآن بالحق واستواء الامر الارادى الايجادى على العرش بمنزلة استواء الامر التكليفى الارشادى على الشرع فكما أن كل واحد من الامرين قلب الآخر وعكسه المستوى السوى فكذلك كل واحد من العرش والشرع قلب الآخر وعكسه السوى المستوى اه باختصار قال فى التأويلات النجمية لما أتم خلق المكونات من الانواع الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها استواء التصرف فى العالم ومافيه التدبر فى أموره من العرش الى تحت الثرى وانما خص العرش بالاستواء لانه مبدأ الاجسام اللطيفة القابلة للفيض الرحمانى وهذا الاستواء صفة من صفات الله تعالى لا يشبه استواء المخلوقين كالعلم صفة من صفاته لا يشبه علم المخلوقين اذ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ولو أمعنت النظر فى خصوصية خلافة الحق تعالى لعرفت نفسك فعرفت ربك وذلك ان الله تعالى لما أراد خلق شخصك من النطفة المودعة فى الرحم استعمل روحك بخلافته ليتصرف فى النطفة أيام الحمل فيجعلها عالما صغيرا مناسبا للعالم الكبير فيكون بدنه بمثابة الارض ورأسه بمثابة السماء وقلبه بمثابة العرش وسره بمثابة الكرسى وهذا كله بتدبير الروح وتصرفه خلافة عن ربه ثم استوى الروح بعد فراغه من الشخص الكامل على عرش القلب استواء مكانيا بل استوى ليتصرف فى جميع أجزاء الشخص ويدبر أموره بافاضة فيضه على القلب فان القلب هو القابل لفيض الحق تعالى الى المخلوقات كلها كان القلب مغتنم فيض الروح الى القالب كله فاذا تأملت فى هذا المثال تأملا شافيا وجدته فى نفى التشبيه عن الصفات المنزهة المقدسة كافيا وتحققت حقيقة من عرف

نفسه فقد عرف ربه ان شاء الله تعالى ثم انه تعالى لما ذكر استواءه على العرش وأخبر بما أخبر
من نفاذ أمره واطراد تدبيره بين ذلك بطريق الاستئناف فقال (يغشى الليل النهار) أي يجعل
الليل غاشيا يغشى النهار بظلمته فيذهب بنور النهار ويغطيه بظلمة الليل ولم يذكر العكس
اكتفاء بأحد الضدين وفيه اشارة الى ليل ظلمات النفس عند استيلاء صفاتها
وغلبات هواها على نهار انوار القلب والى نهار القلب عند غلبات انواره واستيلاء المحبة عليه
(يطلبه حثيثا) حال من الليل أي يجعل الليل غاشيا النهار حال كون الليل طالبا له أي لمجيئه عقيب
الليل سريعا وحثيثا منصوب على أنه صفة مصدر محذوف أي يطلبه طلبا حثيثا أي سريعا ولما
كان كل واحد من الليل والنهار يعقب الآخر ويجيء بعده من غير أن يفصل بينهما بشيء صار
كأنه يطلب الآخر على منهاج واحد (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) عطف على
السموات أي خلق كل هذه المخلوقات حال كونها مسخرات بقضائه وتصرفه أي مذللات لما يراد
منها من الطلوع والأفول والحركات المقدرة والاحوال الطارئة عليها (ألا) تنبيه معناه
اعلموا (له) أي لله تعالى والتقديم للتخصيص (الخلق والامر) فانه الموجد للكل والمتصرف فيه
على الاطلاق وفي التأويلات النجمية ما خلق بأمره تعالى من غير واسطة أمر وما خلق بواسطة
خلق وذكر الامام أن العالم وهو ما سوى الله تعالى منحصر في نوعين عالم الخلق وعالم الامر وأن
المراد بعالم الخلق عالم الاجساد والجسمانيات وبعالم الامر عالم الارواح والمجردات وأن قوله تعالى
ألا له الخلق والامر اشارة الى هذين العالمين عبر عن العالم الاول بعالم الخلق لان الخلق عبارة عن
التقدير وكل ما كان جسما أو جسمانيا كان مخصوصا بمقدار معين فعبر عنه بعالم الخلق وكل
ما كان مجردا عن الحجم والمقدار كان من عالم الارواح ومن عالم الامر مكونات بمجرد أمر كن
فخص كل واحد منهما بما هو مناسب له وقيل ألا له الخلق والامر انتهى كلام الامام وقال حضرة
شيخنا العلامة أبقاه الله بالسلامة الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما والامر عالم
العلم والآلة والوجوب وعالم الخلق تابع لعالم الامر اذ هو أصله ومبدؤه قل الروح من أمر ربي
والله غالب على أمره (تبارك الله رب العالمين) أي تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد
في الربوبية قال ابن الشيخ أي تعاظم الاله الواحد الموجد لكل المتصرف فيه بالربوبية ردا به على
الكفرة الذين كانوا يتخذون أربابا فدعاهم الى التوحيد بالحكمة والحجة وصدر الآية بأن ردا
لانكارهم فقال ان ربكم المستحق للربوبية ليس الا واحدا وهو الله الموجد للكل على الترتيب
المحكم المتقن الدال على كمال العلم والحكمة والقدرة وهو الذي أنشأ ملكه على ما يشاهد
ثم أخذ في تدبيره كالملك المتمكن في مملكته بتدبير ملكه انتهى (يروى) ان الصاحب بن عباد
كان يتردد في معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل أين المتاع
ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم أي الكلب وأخذ المتاع وتبارك الجبال فاستفسر منهم
وعرف أن الرقيم هو الكلب وان المتاع هو ما يبل بالماء فيمسح به القصاع وأن تبارك بمعنى صعد
وتعالى وفي الحديث من لم يحمد الله على عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر وحبط عمله ومن زعم ان
الله خلق للعباد من الامر شيأ فقد كفر بما أنزل الله على أنبيائه لقوله تعالى ألا له الخلق والامر
قال الشاعر

الى الله كل الامر فى خلقه معا * وليس الى المخلوق شئ من الامر

(ادعوا ربكم) بمعنى المربى من التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله شيأ فشيأ وهو تعالى مربى الظواهر بالنعمة وهى النفوس ومربى البواطن بالرحمة وهى القلوب ومربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ومربى أسرار المحبين بأنوار الحقيقة وهو أى الرب اسم الله الاعظم ولذلك كل اسم قلبته بطل معناه الا الرب فان مقلوبه البر وهو من أسمائه تعالى والحديث يرماروى عن الخضر عليه السلام انه قال الاسم الاعظم مادعا به كل نبى وولى وعدو وأشار الى انه مقدمة دعوات الانبياء نحو ربنا ظلمنا أنفسنا الآية ونحوه والصحابة نحو ربنا ما خلقت هذا باطلا الآيات والاعداء نحو رب أنظرنى ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا (تضرعا وخفية) التضرع * زارى كردن * كذا فى تاج المصادر يقال ضرع الرجل يضرع ضراعة من باب فتح أى خضع وذل وهما حالان من فاعل ادعوا أى متضرعين متذللين مخفين الدعاء ليكون أقرب الى الاجابة لكون الاخفاء دليل الاخلاص والاحتراز عن الرياء روى عن الصحابة رضى الله عنهم انهم كانوا فى غزوة فأشرفوا على واد فجعلوا يكبرون ويهللون رافعى أصواتهم فقال عليه السلام ايها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا قريبا وانه معكم أى بالعلم والاحاطة وفى الحديث استحباب الاخفاء فى ذكر الله لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدى برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق لابن الملك قال حسين الكاشفى فى الرسالة العلية أى درويش قومى كه نفس را ديدند ودانستند ذكر بجهر كفتن مناسب نديدند كه بريا انجامد ومخفى بذكر مشغول شدند وقول حق تعالى را كه * واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة * كار بستند وجمعى كه برتبۀ اخلاص رسيدند وباطن خود را از ريا پاك يافتند ذكر را بجهر كفتند وهر يك را ازين دو طائفه برعمل خود دلائلست (وفى المثنوى)
كفت ادعوا الله بى زارى مباش * تا بجوشد شيرهاى مهرهاش * تا سقاهم ربهم آيد خطاب تشنه باش الله أعلم بالصواب * وعن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه فى الدعاء لا يردهما حتى يمسح بهما وجهه وذلك لحصول شئ من البركة الفائضة على اليد الى الوجه كما قال تعالى سيماهم فى وجوههم من أثر السجود وذلك المسح فى الحقيقة رجوع الى الحقيقة الجامعة فان الوجه هو الذات كما قال فى الاسرار المحمدية ان الانسان حال دعائه متوجه الى الله تعالى بظاهره وباطنه ولذا يشترط حضور القلب فيه وصحة الاستحضار فسر الرفع والمسح ان اليد الواحدة مترجمة عن توجهه بظاهره واليد الاخرى عن توجهه بباطنه واللسان مترجم عن جملته ومسح الوجه هو التبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن لان وجه الشئ حقيقته والوجه الظاهر مظهرها وقال أيضا السنة للداعى فى طلب الحاجة أن ينشرهما يعنى كفيه الى السماء وللمكروب أن ينصب ذراعيه حتى يقابل بكفيه وجهه واذا دعا على أحد أن يقلب كفيه ويجعل ظهرهما الى السماء والسنة أن يخرج يديه حين الدعاء من كميه قال سلطان العارفين أبو يزيد البسطامى دعوت الله ليلة فأخرجت احدى يدى والاخرى ماقدرت على اخراجها من شدة البرد فنمت فرأيت فى منامى أن يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى

فارغة

فارغة فقلت ولم ذاك يارب فنوديت اليد التى خرجت للطلب ملأناها والتى توارت حرمناها
ورفع الايدى الى السماء والنظر اليها وقت الدعاء بمنزلة أن يشير سائل الى الخزانة السلطانية ثم
يطلب من السلطان أن يفيض عليه سجال العطاء من هذه الخزانة قال تعالى وفى السماء رزقكم
وما توعدون فالسماء قبلة الدعاء ومحل نزول البركات والافضل أن يبسط كفيه ويكون بينهما
فرجة وان قلت ولا يضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر أو برد فأشار بالمسبحة قام
مقام بسط كفيه والمستحب أن يرفع يديه عند الدعاء بحذاء صدره كذا روى ابن عباس رضى الله
عنه فعل النبى عليه السلام كذا فى القنية (انه لا يحب المعتدين) أى المجاوزين ما أمروا به
فى الدعاء وغيره نبه به على أن الداعى ينبغى أن لا يطلب ما لا يليق كرتبة الانبياء والصعود الى السماء
وقيل هو الصياح فى الدعاء والاسهاب فيه وعن النبى صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون
فى الدعاء وحسب المرء أن يقول اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من
النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين فالاولى للداعى أن يدعو بأهم الامور
وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال النبى عليه السلام للاعرابى الذى قال انى أسأل الله
الجنة وأعوذ به من النار انى لا أعرف دندنتك ولا دندنة معاذ وقال حولهما ندندن ومعناه انى لا
أعرف ما تقول أنت ومعاذ يعنى من الاذكار والدعوات المطولة ولكنى أختصر على هذا المقدار
فأسأل الله الجنة وأعوذ به من النار ومعنى قوله عليه السلام حولهما ندندن أن القصد بهذا الذكر
الطويل الفوز بهذا الاجر الجزيل (ولا تفسدوا فى الارض) بالكفر والمعاصى (بعد اصلاحها)
ببعث الانبياء وشرع الاحكام قال الحدادى وقيل معناه لا تعصوا فى الارض فيمسك المطر عنها
ويهلك الحرث بمعاصيكم (وادعوه خوفا وطمعا) مصدران فى موقع الحال أى خائفين من الرد
لقصور أعمالكم وعدم استحقاقكم وطامعين فى اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته (ان رحمة
الله قريب من المحسنين) وتذكير قريب مع أنه مسند الى ضمير الرحمة لتأويل الرحمة بالرحم فان
الرحم بضم الراء بمعنى الرحمة قال الله تعالى وأقرب رحما قال الكسائى أراد أن اتيان رحمة الله
قريب كقوله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا أى لعل اتيانها والمعنى ان رحمة الله قريب
من الداعين بلسان ذاكر شاكر وقلب حاضر طاهر وترجيح للطمع وتغليب لجانب الرحمة وتنبيه
على وسيلة الاجابة أعنى الاحسان المفسر بأن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وفى
الحديث ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة يعنى ليكن الداعى ربه على يقين بان الله يجيب لان رد
الدعاء اما لعجز فى اجابته أو لعدم كرم فى المدعو أو لعدم علم المدعو بدعاء الداعى وهذه الاشياء
منتفية عن الله تعالى فانه عالم كريم قادر لا مانع له من الاجابة قال سهل ما أظهر عبد فقره الى الله
تعالى فى وقت الدعاء فى شئ يحل به الا قال الله تعالى لملائكته لولا أنه لا يحتمل كلامى لأجبته لبيك
(وحكى) ان موسى عليه السلام مر برجل يدعو ويتضرع فقال موسى لو كانت حاجته بيدى
لقضيتها فأوحى الله تعالى اليه أنا أرحم به منك ولكنه يدعونى وله غنم وقلبه فى غنمه وأنا لا أقبل
دعوة عبد قلبه عند غيرى فذكر ذلك للرجل فتوجه الى الله بقلبه فقضيت حاجته فيلزم حضور
القلب وحسن الظن بالله فى اجابة الدعاء (وحكى) عن بعض البله وهو فى طواف الوداع انه قال
له رجل وهو يمازحه هل أخذت من الله براءتك من النار فقال الابله لا وهل أخذ الناس ذلك

فقال ثم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكي ويطلب من الله أن يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل أصحابه والناس يلومونه ويعرفونه أن فلانا مزح معك وهو لا يصدقهم بل بقي مستقرا على حاله فبينا هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها وأوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب أن يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عند الله قيل دعاء العامة بالاقوال ودعاء الزاهدين بالافعال ودعاء العارفين بالاحوال واذا وفق الله عبدا الى نطق بأمر ما فاوقفه اليه الا وقد أراد اجابته فيه وقضاء حاجته وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند أهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال الشيخ المحقق ابن الفارض قدس سره ويحسن اظهار التجلد للعدا * ويقبح غير العجز عند الاحبة (قال الحافظ) فقير وخسته بدرگاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دستاويز * ودر مناجات شيخ الاسلامست كه خدايا كروفاداران تو اميد دارند جفا كاران نيز بغير تو پناهى ندارند * والاشارة ان التضرع مايطلع عليه الخلق والخفية مايطلع عليه الحق أى تضرعا بالجوارح وخفية بالقلوب والاعتداء في الدعاء طلب الغير منه والرضاء بما سواه ولا تفسدوا في الارض أى في أرض القلوب بعد اصلاحها أى بعد أن أصلحها الله برفع الوسايط بينه وبين القلوب فان فساد القلوب في رؤية غير الحق وصلاحها في رؤية الحق ويقال من فساد القلوب بعد اصلاحها ارسالها في أودية المنى بعد امساكها عن متابعة الهوى ومن ذلك الرجوع الى الحظوظ بعد القيام بالحقوق وادعوه خوفا من الانقطاع وطمعا في الاصطناع ان رحمة الله وهي بذل المتمنى قريب من المحسنين الذين يرون الله في الطاعات أى يعبدونه طمعا فيه لا منه كذا في التأويلات النجمية (وهو الذى يرسل الرياح) كل ما كان في القرآن من ذكر الرياح فهو للرحمة وما كان من ذكر الريح فهو للعذاب ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام كان يجثو على ركبتيه عند هبوب الرياح ويقول اللهم اجعلها لنا رياحا ولا تجعلها ريحا اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وفي الحديث لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به قال بعض المشايخ لا تعتمد على الريح في استواء السفينة وسيرها وهذا شرك في توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه يعلم ان الريح لا تتحرك بنفسها بل لها محرك والمحرك له محرك الى أن ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك هو في نفسه أيضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه (بشرا) تخفيف بشر بضمتين جمع بشير نحو رغيف ورغف أى مبشرات (بين يدى رحمته) أى قدام رحمته التي هي المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه الصبا ريح تهب من موضع طلوع الشمس عند استواء الليل والنهار والدبور ريح تقابل الصبا أى تهب من موضع غروب الشمس والشمال بالفتح الريح التي تهب من ناحية القطب والجنوب الريح التي تقابل الشمال والجنوب تدر السحاب أى تستحلبه قال ابن عباس رضى الله عنه يرسل الله الرياح فتحمل السحاب فتمريه كما يمرى الرجل الناقة والشاة حتى تدر وفي الآية اطلاق الرحمة

على المطر فقول من قال انى أفزمن الرحمة محمول على المطر (حتى اذا أقلت) غاية لقوله يرسل (سحابا) أى حملته ورفعته باليسر والسهولة بأن وجدته خفيفا قليلا يقال أقلت كذا أى حملته بالسهولة ومن حمل الشئ بسهولة لاشك أنه يعده قليلا فلذلك اشتق هذا الفعل من القلة (ثقالا) جمع ثقيل أى بالماء جمعه مع كونه وصفا للسحاب لان السحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة ومافوقها فيكون بمعنى الجمع أى السحائب والسحاب هو الغيم الجارى فى السماء (سقناه) من السوق والضمير للسحاب والافراد باعتبار اللفظ والمعنى بالفارسية * برانيم ما آن ابررا (لبلد ميت) أى لاحياء بلد لانبات فيه والبلد يطلق على كل موضع من الارض سواء كان عامرا أى ذا عمارة أو غير عامر خاليا أو مسكونا والطائفة منها بلدة والجمع بلاد (فأنزلنا به الماء) أى بالبلد والباء للالصاق أى ألصق انزال الماء بالبلد (فأخرجنا به) أى بسبب ذلك الماء (من كل الثمرات) أى من كل أنواعها والظاهر أن الاستغراق عرفى (كذلك نخرج الموتى) الاشارة فيه الى اخراج الثمرات أو الى احياء البلد الميت أى كما نحييه باحداث القوة النباتية فيه وتطريته بأنواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى مواد أبدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس (لعلكم تذكرون) بطرح احدى التاءين أى تتذكرون فتعلمون أن من قدر على ذلك قدر على هذا من غير شبهة قال ابن عباس وأبو هريرة اذا مات الناس كلهم فى النفخة الاولى مطرت السماء أربعين يوما قبل النفخة الاخيرة مثل منى الرجال فينبتون من قبورهم بذلك المطر كما ينبتون فى بطون أمهاتهم وكما ينبت الزرع من الماء حتى اذا استكملت أجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون فى قبورهم فاذا نفخ فى الصور النفخة الثانية وهى نفخة البعث جاشوا وخرجوا من قبورهم وهم يجدون طعم النوم فى رؤسهم كما يجده النائم اذا استيقظ من نومه فعند ذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا فيناديهم المنادى هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون والاشارة فى الآية أن الرياح رياح العناية والسحاب سحاب الهداية والماء ماء المحبة فيخرج الله تعالى بهذا الماء ثمرات المشاهدات والمكاشفات وأنواع الكمالات كذلك نخرج الموتى أى موتى القلوب من قبور الصدور لعلكم تذكرون أى تذكرون أيام حياتكم دون حياض الانس ورياض القرب عند حظائر القدس واعلم أن العمدة هى العناية الازلية وهى تصل الى العباد فى الخلا والملا (حكى) أنه قيل لولى من أولياء الله تعالى اذهب الى دار الشرك فان فيها صديقا فكان ذلك الولى يقدر على الاختفاء فذهب الى دار المشركين فأسره مشرك وباعه لخادم كنيسة نخدم فيها زمانا بالصدق فجاء السلطان يوما الى الكنيسة فخلا هاثم صلى فاستتر الولى ثم ظهر للسلطان فقال من أنت قال مسلم مثلك وقيل للولى هو الصديق ثم سأل الولى ذلك السلطان الصديق عن حاله فقال فى أحسن الاحوال وأرغد عيش آكل الرزق الحلال وأعبد خالصا عن الرياء واقتل الكفار وأعين المسلمين بحيث لو كنت سلطانهم ماقدرت ثم خرج من الكنيسة وقعد عند بابها فسأل عن البطارقة والرهبان والخدام ثم قتل الكل وقال تتكبرون عن خدمة بيت الرب بأنفسكم وتستخدمون غير أهل الملة ثم خلى سبيلى وفى هذه الحكاية اشارة الى أن الله تعالى اذا أراد اهلاك العدو قربا بأدنى سبب من حيث لا يحتسب فان له ألطافا خفية (قال الحافظ) تيغى كه آسمانش

ازفيض خود دهد آب * تنها جهان بگيرد بى منت سپاهى * (وقال أيضا) دلا طمع مبر از لطف بى نهايت دوست * كه ميرسد همه را لطف بى نهايت او * فنظر أهل التوحيد وأرباب البصيرة الى المؤثر الحقيقى والفيض الازلى لا الى الخلق والوسايط والاسباب نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين فازوا بالسعادة الابدية والعناية السرمدية ويسلك بنا مسالك الحقيقة والطريقة الاحمدية انه هو البر الرحيم (والبلد الطيب) أى الارض الكريمة التربة وفى التفسير الفارسى وزمين پاك از سنك وريك كه شايسته وصالح زراعت باشد (يخرج نباته باذن ربه) بمشيئته وتيسيره ما أذن الله فى خروجه لا يكون الا أحسن أكثر بر النفع (والذى خبث) والبلد الذى خبث ترابه كالحرة والسبخة الحرة أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار والسبخة الارض المالحة التى لا تنبت شيأ (لا يخرج) نباته فى حال من الاحوال (الا) فى حال كونه (نكدا) قليلا عديم النفع فهو مستثنى مفرغ من أعم الاحوال والنكد بكسر الكاف القليل الخير الممتنع عن افادة النفع على جهة البخل والضنة والمصدر النكد بفتحتين يقال نكد عيشهم بكسر الكاف ينكد بالفتح نكدا اذا اشتد عيشهم وضاق (كذلك) أى مثل ذلك التصريف البديع (نصرف الآيات) نرددها ونكررها (لقوم يشكرون) نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها وتخصيصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها كقوله تعالى هدى للمتقين والآية مثل لارسال الرسل عليهم السلام بالشرائع التى هى ماء حياة القلوب الى المكلفين المنقسمين الى المقتبسين من أنوارها والمحرومين من مغانم آثارها وفى التفسير الفارسى * هر كاه كه باران مواعظ از سحاب كلام رب الارباب بردل مؤمن بارد انوار طاعات وعبادات بر جوارح او ظاهر كردد چون كافر استماع سخن كند زمين دلش تخم نصيحت قبول نكند از وهيچ صفت كه بكار آيد در ظهور نيايد (قال السعدى) زمين شوره سنبل بر نيارد * در و تخم عمل ضايع مكردان (وقال الحافظ) كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود * وعن عبد الله بن مهران قال حج الرشيد فوافى الكوفة فأقام بها أياما ثم أمر بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول المجنون فيمن خرج فجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به اذ أقبلت هوادج هرون فكف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده وقال لبيك يا بهلول فقال يا أمير المؤمنين حدثنا ايمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامرى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يمضى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك فى سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبرك فبكى هرون حتى سقطت الدموع على الارض وقال يا بهلول زدنا رحمك الله فقال

هب أنك قد ملكت الارض طرا * وأن لك العباد فكان ماذا
أليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحثو الترب هذا ثم هذا

فبكى هرون ثم قال أحسنت يا بهلول هل غيره قال نعم يا أمير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فانفق فى ماله وعف فى جماله كتب فى خالص ديوان الله من الابرار فقال أحسنت يا بهلول ثم أمر له بجائزة فقال اردد الجائزة الى من أخذتها منه فلا حاجة لى فيها قال يا بهلول ان يكن عليك دين قضيناه قال يا أمير المؤمنين لا يقضى دين بدين اردد الحق الى أهله واقض دين نفسك

يا أمير المؤمنين من نفسك قال يا بهلول فجرى عليك ما بكيف فرفع بهلول رأسه الى السماء
ثم قال يا أمير المؤمنين أنا وأنت من عيال الله تعالى فمحال أن يذكرك وينساني فأسبل هرون
السجاف ومضى والمقصود من هذه الحكاية بيان استماع هرون الحق وقبوله وذلك لأنه كان
كالمكان الزاكي وقلبه حيا بالحياة الطيبة فلذا لم يخرج منه الا الاخلاق الحميدة وأما أرض
النفس الامارة التي هي البلد الخبيث فلا يخرج منها الا الاخلاق الذميمة والافعال الرديئة فمن
كان قلبه حيا بنور الله انعكس نور قلبه على نفسه فتنورت النفس فتبدلت أوصافها بأوصاف
القلب وتلاشت ظلمتها بنور القلب فيطمئن الى ذكر الله وطاعته كما هو من أوصاف القلوب وان
كان القلب ميتا والنفس حية فظلمات صفات النفس تظل على القلب وتبدل صفاته بصفاتها
عند استيلاء صفاتها عليه فيحصل اطمئنانه بالدنيا ومافيها نسأل الله تعالى أن يجعل اطمئناننا
الى ذكره وفكره وشكره ويجعلنا من الذين يعرفون قدر نعمة الله وحق المنعم (لقد أرسلنا نوحا
الى قومه) جواب قسم محذوف تقديره والله لقد أرسلنا نوحا وهو ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ
وهو ادريس النبي بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليهم السلام ونوح أول
نبي بعد ادريس بعد شيث وكان نوح نجارا بعثه الله الى قومه على رأس أربعين سنة وكان عمره ألفا
ومائتين وأربعين سنة وفي التفسير الفارسي الى قومه بسوى قوم او كه اكثر أولاد قابيل بودوبت
مى برستيدند * وذلك أن قابيل لما قتل أخاه هابيل طرده آدم فسكن مع أولاده وأتباعه في اليمن
وهو أول من عبد الصنم (فقال) أي نوح (يا قوم اعبدوا الله) وحده فان العبادة بالاشراك
ليست من العبادة في شيء (ما لكم من اله غيره) أي من مستحق للعبادة وغيره بالرفع صفة لاله
باعتبار محله الذي هو الرفع على الابتداء ومن زائدة في المبتدا والخبر لكم (اني أخاف عليكم) أي
ان لم تعبدوه حسبما أمرت به وهو بيان للداعي الى عبادته (عذاب يوم عظيم) أي عذاب يوم
القيامة أو يوم الطوفان (قال الملأ من قومه) استئناف أي الرؤساء من قومه والاشراف الذين
يملؤن صدور المحافل باجرامهم والقلوب بجلالهم وهيبتهم والابصار بجمالهم وبهجتهم (انا
لنراك) يا نوح (في ضلال) ذهاب عن طريق الحق والصواب لمخالفتك لنا والرؤية قلبية (مبين)
بين كونه ضلالا (قال) استئناف أيضا (يا قوم) ناداهم باضافتهم اليه استمالة لقلوبهم نحو الحق
(ليس بي) الباء للملابسة أو للظرفية (ضلالة) بالغ في النفي حيث نفى عن نفسه ملابسة ضلالة
واحدة أي ليس بي شيء من افراد الضلال وجزئياته فضلا عن أن يكون بي ضلال عظيم بين
كما بالغوا في الاثبات حيث جعلوه مستقرا في الضلال الواضح كونه ضلالا (ولكني رسول) أي
رسول كائن (من رب العالمين) فمن لابتداء الغاية مجازا والرسالة يلزمها الهدى التام الغير
القابل للضلال فاستدرك الملزوم لكون كالبرهان على استدراك اللازم كانه قال ولكني على
هدى كامل في الغاية لاني رسول من رب العالمين (أبلغكم رسالات ربي) الرسالة صفة واحدة
قائمة بذات الرسول متعلقة بالاضافة الى المرسل والمرسل اليه الا انها جمعت نظرا الى تعددها
بحسب تنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام أو لان المراد بها ما أوحي اليه والى الانبياء
قبله كصحف شيث وهي خمسون صحيفة وصحف ادريس وهي ثلاثون صحيفة (وأنصح لكم)
زيادة اللام مع تعدي النصح بنفسه يقال نصحتك للدلالة على امحاض النصح لهم وانها لمنفعتهم

ومصلحتهم خاصة فانه رب نصيحة ينتفع بها الناصح أيضا وليس الامر ههنا كذلك والفرق بين
تبليغ الرسالة وتقرير النصيحة ان تبليغ الرسالة معناه أن يعرف أنواع تكاليف الله وأحكامه
والنصيحة المراد بها الترغيب فى الطاعة والتحذير عن المعاصى والارشاد الى ما فيه مصالح المعاد
قال الحدادى النصح اخراج الغش من القول والفعل (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أى اعلم من
قدرته القاهرة وبطشه الشديد على أعدائه وأن بأسه لا يرد عن القوم المجرمين ما لا تعلمونه قيل
كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين آمنين لا يعلمون ما علمه نوح عليه
السلام بالوحى (أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر أى
أستبعدتم وعجبتم من أن جاءكم وحى أو موعظة من مالك أموركم ومربيكم (على رجل منكم)
اى على لسان رجل من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لا مناسبة بينه
تعالى وبين البشر من حيث انه تعالى فى غاية التقدس والتنزه والبشر فى غاية التعلق والتكدر
فأنكر عليهم نوح عليه السلام لانه لا سبيل الى أن يكلف الله البشر بنفسه من غير واسطة لان
حجاب العظمة والكبرياء يمنع من أن يتحقق بينهم الفيض والاستفاضة فتعين أن يكون
التكليف بأن يرسل بشرا ذا جهتين يستفيض من عالم الغيب بجهة تجرده وصفاء روحانيته
ويفيض لبنى نوعه بجهة مشاركته لهم فى الحقيقة النوعية (لينذركم) علة للعجب أى ليحذركم
عاقبة الكفر والمعاصى (ولتتقوا) منها بسبب الانذار (ولعلكم ترحمون) أى ولتتعلق بكم
الرحمة بسبب تقواكم وفائدة حرف الترجى التنبيه على عزة المطلب وأن التقوى غير موجبة
للرحمة بل هى منوطة بفضل الله تعالى وأن المتقى ينبغى أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب
الله تعالى (فكذبوه) واستمروا على ذلك فى هذه المدة المتطاولة اذ هو الذى يعقبه الانجاء
والاغراق لا مجرد التكذيب (روى) أن نوحا عليه السلام دعا بهلاك قومه فأمره الله تعالى
بصنع الفلك فلما تم دخل فيه مع المؤمنين فأرسل الله الطوفان وأغرق الكفار وأنجى نوحا مع
المؤمنين فذلك قوله تعالى (فأنجيناه والذين معه) من المؤمنين وكانوا أربعين رجلا وأربعين
امرأة (فى الفلك) متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الظرف أى والذين استقروا معه فى الفلك
(وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) أى استمروا على تكذيبها وليس المراد بهم الملأ المتصدين
للجواب فقط بل كل من أصر على التكذيب منهم ومن أعقابهم وتقديم ذكر الانجاء على الاغراق
للايذان بسبق الرحمة التى هى مقتضى الذات وتقدمها على الغضب الذى يظهر أثره بمقتضى
جرائمهم (انهم كانوا قوما عمين) أصله عميين جمع عم أصله عمى على وزن خضر فاعل كاعلال
قاض قال أهل اللغة يقال رجل عم فى البصيرة وأعمى فى البصر والمعنى عمين قلوبهم عن معرفة
التوحيد والنبوة والمعاد غير مستبصرين وهذا العمى مانع عن رؤية الآيات ومشاهدة البينات
(قال الحافظ) جمال يار ندارد نقاب و برده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد * بخلاف
أعمى البصر اذا كان مستعد النظر فانه كم من أعمى قادر على الرؤية من حيث الحقيقة
(قال الصائب) دل جو بيناست جه غم ديده اكر نابيناست * خانه آيينه را روشنى ازروزن نيست
وفى الآية اشارة الى نوح الروح الذى أرسله الله الى قومه ببلاد القالب وهو القلب وصفاته
والنفس وصفاتها ومن صفة الروح العبودية والطاعة ودعوة القلب والنفس وصفاتهما الى

الله وعبوديته ومن صفات النفس وشأنها تكذيب الروح ومخالفته والاباء عن قبول نصحه والروح يحذر قومه من عبادة الدنيا وزينتها لئلا يحرموا من مساعدة الرحمة فكذبه قومه من النفس وصفاتها فأنجينا الروح من ظلمات النفس وتمردها والذين معه وهم القلب وصفاته الذين قبلوا دعوة نوح الرسول وركبوا معه فى الفلك وهو فلك الشريعة والدين فأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا أى النفس وصفاتها فى بحر الدنيا وشهواتها انهم كانوا قوما عمين عن رؤية الله والوصول اليه هذه حال الانفس والآفاق وأهليهما ولو أصغوا الى داعى الحق واجتنبوا عما ارتكبوا لنجوا كما حكى أن الشيخ بقا رضى الله عنه كان يوما جالسا على شط نهر الملك فمرت به سفينة فيها جند ومعهم خمر وفواكه ونساء متبرجات وصبيان ومغان وهم فى غاية من اللهو والطغيان فقال الشيخ بقا للملاح اتق الله وقدم الى الله فلم يلتفتوا الى كلامه فقال أيها النهر المسخر خذ الفجرة فنما الماء عليهم حتى طلع الى السفينة فأشرفوا على الغرق فصاحوا بالشيخ وأعلنوا بالتوبة فعاد الماء الى حاله وحسنت توبتهم وكانوا بعد ذلك يكثرون من زيارته (قال الحافظ) امروزقدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد * فعلى العاقل أن يقبل النصيحة ممن فوقه ودونه فان النصيحة سهلة والمشكل قبولها (ونعم ما قال السعدى) مرد بايدكه گيرد اندر گوش * ور نوشتست پند بر ديوار * اللهم اجعلنا ممن قبل دعوتك ودخل جنتك (والى عاد) أى وأرسلنا الى عاد وهم قوم من أهل اليمن وكان اسم ملكهم عادا فنسبوا اليه وهو عاد بن ارم بن سام بن نوح (أخاهم) أى واحدا منهم فى النسب لا فى الدين كقولهم يا أخا العرب (هودا) عطف بيان لأخاهم وهو هود بن عبد الله بن رباح بن خلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وانما جعل الرسول من تلك القبيلة لانهم أفهم لكلامه وأعرف بحاله فى صدقه وأمانته وأقرب الى اتباعه (قال) استئناف وفى التفسير الفارسى قبيله عاد مردم تن آور وبلند بالا بودند واز ايشان در تمام روى زمين دران زمان قبيله عظيمه نبود ومردم بسيار بودند ومال فراوان داشتند وعمر در پرستش بت مى گذرانيدند حق سبحانه وتعالى هود را بديشان فرستاد پس هود بميان قبيله آمد وايشانرا بحق دعوت كرد * (قال يا قوم) أى قوم من (اعبدوا الله) وحده (ما لكم من اله غيره) غيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله وهو الابتداء ومن زائدة فى المبتدا ولكم خبره (أفلا تتقون) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر أى ألا تتفكرون فلا تتقون عذاب الله تعالى (قال الملأ الذين كفروا من قومه) استئناف كما مر وانما وصف الملأ بالكفر اذ لم يكن كلهم على الكفر كملأ قوم نوح بل كان منهم من آمن به عليه السلام كمرثد بن سعد وكتم ايمانه ولم يظهر الا عند مجيء وفد عاد الى مكة يستغيثون كما سيجيء * قال

عصت عاد رسولهم فأمسوا * عطاشا ما تبلهم السماء
لهم صنم يقال له صمود * يقابله صداء والهباء
فبصرنا الرسول سبيل رشد * فأبصرنا الهدى وجلا العماء
وان اله هود هو الهى * على الله التوكل والرجاء

والملأ أشراف القوم وهو فى الاصل بمعنى الجماعة (انا لنراك فى سفاهة) أى متمكنا فى خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين آبائك والسفاهة فى اللغة خفة الحلم والرأى (وانا لنظنك من

الكاذبين) أى فيما ادعيت من الرسالة وفيه اشارة الى أن قلوب قوم هود وسبخة خبيثة كقلوب
قوم نوح لم يخرج منها الخبث الانكدا فلما أراد هود عليه السلام أن يذر فيها بذر التوحيد
والمعرفة ولم تكن صالحة وقلما نخرج منها الانبت السفه والتكذيب سلكوا طريق سلفهم
واخوانهم وصنعوا مثل حالتهم (وفى المثنوى) درزمين كرنبى شكر وزخود نيست * ترجمان
هر زمين نبت ويست * ربك وخالد اين زمين يا ثبات * باز كويد برتوا نواع نبات (قال) أى هود
عليه السلام سالكا طريق حسن المجادلة مع ماسمع منهم من الكلمة الشنعاء الموجبة لتغليظ
القول والمشافهة بالسوء وهكذا ينبغى لكل ناصح (يا قوم ليس بى سفاهة) أى شئ منها ولا شائبة
من شوائبها والباء للملابسة أو للظرفية (ولكنى رسول من رب العالمين) أى لكنى فى غاية
الرشد والصدق لانى رسول رب ... استدرال باعتبار ما يلزمه وهو كونه فى الغاية
القصوى من الرشد والصدق والرشد هو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا وهو انما يكون بالعقل
التام (أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين) معروف بالنصح والامانة مشهور بين الناس
بذلك قد سبق فى القصة المتقدمة سر جمع الرسالات ومعنى النصح والفرق بين تبليغ الرسالة
وتقرير النصيحة وفى قوله وأنا لكم ناصح أمين تنبيه على أنهم عرفوه بالامرين لان الجملة الحالية
انما يؤتى بها لبيان هيئة ذى الحال والشئ لا يوصف الا بما يعلم المخاطب اتصافه به أو لان فى جعل
ذكر متعلق النصح والامانة من قبيل المهجور دلالة على أنه أوحدى فيه موجد للحقيقتين كأنه
صناعته (أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم) أى أستبعدتم وعجبتم من أن جاءكم وحى من مالك
أموركم ومربيكم (على رجل منكم) أى على لسان رجل من جنسكم (لينذركم) ويحذركم
عاقبة ما أنتم عليه من الكفر والمعاصى فمن فرط الجهالة وغاية الغباوة عجبوا من كون رجل
رسولا ولم يتعجبوا من كون الصنم شريكا (واذكروا اذ جعلكم خلفاء) شروع فى بيان ترتيب
أحكام النصح والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب باذكروا على المفعولية دون الظرفية
أى اذكروا وقت استخلافكم قال صاحب الفرائد يشكل هذا بقوله اذ واذا وقوعهما ظرفين
لازم وأجيب بأن باب الاتساع واسع قال المولى أبو السعود ولعله معطوف على مقدر كأنه قيل
لا تعجبوا من ذلك وتدبروا فى أمركم واذكروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء (من بعد قوم نوح)
أى فى مساكنهم أو فى الارض بأن جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض
من رمل عالج الى شحر عمان قال فى التأويلات النجمية جعل الله الخلق بعضهم خلفاء عن بعض
وجعل الكل خلفاء فى الارض ولا يبقى جنسا منهم الا أقام قوما خلفاء عنهم من ذلك الجنس
فأهل الغفلة اذا انقرضوا أخلف عنهم قوما وأهل الوصلة اذا انقرضوا ودرجوا أخلف عنهم
قوما (وزادكم فى الخلق) أى فى الابداع والتصوير بالفارسى وبيفزود شما أو فى الناس (بسطة)
قامة وقوة فانه لم يكن فى زمانهم مثلهم فى عظم الاجرام كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة
الصغير ستين ذراعا قال وهب كان رأس أحدهم كالقبة العظيمة وكان عين أحدهم يفرخ فيها
السباع وكذلك مناخرهم والاشارة كما أن الله تعالى زاد قوما على من تقدمهم فى بسطة الخلق زاد
قوما على من تقدمهم فى بسطة الخلق فكما أوقع التفاوت بين شخص وشخص فيما يعود الى المبانى
أوقع التباين بين قوم وقوم فيما يرجع الى المعانى قال الفرزدق

وقد تلتقي الأسماء في الناس والكنى * كثيرا ولكن فرقوا في الخلائق

جمع الخليقة وهي الطبيعة وفي هذا المعنى قال الخاقاني * نى همه يك رنك دارد در نيستانها
وليك * از يكى نى قند خيزد وز دكرنى بوريا (فاذكروا آلاء الله) جمع الى بمعنى النعمة وهو تعميم
بعد تخصيص (لعلكم تفلحون) لكي يؤديكم ذلك أي ذكر النعم الى الشكر المؤدي الى النجاة من
الكروب والفوز بالمطلوب ولما لم يبق للقوم جواب الا التمسك بالتقليد (قالوا) مجيبين عن تلك
النصائح الجليلة (أجئتنا) يا هود (لنعبد الله وحده) أي لنخصه بالعبادة (ونذر ما كان يعبد
آباؤنا) أي نترك الآلهة التي كان آباؤنا يعبدونها ومعنى المجيء في أجئتنا اما المجيء من مكان
اعتزل عن قومه يعبد فيه ربه كما كان يعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء فلما أوحى اليه
جاء قومه يدعوهم واما من السماء كمجيء الملك منها استهزاء به عليه السلام لانهم كانوا يعتقدون
أن الله تعالى لا يرسل الا الملك واما القصد على المجاز وهو أن يكون مرادهم بالمجيء مجرد قصد
الفعل ومباشرته كأنهم قالوا أتريد منا أن نعبد الله وحده وتقصد أن تكلفنا بذلك كما يقال
ذهب يشتمني من غير ارادة معنى الذهاب (فأتنا بما تعدنا) من العذاب المدلول عليه بقوله تعالى
أفلا تتقون (ان كنت من الصادقين) أي في الاخبار بنزول العذاب (قال) هود عليه السلام
(قد وقع عليكم) أي قد وجب فيكون مجازا من باب اطلاق المسبب على السبب فان نزول
العذاب عليهم مسبب عن وجوب نزوله في علمه تعالى (من ربكم) أي من جهته تعالى (رجس)
عقاب من الارتجاس الذي هو الاضطراب (وغضب) ارادة انتقام (أتجادلونني في أسماء) عارية
عن المسمى جعل المجادل فيه أسماء مجردة عن المسميات لانهم كانوا يسمون الاصنام آلهة
ويزعمون كونهم مستحقين للعبادة والحال أنهم بمعزل عن الالوهية واستحقاق العبادة
(سميتموها) أي سميتم بها (أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) أي حجة وبرهان في عبادتها
قوله سميتموها صفة للاسماء وكذا قوله ما أنزل الله وقوله من سلطان مفعول أنزل ومن مزيدة
والمعنى أتجادلونني في مسميات لها اسم بدون ما يليق بها وتوجه الذم للتسمية الصرفة الخالية
عن المعنى فلا يلزم أن يكون الاسم هو المسمى قال في التفسير الفارسي في أسماء دركار اين نامها
يعني اين بتان كه هر يك را نامي نهاده ايد بعضي را ساقيه مي كفتند وكمان ايشان آن بود كه باران
از ايشان مي بارد وبعضي را حافظه مي خواندند بظن آنكه نكهبان در سفر ايشانند وهمچنين
رازقه وسالمه واين ألفاظ اسما بودند بي مسما چه اصنام را كه جمادات بودند قدرت بر اينها
نبوده پس هود عليه السلام فرمود كه شما جدال ميكنيد بامن در چيزها كه ازروى جهالت شما نام
نهاده ايد ايشانرا (فانتظروا) مترتب على قوله تعالى قد وقع عليكم أي فانتظروا ما تطلبونه
بقولكم فأتنا بما تعدنا (اني معكم من المنتظرين) لما يحل بكم من العذاب (فأنجيناه) الفاء
فصيحة كما في قوله تعالى فانفجرت أي فوقع فأنجينا هودا (والذين معه) أي في الدين (برحمة منا)
أي برحمة عظيمة كائنة من جهتنا عليهم وفيه اشارة الى أن هودا مع رتبته في النبوة ودرجته
في الرسالة انما نجا برحمة من الله هو والذين آمنوا معه ليعلم أن النجاة لا تكون باستحقاق العمل
وانما تكون ابتداء فضل من الله ورحمة فما نجا الا بفضل الحق سبحانه (وقطعنا دابر) القوم
(الذين كذبوا بآياتنا) أي استأصلناهم أي أهلكناهم جميعا بأن قطعنا عرقهم وأصلهم لان دابر

الشئ آخره فقطع دابر القوم اهلاكهم من أولهم الى آخرهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على
كذبوا داخل معه فى حكم الصلة أى أصروا على الكفر والتكذيب ولم يرعووا عن ذلك أبدا
وفيه تنبيه على أن مناط النجاة هو الايمان بالله تعالى وتصديق آياته كما أن مدار البوار هو الكفر
والتكذيب وقصتهم ان عادا كانوا يسكنون اليمن بالاحقاف وهى رمال يقال رمل عالج
ودهمان ويبرين مابين عمان الى حضرموت وكانوا قد فشوا فى الارض وقهروا أهلها بقوتهم
التى أعطاها الله اياهم وكانت لهم أصنام يعبدونها صداء وصمود والهباء فبعث الله اليهم هودا
نبيا من أوسطهم فى النسب وأفضلهم فى الحسب فأمرهم أن يوحدوا الله ولا يعبدوا غيره وأن
يكفوا عن ظلم الناس فأبوا عليه وكذبوه وقالوا من أشد منا قوة وازدادوا عتوا وتجبرا فأمسك
الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس اذا نزل بهم بلاء وجهد نهضوا الى
البيت الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم وسألوا الله الفرج وكان أهل مكة يومئذ العماليق أولاد
عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان رئيس العماليق يومئذ بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر
وكانت أمه من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة يستسقوا
فجهزوا قيل بن عنز ومرثد بن سعد فى سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو
فى خارج مكة فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهرا يشربون الخمر
وتغنيهم الجرادتان وهما قينتان لمعاوية اسم احداهما وردة واسم الاخرى جرادة فغلبت جرادة
على وردة فسميتا جرادتين فلما رأى معاوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء
الذى أصابهم شق ذلك عليه وقال قد هلك أخوالى وأصهارى جهدا وعطشا وهؤلاء مقيمون
عندى والله ما أدرى كيف أصنع بهم أستحيى أن آمرهم بالخروج الى حاجتهم فيظنون أن ذلك
لثقل مقامهم على فشكا ذلك الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لايدرون من قاله
لعل ذلك يخرجهم فقال معاوية

الا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يسقينا غماما
فيسقى أرض عاد ان عادا * قد امسوا ما يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو * به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهمو بخير * فقد أمست نساؤهمو أيامى
وان الوحش تأتيهم جهارا * فلا تخشى لعادى سهاما
وأنتم ههنا فيما اشتهيتم * نهاركمو وليلكمو التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم * ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض ياقوم لقد أبطأتم على أصحابكم فقوموا وادخلوا
الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان أطعتم نبيكم هودا
وتبتم الى الله سقيتم وأظهر اسلامه فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لايقدمن معنا مكة فانه قد
اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقام قيل يستسقى فى المسجد وقال اللهم انى لم أجئ
لمريض فأداويه ولا لاسير فأفاديه اللهم اسقنا فانا قد هلكنا اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم وقال
القوم اللهم اعط قيلا ما يسألك واجعل سؤلنا مع سؤله فأنشأ الله تعالى سحابات ثلاثا بيضاء

وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب ما شئت فقال اخترت السوداء فانها أكثر السحاب ماء فنودي اخترت رمادا رمددا لا يبقى من آل عاد ولدا ولا شيوخا الاصار واهمدا ثم ساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما فيها من النقمة والبلاء الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوها فرحوا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شئ بأمر ربها أى كل شئ مرت به فجاءتهم من تلك السحابة ريح عقيم سخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما أى دائما فكانت الريح تحمل الظعن ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وكانوا قد حفروا والارجلهم في الارض وغيبوها الى ركبهم فجعلت الريح تدخل أقدامهم وترفع كل اثنين وتضرب بأحدهما الآخر في الهواء ثم تلقيهما في الوادي والباقون ينظرون حتى رفعتهم كلهم ثم رمت بالتراب عليهم فكان يسمع أنينهم من تحت التراب فاعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة فما كان يصيبهم من الريح الا ما يلين جلودهم وتلذبه أنفسهم قالوا ولما أراد الله ارسال الريح العقيم الى عاد أوحى الى الريح أن تخرج الى عاد فتنتقم منهم فخرجت على قدر منخر ثور حتى رجفت الارض ما بين المشرق والمغرب فقالت الخزان يا رب لن نطيقها ولو خرجت على حالها لاهلكت ما بين مشارق الارض ومغاربها فأوحى الله تعالى اخرجي على قدر خرق الخاتم فخرجت على قدر ذلك قال السدي فلما بعث الريح اليهم ودنت منهم نظروا الى الابل والرحال تطير بهم الريح بين السماء والارض فتبادروا الى البيوت فأخرجتهم الريح من البيوت حتى أهلكتهم على ما ذكر وسبب هلاك الابل وغيرها من الحيوانات اتصالها بهلاك أهل الغضب والبلية اذا نزلت فانما تنزل عامة ولله تعالى حكم ومصالح جليلة في كل ما يحكم ويريد ولما نجا هود ومن معه من المؤمنين أتوا مكة فعبدوا الله فيها الى أن ماتوا وهكذا فعل كل نبي هلك قومه ونجا هو مع المؤمنين قال بعضهم بين الركن والمقام وزمزم تسعة وتسعون نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل في تلك البقعة وسبب الهجرة أن أرض أهل الكفر والمعاصي قد حل فيها غضب الله وذهب خيرها فاقتضى كمال الخشية من جلال الله تعالى الرحلة الى دار الامان كما قال تعالى ومن دخله كان آمنا مع ان أمكنة العبادات على طبقات مختلفة متفاوتة في مراتب الثواب فعمل واحد بمكة خير من ألف عمل في غيرها اذ هي محل أنفاس الانبياء ونفوسهم ومحط رحال الاولياء ورؤسهم كما أن حال الازمنة كذلك فطوبى لعبد هاجر من أرض أهل البدعة والهوى ونزل بأرض أهل السنة والهدى لان نظر الله تعالى على أهل الخير والصلاح وأما من أخلد الى أرضه مع جود أهلها وخمود نار محبتها لمجرد غرض دنيوي من المعاش وغيره فهو ممن أهبطه الله الى أرض طبيعته وزحزحه عن جنته وأراد خسرانه في تجارته والا فالمهتدي الى سبيل السلام لا يقيم مع الضالين مع وضوح البرهان التام * سعديا حب وطن گرچه حديثست صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم * يقول الفقير اللهم اني هاجرت من أرض أهل البغي والفساد واخترت سلوك طريق أهل الرشاد فانتقلت من ديار الروم الى ما يلحق بأرضك المقدسة أعني بروسة المحروسة اللهم ثبت قدمي في طريقك الحق فانا الحق أرشدني الى ما في الهجرة من السر المطلق آمين يا معين (والى ثمود) أى أرسلنا الى ثمود

وهي قبيلة من العرب سموا باسم أبيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى وثمود فى كتاب الله مصروف وغير مصروف قال الله تعالى ألا ان ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود فمن صرفه جعله اسم الحى ومن لم يصرفه جعله اسما للقبيلة (أخاهم) من حيث النسب كهود عليه السلام كما تقدم (صالحا) عطف بيان لأخاهم وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود (قال) استئناف (يا قوم) بحذف ياء المتكلم (اعبدوا الله) وحده (ما لكم من اله غيره) فيه اشارة الى أن الله تعالى وان غاير بين الرسل من حيث الشرائع الا أنه جمع بينهم فى التوحيد حيث سلك كل واحد منهم فى الدعوة مسلك الآخر فقال نوح وهود وصالح يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره (روى) أنه لما هلكت عاد عمرت ثمود بلادها وخلفوهم فى الارض وكثروا وكانوا فى خصب وسعة فعتوا على الله وأفسدوا فى الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من أوسطهم نسبا فدعاهم الى الله تعالى حتى شمط وكبر فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وأنذرهم فسألوه آية تكون مصداقا لقوله فقال أية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا فى يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا أوثانهم وسألوا الاستجابة فلم تجبهم الى سؤلهم ولم يظهر لهم الانجاح فافتضحوا ثم قال سيدهم جندع بن عمرو وأشار الى صخرة منفردة فى ناحية الجبل يقال لها الكاثبة أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة على خلقة الجمل فى الجسامة وغلظة العظام والقوائم شبيهة بالبختى جوفاء وبراء عشراء فان فعلت صدقناك وأجبناك فأخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها فى العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع الباقين من الايمان ذواب بن عمرو والحباب صاحب أوثانهم ورباب كاهنهم * يكى بنور عنايت ره هدايت يافت * يكى بوادئ خذلان بماند سركردان * يكى بوسوسهٔ ديو رفت سوى سقر * يكى ز پيروئ حق كرفت ملك جنان * فمكثت الناقة مع ولدها فى أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فبعد ظهور هذه المعجزة قال لهم صالح (قد جاءتكم بينة) أى آية ومعجزة ظاهرة وشاهدة بنبوتى (من ربكم) متعلق بجاءتكم أو بمحذوف هو صفة لبينة قال المولى أبو السعود وليس هذا الكلام منه عليه السلام أول ما خاطبهم اثر دعوتهم الى التوحيد بل انما قاله بعد ما نصحهم وذكرهم بنعم الله فلم يقبلوا كلامه وكذبوه ألا يرى الى ما فى سورة هود من قوله تعالى هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها الى آخر الآيات (هذه ناقة الله لكم آية) استئناف كأنه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله أنبهكم عليها أو أشير اليها فى حال كونها آية وعلامة دالة على صحة نبوتى واضافة الناقة الى الاسم الجليل لتعظيمها كما يقال بيت الله أو لمجيئها من جهته تعالى بلا أسباب معهودة ووسائط معتادة يعنى كانت بالتكوين من غير اجتماع ذكر وأنثى ولم تكن فى صلب ولا رحم ولم يكن للخلق فيها سعى ولكم بيان لمن هى آية له وخصوا بذلك لانهم هم الذين طلبوها وينتفعون بها وتركوا العناد وطلبوا الاهتداء بالدليل والبرهان

(فذروها) تفريع على كونها آية من آيات الله تعالى فان ذلك مما يوجب عدم التعرض لها أى دعوها (تأكل فى أرض الله) جواب الامر أى الناقة ناقة الله والارض أرض الله فاتركوها ترتع ماترتع فى أرض الحجر من العشب فليس لكم أن تحولوا بينها وبينها وعدم التعرض للشرب للاكتفاء عنه بذكر الاكل (ولا تمسوها بسوء) الباء للملابسة أى لا تمسوها ملتبسين بسوء ولا تتعرضوا لها بشئ مما يسوءها أصلا من قتل أو ضرب أو مكروه اكراما لآية الله تعالى والسوء اسم جامع لانواع الاذى ويجوز أن تكون الباء للتعدية والمعنى بالفارسية * ومرسانيد بوى هيچ بدى * وفيه مبالغة حيث نهى عن المس الذى هو مقدمة الاصابة (فيأخذكم عذاب أليم) جواب للنهى قال فى التفسير الفارسى * استحقاق عذاب نه بواسطه ضرر ناقه است بلكه باقامت ايشان بر كفر بعد از شهود معجزه وعقر ناقه دليل عتو ايشانست در كفر * والاشارة ان المعجزة للعوام أن يخرج لهم من حجارة الصخرة ناقة عشراء والمعجزة للخواص أن يخرج لهم من حجارة القلب ناقة السر بسقب سر السر وهو الخفى وناقة الله التى تحمل أمانة معرفته وتعطى ساكنى بلد القالب من القوى والحواس لبن الواردات الالهية فذروها تأكل فى أرض الله أى ترتع فى رياض القدس وتشرب فى حياض الانس ولا تمسوها بسوء مخالفات الشريعة ومعارضات الطريقة فيأخذكم عذاب أليم بالانقطاع عن مواصلات الحقيقة (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد) أى اذكروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء فى أرض الحجر أو خلفاء لقوم عاد من بعد اهلاكهم فنصب اذ على المفعولية كما سبق فى القصة المتقدمة (وبوأكم فى الارض) أى أنزلكم فى أرض الحجر بالفارسى جاى داد شمارا * قال أبو السعود أى جعل لكم مباءة ومنزلا فى أرض الحجر بين الحجاز والشام (تتخذون من سهولها قصورا) استئناف مبين لكيفية التبوئة أى تبنون فى سهولها قصورا رفيعة على أن من بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة أو من سهولة الارض بما تعملون منها من اللبن والآجر (وتنحتون الجبال) أى الصخور والنحت نجر الشئ الصلب وانتصاب الجبال على المفعولية (بيوتا) حال مقدرة من الجبال كما تقول خط هذا الثوب قميصا قيل كانوا يسكنون السهول فى الصيف والجبال فى الشتاء وقيل انهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون الى أن ينحتوا من الجبال بيوتا لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم (فاذكروا آلاء الله) أى احفظوا نعم الله عليكم فان حق آلائه تعالى أن تشكر ولا يغفل عنها (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) العثى أشد الفساد فقيل لهم لا تمادوا فى الفساد حال كونكم مفسدين فالمراد بهذه الحال تعريفهم بأنهم على الفساد لا تقييد العامل والا لكان مفهومه مقيدا معنى تمادوا فى الفساد حال كونكم مصلحين وهذا غير جائز وقيل انما قيد به لما أن العثى فى الاصل مطلق التعدى وان غلب فى الفساد فقد يكون فى غير الفساد كما فى مقابلة غير الظالم الظالم المتعدى بفعله وقد يكون فيه صلاح راجح كقتل الخضر عليه السلام للغلام وخرقه السفينة فيكون التقييد بالحال تقييدا للعام بالخاص (قال) استئناف (الملأ) أى الاشراف والرؤساء (الذين استكبروا من قومه) أى تعظموا عن الايمان به (للذين استضعفوا) اللام للتبليغ أى للذين استضعفوهم واستذلوهم (لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا بدل الكل والضمير للقوم (أتعلمون) آيا شما ميدانيد

(أن صالحا مرسل من ربه) قالوه بطريق الاستهزاء بهم (قالوا) أى المؤمنون المستضعفون (انا بما أرسل به) من التوحيد والعبادة (مؤمنون) عدلوا عن الجواب الموافق لسؤالهم بأن يقولوا نعم أو نعلم أنه مرسل منه تعالى تنبيها على أن ارساله أمر معلوم مقرر عندهم حيث أوردوه صلة للموصول ومن المعلوم أن الصلة لابد أن تكون جملة معلومة الانتساب الى ذات الموصول فكأنهم قالوا الا كلام فى ارساله لانه أظهر من أن يشك فيه عاقل ولا يخفى على ذى رأى لما أتى به من هذا المعجز العظيم الخارق وانما الكلام فى الايمان به فنحن مؤمنون به فهذا الجواب من أسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير ما يترقب (قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون) عدلوا عن الجواب المطابق وهو انا بما أرسل به كافرون لدلالته على أن ارساله معلوم مسلم عندهم كما دل عليه قول المؤمنين فكأنهم قالوا ليس ارساله معلوما لنا مسلما عندنا وليس هنالك الا دعواه وايمانكم به ونحن بما آمنتم به كافرون فالمؤمنون فرعوا ايمانهم على الارسال الثابت والكفار فرعوا كفرهم على ايمان المؤمنين واعلم أن الله تعالى ذم الكفار بوجهين أحدهما الاستكبار وهو رفع النفس فوق قدرها وجحود الحق والآخر أنهم استضعفوا من كان يجب أن يعظموه ويجلوه ومدح المؤمنين حيث ثبتوا على الحق وأظهروه مع ضعفهم عن مقاومة الكفار كما دل عليه قوله انا بما أرسل به مؤمنون (فعقروا الناقة) أى نحروها وبالفارسى * پس بى كردند و بكشتند ناقه را * اسند العقر الى الكل مع أن المباشر بعضهم للملابسة أو لان ذلك كان برضاهم فكأنه فعله كلهم (روى) أن الناقة كانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت رأسها فى البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها لا تدع قطرة واحدة ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤا حتى تمتلئ أوانيهم كلها فيشربون ويدخرون ثم تصدر من أعلى الفج الذى وردت منه لانها لا تقدر أن تصدر من حيث ترد لضيقه قال أبو موسى الاشعرى أتيت أرض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانوا اذا جاء يومهم وردوا الماء فيشربون ويسقون مواشيهم ويدخرون من الماء ما يكفيهم اليوم الثانى وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادى فيهرب منها أنعامهم الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادى فيهرب منها مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة أم غنم وصدقة بنت المختار لما أضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتى المواشى قال الحدادى كان فى ثمود امرأة يقال لها صدوق كانت جميلة الخلق غنية ذات ابل وبقر وغنم وكانت من أشد الناس عداوة لصالح وكانت تحب عقر الناقة لاجل أنها أضرت بمواشيها فطلبت ابن عم لها يقال له مصدع بن مفرج وجعلت له نفسها ان عقر الناقة فاجابها الى ذلك ثم طلبت قدار بن سالف وكان رجلا أحمر أزرق قصيرا يزعمون أنه ولد زنى ولكنه ولد على فراش سالف فقالت يا قدار أزوجك أى بناتى شئت على أن تعقر الناقة وكان منيعا فى قومه فأجابها أيضا فانطلق قدار ومصدع فاستغويا غواة ثمود فأتاهم تسعة رهط فاجتمعوا على عقر الناقة فأوحى الله تعالى الى صالح ان قومك سيعقرون الناقة فقال لهم صالح بذلك فقالوا ما كنا لنفعل ثم تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله وقالوا نخرج فيرى الناس أنا قد خرجنا الى سفر فنأتى الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده قتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه فاذا رجعنا قلنا ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون أى يعلمون انا خرجنا فى سفرنا

وكان صالح لا ينام فى القرية وكان له مسجد خارج القرية يقال له مسجد صالح يبيت فيه فاذا أصبح أتاهم فوعظهم واذا أمسى خرج الى المسجد فانطلقوا ودخلوا الغار فلما كان الليل سقط عليهم الغار فقتلهم فلما أصبحوا رآهم رجل فصاح فى القرية فقال أما رضى صالح حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحق انما اجتمع التسعة الذين عقروا الناقة فقالوا هلموا فلنقتل صالحا فان كان صالح صادقا فامنعنا قتله وان كان كاذبا ألحقناه بناقته فأتوه ليلا فبيتوه فى أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة وقال بعضهم انطلق قدار ومصدع وأصحابهما التسعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها مصدع فى أصل صخرة أخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم خرج قدار فعقرها بالسيف فخرت ترغو ثم طعنها فى لبتها ونحرها وخرج أهل البلد واقتسموا لحمها فلما رآها سقبها كذلك رقى جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا ودموعه تنحدر حتى أتى الصخرة التى خلق منها فانفتحت فدخلها فذلك قوله تعالى فعقروا الناقة (وعتوا عن أمر ربهم) أى استكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح من الامر بقوله فذروها ومن النهى بقوله ولا تمسوها أو استكبروا عن اتباع أمر الله وهو شرعه ودينه ويجوز أن يكون المعنى صدر عتوهم عن أمر ربهم كأن أمر ربهم بترك الناقة كان هو السبب فى عتوهم ونحوا من هذه كما فى قوله وما فعلته عن أمرى كذا فى الكشاف (وقالوا) مخاطبين له عليه السلام بطريق التعجيز والالزام (يا صالح ائتنا بما تعدنا) من العذاب على قتل الناقة (ان كنت من المرسلين) فان كونك من جملتهم يستدعى صدق ما تقول من الوعد والوعيد (فأخذتهم الرجفة) أى الزلزلة الشديدة لكن لا اثر ما قالوا بل بعد ما جرى عليهم ما جرى من مبادى العذاب فى الايام الثلاثة كما سيجىء وورد فى حكاية هذه القصة فأخذتهم الرجفة وفى موضع فأخذتهم الصيحة وفى موضع فاهلكوا بالطاغية ولا تناقض لان الرجفة مترتبة على الصيحة لانه لما صيح بهم رجفت قلوبهم فماتوا فجاز أن يسند الاهلاك الى كل واحد منهما وقال الحدادى فأخذتهم الزلزلة ثم صيحة جبريل (وفى التفسير الفارسى) پس فرا كرفت ايشانرا بسبب كشتن ناقه زلزله بعد از شنيدن صيحهٔ عظيم وأما قوله بالطاغية فالباء فيها سببية والطاغية مصدر بمعنى الطغيان كالعاقبة والتاء للمبالغة كما فى علامة ومعناه أهلكوا بسبب طغيانهم (فأصبحوا فى دارهم) أى صاروا فى أراضيهم وبلدهم أو فى مساكنهم (جاثمين) أى خامدين موتى لا حراك بهم وأصل الجثوم البروك يقال الناس جثوم أى قعود لا حراك بهم قال أبو عبيدة الجثوم للناس والطير والبروك للابل والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون عند الموت المعتاد ولا يخفى ما فيه من شدة الاخذ وسرعة البطش اللهم انا بك نعوذ من نزول سخطك وحلول غضبك قيل حيث ذكرت الرجفة وحدت الدار وحيث ذكرت الصيحة جمعت لان الصيحة كانت من السماء فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة فقرن كل منهما بما هو أليق به روى أنهم لما عقروا الناقة هرب ولدها الى جبل فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم بعد بلوغ خبر القتل اليه أدركوا الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه فانفتحت الصخرة بعد رغائه فدخلها قال صالح لكل رغوة أجل يوم تمتعوا فى داركم أى فى بلادكم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب وقد عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح أبشروا بعذاب الله

دون النساء) أى متجاوزين النساء اللاتى أباح الله لكم (بل أنتم قوم مسرفون) اضراب عن الانكار المذكور الى الاخبار بحالهم التى أدت بهم الى ارتكاب أمثالها وهى اعتياد الاسراف فى كل شئ يعنى أنهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحد فى كل شئ فمن ثمة أسرفوا فى باب قضاء الشهوة وتجاوزوا عما عين لها الى غيره (وما كان جواب قومه الا أن قالوا) استثناء مفرغ من أعم الاشياء أى ما كان جوابا من جهة قومه شئ من الاشياء الا قول بعضهم لبعض (أخرجوهم) أى لوطا ومن معه من المؤمنين (من قريتكم) أى الا هذا القول الذى يستحيل أن يكون جوابا لكلام لوط وليس المراد لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن مقالات لوط ومواعظه الا هذه المقالة الباطلة كما هو المتسارع الى الافهام بل أنه لم يصدر عنهم فى المرة الاخيرة من مرات المحاورات الجارية بينهم وبينه عليه السلام الا هذه الكلمة الشنيعة والا فقد صدر عنهم قبل ذلك كثير من الترهات حسبما حكى عنهم فى سائر السور الكريمة وهذا هو الوجه فى نظائره الواردة بطريق القصر وقوله من قريتكم أى من بلدكم فان العرب تسمى المدينة قرية والمراد بلدة سدوم (انهم اناس يتطهرون) أى يطلبون الطهارة من الفواحش قالوه على وجه الاستهزاء والسخرية بهم (فأنجيناه) أى لوطا (وأهله) ابنتيه رعورا وزريثا وسائر من آمن به فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع وأهل الرجل خاصته الذين ينسبون اليه (الا امرأته) واهلة فانها تسر الكفر وتغرى الكفار على انكار لوط وهو استثناء من أهله (كانت من الغابرين) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين أى الباقين فى ديارهم الهالكين فيها من الغبور بالفارسى * باقى ماند * والتذكير مع أن الظاهر أن يقال من الغابرات مبنى على أنه بقى فى ديارهم رجال ونساء فغلب الرجال فقيل فى حقها انها كانت منهم (وأمطرنا) بارانيديم (عليهم) بر كفار قوم لوط (مطرا) نوعا من المطر عجيبا وهى الحجارة أى أرسلنا عليهم الحجارة ارسال المطر (فانظر) خطاب لكل من يتأتى منه التأمل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيرا من أعمالهم (كيف كان عاقبة المجرمين) أى تفكر فى آخر أمر الكافرين المكذبين كيف فعلنا بهم قيل كان السبب فى اختراعهم هذه الخصلة القبيحة أى اللواطة أن بلادهم وهى أرض الشأم أخصبت بأنواع الثمار والحبوب فتوجه اليهم الناس من النواحى والاطراف لطلب المعروف فتأذوا من كثرة ورود الفقراء فعرض لهم ابليس فى صورة شيخ وقال ان فعلتم بهم كذا وكذا نجوتم منهم فأبوا فلما ألح الناس عليهم قصدوهم فأصابوا غلمانا صباحا فأخبثوا فاستحكم فيهم ذلك وكانوا لا ينكحون الا الغرباء وقال الكلبى أول من فعل به ذلك الفعل ابليس الخبيث حيث تمثل لهم فى صورة شاب جميل فدعاهم الى نفسه ثم عملوا ذلك العمل بكل من ورد عليهم من المرد قضاء لشهوتهم ودفعا لهجوم الناس عليهم وعاشوا بذلك العمل زمانا فلما كثر فيهم عجت الارض الى ربها فسمعت السماء فعجت الى ربها فسمع العرش فعج الى ربه فأمر الله السماء أن تحصبهم والارض أن تخسف بهم امطروا أولا بالحجارة ثم خسف بهم الارض وقيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على مسافريهم (وروى) أن تاجرا منهم كان فى الحرم فوقف له الحجر أربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه دلت الآية على أن اللواطة أفحش الفواحش

واقبحها

وأقبحها لان الله تعالى ما أمطر الحجارة على أهل الذنوب العظام مثل الزنا والعقوق والسرقة والقتل بغير الحق وغير ذلك من الكبائر حتى الشرك قال ابن سيرين ليس شئ من الدواب يعمل هذا العمل الا الخنزير والحمار فاللواطة ذنب عظيم يجب أن يحترز عنها وعن مباديها أيضا كاللمس والقبلة قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بأمه سبعين مرة ومن زنى مع أمه مرة فكأنما زنى بسبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة فكأنما زنى مع سبعين ألف امرأة وضرر النظر فى الامرد أشد لامتناع الوصول فى الشرع لانه لا يحل الاستمتاع بالامرد أبدا (قال الشيخ سعدى) خرابت كند شاهد خانه كن * برو خانه آباد كردان بزن * نشايد هوس باختن با كلى * كه هر بامدادش بود بلبلى * مكن بد بفرزند مردم نگاه * كه فرزند خويشت برآيد تباه * چرا طفل يك روزه هوشش نبرد * كه در صنع ديدن چه بالغ چه خرد * محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوب رويان چين وچگل * وحكى أن سليمان بن داود عليهما السلام قال يوما لعفريت من الجن ويلك أين ابليس قال يا نبى الله هل أمرت فيه بشئ قال لا قال أين هو قال انطلق يا نبى الله فانطلق ومشى العفريت بين يدى سليمان حتى هجم به على البحر فاذا ابليس على بساط على الماء فلما رأى سليمان ذعر منه وفرق فقام فتلقاه فقال يا نبى الله هل أمرت فى بشئ قال لا ولكن جئت لاسألك عن أحب الاشياء اليك وأبغضها الى الله تعالى فقال ابليس أما والله لولا مسئلتك ما أخبرتك ليس شئ أبغض الى الله تعالى من أن يأتى الرجل الرجل والمرأة المرأة وفى الحديث سحاق النساء زنا بينهن وفى ملتقطة الناصرى الغلام اذا بلغ مبلغ الرجال ولم يكن صبيحا فحكمه حكم الرجال وان كان صبيحا فحكمه حكم النساء وهو عورة من قرنه الى قدمه يعنى لا يحل النظر اليه عن شهوة فاما السلام والنظر لا عن شهوة فلا بأس به ولذا لم يؤمر بالنقاب والامرد اذا كان صبيحا فأراد أن يخرج فى طلب العلم فلأبيه أن يمنعه وكان محمد بن الحسن صبيحا وكان أبو حنيفة يجلسه فى درسه خلف ظهره أو خلف سارية المسجد حتى لا يقع عليه بصره مخافة من خيانة العين مع كمال تقواه حتى ان واحدا من العلماء مات فرؤى فى المنام قد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال رأيت غلاما فى موضع كذا فنظرت اليه فاحترق وجهى فى النار قال القاضى سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة ويورث التهمة (قال الشيخ سعدى) چو خواهى كه قدرت بماند بلند * دل اى خواجه در ساده رويان مبند * وگر خود نباشد غرض درميان * حذر كن كه دارد بحرمت زيان * ويكره بيع الامرد ممن يعلم أنه يفضى اليه غالبا لانه اعانة على المعصية فان قلت سلمنا أن الغلام ليس محلا للحرث والتولد لكنه يكون محلا لقضاء الشهوة واستيفاء اللذة فالعقل يقتضى أن يتصرف المالك فى ملكه كيف يشاء قلت الشرع لم يأذن فى هذا المحل بالتصرف لغاية قباحته ونهاية خباثته ومجرد المملوكية لا يقتضى التصرف فى المملوك ألا ترى أن من ملك مجوسية أو وثنية لم يجز له تصرف فيها أصلا مالم تدخلا فى الاسلام وكذا لا يجوز التصرف للسيدة فى عبدها المملوك فى محل لم يأذن الشرع بالتصرف فيه كالتقبيل والتفخيذ وغيرهما من دواعى الوطء فلو جاز للسيد التصرف فى عبده لجاز للسيدة التصرف فى عبدها بطريق الاولى لكونها محلا للحرث * والاتيان فى دبر الذكر هو

اللواطة الكبرى وفي دبر المرأة هو اللواطة الصغرى وفي الحديث ملعون من أتى امرأة في دبرها
وهل تجوز اللواطة في الجنة قيل ان كان حرمتها عقلا وسمعا لا تجوز وان كان سمعا فقط تجوز
والصحيح انها لا تجوز فيها لان الله تعالى استبعدها واستقبحها فقال ما سبقكم بها من أحد من
العالمين وسماها خبيثة فقال كانت تعمل الخبائث والجنة منزهة عنها قال المولى زيرك زاده
في حواشي الاشباه رحمه الله تعالى رحمة واسعة قد قال الله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون
اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وفي موضع آخر ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم والآية تدل على
أن في الجنة مردا ملاحا وبعيد أن يكونوا غير مشتهين وغير المعقول في الدنيا أن يكون خلاف
الوضع والاستقذار وقطع النسل وأما في النشأة الاخروية فهذه المحذورات منتفية انتهى
كلام زيرك زاده يقول الفقير هذا ليس بمرضي عند القلب السليم والعقل المستقيم يأبى عنه من
يعرف القبيح من الحسن ويتنفر من غير المألوف والمنهج من النقد الجيد المستحسن فان
الطواف في الآية الاولى انما يدل على كونهم خدام أهل الجنة وأن أهل الجنة يتلذذون بالنظر
الى جمالهم وبهجتهم وهذا لا يقتضي التلذذ بالاستمتاع أيضا كما في حق الحور والاشتهاء في الآية
الثانية وان كان عاما لكنه يجوز أن لا تكون اللواطة مشتهاة لاهل الجنة للحكمة التي عليها
مدار حرمتها في جميع الاديان كالزنا بخلاف الخمر فانها كانت حلالا في بعض الاديان ولذا صارت
من نعيم الجنان أيضا ومطلق ارتفاع موانع الحرمة لا يقتضي الحل والجواز ألا ترى الى تستر
أهل الجنة عند الوقاع فان أهليهم لا يظهرون لغير المحارم كما في الواقعات المحمودية هذا وأما حكم
الواطئ بحسب الشرع فذهب الشافعي الى أنه يقتل وذهب أحمد بن حنبل الى أنه يرجم
وان كان غير محصن قال في شرح الوقاية ان من أتى دبر أجنبي أو امرأة فعند أبي حنيفة لا يحد
بل يعزر ويودع في السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنا فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم
ان كان محصنا قال قيد بدبر الاجنبي لانه لو فعل ذلك بعبده أو أمته أو بمنكوحته لا يحد اتفاقا
لهما ان الصحابة أجمعوا على حده ولكن اختلفوا في وجوهه فقال بعضهم يحبس في أنتن
المواضع حتى يموت وقال بعضهم يهدم عليه الجدار انتهى وقد يقال يلقى من مكان عال كالمنارة
قال أبو بكر الوراق يحرق بالنار صرح به في شرح المجمع قال في الزيادات والرأي الى الامام ان
شاء قتله ان اعتاد ذلك وان شاء حبسه كما في شرح الاكمل والظاهر أن ما ذهب اليه أبو حنيفة
انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس في القبح بحيث أن يجازى كالقتل والزنا وانما التعزير
لتسكين الفتنة الناجزة كما أنه يقول في اليمين الغموس انه لا يجب فيه الكفارة لانه اعظمه
لا يستتر بالكفارة وفي كتاب الحظر والاباحة رجل وطئ بهيمة قال أبو حنيفة ان كانت البهيمة
للواطئ يقال له اذبحها وأحرقها ان لم تكن مأكولة وان كانت مما تؤكل تذبح ولا تحرق قال
في ترجمة المجلد الاخير من الفتوحات * وازنكاح بهايم اجتناب كن نه شرعست ونه دين ونه
مروت شخصي بود صالح أما قليل العلم در خانه خود منقطع بود نا كاه بهيمه خريد واورا بدان
حاجتي ظاهر نه بعد از چند سال كسي ازوي پرسيد تو اين را چه ميكني وترا بوي شغلي وحاجتي
نيست كفت دين خود را باين محافظت ميكنم اوخود را آن بهيمه جمع مي آمده است تا از زنا
معصوم ماند اورا اعلام كردند كه آن حرامست وصاحب شرع نهي فرموده است بسيار كريست

ونوبه

وتوبه كرد وگفت نداندستم پس بر تو فرض عينست كه از دين خود باز جويى وحلال وحرام را تميز كنى تا تصرفات تو بر طريق استقامت باشد * انتهى كلام الترجمة وفى الحديث ومن لم يستطع فعليه بالصوم استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه أرشد عند العجز عن التزوج الى الصوم الذى يقطع الشهوة فلو كان الاستمناء مباحا لكان الارشاد اليه أسهل وقد أباح الاستمناء طائفة من العلماء وهو عند الحنابلة وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة جائز وفى رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره حتى أمنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد قضاء الشهوة وان قصد تسكين شهوته أرجو أن لا يكون عليه وبال وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فأولئك هم العادون أى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام قال البغوى فى الآية دليل على أن الاستمناء باليد حرام قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما يحشرون وأيديهم حبالى وأظنهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير عذب الله أمة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله التعزير كما قال ابن الملقن وغيره نعم يباح عند أبى حنيفة وأحمد رحمهما الله اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد زوجته أو جاريته لكن قال القاضى حسين مع الكراهة لانه فى معنى العزل وفى التتارخانية قال أبو حنيفة حسبه أن ينجو رأسا برأس كذا فى أنوار المشارق لمفتى حلب الشهباء والله أعلم (والى مدين) أى وأرسلنا الى قبيلة مدين وهم أولاد مدين بن ابراهيم خليل الله عليه السلام (أخاهم) فى النسب أى واحدا منهم (شعيبا) عطف بيان لأخاهم وهو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين الذى تزوج ريثا بنت لوط فولدت له وكثر نسله فصار مدين قبيلتهم قال الضحاك بكى شعيب من خشية الله حتى ذهب عيناه وصار أعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا أهل بخس للمكاييل والموازين مع كفرهم (قال) استئناف بيانى (ياقوم اعبدوا الله) وحدوه (مالكم من اله غيره) مر تفسيره (قد جاءتكم بينة) معجزة (من ربكم) متعلق بجاءتكم أو بمحذوف هو صفة لفاعله مؤكدة لفخامته الذاتية المستفادة من تنكيره بفخامته الاضافية أى بينة عظيمة كائنة من مالك أموركم ولم يذكر معجزته فى القرآن كما لم يذكر أكثر معجزات نبينا عليه السلام قال فى التفسير الفارسى * درقرآن معجزه شعيب مذكور نيست ودر احاديث نيز بنظر فقير نرسيده امادر آيات باهرات كه ذكر معجزات انبيا ميكنند مذكور يندكه معجزه شعيب آن بودكه چون بكوه بالا بر آمدى كوه سر فرود آوردى تا شعيب بآسانى بروى صعود كردى وذكر بعض معجزاته فى الكشاف فارجع اليه (فأوفوا الكيل) الكيل مصدر قولك كلت الطعام كيلا والمعنى المصدرى لا يمكن ايفاؤه لان النقص والاتمام من خواص الاعيان فحمله القاضى على حذف المضاف أى آلة الكيل وفسره أبو السعود بالمكيال ويؤيده قوله (والميزان) فان المتبادر منه الآلة وان جاز كونه مصدرا كالميعاد فحمل الكيل على ما يكال به كما يطلق العيش على ما يعاش به وكان لهم مكيالان وميزانان أحدهما أكبر من الآخر فاذا اكتالوا على الناس يستوفون بالاكبر واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون بالاصغر والمعنى أدوا حقوق الناس بالمكيال والميزان على التمام (ولا تبخسوا الناس) أى لا تنقصوا (أشياءهم) التى يشترونها بهما معتمدين على تمامها

أى شئ كان وأى مقدار كان فانهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير فالتعبير بالاشياء دون الحقوق للتعميم فان مفهوم الشئ أعم بالنسبة الى مفهوم الحق واعلم أن بخس الناس أشياءهم فى المكيل والموزون من خساسة النفس ودناءة الهمة وغلبة الحرص ومتابعة الهوى والظلم وهذه الصفات الذميمة من شيم النفوس وقد ورد الشرع بتبديل هذه الصفات وتزكية النفس فان الله تعالى يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وفى الحديث ماذئبان جائعان أرسلا فى غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف وفى الحديث الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه الكيل والوزن أنتم قد وليتم أمرا فيه هلكت الامم السالفة قبلكم (ولا تفسدوا فى الارض) أى بالكفر والحيف (بعد اصلاحها) بعد ما أصلح أمرها وأهلها الانبياء وأتباعهم باجراء الشرائع (ذلكم) اشارة الى العمل بما أمرهم به ونهاهم عنه (خير لكم) من التطفيف والبخس والافساد وقيل خير ههنا ليس على بابه من التفضيل بل بمعنى نافع عند الله (ان كنتم مؤمنين) أى مصدقين لى فى قولى هذا (ولا تقعدوا بكل صراط) الباء للالصاق أو المصاحبة لان القعود ملاصق بالمكان وان القاعد ملابسه ويحتمل أن تكون بمعنى فى لان القاعد يحل بمكان قعود وأن تكون بمعنى على لاستيلاء القاعد على المكان (توعدون) حال من فاعل لا تقعدوا ولم يذكر الموعد به ليذهب الذهن كل مذهب والمعنى ولا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين موعدين اى مخوفين كالشيطان حيث قال لأقعدن لهم صراطك المستقيم وصراط الله وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود وأحكام وكانوا اذا رأوا أحدا يمشى فى شئ منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المرصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب لا يفتننك عن دينك ويتوعدون من آمن به وقيل يقطعون الطريق (وتصدون) عطف على توعدون أى تمنعون وتصرفون (عن سبيل الله) أى السبيل الذى قعدوا عليه (من آمن به) أى بكل صراط وهو مفعول تصدون (وتبغونها) من باب الحذف والايصال والتقدير وتبغون لها أنث ضمير السبيل لانه يذكر ويؤنث والمعنى وتطلبون لسبيل الله (عوجا) زيغا وعدولا عن الحق بالقاء الشبه أو بوصفها للناس بأنها معوجة وهى أبعد شئ من شائبة الاعوجاج وفيه اشارة الى الذين قطعوا طريق الوصول الى الله على الطالبين بأنواع الحيل بالمكايد وطلبوا الاعوجاج فيه باظهار الباطل كما قطعوا على أنفسهم فان شر المعاصى ما لا يكون لازما لصاحبه بل يكون متعديا عنه الى غيره لان ضرر التعدية عائد الى المبتدئ بقدر الاثر فى التعدى (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) بالبركة فى النسل والمال فصار ضعفكم قوة وفقركم غنى (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) من الامم الماضية كقوم نوح ومن بعدهم من عاد وثمود وأضرابهم واعتبروا بهم واحذروا من سلوك مسالكهم (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به) من الشرائع والاحكام (وطائفة لم يؤمنوا) أى به قال فى التفسير الفارسى * قومى أزمدين بشعيب عليه السلام ايمان آوردند جمعى ديكر انكار كردند وكفتند قوت وثروت ماراست نه مؤمنانرا پس حق باما باشد واكر حق باايشان بودى بايستى كه توانكرى ووسعت معاش ايشانرا بودى شعيب عليه السلام فرمود كه اكرچه شمادوكروه شده ايد * (فاصبروا) فتربصوا (حتى يحكم الله بيننا) أى الفريقين

بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين (وهو خير الحاكمين) اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه وهو أعدل القاضين

(تم الجزء الثامن فى أواخر شوال من سنة ألف ومائة ويتلوه الجزء التاسع)

(قال الملأ الذين استكبروا من قومه) بعد ما سمعوا هذه المواعظ من شعيب عليه السلام وهو استئناف بيانى (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا) عطف على الكاف فى لنخرجنك ويا شعيب اعتراض بين المتعاطفين ونسبة الاخراج اليه أولا والى المؤمنين ثانيا تنبيه على اصالته فى الاخراج وتبعيتهم له فيه كما ينبئ عنه قوله تعالى (معك) فانه متعلق بالاخراج لا بالايمان والمعنى والله لنخرجنك واتباعك (من قريتنا) بغضا لكم ودفعا لفتنتكم المترتبة على المساكنة والجوار وفيه اشارة الى أن من شأن المتكبرين ودأب المتجبرين الاستعلاء وأن يخرج الاعز الاذل وذلك لما فيهم من بطر النعم وطغيان الاستغناء وعمه الاستبداد ولما كان حب الدنيا رأس كل خطيئة وفتنتها أعظم من كل بلية جعل الله تعالى أهلها فى البلاد سببا للهلاك والفساد كما قال الله تعالى واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها الآية (قال الحافظ) اين مشوز عشوة دنيا كه اين عجوز * مكاره مى نشيند ومحتاله مى رود (أو لتعودن فى ملتنا) العود هو الرجوع الى الحالة الاولى ومن المعلوم ان شعيبا لم يكن على دينهم وملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم من الصغائر الا ما ليس فيه تنفير فضلا عن الكبائر فضلا عن الكفر الا انه اسند العود اليه والى من معه من المؤمنين تغليبا لهم عليه لان العود متصور فى حقهم والمعنى والله ليكونن أحد الامرين البتة على ان المقصد الاصلى هو العود وانما ذكر النفى والاجلاء بمحض القسر والالجاء كما يفصح عنه عدم تعرضه عليه السلام لجواب الاخراج كأنهم قالوا لا ندعكم فيما بيننا حتى تدخلوا فى ملتنا وانما لم يقولوا أو لنعيدنك على طريقة ما قبله لما ان مرادهم ان يعودوا اليها بصورة الطواعية حذار الاخراج باختيار أهون الشرين لا اعادتهم بسائر وجوه الاكراه والتعذيب وفيه اشارة الى أن أهل الخير كما لا يميلون الا الى اشكالهم فكذلك أهل الشر لا يرضون ممن رأوا الا بأن يساعدهم على ما هم عليه من أحوالهم والا وحد فى بابه من باين نهج اضرابه * همه مرغان كند با جنس پرواز * كبوتر با كبوتر باز با باز (قال) شعيب ردا لمقالتهم الباطلة وتكذيبا لهم فى أيمانهم الفاجرة (أولو كنا كارهين) تقديره أنعود فيها ولو كنا كارهين أى كيف نعود فيها ونحن كارهون لها على أن الهمزة لانكار الوقوع ونفيه لا لانكار الواقع واستقباحه كالتى فى قوله تعالى أولو جئتك بشئ مبين (قد افترينا على الله كذبا) عظيما (ان عدنا فى ملتكم) التى هى الشرك وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه أى ان عدنا فى ملتكم (بعد اذ نجانا الله منها) فقد افترينا على الله كذبا عظيما حيث نزعم حينئذ ان لله تعالى ندا وليس كمثله شئ وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه من الاسلام باطل وان ما كنتم عليه من الكفر حق وأى افتراء أعظم من ذلك (وما يكون لنا) أى وما يصح وما يستقيم لنا (ان نعود فيها) فى حال من الاحوال أو فى وقت من الاوقات (الا أن يشاء الله) أى الا حالة مشيئة الله تعالى لعودنا فيها وذلك مما لا يكاد يكون كما ينبئ عنه قوله (ربنا) فان التعرض لعنوان ربوبيته تعالى لهم مما ينبئ عن استحالة مشيئته تعالى لارتدادهم قطعا وكذا قوله تعالى بعد اذ نجانا الله منها فان تنجيته تعالى لهم منها من دلائل

عدم مشيئته تعالى لعودهم فيها وقيل معناه الا أن يشاء الله خذلاننا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئة الله تعالى وايا ما كان فليس المراد بذلك بيان ان العود فيها في حيز الامكان وخطر الوقوع بناء على كون مشيئته تعالى كذلك بل بيان استحالة وقوعها كأنه قيل وما كان لنا أن نعود فيها لا أن يشاء الله ربنا وهيهات ذلك بدليل ما ذكر من موجبات عدم مشيئته تعالى له (وسع ربنا كل شئ علما) علما نصب على التمييز منقول عن الفاعلية تقديره وسع علم ربنا كل شئ كقوله واشتعل الرأس شيبا والمعنى احاطة علمه بكل ما كان وما سيكون من الاشياء التي من جملتها أحوال عباده وعزائمهم ونياتهم وما هو اللائق بكل واحد منهم فمحال من لطفه ان يشاء عودنا فيها بعد ما نجانا منها مع اعتصامنا به خاصة حسبما ينطق به قوله تعالى (على الله توكلنا) في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ثم أعرض عن المعاندين وتوجه الى مناجاة رب العالمين فقال (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) احكم بيننا وبينهم واقض بما يدل على أنا على الحق وهم على الباطل وافصل بما يليق بحال كل من الفريقين (وأنت خير الفاتحين) والفاتح هو الحاكم بلغة أهل عمان سمي فاتحا لانه يفتح المشكلات ويفصل الامور ويجوز أن يكون من فتح المشكل اذا بينه والمعنى اظهر أمرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل وفي التأويلات النجمية احكم بيننا وبينهم باظهار حقيقة ما قدرت لنا من خاتمة الخير واظهار ما قدرت لهم من خاتمة السوء (وقال الملأ الذين كفروا من قومه) عطف على قوله قال الملأ الذين استكبروا أي قال أشرافهم الذين اصروا على الكفر لاعقابهم بعد ما شاهدوا صلابة شعيب عليه السلام ومن معه من المؤمنين في الايمان وخافوا أن يستتبعوا قومهم تثبيطا لهم عن الايمان وتنفيرا لهم منه على طريقة التوكيد القسمي والله (لئن اتبعتم شعيبا) ودخلتم في دينه وتركتم دين آبائكم (انكم اذا لخاسرون) أي في الدين لاشترائكم الضلالة بهداكم أو في الدنيا لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف (فأخذتهم الرجفة) أي الزلزلة الشديدة وكذا في سورة العنكبوت وفي سورة هود وأخذت الذين ظلموا الصيحة أي صيحة جبريل ولعلها من مبادي الرجفة فأسند هلاكهم الى السبب القريب تارة والى البعيد أخرى قال ابن عباس رجفت بهم الارض وأصابهم حر شديد فرفعت لهم سحابة فخرجوا اليها يطلبون الروح منها فلما كانوا تحتها سالت عليهم بالعذاب ومعه صيحة جبريل عليه السلام (فأصبحوا في دارهم) أي صاروا في مدينتهم وفي سورة هود في ديارهم قال الحدادي أي بقرب دارهم تحت الظلة كما قال تعالى فأخذهم عذاب يوم الظلة (جاثمين) أي ميتين على وجوههم وركبهم لازمين لاماكنهم لا براح لهم منها وروي انهم احترقوا تحت السحابة فصاروا ميتين بمنزلة لرماد الجاثم اجساما ملقاة على الارض محترقة وقال ابن عباس فتح الله عليهم بابا من جهنم فأرسل عليهم منه حرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا جوف البيوت فلم ينفعهم منه ولا ظل وأنضجهم الحر فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا نحوها فلما اجتمعوا تحتها رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة قال في التأويلات النجمية من عنادهم رأوا الحق باطلا والباطل حقا والفلاح خسرانا والخسران فلاحا فأخذتهم الرجفة فصارت صورتهم تبعا لمعناهم فانهم كانوا جاثمين

الارواح فى ديار الاشباح (الذين كذبوا شعيبا) استئناف لبيان ابتلائهم بشؤم قولهم فيما سبق
لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او عقوبتهم بمقابلته والموصول مبتدأ وخبره قوله
تعالى (كأن لم يغنوا فيها) أى استأصلوا بالمرة وصاروا كأنهم لم يقيموا بقريتهم أصلا أى عوقبوا
بقولهم ذلك وصاروا هم المخرجين من القرية اخراجا لا دخول بعده أبدا والمغنى المنزل والمغانى
المنازل التى كانوا بها يقال غنينا بمكان كذا أى نزلنا فيه وفيه اشارة الى أن المكذبين والمتكبرين
وان كانت لهم غلبة فى وقتهم ولكن تنقضى ايامهم بسرعة ويسقط صيتهم ويخمل ذكرهم
ويضمحل آثارهم ويكون أهل الحق مع الحق غالبا فى كل أمر والباطل زاهق بكل وصف
(وفى المثنوى) يك مناره در ثناى منكران * كو درين عالم كه تا باشد نشان * منبرى كوكه
بر انجا مخبرى * ياد آرد روز كار منكرى * يار غالب شوكه تا غالب شوى * يار مغلوبان مشو هين
اى غوى (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) استئناف آخر لبيان ابتلائهم بعقوبة قولهم
الاخير أى الذين كذبوه عليه السلام عوقبوا بمقالتهم الاخيرة فصاروا هم الخاسرين للدنيا والدين
لا الذين اتبعوه وبهذا الحصر اكتفى عن التصريح بانجائه عليه السلام كما وقع فى سورة هود من
قوله تعالى فلما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه الآية (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد
أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم) قاله عليه السلام بعد ما هلكوا تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم
ثم انكر على نفسه ذلك فقال (فكيف آسى) أى أحزن حزنا شديدا بالفارسية * پس چه كونه
اندوه خورم وغمناك شوم فهو مضارع متكلم من الاسى من باب علم وهو شدة الحزن (على قوم
كافرين) مصرين على الكفر ليسوا أهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم أو قاله اعتذارا
من عدم تصديقهم له وشدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت فى الابلاغ والانذار وبذلت وسعى
فى النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولى فكيف آسى عليكم (وفى المثنوى) چون شوم غمكين كه غم
شد سرنكون * غم شما بوديد اى قوم حرون * كز نخوان اى راست خوانده مبين * كيف آسى
خلف قوم ظالمين * قال فى التأويلات النجمية يعنى خرجت عن عهدة تكليف التبليغ فانه
ما على الرسول الا البلاغ فانه وان نصحت لكم فما على من اقراركم وانكاركم شئ ان أحسنتم
فالميراث الجميل لكم وان أسأتم فالضرر بالتألم عائد عليكم ومالك الاعيان أولى بها من الاعيان
فالخلق خلقه والملك ملكه ان شاء هداهم وان شاء أغواهم فكيف آسى على قوم كافرين
فلا تأسف على نفى وفقد ولا أثر من كون ووجود لان الكل صادر من حكيم بالغ فى حكمته كامل
فى قدرته انتهى قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وهذا انما يحصل
عند الفناء الكلى وهو للانبياء عليهم السلام وكمل الاولياء واعلم ان كل أهل ابتلاء ليس بمحل
للرحمة عند نظر الحقيقة لان الله تعالى ابتلاه بسبب جفائه اياه فقد اكتسبه بعمله فكيف يترحم
له ولذا كان أهل الحقيقة كالسيف الصارم مع كونهم أرحم خلق الله تعالى ألا ترى الى قوله
تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة (قال السعدى) كر اشرع فتوى دهد بر هلاك * الا تا ندارى
ز كشتنش باك * والله تعالى غيور وعبده فى غيرته فالحلم والغضب بقدر ما اذن فيه الشرع من
اخلاق الانبياء وهو لا يقدح فى فراغ القلب عن كل وصف لان رعاية الاحكام الظاهرة لا تنافى
التوغل فى الحقيقة فعلى العاقل أن يدور بالامر الالهى و يرفع عن لسانه وقلبه لم لا وكيف فان

الامر بيد الله تعالى لا بيده قال ابراهيم بن أدهم لرجل أتحب أن تكون لله وليا قال نعم قال
لا ترغب في شيء من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله وأقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك
فعلم من هذا ان من كان اقباله الى نفسه والى هواها لا يجد الحق واقباله وموالاته في كل حالاته
ومقاماته كما لا يخفى (وما أرسلنا في قرية) در شهري وديهي (من) مزيدة (نبي) كذبه أهلها (الا
أخذنا أهلها) استثناء مفرغ من أعم الاحوال والمعنى وما أرسلنا في قرية من القرى
المهلكة نبيا من الانبياء المكذبين في حال من الاحوال الا في حال كوننا آخذين أهلها
(بالبأساء) بالبؤس والفقر (والضراء) بالضر والمرض لكن لا على معنى ان ابتداء الارسال
مقارن للاخذ المذكور بل على انه مستتبع له غير منفك عنه بالآخرة لاستكبارهم عن اتباع
نبيهم وتعززهم عليه (لعلهم يضرعون) كي يتضرعوا ويتذللوا ويحطوا أردية الكبر والعزة
عن اكتافهم فان الشدة خصوصا الجوع تؤدي الى التواضع والانقياد في حق أكثر العباد
ومن بلاغات الزمخشري المرض والحاجة خطبان أمر من نقيع الخطبان وهو بضم الخاء
نوع من ورق الحنظل أصفر وهو أبلغ في المرارة (ثم بدلنا) عطف على أخذنا داخل في حكمه
(مكان السيئة) التي أصابتهم (الحسنة) أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة
الرخاء والسعة لان ورود النعمة بعد الشدة يدعو الى الانقياد والاشتغال بالشكر
انما سميت الشدة سيئة لانها تسوء الانسان كما سمي الرخاء حسنة لانه يحسن أثره على الانسان
والا فالسيئة هي الفعلة القبيحة والله تعالى لا يفعل القبيح والحسنة والسيئة من الالفاظ
المستغنية عن ذكر موصوفاتها حالة الافراد والجمع سواء كانتا صفتين للاعمال أو المثوبة
أو الحالة من الرخاء والشدة (حتى عفوا) كثروا عددا وعددا وأبطرتهم النعمة يقال عفا النبات
اذا كثر وتكاثف ومنه اعفاء اللحى في الحديث وهو احفوا الشوارب واعفوا اللحى
قال الشاعر

عفوا من بعد اقلال وكانوا * زمانا ليس عندهم بعير

(وقالوا) غير واقفين على ان ما أصابهم من الامر ابتلاء من الله سبحانه (قد مس آباءنا الضراء
والسراء) كما مسنا ذلك وما هو الا عادة الدهر يسيء تارة ويحسن أخرى فكما ان آباءنا قد ثبتوا
على دينهم ولم ينتقلوا عنه مع ما أصابهم فاثبتوا أنتم على دينكم ولا تنتقلوا عنه (فأخذناهم) اثر
ذلك (بغتة) فجأة أشد الاخذ وأفظعه (وهم لا يشعرون) بنزول العقاب وهم لا يخطرون ببالهم شيأ
من المكاره وهو أشد وحسرته أعظم لان المرء اذا رأى مقدمات الابتلاء يوطن نفسه عليها
بخلاف حال الفجأة (ولو أن أهل القرى) أي القرى المهلكة المدلول عليها بقوله تعالى من قرية
(آمنوا واتقوا) مكان كفرهم وعصيانهم (لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) لوسعنا
عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب مكان ما أصابهم من فنون العقوبات التي بعضها من
السماء وبعضها من الارض وأكثر أهل التفسير على ان بركات السماء هي المطر وبركات
الارض النبات والثمار (ولكن كذبوا) الرسل (فأخذناهم) هذا الاخذ عبارة عما في قوله تعالى
فأخذناهم بغتة (بما كانوا يكسبون) من أنواع الكفر والمعاصي وفي الآية دلالة على ان
الكفاية والسعة في الرزق من سعادة المرء اذا كان شاكرا والمراد بقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن

ابيوتهم سقفا من فضة الكثيرة التي تكون وبالا على من لا يشكر الله تعالى * قال في التفسير
الفارسي درحقايق سلمى فرموده كه اكر بندكان بكرويدندى بوعيد من وحذر كردندى
از مخالفت يا بترسيدندى از تهديد من دلهاى ايشانرا بنور مشاهدهٔ خود روشنى دادمى كه بركت
سما اشارت بدانست وجوارح وأعضاى ايشانرا بخدمت خود بياراستمى بركت زمين عبارت
ازآنست * درزمين وآسمان درهاى جود * مى كشايند ازپى أهل سجود * اززمين بر طاعت
باز كن * بر سماى معرفت برواز كن * (أفأمن أهل القرى) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه
لا لانكار الوقوع ونفيه والفاء للعطف على قوله فأخذناهم بغتة والمعنى أبعد ذلك الاخذ أمن
أهل مكة ومن حولها من المكذبين للنبي محمد (أن يأتيهم بأسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (وهم نائمون)
في فرشهم ومنازلهم لا يشعرون بالعذاب لغفلتهم (أوأمن أهل القرى) يا اين شدند أهل شهرها
(أن يأتيهم بأسنا ضحى) ضحوة النهار وبالفارسي * دروقت چاشت * وهو في الاصل ضوء
الشمس اذا ارتفعت (وهم يلعبون) أي يلهون من فرط الغفلة بصرف الهمم فيما لا ينفع لا في
أمر الدين ولا في أمر الدنيا أو يشتغلون بما لا ينفعهم من أمور الدنيا فان من اشتغل بدنياه
وأعرض عن آخرته فهو كاللاعب * ملخص سخن آنست كه بعد از تكذيب رسل از عذاب الهى
ايمن نتوان بودنه بروزونه بشب * (أفأمنوا مكر الله) مكر الله استعارة لاستدراجه العبد وأخذه
من حيث لا يحتسب والمراد به اتيان بأسه تعالى في الوقتين المذكورين قال الحدادي انما سمى
العذاب مكرا على جهة الاتساع والمجاز لان المكر ينزل بالممكور من جهة الماكر من حيث
لا يشعر وأما المكر الذي هو الاحتيال للاظهار بخلاف الاضمار فذلك لا يجوز على الله (فلا
يأمن مكر الله) الفاء فاء جواب شرط محذوف أي اذا كان استدراجه وأخذه على هذا الوجه
فلا يأمن مكره بهذا المعنى (الا القوم الخاسرون) الذين ليسوا من القوم الرابحين قيل معنى
الآية ولا يأمن عذاب الله من العصاة أولا يأمن عذاب الله من المذنبين والانبياء عليهم السلام
لا يأمنون عذاب الله على المعصية ولهذا لا يعصون بانفسهم انتهى * قال في التأويلات النجمية
مكره تعالى مع أهل القهر بالقهر ومع أهل اللطف باللطف فلا يأمن مكر الله من أهل القهر
الا القوم الخاسرون الذين خسروا سعادة الدارين ومن أهل اللطف الا الخاسرون الذين
خسروا الدنيا والعقبى وربحوا المولى فعلى هذا أهل الله هم الآمنون من مكر الله لان مكر الله في
حقهم مكر باللطف دل عليه قوله أولئك لهم الامن وهم مهتدون ولهذا قال وهو خير الماكرين
لان مكرهم مكر في مستحقيه وغير مستحقيه بالقهر ومكره في مستحقيه باللطف فافهم واعتبر
جدا انتهى واعلم ان الامن من مكر الله تعالى قد عد كفرا لكن هذا بالنسبة الى أهل المكر دون
أهل الكرم فان كمل الاولياء مبشرون بالسلامة في حياتهم الدنيوية كما قال تعالى لهم البشرى
في الحياة الدنيا فلهم سلامة دنيوية وأخروية كما قال تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لكنهم
يكتمون سلامتهم لكونهم مأمورين بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفي لهم ولا حاجة لهم بعلم غيرهم
وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلهم أن يخبروا بسلامتهم لكونهم شارعين فلا بد لغيرهم من
العلم بسلامتهم حتى يؤمن ويقبل دعوتهم (أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها) عدى
فعل الهداية باللام لانها بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل قوله أن لو نشاء ومعنى يرثون

الارض من بعد أهلها يخلفون من خلا قبلهم من الامم المهلكة و يرثون ديارهم والمراد بهم أهل مكة ومن حولها والمعنى أولم يبين ويوضح لهم عاقبة أمرهم ان سلكوا طريق أسلافهم (أن) مخففة أى ان الشأن (لو نشاء أصبناهم بذنوبهم) أى بجزاء ذنوبهم وسيآتهم أو بسبب ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم قال سعدى چلبى المفتى ويجوز أن يضمن معنى أهلكناهم فلا حاجة الى تقدير المضاف (ونطبع على قلوبهم) عطف على ما يفهم من قوله تعالى أولم يهد كأنه قيل لا يهتدون ونطبع على قلوبهم أى نختم عليها عقوبة لهم (فهم لا يسمعون) أى اخبار الامم المهلكة فضلا عن التدبر والنظر فيها والاغتنام بما فى تضاعيفها من الهدايات (قال الكاشفى) كوش دل از استماع سخن حق فائده داردنه كوش آب وكل * اين سخن از كوش دل بايد شنود * كوش كل اينجا ندارد هيچ سود * كوش سر با جمله حيوان همدمست * كوش سر مخصوص نسل آدمست * كوش سر چون جانب كوينده است * كوش سر بهاست اكر آكنده است * (تلك القرى) يعنى قرى الامم المار ذكرهم فاللام للعهد (نقص عليك) خوانده ايم برتو (من أنبائها) من للتبعيض أى بعض أخبارها التى فيها عظة وتذكير (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) الباء متعلقة اما بالفعل المذكور على انها للتعدية واما بمحذوف وقع حالا من فاعله أى ملتبسين بالبينات والمعنى وبالله لقد جاء كل أمة من تلك الامم المهلكة رسولهم الخاص بهم بالمعجزات البينة المتكثرة المتواردة عليهم الواضحة الدلالة على صحة رسالته الموجبة للايمان حتما (فما كانوا ليؤمنوا) أى فما صح وما استقام لقوم من أولئك الاقوام أن يؤمنوا عند مجيء الرسل بها (بما كذبوا من قبل) الباء صلة لم يؤمنوا أى بما كذبوه من قبل مجيء الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب فما كذبوه عبارة عن أصول الشرائع التى أجمعت عليها الرسل قاطبة ودعوا أممهم اليها مثل ملة التوحيد ولوازمها ومعنى تكذيبهم بها قبل مجيء رسلهم انهم ما كانوا فى زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا كلمة التوحيد قط بل كانت كل أمة من أولئك الامم يتسامعون بها من بقايا من قبلهم فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجيء رسلهم كحالتهم قبل ذلك كأن لم يبعث اليهم أحد ويجوز أن يكون المراد بعدم ايمانهم المذكور اصرارهم على ذلك وعاأشير بقوله تعالى بما كذبوا من قبل تكذيبهم من لدن مجيء الرسل الى وقت الاصرار والعناد فالمعنى حينئذ فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة فما كذبوه عبارة عن جميع الشرائع التى جاء بها كل رسول أصولها وفروعها وعلى كلا التقديرين فالضمائر الثلاثة متوافقة فى المرجع وقيل ضمير كذبوا راجع الى أسلافهم والمعنى فما كان الابناء ليؤمنوا بما كذب به الآباء وحمله المولى أبو السعود على التعسف * يقول الفقير لو كانت الضمائر الثلاثة متوافقة فى المرجع أيضا وجعل التكذيب تكذيب الآباء فى الحقيقة وانما أسند الى الابناء ماحقه أن ينسب اليهم من حيث الاتصال بينهم ورضا بعضهم عن بعض فيما فعله لكان معنى لا تعسف فيه أصلا كما سبق أمثاله فى البقرة فى مخاطبات اليهود المعاصرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كذلك) فى محل النصب على انه مفعول (يطبع) أى مثل ذلك الطبع الشديد المحكم يطبع (الله على قلوب الكافرين) أى من المذكورين وغيرهم فلا يكاد يؤثر فيها الآيات والنذر ويجوز أن يكون اشارة الى ما قبله أى مثل ذلك الطبع الذى طبع الله على قلوب كفار

الامم الخالية يطبع على قلوب الكفرة الذين كتب عليهم أن لا يؤمنوا أبدا (وما وجدنا لاكثرهم) لقيناأو وجدنا بمعنى صادفنا (من عهد) من مزيدة فى المفعول والمضاف محذوف اذ لا وجه لنفى نفس العهد أى ما وجدنا لاكثرهم من وفاء عهد فانهم نقضوا ما عاهدوا الله عليه عند مساس البأساء والضراء قائلين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وتخصيص هذا الشأن بأكثرهم ليس لان بعضهم كانوا يفون بعهودهم بل لان بعضهم كانوا لا يعاهدون ولا يفون ويحتمل أن يكون وجدنا بمعنى علمنا ويكون من عهد مفعوله الاول ولاكثرهم مفعوله الثانى (وان) مخففة أى ان الشأن (وجدنا اكثرهم) أى علمنا اكثر الامم (لفاسقين) خارجين عن الطاعة ناقضين للعهود وفى ترجمة الجلد الاخير من الفتوحات المكية * حق تعالى بموسى عليه السلام وحى كرد هركه باميد تو ايد اورا بى بهره مكذار وهركه زنهار خواست اورا زنهار ده موسى عليه السلام درسياحت بود ناكاه كبوترى بركتف نشست وبازى عقب او آمد وقصد آن كبوتر داشت بركتف ديكر فرود آمد ان كبوترى در آستين موسى عليه السلام در آمد وزنهار ميخواست وبازبزبان فصيح بموسى آواز داد كه اى پسر عمران مرا بى بهره مكذار وميان من ورزق من جدايى ميفكن موسى عليه السلام كفت چه زود مبتلا شدم ودست كرد تا از ران خود پارهٔ قطع كند براى طعمهٔ باز تا حفظ عهد كرده باشد وبكار هر دو وفا نموده كفتند يا ابن عمران تعجيل مكن كه ما رسولانيم وعرض آن بود كه صحت عهد تو آزمايش كنيم

أيا سامعا ليس السماع بنافع * اذا أنت لم تعمل بما أنت سامع
اذا كنت فى الدنيا عن الخير عاجزا * فما أنت فى يوم القيامة صانع

ولا كلام فى وفاء الانبياء بعهودهم ونقض الفاسقين لمواثيقهم وانما الكلام فيمن ادعى الايمان والاستسلام ثم لم يف بعهده يوما من الايام (قال الحافظ) وفا مجوز كسى ورسخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا ميباش * وعن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله وكنا حديثى عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وتقيموا الصلوات الخمس وتطيعوا وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم لم يسأل أحدا يناوله اياه يعنى خوفا من نقض العهد واهتماما فى أمر الوفاء فانظر الى هؤلاء الرجال ومبايعتهم ودخولهم فى طريق الحق ومسارعتهم فاذا احترزوا عن سؤال مناولة السوط الذى سقط من أيديهم فما ظنك فى الاحتراز عما فوقه من الاحوال المتواردة عليهم وأنت يا رجل وكذا ذلك الرجل تجول فى ميدان الخواطر الفاسدة ثم لا تقنع بذلك بل تطير الى جانب مرادك من الافعال الباطلة والاقوال الكاسدة ولعمرى هذا ليس فى طريق العوام فكيف فى طريق الصوفية الذين عقدوا واعتقدوا على أن لا يخطر ببالهم سوى الله ولا يسألوا منه تعالى غير الوصول الى ذاته أين هم والله ان هذا زمان لم يبق من التصوف الا الاسم ولا من لباس التقوى الا الرسم نسأل الله تعالى أن يوجهنا الى محراب ذاته ويسلك بنا الى طريق أفعاله وصفاته ويفيض علينا من سجال بركاته ويشرفنا بالخاصة من هداياته انه هو الفياض من مشرع عناياته (ثم بعثنا من بعدهم موسى) أى أرسلنا من بعد انقضاء وقائع الرسل المذكورين

وهم نوح وهود ولوط وصالح وشعيب عليهم السلام والتصريح بذلك مع دلالة ثم على التراخي للايذان بأن بعثه عليه السلام جرى على سنن السنة الالهية من ارسال الرسل تترا فان الله تعالى من كمال رحمته على خلقه يبعث عند انصرام كل قرن وانقراض كل قوم نبيا بعد نبي كما يخلف قوما بعد قوم وقرنا بعد قرن ويظهر المعجزات على يدي النبي ليخرجهم بظهور نور المعجزات من ظلمات الطبيعة الى نور الحقيقة فان أغلب أهل كل زمان وقرن وأكثرهم غافلون عن الدين وحقائقه مستغرقون في بحر الدنيا مستهلكون في أودية الشهوات واللذات النفسانية الحيوانية ظلمات بعضها فوق بعض (بآياتنا) حال من مفعول بعثنا وهو موسى أى بعثناه عليه السلام ملتبسا بآياتنا وهى الآيات التسع المفصلات التى هى العصا واليد البيضاء والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم كما سيأتي (الى فرعون) هو لقب لكل من ملك مصر من العمالقة كما أن كسرى لقب لكل من ملك فارس وقيصر لكل من ملك الروم وخاقان لكل من ملك الصين وتبع لكل من ملك اليمن والقيل لكل من ملك العرب والنجاشى لكل من ملك الحبش والخليفة لكل من ملك بغداد والسلطان لآل سلجوق واسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان وكان من القبط وعمر أكثر من أربعمائة سنة (وملئه) أى اشراف قومه وتخصيصهم مع عموم رسالته للقوم كافة لاصالتهم فى تدبير الامور واتباع غيرهم لهم فى الورود والصدور (فظلموا بها) عدى بالباء لتضمين ظلموا معنى كفروا أى كفروا بالمعجزات وظلموا عليها بان جعلوها سحرا ووضعوها فى غير موضعها (فانظر) بعين عقلك يا من من شأنه النظر والتأمل (كيف كان عاقبة المفسدين) الى كيفية مافعلنا بهم فكيف خبر كان وعاقبة اسمها والجملة فى محل النصب بنزع الخافض اذ التقدير فانظر الى كذا ووضع المفسدين موضع ضميرهم للايذان بأن الظلم مستلزم للافساد * وفى التفسير الفارسى حضرت موسى عليه السلام چون از مصر فرار نمود ودر مدين بصحبت شعيب عليه السلام رسيد ودختر اورا صفورا بعقد در آورده عزم مراجعت بامصر نمود دراثناى طريق بوادى ايمن رسيد وخلعت پيغمبرى يافت ومعجزه عصا ويد بيضا اختصاص پذيرفت حق سبحانه وتعالى فرمود كه بمصررو وفرعون را بخداى تعالى دعوت كن موسى بيامد وبعد از مدتى كه ملاقات فرعون دست داد آغاز دعوت كرد * قال الحدادى نقلا عن ابن عباس كان طول عصا موسى عشرة أذرع على طوله وكانت من آس الجنة وكان يضرب بها الارض فيخرج بها النبات فيلقيها فاذا هى حية تسعى ويضرب بها الحجر فينفجر وضرب بها باب فرعون ففزع منها فشاب رأسه فاستحيا فخضب بالسواد وأول من خضب بالسواد فرعون وهو حرام لايجد فاعله رائحة الجنة قال صاحب المحيط هذا فى حق غير الغزاة أما من فعله من الغزاة ليكون أهيب فى عين العدو لا للتزين فغير حرام (وقال موسى) أى لما دخل على فرعون ومعه أخوه هرون بعثهما الله اليه بالرسالة قال (يا فرعون انى رسول) أى اليك (من رب العالمين) أدعوك الى عبادة رب العالمين وأنهاك عن دعوى الربوبية فقال له فرعون كذبت ما أنت برسول فقال موسى (حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق) أى جدير بأن لا أقول على الله الا الحق فوضع على موضع الباء لافادة التمكن كقولك رميت على القوس وجئت على حالة حسنة أى رميت بالقوس وجئت بحالة حسنة أو ضمن حقيق معنى حريص وفى المدارك ويجوز تعلق على

يعني الفعل في الرسول أي اني رسول حقيق جدير بالرسالة أرسلت على أن لا أقول على الله الا الحق انتهى وقرأ نافع على بتشديد الياء ثم ان موسى لما ادعى انه رسول من رب العالمين ذكر مايدل على صحة دعواه فقال (قد جئتكم ببينة) أي بمعجزة ظاهرة كائنة (من ربكم) يعني العصا واليد (فأرسل معي بني اسرائيل) أي تخلهم حتى يذهبوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم * وسبب آن بود كه چون يعقوب عليه السلام با اولاد واحفاد خود بمصر آمدند همانجا قرار كرفتند ونسل ايشان بسيار شد و يعقوب و يوسف با برادران دركذشتند وملك ريان كه فرعون زمان يوسف بود بمرد و بسرش مصعب بني اسرائيل را حرمت ميداشت ومتعرض ايشان نمي شد چون او بمرد وليد كه فرعون زمان موسى بود بر تخت سلطنت نشست وزبان بلاف أنا ربكم الاعلى بكشاد بني اسرائيل دعوى او قبول نكردند كفت بدر شما در مخريده كسان ما بود وشما بنده زادكان ماييد پس ايشانرا ببندكي كرفت * وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة مثل ضرب اللبن ونقل التراب وبناء المنازل وأشباه ذلك فلما جاء موسى أراد أن يرجع بهم الى موطن آبائهم الذي هو الارض المقدسة وكان بين اليوم الذي دخل فيه يوسف مصر واليوم الذي دخل فيه موسى أربعمائة عام (قال) فرعون وهو استئناف بياني (ان كنت جئت بآية) أي من عند من أرسلك كما تدعيه (فأت بها) فأحضرها عندي ليثبت بها صدقك فان الاتيان والمجيء وان كانا بمعنى واحد الا أن بينهما فرقا من حيث ان المجيء يلاحظ فيه نقل الشئ من جانب المبدا والاتيان يلاحظ فيه ايصاله الى المنتهى فان مبدا المجيء هو جناب المرسل ومنتهى الاتيان هو المرسل اليه (ان كنت من الصادقين) في دعوالك (فألقى عصاه) من يده (فاذا هي ثعبان) وهو الحية الصفراء الذكر أعظم الحيات لها عرف كعرف الفرس (مبين) أي ظاهر أمره لايشك في كونه ثعبانا ولايختلج ببال أحد كونه من جنس العصا (روى) انه لما ألقاها صارت ثعبانا أشعر أي كان له على ظهره شعور سود مثل الرماح الطوال فاغرا فاه أي فاتحا بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه وأحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون ألفا فصاح فرعون ياموسى أنشدك بالذي أرسلك خذه وأنا أومن بك وأرسل معك بني اسرائيل فأخذه فعاد عصا * والاشارة ان الله تعالى جعل عصاه ثعبانا لانه أضافها الى نفسه حين قال هي عصاي ثم جعلها محل حاجاته حيث قال ولي فيها مآرب أخرى ففيه اشارة الى أن كل شئ أضفته الى نفسك ورأيته محل حاجاتك فانه ثعبان يبتلعك ولهذا قال فألقها ياموسى يعني لاتمسك بها ولاتتوكأ عليها والا كان قادرا على أن يجعلها في يده ثعبانا كذا في التأويلات النجمية ثم قال له فرعون هل معك آية أخرى قال نعم (ونزع يده) أي أخرجها من جيبه أو من تحت ابطه (فاذا هي بيضاء للناظرين) أي بيضاء بياضا نورانيا خارجا عن العادة ويجتمع عليها النظارة تعجبا من أمرها وذلك ما روى انه أرى فرعون يده وقال ماهذه فقال يدك ثم أدخلها جيبه وعليه مدرعة من صوف ونزعها فاذا هي بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعه شعاع الشمس وكان عليه السلام آدم شديد الأدمة وفيه اشارة الى أن الايدي قبل تعلقها بالاشياء كانت بيضاء فلما تمسكت بالاشياء صارت ظلمانية فاذا نزعت عنها تصير بيضاء كما كانت فافهم جدا فلما شاهد

فرعون هذه المعجزة تشاور مع أشراف قومه فى أمر موسى (قال الملأ من قوم فرعون) أى
الاشراف منهم وهم أصحاب مشورته (ان هذا الساحر) جادو يست (عليم) مبالغ فى علم السحر
ماهر فيه ولما كان السحر غالبا فى ذلك الزمان ولاشك ان أهل كل صنعة على طبقات مختلفة
بحسب الحذاقة والمهارة زعم القوم أن موسى كان حاذقا فى علم السحر بالغا فيه الى أقصى الغاية
وانه جعل علمه وسيلة الى طلب الملك والرسالة فلذلك قالوا (يريد أن يخرجكم) بسحره (من
أرضكم) مصر ويجعل الحكومة لبنى اسرائيل فلما سمع فرعون هذا قال (فماذا تأمرون) بفتح
النون وما فى فماذا فى محل النصب على انه مفعول ثان لتأمرون بحذف الجار والاول محذوف
والتقدير بأى شئ تأمرونى أى فماذا كان كذلك فماذا تشيرون (قالوا) لفرعون (أرجه) أصله
أرجئه بهمزة ساكنة وهاء مضمومة والارجاء التأخير (وأخاه) هرون وعدم التعرض لذكره
قبل لظهور كونه معه حسبما تنادى به الآيات الاخر والمعنى أخر أمرهما ولا تعجل (وأرسل
فى المدائن) الجار متعلق بأرسل والمدائن جمع مدينة وهى البقعة المسورة المستولى عليها ملك
والمدائن صعيد مصر وكان له مدائن فيها السحرة المعدة لوقت الحاجة اليهم والمعنى وابعث الشرط
الى هذه المدائن (حاشرين) مفعوله محذوف أى حاشرين السحرة والمعنى ليحشروا ويجمعوا
اليك من فيها من السحرة (يأتوك بكل ساحر عليم) أى ماهر فى السحر والسحر فى اللغة لطف
الحيلة فى اظهار الاعجوبة وأصل ذلك من خفاء الامر ومن ذلك سمى آخر الليل سحرا لخفاء
الشخص بقاء ظلمته والسحر الرئة سميت بذلك لخفاء أمرها بانتفاخها تارة وضمورها أخرى *
آورده اند كه هيچ قرن چندان ساحر نبوده كه در قرن موسى ورؤساء سحره بأقصى مداين صعيد
بودند در تفسير دمياطى آورده كه در مداين صعيد دو برادر بودند كه ايشانرا در فن سحر وقوفى
تمام بود چون فرستادهٔ فرعون بديشان رسيد مادر خود را گفتند ما را بسر قبر پدر ما بر چنان
كردو ايشان پدر خود را آواز دادند كه يا ابتاه ملك مصر ما را طلبيده بجهت آنكه دو كس آمده
اند بى لشكر وسپاه وكار بروتنك آورده وايشانرا عصا ييست چون مى افكنند اژدها
ميشود وهر چه پيش او آيد مى خورد وفرعون داعيه نموده كه ما را با او معارضه فرمايد صاحب
قبر جواب داد كه چون بمصر رسيد بپرسيد كه وقتى كه ايشان در خواب ميشوند آن عصا هم اژدها
ميشود يانه اگر ميگردد بدانيد كه جادوئى نيست چه سحر ساحر وقتى كه در خواب باشد اثر ندارد
چون حال بدين منوال باشد نه شما ونه هيچكس را از عالميان قوت معارضه با ايشان نخواهد
بود القصه برادران با شاگردان ومصاحبان كه دوازده هزار بودند ودر زاد المسير گويد هفتاد
هزار بمصر آمدند وبنزد فرعون جمع شدند * توهموا انهم بالتأخير وحسن التدبير وبذل الجد
والتشمير يغيرون شيأ من التقدير ولم يعلموا ان الحق غالب والحكم سابق وعند حلول الحكم
فلا سلطان للعلم والفهم (وجاء السحرة فرعون) بعدما أرسل اليهم الحاشرين (قالوا) واثقين
بغلبتهم (ان لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين) بطريق الاخبار بثبوت الاجر وايجابه كأنهم قالوا
لابد لنا من أجر عظيم حينئذ أو بطريق الاستفهام التقريرى بحذف الهمزة وقولهم ان كنا لمجرد
تعيين مناط ثبوت الاجر لا لترددهم فى الغلبة وتوسيط الضمير وتحلية الخبر باللام للقصر أى ان كنا
نحن الغالبين لا موسى (قال نعم) أى ان لكم لاجرا (وانكم) مع ذلك (لمن المقربين) عندى

فى المنزلة قال الكلبى قال لهم تكونون أول من يدخل مجلسى وآخر من يخرج منه وفى التأويلات النجمية أجرى الله هذا على لسان فرعون حقا وصدقا بأنهم صاروا من المقربين عند الله لا عند فرعون انتهى * آورده اندكه مهتر اين جماعت جهار تن بودند وازان دو برادركه شابور وغادور نام كفتندو ديكر حطط ومصفى ودر اباب اورده كه اين جهار را نيز مهترى بود شمعون نام جون بمصر آمدند وشابور وغادور واقعه سؤال وجواب بدر باقوم كفتند ايشان ازقصه خواب وبيدارى موسى واژدها شدن عصا استفسار بليغ نمودند معلوم شدكه هركاه موسى درخوابست عصا اژدها شده باسبانى ميكند ايشانرا ترددى بديد آمد ودغدغه درخاطر خطور كردنهان ميداشتند تاوقتى كه فرعون موسى را طلبيده ومقرر شدكه جادوان مناظره كنند ومجلس معارضه انتظام يافت ساحران عصا ورسن چند بميدان آوردند فرعون بالاى تخت بتفرج بنشست ومردم مصر بنظاره حاضر شدند هفتاد هزار ساحر بريك طرف وموسى وهرون بريك جانب بايستادند جادوان بطريق ادب بيش آمده * (قالوا ياموسى اما أن تلقى) أى عصاك أولا (واما أن نكون نحن الملقين) أى حبالنا وعصينا أولا خيروا موسى عليه السلام فان كلمة اما فيها للتخيير ويطلق عليها حرف العطف مجازا قال المفسرون تأدبوا مع موسى عليه السلام فكان ذلك سبب ايمانهم (قال ألقوا) ان قيل كيف قال ألقوا والامر بالسحر لا يجوز أجيب يجوز ألقوا ان كنتم محقين على زعمكم ويجوز أن يكون أمرهم بالالقاء لتأكيد المعجزة قال القاضى قال ألقوا كرما وتسامحا وازدرابهم ووثوقا على شأنه يعنى ليس أمرهم بالالقاء قبله من قبيل الاباحة للسحر والرضا بالكفر والمعنى ألقوا ما تلقون (فلما ألقوا) ما ألقوا (سحروا أعين الناس) جادويى كردند برچشمهاى مردمان * بأن خيلوا اليهم ما لا حقيقة له قال ابن الشيخ قلبوها وصرفوها على أن تدرك الشئ على ما هو عليه بسبب ما فعلوه من التمويهات (واسترهبوهم) استفعل ههنا بمعنى أفعل والسين لتأكيد معنى الرهبة أى بالغوا فى ارهابهم (وجاؤا بسحر عظيم) فى وقته (روى) أنهم جمعوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات جسام غلاظ ولطخوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا الزئبق داخل تلك العصى فلما أثرت حرارة الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض وكانت كثيرة جدا فتخيل الناس انها تتحرك وتلتوى باختيارها وصار الميدان كأنه مملوء بالحيات (وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون) الفاء فصيحة أى فألقاها فصارت حية فاذا هى تلقف أى تلقم وتبتلع من لقف يلقف على وزن علم يعلم يقال لقفته ألقفه لقفا وتلقفته أتلقفه تلقفا اذا أخذته بسرعة فأكلته وابتلعته ويأفكون أى يزورون من الافك وهو الصرف وقلب الشئ عن وجهه (روى) انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها بأسرها أقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم لا يعلم عددهم الا الله تعالى ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت وأعدم الله بقدرته القاهرة تلك الاجرام العظام أوفرقها أجزاء لطيفة فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا (فوقع الحق) أى ثبت وصدق موسى عليه السلام فى قوله انى رسول من رب العالمين حيث صدقه الله تعالى بما أظهر على يده من المعجزة الباهرة (وبطل ما كانوا يعملون) أى ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله وهو السحر

(فغلبوا) أى فرعون وأتباعه (هنالك) أى فى مجلسهم (وانقلبوا صاغرين) أى صاروا أذلاء مبهوتين فالانقلاب هنا بمعنى الصيرورة (وألقى السحرة ساجدين) أى خروا سجدا كأنما ألقاهم ملق لشدة خرورهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم الى ذلك ففى الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم فى سرعة الخرور وشدته حين شاهدوا المعجزة القاهرة بحال من ألقى على وجهه فعبر عن حالهم بما يدل على حال المشبه به (قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) أبدلوا الثانى من الاول لئلا يتوهم ان مرادهم فرعون لان فرعون وان ربى موسى وهو صغير الا انه لم يرب هرون قطعا قال ابن عباس آمنت السحرة واتبع موسى من بنى اسرائيل ستمائة ألف (قال فرعون) منكرا على السحرة وموبخا لهم على ما فعلوه (آمنتم به) بهمزة واحدة اما على الاخبار المحض المتضمن للتوبيخ أو على الاستفهام التوبيخى بحذف الهمزة كما مر فى ان لنا لأجرا (قبل أن آذن لكم) أى بغير أن آذن لكم كما فى قوله تعالى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى لا ان الاذن منه ممكن فى ذلك (ان هذا لمكر مكرتموه) يعنى ان ما صنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها أنتم وموسى (فى المدينة) يعنى مصر قبل أن تخرجوا الى الميعاد (روى) ان موسى وأمير السحرة التقيا فقال له موسى أرأيتك ان غلبتك لتؤمنن بى وتشهدن أن ما جئت به الحق فقال الساحر والله لئن غلبتنى لأومنن لك وفرعون يسمعها وهو الذى نشأ عنه هذا القول (لتخرجوا منها أهلها) يعنى القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل (فسوف تعلمون) عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى من كل شق طرفا يعنى أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى (ثم لاصلبنكم أجمعين) على شاطئ نهر مصر على جذوع النخل تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل هو أول من سن ذلك فشرعه الله تعالى لقطاع الطريق تعظيما لجرمهم ولذلك سماهم تعالى محاربة الله ورسوله (قالوا) ثابتين على ما أحدثوا من الايمان وهو استئناف بيانى (انا الى ربنا منقلبون) راجعون أى بالموت لا محالة سواء كان ذلك من قبلك أم لا فلا نبالى بوعيدك أو انا الى رحمة ربنا وثوابه منقلبون ان فعلت بنا ذلك كأنهم استطابوه شغفا على لقاء الله تعالى (وفى المثنوى) جانهاى بسته اندر آب وكل * جون رهند از آب وكلها شاد دل * در هواى عشق حق رقصان شوند * همجو قرص بدر بى نقصان شوند * جون نقاب تن برفت از روى روح * از لقاى دوست دارد صد فتوح * ميزند جان در جهان آبكون * نعرۀ يا ليت قومى يعلمون (وما تنقم منا) أى وما تنكر وما تعيب منا (الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا) وهو خير الاعمال وأصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا الى الله تعالى فقالوا (ربنا أفرغ علينا صبرا) أى أفض علينا من الصبر على وعيد فرعون ما يغمرنا كما يغمر الماء فافراغ الماء أى صبه من قبيل الاستعارة شبه الصبر على وعيد فرعون بالماء الغامر تشبيها مضمرا فى النفس وجعل نسبة الافراغ اليه تخييلا للاستعارة بالكناية لان الافراغ من لوازم الماء وملائماته (وتوفنا مسلمين) ثابتين على ما رزقتنا من الاسلام غير مفتونين من الوعيد قيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى أنتما ومن اتبعكما الغالبون وقال ابن عباس رضى الله عنه فأخذ فرعون السحرة فقطعهم ثم صلبهم على شاطئ نيل مصر (وفى المثنوى) ساحران جون حق او بشناختند

* دست و پا در جرمها در باختند * وفي القصة اشارة الى أن فرعون النفس أيضا منكر على ايمان سحرة صفاتها و يقول آمنتم به أى بموسى الروح من قبل أن آذن لكم يعنى بالايمان به ان هذا لمكر مكرتموه يا سحرة الصفات في موافقة موسى الروح في المدينة مدينة القالب والبدن لتخرجوا منها أهلها وهو اللذات والشهوات البدنية الجسمانية فان صفات النفس اذا آمنت ووافقت الروح وصفاته خرجت من البدن لذات الدنيا وشهواتها فسوف تعلمون حيلي ومكايدى في ابطالكم واستيفاء اللذات والشهوات لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف بسكين التسويل عن الاعمال الصالحة ثم لاصلبنكم أجمعين في جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها قالوا انا الى ربنا منقلبون لا الى الدنيا وما فيها وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا على قطع تعلقات الدنيا وتوفنا مسلمين لعبوديتك (وقال الملأ من قوم فرعون) روى أن فرعون بعد ما رأى من موسى عليه السلام ما رأى من معجزة العصا واليد البيضاء خافه اشد الخوف فلذلك لم يجب ولم يتعرض له بسوء بل خلى سبيله فلذلك قال له أشراف قومه (أتذر موسى وقومه) أى أتتركهم (ليفسدوا في الارض) أى يفسدوا على الناس دينهم في أرض مصر ويصرفوهم عن متابعتك (ويذرك) عطف على يفسدوا (وآلهتك) معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب والاصح كما في التفسير الفارسى أنه صنع لقومه أصناما على صورته وأمرهم بأن يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال أنا ربكم الاعلى (قال) فرعون مجيبا لهم (سنقتل أبناءهم) زود باشد كه بكشيم پسران ايشانرا (ونستحيى نساءهم) أى نتركهن أحياء ولا نقتلهن بل نستخدمهن والمقصود سنعود الى قتل أبنائهم واستخدام نسائهم كما كنا نفعل وقت ولادة موسى ليعلم أنا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم أنه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يديه (وانا فوقهم قاهرون) أى مستعلون عليهم بالقوة كما كنا لم يتغير حالنا أصلا وهم مقهورون تحت أيدينا كذلك (قال موسى لقومه) تسلية لهم وعدة لحسن العاقبة حين سمعوا قول فرعون وعجزوا عنه (استعينوا بالله) يارى خواهيد از خداى تعالى در دفع بلاى فرعون (واصبروا) على ما سمعتم من أقاويله الباطلة (ان الارض لله) أى أرض مصر (يورثها من يشاء من عباده) ميراث دهد هركرا خواهد از بندكان خود * (والعاقبة) عاقبة نيكو يا نصرت وظفر يا بهشت * (للمتقين) الذين أنتم منهم لانه روى أنه لما غلب سحرة فرعون وتبين نبوة موسى بسطوع حجته آمن بموسى من بنى اسرائيل ستمائة ألف نفس واتقوا عن الشرك والعصيان وفيه ايذان بأن الاستعانة بالله تعالى والصبر من باب التقوى (قال الحافظ) انكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه در كلبه احزان كردم (قالوا) أى بنو اسرائيل (أوذينا) اى من جهة فرعون (من قبل أن تأتينا) أى بالرسالة يعنون بذلك قتل أبنائهم قبل مولد موسى عليه السلام وبعده (ومن بعد ما جئتنا) أى رسولا يعنون به ما توعدهم به من اعادة قتل الابناء وسائر ما كان يفعل بهم لعداوة موسى عليه السلام من فنون الجور والظلم والعذاب (قال) أى موسى عليه السلام لما رأى شدة جزعهم مما يشاهدونه مسليا لهم بالتصريح بما لوح به في قوله ان الارض لله الآية (عسى ربكم أن يهلك عدوكم) أى يرجى ان ربكم قارب اهلاك عدوكم الذى فعل بكم ما فعل وتوعدكم باعادته فعسى من العبد

لطمع مضمون خبرها ومن الله تعالى اطماع وما أطمع الله فيه فهو واجب لان الكريم
اذا أطمع ووعد وفى فيصير كأنه أوجبه على نفسه (ويستخلفكم فى الارض) أى يجعلكم
خلفاء فى أرض مصر وفى الارض المقدسة (فينظر) النظر قد يراد به الفكر المؤدى الى العلم وقد
يراد به تقليب الحدقة نحو المرئى لمترتب عليه الرؤية وكل واحد من المعنيين مستحيل فى حقه
تعالى فهو مجاز عن الرؤية التى هى غاية للنظر أى فيرى (كيف تعملون) أحسنا أم قبيحا فيجازيكم
حسبما يظهر منكم من شكر وكفران وطاعة وعصيان وفى الحديث ان الدنيا حلوة خضرة
يعنى حسنة فى المنظر تعجب الناظر والمراد من الدنيا صورتها ومتاعها وانما وصفها بالخضرة لان
العرب تسمى الشئ الناعم خضرا أو لتشبيهها بالخضراوات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها
غرارة يفتتن الناس بحسنها وطعمها وان الله مستخلفكم فيها أى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى
أن أموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله تعالى جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء
فناظر كيف تعملون أى تتصرفون قيل معناه جاعلكم خلفاء ممن كان قبلكم ومعطى
مافى أيديهم اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون فى مآلهم (قال السعدى) نرود مرغ
سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند * بند كير از مصائب دكران * تانكيرند ديكران
زتو پند * والاشارة ان فرعون النفس قال له قوم الهوى والغضب والكبر أتذر موسى الروح
وقومه من القلب والسر والعقل ليفسدوا فى الارض فى أرض البشرية ويذرك وآلهتك من
الدنيا والشيطان والطبع لاتعبد قال فرعون النفس سنقتل أبناءهم وأبناء صفات الروح
والقلب والنفس أعمالها الصالحة أى نبطل أعمالهم بالرياء والعجب ونستحيى نساءهم أى
الصفات التى منها تتولد الاعمال وانا فوقهم قاهرون بالمكر والخديعة والحيلة قال موسى الروح
لقومه وهم القلب والعقل والسر استعينوا بالله واصبروا على جهاد النفس ومخالفتها
ومتابعة الحق ان الارض أى أرض البشرية لله يورثها من يشاء من عباده يورث أرض بشرية
السعداء الروح وصفاته فيتصف بصفاته ويورث أرض بشرية الاشقياء النفس وصفاتها
فتتصف بصفاتها والعاقبة للمتقين يعنى عاقبة الخير والسعادة للاتقياء والسعداء منهم قالوا
يعنى قوم الروح له أوذينا من قبل أن تأتينا أى قبل أن تأتينا بالواردات الروحانية قبل البلوغ
كنا نتأذى من أوصاف البشرية ومعاملاتها ومن بعد ماجئتنا بالواردات والالهامات
الروحانية بعد البلوغ نتأذى من دواعى البشرية قال موسى الروح عسى ربكم أن يهلك عدوكم
النفس وصفاتها بالواردات الربانية ويدفع أذيته عنكم فيه يشير الى أن الواردات الروحانية
لاتكفى لافناء النفس وصفاتها ولابد فى ذلك من تجلى صفات الربوبية ويستخلفكم يعنى اذا تجلى
الرب بصفة من صفاته لايبقى فى أرض البشرية من صفات النفس صفة الا ويبدلها بصفات
الروح والقلب ويستخلفها فى الارض فينظر كيف تعملون فى اقامة العبودية وأداء شكر نعم
الربوبية كذا فى التأويلات النجمية (ولقد أخذنا آل فرعون) أى قوم فرعون وأهل دينه
وآل الرجل خاصته الذين يؤل أمره اليهم وأمرهم اليه (بالسنين) جمع سنة وهى فى الاصل
بمعنى العام مطلقا الا أنها غلبت على عام القحط لكثرة مايذكر عنه ويؤرخ به حتى صارت كالعلم
له كالنجم غلب على الثريا (ونقص من الثمرات) باصابة العاهات زيادة فى القحط لان الثمار قوت

الناس وغذاؤهم وعن كعب يأتى على الناس زمان لاتحمل النخلة الاثمرة قال ابن عباس
أما السنون فكانت لباديتهم وأهل ماشيتهم وأما نقص الثمرات فكان فى أمصارهم (لعلهم
يذكرون) كى يتذكروا ويتعظوا بذلك ويتيقنوا أن ذلك لاجل معاصيهم وينزجروا عماهم عليه
من العتو والعناد فلعل علة المأخذ اما بناء على تجويز تعليل أفعاله تعالى بأغراض راجعة الى
العباد كما ذهب اليه كثير من أهل السنة واما تنزيلا لترتب الغاية على ما هى ثمرة له منزلة ترتب
الغرض له فان استتباع أفعاله تعالى لغايات ومصالح متقنة جليلة من غير أن تكون هى علة
غائية لها بحيث لولاها لما أقدم عليها مما لانزاع فيه ودلت الآية على أن المحن والشدائد
والمصيبات موجبات الانتباه والاعتبار ولكن لاهل السعادة وأولى الابصار وأما أهل الشقاوة
فلا ينبههم كثرة النعمة ولا يوقظهم شدة النقمة (قال الشيخ سعدى) بكوشش نرويد كل از شاخ
بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد * (فاذا جاءتهم الحسنة) أى السعة والخصب وغيرهما من
الخيرات (قالوا لنا هذه) أى لاجلنا واستحقاقنا لها ولم يروا ذلك فضلا من الله (وان تصبهم سيئة)
أى جدب وبلاء (يطيروا بموسى ومن معه) أى يتشاءموا بموسى وأصحابه ويقولوا ما أصابتنا
الا بشؤمهم وأصله يتطيروا أدغمت التاء فى الطاء لقرب مخرجيهما واشتقاق التطير من الطير
كالغراب وشبهه سمى الشؤم ضد اليمن طيرا وطائرا تسمية للمدلول باسم ما يدل عليه فانهم يجعلون
الطير والطائر أمارة ودليلا على شؤم الامر وبناء التفعل فيه للتجنب أى لبعد الفاعل عن أصله
كتحوب أى تجنب وتباعد من الحوب وهو الاثم وسيجىء تفصيل الطيرة قال سعيد بن جبير كان
ملك فرعون أربعمائة سنة فعاش ثلثمائة سنة لا يرى مكروها ولو أرى فى تلك المدة جوع يوم
أو حمى يوم أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية ولما قالوا سبب ما جاءنا من الخير والحسنة هو استحقاق
أنفسنا اياه وسبب ما أصابنا من السيئة والشر هو شآمة موسى ومن معه كذبهم الله تعالى فى كل
واحد من الحكمين بقوله (ألا) اعلموا (انما طائرهم عند الله) أى سبب ما أصابهم من الخير
والشر انما هو من عند الله تعالى وصفة قائمة به وهى قضاؤه وتقديره ومشيئته وهو الذى أيهما
شاء أصابهم به وليس بيمن أحد ولا بشؤمه عبر عما عند الله تعالى بالطائر تشبيها له بالطائر الذى
يستدل به على الخير والشر أو سببه شؤمهم عند الله تعالى وهو أعمالهم السيئة المكتوبة عنده
فانها التى ساقت اليهم ما يسوءهم لا ما عداها فالطائر عبارة عن الشؤم على طريق تسمية المدلول
باسم الدليل بناء على أنهم يستدلون بالطير على الشؤم (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن ما يصيبهم
من الله تعالى أو من شؤم أعمالهم فيقولون ما يقولون مما حكى عنهم واسناد عدم العلم الى أكثرهم
للاشعار بأن بعضهم يعلمون ذلك ولكن لا يعملون بمقتضاه عنادا واستكبارا واعلم أن التطير هو
التشاؤم والاسم منه الطيرة على وزن العنبة وهو ما يتشاءم به من الفال الردىء والاصل فى هذا
ان العرب كانوا يتفاءلون بالطير فان خرج أحدهم الى مقصده وأتى الطير من ناحية يمينه يتيمن به
ويتبرك ويسميه سانحا وان أتى من ناحية شماله يتشاءم به ويسميه بارحا فيرجع الى بيته ثم كثر
قولهم فى الطير حتى استعملوه فى كل ما تشاءموا به وأبطل النبى عليه السلام الطيرة بقوله الطيرة
شرك قاله ثلاثا وانما قال شرك لاعتقادهم أن الطيرة تجلب لهم نفعا أو تدفع عنهم ضررا اذا عملوا
بموجبها فكأنهم أشركوا مع الله تعالى قال عبد الله من خرج من بيته ثم رجع لم يرجعه

الا الطيرة رجع مشركا أو عاصيا وذكر في المحيط اذا صاحت الحمامة فقال رجل يموت المريض كفر القائل عند بعض المشايخ واذا خرج الرجل الى السفر فصاح العقعق فرجع من سفره فقد كفر عند بعض المشايخ قال عكرمة كنا عند ابن عمر وعنده ابن عباس رضي الله عنهما فمر غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر وانما اختص الغراب غالبا بالتشاؤم به اخذا من الاغتراب بحيث قالوا غراب البين لانه بان عن نوح عليه السلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذا تشاءموا به واستخرجوا من اسمه الغربة قال ابن مسعود لا تضر الطيرة الا من تطير ومعناه أن من تطير تطيرا منهيا عنه أو يراه مما يتطير به حتى يمنعه مما يريده من حاجته فانه قد يصيبه ما يكرهه فأما من توكل على الله ووثق به بحيث علق قلبه بالله خوفا ورجاء وقطعه عن الالتفات الى الاسباب المخوفة وقال ما أمر به من الكلمات ومضى فانه لا يضره فالمراد بالكلمات ما في قوله عليه السلام ليس عبد الا سيدخل قلبه الطيرة فاذا أحس بذلك فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله ما شاء الله كان لا يأتي بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيآت الا الله وأشهد أن الله على كل شئ قدير ثم يمضي الى حاجته أي كل ما أصاب الانسان من الخير والشر واليمن والشؤم ليس الا بقضائك وتقديرك وحكمك ومشيئتك وفي الحديث (الشؤم في المرأة والفرس والدار) فشؤم المرأة سوء خلقها أو غلاء مهرها وقيل أن لا تلد وشؤم الفرس عدم انقياده أو أنه لا يغزى عليه وشؤم الدار ضيقها أو سوء جارها وهذا الحكم على وجه الغلبة لا القطع خص الثلاث بالذكر لان فيها يصل الضرر الكثير الى صاحبها أو لانها أقرب الى الآفة فيما يبتلى به الانسان فمن تشاءم بالمذكورات فليفارقها واعترض عليه بحديث (لا طيرة) أجاب ابن قتيبة بأن هذا مخصوص منه أي لا طيرة الا في هذه الثلاث وسمع فيلسوف صوت مغن بارد فقال يزعم أهل الكهانة أن صوت البوم يدل على موت الانسان فان كان ما ذكروه حقا فصوت هذا يدل على موت البومة * زبيقم دركوش كن تانشنوم * يادرم بكشاي تابيرون روم * وتساقطت النجوم في أيام بعض الامراء فخاف من ذلك وأحضر المنجمين والعلماء فما أجابوا بشئ فقال جميل الشاعر

هذي النجوم تساقطت * لرجوم أعداء الامير

فتفاءل به وأمر له بصلة حسنة ولا بأس بأن يتفاءل بالفأل الحسن وكان النبي عليه السلام يحب الفأل ويكره الطيرة والفأل الحسن هي الكلمة الصالحة يسمعها من أخيه نحو أن يسمع أحد وهو طالب أمر يا واجد يا نجيح أو يكون في سفر فيسمع يا راشد يعني يا واجد الطريق المستقيم أو مريضا فيسمع يا سالم فالتفاؤل بالامور المشروعة مشروع والطيرة منهي عنها والفرق بين الفأل والطيرة مع أن كل واحد منهما استدلال بالامارة على مآل الامر وعاقبته ان الارواح الانسانية أقوى وأصفى من الارواح البهيمية والطيرية فالكلمة الحسنة التي تجري على لسان الانسان يمكن الاستدلال بها بخلاف طيران الطير وحركات البهائم فان أرواحها ضعيفة فلا يمكن الاستدلال بها على شئ من الاحوال ويروى أن النبي عليه السلام حول رداءه في الاستسقاء وذكر في الهداية أنه كان تفاؤلا يعني قلب علينا الحال كما قلبنا ردائنا وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قلت يا رسول الله اني

أسمع منك حديثا كثيرا أنساه فقال ابسط رداءك فبسطته فغرف بيديه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت شيأ بعده وهذا البسط والغرف والضم ليس الا تفاؤلا والا فالعلم ليس مما يسقط على الرداء ويمكن فيه الغرف والضم ولكن التفاؤل يحصل به يعني كما بسطت ردائي توقيا لما يسقط فيه فكذلك أصغيت سمعي لما يقع فيه من الكلام وكما أعطيت شخصا كثيرا من الرزق يغرف بين اليدين فكذا أعطيته شيأ كثيرا من العلم وكما يؤمن بالضم من سقوط ما في الرداء كذلك يؤمن من خروج ما في السمع أو نسيان ما في الخاطر فبعض الاوضاع يدل على بعض الاحوال كما أن بعض الاسماء يدل على بعض الامور كما حكي أن عمر رضي الله عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال أين تسكن قال في الحرة وهي أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت فقال عمر أدرك أهلك فقد احترقوا فرجع فوجدهم قد احترقوا وأراد عمر رضي الله عنه الاستعانة برجل فسأله عن اسمه فقال ظالم بن سراق فقال تظلم أنت ويسرق أبوك ولم يستعن به ودل هذا على تبديل الاسماء القبيحة بالاسماء الحسنة فان في الاسماء الحسنة التفاؤل ونظير ذلك ما يفهم من قوله عليه السلام لا تمارضوا فتمرضوا يعني أن من أظهر المرض وقال أنا مريض فهذا القول والفعل منه يثمر المرض ويؤاخذ به * كفت پيغمبر كه رنجورى بلاغ * رنج آرد تا بميرد چون چراغ * والله الهادي الى الحسنات وهو دافع السيآت (وقالوا) أي فرعون وقومه بعد ما رأوا من شأن العصا والسنين ونقص الثمرات (مهما) اسم شرط يجزم فعلين كقولك مهما تفعل أفعل كأن قائلا قال لك لا تقدر على أن تفعل ما أفعل فتقول له مهما تفعل أفعل ومحله الرفع على الابتداء وخبره فما نحن لك بمؤمنين أي أي شئ وبالفارسية هر چيز كه (تأتنا به) تظهر لدينا وتحضره والضمير لمهما (من آية) بيان لمهما وانما سموها آية على زعم موسى لا لاعتقادهم (لتسحرنا بها) أي لتسحر بتلك الآية أعيننا وتسكرها (فما نحن لك بمؤمنين) أي بمصدقين لك ومؤمنين بنبوتك (فأرسلنا عليهم) روي أن القوم لما عالجهم موسى بالآيات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمرات فكفروا ادعا وكان حديدا فقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتا وان قومه نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم عبرة فأرسل الله عليهم عقوبة بجرائمهم (الطوفان) أي الماء الذي طاف بهم وأحاط وغشي أماكنهم وحروثهم من مطر أو سيل (والجراد) في التفسير الفارسي * ملخ پرنده وفي حياة الحيوان الجراد البري اذا خرج من بيضته يقال له الدبى فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث يسمى جرادا حينئذ وفي الحديث لا تقتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم وهذا ان صح أراد به اذا لم يتعرض لافساد الزرع فان تعرض له جاز دفعه بالقتل وغيره ووقعت بين يدي النبي عليه السلام جرادة فاذا مكتوب على جناحيها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسع وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لا كلنا الدنيا وما فيها فقال النبي عليه السلام اللهم أهلك الجراد اقتل كبارها وأمت صغارها وأفسد بيضها وسد أفواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء فجاء جبريل عليه السلام فقال انه قد استجيب لك في بعضه وعن حسن بن علي كنا على مائدة نأكل أنا وأخي محمد بن الحنفية وبنو عمي عبد الله وقثم والفضل بن العباس فوقعت جرادة على المائدة فأخذها عبد الله

وقال لى ما مكتوب على هذه فقلت سألت أبي أمير المؤمنين عن ذلك فقال سألت عنه رسول الله فقال مكتوب عليها أنا الله لا اله الا أنا رب الجراد ورازقها وان شئت بعثتها رزقا لقوم وان شئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله هذا من العلم المكنون وليس فى الحيوان أكثر فسادا لما يقتاته الانسان من الجراد وأجمع المسلمون على اباحة أكله قال الاربعة يحل أكله سواء مات حتف أنفه أو بذكاة أو باصطياد مجوسى أو مسلم قطع منه شئ أولا والدليل على عموم حله قوله عليه السلام أحلت لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد واذا تبخر انسان بالجراد البرى نفعه من عسر البول وقال ابن سينا اذا أخذ منها اثنا عشر ونزعت رؤسها وأطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب للاستسقاء نفعه وأما الجراد البحرى فهو من انواع الصدف كثير بساحل البحر ببلاد المغرب ويأكلونها كثيرا مشويا ومطبوخا ولحمها نافع للجذام (والقمل) فى التفسير الفارسى ملخ بياده وقيل هو كبار القردان وهو جمع قراد يقال له بالتركى كنه ساقط على البعير وفى الامثال أسمع من قراد وذلك أنه يسمع صوت أخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها وقيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل انه شئ يقع فى الزرع ليس بجراد فيأكل السنبلة وهى غضة قبل أن تقوى فيطول الزرع ولا سنبل له وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم يريد به القمل المعروف الذى يقع فى بدن الانسان وثوبه واذا ألقيت القملة حية أورثت النسيان قال الجاحظ وفى الحديث أكل الحامض وسؤر الفأر ونبذ القمل يورث النسيان واذا أردت أن تعلم هل المرأة حامل بذكر أو أنثى فخذ قملة واحلب عليها من لبنها فى كف انسان فان خرجت من اللبن فهى جارية وان لم تخرج فهو ذكر وان حبس على انسان بوله فخذ قملة من قمل بدنه واجعلها فى احليله فانه يبول من وقته والقمل المعروف يتولد من العرق والوسخ اذا أصاب ثوبا أو ريشا أو شعرا حتى يصير المكان عفنا قال الجاحظ وربما كان للانسان قمل الطباع وان تنظف وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام حين استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لباس الحرير فأذن لهما فيه ولولا أنهما كانا فى حد ضرورة لما أذن لهما لما فى ذلك من التشديد فيه ولبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لا يقمل بالخاصية قال فى أنوار المشارق والاصح أن الرخصة لا تختص بالسفر انتهى وفى الواقعات المحمودية ان القمل يكون من البرودة ولذلك يكثر فى الشتاء ولا يكون فى الصيف قال السيوطى ولم يقع على ثيابه عليه السلام ذباب قط ولا آذاه القمل (والضفادع) جمع ضفدع مثل خنصر وهو الاشهر الصحيح من حيث اللغة والانثى ضفدعة وناس يقولون بفتح الدال كدرهم وانكره الخليل حيث قال ليس فى الكلام فعلل الا أربعة أحرف درهم وهجدم وهبلع وبلعم وهو اسم والضفادع أنواع كثيرة ويكون من سفاد وغير سفاد فالذى من سفاد يبيض فى البر ويعيش فى الماء والذى من غير سفاد يتولد فى المياه القائمة الضعيفة الجرى ومن العفونات وغب الامطار الغزيرة حتى يظن أنه يقع من السحاب لكثرة ما يرى منه على الاسطحة عقيب المطر والريح وليس ذلك عن ذكر وأنثى وانما الله تعالى يخلقه فى تلك الساعة من طباع تلك التربة وهى من الحيوانات التى لا عظام لها وفيها ما ينق وفيها ما لا ينق والذى ينق منها يخرج صوته من قرب أذنه ويوصف بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء واذا أرادت أن لا تنق

أدخلت فكها الاسفل فى الماء ومتى دخل الماء فى فيها الاتنق وما أظرف قول بعض الشعراء وقد عوتب فى كلامه

قالت الضفدع قولا * فسرته الحكماء * فى فى ماء وهل ينطق من فى فيه ماء

قال سفيان يقال انه ليس شئ أكثر ذكر الله منه قال الزمخشرى تقول فى نقيقها سبحان الملك القدوس (روى) ان داود عليه السلام قال لاسبحن الله الليلة تسبيحا ماسبحه أحد من خلقه فنادته ضفدع من ساقية فى داره ياداود أتفخر على الله تعالى بتسبيحك وان لى لسبعين سنة ماجف لى لسان من ذكر الله وان لى لعشر ليال ماطعمت خضراء ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين قال ماهما قالت ياسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان فقال داود فى نفسه وماعسى أن أكون أبلغ من هذا وعن أنس لاتقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت فى أفواهها الماء وكانت ترشه على النار وقال ابن سينا اذا كثرت الضفادع فى سنة وزادت على العادة يقع الوباء عقيبه وفى الواقعات المحمودية تعبير الضفدع أنه نقصان خفى فانه يذكر أنه كان فى الاصل كيالا فلاجل نقصانه فى الكيل أدخل فيه ومن خواصه انه اذا أخذت امرأة ضفدع الماء وفتحت فاه وبصقت فيه ثلاث مرات ورمته الى الماء فانها لاتحبل ودمه اذا طلى به الموضع الذى نتف شعره لم ينبت أبدا وشحم الضفادع الاجامية اذا وضع على الاسنان قلعها من غير وجع قال القزوينى ولقد كنت بالموصل ولنا صاحب فى بستان بنى مجلسا وبركة فتولدت فيها الضفادع وتأذى سكان المكان بنقيقها وعجزوا عن ابطاله حتى جاء رجل وقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مقلوبا ففعلوا فلم يسمعوا لها نقيقا بعد ذلك (والدم) روى أنهم مطروا ثمانية أيام فى ظلمة شديدة لايستطيع أن يخرج واحد من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وهى جمع ترقوة وهى العظم الذى بين نقرة النحر والعاتق وهو موضع الرداء من المنكب ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منه قطرة مع أنها كانت مختلطة ببيوت القبط فاض الماء على أرضهم وركد فمنعهم من الحرث والتصرف ودام سبعة أيام فقالوا له عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم فنبت من العشب والكلا مالم يعهد مثله فقالوا هذا كنا نتمناه وما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلا والله لانؤمن بك ياموسى فنقضوا العهد وأقاموا على كفرهم شهرا فبعث الله عليهم الجراد بحيث وقع على الارض بعضه على بعض ذراعا فأكل زروعهم وثمارهم وأبوابهم وسقوفهم وثيابهم ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منه شئ ففزعوا اليه عليه السلام كماذكر فخرج الى الصحراء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الى النواحى التى جاء منها بعد أن أقام فى أرضهم سبعة أيام فلم تبق جرادة واحدة ثم نظروا فاذا فى بعض المواضع من نواحى مصر بقية كلا وزرع فقالوا هذا يكفينا بقية عامنا هذا فلا والله لانؤمن بك فسلط الله عليهم القمل فمكث فى أرضهم سبعة أيام فلم يبق لهم عودا أخضر ولحس جميع مافى أراضيهم مما أبقاه الجراد وكان يقع فى أطعمتهم ويدخل بين ثيابهم وجلودهم فيمصها وينهشهم ويأكل شعورهم وحواجبهم وأشفار عيونهم ومنعهم النوم والقرار وظهر بهم منه الجدرى قال الحدادى فى تفسيره هم أول من عذبوا بالجدرى وبقى فى الناس الى الآن ثم فزعوا اليه عليه السلام ثالثا فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن أنك ساحر قالوا وماعسى ربك أن يفعل بنا وقد

اهلاك كل شئ من نبات أرضنا فعلى أى شئ نؤمن لك اذهب فما استطعت أن تفعل فافعله ثم أرسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهى تغلى والى أفواههم عند التكلم وكان بعضهم لا يسمع كلام بعض من كثرة صراخ الضفادع وكانوا اذا قتلوا واحدا منها خافوا ما حول محله حتى لا يستطيعون الجلوس فيه ففزعوا اليه رابعا وتضرعوا فأخذ عليهم العهود فدعا فكشف الله عنهم بريح عظيمة نبذتها فى البحر فنقضوا العهد فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم وآبارها وأنهارها دما أحمر عبيطا حتى كان يجتمع القبطى والاسرائيلى على اناء فيكون ما يليه دما وما يلى الاسرائيلى ماء على حاله ويمص الماء من فم الاسرائيلى فيصير دما فى فيه * قوم موسى شود بخود اين آب را * صلح كن با من ببين مهتاب را * ثم ان فرعون أجهده العطش وكانوا يأتونه بأوراق الاشجار الرطبة فيمصها فتصير دما عبيطا أو أجاجا وكانوا لا يأكلون ولا يشربون سبعة أيام الا الدم فقال فرعون أقسم بالهك يا موسى لئن كشفت عنا هذا الدم لنؤمنن لك فدعا فعذب ماؤهم فعادوا الكفرهم الى ان كان من أمر الغرق ما كان (آيات مفصلات) حال من مفعول أرسلنا أى أرسلنا عليهم هذه الاشياء حال كونها آيات وعلامات مبينات لا يشكل على عاقل أنها آيات الله ونقمته وقيل معنى مفصلات متفرقات ومنفصلات بأن فصل بعضها عن بعض بزمان لامتحان أحوالهم هل يعتبرون أو يستمرون على المخالفة والعناد وما كان بين كل اثنين منها شهر وكان امتداد كل واحدة منها أسبوعا (فاستكبروا) أى تعظموا عن الايمان بها (وكانوا قوما مجرمين) * * كروهى مجرم يعنى معاند در كفر كه با وجود تظاهر آيات وتتابع آن ايمان نياوردند * (ولما وقع عليهم الرجز) أى العذاب المذكور من الطوفان وغيره أى كلما وقع عليهم عقوبة من تلك العقوبات (قالوا) فى كل مرة (يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك) الباء صلة لادع وما مصدرية والمراد بالعهد النبوة أى ادع لنا ربك يكشف عنا العذاب بحق ما عندك من عهد الله تعالى وهو النبوة فان حق النبوة ومقتضاها أن يدعو النبى لامته لدفع ما أصابهم من البلايا والمحن سميت النبوة عهد اللمبالغة فى كونها معهودا بها فانه تعالى لما بعثه رسولا أوصاه بتحمل أعباء الرسالة ومشاق التبليغ فقد جعلت النبوة مما أوصى به وعهده فجعلت نفس العهد للمبالغة فى كونها معهودا بها وفى التفسير الفارسى * بما عهد عندك با آنچه عهد كرده وآن عهد نزديك تست يعنى خداى تو با تو وعده كرده كه چون اورا بخوانى اجابت كند * فما موصولة عبر بها عما يدعو به التضرع الى الله تعالى فى طلب حاجته والباء أيضا صلة لادع (لئن كشفت) * اكر باز برى وزائل كردانى * (عنا الرجز) الذى وقع علينا (لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل) الى موطن آبائهم وهو الارض المقدسة وانطلقنهم من التسخير والاعمال الشاقة (فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه) أى الى حد من الزمان معذبون فيه أو مهلكون وهو وقت الغرق والى أجل متعلق بقوله لما كشفنا وقوله هم بالغوه فى محل الجر على أنه صفة لاجل (اذا هم ينكثون) جواب لما أى فلما كشفنا عنهم فاجؤا النكث من غير تأمل وتوقف والنكث بالفارسى عهد شكستن (فانتقمنا منهم) الفاء لسببية النكث للانتقام والعقاب وأريد بالانتقام نتيجته وهو الاهلاك ومنه له الغضب لان التشفى فى حقه تعالى محال قال ابن الشيخ الانتقام العقاب الواقع على مجازاة

السيئة بالسيئة وانما أسند الانتقام الى ذاته لان الانبياء وكل الاولياء كانوا فانين عما سوى الله باقين بالله فكان الله خليفتهم في أخذ الانتقام من أعدائهم والمعنى فأردنا الانتقام منهم أي من فرعون وقومه لما أسلفوا من المعاصي والجرائم فان قوله تعالى (فأغرقناهم) عين الانتقام منهم ولا يصح دخول الفاء بينهما فأطلق اسم المسبب على السبب تنبيها على أن الانتقام لم ينفك عن الارادة ويجوز أن يكون المراد مطلق الانتقام والفاء تفسيرية كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ (في اليم) أي في البحر الذي لا يدرك قعره أو في لجته ولجة البحر معظم مائه قال الحدادي في اليم أي في البحر بلسان العبرانية وهي لغة اليهود وفي التفسير الفارسي في اليم دردرياى قلزم بنزديك مصر وذلك أن الله تعالى أمر موسى أن يخرج ببني اسرائيل فاستعار نسوة بني اسرائيل من نساء آل فرعون حليهم وقلن ان لنا خروجا الى عيد فخرج ببني اسرائيل في أول الليل وهم ستمائة ألف من رجل وامرأة وصبي فبلغ الخبر فرعون فركب ومعه ألف ألف ومائتا ألف فأدركهم فرعون حين طلعت الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق اثني عشر طريقا وكانت بنو اسرائيل اثني عشر سبطا فعبر كل سبط طريقا فأقبل فرعون ومن معه فدخلوا بعدهم من حيث دخلوا فلما صاروا جميعا في البحر أمر الله البحر فالتطم عليهم فغرقوا (بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) تعليل للاغراق أي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات التسع التي جاءهم بها موسى واعراضهم عنها وعدم تفكرهم فيها بحيث صاروا كالغافلين عنها بالكلية والفاء وان دلت على ترتب الاغراق على ما قبله من النكث لكنه صرح بالتعليل ايذانا بأن مدار جميع ذلك تكذيب آيات الله والاعراض عنها ليكون ذلك مزجرة للسامعين عن تكذيب الآيات الظاهرة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعراض عنها (وأورثنا) ميراث داديم (القوم الذين) يعني بني اسرائيل والقوم مفعول أول لأورثنا (كانوا يستضعفون) أي يستضعفهم القبط ويقهرونهم ويستذلونهم بذبح الابناء واستخدام النساء والاستعباد (مشارق الارض ومغاربها) مفعول ثان لأورثنا والارض أرض الشأم ومشارقها ومغاربها جهاتها الشرقية والغربية ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها (التي باركنا فيها) بالخصب وسعة الارزاق صفة للمشارق والمغارب (وتمت كلمة ربك الحسنى) المراد بالكلمة وعده تعالى اياه بالنصر والتمكين وهو ما ذكره بقوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وتمامها مضيها وانتهاؤها الى الانجاز لان العدة بالشيء التزام لايقاعه بالعبارة واللسان وتمامها لا يكون الا بوقوع الموعود في الخارج والعيان (على بني اسرائيل بما صبروا) أي بسبب صبرهم على الشدائد التي كابدوها من جهة فرعون وقومه (ودمرنا) أي خربنا وأهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من العمارات والقصور أي ودمرنا الذي كان فرعون يصنعه على أن فرعون اسم كان ويصنع خبره قدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف وقيل اسم كان ضمير عائد الى ما الموصولة ويصنع مسند الى فرعون والجملة خبر كان والعائد محذوف تقديره ودمرنا الذي كان يصنعه فرعون (وما كانوا يعرشون) أي يرفعون من الجنات أي الكروم والاشجار قال في زبدة التفاسير العرش سقف في الكروم

والاشعار وأشارت الآية الى أن العزيز من أعزه الله والذليل من أذله الله ومن صبر على مقاساة الذل فى الله توجه بتاج العزة وجعل له حسن العاقبة والله تعالى كما وعد لبنى اسرائيل وأنجز وعده فاستخلفهم فى مشارق الارض ومغاربها كذلك وعد لهذه الامة كما قال تعالى فى سورة النور وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم والمراد بالارض أرض الكفار من العرب والعجم والمراد بالذين من قبلهم بنو اسرائيل وفى الحديث ان الله تعالى زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك أمتى سيبلغ ما زوى لى منها يقول ان الله تعالى جمع وضم جميع هذه الارض ليلة المعراج أو فى غير ذلك الوقت فرأيت جميع آفاق الارض من المشارق والمغارب ثم وعد أمته بأن الله تعالى يملأ الدنيا كلها عدلا وقسطا كما ملئت قبل ذلك جورا وظلما وعلك المؤمنين جميع الارض هذا على تقدير حمل اللام فى الارض على الاستغراق وقيل اللام للعهد الخارجى كما اذا قيل أغلق الباب اذا كان مشاهدا ومن للتبيين ولا دليل على جمع جميع الارض ولم يبلغ ملك أمته جميع أجزائها فأى موضع من الارض وقع نظره عليه السلام عليه كان دار الاسلام وأى مكان كان محجوبا عنه كان دار الكفر والله أعلم بحقيقة الحال ومنه الكرم والنوال واليه الرجوع والمآل (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر) فاعل بمعنى فعل يقال جاوز وجاز بمعنى واحد وجاوز الوادى اذا قطعه وجاوز بغيره البحر عبر به فالباء هنا معدية كالهمزة والتشديد فكأنه قال وجزنا ببنى اسرائيل البحر أى أجزناهم البحر وجوزناهم وبالفارسية وبكذرانيديم بنى اسرائيل را از دريا بسلامت * والمراد بحر القلزم وأخطأ من قال انه نيل مصر قال فى القاموس القلزم كقنفذ بلد بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه أو لانه يبتلع من ركبه لان القلزمة الابتلاع (روى) أنه عبر بهم موسى عليه السلام يوم عاشوراء فصاموا شكرا لله تعالى (فأتوا) أى مروا (على قوم) كانوا من العمالقة الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم وقيل كانوا من لخم وهو حى من اليمن ومنهم كانت ملوك العرب فى الجاهلية وعن الزمخشرى انه قبيلة بمصر (يعكفون على أصنام لهم) أى يواظبون على عبادتها ويلازمونها قال فى تاج المصادر العكوف كرد چيزى درآمدن ودرجايى مقيم شدن يقال عكفه حبسه وعكف عليه أقبل عليه مواظبا (قالوا) عندما شاهدوا أحوالهم (يا موسى اجعل لنا الها) مثالا نعبده (كما لهم آلهة) يعبدونها والكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لالها وما موصولة ولهم صلتها وآلهة بدل من ما والتقدير اجعل لنا الها كائنا كالذى استقر هو لهم فالعائد محذوف وكانت أصنامهم تماثيل بقر وهو أول شأن العجل (قال انكم قوم تجهلون) وصفهم بالجهل المطلق حيث لم يذكر المفعول لبعد ما صدر عنهم عن العقل بعد ما شاهدوا من الآية الكبرى والمعجزة العظمى (ان هؤلاء) يعنى القوم الذين يعبدون تلك التماثيل (متبر) اسم مفعول من باب التفعيل يقال تبره تتبيرا أى كسره وأهلكه والمعنى مكسر ومهلك (ما هم فيه) أى من الدين الباطل يعنى أن الله تعالى يهدم دينهم الذى هم عليه عن قريب ويحطم أصنامهم ويجعلها رضاضا أى فتاتا وقوله ما هم فيه مبتدأ ومتبر خبره ويجوز أن يكون ما هم فيه فاعل متبر لاعتماده على المسند اليه (وباطل) أى مضمحل بالكلية (ما كانوا يعملون) من عبادتها وان كان قصدهم بذلك التقرب الى الله

تعالى

تعالى فانه كفر محض (قال) موسى (أغير الله) أغير المستحق للعبادة (أبغيكم) بحذف اللام أى أبغي لكم أى أطلب لكم (الها) تمييز من غيرا أو حال فانه مفعول أبغي والهمزة فيه للانكار والمنكر هو كون المبغي غيره تعالى (وهو فضلكم على العالمين) أى والحال أنه تعالى خصكم بنعم لم يعطها غيركم وهي الآيات القاهرة والمعجزات الباهرة فانه لم يحصل مثلها لاحد من العالمين قال الحدادى على عالمي زمانكم من القبط وغيرهم بعدما كنتم مستعبدين أذلاء وفيه تنبيه على سوء معاملتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من بين أمثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بأن قصدوا الى أخس شيء من مخلوقاته تعالى فجعلوه شريكا له تعالى (قال الحافظ) همايى چون تو عالى قدر و حرص استخوان حيفست * در يغا سايه همت كه برنا اهل افكندى * قيل لمن لا يعرف قدره ويعلق همته بما لا ينبغي له * خلق را نيست سيرت بدران * همه بر سيرت زمانه روند * ثم ذكر نعمة الانجاء وما يتبعه فقال تعالى (واذ أنجيناكم من آل فرعون) أى واذكروا يا بني اسرائيل صنيعة الله تعالى معكم في وقت انجائكم وتخليصكم من أيدي آل فرعون باهلاكهم بالكلية ثم استأنف ببيان ما أنجاهم منه فقال (يسومونكم سوء العذاب) أى يبغونكم أشد العذاب وأفظعه من سام السلعة اذا طلبها ثم أبدل منه وبين فقال (يقتلون أبناءكم) أى يذبحونهم (ويستحيون نساءكم) أى يستبقونهن للاستخدام (وفي ذلكم) أى الانجاء أو سوء العذاب (بلاء) أى نعمة أو محنة فان البلاء يطلق على كل واحد منهما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت (من ربكم) من مالك أموركم فان النعمة والنقمة كلتيهما منه سبحانه وتعالى (عظيم) لا يقادر قدره تقدم الكلام على الانجاء وفضيلة عاشوراء في سورة البقرة فليطلب ثمة والاشارة أن بني اسرائيل صفات القلب كانت معذبة في مصر القالب وصفاتها فلما خلصها الله تعالى من بحر الدنيا وفرعون النفس فأتوا على قوم أى وصلوا الى صفات الروح يعكفون على أصنام لهم من المعاني المعقولة والمعارف الروحانية فاستحسنوها وأرادوا العكوف على عتبة عالم الارواح قالوا لموسى الوارد الرباني الذي جاوزبهم بحر الدنيا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة يشير الى أنه لولا فضل الله ورحمته على العبد بتثبيته على قدم العبودية وصدق الطلب الى أن يبلغه الى المقصد الاعلى لكان العبد يركن الى كل شيء من خسائس الدنيا فضلا عن نفائس العقبى كقوله تعالى لسيد البشر عليه السلام ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا قال لهم موسى الوارد الرباني عند ركونهم الى الروحانية انكم قوم تجهلون قدر الله وعنايته معكم ان هؤلاء يعني صفات الروح متبر ما هم فيه من الركون والعكوف على استجلاء المعاني المعقولة والمعارف الروحانية وباطل ما كانوا يعملون في غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية قال أغير الله أبغيكم الها أى أنزلكم منزلا غير الوصول والوصال وهو فضلكم على العالمين من الحيوانات والجن والملك تفضيل العبور من الجسمانيات والروحانيات والوصول الى المعارف والحقائق الالهيات واذ أنجيناكم من آل فرعون يعني من النفس وصفاتها يسومونكم سوء العذاب أى سوء عذاب البعد يقتلون أبناءكم أى يبطلون أعمالكم الصالحة التي هي متولدات من صفات القلب بآفة الرياء والعجب النفساني ويستحيون نساءكم يعني صفات القلب لاستخدام النفس وصفاتها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم يعني نكال في استخدام صفات القلب للنفس وصفاتها بأن تعمل الصالحات رياء وسمعة لجلب

المنافع الدنيوية لحظوظ النفس بلاء عظيم من ربكم تخلصكم منه لئلا تطلبوا غيره ولا تعبدوا سواه فلا تركنوا الى الروحانية والى المعقولات لكي تظفروا بمراتب الوصول ودرجات الوصال كذا في التأويلات النجمية وعن بعض الكبار أول وصال العبد الحق هجرانه لنفسه وأول هجران الحق العبد مواصلته لنفسه وأول درجات القرب محو شواهد النفس واثبات شواهد الحق ومن طلب الدلالة فانها لا غاية لها ومن طلب الله عز وجل وجده بأول خطوة يقصده بها (قال الحافظ) غرض زمسجد وميخانه أم وصال شماست * جزاين خيال ندارم خدا كواه منست * قال بعض الصالحين عرضت علي الدنيا بزينتها فأعرضت عنها ثم عرضت الاخرى بحورها وقصورها وزينتها فأعرضت عنها فقيل لي لو أقبلت على الاولى حجبناك عن الاخرى ولو أقبلت على الاخرى حجبناك عنا فها نحن لك وقسمتك في الدارين تأتيك وقال أحمد بن حضرويه رأيت رب العزة في المنام فقال لي يا أحمد كل الناس يطلبون مني الا أبايزيد فانه يطلبني وقال ابراهيم بن أدهم رأيت جبريل عليه السلام في المنام وبيده قرطاس فقلت ما تصنع به قال أكتب أسماء المحبين فقلت اكتب تحتهم محب المحبين ابراهيم بن أدهم فنودي يا جبريل اكتبه في أولهم (وواعدنا) الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها (موسى) اسم أعجمي لا اشتقاق فيه وأما موسى الحديد فهو مفعل من أوسيت رأسه اذا حلقته أو فعلى من ماس يميس اذا تبختر في مشيه فسميت موسى لكثرة اضطرابها وتحركها وقت الحلق (ثلاثين ليلة) سى شبانه روز چون مدار حساب شهور عرب برؤيت هلالست وان بشب مرئى ميشود تاريخ رابشب مقيد كردو ثلاثين مفعول ثان لواعدنا على حذف المضاف أي تمام أو مكث ثلاثين قال ابن الشيخ الموعود يجب أن يكون من فعل الواعد ونفس الثلاثين ليس كذلك فكأنه قيل وواعدنا موسى ما يتعلق بثلاثين ليلة وهو منا انزال عند اتمام صوم الثلاثين ومن موسى صوم تلك المدة واتيان الطور انتهى بتغيير عبارته فواعدنا ليس بمعنى وعدنا بل على بابه بناء على تنزيل قبول موسى عليه السلام منزلة الوعد (وأتممناها بعشر) أي زدنا على تلك الثلاثين عشر ليال (فتم ميقات ربه) ما وقت له في الوقت الذي ضرب له والفرق بين الميقات والوقت أن الميقات وقت تقدر لأن يقع فيه عمل من الاعمال وأن الوقت ما يقع فيه شيء سواء قدره مقدر لان يقع فيه ذلك الشيء أم لا (أربعين ليلة) حال من قوله ميقات ربه أي تم بالغا هذا العدد وقيل هو مفعول تم لانه بمعنى بلغ (روى) أن موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهم بمصران أهلك الله عدوهم أتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين وهو ذو القعدة بتمامه ليكلمه ويوحي اليه ويكرمه بما يتم به أمر نبوته فصامهن موسى عليه السلام على طريق المواصلة بين ليلهن ونهارهن وانما لم يجع في تلك المدة وصبر ولم يصبر نصف يوم في سفر الخضر حيث قال آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لان سفر الخضر سفر التأديب والامتحان والابتلاء فزاد البلاء على الابتلاء حتى جاع في نصف يوم في صحبة المخلوق وحضوره الجبل وسفره اليه سفر اللقاء وصحبة الحق فأنساه هيبة الموقف الطعام والشراب وأغناه عن غيره ثم لما أتم الثلاثين وانسلخ الشهر أنكر خلوف فيه أي كره أن يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصائم فتسوك بعود خرنوب وتناول شيأ من نبات الارض فمضغه فقالت الملائكة

كالشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك وقيل أوحى الله تعالى اليه اما علمت أن ريح فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك ولذا كره السواك عند الشافعى فى آخر نهار الصوم بناء على أن السواك يزيل الخلوف فأمره الله تعالى بأن يزيد عليها عشرة أيام من ذى الحجة ليعود فوه الى ما كان عليه فصام فتشرف بالوحى والتكليم يوم النحر كذا قال أهل التفسير وفيه أن الوحى والتكليم اذا كان يوم النحر يلزم أن لا يكون أيام الصوم أربعين كملا وهو مخالف للنص اللهم الا أن تعتبر الليالى أو كان صوم يوم النحر مشروعا فى شريعته هكذا لاح بالبال ثم ان موسى عليه السلام لما أراد الانطلاق الى الجبل للمناجاة أمره الله تعالى أن يختار سبعين رجلا من قومه من ذوى الحجى والعقل ليشهدوا له على ما يشاهدونه من كرامة الله تعالى اياه ففعل واستخلف هرون أخاه فى قومه كما قال تعالى (وقال موسى لاخيه هرون) قبل انطلاقه الى الجبل الذى أمر بالعبادة فيه كما فى تفسير الحدادى وهرون عطف بيان (اخلفنى) كن خليفتى وقم مقامى (فى قومى) وراقبهم فيما يأتون ويذرون (واصلح) ما يحتاج الى الاصلاح من أمورهم وسر فيهم السيرة الصالحة التى لا فساد فيها وثبتهم على ما أخذتهم عليه من الايمان واخلاص العبادة (ولا تتبع سبيل المفسدين) أى ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه وذلك أن موسى عليه السلام كان يشاهد كثرة خلافهم حالا بعد حال فاوصاه فى أمرهم فان قيل ان هرون كان شريك موسى فى النبوة قال تعالى خبرا عن موسى وأشركه فى أمرى فكيف استخلفه قلنا المأموران بشئ لا ينفرد أحدهما بفعله الا بأمر صاحبه فلذلك قال اخلفنى ولأن موسى كان أصلا فيها وهرون معينا له قال موسى فأرسله معى ردأ يصدقنى ولهذا كان هو المناجى على الخصوص والمعطى للالواح ولما أمر بالذهاب الى فرعون سأل الله أن يشرك معه هرون ولما ذهب الى الطور للمناجاة خلفه فى قومه واستخلفه وهو موضع الاعتراض فى الظاهر ولكن لا اعتراض على الاكابر لان حركاتهم الظاهرة انما تنبعث من دواعى قلوبهم وتلك الدواعى الهامات واردة من الله تعالى لا صنع لهم فيها فمن عرف دورانهم بأمر الهى هان عليه التطبيق والتوفيق وسقط عنه الاعتراض على أصحاب التحقيق مع أن درجات الانبياء متفاضلة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فمن منع الرؤية عن موسى منع المناجاة عن هرون وكون هرون شريكه فى الامر الظاهر لا يقتضى أن يكون رديفه فى الامر الباطن فان لكل مقام رجالا * رموز مصلحت ملك خسروان دانند * كداى كوشه نشينى تو حافظا مخروش * انظر أن موسى عليه السلام استخلف هرون واعتمد عليه فى حفظ قومه فعبدوا العجل فى العشر الذى زيد على الثلاثين ورسولنا صلى الله عليه وسلم قال الله خليفتى على أمتى فثبتهم الله على الحق واعلم أن ذا القعدة وذا الحجة من الاشهر الحرم ويكفى شرفا لهما أن الله تعالى أمر موسى بصومهما وجعلهما محل قبول الحاجات وميقات المناجاة وفى الحديث صيام يوم من الاشهر الحرم يعدل شهرا وصيام يوم من غير الاشهر الحرم يعدل عشرا وفى الحديث من صام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة وقال كعب الاحبار اختار الله الزمان فأحبه اليه الاشهر الحرم وذو القعدة من الاشهر الحرم بغير خلاف وسمى ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال احتراما له فعلى السالك أن يتهيأ فيه للمناجاة ربه بالصوم الظاهرى والامساك الباطنى

فان موسى روحه متشوف لنوال الوصال ومتطلب لرؤية الجمال والاشارة فى الآية أن الميعاد فى الحقيقة كان اربعين ليلة وانما أظهر الوعد ثلاثين ليلة لضعف البشرية ولئلا تستكثر النفس الاربعين وتسوّل له أن لا يقوى على ذلك فيداخله خوف البشرية فواعده ثلاثين ليلة ثم أتمها بالعشر وفيه أن للاربعين خصوصية فى استحقاق استماع الكلام للانبياء كما ان لها اختصاصا فى ظهور ينابيع الحكمة من قلوب الاولياء كقوله عليه السلام من أخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه قال أهل العرفان ان سر التربيع جار فى الحقائق الكلية كتربيع العرش الاعظم والعناصر الاربعة والاركان الاربعة والاربعين الموسوية وكان بين خلق آدم ونفخ روحه أربع جمع من جمع الآخرة فاكمل الاشكال تأثيرا صورة التربيع فى الآحاد والاعشار والمئات والالوف كما أشار صلى الله عليه وسلم بقوله خير الاصحاب أربعة وخير السرايا أربعمائة (ولما جاء موسى لميقاتنا) أى لوقتنا الذى وقتناه وعيناه وحددناه له وهو تمام الاربعين أى اختص مجيئه بميقاتنا كما فى قولك أتيته لعشر خلون من الشهر فاللام للاختصاص وليست بمعنى عند والميقات بمعنى الوقت وقد سبق الفرق بينهما فى المجلس المتقدم ان قيل لم وعده الله بالكلام فى الجبل وفوق العلى وتحت الثرى واحد عند حضرته وهو منزه عن الجهات قيل ان فى الجبل وصف الثبات والعلو والتفرد لان الارض ما استقرت بغير الجبال فأثبتها الحق بها وأوتدها حكمة منه وعرض الامانة عليها لاتصافها بصفة التثبت والتمكن والتفرد والتعلى ولذلك فضل الجبال فى الامكنة وشرفها بشهود الكلام وتعلق تجلى الجمال وعرض الامانة عليها وشرح الصدر المحمدى فيها ومناجاة موسى عليها فبدا من ذلك أن فى المقامات فاضلا ومفضولا قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى خير الجماعة جماعة الارواح وجماعتهم فى الجبال والمواضع الخالية وعلامة مجمعهم أنه لا يذهب خضرة ذلك الموضع ونضارته فى الصيف والشتاء قال ونحن انما جئنا الى هذا المكان فى هذا الجبل بناء على مجيئهم يقول الفقير يعنى به موضع زاويته المنيفة فى مدينة بروسة فى سفح الجبل المعروف هنالك وقد زرته وزرت مرقده العالى فى داخل القلعة قدس سره وقال وهب جاء الى طور سيناء ومعه جبريل فتطهر وطهر ثوبه وأنزل الله الظلمة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وسمع صرير القلم (وكلمه ربه) من غير واسطة وكيفية كما يكلم الملائكة وكان جبريل معه لم يسمع ما كلمه ربه ولذا خص باسم الكليم لاختصاصه بذلك من بين البشر فان سائر الانبياء عليهم السلام انما يكلمهم الله بواسطة الكتاب والملك فان قيل بأى شئ علم موسى أنه كلام الله قيل لم ينقطع كلامه بالنفس مع الحق كما ينقطع مع المخلوق بل كلمه بمدد وحدانى غير منقطع شاهد نفسه بمنزلة الآلة عند الصانع والآلة يحركها الاستاذ كيف يشاء لانه ليس للآلة تصنع وتعمل وقيل علم أنه كلام الحق وميزه عن غيره بأنه سمع الكلام من الجوانب الستة فصارت جميع جوارحه كسمعه فصار الوجود كله سمعا فوجد لذة الكلام بوجوده كما وجدها بسمعه قال ابن الشيخ فى حواشيه كلامه تعالى صفة أزلية قائمة بذاته ليست من جنس هذه الحروف والاصوات وكما لا يبعد رؤيته تعالى مع أن ذاته ليست جسما ولا عرضا فكذلك

لا يبعد سماع كلامه مع كونه ليس من جنس الحرف والصوت انتهى وفى حل الرموز المؤمن فى الآخرة وجه محض وعين محض وسمع محض ينظر من كل جهة وبكل جهة وعلى كل جهة وكذا يسمع بكل عضو من كل جهة بغير جهة خاصة واذا شاهد الحق يشهده بكل وجه ليس فيه من الجهات ولا يحتجب سمعه وبصره بالجهات كما أشار سبحانه بقوله كنت سمعه وبصره والكامل الواصل له حكم الآخرة فى الدنيا كما قال سيد الواصلين موتوا قبل أن تموتوا وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا اه يقول الفقير هذا ليس بمحل الجرح والانكار لان الله تعالى وان خلق حاسة السمع لادراك الاصوات لكن يجوز أن يدرك بحاسة ما يدرك بحاسة أخرى كما ذهب اليه علماء الكلام لان ذلك الادراك بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير للحواس فلا يمتنع أن يخلق عقيب صرف الباصرة ادراك الاصوات مثلا فثبت أن كل عضو من الاعضاء الانسانية يجوز أن يخلق الله تعالى فيه ما خلق فى السمع من ادراك الاصوات ان قيل لم يكلم الله سائر الانبياء مشافهة الا موسى قيل لانه لم يكن لهم من الاعداء ما لموسى كفرعون وهامان وقارون واليهود ولم يكن قوم أسوأ أدبا وأقسى قلبا من قومه فخصه الله بكلامه ألا ترى سحرة القبط آمنوا فى أول دعوته وكفر قوم من اليهود بعد مشاهدتهم معجزات كثيرة فأيده الله بكلامه ليتحمل به ما امتحن به من البلايا فى قومه يقول الفقير كون عدو موسى أقوى وأشد انما هو بالنسبة الى أعداء الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم فانه قد ثبت أن فرعون آمن عند الغرق وأما أبو جهل فلا بل أظهر العداوة عند النزع فاعتبر منه قوة حاله وعلو مقامه صلى الله عليه وسلم فى المكالمة والرؤية ليلة المعراج وفى الحديث ناجى موسى ربه بمائة ألف وأربعين ألف كلمة فى ثلاثة أيام وصايا كلها كذا فى الوسيط وقال بعضهم كلم الله موسى أربعين يوما وليلة وهذا والله أعلم غير الاربعين المتقدمة على الوحى والتعليم وعن فضيل بن عياض قال حدثنى بعض أشياخى أن ابليس جاء الى موسى وهو يناجى ربه فقال الملك ويلك ما ترجو منه وهو على هذا الحال يناجى ربه قال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو فى الجنة وكذا قال السدى لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس فى الارض حتى خرج من بين يدى موسى فوسوس اليه أن مكلمك شيطان يقول الفقير يرده ما سبق من أن الشيطان طرد عنه وقتئذ وهو الصحيح لان المقام لا يسع الشيطان وانما سلطانه على أهل الملك دون أرباب الملكوت وفرق بينه وهو يناجى فى الطور وبين آدم وهو معاشر فى الجنة فان قلت قوله تعالى فى سورة الحج وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته يدل على أن كل نبى مبتلى بذلك خصوصا وقت التلاوة وهى من انواع المناجاة قلت فرق بين التلاوة الظاهرة والمناجاة الباطنة ألا ترى الى قوله عليه السلام لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل فما ظنك بالشيطان المردود الى أسفل سافلين البعد هكذا لاح بالبال والله أعلم ولما سمع موسى كلام ربه غلب عليه الشوق الى رؤيته وقال هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر مع أن الكل يعمل على شاكلته وشاكلة البشر وفطرته على طلب العلو والترقى اذا ظفر بشئ طلب ما هو أعلى منه ولا أعلى من تجلى الجمال وفيض الوصال فسأل الرؤية (وفى التفسير الفارسى) چون موسى كلام حق شنيد وازجام كلام ربانى جرعهٔ ذوق محبت چشيد فراموش كرد كه او در دنياست خيال بست كه

درفردوس اعلاست وچون جنت جاى مشاهدهٔ لقاست (قال رب أرنى) ذاتك أى مكنى من
رؤيتك (أنظر اليك) أرك فالنظر بمعنى الرؤية الا أن المطلوب بقوله أرنى ليس أن يخلق الله
تعالى رؤية ذاته المقدسة فى موسى حتى يلزم كون الشئ غاية لنفسه بأن يكون المعنى أرنى نفسك
حتى أراك لانه فاسد بل المطلوب به أن يمكنه من رؤية ذاته المقدسة وتمكينه تعالى اياه من الرؤية
سبب لرؤية موسى اياه تعالى فاطلق عليه اسم الرؤية المسببة عنه مجازا (روى) عن ابن عباس
رضى الله عنه قال لما قال موسى عليه السلام أرنى أنظر اليك كشف الحجاب وارزله الجبل
وقال انظر فنظر فاذا أمامه مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألف نبى محرمين ملبين كلهم يقول
أرنى أرنى واعلم ان الاجساد تنمو بغذاء الاقوات كذلك الاحوال تصفو بصفاء الاوقات فقوت
جسدك ماغذيته من الطيبات وقوت روحك ماربيت به من اقوات الطاعات فى أوقات
الخلوات وكلما صفت الاوانى جاءت مافيها من جواهر المعانى فاذا كان عين بصيرتك منطمسة
وخيول همتك محبوسة فمالك والتطاول الى منازل قوم عيون قلوبهم منجلية وسرائرهم لانوار
معارفهم من جذوة الغيب مقتبسة فلا تدع ماليس فيك وحسبك مايعلم الله منك ويكفيك
فينبغى لك أن تقف وقوف الاصاغر وتتأدب بآداب الاكابر هذا كليم الله موسى لما كان طفلا
فى حجر تربية الحق سبحانه ماتجاوز حده بل قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير فلما بلغ مبلغ
الرجال مارضى بطعام الاطفال بل قال رب أرنى أنظر اليك وهو حجة أهل السنة والجماعة على
جواز رؤية الله تعالى فان موسى اعتقد جوازها حين سألها واعتقاد جواز مالا يجوز على الله
تعالى كفر ومن جوز ذلك على موسى أو على أحد من الانبياء فهو كافر كما فى التيسير قال حضرة
الشيخ الكبير صدر الدين القنوى فى فك ختم الفص الداودى من شأن الكمل أن كل ماهو
متعذر الحصول لاحد من الخلق هو عندهم وبالنسبة الى كمال قابليتهم غير متعذر ولا يستحيل
الا أن يخبرهم الحق باخبار مخصوص خارج من خواص المواد والوسائط فحينئذ يصدقون
ربهم ويحكمون باستحالته وحصول ذلك كحال موسى فى طلب الرؤية على وجه مخصوص
فلما أخبر بتعذر ذلك تاب وآمن اه (قال) الله تعالى وهو استئناف بيانى (لن ترانى) لم يقل لن تنظر
الى كقوله انظر اليك لان المطلوب هى الرؤية التى معها ادراك لا النظر الذى هو عبارة عن تقليب
الحدقة نحو المرئى لانه قد يتخلف عنه الادراك فى بعض الصور (قال فى التفسير الفارسى) لن
ترانى نتوانى ديد مرا در دنيا چه حكم ازلى برآن وجه واقع شده كه هر بشرى كه در دنيا بمن نظر
كند بميرد وفى المدارك لن ترانى بالسؤال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بعين باقية (قال صاحب
كشف الاسرار) كويدكه مقام موسى دران ساعت كه خطاب لن ترانى شنيد عالى بود ازان
وقتكه كفت ارنى زيرا اين ساعت درعين مراد حق بود وآن وقت درعين مراد خود قائم بمراد
حق كاملترست از قائم بمراد خود * لن ترانى ميرسد از طور موسى را جواب * هرچه آن
از دوست آيد سر بنه كردن متاب * وهو دليل لنا أيضا لانه لم يقل لن أرى ليكون نفيا للجواز ولو
لم يكن مرئيا لاخبر بانه ليس بمرئى اذا الحالة حالة الحاجة الى البيان فهو لا يدل على امتناع
رؤيته فى نفس الامر بل يدل على قصور الطالب عن رؤيته لتوقف الرؤية على حصول
مايستعد به الطالب لرؤيته وعدم حصول ذلك المعد فيه بعد فانه يجوز أن يبقى فيه حينئذ شئ

من

من الحجاب المانع لرؤيته اياه لم يرتفع ذلك الحجاب بعد يقول الفقير هذا ما عليه أكثر أهل التفسير وهو ليس بمرضي عندي لان اتيان الطور لم يكن في أوائل حاله عليه السلام بل كان ذلك نظير المعراج المحمدي بالنسبة الى مرتبته والتحقيق بعيد عن درك أهل التقليد وقد سألت حضرة شيخي العلامة أبقاه الله بالسلامة عن قولهم في قوله تعالى لن تراني أي ببشريتك ووجودك فقال ان البشرية تنافي الرؤية وموسى عليه السلام انما سأل الرؤية بالنسبة الى ظاهر البشرية والوجود الكوني وهي لا تمكن أبدا بل لو تعلقت الرؤية بذات الله تعالى لتعلقت حالة الفناء في الله واضمحلال حال البشرية فقلت يرد عليه ما وقع ليلة المعراج من الرؤية بعين الرأس فقال انه حبيب الله رأى ربه في تلك الليلة بالسر والروح في صورة الجسم ولا جسم هنالك لانه تجاوز في سيره عن عالم الاجسام كلها بل عن عالم الارواح حتى وصل الى عالم الامر فقلت يرد عليه أن الانبياء والاولياء مشتركون في الرؤية بالبصيرة حالة الفناء الكلي فلا فرق بين موسى ومحمد عليهما السلام فأي فائدة في قوله لن تراني وأيضا في عروجه عليه السلام الى ما فوق العرش فان تلك الرؤية انما تحصل في مقام العينية الجمعية القلبية لا في مقام الغيرية الفرقية القالبية فقال ان أمر الرؤية وان كان محتاجا الى الانسلاخ التام عن الاكوان مطلقا الا أن الانسلاخ بالقلب والقالب مختص بنبينا عليه السلام فان موسى وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام انما يرون بالانسلاخ حين كونهم في عالم العناصر وأما محمد صلى الله عليه وسلم فقد تجاوز عن عالم العناصر ثم عن عالم الطبيعة وذلك بالقلب والقالب جميعا فأنى يكون هذا لغيره فافهم جدا انتهى ما جرى بيني وبين حضرة الشيخ من السؤال والجواب وما تجاوزناه في المجلس الخاص المفتوح بابه للاحباب لا للاغيار وأهل الانكار والارتياب وقد كان ذلك كالقطرة من البحر الزاخر بالنسبة الى ما يحويه قلبه الحاضر قدس الله سره ورزقني وجميع الاحباب شفاعته قال مرجع طريقتنا الجلوتية بالجيم حضرة الشيخ الشهير بافتاده البروسوي كما أن للانسان عينين في الظاهر كذلك له عينان في قلبه فاذا انفتحتا يشاهد بهما تجلي الصفات ولهما أيضا حدقتان لكنهما في غاية اللطافة وانما قلنا يشاهد بهما تجلي الصفات لان تجلي الذات لا يشاهد الا بعين معنوية ورأى عين القلب لا حدقة لها الا كما زعمت الملاحدة والعياذ بالله تعالى فان الممكن الحقيقي غير الواجب الحقيقي كيف والسالك الواصل اذا أفنى وجوده يصير معدوما والمعدوم لا يحكم عليه بشيء فضلا عن الحلول والاتحاد بل اذا عبر بالاتحاد يراد به التقرب التام على وفق رضاه تعالى كما يراد ذلك في قولهم فلان متحد مع فلان اذ لا شك أنهما شخصان مستقلان حقيقة ومعنى كونه معدوما اذ ذاك أنه يتلاشى ويغيب في بحر الاستغراق وأنوار التجلي بحيث يغيب عن نظره ماسوى الله تعالى حتى يتطور ولا يجد نفسه للتوجه التام الى جنابه والاعراض الكلي عما سوى الله تعالى لكن جعل نظره الى جانب السماء لا ترى له الارض ومن نظر الى المشرق لا يرى له المغرب لا أنه يعدم وجوده الخارجي ويضمحل والانبياء عليهم السلام وان تجلى لهم الذات الا أن تعين نبينا فوق الكل حتى ان موسى لما سأل ربه التجلي عن عين نبينا قال تعالى لن تراني كذا أوله بعضهم وليس بشيء لانه عالم بمرتبة المصطفى صلى الله عليه وسلم فكيف يطلبها فخطاب موسى لن تراني لقطع طمع قومه حيث قالوا أرنا الله جهرة لانه اذا خوطب بذلك فهم أولى به فهذا

في الحقيقة ليس بالنسبة الى موسى عليه السلام فانه قد نال سعادة التجلي مرارا واصطفاه برسالته وبكلامه الى هنا كلام افتاده افندي كما في الواقعات المحمودية وقال الشيخ على دده في أسئلة الحكم فان قلت ما الحكمة الربانية في منعه الرؤية في الموطن الدنيوي قيل لان الرؤية غاية الكرامة في الدنيا وغاية الكرامة فيها لاكرم الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود الذي شاهد ربه ليلة المعراج بعيني رأسه على هذا فابحث وقيل لو اعطاه الرؤية بالسؤال لكانت الرؤية مكافأة السؤاله والرؤية فضل لا مكافأة وهي ربانية لا مدخل للسؤال والتعمل فيها فهي امتنان محض من الله تعالى قال الامام الواحدي كون كلمة لن مفيدة لتأبيد النفي دعوى باطلة على أهل اللغة لا يشهد لصحتها كتاب معتبر ولا نقل صحيح ويدل على فساده قوله تعالى في صفة اليهود ولن يتمنوه أبدا مع أنهم يتمنون الموت يوم القيامة ويقولون فيه يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها كانت القاضية أي الموت فالاخبار بأن موسى لا يرى الله لا يدل على أنه لا يراه أبدا كما ذهبت اليه المعتزلة (قال المولى الجامي) جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه في كل ذرات (قال الحافظ) چو مستعد نظر نيستي وصال مجوى * كه جام جم نكند سود وقت بي بصري (ولكن انظر الى الجبل) أي لا تطلب النظر الي فانك لا تطيقه ولكن اجعل بيني وبينك ما هو أقوى منك وهو الجبل الذي بحضرتك قال الكلبي هو أعظم جبل بمدين يقال له زبير وفي القاموس زبير كأمير الجبل الذي كلم الله عليه موسى صلى الله عليه وسلم وقال ابن الجوزي في مرآة الزمان والاصح أنه انما خوطب موسى على جبل الطور الذي بقرب بحر القلزم فلما سمعت الجبال تعاظمت رجاء أن يتجلى لها وجعل زبيرا والطور يتواضع فلما رأى الله تواضعه رفعه من بينها وخصه بالتجلي كذا في عقد الدرر واللآلي (وفي المثنوي) اى خنك انرا كه ذات نفسه * واى آن كز سركشي شد چون كه او * وقال أهل الاشارة ان موسى عليه السلام لما أراد الخروج الى الميقات جعل بين قومه وبين ربه واسطة بقوله لأخيه هرون اخلفني في قومي فلما سأله الرؤية جعل الله بينه وبينها واسطة وهي الجبل فقال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فقال ان لم أصلح للخلافة دون أخيك فأنت لا تصلح لرؤيتي دون الجبل (فان استقر مكانه) أي سكن وثبت (فسوف تراني) فسوف تطيق أن تنظر الي وان لم يستقر مكانه فانك لا تطيق النظر الي فان الجبل مع صلابته لما تأثر من التجلي ولم يطق ذلك بل اندك وتفتت وتلاشى فكيف يطيق الانسان الذي يدهش عند مشاهدة الامور الهائلة فكيف عند مشاهدة ذي العظمة والجلال المطلق الذي لا يوصف جلاله وكبرياؤه وهو دليل لنا أيضا لانه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن وتعليق الشيء بما هو ممكن يدل على امكانه كالتعليق بالممتنع يدل على امتناعه ألا ترى أن دخول الكفار الجنة لما استحال علقه بمستحيل قال حتى يلج الجمل في سم الخياط والدليل على انه ممكن قوله جعله دكا ولم يقل اندك وما أوجده تعالى كان جائزا ان لا يوجد لانه مختار في فعله ولانه تعالى ما أيأسه من ذلك ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالا لعاتبه كما عاتب نوحا عليه السلام بقوله اني أعظك أن تكون من الجاهلين حين سأل انجاء ابنه من الغرق (فلما تجلى ربه للجبل) ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وأمره ومعنى ظهور عظمته واقتداره للجبل تعلق تهابه وظهور أثرها فيه وانما حمل على هذا المعنى لان ظهور ذاته للجماد غير

معقول قال في تفسير العيون كشف نوره من حجبه قدر ما بين الخنصر والابهام اذا جمعتهما أى اذا وضعت الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر وعن سهل بن سعد الساعدى ان الله أظهر من سبعين ألف حجاب نورا قدر الدرهم (وفي التفسير الفارسي) يعني ظاهر كردانيد از نور خود يا از نور عرش بمقدار سوفار سوزنى وقال الشيخ أبو منصور معنى التجلى للجبل ما قال الاشعرى انه تعالى خلق في الجبل حياة وعلما ورؤية حتى رأى ربه وهذا أيضا فيه اثبات كونه مرئيا (جعله دكا) مصدر بمعنى المفعول أى صيره مدكوكا مفتتا واذا حل بالجبل ما حل مع عظم خلقه فاظنك بابن آدم الضعيف كما في تفسير الكواشى قال بعض الكبار جعل الله الجبل فداء لموسى ولولا أن موسى كان مدهوشا لذاب كاذاب الجبل قالوا عذب انذاك كل ماء وأفاق كل مجنون وبرئ كل مريض وزال الشوك عن الاشجار واخضرت الارض وازهرت وخمدت نيران المجوس وخرت الاصنام لوجوههن وانقطعت أصوات الملائكة وجعل الجبل ينهدم وينهال ويضطرب من تحت موسى حتى اندق كله فصار ذرات في الهواء والذر هو الذى يرى اذا دخل الشعاع في الكوى بثلاث الكوة وفي بعض التفاسير صار لعظمته ستة أجبل وقعت ثلاثة بالمدينة أحد وورقان ورضوى وثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء وفي تفسير الحدادى فصار ثمانى فرق أربع قطع منه وقعن بمكة ثور وثبير وحراء وغار ثور وأربع قطع وقعن بالمدينة أحد وورقان ورضوى والمهراس وقال الحسن صار الجبل ثلاث فرق ساخت فرقة منه في الارض وطارت فرقة في البحر وطارت فرقة فوقعت بعرفات فهو شاحب مقشعر من مخافة الله تعالى (وفي التفسير الفارسي) عجب سريست كه كوه با آن عظمت تحمل ديدار نداشت ودل انسان را بحكم (ولكن ينظر الى قلوبكم) طاقت آن نظر هست نكته در بن آنست كه تجلى بر كوه بنظر هيبت بود وتجلى بر دل بنظر رحمت آن نظر كوه را ويران ساخت واين نظر دلرا معمور سازد * والاشارة أن الجبل صورة الجسم الحجابى والجسم غير مستعد للتجلى ما لم يندك ويضمحل بالرياضة والفناء وانما التجلى للروح في مقام القلب والجبل صورة التحيز الكونى والحصر الجسمانى ومشهد التجلى غير متحيز والسر فافهم وعليه فابحث كذا في أسئلة الحكم (وخر موسى صعقا) أى سقط مغشيا عليه من هول ما رأى من عشية الخميس وهو يوم عرفة الى عشية يوم الجمعة وهو قول ابن عباس رضى الله عنه وقال قتادة ميتا وقول ابن عباس أظهر لان الله تعالى قال فلما أفاق ولا يقال للميت أفاق من موته ولكن يقال بعث من موته كما قال في حديث السبعين ثم بعثنا كم من بعد موتكم (وفي المثنوى) جسم خاك از عشق بر افلاك شد * كوه در رقص آمد وچالاك شد * عشق جان طور آمد عاشقا * طور مست وخر موسى صعقا قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره الجبل المذكور وان احترق ظاهره ولكن له وجود معنوى كان ذلك لعلا خالصا بانعكاس التجلى من موسى ولذلك رآه كالعل وكالمه وذلك الجبل يدخل الجنة وان كان من الدنيا بسبب كونه مظهرا للتجلى كما أن الكعبة ومسجد المدينة وبيت المقدس تدخل الجنة (فلما أفاق) من صعقته قال المولى أبو السعود رحمه الله الافاقة رجوع العقل والفهم الى الانسان بعد ذهابهما بسبب من الاسباب (قال) تعظيما لما شاهده (سبحانك) أى تنزيها لك من أن أسألك بغير اذن منك (تبت اليك) أى من الجراءة والاقدام على السؤال بغير اذن أو من السؤال في الدنيا فانك انما

وعدتها فى الآخرة (وأنا أول المؤمنين) أى بعظمتك وجلالك وأول من آمن بأنك لا ترى
فى الدنيا * اى كه زيك لمعات كوه صد پاره شد * چه عجب ار مشت كل عاجز و بيچاره شد *
قال وهب بن اسحق لما سأل موسى ربه الرؤية أرسل اليه الضباب والصواعق والظلمة والرعد
والبرق وأحاطت بالجبل الذى عليه موسى أربعة فراسخ من كل جانب وأمر الله عز وجل
ملائكة السموات أن يعرضوا على موسى فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع
أفواههم بالتسبيح والتقديس بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم أمر الله ملائكة السماء
الثانية أن اهبطوا على موسى فهبطوا عليه أمثال الاسود ولهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع
موسى مما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة فى رأسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسألتى فهل
ينجينى من مكانى الذى أنا فيه شئ فقال له خير الملائكة ورئيسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل من
كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة أن اهبطوا على موسى فهبطوا عليه أمثال
النسور لهم لجب شديد وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كلجبة الجيش العظيم ألوانهم كلهب
النار ففزع موسى واشتد نفسه وأيس من الحياة وقال له خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى
ترى ما لا تصبر عليه ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة فهبطوا ألوانهم كلهب النار وسائر خلقتهم
كالثلج الابيض أصواتهم عالية مرتفعة بالتسبيح والتقديس لا يشبههم شئ من الذين مروا به
قبلهم فاصطكت ركبتاه وارتعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له رئيس الملائكة اصبر يا ابن عمران
لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة فهبطوا ولهم سبعة
ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم بصره ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل أصواتهم فامتلأ جوفه خوفا
واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه
ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة فهبطوا وفى يد كل ملك منهم نار مثل النخلة الطويلة أشد
ضوأ من الشمس ولباسهم كلهب النار كلهم يقولون بشدة أصواتهم سبوح قدوس رب العزة
أبدا لا يموت فى رأس كل ملك منهم أربعة أوجه فجعل يسبح موسى معهم وهو يبكى ويقول رب
اذكرنى ولا تنس عبدك فقال كبير الملائكة يا ابن عمران اصبر لما سألت ثم أمر الله أن يحمل
عرشه فى السماء السابعة وقال أروه اياه فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب
ورفعت ملائكة السموات جميعا أصواتهم يقولون سبحان الله القدوس رب العزة أبدا
لا يموت فاندك الجبل وكل شجرة كانت فيه وخر موسى على وجهه ليس معه روح فأرسل الله
برحمته الروح فتغشاه وقلب الحجر الذى عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى
ثم أقامه كما تقيم الام جنينها اذا وضعته فقام موسى يسبح الله تعالى ويقول آمنت بك ربى
وصدقت أنه لا يراك أحد فى الدنيا فيحيا من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما أعظمك وأعظم
ملائكتك أنت رب الارباب وملك الملوك لا يعدلك شئ ولا يقوم لك شئ تبت اليك الحمد لك
لا شريك لك قال فى التيسير قد روى فى هذا أحاديث فيها ذكر نزول الملائكة والتعنيف على
موسى بما سأل ولكن ليس ورودها على وجه يصح ولا يجوز قبولها لانها لا تليق بحال الانبياء
انتهى قال بعض المحققين من أرباب المكاشفة ان موسى عليه السلام طلب رؤية ذاته
تعالى مع هوية نفسه حيث قال رب أرنى أنظر اليك مشيرا الى هويته بصيغة المتكلم فرد الله

تعالى بقوله لن ترانى أى مع بقاء هويتك التى تخاطب بها ولكن انظر الى الجبل أى بذاتك
وهويتك فان استقر مكانه ولم يكن فانيا فسوف ترانى بهويتك فلما تجلى ربه للجبل أى ألقى
عليه من نوره فاضطرب بدنه من رهبته جعله دكا وخر موسى صعقا وفنى عن هويته فرأى
الحق بعين الحق فلما أفاق قال سبحانك تبت الآن من مسئلة الرؤية مع بقاء الهوية وقال
فى التأويلات النجمية ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه يعنى ولما حصل على بساط القرب تتابع
عليه كاسات الشراب من صفو الصفات ودارت أقداح المكالمات وأثر فيه لذاذات
الكلمات فطرب واضطرب اذ سكر من شراب الواردات وتساكر من سماع الملاطفات فى
المخاطبات فطال لسان انبساطه عند التمكن على بساطه وعند استيلاء سلطان الشوق
وغلبات دواعى المحبة فى الذوق قال رب أرنى أنظر اليك قيل هيهات انت فى بعد الاثنينية
منكوب وبحجب جبل الانانية محجوب وانك اذا نظرت بك الى لن ترانى لانه لا يرانى الا من
كنت له بصرا فبى يبصر ولكن انظر الى الجبل جبل الانانية فان استقر مكانه عند التجلى فسوف
ترانى بمرآة انانيتك فلما تجلى ربه للجبل جبل انانيته جعله دكا فانيا كان لم يكن وخر موسى صعقا
بلا انانية وكان ما كان بعد أن بان ما بان فأشرقت الارض بنور ربها وجاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا

قد كان ما كان سرا لا أبوح به * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ولو لم يكن جبل انانية النفس بين موسى الروح وتجلى الرب لطاش فى الحال وما عاش ولولا
القالب كان خليفته عند الفناء بالتجلى لما أمكنه الافاقة والرجوع الى الوجود فافهم جدا ولو لم
يكن تعلق الروح بالجسد لما استسعد بالتجلى ولا بالتحلى تفهم ان شاء الله تعالى فلما أفاق من غشية
الانانية بسطوة تجلى الربوبية قال موسى بلا هويته سبحانك تنزيها لك من خلقك واتصال
الخلق بك تبت من انانيتى اليك الى هويتك بك وأنا أول المؤمنين بأنك لا ترى بالانانية ولا ترى الا
بنور هويتك بك اه وقال القشيرى ولما جاء موسى مجئ المشتاقين ومجئ المغلوبين جاء موسى
بلا موسى ولم يبق من موسى لموسى وآلاف آلاف رجال قطعوا مسافات وتحملوا مخافات فلم
يذكرهم أحد وهذا موسى خطا خطوات والى يوم القيامة يقرأ الصبيان ولما جاء موسى لميقاتنا
باسطه الحق بالكلام فلم يتمالك ان قال رب أرنى أنظر اليك فان غلبات الوجد استنطقته بكمال
الوصلة من الشهود وقالوا لا يؤاخذ المغلوب بما يقول وقالوا انه لا يسكر ثم ينكر قال وأشد
الخلق شوقا الى الحبيب أقربهم من الحبيب هذا موسى وقف فى محل المناجاة وحفت به
الكرامات وكلمه بلا واسطة ولا جهات قال رب أرنى أنظر اليك كانه غائب هو شاهد لكن
ما ازداد القوم شربا الا ازدادوا عطشا ولا ازدادوا قربا الا ازدادوا شوقا وقال سأل موسى
الرؤية بالكلام فأجيب لن ترانى بالكلام وأسر المصطفى فى قلبه ما كان يرجوه من تحويل
القبلة من ربه فقيل له قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها وقال انه سأل الله
الرؤية فقال لن ترانى وقال للخضر هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع
معى صبرا فصار جوابه لن من الحق ومن الخلق ليبقى موسى بلا موسى ويصفو موسى عن كل
نصيب لموسى بموسى وأنشد فى معناه فقيل

أبى الله إلا أن يكون منازل * أبدا غراب البين فيها ينعق

والبلاء الذى ورد عليه بقوله تعالى فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا اشد من قوله لن ترانى لانه صريح فى عدم الرؤية وفى اليأس راحة وقوله فان استقر مكانه فسوف ترانى هذا اطماع فيما يمنعه فلما اشتد توقعه جعل الجبل دكا وكان قادرا على امساك الجبل لكنه قهر الاحباب وبه سبق الكتاب وفى قوله انظر الى الجبل بلاء شديد لموسى لانه منع عن رؤية مقصوده وأمر برؤية غيره ولو أمر بأن يغمض عينيه لا ينظر الى شئ بعده لكان الامر أسهل عليه ولكنه قيل له لن ترانى ولكن انظر الى الجبل ثم أشد من ذلك أن الجبل اعطى التجلى ثم أمر موسى عليه السلام بالنظر الى الجبل الذى قدم عليه فى هذا السؤال وهذا صعب شديد ولكن موسى رضى به وانقاد لحكمه وفى معناه أنشدوا

أريد وصاله ويريد هجرى * فأترك ما أريد لما يريد

وقيل بل هو لطف به حيث لم يصرح برده بل علله عونا له على صبره وقيل قد دنا اصبر قليلا ولما منع النظر رجع الى رأس الامر فقال تبت اليك ان لم تكن الرؤية التى هى غاية الرتبة من رأس الامر وهو التوبة ثم هذا اناخة لعقوق العبودية وشرطها أن لا تبرح عن محل الخدمة ان حال بينك وبين وجود القربة لان القربة حظ نفسك والخدمة حق ربك ولأن تكون بحق ربك أتم من أن تكون بحظ نفسك كذا فى تفسير التيسير نقلا عن القشيرى ذكر بعضهم أن رؤية الله تعالى ممكنة فى الدنيا قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى الرؤية فى الآخرة موعودة وأما فى الدنيا وان كانت فى حيز الامكان لكنها غير موعودة ولم تجر عادة الله عليها انتهى وقد ذكرنا موانع الرؤية فى سورة البقرة وأنواع الرؤية فى سورة الانعام وفى الواقعات المحمودية سأل بعض الكبار من العلماء وقال الذى لا زمان له ولا مكان فى أى مكان والادب فى السؤال أن يقال المنزه ذاته عن الزمان بأى وجه يطلب وبأى طريق يوجد ويوصل اليه وكذا الأدب فى الجواب أن يقال من أراد رؤية جماله فلينظر فى قلوب أوليائه فان قلوبهم مظاهر ومرايا لجماله واعلم أن المعتزلة أنكروا رؤية الله تعالى حتى قال صاحب الكشاف تشنيعا وتقبيحا وتضليلا لاهل السنة والجماعة ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين بأهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات أشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم

لجماعة سموا هواهم سنة * وجماعة حمر لعمرى موكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

(وقال بعضهم جوابا عنهم)

عجبا لقوم ظالمين تلقبوا * بالعدل ما فيهم لعمرى معرفه
قد جاءهم من حيث لا يدرونه * تعطيل ذات الله مع نفى الصفه

(قال المولى ابراهيم الاروسقى)

رضينا كتاب الله للفصل بيننا * وقول رسول الله أوضح فاصل
وتحريف آيات الكتاب ضلالة * وليس بعدل رد نص الدلائل

وتضليل

وتضليل أصحاب الرسول وذمهم * وتصويب آراء النظام وواصل
ولو كان تكذيب الرسول عدالة * فأعدل خلق الله عاصي بن وائل
فلولاك جار الله من فرقة الهوى * لكنت جديرا باجتماع الفضائل

(قال) الله تعالى لموسى حين قال تبت اليك وأنا أول المؤمنين (يا موسى) ان منعتك الرؤية لصلاح حالك وبقاء ذاتك فلا تكن مغموما محزونا لذلك (انى اصطفيتك) أى اخترتك واتخذتك صفوة وآثرتك (على الناس) أى الموجودين فى زمانك وهرون وان كان نبيا وأكبر منه سنا كان مأمورا باتباعه وما كان كليما ولا صاحب شرع أو على الناس جميعا الان له الرسالة مع الكلام ولم يحصل هذا المجموع لغيره وانما قال على الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد سمعوا كلامه تعالى من غير واسطة كما سمعه موسى عليه السلام (برسالاتى) جمع الرسالة وهى فى الاصل مصدر بمعنى الارسال والمراد به هنا الشئ المرسل به الى الغير وهو أسفار التوراة جمع سفر بمعنى الكتاب يقال سفره اذا كتبه وألواح التوراة أسفار من حيث انها كتب فيها التوراة (وبكلامى) أى وبتكليمى اياك بلا واسطة وقيل المضاف محذوف أى وسماع كلامى وهذا يرد قول من يقول ان السبعين الذين اختارهم موسى سمعوا كلام الله تعالى لان فى الآية بيان الاصطفاء وهو تنصيص على التخصيص واعلم ان كل نبى قد اصطفاه الله على الخلق بنوع أو نوعين أو أنواع من الكمال عند خلقته وركب فى ذرة طينته استعداده اظهور ذلك النوع من الكمال حين خمر طينة آدم بيده فاصطفى موسى بالرسالة والمكالمة دون نوح وكمال الرؤية مخصوص بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته حتى استدعى موسى لنيل مقام رؤية ربه فقال اللهم اجعلنى من أصحابه روى أنه لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام يوم الطور كان على موسى جبة من صوف مخللة بالعيدان محزوم وسطه بشريط ليف وهو قائم على الجبل وقد أسند ظهره الى صخرة من الجبل فقال الله ياموسى انى قد أقمتك مقاما لم يقمه أحد قبلك ولا يقومه أحد بعدك وقربتك نجيا فقال موسى عليه السلام يارب فلم أقمتنى هذا المقام قال لتواضعك ياموسى فلما سمع موسى لذاذة الكلام من ربه نادى الهى أقريب فأناجيك أم بعيد فأناديك قال ياموسى أنا جليس من ذكرنى وكان موسى عليه السلام بعدما كلمه الله تعالى لا يستطيع أحد أن ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات * ويروى أن امرأته قالت له أنا أيم منك أى كأنى بلا زوج منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فأخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها ساعة وقالت ادع الله أن يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذلك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر أزواجها وقيل ان الرجل اذا تبكر بالمرأة تزوجها فى الجنة وقيل انها تكون لاحسن أزواجها خلقا ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم تحريم أزواجه اللاتى توفى عنهن على غيره أبدا (فخذ ما آتيتك) أى أعطيتك من شرف النبوة والحكمة (وكن من الشاكرين) على النعمة وفى التأويلات النجمية فخذ ما آتيتك يعنى ماركبت فيك استعداده واصطفيتك به من الرسالة والمكالمة وكن من الشاكرين فان الشكر يبلغك الى ما سألت من الرؤية لان الشكر يستدعى الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم والزيادة هى الرؤية لقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقال عليه السلام الزيادة هى

الرؤية والحسنى هي الجنة (وكتبنا) ونوشتيم مايعنى قلم أعلى رافرموديم كه كتابت كرد يا جبريل را كفتيم كه بقلم ذكر ومداد نهر النور نوشت (له) براى موسى (فى الالواح) أى فى تسعة ألواح من الزمرذ الاخضر وهو الاصح وفيها التوراة كنقش الخاتم طول كل لوح عشرة أذرع وفى القاموس اللوح كل صفيحة عريضة خشبا أوعظما جمعه ألواح (روى) أن سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر (من كل شئ) مما يحتاجون اليه من أمور دينهم (موعظة وتفصيلا لكل شئ) بدل من الجار والمجرور لانه فى محل النصب على أنه مفعول كتبنا ومن مزيدة لاتبعيضية أى كتبنا له كل شئ من المواعظ وتفصيل الاحكام قال مقاتل كتب فى الالواح انى أنا الله الرحمن الرحيم لاتشركوا بى شيأ ولا تقطعوا السبيل ولا تزنوا ولا تعقوا الوالدين (فخذها) على اضمار القول عطفا على كتبنا أى فقلنا خذها أى الالواح (بقوة) بجد وعزيمة (وأمر قومك) أى على طريق الندب والحث على اختيار الافضل (يأخذوا) أى ليأخذوا (بأحسنها) الباء زائدة فى المفعول به الاحسن العزائم والحسن الرخص يعنى ليعلموا أن ماهو عزيمة يكون ثوابه أكثر كالجمع بين الفرائض والنوافل والصبر بالاضافة الى الانتصار وغير ذلك قال قطرب أى بحسنها وكلها حسن كقوله تعالى ولذكر الله أكبر (سأريكم) يابنى اسرائيل (دار الفاسقين) دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها ومنازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا بمخالفة ما أمرتم به من العمل بأحكام التوراة أو أرض مصر وأرض الجبابرة والعمالقة بالشام ومعنى الاراءة الادخال بطريق الايراث فعلى الاول يكون وعيدا وترهيبا وعلى الثانى وعدا وترغيبا وفى الآية اشارة الى أن طالب الآخرة كان أحسن من طالب الدنيا كذلك طالب الله أحسن من طالب الآخرة فعلى العاشق أن يختار الاحسن وقوله سأريكم دار الفاسقين يعنى الخارجين من طلب الآخرة فدارهم الجنة ودار الخارجين من طلب الآخرة الى طلب الله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر (قال الحافظ) سايه طوبى ودلجويى حور ولب حوض * بهواى سركوى توبرفت ازيادم * نيست برلوح دلم جز الف قامت دوست * چه كنم حرف دكريادنداد استادم (ساصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض) المراد بالآيات ما كتب فى ألواح التوراة من المواعظ والاحكام وغيرها من الآيات التكوينية التى من جملتها ماوعد اراءته من دار الفاسقين ومعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لايكادون يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها لاصرارهم على ماهم عليه من التكبر والتجبر والمعنى سأطبع على قلوب الذين يعدون أنفسهم كبراء ويرون لهم على الخلق مزية وفضلا فلا ينتفعون بآياتى التنزيلية والتكوينية المنصوبة فى الانفس والآفاق ولا يغتنمون بمغانم آثارها فلا تسلكوا يابنى اسرائيل مسالكهم فتكونوا أمثالهم (بغير الحق) صلة للتكبر أى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل وظلمهم المفرط قال ابن الشيخ لما كان التكبر مؤديا الى الحرمان من الانتفاع بالآيات المذكورة وتضييعها كان المقصود من الآية تحذير بنى اسرائيل عن التكبر المفضى الى أن يصرفهم الله عن التفكر فى الآيات والاهتداء بها وحث على أخذوا أحكام التوراة بجد وعزيمة انتهى فالآية متصلة بقصة بنى اسرائيل ويحتمل أن تكون كلاما معترضا خلال قصتهم أخبر به رسول الله أنه حرم المتكبرين من أمته فهم معانى القرآن

والتدبر

والتدبر فيها كما قيل أبى الله تعالى أن يكرم قلوب الظالمين بتمكينهم من فهم حكمة القرآن والاطلاع على عجائبه (ع) حيفست چنين كنج دران ويرانه (وان يروا) يشاهدوا (كل آية) من الآيات كانت معجزة (لا يؤمنوا بها) أى كفروا بكل واحدة منها لعدم اجتلائهم اياها كما هى (وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا) أى لا يتوجهون الى الحق ولا يسلكون سبيله أصلا لاستيلاء الشيطنة عليهم ومطبوعيتهم على الانحراف والزيغ (وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا) أى يختارونه لانفسهم مسلكا مستمرا لا يكادون يعدلون عنه لموافقته لاهوائهم الباطلة وافضائه بهم الى شهواتهم (ذلك) اشارة الى ماذكر من تكبرهم وعدم ايمانهم بشئ من الآيات واعراضهم عن سبيل الرشد واقبالهم التام على سبيل الغى (بانهم) أى حاصل بسبب انهم (كذبوا بآياتنا) الدالة على بطلان ما اتصفوا به من القبائح وعلى حقية اضدادها وهى الآيات المنزلة والمعجزة (وكانوا عنها غافلين) لا يتفكرون فيها والا لما فعلوا ما فعلوا من الاباطيل فالمراد بالغفلة عنها عدم التفكر والتدبر فيها عبر عن عدم تدبر الآيات بالغفلة عنها تشبيها للمعرض عن الشئ بمن غفل عنه (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) من اضافة المصدر الى مفعوله والفاعل محذوف أى ولقائهم الدار الآخرة (حبطت اعمالهم) أى ظهر بطلان أعمالهم التى كانوا عملوها من صلة الارحام واغاثة الملهوفين ونحو ذلك فلا ينتفعون بها (هل يجزون) استفهام بمعنى النفى والانكار يعنى لا يجزون (الا ما كانوا يعملون) أى الاجزاء ما كانوا يعملونه من الكفر والمعاصى قال فى التأويلات النجمية يعنى لما حبطت أعمالنا عندهم من بعثة الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات لتكبرهم عنها جازيناهم بأن حبطت أعمالهم عندنا لتكبر بأنسا وغنانا عن أهل الشرك وشركهم نظيره قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وفى الآية ذم التكبر وأنه من اعظم أوصاف البشر حجبا لانه يزيد فى الانانية وما لعن ابليس وطرد الا للتكبر * وصف بعض البلغاء متكبرا فقال كأن كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وكأن يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته كأن الخضراء له عرشت والغبراء باسمه فرشت (وفى المثنوى) اين تكبر زهر قاتل دانكه هست * ازمى پر زهر شد ان كيج مست * چون مى پر زهر نوشد مدبرى * از طرب يكدم بجنباند سرى * بعد يكدم زهر برجانش زند * زهر درجانش كند داد وستد * كر ندارى زهر بش را اعتقاد * كه چه زهر آمد نكر در قوم عاد * چونكه شاهى دست يابد بر شهى * بكشدش يا بازدارد در چهى * ور بيابد خستهٔ افتاده را * مرهمش سازد شه وبدهد عطا * كرنه زهرست اين تكبر پس چرا * كشت شه را بى كناه وبى خطا * وين دكر دانى زخدمت چون نواخت * زين دو جنبش زهر را بايد شناخت * نردبان خلق اين ما ومنيست * عاقبت زين نردبان افتادنيست * هركه بالاتر رود ابله ترست * كاستخوان او بتر خواهد شكست * اين فروعست واصولش ان بود * كه ترفع شركت يزدان بود * چون نمردى ونكشتى زنده زو * ياغى باشى بشركت ملك جو * چون بدو زنده شدى ان خود ويست * وحدت محضست ان شركت كيست * فعلى العاقل أن يزكى نفسه عن الكبر ويأخذ التواضع فى طريق الحق ويخلص العمل لله تعالى فان من أخلص فى العمل وان لم ينو ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل انه لما أهبط آدم عليه

السلام الى الارض جاءت وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فيدعو لكل جنس بما يليق به
فجاءت طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها
ذلك قلن من أين هذا المسك فقلن زرنا صفي الله آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا فمضى البواقي
اليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر لهن من ذلك شئ فقالوا قد فعلنا كما فعلتم فلم نر شيأ
مما حصل لكم فقالوا أنتم كان عملكم لتنالوا كما نال اخوانكم وأولئك كان عملهم لله من غير
شوب فظهر ذلك في نسلهم وعقبهم الى يوم القيامة فظهر أن الخلق لا يجزون الا ما كانوا يعملون
والجزاء لا بد وأن يكون من جنس العمل نسأل الله تعالى دفع الكسل ورفع الزلل (واتخذ قوم
موسى من بعده) أي من بعد ذهابه الى الطور ومن لابتداء الغاية (من) للتبعيض (حليهم) جمع
حلي كثدي وثدي وهو ما تزين به من الذهب والفضة واضافة الحلي اليهم مع أنها كانت للقبط
لأدنى الملابسة حيث كانوا استعاروا من أربابها حين هموا بالخروج من مصر (عجلا)
مفعول أول لقوله اتخذ لانه متعد الى اثنين بمعنى التصيير والمفعول الثاني محذوف أي صيروه
الها والعجل ولد البقر وأبو العجل الثور والجمع العجاجيل والانثى عجلة سمي عجلا لاستعجال بني
اسرائيل عبادته وكانت مدة عبادتهم له أربعين يوما فعوقبوا في التيه أربعين سنة فجعل الله
تعالى كل سنة في مقابلة يوم (جسدا) بدل من عجلا أي جثة ذا دم ولحم أو جسدا من ذهب
لا روح معه فان الجسد اسم لجسم له لحم ودم ويطلق على جثة لا روح لها (له خوار) أي
صوت البقر وذلك أن موسى كان وعد قومه بالانطلاق الى الجبل ثلاثين يوما فلما تأخر رجوعه
قال لهم السامري رجل من قرية يقال لها سامرة وكان رجلا مطاعا من قوم موسى انكم أخذتم
الحلي من آل فرعون فعاقبكم الله بتلك الجناية ومنع موسى عنكم فاجمعوا الحلي حتى أحرقها
لعل الله يرد علينا موسى أو سألوه الها يعبدونه وقد كان لهم ميل الى عبادة البقر منذ مروا على
العمالقة التي كانوا يعبدون تماثيل البقر وذلك بعد عبور النهر وقد مرت قصته فجعل السامري
الحلي بعد جمعها في النار وصاغ لهم من ذلك عجلا لانه كان صائغا وألقى في فمه ترابا من أثر فرس
جبريل عليه السلام وكان ذلك الفرس فرس الحياة ما وضع حافره في موضع الا اخضر وكان قد
أخذ ذلك التراب عند فلق البحر أو عند توجهه الى الطور فانقلب ذلك الجسد لحما ودما وظهر
فيه خوار وحركة ومشى فقال السامري هذا الهكم واله موسى فعبدوه الا اثني عشر ألفا من
ستمائة الف وقيل انه جعل ذلك العجل مجوفا وجعل في جوفه أنابيب على شكل مخصوص وكان
وضع ذلك التمثال على مهب الريح فكانت الريح تدخل في تلك الانابيب فظهر منه صوت
مخصوص يشبه خوار العجل فأوهم بني اسرائيل أنه حي يخور فزفنوا حوله أي رقصوا نقل
القرطبي عن الطرطوشي أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤن شيأ من القرآن ثم ينشد لهم
منشد شيأ من الشعر يرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال
أولا قال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري فلما اتخذوا عجلا جسدا
له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان يجلس
النبي عليه السلام مع أصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه أن

عنهم من الحضور فى المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعى وأبى حنيفة وأحمد وغيرهم من أئمة المسلمين كذا فى حياة الحيوان قال فى نصاب الاحتساب هل يجوز له الرقص فى السماع الجواب لا يجوز ذكر فى الذخيرة أنه كبيرة ومن أباحه من المشايخ فذلك للذى صارت حركاته كحركات المرتعش وهل يجوز السماع الجواب ان كان السماع سماع القرآن أو الموعظة يجوز وان كان السماع سماع الغناء فهو حرام لان التغنى واستماع الغناء حرام ومن أباحه من مشايخ الصوفية فلمن تخلى عن الهوى وتحلى بالتقوى واحتاج الى ذلك احتياج المريض الى الدواء وله شرائط احداها أن لا يكون فيهم أمرد والثانية أن لا يكون جميعتهم الا من جنسهم ليس فيهم فاسق ولا أهل دنيا ولا امرأة والثالثة أن يكون نية القوال الاخلاص لا أخذ الاجرة والطعام والرابعة أن لا يجتمعوا لاجل طعام أو نظر الى فتوح والخامسة لا يقومون الا مغلوبين والسادسة لا يظهرون الوجد الا صادقين قال الشيخ عمر بن الفارض فى القصيدة الموسومة بنظم الدر

اذا هام شوقا بالمناغى وهم أن * يطير الى أوطانه الاولية
يسكن بالتحريك وهو بمهده * اذا ناله أيدى المربى بهزة

قال الامام القاشانى فى شرحه اذا هام الولى واضطرب شوقا الى مركزه الاصلى ووطنه الاولى بسبب مناغاة المناغى وهم طائر روحه الى أن يطير الى عشه ووكره الاولى تهزه أيدى من يربيه فى المهد فيسكن بسبب التحريك من قلقه وهمه بالطيران والمقصود من ايراد هذا المعنى أن يشير الى فائدة الرقص والحركة فى السماع وذلك أن روح السامع يهم عند السماع أن يرجع الى وطنه المألوف ويفارق النفس والقالب فتحركه يد الحال وتسكنه عما يهم به بسبب التحريك الى حلول الاجل المعلوم وذلك تقدير العزيز العليم انتهى (قال السعدى) مكن عيب درويش مدهوش ومست * كه غرقست ازان مى زند پا ودست * نكويم سماع اى برادر كه چيست * مكر مستمع رابدانم كه كيست * كراز برج معنى پرد طير او * فرشته فروماند از سير او * اكر مرد بازى ولهوست ولاغ * قوى ترشود ديوش اندر دماغ * چه مرد سماعست شهوت پرست * با آواز خوش خفته خيزد نه مست (قال السروى) چون سماع آواز خوش سبب حركت شد حركت را سماع كفتند بطريق تسمية المسبب باسم السبب وچون كسى آوازى خوش شنود درو حالتى پيدا شود اين حالت را وجد كويند (وفى المثنوى) پس غذاى عاشقان آمد سماع * كه درو باشد خيال اجتماع * قوتى كيرد خيالات ضمير * بلكه صورت كردد از بانك صفير * واعلم أن الرقص والسماع حال المتلون لا حال المتمكن ولذا تاب سيد الطائفة الجنيد البغدادى قدس سره عن السماع فى زمانه فمن الناس من هو متواجد ومنهم من هو أهل وجد ومنهم من هو أهل وجود فالاول المبتدى الذى له انجذاب ضعيف والثانى المتوسط الذى له انجذاب قوى والثالث المنتهى الذى له انجذاب قوى وهو مستغن عن الدوران الصورى بالدوران المعنوى بخلاف الاولين ولا بد من العشق فى القلب والصدق فى الحركة حتى يصح الدوران والعلماء وان اختلفوا فى ذلك فمن مثبت ومن ناف لكن الناس متفاوتون والجواز للاهل المستجمع لشرائطه لا لغيره قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره ليس فى طريقتنا رقص ولا فى طريق الشيخ

الحاج بيرام ولي أيضا لان الرقص والاصوات كلها انما وضع لدفع الخواطر ولاشئ في دفعها أشد تأثيرا من التوحيد ونبينا عليه الصلاة والسلام لم يلقن الا التوحيد ذكر أن عليا قال يوما لاأجد لذة العبادة يارسول الله فلقنه التوحيد ووصاه أن لايكلم أحدا بما ظهر له من آثار التوحيد فلما امتلأ باطنه من أنوار التوحيد واضطر الى التكلم جاء الى بئر فتكلم فيها فنبتت منها قصب فأخذه راع وعمل منه المزمار وكان ذلك مبدأ العلم الموسيقي وقال وقد يقال ان رجلا يقال له عبد المؤمن سمع صوت الافلاك في دورها فأخذ منه العلم الموسيقي ولذلك كان أصله اثني عشر على عدد البروج ولكن صداها على طرز واحد فالانسان لقابليته الحق به زيادات كذا في الواقعات المحمودية فقد عرفت من هذا البيان أنه ليس في الطريقة الخلوتية بالجيم دور ورقص بل توحيد وذكر قياما وقعودا بشرائط وآداب وانما فعله الخلوتية بالخاء المعجمة على مايتوارثون من أكابر أهل الله تعالى لكن انما يقبل منهم ويمدح اذا قارن شرائطه وآدابه كما سبق والا يرد ويذم وقد وجدنا في زماننا أكثر المجالس الدورية على خلاف موضوعها فالعاقل يختار الطريق الاسلم ويجتنب عن القيل والقال وينظر الى قولهم لكل زمان رجال ولكل رجال مقام وحال قال الشيخ أبو العباس من كان من فقراء هذا الزمان آكلا لاموال الظلمة مؤثرا للسماع ففيه نزعة يهودية قال الله تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت وقال الحاتمي السماع في هذا الزمان لايقول به مسلم ولا يقتدي بشيخ يعمل السماع وقد عرفت وشاهدت في هذا الزمان أن المجالس الدورية يحضرها المردان الملاح والنساء وحضورهم آفة عظيمة فانهم والاختلاط بهم والصحبة معهم كالسم القاتل ولاشئ أسرع اهلاكا للمرء في دينه من صحبتهم فانهم حبائل الشيطان ونعوذ بالله من المكر بعد الكرم ومن الحور بعد الكور وانه هو الهادي الى طريق وصاله وكاشف القناع عن ذاته وجماله والموصل الى كماله بعد جماله وجلاله وهو الصاحب والرفيق في كل طريق (ألم يروا) آياندبدند ونداستند (أنه) أي العجل (لا يكلمهم) أي ليس فيه شئ من أحكام الالوهية حيث لايقدر على كلام ولا أمر ولانهي (ولا يهديهم سبيلا) أي ولا يرشدهم طريقا الى خير ليأتوه ولا الى شر ليتنهوا عنه (اتخذوه) الها ولوكان الها لكلمهم وهداهم لان الاله لايهمل عباده قوله اتخذوه تكرير للذم أي اتخذوه الها وحسبوا أنه خالق الاجسام والقوى والقدر (وكانوا ظالمين) أي واضعين الاشياء في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم (وفي التفسير الفارسي) در لطائف قشيري مذكورست كه جه دورست ميان امتي كه مصنوع خودرا برستند وامتي كه عبادت صانع خود كنند * آنرا كه توساختي نسازد كارت * سازنده تو ست درد وعالم يارب (ولما سقط في أيديهم) كناية عن شدة ندمهم فان الذي يشتد ندمه وتحسره يعض يده مغتما فتصير يده مسقوطا فيها كأن فاه وقع فيها او المعنى ندموا على ما فعلوا من عبادة العجل غاية الندم وسقط مسند الى في أيديهم (ورأوا انهم قد ضلوا) باتخاذ العجل الها أي تبينوا بحيث تيقنوا بذلك حتى كانهم رأوه باعينهم (قالوا لئن لم يرحمنا ربنا) بانزال التوراة المكفرة (ويغفر لنا) بالتجاوز عن الخطيئة (لنكونن من الخاسرين) از زيانكاران وهلاك شدكان وما حكي عنهم من الندامة والرؤية والقول وان كان بعد مارجع موسى عليه السلام اليهم كما ينطق به الآيات الواردة في سورة طه لكن أريد بتقديمه عليه حكاية ماصدر عنهم

من

من القول والفعل فى موضع واحد (ولما رجع موسى) من جبل الطور (الى قومه) حال كونه (غضبان أسفا) أى شديد الغضب يقال آسفنى فأسفت أى أغضبنى فغضبت ومنه قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم وهو يدل على أنه عليه السلام كان عالما باتخاذهم العجل الها قبل مجيئه اليهم بسبب انه تعالى أخبره فى حال المكالمة بما كان من قومه من عبادة العجل (قال بئسما خلفتمونى من بعدى) أى ساء ما عملتم خلفى أيها العبدة بعد غيبتى وانطلاقى الى الجبل لانه يقال خلفه بما يكره اذا عمل خلفه ذلك وما نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بئس المستكن فيه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعد خلافتكم (أعجلتم أمر ربكم) الهمزة للانكار أى أتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق والا فعجل يتعدى بعن يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه والمعنى أعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به الى أن يجيء فالامر واحد الاوامر أو انه بمعنى المأمور به والعجلة العمل بالشيء قبل وقته ولذلك صارت مذمومة بخلاف السرعة فانها غير مذمومة لكونها عبارة عن العمل بالشيء فى أول وقته * وفى التأويلات النجمية استعجلتم يا صفات الروح بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل أوانه من غير أن يأمر به ربكم وفيه اشارة الى أن أرباب الطلب وأصحاب السلوك لا ينبغى أن يلتفتوا الى شيء من الدنيا ولا يتعلقوا بها فى أثناء الطلب والسلوك لئلا ينقطعوا عن الحق اللهم الا اذا قطعوا مفاوز النفس والهوى ووصلوا الى كعبة وصال المولى فلهم أن يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق الى المولى وتسليكهم فى طريق الدنيا والعقبى (وألقى الالواح) التى كانت فيها التوراة من يده (وأخذ برأس أخيه) أى بشعر رأس هرون حال كونه أى موسى (يجره اليه) بطرف خود كشيد ورا بطريق معاتبه نه از روى اهانت توهما انه قصر فى كفهم وهرون كان أكبر منه بثلاث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان أحب الى بنى اسرائيل (قال) أى هرون مخاطبا لموسى (ابن أم) بحذف حرف النداء وأصله يا ابن أما حذفت الالف المبدلة من الياء اكتفاء بالفتحة زيادة فى التخفيف لطوله باشتماله على اضافة بعد اضافة وكان هرون أخاه لأب وأم ولكنه ذكر الام ليرفقه عليه أى يحمله على الرفق والشفقة وعلى هذا طريق العرب (ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى) ازاحة لتوهم التقصير فى حقه والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى وقاربوا قتلى (فلا تشمت بى الاعداء) أى فلا تفعل بى ما يكون سببا لشماتتهم بى وبالفارسى پس شادمان مكردان بمن دشمنانرا وچنان مكن كه آرزوى ايشان حاصل شود از اهانت من * يقال شمت به يشمت شماتة من باب علم يعلم اذا فرح ببلية أصابت عدوه ثم ينقل الى باب الافعال للتعدية فالشماتة شادى كردن بمكروهى كه دشمن را رسد ويعدى بالباء والاشمات شاد كام كردن دشمن كما فى تاج المصادر وشماتة العدو أشد من كل بلية فلذلك قيل * والموت دون شماتة الاعداء (ولا تجعلنى مع القوم الظالمين) أى معدودا فى عدادهم بالمؤاخذة أو النسبة الى التقصير * والاشارة أن هرون القلب أخو موسى الروح والاعداء النفس والشيطان والهوى والقوم الظالمون هم الذين عبدوا عجل الدنيا وهم صفات القلب يشير الى أن صفات القلب تتغير وتتلون بلون صفات النفس ورعوناتها ومن هنا يكون شنشنة الشطار من أرباب الطريقة ورعوناتهم

وزلات أقدامهم ولكن القلب من حيث هو هو لا يتغير عما جبل عليه من محبة الله وطلبه وانما تتغير صفاته كما ان النفس لا تتغير من حيث هى هى عما جبلت عليه من حب الدنيا وطلبها وانما تتغير صفاتها من الامارية الى اللوامية والملهمية والمطمئنة والرجوع الى الحق ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت المشؤمة الى طبعها وجبلتها سنة الله التى قد خلت من قبل وان تجد لسنة الله تبديلا (قال) موسى وهو استئناف بيانى (رب اغفر لى) أى ما فعلت بأخى من غير ذنب مقرر من قبله (ولاخى) أى ان فرط فى كفهم استغفر عليه السلام لنفسه ليرضى أخاه ويظهر للشامتين رضاه لئلا تتم به ولاخيه للايذان بأنه محتاج الى الاستغفار حيث كان عليه أن يقاتلهم (وأدخلنا فى رحمتك) بمزيد الانعام علينا بعد غفران ما سلف منا قال الحدادى أى فى جنتك (وأنت أرحم الراحمين) وأنت أرحم بنا منا على أنفسنا ومن آبائنا وأمهاتنا (حكى) انه اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين أشرف على الموت فأخبروا النبى عليه السلام فدخل عليه وعرض الشهادة فاضطرب ولم يعمل لسانه فقال عليه السلام أما كان يصلى أما كان يزكى أما كان يصوم قالوا بلى قال فهل عق والديه قالوا نعم قال هاتوا بأمه فجاءت وهى عجوز عوراء فقال عليه السلام هلا عفوت عنه فقالت لا أعفو لانه لطمنى ففقأ عينى قال هاتوا بالحطب والنار قالت ما تصنع قال أحرقه بالنار بين يديك جزاء لما عمل قالت عفوت عفوت أللنار حملته تسعة أشهر أللنار أرضعته سنتين فأين رحمة الام فعند ذلك انطلق لسانه بالكلمة والنكتة أنها كانت رحمة لا رحمانة فالقليل من رحمتها ما جوزت احراقه بالنار فالله الذى لا تضره جناية العباد كيف يستجيز احراق المؤمن المواظب على كلمة الشهادة سبعين سنة وهو أرحم الراحمين (قال الحافظ) لطف خدا بيشتر از جرم ماست * نكتهٔ سر بستهٔ جه دانى خموش (وقال) دلا طمع مبر از لطف بى نهايت دوست * كه ميرسد همه را لطف بى نهايت او * قال بعض أهل التفسير ان قابيل لما قتل أخاه هابيل اشتد ذلك على آدم فقال الله تعالى يا آدم جعلت الارض فى أمرك مرها فلتفعل ما تهوى بمكان ابنك قابيل فقال آدم عليه السلام يا أرض خذيه فأخذت الارض قابيل فقال قابيل يا أرض بحق الله أن تمهلينى حتى أقول قولى فتعلت فقال يا رب ان أبى قد عصاك فلم تخسف به الارض فقال الله تعالى نعم ولكنه ترك أمرا واحدا وأنت تركت أمرى وأمر أبيك وقتلت أخاك فقال آدم ثانيا يا أرض خذيه فقال قابيل بحرمة محمد عليه السلام أن تمهلينى حتى أقول قولى ففعلت فقال يا رب ان ابليس ترك أمرك وعاداك ولم تخسف به الارض فما بالى تخسف بى الارض فأجاب الله تعالى مثل الاول فقال الهى أليس لك تسعة وتسعون اسما فقال الله تعالى بلى فقال أليس الرحمن الرحيم من جملة ذلك قال بلى قال ألست سميت نفسك رحمانا رحيما لكثرة الرحمة قال بلى قال يا رب ان أردت اهلاكى فأخرج هذين الاسمين من بين أسمائك ثم أهلكنى لان أخذ العبد بجريمة واحدة لا يكون رحمة فأمر الله الارض حتى خلت سبيله ولم تهلكه فاعتبر اذا كانت رحمته بهذه المرتبة للكافر فما ظنك للمؤمن فينبغى للمقصر أن يرفع حاجته الى المولى ويستغفر من ذنبه الاخفى والاجلى كى يدخل فى الرحمة التى هى الفردوس الاعلى (قال الحافظ) سياه نامه تر از خود كسى نمى بينم * جكونه جون قلمم دود دل بسر نرود * وفى قوله تعالى رب اغفر لى الآية اشارة الى السير فى الصفات لان المغفرة والرحمة

من الصفات فيشير الى ان لموسى الروح ولاخيه هرون القلب استعداد القبول الجذبة الالهية التى تدخلهما فى عالم الصفات وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين لان غيرك من الراحمين عاجز عن ادخال غيره فى صفاته وأنت قادر على ذلك لمن تشاء ويدل عليه قوله يدخل من يشاء فى رحمته كذا فى التأويلات النجمية (ان الذين اتخذوا العجل) أى الها واستمروا على عبادته كالسامرى وأشياعه من الذين أشربوه فى قلوبهم (سينالهم) أى فى الآخرة (غضب) عظيم كائن (من ربهم) أى مالكهم لما ان جريمتهم أعظم الجرائم وأقبح الجرائر والمراد بالغضب ههنا غايته وهى الانتقام والتعذيب لان حقيقة الغضب لاتتصور فى حقه تعالى (وذلة فى الحياة الدنيا) هى ذلة الاغتراب والمسكنة المنتظمة لهم ولاولادهم والذلة التى اختص بها السامرى من الانفراد عن الناس والابتلاء بلا مساس كما روى أن موسى عليه السلام هم بقتل السامرى فأوحى الله اليه لاتقتل السامرى فانه سخى ولكن أخرجه من عندك فقال له موسى فاذهب من بيننا مطرودا فان لك فى الحياة أى فى عمرك أن تقول لمن أراد مخالطتك جاهلا بحالك لامساس أى لايمسنى أحد ولا أمس أحدا وان مسه أحد حما جميعا فى الوقت وروى ان ذلك موجود فى أولاده الى الآن وايراد ما نالهم فى حيز السين مع مضيه بطريق تغليب حال الاخلاف على حال الاسلاف (وكذلك نجزى المفترين) على الله ولافرية أعظم من فريتهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها أحد قبلهم ولا بعدهم (والذين عملوا السيآت) اية سيئة كانت (ثم تابوا) من تلك السيآت (من بعدها) أى من بعد عملها (وآمنوا) ايمانا صحيحا خالصا واشتغلوا بما هو من مقتضياته من الاعمال الصالحة ولم يصروا على مافعلوا كالطائفة الاولى (ان ربك من بعدها) أى من بعد تلك التوبة المقرونة بالايمان (لغفور) للذنوب وان عظمت وكثرت (رحيم) مبالغ فى افاضة فنون الرحمة الدنيوية والاخروية والاشارة ان الذين اتخذوا عجل الهوى الها يدل عليه قوله أفرأيت من اتخذ الهه هواه سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا يعنى عبادة الهوى موجبة لغضب الله تعالى دل عليه قول النبى عليه الصلاة والسلام ماعبد فى الارض اله أبغض على الله من الهوى وان عابد الهوى يكون ذليل شهوات النفس وأسير صفاتها الذميمة من الحيوانية والسبعية والشيطانية مادام يميل الى الحياة الدنيوية وكذلك نجزى المفترين يعنى وكذلك نجازى بالغضب والطرد والابعاد والذلة عباد الهوى المدعين الذين يفترون على الله انه أعطانا قوة لاتضرنا عبادة الهوى والدنيا ومتابعة النفس وشهواتها والذين عملوا السيآت يعنى سيآت عبادة الهوى والدنيا والافتراء على الله تعالى ثم تابوا من بعدها وآمنوا بعبودية الحق تعالى وطلبه بالصدق ان ربك من بعدها أى من بعد ترك عبادة الهوى والرجوع الى طلب الحق لغفور رحيم يعنى يعفو عنهم تلك السيآت ويرحمهم بنيل القربات والكرامات كذا فى التأويلات النجمية واعلم أن التوبة عند المعتزلة علة موجبة للمغفرة وعندنا سبب محض للمغفرة والتوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان المراد بها الرجوع عن المعصية واذا وصف بها البارى تعالى أريد بها الرجوع عن العذاب بالمغفرة والتوبة على ضربين ظاهر وباطن فالظاهر هو التوبة من الذنوب الظاهرة وهى مخالفات ظواهر الشرع وتوبتها ترك المخالفات واستعمال الجوارح بالطاعات والباطن هو توبة القلب من ذنوب الباطن

وهى الغفلة عن الذكر حتى يتصف به بحيث لو صمت لسانه لم يصمت قلبه وتوبة النفس قطع علائق الدنيا والاخذ باليسير والتعفف وتوبة العقل التفكر فى بواطن الآيات وآثار المصنوعات وتوبة الروح التحلى بالمعارف الالهية وتوبة السر التوجه الى الحضرة العليا بعد الاعراض عن الدنيا والعقبى * كرسيه كردى تونامهٔ عمر خويش * ترسم كن زانها كه كردستى تو پيش * عمر اگر بگذشت بيخش اين دمست * آب توبش ده اگر اوبى نمست * چون برارند از پشيمانى انين * عرش لرزد از انين المذنبين * والعبد اذا رجع عن السيئة وأصلح عمله أصلح الله تعالى شأنه وأعاد عليه نعمه الفائتة عن ابراهيم بن أدهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى أمه فيبست يده فبينما هو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فأخذه ورده الى وكره فرحمه الله تعالى لذلك ورد عليه يده بما صنع فينبغى للمؤمن أن يسارع الى التوبة والعمل الصالح فان الحسنات يذهبن السيآت عن أبى ذر رضى الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله علمنى عملا يقربنى الى الجنة ويباعدنى عن النار قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها عشر أمثالها قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فقلت يارسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال هى أحسن الحسنات * كار نكوكن كه بدان جز نكو نيست * والله الهادى (ولما سكت عن موسى الغضب) أى لما سكن عنه الغضب باعتذار أخيه وتوبة القوم والسكوت قطع الكلام وقطع الكلام فرع ثبوته وهو لا يتصور فى الغضب فلا يتصور قطعه أيضا فهو محمول على المعنى المجازى الذى هو السكون شبه الغضب بانسان يغرى موسى عليه السلام ويقول له ان أخاك قصر فى كف قومك عن الكفر فاستحق اهانتك وعقوبتك فخذ بشعر رأسه فجره الى نفسك وقل له كذا وكذا وألق ما فى يدك من الالواح ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام ففيه استعارة مكنية وسكت قرينة الاستعارة قال الحدادى قيل معناه سكت موسى عن الغضب وهذا من المقلوب كما يقال أدخلت قلنسوة فى رأسى يريد أدخلت رأسى فى قلنسوة (أخذ الالواح) التى ألقاها وهو دليل على انها لم تتكسر حين ألقاها وعلى انه لم يرفع منها شئ كما ذهب اليه بعض المفسرين (وفى نسختها) أى والحال انه فيما نسخ فيها وكتب نقلا عن الاصل وهو اللوح المحفوظ فان النسخ عبارة عن نقل اشكال الكتابة وتحويلها من الاصل المنقول عنه فاذا كتبت كتابا من كتاب آخر حرفا بعد حرف قلت نسخت هذا الكتاب من ذلك الكتاب أى نقلته منه (هدى) أى بيان للحق وهو مبتدأ وفى نسختها خبره (ورحمة) للخلق بارشادهم الى ما فيه الخير والصلاح كائنة (للذين هم لربهم يرهبون) أى يخشون واللام فى لربهم لتقوية عمل الفعل المؤخر كما فى قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون يعنى انها دخلت جابرة للضعف العارض للفعل بسبب تأخره عن مفعوله وانما خص أهل الرهبة بالذكر لانهم هم المنتفعون بآيات الكتاب فالعبد اذا رغب الى الله بصدق الطلب والى الجنة بحسن العمل ورهب من اليم عذاب فرقته والانقطاع ومن دخول النار فقد أخذ بالخوف والرجاء ووصل بهما الى ما هو واعلم أن الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق سبحانه وعلامة خشية الله تعالى ترك الدنيا والخلق ومحاربة النفس والشيطان قالوا رهبوت خير من رحموت أى لان ترهب خير من أن ترحم وذلك لان التخلية قبل التحلية ومن الترهيبات ما حكى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام

انه شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه تلك الليلة فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا لك من داري أو جوارا خيرا لك من جواري وعزتي وجلالي لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا الى الفردوس الاعلى ولو اطلعت على نار جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع وللبست الحديد بعد المسوح قال الحسن البصري الكلاب اذا ضرب وطرد وجفي عليه وطرح له كسرة أجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامة الخاشعين فينبغي لكل مؤمن أن تكون فيه تلك الصفة (قال الحافظ) وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن * وفي الحديث من لم يخف الله خف منه قال الامام السخاوي معناه صحيح فان عدم الخوف من الله تعالى يوقع صاحبه في كل محذور ومكروه (وفي المثنوي) لا تخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائف آن * هركه ترسد مر ورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند * آنكه خوفش نيست چون كويي مترس * درس چه دهي نيست او محتاج درس (واختار موسى) الاختيار افتعال من لفظ الخير يقال اختار الشيء اذا أخذ خيره وخياره (قومه) أي من قومه بحذف الجار وايصال الفعل الى المجرور وهو مفعول ثان (سبعين رجلا) مفعول أول (لميقاتنا) أي للوقت الذي وقتناه له وعيناه ليأتي فيه بسبعين رجلا من خيار بني اسرائيل ليعتذروا عما كان من القوم من عبادة العجل فهذا الميقات ميقات التوبة لا ميقات المناجاة والتكليم وكان قد اختار موسى عليه السلام عند الخروج الى كل من الميقاتين سبعين رجلا من قومه وكانوا اثني عشر سبطا فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال موسى ليتخلف منكم رجلان فاني انما أمرت بسبعين فتنازعوا فقال ان لمن قعد مثل أجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين الى الجبل (فلما أخذتهم الرجفة) مما اجترؤا عليه من طلب الرؤية حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة والرجفة هي الارتعاد والحركة الشديدة والمراد أخذتهم رجفة الجبل فصعقوا منها أي ماتوا وأكثر المفسرين على انهم سمعوه تعالى يكلم موسى يأمره بقتل أنفسهم توبة فطمعوا في الرؤية وقالوا ما قالوه ويرده قوله تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي كما ذهب اليه صاحب التيسير (قال) موسى (رب لو شئت أهلكتهم من قبل) أي حين فرطوا في النهي عن عبادة العجل وما فارقوا عبادته حين شاهدوا اصرارهم عليها (واياي) أيضا حين طلبت منك الرؤية أي لو شئت اهلاكنا بذنوبنا لاهلكتنا حينئذ أراد به تذكر العفو السابق لاستجلاب العفو اللاحق (أتهلكنا) الهمزة لانكار وقوع الاهلاك ثقة بلطف الله تعالى أي لا تهلكنا (بما فعل السفهاء) حال كونهم (منا) من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم أي لا يليق بشأنك أن تهلك جما غفيرا بذنب صدر عن بعضهم الذي كان سفيها خفيف الرأي (ان هي) أي ما الفتنة التي وقع فيها السفهاء (الا فتنتك) أي محنتك وابتلاؤك حيث أسمعتهم كلامك فافتتنوا بذلك ولم يتثبتوا فطمعوا في الرؤية يقول الفقير هذا يدل على انهم سمعوا كلامه تعالى على وجه الامتحان والابتلاء لا على وجه التكرمة والاجلال وذلك لا يقدح في كون موسى عليه السلام مصطفى بالرسالة والكلام مع أنه فرق كثير بين سماعهم وسماعه عليه السلام والله أعلم ودر فصل الخطاب مذكورست كه حق تعالى موسى عليه السلام را در مقام بسط

بداشت تابكمال حال انس رسيده وازروى دلال بدين جرائت اقدام نمود ودلال درمرتبه محبوبيتست وحضرت مولوى قدس سره فرموده كه كستاخى عاشق ترك ادب نيست عين ادبست * كفت وكوى عاشقان دركار رب * جوشش عشقست نه ترك ادب * هركه كرد ازجام حق يكجرعه نوش * نه ادب ماند درونه عقل وهوش (تضل بها) أى بسبب تلك الفتنة (من تشاء) ضلاله فيتجاوز عن حده بطلب ماليس له (وتهدى من تشاء) هدايته الى الحق فلا يتزلزل فى أمثالها فيقوى بها ايمانه (أنت ولينا) أى القائم بامورنا الدنيوية والاخروية وناصرنا وحافظنا لا غير (فاغفر لنا) أى مااقترفناه من المعاصى (وارحمنا) بافاضة آثار الرحمة الدنيوية والاخروية قال ابن الشيخ المغفرة هى اسقاط العقوبة والرحمة ايصال الخير وقدم الاول على الثانى لان دفع المضرة مقدم على تحصيل المنفعة (وأنت خير الغافرين) تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة وأيضا كل من سواك انما يتجاوز عن الذنب اما طلبا للثناء الجميل أو للثواب الجزيل أو دفعا للقسوة من القلب وأما أنت فتغفر ذنوب عبادك لا لاجل غرض وعوض بل بمحض الفضل والكرم فلا جرم أنت خير الغافرين وأرحم الراحمين وتخصيص المغفرة بالذكر لانها الاهم بحسب المقام (واكتب لنا) أى أثبت وعين لنا وذكر الكتابة لانها أدوم (فى هذه الدنيا حسنة) حسن معيشة وتوفيق طاعة (وفى الآخرة) أى واكتب لنا فيها أيضا حسنة وهى المثوبة الحسنى أو الجنة (انا هدنا اليك) تعليل لطلب الغفران والرحمة من هاد يهود اذا رجع أى تبنا ورجعنا اليك عما صنعنا من المعصية العظيمة التى جئناك للاعتذار عنها وعما وقع ههنا من طلب الرؤية فبعيد من لطفك وفضلك أن لا تقبل توبة التائبين قيل لما أخذتهم الرجفة ماتوا جميعا فأخذ موسى عليه السلام يتضرع الى الله حتى أحياهم وقد تقدم فى سورة البقرة (قال) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال الله تعالى عند دعاء موسى عليه السلام فقيل قال (عذابى) عذاب من وصفت اوآنست كه (أصيب به) الباء للتعدية معناه بالنا رسيمة ميرسانم (من أشاء) تعذيبه من غير دخل لغيرى فيه (ورحمتى) ورحمت من وصفت اوآنست كه (وسعت) فى الدنيا معناه رسيده است (كل شئ) المؤمن والكافر بل المكلف وغيره من كل مايدخل تحت المشيئة ومامن مسلم ولا كافر الا وعليه آثار رحمته ونعمته فى الدنيا فبها يتعيشون وبها يتقلبون ولكنها تختص فى الآخرة بالمؤمنين كما قال تعالى (فسأكتبها) أى أثبتها وأعينها فى الآخرة (للذين يتقون) الكفر والمعاصى (ويؤتون الزكاة) خصها بالذكر لانها كانت أشق عليهم (والذين هم بآياتنا) جميعا (يؤمنون) ايمانا مستمرا فلا يكفرون بشئ منها قال ابن عباس رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية تطاول لها ابليس فقال انا شئ من الاشياء فأخرجه الله تعالى من ذلك بقوله فسأكتبها الخ فقالت اليهود والنصارى نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فأخرجهم الله تعالى منها بقوله (الذين يتبعون الرسول) فى محل الجر على أنه صفة للذين يتقون أو بدل منه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم الذى نوحى اليه كتابا مختصا به (النبى) أى صاحب المعجزة وقال البيضاوى انما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد (الامى) الذى لا يكتب ولا يقرأ وكونه عليه السلام أميا من جملة معجزاته فانه عليه السلام لو كان يحسن الخط والقراءة لصار متهما بأنه ربما طالع فى كتب الاولين والآخرين فحصل هذه العلوم

بتلك

بتلك المطالعة فلما أتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على علوم الاولين والآخرين من غير تعلم ومطالعة كان ذلك من جملة معجزاته الباهرة * نكار من كه بمكتب نرفت وخط ننوشت * بغمزه مسئله آموز صد مدرس شد * من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لا يحتاج الى تصوير الرسوم وقد وصف الله تعالى هذه الامة فى الانجيل أمة محمد أناجيلهم فى صدورهم ولو لم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه صلى الله عليه وسلم بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم والامام الاصل وعنده أم الكتاب (الذى يجدونه مكتوبا) باسمه وصفته (عندهم) متعلق بيجدون أو بمكتوبا وكذا قوله (فى التوراة والانجيل) اللذين تعبد بهما بنو اسرائيل سابقا ولاحقا (وفى المثنوى) بيش ازانكه نقش احمد رونمود * نعت او هر كبررا تعويذ بود * سجده مى كردند كاى رب بشر * درعيان آريش هرچه زودتر * نقش اوى كشت اندر راهشان * دردل ودركوش ودر افواهشان * اين همه تعظيم وتفخيم ووداد * چون بديدندش بصورت برد باد * قلب آتش ديد دردم شد سياه * قلب را در قلب كى بودست راه * فان قيل الرحمة المذكورة لو اختصت بهم لزم أن لا تثبت لغيرهم من المؤمنين وليس كذلك أجيب بأن هذا الاختصاص بالاضافة الى بنى اسرائيل الموجودين فى زمان النبى الامى ولم يؤمنوا به لا بالاضافة الى جميع ماعداهم (يأمرهم بالمعروف) أى بالتوحيد وشرائع الاسلام (وينهاهم عن المنكر) أى كل مالا يعرف فى شريعة ولا سنة (ويحل لهم الطيبات) التى حرمت عليهم بشؤم ظلمهم كالشحوم (ويحرم عليهم الخبائث) كالدم ولحم الخنزير فالمراد بالطيبات مايستطيبه الطبع ويستلذه وبالخبائث مايستخبثه الطبع ويتنفر منه فتكون الآية دليلا على ان الاصل فى كل مايستطيبه الطبع الحل وكل مايستخبثه الطبع الحرمة الا لدليل منفصل ويجوز أن يراد بهما ماطاب فى حكم الشرع وماخبث كالربا والرشوة ومدلول الآية حينئذ ان مايحكم الشرع بحله فهو حلال ومايحكم بحرمته فهو حرام ولا حكم لاستطابة الطبع واستخباثه فيهما (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم) أى يخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعين القصاص فى العمد والخطا من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب وعدم الاكتفاء بغسله واحراق الغنائم وتحريم العمل يوم السبت بالكلية شبهت هذه التكاليف الشاقة بالحمل الثقيل وبالاغلال التى تجمع اليد الى العنق وأصل الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه من الحراك لثقله (فالذين آمنوا به) أى بنبوة الرسول النبى الامى وأطاعوه فى أوامره ونواهيه (وعزروه) أى عظموه ووقروه وأعانوه بمنع أعدائه عنه (ونصروه) على أعدائه فى الدين (واتبعوا النور الذى أنزل معه) يعنى القرآن الذى ضياؤه فى القلوب كضياء النور فى العيون قال صاحب الكشاف فان قلت مامعنى قوله أنزل معه وانما أنزل مع جبريل قلت أنزل مع نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به انتهى فمعه متعلق بأنزل حال من ضميره بتقدير المضاف أى انزل ذلك النور مصاحبا لنبوته (أولئك) المنعوتون بتلك النعوت الجليلة (هم المفلحون) أى الفائزون بالمطلوب الناجون من المكروب لا غيرهم من الامم فيدخل فيهم قوم موسى دخولا أوليا حيث لم ينجوا مما فى توبتهم من المشقة الهائلة وبه يتحقق التحقيق ويتأتى التوفيق والتطبيق بين دعائه عليه السلام وبين الجواب

وهو من قوله عذابى الى هنا فقد علم ان اتباع القرآن وتعظيم النبى عليه السلام بعد الايمان سبب للفوز والفلاح عند الرحمن ونصرته عليه السلام على العموم والخصوص فالعموم للعامة من أهل الشريعة والخصوص للخاصة من أرباب الطريقة وأصحاب الحقيقة وهم الواصلون الى كمال أنوار الايمان وأسرار التوحيد بالاخلاص والاختصاص واعلم أن المقصود الالهى من ترتيب سلسلة الانبياء عليهم السلام هو وجود محمد صلى الله عليه وسلم فوجود الانبياء قبله كالمقدمة لوجوده الشريف فهو الخلاصة والنتيجة والزبدة وأشرف الانبياء والمرسلين كما قال عليه السلام فضلت على الانبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وأرسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون وكذلك المقصود من الكتب الالهية السالفة هو القرآن الذى أنزل على النبى عليه السلام فهو زبدة الكتب الالهية وأعظمها ومصدق لما بين يديه لانه بلفظه قد أعجز البلغاء أن يأتوا بسورة من مثله وبمعناه جامع لما فى الكتب السالفة من الاحكام والآداب والفضائل متضمن للحجج والبراهين والدلائل وكذا المقصود من الامم السالفة هو هذه الامة المرحومة أعنى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهى كالنتيجة لما قبلها وهى الامة الوسط كما قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا وكذا المقصود من الملوك الماضية والسلاطين السالفة هو الملوك العثمانية فهم زبدة الملوك ودولتهم زبدة الدول حيث لا دولة بعدها لغيرهم الى ظهور المهدى وعيسى ويقاتلون من هم مبادى الدجال من الكفرة الفجرة من الافرنج والانكروس وغيرهم ولهم الجمعية الكبرى واليد الطولى والدولة العظمى فى الاقاليم السبعة وأطراف البلاد من المغرب والمشرق ولم يعط هذا لواحد قبل دولتهم ويدل على هذه الجمعية كون اسم جدهم الاعلى عثمان فان عثمان رضى الله عنه جامع القرآن فهم مظاهر لاسم الحق كما كان عمر رضى الله عنه كذلك حيث انه لما أسلم قال يارسول الله ألسنا على الحق قال عليه السلام والذى بعثنى بالحق نبيا كلنا على الحق قال انا والذى بعثك بالحق نبيا لانعبد الله بعد اليوم سرا فأظهر الله الدين بايمانه فكان ظهور الدين مشروطا بايمانه فهذا أول الظهور ثم وثم الى أن انتهى الى زمن الدولة العثمانية ولذلك يقاتلون على الحق فالسيف الذى بيدهم قد ورثوه كابرا عن كابر ومجاهدا عن مجاهد (حكى) أن عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى وذلك أنه كان من أسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين فثقل ذلك على أهل قريته وانعكس اليه ذلك وذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاج بكتاش أو غيره من الرجال فنزل فى بيت رجل قد علق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب أن نقعد عند كلام الله فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم يزل الى الصبح فلما أصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل وقال أنا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك وأعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم أمر بقطع شجرة وربط برأسها منديلا وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل أول غزوته الى بلاجك وفتح بعناية الله تعالى ثم أذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر أيضا فصار سلطانا ثم بعد ارتحاله صار ولده اورخان سلطانا ففتح هو بروسة المحروسة بالعون الالهى فالدولة العثمانية من ذلك الوقت الى هذا الآن على الازدياد بسبب تعظيم كلام الله القديم وكما أن الله تعالى أظهر

لطفه للاولين كذلك يظهره للآخرين وان كان في بعض الاوقات يظهر القهر والجلال
ناديا وتنبيها فتحته لطف وجمال (قال السعدي) زظلمت مترس أي بسند يده دوست *
كه ممكن بود كاب حيوان دروست * دل ازنى مرادى بفكرت مسوز * شب آبستنست
أي برادر بروز * والاشارة في الآيات أن الله تعالى امتحن موسى عليه السلام باختيار
قومه ليعلم أن المختار من الخلق من اختاره الله لا الذي اختاره الخلق وان لله الاختيار
الحقيقي لقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار وليس للخلق الاختيار الحقيقي لقوله ما كان لهم
الخيرة ثم استخرج من القوم المختار ما كان موجبا للرجفة والصعقة والهلاك وهو
سوء الادب في سؤال الرؤية جهارا وكان ذلك مستورا عن نظر موسى متمكنا في جبلتهم وكان
الله المتولي للسرائر وحكم موسى بظاهر صلاحيتهم فأراه الله ان الذي اختاره يكون مثلك
كقوله تعالى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى والذي تختاره يكون كالقوم فلما تحقق لموسى ان
المختار من اختاره الله حكم بسفاهة القوم وأظهر الاستكانة والتضرع والاعتذار والتوبة
والاستغفار والاسترحام كما قال فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياى
أتهلكنا بما فعل السفهاء منا وفيه اشارة أخرى الى ان نار شوق الرؤية كما كانت متمكنة في قلب
موسى بالقوة وانما ظهرت بالفعل بعد أن سمع كلام الله تعالى فان من اصطكاك زناد الكلام
وحجر القلب ظهر شرر نار الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان الصدوق وشعلت شعلة السؤال
فقال رب أرني أنظر اليك كذلك كانت نار الشوق متمكنة في احجار قلوب القوم فباصطكاك
زناد سماع الكلام ظهر شرر الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان ولما لم يكن اللسان لسان
النبوة صعد منه دخان السؤال الموجب للصعقة والرجفة والسر فيه أن يعلم موسى وغيره ان
قلوب العباد مختصة بكرامة ايداع نار المحبة فيها لئلا يظن موسى أنه مخصوص به ويعذر غيره في
تلك المسئلة فانها من غلبات الشوق تظهر عند استماع كلام المحبوب ولذا قال عليه السلام
ما خلق الله من بني آدم من بشر الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء أقامه وان شاء
أزاغه وبالاصبعين يشير الى صفتي الجمال والجلال وليس لغير الانسان قلب مخصوص بهذه
الكرامة واقامة القلب وازاغته في أن يجعله مرآة صفات الجمال فيكون الغالب عليه الشوق
والمحبة لطفا ورحمة وفي أن يجعله مرآة صفات الجلال فيكون الغالب عليه الحرص على الدنيا
والشهوة قهرا وعزة فالنكتة فيه ان قلب موسى عليه السلام لما كان مخصوصا بالاصطفاء
للرسالة والكلام دون القوم كان سؤاله الرؤية شعلة نار المحبة مقرونا بحفظ الادب على بساط
القرب بقوله رب أرني أنظر اليك قدم عزة الربوبية وأظهر ذلة العبودية وكان سؤال القوم من
القلوب الساهية اللاهية فان نار الشوق تصاعدت بسوء الادب فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة قدموا الجحود والانكار وطلبوا الرؤية جهارا فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فشتان بين
صعقة موسى وصعقة قومه فان صعقته كانت صعقة اللطف مع تجلي صفة الربوبية وان صعقتهم
كانت صعقة القهر عند اظهار صفة العزة والعظمة ولما كان موسى عليه السلام ثابتا في مقام
التوحيد كان ينظر بنور الوحدة فيرى الاشياء كلها من عند الله فرأى سفاهة القوم وما صدر
منهم من آثار صفة قهره فتنة واختبارا لهم فلما دارت كؤس شراب المكالمات وسكر موسى

بأقداح المناجاة زل قدمه على بساط الانبساط فقال ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء أي تزيغ قلب من تشاء باصبع صفة القهر وتهدى من تشاء أي تقيم قلب من تشاء باصبع صفة اللطف أنت ولينا أي المتولى لامورنا والناصر فى هدايتنا فاغفر لنا ما صدر منا وارحمنا بنعمة الرؤية التى سألنا كها وأنت خير الغافرين أي خير من يستر على ذنوب المذنبين يعنى انهم يسترون الذنب ولا يعطون سؤلهم فأنت الذى تستر الذنب وتبدله بالحسنات وتعطى سؤل أهل الزلات واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة يعنى حسنة الرؤية كما كتبت لمحمد عليه السلام ولخواص أمته هذه الحسنة فى الدنيا وفى الآخرة يعنى خصنا بهذه الفضيلة فى الدنيا والآخرة انا هدنا اليك رجعنا اليك فى طلب هذه الفضيلة بالسر لا بالعلانية وأنت الذى تعلم السر والاخفى وأجابهم الله تعالى سرا بسر واضمارا باضمار قال عذابى أصيب به من أشاء أي بصفة قهرى آخذ من أشاء وبقراءة من قرأ من أساء أي من أساء فى الادب عند سؤال الرؤية حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة آخذهم على سوء أدبهم فأدبهم بتأديب عذاب الفرقة ورحمتى وسعت كل شئ نعمة وايجادا وتربية فسأكتبها يعنى حسنة الرؤية والرحمة بها التى أنتم تسألونها للذين يتقون ويؤتون الزكاة يعنى يتقون بالله عن غيره ويؤتون من نصاب هذا المقام الزكاة الى طلابه والذين هم بآياتنا يؤمنون يعنى الذين هم يؤمنون بأنوار شواهد الآيات لا بالتقليد بل بالتحقيق وهم خواص هذه الامة كما عرف أحوالهم وصرح أعيانهم بقوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى وفيه اشارة الى ان فى أمته من يكون مستعدا لاتباعه فى هذه المقامات الثلاثة وهى مقامات الرسالة والنبوة التى هى مشتركة بينه وبين الرسل والانبياء والمقام الامى الذى هو مخصوص به صلى الله عليه وسلم من بين الانبياء والرسل عليهم السلام ومعنى الامى أنه أم الموجودات وأصل المكونات كما قال أول ما خلق الله روحى وقال حكاية عن الله لولاك لما خلقت الكون فلما كان هو أول الموجودات وأصلها سمى أميا كما سميت مكة أم القرى لانها كانت مبدأ القرى وأصلها وكما سمى أم الكتاب أما لانه مبدأ الكتب وأصلها فأما اتباعه فى مقام الرسالة والنبوة فبأن يأخذ ما آتاه الرسول وينتهى عما نهاه عنه كما قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فان الرسالة تتعلق بأحكام الظاهر والنبوة تتعلق بأحوال الباطن فللعوام شركة مع الخواص فى الانتفاع من الرسالة وللخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة فمن أدى حقوق أحكام الرسالة فى الظاهر يفتح له بها أحوال النبوة فى الباطن من مقام تنبئة الحق تعالى بحيث يصير صاحب الاشارات والالهامات الصادقة والرؤيا الصالحة والهواتف الملكية وربما يؤل حاله الى أن يكون صاحب المكالمة والمشاهدة والمكاشفة ولعله يصير مأمورا بدعوة الخلق الى الحق بالمتابعة لا بالاستقلال كما قال عليه السلام علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل يشير الى هذا القوم وذلك ان المتقدمين من بنى اسرائيل فى زمن الانبياء عليهم السلام لما وصلوا الى مقام الانبياء أعطوا النبوة والله أعلم وكانوا مقررين لدين رسولهم حاكمين بالكتب المنزلة على رسلهم فكذلك هذا القوم كما قال تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا الآية وأما اتباعه فى مقام اميته صلى الله عليه وسلم فذلك مخصوص بأخص الخواص من متابعيه وهو أنه صلى الله عليه وسلم رجع من مقام بشريته الى مقام روحانيته الاولى ثم بجذبات الوحى انزل فى مقام التوحيد ثم اختطف

بأنوار الهوية عن أنانيته الى مقام الوحدة كما قال تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد وكما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فقاب قوسين عبارة عن مقام التوحيد وأو أدنى عن مقام الوحدة تفهم ان شاء الله تعالى فمن رجع بالسير فى متابعته من مقام البشرية الى ان بلغ مقام روحانيته ثم بجذبات النبوة أنزل فى مقام التوحيد ثم اختطف بأنوار المتابعة عن أنانيته الى مقام الوحدة فقد حظى بمقام أميته صلى الله عليه وسلم وبقوله تعالى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يشير الى انه مكتوب عندهم والافهو مكنون عنده فى مقعد صدق يأمرهم بالمعروف وهو طلب الحق والنيل اليه وينهاهم عن المنكر وهو طلب ماسواه والانقطاع عنه ويحل لهم الطيبات أى القربات الى الله أو ان الطيب هو الله ويحرم عليهم الخبائث وهى الدنيا وما يباعدهم عن الله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم يعنى اصرهم من العهد الذى كان بين الله تعالى وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم بأن لا يصل أحد الى مقام اميته وحبيبته الا امته وأهل شفاعته بتبعيته كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الآية وقال عليه السلام الناس يحتاجون الى شفاعتى حتى ابراهيم فكان من هذا العهد عليهم شدة وأغلال تمنعهم من الوصول الى هذا المقام فقد وضع النبى عليه السلام عنهم هذا الاصر والاغلال بالدعوة الى متابعته ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه أى وقروه باختصاص هذا المقام فانه مخصوص به من بين سائر الانبياء والرسل ونصروه بالمتابعة واتبعوا النور الذى أنزل معه يعنى حين اختطف بأنوار الهوية عن أنانيته فاستفاد نور الوحدة فلم يبق من ظلمة أنانيته شئ وكان نورا صرفا فلما أرسل الى الخلق أنزل معه نور الوحدة كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وكتاب مبين يعنى القرآن فأمروا بمتابعة هذا النور ليقتبسوا منه نور الوحدة فيفوزوا بالسعادة الكبرى والنعمة العظمى أولئك هم المفلحون فى حجب الانانية الفائزون بنور الوحدة كذا فى التأويلات النجمية (قل) يا محمد (يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الكافة من الثقلين الى من وجد فى عصره والى من سيوجد بعده الى يوم القيامة بخلاف سائر الرسل فانهم بعثوا الى أقوامهم أهل عصرهم ولم تستمر شرائعهم الى يوم القيامة واليكم متعلق بقوله رسول وجميعا حال من ضمير اليكم قال الحدادى انى رسول الله اليكم كافة أدعوكم الى طاعة الله وتوحيده واتباعه فيما أوديه اليكم وفى آكام المرجان لم يخالف أحد من طوائف المسلمين فى ان الله تعالى أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس والعرب والعجم فان قلت فى بعثة سليمان عليه السلام مشاركة له لانه أيضا كان مبعوثا الى الانس والجن وحاكما عليهما بل على جميع الحيوانات قلت ان سليمان لم يبعث الى الجن بالرسالة بل بالملك والضبط والسياسة والسلطنة لانه عليه السلام استخدمهم وقضى بينهم بالحق وما دعاهم الى دينه لان الشياطين والعفاريت كانوا يقومون فى خدمته وينقادون له مع انهم على كفرهم وطغيانهم كذا حققه والهى الاسكوبى قال ابن عقيل الجن داخلون فى مسمى الناس لغة وهو من ناس ينوس اذا تحرك قال الجوهرى وصاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس أصله أناس جمع عزيز أدخل عليه ال (الذى) منصوب أو مرفوع على المدح أى اعنى الله الذى

أو هو الذى (له ملك السموات والارض) مراوراست پادشاهى آسمانها وزمينها وتدبير وتصرف
دران (لا اله الا هو) هيچ معبودى نيست مستحق عبادت جزاو * وهو بدل من الصلة التى قبله
وفيه بيان لها لان من ملك العالم كان هو الاله المتفرد بالالوهية واسم هو ضمير غيبة وهو من
أخص أسمائه تعالى اذ الغيبة الحقيقية انما هى له اذ لا تتصوره العقول ولا تحده الاوهام
وهو اسم لحضرة الغيب الثانية التى هى أول تعينات الذات الذى هو برزخ جامع بين حكمى
الاسم الباطن والظاهر وحيث تخفى فيه الواو فهو اسم لحضرة غيب الغيب وهى الحضرة الاولى
من حضرات الذات وهو فاتحة الاسماء وأم كلها تنزل منزلة الالف من الحروف كذا فى ترويح
القلوب لعبد الرحمن البسطامى قدس سره واعلم ان المقربين لا يرون موجودا سوى الله تعالى
فاذا قالوا هو أشاروا به الى الحق سبحانه سواء تقدم له مرجع أولا وتحقيقه فى حواشى ابن الشيخ
فى سورة الاخلاص (يحيى ويميت) زيادة تقرير للالوهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة
الا الذى لا اله الا هو قال الحدادى يحيى الخلق من النطفة ويميتهم عند انقضاء آجالهم لا يقدر على
ذلك أحد سواه وقيل معناه يحيى الاموات للبعث ويميت الاحياء فى الدنيا (فآمنوا بالله ورسوله)
الفاء لتفريع الامر على ما تمهد وتقرر من رسالته عليه الصلاة والسلام (النبى الامى) مدح له
عليه السلام ومعنى الامى لا يقرأ ولا يكتب فيؤمن من جهته أن يقرأ الكتب وينقل اليهم
أخبار الماضين ولكن يتبع لما يوحى اليه (الذى يؤمن بالله وكلماته) أى ما أنزل عليه من
أخبار سائر الرسل ومن كتبه ووحيه وانما وصف به لحمل أهل الكتابين على الامتثال بما أمروا
به والتصريح بايمانه بالله تعالى للتنبيه على ان الايمان به تعالى لا ينفك عن الايمان بكلماته
ولا يتحقق الا به (واتبعوه) أى فى كل ما يأتى ويذر من أمور الدين (لعلكم تهتدون) علة
للفعلين أو حال من فاعليهما أى رجاء لاهتدائكم الى المطلوب أو راجين له وفى تعليقه بهما
ايذان بان من صدقه ولم يتبعه بالتزام أحكام شريعته فهو بمعزل من الاهتداء مستمر على الغى
والضلالة قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من
اقتفى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته لان طرق الخيرات كلها
مفتوحة عليه وعلى المقتفين أثره والمتابعين سنته قال الشيخ العارف الواصل الوارث الكامل
محيى الدين بن العربى قدس سره فى بيان السنة والسنى الانسان لا يخلو أن يكون واحدا من
ثلاثة بالنظر الشرعى وهو اما أن يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد عقدا حالا
وفعلا وهذا يؤدى الى تعطيل أحكام الشرائع وقلب أعيانها وكل ما يؤدى الى هدم قاعدة من
قواعد الدين أو سنة من سننه ولو فى العادات كالاكل والشرب والوقاع فهو مذموم بالاطلاق
عصمنا الله واياكم من ذلك واما أن يكون ظاهريا محضا متقلقلا بحيث أن يؤديه ذلك الى التجسيم
والتشبيه نعوذ بالله منهما فى باب الاعتقادات أو يكون معتمدا على مذهب فقيه من الفقهاء
أصحاب علوم الاحكام المحجوبة قلوبهم بحب الدنيا عن معاينة الملكوت فتراه خائفا من الخروج
عن مذهبه فاذا سمع سنة من سنن النبى عليه السلام يحيلها على مذهب فقيه آخر فيترك العمل
بها ولو أوردت ألف حديث مأثور فى فضائلها فيتصامم عن سماعها بل يسيء الظن برواية
المتقدمين من التابعين والسلف بناء على عدم ايراد ذلك الفقيه اياها فى كتابه فمثل ذلك أيضا

ملحوق بالذم شرعا والى الله نفزع ونلتجئ من أن يجعلنا واياكم منهم واما أن يكون جاريا مع الشرع بعنة على فهم اللسان حيثما مشى الشارع مشى وحيثما وقف وقف وقدما بقدم حتى في أقل شئ من الفضائل في العبادات والعادات صار فاجل عنايته وباذلا كل مجهوده في ان لا يفوته شئ من الافعال المحمدية في عباداته وعاداته على حسب ماسنح له في اثناء مطالعاته من كتب الاحاديث المعول عليها أو ألقي في اذنه من استاذه وشيخه المعتمد عليه ان لم يكن من أهل المطالعة فهذا هو الوسط وهو السنة والآخذ به هو السني وبهذا يصح محبة الله له وحكي ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال راعيت جميع ماصدر عن النبي عليه السلام سوى واحد وهو أنه عليه السلام زوج بنته عليا رضي الله عنه وكان يبيت في بيتها بلا تكلف ولم يكن لي بنت حتى أفعل كذلك وحكي عن سلطان العارفين أبي يزيد البسطامي قدس سره انه قال ذات يوم لأصحابه قوموا بنا حتى ننظر الى ذلك الذي قد شهر نفسه بالولاية قال فمضينا فاذا بالرجل قد قصد المسجد فرمى بزاقه نحو القبلة فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا الرجل ليس بمأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على مايدعيه من مقامات الاولياء والصديقين وحكي عن أحمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فعملت بالحديث وهو من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لي يا أحمد أبشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك فقلت من أنت قال جبريل عليه السلام وعن عابس بن ربيعة قال رأيت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقبل الحجر الاسود ويقول اني لاعلم انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رأيت رسول الله يقبلك ماقبلتك واتفق المشايخ على ان من ألقى زمامه في يد كلب مثلا حتى لا يكون تردده بحكم طبعه فنفسه أقوم لقبول الرياضة ممن جعل زمامه في حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم فالواجب عليك أن تكون تابعا لا مسترسلا * سك أصحاب كهف روزى چند * پى مردم گرفت ومردم شد * فاذا اتبعت فاتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الذي آدم ومن دونه من الانبياء والاولياء تحت لوائه فاذا اتبعت واحدا من أمته فلا تتبعه لمجرد كونه رجلا مشهورا بين الناس مقبولا عند الامراء والسلاطين بل كان الواجب عليك ان تعرف أولا الحق ثم تزن الرجال به وفيه قال باب العلم الرباني علي رضي الله عنه من عرف الحق بالرجال حار في متاهات الضلال بل اعرف الحق تعرف أهله وبقدر متابعتك للنبي صلى الله عليه وسلم تستحكم مناسبتك به وتتأكد علاقة المحبة بينك وبينه وبكل مايتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه أو زيارة قبره أو جواب المؤذن والدعاء له عقيبه كنت مستحقا لشفاعته قالوا ووضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عصاه أو سوطه على قبر عاص لنجاة ذلك العاصي ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كانت في دار انسان أو بلدة لا يصيب سكانها بلاء ببركاتها وان لم يشعروا بها ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة استار الكعبة والتكفن بها قال الامام الغزالي رحمه الله واذا أردت مثالا من خارج فاعلم ان كل من أطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلدته ورأى فيها سهما من جعبته أو سوطا له فانه يعظم تلك البلدة وأهلها فالملائكة يعظمون النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رأوا ذخائره في دار أو بلدة أو قبر

عظموا صاحبه وخففوا عنه العذاب ولذلك السبب يستحب الموتى أن توضع المصاحف على قبورهم ويتلى عليهم القرآن ويكتب القرآن على القراطيس وتوضع في أيدي الموتى كذا في الاسرار المحمدية (قال في الجلد الثالث من المثنوى) * از انس فرزند مالك آمدست * كه بمهمانئ أو شخصى شدست * او حكايت كرد كز بعد طعام * ديد انس دستارخوانرا زرد فام * چرك آلوده وكفت اى خادمه * اندر افكن در تنورش يكدمه * در تنور پر ز آتش در فكند * ان زمان دستارخوانرا هوشمند * جمله مهمانان دران حيران شدند * انتظارد ود كندوری بدند * بعد يكساعت بر آورد از تنور * پاك واسپيد وازان اوساخ دور * قوم كفتند اى صحابى عزيز * چون نسوزيد ومنقا كشت نيز * كفت زانكه مصطفى دست ودهان * بس بماليد اندرين دستارخوان * اى دل ترسنده از نار وعذاب * با چنان دست ولبى كن اقتراب * چون جمادى را چنين تشريف داد * جان عاشق را چها خواهد كشاد * اللهم اجعل حرفتنا محبته وارزقنا شفاعته (ومن قوم موسى) لما ذكر الله تعالى عبدة العجل ومن قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وهم الاشقياء أتبع ذكرهم بذكر أضدادهم السعداء فالمراد بالقوم بنوا اسرائيل الموجودون في زمن موسى عليه السلام (أمة) أي جماعة (يهدون) راه مينمايند خلق را فالمفعول محذوف (بالحق) ملتبسين به أي محقين (وبه) أي بالحق (يعدلون) أي في الاحكام الجارية بينهم وصيغة المضارع في الفعلين لحكاية الحال الماضية والاشهر أن المراد بهذه الامة قوم وراء الصين بأقصى المشرق وذلك ان بني اسرائيل لما بالغوا في العتو والطغيان بعد وفاة موسى ووفاة خليفته يوشع حتى اجترؤا على قتل أنبيائهم ووقع الهرج والمرج تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله تعالى أن يفرق بينهم وبين أولئك الطاغين ففتح الله لهم وهم في بيت المقدس نفقا في الارض وجعل أمامهم المصابيح لتضيء لهم بالنهار فاذا أمسوا وأظلم عليهم النفق نزلوا فاذا أصبحوا أضاءت لهم المصابيح فساروا ومعهم نهر من ماء يجري وأجرى الله تعالى عليهم أرزاقهم فساروا فيه على هذا الوجه سنة ونصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين الى أرض بأقصى المشرق طاهرة طيبة فنزلوها وهم مختلطون بالسباع والوحوش والهوام لا يضر بعضهم بعضا وهم متمسكون بالتوراة مشتاقون الى الاسلام لا يعصون الله تعالى طرفة عين تصافحهم الملائكة وهم في منقطع من الارض لا يصل اليهم أحد منا ولا أحد منهم الينا ما لان بين الصين وبينهم واديا جاريا من رمل فيمنع الناس من اتيانهم كما قال ابن عباس رضي الله عنه أو نهرا من شهد كما قال السدي وانهم كبني أب واحد ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون ويحصدون جميعا فيضعون الحاصل في أماكن من القرية فيأخذ كل رجل منهم قدر حاجته ويدع الباقي (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل ليلة المعراج اني أحب أن أرى القوم الذين أثنى الله عليهم بقوله ومن قوم موسى أمة الآية فقال ان بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذهابا وست سنين ايابا ولكن سل ربك حتى يأذن لك فدعا النبي عليه السلام وأمن جبريل فأوحى الله تعالى الى جبريل انه أجيب الى ما سأل فركب البراق فخطا خطوات فاذا هو بين أظهر القوم فسلم عليهم وردوا عليه سلامه وسألوه من أنت فقال أنا النبي الامي قالوا أنت الذي بشر بك موسى عليه السلام وأوصانا بان قال انا من

أدرك منكم أحمد عليه الصلاة والسلام فليقرأ عليه منى السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على موسى سلامه وقالوا فمن معك قال أو ترون قالوا نعم قال هو جبريل قال فرأيت قبورهم على أبواب دورهم فقال فلم ذلك قالوا أجدر أن نذكر الموت صباحا ومساء فقال أرى بنيانكم مستويا قالوا ذلك لئلا يشرف بعضنا على بعض ولئلا يسد أحد على أحد الريح والهواء قال فما لى لا أرى لكم قاضيا ولا سلطانا قالوا انصف بعضنا بعضا وأعطينا الحق فلم نحتج الى قاض ينصف بيننا قال فما لى أرى أسواقكم خالية قالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا فيأخذ كل أحد منا ما يكفيه ويدع الباقى لأخيه فلا نحتاج الى مراجعة الأسواق قال فما لى أرى هؤلاء القوم يضحكون قالوا مات لهم ميت فيضحكون سرورا بما قبضه الله على التوحيد قال فما لهؤلاء القوم يبكون قالوا ولد لهم مولود فهم لا يدرون على أى دين يقبض فيغتمون لذلك قال فاذا ولد لكم ذكر فماذا تصنعون قالوا نصوم لله شكرا شهرا قال فالأنثى قالوا نصوم لله شكرا شهرين قال ولم قالوا لأن موسى عليه السلام أخبرنا ان الصبر على الأنثى أعظم أجرا من الصبر على الذكر قال أفتزنون قالوا وهل يفعل ذلك أحد لو فعل ذلك أحد لحصبته السماء وخسفت به الأرض من تحته قال أفترابون قالوا انما يرابى من لا يؤمن برزق الله قال أفتمرضون قالوا لا نمرض ولا نذنب انما تذنب أمتك فيمرضون ليكون ذلك كفارة لذنوبهم قال هل فى أرضكم سباع وهوام قالوا نعم تمر بنا ونمر بها ولا تؤذينا ولا نؤذيها فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم شريعته والصلوات الخمس عليهم وعلمهم الفاتحة وسورا من القرآن قال الحدادى أقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم يكن يومئذ نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة فأمرهم بالصلاة والزكاة وان يتركوا تحريم السبت ويجمعوا وأمرهم أن يقيموا مكانهم فهم اليوم هنالك حنفاء مسلمون مستقبلون قبلتنا يقول الفقير التجميع وهو بالفارسى نماز آدينه آمدن وكزاردن آن * انما شرع بعد الهجرة فيناقض أول الكلام مع آخره وكذا أمر القبلة ولعل النبى عليه السلام علمهم أولا ما نزل بمكة من الشرائع والأحكام ثم أكمل لهم الدعوة بطريق آخر فان المعراج بالروح والجسد معا وان حصل له عليه السلام مرة واحدة بمكة وفى ليلته فرضت الصلاة على ما عليه الكل الا انه عليه السلام كان يصل بجسده الشريف فى لمحة الى حيث يصل اليه ببصره وكان عنده القريب والبعيد على السواء هذا ما خطر بالضمير بعد ما رأيت من أهل التفسير ما يتنافى الأول منه بالآخر والله هو العليم الخبير * والاشارة فى الآية ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق يعنى خواصهم يهدون بالحق يرشدون الخلق بالكتاب المنزل بالحق على موسى عليه السلام وبه يعدلون أى به يحكمون بين العوام وشتان بين أمة أمية بلغوا أعلى مراتب الروحانية بالسير فى متابعة النبى الأمى ثم اختطفوا عن أنانية روحانيتهم بجذبات أنوار المتابعة الى مقام الوحدة التى هى مصدر وجودهم فى بقاء الوحدة كما قال تعالى كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبالرجوع الى هذا المقام سموا أميين فانهم رجعوا الى أصلهم الذى صدروا عنه ايجادا وبين أمة كان نبيهم محجوبا بحجاب الأنانية عند سؤال الرؤية بقوله أرنى أنظر اليك فأجيب لن ترانى لأنك كنت بك لا بى فانه لا يرانى الا من كان بى لا به فأكون بصره الذى يبصر به وهذا مقام الأمة الأمية فلهذا قال موسى عليه السلام اللهم اجعلنى من أمة أحمد

شوقا الى اقاربه فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية * مصطفى را انبيا امت شدند * جمله درزير لواء او بدند * پايه اين امت مرحومه بين * كى بقالوا اين ارباب اليقين * رفعتش بين الامم چون آفتاب * درميان انجم اى عالى جناب * پيشه كن اى حق شرع اين نبى * تا نباشد فوت از تو مطلبى (وقطعناهم) أى قوم موسى لا الامة المذكورة منهم (اثنتى عشرة) ثانى مفعول قطع لتضمنه معنى التصيير والتأنيث للحمل على الامة أو القطعة أى صيرناهم اثنتى عشرة أمة أو قطعة متميزا بعضها من بعض (اسباطا) بدل منه ولذلك جمع لان مميز أحد عشر الى تسعة عشر يكون مفردا منصوبا وأسباطا جمع فلا يصلح أن يكون مميزا له وهى جمع سبط والسبط من ولد اسحق كالقبيلة من ولد اسمعيل وهو فى الاصل ولد الولد (أمما) بدل بعد بدل جمع أمة وهى بمعنى الجماعة وانحصر فرق بنى اسرائيل فى اثنتى عشرة فرقة لانهم تشعبوا من اثنى عشر رجلا من أولاد يعقوب فانعم الله عليهم بهذا التقطيع والتمييز لتنتظم أحوالهم ويتيسر عيشهم وكانوا أقواما متباغضة متعصبة (وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه) أى طلبوا منه الماء حين استولى عليهم العطش فى التيه الذى وقعوا فيه بسوء صنيعهم (أن) مفسرة لفعل الايحاء (اضرب بعصاك) كان عصاه من آس الجنة وكان آدم حملها معه من الجنة الى الارض فتوارثها الانبياء صاغرا عن كابر حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى (الحجر) قد سبق فى البقرة على الاختلاف الواقع فيه (وقال فى التفسير الفارسى) آن سنك را كه چون بتيه درآمدى با تو بسخن درآمد كه مرا بردار كه ترا بكار آيم وتو برداشتى وحالا در توبره دارى موسى عليه السلام عصا بران سنك زد (فانبجست) پس شكافته شد وكشاده كشت (منه) ازان (اثنتا عشرة عينا) دوازده چشمه بعدد الاسباط قال الحدادى الانبجاس خروج الماء قليلا والانفجار خروجه واسعا وانما قال فانبجست لان الماء كان يخرج من الحجر فى الابتداء قليلا ثم يتسع فاجتمع فيه صفة الانبجاس والانفجار (قد علم كل أناس) كل سبط عبر عنهم بذلك ايذانا بكثرة كل واحد من الاسباط (مشربهم) أى عينهم الخاصة بهم وكان كل سبط يشربون من عين لا يخالطهم فيها غيرهم للعصبية التى كانت بينهم قال ابن الشيخ كان فى ذلك الحجر اثنتا عشرة حفرة فكانوا اذا نزلوا وضعوا الحجر وجاء كل سبط الى حفرته فحفروا الجداول الى أهلهم فذلك قوله تعالى قد علم كل أناس مشربهم أى موضع شربهم (وظللنا عليهم الغمام) أى جعلناها بحيث تلقى عليهم ظلها تسير فى التيه بسيرهم وتسكن باقامتهم لتقيهم حر الشمس فى النهار وكان ينزل بالليل عمود من نار يسيرون بضوئه (وأنزلنا عليهم المن) الترنجبين قال فى القاموس المن كل طل ينزل من السماء على شجر أو حجر ويحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ كالشيرخشت والترنجبين (والسلوى) قال القزوينى وابن البيطار انه السمانى وقال غيرهما طائر قريب من السمانى (قال فى التفسير الفارسى) مرغى برشكل سمانى وان طائريست درطرف يمن از كنجشك بزركتر واز كبوتر خردتر * وانما سمى سلوى لان الانسان يسلو به عن سائر الادام وفى الحديث أطيب اللحم لحم الطير وفى الحديث أيضا سيد الادام فى الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب فى الدنيا والآخرة الماء وسيد الرياحين فى الدنيا والآخرة الفاغية ويدل على كون اللحم سيد الطعام أيضا قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام قيل كان ينزل عليهم المن

مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع وتهب الجنوب عليهم السمانى فيذبح الرجل منه ما يكفيه (كلوا) أى قلنا لهم كلوا (من طيبات ما رزقناكم) أى مستلذاته وما موصولة كانت أو موصوفة عبارة عن المن والسلوى قال فى التفسير الفارسى * از پاكيزها آنچه بمحض عنايت روزى كرديم شمارا يعنى هرچه روزى ميرسد بخوريد وبراى خود ذخيره منهيد پس ايشان خلاف كرده وذخيره مى نهادند همه متعفن ومتغير ميشد (وما ظلمونا) عطف على جملة محذوفة للايجاز أى فظلموا بأن كفروا بتلك النعم الجليلة وما ظلمونا بذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) اذ لا يتخطاهم ضرره قال الحدادى أى يضرون أنفسهم باستيجابهم عذابى وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلا كلفة ولا مشقة فى الدنيا ولا حساب ولا تبعة فى العقبى (واذ قيل لهم) أى واذكر لهم يا محمد وقت قوله تعالى لاسلافهم (اسكنوا هذه القرية) منصوبة على المفعولية يقال سكنت الدار وقيل على الظرفية اتساعا وهى بيت المقدس أو اريحاء وهى قرية الجبارين بقرب بيت المقدس وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة رأسهم عوج ابن عنق (وكلوا منها) أى من مطاعمها وثمارها (حيث شئتم) أى من نواحيها من غير أن يزاحمكم فيها أحد (وقولوا حطة) أى مسئلتنا حطة ذنوبنا عنا فعلة من الحط كالردة من الرد والحط وضع الشئ من أعلى الى أسفل والمراد ههنا بالحط المغفرة وحط الذنوب (وادخلوا الباب) أى باب القرية (سجدا) منحنين متواضعين أو ساجدين شكرا على اخراجهم من التيه ثم ان كان المراد بالقرية اريحاء فقد روى انهم دخلوها حيث سار اليها موسى عليه السلام بمن بقى من بنى اسرائيل أو بذرياتهم على اختلاف الروايتين ففتحها كما مر فى سورة المائدة وان كان بيت المقدس فقد روى انهم لم يدخلوه فى حياة موسى فقيل المراد بالباب باب القبة التى كانوا يصلون فيها كذا فى الارشاد (نغفر لكم خطيئاتكم) ما سلف من ذنوبكم باستغفاركم وخضوعكم (سنزيد المحسنين) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا لهم بعد الغفران فقيل سنزيد المحسنين احسانا وثوابا فالمغفرة مسببة عن الامتثال والاثابة محض تفضل (فبدل الذين ظلموا منهم) ما أمروا به من التوبة والاستغفار حيث أعرضوا عنه ووضعوا موضعه (قولا) آخر مما لا خير فيه روى انهم دخلوا زاحفين على استاههم وقالوا مكان حطة حنطة استخفافا بأمر الله تعالى واستهزاء بموسى عليه السلام وعدولا عن طلب عفو الله تعالى ورحمته الى طلب ما يشتهون من أعراض الدنيا الفانية الدنية (غير الذى قيل لهم) نعت لقولا صرح بالمغايرة مع دلالة التبديل عليها قطعا تحقيقا للمخالفة وتنصيصا على المغايرة من كل وجه (فارسلنا عليهم) أى على الذين ظلموا اثر ما فعلوه من غير تأخير والارسال من فوق كالانزال (رجزا من السماء) عذابا كائنا منها والمراد الطاعون (روى) انه مات منهم فى ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفا (بما كانوا يظلمون) بسبب ظلمهم المستمر السابق واللاحق لا بسبب التبديل فقط كذا من لم يعرف قدر النعماء يقرع باب البلاء ليجرى عليه أحكام القضاء فامتحن بأنواع المحن والوباء واعلم أن الذين ظلموا من بنى اسرائيل أفسدوا عليهم النعمتين نعمة الدنيا وهى المن والسلوى وغيرهما ونعمة العقبى وهى المغفرة والاثابة وبعد فوت زمان التدارك لا ينفع نفسا ايمانها ولا تحسرها وندمها حكى أن أخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت

لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز فأقاما عليه ثلاثة أيام كل يوم تخرج لهما دينارا فقال أحدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية ألا نقتلها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه فنهاه أخوه وقال ما تدرى لعلك تعطب ولا تدرك المال فأبى عليه فأخذ فأسا معه ورصد الحية حتى خرجت وضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها فبادرت الحية فقتلته ورجعت الى جحرها فدفنه أخوه وأقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها ليس معها شئ فقال يا هذه انى والله ما رضيت بما أصابك ولقد نهيت اخى عن ذلك فهل لك أن نجعل الله بيننا لا تضرينى ولا أضرك وترجعين الى ما كنت عليه فقالت الحية لا فقال ولم قالت لانى أعلم أن نفسك لا تطيب لى أبدا وأنت ترى قبر أخيك ونفسى لا تطيب لك وأنا أذكر هذه الشجة كذا فى حياة الحيوان (قال فى المثنوى) بر گذشته حسرت آوردن خطاست * باز نايد رفته ياد آن هباست * اللهم اجعلنا من المستيقظين قبل طلوع صبح الآخرة ولا تجعلنا غافلين عما يهمنا من الامور الباطنة والظاهرة ووفقنا كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وعن بواطننا خبيرا (واسألهم) عطف على واذكر المقدر عند قوله واذ قيل والضمير البارز عائد الى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس المقصود من السؤال استعلام ما ليس معلوما للسائل لانه عليه السلام كان قد علم هذه القصة من قبل الله تعالى بالوحى بل المقصود منه أن يحملهم الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يقروا بقديم كفرهم وتجاوزهم لحدود الله تعالى ومخالفتهم الانبياء على طريق التوارث من اسلافهم وتقريعهم بذلك وأن يظهر بذلك معجزة دالة على أنه نبى حق أوحى اليه ما لا يعلم الا بتعليم أو وحى فانه عليه السلام لما كان أميا ولم يخالط أهل الكتب السابقة وبين هذه القصة على وجهها من غير زيادة ولا نقصان تعين أنه علم ذلك بالوحى فكان بيانها على ما وقعت معجزة ظاهرة من جملة معجزاته عليه السلام (عن القرية) أى عن حالها وخبرها وما جرى على أهلها من الداهية الدهياء وهى ايلة بين مدين والطور والعرب تسمى المدينة قرية (التى كانت حاضرة البحر) أى قريبة منه مشرفة على شاطئه (اذ يعدون فى السبت) أى يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد يوم السبت وهم منهيون عن الاشتغال فيه بغير العبادة واذ ظرف للمضاف المحذوف (اذ تأتيهم حيتانهم) ظرف ليعدون والحيتان جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كنون ونينان لفظا ومعنى وكان على بن أبى طالب يقول سبحان من يعلم اختلاف النينان فى البحار الغامرات واضافتها اليهم لان المراد بالحيتان الكائنة فى تلك الناحية (يوم سبتهم) ظرف لتأتيهم أى تأتيهم يوم تعظيمهم لامر السبت فالسبت هنا مصدر سبتت اليهود اذا عظمت السبت بالتجرد للعبادة وفى التفسير الفارسى روز شنبه ايشان فهو اسم لليوم (شرعا) جمع شارع من شرع عليه اذا دنا وأشرف وهو حال من حيتانهم أى تأتيهم يوم سبتهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل (ويوم لا يسبتون) أى لا يراعون أمر السبت لكن لا بمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر بل مع انتفائهما معا أى لا سبت ولا مراعاة (لا تأتيهم) كما كانت تأتيهم يوم السبت حذارا من صيدهم فان الله تعالى قوى دواعيها الى الشروع فى يوم السبت معجزة لنبى ذلك الوقت وابتلاء لتلك التى فصلت بين

يوم السبت وغيره من الايام (كذلك نبلوهم) الكاف فى موضع النصب بقوله نبلوهم أى مثل
ذلك البلاء العجيب الفظيع نعاملهم معاملة من يختبرهم ليظهر عدوانهم ونؤاخذهم به
(بما كانوا يفسقون) أى بسبب فسقهم المستمر فى كل ما يأتون وما يذرون (واذ قالت)
عطف على اذ يعدون (أمة منهم) أى جماعة من صلحائهم الذين ركبوا فى عظتهم متن كل
صعب وذلول حتى يئسوا من احتمال القبول لآخرين لا يقلعون عن التذكير رجاء
للنفع والتأثير مبالغة فى الاعذار وطمعا فى فائدة الانذار (لم تعظون) چرا پند ميدهيد
(قوما) كروهى راكه بى شبهه (الله مهلكهم) أى مستأصلهم ومطهر الارض منهم
(او معذبهم عذابا شديدا) دون الاستئصال بالمرة والمفهوم من بقية الآية كون المراد عذاب
الدنيا قالوه مبالغة فى ان الوعظ لا ينجع فيهم لا انكار الوعظهم ورضا بالمعصية منهم (قالوا) أى
الوعاظ (معذرة الى ربكم) مفعول له أى نعظهم معذرة اليه تعالى والمعذرة اسم مصدر بمعنى
العذر وهو بضم فسكون فى الاصل تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل أو فعلت
لاجل كذا أو فعلت ولا أعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلا عكس وقيل المعذرة بمعنى
الاعتذار يقال اعتذرت الى فلان من جرمى ويعدى بمن والمعتذر قد يكون محقا وغير محق كذا
فى تاج المصادر (قال السعدى) كر بحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست *
پرده از روى لطف كو بردار * كاشقيارا اميد مغفرتست (ولعلهم يتقون) عطف على معذرة أى
أى ورجاء لان يتقوا بعض التقاة ويتركوا المعصية لان قبول الحق الواضح يرجى من العاقل
واليأس لا يحصل الا بالهلاك وهذا صريح فى ان القائلين لم تعظون الخ ليسوا من الفرقة
الهالكة والا لوجب الخطاب أى ولعلكم (فلما نسوا ما ذكروا به) أى تركوا ما ذكرهم به
صلحاؤهم ترك الناسى للشئ وأعرضوا عنه اعراضا كليا بحيث لم يخطر ببالهم شئ من تلك
المواعظ أصلا فيكون من ذكر المسبب وارادة السبب (انجينا الذين ينهون عن السوء) أى
خلصنا الذين ينهون عن الاصطياد وهم الفريقان المذكوران قال ابن عباس رضى الله عنهما
نزل والله بالمداهن ما نزل بالمستحل وقال الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وانكر القول الذى
ذكر له عن ابن عباس وقال ما هلك الا فرقة لانه ليس شئ أبلغ فى الامر بالمعروف والوعظ من ذكر
الوعيد وقد ذكرت الفرقة الثالثة الوعيد فقالت لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا
شديدا وقول الحسن أقرب الى ظاهر الآية كذا فى تفسير الحدادى (وأخذنا الذين ظلموا)
بالاعتداء ومخالفة الامر (بعذاب بئيس) أى شديد وزنا ومعنى (بما كانوا يفسقون) متعلق
بأخذنا كالباء الاولى ولا ضير فيه لاختلافهما معنى أى أخذناهم بما ذكر من العذاب بسبب
تماديهم فى الفسق الذى هو الخروج عن الطاعة وهو الظلم والعدوان أيضا ولعله تعالى قد
عذبهم بعذاب شديد دون الاستئصال فلم يقلعوا عما كانوا عليه بل ازدادوا فى الغى فمسخهم بعد
ذلك لقوله تعالى (فلما عتوا عما نهوا عنه) أى تمردوا وتكبروا وأبوا عن ترك ما نهوا عنه فقدر
المضاف اذ التكبر والاباء من نفس المنهى عنه لا يذم فهو كقوله تعالى وعتوا عن امر ربهم أى
عن امتثال أمر ربهم والعاتى هو شديد الدخول فى الفساد المتمرد الذى لا يقبل الموعظة (قلنا لهم

كونوا قردة خاسئين) صاغرين اذلاء بعداء عن الناس في القاموس خسأ الكلب كمنع طرده والكلب بعد والقردة جمع قرد بالفارسي بوزينه والانثى قردة وجمعها قرد مثل قربة وقرب والمراد بالامر هو الامر التكويني لا القولي التكليفي لانهم لا يقدرون على قلب أنفسهم قردة وتكليف العاجز غير معقول فليس ثمة قول ولا أمر ولا مأمور حقيقة وانما هو تعلق قدرة وارادة بمسخهم نعوذ بالله تعالى (روى) ان اليهود أمروا باليوم الذي أمر نابه وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت وهو المعنى بقوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فابتلوا به وحرم عليهم الصيد وأمروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت كأنها المخاض والكباش البيض السمان تنقطع لا يرى وجه الماء لكثرتها ولا تأتيهم في سائر الايام فكانوا على ذلك برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن أخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا سهلة الورود صعبة الصدور ففعلوا فجعلوا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج و يأخذونها يوم الاحد وأخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا الى خشبة في الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع على تنوره فقال له اني أرى الله سيعذبك فلما لم يره عذب أخذ في السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لا يعاجلهم استمروا على ذلك فصادوا وأكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا من سبعين ألفا فكان أهل القرية أثلاثا ثلث استمروا على النهي وثلث ملوا التذكير وسئموه وقالوا للواعظين لم تعظون الخ وثلث باشروا الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون نحن لا نساكنكم فباعوا الدور والمساكن وخرجوا من القرية فضربوا الخيام خارجا منها أو اقتسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فأصبح الناهون ذات يوم فخرجوا من أبوابهم وانتشروا لمصالحهم ولم يخرج من المعتدين أحد فقالوا ان لهم لشأنا من خسف أو مسخ أو رمي بالحجارة فعلوا الجدر ونظروا فاذا هم قردة أو صار الشبان قردة والشيوخ خنازير ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابهم من الانس وهم لا يعرفونهم فجعل القرد يأتي نسيبه فيشم ثيابه فيبكي ويقول له نسيبه ألم ننهكم فيقول القرد برأسه بلى ودموعهم تسيل على خدودهم ثم ماتوا من مكث ثلاثة أيام كما قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يعش ممسوخ قط اكثر من ثلاثة أيام وعليه الجمهور وأما قوله عليه السلام فقدت أمة من بني اسرائيل لا يدرى ما فعلت ولا أراها الا الفار الا ترونها اذا وضع لها ألبان الابل لم تشربها واذا وضع لها ألبان غيرها شربتها وما روى ان النبي عليه السلام أتي بضب فأبى أن يأكله وقال لا أدرى لعله من القرون التي مسخت فالجواب عنهما ان ذلك كان قبل أن يوحى اليه ان الله لم يجعل لممسوخ نسلا فلما أوحي اليه زال عنه ذلك التخوف وعلم ان الضب والفار ليسا مما مسخ فعند ذلك أخبرنا بقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن القردة والخنازير أهي مما مسخ فقال ان الله لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك وثبتت النصوص بأكل الضب بحضرته وعلى مائدته ولم ينكره كذا في حياة الحيوان وعن مجاهد وانما مسخت قلوبهم فقط وردت أفهامهم كأفهام القردة وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين * يقول الفقير مسخ القلب مشترك بين عصاة جميع الامم وعادة الله تعالى في النبوة الاولى تعجيل عقوبة الدنيا على أقبح وجه وأفظعه

ولا عقوبة أدهى من تبديل الصورة الحسنة الانسانية الى صورة أخس الحيوانات وهى صورة القردة والخنازير القبيحة ثم مسخ القلب والمعنى سبب لمسخ القالب والصورة نعوذ بالله * وعن الحسن وايم الله ماحوت أخذه قوم فأكلوه أعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل ذلك موعدا والساعة أدهى وأمر قال أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل هل فى أمتك خسف قال نعم قيل ومتى ذلك يارسول الله قال اذا لبسوا الحرير واستباحوا الزنا وشربوا الخمور وطففوا المكيال والميزان واتخذوا القينات والمعازف وضربوا بالدفوف واستحلوا الصيد فى الحرم * والاشارة أن القرية هى قرية الجسد الحيوانى على شاطئ بحر البشرية وأهل قرية الحس الصفات الانسانية وهى على ثلاثة أصناف منها صنف روحانى كصفات الروح وصنف قلبى كصفات القلب وصنف نفسانى كصفات النفس الامارة بالسوء وكل قد نهوا عن صيد حيتان الدواعى البشرية فى سبت محارم الله فصنف أمسك عن الصيد ونهى عنه وهو الصفات الروحانية وصنف أمسك ولم ينه وهو الصفات القلبية وصنف انتهك الحرمة وهو الصفات النفسانية قال حضرة شيخنا العلامة أبقاه الله بالسلامة يوم طور النفس الامارة بالسوء يوم السبت لانقطاع أهله باتباع الطاغوت والجبت وشهره شهر المحرم لحرمانه من القربة والنيل والوصلة ونجمه المذموم وفلكه فلك السماء الدنيا وآيته قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد اه وتوفر الدواعى البشرية فيما حرم الله باغراء الشيطان وتزيينه لان الانسان حريص على مامنع ولا يرغب فيما لم يحرم الله فمن كان الغالب عليه صفات الروح وقهر النفس وتبديل صفاتها بالتزكية والتحلية فانه من أهل النجاة وأرباب الدرجات وأصحاب القربات ومن كان الغالب عليه النفس وصفاتها فانه من أهل الهلاك وأرباب الدركات وأصحاب المباعدات (وفى المثنوى) نفس تو تامست وتازست وقديد * دانكه روحت خاسة غيبى نديد * كه علاماتست زان ديدار نور * التجافى منك عن دار الغرور * واى انكه عقل او ساده بود * نفس زشتش نر واو ماده بود * لاجرم مغلوب باشد عقل او * جز سوى خسران نباشد نقل او * وصف حيوانى بود برزن فزون * زانكه سوى رنك وبو دارد ركون (واذ تأذن ربك) بمعنى آذن مثل توعد بمعنى أوعد والايذان الاعلام وبمعنى عزم لان من عزم على الامر وصمم نيته عليه تحدث به نفسه ويؤذنها بفعله وعزم الله تعالى على الامر عبارة عن تقرر ذلك الامر فى علمه وتعلق ارادته بوقوعه فى الوقت المقدر له والمعنى واذكر يا محمد لليهود وقت ايجابه تعالى على نفسه (ليبعثن) البتة (عليهم الى يوم القيامة) متعلق بقوله ليبعثن واللام فيه لام جواب القسم لان قوله واذ تأذن ربك جار مجرى القسم كعلم الله وشهد الله من حيث دلالته على تأكد الخبر المؤذن به (من يسومهم) السوم رنج بخشايدن كذا فى تاج المصادر فالمعنى كسى كه بخشايد ايشانرا (سوء العذاب) عذابى سخت كالاذلال وضرب الجزية وغير ذلك من فنون العذاب وقد بعث الله تعالى عليهم بعد سليمان عليه السلام بختنصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل مافعل ثم ضرب الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر قال الحدادى وفى هذه الآية دلالة على أن اليهود لاترفع لهم راية عز الى يوم القيامة (ان ربك

لسريع العقاب) يعاقبهم فى الدنيا (وانه لغفور رحيم) لمن تاب وآمن منهم وفى الآية اشارة الى ان الشيطان وهو المنظر الى يوم القيامة يبعث ليسوم الخلق سوء العذاب وهو الابعاد من القربة والاغراء فى الضلالة والاقعاد عن العبودية والاضلال عن الصراط المستقيم ان ربك لسريع العقاب يعاقبهم فى الدنيا وعلى انهم ليزدادوا اثما هذا عقوبة فى الدنيا وهى تورث العقوبة فى الآخرة وانه لغفور يغفر ذنوب من يرجع اليه ويتوب أى الارواح والقلوب لو رجعت عن متابعة النفس وهواها وتابت الى الله واستغفرت لغفر لها الانه رحيم يرحم من تاب اليه وفيه معنى آخر انه لسريع العقاب أى يعاقب المؤمنين فى الدنيا بأنواع البلاء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ويوفقهم الى الصبر على ذلك ليجعله كفارة لذنوبهم حتى اذا خرجوا من الدنيا خرجوا أنقياء لا يعذبون فى الآخرة وانه لغفور رحيم لهم فى الآخرة * لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى أراك لاهيا كأنك آمن فقال الآخر مالى أراك عابسا كأنك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى أحبكما الى احسنكما ظنابى (قال السعدى) نه يوسف كه چندان بلا ديد وبند * چو حكمش روان كشت وقدرش بلند * كنه عفو كرد ال يعقوب را * كه معنى بود صورت خوب را * بكردار بد شان مقيد نكرد * بضاعات مزجات شان رد نكرد * ز لطفت همى چشم داريم نيز * برين بى بضاعت ببخش اى عزيز * فينبغى للعاقل أن يحسن الظن بربه ولا يتكاسل فى باب العبادة فان السفينة لا تجرى على اليبس وعن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال دخلت جبانة البصرة فاذا أنا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك وكيف أنت قال يا مالك كيف يكون حال من أمسى وأصبح يريد سفرا بعيدا بلا أهبة ولا زاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت ما يبكيك قال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلاء لكن بكيت ليوم مضى من عمرى لا يحسن فيه عملى ابكانى والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤد ولا أدرى بعد ذلك أصير الى الجنة أم الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون أنك مجنون فقال وأنت اغتررت بما اغتر به بنو اسرائيل زعم الناس أنى مجنون ومابى جنة ولكن حب مولاى قد خالط قلبى واحشائى وجرى بين لحمى ودمى وعظامى فانا والله من حبه هائم مشغوف فقلت يا سعدون فلم لا تجالس الناس وتخالطهم فأنشأ يقول

كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

كذا فى روض الرياحين لليافعى (وقطعناهم) أى فرقنا بنى اسرائيل (فى الارض) وجعلنا كل فرقة منهم فى قطر من أقطارها بحيث لا تخلو ناحية منها منهم تتميما لجزاء ادبارهم واعراضهم عن الحق حتى لا يكون لهم شوكة بالاجتماع أبدا (أمما) حال من مفعول قطعناهم أى حال كونهم جماعات أو مفعول ثان لقطعنا باعتبار تضمنه معنى صيرنا (منهم الصالحون) صفة لأمما وهم المتدينون بدين موسى (ومنهم دون ذلك) تقديره ومنهم ناس دون ذلك على أن دون ذلك صفة لموصوف محذوف مرفوع على الابتداء وقوله منهم خبر قدم عليه قال التفتازانى قد شاع فى الاستعمال وقوع المبتدا والخبر ظرفين واستمر النحاة على جعل الاول خبرا والثانى مبتدأ

بتقدير موصوف دون العكس وان كان أبعد من جهة المعنى والتأخير بالخبر أولى وكأنهم يرون
المصير الى ان الحذف فى أوانه أولى انتهى وذلك اشارة الى الصلاح المدلول عليه بقوله الصالحون
بتقدير المضاف ليصح المعنى أى ومنهم دون أهل ذلك الصلاح منحطون عنهم وهم كفرتهم وفسقتهم
وجوز أن يكون بمعنى أولئك فالاشارة الى الصالحين وقد ذكر النحويون ان اسم الاشارة المفرد
قد يستعمل للمثنى والمجموع كذا فى حواشى سعدى چلبى (وبلوناهم) أى عاملناهم معاملة
المبتلى المختبر (بالحسنات والسيئات) بالنعم والنقم حيث فتحنا عليهم تارة باب الخصب والعافية
وتارة باب الجدب والشدائد (لعلهم يرجعون) ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه من الكفر
والمعاصى فان كل واحد من الحسنات والسيئات يدعو الى الطاعة اما الحسنات فللترغيب فيها
وأما السيئات فللترهيب عن المعصية (قال الكاشفى) ايشانرا در نعمت شكر بايست كرد بطروا
استغنا ظاهر كردند وكفتند ان الله فقير ونحن أغنياء ودر محنت صبرى بايست كرد آغاز ناسزا
كردند وكفتند يد الله مغلولة بر محك اختبار تمام عيار بيرون نيامدند * خوش بود كر محك
تجربه آيد بميان * تا سيه روى شود هر كه درو غشى باشد * وفى التأويلات النجمية بلوناهم
بالحسنات أى بكثرة الطاعات ورؤيتها والعجب بها كما كان حال ابليس والسيئات أى المعاصى
ورؤيتها والندامة عليها والتوبة منها والخوف والخشية من ربهم كما كان حال آدم عليه السلام
رجع الى الله تعالى وقال ربنا ظلمنا أنفسنا (فخلف من بعدهم) من بعد المذكورين (خلف)
أى بدل سوء وهم الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم الذين خلفوا من اليهود الذين
فرقهم الله فى الارض أمما موصوفين بانهم منهم الصالحون ومنهم دون ذلك والخلف مصدر نعت به
ولذلك يقع على الواحد والجمع يقال خلف فلان فلانا اذا كان خليفته وخلفه فى قومه خلافة
أى قام مقامه فى تدبير احوال قومه قال ابن الاعرابى الخلف بفتح اللام الصالح وباسكان اللام
الطالح ومنه قيل لردىء الكلام خلف وقال محمد بن جرير أكثر ما جاء فى المدح بفتح اللام
وفى الذم بتسكينها وقد يحرك فى الذم ويسكن فى المدح قال وأحسبه فى الذم مأخوذا من
خلف اللبن اذا حمض من طول تركه فى السقاء حتى يفسد ومنه قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت
ريحه وفسدت فكأن الرجل الفاسد مشبه به والحاصل ان كليهما يستعملان فى الشر والخير
الا أن أكثر الاستعمال فى الخير بالفتح كذا فى تفسير الحدادى (ورثوا الكتاب) أى التوراة
من اسلافهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها والميراث ما صار للباقى من جهة الهالك وهو فى محل
الرفع على انه نعت لقوله خلف (يأخذون عرض هذا الادنى) استئناف أى يأخذون حطام
هذا الشئ الادنى يعنى الدنيا وهو من الدنو أى القرب سميت هذه الدار وهذه الحياة دنيا لدنوها
وكونها عاجلة يقال دنوت منه دنوا أى قربت والدانى القريب أو من الدناءة يقال دنأ الرجل
دناءة أى صار دنيا خسيسا لا خير فيه والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشا فى الحكومات
وعلى تحريف الكلام * قال الحدادى سمى متاع الدنيا عرضا لقلة بقائه كأنه يعرض
فيزول قال الله تعالى هذا عارض ممطرنا يريدون بذلك السحاب (ويقولون سيغفر لنا) لا يؤاخذنا
الله بذلك ويتجاوز عنه يقال غفر الله له ذنبه غطى عليه وعفا عنه وقوله سيغفر اما مسند الى
الجار والمجرور بعده وهو لنا واما الى ضمير الاخذ فى يأخذون كقوله اعدلوا هو أقرب أى

سيغفر لنا أخذ العرض الادنى وفى التأويلات النجمية من شأن النفوس أن يجعلوا المواهب الربانية والكشوف الروحانية ذريعة للعروض الدنيوية ويصرفوها فى تحصيل المال والجاه واستيفاء اللذات والشهوات ويقولون سيغفر لنا الا نا وصلنا الى مقام ورتبة يغفر لنا مثل الزلات والخطيآت كما هو مذهب أهل الاباحة جهالة وغرورا منهم وفيه معنى آخر وهو أنهم يقولون سيغفر لنا اذا استغفرنا منها وهم يستغفرون باللسان لا بالقلب (وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) حال من فاعل يقولون أى يأخذون الرشا فى الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون انه تعالى لا يؤاخذنا بأخذ ما أخذناه من عرض الدنيا ويتجاوز عنه والحال أنهم مصرون على أخذه عائدون الى مثله غير تائبين عنه (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) أى العهد المذكور فى التوراة (أن لا يقولوا على الله الا الحق) عطف بيان للميثاق أى لا تفتروا على الله مثل القطع على المغفرة مع الاصرار على الذنب (ودرسوا ما فيه) وخوانده اند آنچه دروست واين حكم دروى ديده اند وهو معطوف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير أى أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه ولك أن تقول درسوا عطف على لم يؤخذ فالاستفهام التقريرى متعلق بهما (والدار الآخرة) ورستكارى سراى ديكر كه عقابست (خير) بهترست از عرض دنيا (للذين يتقون) المعاصى والشرك وأكل الحرام والافتراء على الله تعالى (أفلا تعقلون) تعلمون ذلك فلا تستبدلوا الادنى المؤدى الى العقاب بالنعيم المخلد (والذين) أى وخير أيضا للذين (يمسكون بالكتاب) أى يتمسكون به فى أمور دينهم يقال مسك بالشئ وتمسك به قال مجاهد هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه تمسكوا بالكتاب الذى جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة أى وسيلة وسببا لاكل أموال الناس وقال عطاء هم أمة محمد عليه السلام فالمراد بالكتاب القرآن (وأقاموا الصلاة) من قبيل ذكر الخاص بعد ذكر العام للتنبيه على شرف الخاص وفضله فان اقامة الصلاة أعظم العبادات وأفضلها بعد الايمان فافردت بالذكر لعلو قدرها بالنسبة الى سائر أنواع التمسكات * خانهٔ دين خويش را چو خدا * بر ستون نماز كرد بنا * بى شكى تا ستون بجاى بود * خانهٔ دين حق بپاى بود (انا لا نضيع أجر المصلحين) أى نعطيهم أجرهم فى القول والعمل (قال الكاشفى) مزد كار بصلاح آورندكان كردار خود را بلكه بتمام بديشان رسانيم والاصلاح اما اصلاح الظواهر واما اصلاح السرائر وذلك بالتقيد بالاعمال الظاهرة وتربية النفس الى أن تصلح لقبول فيض نور الله واعلم ان الغالب فى آخر الزمان ترك العمل بالقرآن ولقد خلف من بعد السعداء اشقياء اطمأنوا الى زخارف الدنيا قال الحسن رأيت سبعين بدريا كانوا فيما أحل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وكانوا بالبلاء أشد منكم فرحا بالرخاء لو رأيتموهم قلتم مجانين ولو رأوا أخياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولو رأوا اشراركم حكموا بانهم ما يؤمنون بيوم الحساب اذا عرض عليهم الحلال من المال تركوه خوفا من فساد قلوبهم قال هرم لأويس أين تأمرنى أن أكون فأومأ الى الشام فقال هرم كيف المعيشة بها قال أويس أف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة قال من قال * خانه بر كندم وبك جو نفرستاده بكور * غم مرك چو غم برك زمستانى نيست * وهذا الشك لا يزول الا بالتوفيق الخاص الالهى ولا بد من تربية المرشد الكامل فانه اعرف

بمصالح النفس ومفاسدها * زمن أى دوست اين بك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى كير (واذ نتقنا الجبل فوقهم) النتق قلع الشئ من موضعه والجبل هو الطور الذى سمع موسى كلام الله وأعطى الالواح وهو عليه أو جبل من جبال فلسطين أو الجبل الذى كان عند بيت المقدس وفوقهم منصوب بنتقنا باعتبار تضمنه معنى رفعنا كأنه قيل رفعنا الجبل فوق بنى اسرائيل بنتقه وقلعه من مكانه فالنتق من مقدمات الرفع وسبب لحصوله (كأنه ظلة) أى سقيفة وهى كل ما اظلك بالفارسية سايبان (وظنوا) أى تيقنوا (انه واقع بهم) أى ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت فى الجو ولانهم كانوا يوعدون به على تقدير عدم قبولهم أحكام التوراة (روى) ان موسى عليه السلام لما أتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم وسمعوا ما فيها من التكاليف الشاقة أبوا أن يقبلوها ويتدينوا بما فيها فأمر الله الجبل فانقلع من أصله حتى قام على رؤسهم بحيث حاذى معسكرهم جميعا ولم يبق منهم أحد الا والجبل فوقه وكان معسكرهم فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على جانبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على جانبه الايسر ويقولون هى السجدة التى رفعت بها عنا العقوبة فقبلوها جبرا فقيل كل من أتى بشئ جبرا ينكص على عقبيه حين يجد فرصة كذلك أهل التوراة لما قبلوها جبرا ما لبثوا حتى شرعوا فى تحريفها (خذوا) على اضمار القول أى قلنا خذوا (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو (واذكروا ما فيه) بالعمل ولا تتركوه كالمنسى (لعلكم تتقون) بذلك قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق وفى الآية اشارة الى ان الانسان لو وكل الى نفسه وطبيعته لا يقبل شيأ من الامور الدينية طبعا ولا يحمل اثقاله قطعا الا أن يعان على القبول والحمل بأمر ظاهر أو باطن فيضطر الى القبول والحمل فالله تعالى اعان أرباب العناية حتى حملوا اثقال المجاهدات والرياضات وأخذوا ما آتاهم الله بقوة منه لا بقوتهم وارادتهم (وفى المثنوى) چشمها وكوشهارا بسته اند * جز مرانهارا كه ازخود رسته اند * جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را * جهد بى توفيق خود كس را مباد * در جهان والله أعلم بالرشاد * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده أفندى قدس سره مخاطبا لحضرة الهدائى ان كثيرا قد اجتهدوا ثلاثين سنة فلم يتيسر لهم ما حصل لك فقال الهدائى ان بابنا الذى نخدم فيه اعلى مما خدموا فينبغى أن تكون لنا العناية بهذا القدر فتبسم حضرة الشيخ (يحكى) أن أبا يزيد البسطامى لم يأكل البطيخ الاخضر زمانا لعدم وقوفه على ان النبى عليه السلام بأى وجه قطعه والشمس التبريزى قال ان البسطامى كان فى الحجاب بسبب قصة البطيخ قال افتاده افندى كأنه أراد ان قوة زهد البسطامى جعلته محجوبا ولكن التحقيق ان كلا منهما على الكمال غايته ان أبا يزيد البسطامى وصل من طريق الرياضة والشمس التبريزى وصل من طريق المعرفة والطرق الى الله كثيرة ولكن طريق الرياضة أحكم واثبت فصاحب الزهد الغالب وان لم ينفتح له الطريق زمانا ولكنه اذا انفتح يكون دفعة وبذلك لم يقدر الحلاج على ضبطه لكماله فى الشريعة والطريقة فظهر حقيقة الحال على الاسلوب المذكور فعناية الله تعالى تهدى أولا الى القبول ثم الى الزهد والرياضة ثم الى العشق والحالة ثم الى عالم الحقيقة والطرق الى الله تعالى بعدد

أنفاس الخلائق فكل أحد يصل الى الله تعالى من طريق وهي غير متعينة وليست هي كما يزعمها
الناس اذ ليست على الاسلوب الظاهر قال الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها فالمراد بها
الطريق المناسب لكل أحد وطريق الوصول هو التقوى والذكر واعلم ان الكتب الالهية انما
جاءت رحمة من الله تعالى وعناية وكذا الانبياء عليهم السلام فمن اتبعهم وقبل ما جاؤا به فقد نجا
من العقبات وخرج من محبس هذا العالم وطار الى الملكوت الاعلى وللهمة تأثير عظيم ذكر
ان في الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا هممهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق
اهتمامهم ومن هذا القبيل ما ذكر ان السلطان محمودا غزا بلاد الهند وكانت فيها مدينة كلما
قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جماعة من الهند اذا صرفوا هممهم الى ذلك يقع
المرض على وفق ما اهتموا فأشار اليه بعض أصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشوش
هممهم ففعل ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة فانت أيها السالك بضرب طبول الذكر وجهره
وتشوش هم النفس وخواطرها الفاسدة تخلص مدينة القلب من يدها بعناية الله تعالى وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير قال الشيخ أبو النجيب السهروردي المراد بقوله تعالى ان
تبدوا الصدقات فنعما هي الجهر بالذكر وقال عمر النسفي والامام الواحدي في تفسيريهما الذكر
من جملة الفرائض واعلان الفرائض أولى وأحب دفعا للتهمة والجهر يوقظ قلب الذاكر ويجمع
همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط (وفي المثنوى) تا دهان
خويشتن را پاك كن * روح خود را چابك وچالاك كن * ذكر حق پاكست چون پاكى رسيد
رخت بربندد برون آيد پليد * مى گريزد ضدها از ضدها * شب گريزد چون برافروزد ضيا * چون
درآيد نام پاك اندر دهان * نى پليدى ماند ونى اندهان * قوله تعالى واذكروا ما فيه يتناول الذكر
اللفظى والحفظ الظاهرى وان كان العمدة هي العمل (كما قال سعدى) مراد از نزول قرآن
تحصيل سيرت خوبست نه ترتيل سورة مكتوب عامى متعبد پياده رفتست وعالم متهاون سوار
خفته أيقظنا الله واياكم من منام الغفلة والجهالة وختم عواقب أمورنا بأحسن الخاتمة
والحالة آمين (واذ أخذ ربك) أى واذكر يا محمد لبنى اسرائيل وقت أخذ ربك (من بنى آدم) أى
آدم وأولاده كأنه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد بهم الذين ولدهم كائنا من كان نسلا
بعد نسل سوى من لم يولد له بسبب من الاسباب كالعقم وعدم التزوج والموت صغيرا (من
ظهورهم) بدل من بنى آدم بدل البعض أى من أصلابهم وفيه تنبيه على أن الميثاق قد أخذ منهم
وهم في أصلاب الآباء ولم يستودعوا في أرحام الامهات (ذريتهم) مفعول أخذ أى نسلهم
قرنا بعد قرن يعني أخرج بعضهم من بعض كما يتوالدون في الدنيا بحسب الاصلاب
والارحام والادوار والاطوار الى آخر ولد يولد (وأشهدهم على أنفسهم) أى أشهد كل واحد
من أولئك الذريات المخصوصين المأخوذين من ظهور آبائهم على نفسه لا على غيره تقريرا لهم
بربوبيته التامة وما تستتبعه من العبودية على الاختصاص وغير ذلك من أحكامها (ألست
بربكم) على ارادة القول أى قائلا ألست بربكم ومالك أمركم ومربيكم على الاطلاق من غير
أن يكون لاحد مدخل في شأن من شؤنكم (قالوا) استئناف بياني كأنه قيل فماذا قالوا فقيل

قالوا (بلى شهدنا) أى على أنفسنا بأنك ربنا والهنا لارب لنا غيرك والفرق بين بلى ونعم أن بلى اثبات لما بعد النفى أى أنت ربنا فيكون ايمانا ونعم لتقرير ما سبق من النفى أى لست ربنا فيكون كفرا وهذا تمثيل وتخييل نزل تمكينهم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل الآفاقية والانفسية وخلق الاستعداد فيهم منزلة الاشهاد وتمكينهم من معرفتها والاقرار بها منزلة الاعتراف فلم يكن هناك أخذ واشهاد وسؤال وجواب وباب التمثيل باب واسع وارد فى القرآن والحديث وكلام البلغاء قال الله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين (ان تقولوا) مفعول له لما قبله من الاخذ والاشهاد أى فعلنا ما فعلنا كراهة ان تقولوا (يوم القيامة) عند ظهور الامر (انا كنا عن هذا) أى عن وحدانية الربوبية وأحكامها (غافلين) لم ننبه عليه بدليل فانهم حيث جبلوا على الفطرة ومعرفة الحق فى القوة القريبة من الفعل صاروا محجوجين عاجزين عن الاعتذار بذلك ولو لم تكن الآية على طريقة التمثيل بل لو أريد حقيقة الاشهاد والاعتراف وقد أنسى الله تعالى بحكمته تلك الحال لم يصح قوله أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين كما فى حواشى سعدى چلبى المفتى (أو تقولوا انما أشرك آباؤنا) عطف على ان تقولوا وأو لمنع الخلو دون الجمع أى اخترعوا الاشراك وهم سنوه (من قبل) من قبل زماننا (وكنا) نحن (ذرية من بعدهم) لا نهتدى الى السبيل ولا نقدر على الاستدلال بالدليل فاقتدينا بهم (أفتهلكنا) أى أتؤاخذنا فتهلكنا (بما فعل المبطلون) من آبائنا المضلين بعد ظهور أنهم المجرمون ونحن عاجزون عن التدبر والاستبداد بالرأى فان ما ذكر من استعدادهم الكامل يسد عليهم باب الاعتذار بهذا أيضا فان التقليد بعد قيام الدلائل والقدرة على الاستدلال بها مما لا مساغ له أصلا (وكذلك) اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده ومحله النصب على المصدرية أى مثل ذلك التفصيل البليغ المستتبع للمنافع الجليلة (نفصل الآيات) المذكورة لا غير ذلك (ولعلهم يرجعون) وليرجعوا عما هم عليه من الاصرار على الباطل وتقليد الآباء نفعل التفصيل المذكور فالواوان ابتدائيتان ويجوز أن تكون الثانية عاطفة على مقدر مرتب على التفصيل أى وكذلك نفصل الآيات ليقفوا على ما فيها من المرغبات والزواجر وليرجعوا الخ هذا والاكثر على أن المقاولة المذكورة فى الآية حقيقة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما من أنه لما خلق الله آدم عليه السلام مسح ظهره فأخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فقال ألست بربكم قالوا بلى فنودى يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وقد روى عن عمر رضى الله عنهما أنه سئل عن الآية الكريمة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار وليس المعنى أنه تعالى أخرج الكل من ظهره عليه السلام بالذات بل أخرج من ظهره عليه السلام أبناءه الصلبية ومن ظهورهم أبناءهم

الصلبية وهكذا الى آخر السلسلة لكن لما كان الظهر الاصلى ظهره عليه السلام وكان مساق الحديث بين الشريفين بيان حال الفريقين اجمالا من غير أن يتعلق بذكر الوسائط غرض على نسب اخراج الكل اليه وأما الآية الكريمة فحيث كانت مسوقة للاحتجاج على الكفرة المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان عدم افادة الاعتذار باسناد الاشراك الى آبائهم اقتضى الحال نسبة اخراج كل واحد منهم الى ظهر أبيه من غير تعرض لاخراج الابناء الصلبية لآدم عليه السلام من ظهره قطعا كذا فى الارشاد وقال الحدادى فان قيل كيف يكون الميثاق حجة على الكفار منهم وهم لا يذكرون ذلك حين أخرجهم من صلب آدم قيل لما أرسل الله الرسل فأخبروهم بذلك الميثاق صار قول الرسل حجة عليهم وان لم يذكروا الا ترى أن من ترك من صلاته ركعة ونسى ذلك فذكرت له ذلك الثقات كان قولهم حجة عليه قال المولى أبو السعود على القول الثاني وهو ما ذهب اليه الاكثر من حقيقة المقاولة أن قوله تعالى ان تقولوا الخ ليس مفعولا له لقوله تعالى وأشهدهم وما يتفرع عليه من قولهم بلى شهدنا حتى يجب كون ذلك الاشهاد والشهادة محفوظا لهم فى الزامهم بل لفعل مضمر ينسحب الكلام عليه والمعنى فعلنا ما فعلنا من الامر بذكر الميثاق وبيانه كراهة أن تقولوا أيها الكفرة يوم القيامة انا كنا غافلين عن ذلك الميثاق لم ننبه عليه فى دار التكليف والا لعملنا بموجبه انتهى (وقال الكاشفى) اى درويش اين آيت مركز عهد ازلست تا بخبران مركوجه غفلت را تنبيه سازد والا هوشمندان بيداردل از ان سؤال وجواب غافل نيستند * نداى الست همچنان شان بگوش * بفرياد قالوا بلى درخروش * در نفحات مذكورست كه على سهل اصفهانى را كفتند كه روز بلى را ياد دارى كفت چون ندارم كوبى دى بود شيخ الاسلام خواجه انصارى فرموده كه درين سخن نقصست صوفى را دى وفردا چه بود آن روز را هنوز شب در نيامده وصوفى درهمان روزست * روز امروزست اى صوفى وشان * كى بود ازدى واز فردا نشان * آنكه از حق نيست غافل يكنفس * ماضى ومستقبل وحالست وبس * وسئل ذو النون رضى الله عنه عن سر ميثاق مقام ألست بربكم هل تذكره فقال كأنه الآن فى أذنى واعلم أن لبعض أرواح الكمل تحقق الاتصاف بالعلم قبل تعينه بهذا المزاج الجزئى العنصرى فى مرتبة العين والخارج من جهة كلية الروحانية المتعينة قبله فى مرتبة النفس الكلى بنفس تعين الروح الالهى الاصلى فالروح الكلى الوصف والذات من أرواح الكمل يتعين فى كل مرتبة وعالم من المراتب والعوالم التى يمر عليها عند النزول والهبوط الى مرتبة الحس الظاهر وعالم المزاج العنصرى الى حين اتصاله بهذه النشأة العنصرية تعينا يقتضيه حكم الروح الاصلى فى ذلك العالم وفى تلك المرتبة فيعلم حالتئذ أى حالة اذ تعين حين الاتصال بهذه النشأة العنصرية مما يعلم الروح الالهى الاصلى ما شاء الله أن يعلمه من علومه ومتى كشفت هذا السر عرفت سر قوله عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وسر قول ذى النون كما سبق وان شئت زيادة تحقيق هذا المقام فارجع الى مطالعة مفتاح الغيب للصدر القنوى قدس سره * وقال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى أن أخذ المخلوقين يكون أخذ الشئ الموجود من الشئ الموجود وان أخذ الخالق تارة هو أخذ الشئ المعدوم من العدم

كقوله خلقتك من قبل ولم تك شيأ وتارة هو أخذ الشئ المعدوم من الشئ المعدوم كقوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم فكان بنو آدم معدومين وظهورهم معدومين وذرياتهم معدومين فأخذ بكمال قدرته ذرياتهم المعدومة الى يوم القيامة من ظهورهم المعدومة من بنى ادم المعدومين فأوجدهم الله فى تلك الحالة وأعطاهم وجودا مناسبا لتلك الحالة فلما استخرج الله من ظهر آدم ذرات بنيه واستخرج من ظهورهم ذرات ذرياتهم المودعة فيها الى يوم القيامة والارواح فى تلك الحالة جنود مجندة فى ثلاثة صفوف الصف الاول أرواح السابقين والصف الثانى أرواح أصحاب الميمنة والصف الثالث أرواح أصحاب المشأمة تنورت الذرات بأنوار أرواحها والبست تلك الذرات الموجودة بالوجود الربانى لباس الوجود الروحانى والبست الاسماع والابصار والافئدة اسماعا وابصارا وافئدة روحانية ثم خاطبهم الحق بخطاب ألست بربكم فسمع السابقون بسمع نورانى روحانى خطابه وشاهدوا بأبصار نورانية جماله وأحبوه بأفئدة روحانية ربانية نورانية بنور المحبة للقائه فأجابوه على المحبة فقالوا بلى أنت ربنا المحبوب والمعبود شهدنا أى شاهدنا محبوبيتك وربوبيتك فأخذ مواثيقهم أن لا يحبوا ولا يعبدوا الا اياه وسمع أصحاب الميمنة بسمع روحانى خطابه وطالعوا بأبصار روحانية جلاله وآمنوا بأفئدة ربانية الهية فأجابوه على العبودية وقالوا بلى أنت ربنا المعبود سمعنا وأطعنا فأخذ مواثيقهم أن لا يعبدوا الا اياه وسمع أصحاب المشأمة خطابه بسمع روحانى من وراء حجاب العزة وفى آذانهم وقر الغرة وعلى أبصارهم غشاوة الشقاوة وعلى أفئدتهم ختم المحنة فأجابوه على المكابدة وقالوا بلى أنت ربنا سمعنا كرها فأخذ مواثيقهم على العبودية فالآن يرجع التفاوت بين الخليقة فى الكفر والايمان الى تفاوت الاستعدادات الروحانية والربانية فافهم جدا ثم اعلم أنه لا تجد أن الله تعالى ذكر أنه كلم أحدا وهو بعد فى العدم الا بنى آدم فانه كلمهم وهم غير موجودين وأجابوه وهم معدومون تجرى بالجود ما جرى لا بالوجود فهذا بدايتهم والى هذا تنتهى نهايتهم بأن يكون الله تعالى هو سمعهم وابصارهم وألسنتهم كما قال كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق والى هذا أشار الجنيد حين سئل ما النهاية قال الرجوع الى البداية انتهى كلام التأويلات النجمية باختصار وقد عرفت من هذا ان أهل الحقيقة جار فى هذا المسلك على حقيقته لان من غلب روحانيته على جسمانيته يرى الامر سهلا ولا يصعب عليه شئ خلافا لاهل الظاهر والمعتزلة أنكروا هذه الرواية وقالوا ان البنية شرط لحصول الحياة والعقل والفهم فتلك الذريات المأخوذة من ظهور بنى آدم لا يكون أحدهم عالما فاهما عاقلا الا اذا حصل له قدر من الجسامة والبنية اللحمية والدموية واذا كان كذلك فمجموع تلك الاشخاص الذين خرجوا الى الوجود من أول تخليق آدم الى قيام الساعة لا تحويهم عرصة الدنيا فكيف يمكن أن يقال انهم حصلوا بأسرهم دفعة واحدة فى صلب آدم فانظر الى هذا القول الضعيف والرأى السخيف ولو قلت لهم هل يستطيع الله أن يجعل السموات والارضين والجبال والشجر والماء فى بيضة من غير أن يزيد فى البيضة شيأ ومن غير أن ينقص من هذا شيأ لقالوا لا والعياذ بالله فعليك برعاية عهد ألست بربكم حتى ينكشف لك ما هو مستور عنك وعن أمثالك ويتجلى الغيب كالشمس فى مرآة بالك فتنظر كيف الصورة والمعنى

والظهور والخفاء (واتل) اقرأ يا محمد (عليهم) أى على اليهود (نبأ الذى آتيناه آياتنا) أى خبره الذى له شأن وخطر فان النبأ خبر عن أمر عظيم ومعنى آتيناه آياتنا أى علمناه دلائل ألوهيتنا ووحدانيتنا وفهمناه تلك الدلائل وفيه أقوال والانسب بمقام توبيخ اليهود بهتانهم انه أحد علماء بنى اسرائيل كما فى الارشاد أو هو بلعم بن باعورا كما فى منهاج العابدين للامام الغزالى وقولهم انه من الكنعانيين الجبارين انما هو لكونه ساكنا فى دارهم والمرء ينسب الى منشئه ومولده كما هو اللائح فافهم والاسلم فى تقرير القصة ما ذكره الحدادى فى تفسيره نقلا عن ابن عباس وابن مسعود حيث قال كان عابدا من عباد بنى اسرائيل وكان فى المدينة التى قصدها موسى عليه السلام وكان أهل تلك المدينة كفارا وكان عنده اسم الله الاعظم فسأله ملكهم أن يدعو على موسى بالاسم الاعظم ليدفعه عن تلك المدينة فقال لهم دينه ودينى واحد وهذا شئ لا يكون وكيف أدعو عليه وهو نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون وأنا أعلم من الله ما أعلم وانى ان فعلت ذلك أذهبت دنياى وآخرتى فلم يزالوا به يفتنونه بالمال والهدايا حتى فتنوه فافتتن قيل كان لبلعم امرأة يحبها ويطيعها فجمع قومه هدايا عظيمة فأتوا بها اليها وقبلتها فقالوا لها قد نزل بنا ما ترين فكلمى بلعم فى هذا فقالت لبلعم ان لهؤلاء القوم حقا وجوارا عليك وليس مثلك يخذل جيرانه عند الشدائد وقد كانوا محسنين اليك وأنت جدير أن تكافئهم وتهتم بأمرهم فقال لها لولا انى أعلم أن هذا الامر من عند الله لاجبتهم فلم تزل به حتى صرفته عن رأيه فركب اتانا له متوجها الى الجبل ليدعو على موسى فما سار على الاتان الا قليلا فربضت فنزل عنها فضربها حتى كاد يهلكها فقامت فركبها فربضت فضربها فانطقها الله تعالى فقالت يا بلعم ويحك أين تذهب ألا ترى الى هؤلاء الملائكة أمامى يردوننى عن وجهى فكيف أريد أن تذهب لتدعو على نبى الله وعلى المؤمنين فخلى سبيلها وانطلق حتى وصل الى الجبل وجعل يدعو فكان لا يدعو بسوء الا صرف الله به لسانه على قومه ولا يدعو بخير الا صرف الله به لسانه الى موسى فقال له قومه يا بلعم انما أنت تدعو علينا وتدعو له فقال هذا والله الذى أملكه وأنطق الله به لسانى ثم امتد لسانه حتى بلغ صدره فقال لهم قد ذهبت والله منى الآن الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم وأحتال حلوا النساء وزينوهن وأعطوهن الطيب وأرسلوهن الى العسكر وأمروهن لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانهم ان زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا فلما دخلت النساء العسكر مرّت امرأة منهم برجل من عظماء بنى اسرائيل فقام اليها وأخذ بيدها حين أعجبته بحسنها ثم أقبل بها الى موسى وقال له انى لا اظنك أن تقول هذه حرام قال نعم هى حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا أطيعك فى هذا ثم دخل بها قبة فوقع عليها فأرسل الله على بنى اسرائيل الطاعون فى الوقت وكان فنحاص بن العيزار صاحب أمر موسى رجلا له بسطة فى الخلق وقوة فى البطش وكان غائبا حين صنع ذلك الرجل بالمرأة ما صنع فجاء والطاعون يجوس فى بنى اسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل على القبة فوجدهما متضاجعين فدفهما بحربته حتى انتظمهما بها جميعا فخرج بهما يحملهما بالحربة رافعا بهما الى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد بمرفقه وأسند الحربة الى لحيته وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون من حينئذ عنهم فحسب من هلك من بنى اسرائيل فى ذلك

الطاعون فوجدهم سبعين ألفا في ساعة من نهار وهو ما بين ان زنى ذلك الرجل بها الى أن قتل ثم ان موسى عليه السلام أو فتاه يوشع بن نون حاربوا أهل تلك البلدة وغلبوهم وقتلوا منهم وأسروا وأتوا ببلعم أسيرا فقتل فما أوعاه قبل من العطايا الكثيرة وغيرها (فانسلخ منها) أي من تلك الآيات انسلاخ الجلد من الشاة والحية ولم يخطرها بباله أصلا (فأتبعه الشيطان) اتبع وتبع بمعنى واحد كاردف وردف والمعنى أن الشيطان كان وراءه طالبا لاضلاله وهو يسبقه بالايمان والطاعة لا يدركه الشيطان ثم لما انسلخ من الآيات لحقه وأدركه (فكان) پس كشت آن داننده آيات أي فصار (من الغاوين) من زمرة الضالين الراسخين في الغواية بعد أن كان من المهتدين والغي يذكر بمعنى الهلاك ويذكر بمعنى الخيبة وفي القاموس غوى ضل قال الامام الغزالي كان بلعم بن باعورا بحيث اذا نظر رأى العرش ولم يكن له الا زلة واحدة مال الى الدنيا وأهلها ميلة واحدة ولم يترك لولي من أوليائه حرمة واحدة فسلبه معرفته وكان في أول أمره بحيث يكون في مجلسه اثنا عشر ألف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان أول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع نعوذ بالله من سخطه انتهى فلا يأمن السالك المحق مكر الله ولو بلغ أقصى مقامات الانبياء والمرسلين فلا يغلق على نفسه أبواب المجاهدات والرياضات ومخالفات النفس وهواها في كل حال كما كان حال النبي عليه السلام والائمة الراشدين والصحابة والتابعين وأئمة السلف والمشايخ المتقدمين ولا يفتح على نفسه التنعم والتمتع الدنيوي في المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب والمسكن لانه كما أن الله تعالى في مكامن الغيب للسعداء ألطافا خفية مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كذلك له فيها بلايا لهم فليحترز السالك الصادق بل البالغ الواصل والكامل الحاذق من أن يتعرض لتلك البلايا بالتوسع في الدنيا والتبسط في الاحوال وتتبع الهوى كما في التأويلات النجمية قال الكاشفي شيخ الاسلام فرموده تا باد تقدير از كجا برآيد وجه بوالعجبي نمايدا كر از جانب فضل وزد زنار بهرام كبر را كرعشه قبازى راه دين كرداندوا كر از طرف عدل وزد توحيد بلعم را بر انداخته باسك خسيس برابرى دهد * ابرابرى از صومعه بردير كبران افكنى * وين را كشى از بتكده سر حلقه مردان كنى * جون وجرا در كار تو عقل زبونرا كى رسد * فرمان ده مطلق تويى حكمى كه خواهى آن كنى (ولو شئنا) رفعه (لرفعناه) الى منازل الابرار من العلماء (بها) أي بسبب تلك الآيات وملازمتها وقال بعضهم هي صحف ابراهيم عليه السلام وكان بلعم قد قرأها أو الكلمات التي اشتملت على الاسم الاعظم (ولكنه اخلد الى الارض) أي مال الى الدنيا فلم نشأ رفعه لمباشرته لسبب نقيضه والاخلاد الى الشئ الميل اليه مع الاطمئنان وعبر عن الدنيا بالارض لان ما فيها من العقار والرباع كلها أرض وسائر متاعها مستخرج من الارض والاخلاد الى الارض كناية عن الاعراض عن ملازمة الآيات والعمل بمقتضاها والكناية أبلغ من التصريح (واتبع هواه) في ايثار الدنيا واسترضاء قومه فانحط أبلغ انحطاط وارتد أسفل سافلين والى ذلك أشير بقوله تعالى (فمثله) أي فصفته التي هي مثل في الخسة والرذالة والمثل لفظ مشترك بين الوصف وبين ما يضرب مثلا والمراد ههنا الوصف كذا في البحر (كمثل الكلب) أي كصفته في أخس أحواله وهو (ان تحمل عليه) اكر حمله كنى برو ورانى

اورا والخطاب لكل أحد ممن له حظ من الخطاب فانه أدخل فى اشاعة فظاعة حاله (يلهث) اللهث ادلاع اللسان أى اخراجه بالنفس الشديد (أو تتركه يلهث) أى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد أو ترك ولم يتعرض له فان فى الكلاب طبعا لا تقدر على نفض الهواء السخن وجلب الهواء البارد بسهولة لضعف قلبها وانقطاع فؤادها بخلاف سائر الحيوانات فانها لا تحتاج الى التنفس الشديد ولا يلحقها الكرب والمضايقة الا عند التعب والاعياء فكما أن الكلب دائم اللهث ضيق الحال فكذا هذا الكافر ان زجرته ووعظته لم ينزجر ولم يتعظ وان تركته لم يهتد ولم يعقل فهو متردد الى ما لا غاية وراءه فى الخسة والدناءة فانظر حب الدنيا وشؤمها ماذا يجلب للعلماء خاصة وفى الحديث من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله تعالى الا بعدا والنعمة انما تسلب ممن لا يعرف قدرها وهو الكفور الذى لا يؤدى شكرها وكما أن الكلب لا يعرف الاكرام من الاهانة والرفعة والشرف من الحقارة وانما الكرامة كلها عنده فى كسرة يطعمها أو عراق مائدة يرمى اليه سواء تقعده على سرير معك أو فى التراب والقذر فكذا العبد السوء لا يعرف قدر الكرامة ويجهل حق النعمة فينسلخ عن لباس الفضل والكرم ويرتدى برداء القهر والمكر قال فى التأويلات النجمية فلا يغترن جاهل مفتون بأن اتباع الهوى لا يضره فان الله تعالى حذر الانبياء عن اتباع الهوى وأوعدهم عليه بالضلال كقوله يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله (قال الحافظ) مباش غره بعلم وعمل فقيه مدام * كه هيجكس زقضاى خداى جان نبرد (ذلك) أى ذلك المثل السيء (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) وهم اليهود وكما أن بلعم بعد ما أوتى آيات الله انسلخ منها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعد ما أوتوا التوراة المشتملة على نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن المعجز وبشرى الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به انسلخوا مما اعتقدوا فى حقه وكذبوه وحرفوا اسمه (فاقصص القصص) پس بخوان برايشان اين خبررا والقصص مصدر سمى به المفعول كالسلب واللام للعهد (لعلهم يتفكرون) راجيا تفكرهم تفكرا يؤدى بهم الى الاتعاظ (ساء مثلا) ساء بمعنى بئس ومثلا تمييز من الفاعل المضمر فى ساء فسرله (القوم) مخصوص بالذم بتقدير المضاف لوجوب التصادق بينه وبين الفاعل والتمييز أى ساء مثلا مثل القوم وبئس الوصف وصف القوم قال الحدادى وهذا السوء انما يرجع الى فعلهم لا الى نفس المثل كأنه قال ساء فعلهم الذى جلب اليهم الوصف القبيح فأما المثل فهو من الله حكم وصواب (الذين كذبوا بآياتنا) بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها (وأنفسهم كانوا يظلمون) أى ما ظلموا بالتكذيب الا أنفسهم فان وباله لا يتخطاها (من يهد الله) أى يخلق فيه الاهتداء (فهو المهتدى) لا غير كائنا من كان وانما العظة والتذكير من قبيل الوسائط العادية فى حصول الاهتداء من غير تأثير لها فيه سوى كونها دواعى الى صرف العبد اختياره نحو تحصيله (ومن يضلل) بأن لم يخلق فيه الاهتداء بل خلق الله فيه الضلالة لصرف اختياره نحوها (فأولئك هم الخاسرون) أى الكاملون فى الخسران لا غير وفيه اشارة الى أن من أدركته العناية ولحقته الهداية اليوم لم ينزل عن المراتب العلوية الى المدارك السفلية فهم الذين أصابهم رشاش النور الذى رش

عليهم من نوره ومن خذله حتى اتبع هواه فأضله الهوى عن سبيل الله فهم الذين أخطأهم ذلك النور ولم يصبهم فوقعوا فى الضلالة والخسران وكان سفيان الثورى يقول اللهم سلم سلم كأنه فى سفينة يخشى الغرق ولما قدم البشير على يعقوب عليه السلام قال على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة وقيل ما من كلمة أحب الى الله تعالى ولا أبلغ عنده فى الشكر من أن يقول العبد الحمد لله الذى أنعم علينا وهدانا الى الاسلام واياك أن تغفل عن الشكر وتغتر بما أنت عليه فى الحال من الاسلام والمعرفة والتوفيق والعصمة فانه مع ذلك لا موضع للامن والغفلة فان الامور بالعواقب قال بعض العارفين ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن أمر بلعم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرنى يوما من الايام على ما أعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة لما سلبته فمن كان له جوهر نفيس يمكنه أن يأخذ فى ثمنه ألف ألف دينار فباعه بفلس أليس يكون ذلك خسرانا عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور العلم وضعف الرأى وقلة العقل فتيقظ حتى لا تذهب عنك الدنيا والآخرة وتنبه فان الامر خطير والعمر قصير وفى العمل تقصير والناقد بصير فان ختم الله بالخير أعمالنا وأقال عثراتنا فذلك عليه يسير اللهم حقق رجاء عبدك الفقير (ولقد ذرأنا) أى وبالله لقد خلقنا قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين (لجهنم) أى لدخولها والتعذيب بها وهى سجن الله فى الآخرة سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهى تحتوى على حرور وزمهرير ففيها الحر والبرد على أقصى درجاتهما وبين أعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين (كثيرا) كائنا (من الجن والانس) يعنى المصرين على الكفر فى علم الله تعالى فاللام فى لجهنم للعاقبة لان من علم الله أن يصر على الكفر باختياره فهو يصير من أهل النار والجن أجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الاعمال الشاقة وهى خلاف الانس سميت بذلك لاستجنانهم واستتارهم عن العيون يقال جنه الليل ستره والانس البشر كالانسان من آنس الشئ أبصره وقدم الجن على الانس لانهم أكثر عددا وأقدم خلقا ولان لفظ الانس أخف بمكان النون الخفيفة والسين المهموسة فكان الاثقل أولى بأول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته والاجماع على أن الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وأن نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين ولا شك أنهم مكلفون فى الامم الماضية كما هم مكلفون فى هذه الامة لقوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وجمع الفريقين انما هو باعتبار استعدادهم الكامل الفطرى للعبادة والسعادة والالم يصح التكليف عليهم فان قلت ما الحكمة فى أن الله تعالى جعل الكفار أكثر من المؤمنين قلت ليريهم انه مستغن عن طاعتهم وليظهر عز المؤمنين فيما بين ذلك لان الاشياء تعرف بأضدادها والشئ اذا قل وجوده عز فان قلت ان رحمته غلبت غضبه فيقتضى الامر أن يكون أهل الرحمة أكثر من أهل الغضب وأهل الغضب تسع وتسعون وتسعمائة من كل ألف واحد يؤخذ للجنة قلت هذه الكثرة بالنسبة الى بنى آدم وأما بالنسبة الى الملائكة وأهل الجنة فكثير لان بنى آدم قليل بالنسبة الى الملائكة والحور والغلمان فيكون أهل الرحمة أكثر من أهل

الغضب وقيل أكثر الكفار بشارة للاخيار بكثرة الفداء لانه ورد في الخبر الصحيح أن كل مؤمن يأخذ كافرا بناصيته ويرميه الى النار فداء عن نفسه وفي الحديث ان الله لما ذرأ لجهنم ما ذرأ كان ولد الزنا ممن ذرأ لجهنم قال في المقاصد حديث لا يدخل الجنة ولد زنية ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل أبويه واتفقوا على أنه لا يحمل على ظاهره وقيل في تأويله أيضا ان المراد به من يواظب الزنا كما يقال للشهود بنو الصحف وللشجعان بنو الحرب ولاولاد المسلمين بنو الاسلام واتفق المشايخ من أهل الوصول ان ولد الزنا لا يكون أهلا للولاية الخاصة (لهم قلوب) في محل النصب على أنه صفة أخرى لكثيرا (لا يفقهون بها) في محل الرفع على انه صفة لقلوب أي لا يعقلون بها اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر في دلائله والقلب كالمرآة يصدأ من الانكار والغفلة وجلاؤه التصديق والانابة (قال السعدي) غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت * بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه در چشم خاك (ولهم أعين لا يبصرون بها) أي لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو گير و دوست (ولهم آذان لا يسمعون بها) الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر * كذر كاه قرآن و پندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش (أولئك) الموصوفون بالاوصاف المذكورة (كالانعام) مانند چهار پايانند في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر أو في ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى أسباب التعيش متصورة عليها والانعام جمع نعم بالتحريك وقد يسكن عينه وهي الابل والشاء أو خاص بالابل كذا في القاموس (بل هم أضل) بل للاضراب وليس ابطالا بل هو انتقال من حكم وهو التشبيه بالانعام الى حكم آخر وهو كونهم أضل من الانعام طريقا فانها تدرك ما يمكن لها أن تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جلبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك وهي بمعزل من الخلود وهم يتركون النعيم المقيم ويقدمون على العذاب الخالد وقيل لانها تعرف صاحبها وتذكره وتطيعه وهؤلاء لا يعرفون ربهم ولا يذكرونه ولا يطيعونه وفي الخبر كل شئ أطوع لله من بني آدم * دريغ آدمى زادهٔ پر محل * كه باشد چو انعام بل هم أضل (أولئك هم الغافلون) عن أمر الآخرة وما أعد فيها للعصاة وفي الانسان جهة روحانية وجهة جسمانية وقد ركب فيه عقل وشهوة فان كان عقله غالبا على هواه كان أفضل من الملائكة وان كان مغلوبا للنفس والهوى كان أخس وأرذل من البهائم (كما قيل في هذا المعنى) بهرهٔ از ملكت هست ونصيبى أز ديو * ترك ديوى كن وبكذر بنضبات ز ملك * واعلم أن الله تعالى خلق الخلق أطوارا فخلق طورا منها للقرب والمحبة وهم أهل الله وخاصته اظهارا للحسن والجمال وكانوا به يسمعون كلامه وبه يبصرون جماله وبه يعرفون كماله وخلق طورا منها للجنة ونعيمها اظهارا للطف والرحمة فجعل لهم قلوبا يفقهون بها دلائل التوحيد والمعرفة وأعينا يبصرون بها آيات الحق وخلق طورا منها للنار وجحيمها وهم أهل النار اظهارا للقهر والعزة أولئك كالانعام لا يحبون الله ولا يطلبونه بل هم أضل لانه لم يكن للانعام استعداد المعرفة والطلب وانهم كانوا مستعدين للمعرفة والطلب فأبطلوا الاستعداد الفطرى للمعرفة والطلب بالركون الى شهوات الدنيا وزينتها واتباع الهوى فباعوا الآخرة بالاولى والدين بالدنيا وتركوا طلب المولى فصاروا أضل من الانعام لافساد

الاستعداد أولئك هم الغافلون عن الله وكمالات أهل المعرفة وعزتهم كما قال فى التأويلات النجمية قدس الله سره (ولله الاسماء الحسنى) تأنيث الأحسن أى الاسماء التى هى أحسن الاسماء وأجلها لانها دالة على معان هى أحسن المعانى وأشرفها والمراد بها الالفاظ الدالة الموضوعة على المعانى المختلفة دل على أن الاسم غير المسمى ولو كان هو المسمى لكان المسمى عدد الاسماء وهو محال قال الامام الغزالى الحق أن الاسم غير التسمية وغير المسمى فان هذه ثلاثة أسماء متباينة غير مترادفة (فادعوه بها) فسموه بتلك الاسماء واذكروه بها وفى الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة هو الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور واستحسن المشايخ المتقدمون أن يبدأ أولا ويقول اللهم انى أسألك يا رحمن يا رحيم الى آخره فيجئ بجميع الاسماء بحرف النداء ثم يقول فى آخر الكل أن تصلى على محمد وآله وان ترزقنى وجميع من يتعلق بى بتمام نعمك ودوام عافيتك يا أرحم الراحمين كما فى الاسرار المحمدية قال عبد الرحمن البسطامى فى ترويح القلوب ان العارفين يلاحظون فى الاسماء آلة التعريف وأصل الكلمة والملازمة يطرحون منها آلة التعريف لانها زائدة على أصل الكلمة ومن السر المكنون فى الدعاء أن تأخذ حروف الاسماء التى تذكر بها مثل قولك الكبير المتعالى ولا تأخذ الالف واللام بل تأخذ كبير متعال وتنظر كم لها من الاعداد بالجمل الكبير فتذكر ذلك العدد فى موضع خال من الاصوات بالشرائط المعتبرة عند أهل الخلوات لا تزيد على العدد ولا تنقص منه فانه يستجاب لك للوقت وهو الكبريت الاحمر باذن الله تعالى فان الزيادة على العدد المطلوب اسراف والنقص منه اخلال والعدد فى الذكر بالاسماء كاسنان المفتاح لانها ان زادت أو نقصت لا تفتح باب الاجابة البتة فافهم السر وحسن الدرواعلم انه لما كانت المقامات اللدنية ثلاثة مقام الاسلام ومقام الايمان ومقام الاحسان ومراتب الجنان المرتبة على الاحصاء لاهل الدين ثلاثا جنة الاعمال وجنة الميراث وجنة الامتنان لا جرم كانت أنواع الاحصاء ثلاثة التعلق فى مقام الاسلام والتخلق فى مقام الايمان والتحقق فى مقام الاحسان فاحصاؤها بالتعلق فى مقام الاسلام هو ان يتطلب السالك آثار كل اسم منها فى نفسه وبدنه وجميع قواه وأعضائه وأجزائه وجزئياته فى جميع حالاته وهيئاته النفسانية والجسمانية وفى جملة تطوراته وأنواع ظهوراته فيرى جميع ذلك من أحكام هذه الاسماء وآثارها فيقابل كل أثرها

يليق به كمقابلة الانعام بالشكر والبلاء بالصبر وغير ذلك فبمثل هذا الاحصاء يدخل جنة الاعمال التى هى محل ستر الاعراض الزائلة بالاعيان الثابتة الباقية وهى التى أخبر عنها ابراهيم الخليل عليه السلام بأنها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله واحصاؤها بالتخلق فى مقام الايمان يكون بتطلع الروح الروحانية الى حقائق هذه الاسماء ومعانيها ومفهوماتها والتخلق بكل اسم منها على نحو ما أمر به من قوله عليه السلام تخلقوا بأخلاق الله بحيث يكون المتخلق هو عين ذلك الاسم أى ينفعل عنه ماينفعل عن ذلك الاسم فبمثل هذا الاحصاء يدخل هذا المتخلق جنة الميراث التى هى أعلى من الجنة الاولى بل هى باطنها المنزل منها بمنزلة عالم الملكوت من عالم الملك وهى المشار اليها بقوله عليه السلام مامنكم من أحد الا وله منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاذا مات ودخل النار ورث منزله أهل الجنة وان شئتم فاقرؤا أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون واحصاؤها بالتحقق فى مقام الاحسان يكون بالتقوى والانخلاع عما قام بك أوظهر فيك من الصور والمعانى المتسمة بسمة الحدوث والاستتار بسبحات الحضرة الحقية والاحتجاب بسجف استارها واعيانها (كما قال)

تسترت عن دهرى بظل جناحه * بحيث أرى دهرى وليس يرانى

فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت * واين مكانى مادرين مكانى

فبمثل هذا الاحصاء يدخل المتحقق جنة الامتنان التى هى محل سر غيب الغيب المشار اليها بقوله عليه الصلاة والسلام مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واليها الاشارة أيضا بقوله تعالى ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال ابن ملك من أحصاها أى من أطاق القيام بحق هذه الاسماء وعمل بمقتضاها بأن وثق بالرزق اذا قال الرزاق وعلم ان الخير والشر من الله تعالى اذا قال الضار النافع فشكر على المنفعة وصبر على المضرة وعلى هذا سائر الاسماء وقيل معناه من عقل معانيها وصدقها وقيل معناه من عدها كلمة كلمة تبركا واخلاصا وقال البخارى المراد به حفظها وهذا هو الاظهر لانه جاء فى الرواية الاخرى من حفظها مكان من أحصاها انتهى ولا يظن ان أسماء الله تعالى منحصرة فى هذا المقدار بل هى أشهر الاسماء ويجوز أن تتفاوت فضيلة أسماء الله تعالى بتفاوت معانيها كالجلال والشرف ويكون التسعة والتسعون منها تجمع أنواعا للمعانى المنبئة عن الجلال لايجمع ذلك غيرها فتختص بزيادة شرف ويدل على ان أسماء الله تعالى كثيرة قوله عليه السلام ما أصاب أحدا هم ولا حزن فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى الا أذهب الله عنه كل همه وحزنه وأبدل مكانه فرحا عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى أسألك بانك أنت الله لا اله الا أنت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به أجاب واعلم ان الاسم الله أعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لايشذ منها شئ وسائر الاسماء لايدل آحادها الا على آحاد المعانى من علم

أو قدرة أو فعل وغيره ولانه أخص الاسماء اذلا يطلقه أحد على غيره لاحقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيرها وقد جعل العلماء من خصائص هذا الاسم انه ينسب جميع أسماء الحق اليه كما قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى قال حضرة شيخنا العلامه أبقاه الله بالسلامه فى بعض تحريراته واعلم ان الهوية الالهية السارية فى جميع المراتب تعينت أولا فى مرتبة الحياة تعين تلك المرتبة بالاولية الكبرى فتعينت نسبة عالم الغيب ثم فى مرتبة العلم تعينت تلك المرتبة ثانيا بالآخرية العظمى فتعينت نسبة عالم المعانى ثم فى مرتبة الارادة بصورة تلك المرتبة تعينت ثالثا بالظاهرية الاولى فتعينت نسبة عالم الارواح ثم فى مرتبة القدرة تعينت تلك المرتبة رابعا بالباطنية الاولى فتعينت نسبة عالم الشهادة فهو الحى العليم المريد القدير وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وبذلك السر بان ظهرت الحقائق الاربع التى هى أمهات جميع الحقائق والاسماء الالهية الكلية التى هى تسعة وتسعون أو ألف وواحد وتلك الحقائق الكلية تعينت من دوران تعين الامهات الاربع فى عوالمها الاربعة فبضرب الاربعة فى الاربعة كانت ستة عشر ثم باعتبار الظهور والبطون صارت اثنين وثلاثين ثم باعتبار أحدية جمع الجميع كانت ثلاثا وثلاثين ثم باعتبار دوران تعينها بعالم السمع ورتبة البصر ورتبة الكلام فيها صارت تسعة وتسعين ثم باعتبار أحدية جمع الجميع كانت مائة لذلك سن رسول الله عليه السلام فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وثلاثا وثلاثين تكبيرة ثم تم المائة بقوله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ثم كانت ألفا باعتبار تعيناتها فى الحضرات الخمس من جهة الظهور والبطون حاصلة من ضرب المائة فى العشرة الكائنة من تلك الحضرات الخمس باعتبار ظواهرها وبواطنها ثم باعتبار أحدية جمع الجميع كانت ألفا وواحدا فأمهات الاسماء والحقائق سبع وكلياتها تسع وتسعون أو ألف وواحد وجزئيات تلك الاسماء الحسنى لا تعد ولا تحصى انتهى باختصار (وذروا الذين يلحدون فى أسمائه) الالحاد واللحد الميل والانحراف عن القصد اى واتركوا الذين يميلون فى شأنها عن الحق الى الباطل اما بان يسموه تعالى بما لم يسم به نفسه ولم ينطق به كتاب سماوى ولا ورد فيه نص نبوى أو بما يوهم معنى فاسدا وان كان له محمل شرعى كما فى قول أهل البدو يا أبا المكارم يا أبيض الوجه فان أبا المكارم وان كان عبارة عن المستجمع لصفات الكمال الا أنه يوهم معنى لا يصح فى شأنه تعالى وكذا أبيض الوجه وان كان عبارة عن تقدس ذاته عن النقائص المكدرة الا أنه يوهم معنى فاسدا فالمراد بالترك المأمور به الاجتناب عن ذلك وبأسمائه ما أطلقوه عليه تعالى وسموه به على زعمهم لا أسماؤه حقيقة واما بأن يعدلوا عن تسميته تعالى ببعض أسمائه الكريمة كما قالوا وما الرحمن ما نعرف سوى رحمان اليمامة فالمراد بالترك الاجتناب أيضا وبالاسماء أسماؤه تعالى حقيقة فالمعنى سموه تعالى بجميع الاسماء الحسنى واجتنبوا اخراج بعضها من البعض (روى) أن رجلا من الصحابة دعا الله تعالى فى صلاته باسم الله وباسم الرحمن فقال رجل من المشركين أليس يزعم محمد وأصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا الرجل يدعو ربين اثنين فأنزل الله تعالى هذه الآية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادعوا الله أو ادعوا الرحمن رغما الانوف المشركين فان تعدد الاسم

لا يستلزم تعدد المسمى (سيجزون ما كانوا يعملون) أى اجتنبوا الحادهم كى لا يصيبكم ما أصابهم فانه سينزل بهم عقوبة الحادهم فقوله وذروا الذين الخ معناه واتركوا تسمية الزائغين فيها بتقدير المضاف اذ لا معنى لترك نفس الملحدين وقال بعض العلماء المراد بالاسماء الحسنى الصفات العلى فان لفظ الاسم قد يطلق على ما يسمونه الذات من صفاتها العظام يقال طار اسمه فى الآفاق أى انتشرت صفته ونعته فكأنه قيل ولله الاوصاف قال فى التأويلات النجمية ولله الاسماء الحسنى يشير الى أن اسم الله له بمثابة اسم العلم للخلق وهو اسم ذاته تبارك وتعالى والباقى من الاسماء هو اسماء الصفات لانه قال ولله الاسماء الحسنى فأضاف الاسماء الى اسم الله وأسماؤه كلها مشتقة من صفاته الا اسم الله فانه غير مشتق عندنا وعند الاكثرين لانه اسم الذات فكما ان ذاته تعالى غير مخلوق من شئ كذلك اسمه غير مشتق من شئ فان الاشياء مخلوقة وأسماء صفاته تعالى بعضها مشتق من الصفات الذاتية فهو غير مخلوق وبعضها مشتق من صفات الفعل فهو مخلوق لان صفات الذات كالحياة والسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة والارادة والبقاء قديمة غير مخلوقة وصفات الفعل مخلوقة تضاف اليه عند الايجاد فلما أوجد الخلق وأعطاهم الرزق سمى خالقا ورازقا الا انه تعالى كان فى الازل قادرا على الخالقية والرازقية فقوله ولله الاسماء الحسنى أى الصفات الحسنى فادعوه بها أى فادعوا الله بكل اسم مشتق من صفة من صفاته بأن تتصفوا وتتخلقوا بتلك الصفة فالاتصاف بها بالاعمال والنيات الصالحات كصفة الخالقية فان الاتصاف بها بأن تكون منا كحته للتوالد والتناسل بخلاف الخالق كما قيل لحكيم وهو يواقع زوجته ما تعمل قال ان تم فانسان والاتصاف بصفة الرازقية بأن ينفق ما رزقه الله على المحتاجين ولا يدخر منه شيأ وعلى هذا فقس البواقى واما التخلق بها فبالاحوال وذلك بتصفية مرآة القلب ومراقبته عن التعلق بما سوى الله والتوجه اليه ليتجلى له بتلك الصفات فيتخلق بها وهذا تحقيق قوله كنت له سمعا وبصرا فبى يسمع وبى يبصر وذروا الذين يلحدون فى أسمائه أى يميلون فى صفاته أى لا يتصفون بها وتسميته تعالى باسم لم يسم به نفسه أيضا من الالحاد كما يسمونه الفلاسفة بالعلة الاولى والموجب بالذات يعنون به أنه تعالى غير مختار فى فعله وخلقه وايجاده تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومن وصفه تعالى بوصف أو بصفة لم يرد بها النص فايضا الحاد سيجزون ما كانوا يعملون يعنى سيجزون الخذلان لانهم عملوا بالطبع والهوى ما كانوا يعملون بالالحاد فى الاسماء والصفات انتهى كلام التأويلات (ع) بعبيده شود بباى هركس عملش (قال الحافظ) دهقان سالخورده چه خوش گفت با پسر * اى نور چشم من بجز از كشته ندروى (وممن خلقنا) اعلم أن الله تعالى كما جعل من قوم موسى أئمة هادين مهديين كما قال ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون جعل من هذه الامة المرحومة أيضا كذلك فقال وممن خلقنا ومحل الظرف الرفع على انه مبتدأ اما باعتبار مضمونه أو تقدير الموصوف وما بعده خبره أى وبعض من خلقنا أو وبعض ممن خلقنا (أمة) أى طائفة كثيرة (يهدون) الناس ملتبسين (بالحق) أى محقين أو يهدونهم بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة (وبه) أى بالحق (يعدلون) أى يحكمون فى الحكومات الجارية فيما بينهم ولا يجورون فيها وعنه عليه الصلاة والسلام ان من أمتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى والمراد لا يخلو الزمان منهم

وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس سره أكده بالتكرار ولا شك ان لا يذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الاعظم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الا الذى يعرف الحق بالمعرفة التامة وأتم الخلق معرفة بالله فى كل عصر خليفة الله وهو كامل ذلك العصر فكان يقول صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وفى الارض انسان كامل وهو المشار اليه بأنه العمد المعنوى الماسك وان شئت قلت الممسك لاجله فاذا انتقل انشقت السماء وكورت الشمس وانكدرت النجوم ونشرت الصحف وسيرت الجبال وزلزلت الارض وجاءت القيامة اه كلامه فى الفكوك ورووا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله فى الارض ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم وله أربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة أبدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة والواحد المذكور فى هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانه ومكانته من الاولياء كالنقطة من الدائرة التى هى مركزها به يقع صلاح العالم ورووا عن أبى الدرداء أنه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم أربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من يخلفه واعلم انهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم أطيب الناس خبرا وألينهم عريكة وأسخاهم نفسا لا تدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد فى السقوف العلى ارتياحا الى الله تعالى فى استباق الخيرات أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون انتهى كلامه فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله تعالى واعلم ان أهل الحق انما نالوا ما نالوا بهدايتهم للناس وعدلهم فيما بين الخلق بعد ما كانوا مهديين وعادلين فى أنفسهم وروى عن عبد الله بن المبارك انه كان يتجر ويقول لولا خمسة ما تجرت السفيانان وفضيل وابن السماك وابن علية ليصلهم فقدم سنة فقيل له قد ولى ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله بشئ فأتاه ابن علية فلم يرفع رأسه اليه ثم كتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
اين رواياتك فى سردها * لترك أبواب السلاطين
ان قلت أكرهت فذا باطل * زل حمار العلم فى الطين

فلما وقف اسمعيل بن علية على الابيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به الى ان استعفاه من القضاء

فاعفاه ونعم ماقيل

(وقيل) بو حنيفة قضا نكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى

اعدل تمكن من صروف الدهر ممتنعا * فالصرف ممتنع للعدل فى عمر

والعدل من أسماء الله تعالى ومعناه العادل وهو الذى يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم ولن يعرف العادل من لم يعرف عدله ولا يعرف عدله من لم يعرف فعله وحظ العبد من العدل لا يخفى وأول ماعليه من العدل فى صفات نفسه هو أن يجعل الشهوة والغضب أسيرين تحت اشارة العقل والدين ومهما جعل العقل خادما للشهوة والغضب فقد ظلم نفسه هذا جملة عدله فى نفسه وتفصيله مراعاة حدود الشرع كله وعدله فى كل عضو أن يستعمله على الوجه الذى أذن الشرع فيه وأما عدله فى أهله وذويه ثم فى رعيته ان كان من أهل الولاية فلا يخفى وربما ظن أن الظلم هو الايذاء والعدل هو ايصال النفع الى الناس وليس كذلك بل لو فتح الملك خزائنه المشتملة على الاسلحة والكتب وفنون الاموال ولكن فرق الاموال على الاغنياء ووهب الاسلحة للعلماء وسلم اليهم القلاع ووهب الكتب للاجناد وأهل القتال وسلم اليهم المساجد والمدارس فقد نفع ولكنه قد ظلم وعدل عن العدل اذ وضع كل شئ فى غير موضعه اللائق به ولو آذى المريض بسقى الادوية والحجامة والفصد بالاجبار عليه وآذى الجناة بالعقوبة قتلا وقطعا وضربا كان عادلا لانه وضعها فى موضعها وحظ العبد دينا من هذا الوصف انه لا يعترض على الله تعالى فى تدبيره وحكمه وسائر أفعاله وافق مراده أو لم يوافق لان كل ذلك عدل وهو كما ينبغى وعلى ما ينبغى ولو لم يفعل ما فعله لحصل منه أمر آخر هو أعظم ضررا مما حصل كما ان المريض لو لم يحتجم أبصر ضررا يزيد على ألم الحجامة وبهذا يكون الله تعالى عدلا والايمان يقطع الانكار والاعتراض ظاهرا وباطنا وتمامه أن لا يسب الدهر ولا ينسب الاشياء الى الفلك ولا يعترض عليه كما جرت به العادة بل يعلم ان كل ذلك أسباب مسخرة وانها رتبت ووجهت الى المسببات أحسن ترتيب وتوجيه بأقصى وجوه العدل واللطف كذا فى المقصد الاقصى فى شرح معانى أسماء الله الحسنى للامام الغزالى عليه رحمة الملك المتعالى (والذين كذبوا بآياتنا) اضافة الآيات الى نون العظمة لتشريفها واستعظام الاقدام على تكذيبها أى بآياتنا التى هى معيار الحق ومصداق الصدق والعدل (سنستدرجهم) أى سنقربهم البتة الى الهلاك على التدريج وأصل الاستدراج اما الاستصعاد وهو النقل من سفل الى علو درجة درجة واما الاستنزال وهو النقل من علو الى سفل كذلك والانسب هو النقل الى أعلى درجات المهالك ليبلغ أقصى مراتب العقوبة والعذاب (من حيث لا يعلمون) صفة لمصدر الفعل المذكور أى سنستدرجهم استدراجا كائنا من حيث لا يعلمون انه كذلك بل يحسبون انه اكرام من الله تعالى وتقريب منه أو لا يعلمون ما يريد بهم وذلك أن يتواتر عليهم النعم فيظنوا أنها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا فى الغى الى أن تحق عليهم كلمة العذاب على أفظع حال وأشنعها * مده خود را فريب ازرنك وبويم * كه هست ازخنده من كريه أميز (قال الحافظ) بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * ترا كه كفت كه اين زال ترك دستان كفت (وأملى لهم) الاملاء اطالة مدة أحدهم بابقائه على ما هو عليه وعدم الاستعجال فى مؤاخذته قال المولى أبو السعود عطف على سنستدرجهم غير داخل

فى حكم السين لما أن الاملاء وهو عبارة عن الامهال والاطالة ليس من الامور التى تدريجية كالاستدراج الحاصل فى نفسه شيأ فشيأ بل هو فعل يحصل دفعة وانما الحاصل بطريق التدريج آثاره وأحكامه لانفسه كما يلوح به تغيير التعبير بتوحيد الضمير (ان كيدى متين) أى ان أخذى شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان قال سعدى چلبى المفتى الاولى أن يقول سماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون والكيد الاخذ بخفية وقال الحدادى الكيد هو الاضرار بالشئ من حيث لا يشعر به قال فى الحكم العطائية خف من وجود احسانه اليك ودوام اساءتك معه أن يكون ذلك استدراجا لك قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال سهل رضى الله عنه فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم أخذوا وقال أبو العباس بن عطا يعنى كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة وقال الشيخ أبو القاسم القشيرى رحمه الله الاستدراج تواتر المنة بغير خوف الفتنة الاستدراج انتشار الذكر دون خوف المكر الاستدراج التمكن من المنية والصرف عن البغية الاستدراج تعليل برجاء وتأميل بغير وفاء الاستدراج ظاهر مضبوط وسر بالاغيار منوط انتهى ومن وجوه الاستدراج أن يجهل المريد بنفسه ويحقر به فيسئ الادب باظهار دعوى أو تورط فى بلوى فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لو كان هذا سوء أدب انقطع الامداد فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لم يكن من قطع المدد عنه من حيث لا يشعر الا منع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان وكان أحمد بن حنبل رضى الله عنه يوصى بعض أصحابه ويقول خف من سطوة العدل وارج رقة الفضل ولا تأمن مكره ولو أدخلك الجنة وقع لابيك آدم ما وقع فان قلت ما الحكمة فى امهال الله العصاة فى الدنيا قلت اجرى العباد أن العفو والاحسان أحب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه وأن رحمته سبقت غضبه وامهاله تعالى من أخلاق كرمه وجوده وقيل يمهل من يشاء حكمة ليأخذ الظالم أخذ عزيز مقتدر ويعجل عقوبة من يشاء رحمة منه وتخفيفا بالنسبة الى عذاب الآخرة فعلى العاقل أن يخاف من المكر الالهى ويرى الفقر والانكسار نعمة وأكراما فان الله تعالى يحب الفقراء وهو عند المنكسرة قلوبهم وحال الدنيا ليس على القرار تسلب كما تهب وتهب كما تسلب ونعم ما قيل

* زمانه به نيك وبد آبستنست * ستاره گهى دوست وگه دشمنست (أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة) روى أنه عليه الصلاة والسلام كان كثيرا ما يحذر قريشا عقوبة الله تعالى ووقائعه النازلة فى الامم الماضية فقام ليلا على الصفا وجعل يدعوهم الى عبادة الله تعالى قبيلة قبيلة يا بنى فلان يا بنى فلان الى الصباح يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت والهمزة للانكار والتعجب والتوبيخ والواو للعطف على مقدر وما اما استفهامية انكارية فى محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم واما نافية اسمها جنة وخبرها بصاحبهم والجملة معلقة لفعل التفكر لكونه من أفعال القلوب ومحلها على الوجهين النصب على نزع الجار والجنة بناء نوع من الجنون ودخول من يدل على انه ليس به نوع من أنواع الجنون والمعنى أكذبوا بالآيات ولم يتفكروا فى أى شئ من جنون ما

كائن بصاحبهم أو فى انه ليس بصاحبهم شئ من جنة حتى يؤديهم التفكر فى ذلك الى الوقوف على صدقه وصحة نبوته فيؤمنوا به وبما أنزل عليه من الآيات فالتصريح بنفى الجنون للرد على عظيمتهم الشنعاء والتعبير عنه عليه الصلاة والسلام بصاحبهم وارد على شاكلة كلامهم مع ما فيه من الايذان بان طول مصاحبتهم له عليه السلام مما يطلعهم على نزاهته عليه السلام عن شائبة الجنة وقد كانوا يسمونه قبل اظهار النبوة محمدا الامين صلى الله تعالى عليه وسلم (ان هو) أى ما هو عليه السلام (الا نذير مبين) أى مبالغ فى الانذار مظهر له غاية الاظهار ابرازا لكمال الرأفة ومبالغة فى الاعذار (أولم ينظروا) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر أى أكذبوا بها ولم ينظروا نظر تأمل واستدلال (فى ملكوت السموات والارض) فيما تدل عليه السموات والارض من عظم الملك وكمال القدرة فيعلموا انه لم يخلقهما عبثا ولم يترك عباده سدى قال بعضهم ملكوت السموات النجوم والشمس والقمر وملكوت الارض البحور والجبال والشجر والملكوت الملك العظيم من الملك كالرهبوت من الرهب زيدت التاء للمبالغة يقال له ملكوت العراق أى الملك الاعظم متعلق به (وما خلق الله) عطف على ملكوت أى وفيما خلق الله (من شئ) بيان لما خلق مفيد لعدم اختصاص الدلالة المذكورة بجلائل المصنوعات دون دقائقها أى من جليل ودقيق مما يقع عليه اسم الشئ من الاجناس التى لا يمكن حصرها أى أن كل فرد فرد من الموجودات محل للنظر والاعتبار والاستدلال على الصانع ووحدانيته كما قيل

وفى كل شئ له آية * تدل على أنه واحد

(وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) عطف على ملكوت وان مخففة من أن واسمها ضمير الشان والخبر قد اقترب أجلهم والمعنى أولم ينظروا فى ان الشأن عسى أن يكون الشان قد اقترب اجلهم لعلهم يموتون عن قريب فما لهم لا يسارعون الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مجئ الموت ونزول العذاب * زان پيش كاجل فرا رسد تنك * وايام عنان ستاند از چنك * برمركب فكر خويش نه زين * مردانه در آى در ره دين (فبأى حديث) هو فى اللغة الجديد وفى عرف العامة الكلام (بعده) أى بعد القرآن (يؤمنون) اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية فى البيان وليس بعده كتاب منزل ولا نبى مرسل وهو قطع لاحتمال ايمانهم ونفى له بالكلية والباء متعلقة بيؤمنون (من يضلل الله) هركرا كمراه كرداند خداى تعالى وبقرآن نكرود (فلا هادى له) پس هيچ راه نماينده نيست كه او را براه آرد (ويذرهم) بالياء والرفع على الاستئناف أى وهو تعالى يتركهم (فى طغيانهم) فى مجاوزتهم الحد فى كفرهم (يعمهون) حال من مفعول يذرهم أى حال كونهم مترددين ومتحيرين فى القاموس العمه محركة التردد فى الضلال والتحير فى منازعة أو طريق أو أن لا يعرف الحجة وفى الآية حث على التفكر ودلالة على أن العاقل لو تفكر بالعقل السليم من آفات الوهم والخيال والتقليد والهوى فى حال النبى صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وسيره فضلا عن معجزاته لتحقق عنده أنه النبى الصادق وان ما يدعو اليه كله حق وصدق وانه لينجو بهذا التفكر من النار كما أخبر الله تعالى عن حال أهل النار بقوله وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير وفى قوله تعالى أولم ينظروا الخ اشارة الى أن المكونات على نوعين نوع منها ما خلق من غير شئ وهو الملكوت الذى هو باطن الكون والكون به قائم وهو قائم

بيد القدرة كقوله تعالى فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ونوع منها ما خلق من شئ وهو الملك
الذى هو ظاهر الكون فكما أن النظر الى الملك بحس البصر فالنظر الى الملكوت بالعقل والقلب
فنظر أرباب العقول فيه يفيد رؤية الآيات والاستدلال بها على معرفة الخالق واثبات الصانع
ونظر أصحاب القلوب فيه يفيد شهود شواهد الغيب بالولوج ليصير ايمانه ايقانا بل عيانا كقوله
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وهذه الاراءة سنة الهية
قديمة للحق سبحانه يرى بها كل من جعله نبيا أو وليا ناسوت العالم وملكوته وجبروته ولاهوته
سواء كان عالما صغيرا أو عالما كبيرا ولاتزال تلك السنة باقية الى يوم القيامة مادام لم ينقطع
السير والسلوك الى الحق سبحانه فلولا هذا النوع الانسان لكان كسائر الحيوان الا أن الله الرحمن
من بها على نوع الانسان وسار وسلك بها من شاء من أهل عنايته الى قبل الملك المنان حتى ترقى
عن جميع الاكوان ونال الشهود والعيان ووصل الى الحق المحسان وأتاه كمال الايقان وتمام
الاحسان ثم جاء نبيا أو وليا لارشاد الاخوان فقام بالحكمة والبيان وبين الاسلام والايمان
ودعا الى الله الحليم الحنان وبشر بالجنان وأنذر بالنيران فمن أجاب نال اللطف والاحسان
ومن لم يجب خسر خسرانا مبينا وقال عليه الصلاة والسلام عن عيسى لن يلج ملكوت
السموات والارض من لم يولد مرتين فالولوج لاصحاب القلوب والمشاهدة والنظر لارباب
العقول والاستدلال كذا فى التأويلات النجمية مع مزج من كلام شيخنا العلامة أحياه الله
بالسلامة * روزى امام أبو حنيفه رحمه الله در مسجد نشسته بود جماعتى از زنادقه درآمدند
وقصد هلاك او كردند امام كفت يك سؤال را جواب دهيد بعد از ان تيغ ظلم را آب دهيد كفتند
مسئله چيست كفت من سفينه ديدم پر بار كران برروى دريا روان بى آنكه هيچ ملاحى محافظت
مى كرد كفتند اين محالست زيرا كه كشتى بى ملاح بر يك نسق رفتن محال باشد كفت سبحان الله
سير جملة افلاك وكواكب ونظام عالم علوى وسفلى از سير يك سفينه عجب ترست همه ساكت
كشتند واكثر مسلمان شدند (قال الحافظ الشيرازى) در حشمت سليمان هركس كه شك نمايد *
بر عقل ودانش او خندند مرغ وماهى (يسألونك عن الساعة) أى عن القيامة وهى من الاسماء
الغالبة فيها كالنجم فى الثريا وسميت القيامة ساعة لوقوعها بغتة أو لكون الحساب الواقع فيها
يتم وينقضى فى ساعة يسيرة لانه تعالى لايشغله شأن عن شأن أو لانها على طولها عند الله تعالى
كساعة من الساعات عند الخلق وأصلها ساعة قيام الناس من الاجداث فلما غلبت تعينت
فاستغنت عن الاضافة (روى) أن قوما من اليهود قالوا يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا
فانا نعلم متى هى وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم أنه تعالى قد استأثر بعلمها فنزلت (أيان مرساها)
أيان ظرف زمان متضمن لمعنى الاستفهام محله الرفع على أنه خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر
أى متى ارساؤها أى اثباتها وتقريرها فانه مصدر ميمى من أرساه اذا أثبته وأقره ولا يكاد
يستعمل الا فى الشئ الثقيل كما فى قوله تعالى والجبال أرساها ولما كان أثقل الاشياء على الخلق
هو الساعة سمى الله تعالى وقوعها وثبوتها بالارساء ومحل الجملة النصب بنزع الخافض فانما بدل
من الجار والمجرور لا من المجرور فقط كأنه قيل يسألونك عن الساعة عن أيان مرساها (قل انما
علمها) لم يقل انما علم وقت ارسائها لان المقصد الاصلى من السؤال نفسها باعتبار حلولها فى وقتها

المعين لا وقتها باعتبار كونه محلا لها ولذلك أضاف العلم المطلوب بالسؤال الى ضميرها (عند ربي) خاصة قد استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا (لا يجليها) أي لا يظهر أمرها من التجلية وهو اظهار الشيء والتجلي ظهوره (لوقتها) أي في وقتها فاللام للتأقيت كاللام في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس (الا هو) والمعنى انه تعالى يخفيها على غيره اخفاء مستمرا الى وقت وقوعها ولا يظهرها الا في ذلك الوقت الذي وقعت فيه بغتة بنفس الوقوع لا بالاخبار عنها ليكون اخفاؤها أدعى الى الطاعة وأزجر عن المعصية كاخفاء الاجل الخاص الذي هو وقت الموت كتم الله تعالى وقت قيام الساعة عن الخلق ليصير المكلف مسارعا الى التوبة والطاعة في جميع الاوقات فانه لو علم وقت قيام الساعة لتقاصر الخلق عنها وأخروها وكذلك أخفى ليلة القدر ليجتهد المكلف في العبادة في ليالي الشهر كلها وأخفى ساعة الاجابة من يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا في الدعاء في جميع ساعاته (ثقلت في السموات والارض) أي كبرت وشقت على أهلهما من الملائكة والثقلين كل منهم أهمه خفاؤها وخروجها عن دائرة العقول وقيل عظمت على أهلهما خوفا من شدائدها وما فيها من الاهوال ومن جملة أهوالها فناء من في السموات والارض وهلاكهم وذلك ثقيل على القلوب (لا تأتيكم الا بغتة) الا فجأة على غفلة فتقوم والرجل يسقي ماشيته والرجل يصلح حوضه والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه والرجل يهوي اللقمة في فمه فلا يدركه أن يضعها في فمه (يسألونك كأنك حفي عنها) أي عالم بها من حفي عن الشيء اذا بالغ في السؤال عنه ومن استقصى في تعلم الشيء وبالغ في السؤال عنه لزمه أن يستحكم علمه به ويعلمه بأقصى ما يمكن ويكون ماهرا في العلم فلذلك كنى بقوله تعالى كأنك حفي عنها عن كونه عليه السلام عالما بها بأقصى ما يمكن والتعدية بعن مع كونه بمعنى العالم وهو يتعدى بالباء لكونه متضمنا لمعنى بالغ في السؤال عنها حتى أحكمت علمها والجملة التشبيهية في محل النصب على أنها حال من الكاف أي يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفي عنها أي مبالغ في العلم بها (قل انما علمها عند الله) الفائدة في اعادته رد المعلومات كلها الى الله تعالى فيكون التكرار على وجه التأكيد والتمهيد للتعريض بجهلهم بقوله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) اختصاص علمها به تعالى فبعضهم ينكرونها رأسا وبعضهم يعلمون أنها واقعة البتة ويزعمون أنك واقف على وقت وقوعها فيسألونك جهلا وبعضهم يدعون أن العلم بذلك من مواجب الرسالة فيتخذون السؤال عنها ذريعة الى القدح في رسالتك (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا) أي جلب نفع ولا دفع ضر فمن لا يعلم أن نفعه في أي الاشياء ومضرته في أيها كيف يعلم وقت قيام الساعة واللام متعلق بأملك قال سعدي جلبي المفتي والظاهر أنه متعلق بنفعا ولا ضرا (الا ما شاء الله) أن أملكه من ذلك بأن يلهمنيه فيمكنني منه ويقدرني عليه فالاستثناء متصل أو لكن ما شاء الله من ذلك كائن فالاستثناء منقطع وهذا أبلغ في اظهار العجز عن علمها (ولو كنت أعلم الغيب) أي جنس الغيب (لاستكثرت من الخير) أي لجعلت المال والمنافع كثيرا على أن يكون بناء استفعل للتعدية كما في نحو استذله (وما مسني السوء) من كيد العدو والفقر والضر وغيرها (ان أنا الا نذير وبشير) أي ما أنا الا عبد مرسل للانذار والبشارة شأني ما يتعلق بهما من العلوم الدينية والدنيوية لا الوقوف على الغيوب التي لا علاقة بينها وبين

الاحكام والشرائع وقد كشفت من أمر الساعة ما يتعلق به الانذار من مجيئها لا محالة واقترابها وأما تعيين وقتها فليس مما يستدعيه الانذار بل هو مما يقدح فيه لما مر من ان ابهامه أدعى الى الانزجار عن المعاصي (لقوم يؤمنون) اما متعلق بهما جميعا لانهم ينتفعون بالانذار كما ينتفعون بالبشارة واما بالبشير فقط وما يتعلق بالنذير محذوف أي نذير للكافرين أي الباقين على الكفر وبشير لقوم يؤمنون أي في أي وقت كان ففيه ترغيب للكفرة في احداث الايمان وتحذير عن الاصرار على الكفر والطغيان قال الحدادي في تفسيره في الآية دلالة على بطلان قول من يدعي العلم بمدة الدنيا ويستدل بما روي ان الدنيا سبعة آلاف سنة لانه لو كان كذلك كان وقت قيام الساعة معلوما وأما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار الى السبابة والوسطى فمعناه تقريب الوقت لا تحديده كما قال تعالى فقد جاء أشراطها أي مبعث النبي عليه السلام من أشراطها انتهى يقول الفقير رواية عمر الدنيا وردت من طرق شتى صحاح لكنها لا تدل على التحديد حقيقة فلا يلزم أن يكون وقت قيام الساعة معلوما لاحد أيا من كان من ملك أو بشر وقد ذهب بعض المشايخ الى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف وقت الساعة باعلام الله تعالى وهو لا ينافي الحصر في الآية كما لا يخفى وفي صحيح مسلم عن حذيفة قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى أن تقوم الساعة وفي الحديث ان لله ديكا جناحاه موشيان بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب وقوائمه في الارض السفلى ورأسه مثني تحت العرش فاذا كان السحر الاعلى خفق بجناحيه ثم قال سبوح قدوس ربنا الله لا اله غيره فعند ذلك تضرب الديكة أجنحتها وتصيح فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك فيعلم أهل السموات والارض أن الساعة قد اقتربت ومن أشراط الساعة كثرة السبي والتسري وذلك دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين الدال على التراجع والانحطاط اذا بلغ الامر كماله ومنها كون الغنم دولا يعني اذا كان الاغنياء وأصحاب المناصب يتداولون بأموال الغنيمة ويمنعون عنها مستحقيها وكون الزكاة مغرما يعني يشق عليهم أداء الزكاة ويعدونها غرامة وكون الامانة مغنما يعني اذا اتخذ الناس الامانات الموضوعة عندهم مغانم يغتنمونها ومن الامانة الفتوى والقضاء والامارة والوزارة وغيرها فاذا آتوها الى غير أهلها كما ترى في زماننا فانتظر الساعة وفي رواية عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق فان قيل قد ورد في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة قيل معناه الى قريب قيام الساعة لان قريب الشئ في حكمه واعلم أن القيامة ثلاث حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء وهي القيامة الكبرى وموت جميع الخلائق وهي الوسطى ولا يعلم وقته يقينا الا الله تعالى وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا بعضا منها وموت كل أحد وهي الصغرى وفي الحديث من مات فقد قامت قيامته (وروي) أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر يوما أحوال جهنم فقال واحد من الاصحاب رضي الله عنه ادع لي يا رسول الله أن أدخل فيها فتعجبوا من قوله فقال عليه الصلاة والسلام انه يريد أن يكون صاحب القيامة الكبرى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده أفندي قدس سره نحن لا نعرف حقيقة مراد

عليه السلام الا انا نوجهه بأن يريد أن يشاهد القيامة الكبرى بأن يصل الى مرتبة يتجلى فيها معنى قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فان السالك اذا جاوز عن مرتبة الطبيعة والنفس والروح والسر يغيب عنه ماسوى الله تعالى فلا يرى له غير الله تعالى فاضمحلال ماسواه وفناؤه هو القيامة الكبرى وهذه مرتبة عظمى لا يصل اليها الا أهل العناية (قال الحافظ) عنقا شكار كس نشود دام باز چين * كاينجا هميشه باد بدستست دام را * فعلى العاقل الاجتهاد وبذل المجهود ليترقى الى ما ترقى اليه أهل الخير والجود * بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى * كاروان رفت وتو در ره كمين كاه بخواب * وه كه بس بيخبرى زين همه بانك جرسى (ونعم ماقيل) عاشق شو ارنه روزى كار جهان سر آيد * ناخوانده نقش مقصود از كارگاه هستى * نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى ويداوى هذه القلوب المرضى وهو المعين على كل حال وفى كل حين (هو) أى الله تعالى (الذى) أى العظيم الشان الذى (خلقكم) جميعا وحده من غير أن يكون لغيره مدخل فى ذلك بوجه من الوجوه (من نفس واحدة) هو آدم عليه السلام فكما أن النفوس خلقت من نفس واحدة هى نفس آدم فكذا الارواح خلقت من روح واحد هو روح محمد صلى الله عليه وسلم فكان هو أبا الارواح كما كان آدم أبا البشر لقوله عليه السلام انما أنا لكم كالوالد لولده وقوله أول ماخلق الله روحى فان أول كل نوع هو المنشأ منه ذلك النوع من الحيوان والنبات * كر بصورت من ز آدم زاده ام * من بمعنى جد جد افتاده ام (وجعل) أنشأ (منها) أى من جنس تلك النفس الواحدة (زوجها) حواء أو من جسدها لما روى أن الله تعالى خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم عليه الصلاة والسلام والاول هو الانسب اذ الجنسية هى المؤدية الى الغاية الآتية لا الجزئية (ليسكن) تلك النفس والتذكير باعتبار المعنى يعنى آدم (اليها) أى الى الزوج وهى حواء أى ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنانا مصححا للازدواج (فلما تغشاها) لم يقل تغشتها باعتبار آدم أيضا والتغشى والتغشية التغطية بالفارسى چيزى بركسى پوشانيدن * كنى به عن الجماع لان الرجل يغطى المرأة ويسترها حال الوقاع لاستعلائه عليها (حملت حملا خفيفا) فى مبادى الامر فانه عند كونه نطفة أو علقة أو مضغة أخف عليها بالنسبة الى ما بعد ذلك من المراتب فانتصاب حملا على المصدرية أو حملت محمولا خفيفا وهو مافى البطن من النطفة ونفس الجنين فانتصابه على المفعول به كقوله حملت زيدا وهو الظاهر والمشهور أن الحمل بالفتح ما كان فى البطن أو على رأس الشجر وبالكسر ما كان على ظهر انسان أو على الدابة (فمرت به) أى فاستمرت به كما كان قبل حيث قامت وقعدت وأخذت وتركت ولم تكترث بحملها اذ مرت من المرور بمعنى الذهاب والمضى لامن المر بمعنى الاجتياز والوصول يقال مر عليه وبه يمر مرا أى اجتاز ومر يمر مرا ومرورا أى ذهب واستمر مثله والسين فيه للطلب التقديرى كما فى استخرجته (فلما أثقلت) أى صارت ذا ثقل بكبر الولد فى بطنها (دعوا الله) أى آدم وحواء عليهما السلام لما دهمهما أمر لم يعهداه ولم يعرفا مآله فاهتما به وتضرعا اليه تعالى (ربهما) أى مالك أمرهما الحقيق بأن يخص به الدعاء ومتعلق الدعاء محذوف أى دعواه تعالى فى أن يؤتيهما ولدا صالحا ووعدا بمقابلته الشكر وقالا (لئن آتيتنا صالحا) أى ولدا سوى الاعضاء أو صالحا فى أمر الدين (لنكونن من الشاكرين) لك على

هذه النعمة الجديدة ووجه دعائهما بذلك ان آدم رأى حين أخذ الميثاق على ذريته ان منهم سوى الاعضاء وغير السوى وان منهم التقى وغير التقى فسألا أن يكون هذا الولد سوى الاعضاء أو تقيا انقياعن المعصية فلما أعطاهما صالحا شكرا لانهما يسابحيث بعدان من أنفسهما بذلك ثم لا يفعلان ذلك يقال ان حواء كانت تلد فى كل بطن ذكرا وانثى ويقال ولدت لآدم فى خمسمائة بطن ألف ولد ثم شرع فى توبيخ المشركين بقوله (فلما آتاهما صالحا) أى فلما أعطى أولادهما المشركين البالغين مبلغ الولد ولدا صالحا سوى الاعضاء (جعلا) أى جعل هذان الابوان (له) أى لله تعالى (شركاء فيما آتاهما) بأن سميا أولادهما بعبد العزى وعبد مناف ونحو ذلك وسجدا للاصنام شكرا على هذه النعمة والاظهر تقرير أبى السعود حيث قال فى تفسيره فلما آتاهما صالحا أى لما آتاهما ماطلباه أصالة واستتباعا من الولد وولد الولد ماتناسلوا جعلا أى جعل أولادهما له تعالى شركاء فيما آتاهما أى فيما أتى أولادهما من الاولاد فى الكلام حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والالزم نسبتهما أى آدم وحواء الى الشرك وهما بريئان منه بالاتفاق ويدل على الحذف المذكور صيغة الجمع فى قوله تعالى (فتعالى الله) پس بزركست خداى تعالى وپاك (عما يشركون) أى عن اشراكهم وهو تسميتهم المذكورة ولو كان المراد بالآية آدم وحواء لقال عما يشركان (أيشركون) به تعالى (مالا يخلق شيأ) أى لا يقدر على أن يخلق شيأ من الاشياء أصلا ومن حق المعبود أن يكون خالقا العابده (وهم يخلقون) عطف على مالا يخلق يعنى الاصنام وايراد الضميرين بجمع العقلاء مبنى على اعتقاد الكفار فيها مايعتقدونه فى العقلاء وكانوا يصورونها على صورة من يعقل ووصفها بالمخلوقية بعد وصفها بنفى الخالقية لابانة كمال منافاة حالها لما اعتقدوه فى حقها (ولا يستطيعون لهم) أى لعبدتهم اذا حزبهم أمر مهم (نصرا) أى نصرا اما بجلب منفعة أو دفع مضرة (ولا أنفسهم ينصرون) فيدفعون عنها مايعتريها من الحوادث كما اذا أراد أحد أن يكسرها أو يلطخها بالالوات والارواث قال الحدادى وكانوا يلطخون أفواه الاصنام بالخلوق والعسل وكان الذباب يجتمع عليها فلا تقدر على دفع الذباب عن أنفسها (وان تدعوهم) أيها المشركون (الى الهدى) الى أن يهدوكم الى ماتحصلون به مقاصدكم (لا يتبعوكم) الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله (سواء عليكم) أيها المشركون (أدعوتموهم) أى الاصنام (أم أنتم صامتون) ساكتون أى مستو عليكم فى عدم الافادة دعاؤكم لهم وسكوتكم فانه لا يتغير حالكم فى الحالين كما لا يتغير حالهم بحكم الجمادية ولم يقل أم صمتم لرعاية رؤس الآى (ان الذين تدعون من دون الله) أى تعبدونهم من دونه تعالى من الاصنام وتسمونهم آلهة (عباد أمثالكم) أى مماثلة لكم من حيث انها مملوكة لله تعالى مسخرة لامره عاجزة عن النفع والضر وقال الحدادى سماها عبادا لانهم صوروها على صورة الانسان (فادعوهم) فى جلب نفع وكشف ضر (فليستجيبوا لكم) صيغته صيغة الامر ومعناه التعجيز (ان كنتم صادقين) فى زعمكم أنهم قادرون على ما أنتم عاجزون عنه (ألهم) أى للاصنام (أرجل يمشون بها) حتى يمكن استجابتهم لكم والاستجابة من الهيا كل الجسمانية انما تتصور اذا كان لها حركة حياة وقوى محركة ومدركة ومالبس له شئ من ذلك فهو بمعزل من الافاعيل بالمرة ووصف الارجل بالمشى بها للايذان بأن مدار الانكار هو الوصف

(أم لهم أيد يبطشون بها) أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة والبطش الاخذ بقوة والمعنى بل ألهم أيد يأخذون بها ما يريدون أخذه وبل للاضراب المفيد للانتقال من فن من التبكيت بعد تمامه الى فن آخر منه (أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها) قدم المشى لانه حالهم فى أنفسهم والبطش حالهم بالنسبة الى الغير وأما تقديمه على قوله أم لهم أعين الخ مع أن الكل سواء فى أنها من أحوالهم بالنسبة الى الغير فلمراعاة المقابلة بين الايدى والارجل وأما تقديم الاعين فلما انها أشهر من الآذان وأظهر عينا وأثرا ثم ان الكفار كانوا يخوفونه عليه السلام بآلهتهم قائلين نخاف أن يصيبكم بعض آلهتنا بسوء فقال الله تعالى (قل ادعوا) أيها المشركون (شركاءكم) واستعينوا بهم فى عداوتى (ثم كيدون) فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهى أنتم وشركاؤكم فالخطاب فى كيدون للاصنام وعبدتها (فلا تنظرون) فلا تمهلون ساعة فانى لا أبالى بكم لوثوقى على ولاية الله وحفظه * اكر هر دو جهان خصم كردند * نترسم چون نكهبانم تو باشى (ان ولى الله الذى نزل الكتاب) تعليل لعدم المبالاة المنفهم من السوق انفهاما جليا وقوله ولى بثلاث ياآت الاولى ياء فعيل وهى ساكنة والثانية لام الفعل وهى مكسورة أدغمت فيها الياء الاولى والثالثة ياء الاضافة وهى مفتوحة والولى هنا بمعنى الناصر والحافظ أضيف الى ياء المتكلم والمعنى ان الذى يتولى نصرتى وحفظى هو الذى أكرمنى بتنزيل القرآن وايحائه الى وايحاء الكتاب اليه يستلزم رسالته لا محالة (وهو يتولى الصالحين) أى ومن عادته تعالى أن يتولى الصالحين من عباده وينصرهم لا يخذلهم فضلا عن أنبيائه (والذين تدعون) يا عبدة الاصنام (من دونه) أى متجاوزين الله تعالى ودعاءه ومضمون هذه الآية ذكر أولا لتقريع عبدة الاصنام وذكرههنا اتماما لتعليل عدم مبالاته بهم فلا تكرار (لا يستطيعون نصركم) فى أمر من الامور (ولا أنفسهم ينصرون) اذا نابتهم نائبة (وان تدعوهم) أى الاصنام (الى الهدى) الى أن يهدوكم الى ما تحصلون به مقاصدكم من الكيد وغيره (لا يسمعوا) أى دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد وهذا بخلاف التوجه الى روحانية الانبياء والاولياء وان كانوا مخلوقين فان الاستمداد منهم والتوسل بهم والانتساب اليهم من حيث انهم مظاهر الحق ومجالى أنواره ومرائى كمالاته وشفعاؤه فى الامور الظاهرة والباطنة له غايات جليلة وليس ذلك بشرك أصلا بل هو عين التوحيد ومطالعة الانوار من مطالعها ومكاشفة الاسرار من مصاحفها (قال الصائب) مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست (وتراهم) الرؤية بصرية والخطاب لكل واحد من المشركين أى وترى الاصنام أيها الرائى رأى العين (ينظرون اليك) حال من المفعول أى يشبهون الناظرين اليك ويخيل اليك أنهم يبصرونك لما انهم صنعوا لها أعينا مركبة بالجواهر المضيئة المتلألئة وصوروها تصوير من قلب حدقته الى الشئ ينظر اليه (وهم لا يبصرون) حال من فاعل ينظرون أى والحال أنهم غير قادرين على الابصار وهو بيان عجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وقيل ضمير الفاعل فى تراهم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضميرا المفعول للمشركين على أن التعليل قد تم عند قوله تعالى لا يسمعوا أى وترى المشركين يا محمد ينظرون اليك بأعينهم وهم لا يبصرونك ببصائرهم أى كأنك عليه فهم غائبون عنك فى الحقيقة الا أن يقروا بالتوحيد وصدق الرسالة ذكر ان السطر الاول من

خاتم سليمان عليه الصلاة والسلام كان بسم الله الرحمن الرحيم والسطر الثاني لا اله الا الله والسطر الثالث محمد رسول الله فلما أدخله جبريل في اصبعه لم يقدر أصحابه أن يروه فتضرعوا فقال قولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فلما قالوها رأوه ومن أنه أحاطه المهابة فلما اشتغلوا بالتوحيد حصل لهم الاستعداد والقدرة (وحكي) أن السلطان محمودا الغازي دخل على الشيخ الرباني أبي الحسن الخرقاني قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول في حق أبي يزيد البسطامي فقال الشيخ هو رجل من رآه اهتدى واتصل بسعادة لا تخفى فقال محمود وكيف ذلك وأبو جهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتصل بالسعادة ولم يتخلص من الشقاوة فقال الشيخ في جوابه ان أبا جهل ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رأى محمد بن عبد الله يتيم أبي طالب حتى لو كان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لخرج من الشقاوة ودخل في السعادة ثم قال الشيخ ومصداق ذلك قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فالنظر بعين الرأس لا يوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب يورث ذلك فمن رأى أبا يزيد بهذه العين فاز بالسعادة * براى ديدن روى تو چشم ديگرم بايد * كه اين چشمى كه من دارم جمالت را نمى شايد * وفي الحديث طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني ولمن رأى من رأى من رآني ولمن رأى من رأى من رأى من رآني كما في الرسالة العلية للكاشفي (وفي المثنوي) گفت طوبى من رآني مصطفى * والذي يبصر لمن وجهي رأى * چون چراغى نور شمعى را كشيد * هر كه ديد آنرا يقين آن شمع ديد * همچنين تا صد چراغ ار نقل شد * ديدن آخر لقاى اصل شد * خواه نور از واپسين بستان بجان * هيچ فرقى نيست خواه از شمع دان * وظهر من هذا أن رؤية الاولياء أيضا انما تفيد اذا كانت بالبصيرة ثم ان الرؤية تتناول ما في اليقظة وما في المنام قال بعضهم في قوله عليه السلام من رآني فقد رأى الحق من رآني مطلقا أي سواء كانت الرؤية في اليقظة أو في المنام فقد رأى الرسول الحق وقال بعضهم من رآني في المنام فقد رأى الرؤيا الصادقة لا الرؤيا التي يلعب بها الشيطان قال الشيخ الاكمل في شرح المشارق المنام الحق هو الذي يريه الملك الموكل على الرؤيا فان الله تعالى قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة والامثال وقد أطلعه الله سبحانه على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل قصة مثلا فاذا نام يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون بشارة له أو نذارة أو معاتبة ليكونوا على بصيرة من أمرهم كذا قيل انتهى واعلم ان جميع الانبياء معصومون من أن يظهر شيطان بصورهم في النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل * يقول الفقير أصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخي المتفرد في زمانه بعلمه وعرفانه ان الشيطان لا يتمثل أيضا بصور الكمل من الاولياء الكرام كقطب الوجود في كل عصر فانه مظهر تام للهدى سار في سره سر النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فعلى العاقل أن يترك القيل والقال ويدع الاعتراض بالمقال والحال ويستسلم لامر الله الملك المتعال الى أن يبلغ مبلغ الرجال ويتخلص من مكر الشيطان البعيد عن ساحة العز والاجلال ويكون هاديا بعد كونه مهديا ان كان ذلك أمرا مقضيا اللهم اهدنا الى رؤية الحق وأرنا الاشياء كما هي وخلصنا من الاشتغال بالمناهي والملاهي انك أنت الجواد لكل صنف من العباد منك المبدأ واليك المعاد

(خذ العفو) روى أنه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل ما الاخذ بالعفو فقال لا أدرى حتى أسأل
ثم رجع فقال يا محمد ان ربك أمرك أن تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وان
تحسن الى من أساء اليك * هركه زهرت دهد بدو ده قند * وانكه ازتو برد بدو پيوند * والعفو من
أخلاقه تعالى قال سعيد بن هشام دخلت على عائشة فسألتها عن أخلاق النبى عليه السلام فقالت
أما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله القرآن وانما أدبه بالقرآن بمثل قوله تعالى
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وبقوله واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم
الامور وبقوله فاعف عنهم واصفح وغير ذلك من الآيات الدالة على مكارم أخلاقه (وأمر
بالعرف) بالجميل المستحسن من الافعال لانها قريبة من قبول الناس من غير نكير قال فى التيسير
قالوا فى العرف تقوى الله صلة الارحام وصون اللسان عن الكذب ونحوه وغض البصر عن
المحارم وكف الجوارح عن المآثم (وأعرض عن الجاهلين) ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم
ولا تمارهم واحلم عنهم واغضض عما يسوءك منهم وذلك لانه ربما أقدم بعض الجاهلين عند
الترغيب والترهيب على السفاهة والاذى والضحك والاستهزاء فلهذا السبب أمر الله تعالى
حبيبه فى آخر الآية بتحمل الاذى والحلم عمن جفا فظهر بهذا ان الآية مشتملة على مكارم
الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس معه ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا
فى الاسواق ولا يجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح كذا فى الكواشى روى انه لما نزلت
هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يارب والغضب فنزل قوله تعالى (واما)
كلمتان ان التى هى للشرط وما التى هى صلة زائدة (ينزغنك) النزغ والنخس الغرز يقال نزغه
طعن فيه ونزغ بينهم افسد وأغرى ووسوس ونخس الدابة غرزها مؤخرها أو جنبها بعود ونحوه
(من الشيطان نزغ) أى نازغ كرجل عدل بمعنى عادل وشبهت وسوسته للناس واغراؤهم على
المعاصى بغرز السائق لما يسوقه والمعنى واما يحملنك من جهته وسوسة ما على خلاف ما أمرت
به من اعتراء غضب أو نحوه (فاستعذ بالله) فالتجئ اليه تعالى من شره واعتصم (انه) تعالى
(سميع) يسمع استعاذتك به قولا (عليم) يعلم تضرعك اليه قلبا فى ضمن القول أو بدونه فيعصمك
من شره قال فى البحر وختم بهاتين الصفتين لان الاستعاذة التى تكون باللسان لا تجدى
الا باستحضار معناها فالمعنى سميع للاقوال عليم بما فى الضمائر واختلفوا هل المراد الشيطان
أو القرين فقط والظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا فهو له قرين وفى حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابليس اما غير فلان الانسان
لا يؤذيه من الشياطين الا ما قرن به وما بعده فلا يضره شيأ والعاقل لا يستعيذ ممن لا يؤذيه
وأما الرسول صلى الله [illegible] عليه وسلم فان قر[illegible] لا يسته[illegible] فالاستعاذة حينئذ من
غيره وغ[illegible] [illegible] ابليس أو أكابر جنوده لانه قد ورد فى الحديث ان عرش ابليس على
البحر [illegible] جنوده [illegible] اليه أشدهم بأسا ويسأل كلا منهم عن عمله واغوائه
و[illegible] الا فى الا[illegible] [illegible] والظاهر ان أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أهم
المهمات عنده فلا يؤثر به غيره من ذريته كما ورد ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله
فى وجهى فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث

مرات ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة والدعوة قوله رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى وانما لم يشدده ولم يأخذه لان التسخير التام مختص بسليمان عليه السلام فان قلت لم لم يمنع ابليس عن النبى صلى الله عليه وسلم كما منع به عن السماء الشياطين قلت ان الله تعالى جعل أكثر الاشياء كذلك يمنع بها ولا يمنع عنها ألا ترى ان الليل يمنع النهار والنهار يمنع الليل ولا يمنع عنهما النور والظلمة وكذلك احياء الموتى لعيسى عليه السلام ولم يمنع عنه وأيضا لما منع الشياطين عن السماء ظنوا انهم لا يقدرون على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسلطهم عليه ثم عصمه منهم ليعلموا انه ليس بأيديهم شئ وقال النيسابورى أراد أن يظهر لخلقه ان غيره مقهور غير معصوم ولا قاهر الا الله تعالى وعن بعض العلماء ان الخطاب فى قوله واما ينزغنك وان كان للنبى عليه السلام الا ان المراد أمته وتشريع الاستعاذة لهم يقول الفقير حفظه الله القدير يعضده ما قال بعض الاولياء من أمته وهو أبو سليمان الدارانى قدس سره ما خلق الله خلقا أهون على من ابليس لولا ان الله أمرنى أن أتعوذ منه ما تعوذت منه أبدا وما قال البعض الآخر حين قيل له كيف مجاهدتك للشيطان وما الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا الى الله فكفانا من دونه فاذا كان هذا حال الولى فما ظنك بحال النبى ويدل عليه أيضا كلمة ان الدالة على عدم الجزم واعلم ان الغضب لغير الله من نزغات الشيطان وأنه بالاستعاذة يسكن (روى) أنه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يخاصم أخاه قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه من الغضب فقال عليه السلام انى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان لذهب عنه ما يجده وفى الحديث ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ (وفى المثنوى) جون زخشم آتش تو دردلها زدى * مايهٔ نار جهنم آمدى * آتشت اين جا جو آدم سوز بود * آنجه ازوى زاد مرد افروز بود * آتش تو قصد مردم ميكند * نار كزوى زاد برمردم زند * ان سخنهاى جومار وكزدمت * ماروكزدم كشت ومى كيرد دمت * خشم تو تخم سعير ودوزخست * هين بكش اين دوزخت را كين فخست * وفى الحديث لما أراد الله أن يخلق لابليس نسلا وزوجة ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته [illegible] حياة الحيوان والاشارة خذ العفو أى تخلق بخلق الله فان العفو من اخلاقه تبارك وتعالى وأمر بالعرف أى بالمعروف وهو طلب الحق تعالى لانه معروف العارفين وأعرض عن الجاهلين يعنى عن كل ما يدعوك الى غير الله وعمن يطلب ما سوى الله فان الجاهل هو الذى لا يعرف الله ولا يطلبه والعالم من يطلبه ويعرفه واما ينزغنك من الشيطان نزغ فى طلب غير الله فاستعذ بالله من غير الله بأن تفر الى الله وتترك ما سواه انه سميع [illegible] القول والاجابة لما تدعوه اليه عليم بما ينفعك ويضرك فيسمع ما ينفعك دون ما يضرك [illegible] فى التأويلات النجمية (ان الذين اتقوا) أى اتصفوا بوقاية أنفسهم عما يضرها (اذا مسهم طائف من الشيطان) ادنى لمة منه وهى الوسوسة والمس والطائف اسم فاعل من طاف يطوف اذا دار حول الشئ كأنها تطوف بهم وتدور حولهم لتوقع بهم أو من طاف به الخيال يطيف طيفا أى ألم فالطائف بمعنى الجائى والنازل وفى الصحاح طيف الخيال مجيئه فى النوم وطيف من الشيطان وطائف منه لمم منه والخيال فى الاصل اسم بمعنى التخيل والتسام

الصورة فى محل القوة المتخيلة ويطلق على نفس تلك الصورة وطيفه نزوله فى محل المتخيلة (تذكروا) أى ما أمر به ونهى عنه وقال المولى أبو السعود أى الاستعاذة به تعالى والتوكل عليه (فاذا هم) بسبب ذلك التذكر (مبصرون) مواقع الخطاء ومكايد الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها (واخوانهم) أى اخوان الشياطين وهم الذين لم يتقوا فى الغى المعرضون عن وقاية أنفسهم عن المضار فضمير اخوانهم للشيطان والجمع لكون المراد به الجنس (يمدونهم فى الغى) أى يكون الشياطين مددا لهم فيه ويعضدونهم بالتزيين والحمل عليه والغى الضلال (ثم لا يقصرون) أى لا يمسكون عن الاغواء حتى يردونهم بالكلية يقال أقصر عن الشئ اذا كف عنه وانتهى فعلى العاقل مباعدة أهل الطغيان ومجانبة وسوسة الشيطان (حكى) ان بعض الاولياء سأل الله تعالى أن يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فأراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه خال أسود كالعش والوكر فجاء الخناس يتجسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فأدخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله تعالى فخنس وراءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب ولهذا السر الالهى احتجم صلى الله تعالى عليه وسلم بين كتفيه وأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه عليه السلام اشارة الى عصمته عليه السلام من وسوسته لقوله عليه السلام أعاننى الله عليه فأسلم أى بالختم الالهى أيده به وخصه وشرفه وفضله بالعصمة الكاملة فأسلم قرينه وما أسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك واعلم ان أصل الخواطر اثنان ما يكون بالقاء الملك وما يكون بالقاء الشيطان والفرق ان كل ما يكون سببا للخير بحيث يكون مأمون الغائلة أى الآفة فى العاقبة ولا يكون سريع الانتقال الى غيره ويحصل بعده توجه تام الى الحق ولذة عظيمة مرغبة فى العبادة فهو ملكى وبالعكس شيطانى قال بعضهم قد يلبس الشيطان ويرى الباطل فى صورة الحق فأجمع المشايخ على ان من كان قوته من الحرام لا يفرق بين الخواطر الملكية والشيطانية بل منهم من قال من كان قوته غير معلوم لا يفرق بينهما (وفى المثنوى) طفل جان از شير شيطان باز كن * بعد از انشر باملك انباز كن * تاتو تاريك وملول وتيره * دانكه با ديو لعين همشيره * لقمه كونور افزود وكمال * آن بود آورده از كسب حلال * جون ز لقمه توحسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آنرا دان حرام * زايد از لقمه حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان * قال حضرة شيخنا الفريد أمده الله بالمزيد فى كتاب اللائحات البرقيات الملك الموكل بأمر الله على قلوب أهل الحق يلقى اليهم الحق دائما فاذا مسهم طائف من الشيطان فيذكرهم بذلك الطائف الشيطانى فهم يتذكرون ويبصرون ويمحون والشيطان المتسلط بخذلان الله على صدور أهل الباطل يلقى اليهم الباطل دائما فاذا مسهم طائف من الرحمن فينسيهم ذلك فهم لا يتذكرون ولا يبصرون ولا يمحون فالشأن الرحمانى دائما اراءة الحق حقا والباطل باطلا والشأن الشيطانى اراءة الحق باطلا والباطل حقا وهذا هو السر والحكمة فى كون عباد الرحمن هادين ومهديين وعباد الشيطان ضالين ومضلين لان الاراءة الاولى هى الهداية بعينها والثانية هى الاضلال بعينه والاضلال لابد من انه يستلزم الضلال كما ان الهداية

لابد من انها تستلزم الاهتداء انتهى كلامه * قال فى التأويلات النجمية ان الذين اتقوا هم أرباب القلوب والتقوى من شأن القلب كما قال عليه الصلاة والسلام التقوى ههنا وأشار الى صدره والتقوى نور يبصرون به الحق حقا والباطل باطلا فلهذا قال اذا مسهم طائف من الشيطان أى اذا طاف حول القلب التقى النقى نوع طيف من عمل الشيطان يراه القلب بنور التقوى ويعرفه فيتذكر أنه يفسده ويكدر صفاءه ويقسيه فيجتنبه ويحترز منه فذلك قوله تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى يعنى النفوس اخوان القلب فان النفس والقلب توأمان ولدا من ازدواج الروح والقالب فالقلب يمد النفس فى الطاعة ولولا ذلك ما صدر من القلب معصية لانه جبل على الاطمئنان بذكر الله وطاعته ثم لا يقصرون لا يسأم كل واحد منهما من فعله ولا يدع ما جبل عليه ائلا يأمن أرباب القلوب من كيد النفوس أبدا ولا يقنط أرباب النفوس المسرفين على أنفسهم من رحمة الله من اصلاح أحوال قلوبهم (واذا لم تأتهم) أى أهل مكة (بآية) من القرآن عند تراخى الوحى أو بآية مما اقترحوه كقولهم أحى لنا فلانا الميت يكلمنا ويصدقك فيما تدعونا اليه ونحو ذلك (قالوا لولا اجتبيتها) اجتبى الشئ بمعنى جباه لنفسه أى جمعه فالمعنى هلا جمعتها من تلقاء نفسك تقولا كسائر ما تقرؤه من القرآن فانهم يقولون كله افك أو هلا ميزتها واصطفيتها عن سائر مهماتك وطلبتها من الله تعالى فيكون الاجتباء بمعنى الاصطفاء (قل) ردا عليهم (انما أتبع) أى ما أفعل الاتباع (ما يوحى الى من ربى) لست بمختلق للآيات ولست بمقترح لها (هذا) القرآن (بصائر من ربكم) بمنزلة البصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب أخبر عن المفرد بالجمع لاشتماله على سور وآيات (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) اذ هم المقتبسون من أنواره والمغتنمون من آثاره والجملة من تمام القول المأمور به وفى الآية اشارة الى انه كما ان النبى يتبع الوحى الالهى كذلك الولى يتبع الالهام الربانى فلا قدرة على تزكية النفوس الا بالوحى والالهام وأيضا الولم يتبع الهدى لكان أهل هوى غير صالح للارشاد وخائنا والخائن لا يكون أمينا على أسرار النبوة والولاية وعن بعض أهل العلم قال كنت بالمصيصة واذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما أرادا أن ينصرفا قال أحدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا فقال له اعزم على ما شئت فقال عزمت على أن لا آكل مال المخلوق فيه صنع قال فتبعتهما وقلت أنا معكما فقالا على الشرط قلت على أى شرط شرطتما فصعدا جبل اللكام ودلانى على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد منهما يأتينى بما قسم الله تعالى وبقيت مدة ثم قلت الى متى أقيم ههنا أسير الى طرطوس وآكل من الحلال وأعلم الناس العلم وأقرئ القرآن فخرجت ودخلت طرطوس وأقمت بها سنة واذا أنا برجل منهما قد وقف على وقال يا فلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق اما انك لو صبرت كما صبرنا لوهب لك ما وهب لنا قلت وما الذى وهب لكما قال ثلاثة أشياء طى الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشى على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عنى فقلت بالذى وهب لكما هذا الحال الا ما ظهرت لى فقد شوبت قلبى فظهر وقال سل فقلت هل لى الى ذلك الحال عودة فقال هيهات لا يؤمن الخائن (قال الحافظ) وفا مجوى زكس ور سخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا مباش * وفى الحكاية اشارة الى أن الله تعالى يمن على من يشاء (حكى) ان الشيخ

جوهرا المدفون فى عدن كان مملوكا فعتق وكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر مجالس الفقراء ويعتقدهم وهو أمى فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون فى عدن قالت له الفقراء من يكون الشيخ بعدك قال الذى يقع على رأسه الطائر الاخضر فى اليوم الثالث من موتى عند ما يجتمع الفقراء فلما توفى اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من الذكر والقرآن قعدوا ينتظرون ما وعدهم الشيخ واذا بطائر أخضر وقع قريبا منهم فبقى كل واحد من كبار الفقراء يترجى ذلك ويتمناه فبينما هم كذلك اذا بالطائر قد طار ووقع على رأس الشيخ جوهر ولم يكن يخطر له ولا لاحد من الفقراء ذلك فقام اليه الفقراء ليزفوه الى زاوية الشيخ وينزلوه منزلة المشيخة فبكى وقال كيف أصلح للمشيخة وأنا رجل سوقى وأنا لا أعرف طريق الفقراء وآدابهم وعلى تبعات وبينى وبين الناس معاملات فقالوا له هذا أمر سماوى ولا بد لك منه والله يتولى تعليمك فقال أمهلونى حتى أمضى الى السوق وأبرأ من حقوق الخلق فأمهلوه فذهب الى دكانه ووفى كل ذى حق حقه ثم ترك السوق ولزم الزاوية ولازمه الفقراء فصار جوهرا كاسمه (قال الحافظ) طالب لعل وكهر نيست وكرنه خورشيد * همچنان درعمل معدن وكانست كه بود (وقال) كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود * ولما عظم سبحانه وتعالى شأن القرآن بقوله هذا بصائر للناس أردفه بقوله (واذا قرئ القرآن) الذى ذكرت شؤنه العظيمة (فاستمعوا له) استماع قبول وعمل بما فيه فان شأنه يوجب الاستماع مطلقا والمانى الافتعال من التصرف والسعى والاعتمال فى ذلك الفعل فرقوا بين المستمع والسامع بأن المستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع من غير عكس (وأنصتوا) أى واسكتوا فى خلال القراءة وراعوها الى انقضائها تعظيما له وتكميلا للاستماع والفرق بين الانصات والسكوت ان الانصات مأخوذ فى مفهومه الاستماع والسكوت فلا يقتصر فى معناه على السكوت بخلاف السكوت (لعلكم ترحمون) أى تفوزون بالرحمة التى هى أقصى ثمراته قال ابن عباس رضى الله عنه كان المسلمون قبل نزول هذه الآية يتكلمون فى الصلاة ويأمرون بحوائجهم ويأتى الرجل الجماعة وهم يصلون فيسألهم كم صليتم وكم بقى فيقولون كذا فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمرهم بالانصات عند الصلاة بقراءة القرآن لكونها أعظم أركانها استدل الامام أبو حنيفة بهذه الآية على ان انصات المقتدى واجب وأن قراءة الامام قراءة المأموم فلا يقرأ خلف الامام سواء أسر الامام أم جهر لانه تعالى أوجب عليه أمرين الاستماع والانصات فاذا فات الاستماع بقى الانصات واجبا وجه الاستدلال ان المراد بالانصات المأمور به وان كان هو النهى عن الكلام لا عن القراءة لكن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب على ان جماعة من المفسرين قالوا ان الآية نزلت فى الصلاة خاصة حين كانوا يقرؤن القرآن خلفه عليه السلام وجعله الحدادى فى تفسيره أصح قال فى الاشباه أسقط أبو حنيفة القراءة عن المأموم بل منعه منها شفقة على الامام دفعا للتخليط عليه كما يشاهد بالجامع الازهر انتهى فقراءة المأموم مكروهة كراهة التحريم وهو الاصح كما فى شرح المجمع لابن ملك قال على رضى الله عنه من قرأ خلف الامام فقد أخطأ الفطرة أى السنة (يحكى) ان جماعة من أهل السنة جاؤا الى أبى حنيفة رضى الله عنه ليناظروه

في القراءة خلف الامام ويكتموه ويشنعوا عليه فقال لهم لا يمكنني مناظرة الجميع ففوضوا
أمر المناظرة الى أعلمكم لاناظره فأشاروا الى واحد فقال هذا أعلمكم فقالوا نعم قال والمناظرة
معه مناظرة لكم قالوا نعم قال والالزام عليه كالالزام عليكم قالوا نعم قال وان ناظرته والزمته
الحجة فقد لزمتكم الحجة قالوا نعم قال وكيف قالوا لانا رضيناه اماما فكان قوله قولنا فقال أبو حنيفة
فنحن لما اخترنا الامام في الصلاة كانت قراءته قراءة لنا وهو ينوب عنا فأقروا له بالالزام قال
الفقهاء المطلوب من القراءة التدبر والتفكر والعمل به ولا يحصل ذلك الا بالاستماع والانصات
فيجب على المؤتم ذلك وهو كالخطبة يوم الجمعة لما شرعت وعظا وتذكيرا وجب الاستماع ليحصل
فائدتها لا ان يخاطب كل لنفسه بخلاف سائر الاركان لانها شرعت للخشوع ولا يحصل لهم
الخشوع الا بالسجود منه والركوع اعلم ان ظاهر النظم الكريم يقتضي وجوب الاستماع
والانصات عند قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلاة كما في
التفاسير قال الحدادي ولا يجب على القوم الانصات لقراءة كل من يقرأ في غير الصلاة وقال الحلبي
رجل يكتب الفقه وبجنبه رجل يقرأ القرآن ولا يمكن للكاتب الاستماع فالاثم على القارئ
لقراءته جهرا في مواضع اشتغال الناس باعمالهم وعلى هذا لو قرأ على السطح في الليل جهرا
والناس نيام يأثم كذا في الخلاصة صبي يقرأ في البيت وأهله مشغولون بالعمل يعذرون في ترك
الاستماع ان افتتحوا العمل قبل القراءة والا فلا وكذا قراءة الفقه عند قراءة القرآن ولو كان
القارئ في المكتب واحدا يجب على المارين الاستماع وان أكثر ويقع الخلل في الاستماع لا يجب
عليهم ويكره للقوم أن يقرؤا القرآن جملة لتضمنها ترك الاستماع والانصات وقيل لا بأس به
والاصل فيه ان الانصات والاستماع للقرآن فرض كفاية على ما حققه الحلبي في الشرح الكبير
قال في القنية ولا بأس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن ولو قرأ واحد
واستمع الباقون فهو أولى ورجل يكتب من الفقه أو يكرر منه وغيره يقرأ القرآن لا يلزمه
الاستماع لان النبي عليه السلام دخل على أصحابه وهم في المسجد حلقتان حلقة في مذاكرة الفقه
وحلقة في قراءة القرآن وجلس في حلقة مذاكرة الفقه ولو لزم الاستماع لما فعل ذلك وفيه اشارة
الى فضيلة الفقه ومذاكرته * علم دين فقه هست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كردد
خبيث * قال في نصاب الاحتساب قراءة القرآن في القبور تكره عند أبي حنيفة وعند محمد لا
تكره ومشايخنا أخذوا بقول محمد لكن لا يقرأ جهرا اذا كان أهل المصيبة مشتغلين بالناس فان
القراءة جهرا عند قوم مشاغيل مكروهة ثم اعلم انه يدخل في الآية الخطبة لانها ملتبسة بقراءة
القرآن فنعمل بظاهره في حق قراءة القرآن وفي حق الخطبة بطريق الاحتياط اثباتا للحرمة
بدليل فيه شبهة فيستمع الخطبة وينصت وان صلى الخطيب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لان ذلك جزء من الخطبة فنعمل فيه ما نعمل في الباقي الا اذا قرأ صلوا عليه فيصلي المستمع سرا
أي في نفسه وقلبه ولا يحرك لسانه لانه توجه عليه أمران صلوا عليه وقوله أنصتوا فيصلي في
نفسه وينصت بلسانه حتى يكون آتيا بهما واختلفوا في البعيد عن المنبر والاحوط السكوت
اقامة لفرض الانصات وان تعذر الاستماع ولان فيه تشبها بالمستمعين ولان صوت كلامه قد يبلغ
الصفوف التي أمامه فيشغلهم ويمنعهم عن استماع الخطبة قال في التاتارخانية اذا شرع الخطيب

فى الدعاء لا يجوز للقوم رفع الايدى ولا أن يكون بلسانه وكذا الصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام باللسان جهرا فان فعلوا اثموا ويجوز بالقلب ويجب على العلماء منهم فان لم يمنعوا أثموا وقال فى نصاب الاحتساب ولا يتكلم حال الخطبة وان كان أمرا بمعروف أونهيا عن منكر ولو لم يتكلم لكن أشار بيده أو بعينه حين رأى منكرا الصحيح انه لا بأس به وفى الحديث اذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت أى تكلمت بما لا ينبغى قال النووى فيه نهى عن جميع أنواع الكلام لان قوله أنصت اذا كان لغوا مع انه أمر بمعروف فغيره من الكلام أولى وانما طريق النهى هنا الانكار بالاشارة وفى قوله والامام يخطب اشعار بأن هذا النهى انما هو فى حال الخطبة وهو مذهب الشافعى وقال أبو حنيفة يجب الانصات بخروج الامام لقوله عليه السلام اذا خرج الامام فلا صلاة ولا كلام أى مطلقا سواء خطب أو لم يخطب والترجيح للمحرم وقالا لا بأس بالكلام اذا خرج الامام قبل أن يخطب واذا فرغ قبل أن يشتغل بالصلاة لان التكلم بما لا اثم فيه انما كره للاستماع اذ الكلام يخل بفرض استماعها فيقتصر على حال الخطبة اذ لا استماع قبلها وبعدها وفى القنية الكلام فى خطبة العيدين غير مكروه لان خطبة العيدين سنة لخطبة الجمعة شرط لصحة الصلاة بخلاف خطبة العيدين لقوله عليه السلام يوم العيد من شاء منكم أن يخرج فليخرج والحاصل انه اذا خرج الامام حرم كلام الناس والنافلة أما الفائتة فلا كراهة فى قضائها وقت الخطبة نص عليه فى النهاية وكذا التسبيح ونحوه جائز بالاتفاق قال فى الاشباه خرج الخطيب بعد شروعه متنفلا قطع على رأس الركعتين يعنى ان صلى ركعة ضم اليها أخرى وسلم كما فى الكافى وان كان شرع فى الشفع الثانى أتمه كما فى الاختيار ولو كان شرع فى سنة الجمعة يتمها أربعا على الصحيح كما فى الاشباه وغيره وعبارة الخروج واردة على عادة العرب لانهم يتخذون للامام مكانا خاليا تعظيما لشأنه فيخرج منه حين أراد الصعود الى المنبر وأما القاطع عن الصلاة والكلام فى ديارنا فهو قيام الامام للصعود * قال فى التأويلات النجمية الانصات شرط فى حسن الاستماع وحسن الاستماع شرط فى الاسماع والاشارة أنصتوا بألسنتكم الظاهرة لتستمعوا بها آذانكم الظاهرة وأنصتوا بألسنتكم الباطنة لتستمعوا بآذانكم الباطنة لعلكم ترحمون بالاستماع بالسمع الحقيقى وهو قوله كنت له سمعا فبى يسمع فمن سمع القرآن بسمع بارئه فقد سمع من قارئه وهذا سر الرحمن علم القرآن (قال المولى الجامى) عجب نبود كه از قرآن نصيبت نيست جز حرفى * كه از خورشيد جز كرمى نبيند چشم نابينا (واذكر) يا محمد (ربك) ويجوز أن يكون المراد جميع الخلق والذكر طرد الغفلة ولذا لا يكون فى الجنة لانها مقام الحضور الدائم (فى نفسك) وهو الذكر بالكلام الخفى فان الاخفاء أدخل فى الاخلاص وأقرب من الاجابة وهذا الذكر يعم الاذكار كلها من القراءة والدعاء وغيرها كما قال فى الاسرار المحمدية ليس فضل الذكر منحصرا فى التهليل والتسبيح والتكبير والدعاء بل كل مطيع لله فى عمل فهو ذاكر (تضرعا) مصدر واقع موقع الحال من فاعل اذكر أى متضرعا ومتذللا والضراعة الخضوع والذل والاستكانة يقال تضرع الى الله أى ابتهل وتذلل والابتهال الاجتهاد فى الدعاء واخلاصه قال بعض العارفين بالله الصلاة أفضل الحركات والصوم أفضل السكنات والتضرع فى هيا كل العبادات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات

لولم ترد نيل ما أرجو وأطلبه * من فيض جودك ما علمتني الطلبا

(وخيفة) بكسر الخاء أصلها خوفة قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها أى وحال كونك خائفا قال ابن الشيخ وهذا الخوف يتناول خوف التقصير فى الاعمال وخوف الخاتمة وخوف السابقة فان ما يكون فى الخاتمة ليس الا ما سبق به الحكم فى الفاتحة ولذلك قال عليه السلام جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة انتهى يقول الفقير هذا بالنسبة الى أن يكون المراد بالخطاب فى الآية هو الامة والا فالانبياء بل وكمل الاولياء آمنون به من خوف الخاتمة والفاتحة نعم لهم خوف لكن من نوع آخر يناسب مقامهم ولما كان اكمل أحوال الانسان أن يظهر عزة ربوبية الله وذلة عبودية نفسه أمر الله بالذكر ليتم المقصود الاول وقيده بالتضرع والخيفة ليتم المقصود الثانى * اى خنك آنرا كه ذلت نفسه * واى آنكه سر كشى شد چون كه او

(ودون الجهر من القول) صفة لمحذوف هو الحال اى ومتكلما كلاما هو دون الجهر فان أقرب الى حسن التفكر فمن أم فى صلاة الجهر ينبغى له أن لا يجهر جهرا شديدا بل يقتصر على قدر ما يسمعه من خلفه قال فى الكشف لا يجهر فوق حاجة الناس والا فهو مسيء والفرق بين الكراهة والاساءة هو أن الكراهة أفحش من الاساءة ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته فسأله فقال أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان قال عليه السلام اخفض من صوتك قليلا وأتى أبا بكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد أسمعت من ناجيت فقال عليه السلام ارفع من صوتك قليلا وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به بأن الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى المصلون أو النائمون والجهر أفضل فى غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط وبالجملة ان المختار عند الاخيار أن المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء كذا فى أنوار المشارق وقد سبق من شارح الكشاف أن الشيخ المرشد قد يأمر المبتدئ برفع الصوت لتنقلع من قلبه الخواطر الراسخة فيه (بالغدو والآصال) متعلق باذكر أى اذكره فى هذين الوقتين وهما البكرات والعشيات فان الغدو جمع غدوة وهى ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب والعشى والعشية من صلاة المغرب الى العتمة وخص هذان الوقتان لان فيهما تتغير أحوال العالم تغيرا عجيبا يدل على أن المؤثر فيه هو الاله الموصوف بالحكمة الباهرة والقدرة القاهرة فكل من شاهد هذه التغيرات ينبغى له أن يذكر المؤثر فيها بالتضرع والابتهال والخوف من تحويل حاله الى سوء الحال وقيل الغدو والآصال عبارتان عن الليل والنهار اكتفى عن ذكرهما بذكر طرفيهما والمراد بذكره تعالى فيهما المواظبة عليه بقدر الامكان (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله تعالى أمر أولا بأن يذكر ربه على وجه يستحضر فى نفسه معانى الاذكار التى يقولها بلسانه فان المراد بذكر الله فى نفسه أن يذكره تعالى عارفا بمعانى ما يقول من الاذكار

ثم اتبعه بقوله ولا تكن من الغافلين للدلالة على أن الانسان ينبغي له أن لا يغفل قلبه عن استحضار جلال الله تعالى وكبريائه وفي الحديث ألا أنبئكم بما هو خير لكم وأفضل من ان تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكر الله أي ما هو خير لكم مما ذكر ذكر الله سبحانه لان ثواب الغزو والشهادة في سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال أنا جليس من ذكرني والجليس لابد أن يكون مشهودا فالحق مشهود الذاكر وشهود الحق أفضل من حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وكمال تلك النعمة والذكر المطلوب من العبد أن يذكر الله باللسان ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه بحيث يكون بالكلية متوجها الى ربه فتنتفي الخواطر وتنقطع أحاديث النفس عنه ثم اذا داوم عليه ينتقل الذكر من لسانه الى قلبه ولا يزال يذكر بذلك حتى يتجلى له الحق من وراء أستار غيوبه فيتنور باطن العبد بحكم وأشرقت الارض بنور ربها وبعده الى التجليات الصفاتية والاسمائية ثم الذاتية فيفنى العبد في الحق فيذكر الحق نفسه بما يليق بجلاله وجماله فيكون الحق ذاكرا ومذكورا وذلك بارتفاع الثنوية وانكشاف الحقيقة الاحدية كذا في شرح الفصوص لداود القيصري في الكلمة اليونسية * چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم * واعلم أن من اشتغل باسم من الاسماء وداوم فيه فلا ريب أن يحصل بينه وبين سر هذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله تعالى وفضله مناسبة ما بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة وكانت بحسب قوة الاشتغال وكماله يحصل بينه وبين مدلوله من الاسماء الحقية بواسطة هذه المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة وكمالا ومتى بلغت الى حد الكمال أيضا هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه وبين هذا الاسم بجود الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين مسماه الحق تعالى مناسبة بمقدار المناسبة الثانية من جهة القوة والكمال لان العبد بسبب هذه المناسبة يغلب قدسه على دنسه ويصير مناسبا العالم القدس بقدر ارتفاع حكم الدنس فحينئذ يتجلى الحق سبحانه له من مرتبة ذلك الاسم بحسبها وبقدر استعداده ويفيض عليه ما شاء من العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية حسبما يقتضيه الوقت ويسعه الموطن وتستدعيه القابلية فيطلع بعد ذلك على ما لم يطلع عليه قبله فيحصل له العلم والمعرفة بعد الجهل والغفلة كذا في حواشي تفسير الفاتحة لحضرة شيخنا الاجل امدنا الله بمدده الى حلول الاجل واتفق المشايخ والعلماء بالله على أن من لا ورد له لا وارد له وانقطاعه عن بعض ورده بسبب من الاسباب سوى السفر والمرض والهرم والموت علامة البعد من الله تعالى والخذلان فينبغي لمن كان له ورد فاته ذلك أن يتداركه ويأتي به ولو بعد اسبوع ومن هنا تقضي الصوفية التهجد مع أنه ليس من الفرائض والسر في هذا أن المراد من الاوراد بل من سائر العبادات تغيير صفات الباطن وقمع رذائل القلب وآحاد الاعمال يقل آثارها بل لا يحس بآثارها وانما يترتب الاثر على المجموع واذا لم يكن يعقب العمل الواحد أثرا محسوسا ولم يردف بثان وثالث على القرب والتوالي انمحى الاثر الاول أيضا ولهذا السر قال صلى الله عليه وسلم أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل أي العمل قال ابن الملك وانما كان العمل الذي يداوم عليه أحب لان النفس تألف به ويدوم بسببه الاقبال على الله تعالى ولهذا ينكر أهل التصوف ترك الاوراد كما ينكرون ترك الفرائض

انتهى

انتهى قال بعض العلماء بالله لا يستحقر الورد الا جهول يعنى بحق ربه وحظ نفسه ووجه وصوله اليهما أن الوارد يوجد فى الدار الآخرة على حسب الورد اذ جاء فى الحديث أن الله تعالى يقول ادخلوا الجنة برحمتى وتقاسموها بأعمالكم والورد ينطوى بانطواء هذه الدار فيفوت ثوابه بحسب فواته اذ هو مرتب عليه وأولى ما يعتنى به عند العقلاء الاكياس ما لا يخلف وجوده اذ تذهب فائدته بذهابه فاذا انعزلت نفسك بعدم طلب الثواب فقل لها الورد هو طالب ذكره منك اذ هو حق العبودية وان ركنت الى طلب العوض فقل والوارد أنت تطلبينه منه لا من حظ نفسك وأين ما هو طالبه منك من واجب حقه مما هو مطلبك منه من غرضك وحظك فطب نفسا بالعمل لمولاك وسلم له فيما به يتولاك فقد قالوا كن طالب الاستقامة ولا تكن طالب الكرامة فان نفسك تهتز وتطلب الكرامة ومولاك يطالبك بالاستقامة ولأن تكون بحق ربك أولى لك من أن تكون بحظ نفسك (قال الحافظ) صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * با خيال تو اكر با دكرى پردازم * قال فى التأويلات النجمية واذكر ربك فى نفسك أى اذكره بالافعال والاخلاق والذات فى نفسك بأن تبدل أفعال نفسك بالاعمال التى أمر الله بها وتبدل أخلاقها بأخلاق الله وتفنى ذاتها فى ذات الله وهذا كما قال وان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وهو سر قوله فاذكرونى أذكركم ألا ترى أن الفراش لما ذكر الشمعة فى نفسه بافناء ذاته فى ذاتها كيف ذكرته الشمعة بابقائه بيقائها على أن تلك الحضرة منزهة عن المثل والمثال تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول التضرع من باب التكلف أى بداية هذا الذكر بتبديل أفعال النفس بأعمال الشريعة تكون بالتكلف ظاهرة ووسطه بالتخلق بأخلاق الله وبآداب الطريقة يكون مخفيا باطنا ونهايته بافناء ذاتها فى ذاته بأنوار الحقيقة تكون منهيا عن جهر القول بها وهذا حقيقة قوله عليه السلام افشاء سر الربوبية كفر بالغدو والآصال يشير الى غدو الازل وآصال الابد فان الذكر الحقيقى والمذكور الحقيقى هو الذاكر الحقيقى والذاكر والمذكور فى الحقيقة هو الله الازلى الابدى لانه تعالى قال فى الازل فاذكرونى أذكركم ففى الازل ذكرهم لما خاطبهم وكان هو الذاكر والمذكور على الحقيقة على أنا نقول ما ذكره الا هو وهذا حقيقة قول يوسف بن حسين الرازى ما ذكر أحد الله الا الله ولهذا قال تعالى ولا تكن من الغافلين الذين لا يعلمون أن الذاكر والمذكور هو الله فى الحقيقة انتهى ما فى التأويلات النجمية (ان الذين) قال الكاشفى آورده اند كه كفار مكه تعظيم ميكردند از سجده نمودن مر خدايرا وتنفر نموده ميكفتند أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا حق سبحانه وتعالى ميفرمايد اى محمد اكر كافران از سجود من سركشى ميكنند بدرستى آنانكه (عند ربك) أى الملائكة المقربين لديه قرب الشرف والمكانة لا قرب المسافة والمكان (لا يستكبرون) كردن نمى كشند (عن عبادته) بل يؤدونها حسبما أمروا به (ويسبحونه) أى ينزهونه عن كل ما لا يليق بجناب كبريائه (وله) تقديم الجار على الفعل للحصر (يسجدون) أى يخصونه بغاية العبودية والتذلل لا يشركون به شيأ وهو تعريض بسائر المكلفين ولذلك شرع السجود عند قراءتها واعلم أن السجدة نهاية الخضوع وانما شرعت فى موضع جبرا للنقصان كسجود السهو وفى موضع لمخالفة الكفار والموافقة للمسلمين (قال الكاشفى) سجدهٔ تلاوت چهارده موضعست در قرآن واختلاف

دردو موضعست یکی در آخر سورهٔ حج بمذهب امام شافعی و امام احمد سجده هست و بمذهب امام اعظم نیست ودوم در سورهٔ ص بمذهب امام أعظم هست لان النبی علیه السلام قرأ سورة ص وسجد و بمذهب باقی ائمه نه لان المذکور فیها رکوع لاسجود واختلف فی موضع السجود فی فصلت فعند علی رضی الله عنه هو قوله ان کنتم ایاه تعبدون وبه أخذ الشافعی وعند عمر و ابن مسعود رضی الله عنهما هو قوله لایسأمون فأخذنا به احتیاطا فان تأخیر السجدة لازم لاتقدیمها و نزد امام اعظم سجدهٔ تلاوت بر خواننده و شنونده در نماز و غیر نماز واجبست در حال واگر فوت شود قضا لازمست و بمذهب ائمهٔ دیگر سنت و قضا لازم نه ویکره تأخیر السجدة من غیر ضرورة ویستحب أن یقوم القاعد فیکبر ویسبح تسبیح الصلاة ویکبر ویقوم ثم یقعد لیکون الخرور فیه أکمل قوله تسبیح الصلاة أی یقول سبحان ربی الاعلی ثلاثا وهو الاصح وقیل یقول خضعت للرحمن فاغفر لی یا رحمن وقیل یقول یا مقلب القلوب ثبت قلبی علی دینك وطاعتك وهو مختار صاحب الاسرار المحمدیة ویروی فیه عن نفسه سماع هاتف یأمره بالدعاء بذلك وکان صلی الله علیه وسلم یقول فی سجود التلاوة سجد وجهی للذی خلقه وصوّره فأحسن صورته وشق سمعه وبصره بحوله وقوته یقولها مرارا ثم یقول فتبارك الله أحسن الخالقین اللهم اکتب لی بها عندك أجرا وضع عنی بها وزرا واجعلها لی عندك ذخرا وتقبلها منی کما تقبلت من عبدك داود علیه الصلاة والسلام قال ابن فخر الدین الرومی ان قرأ سجدة سبحان ضم الیها ماذکره سبحانه وتعالی عن الطائفة الساجدین واستحسن منهم بقوله سبحان ربنا ان کان وعد ربنا لمفعولا وان قرأ آیة التنزیل أو الاعراف قال اللهم اجعلنی من الساجدین لوجهك المسبحین بحمدك وأعوذ بك أن أکون من المستکبرین عن أمرك وان قرأ الم السجدة قال اللهم اجعلنی من عبادك المنعم علیهم المهدیین الساجدین لك الباکین عند تلاوة کتابك وان قرأ سجدة والنجم قال اللهم اجعلنی من الباکین الیك الخاشعین لك وکذا فی غیره قال المولی أخی چلبی وان لم یذکر فیها شیأ اجزاه لانها لاتکون أقوی من السجدة الصلاتیة ویستحب للسامع أن یسجد مع التالی ولا یرفع رأسه قبله لانه بمنزلة امامه ویشترط نیة السجود للتلاوة لا التعیین حتی لو کان علیه سجدات متعددة فعلیه أن یسجد عددها ولیس له أن یعین أن هذه السجدة لآیة کذا وهذه لآیة کذا ویستحب للتالی اخفاؤها اذا لم یکن السامع متهیئا للسجود تحرزا عن تأثیمه واذا کان متهیأ یستحب له أن یجهر حثا له علی العبادة قال الامام الخبازی فی حواشی الهدایة یستحب الصلاة علی النبی علیه السلام کلما ذکر ولا تستحب السجدة کلما تلیت تلك الآیة اذا کان المجلس واحدا والفرق أن الرسول علیه السلام محتاج والرب عز وجل غیر محتاج قال الامام محمد بن العربی قدس سره فی روح القدس له اعلم أن لاشیء أنکأ علی ابلیس من ابن آدم فی جمیع أحواله فی صلاته من سجوده لانه خطیئته فکثرة السجود وتطویله یحزن الشیطان ولیس الانسان بمعصوم من ابلیس فی صلاته الا فی سجوده لانه حینئذ یذکر الشیطان معصیته فیحزن فیشتغل بنفسه عنك ولهذا قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشیطان یبکی ویقول یا ویلی أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبیت فلی النار فالعبد فی سجوده معصوم من

الشیطان

الشيطان غير معصوم من النفس نخواطر السجود كلها امار بانية أو ملكية أو نفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاشتغل بك انتهى كلامه يقول الفقير فيه اشارة الى أن الشيطان انما أبى عن السجود لاستكباره فكل من استكبر عنه كالكفار كان الشيطان قرينه فى جميع أحواله وكل من تواضع فسجد كالمؤمنين اعتزل عنه الشيطان فى تلك الحال لا فى جميع الاحوال الا أن يزكى نفسه عن رذيلة الكبر فحينئذ يتخلص فى جميع أحواله ويكون من العباد المخلصين * زينت تو بس كر بندكى * تاج تو در سجده سر افكندكى * شرم تو بادا كه بالاو پست * سجدهٔ طاعت بردش هرچه هست * تو كنى از سجدهٔ او سركشى * يه كه ازين شيوه قدم دركشى * شيخ الاسلام فرموده سريكه در وسجود نيست سفچه ايست وكفى كه در وجودنه كفچه (ونعم ما قال) شرف نفس بجود ست وكرامت بسجود * هركه اين هردو نداند عدمش به زوجود * قال فى التأويلات النجمية ان الذين عند ربك يعنى الذين أفنوا أفعالهم وأخلاقهم وذواتهم فى أوامر الله وأخلاقه وذاته فبقوا عند أنفسهم وانما بقوا ببقاء الله عنده لا يستكبرون عن عبادته لان الاستكبار من أخلاقهم وقد أفنوها فى أخلاقه فما بقى لهم الاستكبار فكيف يستكبرون عن عبادته وقد افنوا أفعالهم فى أوامر الله وهى عبادته فأعمالهم قائمة بالعبادة لا بالفعل وهم فى حال الفناء عن أنفسهم والبقاء بالله يسبحونه أى ينزهونه عن الحلول والاتصال والاتحاد وعن أن يكون هو العبد أو العبد اياه بل هو هو كما كان فى الازل لم يكن شيأ مذكورا وله يسجدون فى الوجود والعدم من الازل والابد سجدوا له من الازل فى العدم منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى الايجاد للوجود وسجدوا له الى الابد فى الوجود ببذل الموجود منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى تصاريف الاعدام والايجاد والابقاء

تمت سورة الاعراف بالرحم والراف مع ما يتعلق بها من التفسير والتأويل على وجه عدل سوى من غير تطويل وذلك فى العشر الاول من صفر الخير المنتظم فى سلك شهور سنة احدى ومائة وألف من هجرة من له العزة والشرف ويتلوها سورة الانفال وقد حان الاغتنام بغنائمها بعون الله الملك العزيز القوى المتعال

سورة الانفال مدنية وآيها ست وسبعون وقيل مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسألونك عن الانفال) أى عن حكم الغنائم فالسؤال استفتائى ولهذا عدى بكلمة عن لا استعطائى كما يقال سألته درهما لان السؤال قد يكون لاقتضاء معنى فى نفس المسؤل فيتعدى اذ ذاك بعن كما قال * سلى ان جهلت الناس عنا وعنهمو * وقد يكون لاقتضاء مال ونحوه فيتعدى اذ ذاك الى المفعولين كالمثال المذكور والنفل الزيادة وسميت الغنيمة به لانها عطية من الله زائدة على ما هو الاجر فى الجهاد من الثواب الاخروى وعلى ما أعطاه لسائر الامم حيث لم يحل لهم الغنائم وكانت تنزل نار من السماء فتأكلها والنافلة من الصلاة ما زاد على الفرض ويقال لولد الولد نافلة لانه زيادة على الولد ويطلق على ما يشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه من الغنم (روى) أن المسلمين اختلفوا فى غنائم بدر وفى قسمتها

فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم والى أين تصرف ومن الذين يتولون قسمتها أهم
المهاجرون أم الانصار أم هم جميعا فنزلت فضمير يسألون لاصحاب بدر لدلالة مينهم حال نزول الآية
فلا حاجة الى سبق الذكر صريحا والمعنى يستفتونك فى حكم الانفال (قل الانفال لله والرسول)
أى أمرها وحكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول كيفما أمر به من غير أن يدخل فيه رأى
أحد قال الحدادى اضافة الغنائم الى الله على جهة التشريف لها واضافتها الى الرسول لانه كان
بيان حكمها وتدبيرها اليه (فاتقوا الله) أى اذا كان أمر الغنائم لله ورسوله فاتقوا الله تعالى
واجتنبوا ما كنتم فيه من المشاجرة فيها والاختلاف الموجب لسخطه تعالى (وأصلحوا ذات
بينكم) ذات البين هى الاحوال التى تقع بين الناس كما أن ذات الصدور هى المضمرات الكائنة
فيها وذات الاناء هى ما حل فيه من الطعام والشراب ولما كان ما حل فى الشئ ملابساله قيل
انه صاحب محله وذوه مثل أن يقال اسقنى ذا انائك أى الماء الذى فيه أى وأصلحوا ما بينكم
من الاحوال بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله تعالى وتفضل به عليكم وذلك لان المقاتلة
قالوا لنا الغنائم وأرادوا أن لا يواسوا الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات قال عبادة
ابن الصامت نزلت فينا معشر أصحاب بدر حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه
الله تعالى من أيدينا فجعله لرسوله فقسمه بين المسلمين على السواء (وأطيعوا الله ورسوله)
بتسليم أمره ونهيه (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالاوامر الثلاثة والمراد بالايمان كماله فان أصل
الايمان لا يتوقف على التحلى بجموع تلك الامور كلها بل يتحقق بمجرد الطاعة بقبول ما حكم الله
ورسوله به والاعتقاد بحقيته والمعنى ان كنتم كاملى الايمان فان كمال الايمان يدور على هذه
الخصال الثلاث واعلم أن كثرة السؤال توجب الملال ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ووأد البنات والمنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة
السؤال واضاعة المال ففى الحديث فوائد منها النهى عن عقوق الوالدين لانه من الكبائر وانما
اقتصر على الام اكتفاء بذكر أحدهما كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه أو لان حقها
أكثر وخدمتها أوفر وفيه نهى عن وأد البنات وهو فعل الجاهلية كان الواحد منهم اذا ولدله
ابن تركه واذا ولدله بنت دفنها حية وانما حملهم على ذلك خوف الاملاق ودفع العار والانفة
على أنفسهم وأراد بالمنع الامتناع عن أداء ما يجب ويستحب وبهات الاقدام على أخذ ما يكره
ويحرم وفيه نهى عن المقاولة بلا ضرورة وقصد ثواب فانها تقسى القلوب وفيه نهى عن
كثرة السؤال قال ابن ملك يجوز أن يراد به سؤال أموال الناس وان يراد به سؤال الانسان عما
لا يعنيه وفيه نهى عن اضاعة المال وهى انفاقه فى المعاصى والاسراف به فى غيرها كالاسراف
فى النفقة والبناء والملبوس والمفروش وتمويه الاوانى والسيوف بالذهب قال فى التأويلات
النجمية فلما أكثروا السؤال قال عليه السلام ذرونى ما تركتكم فانه انما أهلك من كان
قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ومن كثرة سؤالهم قوله تعالى يسألونك عن الانفال
وانما سألوا ليكون الانفال لهم فقال على خلاف ما تمنوا قل الانفال لله والرسول يعملان فيها
ما شاآ الا كما شئتم لتتأدبوا ولا تعترضوا على الله والرسول بطريق السؤال وتكونوا مستسلمين
لاحكامهما فى دينكم ودنياكم ولا تحرصوا على الدنيا لئلا تشوبوا أعمالكم الدينية بالاغراض

الدنيوية

الدنيويه فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم أى اتقوا بالله عن غير الله وأصلحوا ما بينكم من الاخلاق الرديئة والهمم الدنيئة وهى الحرص على الدنيا والحسد على الاخوان وغيرهما من الصفات الذميمة التى يحجب بها نور الايمان عن القلوب وأطيعوا الله ورسوله بالتسليم لاحكامهما والائتمار بأوامرهما والانتهاء عن نواهيهما ان كنتم مؤمنين تحقيقا لا تقليدا فان المؤمن الحقيقى هو الذى كتب الله بقلم العناية فى قلبه الايمان وأيده بروح منه فهو على نور من ربه (وفى المثنوى) بود كبرى در زمان بايزيد * كفت اورا يك مسلمان سعيد * كه جه باشد كر تو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات وسرورى * كفت اين ايمان اكر هست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد * من ندارم طاقت آن تاب آن * كان فزون آمد ز كوششهاى جان * كرجه در ايمان ودين ناموقنم * ليك در ايمان او بس مؤمنم * مؤمن ايمان اويم در نهان * كرجه مهرم هست محكم در دهان * باز ايمان كر خود ايمان شماست * نى بدان ميلستم ونى مشتهاست * آنكه صد ميلش سوى ايمان بود * جون شمارا ديد زان فاتر شود * زانكه نامى بيند ومعنيش نى * جون بيابان را مفازه كفتنى * اللهم اجعلنا متحققين بحقائق الايمان وأوصلنا الى درجات العرفان والاحسان (انما المؤمنون) أى انما الكاملون فى الايمان المخلصون فيه (الذين اذا ذكر الله) عندهم (وجلت قلوبهم) من هيبة الجلال وتصور عظمة المولى الذى لا يزال وهذا الخوف لازم لاهل كمال الايمان سواء كان ملكا مقربا أو نبيا مرسلا أو مؤمنا تقيا نقيا وهذا بخلاف خوف العقاب فانه لا يحصل بمجرد ذكر الله بل بملاحظة المعصية وذكر عقاب الله تعالى فامن العصاة وأين من يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنها خوفا من عقابه ممن ينزع بمجرد ذكره من غير أن يذكر هناك ما يوجب النزع من صفاته وأفعاله استعظاما لشأنه الجليل وتهيبا منه واعلم أن شأن نور الايمان أن يرق القلب ويصفيه عن كدورات صفات النفس وظلماتها ويلين قسوته فيلين الى ذكر الله ويجد شوقا الى الله وهذا حال أهل البدايات وأما حال أهل النهايات فالطمأنينة والسكون بالذكر ولما جاء قوم حديثو عهد بالاسلام فسمعوا القرآن كانوا يبكون ويتأوهون فقال أبو بكر رضى الله عنه هكذا كنا فى بداية الاسلام ثم قست قلوبنا يشير بذلك الى نهايته فى الاطمئنان (واذا تليت) قرئت (عليهم آياته) أى آيات الله يعنى القرآن أمرا ونهيا وغير ذلك (زادتهم) أى تلك الآيات والاسناد مجازى (ايمانا) أى يقينا وطمأنينة نفس فان تظاهر الادلة وتعاضد الحجج والبراهين موجب لزيادة الاطمئنان وقوة اليقين قال الفاضل التفتازانى وتبعه المولى أبو السعود فى تفسيره ان نفس التصديق مما يقبل الزيادة والنقصان للفرق الظاهر بين يقين الانبياء وأرباب المكاشفات وبين يقين الامة ولهذا قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد من التصديقات وما قامت عليه أدلة كثيرة (قال الكاشفى) در حقايق سلمى مذكورست كه ببركت تلاوت نور يقين در باطن ايشان ظاهر كردد وز يادتى طاعت بر ظاهر ايشان هويدا شود ودر بحر الحقايق فرموده كه ايمان حقيقى نوريست كه بقدر سعت روزنه دل در وى مى تابد پس جون قرآن بر ارباب قلوب خوانند روزنهٔ دل ايشان ببركت قرائت كشاده تر كردد ونور ايمان بيشتر دروى افتد پس در نور جمال مستغرق كردند (وعلى ربهم) مالكهم ومدبر

أمورهم خاصة (يتوكلون) يفوضون أمورهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه قال فى التأويلات النجمية على ربهم يتوكلون لا على الدنيا وأهلها فان من شاهد بنور الايمان جمال الحق وجلاله فقد استغرق فى بحر تجلى من شهود الحق بحيث لا يتفرغ لغيره ويرى الاشياء مضمحلة تحت سطوات جلاله فيكون توكلهم عليه لا على غيره * هركه او در بحر مستغرق شود * فارغ از كشتى واز زورق شود * غرقهٔ در يا بجز در يا نديد * غير در يا ست هست برو نا بديد * ولما ذكر أولا من الاعمال الحسنة أعمال القلوب من الخشية والوجل عنده لاحظة عظمة الله تعالى وجلاله والاخلاص والتوكل عقب بأفعال الجوارح التى هى العيار عليها كالصلاة والصدقة فقال (الذين يقيمون الصلاة) بوضوئها وركوعها وسجودها فى مواقيتها وهو مرفوع على أنه نعت للموصول الاول (ومما رزقناهم) أعطيناهم من الاموال (ينفقون) فى طاعة الله وانما خص الله الصلاة والزكاة لعظم شأنهما وتأكيد أمرهما (أولئك) الجامعون لاعمال القلب والقالب (هم المؤمنون) ايمانا (حقا) لانهم حققوا ايمانهم بأن ضموا اليه الاعمال الصالحة (لهم درجات) كائنة (عند ربهم) أى كرامة وزلفى وعلو مرتبة وقيل درجات عالية فى الجنة على قدر أعمالهم * قال فى أنوار المشارق الدرجة ان كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج وان كانت بمعنى المرتبة والطبقة فجمعها درجات (ومغفرة) لذنوبهم (ورزق كريم) وروزى بزرك صافى باشد از كدا كتساب وخالى از خوف حساب لا ينتهى ولا ينقطع كأرزاق الدنيا قال فى القاموس رزقا كريما كثيرا وقولا كريما سهلا لينا وأكرمه وكرمه عظمه ونزهه امام قشيرى قدس سره فرموده كه رزق كريم آنست كه مرزوق را از نهود ر ازق باز ندارد تو ز روزى ده بروزى وامماى * ازسبب بكذر مسبب بين عيان * ازسبب ميرسد هرخير وشر * نيست زاسباب ووسائط اى پدر * اصل بند ديده چون اكمل بود * فرع بند ديده چون احول بود * قال فى المجالس المحمودية اعلم أن الصلاة أعظم الاعمال القالبية والصدقة خير العبادات المالية وروى أن فاطمة أعطت قميصا عليا ليشترى لها ما اشتهاه الحسن فباعه بستة دراهم فسأله سائل فأعطاه اياها فاستقبله رجل ومعه ناقة فاشتراها على المدة بستين دينارا ثم استقبله رجل فاشترى منه الناقة بستين دينارا وستة دراهم ثم طلب بائع الناقة ليدفع له ثمنها فلم يجده فعرض القصة على النبى عليه السلام فقال عليه السلام أما السائل فرضوان وأما البائع فميكائيل وأما المشترى فجبرائيل وفى الحديث يأتى يوم القيامة أربعة على باب الجنة بغير حساب الحاج الذى حج البيت بغير افساد والشهيد الذى قتل فى المعركة والسخى الذى لم يلتمس بسخاوته رياء والعالم الذى عمل بعلمه فيتنازعون فى دخول الجنة أولا فيرسل الله جبرائيل ليحكم بينهم بالعدل فيقول للشهيد ما فعلت فى الدنيا حتى تريد أن تدخل الجنة أولا فيقول قتلت فى المعركة لرضا الله تعالى فيقول عمن سمعت أن من قتل فى سبيل الله يدخل الجنة فيقول من العلماء فيقول احفظ الأدب ولا تتقدم على معلمك ثم يسأل الحاج والسخى كذلك ثم يقول لهما احفظا الأدب ولا تتقدما على معلمكما ثم يقول العالم الهى أنت تعلم انى ما حصلت العلم الا بسخاوة السخى وأنت لا تضيع أجر المحسنين فيقول الله صدق العالم يا رضوان افتح الباب وأدخل السخى أولا وفى ذلك اشارة الى أن المراد بالعالم هو الذى يعمل بعلمه فان الانصاف من شأنه اذ الانصاف لا يحصل الا بصلاح

النفس ولا يمكن ذلك الا بالعمل فلا يغتر أهل الهوى من علماء الظاهر بذلك فان كون العلم المجرد منجيا مذهب فاسد فان العالم الفاجر أشد عذابا من الجاهل بل العالم هو الذى يعمل بعلمه و يصل الى العرفان بتصفية القلب ولا شك ان كون المذكورين فى الآية مؤمنين حقا بسبب خدمتهم لله تعالى بأنفسهم وأموالهم وتجردهم عن العلائق البدنية والمالية و بقائهم مع الله تعالى وايثارهم له على جميع ماسواه حتى على أنفسهم فمن آثر الحق على ماسواه فقد وصل الى أقصى مراداته فلابد أن الله تعالى يدبر أمره و يقضى حاجاته (كما أخرجك ربك) المراد باخراج الله تعالى اياه كونه سببا آمراله بالخروج وداعيا اليه فان جبريل عليه السلام أتاه وأمره بالخروج (من بيتك) فى المدينة (بالحق) حال من مفعول أخرجك أى أخرجك ملتبسا بالحق وهو اظهار دين الله وقهر أعداء الله والكاف فى محل الرفع على أنه خبر مبتدا محذوف تقديره هذه الحال وهى قسمة غنائم بدر بين الغزاة على السواء من غير تفرقة بين الشباب المقاتلين و بين الشيوخ الثابتين تحت الرايات كحال اخراجك يعنى ان حالهم فى كراهتهم لما رأيت فان فى طبع المقاتلة شيأ من الكراهة لهذه القسمة مع كونها حقا كحالهم فى كراهتهم لخروجك للحرب وهو حق (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) أى والحال ان فريقا منهم كارهون للخروج اما لنفرة الطبع عن القتال أو لعدم الاستعداد قال سعدى جلبى المفتى الظاهر أن المراد هى الكراهة الطبيعية التى لا تدخل تحت القدرة والاختيار فلا يرد أنها لا تليق بمنصب الصحابة رضى الله عنهم (روى) ان عير قريش أى قافلتهم أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها أربعون راكبا منهم أبو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وكان فى السنة الثانية من الهجرة فأخبر جبريل رسول الله باقبالها فأخبر المسلمين فأعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا سمعه أبو سفيان فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وأمره أن يأتى قريشا فيستنفرهم و يخبرهم أن محمدا قد اعترض لعيركم فأدركوها فلما بلغ أهل مكة هذا الخبر نادى أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم وأموالكم أى تداركوها ان أصابها محمد لن تفلحوا بعدها أبدا وقد رأت عاتكة أخت العباس بن عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا فقالت لأخيها انى رأيت عجبا كأن ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها أى رمى بها الى فوق فلم يبق بيت من بيوت مكة الا أصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس صديقا له يقال له عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وذكرها عتبة لابنته ففشا الحديث فقال ابو جهل للعباس يا أبا الفضل ما يرضى رجالكم أن يتنبؤا حتى تنبأت نساؤكم فخرج أبو جهل بأهل مكة وهم النفير فقيل له ان العير أخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فتتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير وانا قد أغضضناه فمضى بهم الى بدر و بدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما فى السنة فنزل جبريل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبى عليه السلام أصحابه فقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب اليكم أم النفير قالوا بل العير أحب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم ردد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل يريد صلى الله عليه وسلم بذلك أن تلقى النفير وجهاد المشركين آثر عنده وأنفع للمؤمنين من الظفر بالعير لما في تلقى النفير من كسر شوكة المشركين واظهار الدين الحق على الاديان كلها فقالوا يارسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عندما غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فأحسنا الكلام في اتباع مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام سيد الخزرج سعد بن عبادة فقال انظر في أمرك وامض فوالله لو سرت الى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يارسول الله امض لما أمرك الله فانا معك حيثما أحببت لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فتبسم رسول الله ثم قال أشيروا على أيها الناس وهو يريد الانصار أى بينوا الى ما في ضميركم في حق نصرتى ومعاونتى في هذه المعركة وذلك لان الانصار كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة أن ينصروه ما دام في المدينة واذا خرج منها لايكون عليهم معاونة ونصرة فأراد عليه السلام أن يعاهدهم على النصرة في تلك المعركة أيضا فقام سعد بن معاذ فقال فكأنك تريدنا يارسول الله قال أجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل وما نكره أن تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر الى مصارع القوم فالمعنى أخرجك ربك من بيتك لأن تترك التوجه الى العير وتؤثر عليه مقاتلة النفير في حال كراهة فريق من أصحابك ما آثرته من محاربة النفير (يجادلونك في الحق) الذى هو تلقى النفير لايثارهم عليه تلقى العير (بعدما تبين) منصوب بيجادلونك وما مصدرية أى يخاصمونك بعد تبين الحق وظهوره لهم باعلامك أنهم ينصرون أينما توجهوا ويقولون ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا ان الخروج لمقاتلة النفير لنستعد ونتأهب فمن قال ذلك انما قال كراهة لاخراجه عليه الصلاة والسلام من المدينة وكراهتهم القتال (كأنما يساقون الى الموت) الكاف في محل النصب على الحالية من الضمير في لكارهون أى مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار الى القتل (وهم ينظرون) حال من ضمير يساقون أى والحال أنهم ينظرون الى أسباب الموت ويشاهدونها عيانا وما كانت هذه المرتبة من الخوف والجزع الا لقلة عددهم وعدم تأهبهم وكونهم رجالة وروى انهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا ليس فيهم الا فارسان الزبير والمقداد ولهم سبعون بعيرا وست أدرع وثمانية أسياف وكان المشركون أكثر عددا وعددا بالاضعاف * والاشارة ان الله تعالى أخرج المؤمنين الذين هم المؤمنون حقا من أوطان البشرية الى مقام العندية بجذبات العناية كما أخرجك ربك من بيتك أى من وطن وجودك بالحق أى بمجىء الحق من تجلى صفات جماله وجلاله وان فريقا من المؤمنين لكارهون أى القلب والروح يعنى للفناء عند التجلى فان البقاء محبوب والفناء مكروه

على كل ذى وجود بجاد لونك أى الروح والقلب فى الحق أى مجئ الحق من بعد ما تبين مجيئه
لكراهة الفناء كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون يعنى ينظرون الى الفناء ولا يزول البقاء
بعد الفناء لكن يساق الى الموت كذا فى التأويلات النجمية (وفى المثنوى) شير دنيا جويد
اشكارى و برك * شير مولى جويد آزادى و مرك * جونكه اندر مرك بيند صد وجود * همجو
پروانه بسوزاند وجود * كل شئ هالك جز وجه او * جون نه در وجه او هستى مجو * هركه اندر
وجه ما باشد فنا * كل شئ هالك نبود جزا * زانكه در الاست او ازلا كذشت * هركه در الاست
او فانى نكشت * واعلم انه كما لا اعتراض على الانبياء فى وحيهم وعباراتهم كذلك لا اعتراض
على الاولياء فى الهامهم واشاراتهم وان السعادة فى العمل والاخذ بآياتهم والوجود وان كان
محبوبا لاهل الوجود لكن الفناء محبوب لاهل الشهود فعلى السالك أن ينقطع عن جميع
اللذات الدنيوية ويطهر نفسه عن لوث الاغراض الدنية ويكون الرسول وأمره أحب اليه من
نفسه الى أن ينفد عمره (روى) البخارى عن عبد الله بن هشام أنه قال كنا مع النبى عليه السلام
وهو آخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله أنت أحب الى من كل شئ
الا نفسى فقال صلى الله عليه وسلم لا والذى نفس محمد بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك
أى لا يكون ايمانك كاملا حتى تؤثر رضاى على رضا نفسك وان كان فيه هلاكك فقال عمر الآن
والله أنت أحب الى من نفسى فقال الآن ياعمر يعنى صار ايمانك كاملا قال ابن ملك والمراد
من هذه المحبة محبة الاختيار لا محبة الطبع لان كل أحد مجبول على حب نفسه أشد من غيرها
انتهى قوله محبة الاختيار وهو أن يختار رضا النبى عليه السلام على رضا نفسه فالمراد هو
الايثار كما قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فكما أن هذا الايثار لا يقتضى
عدم احتياج المؤثر فكذلك ايثار رضا الغير لا يستدعى أن تكون المحبة له أشد من كل وجه هذا
ولكن فوق هذا كلام فان من فنى عن طبيعته ونفسه بل عن قالبه وقلبه فقد فنى عن محبتها أيضا
وتخلص من الاثنينية ووصل الى مقام المحبوبية الذى لا غاية وراءه رزقنا الله واياكم ذلك بفضله
وكرمه (واذ يعدكم الله) أى اذكروا أيها المؤمنون وقت وعد الله تعالى اياكم (احدى الطائفتين)
أى الفريقين احداهما أبو سفيان مع العير والاخرى أبو جهل مع النفير (انها لكم) بدل اشتمال
من احدى الطائفتين مبين لكيفية الوعد أى يعدكم ان احدى الطائفتين كائنة لكم مختصة بكم
مسخرة لكم تتسلطون عليها تسلط الملاك على أملاكهم وتتصرفون فيها كيف شئتم (وتودون)
عطف على يعدكم داخل تحت الامر بالذكر أى تحبون (ان غير ذات الشوكة تكون لكم) من
الطائفتين لا ذات الشوكة وهى النفير ورئيسهم أبو جهل وهم ألف مقاتل وغير ذات الشوكة هى
العير اذ لم يكن فيها الا أربعون فارسا ورئيسهم أبو سفيان ولذلك يتمنونها والشوكة الحدة أى
السلاح الذى له حدة كسنان الرمح والسيف ونصل السهم مستعار من واحدة الشوك والشوك
نبت فى طرفه حدة كحدة الابرة (ويريد الله) عطف على تودون منتظم معه فى سلك التذكير أى
اذكروا وقت وعده تعالى اياكم احدى الطائفتين ووداد تكم لادناهما وقوله تعالى (أن يحق
الحق) أى يثبته ويعليه (بكلماته) بأمره لكم بالقتال (ويقطع دابر الكافرين) أى آخرهم
ويستأصلهم بالمرة والمعنى انكم تريدون أن تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين

واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين (ليحق الحق ويبطل الباطل) اللام متعلقة بفعل مقدر مؤخر عنها أى لهذه الغاية الجليلة وهى اظهار الدين الحق وابطال الكفر فعل ما فعل لا لشئ آخر وليس فيه تكرار اذ الاول مذكور لبيان تفاوت ما بين الارادتين ارادة الله وارادة المؤمنين والثانى لبيان الداعى الى حمل الرسول صلى الله عليه وسلم على اختيار التوجه الى ذات الشوكة ونصره عليها وقطع دابر المشركين ومعنى احقاق الحق اظهار حقيته لا جعله حقا بعد أن لم يكن كذلك وكذا حال ابطال الباطل (ولو كره المجرمون) أى المشركون ذلك أى احقاق الحق وابطال الباطل (اذ تستغيثون ربكم) أى اذكروا وقت استغاثتكم وهى طلب الفوز والنصر والعون وذلك أنهم لما علموا انه لا بد من القتال جعلوا يدعون الله تعالى قائلين أى رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين أغثنا وعن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نظر الى المشركين وهم ألف والى أصحابه وهم ثلثمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم أنجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فأخذه أبو بكر فألقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز ما وعدك فهذه الاستغاثة كانت من النبى عليه السلام ومن المؤمنين واسناد الفعل الى الجماعة لا ينافى كونه من النبى عليه السلام لانه دعاء وتضرع والمؤمنون كانوا يؤمنون (فاستجاب لكم) أى أجاب عطف على تستغيثون داخل معه فى حكم التذكير (انى) بأنى (ممدكم بألف من الملائكة مردفين) أى جاعلين غيرهم من الملائكة رديفا لانفسهم فالمراد رؤساؤهم المستتبعون لغيرهم حتى صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف (وما جعله الله) عطف على مقدر أى فأمدكم الله بانزال الملائكة عيانا وما جعل ذلك الامداد لشئ من الاشياء (الا بشرى لكم) أى الا للبشارة لكم بأنكم تنصرون فهو استثناء مفرغ من أعم العلل (ولتطمئن به) أى بالامداد (قلوبكم) فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم وفى قصر الامداد عليهما اشعار بعدم مباشرة الملائكة للقتال وانما كان امدادهم بتقوية قلوب المباشرين وتكثير سوادهم ونحوه ولو بعثهم الله للمحاربة لكان يكفى ملك واحد فان جبريل أهلك بريشة واحدة من جناحه سبعا من مدائن قوم لوط وأهلك بصيحة واحدة جميع بلاد ثمود قال الحدادى وهذا القول أقرب الى ظاهر الآية وقيل نزل جبريل فى خمسمائة من الملائكة على الميمنة وفيها أبو بكر رضى الله عنه ونزل ميكائيل فى خمسمائة على الميسرة وفيها على بن أبى طالب رضى الله عنه فقاتلوا وقيل قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ويوم حنين وروى أن رجلا قال تبعت رجلا من المشركين لاضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدى قبل أن يصل اليه سيفى (وما النصر) أى حقيقة النصر على الاطلاق (الا) كائن (من عند الله) من غير أن يكون فيه شركة من جهة الاسباب فان امداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوهما وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تيأسوا منه بفقدها ونعم ما قيل

النصر ليس بأجناد مجندة * لكنه بسعادات وتوفيق

(ان الله عزيز) لا يغالب فى حكمه ولا ينازع فى أقضيته (حكيم) يفعل كل ما يفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة واعلم أن للملائكة امدادا فى كل جيش حق وان لم يكونوا مرئيين

ومشاهدين

ومشاهدين بحسب أبصارنا وهم فى الحقيقة اشارة الى القوى الروحانية الغالبة فانها اذا ظهرت فى وجود المجاهد بالجهاد الاكبر لا يقابلها شئ من القوى الانفسية الشريرة المغلوبة وكذا ما كان مظاهرها من كفار الظاهر وانما العمدة هى اليقين والاطمئنان (روى) ان بنى اسرائيل أعطوا السكينة وهى ريح ساكنة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان وهى معجزة لانبيائهم وكرامة لملوكهم وللسكينة معنيان آخران احدهما شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان محدث الحكمة كما يلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف السر وثانيهما ما أنزل على قلب النبى عليه السلام وقلوب المؤمنين وهو شئ يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين وقد ورثه المجاهدون فى سبيل الله بعدهم الى قيام الساعة وانما لا يظهر فى بعض الاحيان والوقائع لحكمة أخفاها الله عن الغافلين * هر خلل كاندر عمل بينى زنقصان دلست * رخنه كاندر قصر بينى از قصور قيصر است * وكل عصر على التنزل بالنسبة الى ما قبله ولهذا لا يظهر النصر فى بعض السرايا بل يقال يا أيها الكفرة اقتلوا الفجرة قيل لعلى رضى الله عنه ما بال خلافة عثمان مع خلافتك كانت متكدرة بخلاف خلافة الشيخين قال كنت أنا وعثمان من أعوانهما وأنت وأمثالك من أعواننا فعلى المجاهدين أن يستغيثوا ربهم ويتضرعوا اليه كما تضرع الاصحاب رضى الله عنهم ومن يليهم لعل الله تعالى يظهر نصره * دعاى ضعيفان اميدوار * زبازوى مردى به آيد بكار

ألا يا أيها المرء الذى فى عسره أصبح * اذا اشتد بك الامر فلا تنس ألم نشرح

واعلم ان أصدق المقال قول الله تعالى وقول رسوله وقد وعد وأمد فعليك بقوة الايمان واليقين قال الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فى وصايا الفتوحات وابتلى عندنا رجل من أعيان الناس بالجذام نعوذ بالله منه وقال الاطباء بأسرهم لما أبصروه وقد تمكنت العلة فيه ما لهذا المرض دواء فرآه شيخ من أهل الحديث يقال له سعد السعود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم فقال له يا هذا لم لا تطبب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء فقال سعد السعود كذبت الاطباء والنبى عليه السلام أحذق منهم وقد قال فى الحبة السوداء انها شفاء من كل داء وهذا الداء الذى نزل بك من جملة ذلك ثم قال على بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى به سائر بدنه كله ووجهه ورأسه الى رجليه وأعقه من ذلك وتركه ساعة ثم انه غسل فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره وبرئ وعاد الى ما كان عليه فى حال عافيته فتعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء فى كل داء يصيبه حتى فى الرمد اذا رمدت عينه اكتحل بها فبرئ من ساعته انتهى كلام الشيخ فقد عرفت ان الاطمئنان وقوة الايمان يجلب للمرء ما يهواه بعناية الملك المنان لكنه قليل أهله خصوصا فى هذا الزمان والله المعين (اذ يغشيكم النعاس) قال جماعة من المفسرين لما أمر الله النبى عليه السلام بالمسير الى الكفار سار بمن معه حتى اذا كان قريبا من بدر لقى رجلين فى الطريق فسألهما هل مرت بكما العير قالا نعم مرت بنا ليلا وكان بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من المسلمين فأخذوا الرجلين وكان احدهما عبدا للعباس بن عبد المطلب يقال له أبو رافع والآخر عبد العقبة ابن أبى معيط يقال له أسلم

كانا يستقيان الماء فدفع أسلم الى أصحابه يسألونه وأخذ هو يسأل أبا رافع عمن خرج من أهل مكة فقال ما بقي بها أحد الا وقد خرج فقال عليه السلام تأتي مكة اليوم بأفلاذ كبدها ثم قال هل رجع منهم أحد قال نعم أبي بن شريق في ثلثمائة من بني زهرة وكان خرج لمكان العير فلما أقبلت العير رجع فسماه النبي عليه السلام الاخنس حين خنس بقومه ثم أقبل على أصحابه وهم يسألون أسلم وكان يقول لهم خرج فلان وفلان وأبو بكر يضربه بالعصا ويقول له كذبت أتجبن الناس فقال عليه السلام (ان صدقكم ضربتموه وان كذبكم تركتموه) فعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عرف أمرهم فساروا حتى نزلوا في كثيب أعفر أي في تل من الرمل الاحمر تسوخ فيه الاقدام أي تدخل وتغيب على غير ماء بالجانب الاقرب من المدينة من الوادي ونزل المشركون بجانبه الابعد من المدينة الاقرب الى مكة والوادي بينهما ثم باتوا ليلتهم تلك وناموا ثم استيقظوا وقد أجنب أكثرهم وغلب المشركون على ماء بدر ولبس معهم ماء فتمثل لهم الشيطان فوسوس اليهم وقال أنتم يا أصحاب محمد تزعمون أنكم على الحق وأنكم أولياء الله وفيكم رسوله وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على الحق ما سبقكم المشركون الى الماء وغلبوكم عليه وما ينتظرون الا أن يضعفكم العطش فاذا قطع أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا فأشفقوا فأنزل الله عليهم المطر ليلا حتى سال الوادي وامتلأ من الماء فاغتسل المسلمون وتوضؤوا وشربوا وسقوا دوابهم وبنوا على عدوته أي جانبه حياضا واشتد الرمل وتلبدت بذلك أرضهم وأوحل أرض عدوهم حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس وقويت القلوب وتهيؤا للقتال من الغد فذلك قوله تعالى اذ يغشيكم النعاس أي اذكروا أيها المؤمنون وقت جعل الله النعاس وهو أول النوم قبل أن يثقل غاشيا لكم ومحيطا وملقى عليكم (أمنة منه) منصوب على العلية بفعل مترتب على الفعل المذكور أي يغشيكم النعاس فتنعسون أمنا كائنا من الله تعالى لا كلالا واعياء فيتحد الفاعلان لان الامن فعل النعاس * قال في التأويلات النجمية يشير الى أن النعاس في المعركة عند مواجهة العدو والامن منه بدل الخوف انما هو من تقليب الحال الى ضده بأمر التكوين كما قال تعالى للنار يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فكانت كذلك قال للخوف كن أمنا على محمد وأصحابه فكان انتهى وعن ابن مسعود رضي الله عنه النعاس عند القتال أمن من الله تعالى وهو في الصلاة من الشيطان قال الحسن ان للشيطان لعقة وكحلة فلعقته الكذب وكحلته النوم عند الذكر (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) أي بذلك الماء يعني المطر من الحدث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) أي وسوسته وتخويفه اياكم من العطش ويقال أراد بالرجز الجنابة التي أصابتهم بالاحتلام فان الاحتلام انما يكون من رجز الشيطان أي تخييله ووسوسته ولذلك قال بعضهم من كتب اسم عمر على صدره لم يحتلم فان الشيطان كان يفر منه ويسلك فجا غير الفج الذي أقبل هو منه (وليربط على قلوبكم) الربط الشد والتقوية وعلى صلة والمعنى وليربط قلوبكم ويشدها ويقويها بجعلها واثقة بلطف الله تعالى وكرمه وجيء بكلمة على للايذان بأن قلوبهم امتلأت من ذلك الربط حتى كأنه علا عليها وارتفع فوقها (ويثبت به) أي بذلك الماء (الاقدام) حتى

لا تسوخ

لاتسوخ فى الرمل ويجوز أن يكون الضمير للربط فان الاقدام انما تثبت فى الحرب بقوة القلب وتمكن الصبر والجراءة فيه * دلا در عاشقى ثابت قدم باش * كه درا اين ره نباشد كار بى اجر * وبمثل الصدق والصبر وارتباط القلب وثبات الاقدام سادت الصحابة الكرام من عداهم الى يوم القيام ولا فضل لاحد على أحد الا بالديانة والتقوى قال الزهرى قدمت على عبد الملك ابن مروان قال من أين قدمت يازهرى قلت من مكة قال فمن خلفت فيها يسود أهلها قال قلت عطاء بن أبى رباح قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال بم سادهم قلت بالديانة والرواية قال ان أهل الديانة والرواية ينبغى أن يسودوا الناس قال فمن يسود أهل اليمن قلت طاوس بن كيسان قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال فبم سادهم قلت بما سادبه عطاء قال من كان كذلك ينبغى أن يسود الناس قال فمن يسود أهل مصر قلت يزيد بن أبى حبيب قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال فى الاولين ثم قال فمن يسود أهل الشأم قلت مكحول الدمشقى فقال من العرب أم من الموالى قلت من الموالى عبد نوبى أعتقته امرأة من هذيل فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل خرسانا قلت الضحاك ابن مزاحم فقال من العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل البصرة قلت الحسن بن أبى الحسن قال من العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال ويلك فمن يسود أهل الكوفة قلت ابراهيم النخعى قال من العرب أم من الموالى قلت من العرب قال ويلك يازهرى فرجت عنى والله ليسودن الموالى على الاكابر حتى يخطب بها على المنابر وان العرب تحتها قال قلت يا أمير المؤمنين انما هو أمر الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط وفى الآية بيان نعمة الماء وان الخوف من العطش وكذا من الجوع من الشيطان ووسوسته فان المرء اذا كان قوى التوكل يستوى عنده الفقد والوجود والله تعالى من اسمه الخالق والرازق قالوا وللاسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ماليس لغيره من السباع ولا يأكل من فريسة غيره واذا شبع من فريسة تركها ولم يعد اليها واذا امتلأ بالطعام ارتاض ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب فينبغى للمؤمن أن لا يكون أدون من الاسد فى هذه الصفات

على المرء أن يسعى لتحسين حاله * وليس عليه أن يساعده الدهر

والله تعالى قدسن الاعانة باعانته للمؤمنين فالمؤمن الكامل يساعد المؤمن حسب الطاقة (وحكى) أن فيروز بن يزدجرد بن بهرام من آل ساسان لما ملك عدل وأنصف ولما مضى سبع سنين من ملكه ولم ينزل من السماء مطر أرسل الى كل بلد بأن يقسم طعام كل بلد بين الاغنياء والفقراء واذا مات فقير من الجوع قتل من الاغنياء رجلا بدلا منه (قال الحافظ) توانكرا دل درويش خود بدست آور * كه مخزن زر وكنج درم نخواهد ماند * اللهم احفظنا من البخل والكسل الى حلول الاجل (اذ يوحى ربك الى الملائكة) الوحى القاء المعنى الى النفس من وجه خفى والمعنى اذكر يا محمد وقت ايحائه تعالى الى الملائكة (انى معكم) مفعول يوحى أى بالامداد والتوفيق فى أمر التثبيت فليس القصد ازالة الخوف كما فى لا تحزن ان الله معنا اذ لا خوف للملائكة من الكفار حتى يقال لهم انى معكم فلا تخافوهم ومايشعر به دخول كلمة مع من متبوعية الملائكة

انما هو من حيث انهم المباشرون للتثبيت صورة فلهم الاصالة من تلك الحيثية كما فى أمثال قوله
تعالى ان الله مع الصابرين (فثبتوا الذين آمنوا) بالبشارة وتكثير السواد ونحوهما مما تقوى به
قلوبهم والتثبيت عبارة عن الحمل على الثبات فى مواطن الحرب والجد فى مقاساة شدائد القتال
(سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) أى سأقذف فى قلوبهم المخافة من المؤمنين وهو تلقين
للملائكة ما يثبتونهم به كأنه قيل قولوا لهم قولى سألقى الخ (فاضربوا) أيها المؤمنون فلا دلالة
فى الآية على قتال الملائكة (فوق الاعناق) أعاليها التى هى المذابح أو الرؤس قال الحدادى
وانما أمر الله بضرب الاعناق لان أعلى جلدة العنق هو المقتل (واضربوا منهم كل بنان) البنان
فى اللغة هو الاصابع وغيرها من الاعضاء التى بها يكون قوام الانسان وحياته والمقصود
اضربوهم فى جميع الاعضاء من أعاليها الى أسافلها وقيل الوجه أن يراد بهما المدافعة والمقاتلة
وكذا قال التفتازانى (ذلك) الضرب والقتل والعقاب واقع عليهم (بأنهم) أى بسبب انهم
(شاقوا الله ورسوله) أى خالفوا وغالبوا من لا سبيل الى مغالبته أصلا قال ابن الشيخ معنى
شاقوا الله شاقوا أولياء الله واشتقاق المشاقة من الشق لما أن كلا من المشاقين فى شق خلاف
شق الآخر كما أن المحادة أن يصير أحدهما فى حد غير حد الآخر * وفى الآية اشارة الى أن كل
سعادة وشقاوة تحصل للعبد فى الدنيا والآخرة يكون للعبد فيها مدخل بالكسب (ومن يشاقق
الله ورسوله) أى ومن يخالف أولياء الله ورسوله (فان الله شديد العقاب) له قال الحدادى
انما اظهار التضعيف فى موضع الجزم فى قوله يشاقق الله فهو لغة أهل الحجاز وغيرهم يدغم
احدا الحرفين فى الآخر لاجتماعهما من جنس واحد كما قال تعالى فى سورة الحشر ومن يشاق الله
بقاف واحدة (ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار) قوله ذلكم خبر مبتدأ محذوف
وقوله وان الخ معطوف عليه وقوله فذوقوه اعتراض والضمير لما فى ضمن المشار اليه من العقاب
والتقدير حكم الله ذلكم أى ثبوت هذا العقاب لكم عاجلا وثبوت عذاب النار آجلا وانما
قال فى عذاب الدنيا فذوقوه لان الذوق يتناول اليسير من الشئ فكل ما يلقى الكفار من ضرب
أو قتل أو أسر أو غيرها فى الدنيا فهو بالنسبة الى ما أعد لهم فى الآخرة بمنزلة ذوق المطعوم
بالنسبة الى أكله قال فى التأويلات النجمية فذوقوه أى ذوقوا العاجل منه صورة ومعنى
أما صورة فبالقتل والاسر والمصائب والمكروهات وأما معنى فبالبعد والطرد عن الحضرة
وتراكم الحجب وموت القلب وعمى البصيرة وضعف الروح وقوة النفس واستيلاء صفاتها
وغلبة هواها وما يبعده عن الحق ويقربه الى الباطل وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه
قال سوى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوفهم وقدموا راياتهم فوضعوها مواضعها
فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بعيره يدعو الله ويستغيث فهبط جبريل عليه
السلام فى خمسمائة على ميمنتهم وميكائيل عليه السلام فى خمسمائة على ميسرتهم فكان الملك
يأتى الرجل من المسلمين على صورة رجل ويقول له دنوت من عسكر المشركين فسمعتهم
يقولون والله لئن حملوا علينا لا نثبت لهم أبدا والقى الله فى قلوب الكفرة الرعب بعد قيامهم
للصف فقال عتبة بن ربيعة يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش نقاتلهم فقام اليهم بنو عفراء من
الانصار عوذ ومعوذ امهم عفراء وابوهم الحرث فمشوا اليهم فقالوا لهم ارجعوا وارسلوا

الينا أكفاءنا من بنى هاشم فخرج عليهم حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث فقال على مشيت الى الوليد بن عتبة ومشى الى فضربته بالسيف اطرت يده ثم بركت عليه فقتلته فقام شيبة ابن ربيعة الى عبيدة بن الحرث فاختلفا بضربتين ثم ضرب عبيدة ضربة أخرى فقطع ساق شيبة ثم قام حمزة الى عتبة فقال أنا أسد الله وأسد رسوله ثم ضربه حمزة فقتله فقام أبو جهل فى أصحابه يحرضهم يقول لا يهولنكم ما لقى هؤلاء فانهم عجلوا فاستحقوا ثم حمل هو بنفسه ثم حمل المسلمون كلهم على المشركين فهزموهم باذن الله تعالى وفى حق هؤلاء السادات ورد (اطلع الله على أهل بدر) يعنى نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة (فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) المراد به اظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم لا الترخيص لهم فى كل فعل كما يقال للمحبوب اصنع ما شئت فعلى العاقل أن يقتفى بأثرهم فى باب المجاهدة مطلقا (قال الحافظ) درره نفس كزو سينه ما بتكده شد * تيرآهى بكشاييم وغزايى بكنيم * وقال فى حق أهل الجزع * ترسم كزين چمن نبرى آستين كل * كز كلشنش تحمل خارى نميكنى * اللهم اجعلنا من الصابرين (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا) لقيه أى رآه (زحفا) الزحف الدبيب يقال زحف الصبى زحفا من باب فتح اذا دب على استه قليلا قليلا سمى به الجيش الدهم المتوجه الى العدو لانه لكثرته وتكاثفه يرى كأنه يزحف وذلك لان الكل يرى كجسم واحد متصل فيحس حركته بالقياس اليه فى غاية البطء وان كانت فى نفس الامر فى غاية السرعة ونصبه على أنه حال من مفعول لقيتم بمعنى زاحفين نحوكم والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وأنتم قليل (فلا تولوهم الادبار) فلا تولوهم أدباركم فضلا عن الفرار بل قابلوهم وقاتلوهم مع قلتكم فضلا عن أن تدانوهم فى العدد أو تساووهم عدل عن لفظ الظهور الى لفظ الادبار تقبيحا لفعل الفار وتشنيعا للانهزام والتولية جعل الشئ يلى غيره وهو متعد الى مفعولين وولاه دبره اذا جعله اليه (ومن يولهم يومئذ دبره) أى ومن يجعل ظهره اليهم وقت اللقاء والقتال فضلا عن الفرار فيومئذ بمعنى حينئذ لان اليوم وان كان اسما لبياض النهار اذا أطلق لكنه اذا قرن به فعل لا يمتد يراد به مطلق الوقت (الا متحرفا لقتال) اما بالتوجه الى قتال طائفة أخرى أهم من هؤلاء واما بالفر للكر بأن يخيل لعدوه أنه منهزم ليغره ويخرجه من بين أعوانه ثم يعطف عليه وحده أو مع من فى المكمن من أصحابه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها يقال انحرف وتحرف اذا مال من جانب الى جانب آخر والحرف الطرف والجانب وانتصابه على الحالية والتقدير ومن يولهم ملتبسا بحال من الاحوال أية حال كانت الا فى حال كذا (أو متحيزا الى فئة) أى منحازا الى جماعة أخرى من المؤمنين قريبة أو بعيدة لينضم اليهم ثم يقاتل معهم العدو فالانهزام حرام الا فى هاتين الحالتين فان كل واحدة منهما ليست انهزاما فى الحقيقة بل من قبيل التهيؤ والتقوى للحرب فمن ولى ظهره لغير أحد هذين الغرضين (فقد باء) أى رجع (بغضب) عظيم كائن (من الله) تعالى (ومأواه) فى الآخرة (جهنم) أى بدل ما أراد بفراره أن يأوى اليه من مأوى ينجيه من القتل والمأوى المكان الذى يأوى اليه الانسان أى يأتيه (وبئس المصير) أى المرجع جهنم وهذا الوعيد وان كان بحسب الظاهر متناولا لكل من ولى دبره وقت ملاقاة الكفار الا أنه مخصوص بما اذا لم يزد العدو على ضعف المسلمين لقوله تعالى فى آخر هذه السورة الآن خفف

الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف
يغلبوا ألفين باذن الله قال ابن عباس رضى الله عنهما من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد
فر أى ارتكب المحرم وهو كبيرة الفرار من الزحف (وفى المثنوى) اين چنين هوشى كه از موشى
بريد * اندران صف تيغ چون خواهد كشيد * چالشست آن خر خوردن نيست اين *
تا تو برمالى بخوردن آستين * كار هر نازك دلى نبود قتال * كه گريزد از خيالى چون خيال *
كار تركانست نى تركان برو * جاى تركان هست خانه خانه شو * وعدّ بعض العلماء الكبائر
الى سبعين منها الفرار من الجيش فى الغزو اذا كان مثلا أو ضعفا وكل ما كان شنيعا
بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله والدين فهى كبيرة تسقط العدالة فى الشهادة فعلى العاقل أن
يقدم على الحرب بقلب جرىء ويعلم أن الجبن لا يؤخر أجله وأن الاقدام على القتال لا يعجل
موته ويتشبه الغازى فى أوان المقاتلة بأصناف من الخلق فيكون كقلب الاسد لا يجبن ولا يفر
كما أن الاسد مقدام غير جبان وكرار غير فرار وفى كبر النمر بالفارسية بلنك لا يتواضع للعدو
وفى شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه وفى حملة الخنزير لا يولى دبره اذا حمل أى لا يعرض
وجهه عما توجه اليه وفى اغارة الذئب اذا يئس من وجه أغار من وجه آخر والاغارة بالفارسية
يغما كردن وفى حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل أضعاف وزن بدنها وفى الثبات كالحجر
لا يزول عن مكانه وفى الصبر كالحمار وفى الوفاء كالكلب لو دخل سيده النار يتبعه وفى التماس
الفرصة والظفر كالديك ويكون فى الصف ساكنا كالمصلى والخاشع ويكون فى متابعة أمير
العسكر كمتابعة المأموم امامه فى الصلاة أى لا يخالفه أصلا ويغطى نفسه بالسلاح كتغطية
البكر نفسها بالثياب اذا زفت أى أرسلت الى الزوج وفى تكثير قليل سلاحه وماله كالمرائى اذا
قل ماله وعبادته ويكون فى المكر والحيلة اذا هزمه العدو أى غلب عليه كالثعلب اذا اضطره
الكلاب فان مدار الحرب على الخداع وفى التبختر والخيلاء بين الصفين كالعروس وفى الخفة فى
تحريك القتال من جانب الى آخر كالصبى وفى صياحه اذا صاح بالعدو كالرعد وهو اسم ملك
على قول وفى سوء ظنه أى فى الحذر عما يهلكه فى جميع أحواله كالغراب الابقع وهو الذى
فيه سواد وبياض وفى حراسته والاحتراز عن المكاره كالكركى وهو طير معروف لازوردى
اللون يشابه اللقلق فى الهيئة بالفارسية كلنك ومن الحيوان الذى لا يصلح الا رئيسا لان
فى طبعه الحرس والتحارس بالنوبة والذى يحرس يهتف بصوت خفى كأنه ينذر بأنه حارس فاذا
قضى نوبته قام الذى كان نائما يحرس مكانه حتى يقضى كل ما يلزمه من الحراسة قال القزوينى
والكركى لا يمشى على الارض الا باحدى رجليه ويعلق الاخرى وان وضعها وضعها خفيفا مخافة
أن تخسف به الارض كذا فى حياة الحيوان * والاشارة أيها القلوب المؤمنة اذا لقيتم كفار
النفوس وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلا تنهزموا من سطوات النفوس وغلبات
صفاتها بل اثبتوا بالصبر عند صدمات النفوس فان الصبر عند الصدمة الاولى كما روى أن النبى
عليه السلام أتى على امرأة تبكى على صبى ميت لها فقال اتقى الله واصبرى فقالت وما تبالى على
مصيبتى فلما ذهب عليه السلام قيل لها انه رسول الله فأخذها مصيبة مثل موت صبيها فجاءت
بابه تعتذره وتقول لم أعرفك يا رسول الله فقال عليه السلام الصبر عند الصدمة الاولى الصدم

ضرب الشيء الصلب بمثله والصدمة مرة منه يعني الصبر الماجور عليه صاحبه ما كان عند فجأة
المصيبة وحدتها الا انه اذا طالت الايام عليه صار الصبر أيسر له ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا
لقتال أو متحيزا الى فئة يعني الاقلبا ينحرف ليهيئ أسباب القتال مع النفس أو راجعا الى
الاستمداد من الروح وصفاتها أو الى ولاية الشيخ يستمد منها الى الحضرة الربانية في قمع النفس
وقهرها بطريق المجاهدة والرياضة فقد باء بغضب من الله يعني بطرد وابعاد منه ومأواه جهنم
وبئس المصير أي مرجعه جهنم البعد عن الحضرة ونار القطيعة وبئس المرجع والمعاد (فلم
تقتلوهم) أي ان افتخرتم بقتل الكفار يوم بدر فاعلموا أنكم لم تقتلوهم بقوتكم وقدرتكم (ولكن
الله قتلهم) بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم (روى) انه لما طلعت قريش من
العقنقل وهو الكثيب الذي جاؤا منه الى الوادي قال عليه السلام هذه قريش جاءت بخيلائها
وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني أسألك ما وعدتني فأتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب
فارمهم بها فلما التقى الجمعان قال لعلي رضي الله عنه اعطني من حصباء الوادي فرمى بها في
وجوههم وقال شاهت الوجوه أي قبحت فما من المشركين أحد الا أصاب عينيه ومنخريه وفمه
تراب فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا من المعركة غالبين غانمين
أقبلوا على التفاخر يقولون قتلت وأسرت وفعلت وتركت فنزلت والظاهر أن قوله فلم تقتلوهم
رجوع الى بيان بقية قصة بدر والفاء جواب شرط مقدر يستدعيه ما مر من ذكر امداده
تعالى وامره بالتثبيت وغير ذلك كأنه قيل اذا كان الامر كذلك فلم تقتلوهم أنتم كما هو مختار
المولى أبي السعود في تفسيره (وما رميت) يا محمد حقيقة (اذ رميت) صورة والا لكان أثر الرمي من
جنس آثار الافاعيل البشرية (ولكن الله رمى) أتى بما هو غاية الرمي فأوصل أجزاء تلك القبضة
الى عيون جميع المشركين حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم فصورة الرمي صدرت منه عليه
السلام الا أن أثرها انما صدر من الله تعالى اذ ليس في وسع البشر أن يرمي كفا من الحصباء
في وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شيء واللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله
والمقصود منه كاطلاق المؤمن على المؤمن الكامل قال في التأويلات النجمية ان الله نفى عن
الصحابة القتل بالكلية وأحاله الى نفسه لانه تعالى كان مسبب أسباب القتل من امداد الملائكة
والقاء الرعب في قلوب الكفار وتقوية قلوب المؤمنين وغير ذلك فالفعل يحال الى السبب كقولهم
القلم يكتب مليحا والكاتب يكتب مليحا وهو المسبب للكتابة (قال في المثنوي) هرچه خواهد آن
مسبب آورد * قدرت مطلق سببها بر درد * از مسبب ميرسد هر خير وشر * نيست اسباب ووسائط
اي پدر * اين سببها بر نظرها پردهاست * كه نه هر ديدار صنعش را سزاست * ديده بايد سبب
سوراخ كن * تا حجب را بركند از بيخ وبن * تا مسبب بيند اندر لامكان * هرزه داند جهد
واكساب ودكان * والفرق فيما بين النبي عليه السلام وبين الصحابة رضي الله عنهم أن الله تعالى
نفى القتل عن الصحابة بالكلية وأحاله الى نفسه لجعلهم سببا للقتل وهو المسبب ومانفى الرمي عن
النبي عليه السلام بالكلية بل أسند اليه الرمي ولكن نفى وجوده بالكلية في الرمي وأثبته لنفسه
تعالى أي وما رميت بك اذ رميت ولكن رميت بالله وذلك في مقام التجلي فاذا تجلى الله لعبد بصفة
من صفاته يظهر على العبد منه فعلا يناسب تلك الصفة كما كان من حال عيسى عليه السلام لما

تجلى الله له بصفة الاحياء كان يحيى الموتى باذنه أى به وهذا كقوله تعالى كنت له سمعا وبصرا الحديث فلما تجلى الله للنبي عليه السلام بصفة القدرة كان قد رمى به حين رمى وكان يده يد الله فى ذلك كما كشف القناع عن هذه الحقيقة فى قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم واعلم أن الله أسند القتل الى داود عليه السلام فى قوله وقتل داود جالوت وفرق كثير بين عبد أضيف فعله الى نفسه والعبد محل الآفات والحوادث وبين عبد أضيف فعله الى الله تعالى والله منزه عن الآفات والحوادث * مارميت اذ رميت كفت حق * كار ما بر كارها دارد سبق * كر بپرانيم تير آن نى زماست * ما كمان وتيرانداز شه خداست * تا نشد مغلوب كس اين سر نيافت * كر تو خواهى آن طرف بايد شتافت (وليبلى المؤمنين منه) أى ليعطيهم من عنده تعالى وينعم عليهم (بلاء حسنا) أى عطاء جميلا ونعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات غير مشوبة بمقاساة الشدائد والمكاره والبلاء يطلق على النعمة وعلى المحنة لان أصله الاختبار وهو كما يكون بالمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة أيضا لاظهار الشكر والاختبار من الله تعالى اظهار ما علم كما علم لا تحصيل علم مالم يعلم لانه تعالى منزه عنه واللام متعلقة بمحذوف مؤخر أى وللاحسان اليهم بالنصر والغنيمة والاجر العظيم فعل ما فعل لا لشئ غير ذلك مما لا يجديهم نفعا وانما رمى فالواو للعطف على علة محذوفة أى ولكن الله رمى ليمحق الكافرين وليبلى المؤمنين قال ابن الشيخ والظاهر أن بلاء اسم مصدر لابلى أى ليبليهم ابلاء حسنا والمتبادر من عبارة القاضى أنه حمله على نفس الشئ المبلو به على طريق اطلاق المصدر على المفعول حيث قال ولينعم عليهم نعمة عظيمة (قال الكاشفى) در حقائق سلمى از امام جعفر صادق رضى الله عنه نقل ميكند كه بلاء حسن آنست كه ايشانرا از نفوس ايشان فانى كرداند وبعد از فناء بهويت خود ايشان باقى سازد امام قشيرى كويد بلاء حسن آنست كه مبتلى مشاهده كند مبلى را در عين بلا * جو دانستى كه اين درد تو از كيست * ز رنج خويشتن مى باش خرم * كر او زهرت دهد به ز شكر * ور او زخمت نهد به تر كه مرهم (ان الله سميع) لاستغاثتهم ودعائهم (عليم) بنياتهم وأحوالهم الداعية الى الاجابة (ذلكم) اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى (وان الله موهن كيد الكافرين) معطوف على ذلكم أى المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم والايهان سست كردن والنعت موهون كذا فى تاج المصادر والوهن الضعف والكيد المكر والحيلة والحرب وفى الآية اشارة الى أن التأثير من الله تعالى والعبد آلة فى البين فينبغى للمرء أن لا يعجب بنفسه وعمله ولذا قال الله تعالى فلم تقتلوهم وأظهر منته عليهم والعجب استعظام العمل الصالح من غير ذكر التوفيق قال المسيح عليه السلام يا معشر الحواريين كم من سراج قد أطفأته الريح وكم من عابد قد أفسده العجب واعلم ان الناس فى العجب ثلاثة أصناف صنف هم معجبون بكل حال وهم المعتزلة والقدرية الذين لا يرون لله تعالى عليهم منة فى أفعالهم وينكرون العون والتوفيق الخاص واللطف وذلك الشبهة استولت عليهم وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم المستقيمون لا يعجبون بشئ من الاعمال وذلك لبصيرة اكرموا بها وتأييد خصوا به والصنف الثالث المخلطون وهم عامة أهل السنة تارة يتنبهون فيذكرون منة الله تعالى وتارة يغفلون فيعجبون وذلك لمكان الغفلة العارضة

والفترة فى الاجتهاد والنقص فى البصيرة فحق للعاقل أن يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان يرى أن منة الله عليه أشرف من قدر عمله وأعظم من جزائه وان يحذر على فعله من أن يقع على وجه لا يصلح لله تعالى ولا يقع منه موقع الرضا فتذهب عنه القيمة التى حصلت له ويعود الى ما كان فى الاصل من الثمن الحقير من دراهم أو دوانق ومثاله أن العنقود من العنب أو الاضبارة من الريحان تكون قيمته فى السوق دانقا فاذا أهداه واحد الى الملك دسيسة فوقع منه موقع الرضا يهب له على ذلك ألف دينار فصار ما قيمته حبة بألف دينار فاذا لم يرضه الملك أورده عليه رجع الى قيمته الخسيسة من حبة أو دانق فكذلك ما نحن فيه قال وهب كان فيمن قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سبت الى سبت فطلب من الله حاجة فلم يقض فأقبل على نفسه وقال لو كان عندك خير قضيت حاجتك فأنزل الله تعالى ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك التى أزريت بنفسك فيها خير من عبادتك التى مضت (ونعم ما قال الحافظ الشيرازى) در راه ما شكسته دلى ميخرند وبس * بازار خود فروشى ازان سوى ديكرست * اللهم اجعلنا من أهل التوفيق ومن السالكين بطريق التحقيق (ان تستفتحوا) الخطاب لاهل مكة على سبيل التهكم بهم وذلك أنهم حين أرادوا الخروج الى بدر تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين وأفضل الدينين وروى أن أبا جهل قال يوم بدر اللهم انصر أفضل الفريقين وأحقهما بالنصر اللهم أينا أقطع للرحم وأفسد للجماعة فأهلكه دعا على نفسه لغاية حماقته فاستجاب الله دعاءه حيث ضربه ابنا عفراء عوف ومعوذ وأجهز عليه ابن مسعود رضى الله عنه فالمعنى ان تستنصروا يا أهل مكة لأعلى الجندين (فقد جاءكم الفتح) حيث نصر أعلاهما وقد زعمتم أنكم الأعلى فالتهكم فى المجىء أو وقد جاءكم الهزيمة والقهر والخزى فالتهكم فى نفس الفتح حيث وضع موضع ما يقابله (وان تنتهوا) عن الكفر ومعاداة الرسول (فهو) أى الانتهاء (خير لكم) أى من الحرب الذى ذقتم غائلته لما فيه من السلامة من القتل والاسر ومبنى اعتبار أصل الخيرية فى المفضل عليه هو التهكم (وان تعودوا) لمحاربته (نعد) لنصره (ولن تغنى) أى لن تدفع أبدا (عنكم فئتكم) أى جماعتكم التى تجمعونهم وتستغيثون بهم (شيأ) أى من الاغناء فنصب شيأ على المصدر أو من المضار فنصبه على المفعولية (ولو كثرت) فئتكم فى العدد (وأن الله مع المؤمنين) أى ولأن الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة فعل ذلك وفى الآية اشارة الى أن النجاة فى الايمان والاسلام والتسليم لامر الله الملك العلام وأن غاية الباطل هو الزوال والاضمحلال وان ساعده الامهال (قال الحافظ) اسم أعظم بكند كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود * واعلم أن المحاربة مع الاولياء الكرام كالمحاربة مع الانبياء العظام وكل منهم منصور على أعدائه لان الله معهم وهو لا ينساهم ولا يتركهم بحال (حكى) ان دانيال عليه السلام طرح فى الجب وألقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتتبصبص اليه فأتاه رسول فقال يا دانيال فقال من أنت قال أنا رسول ربك اليك أرسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره

وإذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهى حبالة * واقتد بها الجوزاء فهى عنان

وحكى الماوردى فى كتاب أدب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها أناذاك جبار عنيد
اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث أياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده جزم القاضى أبو بكر فى الاحكام فى سورة المائدة بتحريم أخذ الفأل من المصحف ونقله القرافى عن الطرطوشى وأقره وأباحه ابن بطة من الحنابلة وقال بعضهم بكراهته كذا فى حياة الحيوان للامام الدميرى والاشارة فى الآية ان تستفتحوا أبواب قلوبكم بمفتاح الصدق والاخلاص وترك ماسوى الله تعالى فى طلب التجلى فقد جاءكم الفتح بالتجلى فان الله تعالى متجل فى ذاته أزلا وأبدا فلا تغير له وانما التغير فى أحوال الخلق فانهم عند انغلاق أبواب قلوبهم الى الله محرومون من التجلى وعند انفتاح أبوابها محظوظون به وان تنتهوا أى عن غير الله فى طلب الله فهو خير لكم مما سواه وان تعودوا الى الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها وزخارفها والى ماسوى الله تعالى نعد الى خذلانكم الى أنفسكم وهواها ودواعيها وغلبات صفاتها ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ أى تقوم لكم الدنيا والآخرة ومافيهما مقام شئ من مواهب الله وألطافه ولو كثرت يعنى وان كثرت نعم الله من الدنيوية والاخروية فلا توازى شيأ مما أنعم الله على أهل الله وخاصته وأن الله بأصناف ألطافه مع المؤمنين بهذه المقامات وطالبيها المبلغهم اليها بفضله ورحمته لا بجدواهم وقوتهم كذا فى التأويلات النجمية (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) بحذف احدى التاءين أى لا تتولوا والتولى الاعراض وبالفارسية روى بكردانيدن (عنه) أى عن الرسول ولم يقل عنهما لان طاعة الله انما تكون بطاعة رسوله (وأنتم تسمعون) أى والحال أنكم تسمعون القرآن الناطق بوجوب طاعته والمواعظ الزاجرة عن مخالفته سماع فهم وتصديق (ولا تكونوا) بمخالفة الامر والنهى (كالذين قالوا سمعنا) على جهة القبول (وهم لا يسمعون) للقبول وانما سمعوا به للرد والاعراض عنه كالكفار الذين قالوا سمعنا وعصينا وكالمنافقين الذين يدعون السماع والقبول بألسنتهم ويضمرون الكفر والتكذيب (قال فى المثنوى) نيست راجه خوانده چه ناخوانده * هست باى أو بكل درمانده * كرسرش جنبد بسير بادرو * تو بسر جنبانيش غره مشو * آن سرش كويد سمعنا أى صبا * باى اوكويد عصينا خلنا (ان شر الدواب) أى شر مايدب على الارض فلفظ الدابة محمول على معناه اللغوى أو شر البهائم فهو محمول على معناه العرفى والبهيمة كل ذات أربع من حيوانات البر والبحر (عند الله) اى فى حكم قضائه (الصم) الذين لا يسمعون الحق (البكم) الذين لا ينطقون به (الذين لا يعقلون) الحق عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ماميزوا به وفضلوا لاجله وانما وصفهم بعدم العقل لان الاصم الابكم اذا كان له عقل ربما يفهم بعض الامور ويفهمه غيره بالاشارة ويهتدى بذلك الى بعض مطالبه وأما اذا كان فاقد للعقل أيضا فهو الغاية فى الشرية وسوء الحال (قال السعدى) بهائم خموشند وكويا بشر * براكنده كوى از بهائم بتر * بنطقست وعقل آدمى زاده فاش * چوطوطى سخن كوى ونادان مباش (ولو علم الله فيهم خيرا) شيأ من جنس الخير

الذى من جملته صرف قواهم الى تحرى الحق واتباع الهدى (لاسمعهم) سماع تفهم وتدبر ولو قفوا على حقيقة الرسول وأطاعوه وآمنوا به ولكن لم يعلم فيهم شيأ من ذلك لخلوهم عنه بالمرة فلم يسمعهم لذلك لخلوه عن الفائدة وخروجه عن الحكمة قال ابن الشيخ عبر عن عدم استقرار الخير فيهم بعدم علم الله تعالى بوجوده فيهم لان كل ما وقع واستقر يجب أن يعلم الله تعالى بحصوله ووجوده فعدم علم الله تعالى بوجود الشئ من لوازم عدمه فى نفسه فعبر باللازم عن الملزوم فقيل لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم مقام أن يقال لو كان فيهم خير لاسمعهم لكونه أبلغ فى الدلالة على انعدام الخير فيهم لان نفى لازم الشئ نفى لنفس ذلك الشئ ببينة فيكون أبلغ من نفى نفس ذلك الشئ (ولو أسمعهم) سماع تفهم وهم على هذه الحالة العارية عن الخير بالكلية (لتولوا) عما سمعوه من الحق ولم ينتفعوا به قط أو ارتدوا بعد ما صدقوه وصاروا كأن لم يسمعوه أصلا (وهم معرضون) أى لتولوا على أدبارهم والحال أنهم معرضون عما سمعوه بقلوبهم لعنادهم وفيه اشارة الى أن من قدرله الشقاوة فانه يتولى عن المتابعة فى أثناء السلوك ويعرض عن الله وطلبه ويقبل على الدنيا وزخارفها واعلم أن الانسان خلق فى أحسن تقويم قابلا للتربية والترقى مستعدا لكمال لا يبلغه الملك المقرب فهو فى بدء الخلقة دون الملك وفوق الحيوان فبتربية الشريعة يصير فوق الملك فيكون خير البرية وبمخالفة الشريعة ومتابعة الهوى يصير دون الحيوان فيكون شر البرية فيؤل حال من يكون خيرا من الملك الى أن يكون شر الدواب فعلى العاقل أن لا يخالف أمر الرسول وشريعته فان الحيوان يستسلم لامره فكيف بالانسان (حكى) أنه جاء رجل فى بعض أسفاره صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان والناضح البعير الذى يستقى عليه فمنعانى أنفسهما وحائطى وما فيه فلا نقدر أن ندنو منهما فنهض النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه افتح قال أمرهما عظيم قال افتح فلما حرك الباب أقبلا ولهما جلبة فلما انفرج الباب نظرا الى النبى عليه السلام وبركا ثم سجدا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال استعملهما وأحسن اليهما فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا تأذن لنا فى السجود لك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان السجود ليس الا للحى القيوم ولو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها وكل ما أمر به النبى عليه السلام أو نهى عنه ففيه حكمة ومصلحة ولست بمأمور بالتفتيش عنها وانما يلزم عليك الاطاعة والانقياد فقط أفترضى لنفسك ان تصدق ابن البيطار فيما ذكره فى العقاقير والاحجار فتبادر الى امتثال ما أمر لك به ولا تصدق سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يخبر عنه وتتوانى بحكم الكسل عن الاتيان بما أمر به أو فعل وأنت تحقق أنه عليه السلام مكاشف من العالم بجميع الاسرار والحكم كما أخبر عن نفسه وقال فعلمت علم الاولين والآخرين ولما أخرجك الله من صلب آدم فى مقام ألست رددت الى أسفل السافلين ثم منه دعيت لترتفع بسعيك وكسبك الى أعلى عليين حيثما قدر لك على حسب قابليتك ولا يمكنك ذلك الا بأمرين أحدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم وبأن تؤثر حبه على نفسك وأهلك ومالك والثانى بمتابعته صلى الله عليه وسلم فى جميع ما أمر به ونهى عنه وبذلك تستحكم مناسبتك به وبكمال متابعتك يحصل لك الارتقاء الى أوج الكمال ومن علامات

المحبة حب القرآن وحب تلاوته والا كان من المعرضين عن سلوك طريقته صلى الله عليه وسلم ومن تمام محبته ايثار الفقر والزهد في الدنيا * كين جهان جيفست ومردار ورخيص * بر چنين مردار چون باشم حريص * اللهم اعصمنا من المهالك واجعلنا من السالكين الى خير المسالك (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) أى أجيبوا الله ورسوله بأن تطيعوهما (اذا دعاكم) أى الرسول اذهو المباشر لدعوة الله تعالى ودعاؤه بامر الله فهو دعاء الله تعالى ولذا وحد الفعل (لما يحييكم) اللام بمعنى الى أى الذى يحييكم وهو أنواع منها العلوم الدينية فانها حياة القلب والجهل موته قال

لا تعجبن الجهول حلته * فذاك ميت وثوبه كفن

وقال * جاهلى كان بعلم زنده نشد * ميتش دان ومسكنش مدفن * از جنازه نشان جنازه او * جامهاى تنش بجاى كفن * وفى الخبر ان الله تعالى لمحيى القلب الميت بالعلم كما يحيى الارض الميتة بوابل المطر والعلوم الدينية الشرعية هى التفسير والحديث والاصول والفقه والفرائض * علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كردد خبيث * ومنها العقائد والاعمال فانها تورث الحياة الابدية فى النعيم الدائم ومنها الجهاد فانه سبب البقاء اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم كما فى قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة ومنها الشهادة فان الشهداء أحياء عند ربهم سواء كانوا مقتولين بسيف الكفار أو بسيف الرياضات الشاقة والمجاهدات القوية * دانه مردن مرا شيرين شدست * بل هم أحياء پى من آمدست

اقتلونى يا ثقاتى لائما * ان فى قتلى حياتى دائما

فالموت هو الفناء عن الكل والحياة هو البقاء بنور الله تعالى (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) قال فى القاموس كل ما حجز بين شيئين فقد حال بينهما وهو تمثيل لغاية قربه من العبد وهو أقرب الى قلبه منه لان ما حال بينك وبين الشىء فهو أقرب الى الشىء منك وتنبيه على انه مطلع من مكنونات القلوب على ما عسى يغفل عنه صاحبها قال على رضى الله عنه اللهم اغفر لى ما أنت أعلم به منى أو حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل أن يحول الله بينه وبين القلب بالموت أو غيره من الآفات كأنه قيل بادروا الى تكميل النفوس وتصفية القلوب باجابة الرسول المبعوث من علام الغيوب قبل فوات الفرصة فانها قد تفوت بأن يحدث الله أسبابا لا يتمكن العبد معها من تصريف القلب فيما شاءه من اصلاح أمره فيموت غير مستجيب لله ورسوله ويحتمل أن يكون المراد بالحيلولة تصوير تملكه تعالى قلب العبد وغلبته عليه فيفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ولا يمكنه من امضائها على حسب ارادته فيحول بينه وبين الكفر ان أراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وكان عليه السلام يقول كثيرا يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبى على دينك ويبدل بالامن خوفا وبالذكر نسيانا وما أشبه ذلك من الامور المعترضة المفوتة للفرصة (در كشف الاسرار فرمود كه عالمان دل را يابند ولمن كان له قلب اشارت بدانست وعرفا دل را كم كنند يحول بين المرء وقلبه عبارت ازانست در بدايت ازدل ناچارست ودرنهايت حجاب ديدارست * زين پيش همى ديدمش اندر دل خويش * دل نيز حجاب بود برداشت زپيش * فالله تعالى يحول بتجلى صفاته بين المرء وقلبه يعنى اذا تجلى الله على قلب المرء يحول بسطوات

أنوار جماله وجلاله بين مرآة قلبه وظلمة أوصافه (وأنه) أي واعلموا أيضا ان الله تعالى (اليه)
تعالى لا الى غيره (تحشرون) تبعثون وتجمعون فيجازيكم على حسب أعمالكم ان خيرا فخير
وان شرا فشر فسارعوا الى طاعة الله وطاعة رسوله وبالغوا في الاستجابة لهما واعلم أن
الاستجابة لله بالسرائر وللرسول بالظواهر وأيضا الاستجابة لله اجابة الارواح للشهود واستجابة
القلوب للشواهد واجابة الاسرار للمشاهدة واجابة الخفي للفناء في الله والاستجابة للرسول
بالمتابعة في الاقوال والاحوال والافعال (وروى) أنه عليه السلام مر على أبي وهو يصلي
فدعاه فعجل في صلاته ثم جاء فقال عليه السلام ما منعك عن اجابتي قال كنت أصلي قال ألم تخبر
فيما أوحي الي استجيبوا لله وللرسول واختلف العلماء في جواز قطع الصلاة لاجابة الداعي فقال
بعضهم انه مختص باستجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز قطع الصلاة لاجابة غيره لان
قطعها ابطال لها وابطال العمل حرام وقال بعضهم يجوز لكل مصل أن يقطع صلاته لامر
لا يحتمل التأخير كما اذا خاف أن يسقط أحد من سطح أو تحرقه النار أو يغرق في الماء وجب عليه
أن يقطع الصلاة وان كان في الفريضة كذا في غنية الفتاوى ويجيب في صلاة النافلة دعاء أمه
دون نداء أبيه أي يقطع الصلاة ويقول لبيك مثلا وذلك لان مشقة الام وتحملها التعب من الولد
أكثر ولذا ورد الجنة تحت أقدام الامهات معناه أن التواضع للامهات سبب دخول الجنة
وقال بعض المشايخ الاب يقدم على الام فيما الاحترام والام في الخدمة حتى لو دخلا عليه يقوم
للاب واجابة الدعوة من قبيل الخدمة غالبا قال الطحاوي مصلي النافلة اذا ناداه أحد أبويه ان
علم أنه في الصلاة وناداه لا بأس بان لا يجيبه وان لم يعلم يجيب وأما مصلي الفريضة اذا دعاه أحد
أبويه فلا يجيب مالم يفرغ من صلاته الا أن يستغيثه لشئ فان قطع الصلاة لا يجوز الا لضرورة
وكذا الافطار في صوم النفل فانه اذا ألح عليه أحد بالافطار يجوز قبل الزوال وأما اذا كان
بعده فلا يفطر الا اذا كان في ترك الافطار عقوق الوالدين أو أحدهما كذا في شرح التحفة
والوقاية وأما في صوم القضاء فيكره الافطار مطلقا كذا في الزاهدي ثم اعلم أن استجابة الرسول
يدخل فيها بطريق الاشارة استجابة الاولياء العلماء الادباء الامناء لانهم الورثة وطريقتهم طريقة
النبي عليه السلام ولا بد لمن أراد الوصول الى الله تعالى من صحبة مرشد كامل عارف بالمقامات
والمراتب وقبول ما دعا اليه سواء كان محبوبا له أولا فان هذا ليس طريق العقل بل طريق
الكشف والالهام * كردر سرت هواى وصال است حافظا * بايدكه خاك دركه اهل نظر شوى *
وأهل الطريقة ثلاثة عباد ومريدون وعارفون فطريق العباد كثرة الاعمال والتجنب من الزنا
والضلال وطريق المريدين تخليص الباطن من الشوائب والنفور عن المشغلات وطريق
العارفين تخليص القلب لله وبذل الدنيا والآخرة في طلب رضاه اللهم اجعلنا من المستجيبين
للدعوة الحقة وأذقنا من حلاوة الاسرار المحققة آمين (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة) قال الحدادي في تفسيره نزلت في عثمان وعلي رضي الله عنهما أخبر الله تعالى النبي صلى
الله عليه وسلم بالفتنة التي تكون بسببهما أنها ستكون بعدك تلقاها أصحابك تصيب الظالم
والمظلوم ولا تكون للظلمة وحدهم خاصة ولكنها عامة فأخبر النبي عليه السلام بذلك أصحابه
فكان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن بسبب علي وعثمان رضي الله عنهما ما لا يخفى

على أحد انتهى والمعنى لا تختص اصابتها بمن يباشر الظلم منكم بل تعمه وغيره كاقرار المنكر بين أظهرهم والمداهنة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد (واعلموا أن الله شديد العقاب) ولذلك يصيب بالعذاب من لم يباشر سببه وفيه تحذير من شدة العقوبة لمن أهاج الفتن وفى الحديث الفتنة راتعة فى بلاد الله واضعة خطامها فالويل لمن أهاجها وفى بعض الاخبار الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها (قال السعدى) ازان همنشين تا توانى كريز * كه مر فتنه خفته را كفت خيز * قال القرطبى فان قيل قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وكل نفس بما كسبت رهينة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وهذا يوجب أن لا يؤاخذ أحد بذنب غيره وانما تتعلق العقوبة بصاحب الذنب فالجواب أن الناس اذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض على من رآه أن يغيره فان سكت عليه فكلهم عاص هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله فى حكمه وحكمته الراضى بمنزلة العامل فانتظم فى العقوبة قاله ابن العربى انتهى قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا واحيانا تظهر سلطنة العمل الفاسد فيسرى حكمها فى حال ذى العمل الصالح فيتضرر بذلك وان لم يتعد الضرر الى أعماله والاشارة الى ذلك قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا الآية وليس هذا بمخالف للاصل المترجم عنه بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فان هذا الاثر لا يقع ولا يسرى بحكم ما به امتاز الصالح من الطالح بل بموجب ما به يثبت الاتحاد والاشتراك بينهما وقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى لسان غايته حكم ما به الامتياز وأيضا ففعل الحق من حيث صدوره من جنابه وحدانى كلى شامل لا تخصيص فيه بل التخصيص من القوابل المتأثرة وهذا عام فى الشر والخير ففى الشر ما ذكر فى قوله تعالى واتقوا فتنة الآية وفى الخير ما أشار اليه عليه السلام فى الحديث المذكور فى حق الذين يجتمعون لذكر الله وكون الحق يباهى بهم الملائكة ويقول أشهدكم انى قد غفرت لهم وقول بعض الملائكة ان فيهم فلانا ليس منهم وانما أتاهم لحاجة فيقول الحق سبحانه وتعالى وله قد غفرت هم القوم لا يشقى جليسهم فهذا أثر عموم الحكم من جهة الحق وكليته وأثر صلاح الحال الفاسد بمجاورة ذى الحال والعمل الصالح والحضور معه فتذكر انتهى كلام القنوى (وفى المثنوى) اى خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زنده پيوسته شد * واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت وزندكى ازوى بجست * حق ذات پاك الله الصمد * كه بود به مار بد از يار بد * مار بد جانى ستاند از سليم * يار بد آرد سوى نار مقيم * والاشارة فى الآية واتقوا أيها الواصلون فتنة يعنى ابتلاء النفوس بشئ من حظوظها الدنيوية والاخروية لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعنى لا تصيب تلك الفتنة النفوس الظالمة فقط بل تصيب ظلمتها الارواح النورانية والقلوب الربانية فتحتجبهما من حظائر القدس ورياض الانس الى حضائض صفات الانسانية كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واعلموا أن الله شديد العقاب فيعاقب الواصلين بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات الى ما سواه كذا فى التأويلات النجمية (واذكروا) أيها المهاجرون (اذ أنتم قليل) أى وقت كونكم قليلا فى العدد (مستضعفون) خبر ثان أى مقهورون تحت أيدى قريش (فى الارض) أى أرض مكة (تخافون) خبر ثالث (ان يتخطفكم

الناس) التخطف الاخذ والاستلاب بسرعة وهم كانوا يخافون أن يخرجوا من مكة حذرا من أن يستلبهم كفار قريش ويذهبوا بهم (فآواكم) أى جعل لكم ماوى ترجعون اليه وهو المدينة دار الهجرة (وأيدكم بنصره) على الكفار (ورزقكم من الطيبات) من الغنائم التى لم تكن حلالا للامم السالفة (لعلكم تشكرون) هذه النعم قال الجنيد قدس سره كنت عند السرى وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر فقال لى ياغلام ما الشكر فقلت أن لا تعصى الله بنعمه فقال يوشك أن يكون حظك من الله لسانك فلا أزال أبكى على هذه الكلمة * واعلم أن الدولة العثمانية التى هى آخر الدول الاسلامية كانت على الضعف فى الاوائل وأهلها قليلون مستضعفون تحت أيدى فارس والروم حتى قواهم الله بالعدد والعدد ونصرهم على أعدائهم فكانوا يستفتحون من مشارق الارض ومغاربها ويأوون الى الاماكن فى الاقطار الى أن آل الامر الى ما آل فكل ذلك نعم جسيمة وسيعود هذه الحال الى ما كانت عليه فى الابتداء فان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا وماذلك الا بالغرور والكفران وادعاء الاستحقاق من غير برهان (قال السعدى) ترا آنكه چشم ودهان داد وگوش * اگر عاقلى درخلافش مكوش * مكن گردن از شكر منعم به پيچ * كه روز پسين سر برآرى بهيچ * ثم اعلم أن الروح والقلب فى بدء الخلقة وتعلقهما بالقالب وكذا صفاتهما مستضعفون من غلبات النفس لاعواز التربية بألبان آداب الطريقة وانعدام جريان أحكام الشريعة عليهم الى أوان البلوغ والتربية فى هذه المدة للنفس وصفاتها الاستحكام القالب لحمل اعباء تكاليف الشريعة وهما أعنى الروح والقلب يخافون أن تستلبهم النفس وصفاتها او يغتالهم الشيطان وأعوانه فآواكم الى حظائر القدس وأيدكم بنصره بالواردات الربانية ورزقكم من الطيبات أى من المواهب الطاهرة من لوث الحدوث لعلكم تشكرون فتستحقون المزيد * شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند * والعمدة قلة الاكل وكثرة الشكر والطاعة ويقال أربع فى الطعام فريضة أن لا يأكل الا من الحلال وان يعلم أنه من الله تعالى وأن يكون راضيا وأن لا يعصى الله مادامت قوة ذلك الطعام فيه وأربع سنة أن يسمى الله فى الابتداء وأن يحمد الله فى الانتهاء وأن يغسل يديه قبل الطعام وبعده وأن يلقى رجله اليسرى وينصب اليمنى على الجلوس وأربع آداب أن يأكل مما يليه وأن يصغر اللقمة وأن يمضغها مضغا ناعما وأن لا ينظر الى لقمة غيره واثنان دواء أن يأكل ماسقط من المائدة وأن يلعق القصعة واثنان مكروهان أن يشم الطعام وأن ينفخ فيه ولا يأكل حارا حتى يبرد فان اللذة فى الحار والبركة فى البارد فعلى العاقل الساعى فى طلب مرضاة الله تعالى تحصيل القوت الحلال وكثرة شكر المنعم المفضال ولله على العبد نعم ظاهرة وباطنة وألطاف جلية وخفية (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) أصل الخون النقص كما ان أصل الوفاء التمام واستعماله فى ضد الامانة لتضمنه اياه فانك اذا خنت الرجل فقد أدخلت عليه النقصان (روى) أنه عليه السلام حاصر بنى قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على أن يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحاء من الشام فأبى الا أن ينزلوا على حكم سعد ابن معاذ رضى الله عنه فأبوا وقالوا أرسل الينا أبا لبابة بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله كانت فى أيديهم فبعثه اليهم فقالوا ماترى هل ننزل على حكم سعد فأشار الى حلقه

بالذبح أى أن حكم سعد فيكم ان تقتلوا صبرا فلا تنزلوا على حكمه يقال فلان مقتول صبرا اذا
صار محبوسا على القتل حتى يقتل قال أبو لبابة فما زالت قدماى من مكانهما حتى علمت انى قد
خنت الله ورسوله وذلك لانه عليه السلام أراد منهم أن ينزلوا على حكم سعد ويرضوا بما حكم
فيهم وهو صرفهم عنه فنزلت هذه الآية فشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله
لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله على فمكث سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه
ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاءه عليه السلام فحله فقال ان من تمام توبتى أن أهجر دار
قومى التى أصبت فيها الذنب وان أنخلع من مالى فقال عليه السلام يجزئك الثلث أن تتصدق به
(وتخونوا أماناتكم) فيما بينكم أى لا تخونوها فهو مجزوم معطوف على الاول (وأنتم تعلمون)
انكم تخونون يعنى أن الخيانة توجد منكم عن عمد لا عن سهو ولما نهى عن الخيانة نبه على أن
الداعى اليها انما هو حب المال والاولاد ألا يرى أن أبا لبابة انما حمله على ما فعل ماله وأهله وولده
الذين كانوا فى بنى قريظة لانه انما ناصحهم لاجلهم وخان المسلمين بسببهم فقال (واعلموا انما
أموالكم وأولادكم فتنة) الفتنة قد تطلق على الآفة والبلاء وقد تطلق على الابتلاء والامتحان
فالمعنى على الاول انما أموالكم وأولادكم أسباب مؤدية الى الوقوع فى الآفة التى هى
ارتكاب المعصية فى الدنيا والوقوع فى عقاب الآخرة وعلى الثانى أنها أسباب لوقوع العبد
فى محن الله تعالى واختباره انه حيث يظهر من اتبع الهوى ممن آثر رضا المولى (وأن الله عنده
أجر عظيم) لمن آثر رضا الله وراعى حدوده فيهم فانيطوا أى علقوا هممكم بما يؤديكم اليه ولا
يحملنكم حبهما على الخيانة * احمد انطاكى فرموده كه حق سبحانه وتعالى مال وفرزندانرا فتنه
كفت تا از فتنه بيكسو رويم ومابيوسته فتنه را زيادت ميخواهيم * جوان وپيركه در بند مال
وفرزندند * نه عاقلند كه طفلان ناخردمندند * قال بعض السلف كل ما شغلك عن الله سبحانه
من مال وولد فهو مشؤم عليك وأما ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود
بكل لسان المحبوب لكل انسان (قال فى المثنوى) چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش
ونقره وفرزند وزن * مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول * اب در
كشتى هلاك كشتى است * اب اندر زير كشتى پشتى است * چونكه مال وملك را از دل براند *
زان سليمان خويش جز مسكين نخواند * وفى الحديث ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت
الدنيا لعن الله من عصى ربه فعلى العاقل أن لا يشتغل بسب الدنيا ولعنها بل يلوم نفسه ولعنها
فى حب الدنيا قال أبو يزيد قدس سره جمعت فكرى وأحضرت ضميرى ومثلت نفسى واقفا بين
يدى ربى فقال لى يا أبا يزيد بأى شئ جئتنى قلت يا رب بالزهد فى الدنيا قال يا أبا يزيد انما كان
مقدار الدنيا عندى مثل جناح بعوضة ففيم زهدت منها فقلت الهى وسيدى أستغفرك من هذه
الحالة جئت بالتوكل عليك قال يا أبا يزيد ألم أكن ثقة فيما ضمنت لك حتى توكلت على قلت
الهى وسيدى أستغفرك من هاتين الحالتين جئتك بالافتقار اليك فقال عند ذلك قبلناك فهذه
حال العارفين بالله تعالى وفرا عهودهم فى طلبه فجعلهم الله أمناء لاسراره واعلم أن الخيانة على
أنواع فالفرائض والسنن أعمال ائتمن الله تعالى عليها عباده ليحافظوا على أدائها فى أوقاتها

برعاية حدودها وحقوقها فمن ضيعها فقد خان الله تعالى فيها والوجود وما يتبعه من الاعضاء والقوى أمانات والاهل والاولاد والاموال أمانات والاماء والعبيد وسائر الخدم أمانات والسلطنة والوزارة والامارة والقضاء والفتوى وما يلحقها أمانات وفي الحديث من قلد انسانا عملا وفي رعيته من هو أولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين (قال السعدى) كسى را كه باخواجه تست جنك * بدستش چرا ميدهى چوب وسنك * سك آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش دهند * وفي الحديث انا ثالث الشريكين مالم يخن أحدهما صاحبه فاذا خان خرجت من بينهما وجاء الشيطان ففي كل ذلك يلزم العبد أن يكون أمينا غير خائن والا فقد تعرض لسخط الله تعالى ونعوذ بالله منه قال ابن عباس رضى الله عنه كلب أمين خير من صاحب خؤن وكان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج في بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فأكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فلما رجع الحرث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فأنشد يقول

وما زال يرعى ذمتى ويحوطنى * ويحفظ عرسى والخليل يخون

فيا عجبا للخل يحلل حرمتى * ويا عجبا للكلب كيف يصون

والاشارة في الآية يا أيها الذين امنوا أى يا أيها الارواح والقلوب المنورة بنور الايمان المستعدة بسعادة العرفان لا تخونوا الله فيما آتاكم من المواهب فتجعلوها شبكة الدنيا واصطيادا أهلها والرسول بترك السنة والقيام بالبدعة وتخونوا أماناتكم فالامانة هى محبة الله وخيانتها تبديلها بمحبة المخلوقات يشير الى أن أرباب القلوب وأصحاب السلوك اذا بلغوا الى أعلى مراتب الطاعات والقربات ثم التفتوا الى شئ من الدنيا وزينتها وخانوا الله بنوع من التصنع وخانوا الرسول بالتبدع وترك التتبع يتعدى الخيانة وآفاتها الى الامانة التى هى المحبة فتسلب منهم بالتدريج فيكون لهم ركونهم الى الدنيا وسكونهم الى جمع الاموال حرصا على الاولاد وأنتم تعلمون انكم تبيعون الدين بالدنيا والمولى بالاولى واعلموا انما أموالكم وأولادكم التى تعرضون على الله لها فتنة يختبركم الله بها لكى يتميز الموافق من المنافق والصديق من الزنديق فمن أعرض عن الدنيا وما فيها صدق فى طلب المولى وان الله عنده أجر عظيم فمن ترك ما عنده فى طلب ما عند الله يجده عنده وان الله عنده أجر عظيم والعظيم هو الله فى الحقيقة فيجد الله تعالى كذا فى التأويلات النجمية (يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله) أى فى كل ما تأتون وتذرون (يجعل لكم) بسبب ذلك (فرقانا) هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل أو نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين كما قال تعالى يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وأراد به يوم عز المؤمنين وخذلان الكافرين (ويكفر عنكم سيآتكم) أى يسترها والفرق بين السيئة والخطيئة ان السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطا (ويغفر لكم) ذنوبكم بالعفو والتجاوز عنها (والله ذو الفضل العظيم) أى عظيم الفضل على عباده وهو تعليل لما قبله وتنبيه على أن وعد الله لهم على التقوى تفضل واحسان لانه مما توجب التقوى كما اذا وعد السيد عبده انعاما على عمل وفي الآية أمور الاول التقوى وهو فى مرتبة الشريعة ما أشير اليه بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وفي مرتبة الحقيقة

ما أشير اليه بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته * معنى آنست كه حق سبحانه وتعالى را وقاية خود كرفته باشد در ذات وصفات وافعال وفعل او در افعال حق فانى شده باشد وصفات او در صفات حق مستهلك كشته * كم شده چون سايه نور آفتاب * با چو بوى كل در اجزاى كلاب * قال ابن المبارك سألت الثورى من الناس فقال العلماء قلت من الاشراف قال المتقون قلت من الملوك قال الزهاد قلت من الغوغاء قال القصاص الذين يستأكلون أموال الناس بالكلام قلت من السفلة قال الظلمة الثانى أن التقوى أسندت الى المخاطبين وجعل الفرقان الى الله تعالى فالله تعالى اذا أراد بالعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا من نور قدسه يفرق به بين الحق والباطل والوجود والعدم والحدوث والقدم ويبصره عيوب نفسه كما حكى عن أحمد بن عبد الله المقدسى قال صحبت ابراهيم بن أدهم فسألته عن بداية أمره وما كان سبب انتقاله من الملك الفانى الى الملك الباقى فقال لى يا أخى كنت جالسا يوما فى أعلى قصر ملكى والخواص قيام على رأسى فاشرفت من الطاق فرأيت رجلا من الفقراء جالسا بفناء القصر وبيده رغيف يابس فبله بالماء وأكله بالملح الجريش وأنا أنظر اليه الى أن فرغ من أكله ثم شرب شيأ من الماء وحمد الله تعالى وأثنى عليه ونام فى فناء القصر فالهمنى الله سبحانه وتعالى الفكر فيه فقلت لبعض مماليكى اذا قام ذلك الفقير فائتنى به فلما استيقظ من نومه قال له الغلام يا فقير ان صاحب هذا القصر يريد أن يكلمك قال بسم الله وبالله وتوكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقام معه ودخل على فلما نظر الى سلم على فرددت عليه السلام وأمرته بالجلوس فجلس فلما اطمأن قلت له يا فقير أكلت الرغيف وأنت جائع فشبعت قال نعم قلت وشربت الماء على شهوة فرويت قال نعم قلت ثم نمت طيبا بلا هم وغم فاسترحت قال نعم فقلت فى نفسى وأنا أعاتبها يا نفس ما أصنع بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت وسمعت فعقدت التوبة مع الله تعالى فلما انصرم النهار وأقبل الليل لبست مسحا من صوف وقلنسوة من صوف وخرجت حافيا سائحا الى الله تعالى وهذه احدى الروايتين فى بداية أمره والثالث أن المغفرة فضل عظيم من الله تعالى فلا بد للمرء من حسن الظن بالله تعالى فانها ليست بمقطوعة قيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انى أعلمك خمس كلمات هن عماد الدين مالم تعلم ان قد زال ملكى فلا تترك طاعتى * همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لا يزال * ومالم تعلم ان خزائنى قد نفدت فلا تهتم برزقك * در دائره قسمت ما نقطه تسليميم * لطف آنچه تو انديشى وحكم تو فرمايى * ومالم تعلم ان عدوك قد مات يعنى ابليس فلا تأمن مفاجأته ولا تدع محاربته * بجا مهر بر آريم از بن عار و ننك * كه با او بصلحيم وبا حق بجنك * ومالم تعلم انى قد غفرت لك فلا تعب المذنبين * مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكهست كه تقدير بر سرش چه نوشت * ومالم تدخل جنتى فلا تأمن مكرى * زاهدا ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تا دير مغان اين همه نيست * فعلى العاقل أن يجتهد الى آخر العمر كى يكفر الله عنه سيآت وجوده الفانى ويستره بأنوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم لن تجاوز عما عنده راغبا فيما عند الله والفضل العظيم هو البقاء بالله بعد الفناء فيه كما فى التأويلات النجمية (واذ يمكر بك الذين كفروا) تذكير لمكر قريش حين كان بمكة ليشكر نعمة الله فى خلاصه من مكرهم واستيلائه

عليهم قال ابن اسحق لما رأوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلادهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا وأصابوا سعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي الدار التي بناها قصي بن كلاب بمكة وكانت قريش لا تقضي أمرا الا فيها وسميت دار الندوة لانهم ينتدون فيها أي يجتمعون للمشاورة والندى والندوة والنادي مجلس القوم ومتحدثهم فان تفرق القوم عنه لا يسمى نديا كما لا يسمى الظرف كاسا اذا لم يكن فيه شراب فتشاوروا في أمر النبي عليه السلام منهم عتبة وشيبة ابنا أبي ربيعة وأبو جهل وأبو سفيان والنضر بن الحرث وأبو البختري بن هشام وأبي بن خلف وزمعة بن الاسود وغيرهم من الرؤساء والاكابر فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ كبير عليه ثياب اطمار فجلس بينهم فقالوا مالك يا شيخ دخلت في خلوتنا بغير اذننا فقال أنا رجل من أهل نجد قدمت مكة فأراكم حسنة وجوهكم طيبة روائحكم فأحببت أن أسمع حديثكم فأقتبس منكم خيرا فدخلت وان كرهتم مجلسي خرجت وما جئتكم الا أني سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضر معكم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا فقالوا هذا رجل لا بأس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم فبدأ هشام بن عمرو فقال اما انا فأرى أن تأخذوا محمدا فتجعلوه في بيت تسدون عليه بابه وتشدون عليه وثاقه وتجعلون له كوة تدخلون عليه طعامه وشرابه فيكون محبوسا عندكم الى أن يموت فقال ابليس بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم فقالوا صدق والله الشيخ ثم تكلم أبو البختري فقال أرى أن تحملوه على بعير فتشدوا وثاقه عليه ثم تخرجوه من أرضكم حتى يموت أو يذهب حيث شاء فقال ابليس بئس الرأي تعمدون الى رجل أفسد جماعتكم ومعه منكم طائفة فتخرجوه الى غيركم فيأتيهم فيفسد منهم أيضا جماعة بما يرون من حلاوة كلامه وطلاقة لسانه وتجتمع اليه العرب وتستمع الى حسن حديثه ثم ليأتينكم بهم فيخرجكم من دياركم ويقتل أشرافكم فقالوا صدق والله الشيخ فتكلم أبو جهل فقال أرى أن يجتمع من كل بطن منكم رجل ويأخذون السيوف فيضربونه جميعا ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يدري قومه من يأخذونه ولا يقومون على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال ابليس صدق والله هذا الشاب وهو أجودكم رأيا القول قوله لا أرى غيره فتفرقوا على رأيه فنزل جبرائيل عليه السلام فأخبر النبي بذلك وأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه وأمره بالهجرة الى المدينة فبيت عليا رضي الله عنه على مضجعه وخرج هو مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى الغار والمكر حيلة وتدبير في اهلاك أحد وافساد أمره بطريق الخفية بحيث لا يعلم المرء ذلك الا عنده وقوعه والمعنى اذكر يا محمد وقت مكرهم بك (ليثبتوك) بالوثاق والحبس فان اثبات الشيء وتثبيته عبارة عن الزامه بموضع ومن شد فقد أثبت لانه لا يقدر على الحركة والمراد ما قال هشام بن عمرو (أو يقتلوك) أي بسيوفهم المختلفة وهو ما قال أبو جهل (أو يخرجوك) أي من مكة من بين أظهرهم الى غيرهم وهو ما قال أبو البختري (ويمكرون ويمكر الله) أي يرد مكرهم عليهم والمكر وأمثاله لا يسند اليه تعالى الا على طريق المقابلة والمشاكلة ولا يحسن ابتداء لتضمنه معنى الحيلة والخدعة وهي لا تليق بعظمة الله تعالى (والله خير الماكرين) لا يعبأ بمكرهم عند

مكره قال الحدادي لانه لا يمكر الا بحق وصواب ومكرهم باطل وظلم واعلم أن للخلق مكرا وللحق مكرا فمكر الخلق من الحيلة والعجز ومكر الخالق من الحكمة والقدرة فمكر الخلق مع مكر الحق باطل زاهق ومكر الحق حق ثابت (قال الحافظ) سحر بامعجزه بهلو نزند ايمن باش * سامرى كيست كه دست از يد بيضا ببرد (وقال آخر) صعوه كو باعقاب سازد جنك * دهد از خون خود برش را رنك * قال أبو العيناء كانت لى خصماء ظلمة فشكوتهم الى أحمد بن أبى دواد وقلت قد تظاهروا فصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق أيديهم فقلت لهم مكر فقال ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله فقلت هم كثير فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله * هركرا اقبال باشد رهنمون * دشمنش كردد بزودى سرنكون * وجد فى وقائع الاسكندر مكتوبا بالذهب اذا كان الله هو غاية الغايات فالمعرفة به أجل العبادات واذا كان الموت حقا فالركون الى الدنيا غرور واذا كان القدر حقا فالحرص على الدنيا باطل واذا كان الغدر فى النفوس طبعا فالثقة بكل أحد عجز واذا كان الله عدلا فى أحكامه فعقوبات الخلق بما كسبت أيديهم ولما قصد أبو جهل اضرار النبى عليه السلام بالقتل قتله الله فى بدر وأزال شره عن المسلمين وذلك عدل محض منه تعالى فانظر الى قريش حيث شاهدوا الآيات العظام من جهة النبى عليه السلام فما زادوا الا كفرا وعنادا وعداوة فهم أشد الناس فى ذلك ولو رأى اليوم واحد من الكفرة كرامة لولى أمسك عن الاذى بل سارع الى التعجيل كما حكى ان بعض سلاطين الكفار استولى على بعض المسلمين بسفك دمائهم ونهب أموالهم وأراد أن يقتل فقراء بعض المشايخ فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك فقال لهم السلطان ان كنتم على الحق فأظهروا لى آية فأشار الشيخ الى بعر الجمال هنالك فاذا هى جواهر تضيء وأشار الى كيزان الارض فارغة من الماء فتعلقت فى الهواء وامتلأت ماء وأفواهها منكسة الى الارض ولا يقطر منها قطرة فدهش السلطان من ذلك فقال له بعض جلسائه لا يكبر هذا فى عينك فانه سحر فقال له السلطان أرنى غير هذا فأمر الشيخ بالنار وأمر الفقراء بالسماع فلما عمل فيهم الوجد دخل بهم الشيخ الى النار وكانت نارا عظيمة ثم خطف الشيخ ولد السلطان ودار به فى النار ثم غاب به ولم يدر أين ذهبا والسلطان حائر فبقى متفجعا على ولده فلما كان بعد ساعة ظهرا وفى احدى يدى ابن السلطان تفاحة وفى الاخرى رمانة فقال له السلطان أين كنت فقال كنت فى بستان فأخذت منه هاتين الحبتين وخرجت فتحير السلطان من ذلك فقال له جلساء السوء وهذا أيضا عمل بصنعة باطلة فقال السلطان عند ذلك كل ما تظهره لا أصدق به حتى تشرب من هذه الكاس وأخرج له كاسا مملوأة سما تقتل القطرة منه فى الحال فأمر الشيخ بالسماع حتى وصل اليه الحال فأخذ الكاس حينئذ وشرب جميع ما فيها فتمزقت ثيابه التى عليه فألقوا عليه ثيابا أخرى فتمزقت كذلك ثم أخرى مرارا عديدة ثم ترشح عرقا وبقيت الثياب بعد ذلك ولم تتقطع فاعتقده السلطان وعظمه وبجله ورجع عن ذلك القتل والافساد ولعله أسلم والله أعلم (واذا تتلى) روى أن النضر ابن الحرث من بنى عبد الدار كان يختلف تاجرا الى فارس والروم والحيرة فيسمع أخبار رستم واسفنديار وأحاديث العجم واشترى أحاديث كليلة ودمنة وكان يمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤن التوراة والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

يصلي ويقرأ القرآن فطفق يقعد مع المستهزئين وهو منهم ويقرأ عليهم أساطير الاولين اى ماسطروه فى كتبهم من اخبار الامم الماضية وأسمائهم وكان يزعم انها مثل مايذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصص الاولين فقال تعالى واذا تتلى (عليهم) أى على النضر ومتابعيه (آياتنا) القرآنية (قالوا قد سمعنا) هذا الكلام (لو نشاء لقلنا مثل هذا) وهذا كما ترى غاية المكابرة ونهاية العناد وكيف لا ولو استطاعوا شيأ من ذلك فما الذى كان يمنعهم من المشيئة وقد تحداهم عشر سنين فما استطاعوا معارضته مع فرط استنكافهم أن يغلبوا خصوصا فى باب مايتعلق بالفصاحة والبيان فلما تحقق الحامهم دعتهم شدة المكابرة والعناد الى أن علقوا معارضته بمشيئتهم (ان) ما (هذا الا أساطير الاولين) أى ماسطره الاولون من القصص جمع اسطورة وهى المسطورة المكتوبة وفى التأويلات النجمية قالوا قد سمعنا وما سمعوا على الحقيقة فانه اقرآن يهدى الى الرشد كما سمعت الجن وانهم سمعوا أساطير الاولين ولهذا قالوا ماقالوا فانهم يقدرون على أن يقولوا أساطير الاولين ولكن لا يقدرون على أن يقولوا مثل القرآن لان القرآن كلام الله وصفته القديمة ومايقولون هو كلام المحدث المخلوق فلا يكون مثل القرآن فى الصورة والمعنى والحقيقة والاسرار والانوار ولا يقدر على مثله الخلائق كلهم كما قال قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (وفى المثنوى) چون كتاب الله برآمد هم بران * اين چنين طعنه زدند آن كافران * كه اساطيرست وافسانه نژند * نيست تعميقى وتحقيقى بلند * كودكان خرد فهمش ميكنند * نيست جز امر پسند وناپسند * ذكر يوسف ذكر زلف پرخمش * ذكر يعقوب وزليخا وغمش * ظاهرست وهر كسى پى ميبرد * كو بيان كه كم شود در وى خرد * كفت اكر آسان نمايد اين بتو * اين چنين يك سوره كواى سخت رو * جنيان وانسيان واهل كار * تو يكى آيت ازين آسان بيار (واذ قالوا) أى واذكر وقت قول النضر ومتابعيه (روى) أنه لما قال ان هذا الا أساطير الاولين قال النبى صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله تعالى فقال (اللهم) بار خدايا (ان كان هذا) القرآن (هو) ضمير فصل لا محل له من الاعراب (الحق) المنزل (من عندك) ومعنى الحق بالفارسية راست ودرست (فامطر علينا حجارة) نازلة (من السماء) عقوبة علينا كما أمطرتها على قوم لوط وأصحاب الفيل (أو ائتنا بعذاب أليم) سواه مما عذب به الامم والمراد به التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وحاشاه قيل نزل فى النضر بن الحرث بضع عشرة آية فحاق به ماسأل من العذاب يوم بدر فانه عليه السلام قتل يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا وهم طعيمة ابن عدى وعقبة بن أبى معيط والنضر بن الحرث وكان قد أسره المقداد بن الاسود فانظر أنه من غاية ضلالته وجهالته قال ما قال ولم يقل بدلا عنه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه ومتعنا به واجعله شفاء قلوبنا ونور به صدورنا وأمثال هذا فكيف بمن يكون هذا حاله أن يكون مثل القرآن مقاله (وما كان الله) مريدا (ليعذبهم وأنت فيهم) لان العذاب اذا نزل عم ولم يعذب أمة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وفيه تعظيم للنبى عليه السلام وحفظ لحرمته وقد أرسله الله تعالى رحمة للعالمين والرحمة والعذاب ضدان والضدان لا يجتمعان قيل ان الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ماعاش ودامت سنته باقية والآية دليل على شرفه عليه السلام

واحترامه عند الله حيث جعله سببا لامان العباد وعدم نزول العذاب وفى ذلك ايماء الى أن الله تعالى يرفع عذاب قوم لاقترانهم بأهل الصلاح والتقى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره جميع الانتظام بوجوده الشريف فانه مظهر الذات وطلسم العوالم حتى قيل فى وجه عدم ارتحال جسده الشريف من الدنيا مع أن عيسى عليه السلام قد عرج الى السماء بجسده انه انما بقى جسمه الطاهر هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه (قال الشيخ العطار قدس سره)

خويشتن را خواجه عرصات كفت * انما انا رحمة مهداة كفت * رزقنا الله شفاعته

(وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) المراد استغفار من بقى فيهم من المؤمنين المستضعفين الذين لا يستطيعون المهاجرة عنهم وقيل معناه وفى أصلابهم من يستغفر وقيل معناه وفيهم من يؤول أمره الى الاستغفار من الكفر قال أمير المؤمنين على المرتضى رضى الله عنه كان فى الارض أمانان فرفع أحدهما وبقى الآخر فأما الذى رفع فهو رسول الله وأما الذى بقى فالاستغفار وقرأ بعده هذه الآية وفى نفائس المجالس المؤمن الصادق فى ايمانه لا يعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة وأقسم الله سبحانه أن لا يعذب أمته مادام هو بينهم والصدق فى التوبة يؤدى الى النجاة وهو الندم مع الاقلاع لا باللسان فقط واستغفار العوام من الذنوب واستغفار الخواص من رؤية الاعمال دون رؤية المنة والفضل واستغفار الاكابر من رؤية شئ سوى الله * كفت حق آمرزش از من مى طلب * كان طلب مر عفو را باشد سبب * از بى زهر كناه ار بشنوى * هست استغفار ترياق قوى (وما لهم أن لا يعذبهم الله) أى أى شئ حصل لهم فى انتفاء العذاب عنهم يعنى لا حظ لهم فى ذلك وهم معذبون لا محالة بعد زوال المانع والموجب لامهالهم وهما الامران المذكوران وكيف لا يعذبون (وهم) أى والحال انهم (يصدون) يمنعون الرسول والمؤمنين (عن المسجد الحرام) أى عن طواف الكعبة شرفها الله كما وقع عام الحديبية ومن صدهم عنه الجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الهجرة وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فرد الله عليهم بقوله (وما كانوا أولياءه) أى مستحقين ولاية أمر المسجد الحرام مع شركهم (ان أولياؤه الا المتقون) من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن لا ولاية لهم عليه وفيه اشعار بأن منهم من يعلم ذلك ولكنه يعاند وقيل أريد بأكثرهم كلهم كما يراد بالقلة العدم وفى التأويلات ان أولياؤه الا المتقون فيه اشارة الى أن الولى هو المتقى بالله عما سواه ولكن أكثرهم لا يعلمون أى ولكن الاكثرين من الاولياء لا يعلمون انهم أهل الولاية وبه يشير الى أن بعض الاولياء يجوز أن يعلم أنه ولى ولكن الاكثرين من الاولياء لا يعلمون انهم أولياء الله (وما كان صلاتهم) أى دعاء المشركين (عند البيت) أى بيت الله وهو الكعبة (الا مكاء) صفيرا من مكا يمكو مكوا ومكاء اذا صفر وقال الحدادى المكاء طائر أبيض يكون فى الحجاز يصفر فسمى تصويته باسمه (وتصدية) تصفيقا وهو تصويت اليدين بضرب احداهما على الاخرى وأصلها احداث الصدى وهو ما يسمع من رجع الصوت فى الامكنة الخالية الصلبة يقال صدى يصدى تصدية وكان تقرب المشركين الى الله بالصفير والتصفيق يفعلونهما عند البيت مكان الدعاء والتسبيح ويعدونهما نوعا من العبادة والدعاء لما روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال

كانت قريش يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء مشبكين بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون فساق الآية لتقرير استحقاقهم العذاب وعدم ولايتهم المسجد فانهم لا تليق بهم هذه صلاته وقال مقاتل كان النبى عليه السلام اذا صلى فى المسجد قام رجلان من بنى عبد الدار عن يمينه ورجلان عن يساره فيصفرون كما يصفر المكاء ويصفقون بأيديهم ليخلطوا على النبى عليه السلام صلاته وقراءته وكانوا يفعلون كذلك بصلاة من آمن به ويريدون أنهم يصلون أيضا فالمراد بالصلاة على هذا التقدير هى المأمور بها (فذوقوا العذاب) أى عذاب القتل والاسر يوم بدر ويقال أراد بهذا أنه يقال لهم يوم القيامة فذوقوا العذاب (بما كنتم تكفرون) اعتقادا وعملا فالكفر والمعصية سبب للوقوع فى العذاب والتوبة والاستغفار وسيلة الى فيض الرحمة من الوهاب وهى صابون الاوزار وخبث لا توبة ولا طهارة كان كل مسلم لا يصلح لان يلى أمر مسجد القلب وانما يليق بولايته من كان فارغا من الشواغل معرضا عن العلائق طاهرا من العيوب والله تعالى لا يعذب أولياءه بعد ادخالهم جنات التجليات العالية والاذواق والحالات المتوالية فانهم تخلصوا من الوجود المضاف الى النار المشابه للحطب وما بقى فيهم غير النور الالهى المضىء فى بيت القلب الحقانى وانما يعذب بعدله من لم يستعد للرحمة أو من خلط عملا صالحا وآخر سيئا ليخلصه من ذلك اللوث فالاقتداء بالنبى عليه السلام وقبول ما جاء به من الاحكام والشرائع مؤد الى الخلاص وسبب للتصفية فعليك بالاختيار والاجتناب فانهما فرضان وحقيقة التقوى عبارة عن كليهما وبالاحتماء يصح المريض ومعالجة القلوب المرضى أولى من كل أمر وأهم من كل شئ للعبد العاقل وذلك بالتقوى واحياء سنة خير الورى وفى الحديث من أحيا سنتى فقد أحبانى ومن أحبانى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة يوم القيامة وفى الحديث أيضا من حفظ سنتى أكرمه الله بأربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى الرزق والثقة بالدين فان فاتت صحبة الرسول فقد تيسرت صحبة سنته وصحبة من أحب سنته وذلك باق الى يوم القيامة ولصحبة الكبار واقتران المتقين تأثير عظيم ولاستماع كلام الحق والرسول نفع تام ولكن العمدة توفيق الله وهدايته نسأل الله تعالى أن يصحح أغراضنا ويكثر صالحات أعمالنا واعواضنا ويؤيدنا بنور الكتاب والسنة ويشرفنا بالمقامات العالية فى الجنة (ان الذين كفروا) نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا من أشراف قريش يطعم كل واحد منهم عسكر الكفار كل يوم عشر جزر وهو جمع جزور وهو البعير ذكرا كان أو أنثى الا أن لفظه مؤنث تقول هذه الجزور وان أردت ذكرا (ينفقون أموالهم) على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم (ليصدوا) اى يمنعوا الناس (عن سبيل الله) أى دين الله واتباع رسوله لانه طريق ثوابه والخلود فى جنته لمن سلكه على ما امر به واللام فى ليصدوا لام الصيرورة وهى لام العاقبة والمآل (فسينفقونها) بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم وهو انفاق بدر والثانى اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق أحد ويحتمل أن يراد بهما واحد بأن يكون ينفقون للاستمرار التجددى ويكون السين فى قوله فسينفقونها للتأكيد لا للتسويف فيتحد الانفاقان الا ان مساق الاول لبيان غرضهم من الانفاق ومساق الثانى لبيان عاقبته (ثم تكون) تلك الاموال (عليهم حسرة) ندما وغما لفواتها من غير حصول

المقصود ولما كانت عاقبة انفاقها حسرة فى قلوبهم جعلت ذوات الاموال كأنها عين الحسرة للمبالغة قال الحدادى والحسرة مأخوذة من الكشف يقال حسر رأسه اذا كشفه والحاسر كاشف الرأس فيكون المعنى ثم يكشف لهم عن ذلك ما يكون حسرة عليهم (ثم يغلبون) آخر الامر وان كانت الحرب بينهم سجالا قبل ذلك (والذين كفروا) وأصروا على الكفر (الى جهنم يحشرون) أى يساقون لا الى غيرها (ليميز الله) اللام متعلقة بيحشرون أو يغلبون والميز بالفارسية جدا كردن (الخبيث) فريق الكفار (من الطيب) فريق المؤمنين (ويجعل الفريق (الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا) أى يجمعهم ويضم بعضهم الى بعض حتى يتراكموا ويتزاحموا فالركم ليس عبارة عن الجمع مطلقا بل هو الجمع بين الاشياء بحيث يتراكب بعضها فوق بعض ومنه السحاب المركوم (فيجعله فى جهنم) كله (أولئك) الفريق الخبيث (هم الخاسرون) الكاملون فى الخسران لانهم خسروا أموالهم وأنفسهم والاشارة ان الله تعالى خلق الروح نورانيا علويا وخلق النفس ظلمانية سفلية ثم أشرك بينهما وجعل رأس مالهما الاستعداد الفطرى القابل للترقى والكمال فى القربة والمعرفة والخسارة والنقصان فى التجرفا من وجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله وطلبه وبلغ مبلغ الرجال البالغين فقد ربح روحه ونفسه جميعا ومن آمن بالله ورسوله لكن وجد منه العصيان ومخالفة الشريعة فقد ربح روحه وخسر نفسه ومن لم يؤمن بالله ورسوله وكفر بهما فقد خسر روحه ونفسه جميعا قيل دخل على الشبلى قدس سره فى وقت وفاته وهو يقول يجوز يجوز فقيل له ما معنى قولك يجوز فقال خلق الله الروح والنفس وأشرك بين الروح والنفس فعملا واتجرا سنين كثيرة فخوسبا فاذا هما قد خسرا وليس معهما ربح فقد عزما على الافتراق وأنا أقول شركة لا ربح فيها يجوز أن يقع بين الشريكين افتراق (قال السعدى) كوس رحلت بكوفت دست اجل * اى دو چشمم وداع سر بكنيد * اى كف دست وساعد وبازو * همه توديع يكدكر بكنيد * بر من اوفتاده دشمن كام * آخر اى دوستان كذر بكنيد * روز كارم بشد بنادانى * من نكردم شما حذر بكنيد * فعلى العاقل أن يجتهد قبل مجىء الفوت ويربح فى تجارته ببذل النفس والمال والطيب من الاموال ما يبذل فى طلب الله على الطالبين والخبيث ما يلتفت اليه الطالب من غير حاجة ضرورية فيشغله عن الله وطلبه فيكون قاطع طريقه ويروى أن الله تعالى يضم الاموال الخبيثة بعضها الى بعض فيلقيها فى جهنم ويعذب أربابها كقوله تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وروى ان أبا سفيان استأجر ايوم احد ألفين من العرب على محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب أى صار جيشا وأنفق عليهم أربعين أوقية والاوقية اثنان وأربعون مثقالا وفى القاموس سبعة مثاقيل فانظر الى الكفار وجسارتهم على الانفاق لغرض فاسد وهو الصد عن سبيل الله وأقل من القليل من المسلمين من يبذل ماله ولو قليلا لجذب القلوب والوصول الى رضا المحبوب فلا بد للمرء من قطع النفس عن مألوفها وهو حب المال ومن كلمات الجنيد قدس سره ما أخذنا التصوف عن القال والقيل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رجل يا رسول الله أى الناس أفضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله قال ثم من

قال رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وفيه دليل على فضل العزلة وهى مستحبة عند فساد الزمان وتغير الاخوان وتقلب الاحوال ووقوع الفتن وتراكم المحن كما فعله جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وقد كان النبى عليه السلام عند تقلب الاحوال واختلاف الرجال وكثرة القيل والقال يأمر بالاعتزال وملازمة البيوت وكسر السيوف واتخاذها من العراجين والخشب قال الامام الغزالى ان السلف الصالح أجمعوا على التحذير من زمانهم وأهله وآثروا العزلة وأمروا بذلك وتواصوا بها ولا شك انهم كانوا بصدد النصح وان الزمان لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل أدهى وأمر (قال الحافظ) تو عمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر برانگيزد

ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

اللهم اجعلنا من الصابرين (قل للذين كفروا) اللام للتعليل أى لاجلهم والمراد أبو سفيان وأصحابه (ان ينتهوا) عن معاداة الرسول بالدخول فى الاسلام (يغفر لهم ما قد سلف) من ذنوبهم قبل الاسلام (وان يعودوا) الى قتاله انتقمنا منهم وأهلكناهم (فقد مضت سنة الاولين) الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على أهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وأنشد بعضهم

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف * ثم انتهى عما أتاه واقترف

لقوله قل للذين كفروا * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

(وقاتلوهم) وكارزار كنيد اى مؤمنان بأهل كفر (حتى) الى أن (لا تكون) توجد منهم (فتنة) أى شرك يعنى مشركى نماند از وثنى وأهل كتاب (ويكون الدين كله لله) وتضمحل الاديان الباطلة اما باهلاك أهلها جميعا أو برجوعهم عنها خشية القتل (فان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم (وان تولوا) أى أعرضوا عن قبول الحق (فاعلموا ان الله مولاكم) ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم (نعم المولى) لا يضيع من تولاه (ونعم النصير) لا يغلب من نصره وفى الآية حث على الجهاد وفى الحديث موقف ساعة فى سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود وعن معاذ بن جبل قال عهد الينا رسول الله فى خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله تعالى من عاد مريضا أو خرج مع جنازة أو خرج غازيا فى سبيل الله أو دخل على امام يريد بذلك تعزيره وتوقيره أو قعد فى بيته فسلم وسلم الناس منه وعن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا فمات كتب الله له أجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب الله له أجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب الله له أجر الغازى الى يوم القيامة فعلى العاقل أن يجتهد فى احياء الدين بما أمكن له من الاسباب ويتوقع النصرة الموعودة من رب الارباب ولا يلتفت الى مخلوق مثله فانهما سيان فى باب العجز خصوصا اذا كان استمداده من الفسقة كما يفعل ولاة الزمان فانه لا يجيء خير لاهل الخير من أهل الشر والعدوان ونعم ما قيل * دركار دين زمردم بى دين مدد مخواه * ازماه منخسف مطلب نور صبحگاه * ثم ان حقيقة النصرة أن ينصرك الله تعالى على نفسك التى هى أعدى عدوك بقهر هواها وقمع مشتهاها فان انفتاح باب الملك فى الانفس سبب وطريق الانفتاح باب الملك فى الآفاق وكذا الملكوت * دوستى نفس رابگذار و بگذر از

هوس * همچو مردان طالب حق باش مى جو آن نفس * والاشارة وقاتلوا كفار النفوس والهوى بسيف الصدق حتى لا تكون النفس والهوى آفة مانعة لكم عن الوصول الى عالم الحقيقة ويكون الدين لله ببذل الوجود وفقد الموجود لنيل الجود فان انتهوا أى النفوس عن معاملاتها وتبدلت عن أوصافها وطاوعت القلوب والارواح وصارت مأمورة مطمئنة تحت الاحكام فان الله بما يعملون فى عبوديته وصدق طلبه بصير لا يخفى عليه نقيرها وقطميرها فيجازيهم على قدر مساعيهم وان أعرضوا عن الحقوق وأقبلوا الى الشهوات والحظوظ فاعلموا أيها القلوب والارواح ان الله مولاكم فى الهداية وناصركم على قهر النفوس وقمع الهوى نعم المولى الذى هو وليكم لتهتدوا به اليه ونعم النصير فى دفع ما يقطعكم عنه وناصركم فى الوصول اليه واعلم أن النور الذى هو حقائق ما يستفاد من معانى الاسماء والصفات جند القلب الذى يقابل النفس والهوى والشيطان ونحو ذلك كما أن الظلمة التى هى معانى ما يستفاد من الهوى والعوائد الرديئة جند النفس التى به تتقوى آثارها والحرب بينهما سجال فاذا أراد الله أن ينصر عبده على ما طلب منه أمده بجنود الانوار فكلما اعترته ظلمة قام لها نور فأذهبها وقطع عنه مواد الظلم والاغيار فلم يبق للهوى مجال ولا للشهوة والاخلاق الذميمة مقيل ولا حال كذا فى التأويلات النجمية وفى شرح الحكم العطائية نسأل الله سبحانه أن يمدنا بما أمد به اخياره ويفيض علينا من سجال فيضه أنواره

تم الجزء التاسع فى أواسط شهر ربيع الاول من سنة ألف ومائة وواحدة
ويتلوه الجزء العاشر وهو هذا

(واعلموا) أيها المؤمنون (انما) حق ما هذه أن تكتب منفصلة عن أن لكونها موصولة كما فى قوله تعالى ان ما توعدون لآت لكنها كتبت متصلة اتباعا للرسم أى الذى (غنمتم) أخذتموه وأصبتموه من الكفار قهرا وغلبة والغنم الفوز بالشئ وأصل الغنيمة اصابة الغنم من العدو ثم اتسع وأطلق على كل ما أصيب منهم كائنا ما كان قالوا اذا دخل الواحد والاثنان دار الحرب مغيرين بغير اذن الامام فأخذوا شيأ لم يخمس لان الغنيمة هو المأخوذ قهرا وغلبة لا اختلاسا وسرقة هذا عند أبى حنيفة ويخمس عند الشافعى (من شئ) حال من عائد الموصول أى ما غنمتموه كائنا مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط والمخيط خلا ان سلب المقتول للقاتل اذا نفله الامام وان الاسارى يخير فيها الامام وكذا الاراضى المغنومة والآية نزلت ببدر وقال الواقدى كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة (فان لله خمسه) مبتدأ خبره محذوف أى حكمه ثابت فيما شرعه الله وبينه لعباده ان خمسه لله أو خبر مبتدأ محذوف أى فالحكم ان لله خمسه والخمس بالفارسية پنج يكى (وللرسول ولذى القربى) أعاد اللام فى لذى القربى دون غيرهم من الاصناف الثلاثة لدفع توهم اشتراكهم فى سهم النبى صلى الله عليه وسلم لمزيد اتصالهم به عليه الصلاة والسلام وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل واعلم أنه عليه السلام هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان لعبد مناف أربعة بنين هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وكان لهاشم ولدان عبد المطلب وأسد وكان لعبد المطلب عشرة بنين منهم عبد الله وأبو طالب

وحمزة والعباس وأبولهب والحرث وزبير فكلهم ومايتفرع منهم هاشميون لكونهم من أولاد هاشم وعبد مناف هو ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة وكل من كان من ولد النضر فهو قرشي دون ولد كنانة ومن فوقه فقريش قبيلة أبوهم النضر واغا خص ذوو قرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببني هاشم وبني المطلب لانهم لم يفارقوه عليه السلام في جاهلية ولا في اسلام فكانت قرابتهم قرابة كاملة وهي القرابة نسبا وتواصلا في حال العسر واليسر فأعطوا الخمس واما بنو عبد شمس وبنو نوفل فمع مساواتهما بني المطلب في القرب حرموا الخمس لان قرابة نوفل بالتواصل والتناصر لم تنضم الى قرابتهم النسبية (واليتامى) جمع يتيم وهو الصغير المسلم الذي مات أبوه يصرف اليه سهم من الخمس اذا كان فقيرا (والمساكين) جمع مسكين وهو الذي أسكنه الضعف عن النهوض لحاجته أي أهل الفاقة والحاجة من المسلمين (وابن السبيل) أي المسافر البعيد عن ماله (قال الكاشفي) ومسافران مسلمانان باقومى كه بر مسلمانان نزول كنند واعلم أن اللام في الآية لام الاستحقاق لخمس الغنيمة فاقتضى الظاهر أن تكون المصارف ستة أقسام لكن الجمهور على أن ذكر الله تعالى للتعظيم وافتتاح الكلام باسمه تعالى على طريق التبرك لا لان لله نصيبا من الخمس فان الدنيا والآخرة كلها له سبحانه فلا يسدس خمس الغنيمة بأن يصرف سهم منها الى الله تعالى يصرفه الى عمارة الكعبة ان كانت قريبة والا فالى مسجد كل بلدة ثبت فيها الخمس كما ذهب اليه البعض أو يضمه الى سهم الرسول كما ذهب اليه الآخر وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط بوفاته لان الانبياء لا يورثون قال ابن الشيخ لانه عليه السلام لم يخلفه أحد في الرسالة فلا يخلفه في سهمه هذا عند الامام الاعظم واما الشافعي فيصرف سهمه عليه السلام الى مصالح المسلمين ومافيه قوة الاسلام وكذا سقط سهم ذوي القربى بوفاته عليه السلام فلا يعطى لهم لاجل قرابتهم بل يعطى لفقرهم وكان عليه السلام يعطيهم غنيهم وفقيرهم لقرابتهم لا لفقرهم حتى كان يعطي العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والحاصل ان ذوي القربى اسوة لسائر الفقراء أي يدخلون فيهم ويقدمون على غيرهم ولا يعطى أغنياؤهم وفي شرح الآثار عن أبي حنيفة أن الصدقات كلها أي فرضها ونفلها جائزة على بني هاشم والحرمة كانت في عهد النبي عليه السلام لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة قال الطحاوي وبالجواز نأخذ ولما سقط السهمان وهما سهم الرسول وسهم ذوي القربى فخمس الغنيمة اليوم يجعل ثلاثة أقسام ويصرف الى ثلاثة أصناف اليتامى والمساكين وأبناء السبيل وتقسم الاخماس الاربعة بين الغانمين للفارس سهمان وللراجل سهم وفي حياة الحيوان ان الفيل يقاتل به وراكبه يرضخ له أكثر من راكب البغل وفي التحفة هذه الثلاثة مصارف الخمس عندنا لا على سبيل الاستحقاق حتى لو صرفت الى صنف واحد منهم جاز (ان كنتم آمنتم بالله) متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا أي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموها اليهم واقطعوا اطماعكم منه واقنعوا بالاخماس الاربعة الباقية ووجه دلالته عليه انه تعالى انما أمر بالعلم بهذا الحكم ليعمل به لان العلم بمثل هذا المعلوم ليس مما يقصد لنفسه بل انما يقصد للعمل به (وما أنزلنا) أي وبما أنزلناه (على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات والنصر على أن المراد بالانزال مجرد الايصال

والتيسير فينتظم الكل انتظاما حقيقيا (يوم الفرقان) ظرف لانزلنا أى يوم بدر فانه فرق فيه
بين الحق والباطل بنصر المؤمنين وكبت الكافرين (يوم التقى الجمعان) أى المسلمون
والكفار وهو بدل من الظرف الاول * وآن روز جمعه بود هفدهم رمضان در سنهٔ ثانيه از
هجرت وهو أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتال المشركين لاعلاء الحق والدين
(والله على كل شئ قدير) فيقدر على نصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك
اليوم (اذ أنتم) نازلون (بالعدوة الدنيا) أى فى شفير الوادى الادنى من المدينة وهو بدل ثان من
يوم الفرقان (وهم) أى وعدوكم نازلون (بالعدوة القصوى) أى فى جانبها الابعد منها وهو
الجانب الذى يلى مكة والعدوة شط الوادى أى جانبه وشفيره وسميت بذلك لانها عدت مافى
الوادى من ماء عن أن يتجاوز أى منعته والدنيا من دنا يدنو دنوا والقصوى من قصا المكان يقصو
قصوا اذا بعد والقياس القصيا بقلب الواو ياء كالدنيا الا أن واوها بقيت على حالها كوا والقود
(والركب) جمع راكب مثل صحب وصاحب والراكب هو راكب البعير خاصة كما ان الفارس
من على الفرس والمراد بالركب ههنا العير أى القافلة المقبلة المتوجهة من الشام أو قوادها وهم
أبو سفيان وأصحابه وكانوا اربعين راكبا على البعير (أسفل منكم) أى نازل فى مكان أسفل من مكانكم
وكانوا بقرب ساحل البحر بينهم وبين المسلمين ثلاثة أميال وأسفل وان كان منصوبا على الظرفية
واقعا موقع خبر المبتدا الا انه فى الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف والجملة حال من الظرف
قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وضعف حال المسلمين ولهذه الفائدة
ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب
ولم يكن فيها ماء بخلاف العدوة القصوى فورد النظم على هذا الوجه الدال على القوة والضعف
ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا
(ولو تواعدتم) أنتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم (لاختلفتم فى الميعاد) در وعدهٔ خود را
هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم (ولكن) ما اختلفتم وما تخلفتم عن القتال بل جمع بينكم على
هذه الحال من غير ميعاد (ليقضى الله) ليتم الله (أمرا كان مفعولا) حقيقا بان يفعل وهو نصر
أوليائه وقهر أعدائه جعل ما اقتضت الحكمة أن يفعل مفعولا لقوة ما يستدعى أن يفعل
(ليهلك من هلك عن بينة) بدل من ليقضى قال سعدى چلبى المفتى الظاهر والله أعلم ان عن هنا
بمعنى بعد كقوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين انتهى والمعنى ليكون هلاك من شارف الهلاك
بعد مشاهدة بينة واضحة الدلالة على ان الدين المرضى عند الله تعالى هو الاسلام لا عن مخالجة
شبهة حتى لا تبقى له عند الله تعالى معذرة وحجة فى عدم تحليه بحلية الاسلام (ويحيى من حى عن
بينة) أى يعيش من يعيش عن حجة شاهدها حتى يقوى يقينه ويكمل ايمانه فان وقعة بدر كانت
من الآيات الواضحة الدالة على حقية الاسلام فمن كفر بعد مشاهدتها كان مكابرا معاندا عادلا
عن الحق الذى وضحت حقيته والمراد بمن هلك ومن حى المشارف للهلاك والحياة قال سعدى
چلبى المراد هو الاستمرار على الحياة بعد وقعة بدر فيظهر صحة اعتبار معنى المشارفة فى الحياة أيضا
(وان الله لسميع عليم) أى بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين وصفى
السميع والعليم لاشتمال كل واحد من الكفر والايمان على القول والاعتقاد * نقلست كه

حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم در ان شب كه روزش جنك بدر واقع شده بود در واقعه ديد لشكر قريش را در غايت قلت وذلت تأويل فرمود كه دوستان غالب ودشمنان مغلوب خواهند شد مؤمنان بعد از استماع اين رؤيا وتعبير آن بغايت مسرور وفرحان شدند وحق سبحانه وتعالى تذكار آن نعمت ميفرمايد وميكويد (اذ يريكهم الله) أى اذكر يا محمد وقت اراءة الله المشركين اياك (فى منامك) مصدر ميمى بمعنى النوم (قليلا) حال من المفعول الثانى أى حال كونهم قليلا والاراءة بصرية تتعدى الى اثنين (روى) عن مجاهد انه قال أرى الله تعالى كفار قريش لنبيه صلى الله عليه وسلم فى منامه قليلا فاخبر بذلك أصحابه فقالوا رؤيا النبى حق والقوم قليل فكان ذلك سببا لتقوية قلوبهم (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم) أى لجبنتم وتأخرتم عن الصف قال الحدادى الفشل هو الضعف مع الوجل (ولتنازعتم فى الامر) أى أمر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار والتنازع أن يحاول كل واحد من الاثنين أن ينزع صاحبه عما هو عليه (ولكن الله سلم) أى أنعم بالسلامة من الفشل والتنازع (انه عليم بذات الصدور) يعلم ما سيكون فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع ولذلك دبر ما دبر (واذ يريكموهم) الضميران مفعولا يرى وفاعل الاراءة هو الله تعالى والمعنى بالفارسية وان ياد كنيد أى صحابه كه بنمود خداى تعالى دشمنانرا بشما (اذ التقيتم فى أعينكم) حال كونهم (قليلا) وانما قللهم فى أعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضى الله عنه لمن الى جنبه أتراهم سبعين قال أراهم مائة مع انهم كانوا ألفا أو تسعمائة وخمسين تثبيتا لهم وتقوية لقلوبهم وتصديقا لرؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم فانها وحى لا خلف فيه أصلا (ويقللكم فى أعينهم) حتى قال أبو جهل ان محمدا وأصحابه اكلة جزور وهو مثل يضرب فى القلة أى قلتهم بحيث يشبعهم جزور واحد قللهم فى أعينهم قبل التحام القتال ليجترؤا عليهم ولا يبالغوا فى الاجتهاد والاستعداد والتأهب والحذر ثم كثرهم حتى رأوهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم قال فى التأويلات النجمية ويقللكم فى أعينهم لانهم ينظرون اليكم بالابصار الظاهرة لا يرون كثرة معنا كم وقوة قلوبكم ومددكم من الملائكة فانهم عمى البصائر والقلوب ولئلا يفروا من القتال كما فر ابليس لما رأى مدد الملائكة وهو قد جاء مع الكفار فى صورة سراقة فقالوا له أين تفر فقال لهم انى أرى ما لا ترون (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) كرره لاختلاف الفعل المعلل به وهو الجمع بين الفريقين على الحالة المذكورة فى الاول وتقليل كل واحد من الفريقين فى عين الآخر فى الثانى (والى الله ترجع الامور) كلها يصرفها كيف يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه وفيه تنبيه على ان أحوال الدنيا غير مقصودة لذواتها وانما المراد منها ما يكون وسيلة الى سعادة الآخرة ومؤديا الى مرضاة الرحمن وفى الآيات اشارات منها ان أركان الاسلام خمسة وهى غنائم دينية لكن التوحيد أعلى من الكل ولذا كان خمسا راجعا الى الله تعالى وباقى الاخماس حظ الجوارح فعلى العاقل أن يحرز غنائم العبادات وما يتعلق بالمعارف والكمالات التى تتحقق بها السعادات ليكون الروح والجوارح كلاهما محظوظين غير محرومين وفى التأويلات النجمية ما غنمتم عند رفع الحجب من أنوار المشاهدات وأسرار المكاشفات فلكم أربعة أخماس تعيشون بها مع الله وتكتمونها عن الاغيار * داندو پوشد بامر ذو الجلال * كه نباشد كشف راز حق حلال * ولا تنفقون أكثر من خمسها فى الله مخلصا

وللرسول متابعا ولذى القربى يعنى الاخوان فى الله مواصلا واليتامى يعنى أهل الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم قبل بلوغهم الى حد الكمال والمساكين يعنى الطالبين الصادقين اذا أمسكوا بايدى الارادة أذيال ارشادكم وابن السبيل يعنى الصادر الوارد من أهل الصدق والارادة من اغيار جانب كل طائفة منهم على حسب صدقهم وارادتهم وطلبهم واستعدادهم واستحقاقهم مؤديا حقوقهم لله وفى الله و بالله فى متابعة رسول الله وقانون سيرته وسنته * ومنها ان الله تعالى كما جمع بين الفريقين بحيث لو تركهم على حالهم لما اجتمعوا ليظهر عز الاسلام وذل الكفر كذلك جمع بين الارواح والنفوس فى هذه الهياكل والقوالب بحيث لو تركهما على حالهما وهما على تلك الضدية واختلاف الطبيعة لما اجتمعت ليحصل الارواح فى مقعد صدق والنفوس مع الملائكة المقربين كما قال فادخلى فى عبادى بعد ما كانت محبوسة فى سجن الدنيا والاجساد فى جنات النعيم وأعلى عليين بعد ما كانت فى أسفل سافلين هذا بالنسبة الى السعداء المخلوقين للتعينات والقربات وأما الاشقياء المذروؤن لجهنم فعلى خلاف ذلك وقد خلق الله الاستعداد للترقى والتنزل ولله على الناس الحجة البالغة (قال الكاشفى) در ترجمه شنامه كورست كه كوهر شبانكاه فروز عقل را همچنانچه در حقه سينه دوستان مى سپارند در آستين دشمنان تردامن نيز مى نهند ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة يعنى بارقه نور عقل اكر از جانب عنايت وتوفيق لامع شود دوستان بدان مهتدى كردند واكر از طرف قهر وخذلان استضاءت پذيرد سبب اختطاف ابصار بصائر دشمنان شود يضل به كثيرا * كرت صورت حال بد يا نكوست * نكاريده دست تقدير اوست * ومنها ان من سنة الله أن يرى النبى عليه السلام حقائق الاشياء حقا وصدقا وهو يخبر بها ثم يراها أرباب الصورة فى الظاهر بضدها ابتلاء واختبارا للمؤمن والمنافق فالمؤمن يثبت على ايمانه بتصديق النبى عليه السلام وتسليمه فى أقواله وأعماله وأحواله من غير اعتراض فيزيده الله ايمانا مع ايمانه والمنافق تزل قدمه وتتشوش حاله بالاعتراض ويزيد نفاقه على النفاق وعماه على العمى والى الله ترجع الامور فحال المؤمن وأمره يرجع الى رضاه وحال المنافق وأمره يرجع الى سخطه والرضا والسخط من آثار لطفه وقهره يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وقس على هذا الهامات الاولياء وأحوالهم مع معتقديهم ومنكريهم فان الاختبار والابتلاء سنة قديمة وكم ترى من الصوفية من يزعم انه يحب فلانا ويعتقده وطريقته حقا فاذا جاء سطوة القهر باراءة ما هو غير ملائم لطبعه نكص على عقبيه واتخذه غرض الطعنه وتشنيعه واين هو من المحبة وهو مقام عال يجتمع عنده اللطف والقهر والجمال والجلال فلا يتشوش صاحبه من الاحوال العارضة المرئية فى صورة التنزل والتدلى ولذا كثر أرباب الصورة وقل أصحاب المعنى ويكفى الكل مرشد كامل واحد ممن يلزم طريقته ويتبع هداه (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة) أى حاربتم جماعة كافرة لان اللقاء مما غلب فى الحرب والقتال وهم ما كانوا يحاربون الا الكفار (فاثبتوا) وقت لقائهم وقتالهم ولا تنهزموا وفى الحديث لا تتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا وانما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب والوثوق بالقوة ولانه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو وتحقيرهم وهذا يخالف الاحتياط كما قالوا فى آداب المناظرة انه ينبغى أن لا يحسب المناظر الخصم حقيرا أى صغيرا ذليلا

لان استحقار الخصم ربما يؤدى الى صدور الكلام الضعيف من المناظر لعدم المبالاة فيكون سببا لغلبة الخصم الضعيف عليه فيكون الضعيف قويا والقوى ضعيفا والشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أغم فعلى العاقل ان يسأل العفو والعافية فانه لا يدرى ما يفعل به * اول شكسته باش كه اوج سر برملك * يوسف پس ازمجاورت قعر چاه يافت (واذكروا الله كثيرا) أى فى تضاعيف القتال ومواطن الشدة بالتكبير والتهليل وغيرهما وادعوه بنصر المؤمنين وخذلان الكافرين كالذين قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (لعلكم تفلحون) أى تفوزون بمرامكم وتظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغى أن لا يشغله شئ عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل اليه بالكلية فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه فى حال من الاحوال وعلى ان ذكر الله تعالى له تأثير عظيم فى دفع المضار وجلب المنافع * تو بهرحالى كه باشى روزوشب * يك نفس غافل مباش از ذكر رب * درخوشى ذكر توشكر نعمتست * در بلاها التجا با حضرتست * قال بعض الحكماء ان لله جنة فى الدنيا من دخلها يطيب عيشه وهى مجالس الذكر وفى الحديث ان لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا أتوا عليهم حفوا بهم ثم بعثوا رائدهم الى السماء الى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون ربنا أتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونك لآخرتهم ودنياهم فيقول الله تبارك وتعالى غشوهم رحمتى فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم قال فى أنوار المشارق وكما يستحب الذكر يستحب الجلوس فى حلق أهله والعادة جرت فى حلق الذكر بالعلانية اذلم يعرف فى كر الدهور حلقة ذكر اجتمع عليها قوم ذاكرون فى أنفسهم فالذكر برفع الصوت أشد تأثيرا فى قمع الخواطر الراسخة على قلب المبتدى وأيضا يغتنم الناس باظهار الدين بركة الذكر من السامعين فى الدور والبيوت ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته خصوصا فى مواضع الازدحام بين الغافلين من العوام لتنبيه الغافلين وتوفيق الفاسقين وفى بعض الفتاوى لوذكر الله فى مجلس الفسق ناويا انهم يشتغلون بالفسق وأنا أشتغل بالذكر فهو أفضل كالذكر فى السوق أفضل من الذكر فى غيره وحضور مجالس الذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس السوء وقد نهى عن أن يجلس الانسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك المجلس حسرة عليه يوم القيامة وفى الحديث من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك غفر له ما كان فى مجلسه ذلك فعلى العاقل أن يكون رطب اللسان بالذكر والدعاء والاستغفار دائما خصوصا فى الاوقات المباركة (روى) ان النبى عليه السلام بعث بعثا الى نجد فغنموا وأسرعوا وقال رجل ما رأينا بعثا أفضل غنيمة وأسرع رجعة فقال النبى عليه السلام ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة الذين شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون الى أهاليهم وهى صلاة الاشراق وهو أول وقت الضحى وذلك بعد أن تطلع الشمس ويصلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة ذكر فى شرح المصابيح أن فى قوله ثم قعد يذكر الله تعالى دلالة على ان المستحب فى هذا الوقت انما هو ذكر الله تعالى لا القراءة لان هذا وقت شريف وان

للمواظبة للذكر فيه تأثيرا عظيما فى النفوس وقال فى المنية ناقلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر الله تعالى أولى من القراءة ويؤيده ماذكر فى القنية من أن الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح أفضل من قراءة القرآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ألا أدلكم على ساعة من ساعات الجنة الظل فيها ممدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة والدعاء مستجاب قالوا بلى يارسول الله قال مابين طلوع الفجر الى طلوع الشمس) قال على المرتضى رضى الله عنه مر النبى عليه السلام بعائشة رضى الله عنها قبل طلوع الشمس وهى نائمة فحركها برجله فقال قومى لتشاهدى رزق ربك ولا تكونى من الغافلين ان الله يقسم أرزاق العباد بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واختلف فى ان التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب أفضل أو باللسان مع حضور القلب احتج من رجح الاول بأن عمل السر أفضل واحتج من رجح الثانى بان العمل فيه أكثر فاقتضى زيادة والصحيح هو الثانى ذكره النووى فى شرح مسلم والذكر الكثير ما كان بصفاء القلب فصفاء القلب جنة العارف فى الدنيا فانه يجاوز بذكر الله تعالى عن جحيم النفس الامارة وهاويتها فيترقى الى نعيم الحضور قال أبو بكر الفرغانى كنت أسقط فى بعض الايام عن القافلة فقلت يارب لو علمتنى الاسم الاعظم فدخل علىّ رجلان وقال أحدهما للآخر الاسم الاعظم أن تقول يا الله ففرحت به فقال ليس كما تقول بل صدق اللجأ أى الالتجاء والاضطرار كما يقول من كان فى لجة البحر ليس ملجأ غير الله واعلم ان الجهاد من أعظم الطاعات ولذلك لا يجتمع غبار المجاهد مع دخان جهنم وبخطوة من المجاهد يغفر ذنب وبأخرى تكتب حسنة ولكن ينبغى للمجاهد أن يصحح نيته ويثبت فى مواطن الحرب فان بثبات القلب والقدم يتبين أقدار الرجال كما كان للصديق رضى الله عنه حين صدمته الوجيعة بوفاة رسول الله حين قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حى لا يموت ويجتنب عن الظلم وارتكاب المعاصى فان الغلبة على الاعداء بالقوة القدسية والتأييد الالهى لا بالقوة الجسمانية وكثرة العدد والعدد ألا ترى الى الله تعالى كيف أيد المؤمنين بالملائكة فى غزوة بدر مع قلتهم وكثرة الكافرين فالذين جاهدوا فى سبيل الله بالتقى والصبر والثبات فقد غلبوا على الاعداء ووصلوا الى الدرجات * كهى شتاب جوصرصر كهى قرار جوكوه * كهى نشيب كبوتر كهى فراز عقاب * واستعرض الاسكندر جنده فتقدم اليه رجل بفرس أعرج فأمر باسقاطه فضحك الرجل فاستعظم ضحكه فى ذلك المقام فقال له ما أضحكك وقد أسقطتك قال التعجب منك قال كيف قال تحتك آلة الهرب وتحتى آلة الثبات ثم تسقطنى فاعجب بقوله وأثبته ثم اعلم ان الفئة الباغية ظاهرة كالطائفة الكافرة والجماعة الفاجرة وباطنة كطائفة القوى النفسانية وجماعة النفس الامارة فكما أن المؤمن مأمور بالثبات عند ظهور الفئة الباغية الظاهرة فكذلك مأمور بالثبات عند ظهور الفئة الباغية الباطنة بالمجاهدات والجهاد مع الكفار جهاد أصغر والجهاد مع النفس جهاد أكبر والاكبر أفضل من الاصغر ولذلك يكون القتيل فى الاكبر صديقا وفى الاصغر شهيدا فالصديق فوق الشهيد كما قال الله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والخلاص من ظلمات الخلقية والفوز بانوار الذكر الذى الاشتغال به من أكبر أنواع الجهاد وأسرع قدم

فى

فى الوصول الى رب العباد نسأل الله تعالى أن يحققنا بحقائق الذكر والتوحيد (وأطيعوا الله ورسوله) فى كل ما تأتون وما تذرون خصوصا فى أمر الجهاد وثبات القدم فى معركة القتال (ولا تنازعوا) باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر وأحد (فتفشلوا) جواب للنهى يقال فشل أى كسل وضعف وتراخى وجبن (وتذهب ريحكم) بالنصب عطف على جواب النهى أى تذهب دولتكم وشوكتكم فانها مستعارة للدولة من حيث انها فى تمشى أمرها ونفاذه مشبهة بها فى هبوبها وجريانها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله تعالى ويقال لها ريح النصرة وروى انه حاصر المدينة قريش وغطفان وبنو قريظة وبنو النضير يوم الخندق فهبت ريح الصبا شديدا فقلعت خيامهم وأراقت قدورهم وهربوا فقال عليه السلام نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور والصبا بفتح الصاد وبالقصر ريح تهب من المشرق والدبور هى ما يقابل الصبا فى الهبوب يعنى الريح مأمورة تجيء تارة للنصرة وتارة للاهلاك (وفى المثنوى) جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان * بادرا ديديكه باعادان جه كرد * آبرا ديديكه باطوفان جه كرد (واصبروا) على شدائد الحرب وقتال المشركين ولا تولوهم الادبار (ان الله مع الصابرين) بالنصرة والكلاءة وما يفهم من كلمة مع من اصالتهم انما هى من حيث انهم المباشرون للصبر فهم متبوعون من تلك الحيثية ومعيته تعالى انما هى من حيث الامداد والاعانة (ولا تكونوا) أيها المؤمنون (كالذين خرجوا من ديارهم) يعنى أهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير أى القافلة المقبلة من الشام (بطرا) مفعول له أى افتخارا بمآثر الاصول من الآباء والامهات وأشرا وهو مقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء (ورئاء الناس) ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة أتاهم رسول أبى سفيان وقال ارجعوا فقد سلمت عيركم من أصحاب محمد ومن نهبهم فقال أبو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها أى أتوا بدرا ولكن سقوا كأس المنايا بدل كأس الخمور وناحت عليهم النوائح مكان تغنى القيان فنهى المؤمنون أن يكونوا أمثالهم بطرين مرائين وأمرهم بالتقوى والاخلاص لان النهى عن الشئ مستلزم للامر بضده (ويصدون عن سبيل الله) عطف على بطرا بتأويل المصدر أى وصدا ومنعا للناس عن دين الله المؤدى الى الجنة والثواب (والله بما يعملون محيط) فيجازيهم عليه وفيه تهديد على الاعمال القبيحة خصوصا ما ذكر فى هذه الآية من البطر والرياء وهو اظهار الجميل وابطان القبيح وهو من الصفات المذمومة للنفس وحكى عن بعض الصالحين انه قال كنت ليلة فى وقت السحر فى غرفة لى على الطريق أقرأ سورة طه فلما ختمتها غفوت غفوة فرأيت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدى فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الا كلمة واحدة فانى رأيت مكانها محوا ولم أر تحتها شيأ فقلت والله لقد قرأت هذه الكلمة ولا أرى ثوابا ولا أراها اثبتت فقال الشخص صدقت قد قرأتها وكتبناها الا انا قد سمعنا مناديا ينادى من قبل العرش امحوها وأسقطوا ثوابها فمحوناها قال فبكيت فى منامى فقلت لم فعلتم ذلك فقال مر رجل فرفعت بها صوتك لاجله فذهب ثوابها وفى الحديث ان النار وأهلها يعجون من أهل الرياء أى يتضرعون ويرفعون الصوت قيل يا رسول الله وكيف تعج النار قال من نشر الناس الذين يعذبون

بها فو يل للمرائى فى عمله ومن الرياء التزيى بزى القوم تصنعا ودوران البلاد تفرجا ليتباهى بذلك على الاخوان كما يفعله أكثر المتسمين بالصوفية فى هذا الزمان فان مقصودهم لبس التقليد بلباس القوم تبركا مع التحقق بمعانيهم فهم محرومون من أنوار المعرفة وأسرار الحقيقة خارجون عن دائرة الطريقة (قال الحافظ) مدعى خواست كه آيد بتماشاكه راز * دست غيب آمد و برسينهٔ نامحرم زد * فعلى العاقل اخلاص العمل وهو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم أمره واجابة دعوته سواء كان من العبادات المالية أو البدنية وفى التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لو خلا عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يصلى فاما لو صلى مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب أصل الصلاة دون الاحسان ولا رياء فى الصوم الا أن يكون مراده من الرياضة اصفرار الوجه وهزال البدن ليظنه الناس رجلا صالحا مستقيما مريدا للآخرة فانظر الى تعبه لاجل الناس ولو كان له عقل صحيح وفكر ثاقب لما فعل هذا وفى مثل هذا قالوا اخف حلما من عصفور وقال حسان بن ثابت الانصارى

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير

وما الدنيا حتى يطلبها العاقل بعمله ويضيع عمره الى حلول أجله وعن أبى الدرداء رضى الله عنه ان النبى عليه السلام مر بدمنة قوم فيها سخلة ميتة فقال ما لاهلها فيها حاجة قالوا يا نبى الله لو كان لاهلها فيها حاجة ما نبذوها قال فوالله للدنيا أهون على الله من هذه السخلة على أهلها (قال السعدى) وكر سيم اندوده باشد نحاس * توان خرج كردن بر ناشناس * منه آب زرجان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز * چه قدر آورد بندهٔ خورد پيس * كه زير قبا دارد اندام پيس * نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزلل فى مسالك الدين ويوصلنا الى رضاه فى كل قول وعمل وهو المعين آمين بجاه النبى الامين (واذ زين الشيطان اعمالهم) آورده اند كه چون قريش از مكه برون آمده بحوالى منزل بنى كنانه رسيدند بجهت كهنه عداوتى قديمى كه ميان ايشان بود انديشه ناك شده خواستند باز كردند ابليس بصورت سراقة بن مالك مهتر كنانه بود بر آمد بر ايشان ملاقات نمود وكفت شما نيكو حمايتى ميكنيد برويد من ضامن كه از بنى كنانه ضرر بشما نرسد ومن نيز طريق رفاقه مرعى دارم پس ابليس با جمعى از شياطين همراه ايشان روى ببدر آوردند حق سبحانه وتعالى ازين قصه خبر ميدهد والمعنى واذكر يا محمد وقت تزيين الشيطان أعمال كفار مكة فى معاداة المؤمنين وغيرها ودر حقائق سلمى فرموده كه قوت ايشانرا بنظر ايشان در آورد تا اعتماد بدان كردند (وقال لا غالب لكم اليوم من الناس) فانكم كثير وهم قليل لكم قوله خبر لا غالب أى لا غالب كائن لكم واليوم منصوب بما تعلق به الخبر ومن الناس حال من الضمير فيه والمراد من الناس المؤمنون (وانى جار لكم) أى مجيركم من بنى كنانة ومعين لكم فمعنى الجار المجير الحافظ الذى يدفع عن صاحبه أنواع الضرر كما يدفع الجار عن جاره تقول العرب أنا جارك من فلان أى حافظك من مضرته فلا يصل اليك منه مكروه وقال فى القاموس الجار المجاور والذى أجرته من أن يظلم والمجير وأجاره أنقذه (فلما تراءت الفئتان) أى تلاقى الفريقان يوم بدر (قال الكاشفى) پس آن هنكام كه بديدند هر كروه لشكر يكديكررا (نكص على عقبيه) رجع القهقرى وهو

اصل معنى النكوص لان الغالب فيمن يفر عن موضع القتال أن يرجع قهقرى لخوفه من جهة
العدو وقوله على عقبيه حال مؤكدة لان رجوع القهقرى انما يكون على العقبين واين عبارت
است از هزيمت كردن بمكر وحيله آورده اندكه چون روز بدر ملائكه فرود آمدند ابليس ايشانرا
ديده روى بفرار نهاد دران محل دست بردست حارث بن هشام بود حارث كفت أى سراقه در
چنين حال مارا فرو ميكذارى ابليس دست برسينهٔ اوزد (وقال انى برىء منكم) من بيزارم
از زنهار شما (انى أرى مالا ترون) من نزول الملائكة للامداد فقال الحرث وما نرى الا جعاشيش
أهل يثرب والجعشوش الرجل القصير (انى أخاف الله) من أن يصيبنى بمكروه من الملائكة أو
يهلكنى على أن يكون الوقت هو الوقت المعلوم الذى أنظر اليه (والله شديد العقاب) لمن يخاف
منه وقد صدق الكذاب انه يخاف من شدة عذاب الله فان عقابه لو وقع عليه لتلاشى ولذلك كان
يفر من ظل عمر رضى الله عنه وما سلك فجا الا وسلك الشيطان فجا آخر لئلا يقع عليه عكس نور
ولايه عمر فيحرقه وقد علم الشيطان انه من المعذبين المعاقبين وانما خوفه من الله من شدة عقابه
لانه يعلم انه لا نهاية لشدة عقابه والله قادر على أن يعاقبه بعقوبة أشد من الاخرى وفيه اشارة الى
أن خوفه من الله يدل على انه غير منقطع الرجاء منه كذا فى التأويلات النجمية * نقلست كه
منهزمان بدر بعد از رجوع بمكه سراقه را پيغام دادندكه لشكر مارا تو منهزم ساختى سراقه سوكند
يادكردكه تا هزيمت شما نشنيدم از عزيمت شما وقوف نيافتم پس همه را معلوم شدكه آن شيطان بودكه
خودرا برصورت سراقه نموده فان قيل كيف يجوز أن يتمكن ابليس من أن يخلع صورة نفسه
ويلبس صورة سراقة ولو كان قادرا على أن يجعل نفسه فى مثل صورة انسان لكان قادرا على
أن يجعل غيره انسانا قيل اذا صحت هذه الرواية فالجواب ان الله خلق ابليس فى صورة سراقة
والله تعالى قادر على خلق انسان فى مثل صورة سراقة ابتداء فكان قادرا على أن يصور ابليس
فى مثل صورة سراقة كما فى تفسير الحدادى وقال القاضى أبو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير
خلقهم ولا انتقال فى الصور وانما يجوز أن يعلمهم الله تعالى كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا
فعله أو تكلم بها نقله الله تعالى من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصور والتخييل على معنى
انه قادر على قول اذا قاله أو فعل اذا فعله نقله الله تعالى من صورته الى صورة أخرى بجرى العادة
وأما ان يصور نفسه فذلك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق
الاجزاء واذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل بالجملة فكيف ينقل نفسها قال
والقول فى تشكيل الملائكة مثل ذلك والذى روى ان ابليس تصور فى صورة سراقة بن مالك
وان جبريل تمثل فى صورة دحية وقوله تعالى فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا محمول
على ماذكرناه وهو أنه أقدره الله تعالى على قول قاله فنقله الله تعالى من صورته الى صورة أخرى
كذا فى آكام المرجان ونظر فيه والهى الاسكوبى بأن من قال تمثل جبريل عليه السلام
وتصور ابليس عليه ما يستحق ليس مراده أنهما أحدثا تلك الصورة والمثال من قدرتهما انفسهما
بل باقدار الله لهما على التصور والتمثل كيف شاآ فلا منافاة بين القولين غاية ما فى الباب ان
العمل من طريق ما أقدره الله به من الاسباب المخصوصة انتهى يقول الفقير ان الملائكة
والشياطين من قبيل الارواح اللطيفة وللارواح التصور بأنواع الصور كما ان للاجسام

التلون بألوان الابسة وكل ذلك باقدار الله تعالى فى الحقيقة لكن هذا المعنى صعب المسالك فلا يهتدى الى دركه الا الانبياء والاولياء المكاشفون عن حقيقة الامر والله أعلم ثم ان من عادة الشيطان أن يقعم من أطاعه ورطة الهلاك ثم يتبرأ منه (حكى) ان عابدا عبد الله فى صومعته دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة فأنف الملك أن يمسها الرجال فأخرجها الى صومعته وأسكنها معه كيلا يعرف أحد مكانها ويستخطبها منه فكبرت الابنة فحضر ابليس على صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها الزاهد وأحبلها فلما ظهر بها الحبل رجع اليه فقال له انك زاهد وانها لو ولدت يظهر زناك فتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة وأعلم والدها انها قد ماتت فصدقك فتنجو من العذاب والشين فقتلها الزاهد فجاء الشيطان الى الملك فى زى العلماء فأخبره بصنع الزاهد بابنته من الاحبال والقتل وقال ان أردت أن تعرف حقيقة ما أخبرتك فانبش قبرها وشق بطنها فان خرج منها ولد فهو مصداق مقالى وان لم يخرج فاقتلنى ففعل الملك ذلك فاذا الامر كما قال فأخذ الزاهد وأركبه الابل وحمله الى بلده فصلبه فجاء الشيطان وهو مصلوب فقال له انك زنيت بأمرى وقتلت نفسا بأمرى فآمن بى انجك من عذاب الملك فأدركته الشقاوة فآمن به فهرب الشيطان منه ووقف من بعيد فقال الزاهد نجنى فقال الشيطان انى أخاف الله رب العالمين فعلى العاقل الحذر من كيده (وفى المثنوى) آدمى راد شمن پنهان بسيست * آدمى با حذر عاقل كسيست * واعلم ان الشيطان اذا ظفر بالسالك يغره بالقوة والكمال والبلوغ الى مرتبة الرجال وانه لا يضره التصرف فى الدنيا وارتكاب بعض المنهيات بل ينفعه فى نفى الرياء والعجب كما هو طريقة أهل الملامة قال بعض أرباب الحقيقة يجوز أن تظهر النفس ما يوجب نفى دعواها من مباح مستبشع أو مكروه ولم يمنع دواء لعلة العجب لا محرما متفقا عليه اه فأين هذا عن ذكر منك فان صوفية الزمان قد تجاوزوا الحلال الى الحرام وتركوا العهود بينهم وبين المشايخ الكرام ولم يعرفوا أن السلامة فى الاخذ بالكتاب وسنة النبى عليه السلام والتأدب بآداب وضعها الخواص من الانام لمن يطلب الدخول الى حرم أسرار الله الملك العلام (قال الحافظ) در راه عشق وسوسه اهرمن بسيست * هش دار و گوش دل بپيام سروش كن (اذ) منصوب باذكر (يقول المنافقون) من أهل المدينة من الاوس والخزرج (والذين فى قلوبهم مرض) من قريش كانوا قد أسلموا ولم يهاجروا والعدم قوة اسلامهم ولمنع أقربائهم اياهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر أخرجوهم معهم كرها ولما رأوا قلة عدد المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا لاهل مكة (غر هؤلاء) يعنون المؤمنين (دينهم) اذ خرجوا مع قلة عددهم وعددهم لحرب قريش مع كثرتهم وشوكتهم ولم يشكوا بل قطعوا بأن قريشا تغلبهم لانهم زهاء الالف والمؤمنون ثلثمائة وبضعة عشر فقال الله تعالى جوابا لهم (ومن) هركه (يتوكل على الله) أى ومن يسلم أمره الى الله تعالى ويثق به وبقضائه (فان الله عزيز) غالب لا يذل من توكل عليه واستجار به وان قل (حكيم) يفعل بحكمته البالغة ما تستبعده العقول وتحار فى فهمه ألباب الفحول (روى) ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فأتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن البلد قال من أهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى أخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا

ركابا خزاجا ولا جا قال ليس عن هذا اسألك قال نعم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وأنت تعلم مكانه منى قال الرجل أترى مكانه منك أعز منى بمكانى من الله وأنا وافد بيته وزائر نبيه وقاضى دينه ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يحر جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك أعوذ وبك ألوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة فانظر الى هذا الرجل كيف اظهر الحق ولم يخف من المخلوق خصوصا من الحجاج الذى كان أظلم خلق الله فى زمانه حتى كسر الاعراض وسفك الدماء وفعل ما فعل الى حيث يضيق نطاق البيان عنه فلما توكل على الله واستجار به نصره الله وهو بانفراده على الحجاج وهو مع جمعه لان الصحيح السالم وهو المؤمن غالب على السقيم المبتلى وهو المنافق والحجاج كان من منافقى هذه الامة واعلم ان مرض القلوب على نوعين نوع منه الشك فى الايمان والدين وحقيقته فذلك مرض قلوب الكفار والمنافقين والثانى ميلها الى الدنيا وشهواتها وملاحظة الحظوظ النفسانية وهو مرض قلوب المسلمين * والاشارة فيه ان المعالجة لما يكون فى قلوب الكفار والمنافقين بالايمان والتصديق واليقين وان ماتوا فى مرضهم فهم من الهالكين ومعالجة مرض قلوب المسلمين بالتوبة والاستغفار والزهد والطاعة والورع والتقوى وان ماتوا فى مرضهم فهم من أهل النجاة من النار بعد العذاب وشفاعة الانبياء وربما يؤدى مرضهم بترك المعالجة والاحتماء الى الهلاك وهو الكفر ألا ترى الى بعض المسلمين من أهل مكة لما تركوا العلاج وانقطعوا عن الطبيب وهو النبى عليه السلام وما احتموا عن الغذاء المخالف وهو قولهم غر هؤلاء دينهم هلكوا مع الهالكين ظاهرا وباطنا فعلى العاقل تحصيل حسن الحال قبل حلول الاجل وهو انما يكون بصحبة واصل الى الله عز وجل والله تعالى يجود على الخلق عامة فكيف على العقلاء والعشاق (قال الحافظ) عاشق كه شدكه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست * (وقال آخر) مكر اصحاب دل رفتند وشهر عشق شد خالى * جهان پر شمس تبريزست ومردى كو چو مولانا * اللهم وفقنا لما تحب وترضى وسهل علينا مداواة هذه القلوب المرضى (ولو ترى) يا محمد حال الكفرة أى لو رأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان (اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة) أى حين تقبض أعوان ملك الموت أرواح الكفار ببدر فالملائكة فاعل يتوفى (يضربون) أى حال كون الملائكة يضربون بمقامع من حديد كلما ضربوا التهب النار منها (وجوههم) أى ما أقبل من أعضائهم (وأدبارهم) أى ما أدبر منها (وذوقوا) أى يضربون ويقولون ذوقوا بعد السيف فى الدنيا (عذاب الحريق) أى العذاب المحرق الذى هو مقدمة عذاب الآخرة فهو فعيل بمعنى مفعل يقال حرقه بالنار وأحرقه وحرقه فاحترق وتحرق وجواب لو محذوف للايذان بخروجه عن حدود البيان أى لرأيت أمرا فظيعا لا يكاد يوصف (ذلك) المذكور من الضرب والعذاب واقع (بما قدمت أيديكم) أى بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصى فاليد عبارة عن النفس الدراكة عبر عنها باسم أغلب آلاتها فى اكتساب الافعال (وأن الله ليس بظلام للعبيد) محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ما قبلها أى والامر أنه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم فلا يجازى

أهل الايمان بجهنم وعذابها وانما يجازى أهل الكفر والنفاق والارتداد بظلمهم على أنفسهم
وسر التعبير عن نفى التعذيب بنفى الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا عند أهل السنة
فضلا عن كونه ظلما بالغا قد مر فى سورة آل عمران فان قلت ظلام أخص من ظالم لانه للمبالغة
المقتضية للتكثير ولا يلزم من نفى الاخص نفى الاعم قلت المراد بكثرة الظلم كثرته باعتبار كثرة
متعلقه فان لفظ العبيد يدل على الكثرة فيكون ما أصابهم من الظلم كثيرا نظرا الى كثرتهم
فالمنفى عن كل واحد منهم أصل الظلم فالمعنى انه تعالى لا يظلم أحدا من عبيده وأيضا أنه اذا نفى
الظلم الكثير انتفى القليل لان الذى يظلم انما يظلم للانتفاع بالظلم فاذا ترك كثيره مع زيادة نفعه فى
حق من يجوز عليه النفع والضر كان لقليله مع قلة نفعه أترك وأيضا ان الظلام للنسبة كما فى بزاز
وعطار أى لا ينسب اليه ظلم البتة (كدأب آل فرعون) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى
عادة كفار قريش فى كفرهم وعنادهم كعادة آل فرعون المشهورين بقباحة الاعمال وأصل
الدأب فى اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب فى كذا أى يداوم عليه ويواظب ويتعب نفسه فيه
ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته وآل الرجل الذين يرجعون اليه بأوكد
الاسباب ولهذا يقال لقرابة الرجل آل الرجل ولا يقال لاصحابه آله والمقصود هنا كدأب
فرعون وآله أى أتباعه (والذين من قبلهم) أى من قبل آل فرعون كقوم نوح وثمود وعاد وغيرهم
من أهل الكفر والعناد (كفروا بآيات الله) تفسير للدأب والآيات هى دلائل التوحيد
المنصوبة فى الانفس والآفاق أو معجزات الانبياء على الاطلاق (فأخذهم الله بذنوبهم) أى
عاقبهم الله تعالى بسبب كفرهم وسائر معاصيهم (ان الله قوى شديد العقاب) لا يغلبه فى دفعه
شئ (ذلك) أى ترتب العقاب على أعمالهم السيئة دون أن يقع ابتداء مع قدرته تعالى على ذلك
(بأن الله) أى بسبب أنه تعالى (لم يك) فى حد ذاته وأصله يكن فحذفت النون تخفيفا لشبهها
بحرف اللين من حيث كونها حرف غنة فكما يحذف حرف اللين حال الجزم حذفت النون الساكنة
أيضا للتخفيف لكثرة استعمال فعل الكون ولم يحذف فى نحو لم يصن ولم يخن لقلة استعمالها
بالنسبة الى لم يكن وكثرة الاستعمال تستدعى التخفيف (مغيرا نعمة أنعمها) أى لم ينبغ له سبحانه
ولم يصح فى حكمته ان يكون بحيث يغير نعمة أنعم بها (على قوم) من الاقوام اى نعمة كانت
جلت أو هانت (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الاعمال والاحوال التى كانوا عليها وقت ملابستهم
للنعمة ويتصفوا بما ينافيها سواء كانت أحوالهم السابقة مرضية صالحة أو قريبة من الصلاح
بالنسبة الى الحادثة كدأب هؤلاء الكفرة حيث كانوا قبل البعثة كفرة عبدة الاصنام مستمرين
على حالة مصححة لافاضة نعمة الامهال وسائر النعم الدنيوية عليهم فلما بعث اليهم النبى عليه
السلام بالبينات غيروها الى أسوأ منها وأسخط حيث كذبوه عليه الصلاة والسلام وعادوه ومن
تبعه من المؤمنين وتحزبوا عليهم يبغونهم الغوائل فغير الله تعالى ما أنعم به عليهم من نعمة الامهال
وعاجلهم بالعذاب والنكال وقال الحدادى أطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف وأرسل
اليهم رسولا منهم وأنزل عليهم كتابا بألسنتهم ثم انهم غيروا هذه النعم ولم يشكروها ولم يعرفوها من
الله فغير الله ما بهم وأهلكهم وعاقبهم ببدر (وأن الله سميع عليم) أى وبسبب أن الله تعالى يسمع
ويعلم جميع ما يأتون وما يذرون من الاقوال والافعال السابقة واللاحقة فيرتب على كل منها

ما يليق بها من ابقاء النعمة وتغييرها (كدأب آل فرعون) تكرير للتأكيد (والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم) وعطف قوله تعالى (وأغرقنا آل فرعون) على أهلكناهم مع اندراجه تحته للايذان بكمال هول الاغراق وفظاعته كعطف جبرائيل على الملائكة (وكل) من غرقى القبط وقتلى قريش (كانوا ظالمين) أنفسهم بالكفر والمعاصي حيث عرضوها للهلاك أو واضعين للكفر والتكذيب مكان الايمان والتصديق والاشارة ان فرعون وقومه اختصوا بالاستغراق فى بحر الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون الربوبية واقرار قومه وتصديقهم اياه بها وهذا غاية فساد جوهر الروحانية باستيلاء الصفات النفسانية وكل ممن كفر بالله وكذب بآياته كانوا ظالمين أنفسهم لافساد استعدادهم وان لم يبلغوا فى الظلم والكفر ما بلغ فرعون وقومه فعليك بمحافظة الاستعداد الفطرى واكثار الشكر عليه واياك وشؤم المعاملات السيئة المؤدية الى الافساد والاهلاك ولا يحملك العناد على مخالفة الحق وعدم قبوله فانه لا ينبغى لأحد خصوصا للسلاك * كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هر كز كه حق بشنود * قال الامام الغزالى قدس سره ان النعمة انما تسلب ممن لا يعرف قدرها واقنع فى هذا الباب بمثال ملك يكرم عبده فيخلع عليه خاصة ثيابه ويقربه منه ويجعله فوق سائر حجابه وخدامه ويأمره بملازمة بابه ثم يأمر أن يبنى له فى موضع آخر القصور وتوضع له الاسرة وتنصب له الموائد وتزين له الجوارى ويقام له الغلمان حتى اذا رجع من الخدمة أجلس هنالك ملكا مخدوما مكرما وما بين حال خدمته الى ملكه وولايته الا ساعة من نهار أو أقل فان أبصر هذا العبد بجانب باب الملك سائس الدواب يأكل رغيفا أو كلبا يمضغ عظما فجعل يشتغل عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله عليه ولا يلتفت الى ماله من الخلع والكرامة فيسعى الى ذلك السائس ويمد يده ويسأله كسرة من رغيفه أو يزاحم الكلب على العظم ويعظمهما ويعظم ما هما فيه أليس الملك اذا نظر اليه على مثل هذه الحالة يقول هذا السفيه لم يعرف حق كرامتنا ولم يقدر اعزازنا اياه بخلعنا والتقرب الى حضرتنا مع ما صرفنا اليه من عنايتنا وأمرنا له من الذخائر وضروب الايادى ما هذا الا ساقط عظيم الجهل قليل التميز اسلبوه الخلع واطردوه عن بابنا فهذا حال العالم اذا مال الى الدنيا والعابد اذا تبع الهوى فعليك أيها الرجل ببذل المجهود حتى تعرف نعم الله تعالى عليك واحذر من أن تكون النعمة نقمة والولاء بلاء والعز ذلا والاقبال ادبارا واليمين يسارا فان الله تعالى غيور (وفى المثنوى) هر كه شد مر شاه را او جامه وار * هست خسران بهر شاهش اتجار * هر كه با سلطان شود او همنشين * بر درش شستن بود حيف وغبين * دست بوسش چون رسيد از پادشا * كر كزيند بوس پا باشد كناه * كرچه سر بر پانهادن خدمتست * پيش آن خدمت خطا وزلتست * شاه را غيرت بود بر هر كه او * بر كزيند بعد ازانكه ديد او * والمقصود أن من عرف الله وعرف قدر نعمته عليه ترك الالتفات الى الدنيا بل الى الكونين فان الله أجل من كل شئ وذكره أفضل من كل ذكر وكلام (وحكى) أن سليمان بن داود عليهما السلام مر فى موكبه والطير تظله والدواب من الوحوش والانعام والجن والانس وسائر الحيوانات عن يمينه ويساره فمر بعابد من عبادبنى اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمع ذلك سليمان فقال لتسبيحة فى صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى فهذا ارشاد

عظيم لمن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وتوجه الى الحضرة العليا فارغا عن شواغل الدنيا (ان شر الدواب) أى شر ما يدب على الارض ويتحرك من الحيوانات (عند الله) أى فى حكمه وقضائه (الذين كفروا) أى أصروا على الكفر ورسخوا فيه (فهم لا يؤمنون) فلا يتوقع منهم ايمان لكونهم من أهل الطبع وجعلوا شر الدواب لا شر الناس ايماء الى أنهم بمعزل عن مجانستهم وانما هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع افرادها كما قال تعالى ان هم الا كالانعام بل هم أضل * دريغ آدمى زاده پر محل * كه باشد چو انعام بل هم أضل (الذين عاهدت منهم) بدل من الموصول الاول بدل البعض للبيان والتخصيص أى الذين أخذت منهم عهدهم فمن لابتداء الغاية (ثم ينقضون عهدهم) الذى أخذته منهم عطف على عاهدت (فى كل مرة) من مرات المعاهدة (وهم لا يتقون) أى يستمرون على النقض والحال أنهم لا يتقون سبة الغدر ولا يبالون فيه من العار والنار وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنهم لا يعينوا عليه عدوا فنقضوا العهد وأعانوا أهل مكة يوم بدر بالسلاح ثم قالوا نسينا واخطأنا ثم عاهدهم مرة أخرى فنكثوا ومالؤهم عليه يوم الخندق أى ساعدوا وعاونوا وذلك أنهم لما رأوا غلبة المسلمين على المشركين يوم بدر قالوا انه هو النبى الموعود بعثه فى آخر الزمان فلا جرم يتم أمره ولا يقدر أحد على محاربته ثم انهم لما رأوا يوم أحد ما وقع من نوع ضعف للمسلمين شكوا وقد احترق كبدهم بنار الحسد من ظهور دينه وقوة أمره فركب كعب بن أسد سيد بنى قريظة مع أصحابه الى مكة ووافقوا المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدى ذلك الى غزوة الخندق وفيه ذم بطريق الاشارة للذين عاهدوا الله على ترك المعاصى والمنكرات ثم نقضوا العهد مرة بعد أخرى * نه ما را درميان عهد ووفا بود * جفا كردى وبدعهدى نمودى * هنوزت ار سر صلحست باز آى * كزان محبوبتر باشى كه بودى (فاما تثقفنهم) ثقفه كسمعه صادفه أو أخذه أو ظفر به أو أدركه كما فى القاموس واما مركبة من ان للشرط وما للتأكيد أى فاذا كان حالهم كما ذكر فاما تصادفنهم وتظفرن بهم (فى الحرب) أى فى تضاعيفها (فشرد) فرق قال الكاشفى پس پراكنده كردان ومتفرق ساز (بهم) أى بسبب قتالهم (من خلفهم) مفعول شرد أى من وراءهم من الكفرة من أعدائك والتشريد الطرد وتفريق الشمل وتبديد الجمع يعنى ان صادفت هؤلاء الناقضين فى الحرب افعل بهم وأوقع فيهم من النكاية والقهر ما يضطرب به حالهم ويخاف منك أمثالهم بحيث يذهب عنهم بالكلية ما يخطر ببالهم من مناصبتك اى معاداتك ومحاربتك (لعلهم يذكرون) أى لعل المشردين وهم من خلفهم يتعظون بما شاهدوا مما نزل بالناقضين فيرتدعون عن النقض أو عن الكفر * نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند * پند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران زتو پند (واما تخافن) تعلمن فالخوف مستعار للعلم (من قوم) من المعاهدين (خيانة) نقض عهد فيما سيأتى بما لاح لك منهم من علامات الغدر (فانبذ اليهم) أى فاطرح اليهم عهدهم حال كونك (على سواء) أى ثابتا على طريق سوى فى العداوة بأن تظهر لهم النقض وتخبرهم اخبارا مكشوفا بأنك قد قطعت ما بينك وبينهم من الوصلة فلا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد كيلا يكون من قبلك شائبة خيانة أصلا فالجار متعلق بمحذوف وهو حال من النابذ أو على استواء فى العلم بنقض العهد بحيث يستوى

فيه أقصاهم وأدناهم فهو حال من المنبوذ اليهم أو نستوى فيه أنت وهم فهو حال من الجانبين (ان الله لا يحب الخائنين) تعليل للامر بالنبذ على طريقة الاستئناف كأنه قيل لم أمرتنا بذلك ونهيتنا عن المحاربة قبل نبذ العهد فاجيب بذلك ويحتمل أن يكون طعنا على الخائنين الذين عاهدهم الرسول عليه السلام كأنه قيل واما تعلمن من قوم خيانة فانبذ اليهم ثم قاتلهم ان الله لا يحب الخائنين وهم من جملتهم لما علمت حالهم واعلم ان النبذ انما يجب على الامام اذا ظهرت خيانة المعاهدين بامارات ظنية وأما اذا ظهر أنهم نقضوا العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة الى نبذ العهد كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم فى ذمة النبي عليه السلام ولما أمر الله بنبذ العهد والتصريح به قبل المحاربة خطر بالبال ان يقال كيف نوقظ العدو ونعلمهم بطرح العهد اليهم قبل المحاربة مع انهم ان علموا ذلك اما أن يتأهبوا للقتال ويستجمعوا أقصى ما يمكن لهم من أسباب التقوى والغلبة أو يفروا ويتخلصوا وعلى التقديرين يفوت المقصود وهو الانتقام منهم اما بكفى لصحة المحاربة معهم بغير نبذ العهد اليهم والا مهم به ظهور امارات الخيانة منهم فازاح الله تعالى هذا المحظور بقوله (ولا يحسبن) أى لا يظن (الذين كفروا) وهو فاعل والمفعول الاول محذوف أى أنفسهم حذف هربا من تكرار ذكرهم (سبقوا) مفعول ثان أى فاتوا وأفلتوا من أن يظفر بهم ويدخل فيه من لم يظفر به يوم بدر وغيره من معارك القتال من الذين آذوه عليه السلام وبالغوا فى عصيانه (انهم لا يعجزون) تعليل للنهى على سبيل الاستئناف المبنى على تقدير السؤال أى لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم على ان همزة أعجز لوجود المفعول على فاعلية أصل الفعل وهو العجز كما تقول أبخلته اذا وجدته بخيلا يقال أعجزه الشئ اذا فاته وأعجزت الرجل اذا وجدته عاجزا وفى الآية تهديد للنفوس التى اجترأت على المعاصى وهى فى الحقيقة مجترئة على الله تعالى وعن السرى السقطى رضى الله عنه قال كنت يوما أتكلم بجامع المدينة فوقف على شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه أصحابه فسمعنى أقول فى وعظى عجبا لضعيف يعصى قويا فتغير لونه وانصرف فلما كان الغد جلست فى مجلسى واذا به قد أقبل فسلم وصلى ركعتين وقال يا سرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فما معناه قلت لا أقوى من الله ولا أضعف من العبد وهو يعصيه * كرچه شاطر بود خروس بجنك * چه زند پيش باز رويين چنك * فنهض وخرج ثم أقبل من الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحد فقال يا سرى كيف الطريق الى الله فقلت ان أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان أردت الله فاترك كل شئ سواه تصل اليه وليس الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لا سلكت الا أصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد أيام أقبل الى غلمان كثيرة فقالوا ما فعل أحمد بن يزيد الكاتب فقلت لا أعرف الا رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولا أعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لا أعرف حاله ولا أعرف له خبرا فبينما أنا ذات ليلة بعد العشاء الاخيرة جالس فى بيتى اذا بطارق يطرق الباب فأذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه وأخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال يا سرى أعتقك الله من النار كما أعتقتنى من رق الدنيا فأومأت الى صاحبى ان امض الى أهله

فأخبرهم فمضى فاذا زوجته قد جاءت ومعها اولاده وغلمانه فدخلت ورأت الولد فى حجره وعليه
خلق وحال وقالت له ياسيدى أرملتنى وأنت حى وأيتمت ولدك وأنت حى قال السرى فنظر الى
فقال ياسرى ما هذا وبكاء ثم أقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى
لاعز الخلق على غير أن هذا السرى أخبرنى ان من أراد الله قطع كل ما سواه ثم نزع ما على الصبى
وقال ضعى هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف فيها الصبى
فقالت المرأة لاأرى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قد اشتغلت به نهض وقال
ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت الدار بالبكاء فقالت ان عدت ياسرى وسمعت
له خبرا فأعلمنى فقلت ان شاء الله فلما كان بعد أيام أتتنى عجوز فقالت ياسرى بالشونيزية غلام
يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ياسرى ترى
تغفر تلك الجنايات فقلت نعم قال أيغفر لمثلى قلت نعم قال أنا غريق قلت هو منجى الغرقى قال على
مظالم فقلت فى الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله
تعالى يعوضكم فقال ياسرى معى دراهم من لقط النوى اذا أنا مت فاشتر ما أحتاج اليه وكفنى
ولا تعلم أهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل
العاملون ثم مات فأخذت الدراهم فاشتريت ما يحتاج اليه ثم سرت نحوه فاذا الناس يهرعون
فقلت ما الخبر فقيل مات ولى من أولياء الله نريد أن نصلى عليه فجئت فغسلته ودفناه فلما كان
بعد مدة وفد أهله يستعلمون خبره فأخبرتهم بموته فأقبلت امرأته باكية فأخبرتها بحاله فسألتنى
ان أريها قبره قلت أخاف أن تغيروا أكفانه قالت لا والله فأريتها القبر فبكت وأمرت باحضار
شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت
رحمة الله عليهما * فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

(وأعدوا) وآماده سازيد اى مؤمنان (لهم) أى لقتال الكفار وهو الراجح (ما استطعتم)
أى ما استطعتموه حال كونه (من قوة) من كل ما يتقوى به فى الحرب كائنا ما كان من خيل
وسلاح وقسى وغيرها والحصر المستفاد من تعريف الطرفين فى قوله عليه السلام الا ان القوة
الرمى من قبيل حصر الكمال لان الرمى أكمل افراد ما يتقوى به فى الحرب (روى) ان سعد بن أبى
وقاص رضى الله عنه رمى يوم أحد ألف سهم ما منها سهم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فداك أبى وأمى ياسعد * كره بعض العلماء تفدية المسلم بأبويه المسلمين قالوا انما فداه عليه السلام
بأبويه لانهما كانا كافرين قال النووى الصحيح انه جائز مطلقا لانه ليس فيه حقيقة الفداء
وانما هو تلطف فى الكلام واعلام بمحبته وفى الحديث فضيلة الرمى والدعاء لمن فعل خيرا وجاء
فى الحديث ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذى يحتسب فى صنعته الخير
والمهدى له والرامى به وفى الحديث من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى
بسهم فى سبيل الله فبلغ العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة مؤمنة كانت له فداء من النار عضوا
بعضو وفى الحديث من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة حسنة والغرض بفتح الغين المعجمة
والراء بعدهما الضاد المعجمة هو ما يقصده الرماة بالاصابة وفى الحديث كل شئ ليس من ذكر
الله تعالى فهو لهو الا أربع خصال مشى الرجل بين الغرضين وتأديب فرسه وملاعبة أهله

وتعليم السباحة * رمى برسه كونه ست رمى ظاهر به تير وكمان ورمى باطن به تير آه درصبحگاه ازكمان خضوع ورمى سهام حظوظ ازدل وتوجه بحق وفراغت ازماسوى (قال الحافظ) نيست برلوح دلم جزالف قامت دوست * چه كنم حرف دكر يادندا داستادم * واعلم أن صاحب المجاهدة الباطنة يتقوى على قتال النفس وهوا ها بذكر الله تعالى فهو القوة فى حقه (ومن رباط الخيل) فعال بمعنى مفعول كلباس بمعنى ملبوس فرباط الخيل بمعنى خيل مربوطة كما قيل جرد قطيفة بمعنى قطيفة جرد أضيف العام الى الخاص للبيان أو التخصيص كخاتم فضة وعطفها على القوة مع كونها من جملتها للايذان بفضلها على بقية أفرادها كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة ويقال ان الجن لا تدخل بيتا فيه فرس ولا سلاح وفى الحديث من نقى شعير الفرسه ثم جاء به حتى يعلفه كتب الله له بكل شعيرة حسنة والفرس يرى المنامات كبنى آدم وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الفرس يقول اذا التقت الفئتان سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولذلك كان له فى الغنيمة سهمان وفى الحديث عليكم باناث الخيل فان ظهورها حرز وبطونها كنز وفى الحديث من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا به وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة يعنى كفه حسناته قال موسى للخضر أى الدواب أحب اليك قال الفرس والحمار والبعير لان الفرس مركب أولى العزم من الرسل والبعير مركب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والحمار مركب عيسى وعزير عليهما السلام وكيف لا أحب شيأ أحياه تعالى بعد موته قبل الحشر واعلم أن الخيل ثلاثة فرس للرحمن وهو ما اتخذ فى سبيل الله وقتل عليه أعداء الله وفرس للانسان وهو ما يلتمس بطنه وهو ستر من الفقر وفرس للشيطان وهو ما يقامر عليه ويراهن (ترهبون به) حال من فاعل أعدوا أى حال كونكم مرهبين مخوفين بالاعداد (عدو الله وعدوكم) وهم كفار مكة خصوا بذلك من بين الكفار مع كون الكل كذلك لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد فى العداوة وفيه اشارة الى أن المجاهد الباطنى يرهب بالذكر والمراقبة أعدى العدو وهو النفس والشيطان (وآخرين من دونهم) أى ترهبون به أيضا عدوا آخرين من غيرهم من الكفرة كاليهود والمنافقين والفرس ومنهم كفار الجن فان صهيل الفرس يخوفهم (لا تعلمونهم) العلم بمعنى المعرفة المتعدية الى مفعول واحد ومتعلق المعرفة هو الذات أى لا تعرفونهم بأعيانهم ولو كان النسب لكان المعنى لا تعرفونهم من حيث كونهم أعداء (الله يعلمهم) أى يعرفهم لا غيره تعالى فان قلت المعرفة تستدعى سبق الجهل فلا يجوز اسنادها الى الله تعالى قلت المراد بالمعرفة فى حقه تعالى مجرد تعلق علمه بالذوات دون النسب مع قطع النظر عن كونها مجهولة قبل تعلقه بها ودلت الآية على أن الانسان لا يعرف كل عدوله * آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست (وما) شرطية (تنفقوا من شئ) لاعداد العتاد قل او جل (فى سبيل الله) الذى أوضحه الجهاد (يوف اليكم) أى جزاؤه كاملا (وأنتم لا تظلمون) بترك الاثابة أو بنقص الثواب والتعبير عن تركها بالظلم مع أن الاعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلما لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وابراز الاثابة فى معرض الامور الواجبة عليه تعالى (روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بفرس يجعل كل خطوة منه أقصى بصره

فسار وسار معه جبريل عليه السلام فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما
حصدوا شيأ عاد كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف
لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من شئ فهو يخلفه وفى الحديث من أعان مجاهدا فى
سبيل الله أو غارما فى عسرته أو مكاتبا فى رقبته أظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله (قال الحافظ)
احوال كنج قارون كايام داد برباد * با غنچه باز كوييد تازر نهان ندارد (وقال أيضا) چه
دوزخى چه بهشتى چه آدمى چه ملك * بمذهب همه كفر طريقتست امساك (وان جنحوا)
الجنوح الميل ومنه الجناح لان الطائر يميل به الى أى جهة شاء ويعدى باللام والى أى مال
الكفار (للسلم) للصلح والاستسلام بوقوع الرهبة فى قلوبهم بمشاهدة ما لكم من الاستعداد
واعتاد العتاد (فاجنح لها) أى للسلم والتأنيث لحمله على نقيضه الذى هو الحرب وهى مؤنثة
أو لكونه بمعنى المسالمة أى المصالحة (وتوكل على الله) أى لا تخف من ابطان مكرهم فى الصلح
فان الله يعصمك (انه هو السميع) فيسمع ما يقولون فى خلواتهم من مقالات الخداع (العليم)
فيعلم نياتهم فيؤاخذهم بما يستحقونه ويرد كيدهم فى نحورهم والآية عامة لاهل الكتاب وغيرهم
والامر فى قوله فاجنح للاباحة والامر فيه مفوض لرأى الامام وليس يجب عليه أن يقاتلهم
أبدا ولا ان يسعفهم الى الصلح عند طلبهم ذلك أبدا بل يبنى الامر على ما فيه صلاح المسلمين فاذا
كان للمسلمين قوة فلا ينبغى أن يصالحهم وينبغى أن يحاربهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية وان
رأى المصلحة فى المصالحة ومال اليها لا يجوز أن يصالحهم سنة كاملة الا اذا كانت القوة والغلبة
للمشركين فحينئذ جاز له أن يصالحهم عشر سنين ولا تجوز الزيادة عليها اقتداء برسول الله صلى
الله عليه وسلم فانه عليه السلام فعل كذلك ثم انهم نقضوا العهد قبل تمام المدة وكان ذلك سببا
لفتح مكة (وان يريدوا) أى الذين يطلبون منك الصلح (ان يخدعوك) باظهار الصلح لتكف عنهم
(فان حسبك الله) فان محسبك الله وكافيك من شرورهم وناصرك عليهم يقال أحسبنى فلان
أى أعطانى حتى أقول حسبى (هو الذى أيدك بنصره) أى قواك بامداد من عنده بلا واسطة
سبب معلوم مشاهد (وبالمؤمنين) من المهاجرين والانصار ثم انه تعالى بين كيف أيده بالمؤمنين
فقال (وألف بين قلوبهم) و پيوند فكند بدوستى ميان دلهاى ايشان * مع ما كان بينهم قبل ذلك
من العصبية والضغينة والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان وكان اذا لطم
رجل من قبيلة لطمة قاتل عنه قبيلته حتى يدركوا ثاره فكان دأبهم الخصومة الدائمة
والمحاربة ولا تتوقع بينهم الالفة والاتفاق أبدا فصاروا بتوفيقه تعالى كنفس واحدة هذا من
أبهر معجزاته عليه السلام (قال الكاشفى) اوس وخزرج صد وبيست سال درميان ايشان
تعصب وستيز بود همواره بقتل وغارت هم اشتغال مى نمودند حق تعالى ببركت تو دلهاى ايشانرا
الفت داد * يك حرف صوفيانه بگويم اجازتست * اى نور ديده صلح به از جنك آورى (لو
أنفقت ما فى الارض جميعا) أى لتأليف ما بينهم (ما ألفت بين قلوبهم) أى تناهت عداوتهم الى
حد لو أنفق منفق فى اصلاح ذات بينهم جميع ما فى الارض من الاموال والذخائر لم يقدر على
التأليف والاصلاح (ولكن الله ألف بينهم) قلبا وقالبا بقدرته الباهرة فانه المالك للقلوب
فيقلبها كيف يشاء (انه عزيز) كامل القدرة والغلبة لا يستعصى عليه شئ مما يريده (حكيم)

يعلم كيفية تسخير ما يريده واعلم أن التودد والتألف والموافقة مع الاخوان من ائتلاف الارواح وفي الحديث المؤمن الف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وفي الحديث مثل المؤمنين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى وما التقى المؤمنان الا استفاد أحدهما من صاحبه خيرا وقال أبو ادريس الخولاني لمعاذ اني أحبك في الله فقال أبشر ثم أبشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول الله فقال المتحابون في الله قيل لو تحاب الناس وتعاطوا المحبة لاستغنوا بها عن العدالة فالعدالة خليفة المحبة تستعمل حيث لا توجد المحبة وقيل طاعة المحبة أفضل من طاعة الرهبة فان طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى كانت صحبة الصوفية مؤثرة من البعض في البعض لانهم لما تحابوا في الله تواصوا بمحاسن الاخلاق ووقع القبول لوجود المحبة فانتفع لذلك المريد بالشيخ والاخ بالاخ ولهذا المعنى أمر الله تعالى باجتماع الناس في كل يوم خمس مرات في المساجد من أهل كل درب وكل محلة وفي الجامع في الاسبوع مرة من أهل كل بلد وانضمام أهل السواد الى البلدان في الاعياد في جميع السنة مرتين وأهل الاقطار من البلدان في العمر مرة للحج كل ذلك لحكم بالغة منها تأكيد الالفة والمودة بين المؤمنين وفي الحديث الان مثل المؤمنين في توادهم وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى (قال السعدي) بني آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك جوهرند * چو عضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوها را نماند قرار * والتألف والتودد يؤكد الصحبة والصحبة مع الاخيار مؤثرة جدا بل مجرد النظر الى أهل الصلاح يؤثر صلاحا والنظر في الصور يؤثر أخلاقا مناسبة لخلق المنظور اليه كدوام النظر الى المحزون يحزن ودوام النظر الى المسرور يسر وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه والجمل الشرود يصير ذلولا بمقارنة الجمل الذلول فالمقارنة لها تأثير في الحيوان والنبات والجماد والماء والهواء يفسدان بمقارنة الجيف والزروع تنقى من أنواع العروق في الارض والنبات لموضع الافساد بالمقارنة واذا كانت المقارنة مؤثرة في هذه الاشياء ففي الصور الشريفة البشرية أكثر تأثيرا وقيل سمي الانسان انسانا لانه يأنس بما يراه من خير أو شر والتألف والتودد مستجلبان للمزيد وانما العزلة والوحدة تحمد بالنسبة الى أراذل الناس وأهل الشر فأما أهل العلم والصفاء والوفاء والاخلاق الجيدة فتغتنم مقارنتهم والاستئناس بهم استئناس بالله تعالى كما أن محبتهم من محبة الله تعالى والجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع فالصوفي مع غير الجنس كائن بائن ومع الجنس كائن معاين والمؤمن مرآة المؤمن اذا التقى مع أخيه يستشف من وراء أقواله وأعماله وأحواله تجليات الهية وتعريفات وتلويحات من الله الكريم خفية غابت عن الاغيار وأدركها أهل الانوار كذا في عوارف المعارف يقول الفقير أصلحه الله القدير سمعت من بعض العلماء المتورعين والمشايخ المتزهدين ممن له زوجتان متباغضتان أنه قال قرأت هذه الآية وهي قوله تعالى هو الذي أيدك الى آخرها على ماء في كوز ونفخت فيه ثم أشربته اياهما فوقع

التودد والالفة بينهم ما باذن الله تعالى وزال التباغض والتنافر الى الآن (يا أيها النبي) المخبر عن الله تعالى المرتفع شأنه (حسبك الله) أى كافيك فى جميع أمورك (ومن اتبعك من المؤمنين) الواو بمعنى مع أى كفاك وكفى أتباعك ناصرا كقولك حسبك وزيدا درهم أو عطف على اسم الله تعالى أى كفاك الله والمؤمنين والكافى الحقيقى هو الله تعالى واسناد الكفاية الى المؤمنين لكونهم أسبابا ظاهرة لكفاية الله تعالى والآية نزلت بالبيداء فى غزوة بدر قبل القتال تقوية للحضرة النبوية وتسلية للصحابة رضى الله عنهم فالمراد بالمؤمنين الانصار وقال ابن عباس رضى الله عنه نزلت فى اسلام عمر رضى الله عنه فتكون الآية مكية كتبت فى سورة مدنية بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (روى) أنه أسلم مع النبى عليه السلام ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر رضى الله عنه فكمل الله الاربعين باسلامه فنزلت وكان صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول اللهم أعز الاسلام وفى رواية أيد الاسلام بأحد الرجلين اما بأبى جهل بن هشام واما بعمر بن الخطاب وكان دعاؤه بذلك يوم الاربعاء فأسلم عمر رضى الله عنه يوم الخميس وكان وقتئذ ابن ست وعشرين سنة وسبقه حمزة بن عبد المطلب بالاسلام بثلاثة أيام أو بثلاثة أشهر (روى) أنه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون قام أبو جهل بن هشام وكان يكنى فى الجاهلية بأبى الحكم لانهم يزعمون أنه عالم ذو حكمة ثم كناه النبى عليه السلام بأبى جهل وغلبت عليه كنيته وكان خال عمر لان أم عمر أخت أبى جهل لان أم عمر بنت هشام بن المغيرة والد أبى جهل فأبو جهل خال عمر أو لان أم عمر بنت عم أبى جهل وعصبة الام اخوال الابن فلما قام خطب فقال يا معشر قريش ان محمدا قد شتم آلهتكم وسفه أحلامكم وزعم أنكم وآباءكم وآلهتكم فى النار فهل من رجل يقتل محمدا وله على مائة ناقة حمراء وسوداء وألف أوقية من فضة فقام عمر بن الخطاب وقال أتضمن ذلك يا أبا الحكم فقال نعم يا عمر فأخذ عمر بيد أبى جهل ودخلا الكعبة وكان عندها صنم عظيم يسمونه هبل فتعاقدا عنده وأشهدا على أنفسهما هبل فانهم كانوا اذا أرادوا أمرا من سفر أو حرب أو سلم أو نكاح لم يفعلوا شيأ حتى يستأمروا هبل ويشهدوه عليهم وتلك الاصنام التى كانت حوله كانت ألف صنم وخمسمائة صنم ثم خرج عمر متقلدا سيفه متنكبا كنانته أى واضعا اياها فى منكبه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبى عليه السلام مختفيا مع المؤمنين فى دار الارقم رضى الله عنه تحت الصفا يعبدون الله تعالى فيها ويقرؤن القرآن فلما أتى الى البيت الذى هو فيه قرع الباب فنظر اليه رجل من خلال الباب فرآه متوشحا سيفه فرجع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا سيفه ولم يرد الا سفك الدم وهتك العرض فقال حمزة فأذن له فان جاء يريد خيرا بذلناه له وان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه فأذن له فى الدخول فلما رآه النبى عليه السلام قال ما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بك قارعة ثم أخذ بساعده أو بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وانتهره فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلس فقال اعرض على الاسلام الذى تدعو اليه فقال النبى عليه السلام تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة وضرب النبى عليه السلام صدر عمر بيده حين أسلم

ثلاث مرات وهو يقول اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله ايمانا ونزل جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر ولما أسلم قال المشركون لقد انتصف القوم منا وقيل له رضي الله عنه ما تسمية النبي عليه السلام لك بالفاروق قال لما أسلمت والنبي عليه السلام وأصحابه مختفون قلت يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى فقلت ففيم الاختفاء والذي بعثك بالحق ما بقي من مجلس كنت أجلس فيه بالكفر الا أظهرت فيه الاسلام غير هائب ولا خائف والله لا نعبد الله سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر رضي الله عنه أمامهم معه سيف ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد ثم صاح سمعا القريش كل من تحرك منكم لأمكنن سيفي منه ثم تقدم أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقرؤا القرآن جهرا وكانوا قبل ذلك لا يقدرون على الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون بالقرآن فسماه النبي عليه السلام الفاروق لانه فرق الله به الحق والباطل وجاء باسناد حسن أن أول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب وكان عمر شديدا من حيث مظهريته للاسم الحق وجاء ما ترك الحق لعمر من صديق

لما لزمت النصح والتحقيقا * لم يترك الحق في الوجود صديقا

قال اسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة كان لنا جار طحان رافضي ملعون وكان له بغلان سمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر فرمحه ذات ليلة أحد البغلين فقتله فأخبر جدي أبو حنيفة فقال انظروا في أن الخيال أن البغل الذي اسمه عمر هو الذي رمحه فنظروا فكان كما قال واستأذن عمر رضي الله عنه في العمرة فأذن له عليه السلام وقال يا أخي لا تنسنا من دعائك قال ما أحب أن لي بقوله يا أخي ما طلعت عليه الشمس وجاء أول من يصافحه الحق عز وجل عمر بن الخطاب وأول من يسلم عليه وجاء لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وجاء أن الله تعالى أيدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبرائيل وميكائيل عليهما السلام واثنين من أهل الارض أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فكانا بمنزلة الوزيرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه الصلاة والسلام يشاورهما في الامور وكلاهما وفيهما انزل وشاورهم في الامر وجاء انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون المحدث بفتح الدال المشددة هو الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به فراسة ويكون كما قال وكأنه حدثه الملأ الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء فانه ان كان في أمتي هذه فهو عمر بن الخطاب لم يرد النبي عليه السلام بقوله ان كان في أمتي التردد في ذلك فان أمته أفضل الامم فاذا وجد في غيرها محدثون ففيها أولى بل أراد به التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لي صديق فهو فلان يريد بذلك اختصاصه بكمال الصداقة لانفي سائر الاصدقاء وقد قيل في فضيلة عمر

له فضائل لا تخفى على أحد * الا على أحد لا يعرف القمرا

وجاء انه يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك والفج طريق واسع وفيه دليل على علو درجة عمر رضي الله عنه حيث لا يقدر الشيطان أن يسلك طريقا فيه عمر والطريق واسع فكيف يتصور أن يجري منه مجرى الدم كما يجري في سائر الخلق وفيه تنبيه على صلابته في الدين واستمرار حاله على الحق المحض وكان نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر كفى بالموت واعظا يا عمر وكان نقش خاتم عثمان آمنت به مخلصا

وكان نقش خاتم علي رضي الله عنه الملك لله وكان نقش خاتم أبي عبيدة بن الجراح الحمد لله هذا هو النقش الظاهر المضاف الى البدن وأما نقش الوجود فنفسه (فقد قيل) كرت صورت حال بد باشد چه شد * نكاريده دست تقدير اوست (وقيل) نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * انچه سلطان ازل گفت بكن آن كردم * نسأل الله أن يحفظ نقش ايماننا في لوح القلب من مس يد الشك والريب ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب واجعلنا من أهل الايقان الذين قلت فيهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان فما نقشه قبضة جمالك لا يطرأ عليه محو من جلالك وان تطاول الزمان وامتد عمر الانسان (يا أيها النبي) يا رفيع القدر (حرض المؤمنين على القتال) أي بالغ في حثهم على قتال الكفار ورغبهم فيه بوعد الثواب أو التنفيل عليه والتحريض على الشئ ان يحث الانسان غيره ويحمله على شئ حتى يعلم منه أنه ان تخلف عنه كان حارضا أي قريبا من الهلاك فتكون الآية اشارة الى أن المؤمنين لو تخلفوا عن القتال بعد حث النبي عليه السلام اياهم على القتال لكانوا حارضين مشرفين على الهلاك والحث انما يكون بعد الاقدام بنفسه ليقتدي القوم به ولهذا كان النبي عليه السلام اذا اشتدت الحرب أقرب الى العدو منهم كما قال علي رضي الله عنه كنا اذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو منه قال السلطان سليم فاتح مصر * گر لشكر عدو بود از قاف تا بقاف * بالله كه هيچ روى نمى تابم از مصاف * چون آفتاب ظلمت كفر از جهان برم * كاهى چو صبح تيغ برون آرم از غلاف * وفي الآية بيان فضيلة الجهاد والاهتمام والترغيب عليه وفي الحديث ما جميع أعمال العباد عند المجاهدين في سبيل الله الا كمثل خطاف أخذ بمنقاره من ماء البحر (ان يكن منكم) أيها المؤمنون (عشرون صابرون) في معارك القتال (يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا) بيان للالف وهذا القيد معتبر في المائتين أيضا كما أن قيد الصبر معتبر في كل من المقامين (بأنهم قوم لا يفقهون) متعلق بيغلبوا أي بسبب انهم قوم جهلة بالله وباليوم الآخر لا يقاتلون احتسابا وامتثالا لامر الله واعلاء لكلمته وابتغاء لمرضاته وانما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع الشهوات وخطوات الشيطان واثارة ثائرة البغي والعدوان فيستحقون القهر والخذلان وهذا القول وعد كريم منه تعالى متضمن لايجاب مقاومة الواحد للعشرة وثباته لهم وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة في ثلاثين راكبا فلقي أبا جهل في ثلثمائة راكب فهزمهم فثقل عليهم ذلك وضجوا منه بعد مدة فنسخ الله هذا الحكم بقوله (الآن خفف الله عنكم) ففرض على الواحد أن يثبت لرجلين قال ابن عباس رضي الله عنهما من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر أي ارتكب المحرم وهو كبيرة الفرار من الزحف قال الحدادي وهذا اذا كان للواحد المسلم من السلاح والقوة مالكل واحد من الرجلين الكافرين كان فارا وأما اذا لم يكن لم يثبت حكم الفرار (وعلم ان فيكم ضعفا) أي ضعف البدن قال التفتازاني تقييدا للتخفيف بقوله الآن ظاهر الاستقامة لكن في تقييد العلم به اشكال لتوهم انتفاء العلم بالحادث قبل وقوعه والجواب أن العلم متعلق به أبدا اما قبل الوقوع فبأنه سيقع وحال الوقوع بأنه يقع وبعد الوقوع بأنه وقع وقال الحدادي وعلم في الازل

ان في الواحد منكم ضعفا عن قتال العشرة والعشرة عن قتال المائة والمائة عن قتال الالف

(فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله) بتيسيره وتسهيله وهذا القيد معتبر فيما سبق أيضا ترك ذكره تعويلا على ذكره ههنا (والله مع الصابرين) بالنصر والتأييد فكيف لا يغلبون وما اشعر به كلمة مع من متبوعية مدخولها لاصالتهم من حيث انهم المباشرون للصبر دلت الآية على ان من صبر ظفر فان الصبر مطية الظفر * صبر وظفر هر دو دوستان قديمند * صبر كن اى دل كه بعد از ان ظفر آيد * از چمن صبر رخ متاب كه روزى * باغ شود سبز وشاخ گل ببر آيد * قال السلطان سليم الاول * سليم خصم سيه دل چه داند اين حالت * كه از ظهور الهيست فتح اشكر ما * قال في التأويلات النجمية في قوله تعالى باذن الله يعني ان الغلبة والظفر ليس من قوتكم لانكم ضعفاء وانما هو بحكم الله الازلي ونصره وأما الاقوياء وهم محمد عليه السلام والذين معه أشداء على الكفار لقوة توكلهم ويقينهم وفقه قلوبهم لا يفر واحد منهم من مائة من العدو كما كان حال النبي عليه السلام ومن معه من أهل القوة على ما قال ابن عباس بن عبد المطلب شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلم أفارقه ورسول الله على بغلة بيضاء فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق النبي عليه السلام يركض بغلته قبل الكفار وأنا آخذ بلجام بغلته اكفها ارادة أن لا يسرع وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله فلما كان رسول الله ومن معه صابرين أولي قوة لم يفروا مع القوم (قال السلطان سليم) سيمرغ جان ما كه ره مدست از دو كون * منت خداى را كه بجان رام مصطفاست * وفي ترجمة وصايا الفتوحات المكية آدمى از جهت انسانيت مخلوقست بر هلع وبر دلى واما از روى ايمان مخلوقست بر قوت شجاعت واقدام ودر روايت آمده است از بعضى از صحابه رسول الله عليه السلام رسول او را خبر داده بود كه تو والى شوى در مصر وحكم كنى وقتى قلعه را حصار كرده بودند وآن صحابى نيز در ميان بود سائر أصحاب را كفت مرا در كفهٔ منجنيق نهيد وسوى كفار در قلعه اندازيد چون من آنجا رسم قتال كنم ودر حصار بكشايم چون از سبب اين جرأت پرسيدند كفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرا خبر داده است كه در مصر والى شوم وهنوز نشده‌ام يقين ميدانم كه نميرم تا والى نشوم فهم كن كه قوت ايمان اينست والا از روى عرف معلومست كه چون كسى را در كفهٔ منجنيق نهند وبيندازند حال او چه باشد پس دل مؤمن قوى ترين دلهاست

ألا انما الانسان غمد لقلبه * ولا خير في غمد اذا لم يكن نصل

وجاء في دعاء النبي عليه السلام اللهم اني أعوذ بك من الشك في الحق بعد اليقين وأعوذ بك من الشيطان الرجيم وأعوذ بك من شر يوم الدين قال بعضهم العمل سعي الاركان الى الله والنية سعي القلوب الى الله تعالى والقلب ملك والاركان جنوده ولا يحارب الملك الا بالجنود ولا الجنود الا بالملك (ما كان) ما صح وما استقام (لنبي) من الانبياء عليهم السلام (أن يكون له أسرى) أي يثبت له فكان هذه تامة وأسرى جمع أسير كجرحى جمع جريح وأسارى جمع الجمع (روي) انه عليه السلام أتي يوم بدر بسبعين أسيرا فيهم العباس وعقيل بن أبي طالب فاستشار فيهم فقال أبو بكر قومك وأهلك استبقهم لعل الله يهديهم الى الاسلام وخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك وقال عمر كذبوك وأخرجوك من ديارك وقاتلوك فاضرب أعناقهم

فانهم أئمة الكفر ومكني من فلان نسيب له ومكن عليا من عقيل وحمزة من العباس فلنضرب أعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير أصحابه بان قال لهم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم اطلقتموهم بان تأخذوا من كل أسير عشرين أوقية والأوقية أربعون درهما في الدراهم وستة دنانير في الدنانير الا أنه يستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء ويدخل منا الجنة سبعون وفي لفظ ويستشهد منا عدتهم فاستشهدوا يوم أحد بسبب قولهم هذا وأخذهم الفداء فنزلت الآية في فداء أسارى بدر فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر يبكيان فقال يا رسول الله أخبرني فان أجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال أبكي على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه قال في السيرة الحلبية أسرى بدر منهم من فدى ومنهم من خلى سبيله من غير فداء وهو أبو العاص ووهب بن عمرو ومنهم من مات ومنهم من قتل وهو النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط (حتى يثخن في الارض) يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي أهله وحتى لانتهاء الغاية فدل الكلام على ان له أن يقدم على الاسر والفداء بعد حصول الاثخان وهو مشتق من الثخانة وهي الغلظة والكثافة في الاجسام ثم استعير في كثرة القتل والمبالغة فيه لان الامام اذا بالغ في القتل يكون العدو كشئ ثقيل يثبت في مكانه ولا يقدر على الحركة يقال أثخنه المرض اذا أضعفه وأثقله وسلب اقتداره على الحركة (تريدون عرض الدنيا) استئناف مسوق للعتاب أي تريدون حطامها بأخذكم الفداء وسمى المال عرضا لقلة لبثه فمنافع الدنيا وما يتعلق بها لا ثبات لها ولا دوام فصارت كأنها تعرض ثم تزول والخطاب لهم لا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأجلة أصحابه فان مراد أبي بكر كان اعزاز الدين وهداية الاسارى وفيه اشارة الى أن أخذ الفداء من أسارى المشركين ما كان شيمة للنبي عليه السلام ولا لسائر الانبياء فانه رغبة في الدنيا ومن شيمة النبي عليه السلام انه قال مالي وللدنيا * كين جهان جيفست ومردار وخسيس * برچنين مردار چون باشم حريص * وانما رغب فيها بعضهم بعد أن شاورهم بامر الله تعالى اذ أمره بقوله وشاورهم في الامر (والله يريد الآخرة) يريد لكم ثواب الآخرة الذي لا مقدار عنده للدنيا وما فيها قال سعدي چلبي المفتي لعل المراد والله أعلم والله يرضى فاطلق الارادة على الرضا على سبيل المشاكلة فلا يرد أن الآية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى خلاف مذهب أهل السنة (والله عزيز) يغلب أولياءه على أعدائه (حكيم) يعلم ما يليق بكل حال ويخصها به كما أمر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن بقوله تعالى فاما منا بعد واما فداء لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين قال بعضهم دلت الآية على ان الانبياء يجتهدون لان العتاب الذي فيها لا يكون فيما صدر عن وحي ولا فيما كان صوابا وانه قد يكون خطأ ولكن لا يتركون عليه بل ينبهون على الصواب (لولا كتاب من الله سبق) لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح المحفوظ وهو أن لا يعاقب المخطئ في اجتهاده وأن لا يعذب أهل بدر أو قوما لم يصرح لهم بالنهي وفي

التأويلات النجمية لولا كتاب الله سبق باستبقاء هؤلاء الاسارى ليؤمن بعضهم ويؤمن أولاد
بعضهم وذراريهم (لمسكم) أى لاصابكم (فيما أخذتم) أى لاجل ما أخذتم من الفداء (عذاب
عظيم) لا يقادر قدره روى انه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ
وذلك لانه أيضا أشار بالاثخان وفيه دليل على انه لم يكن أحد من المؤمنين ممن حضر بدرا الا
أحب أخذ الفداء غيرهما قال عبد الله بن عمر ما نزل بالناس أمر فقال الناس وقال عمر الا نزل
القرآن على نحو ما قال عمر وفى الحديث ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقد وافق الوحى
فى مواضع منها ما فى هذه القصة ومنها انه قال يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر
فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغيرة
فقال لهن عمر عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن (فكلوا مما غنمتم) روى انهم
أمسكوا عن الغنائم فقال تعالى قد أبحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتموه * ازآنچه غنيمت
كرفتيد وفديه ازان جمله است (حلالا) حال من المغنوم وفائدته ازاحة ما وقع فى نفوسهم من
عدم حل المغنوم بسبب تلك المعاتبة فان من سمع العتاب المذكور وقع فى قلبه اشتباه فى أمر حله
(طيبا) الطيب المستلذ ووصف الحلال بذلك على التشبيه فان المستلذ ما لا يكون فيه كراهية فى
الطبع وكذا الحلال ما لا يكون فيه كراهية فى الدين (واتقوا الله) أى فى مخالفة أمره ونهيه (ان
الله غفور رحيم) فيغفر لكم ما فرط منكم من استباحة الفداء قبل ورود الاذن فيه ويرحمكم
ويتوب عليكم اذا اتقيتموه (قال الكاشفى) رحيم مهربانست كه غنيمت برشما حلال كرده وبرامم
ديكر حرام بوده * كما قال ابن عباس رضى الله عنه كانت الغنائم حراما على الانبياء فكانوا اذا
أصابوا مغنما جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتأكله ولله تعالى عنايات لهذه الامة
لا تحصى روى عن النبى عليه السلام انه قال لآدم ليلة المعراج أنت خير الناس لان الله تعالى
قد فعل معك ستة أشياء خلقك بيده وأكرمك بالعلم وأسجد لك ملائكته ولعن من لم يسجد لك
وكرمك بامرأة مثل حواء وأباح لك الجنة بحذافيرها فقال لا بل أنت خير الناس لانه أعطاك ستة
أشياء لم يعطها أحدا غيرك جعل شيطانك مسلما وقهر عدوك وأعطاك زوجة مثل عائشة تكون
سيدة نساء الجنة وأحيا جميع الانبياء لاجلك وجعلك مطلعا على سرائر امتك وعامل أمتك بستة
أشياء أولها أخرجنى من الجنة بمعصية واحدة ولا يخرج أمتك من المسجد بالمعصية ونزع منى
الحلة ولم ينزع الستر من أمتك وفرق عنى زوجتى ولا يفرق عن أمتك أزواجهم ونقص من قامتى
ولا ينقص من قامتهم وفضحنى بقوله وعصى آدم وستر على أمتك وبكيت مائتى سنة حتى
غفر لى ويغفر لامتك بعذر واحد (قال السعدى) محالست اكر سر برين در نهى * كه باز آيدت
دست حاجت تهى * بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا زعفوم مكن نا اميد * وينبغى للمؤمن
أن يأخذ الحذر فان عتاب الله تعالى اذا كان بهذه المرتبة فى صورة الخطأ فى الامور الاجتهادية
فما ظنك فى عتابه بل بعقابه فى الامور العمدية المخالفة لكتاب الله تعالى ألا ترى ان الهدهد لما
خالف سليمان فى الغيبة استحق التهديد والزجر والعقوبة فانك ان خالفت أمر سلطانك تستحق
العقوبة فان أنت واظبت على الخدمة والطاعة أقت عذرك وفى القصة بيان لزوم البكاء عند
وقوع الخطأ لان النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه بكيا قيل ان النار تقرب يوم القيامة

فيشفع النبي صلى الله عليه وسلم بالانصراف فلا تنصرف حتى يأتي جبريل بقدح من الماء ويقول انضربه على وجهها فيضربه فتفتر النار فيقول يا جبرائيل من أين هذا الماء فيقول انه من دموع العصاة (وفي المثنوى) تانكريد ابركى خندد چمن * تانكريد طفل كى جوشد لبن * طفل يك روزه همى داند طريق * كه بكريم تا رسد دايه شفيق * تو نمى دانى كه دايه دايكان * كم دهد بى كريه شير اورايكان * چون برآريد از پشيمانى انين * عرش لرزد از انين المذنبين (يا أيها النبي) من الالقاب المشرفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي يا أيها المخبر عن الله وعن أحكامه (قل لمن في أيديكم من الاسرى) جمع أسير روى انها نزلت في العباس بن عبد المطلب عم النبي عليه السلام وكان أسر يوم بدر وكان أحد العشرة الذين ضمنوا الطعام من خرج من مكة لحماية العير وكان يوم بدر قد خرج بعشرين أوقية من ذهب ليطعم بها الكفار فوقع القتال قبل أن يطعم بها وبقيت العشرون أوقية معه فأخذت منه في الحرب فكلم النبي عليه السلام في أن يحتسب العشرين أوقية من فدائه فأبى وقال اما شئ خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك فكلفه أن يفدى نفسه بمائة أوقية زائدا على فداء غيره لقطع الرحم وكلفه أن يفدى أيضا ابنى اخويه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث كل واحد بأربعين أوقية فقال يا محمد تركتني أي صيرتني اتكفف قريشا ما بقيت والتكفف هو أن يمد كفه يسأل الناس يعني غنم المسلمون مالي ومابقى لي شئ حتى أفدى نفسي وابني اخوي فقال فأين الذهب الذي دفعته الى أم الفضل يعني زوجته وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله والفضل وقثم وهم أبناؤه فقال العباس وما يدريك قال أخبرني به ربي قال أشهد أنك صادق وأن لا اله الا الله وأنك رسول الله والله لم يطلع عليه أحد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في أمرك فاما اذ أخبرتني بذلك فلا ريب والآية وان نزلت في حق العباس خاصة الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب أي قل للعباس وعقيل وغيرهما من الاسارى (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) ايمانا واخلاصا هذا الشك بالنسبة الينا كما في قوله عليه السلام ان كنت تعلم في دعاء الاستخارة فان معناه ان تعلق علمك وارادتك فلما كان تعلق هذا العلم مشكوكا بالنسبة الى العبد عبر عن هذا المعنى بما ترى هكذا سمعته من حضرة شيخنا العلامة أبقاه الله بالسلامة (يؤتكم خيرا مما أخذ منكم) من الفداء (ويغفر لكم والله غفور رحيم) قال العباس فأبدلني الله خيرا مما أخذ مني لي الآن عشرون عبدا وان أدناهم ليضرب أي يتجر في عشرين ألف درهم وأعطاني سقاية زمزم ما أحب ان لي بها جميع أموال أهل مكة أنجز لي احد الوعدين وأنا أرجو أن ينجز لي الوعد الثاني أي أنتظر المغفرة من ربي فانه لا خلف في وعد الكريم * خلاف وعده محالست كز كريم آيد * اميد اكر نكند وعده را وفا شايد (وان يريدوا) يعني الاسرى (خيانتك) أي نقض ما عاهدوك عليه من الاسلام بالارتداد على دين آبائهم (فقد خانوا الله من قبل) بكفرهم ونقض ما أخذ على كل عاقل من ميثاقه في الازل (فأمكن منهم) أي أقدرعليهم كما فعل يوم بدر فان أعادوا الخيانة فيمكنك منهم أيضا يقال مكنه من الشئ وأمكنه منه أي أقدره عليه فتمكن منه (والله عليم) فيعلم ما في نياتهم وما يستحقونه من العقاب * بر وعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا و پنهان بنزدش يكيست (حكيم) يفعل كل

ما يفعله حسبما تقتضيه حكمته البالغة وفى بعض الروايات ان العباس كان قد أسلم قبل وقعة بدر
ولكن لم يظهر اسلامه لانه كان له ديون متفرقة فى قريش وكان يخشى ان أظهر اسلامه ضياعها
عندهم وانما كلفه النبى عليه السلام الفداء لانه كان عليه ظاهر الاله ولما كان يوم فتح مكة
وقهرهم الاسلام أظهر اسلامه ولم يظهر النبى عليه السلام اسلام العباس رفقا به كى لا يضيع
ماله عند قريش وكان قد استأذن النبى عليه السلام فى الهجرة فكتب اليه يا عم أقم مكانك
الذى أنت فيه فان الله تعالى يختم بك الهجرة كما ختم بى النبوة فكان كذلك وفى الآية بيان قدرة
الله تعالى وأن مريد الخلاص من يد قهره فى الدنيا والآخرة لا يجد اليه سبيلا الا بالايمان
والاخلاص فهو القادر القوى الخالق وما سواه العاجز الضعيف المخلوق وفى الخبر ان النبى
عليه السلام قال ان الله تعالى قال قل للقوى لا يعجبنك قوتك فان أعجبتك قوتك ادفع الموت
عن نفسك وقل للعالم لا يعجبنك علمك فان أعجبك فأخبرنى متى أجلك وقل للغنى لا يعجبنك غناك
فان أعجبك فأطعم خلقى غداء واحدا وفى الآية اشارة الى أن النفوس المأسورة التى أسرت
فى الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذكر عليها والظفر بها ان اطمأنت الى ذكر الله والعبودية
والانقياد تحت أحكامه يؤتها الله نعيم الجنة ودرجاتها وهى خير من شهوات الدنيا ونعيمها
وزينتها فان الدنيا ونعيمها فانية والجنة ونعيمها باقية وخيانة النفس التجاوز عن حد الشريعة
والطريقة يقال ان متابعة سبعة أصناف أورثت سبعة أشياء الاول أن متابعة النفس أورثت
الندامة كما قال تعالى فى قتل قابيل هابيل فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من النادمين
والثانى أن متابعة الهوى أورثت البعد كما قال لبلعام واتبع هواه فمثله كمثل الكلب يعنى
فى البعد والخساسة والثالث ان متابعة الشهوات أورثت الكفر كما قال تعالى واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيا يعنى الكفر والرابع أن متابعة فرعون أورثت الغرق فى الدنيا
والحرق فى الآخرة كما قال تعالى واتبعوا أمر فرعون الى قوله فأوردهم النار والخامس
أن متابعة القادة الضالة أورثت الحسرة كما قال تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا الى قوله كذلك
يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار والسادس أن محبة النبى عليه
السلام أورثت المحبة كما قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله والسابع
أن متابعة الشيطان أورثت جهنم كما قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك
من الغاوين وان جهنم لموعدهم أجمعين (ان الذين آمنوا) بالله تعالى وبمحمد عليه الصلاة
والسلام وبالقرآن (وهاجروا) أوطانهم وهى مكة حبا لله ولرسوله (وجاهدوا بأموالهم) بأن
صرفوها الى الكراع والسلاح وأنفقوها على المحاويج (وأنفسهم) بمباشرة القتال واقتحام
المعارك والخوض فى المهالك ولعل تقديم الاموال على الانفس لان المجاهدة بالاموال أكثر
وقوعا وأتم دفعا للحاجة حيث لا تتصور المجاهدة بالنفس بلا مجاهدة بالمال هكذا فى تفسير
الارشاد يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه التقديم عندى ان المال من توابع النفس والوجود
وتوابعها أقدم منها فى البذل وفى الآية أسلوب الترقى من الادنى الى الاعلى ولذا قال سادات
الصوفية قدس الله أسرارهم بذل المال فى مقابلة توحيد الافعال وبذل الوجود فى مقابلة
توحيد ذات المعبود (فى سبيل الله) متعلق بجاهدوا قيد لنوعى الجهاد والمراد بسبيل الله الطريق

الموصل الى ثوابه وجناته ودرجاته وقرباته وهو انما يكون موصلا بالاخلاص فبذل المال والنفس بطريق الرياء لا يوصل الى رضا الله ذى العظمة والكبرياء اللهم اجعلنا من الذين جاهدوا فى سبيلك لا فى سبيل غيرك قال الشيخ المغربى قدس سره * كل توحيد نرويد ز زمينى كه درو * خار شرك وحسد وكبر وريا وكينست (والذين آووا) النبى والمهاجرين معه أى أعطوهم المأوى وأنزلوهم ديارهم بالمدينة والايواء الضم (ونصروا) أى نصروهم على أعدائهم وأعانوهم بالسيف على الكفار فالاول فى حق المهاجرين والثانى فى حق الانصار والانصار كالعلم للقبيلتين الاوس والخزرج ولهذا جازت النسبة الى لفظ الجمع حيث قالوا الانصارى نسبة الى الانصار وسموا الانصار لانهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحد الانصار نصير كشريف وأشراف قال السلطان سليم الاول * شاهنشه ان كدا كه بود خاك راه او * آزاد بنده كه كرفتار مصطفاست * ان سينه شاد كز غم او ساخت دل حزين * وآن جان عزيز كز بى ايثار مصطفاست (أولئك) الموصوفون بما ذكر من النعوت الفاضلة (بعضهم أولياء بعض) فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض أى أولى بميراث بعض من الاجانب والحاصل أن التوارث فى الابتداء بالهجرة والنصرة لا بمجرد القرابة فكان المهاجر يرثه أخوه الانصارى اذا لم يكن بالمدينة ولى مهاجرى ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرى واستمر أمرهم كذلك الى أن فتحت مكة فسقطت فريضة الهجرة ثم توارثوا بالقرابة فالاولياء جمع ولى كصديق وأصدقاء والولى من الولى بمعنى القرب والدنو فكأنه قيل بعضهم أقرباء بعض لا قرابة بينهم وبين من لم يؤمن ولا بين من آمن ولم يهاجر كما قال تعالى (والذين آمنوا ولم يهاجروا) كسائر المؤمنين (مالكم من ولايتهم من شئ) أى من توليهم فى الميراث وان كانوا من أقرب اقاربكم (حتى يهاجروا) ولما بين تعالى ان حكم المؤمن الذى لم يهاجر انقطاع الولاية بينه وبين المؤمنين وتوهم أنه يجب أن يتحقق بينهم التقاطع التام كتحققه بينه وبين الكفار أزال هذا الوهم بقوله (وان استنصروكم فى الدين) أى ان طلب منكم المؤمنون الذين لم يهاجروا النصرة (فعليكم النصر) أى فوجب عليكم نصرهم على من يعاديهم فى الدين (الا على قوم) منهم (بينكم وبينهم ميثاق) أى الا اذا كان من يعاديهم ويحاربهم من الكفار بينهم وبينكم عهد موثق فحينئذ يجب عليكم الوفاء بالعهد وترك المحاربة معهم ولا يلزمكم نصر الذين آمنوا ولم يهاجروا عليهم بل الاصلاح بينهم على وجه غير القتال (والله بما تعملون بصير) فلا تخالفوا أمره كى لا يحل بكم عقابه (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) آخر فى الميراث منطوق الآية اثبات الموالاة بين الكفار والكفار ليسوا بمخاطبين بفروع الايمان فالمراد منه بطريق المفهوم المخالف نهى المسلمين عن موالاتهم وموارثتهم وايجاب المباعدة بينهم وان وجد بينهم قرابة نسبية لان الموالاة بين الكفار مبنية على التناسب فى الكفر كما أنها بين المؤمنين مبنية على التناسب فى الايمان فكما لا مناسبة بين الكفر والايمان من حيث ان الاول ظلمة والثانى نور فكذا لا مناسبة بين أهلهما فان الكافر عدو الله والمؤمن ولى الله فوجب التقاطع وازالة الوصلة من غير الجنس (قال الحافظ) نخست موعظة پير مجلس اين پندست * كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد

(الا) اى ان لا (تفعلوه) أى ما أمرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم بعضا حتى فى التوارث ومن قطع العلائق بينكم وبين الكفار (تكن) تامة (فتنة فى الارض) أى تحصل فتنة عظيمة فيها وهى ضعف الايمان وظهور الكفر (وفساد كبير) فى الدارين وفيه اشارة الى مساعدة طالب النصرة بأى وجه كان فان تركها يؤدى الى الخسران وارتفاع الامان وفى الحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما ونصرة الظالم بنهيه عن الظلم وفى فتاوى قاضيخان اذا وقع النفير من قبل الروم فعلى كل من يقدر على القتال أن يخرج الى الغزو اذا ملك الزاد والراحلة ولا يجوز له التخلف الا بعذر بين انتهى وكما أنه لا كلام فى فضيلة الاعانة والامداد كذلك لا كلام فى الهجرة الى ما يقوم به دين المرء من البلاد (روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما نزل بالمسلمين من توالى الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على انقاذهم مما هم فيه قال لهم تفرقوا فى الارض فان الله سيجمعكم قالوا الى أين نذهب قال ههنا وأشار بيده الى جهة الحبشة وفى رواية قال لهم اخرجوا الى أرض الحبشة فان بها ملكا عظيما لا يظلم عنده أحد وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه يقول الفقير أصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى العلامه أبقاه الله بالسلامه أنه قال لو كان لى مال لهاجرت من قسطنطينية الى أرض الهند لانه لا فائدة فى الاقامة مع سلطان لا غيرة له أصلا من جهة الدين ثم ذكر تورع سلطان الهند وهذا الكلام مطابق للشريعة والطريقة وقد قال بعض الكبار ان الاولياء لا يقيمون فى بلاد الظلم وجاء فى الحديث من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق أبيه خليل الله ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام فهاجر الى الحبشة ناس من مخافة الفتنة وفرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر الى الله بأهله ومنهم من هاجر بنفسه وهى الهجرة الاولى فمن آمن بأن طلب الله تعالى حق واجب هاجر من غير الله فهاجر من أفعاله القبيحة الطبيعية الى الافعال الحسنة الشرعية ومن الاوصاف الذميمة الى الاخلاق الحميدة ومن الوجود المجازى الى الوجود الحقيقى وبذل ماله ونفسه فى طلب الحق وترك كل باطل هو غير الحق (قال السيد البخارى قدس سره) هست تاج عارفان اندرجهان از جار ترك * ترك دنيا ترك عقبا ترك هستى ترك ترك * وفى الحديث كان فيما كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسال عن أعلم أهل الارض فدل على راهب فأتاه فقال انه قتل تسعا وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيتهما كان أدنى فهو لها فقاسوه فوجدوه أدنى الى الارض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفى رواية فأوحى الله الى هذه أن تباعدى والى هذه أن تقربى فان قلت الظاهر من الحديث انه قبلت توبة ذلك الرجل وهذا مخالف لما ثبت فى الشرع من أن حقوق العباد لا تسقط بالتوبة قلنا اذا تاب ظالم

لغيره وقبل الله توبته يغفر له ذنب مخالفة أمر الله ومابقي عليه من حق العبد فهو في مشيئة الله ان شاء أرضى خصمه وان شاء أخذ حقه منه والحديث من القسم الاول وعلى تقدير الارضاء لا يكون ساقطا أيضا لاخذه عوضه من الله وفي الحديث استحباب أن يفارق التائب موضع الذنب والمساعدين ويستبدل منهم صحبة أهل الصلاح اللهم اجعلنا من المهاجرين وألحقنا بعبادك الصالحين (والذين آمنوا) بجميع ما يجب أن يؤمن به اجمالا وتفصيلا (وهاجروا) أوطانهم تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبا لمرضاة الله (وجاهدوا) الكفار والمجاهدة والجهاد باكسى كارزار كردن در راه خداى (في سبيل الله) هو دين الاسلام والاخلاص الموصلان الى الجنة ودرجاتها (والذين آووا) أي ضموا المؤمنين الى أنفسهم في مساكنهم ومنازلهم وواسوهم يقال اويت منزلي واليه أو بانزلته بنفسي وسكنته وأويته وآويته أنزلته والمأوى المكان فالايواء بالفارسية جايكاه دادن (ونصروا) أي أعانوهم على أعدائهم فالموصول الاول عبارة عن المهاجرين الاولين والثاني عن الانصار كما سبق (أولئك هم المؤمنون) ايمانا (حقا) لانهم حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق فالآية الاولى مذكورة لبيان حكمهم وهو أنهم يتوارثون ويتولى بعضهم بعضا في الميراث وهذه الآية مذكورة لبيان أن الكاملين في الايمان منهم هم المهاجرون الاولون والانصار لاغيرهم فلا تكرار (لهم مغفرة) لذنوبهم (ورزق كريم) أي واسع كثير يطعمهم الله تعالى في الجنة طعاما يصير كالمسك رشحا ولا يستحيل في أجوافهم نجوا وهو ما يخرج من البطن من ريح أو غائط ثم ألحق بهم في الامرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال (والذين آمنوا من بعد) أي من بعد الهجرة الاولى (وهاجروا) بعد هجرتكم (وجاهدوا معكم) في بعض مغازيكم (فأولئك منكم) أي من جملتكم أيها المهاجرون والانصار وهم الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ألحقهم الله بالسابقين وجعلهم منهم تفضلا منه وترغيبا في الايمان والهجرة (روي) أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار فكان المهاجر يرثه أخوه الانصاري دون قريبه الغير المهاجر وان كان مسلما فنسخ الله تعالى ذلك الحكم بقوله (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) آخر منهم في التوارث من الاجانب (في كتاب الله) أي في حكمه (ان الله بكل شيء عليم) ومن جملته ما في تعليق التوارث بالقرابة الدينية أولا وبالقرابة النسبية آخرا من الحكم البالغة * نه دراحكام اوست چون وچرا * نه درافعال اوچكونه وچند * اعلم أن المهاجرين الاولين من حيث انهم أسسوا قاعدة الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل من الانصار يدل عليه قوله عليه السلام لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار فان المراد منها اكرام الانصار بأن لا رتبة بعد الهجرة أعلى من نصرة الدين والمهاجرون على طبقات منهم من هاجر معه عليه السلام أو بعد هجرته قبل صلح الحديبية وهو في سنة ثنتين من الهجرة وهم المهاجرون الاولون ومنهم من هاجر بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وهم أهل الهجرة الثانية ومنهم ذو هجرتين هجرة الى الحبشة وهجرة الى المدينة وكانت الهجرة الى المدينة بعد أن هاجر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا على المؤمن المستطيع ليكون في سعة أمر دينه ولينصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اعلاء كلمة الله فلما فتح

مكة أعلمهم بأن الهجرة المفروضة قد انقطعت وانه ليس لاحد بعد ذلك أن ينال فضيلة الهجرة وأن ينازع المهاجرين فى مراتبهم وأما الهجرة التى تكون من المسلم لصلاح دينه الى مكة أو الى غيرها فانها باقية أبد الدهر غير منقطعة وفى الحديث لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وفى الحديث من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة (وروى) الامام فى الاحياء أن النبى عليه الصلاة والسلام لما عاد الى مكة استقبل الكعبة وقال انك خير أرض الله وأحب بلاد الله الىّ ولولا انى أخرجت منك ماخرجت فما هو محبوب للنبى عليه السلام محبوب لامته أيضا فالاقامة بمكة مع الوفاء بحق المقام أفضل كيف لا والنظر الى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة وللقاصر عن القيام بحق الموضع ترك الاقامة فان بعض العلماء كرهها لمثله (حكى) أن عمر بن عبد العزيز وأمثاله من الامراء كان يضرب فسطاطين فسطاطا فى الحل وفسطاطا فى الحرم فاذا أراد أن يصلى أو يعمل شيأ من الطاعات دخل فسطاط الحرم رعاية لفضل المسجد الحرام واذا أراد أن يأكل أو يتكلم أو غير ذلك خرج الى فسطاط الحل ومقدار الحرم من قبل المشرق ستة أميال ومن الجانب الثانى اثناعشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع أربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه أبو جعفر وكما أن للاماكن الشريفة والبقاع المنيفة قدرا وحرمة عند الله تعالى وعند الناس فكذا القلوب الصافية لاهل الكمالات الوافية بل خطرها أعظم * مسجدى كان دردرون اولياست * خانهٔ خاص حقست آنجا خداست * نيست مسجد جزدرون سروران * آن مجازست اين حقيقت اى جوان * وفى قوله تعالى فأولئك منكم اشارة الى أن كل سالك صادق سلك طريق الحق من المتأخرين على قدم الايمان والهجرة والجهاد الحقيقى فهو من المتقدمين لانه ليس عند الله صباح ولا مساء فالواصلون كلهم كنفس واحدة وهم متبرؤن من الزمان والمكان استوى عندهم الامس واليوم والغد والقرب والبعد والعلو والسفل ولهذا قال عليه السلام أمتى كالمطر لايدرى أأولهم خير أم آخرهم وعد المتأخرين من اخوانه وقال واشوقاه الى لقاء اخوانى هذا وكان الحسن اذا قرأ سورة الانفال قال طوبى لجيش قائدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبارزهم أسد الله وجهادهم طاعة الله ومددهم ملائكة الله وثوابهم رضوان الله نسأل الله تعالى أن يوفقنا الصالحات الاعمال وحسنات الاقوال والاحوال وأن يجعلنا مشغولين بطاعة الله فى كل آن وحال

تمت سورة الانفال بفضل الله المتعال فى أواخر شهر ربيع الآخر من شهور سنة ألف ومائة وواحد

(سورة التوبة مائة وثلاثون آية وهى مدنية)

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)

انما ترکت التسمية أول براءة لعدم المناسبة بين الرحمة التى تدل عليها البسملة والتبرى الذى يدل عليه أول براءة ورده فى الفتوحات بأنها جاءت فى أوائل السور المبدوءة بويل وأين الرحمة من الويل وقال فى التأويلات النجمية الحكمة فى ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فى أول سورة براءة وكتابتها فى سورة النمل ليعلم أنها آية مكررة فى القرآن وأكثر ما أنزلت فى أوائل السور

لتكون فاصلة بين السورتين ولتكون كل سورة متوجة بتاج اسم الله تعالى وصفة جماله وجلاله فحيث نزلت كتبت وحيث لم تنزل لم تكتب فلما لم تنزل فى أول براءة ما كتبت فى أولها ونزلت فى أول النمل وأثنائها فكتبت فى الموضعين جميعا اه در ترجمهٔ اسباب نزول از بستان فقيه ابو الليث نقل ميكند كه ثقات مشايخ بعنعنه از ذى النورين رضى الله عنه روايت كرده كه كاتب خاتمهٔ يسألونك عن الانفال وفاتحهٔ براءة من الله من بودم حضرت مصطفى عليه الصلاة والسلام ميان اين دو سوره املاء بسم الله نفرمودند كذا فى تفسير الكاشفى وهو مؤيد لكلام التأويلات وقال حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدس سره الاطهر اعلم أن بسملة سورة براءة هى التى فى سورة النمل فان الحق سبحانه اذا وهب شيأ لم يرجع فيه ولا يرده الى العدم فلما خرجت رحمة براءة وهى البسملة وحكم التبرى من أهلها برفع الرحمة الاختصاصية عنهم ووقف الملك بها لا يدرى أين يضعها فان كل أمة من الامم الانسانية أخذت رحمتها بايمانها فقال تعالى اعطوا هذه البسملة للبهائم التى آمنت بسليمان عليه السلام وهى لا يلزمها ايمان الا برسولها فلما عرفت قدر سليمان وآمنت به أعطيت من الرحمة الانسانية حظا وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذى سلب من المشركين فلما وسعت الرحمة الرحمانية كل شئ فى الوجود الكونى أقيمت الباء فى براءة مقامها لانها من حروف آية الرحمة والامان لان كل شئ فى الوجود الكونى لا يخلو من رحمة الله عامة أو خاصة انتهى واعلم أن الاستعاذة واجبة على كل من شرع فى قراءة القرآن سواء بدأ من أوائل السور أو من أجزائها مطلقا وان أراد بها افتتاح الكتب والدرس كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لا يتعوذ ثم ان البسملة لا بد منها فى أول الفاتحة مطلقا وفى أول كل سورة ابتدئت بها سوى براءة فانه لا تسمية فى أولها اجماعا والقارئ مخير فى التسمية وعدمها فيما بين أجزاء السور سوى أجزاء براءة فانه لا بسملة فى أجزائها أيضا كذا فى شرح الشاطبية للجعبرى

(براءة من الله ورسوله) أى هذه براءة مبتدأة من جهة الله ورسوله واصلة (الى الذين عاهدتم) أيها المسلمون (من المشركين) فمن لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية متعلقان بمحذوف كما تقول هذا كتاب من فلان الى فلان أى واصل منه اليه وليست كلمة من صلة براءة كما فى قولك برئت من فلان والبراءة من الله انقطاع العصمة ونقض العهد ولم يذكر ما تعلق به البراءة كما فى ان الله برئ من المشركين اكتفاء بما فى حيز الصلة واحترازا عن تكرير لفظة من ولما كانت المعاهدة غير واجبة بل مباحة مأذونة وكان الاتفاق للعهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب اليهم مع أن مباشرة أمرها انما تتصور من المسلمين لا من الله تعالى وان كانت باذن الله تعالى بخلاف البراءة فانها واجبة أوجبها الله تعالى وأمر منوط بجناب الله تعالى كسائر الاوامر غير متوقفة على رأى المخاطبين والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذى عاهدتم به المشركين فانه منبوذ اليهم والعهد العقد الموثق باليمين وقد كانوا عاهدوا مشركى العرب من أهل مكة وغيرهم باذن الله واتفاق الرسول فنكثوا الا بنى ضمرة وبنى كنانة فأمر المسلمون بنبذ العهد الى الناكثين وامهلوا أربعة أشهر كما قال تعالى (فسيحوا) أى فقولوا لهم سيحوا وسيروا (فى الارض أربعة أشهر) مقبلين مدبرين آمنين من القتال غير خائفين من النهب والغارة والسيح والسياحة الذهاب فى الارض والسير فيها بسهولة على مقتضى المشيئة كسيح

الماء على موجب الطبيعة ففيه من الدلالة على كمال التوسعة والترفيه ما ليس فى سيروا ونظائره وزيادة فى الارض لقصد التعميم لاقطارها من دار الاسلام وغيرها والمراد اباحة ذلك لهم وتخليتهم وشأنهم للحرب أو تحصين الاهل والمال أو تحصيل الحرب أو غير ذلك لا تكليفهم بالسياحة فيها والمراد بالاشهر الاربعة هى الاشهر الحرم التى علق القتال بانسلاخها هى شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان السورة نزلت فى شوال سنة تسع من الهجرة بعد فتح مكة فانه كان فى السنة الثامنة منها أمروا بأن لا يتعرضوا للكفار بتلك المدة صيانة للاشهر الحرم عن القتال فيها ثم نسخ وجوبها اليتفكروا ويعلموا أن ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام أو السيف فيصير ذلك حاملا لهم على الاسلام ولئلا ينسبوا المسلمين الى الخيانة ونقض العهد على غفلة المعاهدين وقيل هى عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر كما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى سنة الفتح عتاب بن أسيد الوقوف بالناس فى الموسم واجتمع فى تلك السنة فى الوقوف المسلمون والمشركون فلما كانت سنة تسع بعث أبا بكر رضى الله عنه أميرا على الموسم فلما خرج منطلقا نحو مكة أتبعه عليا رضى الله عنه راكب العضباء ليقرأ هذه السورة على أهل الموسم فقيل له عليه السلام لو بعثت بها الى أبى بكر فقال لا يؤدى عنى الا رجل منى وذلك لان عادة العرب أن لا يتولى أمر العهد والنقض على القبيلة الا رجل منها سيدهم أو واحد من رهطه وعترته فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا فى العهد والنقض فلما دنا على سمع أبو بكر الرغاء وهو صوت ذوات الحوافر فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال أمير أم مأمور قال مأمور فمضيا فلما كان قبل يوم التروية خطب أبو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا أيها الناس انى رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية من أول هذه السورة ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وأن يتم الى كل ذى عهد عهده وقال الحدادى كان الحج فى السنة التى قرأ على رضى الله عنه فيها هذه السورة فى العاشر من ذى القعدة ثم صار الحج فى السنة الثانية فى ذى الحجة وكان السبب فى تقديم الحج فى سنة العهد ما كان يفعله بنو كنانة فى النسىء وهو التأخير انتهى فعلى هذا كان المراد بالاشهر الاربعة من عشر ذى القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول كما ذهب اليه البعض (واعلموا أنكم) بسياحتكم فى أقطار الارض فى العرض والطول وان ركبتم متن كل صعب وذلول (غير معجزى الله) أى لا تفوتونه بالهرب والتحصين قال فى ربيع الابرار غير معجزى الله سابقى الله وكل معجز فى القرآن سابق بلغة كنانة (وأن الله) أى واعلموا انه تعالى (مخزى الكافرين) أى مذلكم فى الدنيا بالقتل والاسر وفى الآخرة بالعذاب وما يحصل لكم من الافتضاح والاخزاء هو الاذلال بما فيه فضيحة وعار قال القشيرى قطع لهم مدة على وجه المهلة على أنهم ان أقلعوا عن الضلال وجدوا فى المآل ما فقدوا من الوصال وان أبوا الا التمادى فى الحرمة والجريمة انقطع ما بينهم وبينه من العصمة ثم ختم الآية بما معناه ان أصررتم على قبيح آثاركم مشيتم الى هلاككم بقدمكم وسعيتم فى عاجلكم فى اراقة دمكم وحصلتم فى آجلكم على ندمكم فما خسرتم

الا فى صفقتكم تبدلت وتبدلنا وأخسرنا * من ابتغى عوضا يسعى فلم يجد
ففى الآية دعوة الى الصلح والايمان بعد الحراب والكفران فمن كفر وعصى فقد خاصم ربه فجاء
الندم فى تأخيره التوبة والاستغفار وعدم مبالاته بباغتة قهر الملك الجبار قال بعض العرفاء
ان شئت أن تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال ففيهم خمس خصال لو كانت
فى الكبار لكانوا أبدالا لايهتمون للرزق (قال الصائب) فكر آب ودانه دركنج قفس بى حاصلست
* زير چرخ انديشهٔ روزى چرا باشد مرا * ولايشكون من خالقهم اذا مرضوا * حافظ
از جور تو حاشا كه بنالد روزى * كه از ان روز كه در بند توأم دلشادم * ويأكلون الطعام
مجتمعين * اكر خواهى كه يابى ملك ودولت * بخور شاها بدرويشان نعمت * واذا تخاصموا
تسارعوا الى الصلح قال السلطان سليم الاول * خواهى كه كنج عشق نهى لوح سينه را *
از دل بشوى آينه سان كرد كينه را * واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع (وفى المثنوى) سوز مهر
وكريهٔ ابر جهان * جون همى دارد جهانرا خوش دهان * آفتاب عقل را در سوز دار *
جشم را جون ابرا شك افروز دار * جشم كريان بايدت جون طفل خرد * كم خوران نانرا كه
نان آب تو برد * وأشارت الآية الكريمة الى النفوس المتمردة المشركة التى اتخذت الهوى الها
وعبدت صنم الدنيا فهادنها الروح والقلب فى أوان الطفولية وعاهداها على أن لا يجاهداها
ولا يقاتلاها الى حد البلوغ وهى أيضا لا تتعرض لهما الى استكمال القالب واستواء القوى
البشرية التى بها تتحمل حمل الامانة وأعباء أركان الشريعة وظهور كمال العقل الذى به يستعد
لقبول الدعوة واجابتها وبه يعرف الرسل ومعجزاتهم وبه يثبت الصانع ويرى تعبده واجبا لاداء
شكر نعمة الله وان الله ورسوله برىء من تلك المعاهدة بعد البلوغ فانه أوان نقض عهد النفوس
مع القلوب والارواح لان النفس قبل البلوغ كانت تتصرف فى المأكول والمشروب والملبوس
لتربية القالب ودفع الحاجة الماسة غالبا وذلك لم يكن مضرا جدا للقلب والروح فأما بعد
البلوغ فزادت فى تلك التربية بالمأكول والمشروب والملبوس الضرورى لاجل الشهوة
ولما ظهرت الشهوة شملت آفتها المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح واشتعلت نيرانها
يوما فيوما وفيها مرض القلب والروح وبعثت الانبياء لدفع هذا المرض وعلاجه كما قال عليه
السلام بعثت لدفع العادات وترك الشهوات وفى قوله فسيحوا فى الارض أربعة أشهر اشارة
الى أن للنفوس فى أرض البشرية سيرا وسياحة لتكميل الاوصاف الاربعة من النباتية
والحيوانية والشيطانية والانسانية التى تتولد بازدواج الروح العلوى الروحانى المفرد والقالب
السفلى المركب من العناصر الاربعة فالنباتية تولد الماء والحيوانية تولد الريح والشيطانية
تولد النار والانسانية تولد التراب فلتكميل هذه الصفات أرخيت أزمة النفوس فى مراتع الدنيا
ونعيمها الى البلاغة ثم قال واعلموا يعنى نفوس أهل السعادة أنكم غير معجزى الله أى لا تعجزونه
أن ينزعكم عن المراتع الدنيوية ويمتعكم بالمنافع الاخروية وأن الله مخزى الكافرين يعنى مهلك
أهل الشقاوة فى تيه الغفلات والشهوات كذا فى التأويلات النجمية (وأذان من الله ورسوله)
الاذان بمعنى الايذان كالعطاء بمعنى الاعطاء أى هذا اعلام واصل منهما (الى الناس) كافة
المؤمنين والكافرين ناكثين أو غيرهم فالاذان عام والبراءة خاصة بالناكثين من المعاهدين

والجملة عطف على قوله براءة (يوم الحج الاكبر) منصوب بما يتعلق به الى الناس وفيه قولان أحدهما انه يوم العيد فانه يتم فيه أركان الحج كطواف الزيارة وغيره ويتم فيه معظم أفعاله كالنحر والرمي وغيرهما واعلام البراءة كان فيه وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وروي أن عليا رضي الله عنه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء الى الجبانة فجاء رجل فأخذ بلجامها وسأله عن يوم الحج الاكبر فقال هو يومك هذا خل سبيلها * والثاني انه يوم عرفة لقوله عليه الصلاة والسلام الحج عرفة حصر النبي عليه السلام أفعال الحج في الوقوف بعرفة لانه معظم أفعاله من حيث ان من أدرك الوقوف بعرفة فقد أدرك الحج ومن فاته الوقوف فاته الحج ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ولاجتماع المسلمين والمشركين في ذلك اليوم وموافقته لاعياد أهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله وبعده فعظم ذلك اليوم في قلوب جميع الطوائف والملل وورد أن الوقفة يوم الجمعة تعدل سبعين حجة وهو الحج الاكبر (أن الله) أي بأن الله والباء صلة الاذان حذفت تخفيفا (بريء من المشركين) أي من عهدهم الذي نقضوه فالمراد بالمشركين المعاهدون الناكثون (ورسوله) قال المفسرون هو مرفوع معطوف على المستكن في بريء أو منصوب على ان الواو بمعنى مع أي بريء معه منهم أو مجرور على القسم ولا تكرير في ذكر بريء لان قوله براءة اخبار بثبوت البراءة وهذا اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخصه بالمعاهدين كما قال أولا الى الذين عاهدتم (فان تبتم) من الكفر والغدر (فهو) أي فالتوبة (خير لكم) في الدارين من الاقامة على الكفر والغدر (وان توليتم) أي أعرضتم عن التوبة (فاعلموا انكم غير معجزي الله) غير سابقين ولا فائتين أي لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا وبالفارسية شما نه عاجز كنندكان خدا يعني نه توانيد كه از وى بگريزيد يا با وى ستيزيد (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) في الآخرة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر التبشير في مقام الانذار تهكم بهم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه رسول الله بالبراءة الى مكة فقيل لابي هريرة بماذا كنتم تنادون قال كنا ننادي انه لا يدخل الجنة الا مؤمن ولا يحجن هذا البيت بعد هذا العام مشرك ولا عريان ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فأجله الى أربعة أشهر فاذا مضت أربعة أشهر فان الله بريء من عهد المشركين ورسوله (الا الذين عاهدتم من المشركين) استدراك أي استثناء منقطع من النبذ السابق الذي أخر فيه القتال أربعة أشهر كأنه قيل لا تمهلوا الناكثين فوق أربعة أشهر لكن الذين لم ينكثوا عهدهم فلا تجروهم مجرى الناكثين في المسارعة الى قتلهم بل اتموا اليهم عهدهم (ثم) للدلالة على ثباتهم على عهدهم مع تمادي المدة (لم ينقصوكم شيأ) من شروط العهد ولم ينكثوا وينقص يتعدى الى اثنين فكم مفعول أول وشيأ مفعول ثان والى واحد فشيأ منصوب على المصدرية أي شيأ من النقصان (قال الكاشفي) پس ايشان كم نكردند چيزى أز عهد شما يعني نشكستند پيمان شمارا (ولم يظاهروا) لم يعاونوا (عليكم احدا) من أعدائكم كما عدت بنو بكر على خزاعة حلفاء النبي عليه السلام فظاهرتهم قريش بالسلاح (فأتموا اليهم عهدهم) عدى أتموا بالى لتضمنه معنى فأدوا أي فأدوه اليهم تاما كاملا (الى مدتهم) ولا تفاجؤهم بالقتال عند مضي الاجل المضروب للناكثين ولا تعاملوهم

معاملتهم روى ان بنى ضمرة وهم حى من بنى كنانة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عند البيت وكان بقى لهم من عهدهم تسعة أشهر فأتم عليه الصلاة والسلام اليهم عهدهم

(ان الله يحب المتقين) تعليل لوجوب الامتثال وتنبيه على ان مراعاة حقوق العهد من باب التقوى وان التسوية بين الوفى والغادر منافية لذلك وان كان المعاهد مشركا (قال الحافظ) وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند * قال الشيخ النصراباذى للمتقى علامات أربع حفظ الحدود وبذل المجهود والوفاء بالعهود والقناعة بالموجود قيل فى الترجمة * متقى را بود چهار نشان * حفظ أحكام شرع أول آن * ثانيا آنچه دست رس باشد * بر فقيران وبى كسان باشد * عهد را با وفا كند پيوند * هر چه باشد بدان شود خرسند * واعلم ان الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الوصال والحج الاصغر يوم الوصول الى كعبة القلب وزيارة كعبة الوصال وطوافها حرام على مشركى الصفات الناسوتية لانها تميل الى غير الله وتركن الى ماسواه فلا تطوف الناسوتية حول كعبة اللاهوتية الا بعد فنائها وفناؤها انما يكون بالجذبات الالهية فاذا تداركت العناية الازلية العبد يخاطب بيا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك اما فى حال الحياة واما فى وقت الوفاة ولكل أجل كتاب أما ترى الى سحرة فرعون كيف قالوا انا الى ربنا منقلبون وفى حديث المعراج ثم ذهبت الى الجنة فرأيت رضوان خازنها فلما رآنى فرح بى ورحب بى وأدخلنى الجنة وأرانى فيها من العجائب ما وعد الله فيها الاوليائه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ورأيت فيها درجات أصحابى ورأيت فيها الانهار والعيون وسمعت فيها صوتا وهو يقول آمنا برب العالمين فقلت ما هذا الصوت يا رضوان قال هم سحرة فرعون وسمعت صوتا آخر وهو يقول لبيك اللهم فقلت من هو قال أرواح الحجاج وسمعت التكبير فقال هؤلاء الغزاة وسمعت التسبيح فقال هؤلاء الانبياء ورأيت قصور الصالحين ثم بلغت الى سدرة المنتهى وسميت المنتهى لان علم الخلائق ينتهى اليها ثم تخلف عنى جبريل فقلت له أتتركنى وحيدا فقال يا أكرم الخلق على الله ما جاوز هذا المكان أحد قبلك ولا يجاوز بعدك فاذا نادانى ربى فقال لى ادن منى يا محمد فلم أزل أدنو وهو يقول ادن ألف كرة حتى قربت منه كما قال تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى وما من مرة أدنو من ربى الا قضى لى فيها حاجة ثم وقفت فتقطرت على لسانى قطرة كانت أحلى من العسل وأبرد من الثلج فعلمت علم الاولين والآخرين وقال لى يا محمد قد جعلت الاسلام حلوا فى قلوب أمتك حتى أحبوه وجعلت الكفر مرا فى قلوبهم حتى أبغضوه يقول الفقير ومنه يعرف ان الله تعالى جعل الكفر حلوا فى قلوب أمة الدعوة حتى أحبوه وجعل الايمان مرا فى قلوبهم حتى أبغضوه فحب الايمان من الجذبة الالهية والعناية الازلية وبه اتقى المؤمن من الكفر ثم من العصيان ثم من الجهل ثم من رؤية ماسوى الله والميل اليه فيا أهل الايمان أدركتكم العناية العامة ويا أهل العرفان جذبتكم الهداية الخاصة فتقوموا واشكروا الله تعالى على ما أنعم عليكم وأوصله من كمال كرمه اليكم وقد نص على انه يحب المتقين فتارة تكون محبا وهو محبوب وتارة تكون محبوبا وهو محب ومقام المحبوبية أعلى المقامات ولو كان فوقه ما هو أعلى منه لما قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حبيب الله فعليك أيها العاقل بالرجوع الى المولى قبل تمام المدة وهو حلول الاجل وقبل أن تكتنفك الموانع من الجبن والكسل وطريق الاختيار مقبولة دون طريق الاضطرار فان

أقبلت فذلك سعادة الوقت وان أعرضت فذلك الشقاوة والمقت نسأل الله تعالى أن يهدينا الى طريق الرضا ويقيل عثرتنا فيما مضى آمين (فاذا انسلخ) أى انقضى استعيرله من الانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده (الاشهر الحرم) وانفصلت عما كانت مشتملة عليه ساترة له انفصال الجلد عن الشاة وانكشفت عنه انكشاف الحجاب عما وراءه وتحقيقه أن الزمان محيط بما فيه من الزمانيات مشتمل عليه اشتمال الجلد للحيوان وكذا كل جزء من أجزائه الممتدة من الايام والشهور والسنين فاذا مضى فكأنه انسلخ عما فيه ووصفت الاشهر بالحرم وهى جمع حرام لان الله تعالى حرم فيها القتال وهى شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم التى أبيح للناكثين أن يسيحوا فيها لا الاشهر الدائرة فى كل سنة وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان نظم الآية يقتضى توالى الاشهر المذكورة وهذه ليست كذلك لان ثلاثة منها سرد وواحد فرد (فاقتلوا المشركين) الناكثين ابد الآباد فهذه الآية ناسخة لكل آية فى القرآن فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على ايذائهم على وفق ما أجمع عليه جمهور العلماء (حيث وجدتموهم) أدركتموهم فى حل أو حرم (وخذوهم) أى أسروهم والاخيذ الاسير (واحصروهم) الحصر المنع والمراد اما حبسهم ومنعهم عن التبسط والتقلب فى البلاد أو منعهم عن المسجد الحرام (واقعدوا لهم كل مرصد) أى كل ممر ومجتاز يجتازون منه فى اسفارهم وانتصابه على انه ظرف لاقعدوا أى ارصدوهم فى كل مكان يرصد فيه وارقبوهم حتى لايمروا به وهذا أمر لتضييق السبيل عليهم فليس معناه حقيقة القعود (قال الكاشفى) بسته كردانيد برايشان راهها تامنتشر نشوند در بلاد وقرى (فان تابوا) عن الشرك بالايمان حسبما اضطروا بما ذكر من القتل والاسر والحصر (واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) تصديقا لتوبتهم وايمانهم واكتفى بذكرهما عن بقية العبادات لكونهما رئيسى العبادات البدنية والمالية (فخلوا سبيلهم) فدعوهم وشأنهم لاتتعرضوا لهم بشئ مما ذكر قال القاضى فى تفسيره فيه دليل على ان تاركى الصلاة ومانعى الزكاة لايخلى سبيلهم انتهى وعن أبى حنيفة رحمه الله ان من ترك الصلاة ثلاثة أيام فقد استحق القتل قال الفقهاء الكافر اذا أكره على الاسلام فأجرى كلمة الاسلام على لسانه يكون مسلما فاذا عاد الى الكفر لايقتل ويجبر على الاسلام كما فى هدية المهديين للمولى أخى چلبى وفيه أيضا كافر لم يقر بالاسلام الا انه اذا صلى مع المسلمين بجماعة يحكم باسلامه وبلاجماعة لا وان صام أو حج أو أدى الزكاة لايحكم باسلامه فى ظاهر الرواية وفى أخرى انه ان حج على الوجه الذى يفعله المسلمون فى الاتيان بجميع الاحكام والتلبية وشهود كل المناسك يصير مسلما (ان الله غفور رحيم) تعليل للامر بتخلية السبيل أى خلوهم فان الله يغفر لهم ما سلف من الكفر والغدر لان الايمان يجب ما قبله أى يقطعه كالحج ويثيبهم بايمانهم وطاعتهم واعلم ان الله تعالى أمر فى هذه الآية بالجهاد وهو أربعة أنواع جهاد الاولياء بالقلب بتحليته بالاخلاق الحميدة وجهاد الزهاد بالنفس بتزكيتها عن الاوصاف الرذيلة وجهاد العلماء باظهار الحق خصوصا عند سلطان جائر وامام ظالم وجهاد الغزاة ببذل الروح * بهر روز مرك اين دم مرده باش * تاشوى با عشق سرمد خواجه تاش * كشته ومرده به پيشت اى قمر * به كه شاه زندكان جاى دكر * فالقتل اما قتل النفوس المشركة بالسيف الظاهر واما قتل النفوس العاصية بالسيف الباطن وقتلها فى نهيها عن هواها

ومنعها عن مشتهاها واستعمالها على خلاف طبعها وضد طبيعتها قيل للحسين بن على رضى الله عنه أى الجهاد أفضل قال مجاهدتك هواك وروى رجل ولده فقال يا بنى اعص هواك والنساء واصنع ما شئت وقوله تعالى حيث وجدتموهم يشير الى قتلها فى الطاعة والمعصية فقتلها فى الطاعة بملازمتها ومداومتها عليها وفطامها عن مشاربها فيها واعجابها وتخليتها اياها قال فى القصيدة الشهيرة بالبردة

وراعها وهى فى الاعمال سائمة * وان هى استحلت المرعى فلا تسم

أى راع النفس فى اشتغالها بالاعمال عما هو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب والغفلة والضلال وان عدت النفس بعض التطوعات حلوا واعتادت به وألفته فاجتهد فى ان تقطع نفسك عنه واشتغل بما هو أشق عليها الا ان اعتبار العبادة انما هو بامتيازها من العادة فان تابوا ورجعوا الى الله أى رجعت النفوس عن هواها الى طلب الحق تعالى وأقاموا الصلاة وداومت على العبودية والتوجه الى الحق وآتوا الزكاة أى تزكت عن أوصافها الذميمة فخلوا سبيلهم عن مقاساة الشدائد بالرياضات والمجاهدات ليعملوا بالشريعة بعد الوصول الى الحقيقة فان النهاية هى الرجوع الى البداية كما فى التأويلات النجمية يقول الفقير ظهر من هذا أن السالك وان بلغ الى غاية المراتب ونهاية المطالب فهو متقيد فى اطلاقه بربقة الشريعة والعمل بأحكامها بحيث لو انخلع عن الاحكام والآداب كان ملحدا سيئ الادب مطرودا عن الباب مهجورا عن حريم قرب رب الارباب فالشريعة محك الكل فالمبتدى والكامل والواصل منتهى يقوم بها صدق القلب وخدمة الشكر وفى الكتب الكلامية ولا يصل العبد ما دام عاقلا بالغا الى حيث يسقط الامر والنهى لعموم الخطابات الواردة فى التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك اللهم اجعلنا من المتقيدين بوثاق عبوديتك والمراعين حقوق ربوبيتك (وان أحد) رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل (من المشركين) الذين أمرتك بقتلهم (استجارك) أى طلب منك الامان والجوار بعد انسلاخ الاشهر الحرم (فأجره) فأمنه ولا تسارع الى قتله (حتى يسمع) أى الى أن يسمع أو ليسمع (كلام الله) أى القرآن فماله وما عليه من الثواب والعقاب استدل الاشعرى بهذه الآية الى انه يجوز أن يسمع الكلام القديم الذى هو صفة الله تعالى ومنعه الشيخ أبو منصور ونعنى حتى يسمع كلام الله يسمع ما يدل عليه كما يقال سمعت علم فلان فان حقيقة العلم لا تسمع بل سمعت ما يدل على علمه وكما يقال انظر الى قدرته أى الى ما يدل على قدرته تعالى والتفصيل فى كتب الكلام (ثم أبلغه) بعد استماعه له ان لم يؤمن (مأمنه) أى مسكنه الذى يأمن فيه وهو دار قومه ويعد ذلك ان باء بقتاله فاى (ذلك) يعنى الامر بالاجارة وابلاغ المأمن (بانهم) أى بسبب أنهم (قوم لا يعلمون) ما الاسلام وما حقيقته أى قوم جهلة فلا بد من اعطاء الامان حتى يفهموا الحق ولا يبقى لهم معذرة أصلا ومن ههنا قال الفقهاء حربى أسلم فى دار الحرب ولا يعلم بالشرائع من الصوم والصلاة ونحوهما ثم دخل دار الاسلام لم يكن عليه قضاؤها ولا يعاقب عليه اذا مات ولو أسلم فى دار الاسلام ولم يعلم بالشرائع يلزمه القضاء واعلم كما أن الكفار قوم لا يعلمون أحكام الله فكذا النفس وصفاتها قوم لا يعلمون الله وألطافه فلا يقبلون اليه ويعلمون الدنيا وشهواتها فيرغبون فيها وقد أمهل الله تعالى بفضله ليرجع العبد اليه والى

طاعته (روى) انه كان فى بنى اسرائيل شاب قد عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر فى المرآة فرأى الشيب فى لحيته فساءه ذلك فقال الهى أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلنى فسمع هاتفا من وراء البيت ولم ير شخصا وهو يقول أحببتنا فأحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك فان رجعت الينا قبلناك وينبغى للعبد أن يسارع الى التوبة والاستغفار فان توبة الشاب أحسن من توبة الشيخ فان الشاب ترك الشهوة مع قوة الداعى اليها والشيخ قد ضعفت شهوته وقل داعيه فلا يستويان (قال السعدى) تحبه بيراز نابكارى چه كند كه توبه نكند * لانه لا رغبة فى مجامعتها الاثم الا تؤدى الى موت الفجأة * وشحنة معزول ازمردم ازارى لانه لا ولاية له على الناس * جوان كوشه نشين شيرمرد راه خداست * كه پير خود نتواند ز كوشه برخاست

شيخ كبير له ذنوب * تعجز عن حملها المطايا
قد بيضت شعره الليالى * وسودت قلبه الخطايا

يامن يأتى عليه عام بعد عام وقد غرق فى بحر الخطايا وهام يامن يشاهد الآيات والعبر كلما توالت عليه الاعوام والشهور ويسمع الآيات والسور ولا ينتفع بما يسمع ولا بما يرى من عظائم الامور ما الحيلة فيمن سبق عليه الشقاء فى الكتاب المسطور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور اللهم اجعلنا من المتلذذين بحسن خطابك والمستسعدين بقرب جنابك والمتصفين بمعرفة آيات صفاتك والواصلين الى أسرار ذاتك انك أنت الفياض (كيف) فى محل النصب على التشبيه بالحال والظرف والاستفهام انكارى لا بمعنى انكار الواقع كما فى قوله تعالى كيف تكفرون بالله بل بمعنى انكار الوقوع (يكون) من الكون التام (للمشركين) هم الكائنون والمعنى على أى حال يوجد لهم (عهد) معتد به (عند الله وعند رسوله) يستحق أن يراعى حقوقه ويحافظ عليه الى تمام المدة ولا يتعرض لهم بحسبه قتلا وأخذا أى مستنكر مستبعد أن يكون لهم عهد يجب الوفاء به (الا الذين) استدراك من النفى المفهوم من الاستفهام المتبادر شموله لجميع المعاهدين أى لكن الذين (عاهدتم) يعنى بنى ضمرة وبنى كنانة (عند المسجد الحرام) نزديك مسجد حرام يعنى در حديبيه كه قريبست بمكه معظمه والتعرض لكون المعاهدة عند المسجد الحرام لزيادة بيان أصحابها والاشعار بسبب وكادتها ومحل الموصول الرفع على الابتداء خبره قوله تعالى (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) والفاء لتضمنه معنى الشرط وما امامصدرية منصوبة المحل على الظرفية بتقدير المضاف أى فاستقيموا لهم بوفاء أجلهم مدة استقامتهم لكم فى وفاء العهد فلم ينقضوه كما نقض غيرهم واماشرطية منصوبة المحل على الظرفية الزمانية أى أى زمان استقاموا لكم فى عهدهم فاستقيموا لهم بالوفاء أومرفوعة على الابتداء والعائد محذوف أى أى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم فيه (ان الله يحب المتقين) لنقض العهد تعليل للامر بالاستقامة واشعار بان المحافظة على العهد من لوازم التقوى وفى الحديث لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف بقدر غدره قال فى شرح الشهاب المراد باللواء التشهير يعنى يفتضح الغدار يوم القيامة بقدر غدره (وفى المثنوى) سوى لطف بى وفايان هين مرو * كان

بل ويران بودنيكو شنو * نقض ميثاق وعهود از حمقيست * حفظ ايمان ووفا
كار تقيست (كيف) يكون للمشركين عهد حقيق بالمراعاة عند الله سبحانه وعند رسوله عليه
الصلاة والسلام (وان يظهروا عليكم) أى وحالهم أنهم ان يظفروا بكم (لا يرقبوا فيكم) أى
لا يراعوا فى شأنكم وأصل الرقوب النظر بطريق الحفظ والرعاية ومنه الرقيب ثم استعمل
فى مطلق الرعاية (الا) أى حلفا أو قرابة وقيل الال اسم عبرى بمعنى الاله قال الازهرى ايل من
أسماء الله تعالى بالعبرانية فجاز أن يكون معربه الال أى لا يراعوا حق الله تعالى (ولا ذمة) أى
عهدا حقا يعاقب على اغفاله واضاعته مع ما سبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق
يعنى ان وجوب مراعاة حقوق العهد على كل من المتعاهدين مشروطة بمراعاة الآخر
لها فاذا لم يراعها المشركون فكيف تراعونها (يرضونكم بأفواههم) استئناف بيانى كانه
قيل بأى وجه لا يراعون الحلف والقرابة فكيف يقدمون على عدم المراعاة فأجيب بانهم
يرضونكم بأفواههم حيث يظهرون الوفاء والمصافاة ويعدونكم بالايمان والطاعة
ويؤكدون ذلك بالايمان الفاجرة ويتعللون عند ظهور خلافه بالمعاذير الكاذبة ونسبة
الارضاء للافواه للايذان بان كلامهم مجرد ألفاظ يتفوهون بها من غير أن يكون لها مصداق
فى قلوبهم (وتأبى قلوبهم) ما تتفوه به أفواههم يعنى ان ألسنتهم تخالف قلوبهم وما فى بواطنهم
من الضغائن ينافى ما أظهروه بألسنتهم من وعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد فهم انما يقولون
كلاما حلوا مكرا وخديعة وفى الحديث المكر والخديعة فى النار يعنى أربابهما وفى الحديث
اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وهى جمع بلقعة وهى الارض القفر التى لا شئ فيها وامرأة بلقعة
اذا كانت خالية من كل خير والمعنى يفتقر الحالف ويذهب ماله وجاهه فينبغى للعاقل أن لا يجعل
عادته أن يحلف فى كل صغير وكبير فانه ربما يحلف كاذبا فيستحق العقوبة وورد ان البائع
الحلاف اذا كان كاذبا فى يمينه يكون ثمن ما باعه أشد حرمة من لحم الخنزير (وأكثرهم) أى أكثر
المشركين (فاسقون) خارجون عن الطاعة فان مراعاة حقوق العهد من باب الطاعة متمردون
فى الكفر ليست لهم عقيدة تمنعهم ولا مروأة تردعهم وتخصيص الاكثر لما فى بعض الكفرة من
التفادى عن الغدر والتعفف عما يجر أحدوثة السوء والاحدوثة ما يتحدث الناس فى حقه من
المناقب والمعايب يقول الفقير ذكر عند حضرة شيخى العلامة أبقاه الله بالسلامة مروأة بعض
أهل الذمة فقال انه من آثار السعادة الازلية ويرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد
ويصير عاقبته الى النجاة والفلاح (وفى المثنوى) من نديدم درجهان جست وجو * هيچ اهليت
به از خوى نكو * در پى خوش باش وبا خوش خوش نشين * چون نديدى روغن كل را ببين *
پس بدانكه صورت خوب ونكو * با خصال بد نيرزد يك طسو * ور بود صورت حقير وناپذير
* چونكه خلقش نيك شد در پاش مير * وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بوصية
جامعة لمحاسن الاخلاق فقال يا معاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء
الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل
وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه فى القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض
الجناح واياك ان تسب حكيما أو تكذب صادقا أو تطيع آثما أو تعصى اماما عادلا أو تفسد

ارضا

أرضا أوصلك باتقاء الله عنده كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية بذلك أدب الله عباده ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب كذا فى العوارف اعلم ان النفس خلقت من السفليات وجبلت ميالة الى الدنيا وشهواتها ولذاتها والى الجفاء والغدر والرياء والنفاق وقد عاهدها الله يوم الميثاق على الصدق والاخلاص فهى مادامت حية باقية على صفاتها الذميمة لايمكنها العبودية الخالصة من شوب الطمع فى المقاصد الدنيوية والاخروية فاذا تنورت بالانوار المنعكسة من تجلى صفات الجمال والجلال لمرآة القلب تفنى عن أوصافها المخلوقة وتبقى بالانوار الخالقية فيثبتها الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فتسلم من نقض العهد والمسجد الحرام اشارة الى مقام الوصول الذى هو حرام على أهل الدنيا والآخرة وهو مقام أهل الله وخاصته نسأل الله الوصول الى هذا المقام المكين والدخول فى هذا الحرم الامين قال بعضهم

الزم الصدق والتقى * واترك العجب والريا * واغلب النفس والهوى * ترزق السؤل والمنى

فعلى العاقل المجاهدة مع النفس ورعاية العهود والحقوق ومجانبة الفسوق والعقوق قال الشبلى قدس سره عقدت وقتا أن لا آكل الا من الحلال فكنت أدور فى البرارى فرأيت شجرة تين فمددت يدى اليها لآكل فنادتنى الشجرة احفظ عليك عقدك لاتأكل منى فانى ليهودى يقول الفقير فى هذه الحكاية شيآن الاول ظهور الكرامة وهو تكلم الشجرة والثانى تذكير الله تعالى اياه عقده وذلك بسبب صدقه فى ارادته واخلاصه فى طلبه فمن أراد أن يصل الى هذه الرتبة فليحفظ وقته وليراقب فان فى المراقبة حصول المطالب عصمنا الله واياكم من تجاوز الحد والخروج عن الطريق وشرفنا بالوقوف فى حد الحق والثبات فى طريق التحقيق (اشتروا بآيات الله) يعنى المشركين الناقضين تركوا الآيات الآمرة بالايفاء بالعهود والاستقامة فى كل أمر وأخذوا بدلها (ثمنا قليلا) أى شيأ حقيرا من حطام الدنيا وهو أهواؤهم وشهواتهم التى اتبعوها (فصدوا) أى عدلوا وأعرضوا من صد صدودا فيكون لازما أو منعوا وصرفوا غيرهم من صده عن الامر صدا فيكون متعديا (عن سبيله) أى دينه الموصل اليه أو سبيل بيته الحرام حيث كانوا يصدون الحجاج والعمار عنه ويحصرونهم (انهم ساء ما كانوا يعملون) أى بئس العمل عملهم المستتر فيها المصدرية مع مافى حيزها فى محل الرفع على انها فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وقيل ان أبا سفيان بن حرب جمع الاعراب وأطعمهم ليصدهم بذلك عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليحملهم على نقض العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله فنقضوه بسبب تلك الاكلة ففاعل اشتروا الاعراب والثمن القليل هو ما أطعمهم أبو سفيان يقول الفقير هذا جار الى الآن فان بعض أهل الهوى والظلم يضيف بعض أهل الطمع والمداهنة ممن يعد من أعيان القوم ليشهدوا له عند السلطان أو القاضى بالحق والعدل فيشترون بآيات الله ثمنا قليلا هو الضيافة لهم (لايرقبون) أى لايراعون ولا يحفظون (فى مؤمن) أى فى شأنه وحقه (الا) أى حلفا أو حق قرابة (ولا ذمة) أى عهدا هذا نعى عليهم عدم مراعاة حقوق عهد المؤمنين على الاطلاق فلا تكرار (وأولئك) الموصوفون بما عد من الصفات السيئة (هم المعتدون) المجاوزون الغاية القصوى من الظلم والشرارة (فان تابوا) عن الكفر وسائر العظائم

(وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) أى التزموا اقامتهما واعتقدوا فرضيتهما (فاخوانكم) أى
فهم اخوانكم (فى الدين) متعلق باخوانكم لما فيه من معنى الفعل أى لهم ما لكم وعليهم
ما عليكم فعاملوهم معاملة الاخوان ومتى لم توجد هذه الثلاثة لا تحصل الاخوة فى الدين
ولا عصمة الدماء والاموال (ونفصل الآيات) أى نبين الآيات المتعلقة باحوال المشركين
الناكثين وغيرهم وأحكامهم حالتى الكفر والايمان (لقوم يعلمون) أى ما فيها من الاحكام
ويتفكرون بها ويحافظون عليها (وان نكثوا) عطف على قوله تعالى فان تابوا أى وان لم يفعلوا
ذلك بل نقضوا (أيمانهم من بعد عهدهم) الموثقة بها وأظهروا ما فى ضمائرهم من الشر وأخرجوه
من القوة الى الفعل (وطعنوا فى دينكم) عابوه وقدحوا فيه بتصريح التكذيب وتقبيح
الاحكام (فقاتلوا) [illegible] (أئمة الكفر) أى فقاتلوهم فوضع الظاهر موضع الضمير للاشارة
الى علية وجوب مقاتلتهم أى للايذان بانهم صاروا بذلك ذوى رياسة وتقدم فى الكفر أحقاء
بالقتل وقيل المراد بأئمتهم رؤساؤهم كأبى سفيان والحرث بن هشام وأبى جهل بن هشام وسهل بن
عمرو وعكرمة بن أبى جهل وأشباههم وتخصيصهم بالذكر ليس لنفى الحكم عما عداهم بل لان
قتالهم أهم من حيث انهم هم المعتدون فى الشرارة ويدعون أتباعهم الى الافعال الباطلة كأنه
قيل فقاتلوا من نكث العهود لاسيما أئمتهم الرؤساء منهم وأصل أئمة أأممة جمع امام نحو
مثال وأمثلة (انهم لا أيمان لهم) أى على الحقيقة حيث لا يراعونها ولا يعدون نقضها محذورا
وان أجروها على ألسنتهم فالمراد بالأيمان المنفية بقوله تعالى وان نكثوا أيمانهم ما أظهروه
من الأيمان والمثبتة ما هو أيمان فى الحقيقة فانهم اذا لم يراعوها فلا وجود لها فى الحقيقة
ولا اعتبار بها لان ما لم يترتب عليه احكامه ولوازمه فهو فى حكم المعدوم وهو تعليل لاستمرار
القتال المأمور به المستفاد من سياق الكلام كأنه قيل فقاتلوهم الى أن يؤمنوا لانهم لا أيمان لهم
حتى تعقدوا معهم عقدا آخر (لعلهم ينتهون) متعلق بقوله فقاتلوا أى قاتلوهم ارادة أن ينتهوا
أى ليكن غرضكم من القتال انتهاءهم عما هم عليه من الكفر وسائر العظائم التى يرتكبونها
لا ايصال الاذية كما هو ديدن المؤذين والاذية هو المكروه اليسير أقول فيه اشارة الى أن الفاعل
ينبغى أن يكون له غرض صحيح شرعى فى فعله كدفع المضرة فى قتل القملة والنملة وأشباههما
لا ارادة التشفى والانتقام وايصال الاذى والآلام لمترص أو لغيره ولكن هذا على ذكر من
الصوفية المحتاطين فى كل الامور والساعين فى طريق الفناء الى يوم ينفخ فى الصور قال
الحدادى فى الآية بيان ان أهل العهد متى خالفوا شيأ مما عاهدوهم عليه فقد نقضوا العهد وأما
اذا طعن واحد منهم فى الاسلام فان كان شرط فى عهودهم أن لا يذكروا كتاب الله ولا يذكروا
محمدا صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز ولا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يقطعوا عليه طريقا ولا يعينوا
أهل الحرب بدلالة على المسلمين فانهم اذا فعلوا ذلك فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسول الله فان
فعلوا شيأ من هذه الاشياء حل دمهم وان كان لم يشرط ذلك عليهم فى عهودهم وطعنوا
فى القرآن وشتموا النبى عليه الصلاة والسلام ففيه خلاف بين الفقهاء قال أصحابنا
يعزرون ولا يقتلون واستدلوا بما روى أنس بن مالك ان امرأة يهودية أتت النبى عليه السلام
بشاة مسمومة ليأكل منها فجيء بها وقيل له أنقتلها فقال لا ولحديث عائشة رضى الله عنها فان

الله عز وجل يحب الرفق في الأمر كله فقالت يا رسول الله ألم تسمع ما قالوا فقال بلى قد قلت عليكم ولم يقتلهم النبي عليه السلام بذلك وذهب مالك الى أن من شتم النبي عليه السلام من اليهود والنصارى قتل الا أن يسلم انتهى ما في تفسير الحدادي قال ابن الشيخ في الآية دليل على أن الذمي اذا طعن في الاسلام أي عابه وازدراه جاز قتله لانه عوهد على أن لا يطعن في الدين فاذا طعن فقد خرج عن الذمة وعند أبي حنيفة يستتاب الذمي بطعنه في الدين ولا ينقض عهده بمجرد طعنه مالم يصرح بالنكث انتهى قال المولى أخي جلبي في هدية المهديين الذمي اذا صرح بسبه عليه السلام أو عرض أو استخف بقدره أو وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عند الشافعي في قتله ان لم يسلم لانه لم يعطه الذمة أو العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا أن أبا حنيفة والثوري وأتباعهما من أهل الكوفة قالوا لا يقتل لان ما هو عليه من الشرك أعظم لكن يعزر ويؤدب وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق النبي عليه السلام وجب عليه لهتكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به عليه السلام فلم يكن رجوعه الى الاسلام مسقطاله كما لم يسقط سائر حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل أو قذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فلأن لا نقبل توبة الكافر أولى كما في الاسرار والحاوي فالمختار أن من صدر منه ما يدل على تخفيفه عليه السلام بعمد وقصد من عامة المسلمين يجب قتله ولا تقبل توبته بمعنى الخلاص من القتل وان أتى بكلمتي الشهادة والرجوع والتوبة لكن لو مات بعد التوبة أو قتل حدا مات ميتة الاسلام في غسله وصلاته ودفنه ولو أصر على السب وتمادى عليه وأبى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن بل تستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار والفرق بين من سب الرسول وبين من سب الله على مشهور القول باستتابته أن النبي عليه السلام بشر والبشر من جنس تلحقهم المعرة الا من أكرمه الله تعالى بنبوته والبارى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحقهم المعرة بجنسه واعلم أنه قد اجتمعت الامة على أن الاستخفاف بنبينا وبأي نبي كان من الانبياء كفر سواء فعله فاعل ذلك استحلالا أم فعله معتقدا بحرمته ليس بين العلماء خلاف في ذلك والقصد للسب وعدم القصد سواء اذ لا يعذر أحد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان اذا كان عقله في فطرته سليما فمن قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان أسود أو يتيم أبي طالب أو زعم أن زهده لم يكن قصدا بل لكمال فقره ولو قدر على الطيبات أكلها ونحو ذلك يكفر وكذا من عيره برعاية الغنم أو السهو أو النسيان أو السحر أو بالميل الى نسائه أو قال لشعره شعير بطريق الاهانة وان أراد بالتصغير التعظيم لا يكفر ومن قال جن النبي ساعة يكفر ومن قال أغمي عليه لا يكفر وحكي عن أبي يوسف أنه كان جالسا مع هرون الرشيد على المائدة فروى عن النبي عليه السلام أنه كان يحب القرع فقال حاجب من حجابه أنا لا أحبه فقال لهرون انه كفر فان تاب وأسلم فيها والا فاضرب عنقه فتاب واستغفر حتى أمن من القتل ذكره في الظهيرية قالوا هذا اذا قال ذلك على وجه الاهانة أما بدونها فلا كما في الخانية ولو قال رجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل يلحس أصابعه الثلاث فقال الآخر اين بى ادبيست فهذا كفر والحاصل أنه اذا استخف سنة أو حديثا من أحاديثه عليه السلام يكفر ولو قال لو كانت الصلاة زائدة على الاوقات

الخمسة أو الزكاة على خمسة دراهم والصوم على شهر لا أفعل منها شيأ يكفر ولو قال لا خير صل فقال الآخر ان الصلاة عمل شديد الثقل يكفر ولو صلى رجل فى رمضان لا فى غيره فقال اين خود بسيارست يكفر ولو ترك الصلاة متعمدا ولم ينو القضاء ولم يخف عقاب الله فانه يكفر ولو قال عند مجيء شهر رمضان آمد آن ماه كران أو جاء الضيف الثقيل يكفر ومن اشارات الآيات أن الطعن فى الدين هو الانكار على مذهب السلوك والطلب وأئمة الكفر هم النفوس كما أن أئمة الايمان هم القلوب والارواح والنفوس لا وفاء لهم بالعهد على طلب الحق تعالى وترك ما سواه فلا بد من جهادهم حق جهادهم كى ينتهوا عن طبيعتهم وعما جبلوا عليه من الامارية بالسوء (ألا تقاتلون قوما) آيا كارزار نميكنيد با كروهى كه (نكثوا) بشكستند (أيمانهم) التى حلفوها مع الرسول والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم فعاونوا بنى بكر على خزاعة قال الكاشفى ديكر از عهدهاء ميان بيغمبر وقريش آن بودكه حلفاى يكديكر را نرنجانند ودر قتال ايشان بايكديكر مظاهره نكنند قريش بنى بكررا كه حلفاء ايشان بودند بسلاح ومرد مدد دادند با بنى خزاعه كه حلفاى رسول بودند جنك كردند (وهموا) وقصد كردند مشركان (باخراج الرسول) حين تشاوروا فى أمره بدار الندوة فيكون نعيا عليهم جناياتهم القديمة وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة (وهم بدؤكم) أى بدؤا بنقض العهد بالمعاداة والمقاتلة (أول مرة) لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم أولا بالكتاب المبين وتحداهم به فعدلوا عن المحاجة لعجزهم عنها الى المقاتلة فما يمنعكم أن تعارضوهم وتصادموهم (أتخشونهم) أتتركون قتالهم خشية أن ينالكم مكروه منهم (فالله أحق أن تخشوه) فقاتلوا أعداءه ولا تتركوا أمره قوله فالله مبتدأ خبره أحق وأن تخشوه بدل من الله أى خشيته أحق من خشيتهم وأن تخشوه فى موضع رفع ويجوز أن يكون فى موضع نصب أو جر على الخلاف اذا حذف حرف الجر وتقديره بأن تخشوه أى أحق من غيره بأن تخشوه (ان كنتم مؤمنين) فان قضية الايمان أن لا يخشى الا منه قال فى التأويلات النجمية أتخشون فوات حظوظ النفس فى اجتهادها وخشية فوات حقوق الله والوصول اليه أولى ان كنتم مؤمنين بالوصول اليه (قاتلوهم) كارزار كنيد با مشركان (يعذبهم الله بأيديكم) يعنى بشمشيرهاى شما مقتول شوند (ويخزهم) ورسوا سازد شان بمقهوريت ومغلوبيت (وينصركم عليهم) أى يجعلكم جميعا غالبين عليهم أجمعين ولذلك أخر عن التعذيب (ويشف) شفا بخشد (صدور قوم مؤمنين) ممن لم يشهد القتال وهم خزاعة قال ابن عباس رضى الله عنهما هم بطن من اليمن وسبا قدموا مكة فأسلموا فلقوا من أهلها أذى كثيرا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال عليه السلام أبشروا فان الفرج قريب (قال الحافظ) آنكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه در كلبه احزان كردم (ويذهب) وببرد خداى تعالى بنصرت شما بر كفار (غيظ قلوبهم) اندوه دلهاء آنانرا كه بواسطه اذاء كفار ملول بودند ولقد أنجز الله ما وعدهم به على أجمل ما يكون (ويتوب الله على من يشاء) كلام مستأنف ينبئ عما سيكون من بعض أهل مكة من التوبة المقبولة فكان كذلك حيث أسلم ناس منهم وحسن اسلامهم مثل أبى سفيان وعكرمة ابن أبى جهل وسهيل بن عمرو وغيرهم (والله عليم) بما كان وما سيكون (حكيم) لا يفعل ولا

بأمر الاعلى وفق الحكمة (أم حسبتم) آيامى پندار يد اى مؤمنان وأم منقطعة والمعنى بل أحسبتم ومعنى بل الاضراب عن أمرهم بالقتال الى توبيخهم على الحسبان (أن تتركوا) مهملين غير مأمورين بالجهاد (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) أى والحال أنه لم يتبين الخلص وهم الذين جاهدوا من غيرهم وفائدة التعبير عن عدم التبين بعدم علم الله تعالى أن المقصود هو التبين من حيث كونه متعلقا للعلم ومدارا للثواب قال الحدادى وكان الله تعالى قد علم قبل أمرهم بالقتال من لا يقاتل ممن يقاتل ولكنه يعلم ذلك غيبا وأراد العلم الذى يجازى عليه وهو علم المشاهدة لانه يجازيهم على علمهم لا على علمه فيهم انتهى وعدم التعرض لحال المقصرين لما أن ذلك بمعزل من الاندراج تحت ارادة أكرم الاكرمين (ولم يتخذوا) عطف على جاهدوا داخل فى حيز الصلة أى ولما يعلم الله الذين لم يتخذوا (من دون الله) متعلق بالاتخاذ ان أبقى على حاله أو بمفعول ثان له ان جعل بمعنى التصيير (ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) أى بطانة وصاحب سر وهو الذى تطلعه على ما فى ضميرك من الاسرار الخفية من الولوج وهو الدخول قال أبو عبيدة كل شئ أدخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة تكون للواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد (والله خبير بما تعملون) أى بجميع أعمالكم لا يخفى عليه شئ منها فيعلم غرضكم من الجهاد هل فيه اخلاص أو هو مشوب بالعلل كاحراز الغنيمة أو جلب الثناء أو نحو ذلك (قال السعدى) منه آب زر جان من بر پشيز * كه صراف دانا نگيرد بچيز * زراندود كانرا بآتش برند * پديد آيد آنگه كه مس يا زرند * وفى الآية حث على الجهاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم فى سبيل الله محتسبا من غير شهر رمضان أفضل عند الله وأعظم أجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم فى سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان افضل عند الله وأعظم أجرا من عبادة ألفى سنة صيامها وقيامها فان رده الله الى أهله سالما لم يكتب عليه سيئة ألف سنة ويكتب له الحسنات ويجرى له أجر الرباط الى يوم القيامة وفى الحديث من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها قالوا أفلا نبشر الناس قال ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة وفى الحديث المجاهد من جاهد نفسه لله تعالى جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم أشجع الناس أقهرهم لهواه كم عاقل أسير هواه عليه أمير عبد الشهوات أذل من عبد الرق ان المرآة لا تريك خدوش وجهك مع صدئها وكذلك نفسك لا تريك عيوب نفسك مع هواها وفى الآية بيان أن المؤمن المخلص يجتنب عن الكافر والمنافق ولا يتخذهما صاحبى سر روى عن شداد ابن اوس وعبادة بن الصامت قال بينما كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال هل فيكم غريب يعنى أهل كتاب قلنا لا يا رسول الله فأمر بغلق الباب فقال ارفعوا أيديكم فقولوا لا اله الا الله فرفعنا أيدينا ساعة ثم وضع رسول الله يده ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وأمرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال أبشروا فان الله قد غفر لكم أقول هذا التلقين تلقين خاص قد توارثه الخواص من لدنه عليه السلام الى هذا اليوم ولم يطلعوا

عليه العوام ولم يفشوا أسرارهم الى الاجانب فان ذلك من الخيانة وكذا ولاية المؤمن للكافر ومحبته له من الخيانة وما الاختلاط الا من محبة الكفر والعياذ بالله تعالى من ذلك (ما كان للمشركين) نزلت الآية في جماعة من رؤساء قريش أسروا يوم بدر فيهم العباس عم النبي عليه السلام فأقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله فعيروهم بالشرك وجعل علي رضي الله عنه يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع رحمه وعون المشركين عليه وأغلظ القول له فقال العباس مالكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقال له علي وهل لكم من محاسن قال نعم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فقال الله تعالى ردا ما كان للمشركين أي ما صح وما استقام على معنى نفي الوجود والتحقق لا نفي الجواز كما في قوله تعالى أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين أي ما وقع وما تحقق لهم (أن يعمروا) عمارة معتدا بها (مساجد الله) أي المسجد الحرام وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامرها كعامرها أولا أن كل ناحية من نواحيه المختلفة الجهات مسجد على حاله بخلاف سائر المساجد اذ ليس في نواحيها اختلاف الجهة قيل لعكرمة لم تقرأ مساجد وانما هو مسجد واحد فقال ان الصفا والمروة من شعائر الله أي شيأ من المساجد فضلا عن المسجد الحرام الذي هو أفضل أفراد الجنس على أن تعريف الجمع بالاضافة للجنس فالآية على هذا الوجه كناية عن عمارة المسجد على وجه آكد من التصريح بذلك ذكر في القنية أن أعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد الشوارع فانها أخف مرتبة حتى لا يعتكف فيها اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لا يجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى وهذه المساجد هي المساجد المجازية وأما المساجد الحقيقية فهي القلوب الطاهرة عن لوث الشرك مطلقا (كما قال من قال) مسجدى كاندرون اولياست * خانه خاص حقست آنجا خداست * نيست مسجد جز درون سروران * آن مجازست اين حقيقت اى خران * ولهذا يعبر عن هدم المسجد بهدم قلب المؤمن (شاهدين على أنفسهم بالكفر) أي باظهار آثار الشرك من نصب الاوثان حول البيت للعبادة فان ذلك شهادة صريحة على أنفسهم بالكفر وان أبوا أن يقولوا نحن كفار كما نقل عن الحسن وقال السدي شهادتهم على أنفسهم بالكفر أن اليهودي لو قيل له ما أنت قال يهودي ويقول النصراني هو نصراني ويقول المجوسي هو مجوسي أو قولهم نعبد الاصنام ليقربونا الى الله زلفى وهو حال من الضمير في يعمروا أي محال أن يكونوا ما معوه عمارة عمارة بيت الله مع ملابستهم لما ينافيها ويحبطها من عبادة غيره تعالى فانها ليست من العمارة في شيء (أولئك) الذين يدعون عمارة المسجد وما يضاهيها من أعمال البر مع ما بهم من الكفر (حبطت) تباه وباطل شده است بواسطه كفر (أعمالهم) التي يفتخرون بها وان كانت من جنس طاعة المسلمين (وفي النار هم خالدون) لكفرهم ومعاصيهم قال القاضي عياض انعقد الاجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا بتخفيف عذاب لكن بعضهم يكون أشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم وذكر الامام الفقيه أبو بكر البيهقي أنه يجوز أن يراد مما ورد في الآيات والاخبار في بطلان خيرات الكفار أنهم لا يتخلصون بها من النار ولكن يخفف عنهم ما يستوجبونه بجنايات

ارتكبوها سوى الكفر ووافقه المازرى قال الواحدى دلت الآية على أن الكفار ممنوعون
من عمارة مسجد المسلمين ولو أوصى لم تقبل وصيته وهو مجمع عليه بين الحنفية ويمنع من دخول
المساجد فان دخل بغير اذن مسلم استحق التعزير وان دخل باذنه لم يعظم والاولى تعظيم المساجد
ومنعها منهم (انما يعمر مساجد الله) شامل للمسجد الحرام وغيره (من آمن بالله) وحده
والايمان بالرسول داخل فى الايمان بالله لما علم من تقارنهما وعدم انفكاك أحدهما عن
الآخر فى مثل الشهادة والاذان والاقامة (واليوم الآخر) بما فيه من البعث والحساب
والجزاء (وأقام الصلوة) مع الجماعة وأكثر المشايخ على أنها واجبة وفى الحديث صلاة الرجل
فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا والجماعة فى التراويح
أفضل وكل ماشرع فيه الجماعة فالمسجد فيه أفضل فثواب المصلين فى البيت بالجماعة دون ثواب
المصلين فى المسجد بالجماعة (وآتى الزكوة) أى الصدقة المفروضة عن طيب نفس وقرن الزكاة
بالصلاة فى الذكر لما أن أحداهما لاتقبل الابالاخرى أى انما تستقيم عمارتها من جمع هذه
الكمالات العلمية والعملية (ولم يخش) فى أمور الدين (الا الله) فعمل بموجب أمره ونهيه غير
آخذ له فى الله لومة لائم ولا خشية ظالم فيندرج فيه عدم الخشية عند القتال ونحو ذلك وأما
الخوف الجبلى من الامور المخوفة كالظلمة والسباع المهلكة والدواهى العظيمة فهو لايقادح
فى الخشية من الله اذ الخشية من الله ارادة ناشئة من تصور عظمة الله واحاطة علمه بجميع
المعلومات وكمال قدرته على مجازاة الاعمال مطلقا وهذا الخوف الجبلى لايدخل تحت القصد
والارادة (فعسى أولئك) بس آن كروه شايد (أن يكونوا من المهتدين) الى مباغيهم من الجنة
ومافيها من فنون المطالب العلية وابراز اهتدائهم مع مابهم من الصفات السنية فى معرض
التوقع لقطع أطماع الكفرة عن الوصول الى مواقف الاهتداء والانتفاع بأعمالهم التى
يحسبون أنهم انها محسنون ولتوبيخهم بقطعهم بأنهم مهتدون فان المؤمنين مع مابهم من هذه
الكمالات اذا كان أمرهم دائرا بين لعل وعسى فما بال الكفرة وهم هم واعمالهم أعمالهم
* جايى كه شير مردان درمعرض عتابند * روباه سيرتانرا آنجا جه تاب باشد * وديكر منع
مومنانست ازاغترار باعمال خويش وبران اعتماد نمودن * كما قال الحدادى كلمة عسى من
الله واجبة والفائدة فى ذكرها فى آخر هذه الآية ليكون الانسان على حذر من فعل مايحبط
ثواب عمله * هركه بعمل مغرورست زفيض ازل مهجورست * مباش غره بعلم وعمل كه شد ابليس
بدين سبب زدر باركاه عزت دور * واعلم أن عمارة المساجد نوعان أنواعا منها البناء وتجديد ماانهدم
منها وفى الحديث سبع يجرى للعبد أجرهن وهو فى قبره بعد موته من تعلم علما أوكرى نهرا أوحفر
بئرا أوغرس نخلا أو بنى مسجدا أوورث مصحفا أوترك ولدا يستغفر له بعد موته وفى الحديث
من بنى مسجد الله تعالى أعطاه الله بكل شبر أو بكل ذراع أربعين ألف ألف مدينة من ذهب
وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ فى الجنة فى كل مدينة ألف ألف بيت فى كل بيت ألف ألف
سرير على كل سرير زوجة من الحور العين فى كل بيت أربعون ألف مائدة على كل مائدة
أربعون ألف قصعة فى كل قصعة أربعون ألف ألف لون من طعام ويعطى الله له من القوة
حتى يأتى على تلك الازواج وعلى ذلك الطعام والشراب ذكره الزندويتى فى الروضة فان خرب

المسجد وتعطل أوخربت المحلة ولا يصلي فيه أحد صار المسجد ميراثا لورثة البانى عند محمد وقال
أبو يوسف هو على حاله مسجد وان تعطل ولو أرادوا أن يجعلوا المسجد مستغلا والمستغل
مسجدا لم يجز يقول الفقير من الناس من جعل المسجد اصطبل الدواب أو مطمورة الغلة
أونحوه وكذا الكتاب ونحوه من محال العلم والعبادات وقد شاهدناه فى ديار الروم والعياذ بالله
تعالى قال على رضى الله عنه ست من المروآت ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر فأما اللاتى
فى الحضر فتلاوة كتاب الله وعمارة مساجد الله واتخاذ الاخوان فى الله وأما اللاتى فى السفر
فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير معاصى الله ذكره الخطيب فى الروضة ومنها تنقيتها أى
كنسها وتنظيفها قال الحسن مهور الحور العين كنس المساجد وعمارتها وفى الحديث نظفوا
أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود يجمع الاكباء أى الكناسات فى دورها وفى الحديث غسل الاناء
وطهارة الفناء يورثان الغنى فاذا كان الامر فى طهارة الفناء وهو فناء البيت والدكان
ونحوهما هكذا فما ظنك فى تنظيف المسجد والكتاب ونحوهما ومنها تزيينها بالفرش قال بعضهم
أول من فرش الحصير فى المساجد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت قبل ذلك مفروشة
بالحصى وهو بالفارسية سنك ريزه أى فى زمنه صلى الله عليه وسلم وذلك أن المطرجاء ذات ليلة
فأصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل يأتى بالحصباء فى ثوبه فيبسطها تحته ليصلى عليها فلما قضى
رسول الله الصلاة قال ما أحسن هذا البساط فأمر أن يحصب جميع المسجد فمات قبل ذلك
فحصبه عمر رضى الله عنه وفى الاحياء أكثر معروفات هذه الاعصار منكرات فى عصر الصحابة
اذ من عد المعروف فى زماننا من فرش المساجد بالبسط الرقيقة وقد كان يعد فرش البوارى
فى المسجد بدعة كانوا لا يرون أن يكون بينهم وبين الارض حائل انتهى قال الفقهاء يستحب له
أن يصلى على الارض بلا حائل أو ما تنبته كالحصير والبوريا لانه أقرب الى التواضع وفيه خروج
عن خلاف الامام مالك فان عنده يكره السجود على ما ليس من جنس الارض ولا بأس بأن
يصلى على اللبود وسائر الفرش اذا كان المفروش رقيقا بحيث يجد الساجد حجمه من الارض
وقد روى أنه عليه السلام سجد على فروة مدبوغة ولا بأس بتبييض المسجد بالجص أو بالتراب
الابيض ذكر أن الوليد بن عبد الملك أنفق على عمارة مسجد دمشق فى تزيينه مثل خراج الشام
ثلاث مرات وروى أن سليمان بن داود عليهما السلام بنى مسجد بيت المقدس وبالغ فى تزيينه
حتى نصب الكبريت الاحمر على رأس القبة وكان ذلك أعز ما يوجد فى ذلك الوقت وكان يضىء
من ميل وكانت الغزالات يغزلن فى ضوئه من مسافة اثنى عشر ميلا وكان على حاله حتى خربه
بختنصر ونقل جميع ما فيه من الذهب والفضة والجواهر والآنية الى أرض بابل وحمل مائة
ألف وسبعين عجلة ومنها تعليق القناديل فى المساجد واسراج المصابيح والشموع وفى الحديث
من علق قنديلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى ينكسر ذلك القنديل كما فى الكشف وقال
أنس رضى الله عنه من أسرج فى مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له ما دام
فى ذلك المسجد ضوؤه وكان سليمان عليه السلام أمر باتخاذ ألف وسبعمائة قنديل من الذهب
فى سلاسل الفضة ذكر أن مسجد النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءت العتمة يوقد فيه سعف
النخل فلما قدم تميم الدارى المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا وعلق تلك القناديل

سواري المسجد وأوقدت فقال صلى الله عليه وسلم نورت مسجدنا نور الله عليك أما والله لو كان لي بنت لأنكحتها هذا وفي كلام بعضهم أول من جعل في المسجد المصابيح عمر بن الخطاب ويوافقه قول بعضهم والمستحسن من بدع الافعال تعليق القناديل فيها يعني المساجد وأول من فعل ذلك عمر بن الخطاب فانه لما جمع الناس على أبي بن كعب رضي الله عنه في صلاة التراويح علق القناديل فلما رآها علي كرم الله وجهه تزهر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب ولعل المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم الداري وعن بعضهم قال أمرني المأمون أن أكتب بالاستكثار من المصابيح في المساجد فلم أدر ما أكتب لانه شئ لم أسبق اليه فأريت في المنام اكتب فان فيه أنسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله تعالى عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك قال بعضهم لكن زيادة الوقود كالواقع ليلة النصف من شعبان ويقال لها ليلة الوقود ينبغي أن يكون ذلك كتزيين المساجد ونقشها وقد كرهه بعضهم والله أعلم الكل من انسان العيون في سيرة النبي المأمون قال الشيخ عبد الغني النابلسي في كشف النور عن أصحاب القبور ماخلاصته ان البدعة الحسنة الموافقة لمقصود الشرع تسمى سنة فبناء القباب على قبور العلماء والاولياء والصلحاء ووضع الستور والعمائم والثياب على قبورهم أمر جائز اذا كان القصد بذلك التعظيم في أعين العامة حتى لا يحتقروا صاحب هذا القبر وكذا ايقاد القناديل والشمع عند قبور الاولياء والصلحاء من باب التعظيم والاجلال أيضا للاولياء فالمقصد فيها مقصد حسن ونذر الزيت والشمع للاولياء يوقد عند قبورهم تعظيما لهم ومحبة فيهم جائز أيضا لا ينبغي النهي عنه ومنها الدخول والقعود فيها والمكث والعبادة والذكر ودراسة العلوم ونحو ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما ألا أدلكم على ما هو خير لكم من الجهاد قالوا بلى قال أن تبنوا مسجدا فيتعلم فيه القرآن والفقه في الدين أو السنة كما في الاسرار المحمدية ومنها صيانتها عما لم تبن له كحديث الدنيا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش ويقال حديث الدنيا في المسجد وفي مجلس العلم وعند الميت وفي المقابر وعند الاذان وعند تلاوة القرآن يحبط ثواب عمل ثلاثين سنة وفي الحديث قال الله تعالى ان بيوتي في أرضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره قال الامام القشيري قدس سره عمارة المساجد التي هي مواقف العبودية لاتتأتى الا بتخريب أوطان البشرية فالعابد يعمر المسجد بتخريب أوطان شهوته والزاهد يعمره بتخريب أوطان ملاحظته والكل منهم صنف مخصوص وكذلك رتبهم بالايمان مختلفة فايمان من حيث البرهان وايمان من حيث البيان وايمان من حيث العيان وشتان ما بينهم انتهى كلامه نسأل الله الغفار أن يجعلنا من العمار والزوار (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) روى أن المشركين قالوا القيام على السقاية وعمارة المسجد الحرام خير ممن آمن وجاهد وكانوا يفتخرون بالحرم ويستكبرون به من أجل أنهم اهله وعماره فأنزل الله هذه الآية (قال الكاشفي) آورده اندكه بعضى از اهل حرم در جاهليت زمرۀ حاج را نبيذ زبيب باعسل وسويق ميدادند ودر زمان حضرت صلى الله عليه وسلم منصب سقايت بعباس تعلق داشت ومتصدى عمارت مسجد الحرام شيبة بن طلحة بود روزى

این هر دو با مرتضی علی بمقام مفاخرت در آمده عباس بسقایت وشیبه بعمارت مباهات نمودند علی باسلام وجهاد مفتخر می بود حق سبحانه وتعالی بتصدیق علی آیت فرستاد وروی النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله فقال رجل ما أبالي أن لا أعمل بعد أن أسقي الحاج وقال آخر ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليتم استفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه فدخل فانزل الله هذه الآية والمعنى أجعلتم أيها المشركون أو المؤمنون المؤثرون للسقاية والعمارة ونحوهما على الهجرة والجهاد ونظائرهما سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام في الفضيلة وعلو الدرجة (كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله) السقاية والعمارة مصدران لا يتصور تشبيههما بالجثث فلا بد من تقدير مضاف في أحد الجانبين أي أجعلتم أهلهما كمن آمن أو أجعلتموهما كايمان من آمن فان السقاية والعمارة وان كانتا في أنفسهما من أعمال البر والخير لكنهما بمعزل عن صلاحية أن يشبه أهلهما بأهل الايمان والجهاد أو يشبه نفسهما بنفس الايمان والجهاد وذلك قوله تعالى (لا يستوون عند الله) أي لا يساوي الفريق الأول الثاني من حيث اتصاف كل واحد منهما بوصفيهما ومن ضرورته عدم التساوي بين الوصفين الأولين وبين الآخرين لان المدار في التفاوت بين الموصوفين (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي الكفرة الظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهمكون في الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب (الذين آمنوا) استئناف لبيان مراتب فضلهم اثر بيان عدم الاستواء وضلال المشركين وظلمهم (وهاجروا) من أوطانهم الى رسول الله (وجاهدوا في سبيل الله) العدو في طاعة الله (بأموالهم) ببذل كردن مالهاء خود بمجاهدان وتهيئة أسباب قتال ايشان (وأنفسهم) در باختن نفسهاء خود در معارك حرب أي هم باعتبار اتصافهم بهذه الأوصاف الجليلة (أعظم درجة عند الله) أي أعلى رتبة وأكثر كرامة ممن لم يتصف بها كائنا من كان وان حاز جميع ما عداها من الكمالات التي من جملتها السقاية والعمارة قال الحدادي وانما قال أعظم وان لم يكن للكفار درجة عند الله لانهم كانوا يعتقدون أن لهم درجة عند الله وهذا كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا (وأولئك) المنعوتون بتلك النعوت (هم الفائزون) المختصون بالفوز العظيم أو بالفوز المطلق كأن فوز من عداهم ليس بفوز بالنسبة الى فوزهم وتماعلى الثاني فهو ان يؤثر السقاية والعمارة من المؤمنين على الهجرة والجهاد (يبشرهم ربهم) في الدنيا على ألسنة الرسل (برحمة) عظيمة (منه) هي النجاة من العذاب في الآخرة (ورضوان) خشنودي كامل از ايشان (وجنات) أي بساتين عالية (لهم فيها) أي في تلك الجنات (نعيم مقيم) نعم لا نفاد لها (خالدين فيها) أي في الجنات (أبدا) تأكيد للخلود لزيادة توضيح المراد اذ قد يراد به المكث الطويل (ان الله عنده أجر عظيم) أي ثواب كثير في الجنة لا قدر عنده لأجور الدنيا در كشف الاسرار فرموده كه رحمت براى عاصيانست ورضوان براى مطيعان وجنت براى كافه مؤمنان رحمت را تقديم كرد تا أهل عصيان رقم نااميدى بر صفحات احوال خود نكشند كه هر چند كناه عظيم بود رحمت ازان اعظمست

* كنه ما برون زحد وشمار * عفوت افزون ترازگناه همه * قطرهٔ زاب رحمت تو بست * شستن نامهٔ سياه همه * اعلم انه كما ان الكفار بالكفر الجلى لا يساوون المؤمنين فى أعمالهم وطاعاتهم كذلك المشركون بالشرك الخفى لا يساوون المخلصين فى أحوالهم ومقاماتهم فالزهد والتصوف والتعرف والتعبد المشوبة بالرياء والهوى والاغراض لا ثمرة لها عند أهل الطلب لانها خدمة فاسدة كبذر فاسد * دنيا دارى وآخرت مى طلبى اين نازبخانهٔ پدربايد كرد * قيل لا تطمع فى المنزلة عند الله وأنت تريد المنزلة عند الناس وفرقوا بين الخادم والمتخادم بأن المتخادم من كانت خدمته مشوبة بهواه فلا يراعى واجب الخدمة فى طرفى الرضا والغضب لانحراف مزاج قلبه بوجود الهوى وبحب المحمدة والثناء من الخلق والخادم من ليس كذلك قال السرى الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما فى الدنيا ويجمع هذه الحظوظ المالية والجاهية حب المنزلة عند الناس وحب المحمدة والثناء وجاء فى الاثر لا يزال لا اله الا الله يدفع عن العباد سخط الله ما لم يبالوا بما انتقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين (روى) ان عابدا من بنى اسرائيل راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا لى ماء فى الخلاء أتنظف به ثم صعد أعلى موضع فى القصر فرمى بنفسه فأوحى الله تعالى الى ملك الهواء أن الزم عبدى قال فلزمه ووضعه على الارض وضعا رفيقا فقيل لابليس ألا أغويته قال ليس لى سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه لله فهذا هو الجهاد فى الله وثمرته الخلاص من الهلاك مطلقا قال العلماء بالله ينبغى للمريد أن يكون له فى كل شئ نية لله تعالى حتى فى أكله وشربه وملبوسه فلا يلبس الا لله ولا يأكل الا لله ولا ينام الا لله وقد ورد فى الخبر من تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة فالمريد ينبغى أن يتفقد جميع أقواله وأفعاله ولا يسامح نفسه أن تتحرك بحركة أو تتكلم بكلمة الا لله تعالى وفى الاخير من الآيات اشارة الى من جاهد النفس وبذل الوجود والموجود جميعا فانه أعظم قربة فى مقام العندية من النفوس المتمردة ومن وصل الى مقام العندية فالله يعظم أجره أى يجده فى مقام العندية فافهم واسال ولا تغفل عن حقيقة الحال (يا أيها الذين آمنوا) سبب نزولها انه لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة الى المدينة كان من الناس من يتعلق به زوجته وولده واقاربه فيقولون ننشدك الله أن لا تروح وتدعنا الى غير شئ فنضيع بعدك فيرق لهم ويدع الهجرة فقال الله تعالى أيها المؤمنون (لا تتخذوا آباءكم واخوانكم) الكفرة بمكة (أولياء) يعنى اين كروه بدوستى مكيريد (ان استحبوا الكفر) أى اختاروه (على الايمان) عدى استحب بعلى لتضمنه معنى اختار وحرص (ومن يتولهم منكم) وهركه ازشما ايشانرا دوست دارد يعنى اين عمل ازايشان پسندد ومن للجنس لا للتبعيض (فأولئك) المتولون (هم الظالمون) بوضعهم الموالاة فى غير موضعها كأن ظلم غيرهم كلا ظلم عند ظلمهم قال الامام الصحيح أن هذه السورة انما نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل هذه الآية على ايجاب الهجرة والحال ان الهجرة انما كانت واجبة قبل فتح مكة والاقرب أن تكون هذه الآية محمولة على ايجاب التبرى من أقربائهم المشركين وترك الموالاة معهم باتخاذهم بطانة وأصدقاء بحيث يفشون اليهم اسرارهم ويؤثرون المقام بين

أظهرهم على الهجرة الى دار الاسلام ويدل عليه قوله تعالى ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون أى المشركون مثلهم قال الحدادى أعاجعلوا ظالمين لموالاة الكفار لان الراضى بالكفر يكون كافرا (قال الكاشفى) چون اين آيت آمد متخلفان از هجر كفتند كه حالا مادر ميان قبائل وعشائر خوديم وبمعاملات وتجارات اشتغال نموده اوقات ميكذرانيم چون عزيمت هجرت كنيم بالضروره قطع پدر وفرزند بايد كرد تجارت از دست برود بى كسى وبى مالى بمانيم آيت ديكر آمد كه (قل) يا محمد للذين تركوا الهجرة (ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أى أقرباؤكم من المعاشرة وهى المخالطة (وأموال اقترفتموها) أى اكتسبتموها وأصبتموها بمكة وانما وصفت بذلك ايماء الى عزتها عندهم لحصولها بكد اليمين (وتجارة) أى أمتعة اشتريتموها للتجارة والربح (تخشون كسادها) بفوات وقت رواجها بغيبتكم عن مكة المعظمة فى أيام الموسم (ومساكن ترضونها) أى منازل تعجبكم الاقامة فيها لكمال نزاهتها من الدور والبساتين (أحب اليكم من الله ورسوله) أى من طاعة الله وطاعة رسوله بالهجرة الى المدينة (وجهاد فى سبيله) أى وأحب اليكم من الجهاد فى طاعة الله والمراد الحب الاختيارى المستتبع لاثره الذى هو الملازمة وعدم المفارقة لا الحب الجبلى الذى لا يخلو عنه البشر فانه غير داخل تحت التكليف الدائر على الطاقة (فتربصوا) أى انتظروا جواب للشرط (حتى يأتى الله) تا بيارد خداى تعالى (بأمره) هى عقوبة عاجلة أو آجلة وهو وعيد لمن آثر حظوظ نفسه على مصلحة دينه (والله لا يهدى القوم الفاسقين) الخارجين عن الطاعة فى موالاة المشركين أى لا يرشدهم الى ما هو خير لهم وفى الآية الكريمة وعيد شديد لا يتخلص منه الا أقل قليل فانك لو تتبعت اخوان زماننا من الزهاد الورعين لوجدتهم يتحيرون ويتحزنون بفوات أحقر شئ من الامور الدنيوية ولا يبالون بفوات أجل حظ من الحظوظ الدينية فان محصول الآية أن من آثر هذه المشتهيات الدنيوية على طاعة الرحمن فليستعد لنزول عقوبة آجلة أو عاجلة ولينظر أن ما آثره من الحظوظ العاجلة هل يخلص من الاهوال والدواهى النازلة اللهم عفوك وغفرانك يا أرحم الراحمين (قال الكاشفى) أى عزيز مرد بايد كه ابراهيم وار روى از كون بكرداند* فانهم عدو لى الا رب العالمين مال را بذل مهمان وفرزند را قصد قربان وخود را فداى آتش سوزان كند تا در روى دعوى دوستى صادق باشد* آنكس كه ترا شناخت جانرا چه كند* فرزند وعيال وخانه را چه كند* آورده اند كه حضرت صلى الله عليه وسلم فرموده است كه لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ماله وولده والناس أجمعين قال ابن ملك المراد به نفى كمال الايمان وبالحب الحب الاختيارى مثلا لو أمر رسول الله مؤمنا بأن يقاتل الكافر حتى يكون شهيدا أو أمر بقتل أبويه أو أولاده الكافرين لاحب أن يختار ذلك لعلمه ان السلامة فى امتثال أمره عليه السلام وأن لا يخير كما أن المريض ينفر بطبعه عن الدواء ولكن يميل اليه ويفعله لظنه أن صلاحه فيه كيف ونبينا عليه السلام أعطف علينا منا ومن آبائنا وأولادنا لانه عليه السلام يسعى لنا لا لغرض قال القاضى ومن محبته عليه السلام نصرة سنته والذب أى المنع والدفع عن شريعته* از حضرت شيخ الاسلام قدس سره منقولست كه أحمد بن يحيى دمشقى روزى پيش مادر وپدر نشسته بود قصه قربان اسماعيل از قرآن بديشان ميخوانيد كفتند اى احمد از پيش

مابرخيز وترا دركار خدا كرديم برخاست وكفت الهى اكنون جز تراندارم رو بكعبه نهاد بعد از ان كه بيست وچهار موقف ايستاده بود قصد زيارت والدين كرد چون بدمشق آمد وبدر سراى خود رسيد در بجنبانيد مادر آواز داد كه من على الباب جواب داد كه انا احمد ابنك مادرش كفت پيش ازين مارا فرزندى بود اورا دركار خدا كرديم أحمد ومحمود را باما چه كار * ما هر چه داشتيم فداى تو كرده ايم * جانرا اسير بند هواى تو كرده ايم * ما كرده ايم ترك خود وهر دو كون نيز * وينها كه كرده ايم براى تو كرده ايم * وهذا لما أن المهاجرين كانوا يكرهون الموت فى بلدة هاجروا منها وتركوها لله تعالى لئلا ينقص ثواب الهجرة اذ فى العود نقض العمل الا أن يكون لضرورة دون اختيار قال فى التأويلات أصل الدين هو محبة الله تعالى وان صرف استعداد محبة الله فى هذه الاشياء المذكورة فيه فسق وهو الخروج من محبة الخالق الى محبة المخلوق وان من آثر محبة المخلوق على محبة الخالق فقد أبطل الاستعداد الفطرى لقبول الفيض الالهى واستوجب الحرمان وأدركه القهر والخذلان فتربصوا حتى يأتى الله بأمره أى بقهره والله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن حسن الاستعداد يعنى لا يهديهم الى حضرة جلاله وقبول فيض جماله بعد ابطال حسن الاستعداد * وعن بشر بن الحرث رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا بشر أتدرى لم رفعك الله تعالى على أقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتى وخدمتك الصالحين ونصحك لاخوانك ومحبتك لاصحابى وأهل بيتى هو الذى بلغك منازل الابرار * أقول المحبة الخالصة باب عظيم لا يفتح الا لاهل القلب السليم وتأثيرها غريب وأمرها عجيب نسأل الله تعالى سبحانه أن يجعلنا من الذين آثروا حب الله وحب رسوله على حب ما سواهما آمين (لقد نصركم الله) أى بالله قد أعانكم يا أصحاب محمد على عدوكم وأعلاكم عليهم مع ضعفكم وقلة عددكم وعددكم (فى مواطن كثيرة) من الحروب وهى مواقعها ومقاماتها جمع موطن وهو كل موضع أقام به الانسان لامر والمراد بها واقعات بدر والاحزاب وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة (ويوم حنين) عطف على محل فى مواطن بحذف المضاف فى أحدهما أى وموطن يوم حنين ليكون من عطف المكان على المكان أو فى أيام مواطن كثيرة ويوم حنين ليكون من عطف الزمان على الزمان وأضيف اليوم الى حنين لوقوع الحرب يومئذ بها فيوم حنين هى غزوة حنين ويقال لها غزوة هوازن ويقال لها غزوة أوطاس باسم الموضع الذى كانت به الواقعة فى آخر الامر وحنين واد بين مكة والطائف (اذ أعجبتكم كثرتكم) چون بشكفت آورد شمارا أى سرتكم كثرة عددكم ووفور عددكم والاعجاب هو السرور بالتعجب وهو بدل من يوم حنين وكانت الواقعة فى حنين بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفا عشرة آلاف منهم ممن شهد فتح مكة من المهاجرين والانصار وألفان من الطلقاء وهم أهل مكة سموا بذلك لانه عليه السلام أطلقهم يوم فتح مكة عنوة ولم يقيدهم بالاسار وبين هوازن وثقيف وكانوا أربعة آلاف سوى الجم الغفير من امداد سائر العرب (روى) انه عليه السلام فتح مكة فى أواخر رمضان وقد بقيت منه ثلاثة أيام وقيل فتحها الثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان ومكث فيها الى أن دخل شوال فغدا يوم السبت السادس منه خارجا الى غزوة حنين واستعمل على مكة عتاب بن أسيد يصلى بهم ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه وحين فتحت مكة أطاعه عليه الصلاة والسلام قبائل العرب

الا هوازن وثقيفا فان أهلهما كانوا طغاة مردة فخافوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وظنوا أنه عليه السلام يدعوهم الى الاسلام فثقل ذلك عليهم فحشدوا وبغوا وقالوا ان محمدا الاقى قوما لا يحسنون القتال فأجمعوا أمرهم على ذلك فأخرجوا معهم أموالهم ونساءهم وأبناءهم وراءهم فحملوا النساء فوق الابل وراء صفوف الرجال ثم جاؤا بالابل والغنم والذرارى وراء ذلك كى يقاتل كل منهم عن أهله وماله ولا يفر أحد بزعمهم فساروا كذلك حتى نزلوا بأوطاس وقد كان عليه السلام بعث اليهم عينا ليتجسس عن حالهم وهو عبد الله بن أبى حدرد من بنى سليم فوصل اليهم فسمع مالك بن عوف أمير هوازن يقول لاصحابه أنتم اليوم أربعة آلاف رجل فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم فوالله لا تضربون بأربعة آلاف سيف شيأ الا فرج فأقبل العين الى النبى عليه السلام فاخبره بما سمع من مقالتهم فقال سلمة ابن سلامة الوقشى الانصارى يا رسول الله ان نغلب اليوم من قلة معناه بالفارسية ما امروز از قلت لشكر مغلوب نخواهيم شد فساءت رسول الله كلمته وقيل ان هذه الكلمة قالها أبو بكر رضى الله عنه وقيل قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام صاحب التفسير الكبير وهو بعيد لانه عليه السلام كان فى أكثر الاحوال متوكلا على الله منقطع القلب عن الدنيا وأسبابها قال ابن الشيخ فى حواشيه الظاهر ان القول بها لا ينافى التوكل على الله ولا يستلزم الاعتماد على الاسباب الظاهرة فان قوله ان نغلب اليوم من قلة نفى للقلة واعجاب بالكثرة والمعنى ان وقعت مغلوبية فلامر آخر غير القلة فركب صلى الله عليه وسلم بغلته دلدل ولبس درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت ووضع الالويه والرايات مع المهاجرين والانصار فلما كان بحنين وانحدروا فى الوادى وذلك عند غبش الصبح يوم الثلاثاء خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم فى شعاب الوادى ومضايقه وكانوا رماة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا الذرارى فأكب المسلمون فتنادى المشركون يا حماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا وحملوا عليهم فادركت المسلمين كلمة الاعجاب أى لحقتهم شؤم كلمة الاعجاب فانكشفوا ولم يقوموا لهم مقدار حلب شاة وذلك قوله تعالى (فلم تغن عنكم شيأ) پس دفع نكرد از شما آن كثرت شما والاغناء اعطاء ما تدفع به الحاجة أى لم تعطكم تلك الكثرة مما تدفعون به حاجتكم شيأ من الاغناء (وضاقت عليكم الارض بما رحبت) أى رحبها وسعتها على أن ما مصدرية والباء بمعنى مع أى لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب ولا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه (قال الشاعر)

كأن بلاد الله وهى عريضة • على الخائف المطلوب كفة حابل

أى حبالة الصيد (ثم وليتم) الكفار ظهوركم (مدبرين) أى منهزمين لا تلوون على أحد يقال ولى هاربا أى أدبر فالادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال (روى) أنه بلغ فلهم أى منهزمهم مكة وسر بذلك قوم من أهل مكة وأظهروا الشماتة حتى قال أخو صفوان بن أمية لامه ألا قد أبطل الله السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض الله فاك أى أسقط أسنانك والله لان يربنى من الربوبية أى يملكنى ويدبر أمرى رجل من قريش أحب الى من أن يربنى رجل من هوازن ولما انهزموا بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وليس معه الا عمه العباس آخذا

بلجام

بلجام بغلته وابن عمه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب آخذا بركابه وهو يركض البغلة نحو
المشركين ويقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وهذا ليس بشعر لانه لم يقع عن قصد وانما
قال أنا ابن عبد المطلب ولم يقل أنا ابن عبد الله لان العرب كانت تنسبه صلى الله عليه وسلم الى
جده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله فى حياته فليس من الافتخار بالآباء الذى هو من عمل
الجاهلية وقال الخطابى انه عليه السلام انما قال أنا ابن عبد المطلب لا على سبيل الافتخار ولكن
ذكرهم عليه السلام بذلك رؤيا رآها عبد المطلب أيام حياته وكانت القصة مشهورة عندهم
فعرّفهم بها وذكرهم اياها وهى احدى دلائل نبوته عليه السلام وقصة الرؤيا على ما فى عقد الدرر
واللآلى ان عبد المطلب جد النبى عليه السلام بينما هو نائم فى الحجر انتبه مذعورا قال العباس
فتبعته وأنا يومئذ غلام أعقل ما يقال فأتى كهنة قريش فقال رأيت كأن سلسلة من فضة
خرجت من ظهرى ولها أربعة أطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها
وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا أنا انظر عادت شجرة خضراء لها نور
فبينا أنا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من أنت قال أنا نوح نبى رب العالمين وقلت للآخر
من أنت قال أنا ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت قالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك
نبى يؤمن به أهل السموات وأهل الارض ودلت السلسلة على كثرة اتباعه وأنصاره لتداخل
حلق السلسلة ورجوعها شجرة يدل على ثبات أمره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك
قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم والى هذا وقعت اشارة النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال
أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب كأنه يقول أنا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخرا بها لما فيها من
علم نبوته وعلو كلمته انتهى (روى) انه عليه السلام كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون
عليه فيقف لهم فعل ذلك بضع عشرة مرة قال العباس كنت اكف البغلة لئلا تسرع به نحو
المشركين وناهيك بهذا شهادة على تناهى شجاعته حيث لم يخف اسمه فى تلك الحال ولم يخف
الكفار على نفسه وما ذاك الا لكونه مؤيدا من عند الله العزيز الحكيم فعند ذلك قال يا رب
ائتنى بما وعدتنى وقال للعباس وكان صيتا جهورى الصوت صح بالناس يروى من شدة صوته
أنه أغير يوما على مكة فنادى واصباحاه فأسقطت كل حامل سمعت صوته وكان صوته يسمع من
ثمانية أميال فنادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يا أصحاب الشجرة وهم أهل بيعة الرضوان
يا أصحاب سورة البقرة وهم المذكورون فى قوله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون
وكانوا يحفظون سورة البقرة ويقولون من حفظ سورة البقرة وآل عمران فقد جد فجاؤا فكروا
عنقا واحدا أى جماعة واحدة يعنى دفعة وهم يقولون لبيك لبيك وذلك قوله تعالى (ثم أنزل الله
سكينته على رسوله) أى رحمته التى تسكن بسببها القلوب وتطمئن اليها اطمئنانا كليا مستتبعا
للنصر القريب وأما مطلق السكينة فقد كانت حاصلة له عليه السلام قبل ذلك أيضا (وعلى
المؤمنين) شامل للمنهزمين وغيرهم فعاد المنهزمون وظفروا (وأنزل جنودا لم تروها) أى بابصاركم
كما يرى بعضكم بعضا وهم الملائكة عليهم البياض على خيول بلق وكان يراهم الكفار دون
المؤمنين فنظر النبى عليه السلام الى قتال المشركين فقال هذا حين حمى الوطيس والوطيس
حجارة توقد العرب تحتها النار يشوون عليها اللحم وهو فى الاصل التنور وهذه من الكلمات التى

لم تسمع الامنه صلى الله عليه وسلم وحمى الوطيس كناية عن شدة الحرب ثم نزل عن بغلته وقيل لم
ينزل بل قال يا عباس ناولني من الحصباء أو انخفضت بغلته حتى كادت بطنها تمس الارض ثم قبض
قبضة من تراب فرمى به نحو المشركين وقال شاهت الوجوه فلم يبق منهم أحد الا امتلأت به
عيناه ثم قال عليه السلام انهزموا ورب الكعبة وهو أعظم من انقلاب العصا حية لان
ابتلاعها الحبال هم وعصيهم لم يقهر العدو ولم يشتت شمله بل زاد بعدها طغيانه وعتوه على موسى
بخلاف هذا الحصى فانه أهلك العدو وشتت شمله وكان من دعائه عليه السلام يومئذ اللهم لك
الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان فقال له جبريل عليه السلام لقد لقنت الكلمات التي لقنها
الله موسى يوم فلق البحر واختلفوا في عدد الملائكة يومئذ فقيل خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف
وقيل ستة عشر ألفا وفي قتالهم أيضا فقيل قاتلوا وقيل لم يقاتلوا الا يوم بدر وانما كان نزولهم
لتقوية قلوب المؤمنين بالقاء الخواطر الحسنة وتأييدهم بذلك والقاء الرعب في قلوب المشركين
(وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر والسبي (وذلك) أي ما فعل بهم مما ذكر (جزاء الكافرين)
في الدنيا ولما هزم الله المشركين بوادي حنين ولوا مدبرين ونزلوا باوطاس وبها عيالهم
وأموالهم فبعث رسول الله رجلا من الاشعريين يقال له أبو عامر وأمره على جيش الى أوطاس
فسار اليهم فاقتتلوا وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب أميرهم مالك بن عوف فأتى
الطائف وتحصن بها وأخذوا أهله وماله فيمن أخذ وقتل أمير المؤمنين أبو عامر ثم انه عليه
السلام أتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف
عنهم فأتى الجعرانة وهو موضع بين مكة والطائف سمي المحل باسم امرأة وهي ريطة بنت سعد
وكانت تلقب بالجعرانة وهي المرادة في قوله تعالى كالتي نقضت غزلها فاحرم منها بعمرة بعد أن
أقام بها ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا وقسم بها غنائم حنين وأوطاس وكان
السبي ستة آلاف رأس والابل أربعة وعشرين ألفا والغنم أكثر من أربعين ألفا وأربعة آلاف
أوقية فضة وتألف اناسا فجعل يعطي الرجل الخمسين والمائة من الابل ولما قسم ما بقي خص
كل رجل أربع من الابل وأربعون شاة فقال طائفة من الانصار يا للعجب ان أسيافنا تقطر من
دمائهم وغنائمنا ترد عليهم فبلغ ذلك النبي عليه السلام فجمعهم فقال يا معشر الانصار ما هذا الذي
بلغني عنكم فقالوا هو الذي بلغك وكانوا لا يكذبون فقال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي وكنتم
أذلة فأعزكم الله بي وكنتم وكنتم اما ترضون ان ينقلب الناس بالشاء والابل وتنقلبون برسول
الله الى بيوتكم فقالوا بلى رضينا يا رسول الله والله ما قلنا ذلك الا محبة لله ولرسوله فقال صلى الله
عليه وسلم ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم (ثم يتوب الله من بعد ذلك) ازپس اين جنك
(على من يشاء) أن يتوب عليه منهم لحكمة تقتضيه أي يوفقه للاسلام (والله غفور) يتجاوز
عما سلف منهم من الكفر والمعاصي (رحيم) يتفضل عليهم ويثيبهم (روى) ان ناسا منهم جاؤا رسول
الله وبايعوه على الاسلام وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبي أهلونا وأولادنا
وأخذت أموالنا فقال عليه السلام ان عندي ما ترون ان خير القول أصدقه اختاروا اما
ذراريكم ونساءكم واما أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيأ هو جمع حسب وهو ما يعد من
المفاخر كنوا بهذا القول عن اختيار ما سبي منهم من الذراري والنسوان على استرجاع الاموال

فان

فان ترك الذرارى والنسوان فى ذل الاسر واختيار استرجاع الاموال عليهم بما يفضى الى الطعن فى احسابهم وينافى المروأة فقام النبى عليه السلام فقال ان هؤلاء جاؤنا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأ فمن كان بيده سبى وطابت نفسه ان يرده فشأنه أى فيلزم شأنه وليفعل ما طاب له ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيأ فنعطيه مكانه قالوا رضينا وسلمنا فقال عليه السلام انا لا ندرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليهم العرفاء أنهم قد رضوا ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لوفد هوازن ما فعل مالك بن عوف قالوا يا رسول الله هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أخبروه انه ان أتانى مسلما رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل فلما بلغه هذا الخبر نزل من الحصن مستخفيا خوفا أن تحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى أتى الدهنا محلا معروفا وركب راحلته ولحق برسول الله فأدركه بالجعرانة وأسلم فرد عليه أهله وماله واستعمله عليه السلام على من أسلم من هوازن وكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن افتتح عامة الشأم ثم فى القصة اشارات منها ان عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الواقعة كانوا فى غاية الكثرة والقوة فلما أعجبوا بكثرتهم صاروا منهزمين فلما تضرعوا فى حال الانهزام الى الله تعالى نواههم حتى هزموا عسكر الكفار وذلك يدل على أن الانسان متى اعتمد على الدنيا فاته الدين ومتى أطاع الله ورجح الدين على الدنيا آتاه الله الدين والدنيا على أحسن الوجوه وكما ان أكثر الاسباب الصورية وان كان مدار الفتح الصورى لكنه فى الحقيقة لا يحصل الا بمحض فضل الله فكذا كثرة الاعمال والطاعات وان كانت سببا للفتح المعنوى لكنه فى الحقيقة أيضا لا يحصل الا بخصوص هداية الله تعالى فلا بد من العجز والافتقار والتضرع الى الله الغفار (قال الحافظ) تكيه بر تقوى ودانش در طريقت كافريست * راهرو كرصد هنر دارد توكل بايدش * ومنها ان المؤمن لا يخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة حيث هربوا وكان عددهم أكثر من عدد المشركين فسماهم الله تعالى مؤمنين فى قوله ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وذلك لان حقيقة الايمان هو التصديق القلبى فلا يخرج المؤمن عن الاتصاف به الا بما ينافيه ومجرد الاقدام على الكبيرة لغلبة شهوة أو غيرة جاهلية أو عار أو كسل أو خوف خصوصا اذا اقترن به خوف العقاب ورجاء العفو والعزم على التوبة لا ينافيه (قال الحافظ) بپوش دامن عفوى بزلت من مست * كه آب روى شريعت بدين قدر نرود * (وقال السعدى) پرده از روى لطف كو بردار * كه اشقيارا اميد مغفرتست * ومنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينهزم قط فى موطن من المواطن وأما ما روى عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه مررت برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهزما فمنهزما حال من سلمة لا من النبى عليه السلام قال القاضى عبد الله بن المرابط من قال ان نبى الله عليه السلام هزم فى بعض غزواته يستتاب فان تاب فيها ونعمت والا قتل فانه نسب اليه ما لا يليق بمنصبه وألحق به نقصا وذلك لا يجوز عليه اذ هو على بصيرة من أمره ويقين من عصمته وقد أعطاه الله تعالى من الشجاعة ورباطة الجاش ما لم يعط أحدا من العالمين فكيف يتصور الانهزام فى حقه * شاهى وملائكة سپاهست * خلق توعظيم وحق كواهست * ومنها ان ذا القعدة شهر شريف ينبغى أن يعرف

قدره ويجاهد المرء فيه نفسه وهو الثلاثون يوما التي وعد الله فيها موسى عليه السلام وأمره ان يصوم فيها حتى يجيء بعدها الى طور المناجاة والمكالمات والمشاهدات قال كعب الاحبار رضي الله عنه اختار الله الزمان فأحبه اليه الاشهر الحرم وذو القعدة من الاشهر الحرم بلا خلاف وسمي ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال وعن قتادة قال سألت أنسا كم اعتمر النبي عليه السلام قال أربعا عمرة الحديبية في ذي القعدة حيث صدّه المشركون وعمرة من العام القابل حيث صالحهم وعمرة الجعرانة اذ قسم غنيمة أراها حنين قلت كم حج قال واحدة ومعناه بعد الهجرة الى المدينة فانه صلى الله عليه وسلم قد حج قبلها كما في عقد الدرر واللآلي وكذا قال صاحب الروضة وفي السنة التاسعة حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس وفي العاشرة كانت حجة الوداع ولم يحج النبي عليه السلام بعد الهجرة سواها وحج قبل النبوة وبعدها حجات لم يتفق على عددها واعتمر بعد الهجرة أربع عمر وفي هذه السنة مات ابراهيم ابن النبي عليه السلام وفي الحادية عشرة وفاته صلى الله عليه وسلم انتهى اللهم اختم لنا بالخير واجعل لنا في رياض انسك مبوأ ومنزلا وفي حظائر قدسك مستقرا ومقاما ومثوى (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) النجس بفتحتين مصدر بمعنى النجاسة وصفوا بالمصدر مبالغة كأنهم عين النجاسة يجب الاجتناب عنهم والتبري منهم وقطع مودتهم قال الحدادي سمي المشرك نجسا لان الشرك يجري مجرى القذر في انه يجب تجنبه كما يجب تجنب النجاسات أولانهم لا يتطهرون من الجنابة والحدث ولا يجتنبون عن النجاسة الحقيقية فهم ملابسون لها غالبا فحكم عليهم بأنهم نجس بمعنى ذوي نجاسة حكمية وحقيقية في أعضائهم الظاهرة أو أنهم نجس بمعنى ذوي نجاسة في باطنهم حيث تنجسوا بالشرك والاعتقاد الباطل فعلى هذا يحتمل أن يكون نجس صفة مشبهة كحسن فيجوز ترك تقدير المضاف (فلا يقربوا المسجد الحرام) الفاء سببية أي فلا يقربوه بسبب انهم عين النجاسة فضلا عن أن يدخلوه فان نهيهم عن اقترابه للمبالغة في نهيهم عن دخوله قال في التبيان أي لا يدخلوا الحرم كله وحدود الحرم من جهة المدينة على ثلاثة أميال ومن طريق العراق على سبعة أميال ومن طريق الجعرانة على تسعة أميال ومن طريق الطائف على تسعة أميال ومن طريق جدة على عشرة أميال انتهى (بعد عامهم هذا) وهو السنة التاسعة من الهجرة التي حج فيها أبو بكر رضي الله عنه أميرا وكانت حجة الوداع في السنة العاشرة هذا هو الظاهر الذي عليه الامام الشافعي وأما على مذهب الامام الاعظم فالمراد من الآية المنع من الدخول حاجا أو معتمرا فالمعنى لا يحجوا ولا يعتمروا بعد هذا العام ويدل عليه قول علي رضي الله عنه حين نادى ببراءة ألا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك فلا يمنع المشرك عنده من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد قال في الاشباه في أحكام الذمي ولا يمنع من دخول المسجد جنبا بخلاف المسلم ولا يتوقف دخوله على اذن مسلم عندنا ولو كان المسجد الحرام ثم قال في أحكام الحرم ولا يسكن فيه كافر وله الدخول فيه انتهى يقول الفقير لعل الحكمة في ان الجنب المسلم يمنع من دخول المسجد دون الجنب الكافر ان ما هو عليه الكافر من الشرك والخبث القلبي والجنابة المعنوية أعظم من حدثه الصوري فلا فائدة في منعه نعم اذا كان عليه نجاسة حقيقية يمنع لانا مأمورون بتطهير المساجد عن القاذورات ولذا قالوا بحرمة ادخال الصبيان والمجانين في المساجد حيث غلب

تنجيسهم والا فيكره كما فى الاشباه هذا فلما منعوا من قربان المسجد الحرام قال اناس من تجار بكر بن وائل وغيرهم من المشركين بعد قراءة على هذه الآية ستعلمون يا أهل مكة اذا فعلتم هذا ماذا تلقون من الشدة ومن أين تأكلون أما والله لنقطعن سبلكم ولا نحمل اليكم شيأ فوقع ذلك فى أنفس أهل مكة وشق عليهم وألقى الشيطان فى قلوب المسلمين الحزن وقال لهم من أين تعيشون وقد نفى المشركون وانقطعت عنكم الميرة فقال المسلمون قد كنا نصيب من تجاراتهم فالآن تنقطع عنا الاسواق والتجارات ويذهب عنا الذى كنا نصيب فيها فأنزل الله تعالى قوله (وان خفتم عيلة) أى فقرا بسبب منعهم من الحج وانقطاع ما كانوا يجلبونه اليكم من الارزاق والمكاسب (فسوف يغنيكم الله من فضله) من عطائه أو من تفضله بوجه آخر وقد أنجز وعده بأن أرسل السماء عليكم مدرارا أكثر من خيرهم وميرهم ووفق أهل تبالة وجرش وأسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من أقطار الارض (ان شاء) أن يغنيكم قيده بالمشيئة مع ان التقييد بها ينافى ما هو المقصود من الآية وهو ازالة خوفهم من العيلة لفوائد الفائدة الاولى أن لا يتعلق القلب بتحقق الموعود بل يتعلق بكرم من وعد به ويتضرع اليه فى نيل جميع المهمات ودفع جميع الآفات والبليات والثانية التنبيه على أن الاغناء الموعود ليس يجب على الله تعالى بل هو متفضل فى ذلك لا يتفضل به الا عن مشيئته وارادته والثالثة التنبيه على أن الموعود ليس بموعود بالنسبة الى جميع الاشخاص ولا بالنسبة الى جميع الامكنة والازمان (ان الله عليم) بمصالحكم (حكيم) فيما يعطى ويمنع (قال الكاشفى) حكم كننده است بتحقيق آمال ايشان اكر درى در بندد ديكرى بكشايد * كمان مدار كرضايع تو بكذارى * كه ضايعم نكذارد مسبب الاسباب * براى من در احسان اكر تو در بندى * درى دكر بكشايد مفتح الابواب * روى عن الشيخ أبى يعقوب البصرى رضى الله عنه قال جعت مرة فى الحرم عشرة أيام فوجدت ضعفا فحدثتنى نفسى أن أخرج الى الوادى لعلى أجد شيأ يسكن به ضعفى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة فأخذتها فوجدت فى قلبى منها وحشة وكأن قائلا يقول لى جعت عشرة أيام فآخرها يكون حظك سلجمة مطروحة متغيرة فرميت بها فدخلت المسجد فقعدت فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قطرة وقال هذه لك قلت كيف خصصتنى بها فقال اعلم أنا كنا فى البحر منذ عشرة أيام فأشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله أن يتصدق بشئ ونذرت أنا ان خلصنى الله أن أتصدق بهذه على أول من يقع عليه بصرى من المجاورين وأنت أول من لقيته قلت افتحها فاذا فيها كعك ممصر ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك منذ عشرة أيام وأنت تطلبه من الوادى (قال الصائب) فكر آب ودانه در كنج قفس بى حاصلست * زير چرخ انديشهٔ روزى چرا باشد مرا * وفى الآية اشارة الى أن الله تعالى قد رفع قلم التكليف عن الانسان الى أن يبلغ استكمال القالب ففى تلك المدة كانت النفس وصفاتها يطفن حول كعبة القلب مستمدة من القوى العقلية والروحانية وبهذا يظفرن بمشتهياتهن من الدنيا ونعيمها حتى صار تعبد الدنيا دأبهن والاشراك بالله طبعهن وبذلك تكامل القالب واستوت أوصاف البشرية الحيوانية عند ظهور الشهوة بالبلوغ

ثم أجرى الله عليهم قلم التكاليف ونهى القلب عن اتباع النفوس وأمره بقتالها ونهاها عن
تطوافها لئلا تنجس كعبة القلب بنجاسة شرك النفس والاوصاف الذميمة فلما منعت النفس عن
تطوافها بحوالى القلب خاف القلب من فوات حظوظه من الشهوات بتبعية النفس فأغناه الله
عن تلك الحظوظ بما يفتح عليه من فضل مواهبه من الواردات الربانية والشواهد والكشوف
الرحمانية وفى قوله ان شاء اشارة الى أن ما عند الله لا ينال الا بمشيئة الله كذا فى التأويلات
النجمية (قال الحافظ) سكندر را نمى بخشند آبى * بزور وزر ميسر نيست اين كار (قاتلوا)
بكشيد اى مؤمنان وكارزار كنيد (الذين) با آنانكه (لا يؤمنون بالله) كما ينبغى فان اليهود مثنية
والنصارى مثلثة فايمانهم بالله كلا ايمان (ولا باليوم الآخر) كما ينبغى فان اليهود ذهبوا الى نفى
الاكل والشرب فى الجنة والنصارى الى اثبات المعاد الروحانى فعلمهم بأحوال الآخرة كلا علم
فكذا ايمانهم المبنى عليه ليس بايمان والمؤمن الكامل هو الذى يصف الله تعالى بما يليق به
فيوحده وينزهه ويثبت المعاد الجسمانى والروحانى كليهما والنعيم الصورى والمعنوى أيضا فان
لكل من الجسم والروح حظا من النعيم يليق بحاله ويناسب لمقامه (ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله) أى ما ثبت تحريمه بالوحى المتلو وهو الكتاب أو غير المتلو وهو السنة وذلك مثل الدم
والميتة ولحم الخنزير والخمر ونظائرها (ولا يدينون دين الحق) يجوز أن يكون مصدر يدينون وأن
يكون مفعولا به ويدينون بمعنى يعتقدون ويقبلون والحق صفة مشبهة بمعنى الثابت واضافة
الدين اليه من قبيل اضافة الموصوف الى صفته وأصل الكلام ولا يدينون الدين الحق وهو دين
الاسلام فانه دين ثابت نسخ جميع ما سواه من الاديان وعن قتادة أن الحق هو الله تعالى والمعنى
ولا يدينون دين الله الذى هو الاسلام فان الدين عند الله الاسلام (من الذين أوتوا الكتاب) من
التوراة والانجيل وهو بيان للذين لا يؤمنون (حتى) للغاية (يعطوا) أى يقبلوا أن يعطوا فان
غاية القتال ليست نفس هذا الاعطاء بل قبوله (الجزية) فعلة من جزى دينه اذا قضاه سمى
ما يعطيه المعاهد بما تقرر عليه بمقتضى عهده جزية لوجوب قضائه عليه أو لانها تجزى من الذمى
أى تقضى وتكفى عن القتل فانه اذا قبلها سقط عنه القتل (عن يد) حال من الضمير فى يعطوا أى
عن يدهم بمعنى مسلمين بأيديهم غير باعثين بأيدى غيرهم ولذا منع من التوكيل فيه أو عن يد مطيعة
غير ممتنعة أى منقادين مطيعين فاذا احتيج فى أخذها منهم الى الجبر والاكراه لا يبقى عقد الذمة
بل يعود حكم القتل والقتال فالاعطاء عن يد كناية عن الانقياد والطوع يقال أعطى فلان بيده
اذا استسلم وانقاد وعلاقة المجاز أن من أبى وامتنع لا يعطى بيده بخلاف المطيع أو عن غنى
ولذلك قيل لم تجب الجزية على الفقير العاجز عن الكسب أو عن انعام عليهم فان ابقاء مهجتهم
بما بذلوا من الجزية نعمة عظيمة عليهم أو عن يد قاهرة مستولية عليهم وهى يد الآخذ فعن سببية
كما فى قولك يسمنون عن الاكل والشرب أى يبلغون الى غاية السمن وحسن الهيئة بسبب
الاكل والشرب (وهم صاغرون) أى أذلاء وذلك بأن يأتى بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها
وهو قائم والمتسلم جالس ويؤخذ بتلبيبه أى بجيبه ويجر ويقال له أد الجزية يا ذمى أو يا عدو الله
وان كانوا يؤدونها واعلم أن الكفار ثلاثة أنواع نوع منهم يقاتلون حتى يسلموا اذ لا يقبل منهم
الا الاسلام وهم مشركو العرب والمرتدون أما مشركو العرب فلان النبى عليه السلام بعث

منهم فظهرت المعجزات لديهم فكفرهم يكون أفحش وأمّا المرتدون فلانهم عدلوا عن دين الحق بعد اطلاعهم على محاسنه فيكون كفرهم أقبح فالعقوبة على قدر الجناية وفي وضع الجزية تخفيف لهم فلم يستحقوه ونوع آخر يقاتلون حتى يسلموا أو يعطوا الجزية وهم اليهود والنصارى والمجوس أمّا اليهود والنصارى فبهذه الآية وأما المجوس فبقوله عليه السلام سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم وآكلي ذبائحهم والنوع الثالث منهم الكفرة الذين ليسوا مجوسا ولا أهل كتاب ولا من مشركي العرب كعبدة الاوثان من الترك والهند ذهب أبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله الى جواز أخذ الجزية منهم لجواز اجتماع الدينين في غير جزيرة العرب وهم من غير العرب ومقدارها على الفقير المعتمل اثنا عشر درهما في كل شهر درهم هذا اذا كان في أكثر الحول صحيحا أمّا اذا كان في أكثره أو نصفه مريضا فلا جزية عليه وعلى المتوسط الحال أربعة وعشرون درهما في كل شهر درهمان وعلى الغني ثمانية وأربعون درهما في كل شهر أربعة دراهم ولا شئ على فقير عاجز عن الكسب ولا على شيخ فان أو زمن أو مقعد أو أعمى أو صبي أو امرأة أو راهب لا يخالط الناس وانما لم توضع عليهم الجزية لان الجزية شرعت زجرا عن الكفر وحملا له على الاسلام فتجري مجرى القتل فمن لا يعاقب بالقتل وهم هؤلاء لا يؤاخذ بالجزية لان الجزية خلف من القتال وهم ليسوا بأهله فاذا حصل الزاجر في حق المقاتلة وهم الاصل انزجر التبع قال الحدادي أما طعن الملحدة كيف يجوز اقرار الكفار على كفرهم بأداء الجزية بدلا من الاسلام فالجواب أنه لا يجوز أن يكون أخذ الجزية منهم رضا بكفرهم وانما الجزية عقوبة لهم على اقامتهم على الكفر واذا جاز امهالهم بغير الجزية للاستدعاء الى الايمان كان امهالهم بالجزية أولى انتهى فعلى الولاة والمتسلمين أن لا يتعدوا ما حد الله تعالى في كتابه فان الظلم لا يجوز مطلقا ويعود وباله على الظالم بل يسري الى غيره أيضا وفي الحديث خمس بخمس اذا أكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنا كثر الموت واذا امنعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على أهل الذمة كانت الدولة لهم كذا في الاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومي * جمله داند اين اكر تو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى * يقول الفقير رأينا من السنة الرابعة والتسعين بعد الالف الى هذا الآن وهي السنة الاولى بعد المائة والالف من استيلاء الكفار على البلاد الرومية وعلى البحر الاسود والابيض مالم يره أحد قبلنا ولا يدري أحد ماذا يكون غدا والامر بيد الله تعالى وذلك بسبب الظلم المفرط على أهل الاسلام وأهل الذمة الساكنين في تلك الديار فعاد الصغار والذل من الكفار الى المسلمين الكاذبين فصاروا هم صاغرين والعياذ بالله تعالى وليس الخبر كالمعاينة نسأل الله تعالى اللحوق بأهل الحق والدخول في الارض المقدسة ثم ان مما حرم الله على أهل الحق الدنيا ومحبتها فان حب الدنيا رأس كل خطيئة والكفار لما قصروا انظارهم على الدنيا وأخذوها بدلا من الآخرة وضعت عليهم الجزية وجزية النفس الامارة معاملاتها على خلاف طبعها لتكون صاغرة ذليلة تحت أحكام الشرع وآداب الطريقة فلا بد من جهادها وتذليلها ليعود العز والدولة الى طرف الروح (وفي المثنوى) آنچه در فرعون بود اندر توهست * ليك اژدرهات محبوس چهست * آتشش را هيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اورا

عون تبت * فهذه حال النفس فلا بد من قهرها الى أن تنتهى عن دعواها واسناد العزاليها وعند ذلك تكون فانية مطمئنة مستسلمة لامر الله منقادة مسخرة تحت حكمه (وقالت اليهود عزير ابن الله) يقرأ بالتنوين على أن عزير مبتدأ وابن خبره ولم يحذف التنوين ايذانا بأن الاول مبتدأ وأن ما بعده خبره وليس بصفة وعزير بن شرحيا از نسل يعقوب است از سبط لاوى وبجهارده پشت بهرون بن عمران ميرسد وهو قول قدمائهم ثم انقطع فحكى الله تعالى عنهم ذلك ولا عبرة بانكار اليهود وفى البحر تذم طائفة أو تمدح بصدور ما ناسب ذلك من بعضهم (روى) أن بختنصر البابلى لما ظهر على بنى اسرائيل قتل علماءهم ولم يبق فيهم أحد يعرف التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله وذهب به الى بابل مع جملة من أخذ من سبايا بنى اسرائيل فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل بدير هرقل على شط دجلة فطاف فى القرية فلم ير فيها أحدا وعامة شجرها حامل فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة فى سلة وفضل العصير فى زق فلما رأى خراب القرية وهلاكها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا فى البعث فألقى الله تعالى عليه النوم ونزع منه الروح وبقى ميتا مائة عام وأمات حماره وعصيره وتينه عنده وأعمى الله تعالى عنه العيون فلم يره أحد ثم انه تعالى أحياه بعد ما أماته مائة سنة وأحيا حماره أيضا فركب حماره حتى أتى محلته فأنكره الناس وأنكرهم وأيضا الناس ومنازله فتتبع أهله وقومه فوجد ابنا له شيخا ابن مائة سنة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فوجد من دونهم عجوزا عمياء مقعدة أتى عليها مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم وقد كان خرج عزير عنهم وهى بنت عشرين سنة فقال لهم أنا عزير كان الله أماتنى مائة سنة ثم بعثنى قالت العجوز ان عزيرا كان مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله يرد الى بصرى حتى أراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح بيده على عينيها فصحت وأخذ بيدها وقال لها قومى باذن الله تعالى فأطلق رجلها فقامت صحيحة فنظرت فقالت أشهد أنك عزير وقال ابنه كان لابى شامة مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير قال السدى والكلبى لما رجع عزير الى قومه وقد أحرق بختنصر التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق بكى عزير على التوراة فأتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك الماء فثبتت التوراة فى صدره فقال لبنى اسرائيل يا قوم ان الله بعثنى اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فأملها علينا فأملاها عليهم من ظهر قلبه ثم ان رجلا قال ان أبى حدثنى عن جدى أن التوراة جعلت فى خابية ودفنت فى كرم كذا فانطلقوا معه حتى أخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها حرفا فقالوا ان الله تعالى لم يقذف التوراة فى قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود المتقدمون عزير ابن الله (وقالت النصارى المسيح ابن الله) هو أيضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لأن يكون ولد بلا أب أولان يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها (ذلك) اشارة الى ما صدر عنهم من العظيمتين (قولهم بأفواههم) أى ليس فيه برهان ولا حجة وانما هو قول بالفم فقط كالمهمل قال الحدادى معناه أنهم لا يتجاوزون فى هذا القول عن العبارة الى المعنى اذ لا برهان لهم لانهم يعترفون أن الله لم يتخذ صاحبة فكيف يزعمون أن له ولدا (يضاهئون) أى يضاهى ويشابه قولهم فى الكفر والشناعة فحذف

المضاف

المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا (قول الذين كفروا من قبل) أي من قبلهم وهم المشركون الذين يقولون الملائكة بنات الله أو اللات والعزى بنات الله (قاتلهم الله) دعاء عليهم جميعا بالاهلاك فان من قاتله الله هلك فهو من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم لتعذر ارادة الحقيقة ويجوز أن يكون تعجبا من شناعة قولهم من قطع النظر عن العلاقة المصححة للانتقال من المعنى الاصلي الى المعنى المراد (أنى يؤفكون) كيف يصرفون من الحق الى الباطل والحال أنه لاسبيل اليه أصلا والاستفهام بطريق التعجب (اتخذوا) أي اليهود (أحبارهم) أي علماءهم جمع حبر بالكسر وهو أفصح وسمي العالم حبرا لكثرة كتابته بالحبر أو لتحبيره المعاني أو بالبيان الحسن وغلب في علماء اليهود من أولاد هرون (ورهبانهم) أي اتخذوا النصارى علماءهم جمع راهب وهو الذي تمكنت الرهبة والخشية في قلبه وظهرت آثارها في وجهه ولسانه وهيئته وغلب في عباد النصارى وأصحاب الصوامع منهم (أربابا من دون الله) أي كالارباب فهو من باب التشبيه البليغ والمعنى أطاعوا علماءهم وعبادهم فيما أمروهم به طاعة العبيد للارباب فحرموا ما أحل الله وحللوا ما حرم الله وفي الحديث ان محرم الحلال كمحلل الحرام أي أن عقوبة محرم الحلال كعقوبة محلل الحرام وذلك كفر محض ومثاله أن من اعتقد أن اللبن حرام يكون كمن اعتقد أن الخمر حلال ومن اعتقد أن لحم الغنم حرام يكون كمن اعتقد أن لحم الخنزير حلال (والمسيح ابن مريم) عطف على رهبانهم أي اتخذه النصارى ربا معبودا بعدما قالوا انه ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وجمع اليهود والنصارى في ضمير اتخذوا لأمن اللبس (وما أمروا) أي والحال أن أولئك الكفرة ما أمروا في التوراة والانجيل وبادئ العقل (الا ليعبدوا الها واحدا) عظيم الشأن هو الله تعالى ويطيعوا أمره ولا يطيعوا أمر غيره بخلافه فان ذلك مخل بعبادته فان جميع الكتب السماوية متفقة على ذلك قاطبة وأما طاعة الرسول وسائر من أمر الله بطاعته فهي في الحقيقة طاعة الله تعالى (لا اله الا هو) صفة ثانية لالها (سبحانه عما يشركون) ما مصدرية أي تنزيها له عن الاشراك به في العبادة والطاعة (يريدون) أي يريد أهل الكتابين (أن يطفئوا) يخمدوا (نور الله) أي يردوا القرآن ويكذبوه فيما نطق به من التوحيد والتنزه عن الشركاء والاولاد والشرائع التي من جملتها ما خالفوه من أمر الحل والحرمة (بأفواههم) بأقاويلهم الباطلة الخارجة منها من غير أن يكون لها مصداق تنطبق عليه وأصل تستند اليه حسبما حكي عنهم (ويأبى الله الا أن يتم نوره) انما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفي أي لا يريد الله شيأ من الاشياء الا اتمام نوره باعلاء كلمة التوحيد واعزاز دين الاسلام (ولو كره الكافرون) جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة كلتاهما في موقع الحال أي لا يريد الله الا اتمام نوره ولو لم يكره الكافرون ذلك بل ولو كرهوا اي على كل حال مفروض وقد حذفت الاولى في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشيء اذا تحقق عند المانع فلأن يتحقق عند عدمه أولى * چراغی را كه ايزد برفروزد * كسی كش پف كند سبلت بسوزد * (هو الذي) اى الذي لا يريد شيأ الا اتمام نوره ودينه هو الذي (أرسل رسوله) ملتبسا (بالهدى) أي القرآن الذي هو هدى للمتقين (ودين الحق) اى الدين الحق وهو دين الاسلام (ليظهره) اى ليغلب الرسول (على الدين كله)

اى على أهل الاديان كلهم فالمضاف محذوف أو ليظهر الدين الحق على سائر الاديان بنسخه اياها حسبما اقتضته الحكمة واللام فى ليظهره لاثبات السبب الموجب للارسال فهذه اللام لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا لان أفعال الله تعالى ليست معللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة فنزل ترتب الغاية على ماهى ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ماهو غرض له (ولو كره المشركون) ذلك الاظهار ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على أنهم ضموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله قال ابن الشيخ وغلبة دين الحق على سائر الاديان تكون على التزايد أبدا وتتم عند نزول عيسى عليه السلام لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى نزول عيسى ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام وقيل ذلك عند خروج المهدى فانه حينئذ لايبقى أحد الا دخل فى الاسلام والتزم أداء الخراج وفى الحديث لايزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى ابن مريم ومعناه لايكون أحد صاحب المهدى الا عيسى ابن مريم فانه ينزل لنصرته وصحبته والمهدى الذى من عترة النبى عليه السلام امام عادل ليس بنبى ولا رسول والفرق بينهما أن عيسى هو المهدى المرسل الموحى اليه والمهدى ليس بنبى موحى اليه وأيضا ان عيسى خاتم الولاية المطلقة والمهدى خاتم الخلافة المطلقة وكل منهما يخدم هذا الدين الذى هو خير الاديان وأحبها الى الله تعالى وعن بعض الروم قال كان سبب اسلامى أنه غزانا المسلمون فكنت أسارجيشهم فوجدت غزاة فى الساقة فأسرت نحو عشرة نفر وحملتهم على البغال بعد أن قيدتهم وجعلت مع كل واحد منهم رجلا موكلا به فرأيت فى بعض الايام رجلا من الاسرى يصلى فقلت للموكل به فى ذلك فقال لى انه فى كل وقت صلاة يدفع الى دينارا فقلت وهل معه شئ قال لا ولكنه اذا فرغ من صلاته ضرب بيده الى الارض ودفع لى ذلك فلما كان الغد استويا خلقا وركبت فرسا دونا وسرت مع الموكل لأعرف صحة ذلك فلما دنا وقت صلاة الظهر أومأ الى أن يدفع لى دينارا حتى أتركه يصلى فأشرت اليه أنى لا آخذ الا دينارين فأومأ برأسه نعم فلما فرغ من صلاته رأيته قد ضرب بيده الى الارض فدفع الى دينارين فلما كان وقت العصر أشار كالمرة الاولى فأشرت اليه أنى لا آخذ الا خمسة دنانير فأشار الى بالاجابة فلما فرغ من صلاته فعل كفعله الاول فدفع الى خمسة دنانير فلما كان وقت المغرب أشار كذلك فقلت لا آخذ الا عشرة فأجابنى فلما صلى فعل كما تقدم فدفع الى عشرة فلما نزلنا وأصبحنا دعوت به وسألته عن خبره وخيرته فى رجوعه الى بلاد الاسلام فاختار الرجوع فأركبته بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسى على البغل فقال أماتك الله تعالى على أحب الاديان اليه فوقع فى قلبى من ذلك الوقت الاسلام فعلى المؤمن المخلص أن يعظم الرسول الذى أرسله الله بهذا الدين الحق وقد عظمه الله ورفع ذكره وكتب اسمه على صفحات الكون قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشرة فاذا كسرت خرجت منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة هندية وأهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث ويتضرعون عندها فحدثت بهذا الحديث أبا يعقوب الصياد فقال لى ما أستعظم هذا كنت بالايلة فاصطادت سمكة مكتوب على

أذنها

قوله ومعناه لايكون أحد الخ فى هذا المعنى نظر لانه يقتضى أن لا يكون المهدى معصوما من هذه الامة الا عيسى اهـ مصححه

أذنه اليمنى لا اله الا الله وعلى اليسرى محمد رسول الله فقذفت بها الى الماء وانما قذف بها احتراما
لها لما عليها من اسم الله تعالى واسم رسوله عليه السلام * شه بازهواى قاب قوسين * برشد زنو
آشيان كونين * وفى الحديث لا تجعلونى كقدح الراكب أى لا تنسونى فى حالة الشدة والرخاء
ولا تذكرونى كصنيع الراكب مع قدحه المعلق فى مؤخر رحله اذا احتاج اليه من العطش
استعمله واذا لم يحتج اليه تركه وقيل لا تجعلونى فى آخر الدعاء فان اللائق أن يذكر اسمه الشريف
أولا وآخرا ويجعل الدعاء له عنوان الادعية * هر چند شدآخرين مقدم * شد بر همه نور تو
مقدم * جعلنا الله واياكم من خدام عتبة بابه والمتقربين بكل وسيلة الى عالى جنابه (يا أيها
الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار) أى علماء اليهود وهم من ولد هرون (والرهبان)
وهم أصحاب الصوامع من النصارى جمع راهب وقد سبق (ليأكلون أموال الناس بالباطل)
يأخذونها بطريق الرشوة لتغيير الاحكام والشرائع والتخفيف والمسامحة فيها أو يوهمون الناس
أنهم حذاق مهرة فى تأويل الآية وبيان مراد الله تعالى منها بقول الفقير وهكذا يفعل المفتون
الماجنون والقضاة الجائرون فى هذا الزمان يفتون على مراد المستفتى طمعا لماله ويقضون
بمرجوح الاقوال بل على خلاف الشرع ويرون أن لهم فى ذلك سندا قويا قاتلهم الله وانما عبر
عن الاخذ بالاكل مع أن المذموم منهم مجرد أخذها بالباطل أى بطريق الارتشاء سواء أكلوا
ما أخذوه أولم يأكلوا بناء على أن الاكل معظم الغرض من الاخذ (ويصدون) أى يمنعون
الناس (عن سبيل الله) عن دين الاسلام أو يعرضون عنه بأنفسهم بأكلهم الاموال بالباطل
(والذين يكنزون الذهب والفضة) أى يجمعونهما ويحفظونهما سواء كان ذلك بالدفن أو بوجه
آخر والكنز فى كلام العرب هو الجمع وكل شئ جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز يقال هذا جسم
مكتنز الاجزاء اذا كان مجتمع الاجزاء وسمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى وسميت فضة لانها
تنفض أى تتفرق ولا تبقى وحسبك بالاسمين دلالة على فنائهما وأنه لا بقاء لهما يقال لما أخرج
آدم عليه السلام من الجنة بكى له كل شئ فيها الا شجرة العود والذهب والفضة فقال الله تعالى
لو كان فى قلوبكم رأفة لبكيتم من خوفى ولكن من قساوته أحرقته بالنار وعزتى وجلالى
لا يصاغ منكم حلقة ولا دينار ولا درهم ولا سوار الا بتوقد النار وأنت يا شجرة العود لا تبرحى
فى النار والاحزان الى يوم القيامة ثم المراد بالموصول ما يعم الكثير من الاحبار والرهبان
وغيرهم من المسلمين الكانزين الغير المنفقين وهو مبتدأ خبره فبشرهم (ولا ينفقونها فى سبيل
الله) أى لا ينفقون منها أى لا يؤدون زكاتها ولا يخرجون حق الله منها فحذف من وأريد
اثباتها بدليل قوله تعالى فى آية أخرى خذ من أموالهم صدقة وقال عليه السلام فى مائتى درهم
خمسة دراهم وفى عشرين مثقالا من الذهب نصف مثقال ولو كان الواجب انفاق جميع المال
لم يكن لهذا التقدير وجه كما فى تفسير الحدادى وانما قيل ولا ينفقونها مع أن المذكور شيآن
لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة وقيل الضمير يعود على الاموال أو على الكنوز المدلول
عليها بالفعل أو على الفضة لكونها أقرب فاكتفى ببيان أحدهما عن بيان الآخر ليعلم بذلك
كقوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وكذا الكلام فى قوله عليها الآتى (فبشرهم
بعذاب أليم) وضع الوعيد لهم بالعذاب موضع البشارة بالتنعم لغيرهم (يوم) منصوب بعذاب

(يحمى عليها فى نار جهنم) يقال حميت النار أى اشتدت حرارتها أى يوم توقد النار الحامية أى
الشديدة الحرارة على تلك الدنانير والدراهم وعليها فى موضع رفع لقيامه مقام الفاعل (فتكوى)
پس داغ كرده شود (بها) بدان دينارها ودرمهاى سوزان (جباههم وجنوبهم وظهورهم)
وانما تكوى هذه الاعضاء دون غيرها لان الغنى اذا رأى الفقير الطالب للزكاة كان يعبس
جبهته واذا بالغ فى السؤال يعرض عنه بجنبه واذا بالغ يقوم من موضعه ويولى ظهره ولم يعطه
شيأ غالبا أولان مقصود الكانز من جمع المال لما كان طلب الوجاهة بالغنى تعلق الكى بأعلى
وجهه وهو الجبهة ولما قصد به أيضا التنعم بالمطاعم الشهية التى ينتفخ بسببها جنباه وبالملابس
البهية التى يلقيها على ظهره تعلق الكى بالجنوب والظهور أيضا (هذا ما كنزتم) أى يقال
لهم حين الكى فى ذلك اليوم هذا ما جمعتم فى دار الدنيا (لانفسكم) أى لمنفعتها فكان عين
مضرتها وسبب تعذيبها (فذوقوا ما كنتم تكنزون) أى وبال كنزكم فما مصدرية والمضاف
محذوف لان المعنى المصدرى ليس بمذوق وانما يذاق وباله وعذابه وانما ذاقوه فى الآخرة
لانهم فى الدنيا فى منام الغفلة عن الآخرة والنائم لا يذوق ألم الكى فى النوم وانما يذوقه
عند الانتباه والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * مردمان غافلند از عقبى * همه كويا خفتكان
مانند * شير غفلت كه مى ورزند * چون بميرند آنكهى دانند * در امالى ظهير الدين لواحى
مذكورست كه اگر ديگران خزينهٔ مال كنند تو خزينهٔ اعمال كن واگر ديگران كنوز
عرائس فانيه جويند تو روز مراد باقيه جوى * يكدرم كان دهى بدرويشى * بهتراز
گنجهاى متحرست * زانچه دارى تمتعى بردار * كان دكر روزى كسى دكرست
وفى الحديث ما من صاحب كنز لا يؤدى زكاته الا احمى عليها فى نار جهنم فيجعل صفائح
فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وما من صاحب ابل لا يؤدى زكاتها الا
بطح لها بقاع قرقر تستن عليه بقوائمها وأخفافها أى ترفع يديها وتطرحهما على صاحبها
كلما مضى عليه اخرها ردت عليه أولاها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين
ألف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وما من صاحب غنم لا يؤدى زكاتها الا بطح
لها بقاع قرقر تطؤه بأظلافها وتنطحه بقرونها ليس فيها جماء ولا منكسر قرنها كلما مضى عليه
آخرها ردت عليه أولاها حتى يقضى الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يرى
سبيله اما الى الجنة واما الى النار واعلم أن الزكاة شكر لنعمة المال كما أن الصوم والصلاة
والحج شكر لنعمة الاعضاء ولذا صارت صلاة الضحى شكر النعمة ثلثمائة وستين مفصلا
فى البدن وهى أى الزكاة تمليك خمسة دراهم فى مائتين للفقير المسلم لله تعالى ولرضاه فالتمليك رجاء
للعوض ليس بزكاة وعائل يتيم لو أطعمه من زكاته صح خلافا لمحمد لوجود الركن وهو التمليك
وهذا اذا سلم الطعام اليه واما اذا لم يدفع اليه فلا يجوز لعدم التمليك وهذا أيضا اذا لم يستخدمه
فلو دفع شيأ من زكاته الى خادمه الغير المملوك رجاء للعوض وهو خدمته له لم يكن لله تعالى
وهذا غافل عنه أكثر الناس ولو أنفق على أقاربه بنية الزكاة جاز الا اذا حكم عليه بنفقتهم قالوا
الافضل فى صرف الزكاة أن يصرفها الى اخوته ثم أعمامه ثم أخواله ثم ذوى الارحام ثم جيرانه

ثم اهل

ثم أهل سكنه ثم أهل مصره والفرق بين الزكاة وصدقة الفطر أنه لا يجوز دفع الزكاة للذمي
بخلاف صدقة الفطر ولا وقت لها وصدقة الفطر وقت محدود يأثم بالتأخير عن اليوم الاول
قال الفقهاء افتراض الزكاة عمري وقيل فوري وعليه الفتوى فيأثم بتأخيرها وترد شهادته أي
رجل يستحب له اخفاؤها وقيل الخائف من الظلمة حتى لا يعلموا كثرة ماله أي رجل غني عند
الامام فلا تحل له وفقير عند محمد فتحل له وقيل من له دور يستغلها ولا يملك نصابا فان كان له دار
لا تكون للسكنى ولا للتجارة وقيمتها تبلغ النصاب يجب بها صدقة الفطر دون الزكاة ولو اشترى
زعفرانا ليجعله على كمك التجارة لا زكاة فيه ولو كان سمسما وجبت والفرق ان الاول مستهلك
دون الثاني والملح والحطب للطباخ والحرض والصابون للقصار والشب والقرظ للدباغ
كالزعفران والعصفر والزعفران للصباغ كالسمسم كذا في الاشباه ثم المعتبر في الذهب والفضة
الوزن وجوبا وأداء لا الذي يروج بين الناس من ضرب الامير وجاز دفع القيمة في زكاة وكفارة
غير الاعتاق وعشر ونذر واذا قال الناذر علي أن أتصدق اليوم بهذا الدرهم على هذا الفقير
فتصدق غدا بدرهم آخر على غيره يجزئه عندنا ولا تؤخذ الزكاة من تركته بغير وصية وان أوصى
اعتبرت من الثلث والمريض اذا خاف من ورثته يخرجها سرا عنهم (ان عدة الشهور) العدة
مصدر بمعنى العدد أي ان عدد الشهور التي تتعلق بها الاحكام الشرعية من الحج والعمرة
والصوم والزكاة والاعياد وغيرها وهي الشهور العربية القمرية التي تعتبر من الهلال الى
الهلال وهي تكون مرة ثلاثين يوما ومرة تسعة وعشرين ومدة السنة القمرية ثلثمائة وأربعة
وخمسون يوما وثلث يوم دون الشهور الرومية والفارسية التي تكون تارة ثلاثين يوما وتارة
احدى وثلاثين ومدة السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وللشمس اثنا عشر
برجا تقطعها كلها في سنة والقمر في كل شهر وهي حمل ثور جوزاء سرطان أسد سنبلة
ميزان عقرب قوس جدي دلو حوت واصطلحوا على أن جعلوا ابتداء السنة الشمسية
من حين حلول مركز الشمس نقطة رأس الحمل الى عودها الى تلك النقطة لان الشمس اذا حلت
هنالك ظهر في النبات قوة ونشوء ونماء وتغير الزمان من رثاثة الشتاء الى نضارة الربيع واعتدل
الزمان في كيفيتي الحر والبرد ولما كانت السنة عند العرب عبارة عن اثني عشر شهرا من
الشهور القمرية وكانت السنة القمرية أقل من السنة الشمسية بمقدار وبسبب ذلك النقصان
تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل كان الحج والصوم والفطر يقع تارة في الصيف
وأخرى في الشتاء ولما كانت عند سائر الطوائف عبارة عن مدة تدور فيها الشمس دورة تامة
كانت أعيادهم وصومهم تقع في موسم واحد ابدا (عند الله) أي في حكمه وهو ظرف لقوله عدة
(اثنا عشر) خبر لان (شهرا) تمييز مؤكد كما في قولك عندي من الدنانير عشرون دينارا
(في كتاب الله) صفة لاثنا عشر والتقدير اثنا عشر شهرا مثبتة في كتابه وهو اللوح المحفوظ وانما
قال في كتاب الله لان كثيرا من الاشياء يوصف بأنها عند الله ولا يقال انه في كتاب الله (يوم خلق
السموات والارض) ظرف منصوب بما تعلق به قوله في كتاب الله أي مثبتة في كتاب الله يوم
خلق السموات والارض أي منذ خلق الاجرام اللطيفة والكثيفة وانما قال ذلك لان الله تعالى
أجرى الشمس والقمر في السموات يوم خلق السموات والارض فبلغ عدد الشهور اثنا عشر من

غير زيادة أولها المحرم وآخرها ذو الحجة وانما خصت باثني عشر لانهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة
عشر وذلك انهم كانوا يؤخرون الحج في كل عامين من شهر الى آخر ويجعلون الشهر الذي أنسؤا
فيه أي أخروا ملغى فتكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويكون العام الثاني على ما كان عليه
الاول سوى ان الشهر الملغى في الاول لا يكون في العام الثاني وعلى هذا تمام الدورة فيستدير حجهم
في كل خمس وعشرين سنة الى الشهر الذي بدئ منه ولذا خرج الحساب من أيديهم وربما
يحجون في بعض السنة في شهر ويحجون من قابل في غيره الى ان كان العام الذي حج فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصادف حجهم ذا الحجة فوقف بعرفة يوم التاسع وأعلمهم بطلان النسيء
كما سيجيء وهذه الشهور قد نظمها بعضهم بقوله * چون محرم بگذرد آيد بنزد تو صفر * پس ربيعين
وجمادين ورجب آيد ببر * بازشعبانست وماه صوم وعيد وذي القعد * بعد از ان ذي الحجه نام
ماهها آيد بسر * اما المحرم فسمي بذلك لانهم كانوا يحرمون القتال فيه حتى ان أحدهم كان يظفر
بقاتل أبيه أو ابنه فلا يكلمه ولا يتعرض له وأما صفر فسمي بذلك لخلوهم من الطعام وخلو منازلهم
من الزاد ولذلك كانوا يطلبون الميرة فيه ويرحلون لذلك يقال صفر السقاء اذا لم يكن فيه شيء
والصفر الخالي من كل شيء كذا في التبيان وقال في شرح التقويم سمي بذلك لخلوه عن التحريم
الذي كان في المحرم وأما الربيعان فسميا بذلك لان العرب كانت تربع فيهما لكثرة الخصب فيهما
والربيع عند العرب اثنان ربيع الشهور وربيع الازمنة أما ربيع الشهور فهو شهران بعد
صفر أي ربيع الاول وربيع الآخر بتنوين ربيع على أن الاول صفته وكذا الآخر والاضافة
غلط وأما ربيع الازمنة فهو أيضا اثنان الربيع الاول وهو الذي تأتي فيه الكمأة والنور
ويسمونه ربيع الكلاء والربيع الثاني وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار فربيعا الشهور لا يقال
فيهما الا شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر امتيازا عن الربيعين في الازمنة وأما الجماديان
فسميا بذلك لان الماء كان يجمد فيهما لشدة البرد فيهما كذا في التبيان وقال في شرح التقويم
جمادى الاولى بضم الجيم وفتح الدال فعالى من الجمد بضم الجيم والميم وسكون الميم لغة فيه وهو
المكان الصلب المرتفع الخشن وانما سمي بذلك لان الزمان في أول وضع هذا الاسم كان سارا
والامكنة في الصلابة والارتفاع والخشونة من تأثير الحرارة وجمادى الآخرة تالية للشهر
المتقدم في المعنى المذكور وقال ابن الكمال جمادى الاولى والآخرة فعالى كحبارى والدال مهملة
والعوام يستعملونها بالمعجمة المكسورة ويصفونها بالاول فيكون فيها ثلاث تحريفات قلب
المهملة معجمة والفتحة كسرة والتأنيث تذكيرا وكذا جمادى الآخرة يقولون جمادى الآخر
بلا تاء والصحيح الآخرة بالتاء أو الاخرى وهما معرفتان من أسماء الشهور فادخال اللام
في وصفهما صحيح وكذا ربيع الاول وربيع الآخر في الشهور وأما ربيع الازمنة فالربيع
الاول باللام انتهى وأما رجب فسمي بذلك لان العرب في الجاهلية كانوا يعظمونه ويتركون
فيه القتال والمحاربة يقال رجبته بالكسر أي عظمته والترجيب التعظيم وكانوا يسمونه رجب
مضر وهو اسم قبيلة لكونهم أشد تعظيما له من بقية العرب ولذلك قال عليه السلام فيه رجب
مضر الذي بين جمادى وشعبان وانما وصف رجب بقوله الذي للتأكيد أولبيان ان رجب الحرام
هو الذي بينهما لا ما كانوا يسمونه رجب على حساب النسيء أو يسمون رجب وشعبان رجبين

فيغلبون رجب عليه وربما يقال شعبانان تغليبا له على رجب وأما شعبان فسمى بذلك لانهم كانوا يتفرقون و يتشعبون من التشعيب وهو التفريق وأما رمضان فسمى بذلك لشدة الحر الذى كان يكون فيه حتى ترمض الفصال كما قيل للشهر الذى يحج فيه ذو الحجة قال فى شرح التقويم الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وسبب تسمية هذا الشهر بهذا الاسم ان العرب كانت تسمى الشهور بلوازم الازمنة التى كانت الشهور واقعة فيها وكانت اللوازم وقت التسمية ههنا رمض الحر أى شدته انتهى وقيل سمى رمضان لانه ترمض فيه الذنوب رمضا أى تغفر وكان مجاهد يكره أن يقول رمضان و يقول لعله اسم من أسماء الله فالوجه أن يقال شهر رمضان لما روى لاتقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى على مافى التيسير قال فى التلويح العلم هو شهر رمضان بالاضافة ورمضان محمول على الحذف للتخفيف ذكره فى الكشاف وذلك لانه لوكان رمضان علما لكان شهر رمضان بمنزلة انسان زيد ولايخفى قبحه ولهذا كثر فى كلام العرب شهر رمضان ولم يسمع شهر رجب وشهر شعبان على الاضافة انتهى قال المولى حسن چلبى قد يمنع القبح بأن الاضافة البيانية شائعة عرفا فلا مجال لاستقباحها بعد أن تكون مطردة انتهى وأما شوال فسمى بذلك لانه يشول الذنوب أى يرفعها ويذهبها الا انه من شال يشول اذا رفع الشئ ومن ذلك قولهم شالت الناقة بذنبها أى رفعته اذا طلبت الضراب كذا فى التبيان وقال فى شرح التقويم هو من الشول وهو الخفة من الحرارة فى العمل والخدمة وانما سمى بذلك لخروج الانسان فيه عن مخالفة النفس الامارة ورفع شهواتها اللذين كانا فى الانسان فى رمضان باطلاق طوع المستلذات والمشتهيات فعند خروجه عن ذلك كان يجد خفة فى نفسه ويستريح وأما ذو القعدة فسمى بذلك لانهم كانوا يقعدون فيه لكثرة الخصب فيه أو يقعدون عن القتال قال فى شرح التقويم انما سمى هذا الشهر بهذا الاسم لانه زمان يحصل فيه قعود مكة والقعدة بفتح القاف وسكون العين المهملة قال ابن ملك قولهم ذو القعدة وذو الحجة يجوز فيهما فتح القاف والحاء وكسرهما لكن المشهور فى القعدة الفتح وفى الحجة الكسر وأما ذو الحجة فسمى بذلك لانهم كانوا يحجون فيه وقال فى كتاب عقد الدرر واللآلى فى فضائل الايام والشهور والليالى تكلم بعض أهل العلم على معانى أسماء الشهور فقال كانت العرب اذا رأوا السادات تركوا العادات وحرموا الغارات قالوا المحرم واذا مرضت أبدانهم وضعفت أركانهم واصفرت ألوانهم قالوا صفر واذا انبتت الرياحين واخضرت البساتين قالوا ربيعين واذا قلت الثمار وبرد الهواء وانجمد الماء قالوا جماديين واذا ماجت البحار وجرت الانهار ورجبت الاشجار قالوا رجب واذا انشعبت القبائل وانقطعت الوسائل قالوا شعبان واذا حر الفضاء ورمضت الرمضاء قالوا رمضان واذا ارتفع التراب وكثر الذباب وشالت الابل الاذناب قالوا شوال واذا رأوا التجار قعدوا عن الاسفار والمماليك والاحرار قالوا ذو القعدة واذا قصدوا الحج من كل فج ووج وكثر العج والثج قالوا ذو الحجة انتهى (منها) أى من تلك الشهور الاثنى عشر (أربعة حرم) واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والحرم بضمتين جمع الحرام أى أربعة أشهر يحرم فيها القتال جعلت أنفس الاشهر حرما لكونها أزمنة لحرمة ماحل فيها من القتال وهو من قبيل اسناد الحكم الى ظرفه اسنادا مجازيا واجزاء

الزمان وان كانت متشابهة فى الحقيقة الا انه تعالى له أن يميز بعض الامور المتشابهة بمزيد حرمة
لم يجعلها فى البعض الآخر كما ميز يوم الجمعة ويوم عرفة بحرمة لم يجعلها فى سائر الايام حيث
خصهما بعبادة مخصوصة تميزا بها عن سائر الايام وكذا ميز شهر رمضان عن سائر الشهور بمزيد
حرمة لم يجعلها لسائر الشهور وميز بعض ساعات الليل والنهار بأن جعلها أوقاتا لوجوب
الصلاة فيها وكما ميز الاماكن والبلدان وفضلها على سائرها كالبلد الحرام والمسجد الحرام فخص
الله تعالى بعض الاوقات وبعض الاماكن بمزيد التعظيم والاحترام فلا يبعد فى تخصيص بعض
الاشهر بمزيد الحرمة بأن جعل انتهاك المحارم فيها أشد وأعظم من انتهاكها فى سائر الاشهر
ويضاعف فيها السيآت بتكثير عقوباتها ويضاعف فيها الحسنات بتكثير مثوباتها وفى أسئلة
الحكم فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض
لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى ادراكها واحترامها وتشوق الارواح الى احيائها
بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها واما تضاعف الحسنات فى بعضها فمن المواهب اللدنية
والاختصاصات الربانية وفى الاسرار المحمدية ان الله تعالى اذا أحب عبدا استعمله فى الاوقات
الفاضلة بفواضل الاعمال الصالحات واذا مقته والعياذ بالله شتت همه واستعمله بسيئ
الاعمال وأوجع فى عقوبته وأشد لمقته بحرمان بركة الوقت وانتهاك حرمته فليبذل المريد كل
وسعه حتى لا يغفل عنها أى عن الاوقات الفاضلة فانها مواسم الخيرات ومظان التجارات ومتى
غفل التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل عن فضائل الاوقات لم ينجح مع الكاسلين نعم قد
جرى مثل * كه زاد راهروان چستيست وچالاكى * واتفق أهل العلم على أفضلية شهر رمضان لانه
أنزل فيه القرآن ثم شهر ربيع الاول لانه مولد حبيب الرحمن ثم رجب لانه فرد الاشهر الحرم ثم
شعبان لانه شهر حبيب الرحمن وقسم الاعمال والآجال بين شهرين عظيمين رجب ورمضان ففيه
من فضل الجوارين العظيمين ما ليس لغيره ثم ذو الحجة لانه موطن الحج والعشر التى تعادل كل ليلة
منها ليلة القدر ثم المحرم شهر الانبياء عليهم السلام ورأس السنة وأحد الاشهر الحرم ثم الاقرب
الى أفضل الاشهر من وجوه (ذلك) أى تحريم الاشهر الاربعة المعينة هو (الدين القيم)
المستقيم دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما حتى أحدثت النسيء فغيروا
(فلا تظلموا فيهن أنفسكم) بهتك حرمتهن وارتكاب ما حرم فيهن قال فى التبيان قال فى
الاثنى عشر منها فوحد الضمير لانه للكثرة وقال فى الاربعة فيهن فجمع الضمير لانه للقلة وسببه
ان الضمير فى القلة للمؤنث يرجع بالهاء والنون وفى الكثرة يرجع بالهاء والالف للفرق بين القلة
والكثرة والجمهور على ان حرمة القتال فيهن منسوخة وأولوا الظلم بارتكاب المعاصى فيهن
فانه أعظم وزرا كارتكابها فى الحرم وخلال الاحرام يعنى ان هذه الاشهر الاربعة خصت
بالنهى عن ظلم النفس فيها مع أن الظلم حرام فى كل وقت لبيان ان الظلم فيها أغلظ كأنه قيل فلا
تظلموا فيهن خصوصا أنفسكم (وقاتلوا المشركين كافة) مصدر كف فان مصدر الثلاثى قد
يجيء على فاعلة نحو عافية ومعناه معنى كل وجميع وهو منصوب على الحال اما من الفاعل وهو
الواو فالمعنى قاتلوا جميعا المشركين أى مجتمعين على قتالهم متعاونين متناصرين ومن التعاون
الدعاء بالنصرة اذ هو سلاح معنوى كما أن السيف سلاح صورى فمن تأخر ودعا فقلبه مجتمع بمن

أقدم وغزا اذا التفرق الصورى لايقدح فى الاجتماع المعنوى (كما قال الحافظ) درراه عشق
مرحلهٔ قرب وبعد نيست * مى بينمت عيان ودعا مى فرستمت (كما يقاتلونكم كافة) كذلك أى
مجتمعين واماما من المفعول فالمعنى قاتلوا المشركين جميعا أى بكليتهم ولاتتركوا القتال مع
بعضهم كما أنهم يستحلون قتال جميعكم واماما منهما معا نحو ضرب زيد عمرا قائمين فان المصدر عام
للتثنية والجمع لجميع المؤمنين يقاتل جميع الكافرين ويجوز أن يكون منصوبا على الظرف أى
فى الحل والحرم وفى جميع الازمان فى الاشهر الحرم وفى غيرها والى الابد فان الجهاد مستمر الى
آخر الزمان (واعلموا ان الله مع المتقين) أى معكم بالنصر والامداد فيما تباشرون من القتال
وانما وضع المظهر موضع المضمر مدحا لهم بالتقوى وحثا للقاصرين عنه وايذانا بأنه المدار فى النصر
كذا فى الارشاد وقال القاشانى هى بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم فان السلاح
والدعاء لاينفذان الا بالتقوى على مراتبها فكلمة التقوى هى كلمة الشهادة وبها يقى المؤمن نفسه
وماله وعياله من التعرض فى الدنيا ومن العذاب فى العقبى ثم انها اذا قارنت شرائطها الظاهرة
والباطنة يحصل تقوى القلب وهو التخلى عن الاوصاف الذميمة ثم يحصل تقوى السر وهو
التخلى عما سوى الله فمن كان لله كان الله له بالنصرة والامداد واعلم أن السيف سيفان سيف ظاهر
هو سيف الجهاد الصورى وسيف باطن وهو سيف الجهاد المعنوى فبالاول تنقطع عروق
الكفرة الظاهرة الباغية وبالثانى عروق القوى الباطنة الطاغية والاول بيد مظهر الاسم
الظاهر وهو السلطان وجنوده والثانى بيد مظهر الاسم الباطن وهو القطب وجنوده فنسأل
الله تعالى أن ينصر سلطاننا بالاسم المعز والناصر والمعين ويخذل أعداءنا بالاسم المنتقم والقهار
وذى الجلال (وقد قال السعدى) دعاى ضعيفان اميدوار * زبازوى مردى به آيد بكار *
وفى الآية حث على المجاهدة مع الاعداء وفى الحديث القتل فى سبيل الله ممصمصة أى مطهرة
غاسلة من الذنوب يقال مصمص الاناء اذا جعل فيه الماء وحركه ومضمضه كذلك عن الاصمعى
كذا فى تاج المصادر وفى الحديث ان أبواب الجنة تحت ظلال السيوف يعنى كون المجاهد
فى القتال بحيث يعلوه سيوف الاعداء سبب للجنة حتى كأن أبوابها حاضرة معه أو المراد
بالسيوف سيوف المجاهد هذا كناية عن الدنو من العدو فى الضراب لانه اذا دنا منه كان تحت
ظل سيفه حين رفعه ليضربه وانما ذكر السيوف لانها أكثر سلاح العرب ومن التقوى الاحتراز
عن الرياء والسمعة فى حضور معارك الحروب ومحافل الدعاء (قال خسرو دهلوى) غازى رسمى كه
بغارت رود * هست چو حاجى كه بتجارت رود * آنكه غزا خوانى وجوبى رضا * كرغرضى
هست نباشد غزا * روبغزا دل غرض آلوده واى * جهد خوداست اين نه جهاد خداى *
والاشارة ان عدة الشهور أى تعديد عدة الشهور عند الله فى الازل اثنا عشر شهرا فى
كتاب الله فى علم الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم يعنى اقتضت الحكمة
الالهية الازلية أن يكون من الشهور يوم خلق السموات والارض أربعة أشهر حرم أى
يعظم انتهاك المحارم فيها أشد مما يعظم فى غيرها بل هى أشهر الطاعات والعبادات محرمة
فيها الشواغل الدنيوية والحظوظ النفسانية على الطلاب وفيه اشارة الى أن أيام الطالب
وأوقات عمره ينبغى ان تصرف جملتها فى الطلب فان لم يتيسر له ذلك فثلثها والا فنصفها وان لم يكن

فحرم صرف ثلثها فى غير الطلب ولا يفلح من نقص من صرف الثلث شيأ فى الطلب اذ لا بد له من
صرف بعض عمره فى تهيئ معاشه ومعاش أهله وعياله ومن استغنى عن هذا المانع فحرم عليه
صرف لحظة من عمره فى غير الطلب وتوابعه كما قال ذلك الدين القيم أى المستقيم يعنى من صرف
شيأ من عمره فى شئ غير طلب الحق ما استقام دينه بل فيه اعوجاج بقدر ذلك فافهم جدا ثم قال
فلا تظلموا فيهن أنفسكم أى فى ثلث العمر لان الاربعة هى ثلث الاثنى عشر يعنى ان صرفتم شيأ
من ثلث أعماركم المحرم فى شئ من المصالح الدنيوية فقد ظلمتم أنفسكم باستيلائها على القلوب
والارواح عند غلبات صفاتها لانه مهما يكن صرف أكثر العمر فى الدنيا ومصالحها واستيفاء
الحظوظ النفسانية تكن النفس غالبة على القلب والروح فتخالفهما وتنازعهما بجميع
صفاتها الذميمة وتميل الى الدنيا وشهواتها وتعبد هواها فتكون مشركة بالله فلهذا قال وقاتلوا
المشركين كافة أى قلوبكم وصفاتها وأرواحكم وصفاتها كما يقاتلونكم كافة أى النفوس
وصفاتها جميعا ومقاتلة النفوس بمخالفتها وردعها عن هواها وكسر صفاتها ومنعها عن
شهواتها وشغلها بالطاعات والعبادات واستعمالها فى المعاملات الروحانية والقلبية وجاتها
التزكية عن الاوصاف الذميمة والتحلية بالاخلاق الحميدة ثم قال واعلموا أن الله مع المتقين وهم
القلوب والارواح المتقية عن الشرك يعنى عن الالتفات لغير الله ولو لم يكن الله معهم بالنصر
والتوفيق لما اتقوا وانما اتقوا بالله عما سواه كذا فى التأويلات النجمية (انما النسئ) مصدر
نسأه أى أخره كمس مسيسا كانت العرب اذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه
شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد (قال الكاشفى) آورده اند كه
طباع أهل جاهليت بقتل وغارت مستأنس شده بود ودر ماههاى حرام قتال نميكردند وچون سه
ماه متصل حرام بود بتنك آمده كفتند ماسه ماه پى در پى تاراج وغارت تحمل نداريم قلمس
كنانى صوتى برانكيخت ودر موسم ندا كرد كه يا معشر العرب خدا شمارا درين محرم حلال
كردانيد وحرمت اورا تأخير كرد بماه صفر مردمان قول اورا قبول نمودند باز سال ديكر منادى
فرمود كه خداى تعالى درين سال محرم حرام ساخت وصفر حلال كرد وكاه بودى كه در اثناى
محاورات بايشان ماه حرام نوشتى وحرمت اورا تأخير كردندى بماهى بعد ازو واورا حلال
داشتندى ودر سالى چهار ماه حرام ميداشتند اما اختصاص اشهر حرم فرو كذاشتند بمجرد
عدد را اعتبار كردندى واين عمل رانسى مى كفتند حق سبحانه وتعالى فرمود انما النسئ أى
انما تأخير حرمة شهر الى شهر آخر (زيادة) افزونيست (فى الكفر) لانه تحليل ما حرمه الله
وتحريم ما حلله فهو كفر آخر مضموم الى كفرهم وبدعة زائدة على بدع سائر الكفار (يضل)
على بناء المفعول من أضل (به) بدين عمل وهو النسئ (الذين كفروا) والمضل هو الله تعالى أى
يخلق فيهم الضلال عند مباشرتهم لمباديه وأسبابه أو الرؤساء فالموصول عبارة عن الاتباع أى
الاتباع يضلون به باضلال الرؤساء أو الشيطان فانه مظهر الاسم المضل يقول الفقير سمعت من
حضرة شيخنا العلامة أبقاه الله بالسلامة ان الشيطان والنفس والضلال أمر واحد
فى الحقيقة لكن الاول بحسب الشريعة والثانى بحسب الطريقة والثالث بحسب الحقيقة
فلكل مقام تعبير لا يناسب تعبير المقام الآخر (يحلونه) أى الشهر المؤخر فالضمير الى النسئ

المدلول عليه بالنسئ (عاما) من الاعوام ويحرمون مكانه شهرا آخر مما ليس بحرام (ويحرمونه) أى يحافظون على حرمته كما كانت والتعبير عن ذلك بالتحريم باعتبار احلالهم له فى العام الماضى (عاما) آخر اذا لم يتعلق بتغييره غرض من اغراضهم (ليواطئوا) المواطأة عبارة عن الموافقة والاجتماع على حكم أى ليوافقوا (قال الكاشفى) تاموافق سازند وتمام كنند (عدة ما حرم الله) أى عدد ما حرمه من الاشهر الاربعة فانهم كانوا يقولون الاشهر الحرم أربعة وقد حرمنا أربعة أشهر (فيحلوا ما حرم الله) أى يتوصلوا بهذه الحيلة الى احلال الشهر الذى حرمه الله بخصوصه من الاشهر المعينة فهم وان راعوا أحد الواجبين وهو نفس العدد الا أنهم تركوا الواجب الآخر وهو رعاية حكم خصوص الشهر (زين لهم سوء أعمالهم) أى جعل أعمالهم مشتهاة للطبع محبوبة للنفس والمزين هو الله تعالى فى الحقيقة أو الشيطان أو النفس على تفاوت المراتب (والله لا يهدى القوم الكافرين) هداية موصلة الى المطلوب البتة وانما يهديهم الى ما يوصل اليه عند سلوكه وهم قد أعرضوا عنه بسوء اختيارهم فتاهوا فى تيه الضلال * در ينابيع آورده كه جاهلان عرب در سالى چهار ماه حرام ميداشتند وخلق را از دست وزبان خود ايمن ميساختند ومؤمنان ادب بدان نسق آوردند كه درهمه ماهها از ضرر خود در اسلام دارند وايذا وازار خلق بزبان ودست فرو كذارند كه مجازات اضرار همان اضرارست ومكافات آزار آزار * آزار دل خلق مجو بى سببى * تابرنكشند يا ربى نيمشبى * برمال وجمال خويشتن تكيه مكن * كانرا بشبى برند واين را به تبى * يقول الفقير سامحه الله القدير بلغت مسامحات الناس فى هذا الزمان الى حيث تساوت عندهم الاشهر الحرم وغيرها ألا ترى اليهم فى شهر رمضان الذى جعله الله شهر هذه الامة المرحومة وفضله على سائر الشهور كيف لا يبالون من ارتكاب المحرمات فيه وامسكوا عنها فى النهار بسبب نوم أو غيره من الموانع البشرية وأكبوا عليها فى الليالى فوا أسفا على غربة هذا الدين وزوال أنوار اليقين ومن الله التوفيق الى الاعمال المرضية خصوصا فى الاوقات الفاضلة نهارا أو ليالى ثم ان النسئ المذكور وقعت اليه الاشارة فى قوله عليه السلام لا عدوى ولا هامة ولا صفر اما العدوى فهو اسم من الاعداء كالدعوى من الادعاء وهو مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره وكانت العرب فى الجاهلية تعتقد ان الامراض تعدى بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله لذلك فالمعنى ليس نفى سراية العلة فان السراية والتعدية واقعة بل نفى اضافتها الى العلة من غير أن يكون ذلك بفعل الله تعالى ويدل عليه قوله عليه السلام لا يورد ممرض على مصح والممرض صاحب الابل المريضة والمصح صاحب الابل الصحيحة والمراد النهى عن ايراد الابل المريضة على الصحيحة وهو من باب اجتناب الاسباب التى هى سبب البلاء اذا كان الشخص فى عافية منه فكما أنه مأمور أن لا يلقى نفسه فى الماء أو فى النار أو يدخل تحت ما أشرف على الانهدام ونحوه مما جرت العادة بأنه يهلك أو يؤذى فكذلك مأمور بالاجتناب عن مقاربة المريض كالمجذوم والقدوم على بلد الطاعون فان هذه كلها أسباب المرض والتلف والله تعالى هو خالق الاسباب ومسبباتها فى الامر بالاجتناب صيانة للمؤمن الضعيف يقينه لئلا يعتقد التأثير من الاسباب أى عند وقوع البلاء أو يعتقد ان السراية كانت بالطبع لا بقضاء الله تعالى وقدره وأما اذا قوى التوكل على الله

والايمان بقضائه وقدره فيجوز مباشرة بعض هذه الاسباب كما ورد أن النبي عليه السلام أكل مع
مجذوم وقال بسم الله ثقة بالله وتوكلا على الله ونظيره ما روى عن خالد بن الوليد وعمر رضي الله
عنهما من شرب السم وانما لم يؤثر فيهما لانهما انما شرباه في مقام الحقيقة لا بالبشرية بهما وانما أثر
في النبي عليه السلام بعد تنزله الى حالة بشرية وذلك ان ارشاده عليه السلام كان في عالم التنزل
غير أن تنزله كان من مرتبة الروح وهي أعدل المراتب ولم يؤثر فيه حتى مضى عليه اثنتا عشرة
سنة فلما احتضر تنزل الى أدنى المراتب لان الموت انما يجري على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة
أثر فيه فليفهم هذا المقام فانه من مزالق الاقدام واما قوله ولا هامة بالتخفيف ففيه تأويلان
أحدهما أن العرب كانت تتشاءم بالهامة وهي الطير المعروف من طير الليل وقيل هي البومة
كانت اذا سقطت على دار أحدهم قالوا نعت اليه نفسه أو بعض أهله هذا تفسير مالك بن أنس
والثاني أن العرب كانت تعتقد أن روح القتيل الذي لم يؤخذ بثاره تصير هامة فتنشر جناحيها
عند قبره وتصيح اسقوني اسقوني من دم قاتلي فاذا أخذ بثاره طارت وقيل كانوا يزعمون أن عظام
الميت اذا بليت تصير هامة ويسمونها الصدى بالفارسية كوف وتخرج من القبر وتتردد وتأتي
الميت بأخبار أهله وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور ويجوز أن يكون المراد النوعين وانه
عليه السلام نهى عنهما جميعا وفي فتاوى قاضيخان اذا صاحت الهامة فقال أحد يموت رجل
قال بعضهم يكون ذلك كفرا وكذا الورجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر عند بعضهم وأما
قوله ولا صفر ففيه تأويلان أيضا الاول ان الجاهلية كانت تعتقد أن في الجوف حية يقال لها
الصفر تعض كبد الانسان عند الجاع والثاني ان المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو
النسيء الذي كانوا يفعلونه ويجوز أن يكون المراد هذا والاول جميعا وأن الصفرين جميعا
باطلان لا أصل لهما وقيل كانوا يتشاءمون بصفر فنفاه النبي عليه السلام بقوله ولا صفر
(يحكى) أن بعض الاعراب أراد السفر في أول السنة فقال ان سافرت في المحرم كنت جديرا أن
احرم وان رحلت في صفر خشيت على يدي أن تصفرا فأخر السفر الى شهر ربيع الاول فلما سافر
مرض ولم يحظ بطائل فقال ظننته من ربيع الرياض فاذا هو من ربيع الامراض وكانت
وقعة صفين بين علي ومعاوية غرة صفر سنة سبع وثلاثين قيل لذلك احترز عن صفر قال في روضة
الاخبار ذهب الجمهور الى أن القعود في صفر أولى من الحركة * عن النبي عليه السلام من
بشرني بخروج صفر أبشره بالجنة انتهى يقول الفقير هذا الحديث لا يدل على مدعاه وهو أولوية
القعود في صفر فان النبي عليه السلام انما قال كذلك شغفا بشهر ولادته ووفاته وحبا لدخوله
فان الانبياء والاولياء يستبشرون بالموت لكونه تحفة لهم وينتظرون زمانه اذ ليس انتقالهم
الا الى جوار الله تعالى وفي الحديث لا تسافروا في محاق الشهور ولا اذا كان القمر في العقرب
وكان علي يكره التزوج والسفر اذا نزل القمر في العقرب وهو اسناد صحيح قال حضرة الشيخ
الشهير بافتاده افندي ان نحوسة الايام قد ارتفعت عن المؤمنين بشرف نبينا عليه السلام وأما
ما نقل عن علي أنه عد سبعة أيام في كل شهر نحسا فعلى تقدير صحة النقل محمول على نحوسة النفس
والطبيعة فليست السعادة والشقاوة الا سعادتهما وشقاوتهما فاذا تخلصنا من الشقاوة
لم يبق نحوسة انتهى قال في عقد الدرر واللآلي وكثير من الجهال يتشاءم من صفر وربما

ينهى عن السفر والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهي عنها وكذا التشاؤم بيوم من الايام كيوم الاربعاء وأيام العجائز في آخر الشتاء وكذا تشاؤم أهل الجاهلية بشوال في النكاح فيه خاصة وقد قيل ان طاعونا وقع في شوال في سنة من السنين فمات فيه كثير من العرائس فتشاءم بذلك أهل الجاهلية وقد ورد الشرع بابطاله قالت عائشة رضي الله عنها تزوجني رسول الله في شوال وبني بي في شوال فأي نسائه كان أحظى عنده مني فتخصيص الشؤم بزمان دون زمان كصفر أو غيره غير صحيح وانما الزمان كله خلق الله تعالى وفيه تقع أعمال بني آدم فكل زمان اشتغل فيه المؤمن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه وكل زمان اشتغل فيه بمعصية الله فهو مشؤم عليه فالشؤم في الحقيقة هو المعصية كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ان كان الشؤم في شئ ففيما بين اللحيين يعني اللسان وفي الحديث الشؤم في ثلاث في المرأة والدار والفرس وتفسيره أن شؤم المرأة اذا كانت غير ولود وشؤم الدار جار السوء فان المرء يتأذى به كما جاء في الحديث ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحي بجار السوء وشؤم الفرس اذا لم يغز عليه في سبيل الله فان الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فأما الذي للرحمن فالذي يتخذ في سبيل الله وقوتل عليه أعداؤه وأما الذي للانسان فهو الذي يرتبطها يلتمس بطنها فهو ستر من الفقر وأما الذي للشيطان فهو ما روهن عليه وقومر (يا أيها الذين آمنوا) شروع في بيان غزوة تبوك وهي أرض بين الشأم والمدينة ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لانها أظهرت حال كثير من المنافقين وروى أنه عليه السلام لما فتح مكة وغزا هوازن وثقيفا بحنين وأوطاس وحاصر الطائف وفتحها وأتى الجعرانة وأحرم بها للعمرة واعتمر ثم أتى المدينة فأمر بالخروج الى غزوة الروم قبل الشأم وذلك في شهر رجب سنة تسع بلغه عليه السلام ان الروم قد جمعت له جموعا كثيرة بالشأم وانهم قدموا واستقدماتهم الى البلقاء الجبل المعروف وقيل للروم بنو الاصفر لانهم اولاد روم بن العيص بن اسحق نبي الله عليه الصلاة والسلام وكان يسمى الاصفر لصفرة به فقد ذكر العلماء بأخبار القدماء أن العيص تزوج بنت عمه اسمعيل فولدت له الروم وكان به صفرة فقيل له الاصفر وقيل الصفرة كانت بأبيه العيص وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وجدب في البلاد وشدة من الحر حين طابت ثمار المدينة وأينعت واستكملت ظلالها وطالت المسافة بينهم وبين العدو فشق عليهم الخروج فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال أيها المؤمنون (ما لكم) استفهام في اللفظ وانكار وتوبيخ في المعنى (اذا قيل لكم) من طرف رسول الله الآمر بأمر الله (انفروا في سبيل الله) بيرون رويد درراه خداى تعالى رجهاد كنيد ومعناه بالعربية اخرجوا الى الغزو يقال نفر القوم ينفرون نفرا ونفيرا اذا خرجوا الى مكان مصلحة توجب الخروج والقوم الذين يخرجون يقال لهم النفير واستنفر الامام الناس لجهاد العدو أي طلب منهم الخروج الى الغزو وحثهم عليه (اثاقلتم) وأصله تثاقلتم وهو ماض لفظا مضارع معنى لانه حال من ما لكم (الى الارض) متعلق باثاقلتم على تضمينه معنى الميل والاخلاد والمعنى أي سبب وغرض حصل لكم واستقر اذا قيل لكم ذلكم كنتم متثاقلين أي مائلين الى الدنيا وشهواتها الفانية عما قريب وكرهتم مشاق السفر والجهاد المستتبعة للراحة الخالدة فالارض هي الدنيا وشهواتها وقيل ملتم

الى الاقامة بارضكم وديار كم (أرضيتم) استفهام التوبيخ يا ياراضى شديد وخوشدل كشتيد
(بالحيوة الدنيا) ولذاتها من الثمار والظلال (من الآخرة) أى بدل الآخرة ونعيمها فكلمة من
بمعنى البدل كما فى قوله تعالى لجعلنا منكم ملائكة أى بدلكم (فما متاع الحيوة الدنيا) أى فما
التمتع بها وبلذائذها (فى الآخرة) أى فى جنب الآخرة (الا قليل) أى مستحقر لا يعتد به لان
متاع الدنيا فان معيوب ومتاع الآخرة باق مرغوب روى أنه عليه السلام قال والله ما الدنيا فى
الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم اصبعه هذه فى اليم فلينظر بم يرجع (الا) كلمتان ان للشرط ولا للنفى
أى ان لم (تنفروا) تخرجوا الى الغزو (يعذبكم) أى الله تعالى (عذابا أليما) وجعا لابدانكم
وقلوبكم أى يهلككم بسبب فظيع كقحط وظهور عدو (ويستبدل) بكم بعد اهلاككم (قوما
غيركم) أى قوما مطيعين مؤثرين للآخرة على الدنيا ليسوا من أولادكم ولا أرحامكم كاهل اليمن
وأبناء فارس (ولا تضروه) أى الله تعالى بترك الجهاد (شيأ) أى لا يقدح تثاقلكم فى نصرة دينه
أصلا فانه الغنى عن كل شئ فى كل شئ (والله على كل شئ قدير) فيقدر على اهلاككم والاتيان
بقوم آخرين واعلم ان البطالة تقسى القلب كما جاء فى الحديث زيرا مرد بايد بشغل معاد مشغول
باشد يا بشغل معاش از وجه مباح تا در شغل دين فضل وثواب مى ستاند ودر شغل معاش خانه را
آبادان مى دارد پس چون نه باين شغل مشغول شود ونه بآن بى كار ماند واز بى كارى سياه دل
وسخت طبع شود * فلا بد من الحركة فان البركات فى الحركات الحضرية والسفرية والسفر على
نوعين سفر الدنيا وسفر الآخرة وفى كليهما مشقة وان كان الثانى أشق وفى الحديث السفر قطعة
من العذاب * بعض مشايخ كفته اند كه اكر نه آنستى كه لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم نشايد
كردانيدن من كفتمى السفر قطعة من السقر وپيغمبر عليه السلام سفر را پاره از دوزخ كفت
از براى نكته زيرا كه در دوزخ رنج تن باشد رنج دل نبود ودر سفر رنج دل وتن باشد وحجاج
كفتى كه اكر نه شادى بخانه آمدن بودى كه مسافر چون بخانه رسد همه رنج سفر فراموش
كند من مردمانرا نكشتمى بسفر عذاب دادمى * ومن سفر الدين الخروج الى الغزو وفى
الحديث الغدوة فى سبيل الله وهو الذهاب فى أول النهار أو روحة وهو الذهاب فى آخره خير من
الدنيا وما فيها يعنى أن فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله وثوابهما خير من نعيم الدنيا بأسرها لانه
زائل ونعيم الآخرة باق وحق الجهاد أن ينوى نصرة الدين بقهر أعداء الله وبذل النفوس
فى رضاه تعالى ويكثر ذكره تعالى ويكف عن ذكر النساء والاولاد والاموال والوطن فهو يفتره
فالجهاد بهذا الوجه أفضل الاعمال على مرتضى رضى الله عنه كويد كه معصيت غازيان
زيان ندارد وطاعت مخنثان سود ندارد ودعاى مخنث نشنوند ونماز خمر خواره نپذيرند *
فعلى المرء أن يغتنم أيام حياته ويجتهد فى تحصيل مرضاة ربه وفى الحديث نعمتان مغبون فيهما
كثير من الناس الصحة والفراغ شبه النبى عليه السلام المكلف بالتاجر والصحة والفراغ برأس
المال لانهما من أسباب الارباح ومقدمات نيل النجاح فمن عامل الله تعالى بامتثال أوامره
ربح كما قال تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ومن عامل الشيطان باتباعه يضيع رأس ماله
ولا ينفعه ندم باله وفى امتثال أمر الله عاقبة حميدة اذرب شئ تكرهه النفس كالجهاد وهو عند

الله محبوب فمنزلك الراحة واختيار المشقة ينال العبد أمانيه الدنيوية والاخروية والتوفيق اليه من الله تعالى وليس كل أحد ممن لا يبالي بانتقاص دنياه اذا كان التكامل في طرف دينه (قال الحافظ) خام را طاقت پروانهٔ پرسوخته نيست * ناز كانرا نرسد شيوهٔ جان افشانى * ثم اعلم انه كما ان الله تعالى يستبدل بذوات ذواتا أخر كذلك يستبدل بصفات صفات أخر فالذاهب خام مشتهياته والتابع لهواه في كل حركاته وسكناته يهيم في وادى الطبيعة والنفس ولا يصل الى مقامات رجال عالم القدس والانس ولا يتفق له معهم الصحبة في مقالهم ومقامهم وحالهم اذ بينهما بون بعيد من حيث ان صفاته صفات النفس وأحواله أحوال الطبيعة وصفاتهم صفات الروح وأخلاقهم أخلاق الله ولذا يحشر كثير من الناس في صورة صفاته الغالبة المذمومة الا ان يتداركه الله تعالى بفضله ويكسوه كسوة الوجود الانسانى على الحقيقة (الا تنصروه) ان لم تنصروا محمدا في غزوة تبوك (فقد نصره الله) فسينصره الله كما نصره (اذ أخرجه الذين كفروا) أى تسببوا لخروجه بأن هموا بقتله ولا فهو عليه السلام انما خرج باذن الله تعالى وأمره لا باخراج الكفرة اياه (ثانى اثنين) حال من ضميره عليه السلام أى أحد اثنين من غير اعتبار كونه عليه السلام ثانيا فان معنى قولهم ثالث ثلاثة ورابع أربعة ونحو ذلك أحد هذه الاعداد مطلقا لا الثالث والرابع خاصة والاثنان أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم (اذ هما في الغار) بدل من اذ أخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار ثقب في أعلى ثور وثور جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة وقال في التبيان على فرسخين أو نحوهما وفي القاموس ويقال له ثور أطحل واسم الجبل أطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب اليه وفي انسان العيون وانما قيل للجبل ذلك لانه على صورة الثور الذى يحرث عليه وتحرير القصة أنه لما ابتلى المسلمون بأذى الكفار أذن صلى الله عليه وسلم لهم في الهجرة وقال انى رأيت دار هجرتكم ذات نخيل بين لابتين وهما الحرتان وقال انى لأرجو أن يؤذن لى في الهجرة اليها فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ليصحبه عند هجرته فلم يتخلف الا هو وعلى وصهيب ومن كان محبوسا أو مريضا أو عاجزا عن الخروج فابتاع أبو بكر بعد هذا المقال النبوى راحلتين بثمانمائة درهم فحبسهما في داره يعلفهما الخبط اعدادا لذلك والخبط محركة ورق ينفض بالمخابط ويجفف ويطحن ويخلط بدقيق أو غيره ويجبن بالماء فتوجره الابل أى تأكله فكانتا عنده قريبا من ثلاثة أشهر لان الهجرة كانت في ذى الحجة ومهاجرته عليه السلام كانت في ربيع الاول ولما رأت قريش قوة أمر رسول الله حيث بايعه الاوس والخزرج وصار له أنصار في القبائل والاقطار خافوا من أن يخرج ويجمع الناس على حربهم وقد وقعوا فيما خافوا منه ولو كان بعد حين ونعم ما قيل * اذا أدبر الامر كان العطب في الحيلة * فاجتمعوا في دار الندوة ليتشاوروا في أمره عليه السلام ودار الندوة هي أول دار بنيت بمكة كانت منزل قصى ابن كلاب وكانت جهة الحجر عند مقام الحنفى الآن وكان لها باب للمسجد وقيل لها دار الندوة لاجتماع الندوة وهي الجماعة فيها وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة لانه اجتمع فيه أشراف بنى عبد شمس وبنى نوفل وبنى عبد الدار وبنى أسد وبنى مخزوم وغيرهم ممن لا يعد من قريش ولم يتخلف من أهل الرأى والحجا أحد وكانت مشاورتهم في يوم السبت فقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم

السبت فقال يوم مكر وخديعة قالوا ولم يا رسول الله قال ان قريشا أرادوا أن يمكروا فيه وجاء اليهم ابليس في صورة شيخ نجدي وقال أنا من أهل نجد وانما قال ذلك لان قريشا قالوا لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة لان هواهم كان مع محمد فعند ذلك قالوا هو من أهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم وعند المشورة قال بعضهم بالحبس وبعضهم بالنفي كما بين في تفسير قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا في سورة الانفال فمنعه ابليس واتفقت آراؤهم على قول أبي جهل وهو أن يخرجوا اليه من كل قبيلة من قريش شابا جليدا أي قويا بسيف صارم ويقتلوه فيتفرق دمه في القبائل بحيث لا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون بالدية واستحسن الشيخ النجدي هذا الرأي وتفرقوا عن تراض فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فأخبره بمكر قريش وأمره بمفارقة مضجعه تلك الليلة فلما علم ما يكون منهم قال لعلي رضي الله عنه نم على فراشي واتشح بردائي هذا الحضرمي فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم وكان عليه السلام يشهد العيدين في ذلك الرداء وكان طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعين وشبرا وهل كان أخضر أو أحمر يدل للثاني قول جابر رضي الله عنه كان يلبس رداء أحمر في العيدين والجمعة وفي سيرة الحافظ الدمياطي وارتد بردائي هذا الاحمر والحضرمي منسوب الى حضرموت التي هي القبيلة أو البلدة باليمن كان عليه السلام يتسجى بذلك البرد عند نومه وانما أمر عليا رضي الله عنه أن يضطجع على فراشه ليمنعهم سواد علي عن طلبه حتى يبلغ هو وصاحبه الى ما أمره الله أن يبلغا اليه فلما مضى عتمة من الليل أي الثلث الاول منه اجتمعوا على باب رسول الله وكانوا مائة فجعلوا يتطلعون من شق الباب ويرصدون متى ينام فيثبون عليه فيقتلونه فخرج عليه السلام عليهم وهم ببابه وقرأ قوله تعالى يس والقرآن الحكيم الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون فأخذ الله أبصارهم عنه عليه السلام فلم يبصروه حتى خرج من بينهم وعن النبي عليه السلام أنه ذكر في فضل يس أنها اذا قرأها خائف أمن أو جائع شبع أو عار كسي أو عاطش سقي أو سقيم شفي وعند خروجه عليه السلام أخذ حفنة من تراب فذرها عليهم فأتاهم آت فقال ما تنتظرون قالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك رجلا منكم الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب فدخلوا على علي فقالوا له يا علي أين محمد فقال لا أدري أين ذهب وكان قد انطلق الى بيت أبي بكر باشارة جبرائيل عليه السلام فلما دخل عليه قال قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله بأبي أنت أي أسألك الصحبة قال نعم فبكى أبو بكر سرورا ولله در القائل

ورد الكتاب من الحبيب بأنه * سيزورني فاستعبرت أجفاني

هجم السرور علي حتى انه * من فرط ما قد سرني أبكاني

يا عين صار الدمع عندك عادة * تبكين من فرح ومن أحزان

قال أبو بكر فخذ بأبي أنت احدى راحلتي هاتين فاني أعددتهما للخروج فقال عليه السلام نعم بالثمن وذلك لتكون هجرته عليه السلام الى الله بنفسه وماله والا فقد أنفق أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله أكثر ماله فعن عائشة رضي الله عنها أربعين ألف درهم وفي رواية أربعين ألف دينار وهي الناقة القصوى أو الجدعاء وقد عاشت بعده عليه السلام وماتت في خلافة أبي بكر

واما

وأما ناقته عليه السلام العضباء فقد جاء أن ابنته فاطمة رضي الله عنها تحشر عليها ثم استأجر رسول الله وأبو بكر رجلا من بني الدئل وهو عبد الله بن اريقط ليدلهما على الطريق للمدينة وكان على دين قريش فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار جبل ثور بعد ثلاث ليال أن يأتي بالراحلتين صباح الليلة الثالثة فمكث عليه السلام في بيت أبي بكر الى الليلة القابلة فخرجا الى طرف الغار وجعل أبو بكر يمشي مرة أمام النبي ومرة خلفه فسأله رسول الله عن ذلك فقال يارسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك لا آمن فداءك فمشى عليه السلام ليلته على أطراف أصابعه أي لئلا يظهر أثر رجليه على الارض حتى حفيت رجلاه فلما رآهما أبو بكر قد حفيتا حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى أتى فم الغار فأنزله وفي رواية كانت قدما رسول الله قد قطرتا دما ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل والا فبعد المكان لا يحتمل ذلك ولعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى ليلته أو انه عليه السلام ذهب الى جبل حنين فناداه اهبط عني فاني أخاف أن تقتل على ظهري فأعذب فناداه جبل ثور الي يارسول الله وكان الغار معروفا بالهوام فلما أراد رسول الله دخوله قال له أبو بكر مكانك يارسول الله حتى استبرئ الغار فدخل واستبرأه وجعل يسد الجحرة بثيابه خشية أن يخرج منها شيء يؤذيه أي رسول الله فبقي جحر وكان فيه حية فوضع رضي الله عنه عقبه عليه ثم دخل رسول الله فجعلت تلك الحية تلسعه وصارت دموعه تتحدر فتفل رسول الله على محل اللدغ فذهب ما يجده وقال بعضهم هذا السر في اتخاذ رافضة العجم اللباد المنقش على رؤسهم تعظيما للحية التي لدغت أبا بكر في الغار وذلك لانهم يزعمون أن ذلك على صورة تلك الحية ولما دخل رسول الله وأبو بكر الغار أمر الله شجرة وهي التي يقال لها القتاد وقيل أم غيلان فنبتت في وجه الغار فسترته بفروعها ويقال انه عليه السلام دعا تلك الليلة الشجرة وكانت أمام الغار فأقبلت حتى وقفت على باب الغار وانها كانت مثل قامة الانسان وقال الحدادي وكان عليه السلام مر على ثمامة وهي شجرة صغيرة ضعيفة فامر أبا بكر أن يأخذها معه فلما صار الى باب الغار أمره أن يجعلها على باب الغار وبعث الله العنكبوت فنسجت ما بين فروعها نسجا مترا كما بعضه على بعض كنسج أربع سنين كما قال في القصيدة البردية

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم

أي ظنوا أن الحمام ما وكر وما باض على باب الغار الذي فيه خير البرية وظنوا أن العنكبوت لم تنسج ولم تحم أي لم تطف من حام حوله أي طاف ودار فهو من قبيل علفتها تبنا وماء باردا وقال المولى الجامي) شد دو سه تاري كه عنكبوت تنيد * بردران غار برده دار محمد * وقد نسج العنكبوت أيضا على نبي الله داود عليه السلام لما طلبه جالوت ونسج أيضا على عورة سيدنا زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو أخو الامام محمد الباقر وعم جعفر الصادق وقد كان يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك صلبه عريانا للخروج عليه وذلك في سنة ست وعشرين ومائة وأقام مصلوبا أربع سنين وقيل خمس سنين فلم تر عورته وقيل بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها ولا مانع من وجود الامرين وكانوا عند صلبه وجهوه الى غير القبلة فدارت خشبته التي عليها الى أن صار وجهه الى القبلة ثم أحرقوا خشبته

وجسده رضي الله عنه قال العلماء ويكفي للعنكبوت شرفا نسجها على الغار ونهى النبي عليه السلام يوشئذ عن قتل العنكبوت وقال انها جند من جنود الله تعالى (قال في المثنوي) جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان * وأما قوله عليه السلام العنكبوت شيطان فاقتلوه وفي لفظ العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه فان صح فلعله صدر قبل وقعة الغار فهو منسوخ وعن علي طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيوت يورث الفقر وهذا لا يقدح في شرفها وذكر في حياة الحيوان ان ما تنسجه العنكبوت يخرج من خارج جلدها لا من جوفها ومن خواصها أنها اذا وضع نسجها على الجراحة الطرية في ظاهر البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم اذا وضع عليه والعنكبوت التي تنسج على الكنيف اذا علقت على المحموم يبرأ قاله ابن زهر وأمر الله تعالى حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار وباضتا وبارك عليه السلام على الحمامتين وانحدرتا في الحرم وهل حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين أولا فيه اختلاف والظاهر أنه ليس من نسلهما لانه روى في قصة نوح عليه السلام أنه بعث الحمامة من السفينة لتأتيه بخبر الارض ووقعت بوادي الحرم فاذا الماء قد نضب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلاها ثم جاءته فمسح عنقها وطوقها طوقا ووهب لها الحمرة في رجليها وأسكنها الحرم ودعا لها بالبركة وذكر أن حمام مكة أظلته عليه السلام يوم فتحها فدعا لها بالبركة وكان المسيح عليه السلام يقول لاصحابه ان استطعتم أن تكونوا بلهاء في الله مثل الحمام فافعلوا وكان يقال انه ليس شيء أبله من الحمام انك تأخذ فرخه من تحته فتذبحه ثم يعود الى مكانه ذلك فيفرخ فيه ومن طبعه أنه يطلب وكره ولو أرسل من ألف فرسخ يحمل الاخبار ويأتي بها من المسافة البعيدة في المدة القريبة كما قال في المغرب الحمام بأرض العراق والشام تشترى بأثمان غالية وترسل من الغايات البعيدة بكتب الاخبار فتؤديها وتعود بالاجوبة قال الجاحظ لولا الحمام لما عرف بالبصرة ما حدث بالكوفة في بياض يوم واحد واليه الاشارة في أشعار البلغاء (كما قال المولى جلال الدين قدس سره في المثنوي) رقعه كر بر پر مرغى دوختى * پر مرغ از تف رقعه سوختى (وقال السلطان سليم الاول يعني فاتح مصر) مرغ چشمم من كه پروازش بجز سوى تو نيست * بسته ام از اشك صد جا نامهٔ شوقش ببال * وقال في حياة الحيوان اتخاذ الحمام للبيض والفراخ وللانس ولحمل الكتب جائز بلا كراهة وأما اللعب بها والتطيير والمسابقة فقيل يجوز لانه يحتاج اليها في الحرب لنقل الاخبار والاصح كراهيته فان قامر بالحمام ردت شهادته * ولما فقد المشركون رسول الله شق عليهم ذلك وخافوا وطلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة أي الذين يقفون الاثر في كل وجه ليقفوا أثره فوجد الذي ذهب الى جبل ثور وهو علقمة بن كرز (أسلم عام الفتح) أثره انتهى الى الغار فقال ههنا انقطع الاثر ولا أدري أخذ يمينا أم شمالا أم صعد الجبل وكان عليه السلام شثن الكفين والقدمين يقال شثنت كفه شثنا وشثونة خشنت وغلظت فهو شثن الاصابع بالفتح كذا في القاموس فأقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وسيوفهم فلما انتهوا الى فم الغار قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف وما أربكم أي حاجتكم الى الغار ان عليه لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد ولو دخل لما نسج ذلك العنكبوت وتكسر البيض وعند ما حاموا حول الغار حزن أبو بكر

رضى الله عنه خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى (اذ يقول) بدل ثان أو ظرف
ثان والقائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم (لصاحبه) وهو أبو بكر الصديق رضى الله عنه
ولذلك قالوا من أنكر صحبة أبي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وكذا الروافض اذا كانوا
يسبون الشيخين أى أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ويلعنونهما يكفرون واذا كانوا يفضلون عليا
عليهما يكونون مبتدعين والمبتدع صاحب الكبيرة والبدعة الكبيرة كما فى هدية المهديين
وعن أبي بكر رضى الله عنه أنه قال للجماعة أيكم يقرأ سورة التوبة قال رجل أنا أقرأ فلما بلغ الى
قوله اذ يقول لصاحبه الآية بكى رضى الله عنه وقال أنا والله صاحبه (لاتحزن) ولم يقل لاتخف
لان حزنه على رسول الله يغله عن حزنه على نفسه وهذا النهى تأنيس وتبشير له كما فى قوله تعالى
له عليه السلام ولا يحزنك قولهم وبه يرد مازعمته الرافضة أن ذلك كان غضبا من أبى بكر وذما له
لان حزنه ان كان طاعة فالنبى عليه السلام لاينهى عن الطاعة فلم يبق الا أنه معصية كذا فى
انسان العيون (ان الله معنا) بالعون والعصمة والمراد بالمعية الولاية التى لاتحوم حولها
شائبة من الحزن وما هو المشهور من اختصاص مع بالمتبوع فالمراد ما فيه من المتبوعية فى
الامر المباشر وتأمل الفرق بين قوله عليه السلام ان الله معنا وبين قول موسى عليه السلام ان
معى ربى كيف تجده دقيقا والله الهادى (روى) أن المشركين لما طلعوا فوق الغار وعلوا على
رأسهما أشفق أبو بكر على رسول الله عليه السلام فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما
فأعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وذكر أن أبا بكر لما قال للنبى عليه السلام
لو أن أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا قال له النبى عليه السلام لو جاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا
فنظر الصديق الى الغار فاذا هو قد انفرج من الجانب الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة
مشدودة الى جانبه قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة وفى الآية دلالة على
علو طبقة الصديق وسابقة صحبته وهو ثانى رسول الله فى عالم الارواح حين خرج من العدم
وثانيه حين خرج مهاجرا وثانيه فى الغار وثانيه فى الخلافة وثانيه فى القبر بعد وفاته وثانيه فى
انشقاق الارض عنه يوم البعث وثانيه فى دخول الجنة كما قال عليه السلام أما انك يا أبا بكر أول
من يدخل الجنة من أمتى وقال أيضا ألا أبشرك قال بلى بأبى أنت وأمى قال ان الله عز وجل يتجلى
للخلائق يوم القيامة ويتجلى لك خاصة وروى أن أبا بكر عطش فى الغار فقال عليه السلام اذهب
الى صدر الغار فاشرب فانطلق أبو بكر الى صدر الغار فوجد ماء أحلى من العسل وأبيض من
اللبن وأذكى رائحة من المسك فشرب منه فقال عليه السلام ان الله أمر الملك الموكل بأنهار
الجنة أن يخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار لتشرب يا أبا بكر قال أبو بكر يا رسول
الله ولى عند الله هذه المنزلة فقال عليه السلام نعم وأفضل والذى بعثنى بالحق نبيا لايدخل الجنة
مبغضك ولو كان عله عمل سبعين نبيا (فأنزل الله سكينته) امنته التى تسكن عندها القلوب (وقال
الكاشفى) رحمت خودرا كه سبب آرامشست (عليه) أى على النبى عليه السلام فالمراد بها
ما لايحوم حوله شائبة الخوف أصلا أو على صاحبه وهو الاظهر اذ هو المنزعج وكان رسول الله
ساكنا وعلى طمأنينة من أمره واليه أشار الشيخ فريد الدين العطار قدس سره * خواجهٔ أول
كه أول يار اوست * ثانى اثنين اذهما فى الغار اوست * چون سكينه شد زحق منزل برو * كشت

مشكلها عام حل برو * وقال سعدي جلبي المفتي في حواشيه بل الاول هو الاظهر المناسب للمقام
وانزال السكينة لا يلزم أن يكون لرفع الانزعاج بل قد يكون لدفعه كما سبق في قصة حنين والفاء
للتعقيب الذكري انتهى وفي مصحف حفصة فأنزل الله سكينته عليهما (وأيده) أي قوى النبي
عليه السلام (بجنود لم تروها) وهم الملائكة النازلون يوم بدر والاحزاب وحنين ليعينوه على
العدو والجملة معطوفة على نصره الله (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى) يعني جعل الله الشرك
مقهورا ومغلوبا أبدا الى يوم القيامة أو دعوتهم الى الكفر يعني دعوت كفررا كه از ايشان
صادر مي شد خوار وبي مقدار ساخت (وكلمة الله) أي التوحيد أو الدعوة الى الاسلام وهي
بالرفع على الابتداء (هي) ضمير فصل لدفع توهم أنه قد يفوق غير كلمة الله (العليا) الى يوم القيامة
وهو خبر المبتدا وجعل الله ذلك بأن أخرج رسوله من بين الكفرة وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب
عطفا على كلمة الذين وهو ضعيف لانه يشعر بأن كلمة الله كانت سفلى ثم صارت عليا وليس كذلك
بل هي عالية في نفسها أبدا وفي مناظرات المكي لو قال أحد وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
وكلمة الله وقطع ولم يقل وكلمة الله هي العليا كان كافرا ان كان عمدا (والله عزيز) وخداى تعالى
غالبست عزيز كننده اهل توحيد (حكيم) في أمره وتدبيره وحكمه (قال الكاشفي) داناست
خوار سازنده اهل كفر را مقصود از ايراد قصه غار در اثناء غزوه تبوك آنست كه اكر شما اى
كارهان جهاد يارى نكنيد پيغمبر را من اورا يارى كنم چنانچه دران محل كه با او يك كس
بيش نبود وتمام صناديد قريش بقصد او برخاسته من يارى كردم واز ميان دشمنش بسلامت
بيرون آوردم پس مفتاح نصرت بقبضه قدرت ماست وما النصر الا من عند الله * يارى از وى جونه
از خيل وسپاه * زانكه من كوى نيابد بروشاه * هر كرا يارى كنم برتر شود * هر كرا دور افكنم
ابتر شود * وتمام القصة أنه لما انصرف قريش من الغار وأيسوا منهما أرسلوا لاهل السواحل
أن من أسر أو قتل أحدهما كان له مائة ناقة وفي رواية مائتان ومكثا في الغار ثلاث ليال يبيت
عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام يعرف يأتيهما حين يختلط الظلام ويخبرهما بما وعاه من
أخبار أهل مكة ويدلج من عندهما بفجر فيصبح مع قريش بمكة كبائت في بيته وكان عامر بن
فهيرة مولى أبي بكر يرعى لابي بكر أغناما له نهاره ثم يروح عليهما فيحلبانها وكانت أسماء بنت
أبي بكر تأتيهما اذا أمست بطعامهما وشرابهما فلما طلع صبح الليلة الثالثة أتى الدليل بالراحلتين
فركباهما وانطلقا نحو المدينة وانطلق معهما عامر بن فهيرة رديفا لابي بكر وانزل الله عليه وقل
رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال زيد بن
أسلم جعل الله له مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار رضي الله عنهم
ولما خرج من مكة التفت اليها وبكى وقال اني لاخرج منك واني لاعلم أنك أحب بلاد الله
واكرمها على الله ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت وهو يدل على أن مكة أفضل من سائر
البلاد وفي الحديث من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام
والحسنة فيها بمائة ألف حسنة والكلام في غير ما ضم أعضاءه الشريفة من أرض المدينة
والا فذلك أفضل بقاع الارض بالاجماع حتى من العرش والكرسي ذكر أن الطوفان موج
تلك التربة المكرمة عن محل الكعبة حتى أرساها بالمدينة فهي من جملة أرض مكة ولما هم

سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى أن الكفار جعلوا فيهما ان قتلا أو أسرا مائة ناقة ركب خلفهما حتى أدركهما فى طريق الساحل فصاح وقال يا محمد من يمنعك منى اليوم فقال عليه السلام يمنعنى الجبار الواحد القهار ونزل جبرائيل وقال يا محمد ان الله يقول لك قد جعلت الارض مطيعة لك فأمرها بما شئت فقال عليه السلام يا أرض خذيه فأخذت أرجل جواده الى الركب فقال يا محمد الامان فقال عليه السلام يا أرض اطلقيه فأطلقته فقال عاهد سبع مرات ثم نكث العهد وكلما نكث تغوص قوائم فرسه فى الارض وفى السابعة تاب توبة صدق ورجع الى مكة وصار لا يرى واحدا من طلابه عليه السلام الا ردّه يقول اختبرت الطريق فلم أر أحدا وقصة نزوله المدينة مذكورة فى السير (انفروا) أى اخرجوا أيها المؤمنون مع النبى عليه السلام الى غزوة تبوك قال فى تاج المصادر النفير والنفور بسفر بيرون شدن (خفافا وثقالا) جمع خفيف وثقيل أى حال كونكم شبانا وشيوخا أو فقراء وأغنياء أو ركبانا ومشاة أو اصحاء ومرضى أو عزبا ومتأهلين أو خفافا مسرعين خارجين ساعة استماع النفير وثقالا بعد التروية فيه والاستعداد له أو مقلين من السلاح ومكثرين منه أو نشاطا وغير نشاط أى خفت عليكم الحركة أو ثقلت أو مشاغيل وغير مشاغيل أو مهازيل وسمانا أو أقوياء وضعفاء عريان وكدخدايان كما فى الكاشفى وهذا ليس لتخصيص الامرين المتقابلين بالارادة من غير مقارنة للباقى قال المولى أبو السعود أى على أى حال كان من يسر أو عسر بأى سبب كان من الصحة والمرض أو الغنى والفقر أو قلة العيال وكثرتهم أو غير ذلك مما ينتظمه مساعدة الاسباب وعدمها بعد الامكان والقدرة فى الجملة وعن ابن أم مكتوم أعلىّ أن أنفر فقال عليه السلام نعم فرجع الى أهله فلبس سلاحه ووقف بين يديه فنزل قوله تعالى ليس على الاعمى حرج وعن ابن عباس رضى الله عنه نسخت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية * سلمى ميكويد سبك روحان بارتكاب طاعات وكران جانان از مباشرت مخالفات امام قشيرى ميفرمايد كه خفاف آنانندكه از بند شهود ماسوى آزادند وثقال ايشانندكه بقيد تعلقات مقيد اند وفى بحر الحقائق انفروا أيها الطلاب فى طلب الحق خفافا مجردين عن علائق الاولاد والاهالى منقطعين عن عوائق الاموال والاملاك وثقالا متمولين ومتأهلين وأيضا خفافا مجذوبين بالعناية وثقالا سالكين بالهداية * يعنى خفاف مجذوبانند از كشش عنايت براه سلوك وثقال سالكانند بپرورش متوجه جذبهٔ حقانى شده هردو طائفه در راه هدايكى ببال كشش مى پريد مى مشاهدهٔ ماسوى را طى ميكند * مرد عارف چون بدان پر مى پرد * در دمى از نه فلك مى بگذرد * سير زاهد در دمى يك روزه راه * سير عارف هر زمان تا تخت شاه (وجاهدوا) وجهاد كنيد والجهاد فى الاصطلاح قتال الكفار لتقوية الدين كما فى شرح الترغيب المنذرى وهو المراد بما فى خالصة الحقائق نقلا عن أهل الحكمة الجهاد بذل المجهود وقتال المتمردين حملا لهم على الاسلام ومنعا لهم عن عبادة الاصنام واعلم أن الجهاد لا ينافى كونه عليه السلام نبى الرحمة وذلك انه مأمور بالجهاد مع من خالفه من الامم بالسيف ليرتدعوا عن الكفر وقد كان عذاب الامم المتقدمة عند مخالفة أنبيائهم بالهلاك والاستئصال فاما هذه الامة فلم يعاجلوا بذلك كرامة لنبيهم عليه السلام ولكن يجاهدوا بالسيف وله بقية بخلاف العذاب المنزل وقد روى ان قوما

من العرب قالوا يارسول الله أفنانا السيف فقال ذلك أبقى لآخركم كذا في ابكار الافكار (بأموالكم) بمالهاى خودكه تهيئه زاد وسلاح كنيد (وأنفسكم) وبنفسهاى خودكه مباشر كارزاركرديد فهو ايجاب للجهاد بهما ان امكن وبأحدهما عند امكانه واعواز الآخر حتى ان من ساعده النفس والمال يجاهد بهما ومن ساعده المال دون النفس يغزو مكانه من حاله على عكس حاله وفي التأويلات النجمية واعاقدم انفاق المال في طلب الحق على بذل النفس لان بذل النفس مع بقاء الصفات الذميمة غير معتبر وهي الحرص على الدنيا والبخل بها فأشار بانفاق المال الى ترك الدنيا وفي الحديث تعس عبد الدينار وعبد الدرهم قوله تعس بفتح العين وكسرها عثر أوهلك أولزمه الشر أوسقط لوجهه أوانكب وهو دعاء عليه أى أتعسه الله وانما دعا عليه السلام على عبد الدينار والدرهم لانه حرص على تحصيل المال من الحرام والحلال وبخل بالانفاق في سبيل الملك الخلاق فوقف على متاع الدنيا الفاني وترك العمل لنعيم الآخرة الباقي (قال السلطان ولد قدس سره) بكذار جهان راكه جهان آن تونيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تونيست * كرمال جهان جمع كنى شاد مشو * ورتكيه بجان كنى جان آن تونيست * (في سبيل الله) هذا اللفظ عام يقع على كل عمل خالص لله تعالى سلك به طريق التقرب الى الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وأنواع الطاعات واذا أطلق فهو في الغالب واقع على الجهاد حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه كما في شرح الترغيب يقول الفقير فمعنى في سبيل الله أى في الطريق الموصل الى الجنة والقربة والرضا وهو أن لا يكون بهوى وغرض وان كان حصول الجنة كما في المفاتيح (حكى) أنه كتب واحد الى يوسف بن اسباط وهو من متقدمي الصوفية ان نفسى تنازعني الى الغزو فما تقول فيه فكتب في الجواب لان ترد نفسك عن هواها خير من أن تقتل أو تقتل في المعركة (وحكى) انه لما دنا قتيبة بن مسلم من بلدة بخارى ليفتحها فانتهى الى جيحون أخذ الكفار السفن حتى لا يعبر جيش المسلمين عليها فقال قتيبة اللهم ان كنت تعلم انى ما خرجت الا للجهاد في سبيلك ولاعزاز دينك ولوجهك فلا تغرقني في هذا البحر وان خرجت لغير هذا فأغرقني في هذا البحر ثم أرسل دابته في جيحون فعبره مع أصحابه باذن الله (روى) ان بعضهم رأى ابليس في صورة شخص يعرفه وهو ناحل الجسم مصفر اللون باكى العين محدودب الظهر فقال له ما الذى أنحل جسمك قال صهيل الخيل في سبيل الله ولو كان في سبيلى لكان أحب الى فقال له فما الذى غير لونك فقال تعاون الجماعة على الطاعة ولو تعاونوا على المعصية لكان أحب الى قال فما الذى أبكى عينك قال خروج الحاج اليه لا بتجارة أقول قد قصدوه وأخاف أن لا يخيبهم فيحزنني ذلك وفي الصحيحين عن أبى سعيد يرفعه قيل يارسول الله أى الناس أفضل فقال رسول الله مؤمن مجاهد بنفسه وماله قالوا ثم من قال مؤمن في شعب من الشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره (ذلكم) أى ما ذكر من النفير والجهاد (خير لكم) من القعود وترك الامداد فان قيل ما معنى كون الجهاد خيرا من تركه والحال انه لا خير في تركه أجيب بأن معناه ان ما يستفاد من الجهاد من ثواب الآخرة خير مما يستفيده القاعد عنه من الراحة وسعة العيش والتنعم بهما كما قال في البحر الخيرية في الدنيا بغلبة العدو ووراثة الارض وفي الآخرة بالثواب ورضوان الله تعالى قال سعدى چلبى وفي الترك خير دنيوى

فيه

فيه الراحة (ان كنتم تعلمون) الخير علمتم انه خير لان فيه استجلاب خير الدنيا وخير الآخرة وفى خلافه مفاسد ظاهرة وفى بحر الحقائق ترك الدنيا وبذل النفس خير لكم فى طلب الحق من المال والنفس ان كنتم تعلمون قدر طلب الحق وعزة السير اليه فان الحاصل من المال والنفس الوزر والوبال والحاصل من الطلب الوصول والوصال انتهى قال فى زبدة التفاسير عن أنس رضى الله عنه ان أبا طلحة رضى الله عنه قرأ سورة براءة فأتى على هذه الآية انفروا خفافا وثقالا فقال أى بنى جهزونى فقال بنوه يرحمك الله قد غزوت مع النبى عليه السلام حتى مات ومع أبى بكر وعمر رضى الله عنهما حتى ماتا فنحن نغزو عنك فقال لا جهزونى فغزا بحرا فمات فى البحر فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها الا بعد سبعة أيام فدفنوه فيها ولم يتغير يقول الفقير وذلك لان أجساد الانبياء والاولياء والشهداء لا تبلى ولا تتغير لما أن الله تعالى قد نقى أبدانهم من العفونة الموجبة للتفسخ وبركة الروح المقدس الى البدن كالاكسير ثم ان الناس صنفان أرباب رخصة وأصحاب عزيمة ولله در أصحاب العزيمة فى مسابقتهم ومسارعتهم فعليك بطريقتهم وسيرتهم وهذه الآية الكريمة متعلقة بتربية النفس واصلاحها فان النفس مجبولة على حب المال وفى بذله تزكيتها عن هذه الرذيلة فمن علم ان الغنى والفقر من الله تعالى وآمن بالقدر ايمانا عيانيا هان عليه البذل ولم يبق عنده مقدار للمال كما ان من علم أن الموت بالاجل وان المرء لا يموت قبل حلول ذلك الاجل لا يفر من محاربة العدو وحفظ المال وامساكه انما يحسن لاجل الانفاق وقت الحاجة والا فكنزه مذموم * كويندكه نافع مولاى عبد الله بن عمر رضى الله عنه كه استاد امام شافعى بود در وقت مردن كفت اين جايكه را بكنيد بكندند بيست هزار درم درسبوى بديد آمد كفت آنكاه كه از جنازه من باز آمده باشيد بدرويش دهيد اورا كفتند يا شيخ چون تو كسى درم نهد كفت بحق اين وقت تنك كه زكوة وى بركردن من نيست وهركز عيالان خود را بسختى نداشتم لكن هركاه كه مرا آرزو يى بودى آنچه بدان آرزو بايستى دادن درسبوا فكندمى تا اكر مرا سختى پيش آيد برسفله نبايد رفتن كذا فى شرح الشهاب وفى هذه الحكاية أمور الاول ان من كان اماما للناس ومقتدى فى الدين لا ينبغى له أن يدخر ويكنز المال طمعا وحرصا لان الناس على دين ملوكهم (وقد قيل) شيخ چون مائل بمال آيد مريدا ومباش * مائل دينار هر كز مالك ديدار نيست * والثانى ان من غلبت عليه شهوته فمنع طبيعته عن مقتضاها بامساكه ماله عن الصرف لها رجاء بذله لخير منه فقد جاهد مع نفسه وطبيعته اما مع نفسه فلانه ما كتم المال لاجل الكنز بل لاجل البذل لانفع شئ فى وقت ما واما مع طبيعته فلانه منعها من مقتضاها وراضها ومثل هذا هو الجهاد الاكبر والثالث ان عرض الاحتياج على اللئيم ملوم مذموم شرعا وطريقة ولذا من جاع واحتاج فكتمه عن الناس وأقبل الى الله تعالى كان على الله أن يفتح له رزق سنة والشكاية من الحبيب الى الحبيب عين التوحيد والى غيره شرك تعلق به الوعيد فعلى العاقل أن يختار طريق أصحاب الصفة فانهم كانوا مع الحق وفى معاونته دائما يبذل أموالهم ان مخوا وأنفسهم ان منعوا الان ما لا يدرك كله لا يترك كله فكل مأمور بمقدار طاقته وليست الطاعة الا بقدر الطاقة هذا هو اللائح بالبال والله أعلم بحقيقة الحال نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لبذل المجهود وترك ملاحظة المفقود ويوصلنا الى جنابه انه

هو المروم والمقصود (لو كان) آورده اندكه چون حضرت صلى الله عليه وسلم مردمانرا بغزوة
تبوك اشارت فرمود ايشان سه فرقه شدند جمعى مبادرت نمودند وفرمانرا بسمع اطاعت شنودند
وآن اكابر مهاجرين وانصار بودند وبعضى ضعفاء مؤمنانرا كران آمد فرمان خدا وحكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بر هواى نفس اختيار كردند وبرخى دستورى اقامت وتخلف
طلبيدند واهل منافقان بودند در شان ايشان نازل شد كه * لو كان يا محمد ما دعوتهم اليه فاسم
كان محذوف دل عليه ماقبله (عرضا قريبا) العرض ما عرض لك من منافع الدنيا أى غنما سهل
المأخذ قريب المنال (وسفرا قاصدا) ذا قصد وتوسط بين القريب والبعيد فاعل بمعنى ذى قصد
كلابن وتامر بمعنى ذى لبن وذى تمر وسمى السفر سفرا لانه يسفر أى يكشف عن أخلاق الرجال
(لاتبعوك) فى الخروج طمعا فى المال وتعليق الاتباع بكلا الامرين يدل على عدم تحققه
عند توسط السفر فقط (ولكن بعدت عليهم الشقة) أى المسافة الشاقة التى تقطع بمشقة
(وسيحلفون بالله) السين للاستقبال أى سيحلف المتخلفون عن الغزو اذا رجعتم اليهم من غزوة
تبوك وقد صنع كما أخبر فهو من جملة المعجزات النبوية (لو استطعنا) أى قائلين لو كان لنا
استطاعة من جهة العدة أو من جهة الصحة أو من جهتهما جميعا (لخرجنا معكم) أى الى الغزاة
فقوله بالله متعلق بسيحلفون وقوله لخرجنا سادّ مسد جوابى القسم والشرط جميعا لان قولهم
لو استطعنا فى قوة بالله لو استطعنا فيكون بالله قسما (يهلكون أنفسهم) بدل من سيحلفون لان
الحلف الكاذب اهلاك للنفس ولذلك قال عليه الصلاة والسلام اليمين الفاجرة تدع الديار
بلاقع جمع بلقع وبلقعة وهى الارض القفر التى لاشئ بها والمرأة البلقعة الخالية من الخير يعنى
من حلف عمدا كذبا لاجل الدنيا وزيادة المال وبقاء الجاه فقد تعرض لزوال ما فى يده من المال
والجاه وبزواله يفتقر وتخرب داره من البركة (وفى الحديث اليمين الكاذبة منفقة للسلعة) أى
سبب لنفاقها ورواجها فى ظن الحالف (ممحقة للكسب) أى سبب لمحق بركة المكسوب
وذهابها اما بتلف يلحقه فى ماله أو بانفاقه فى غير ما يعود نفعه اليه فى العاجل أو ثوابه فى الآجل
أو بقى عنده وحرم نفعه أو ورثه من لايحمده (والله يعلم انهم لكاذبون) أى فى مضمون الشرطية
وفيما ادعوا ضمنا من انتفاء تحقق المقدم حيث كانوا مستطيعين للخروج ولم يخرجوا (عفا الله
عنك لم أذنت لهم) اللام لم ولام لهم متعلقتان بالاذن لاختلافهما فى المعنى فان الاولى للتعليل
والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجميع المستأذنين أى لاى سبب أذنت لهم فى التخلف
حين اعتلوا بعللهم واعلم ان قوله تعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك دل على ان
قوما تخلفوا عن اتباعه عليه السلام لان لو لانتفاء الجواب لانتفاء الشرط وقوله عفا الله عنك
لم أذنت لهم دل على أن ذلك التخلف كان باذن رسول الله والعفو يستدعى سبق الخطأ وهذا
الخطأ ليس من قبيل الذنب بل من ترك الاولى والافضل الذى هو التأنى والتوقف الى انجلاء
الامر وانكشاف الحال فقوله عفا خبر يعنى دركذارد خداى ازتو وقوله لم أذنت لهم بيان
لما أشير اليه بالعفو من ترك الاولى وانما قدم الله العفو على العتاب تصديقا وتحقيقا لقوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله لم أذنت لهم ما كان على وجه العتاب حقيقة
بل كان على اظهار لطفه به وكمال رأفته فى حقه كما فى التأويلات النجمية قال سفيان بن عيينة

انظروا الى هذا اللطف بدأ بالعفو قبل ذكر المعفو ولقد أخطأ وأساء الادب وبئسما فعل فيما قال وكتب من زعم أن الكلام كناية عن الجناية وان معناه أخطأت وبئسما فعلت كما فى الارشاد ويجوز أن يكون انشاء كما قال الكاشفى فى تفسيره عفا الله عنك * دعاء است حق سبحانه وتعالى پيغمبر خود را ميفرمايد كه عفو كناد از تو خداى وعادت مردم مى باشد كه دعا كنند كسى را بعفو ورحمت ومغفرت بى وقوع خطايى از وى چنانچه مثلا يكى تشنه را آب دهد او در جواب ميكويد غفر الله لك يا در جواب عاطس ميكويد يرحمك الله انتهى أقول ولقد أصاب فى تفسيره وأجاد فى تقريره فان خطأ النبى عليه السلام وسهوه ونسيانه ليس من قبيل خطأ الامة وسهوهم ونسيانهم فالاولى للمتأدب أن يسكت عما يشين بحاله أولا يليق بكماله (حتى يتبين لك الذين صدقوا) أى فيما أخبروا به عند الاعتذار من عدم الاستطاعة من جهة المال أو من جهة البدن أو من جهتهما معا (وتعلم الكاذبين) فى ذلك فتعامل كلا من الفريقين بما يستحقه وهو بيان لذلك الاولى والافضل وحتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره لم سارعت الى الاذن لهم وهلا أخرتهم وتأنيت الى أن يتبين الامر وينجلى أو لمتبين كما هو قضية الجزم فحتى بمعنى الى أو بمعنى اللام ولا يجوز أن يتعلق بأذنت لان ذلك يوجب أن يكون اذن لهم الى هذه الغاية أو لاجل التبين وهذا لا يعاتب عليه واعلم أن الآية الاولى أشارت الى أن من كان مطلوبه الدنيا وزينتها يجد له مساعدا ومصاحبا كثيرا ومن كان مطلوبه الحق والوصول اليه لا يجد له مرافقا وموافقا الا أقل من القليل لصعوبة الانقطاع عن الحظوظ والامانى (وفى المثنوى) حفت الجنة بمكروهاتنا * حفت النيران من شهواتنا يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالامور التى كانت محبوبة لنا واتيان الحظوظ أسهل من تركها ولذا ترى الرجل يدخل النار بألف درهم ولا يدخل الجنة بدرهم واحد والآية الاخيرة أفادت التحرى والتأنى فى الامور وفى حديث أنس رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى أوصنى فقال النبى عليه السلام خذ الامر بالتدبير فان رأيت فى عاقبته خيرا فامضه وان خفت غيا فأمسك والعجلة صفة من صفات الشيطان (روى) انه لما رأى خلقة آدم من الطين قبل أن ينفخ فيه الروح عجل فى أمره وقال وعزة ربى ان جعل هذا خيرا وفضله على فلا أطيعه وان جعلنى خيرا منه لاهلكنه فلما نفخ فيه الروح وأمر الملائكة وابليس بالسجود له عجل ابليس بالاباء لاظهار العداوة والسعى فى هلاكه على ما عزم عليه أولا ولم يتأن وينظر فى أمره وأما التأنى فمن أوصاف الرحمن ولذا خلق السموات والارض فى ستة أيام وان كان قادرا على أن يخلقها فى مقدار طرفة عين فعلى العاقل العمل بالتأنى والافضل والجهاد الى آخر العمر وحلول الاجل كى لا يكون من المتخلفين قال شقيق ان الله تعالى أظهر هذا الدين وجعل عزه فى الجهاد فمن أخذ منه حظه فى زمانه كان كمن شاهده كله وشارك من مضى قبله من الغزاة ومن تبطأ عنه فى زمانه فقد شارك المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثمهم وعارهم والتبطؤ والتخلف انما هو من الكسل الطبيعى البدنى ومن كان له حظ روحانى يجد فى نفسه المسارعة الى الخيرات (وفى المثنوى) هر كرانى وكسل خود از تنست * جان زخفت جمله در پريدنست * اللهم اعصمنا من الكسل فى باب الدين

وأعلمنا انك أنت المعين (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فى (أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) وان الخلص منهم يبادرون اليه من غير توقف على الاذن فضلا عن أن يستأذنوك فى التخلف وحيث استأذنك هؤلاء فى التخلف كان مظنة للتأنى فى أمرهم بل دليلا على نفاقهم وعلة عدم الاستئذان الايمان كما ان علة الاستئذان عدم الايمان بناء على قاعدة ان تعليق الحكم بالوصف يشعر بعلية الوصف له (والله عليم بالمتقين) شهادة لهم بالانتظام فى زمرة المتقين وعدة لهم باجزال الثواب واشعار بأن ماصدر عنهم معلل بالتقوى (انما يستأذنك) فى التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) قال فى التبيان كان الاستئذان فى ذلك الوقت علامة النفاق قيل كانوا تسعة وثلاثين رجلا (وارتابت قلوبهم) عطف على الصلة والماضى للدلالة على تحقق الريب والريب شك مع اضطراب القلب ودل على أن الشاك المرتاب غير مؤمن (فهم) حال كونهم (فى ريبهم) وشكهم المستقر فى قلوبهم (يترددون) أى يتحيرون فان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات ديدن المستبصر (ولو أرادوا الخروج) يدل على أن بعضهم قالوا عند الاعتذار كنا نريد الخروج لكن لم نتهيأ له وقد قرب الرحيل بحيث لا يمكننا فكذبهم الله وقال لو أرادوا الخروج معك الى العدو فى غزوة تبوك (لأعدوا له) أى للخروج فى وقته (عدة) أى أهبة من الزاد والراحلة والسلاح وغير ذلك مما لابد منه للسفر (ولكن كره الله انبعاثهم) ولكن ما أرادوه لما انه تعالى كره نهوضهم للخروج لما فيه من المفاسد الآتية والانبعاث برانكيخته شدن كما فى التاج فلكن للاستدراك من المقدم وفى حواشى سعدى چلبى الظاهر ان لكن ههنا للتأكيد انتهى (فثبطهم) أى حبسهم بالجبن والكسل فتثبطوا عنه ولم يستعدوا له والتثبيط صرف الانسان عن الفعل الذى يهم به (وقيل اقعدوا مع القاعدين) الذين شأنهم القعود وملازمة البيوت وهم الزمنى والمرضى والعميان والنساء والصبيان وفيه ذم لهم وظاهره يخالف قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا فلذا حملوه على التمثيل بأن يشبه القاء الله تعالى فى قلوبهم كراهة الخروج بأمر آمر أمرهم بالقعود ثم بين سر كراهته تعالى لانبعاثهم فقال (لو خرجوا فيكم) درميان شما أى مخالطين لكم (ما زادوكم) أى ما أورثوكم شيأ من الاشياء (الا خبالا) أى فسادا وشرا كالتجبين وتهويل أمر الكفار والسعى للمؤمنين بالنميمة وافساد ذات البين واغراء بعضهم على بعض وتحسين الامر لبعضهم وتقبيحه للبعض الآخر ليتخلفوا وتفترق كلمتهم فهو استثناء مفرغ من أعم العام الذى هو الشئ فلا يلزم أن يكون فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال وفساد ويزيد المنافقون ذلك الفساد بخروجهم فيما بينهم لان الزيادة المستثناة انما هى الزيادة بالنسبة الى أعم العام لا بالنسبة الى ما كان فيهم من القبائح والمنكرات وفى البحر قد كان فى هذه الغزوة منافقون كثير ولهم لاشك خبال فلو خرج هؤلاء لالتأموا فزاد الخبال انتهى (ولأوضعوا خلالكم) أى اسعوا بينكم وأسرعوا بالقاء ما يهيج العداوة أو ما يؤدى الى الانهزام والايضاع تهييج المركوب وحمله على الاسراع من قولهم وضع البعير وضعا اذا أسرع وأوضعته أنا اذا حملته على الاسراع والمعنى لاوضعوا ركائبهم بينكم على حذف المفعول والمراد به المبالغة فى الاسراع بالنمائم لان الراكب أسرع من الماشى والخلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشيئين وهو بمعنى بينكم منصوب على

أنه ظرف أوضعوا (يبغونكم الفتنة) حال من فاعل أوضعوا اى حال كونهم باغين أى طالبين الفتنة لكم وهى افتراق الكلمة (وفيكم) ودرميان شما (سماعون لهم) أى نمامون يسمعون حديثكم لاجل نقله اليهم فاللام للتعليل أوفيكم قوم ضعفة يسمعون للمنافقين أى يطيعونهم فاللام لتقوية العمل لكون العامل فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد (والله عليم بالظالمين) علما محيطا بضمائرهم وظواهرهم وما فعلوا فيما مضى وما يأتى منهم فيما سيأتى وهو شامل للفريقين السماعين والقاعدين (لقد ابتغوا) أى طلب هؤلاء المنافقون (الفتنة) تشتيت شملك وتفريق أصحابك عنك (من قبل) أى قبل غزوة تبوك يعنى يوم أحد فان أبيا انصرف يوم أحد مع ثلثمائة من أصحابه وبقى النبى عليه السلام مع سبعمائة من خلص المؤمنين وقد تخلف بمن معه عن تبوك أيضا بعد ما خرج النبى عليه السلام الى ذى جدة أسفل من ثنية الوداع وكذا ابتغوا الفتنة فى حرب الخندق حيث قالوا يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وفى ليلة العقبة أيضا حيث ألقوا شيأ بين قوائم ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل حتى تنفر وتلقى النبى عليه السلام عن ظهرها وأيضا وقف اثنا عشر رجلا من المنافقين على ثنية الوداع ليلة العقبة ليفتكوا به عليه السلام فأخبره الله بذلك وسلمه منهم والفتك أن يأتى الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله (وقلبوا لك الامور) تقليب الامر تصريفه من وجه الى وجه وترديده لاجل التدبير والاجتهاد فى المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف فى وجوه الحيل حول قلب أى اجتهدوا ودبروا لك الحيل والمكايد ورددوا الآراء فى ابطال أمرك (حتى جاء الحق) أى النصر والتأييد الالهى (وظهر أمر الله) غلب دينه وعلا شرفه (وهم كارهون) والحال أنهم كارهون لذلك أى على رغم منهم (وقال الكاشفى) وايشان ناخواهان نصرت ودولت ترا اما چون خداى تعالى مى خواهد كراهت ايشانرا اثرى نيست * چون ترا اندرحريم قرب خود ره داده شاه * از نفير بد سگال ودشمن دربان غم مخور * انظر الى ما فى هذه الآيات من تقبيح حال المنافقين وتسلية رسول الله والمؤمنين وبيان كون العاقبة للمتقين ولن يزال الناس مختلطا مخلصهم بمنافقهم من ذلك الوقت الى هذا الحين لكن من كان له نية صادقة صالحة يختار فراق أهل الهوى والرياء أجمعين لان صحبة غير الجنس لا تزيد الا تشويشا وتفرقة فى باب الدين وكسلا فى عزيمة أهل اليقين فاجهد أن لا ترى الاضداد ولا تجاورهم فكيف أن تعاشرهم وتخالطهم يا مسكين (وفى المثنوى) چون ببندى تو سر كوزهٔ تهى * درميان حوض ويا جوى نهى * تا قيامت آن فرو نايد بپست * كه دلش خاليست ودروى باد هست * ميل بادش چون سوى بالا بود * ظرف خودرا هم سوى بالا كشد * بازآن جانها كه جنس انبياست * سوى ايشان كش كشان چون سايهاست * جان هامان جاذب قبطى شده * جان موسى جاذب سبطى شده * معدهٔ خركه كشد دراجتذاب * معدهٔ آدم جذوب كندم آب * ثم فى قوله تعالى ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ذم للنمام والنميمة وهى كشف ما يكره كشفه يقال ان ثلث عذاب القبر من النميمة قال عبد الله بن المبارك ولد الزنا لا يكتم الحديث قال الامام الغزالى أشار به الى أن كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على أنه ولد الزنا وفى حديث المعراج قلت لمالك أرنى جهنم فقال لا أطيق على ذلك

فقلت من هم الخياط فقال انظر فنظرت فرأيت قوما على صورة القردة قال هم القتاتون أى النمامون وفرق بعضهم بين القتات والنمام بأن النمام هو الذى يتحدث مع القوم والقتات هو الذى يتسمع على القوم وهم لا يعلمون ثم ينم كذا فى شرح المصابيح (روى) أن الحسن البصرى جاء اليه رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن متى قال قال اليوم قال أين رأيته قال فى منزله قال ما كنت تصنع فى منزله قال كانت له ضيافة قال ماذا أكلت فى منزله قال كيت وكيت حتى عدد ثمانية ألوان من الطعام فقال الحسن يا هذا قد وسع بطنك ثمانية ألوان من الطعام أما وسع حديثا واحدا قم من عندى يا فاسق وفيه اشارة الى أن النمام ينبغى أن يبغض ولا يوثق بصداقته (وذكر) أن حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه وأخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد أبطأت فى الزيارة وأتيتنى بثلاث جنايات بغضت الى أخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك الامينة كذا فى الروضة والاحياء وهذا عادة الاخوان خصوصا فى هذا الزمان سامحهم الله الملك الديان فعلى العاقل حفظ اللسان وحفظ الجوارح من مساوى الكلام وأنواع الآثام فان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا (ومنهم) أى من المنافقين (من يقول) لك يا محمد (ائذن لى) فى القعود عن غزوة تبوك (ولا تفتنى) من فتنه يفتنه أوقعه فى الفتنة كفتنه وافتتنه يلزم ويتعدى كما قال فى تاج المصادر الفتون والفتن در فتنه افكندن وفتنه شدن والمعنى لا توقعنى فى الفتنة وهى العصية والاثم يريد انى متخلف لا محالة أذنت أو لم تأذن فائذن لى حتى لا أقع فى المعصية بالمخالفة أو لا تفتنى فى الهلكة فانى ان خرجت معك هلك مالى وعيالى لعدم من يقوم بمصالحهم (ألا) بدانكه (فى الفتنة) أى فى عينها ونفسها وأكمل أفرادها (سقطوا) لا فى شئ مغاير لها وهى فتنة التخلف ومخالفة الرسول وظهور النفاق يعنى أنهم وقعوا فيما زعموا أنهم محترزون عنه فالفتنة هى التى سقطوا فيها لا ما احترزوا عنه من كونهم مأمورين بالخروج الى غزوة تبوك (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه أى جامعة للمنافقين وغيرهم من الكفار يوم القيامة من كل جانب أى أنهم يدخلون جهنم لا محالة لان الشئ اذا كان محيطا بالانسان فانه لا يفوته كما فى الحدادى أو جامعة لهم الآن لاحاطة أسبابها من الكفر والمعاصى وقيل تلك المبادى المتشكلة بصور الاعمال والاخلاق هى النار بعينها ولكن لا يظهر ذلك فى هذه النشأة وانما يظهر عند تشكلها بصورها الحقيقية فى النشأة الآخرة وقس عليها الاعمال والاخلاق المرضية ألا ترى أن دم الشهيد يتشكل بصورة المسك فلا يفوح منه الا المسك كما ورد فى الشرع وقال بعضهم هذه الآية نزلت فى جد بن قيس من المنافقين دعاه النبى عليه السلام الى الخروج الى العدو وحرضه على الجهاد (فقال له يا جد بن قيس هل لك فى جلاد بنى الاصفر) يعنى طوال القدم منهم فان الجلاد من النخل هى الكبار الصلاب (تتخذ منهم سرارى ووصفاء فقال جد ائذن لى فى القعود ولا تفتنى بذكر نساء الروم فانه قد علمت الانصار أنى رجل مولع بالنساء) أى مفرط فى التعلق بهن (فاخشى ان ظفرت ببنات الاصفر أن لا أصبر عنهن فأواقعهن قبل القسمة فأقع فى الفتنة والاثم) فلما سمع النبى عليه السلام قوله اعرض عنه وقال أذنت لك ولم يقبل الله تعالى عذر جد وبين أنه قد وقع فى الفتنة بمخالفة النبى عليه السلام والمراد بنى الاصفر الروم

وهم

وهم جيل من ولد روم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام والوجه فى تسمية الروم بنى الاصفر أن ملوك الروم انقضوا فى الزمان الاول فبقيت منهم امرأة فتنافسوا فى الملك حتى وقع بينهم شر عظيم فاتفقوا على أن يملكوا أول من أشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك وأقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشى يريد الروم فأبق العبد فأشرف عليهم فقالوا انظروا فى أى شئ وقعتم فزوجوه تلك المرأة فولدت غلاما فسموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال صدق أنا عبده فارضوه فلذلك قيل للروم بنو الاصفر لصفرة لون هذا الولد لكونه مولدا بين الحبشى والمرأة البيضاء وفى الروض قيل لهم بنو الاصفر لان عيصو بن اسحق كان به صفرة وهو جدهم وقيل ان الروم ابن عيصو وهو الاصفر وهو أبوهم وأمه نسمة بنت اسمعيل عليه السلام وليس كل الروم من ولد بنى الاصفر فان الروم الاول فيما زعموا من ولد يونان بن يافث بن نوح عليهم السلام انتهى وقيل قيل لهم بنو الاصفر لان جدهم روم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم تزوج بنت ملك الحبشة فجاء لون ولده بين البياض والسواد فقيل له الاصفر وقيل لاولاده بنو الاصفر وقيل لان جيشا من الحبشة غلب على ناحيتهم فى وقت فوطئ نساءهم فولدت أولاد اصفرا بين سواد الحبشة وبياض الروم (حكى) عن بعض العارفين أنه رأى النبى عليه السلام فى المنام فقال يا رسول الله انى أريد أن أتوجه الى الروم فقال عليه السلام الروم لا يدخله المعصوم فاختلج فى صدره ان فى الروم العلماء والصلحاء والاولياء أكثر من أن يحصى ثم تتبع فوجد أن المراد من المعصوم الانبياء وأما هؤلاء فيسمون المحفوظين الكل من أنوار المشارق وثبت فى الصحيح أنه لا يبقى مسلم وقت قيام الساعة لكن يكون الروم وهم قوم معروف أكثر الكفرة فى ذلك الوقت كما كانوا اليوم أكثرهم ثم ان التعوق عن الغزو من بخل الرجل وهو من أذم الصفات قال ابراهيم ابن أدهم اياك والبخل قيل وما البخل قال أما البخل عند أهل الدنيا فهو أن يكون الرجل شحيحا بماله وأما الذى عند أهل الآخرة فهو الذى يبخل بنفسه عن الله تعالى ألا وان العبد اذا جاد بنفسه لله تعالى أورث قلبه الهدى والتقى وأعطاه السكينة والوقار والعلم الراجح والعقل الكامل فعلى العاقل الجود بماله ونفسه فى الجهاد الاصغر والاكبر حتى ينال الرضا من الله تعالى والجود من أمدح الصفات (وحكى) عن أبى جهيم بن حذيفة قال انطلقت يوم تبوك أطلب عمى ومعى ماء أردت أن أسقيه ان كان به رمق فرأيته ومسحت وجهه قلت له أسقيك الماء فأشار برأسه نعم فاذا رجل يقول آه من العطش فأومأ برأسه أن اذهب اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك قال نعم فلما دنوت منه سمعت صوتا يقول آه من العطش فأشار الى أن اذهب به اليه فذهبت فاذا هو ميت فرجعت بالماء الى هشام فاذا هو ميت فرجعت الى عمى فاذا هو ميت كذا فى خالصة الحقائق (قال الحافظ الشيرازى) فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (قال السعدى) اكر كنج قارون بچنك آورى * نماند مكر آنچه بخشى برى (ان تصبك) فى بعض غزواتك (حسنة) ظفر وغنيمة كيوم بدر (تسؤهم) تلك الحسنة أى تورثهم يعنى المنافقين مساءة وحزنا لفرط حسدهم وعداوتهم لك (وان تصبك) فى بعضها (مصيبة) جراحة وشدة كيوم أحد أو قتل وهزيمة على أن يكون المراد بالخطاب المؤمنين كما يدل عليه ما بعد الآية من ايراد ضمائر المتكلم مع الغير والاظهر قال ان النبى عليه

السلام عزم فى بعض غزواته يستتاب فان تاب فيها ونعمت والا قتل لانه نقص ولا يجوز ذلك عليه خاصة اذ هو على بصيرة من أمره ويقين من عصمته كما فى هدية المهديين نقلا عن القاضى عبد الله بن المرابط (يقولوا قد أخذنا أمرنا) احتياط كار خود را (من قبل) أى من قبل اصابة المصيبة يعنى دور انديشى كرديم وبدين حرب نرفتيم (ويتولوا) أى يدبروا عن مجلس الاجتماع والتحدث الى أهاليهم (وهم فرحون) بما صنعوا من الاعتزال عن المسلمين والقعود عن الحرب والجملة حال من الضمير فى يقولوا أو يتولوا لا من الاخير فقط لمقارنة الفرح لهما معا (قل) بيانا لبطلان ما بنوا عليه مسرتهم من الاعتقاد (لن يصيبنا) أبدا (الا ما كتب الله) فى اللوح المحفوظ (لنا) اللام للتعليل أى لاجلنا من خير أو شر وشدة ورخاء لا يتغير بموافقتكم ومخالفتكم وأمور العباد لا تجرى الا على تدبير قد احكم وأبرم (هو مولانا) ناصرنا ومتولى أمورنا (وعلى الله) وحده وهو من تمام الكلام المأمور به ويجوز أن يكون ابتداء كلام من الله تعالى (فليتوكل المؤمنون) التوكل تفويض الامر الى الله تعالى والرضاء بما فعله وان كان ذلك بعد ترتيب المبادى العادية والمعنى أن حق العبد أن يتوكل على مولاه ويبتغى رضوانه ويعتقد أنه لن يصيبه شئ من الاشياء الا ما قدر له * بيرما كفت خطا برقلم صنع نرفت * آفرين برنظر پاك خطا پوشش باد * وفى الحديث ان العبد لا يبلغ حقيقة الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه (قل) للمنافقين (هل تربصون بنا) التربص التمكث مع انتظار مجئ شئ خيرا كان أو شرا والباء للتعدية واحدى التاءين محذوفة اذ الاصل تتربصون والمعنى ما تنتظرون بنا (الا احدى الحسنيين) أى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما من حسنى العواقب وهما النصر والشهادة وهذا نوع بيان لما أبهم فى الجواب الاول وكشف لحقيقة الحال باعلام أن ما يزعمونه مضرة للمسلمين من الشهادة أنفع مما يعتدونه منفعة من النصر والغنيمة والمعنى فما تفرحون الا بما لنا تمام ما هو أحسن العواقب وحرمانكم من ذلك فأين أنتم من التيقظ والعمل بالحزم كما زعمتم وفى الحديث يضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الا ايمانا بالله وتصديقا برسوله أن يدخله الجنة أو يرجعه الى منزله الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة * دولت اكر مدد دهد دامنش آورم بكف * كر بكشد زهى طرب ور بكشد زهى شرف (ونحن نتربص بكم) احدى السوأيين من العواقب (أن يصيبكم الله) آنكه برساند خداى تعالى بشما (بعذاب من عنده) كما أصاب من قبلكم من الامم المهلكة من الصيحة والرجفة والخسف وكون العذاب من عند الله عبارة عن عدم كونه بأيدى العباد (أو بعذاب (بأيدينا) وهو القتل بسبب الكفر (فتربصوا) الفاء فصيحة أى اذا كان الامر كذلك فتربصوا بنا ما هو عاقبتنا (انا معكم متربصون) ما هو عاقبتكم فاذا لقى كل منا ومنكم ما يتربصه لا نشاهد دون الا ما يسرنا ولا تشاهدون الا ما يسوؤكم وفى الحديث مثل المؤمن مثل السنبلة تحركها الريح فتقوم مرة وتقع أخرى ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال قائمة حتى تنقعر أى تنقلع يقال قعر الشجرة قلعها من أصلها فانقعرت والارزة شجر يشبه الصنوبر يكون بالشام وبلاد الارمن وقيل هو شجر الصنوبر * يعنى مؤمن را عيش خوش نبود شادى با غم ونعمت با شدت ودرستى با بيمارى وچنين بسيار بماند وكافر تندرست ودل خوش بود لكن بيك كرت

بسر اندر آيد وهلاك شود * وفى الحديث من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة يعنى أن ولى
وهو المؤمن المطيع ينصره الله تعالى فيكون الله ناصره فمن عادى من كان الله ناصره فقد بارز
بمحاربة الله وكل كافر ومنافق فهو مهين الاولياء واهانتهم بذر محصوله الهلاك والاستئصال
* قصة عاد وثمود از بهر چيست * تابدانى كانبيا را نازكيست * اين نشان خسف وقذف
وصاعقه * شد بيان عز نفس ناطقه * جمله حيوانرا پى انسان بكش * جمله انسانرا بكش
از بهر هش * هش چه باشد عقل كل هوشمند * هوش جزئى هش بود اما نژند * وقد ذم الله
المنافقين بتغيير الحال وعدم مواطأة الحال بالمقال وفى الحديث لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم
قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وفى الحديث طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته
وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره وفى الحديث من شر الناس ذو الوجهين الذى يأتى
هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه آخر ومن كان ذا وجهين فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار
كما فى ابكار الافكار (قل) جوابا للجد بن قيس من المنافقين وهو قد استأذن فى التخلف عن غزوة
تبوك وقال أعينك بمالى (أنفقوا) أيها المنافقون أموالكم فى سبيل الله حال كونكم (طوعا)
أى طائعين من قبل أنفسكم (أو كرها) أو كارهين مخافة القتل كما فى الحدادى وقال فى الارشاد
طوعا أى من غير الزام من جهته عليه السلام ولا رغبة من جهتكم أو هو فرضى لتوسيع
الدائرة انتهى فلا يخالفه قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون كما سيأتى (لن يتقبل منكم) يحتمل
أن يكون المراد منه أنه عليه السلام لا يقبله منهم بل يرد عليهم ما يبذلونه أو أنه تعالى لا يتقبله منهم
ولا يثيبهم عليه قوله أنفقوا أمر فى معنى الخبر أى أنفقتم وذلك لان قوله لن يتقبل منكم يأبى
عن حمله على معناه الظاهر اذ لا وجه لان يؤمر بشئ ثم يخبر بأنه عبث لا يجدى نفعا بوجه ما
(روى) أنه لما اعتذر من الخروج لامه ولده عبد الله رضى الله عنه وقال له والله لا يمنعك الا
النفاق وسينزل الله فيك قرآنا فأخذ نعله وضرب به وجه ولده فلما نزلت الآية قال له ألم أقل لك
فقال له اسكت يا لكع فوالله لانت أشد على من محمد ثم علل رد انفاقهم بقوله (انكم كنتم قوما
فاسقين) أى كافرين فاراد بالفسق ما هو الكامل منه لا الذى هو دون الكفر (كما قال
الكاشفى) بدرستى كه شما هستيد كروهى بيرون رفتكان أز دائرة اسلام ونفقة كافر قبول نيست
فالتعليل هنا بالفسق وفيما بعده بالكفر حيث قال الا أنهم كفروا بالله والمعنى واحد روى أنه تاب من
النفاق وحسنت توبته ومات فى خلافة عثمان رضى الله عنه (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم
الا أنهم كفروا بالله وبرسوله) استثناء من أعم الاشياء أى ما منعهم من قبول نفقاتهم منهم شئ
من الاشياء الا كفرهم فالمستثنى المفرغ مرفوع المحل على أنه فاعل منع وقوله أن تقبل مفعوله
الثانى بنزع الخافض أو بنفسه فانه يقال منعت الشئ ومنعت فلانا حقه ومنعته من حقه
وقال أبو البقاء أن تقبل فى موضع نصب بدلا من المفعول فى منعهم (ولا يأتون الصلوة) ونمى آيند
بنماز جماعت * وهو معطوف على كفروا (الا وهم كسالى) أى لا يأتونها فى حال من الاحوال
الا حال كونهم متثاقلين (قال الكاشفى) مكر ايشان كاهلانند يعنى بنماز مى آيند بكسالت وكراهت نه
بصدق وارادت * والكسالى جمع كسلان كما يقال سكارى وسكران قال البغوى كيف ذكر
الكسل فى الصلاة ولا صلاة لهم أصلا قيل الذم واقع على الكفر الذى يبعث على الكسل فان

الكافر مكسل والايمان منشط (ولا ينفقون الا وهم كارهون) قال ابن الشيخ الرغبة والنشاط
فى أداء العبادات متفرعة على رجاء الثواب بها وخوف العقاب على تركها والمتفرع على
الايمان بما جاء به النبى عليه السلام من عند الله والمنافق لا يؤمن بذلك فلا يرجو ثواب الآخرة
ولا يخاف عقابها فيكون كسلان فى اتيان الصلاة وكارها للانفاق لزعمه أنهما اتعاب للبدن
وتضييع للمال بلا فائدة وفيه ذم الكسل قيل من دام كسله خاب أمله قال أبو بكر الخوارزمى

لا تصحب الكسلان فى حالاته * كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

(وفى المثنوى) كر هزاران طالبند ويك ملول * از رسالت بازمى ماند رسول * كين رسانندان
امانت را بتو * تا نباشى پيششان راكع دوتو (فلا تعجبك) الاعجاب استحسان على وجه
التعجب من حسنه (قال الكاشفى) پس بايدكه ترا بشگفت نيارد خطاب با آن حضرتست
ومراد امتست ومؤمنانرا نيز نبايدكه متعجب سازد (أموالهم) أى أموال المنافقين
(ولا أولادهم) فان ذلك وبال عليهم واستدراج لهم كما قال (انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة
الدنيا) ضمير بها راجع الى الاموال دون الاولاد والمعنى ليعذبهم بالتعب فى جمعها والوجل
فى حفظها والكره فى انفاقها ويجوز أن يرجع اليهما معا بناء على أن الاولاد أيضا أسباب
للتعذيب الدنيوى من حيث انهم ان عاشوا يبتلى أصولهم بتربيتهم وتحصيل أسباب
معاشهم من المآكل والمشارب والملابس وان ماتوا يبتلى أصولهم بحسرة فراقهم فان من
أحب شيأ كان تألمه على فراقه شديدا يقول الفقير ان قلت ان المؤمن والكافر يشتركان
فى هذا التعب والحسرة فما معنى تخصيص الكافر أى المنافق قلت نعم الا أن المؤمن أخف حالا
لايمانه وأمله ثواب الآخرة وصبره على الشدائد فيكون التعذيب بتربية الاولاد وحسرة
فراقهم كلا تعذيب بالنسبة اليه (وتزهق) أصل الزهوق خروج الشئ بصعوبة (أنفسهم وهم
كافرون) أى فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة فيكون ذلك لهم نقمة
لا نعمة * نه مال بكار است كيرد ونه فرزند بفرياد رسد * وفى ارادة الله زهوق أنفسهم على
الكفر ايماء واشارة الى جواز الرضا بكفر الغير وموته عليه اذا كان شريرا مؤذيا لينتقم
الله منه أى من غير استحسان واستجازة كما قال الفقهاء اذا دعا على ظالم أماتك الله على الكفر
أو قال سلب الله عنك الايمان أو دعا عليه بالنار يسمونه خدا جان تو بكافرى بستاند فهذا لا يكون
كفرا اذا كان لا يستحسنه ولا يستجيزه ولكن تمنى أن يسلب الله الايمان منه حتى ينتقم الله
منه على ظلمه وايذائه الخلق واعلم أن الطاعة فى العبودية بثلاثة أنواع بالمال والبدن والقلب
أما بالمال فهو الانفاق فى سبيل الله وفى الحديث من جهز غازيا ولو بسلك ابرة غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر ومن جهز غازيا ولو بدرهم أعطاه الله سبعين درجة فى الجنة من الدر
والياقوت وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بفرس يجعل
كل خطوة منه أقصى بصره فسار ومعه جبريل فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون
فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله
تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وأما بالبدن فهو القيام

بالاوامر والنواهى والسنن والآداب المستحسنة المستحبة وأما بالقلب فهو الايمان والصدق والاخلاص فى النية فالطاعة بالمال والبدن لا تقبل عند اعراز طاعة القلب كطاعة المنافقين وطاعة القلب عند اعواز الطاعة بالمال والبدن مقبولة لقوله عليه السلام نية المؤمن أبلغ من عمله فالقربة لا تقبل الا على حقيقة الايمان وهو شرط اقامة الطاعات المالية والبدنية وفى الحديث ان اعطاء هذا المال فتنة وامساكه فتنة وذلك لان انفاقه على طريق الرياء أو بالمنة والاذى فتنة وكذا امساكه اذ فى الامساك ملامة وذلالة بل ضلالة وفى الحديث ان لكل أمة فتنة وان فتنة أمتى المال * حقيقت فتنه آنست كه هر چيزى كه آن مرد را از دين ورشد مشغول دارد انرا كه از توفيق محرومست وانرا كه موفقست اكر پادشاه دنيا شود آن پادشاهى اورا از دين مشغول ندارد (وفى المثنوى) چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره وفرزند وزن * مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول * آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است * چونكه مال وملك را از دل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند * ومعاويه زنى را پرسيد كه على را ديده كفت بلى كفت چه كونه مردى بود على كفت * لم يبطره الملك ولم تعجبه النعمة * وعمر بن الخطاب رضى الله عنه كويد كه هركه مال اورا نفريبد شيخ جادوى وديوى اورا نفريبد ومردى پيغمبر را صلى الله عليه وسلم كفت مرا چاره بياموز كه ديو مرا نفريبد كفت دوستى مال در دل مدار وبا هيچ زن نامحرم خالى مباش كذا فى شرح الشهاب * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم (ويحلفون) أى المنافقون (بالله) يحتمل أن يتعلق بيحلفون ويحتمل أن يكون من كلامهم (انهم لمنكم) أى لمن جملة المسلمين (وماهم منكم) لكفر قلوبهم (ولكنهم قوم يفرقون) أى يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية ويؤكدونه بالايمان الفاجرة يقال فرق كفرح أى فزع والفرق بفتحتين الفزع (لو يجدون) اكر بيابند وايثار صيغة الاستقبال فى الشرط وان كان المعنى على المضى لافادة استمرار عدم الوجدان (ملجأ) أى مكانا حصينا يلجؤن اليه من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة مفعل من لجأ اليه يلجأ أى انضم اليه ليتحصن به (أو مغارات) هى الكهوف الكائنة فى الجبال الرفيعة أى غيرانا وكهوفا يخفون فيها أنفسهم جمع مغارة وهى مفعلة اسم للموضع الذى يغور فيه الانسان أى يغيب ويستتر (أو مدخلا) هو السرب الكائن تحت الارض كالبئر أى نفقا يندسون فيه وينجحرون أو قوما يمكنهم الدخول فيما بينهم يحفظونهم منكم كما فى الحدادى وهو مفتعل من الدخول أصله مدتخل قال ابن الشيخ عطف المغارات والمدخل على الملجأ من قبيل عطف الخاص على العام لتحقيق عجزهم عن الظفر بما يتحصنون فيه فان الملجأ هو المهرب الذى يلتجئ اليه الانسان ويتحصن به من أى نوع كان (لولوا) أى اصرفوا وجوههم وأقبلوا (اليه) أى الى أحد ما ذكر (وهم يجمحون) أى يسرعون اسراعا لا يردهم شئ كالفرس الجموح لئلا يجتمعوا معكم ويتبعدوا عنكم والجموح النفور باسراع يقال فرس جموح اذا لم يرده لجام والمعنى أنهم وان كانوا يحلفون لكم انهم منكم الا انهم كاذبون فى ذلك وانما يحلفون خوفا من القتل لتعذر خروجهم من بلادهم ولو استطاعوا ترك

دورهم وأموالهم والالتجاء الى بعض الحصون أو الغيران التى فى الجبال أو السروب التى تحت الارض انفعلوا وتسترا عنكم واستكرا شالرؤيتكم ولقائكم وفيه بيان لكمال عتوهم وطغيانهم واشارة الى أن المنافق يصعب عليه صحبة الخاص فان الجنس الى الجنس يميل لا الى خلافه (قال السعدى فى كتاب الكلستان) طوطى را با زاغى هم قفس كردند طوطى از قبح مشاهدهٔ او مجاهده برده مى كفت اين چه طلعت مكروهست وهيأت ممقوت ومنظر ملعون وشمائل ناموزون يا غراب البين ياليت بينى وبينك بعد المشرقين * على الصباح بروى توهر كه برخيزد * صباح روز سلامت بروى مسا باشد * بداخترى چو تودر صحبت تو بايستى * ولى چنانكه تو يى درجهان كجا باشد * عجب ترانكه غراب هم از مجاورت طوطى بجان امده بود لاحول كنان از كردش كيتى همى ناليد ودستهاى تغابن بريكديكر همى ماليد وميكفت اين چه بخت نكونست وطالع دون وايام بوقلمون لايق قدرمن آنستى كه با زاغى بر ديوار باغى خرامان همى رفتمى * پارسا را بس اين قدر زندان * كه بود هم طويلهٔ رندان * تا چه كنه كرده ام كه روز كارم بعقوبت آن در سلك صحبت چنين ابلهى خودراى وناجنس وياوه دراى بچنين بند بلا كرده مست * كس نيايد بپاى ديوارى * كه بران صورتت نكار كنند * كرترا در بهشت باشد جاى * ديكران دوزخ اختيار كنند * اين مثل براى ان اوردم تابدانى كه صد چندانكه دانا را از نادان نفرتست نادانرا ازدانا وحشتست قيل أضيق السجون معاشرة الاضداد وقال الادهمى دخلت على الخليل وهو جالس على الحصير الصغير فأشار الى بالجلوس فقلت أضيق عليك فقال مه ان الدنيا بأسرها لاتسع متباغضين وان شبرا بشبر يسع المتحابين قال بعضهم الصديق الموافق خير من الشقيق المخالف فعلى العاقل أن يراعى جانب الآفاق والانفس بقدر الامكان ويجتهد فى اصلاح الظاهر والباطن فى كل زمان ويجانب الاعداء وان ادعوا أنهم من جملة الاخوان ومن الاعداء النفس وصفاتها وهى تدعى أنها على سيرة الروح والقلب والسر وصحبتها وليست كذلك لان منشأ هذه عالم الامر والارواح ومنشأ تلك عالم الخلق والاشباح فلا بد من اصلاحها وازالة أخلاقها الرديئة لتكون لائقة بصحبة الروح ويحصل بسببها أنواع الذوق والفتوح (ومنهم) أى من المنافقين (من يلمزك) أى يعيبك فان اللمز والهمز العيب واللامز كالهامز واللماز واللمزة كالهماز والهمزة بمعنى العياب وقيل اللامز هو من يعيبك فى وجهك والهامز من يعيبك بالغيب (فى الصدقات) أى فى شأن الزكاة ويطعن عليك فى قسمتها جمع صدقة من الصدق سمى بها عطية يراد بها المثوبة لا التكرمة لان بها يظهر صدقه فى العبودية كما فى الكرمانى والآية نزلت فى أبى الجواظ المنافق حيث قال ألا ترون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم فى رعاة غنم ويزعم أنه يعدل (فان اعطوا منها) بيان لفساد لمزهم وأنه لامنشأ له سوى حرصهم على حطام الدنيا أى ان اعطوا من تلك الصدقات قدر ما يريدون (رضوا) بما أعطوه وما وقع من القسمة واستحسنوها (وان لم يعطوا منها) ذلك المقدار بل أقل مما طمعوا (اذاهم يسخطون) أى يفاجؤن السخط واذا الفجائية على أنهم اذا لم يعطوا فاجأ سخطهم ولم يمكن تأخره لما جبلوا عليه من محبة الدنيا والشره فى تحصيلها وفى التأويلات النجمية النفاق تزيين الظاهر بأركان الاسلام وتعطيل الباطن عن أنوار

الايمان والقلب المعطل عن نور الايمان يكون مزينا بظلمة الكفر بحب الدنيا فلا يرضى الا بوجدان الدنيا ويسخط بفقدها (قال السعدى) نكند دوست زينهار از دوست * دل نهادم بر آنچه خاطر اوست * كر بلطفم بنزد خود خواند * ور بقهرم براند او داند * (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) أى ما أعطاهم الرسول من الصدقات طيبى النفوس به وان قل وذكر الله تعالى للتعظيم والتنبيه على أن ما فعله الرسول عليه السلام كان بأمره سبحانه فلا اعتراض عليه لكون المأمور به موافقا للحكمة والصواب (وقالوا حسبنا الله) أى كفانا فضله ونعمته بنا وما قسمه لنا فان جميع ما أصابنا الظاهر تفضل منه سواء كان لكسبنا مدخل فيه أو لم يكن (سيؤتينا الله من فضله) صدقة أخرى (ورسوله) فيعطينا منها أكثر مما أعطانا اليوم (انا الى الله راغبون) أن يغنينا من فضله والآية بأسرها فى حيز الشرط والجواب محذوف بناء على ظهوره والمذهب فيه النفس كل مذهب ممكن أى لكان خيرا لهم * زيرا كه رضا بقسمت سبب جمعيت وجزع دران موجب محنت سلمى از ابراهيم ادهم نقل ميكند كه هركه بتقدير خرسند شد از غم وملال باز رست * رضا بداده بده وز جبين كره بكشا * كه بر من وتو در اختيار نكشادست * ودرين معنى فرموده است * بشنو اين نكته كه خود را زغم آزاده كنى * خون خورى كر طلب روزى ننهاده كنى * يقال اذا كان القدر حقا كان السخط حمقا ولما قدم سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه مكة بعد ما كف بصره قيل له أنت مجاب الدعوة لم لا تسأل رد بصرك فقال قضاء الله تعالى أحب الى من بصرى قيل لحكيم ما السبب فى قبض الكف عند الولادة وفتحه عند الموت فأنشد

ومقبوض كف المرء عند ولاده * دليل على الحرص المركب فى الحى
ومبسوط كف المرء عند وفاته * يقول انظروا انى خرجت بلا شى

(حكى) أن نباشا تاب على يد أبى يزيد البسطامى قدس سره فسأله أبو يزيد عن حاله فقال نبشت عن ألف فلم أر وجوههم الى القبلة الا رجلين فقال أبو يزيد مساكين أولئك تهمة الرزق حولت وجوههم عن القبلة فعلى العاقل التوكل على الله والاعتماد بوعده فان الله كاف لعبده ومن وجد الله فقد ما دونه لان فقدان الله فى وجدان ما سواه ووجدانه فى فقدان ما سواه ومن وجده يرضى به ويقول سيؤتينا الله من فضله ما نحتاج اليه فى كمال الدين ونظام الدنيا انا الى الله راغبون لا الى الدنيا والعقبى وما فيهما غير المولى (روى) أن عيسى عليه السلام مر بقوم يذكرون الله تعالى فقال لهم ما الذى حملكم عليه قالوا الرغبة فى ثواب الله فقال أصبتم ومر على قوم آخرين يذكرون الله تعالى فقال لهم ما الذى حملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله تعالى فقال أصبتم ومر على قوم مشتغلين بذكر الله فسألهم عن سببه فقالوا لا نذكره للخوف من العقاب ولا للرغبة فى الثواب بل لاظهار ذلة العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب بمعرفته وتشريف اللسان بالالفاظ الدالة على صفات قدسه وعزته فقال أنتم المحققون وفى هذا المعنى (قال الحافظ) پدرم روضه جنت بدو كندم بفروخت * ناخلف باشم اكر من بجوى نفروشم (انما الصدقات) أى جنس الزكوات المشتملة على الانواع المختلفة من النقدين وغيرهما سميت الزكاة صدقة لدلالتها على صدق العبد فى العبودية كما فى الكافى وذكر

في الازاهير أن تركيبها يدل على قوة في الشيء قولا وفعلا وسمي بها ما يتصدق به لأن بقوته يرد
البلاء وقيل لأن أول عامل بعثه صلى الله عليه وسلم لجمع الزكاة رجل من بني صدف بكسر الدال
وهم قوم من كندة والنسبة اليهم صدفي بالفتح فاشتقت الصدقة من اسمهم (للفقراء والمساكين)
أي مخصوصة بهؤلاء الاصناف الثمانية الآتية لا تتجاوزهم الى غيرهم من الفاقتين والفقير
من له شيء دون نصاب والمسكين من لا شيء له وهو المروي عن أبي حنيفة وقيل بالعكس وفائدة
الخلاف تظهر في الوصية للفقير أو المسكين (والعاملين عليها) الساعي في جمعها وتحصيلها
فيعطى العامل مما في يده من مال الزكاة بقدر عمله فقيرا كان أو غنيا أو هاشميا ولو ضاع ذلك
المال لم يعط شيئا وكذا لو أعطى المالك بنفسه زكاته الى الامام لا يستحق العامل شيئا وفي التبيين
لو استغرقت كفاية الزكاة لا يزاد على النصف لأن التنصيف عين الانصاف (والمؤلفة قلوبهم)
وهم طائفة مخصوصة من العرب لهم قوة وأتباع كثيرة منهم مسلم ومنهم كافر فقد اعطوا من
الصدقة تقريرا على الاسلام أو تحريضا عليه أو خوفا من شرهم (وفي الرقاب) أي وللصرف
في فك الرقاب أي في تخليصهم من الرق بأن يعان المكاتبون بشيء منها على أداء بدل كتابتهم
لا للرقاب فان المكاتب لا يستحق المال ولذا لا يكفل بل يملكه مولاه وكذا الحال في المديون يملكه الدائن
فالعدول عن اللام للدلالة على أن استحقاق الاربعة الاخيرة ليس لذواتهم حتى ... لكونهم مكاتبا
ومديونا ومجاهدا ومسافرا حتى يتصرفوا في الصدقة كيف شاؤا كالاربعة الاول بل لجهة
استحقاقهم كفك الرقبة من الرق وتخليص الغارمين من مطالبة من له الحق والاحتياج الى
ما تمكن به من الجهاد وقطع المسافة ووجه الدلالة أن في قد تستعمل لبيان السبب كما يقال
عذب فلان في سرقة لقمة أي بسببها والمراد مكاتب غيره لا مكاتبه على ما تحرر عنه فيؤدي الى
عتقه والرقاب جمع رقبة وهي يعبر بها عن الجملة وتجعل اسما للمملوك (والغارمين) أي الذين
تداينوا لأنفسهم في غير معصية اذا لم يكن لهم نصاب فاضل عن دينهم والغارم والغريم وان
كان يطلق كل واحد منهما على من له الدين الا أن المراد بالغارم في الآية الذي عليه الدين وأن
المديون قسمان الاول من ادان لنفسه في غير معصية فيعطى له من الزكاة ما يفي بدينه بشرط
أن لا يكون له من المال ما يفي بدينه وان كان له ذلك فلا يعطى والثاني من ادان في المعروف
واصلاح ذات البين فانه يعطى من مال الزكاة ما يقضي به دينه وان كان غنيا وأما من ادان
في معصية أو فساد فانه لا يعطى له شيء منها وعن مجاهد أن الغارم من احترق بيته أو ذهب السيل
بماله أو ادان على عياله (وفي سبيل الله) أي فقراء الغزاة عند أبي يوسف رحمه الله الذين عجزوا عن
اللحوق بجيش الاسلام لفقرهم أي لهلاك النفقة أو الدابة أو غيرهما فتحل لهم الصدقة وان كانوا
كاسبين اذ الكسب يقعدهم عن الجهاد في سبيل الله وسبيل وان عم كل طاعة الا أنه يختص
بالغزو اذا أطلق وعند محمد هو الحاج المنقطع بهم (وابن السبيل) أي المسافر الكثير السير
المنقطع عن ماله سمي به لملازمته الطريق فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافة
يعطى من الصدقة قدر ما يقطع به تلك المسافة سواء كان له في البلد المنتقل اليه مال أو لم
يكن وهو متناول للمقيم الذي له مال في غير وطنه فينبغي أن يكون بمنزلة ابن السبيل وللدائن
الذي مديونه مقر لكنه معسر فهو كابن السبيل كما في المحيط (فريضة من الله) مصدر لما دل

عليه مصدر لا آية لأن قوله تعالى انما الصدقات للفقراء في قوة أن يقال فرض الله لهم الصدقات فريضة (قال الكاشفي) حق سبحانه وتعالى براى اين جماعت فرض كرده است زكاترا فريضة فرض كردنى من الله ثابت از نزديك خداى تعالى (والله عليم) بأحوال الناس ومراتب استحقاقهم (حكيم) لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة من الامور الحسنة التي من جملتها سوق الحقوق الى مستحقيها * حق تعالى چون در قسمت كشاد * هر كسى را هرچه مى بايست داد * نيست واقع اندران قسمت غلط * بنده را خواهى رضا خواهى سخط *

واعلم أن سهم المؤلفة قلوبهم ساقط باجماع الصحابة لما أن ذلك كان لتكثير سواد الاسلام فلما أعزه الله وأعلى كلمته استغنى عن ذلك كما قال عمر رضي الله عنه في زمن خلافة أبي بكر رضي الله عنه الاسلام أعز من أن يرشى عليه فان ثبتم على الاسلام بغير رشوة فبها والا فبيننا وبينكم السيف فبقيت المصارف السبعة على حالها فللمتصدق أن يدفع صدقته الى كل واحد منهم وأن يقتصر على صنف منهم بل لو صرف الى شخص واحد منهم جاز فان اللام في للفقراء لبيان أنهم مصارف لا يخرج عنهم كما يقال الخلافة لبني العباس وميراث فلان لقرابته أي ليست الخلافة لغيرهم لا أنها بينهم بالسوية فاللام لام الاختصاص لا التمليك لعدم جواز التمليك للمجهول قال مشايخنا من أراد أن يتصدق بدرهم ينبغي فقيرا واحدا ويعطيه ولا يشترى به فلوسا ويفرقها على المساكين كما في المحيط وكذلك الافضل في الفطر أن يؤدى صدقة نفسه وعياله الى واحد كما فعله ابن مسعود كما في التمرتاشي وكره دفع نصاب أو أكثر الى فقير غير مديون أما اذا كان مديونا أو صاحب عيال أو اذا فرق عليهم فيخص كلا منهم نصاب فلا يكره كما في الاشباه وقوله كره أي جاز مع الكراهة أما الجواز فلأن الاداء يلاقي الفقير لان الزكاة انما تتم بالتمليك وحالة التمليك المدفوع اليه فقير وانما يصير غنيا بعد تمام التمليك فيتأخر الغنى عن التمليك ضرورة فيجوز وأما الكراهة فلان الانتفاع به صادف حال الغنى ولو صادف حال الفقر لكان أكمل وندب دفع ما يغني عن السؤال يومه لقوله عليه السلام أغنوهم عن المسألة والسؤال ذل فكان فيه صيانة المسلم عن الوقوع فيه ولا يسأل من له قوت يومه لان في السؤال ذلا ولا يحل للمسلم أن يذل نفسه وبغير الاحتياج تكثر والتكدى حرام ثم اعلم أن الاصناف التي عبر بها عن الاوصاف المذكورة وان كانت تعم المسلم والكافر الا أن الاحاديث خصتها بالمسلم منهم وقال أبو حفص لا يصرف الى من لا يصلي الا أحيانا والتصدق على الفقير العالم أفضل من الجاهل وصدقة التطوع يجوز صرفها الى المذكورين وغيرهم من المسلم والذمي والى بناء المساجد والقناطر وتكفين الميت وقضاء دينه ونحوها لعدم اشتراط التمليك في التطوع وان أريد صرف الفرض الى هذه الوجوه صرف الى الفقير ثم يؤمر بالصرف اليها فيثاب المزكي والفقير ولو قضى دين حي أي من مال الزكاة وان كان بأمره جاز كأنه تصدق على المديون فيكون القابض كالوكيل له في قبض الصدقة وان كان بغير أمره يكون متبرعا فلا يجوز من زكاة ماله ولا تصرف الزكاة الى مجنون وصبي غير مراهق الا اذا قبض لهما من يجوز له قبضهما كالاب والوصي وغيرهما وتصرف الى مراهق يعقل الاخذ كما في المحيط قال في مجمع الفتاوى جملة ما في بيت المال أربعة أقسام الاول

الصدقات وما ينضم اليها تصرف الى ما قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية والثانى الغنائم تصرف الى اليتامى والمساكين وابن السبيل والثالث الجزية والخراج تصرف الى ما فيه صلاح دار الاسلام والمسلمين نحو سد الثغور والمقاتلة وعطياتهم وسلاحهم وكراعهم ويصرف الى أمن الطريق والى اصلاح القناطر وكرى الانهار والى أرزاق الولاة والقضاة والائمة والمؤذنين والقراء والمحتسبين والمفتين والمعلمين والرابع ما أخذ من تركة الميت اذا مات بلا وارث أو الباقى من فرض الزوج أو الزوجة اذا لم يترك غيره يصرف الى نفقة المرضى وأدويتهم وعلاجهم ان كانوا فقراء والى نفقة من هو عاجز عن الكسب انتهى والاشارة انما الصدقات اى صدقات الله كما قال عليه السلام ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة يتصدق بها على من يشاء من عباده والفقراء هم الاغنياء بالله الفانون عن غيره الباقون به وهذا حقيقة قوله عليه الصلاة والسلام الفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة وهو سر ما قال الواسطى الفقير لا يحتاج الى الله وذلك لانه غنى به والغنى بالشئ لا يحتاج اليه والمساكين وهم الذين لهم بقية أوصاف الوجود لهم سفينة القلب فى بحر الطلب وقد خرقها خضر المحبة وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا والعاملين عليها وهم أرباب الاعمال كما كان الفقراء والمساكين أصحاب الاحوال والمؤلفة قلوبهم وهم الذين تألف قلوبهم بذكر الله الى الله المتقربون اليه بالتباعد عما سواه وفى الرقاب وهم المكاتبون قلوبهم عن رق الموجودات بحريتها العبودية موجبة والمكاتب عبد ما بقى عليه درهم والغارمين وهم الذين استقرضوا من مراتب المكونات أوصافها وطبائعها وخواصها وهم محبوسون فى سجن الوجود بقروضهم وانهم فى استخلاص ذممهم عن القروض بردها فهم معاونون بتلك الصدقات لخلاص من حبس الوجود وفى سبيل الله وهم الغزاة المجاهدون فى الجهاد الاكبر وهو الجهاد مع كفار النفوس والهوى والشيطان والدنيا وابن السبيل وهم المسافرون عن أوطان الطبيعة والبشرية السائرون الى الله على اقدام الشريعة والطريقة بسفارة الانبياء والاولياء فريضة من الله أى هذا السير والجهاد ورد القرض والحرية عن رق الموجودات وتألف القلوب الى الله واستعمال أعمال الشريعة والتمسكن والافتقار الى الله طلبا للاستغناء به أمر واجب على العباد من الله وهذه الصدقات من المواهب الربانية والالطاف الالهية للطالبين الصادقين أمر أوجبه الله تعالى فى ذمة كرمه لهم كما قال تعالى ألا من طلبنى وجدنى والله عليم بطالبيه حكيم فيما يعاونهم على الطلب للوجدان كما قال تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا كذا فى التأويلات النجمية فعلى السالك الفناء عن أوصاف الموجودات والحرية عن رق الكائنات وعرض الافتقار الى هذه النفحات والصدقات (ومنهم) أى من المنافقين كالجلاس ابن سويد وأحزابه (الذين يؤذون النبى) بأن يقولوا فى حقه ما يتأذى به الانسان (ويقولون) اذا قيل لهم من قبل بعضهم لا تفعلوا هذا الفعل فانا نخاف أن يبلغه ما تقولون فيفضحنا (هو) أى النبى عليه السلام (اذن) يسمع كل ما قيل له يعنى انا نقول ما شئنا ثم نأتيه فننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول انما محمد اذن سامعة أى صاحبها وانما سموه أذنا مبالغة فى وصفه باستماعه كل ما يقال وتصديقه اياه حتى صار بذلك كأنه نفس الاذن السامعة يريدون بذلك أنه

ليس له ذكاء ولا بعد غور بل هو سليم القلب سريع الاغترار بكل ما يسمع فيسمع كلام المبلغ أولا فيتأذى منه ثم اذا وقع الانكار أو الحلف والاعتذار يقبله أيضا صدقا كان أو كذبا وانما قالوه لانه عليه السلام كان لا يواجههم بسوء ما صنعوا ويصفح عنهم حلما وكرما فظنوا أن ذلك انه عليه السلام انما يفعله لقلة فطنته وقصور شهامته (قل) هو (أذن خير لكم) من اضافة الموصوف الى صفته كرجل صدق والمعنى نعم انه اذن لكنه نعم الاذن فان من يسمع العذر ويقبله خير ممن لا يقبله لانه انما ينشأ من الكرم وحسن الخلق سلم الله تعالى قول المنافقين فى حقه عليه السلام أنه اذن الا أنه حمل ذلك القول على ما هو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة (يؤمن بالله) تفسير لكونه أذن خير لهم أى يقر به لما قام عنده من الادلة الموجبة له فيسمع جميع ما جاء من عنده ويقبله وكون ذلك خيرا للمخاطبين كما انه خير للعالمين مما لا يخفى (ويؤمن للمؤمنين) أى يسلم لهم قولهم ويصدقهم فيما أخبروا به لما علم من خلوصهم وصدقهم ولا شك ان ما أخبر به المؤمنون الخاص يكون حقا فى استماعه وقبوله يكون أذن خير واللام مزيدة للتفرقة بين الايمان المشهور وهو ايمان الامان من الخلود فى النار الذى هو نقيض الكفر بالله فانه يعدى بالباء حملا للنقيض على النقيض فيقال آمن بالله ويؤمنون بالغيب وبين الايمان بمعنى التصديق والتسليم والقبول فانه يعدى باللام مثل وما أنت بمؤمن لنا أى بمصدق (ورحمة) عطف على أذن خير أى وهو رحمة بطريق اطلاق المصدر على الفاعل للمبالغة (للذين آمنوا منكم) أى للذين أظهروا الايمان منكم وهم المنافقون حيث يقبله منهم لكن لا تصديقا لهم فى ذلك بل رفقا بهم وترحما عليهم ولا يكشف اسرارهم ولا يهتك أستارهم (قال الكاشفى) يعنى نه انست كه بقول شما دانا نيست صدق وكذب شمارا ميداند اما پرده از روى كار شما بر نميدارد واز روى رحمت باشما رفق مينمايد * فالواجب على المؤمن الاقتداء بالرسول المختار فى التحفظ عن كشف الاسرار والتحقق بالاسم الستار (والذين يؤذون رسول الله) بالقول أو الفعل (لهم عذاب أليم) عذابى دردناك در آخرت * بسبب ايذائه فانه قد تبين انه عليه السلام خير ورحمة لهم فأذاه مقابلة لاحسانه بالاساءة فيكون مستوجبا للعذاب الشديد وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم يأتون المؤمنين فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالايمان ليعذروهم ويرضوا عنهم فقال تعالى (يحلفون بالله لكم) أيها المؤمنون انهم ما قالوا ما نقل اليكم مما يورث أذية النبى عليه السلام (ليرضوكم) بذلك (والله ورسوله أحق أن يرضوه) بالتوبة وترك الطعن والعيب والمبالغة فى باب الاجلال والاعظام مشهدا ومغيبا وأما قبول عذرهم وعدم تكذيبهم فهو ستر عيوبهم لا عن رضا بما فعلوا وضمير يرضوه الى الله فافراده للايذان بان رضاه عليه السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وهما متلازمان فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر لعدم انفكاك الآخر أو الى الرسول فان الكلام فى أذاه وارضائه وذكر الله للتعظيم وللتنبيه على ان ارضاء الرسول ارضاء الله فاكتفى بذكر ارضائه عليه السلام عن ذكر ارضائه تعالى كما فى قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اكتفى بذكر حكم الرسول للتنبيه على أن حكم الرسول حكم الله أو الى الله والرسول باستعارته لاسم الاشارة الذى يشار به الى الواحد والمتعدد بتأويل المذكور ولا يقال أى حاجة الى الاستعارة بعد التأويل لانا نقول لولا الاستعارة لم يتسن التأويل لما ان الضمير

لا يتعرض الا لذات مايرجع اليه من غير تعرض لوصف من أوصافه التى من جملتها المذكورية
وانما المتعرض لها اسم الاشارة قال الحدادى لم يقل يرضوهما لانه يكره الجمع بين ذكر اسم الله
وذكر اسم رسوله فى كناية واحدة كما روى أن رجلا قام خطيبا عند النبى عليه السلام فقال من
يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال عليه السلام بئس الخطيب أنت هلا قلت
ومن يعص الله ورسوله قال فى ابكار الافكار انما أراد بذلك تعليم الادب فى المنطق وكراهة الجمع
بين اسم الله واسم غيره تحت حرف الكناية لانه يتضمن نوعا من التسوية (قال السعدى) متكلم
را تا كسى عيب نكيرد سخنش صلاح نپذيرد * مشو غره بر حسن كفتار خويش * بتحسين نادان
وپندار خويش * وفى الحديث لا تقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان
قال الخطابى وهذا ارشاد الى الادب لان الواو للجمع والتشريك وثم للعطف مع الترتيب والتراخى
فأرشدهم عليه السلام الى تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه ومن هذا قال النخعى يكره أن
يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويجوز أعوذ بالله ثم بك ويقال لولا الله ثم فلان لفعلت كذا ولا يقال
لولا الله وفلان وانما يقال من يطع الله ورسوله لان الله تعبد العباد بان فرض عليهم طاعة رسول
الله فاذا أطيع رسول الله فقد أطيع الله بطاعة رسوله (ان كانوا مؤمنين) أى صادقين فيما
أظهروه من الايمان فليرضوا الله ورسوله بالطاعة واخلاص الايمان فانهما أحق بالارضاء
(ألم يعلموا) أى أولئك المنافقون والاستفهام للتوبيخ على ماأقدموا عليه من العظيمة مع علمهم
بسوء عاقبتهم (أنه) أى الشأن (من) شرطية معناها بالفارسية هركس كه (يحادد الله ورسوله)
خلاف كند باخداى تعالى وبا رسول أو واز حد در كذراند والمحادة با كسى حرب يا خلاف
كردن * كما فى تاج المصادر ومفاعلة من الحد وهو الطرف والنهاية وكل واحد من المتخالفين
والمتعاندين فى حد غير حد صاحبه (فأن له) بالفتح على أنه مبتدأ حذف خبره أى فحق أن له (نار
جهنم خالدا فيها ذلك) العذاب الخالد (الخزى العظيم) الخزى الذل والهوان المقارن للفضيحة
والندامة وهى ثمرات نفاقهم حيث يفتضحون على رؤس الاشهاد بظهورها ولحوق العذاب
الخاص بهم واعلم أن كل نبى أوذى بما لا يحيط به نطاق البيان وكان النبى عليه السلام أشدهم
فى ذلك كما قال ماأوذى نبى مثل ماأوذيت ولما كانت الاذية بسبب التصفية كان المعنى ماصفى
نبى مثل ماصفيت وأما قوله عليه السلام حين قسم غنائم الطائف فقال بعض المنافقين بعدم
العدل من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على أخى موسى لقد أوذى بأكثر من هذا
فصبر فيحتمل أن يكون بالنسبة الى ذلك الوقت وقد زاد أذاه الى آخر العمر كمية واشتد كيفية
هذا هو اللائح بالبال فاذا كان الانبياء عليهم السلام مبتلين بالاذية والنفى من البلد والقتل فما
ظنك بالاولياء الكرام وهم أحوج منهم الى التصفية لان قدس الانبياء أغلب وبواطنهم أنور
وسرائرهم أصفى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وانما كان الحسن مسموما
والحسين مذبوحا رضى الله عنهما بسبب ان كمال نعمتهما كان بالشهادة وكان النبى عليه
السلام قادرا على تخليصهما بالشفاعة من الله تعالى ولكنه رأى كمالهما فى مرتبتهما راجحا
على الخلاص حتى انه عليه السلام دفع قارورتين لواحدة من الازواج المطهرة وقال اذا
اصفرتا فى احداهما يكون الحسن شهيدا بالسم واذا احمرتا فى الاخرى يكون الحسين شهيدا

بالذبح فكان كذلك فعلى العاقل الاطاعة والتسليم وتحمل الاذى من كل منافق لئيم فان الله تعالى مع المؤمن المتقى أينما كان فاذا كان الله معه وكاشف عن ذلك هان عليه الابتلاء لمشاهدته المبتلى على كل حال فى فرح وترح (وفى المثنوى) هر كجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كر بود سم الخياط * هر كجا كه يوسفى باشد چوماه * جنتست وكر چه باشد قعر چاه (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم) أى على المؤمنين (سورة تنبئهم) أى تخبر تلك السورة المؤمنين (بما فى قلوبهم) أى قلوب المنافقين من الشرك والنفاق فتفضحهم وتهتك عليهم أستارهم فالضميران الاولان للمؤمنين والثالث للمنافقين ولا يبالى بالتفكك عند ظهور الامر ويجوز أن تكون الضمائر كلها للمنافقين فالمعنى يحذر المنافقون أن تنزل عليهم أى فى شأنهم فان ما نزل فى حقهم نازل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم من الاسرار الخفية فضلا عما كانوا يظهرونه فيما بينهم من أقاويل الكفر والنفاق ومعنى تنبيئها اياهم مع انها معلومة لهم وان المحذور عندهم اطلاع المؤمنين على اسرارهم لا اطلاع أنفسهم عليها انها تذيع ما كانوا يخفونه من أسرارهم فتنتشر فيما بين الناس فيسمعونها من أفواه الرجال فان قلت كيف يحذر المنافقون نزول الوحى الكاشف عن نفاقهم مع أنهم ينكرون نبوته عليه السلام فكيف يجوزون نزول الوحى عليه قلت ان بعض المنافقين كانوا يعلمون النبوة لكنهم كانوا يكفرون عند أهل الشرك عنادا وحسدا وبعضهم كانوا شاكين مترددين فى أمره صلى الله تعالى عليه وسلم والشاك يجوز نزول الوحى فيخاف أن ينزل عليه ما يفضحه وقال أبو مسلم كان اظهار الحذر منهم بطريق الاستهزاء فانهم كانوا اذا سمعوا رسول الله يذكر كل شىء ويقول انه بطريق الوحى يكذبونه ويستهزؤن به بأن يقولوا فيما بينهم على وجه الاستهزاء به عليه السلام انا نحذر ونخاف أن ينزل عليه ما يفضحنا ولذلك قيل (قل استهزؤا) أى افعلوا الاستهزاء وهو أمر تهديد * يعنى استهزاء ميكنيد كه جزا خواهيد يافت وجزا آنست كه براى تفضيح شما (ان الله مخرج) أى من القوة الى الفعل أو من الكمون الى البروز (ما تحذرون) اى ما تحذرونه من انزال السورة أو ما تحذرون اظهاره من مساويكم ومن هذا سميت هذه السورة الفاضحة لانها افضحت المنافقين وتسمى أيضا الحافرة لانها حفرت عن قلوب المنافقين (ولئن سألتهم) عما قالوا بطريق الاستهزاء (ليقولن انما كنا نخوض) فى الكلام ونتحدث كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث (ونلعب) كما يلعب الصبيان (روى) انه عليه الصلاة والسلام كان يسير فى غزوة تبوك وبين يديه ركب من المنافقين يستهزؤن بالقرآن وبالرسول عليه السلام ويقولون انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتتح حصون الشام وقصوره وهيهات هيهات يحسب محمد أن قتال بنى الاصفر معه اللعب والله لكأنهم يعنى الصحابة غدا مقرنون فى الجبال فأطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فأتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبى الله لا والله ما كنا فى شىء من أمرك ولا من أمر أصحابك انما كنا نخوض ونلعب فلما أنكروا ما هم فيه من الاستهزاء والتسخيف أمر الله تعالى رسوله فقال (قل) يا محمد على طريق التوبيخ غير ملتفت الى اعتذارهم (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) عقب حرف التقرير بالمستهزأ به اشارة الى تحقق الاستهزاء وثبوته فانه فرق بين أن يقال تستهزئ بالله وبين أن يقال أبالله تستهزئ فان الاول يقتضى الانكار على ملابسة الاستهزاء والثانى يقتضى الانكار على

ايقاع الاستهزاء فى الله (لا تعتذروا) لا تشتغلوا بالاعتذار فانه معلوم الكذب بين البطلان والاعتذار عبارة عن محو أثر الذنب قال فى التبيان أصل الاعتذار القطع يقال اعتذرت اليه أى قطعت ما فى قلبه من الموجدة (قد كفرتم) الكفر بأذى الرسول والطعن فيه (بعد ايمانكم) أى بعد اظهاركم له فانهم قط لم يكونوا مؤمنين ولكن كانوا منافقين (ان نعف) اكر عفو كنيم (عن طائفة منكم) لتوبتهم واخلاصهم أو لتجنبهم عن الاذية والاستهزاء (نعذب طائفة بأنهم) اى بسبب انهم (كانوا مجرمين) مصرين على الاجرام وهم غير التائبين أو مباشرين له وهم غير المجتنبين واعتذر النبى عليه السلام لمن قال ألا تقتلهم لظهور كفرهم بقوله أكره أن تقول العرب قاتل أصحابه بل يكفيناهم الله بالدبيلة أى بالداهية وفى الآيات اشارات الاولى ان المنافقين وان اعتقدوا نزول الوحى على النبى عليه السلام واعتقدوا نبوته لكن لم ينفعهم مجرد الاعتقاد والاقرار باللسان فى ثبوت الايمان مع أدنى شك داخلهم ولم ينفعهم الحذر مع القدر وهذا تحقيق قوله ولا ينفع ذا الجد منك الجد وفى هدية المهديين من قال آمنت بجميع الانبياء ولا أعلم أآدم نبى أم لا يكفر ومن لم يعرف أن سيدنا محمدا عليه السلام خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا والثانية ان اظهار اللطف والرحمة بلا سبب محتمل ولكن اظهار القهر والفرق لا يكون الا بسبب جرم من المجرمين كما قال بأنهم كانوا مجرمين (وفى المثنوى) چونكه بد كردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست و برويا ند خداش * چند كاهى أو بپوشاند كه تا * آيدت زان بد پشيمان وحيا * بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد از پى اظهار عدل * تا كه اين هر دو صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود * والثالثة ان الاستهزاء بالله وبرسوله وبالآيات القرآنية كفر والاستهزاء استحقار الغير بذكر عيوبه على وجه يضحك قولا أو فعلا وقد يكون الاستهزاء بالاشارة والايماء وبالضحك على كلامه اذا تخبط فيه أو غلط أو على صنعته ونحو ذلك وهو حرام بالاجماع معدود من الكبائر عند البعض كما قال علاء الدين التركستانى فى منظومته العادة لكبائر الذنوب وهى سبعون

ويل لمن من الانام يسخر * مقامه يوم الجزا سقر

وفى الحديث ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم فى الآخرة باب من الجنة فيقال له هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا جاء أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال له هلم هلم فيجيء بغمه وكربه فاذا جاء أغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان أحدهم ليفتح له الباب من أبواب الجنة فيقال له هلم فما يأتيه من الاياس وفى الحديث ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة فى الاسلام وذو العلم وامام مقسط كما فى الترغيب والترهيب للامام المنذرى وانما خص هذه الثلاثة لان أوصافهم راجعة الى أوصاف الله تعالى فذو الشيبة حصل له كبر السن والبارى له الكبرياء والعالم اتصف بصفة العلم والامام المقسط اتصف بصفة العدل وهما من صفات الله تعالى أيضا فمن اجلال الله تعالى واكرامه اجلال هذه الثلاثة واكرامهم ومن استخفافه استخفافهم وفى الحديث ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما بين الاقوام الجهال لا يعرفون حقه * كفت پيغمبر كه با اين سه كروه * رحم آريد دستكير يد از كروه * آنكه او بعد از عزيزى خوار شد * وان توانكر هم كه بى دينار شد * وان سوم آن عالمى كاندر جهان * مبتلا كردد ميان ابلهان

* زانكه ازعزت بخوارى آمدن * همچو قطع عضو باشد ازبدن * عضوكردد مرده كزتن وابريد
* نو بريده جنبد اما نى مديد * ومن تعظيم الرسول تعظيم أولاده (قيل) ركب زيد بن ثابت
رضى الله عنه فدنا ابن عباس رضى الله عنه ليأخذ ركابه فقال لا يا ابن عم رسول الله فقال هكذا
أمرنا أن نفعل بكبرائنا فقال زيد أرنى يدك فاخرجها اليه فقبلها فقال هكذا أمرنا أن نفعل
باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أولاده المعنوية من اقتدى به قولا وفعلا وحالا
فتعظيمه تعظيم الرسول وتحقيره تحقيره فعليك التعظيم والتبجيل (المنافقون) مردان منافق كه
سيصد نفر بودند (والمنافقات) وزنان منافقه كه صد وهفتاد بودند (بعضهم من بعض) أى
متشابهون فى النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشئ الواحد بالشخص (يأمرون
بالمنكر) أى بالكفر والمعاصى (وينهون عن المعروف) أى عن الايمان والطاعة استئناف
مقرر لمضمون ما سبق ومفصح عن مضادة حالهم لحال المؤمنين (ويقبضون أيديهم) أى عن
الانفاق فى سبيل الله وعن الصدقة وعن كل خير فان قبض اليد كناية عن الشح أو عن رفعها
للدعاء والمناجاة كما فى الكاشفى (نسوا الله) صاروا غافلين عن ذكره وتركوا أمره حتى صار
كالمنسى عندهم ذكر الملزوم وهو النسيان وأريد اللازم وهو الترك لان النسيان ليس من
الافعال الاختيارية فلا يذم عليه (فنسيهم) فتركهم من لطفه وفضله لا من قهره وتعذيبه وفسر
النسيان أيضا بالمعنى المجازى الذى هو الترك لانه محال فى حقه تعالى (ان المنافقين هم
الفاسقون) الكاملون فى التمرد والفسق الذى هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ عن كل
خير (وعد الله المنافقين والمنافقات) الوعد يستعمل فى الخير بمعنى الاخبار بايصال المنفعة قبل
وقوعها وفى الشر بمعنى الاخبار بايصال المضرة قبل وقوعها يقال وعدته خيرا ووعدته شرا
فاذا اسقطا الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد وقد أوعده
وتوعده أى وعد العقاب (والكفار) أى المجاهرين (نار جهنم) وهى من أسماء النار تقول
العرب للبئر البعيدة القعر جهنام فيجوز أن يكون جهنم مأخوذة من هذا اللفظ لبعد قعرها
(روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوتا هاله فأتاه جبريل فقال عليه السلام ما هذا
الصوت يا جبرائيل قال هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها
فأحب الله أن يسمعك صوتها فما رؤى رسول الله ضاحكا مل ء فيه حتى قبضه الله (خالدين فيها)
أى مقدرا خلودهم فيها (هى حسبهم) عقابا وجزاء ولا شئ أبلغ من تلك العقوبة ولا يمكن الزيادة
عليها (ولعنهم الله) أى أبعدهم من رحمته وأهانهم وهو بيان لبعض ما تضمنه الخلود فى النار فان
النار المخلد فيها مع كونها كافية فى الايلام تتضمن شدائد أخر من اللعن والاهانة وغيرهما (ولهم
عذاب مقيم) لا ينقطع والمراد به ما وعدوه وهو الخلود فى نار جهنم ذكر بعده تأكيدا له لان الخلود
والدوام بمعنى واحد (كالذين من قبلكم) أى أنتم أيها المنافقون مثل الذين من قبلكم من
الامم المهلكة (كانوا أشد منكم قوة) يعنى بتن ازشما قوى تر بودند (وأكثر أموالا وأولادا
فاستمتعوا بخلاقهم) أى تمتعوا بنصيبهم من ملاذ الدنيا سمى النصيب خلاقا لانه مشتق من الخلق
بمعنى التقدير ونصيب كل واحد هو الخير المقدر له (فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من
قبلكم بخلاقهم) الكاف فى محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف أى استمتاعا كاستمتاعهم

وليس فى الآية تكرار لان قوله فاستمتعوا بخلاقهم ذم للاولين بالاشتغال بالحظوظ الفانية
وذمهم بذلك تمهيد لذم المخاطبين بسلوكهم سبيل الاولين وتشبيه حالهم بحالهم (وخضتم) أى
دخلتم فى الباطل وشرعتم فيه (كالذى) أى كالفوج الذى (خاضوا) ويجوز أن يكون أصله
الذين حذفت النون تخفيفا (أولئك) الموصوفون بما ذكر من الافعال الذميمة من المشبهين
والمشبه بهم والخطاب لرسول الله أو لكل من يصلح للخطاب (حبطت أعمالهم) التى كانوا
يستحقون بها الاجور لو قارنت الايمان مثل الانفاق فى وجوه الخير وصلة الرحم وغير ذلك أى
ضاعت وبطلت بالكلية ولم يترتب عليها أثر (فى الدنيا والآخرة) أما فى الآخرة فظاهر وأما فى
الدنيا فلأن ما يترتب على أعمالهم فيها من الصحة والسعة وغير ذلك حسبما ينبئ عنه قوله تعالى
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ليس ترتيبه عليها
على طريق المثوبة والكرامة بل بطريق الاستدراج (وأولئك) الموصوفون بحبوط الاعمال
فى الدارين (هم الخاسرون) الكاملون فى الخسران فى الدارين الجامعون لمباديه وأسبابه طرا
فانه قد ذهبت رؤس أموالهم فيما ضرهم ولم ينفعهم قط ولو أنها ذهبت فيما لا يضرهم ولا ينفعهم
لكفى به خسرانا (قال السعدى) قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو نهند *
بضاعت بجندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى * كه بازار جندانكه آكنده تر
تهى دست را دل براكنده تر (ألم يأتهم) أى المنافقين (نبأ الذين من قبلهم) أى خبرهم الذى
له شأن وهو ما فعلوا وما فعل بهم والاستفهام للتقرير والتحذير أى قد أتاهم خبر الامم السالفة
وسمعوه فليحذروا من الوقوع فيما وقعوا (قوم نوح) اغرقوا بالطوفان وهو بدل من الذين
(وعاد) أهلكوا بريح صرصر (وثمود) اهلكوا بالرجفة والصيحة (وقوم ابراهيم) أهلك نمرود
ببعوضة واهلك أصحابه بالهدم (وأصحاب مدين) أى وأهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار
يوم الظلة ومدين هو مدين بن ابراهيم نسبت القرية اليه (والمؤتفكات) الظاهر أنه عطف على
مدين وهى قريات قوم لوط ائتفكت أى انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وأمطروا حجارة من
سجيل (أتتهم) أى جميع من تقدم من المهلكين (رسلهم بالبينات) أى بالحجج والبراهين
فكذبوهم فأهلكهم الله (فما كان الله ليظلمهم) أى لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس
كالعقوبة بلا جرم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب
(قال الصائب) جرا زغير شكايت كنم كه همجو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم *
فعلى العاقل أن لا يغتر بالقوة والاولاد والاموال فان كلها فى معرض الزوال (قال الحافظ)
بال وبر مرو ازره كه تير برتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست * يعنى لا تغتر بقدرتك
وقوتك البدنية والدنيوية ولا تخرج بسببها عن الصراط المستقيم فان حالك مشابه لحال السهم
فانه وان علا على الهواء زمانا لكنه يسقط على الارض فآخر كل علو هو السفل وآخر كل قدرة
هو العجز فلا بد من تدارك الامر بالتوبة والاستغفار قبل نزول ما نزل بالقوم الاشرار (قال بعض
الصالحين خرجت الى السوق ومعى جارية حبشية فأجلستها فى مكان وقلت لها لا تبرحى حتى
أعود اليك فذهبت ثم عدت الى المكان فلم أجدها فيه فانصرفت الى منزلى وأنا شديد الغضب
عليها فجاءتنى وقالت لى يا مولاى لا تعجل على فانك أجلستنى بين قوم لا يذكرون الله تعالى

فخشيت

فخشيت أن ينزل بهم خسف وأنا معهم فقلت ان هذه أمة قد رفع عنها الخسف اكراما للنبي محمد صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفع عنها خسف المكان فما رفع عنها خسف القلوب يا من خسف بمعرفته وقلبه وهو فى غفلته من بلائه وكربه بادر الى حيلتك ودوائك قبل موتك وفنائك وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والناس حوله أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء فقال رجل يا رسول الله انا لنستحيي من الله فقال من كان منكم مستحييا فلا يبيتن ليلة الا واجله بين عينيه وليحفظ البطن وما وعى والرأس وما حوى وليذكر الموت والبلى وليترك زينة الدنيا قال الله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام ولو شاء ان أزينكما بزينة علم فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عنها النعلات ولكنى ازوى عنكما وكذلك افعل بأوليائى وليس ذلك لهوانهم على ولكن ليستكملوا حظهم من كرامتى * مكر وجاهى ازسلطنت بيش نيست * كه اين ترازملك درويش نيست * فقد تقرر حال أهل الدنيا وحال أهل الآخرة فالعاقل يعتبر ويتبصر الى أن يموت ويقبر (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) أى بعضهم على دين بعض فى الحق أى متفقون فى التوحيد وبعضهم معين بعض فى أمر دينهم ودنياهم وبعضهم موصل بعض الى الدرجات العالية بسبب التربية وتزكية النفس وهم المرشدون فى طريق الله تعالى (يأمرون بالمعروف) أى جنس المعروف الشامل لكل خير ومنه الايمان والطاعة ويرغب بعضهم بعضا فى طلب الله وهو المعروف الحقيقى كما قال فأحببت أن أعرف (وينهون عن المنكر) أى جنس المنكر المنتظم لكل شر ومنه الكفر والمعاصى التى تقطع العبد عن الله من الدنيا وغيرها (ويقيمون الصلوة) فلا يزالون يذكرون الله تعالى ويديمون مراقبة القلب وحضوره مع الله بحيث لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهم أرباب المكاشفة وأصحاب القلوب وهذا يقابله ما سبق من قوله نسوا الله (ويؤتون الزكاة) بمقابلة قوله تعالى ويقبضون أيديهم فهم يؤدون الزكاة الواجبة بل ينفقون ما فضل عن كفافهم الضرورى ويطهرون أنفسهم عن محبة الدنيا بالانفاق (ويطيعون الله ورسوله) أى فى كل أمر ونهى وهو بمقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة قال فى التأويلات النجمية يشير الى الاخلاص فى معاملتهم فان المنافقين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ولكن لا يطيعون الله ورسوله فى ذلك وانما يطيعون النفس والهوى رعاية لمصالح دنياهم (أولئك) الموصوفون بهذه الاوصاف الكريمة (سيرحمهم الله) أى يفيض عليهم آثار رحمته من التأييد والنصرة البتة وينجيهم من العذاب الاليم سواء كان عذاب النار أو عذاب البعد من الملك الجبار بالادخال الى الجنة والايصال الى القربة والوصلة * وعن بعض أهل الاشارة سيرحمهم الله فى خمسة مواضع عند الموت وسكراته يهون عليهم سكرات الموت ويحفظ ايمانهم من الشيطان وفى القبر وظلماته ينور قبورهم ويحفظهم من عذاب القبر وعند قراءة الكتاب وحسراته يؤتيهم كتابهم بيمينهم ويعفو سيآتهم من كتابهم كى لا يتحسروا على سيآتهم وعند الميزان وندماته يثقل موازينهم وعند الوقوف بين يدى الله وسؤالاته يسهل عليهم جوابهم ولا يؤاخذهم بعيوبهم وفى الحديث من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضمته ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبته ومن صلى

صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته (ان الله
عزيز) تعليل للوعد أى قوى قادر على اعزاز أوليائه وقهر أعدائه ذو النعمة لمن يطيعه (حكيم)
فى أحكامه على أساس الحكمة الداعية الى ايصال الحقوق من النعمة والنقمة الى مستحقيها
من أهل الطاعة وأهل المعصية حكم للمؤمنين بالجنة فى مقابلة تصديقهم واقرارهم وللمحسنين
بالوصلة فى مقابلة طلبهم فى جميع الحال رضا الله وتركهم ما سواه وحكم للكافرين والمنافقين
بالنار لانكارهم وتكذيبهم الانبياء وعبادتهم للاوثان والاصنام (وعد الله المؤمنين
والمؤمنات) أى وعدهم وعدا شاملا لكل واحد منهم على اختلاف طبقاتهم فى مراتب الفضل
كيفا وكما والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها (جنات) جمع جنة وهى
الحديقة ذات النخل والشجر (تجرى من تحتها) أى أشجارها وغرفها (الانهار) أنهار الماء
والعسل والخمر واللبن (خالدين فيها) أى مقدرا خلودهم ودوامهم فيها فكل واحد من المؤمنين
فائز بهذه الجنات لا محالة (ومساكن طيبة) أى وعد بعض الخواص الكمل منهم منازل
تستطيبها النفوس أو يطيب فيها العيش وفى الخبر انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت
الاحمر (فى جنات عدن) هى ابهى اماكن الجنات وأسناها عن النبى عليه السلام عدن دار
الله لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاث النبيون والصديقون والشهداء طوبى
لمن دخلها روى أن الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك
وجعل فيها الكثيب مقام تجلى الحق سبحانه وفيها مقام الوسيلة مقام المصطفى صلى الله عليه وسلم
وغرس شجرة طوبى بيده فى جنة عدن وأطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن ونزلت مظللة
على سائر الجنات كلها وليس فى أكمامها غير الحلى والحلل لباس أهل الجنة وزينتهم زائدة
فى الحسن والبهاء لها اختصاص فضل لكونها خلقها الله بيده وهى أجمع الحقائق الجنانية نعمة
وأعمها بركة فانها أصل لجميع أشجار الجنة كآدم عليه السلام لما ظهر منه من البنين وما فى الجنة
نهر الا وهو يجرى من أصل تلك الشجرة وهى محمدية المقام وهى فى دار النبى عليه السلام يقال
عدن بالمكان اذا أقام به ومنه المعدن لمستقر الجواهر (ورضوان من الله) أى وشئ يسير من
رضوانه تعالى (أكبر) وأعظم من الجنان ونعيمها لانه مبدأ جميع السعادات ومنشأ تمام
الكمالات * محققان راه وعارفان آگاه را در گاه وبيگاه جز رضاى حضرت الله مطلوبى نيست
* يكى مى خواهد از تو جنت وحور * يكى خواهد كه از دوزخ شود دور * ولیكن ما نخواهيم
اين وآن جست * مراد ما همين خشنودى تست * چو تو خشنود گشتى در دو عالم * همين
مقصود بس والله اعلم (قال الحافظ) صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * با خيال تو اگر با
دگرى پردازم * روى أنه تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا
ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون وأى شئ أفضل من ذلك
فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا (ذلك) المذكور من النعيم والرضوان
(هو الفوز العظيم) دون ما يعده الناس فوزا من حظوظ الدنيا فانها مع قطع النظر عن فنائها
وتغيرها وتنغصها وتكدرها ليست بالنسبة الى أدنى شئ من نعيم الآخرة الا بمثابة جناح
البعوض قال عليه السلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة

ماء قال يحيى بن معاذ الدنيا دار خراب وأخرب منها قلب من يعمرها والآخرة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها وقال أيضا فى الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى الجنة قيل وما هى قال معرفة الله تعالى وهى الجنة المعنوية قال أبو يزيد البسطامى حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس وأعلى عليين لو فتحوا الى أبواب الجنان الثمانى وأعطونى الدنيا والآخرة لم تعدل أنينا وقت السحر فعلى العاقل الاجتهاد والتوجه الى الحضرة العليا والاعراض عن الدنيا والفوز بالمطلب الاعلى والمقصد الاسنى نسأل الله الدخول الى حرم الوصول (يا أيها النبى) اعلم أن الله تعالى خاطب الانبياء عليهم السلام بأسمائهم الشريفة مثل يا آدم ويا نوح ويا موسى ويا عيسى وخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم بالالقاب الشريفة مثل يا أيها النبى ويا أيها الرسول وذلك يدل على علو جنابه عليه السلام مع أن كثرة الالقاب والاسماء تدل على شرف المسمى أيضا قال أبو الليث فى آخر سورة النور عند قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا أى لا تدعوا محمدا صلى الله عليه وسلم باسمه ولكن وقروه وعظموه فقولوا يا رسول الله ويا نبى الله ويا أبا القاسم وفى الآية بيان توقير معلم الخير فأمر الله تعالى بتوقيره وتعظيمه وفيه معرفة حق الاستاذ وفيه معرفة حق أهل الفضل اه أقول ولذا يطلق على أهل الارشاد عند ذكرهم ألفاظ دالة على تعظيمهم على أى لغة كانت لانه اذا ورد النهى عن التصريح بأسماء الآباء الصورية لكونه سوء ادب فما ظنك بتصريح اسماء الآباء المعنوية والمعنى يا أيها المبلغ عن الله والمخبر او يا صاحب علو المكانة والزلفى لان لفظ النبى ينبئ عن الانباء والارتفاع (جاهد الكفار) اى المجاهرين منهم بالسيف والجهاد عبارة عن بذل الجهد فى صرف المبطلين عن المنكر وارشادهم الى الحق (والمنافقين) بالحجة واقامة الحدود فانهم كانوا كثيرى التعاطى للاسباب الموجبة للحدود ولا تجوز المحاربة معهم بالسيف لان شريعتنا تحكم بالظاهر وهم يظهرون الاسلام وينكرون الكفر (واغلظ عليهم) أى على الفريقين جميعا فى ذلك واعنف بهم ولا ترفق * هست نرمى آفت جان سمور * وزدرشتى ميبرد جان خارپشت * قال عطاء نسخت هذه الآية كل شئ من العفو والصفح لان لكل وقت حكما (ومأواهم جهنم) جملة مستأنفة لبيان آجل أمرهم اثر بيان عاجله (وبئس المصير) أى بئس الموضع موضعهم الذى يصيرون اليه ويرجعون والفرق بين المرجع والمصير أن المصير يجب أن يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع وفى الحديث (أوصيك بتقوى الله فانها رأس أمرك) يعنى أصل الطاعة وهو الخوف من الله تعالى فان المرء لا يميل الى الطاعة ولا يرغب عن المعصية الا بالتقوى فاذا غرس شجرة التقوى فى القلب تميل أطراف الانسان الى جانب الحسنات ولا يقدم على ارتكاب السيآت (وعليك بالجهاد فانه رهبانية أمتى) الرهبانية الخصال المنسوبة الى الرهبان من التعبد فى الصوامع والغيران وترك أكل اللحم والطيبات ولبس الخشن من الثياب فقد أفاد النبى عليه السلام ان الثواب الذى يحصل للامم السالفة بالرهبانية يحصل لهذه الامة المرحومة بالغزو وان لم يترهبوا ابلى رب آكل مايشتهيه خير من صائم ثبت حب الدنيا فيه (قال السعدى) خورنده كه خيرى برآيد ز دست * به از صائم الدهر دنيا پرست * قال الاوزاعى خمس كان عليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة

المسجد وتلاوة القرآن والجهاد فى سبيل الله وفى الحديث أفضل رجال أمتى الذين يجاهدون
فى سبيل الله وأفضل نساء أمتى اللاتى لا يخرجن من البيوت الا لامر لابد لهن منه وفى الحديث
اتقوا أذى المجاهدين فى سبيل الله فان الله تعالى يغضب لهم كما يغضب للرسل ويستجيب لهم
كما يستجيب للرسل وفى الحديث اذا أخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله
عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم دل هذا على أن ترك الجهاد والاعراض عنه
والسكون الى الدنيا خروج من الدين وكفى بهذا اثما وذنبا مبينا * وفى الآية اشارة الى القلب
الذى له نبأ من مقام الانبياء يأمره بالجهاد مع كفار النفس وصفاتها وهذا مقام المشايخ
يجاهدون مع نفوسهم أو نفوس مريدهم كما قال عليه السلام الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته
(قال فى المثنوى) كفت بيغمبر كه شيخى رفته بيش * جون نبى باشد ميان قوم خويش *
فأمر بالجهاد مع كافر النفس وصفاتها بسيف الصدق لجهاد النفوس بمنعها عن شهواتها
واستعمالها فى عمل الشريعة على خلاف الطبيعة والنفوس بعضها كفار لم يسلموا أى
لم يستسلموا للمشايخ فى تربيتها فجهادها بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبعضها
منافقون وهم الذين ادعوا الارادة والاستسلام للمشايخ فى الظاهر ولم يعرفوا بما عاهدوا عليه
فجهادها بالزامها مقاساة شدائد الرياضات فى التزكية على قانونها بامتثال أوامر الشيخ ونواهيه
ولو يرى عليها الاباء والامتناع فلا ينفعها الا التشديد والغلظة كما قال تعالى واغلظ عليهم
فالواجب أن يبالغ فى مخالفتها ومؤاخذتها فى أحكام الطريقة فان فاءت الى أمر الله
فهو المراد والا استوجبت لما خلقت له ومأواهم جهنم أى مرجعهم جهنم البعد ونار القطيعة
وبئس المصير مرجعهم كذا فى التأويلات النجمية فعلى السالك أن يجاهد مع هواه أولا فان
السلطان يلزم عليه أن يحارب البغاة الذين فى مملكته ثم الذين وراءهم من الكفار نسأل الله
تعالى أن يقوينا وينصرنا على القوم الكافرين أيا ما كانوا (يحلفون بالله ما قالوا) روى أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين
المتخلفين فيسمعه من كان منهم معه عليه السلام فقال الجلاس بن سويد منهم لئن كان ما يقول
محمد حقا لاخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا وأشرافنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس
الانصارى للجلاس أجل والله ان محمدا الصادق وأنت شر من الحمير فبلغ ذلك رسول الله
فاستحضره فحلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم أنزل على عبدك ونبيك تصديق الصادق
وتكذيب الكاذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون آمين فنزل جبريل قبل
أن يتفرقوا بهذه الآية وصيغة الجمع فى قالوا مع أن القائل هو الجلاس للايذان بأن بقيتهم
رضاهم بقوله صاروا بمنزلة القائل (ولقد قالوا كلمة الكفر) هى ما حكى آنفا (وكفروا بعد
اسلامهم) أى وأظهروا ما فى قلوبهم من الكفر بعد اظهارهم الاسلام (وهموا بما لم ينالوا)
الهم بالشئ فى اللغة مقاربته دون الوقوع فيه أى قصدوا الى ما لم يصلوا الى ذلك من قتل الرسول
وذلك ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه عليه السلام من تبوك على أن يفتكوا به
فى العقبة التى هى بين تبوك والمدينة فقالوا اذا أخذ فى العقبة دفعناه عن راحلته الى الوادى
فأخبر الله تعالى رسوله بذلك فلما وصل الجيش الى العقبة نادى منادى رسول الله ان رسول الله

يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد واسلكوا بطن الوادى فانه أسهل لكم وأوسع فسلك الناس بطن الوادى وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة فلما سمعوا بذلك استعدوا وتلثموا وسلكوا العقبة وأمر عليه السلام عمار بن ياسر رضى الله عنه أن يأخذ بزمام الناقة يقودها وأمر حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أن يسوقها من خلفها فبينماهما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الابل وبقعقعة السلاح فرجع اليهم ومعه محجن فجعل يضرب به وجوه رواحلهم وقال اليكم اليكم يا أعداء الله أى تنحوا عن رسول الله وتنحوا فهربوا وفى رواية انه عليه السلام خرج بهم فولوا مدبرين فعلوا أنه عليه السلام اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادى واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال عليه السلام هل عرفت أحدا من الركب الذين رددتهم قال لا كان القوم ملثمين والليلة مظلمة فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء اليه أسيد بن حضير رضى الله عنه فقال يارسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادى فقد كان أسهل من سلوك العقبة فقال أتدرى ما أراد المنافقون وذكر له القصة فقال يارسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذى هم بهذا فان أحببت بين بأسمائهم والذى بعثك بالحق لا أبرح حتى آتيك برؤسهم فقال انى أكره أن يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم فقال يارسول الله هؤلاء ليسوا بأصحاب فقال عليه السلام أليس يظهرون الشهادة ودعا عليهم رسول الله فقال اللهم ارمهم بالدبيلة وهى سراج من نار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم وفى لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلكه (وما نقموا) قال فى القاموس نقم الامر كرهه أى وما كرهوا وما عابوا وما أنكروا شيأ من الاشياء (الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) سبحانه وتعالى وذلك أنهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى غاية ما يكون من شدة العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فأثروا بالغنائم أى استغنوا وكثرت أموالهم وقتل للجلاس مولى فأمر رسول الله بديته اثنى عشر ألف درهم فاستغنى (قال سعدى چلبى) يجوز أن يكون زيادة الاثنين شنقا أى تكرما لانهم كانوا يعطون الدية ويتكرمون بزيادة عليها ويسمونها شنقا انتهى وهذا الكلام من قبيل قولهم مالى عندك ذنب الا احسانى اليك أى ان كان ثمة ذنب فهذا هو تهكم بهم وتوبيخ وقيل الضمير فى أغناهم للمؤمنين أى غاظهم اغناؤه للمؤمنين كذا قال ابن عبد السلام (فان يتوبوا) عما هم عليه من الكفر والنفاق (يك) ذلك التوب (خيرا لهم) فى الدارين قيل لما تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلاس يارسول الله لقد عرض الله على التوبة والله لقد قلت وصدق عامر بن قيس فتاب جلاس وحسنت توبته (وان يتولوا) أى استمروا على ما كانوا عليه من التولى والاعراض عن الدين (يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا) بالقتل والاسر والنهب وغير ذلك من فنون العقوبات (والآخرة) بالنار وغيرها من أفانين العقاب (وما لهم فى الارض) مع سعتها وتباعد أقطارها وكثرة أهلها المصححة لوجدان ما نفى بقوله تعالى (من ولى) دوستى كه دست كيرد (ولا نصير) ونه يارى كه عذاب ايشان بازدارد أى ينقذهم من العذاب بالشفاعة والمدافعة فالعاصى لا ينجو من العذاب وان كان سلطانا نافذا منعة الا بالاستغفار من الذنوب واخلاص التوحيد والتوجه

الى علام الغيوب (حكى) عن محمد بن جعفر أنه قال كنت مع الخليفة فى زورق فقال الخليفة أنا واحد ورب واحد فقلت له اسكت يا أمير المؤمنين لو قلت ما قلت مرة أخرى لنغرق جميعا قال لم قلت لانك لست بواحد انما أنت اثنان الروح والجسد من الاثنين الاب والام فى الاثنين الليل والنهار بالاثنين الطعام والشراب مع الاثنين الفقر والعجز والواحد هو الله الذى لا اله الا هو وقال حكيم لاصحاب الجنة علامة اسباب يدخلون بها الجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله والاستغفار من الذنوب والندم عليها وتحميد الله تعالى فى الدنيا وان أول ما يقولون اذا دخلوا الجنة الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن أى حزن القبر والكتاب والنيران ان ربنا الغفور للذنوب والمعصية شكور لقليل العمل والطاعة وفى الحديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله (قال المولى الجامى) ذات آيينه خداى نماست * روى آيينه تو تيره جراست * صيقلى وار صيقلى ميزن * باشد آيينه ات شود روشن * صيقل آن اكرنه آكاه * نيست جز لا اله الا الله * وفى قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اشارة الى أن بعض المريدين عند استيلاء النفوس وغلبة هواها وظفر الشيطان بهم شأنهم أن ينكروا على مشايخهم ويقولوا فى حقهم كلمة الكفر أى كلمة الانكار والاعتراض ويعرضوا عنهم بقلوبهم بعد الارادة والاستسلام فاذا وقف المشايخ على أحوال ضمائرهم وخلل الارادة فى سرائرهم يحلفون بالله انهم ما قالوا وما أنكروا وهموا بما لم ينالوا يعنى وهم بعضهم أن يثبت لنفسه مرتبة الشيخوخة قبل أوانها ويظهر الدعوة الى نفسه وان لم ينلها وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله أى وما أنكروا على الشيخ وخرجوا من أمره الا كون الشيخ غنى بايمان فضل الله عن حلة الولاية ليروا آثار الرشد على أنفسهم فلم يحتملوا الضيق حوصلة الهمة فزين لهم الشيطان سوء أعمالهم فاصمهم بذلك وأعمى أبصارهم فان يتوبوا يرجعوا الى ولاية الشيخ بطريق الالتجاء يك خيرا لهم بأن يتخلصوا من غيرة الولاية وردها فانها مهلكة ويتمسكوا بحبل الارادة فانها منجية وان يتولوا اى يعرضوا عن ولاية الشيخ يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة بعد رد الولاية فان مرتد الطريقة أعظم ذنبا من مرتد الشريعة قال الجنيد لو أقبل صديق على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة فان ما فاته أكثر مما ناله فأما عذابه فى الدنيا فسلب الصدق والرد عن باب الطلب وارخاء الحجاب وذله وتقوية الهوى وتبديل الاخلاص بالرياء والحرص على الدنيا وطلب الرفعة والجاه وأما عذابه فى الآخرة فباشتعال نيران الحسرة والندامة على قلبه المعذب بنار القطيعة وهى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير يشير الى أن من ابتلى برد ولاية شيخ كامل ولو امتلأت الارض بالمشايخ وأرباب الولاية وهو يتمسك بذيل ارادتهم غير أن شيخه رده لا يمكن لاحدهم اعانته واخراجه من ورطة الرد الا ما شاء الله كما فى التأويلات النجمية (ومنهم) اى من المنافقين (من عاهد الله) المعاهدة المعاقدة واليمين (لئن آتانا) أى الله تعالى (من فضله) از فضل خود مالى (لنصدقن) اى لنؤتين الزكاة وغيرها من الصدقات وأصله لنتصدقن ادغمت التاء فى الصاد والمتصدق معطى الصدقة وسميت صدقة لدلالتها على صدق العبد فى العبودية (ولنكونن من الصالحين) قال ابن عباس رضى الله عنه يريد الحج نزلت فى ثعلبة بن حاطب الانصارى كان

ملازما المسجد رسول الله ليلا ونهارا وكان يلقب لذلك حمامة المسجد وكانت جبهته كركبة البعير
من كثرة السجود على الارض والحجارة المحماة بالشمس ثم جعل يخرج من المسجد كلما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الفجر بالجماعة من غير لبث واشتغال بالدعاء فقال له عليه السلام
يوما مالك صرت تعمل عمل المنافقين بتعجيل الخروج فقال يا رسول الله انى فى غاية الفقر بحيث لى
ولامرأتى ثوب واحد وهو الذى على وأنا أصلى فيه وهى عريانة فى البيت ثم أعود اليها فأنزعه
وهى تلبسه فتصلى فيه فادع الله أن يرزقنى مالا فقال عليه السلام ويحك يا ثعلبة وهى كلمة عذاب
وقيل كلمة شفقة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه فقال عليه السلام أما ترضى
أن تكون مثل نبى الله فوالذى نفسى بيده لو شئت أن تسير معى الجبال ذهبا وفضة لسارت
وأشار الى علم الكيمياء ولكن أعرف أن الدنيا حظ من لا حظ له وبها يغتر من لا عقل له فراجعه
وقال يا رسول الله والذى بعثك بالحق نبيا لو دعوت الله أن يرزقنى مالا لأؤدين كل ذى حق حقه
فقال عليه السلام اللهم ارزق ثعلبة مالا ثلاث مرات فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت
بها أزقة المدينة فنزل واديا حتى فاتته الجماعة لا يصلى بالجماعة الا الظهر والعصر ثم نمت وكثرت
فتنحى مكانا بعيدا حتى انقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله فقيل كثر ماله حتى
لا يسعه واد أى واد واحد بل يسعه أودية وصحارى فخرج بعيدا فقال عليه السلام يا ويح ثعلبة
فلما نزل قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة استعمل النبى عليه السلام رجلين على الصدقات
رجلا من الانصار ورجلا من بنى سليم وكتب لهما الصدقة واسنانها وأمرهما أن يأخذاها من
الناس فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا أخت الجزية وقال ارجعا حتى أرى
رأيى وذلك قوله تعالى (فلما آتاهم) الله تعالى المال (من فضله) وكرمه (بخلوا به) أى منعوا
حق الله منه (وتولوا) أى أعرضوا عن طاعة الله والعهد معه (وهم معرضون) وهم قوم عادتهم
الاعراض فلما رجعا قال لهما رسول الله قبل أن يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فركب عمر
رضى الله عنه راحلته ومضى الى ثعلبة وقال ويحك يا ثعلبة هلكت قد أنزل الله فيك كذا وكذا
فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام ان الله منعنى أن أقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه
لا لانه تاب عن النفاق بل للعرق العارض من عدم قبول زكاته مع المسلمين فقال عليه السلام هذا
أى عدم قبول صدقتك عملك أى جزاء عملك أراد قوله هذه جزية أمرتك فلم تطعنى فقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى أبى بكر رضى الله عنه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر رضى الله عنه
فى خلافته فلم يقبلها وهلك فى خلافة عثمان رضى الله عنه قال الحدادى لم يقبل منه عثمان
صدقته انتهى (فأعقبهم) أى جعل الله عاقبة فعلهم ذلك فالمعنى على تقدير المضاف أى أعقب
فعلهم (نفاقا) راسخا (فى قلوبهم) وسوء اعتقاد يقال أعقبه الله خيرا أى صير عاقبة أمره ذلك
خيرا ويقال أكلت سمكة وأعقبتنى سقما أى صيرت تلك الاكلة أو السمكة عاقبة أمرى سقما
(الى يوم يلقونه) أى الى يوم موتهم الذى يلقون الله عنده دل على تأبيد نفاقهم وان البخل
ومنع حق الله تعالى مما أعطاه اياه يؤدى الى أن يموت وهو منافق ولا يثبت له حكم الاسلام أبدا
نعوذ بالله كابليس ترك أمرا واحدا فطرده عن بابه وضرب وجهه بعبادته ثمانين ألف سنة

وأعقبه الى يوم الدين وأعدله عذابا أليما أبد الآبدين (قال الحافظ) زاهدا ين مشو از بازئ غيرت زنهار كه ره از صومعه تا در مغان اين همه نيست (بما أخلفوا الله ما وعدوه) بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح (وبما كانوا يكذبون) أى لكونهم مستمرين على الكذب فى جميع المقالات التى من جملتها وعدهم المذكور (ألم يعلموا) أى من عاهدوا الله والاستفهام للتقرير أى قد علموا (أن الله يعلم سرهم) أى ما أسروه فى أنفسهم من العزم على الاخلاف ولم يتكلموا به سرا ولا جهرا (ونجواهم) وما يتناجون به فيما بينهم من تسمية الزكاة جزية وغير ذلك مما لا خير فيه والتناجى بايكديكر راز كردن يقال نجاه نجوى وناجاه مناجاة ساره والنجو السر كالنجى (وأن الله علام الغيوب) فلا يخفى عليه شئ من الاشياء فكيف يجترئون على ما هم عليه من النفاق والعزم على الاخلاف * مكن انديشه عصيان چو ميدانى كه ميداند * ميين در روى اين وآن چو ميدانى كه مى بيند * وفى الآيات اشارات * منها أن من نذر نذرا فيه قربة نحو أن يقول ان رزقنى الله ألف درهم فعلى أن أتصدق بخمسمائة لزمه الوفاء به ومن نذر ما ليس بقربة أو معصية كقوله نذرت أن أدخل الدار أو قال لله على أن أقتل فلانا اليوم فحنث يلزمه الكفارة وهى عتق رقبة أو اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم فالواجب واحد من هذه الثلاثة والعبد مخير فيه فان عجز عن أحد هذه الاشياء الثلاثة صام ثلاثة أيام متتابعات وان علق النذر بشرط يريد وجوده نحو أن يقول ان قدم فلان أو ان قدمت من سفرى أو ان شفى الله مريضى أو قضى دينى فلله على صيام أو صدقة أو ان ملكت عبدا أو هذا العبد فعلى أن أعتقه يلزمه الوفاء بالنذر لانه نذر بصيغته وليس فيه معنى اليمين وان علقه بشرط لا يريد وجوده كقوله ان كلمت فلانا أو دخلت الدار فعلى صوم سنة يجزئه كفارة يمين والمنذور اذا كان له أصل فى الفروض أى واجب من جنسه لزم الناذر كالصوم والصلاة والصدقة والاعتكاف وما لا أصل له فى الفروض فلا يلزم الناذر كعيادة المريض وتشييع الجنازة ودخول المسجد وبناء القنطرة والرباط والسقاية وقراءة القرآن ونحوها مما لا أصل فيه لأن ايجاب العبد معتبر بايجاب الله تعالى تحصيلا للمصلحة المعلقة بالنذر والنذر الغير المعلق لا يختص بزمان ومكان ودرهم وفقير بخلاف المعلق فلو قال الناذر على أن أتصدق فى هذا اليوم بهذا الدرهم على هذا الفقير فتصدق غدا بدرهم آخر على غيره أجزأه عندنا ولا يجزئه عند زفر واعلم أن المساجد الثلاثة المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى لكونها أبنية الانبياء عليهم السلام لها فضيلة تامة ولهذا قال الفقهاء لو نذر أن يصلى فى أحد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذر أن يصلى فى احدها له أن يصلى فى الآخر * ومنها ان النفاق عبارة عن الكذب وخلف الوعد والخيانة الى ما ائتمن كما ان الايمان عبارة عن الصدق وملازمة الطاعة لان الله تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الايمان وخلق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق وفى الحديث ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم أنه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان يعنى من يحدث عالما بانه كذب وتعهد عازما على عدم الوفاء وينتظر الامانة للخيانة ولعل هذا يكون فى حق من اعتاد هذه الخصال لا فى حق من ندرت منه كما هو مذهب البخارى وبعض العلماء ومذهب الجمهور على أن هذه الخصال خصال المنافقين وصاحبها شبيه

لهم فاطلاق اسم المنافق عليه على سبيل التجوز تغليظا كما ان الله تعالى قال ومن كفر مكان ومن لم يحج اكمال قصده قال صاحب التحفة ليس الغرض أن آية المنافق محصورة في الثلاث بل من أبطن خلاف ما أظهر فهو من المنافقين واعلم ان المنافقين صنفان صنف معلنوا الاسلام ومسروه في بدء الامر وذلك لغلبة صفات النفاق وقوتها في النفس وصنف معلنوا الاسلام ومسروه في بدء الامر الى أن استعملوا هذه الصفات المستكنة في النفس فيظهر بالفعل كما كان بالقوة وذلك لضعفها في النفس فيبقيهم النفاق الى الابد بالشكوك الواقعة في قلوبهم وهم عن هذا النوع من النفاق غافلون وهم يصومون ويصلون ويزعمون انهم مسلمون قال عمر ابن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم يقول الفقير سامحه الله القدير هذا الكلام بالنسبة الى ذلك الوقت ولو انه رأى وزراء آل عثمان ووكلاءهم في هذا الزمان لوجدهم أرجح من كل منافق لانه بلغ نفاقهم الى حيث أخذوا الرشوة من الكفار ليسامحوهم في مقاتلتهم ومحاربتهم خذلهم الله ودمرهم ومنها ذم البخل والحرص على الدنيا وفي الحديث ثلاثة لا يحبهم الله ورسوله وهم في لعنة الله والملائكة والناس أجمعين البخيل والمتكبر والاكول وفي الحديث ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا عليهم فيقول الله تعالى بعزتي وجلالي لابعدنهم ولاقربنكم (قال الحافظ) كنج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست * وفي الحديث ما جبل ولي لله الا على السخاء وأجود الاجواد هو الله تعالى ألا ترى أنه كيف خلع خلعة الوجود على عامة الكائنات مجانا وأنعم عليهم أنواع النعم الظاهرة والباطنة أي حيث منع الخلق عن المهالك كالشهوات لا بخلا بل شوقا الى اللذات الباقية (الذين) رفع على الذم أي المنافقون هم الذين (يلمزون) قال في القاموس اللمز العيب والاشارة بالعين ونحوها أي يعيبون ويغتابون (المطوعين) أي المتطوعين المتنفلين (من المؤمنين) حال من المطوعين (في الصدقات) متعلق بيلمزون (روى) أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم حين أراد الخروج الى غزوة تبوك يحث الناس على الانفاق والاعانة في تجهيز العسكر فكان أول من جاء بالصدقة أبو بكر الصديق رضي الله عنه جاء بجميع ماله أربعة آلاف درهم فقال له رسول الله هل أبقيت لاهلك شيأ قال أبقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله فقال له عليه السلام هل أبقيت لاهلك شيأ قال النصف الثاني فقال ما بينكما ما بين كلاميكما ومنه يعرف فضل أبي بكر على عمر رضي الله عنه وأنفق عثمان بن عفان رضي الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها فانه جهز عشرة آلاف أنفق عليها عشرة آلاف دينار وصب في حجر النبي عليه السلام ألف دينار وأعطى ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض وفي الحديث سألت ربي أن لا يدخل النار من صاهرته أو صاهرني وقد كان عليه السلام زوج بنته رقية من عثمان فماتت بعد ما خرج رسول الله الى بدر فلما رجع من بدر زوجه أم كلثوم ولذا سمي عثمان بذي النورين ولما ماتت أم كلثوم قال عليه السلام لو كان عندي ثالثة لزوجتكها وجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بأربعة آلاف درهم فقال عليه السلام بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت فبارك

الله حتى بلغ ماله حين مات أن صولحت احدى نسائه الاربع عن ربع ثمنها على ثمانين ألف درهم ونيف فكان ثمن ماله أكثر من ثلثمائة ألف وعشرين ألفا وفى رواية جاء بأربعين أوقية من ذهب ومن ثمة قيل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف كانا خزانتين من خزائن الله فى الارض ينفقان فى طاعة الله تعالى وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وتصدق عاصم ابن عدى بمائة وسق من تمر والوسق ستون صاعا بصاع النبى عليه السلام وهو أربعة امداد وكل مد رطل وثلث رطل بالبغدادى عند أبى يوسف والشافعى والرطل مائة وثلاثون درهما وعند أبى حنيفة كل مد رطلان وبعثت النساء بكل ما يقدرن عليه من حليهن وجاء أبو عقيل الانصارى بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتى كلها أجر بالجرير على صاعين أما أحدهما فأمسكته لعيالى وأما الآخر فأقرضته ربى فأمره رسول الله أن ينثره فى الصدقات فطعن فيهم المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وسمعة وان أبا عقيل جاء ليذكر بنفسه ويعطى من الصدقة بأكثر مما جاء به وان الله لغنى عن صاع أبى عقيل فأنزل الله هذه الآية (والذين لا يجدون الا جهدهم) عطف على المطوعين أى ويلمزون الذين لا يجدون الا طاقتهم من الصدقة قال الحدادى عابوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال يقال الجهد بالفتح المشقة والجهد بالضم الطاقة وقيل الجهد فى العمل والجهد فى القوة (فيسخرون منهم) عطف على يلمزون أى يستهزؤن بهم والمراد بهم الفريق الاخير كأبى عقيل (سخر الله منهم) أى جازاهم على سخريتهم فيكون تسمية جزاء السخرية سخرية من قبيل المشاكلة لوقوعه فى صحبة قوله فيسخرون منهم (ولهم) أى ثابت لهم (عذاب أليم) على كفرهم ونفاقهم * أن كه دارد نفاق اندر دل * خار بادش خليده اندر حلق * هركه سازد نفاق پيشه خويش * خوار كردد بنزد خالق وخلق * قال الحدادى ولما نزلت هذه الآية أتى المنافقون الى رسول الله وقالوا يا رسول الله استغفر لنا فكان عليه السلام يستغفر لقوم منهم على ظاهر الاسلام من غير علم منه بنفاقهم وكان اذا مات أحد منهم يسألون رسول الله الدعاء والاستغفار لميتهم فكان يستغفر لهم على أنهم مسلمون فأعلمه الله أنهم منافقون واخبر أن استغفاره لا ينفعهم فذلك قوله تعالى (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم) خرج الكلام مخرج الامر ومعناه الشرط أى ان شئت استغفرت لهم وان شئت لا تستغفر فالامران متساويان فى عدم النفع الذى هو المغفرة والرحمة (ان تستغفر لهم سبعين مرة) قوله مرة انتصب على المصدر أى سبعين استغفارة أو على الظرف أى سبعين وقتا وتخصيص السبعين بالذكر انما كان لنفى المغفرة لان الشئ اذا بولغ فى وصفه أكد بالسبع والسبعين وهذا كما يقول القائل لو سألتنى حاجتك سبعين مرة لم أقضها لا يريد أنه اذا زاد على السبعين قضى حاجته فالمراد التكثير لا التحديد (فلن يغفر الله لهم ذلك) أى امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة فى الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل (بأنهم) أى بسبب أنهم (كفروا بالله ورسوله) أى كفرا متجاوزا عن الحد كما يلوح به وصفهم بالفسق فى قوله تعالى (والله لا يهدى القوم الفاسقين) فان الفسق فى كل شئ عبارة عن التمرد والتجاوز عن حدوده أى لا يهديهم هداية موصلة الى المقصد البتة لمخالفة ذلك للحكمة التى عليها يدور فلك التكوين والتشريع وأما الهداية بمعنى الدلالة على ما يوصل اليه فهى متحققة لا محالة ولكنهم بسوء اختيارهم لم يقبلوها

فرقعوا فيما وقعوا وفيه اشارة الى أن استغفار النبي عليه السلام لاحد من غير استغفاره لنفسه لا ينفعه فاليأس من المغفرة وعدم قبول استغفاره ليس لبخل من الله ولا لتصور في النبي عليه الصلاة والسلام بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها كما قال المولى جلال الدين في شرح الهياكل المحال لا يدخل تحت قدرة قادر ولا يلزم من ذلك النقص في القادر بل النقص في المحال حيث لا يصلح لتعلق القدرة انتهى ومنه يعرف معنى قول العرفي الشيرازي * ذات تو قادرست بايجاد هر محال * الا بافريدن چون تو يگانه * وفي عبارته سوء أدب كما لا يخفى واعلم أن من كفرهم وفسقهم سخريتهم في أمر الصدقات ولو كان لهم ايمان واصلاح لبالغوا في الانفاق وجدوا في البذل كالمخلصين وفي التأويلات النجمية قلب المؤمن منور بالايمان وروحه متوجه الى الحق تعالى فالحق يؤيد روحه بتأييد نظر العناية وتوفيق العبودية فيسطع من الروح نور روحاني مؤيد بنور رباني فتنبعث منه الخواطر الرحمانية الداعية الى الله تعالى بأعمال موجبة للقربة من الفرائض والنوافل فتارة تكون الاعمال بدنية كالصوم والصلاة وتارة تكون تلك الاعمال مالية كالزكاة والصدقة فيتطوع بالصدقة فضلا عن الزكاة وفي الحديث ان النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن أحدكم هديته وليطيبها وقلب المنافق مظلم بظلمات صفات النفس لعدم نور الايمان وروحه متوجه الى الدنيا وزخارفها بتبعية النفس الامارة بالسوء مطرود بالخذلان لان قرينه الشيطان فبتأثير الخذلان ومقارنة الشيطان يصعد من النفس ظلمة نفسانية تمنع القلب من قبول الدعوة واجابة الرسل واتباع الاوامر واجتناب النواهي بالصدق وتنبعث منه الخواطر الظلمانية النفسانية وبذلك يمتنع عن أداء الفرائض فضلا عن النوافل والتطوعات ويهزأ بمن يفعل ذلك روى أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فأراه اياه في المنام فلما رأى عظمته غشي عليه فلما أفاق قال الهي من الذي يقدر أن يملأ كفته من الحسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي املأها بتمرة وروى أن الحسن مر به نخاس ومعه جارية جميلة فقال للنخاس أترضى في ثمنها بدرهم أو درهمين قال لا قال فاذهب فان الله يرضى في الحور العين بالفلس والفلسين (قال السعدى) بدنيا توانى كه عقبى خرى * بخرجان من ورنه حسرت خورى * واعلم أن النوافل مقبولة بعد أداء الفرائض والا فهي من علامات أهل الهوى (فرح المخلفون) المخلف ما يتركه الانسان خلفه والمتخلف الذي تأخر بنفسه والمراد المنافقون الذين خلفهم النبي عليه السلام بالمدينة حين الخروج الى غزوة تبوك بالاذن لهم في القعود عند استئذانهم (بمقعدهم) مصدر ميمي بمعنى القعود متعلق بفرح أي بقعودهم وتخلفهم عن الغزو (خلاف رسول الله) ظرف للمصدر أي خلفه وبعد خروجه حيث خرج ولم يخرجوا فالخلاف بمعنى خلف كما في قوله تعالى واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا يقال أقام زيد خلاف القوم أي تخلف عنهم بعد ذهابهم ظعن أو لم يظعن ويجوز أن يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة لفرح أي فرحوا لاجل مخالفتهم اياه عليه السلام بأن مضى هو للجهاد وتخلفوا عنه (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) ايثارا للدعة والخفض أي الراحة وسعة العيش على طاعة الله مع ما في قلوبهم من الكفر والنفاق وفي ذكر الكراهة بعد الفرح الدال عليها تعريض بالمؤمنين الذين

بذلوا أموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وآثروا تحصيل رضاه تعالى وفى قوله كرهوا مقابلة
معنوية مع فرح لان الفرح من ثمرات المحبة (وقالوا) أى قال بعضهم لبعض تثبيتا لهم على
التخلف والقعود وتواصيا فيما بينهم بالشر والفساد أو قالوا للمؤمنين تثبيطا لهم عن الجهاد ونهيا
لهم عن المعروف فقد جمعوا ثلاث خصال من خصال الكفر والضلال الفرح بالقعود وكراهة
الجهاد ونهى الغير عن ذلك (لا تنفروا) أى لا تخرجوا (فى الحر) فانه لا تستطاع شدته وكانوا
دعوا الى غزوة تبوك فى وقت نضج الرطب وهو أشد ما يكون من الحر وقول عروة بن الزبير ان
خروجه عليه السلام لتبوك كان فى زمن الخريف لا ينافى وجود الحر فى ذلك الزمن لان أوائل
الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر وكان ممن تخلف عن مسيره معه صلى الله عليه وسلم أبو خيثمة
ولما سار عليه السلام أياما دخل أبو خيثمة على أهله فى يوم حار فوجد امرأتين له فى عريشتين لهما
فى حائط قد رشت كل منهما عريشتها وبردت فيها ماء وهيأت طعاما فلما دخل نظر الى امرأتيه
وما صنعتا فقال رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحر وأبو خيثمة فى ظل وماء بارد
وطعام مهيأ وامرأة حسناء ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريشة واحدة منكما حتى
ألحق برسول الله فهيئا لى زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحلها وأخذ سيفه ورمحه ثم خرج فى طلب
رسول الله حتى أدركه (قال الحافظ) ملول از همرهان بودن طريق كاروانى نيست * بكش
دشوارئ منزل بياد عهد آسانى (وقال) مقام عيش ميسر نميشود بى رنج * بلى بحكم بلا بسته اند
حكم ألست (وقال) من از ديار حبيبم نه از ديار غريب * مهيمنا برفيقان خود رسان بازم
(قل) ردا عليهم وتجهيلا (نار جهنم أشد حرا) من هذا الحر وقد آثرتموها بهذه المخالفة فما لكم
لا تحذرونها (لو كانوا يفقهون) أى يعلمون أنها كذلك لما خالفوا وفى الحديث ان ناركم هذه
جزء من سبعين جزأ من أجزاء نار جهنم وبيانه أنه لو جمع حطب الدنيا فأوقد كله حتى صار نارا
لكان الجزء الواحد من أجزاء نار جهنم الذى هو من سبعين جزأ أشد من حر نار الدنيا وفى الخبر
لما أهبط آدم عليه السلام بعث جبرائيل الى مالك وأخذ منه جمرة لآدم فلما تناولها أحرقت
كفه فقال ما هذا يا جبرائيل قال جمرة من جهنم غسلتها سبعين مرة ثم آتيتها اليك فألقى عليها
الحطب والخبز وأكل ثم بكى آدم وقال كيف تقوى أولادى على حرها فقال له جبرائيل ليس لها
على أولادك المطيعين من سبيل كما ورد فى الحديث تقول جهنم للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ
نورك لهبى ومن كان مع الله لا يحرقه شىء ألا ترى الى حال النبى عليه السلام ليلة المعراج كيف
تجاوز عن كرة الاثير ولم يحترق منه شعر وكانت النار بردا وسلاما على ابراهيم عليه السلام
(فليضحكوا) ضحكا (قليلا) فى الدنيا وهو اشارة الى قلة العمر وعمر الدنيا قليل فكيف عمر من
فى الدنيا فانه أقل من القليل (وليبكوا) بكاء (كثيرا) فى الآخرة فى النار (جزاء) مفعول له
للفعل الثانى أى ليبكوا جزاء (بما كانوا يكسبون) من فنون المعاصى وهذا اللفظ أمر ومعناه
خبر أى يضحكون قليلا ويبكون دائما وانما أخرج فى صورة الامر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به
فان أمر الآمر المطاع مما لا يكاد يتخلف عنه المأمور به (يروى) أن أهل النفاق يبكون فى النار
عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم وفى الحديث يرسل الله البكاء على أهل النار فيبكون
حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى ترى وجوههم كهيئة الاخدود ويجوز أن يكون الضحك

كناية عن الفرح والبكاء عن الغم وأن تكون القلة عبارة عن العدم والكثرة عن الدوام يعنى فردا ايشانرا غمى باشد نى فرح واندوهى بى سرور فيكون وقت الضحك والبكاء فى الآخرة ويجوز أن يكون وقتهما فى الدنيا أى هم لما هم عليه من الخطر مع رسول الله وسوء الحال بحيث ينبغى أن يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم من أجل ذلك كثيرا نحو قوله عليه السلام لامته لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا قال ابن عمر رضى الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم فقال أكثروا ذكر هاذم اللذات قلنا وما هاذم اللذات قال الموت (قال الصائب) برغفلت سياه دلان خنده ميزند * غافل مشو زخنده دندان نماى صبح * ومر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يا بنى هل مررت على الصراط فقال لا فقال هل تدرى الى الجنة تصير أم الى النار فقال لا فقال فثيم هذا الضحك فما روئى الفتى بعد ذلك يضحك قيل لما فارق موسى الخضر عليهما السلام قال اياك واللجاجة ولا تكن مشاء الالحاجة ولا تضحكا من غير عجب كان وابك على خطيئتك يا ابن عمران قال محمد بن واسع اذا رأيت رجلا فى الجنة يبكى ألست تتعجب من بكائه قال بلى قال فالذى يضحك فى الدنيا ولا يدرى الام يصير هو أعجب منه وعن وهب بن منبه انه قال ان زكريا عليه السلام فقد ابنه يحيى عليه السلام فوجده مضطجعا على قبر يبكى فقال يا بنى ما هذا البكاء قال أخبرتنى أمى أن جبريل أخبرك أن بين الجنة والنار مفازة ذات لهب لا يطفئ حرها الا الدمع فقال زكريا ابك يا بنى ابك وعن كعب الاحبار أنه قال ان العبد لا يبكى حتى يبعث الله اليه ملكا فيمسح كبده بجناحه فاذا فعل ذلك بكى وعن أنس قال ثلاثة أعين لا تمسها النار عين فقئت فى سبيل الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله وعين دمعت من خشية الله وفى الحديث لأن ادمع دمعة من خشية الله أحب الى من أن أتصدق بألف دينار وفى التوراة يا ابن آدم اذا دمعت عيناك فلا تمسح الدموع بثوبك ولكن امسحها بكفك فانها رحمة قال العلماء البكاء على عشرة أنواع بكاء فرح وبكاء حزن وبكاء رحمة وبكاء خوف مما يحصل وبكاء كذب كبكاء النائحة لانها تبكى لشجو غيرها وجاء تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة ودرع من جرب وضعت يدها على رأسها تقول واويلاه وتنبح كما ينبح الكلب وبكاء موافقة بأن يرى جماعة يبكون فيبكى مع عدم علمه بالسبب وبكاء المحبة والشوق وبكاء الجزع من حصول ألم لا يحتمله وبكاء الخور والضعف وبكاء النفاق وهو أن تدمع العين والقلب قاس وأما التباكى فهو تكلف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم والاول ما يكون لاستجلاب رقة القلب والثانى ما يكون لاجل الرياء والسمعة كما فى انسان العيون والحاصل أن طالب الآخرة ينبغى له تقليل الضحك وتكثير البكاء ولا يغفل عن الموت واقاء الجزاء فانه كم ضاحك وكفنه عند القصار (قال الحافظ) ديدآن قهقهه كبك خرامان حافظ * كه زسر پنجه شاهين قضا غافل بود (فان رجعك الله) من الرجع المتعدى دون الرجوع اللازم يقول رجع رجوعا أى انصرف ورجع الشئ عن الشئ أى صرفه ورده كأرجعه والمعنى فان ردك الله من غزوة تبوك (الى طائفة منهم) الطائفة من الشئ القطعة منه وضميرهم الى المنافقين المتخلفين فى المدينة دون المتخلفين مطلقا منافقا كان أو مخلصا فان تخلف بعضهم انما كان لعذر عائق مع الاسلام أو الى من بقى من المنافقين لان منهم

من مات ومنهم من غاب عن البلد ومنهم من تاب ومنهم من لم يستأذن وعن قتادة أنهم كانوا اثنى عشر رجلا قيل فيهم ما قيل (فاستأذنوك للخروج) معك الى غزوة أخرى بعد غزوتك هذه وهى تبوك (فقل لن تخرجوا معى أبدا) أى لا تأذن لهم بحال وهو اخبار فى معنى النهى للمبالغة وكذا قوله (ولن تقاتلوا معى عدوا) من الاعداء (انكم) تعليل لما سلف أى لانكم (رضيتم بالقعود) أى عن الغزو وفرحتم بذلك (أول مرة) هى الخرجة الى غزوة تبوك وتذكير اسم التفضيل المضاف الى المؤنث هو الاكثر الدائر على الالسنة فانك لا تكاد تسمع قائلا يقول هى كبرى امرأة أو أولى مرة (فاقعدوا) من بعد (مع الخالفين) أى المتخلفين الذين ديدنهم القعود والتخلف دائما لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وفى الخالفين تغليب الذكور على الاناث فان قيل كانت أعمال المنافقين من الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد مقبولة عند النبى عليه السلام وان لم تكن مقبولة عند الله تعالى فكان النبى عليه السلام يقول نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فما الحكمة فى أن الله تعالى أمر النبى عليه السلام بأن لا يقبل من المتخلفين أعمالهم من الخروج معه والقتال مع العدو وغير ذلك قلنا ان الحكمة فى ذلك والله أعلم أن المنافقين لما كانوا يظهرون الاسلام والائتمار بأوامر النبى عليه السلام مع ما كانوا يضمرون من الكفر والنفاق كانت أعمالهم مقبولة عند النبى عليه السلام وسرائرهم موكولة الى الله تعالى طمعا فى انابتهم ورجوعهم من النفاق الى الوفاق فلما أظهروا ما أضمروا ردت اليهم أعمالهم فكان الحكم بالظاهر أيضا فافهم قال العلماء أخرجهم الله تعالى من ديوان الغزاة ومحا أساميهم من دفتر المجاهدين وأبعدهم من محفل صحبة النبى صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم على تخلفهم لما فيه من الاهانة واظهار نفاقهم وبيان أنهم ليسوا ممن يتقوى به الدين ويعز الاسلام كالمؤمنين الخلص نسأل الله تعالى صحة الدين وصحبة أهل الدين الى يوم الدين روى أن زيد بن حارثة كان لخديجة اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله فجاء أبوه يريد شراءه منه فقال عليه السلام ان رضى بذلك فعلت فسئل زيد فقال ذل الرقبة مع صحبة أحب الخلق الى الحق أحب الى من الحرية مع مفارقته فقال عليه السلام اذا اختارنا اخترناه فأعتقه وزوجه أم أيمن وبعدها زينب بنت جحش (قال الحافظ) كدايى در جانان بسلطنت مفروش * كسى زسايه اين در بافتاب رود * والمنافقون لما لم يكن لهم استعداد لهذه الصحبة الشريفة فارقوه عليه السلام فى السفر والحضر لان كل امرئ يصبو الى من يجانس وقدم ناس الى مكة وقالوا قدمنا الى بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم فى يومين قيل كيف قالوا الحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فألف كل شكله قيل

وإذا الرجال توسلوا بوسيلة * فوسيلتى حبى لآل محمد

(قال الكاشفى) جهاد كار مردان مرد ومبارزان ميدان نبردست از هر تر دامنى اين كار نيايد ونامردى در دم مبارزت معركه مجاهدت را نشايد * يا بروهمچون زنان رنكى وبويى پيش كير * يا چومردان اندر آى وكوى در ميدان فكن (قال السعدى) نه هر شوخ چشمى وروشن راى * بفرومايه كارهاى خطير * بوريا باف اكرچه بافنده ست * نبرندش بكاركاه حرير * ومن بلاغات الزمخشرى لا تصلح الامور الا بأولى الالباب والارحاء لا تدور الا على الاقطاب جمع قطب وهو وتد

الرحا (ولا تصل) يا محمد (على أحد منهم) أى من المنافقين وهو صفة لاحد (مات) صفة أخرى
ويجوز أن يكون منهم حالا من الضمير فى مات كذا فى تفسير أبى البقاء (أبدا) ظرف للنهى أى
لا تدع ولا تستغفر لهم أبدا وهو الاظهر وقيل منصوب بمات على أن يكون المعنى لا تصل على أحد
منهم ميت مات أبدا بأن مات على الكفر فان من مات على الكفر ميت أبدا وان احياءه للتعذيب
دون التمتع فكأنه لم يحى وكان حذيفة رضى الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له يوما انى مسر اليك سرا فلا تذكره انى نهيت أن أصلى على فلان وفلان وعد جماعة من
المنافقين ولما توفى رسول الله كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته اذا مات الرجل ممن
يظن أنه من أولئك أخذ بيد حذيفة فناداه الى الصلاة عليه فان مشى معه حذيفة صلى عليه عمر
وان انتزع يده من يده ترك الصلاة عليه (ولا تقم على قبره) أى ولا تقف عند قبره للدفن أو للزيارة
والدعاء وكان النبى عليه السلام اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له (انهم كفروا بالله ورسوله)
تعليل للنهى على أن الاستغفار للميت والوقوف على قبره انما يكون لاستصلاحه وذلك مستحيل
فى حقهم لانهم استمروا على الكفر بالله وبرسوله مدة حياتهم (قال الحافظ) بآب زمزم وكوثر
سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى را كه بافتند سياه (وقال السعدى) توان پاك كردن ز زنك آينه
* وليكن نيايد ز سنك آينه (وماتوا وهم فاسقون) أى متمردون فى الكفر خارجون عن حدوده
روى عن ابن عباس أن رئيس المنافقين عبد الله بن أبى ابن سلول دعا رسول الله عليه السلام فى
مرضه فلما دخل عليه سأله أن يستغفر له ويصلى عليه اذا مات ويقوم على قبره ثم انه أرسل اليه
عليه السلام يطلب منه قميصه ليكفن فيه فأرسل اليه القميص الفوقانى فرده وطلب الذى يلى
جلده فقال عمر رضى الله عنه تعطى قميصك للرجس النجس فقال عليه السلام ان قميصى لا يغنى
عنه من الله شيأ وأرجو من الله تعالى أن يدخل به ألف فى الاسلام وذلك أن المنافقين كانوا
لا يفارقون ابن أبى فلما رأوه يطلب منه عليه السلام قميصه يتبرك به ويرجو أن ينفعه القميص
فى دفع عذاب الله وجلب رحمته وفضله أسلم ألف من الخزرج وانما قال عليه السلام ان قميصى
لا يغنى لعدم الاساس الذى هو الايمان ومثله انما يؤثر عند صلاح المحل ويدل عليه قوله عليه
السلام ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار
السوء وما روى الارض المقدسة لا تقدس أحدا انما يقدس المرء عمله وقد ثبت أن عبد الله
ابن أنيس رضى الله عنه لما قتل سفيان بن خالد الهذلى ووضع بين يديه عليه السلام دفع اليه عصا
كانت بيده وقال تخصر بهذه فى الجنة أى توكأ عليها فكانت تلك العصا عنده فلما حضرته
الوفاة أوصى أهله أن يجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا وثبت أنه عليه السلام حلق رأسه
الشريف معمر بن عبد الله فأعطى نصف شعر رأسه لابى طلحة وفرق النصف الآخر بين
الاصحاب شعرة وشعرتين فكانوا يتبركون بها ويتمرون ماداموا احياء بين اهلها ولذا قال
فى الاسرار المحمدية لو وضع شعر رسول الله أو عصاه أو سوطه على قبر عاص لنجا ذلك العاصى
ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان فى دار انسان أو بلدة لا يصيب سكانها بلاء ببركته وان
لم يشعروا به ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة أستار الكعبة والتكفن بها
وكتابة القرآن على القراطيس والوضع فى أيدى الموتى انتهى أقول ان قلت قد ثبت أن فى خزانة

السلاطين خصوصا في خزانة آل عثمان شيأ مما يتبرك به من خرقة النبي عليه السلام وغيرها ورأيناهم قد لا ينصرون ومعهم شيء من لوائه عليه السلام ويصيب بلدتهم آفات كثيرة قلت ذلك لهتكهم الحرمة ألا ترى أن مكة والمدينة كان لا يدخلهما طاعون فلما هتك السكان حرمتهما دخلهما والله الغفور فلما مات ابن أبي انطلق ابنه وكان مؤمنا صالحا الى النبي عليه السلام ودعاه الى جنازة أبيه فقال له عليه السلام ما اسمك قال الحباب بن عبد الله فقال عليه السلام أنت عبد الله بن عبد الله ان الحباب هو الشيطان أي اسمه كما في القاموس ثم قال صل عليه وادفنه فقال ان لم تصل عليه يا رسول الله لا يصلي عليه مسلم أنشدك الله أن لا تشمت بي الاعداء فأجابه عليه السلام تسلية له ومراعاة لجانبه فقام ليصلي عليه فجاء عمر رضي الله عنه فقام بين رسول الله وبين القبلة لئلا يصلي عليه وقال أتصلي على عدو الله القائل كذا يوم كذا وكذا وكذا وعد أيامه الخبيثة فنزلت الآية وأخذ جبرائيل عليه السلام بثوبه وقال لا تصل على أحد منهم مات أبدا فأعرض عن الصلاة عليه وهذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضي الله عنه فان الوحي كان ينزل على وفق قوله في آيات كثيرة منها هذه الآية وهو منصب عال ودرجة رفيعة له في الدين فلذا قال عليه السلام في حقه لو لم أبعث لبعثت نبيا يا عمر وقال انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون فانه ان كان في أمتي هذه فانه عمر بن الخطاب رضي الله عنه والمحدث بفتح الدال المشددة هو الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به فراسة وهي الاصابة في النظر ويكون كما قال وكأنه حدثه الملأ الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء ولم يرد النبي عليه السلام بقوله ان كان في أمتي التردد في ذلك لان أمته أفضل الامم واذا وجد في غيرها محدثون ففيهم أولى بل أراد به التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لي صديق فهو فلان يراد به اختصاصه بكمال الصداقة لا نفي سائر الاصدقاء وقد قيل في فضيلة عمر رضي الله عنه

له فضائل لا تخفى على أحد ⁂ الا على أحد لا يعرف القمرا

كذا في شرح المشارق لابن ملك فان قيل كيف يجوز أن يقال انه عليه السلام رغب في أن يصلي عليه بعد أن علم أنه كافر مات على الكفر وأن صلاته عليه دعاء له بالمغفرة وقد منعه الله من أن يستغفر للمشركين وأعلمه أنه لا يغفر للكفار وأيضا الصلاة عليه ودفع قميصه اليه يوجب اعزازه وهو مأمور باهانة الكفار فالجواب أن الخبيث لما طلب منه أن يرسل اليه قميصه الذي يمس جلده الشريف ليدفن فيه غلب على ظنه أنه قد تاب عن نفاقه وآمن لان ذلك الوقت وقت توبة الفاجر وايمان الكافر فلما رأى منه اظهار الاسلام وشاهد منه هذه الامارات الدالة على اسلامه غلب على ظنه أنه صار مسلما فرغب في أن يصلي عليه فلما أتى جبريل وأخبره بأنه مات على كفره ونفاقه امتنع من الصلاة عليه وقيل نزلت الآية بعد ما صلى ولبث يسيرا فما صلى بعد ذلك على منافق ولا قام على قبره وأما دفع القميص اليه فذكروا فيه وجوها ⁂ منها أن العباس عم النبي عليه السلام لما أخذ أسيرا يوم بدر ولم يجد واله قميصا يساوي قده وكان رجلا طويلا كساه عبد الله قميصه فهو عليه السلام انما دفع اليه قميصه مكافأة لاحسانه ذلك لا اعزازا له ⁂ ومنها أنه تعالى أمره أن لا يرد سائلا حيث قال وأما السائل فلا تنهر فالضنة بالقميص وعدم ارساله سيما وقد سئل فيه مخل بالكرم ⁂ ومنها أنه لعله أوحى اليه انك ان دفعت اليه قميصك

صار ذلك جاملا لدخول ألف نفر من المنافقين في الاسلام ففعل ذلك بناء عليه والله أعلم بحقيقة الحال وما علينا الا القبول وطي المقال وهو الهادي الى طريق التحقيق (ولا تعجبك) الاعجاب شگفتى نمودن وخوش آمدن خطاب با آن حضرتست ومراد امتند يعنى درعجب ندارد شمارا (أموالهم وأولادهم) الضمير للمنافقين (قال الكاشفي) مالهاى منافقان اگرچه بسيارست وفرزندان ايشان كه قوى وباقيند ازند وتقديم الاموال في أمثال هذه المواقع على الاولاد مع كونهم أعز منها امالعموم مساس الحاجة اليها بحسب الذات وبحسب الافراد والاوقات فانها مما لابد منه لكل أحد من الآباء والامهات والاولاد في كل وقت وحين حتى ان من له أولاد ولا مال له فهو وأولاده في ضيق ونكال وأما الاولاد فانما يرغب فيهم من بلغ مبلغ الابوة واما لان المال مناط لبقاء النفس والاولاد لبقاء النوع واما لانها أقدم في الوجود من الاولاد لان الاجزاء المنوية انما تحصل من الاغذية (انما يريد الله) بما متعهم به من الاموال والاولاد (أن يعذبهم بها في الدنيا) بسبب جمع مال ومحافظت آن پيوسته دررنج باشند وبراى رونق احوال اولاد وتهيئة اسباب ايشان همواره محنت ومشقت كشند (وتزهق أنفسهم) الزهوق برآمدن جان أي تخرج وبموتوا (وهم كافرون) أي كافرون بسبب اشتغالهم بالتمتع بها والالهاء عن النظر والتدبر في العواقب * درويشى ميگفت اغنيا اشقى الاشقيا باشند مال دنيا جمع ميكنند بأنواع پريشانى وزحمت ونگاه ميدارند باصناف بليت ومشقت وميگذارند بصد هزار حسرت * دراول جو خواهى كه جمع مال * بسى رنج برخويش بايد گماشت پس از بهر آن تا بماند بجاى * شب وروز مى بايدت پاس داشت * وزين جمله آن حال مشكلترست * كه آخر بحسرت ببايد گذاشت * واعلم ان هذه الآية مرت في هذه السورة الكريمة مع التغاير في بعض الالفاظ فالتكرير اما لتأكيد النصيحة بها والاعتناء بشأنها تنبيها على ان هذه النصيحة مما لا ينبغي ان يذهل السامع عنها وان الناصح لابد له ان يرجع اليها في اثناء كلامه دائما ولا سيما اذا تباعد أحد الكلامين عن الآخر بناء على أن الابصار طامحة أي مرتفعة ناظرة الى الاموال والاولاد وان النفوس مغتبطة أي متمنية لها حريصة عليها والاموال والاولاد وان كانت نعمة في حق المؤمنين فانها نقمة في حق المنافقين لكونها شاغلة لقلوبهم عن الله وطلبه وأشد عذاب القلوب من الحجاب ومن عذب بالحجاب فقد حرم من الايمان كما قال تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون أي مستور والقلوب بحجاب حب الاموال والاولاد كما في التأويلات النجمية وفي الحديث الدنيا محفوفة باللذات والشهوات فلا تلهينكم شهوات الدنيا ولذاتها عن الآخرة فانه لادنيا لمن لا آخرة له ولا آخرة لمن لادنيا له يعمل فيها بطاعة الله تعالى يعني أن المؤمن يتزود لآخرته بالعبادات المالية (واذا أنزلت سورة) من القرآن (أن آمنوا بالله) ان مصدرية حذف منها الجار أي بأن آمنوا بالله (وجاهدوا مع رسوله) لاعزاز دينه واعلاء كلمته (استأذنك أولوا الطول منهم) أي ذووا الفضل والسعة والقدرة على الجهاد بدنا ومالا من المنافقين قال الحدادي الطول في الحقيقة هو الفضل الذي يتمكن به من مطاولة الاعداء قال الرازي في سورة النساء أصل هذه الكلمة من الطول الذي هو خلاف القصر لانه اذا كان طويلا ففيه كمال وزيادة كما انه اذا كان قصيرا ففيه قصور ونقصان وسمى

الغنى أيضا طولا لانه ينال به من المرادات مالا ينال عند الفقر كما انه ينال بالطول مالا ينال بالقصر انتهى (وقالوا ذرنا) دعنا (نكن مع القاعدين) أى الذين قعدوا عن الغزو لما بهم من عذر (رضوا) أى المنافقون (بأن يكونوا مع الخوالف) أى مع النساء المتخلفات فى البيوت والحى بعد أزواجهن جمع خالفة فالتاء للتأنيث وقد يقال الخالفة لمن لا خير فيه فالتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية لا للتانيث واعدل الوجه فى تسمية من لا خير فيه من الرجال خالفة كونه غير مجيب الى ما دعى اليه من المهمات (وطبع على قلوبهم) ومهر نهاده شده بر دلهاى ايشان * قال الحدادى معنى الطبع فى اللغة جعل الشئ كالطابع نحو طبع الدينار والدرهم قال فى المصادر والتركيب يدل على نهاية ينتهى اليها الشئ حتى يختم عندها ويقاس على هذا طبع الانسان وطبيعته وطباعه أى سجيته التى جبل عليها وخص القلب بالختم لانه محل الفهم ولذا قال (فهم لا يفقهون) ما فى الايمان بالله وطاعته فى أوامره ونواهيه وموافقة الرسول والجهاد من السعادة وما فى أضداد ذلك من الشقاوة (لكن الرسول والذين آمنوا معه) بالله وبما جاء من عنده تعالى أى آمنوا كما آمن هو عليه السلام اذ لا شك ان زمان ايمان المؤمنين ما كان مقارنا لزمان ايمان الرسول فهو كقوله تعالى وأسلمت مع سليمان أى اسلام سليمان أى أسلمت كما أسلم سليمان (جاهدوا بأموالهم وأنفسهم) لكن لم يختل أمر الجهاد بتخلفهم لانه قد جاهد من هو خير منهم وأخلص نية ومعتقدا (وأولئك لهم) بواسطة نعوتهم المذكورة (الخيرات) أى منافع الدارين النصر والغنيمة فى الدنيا والجنة والكرامة فى العقبى ويجوز أن يكون معناه الزوجات الحسان فى الجنة وهن الحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهى جمع خيرة بتخفيف خيرة وخيرات العابدين هى الحسنات فهى متعلقة بأعمالهم وخيرات العارفين مواهب الحق تعالى فهى متعلقة بأحوالهم (وأولئك هم المفلحون) أى الفائزون بالمطلوب لا من حاز بعضا من الحظوظ الفانية عما قريب (أعد الله لهم) أى هيأ لهم فى الآخرة (جنات) جمع جنة وهى البستان الذى فيه أشجار مثمرة (تجرى من تحتها) أى من أسافل أرضها أو من تحت أشجارها أو من تحت القصور والغرف لا تحت الارض (الانهار) جمع نهر وهو مسيل الماء سمى به لسعته وضيائه وفى الحديث فى الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر ثم تشقق الانهار منها بعد وقيل انهر واحد ويجرى فيه الخمر والماء والعسل واللبن لا يخالط بعضها بعضا وقال بعضهم الجارى واحد ويختلف باختلاف الامنية (خالدين فيها) أى مقدرا خلودهم فى تلك الجنات الموصوفة (ذلك) اشارة الى ما فهم من اعداد الله سبحانه لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى (الفوز العظيم) الذى لا فوز وراءه فازوا بالجنة ونعيمها ونجوا من النار وجحيمها وفى الحديث من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وفى الخبر من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فقد اشترط فى هذا القول الاخلاص ولا يكون الاخلاص الا بعد الخلاص من الذنوب والافلس بمخلص ويخاف أن يكون ذلك القول عنده عارية والعارية تسترد منه والاخلاص من صفات القلب وتحليته بالاوصاف الحميدة انما هى بعد تزكية النفس عن الرذائل * قال فى التأويلات النجمية الخلاص من حجب النفس وصفاتها هو الفوز العظيم لان عظم الفوز على قدر عظم الحجب ولا حجاب أعظم من حجاب النفس والفوز منها يكون فوزا عظيما انتهى (وفى

المثنوى) جمله قرآن شرح خبث نفسهاست * بنكر اندر مصحف آن خبثت كجاست * هين مروا ندر پى نفس چو زاغ * كو بكورستان برد نى سوى باغ * نفس اكرچه زيركست وخرده دان * قبله اش دنياست اورا مرده دان * وفى الحديث (ان فى الجنة مائة درجة) المراد بالمائة هنا الكثرة وبالدرجة المرقاة (أعدها الله للمجاهدين فى سبيله) وهم الغزاة أو الحجاج أو الذين جاهدوا أنفسهم لمرضاة ربهم (كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض) وهذا التفاوت يجوز أن يكون صوريا وأن يكون معنويا فيكون المراد من الدرجة المرتبة فالاقرب الى الله تعالى يكون ارفع درجة ممن دونه (فان سألتم الله فاسألوه الفردوس) وهو بستان فى الجنة جامع لانواع الثمر (فانه أوسط الجنة) يعنى أشرفها (وأعلى الجنة) قيل فيه دلالة على أن السموات كرية فان الاوسط لا يكون أعلى الا اذا كان كريا وان الجنة فوق السموات تحت العرش قال الامام الطيبى النكتة فى الجمع بين الاوسط والاعلى انه أراد بأحدهما الحسى وبالآخر المعنوى وأقول يحتمل أن يكونا حسيين لان كونهما أحسن وأزين مما يحس (وفوقه عرش الرحمن) هذا يدل على انه فوق جميع الجنان (ومنه تفجر) أصله تتفجر فحذف احدى التاءين (انهار الجنة) وهى أربعة مذكورة فى قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى المراد منها أصول أنهار الجنة كذا فى شرح المشارق لابن ملك نسأل الله سبحانه الرفيق الاعلى والنظر الى وجهه الابهى وجماله الاسنى (وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم) من عذر فى الامر اذا قصر فيه وتوانى ولم يجد وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له فالمعذر اسم فاعل من باب التفعيل أو من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء فى الذال ونقل حركتها الى العين فيكون اسم فاعل من باب الافتعال والاعتذار قد يكون بالكذب وقد يكون بالصدق وذلك لان الاعتذار عبارة عن الاتيان بما هو فى صورة العذر سواء كان للمعتذر عذر حقيقة أو لم يكن والاعراب سكان البوادى من العرب لا واحد له والعرب خلاف العجم وهم سكان الامصار أو عام والعربة ناحية قرب المدينة وأقامت قريش بعربة فنسبت العرب اليها وهى باحة العرب وباحة دار أبى الفصاحة اسمعيل عليه السلام كما فى القاموس والمراد بالمعذرين أسد وغطفان واستأذنوا فى التخلف حين الخروج الى غزوة تبوك معتذرين بالجهد أى ضيق العيش وكثرة العيال أو رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طى على أهالينا ومواشينا فقال عليه السلام سيغنينى الله عنكم واختلفوا فى انهم كانوا معتذرين بالتصنع أو بالصحة والظاهر الثانى ويدل عليه كلام القاموس حيث قال قوله تعالى وجاء المعذرون بتشديد الذال المكسورة هم المعتذرون الذين لهم عذر وقد يكون المعذر غير محق فالمعنى المقصرون بغير عذر انتهى أقول وعلى كل حال لا يثبت النفاق اذ المقصر وهو المعتذر للفتور والكسل لا يكون كافرا وان كان مذموما وقد اضطرب كلام المفسرين هنالك فعليك بضبط المبنى وأخذ المعنى (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) وهم منافقو الاعراب الذين لم يجيبوا ولم يعتذروا ولم يستأذنوا فى القعود فظهر انهم كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان والطاعة قال فى انسان العيون وجاء المعذرون وهم الضعفاء والمقلون من الاعراب ليؤذن لهم فى التخلف فأذن لهم وكانوا اثنين وثمانين رجلا وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر

واظهار علة وجراءة على الله ورسوله وقد عناهم الله بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله انتهى
(سيصيب الذين كفروا منهم) أى من الاعراب أو من المعذرين وعلى كل تقدير فمن تبعيضية
لا بيانية اذ ليس كلهم كفرة وقد سبق ان بعض الاعراب سيؤمن وان بعض المعذرين
يعتذر لكسله لا لكفره (عذاب أليم) بالقتل والاسر فى الدنيا والنار فى الآخرة قال فى التأويلات
النجمية الخلق ثلاث طبقات الاولى المعذرون وهم المقصرون المعترفون بتقصيرهم وذنوبهم
التائبون عن ذنوبهم المتداركون بالرحمة والمغفرة والثانية القاعدون وهم الكاذبون الكذابون
الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله من الكافرين والمنافقين المتداركون بالخذلان والعذاب الاليم
كما قال وقعد الذين الآية والثالثة المؤمنون المخلصون الصادقون الناصحون ولكن فيهم أهل
العذر واليه الاشارة بقوله تعالى (ليس على الضعفاء) نيست برناتوانان وعاجزان كالهرمى
والزمنى جمع هرم بكسر الراء وهو كبير السن وجمع زمن وهو المقعد (ولا على المرضى) ونه بربيماران
ومعلول جمع مريض (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) لفقرهم كمزينة وجهينة وبنى عذرة
(حرج) اثم فى التخلف والتأخر عن الغزو ثم انه تعالى شرط فى انتفاء الحرج عنهم شرطا معينا
فقال (اذا نصحوا لله ورسوله) قال أبو البقاء العامل فيه معنى الكلام أى لا يخرجون حينئذ
والنصح اخلاص العمل من الغش يقال نصح الشئ اذا خلص ونصح له فى القول اذا كلمه بما هو
خير محض له والناصح الخالص (وفى الحديث الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة)
ذكرها ثلاث مرات قيل هذا الكلام مدار الاسلام لان النصيحة هى ارادة الخير معناه عماد
الدين النصيحة كما يقال الحج عرفة أى عماده (قالوا لمن يا رسول الله قال لله) معنى نصيحته تعالى
الايمان به واخلاص العمل فيما أمر به (ولرسوله) نصيحته تصديقه بكل ما علم مجيئه به واحياء
طريقه (ولكتابه) نصيحته الاعتقاد بأنه كلام الله والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه وفى
الحقيقة هذه النصائح راجعة الى العبد (ولائمة المسلمين) نصيحتهم اطاعتهم فى المعروف وتنبيههم
عند الغفلة (وعامتهم) نصيحة عامة المسلمين دفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم بقدر الوسع كذا
فى شرح المشارق لابن ملك فمعنى الآية ان المتخلفين من أصحاب الاعذار لا اثم عليهم فى تخلفهم
اذا اخلصوا الايمان لله ولرسوله وامتثلوا أمرهما فى جميع الامور ومعظمها ان لا يفشوا
ما سمعوه من الاراجيف فى حق الغزاة وان لا ينشروا الفتن وأن يسعوا فى ايصال الخير الى
المجاهدين ويقوموا باصلاح مهمات بيوتهم ويسعوا فى ايصال الاخبار السارة من بيوتهم
اليهم (ما على المحسنين من سبيل) استئناف مقرر لمضمون ما سبق أى ليس عليهم جناح ولا الى
معاتبتهم سبيل ومن زائدة لعموم النفى ووضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انتظامهم
بنصحهم لله ورسوله فى سلك المحسنين وقد اشتهر أن تعليق الحكم على الوصف المناسب يشعر
بعلية الوصف له (والله غفور رحيم) يشير الى ان بهم حاجة الى المغفرة وان كان تخلفهم بعذر
فان الانسان محل التقصير والعجز فلا يسعه الا العفو (وفى المثنوى) نه من هم معدهٔ زمين را كرم
كرد * تا زمين باقى حدثها را بخورد * جزو خاكى كشت ورست ازوى نبات * هكذا يمحو الاله
السيئات * أى كه من زشتم خصالم جمله زشت * چون شوم كل چون مرا او خار كشت * نو بهار
حسن كل ده خار را * زينت طاوس ده آن مار را (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) عطف على

المحسنين أي ليس شئ ثابتا على المحسنين ولا على الذين اذا ما أتوك چون بيامدند بسوى تو ودر
خواست كردند لتحملهم تا ايشانرا دستورى دهى وبا خود بحرب برى وهم البكاؤن سبعة من
من الانصار معقل بن يسار وصخر بن الخنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عميرة وثعلبة بن غنمة
وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انذرنا الخروج فاحملنا
على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغز معك فقال عليه السلام لا أجد فتولوا وهم
يبكون وقيل هم بنو مقرن كمحدث وكانوا سبعة اخوة كلهم صحبوا النبى عليه السلام وليس فى
الصحابة سبعة اخوة غيرهم كذا فى تفسير القرطبى (قلت لا أجد ما أحملكم عليه) حال من الكاف
فى أتوك باضمار قد أى اذا ما أتوك قائلا لا أجد وما عامة لما سألوه عليه السلام وغيره مما يحمل
عليه عادة من النفقة والظهر وفى ايثار لا أجد على ليس عندى من تلطيف الكلام وتطييب
قلوب السائلين ما لا يخفى كأنه عليه السلام يطلب ما يسألونه على الاستمرار فلا يجده (تولوا)
جواب اذا كشتند از پيش تو (وأعينهم تفيض) أى تسيل بشدة (من الدمع) از اشك يعنى اشك
از ديدهاى ايشان ميريخت واسناد الفيض الى العين مجازى كسال الميزاب والاصل يفيض
دمعها عدل الى هذه الصورة للدلالة على المبالغة فى فيضان الدمع كأن العين كلها دمع فائض
(حزنا) نصب على العلية والعامل تفيض لا يقال فاعل الفيض مغاير لفاعل الحزن فكيف
نصب لانا نقول ان الحزن يجوز اسناده الى العين مجازا فيقال عين حزينة وعين مسرورة
(ان لا يجدوا) ان مصدرية بتقدير لام متعلقة بحزنا أى لئلا يجدوا (ما ينفقون) فى شراء ما
يحتاجون اليه اذ لم يجدوه عندك (قال الكاشفى) ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم ايشانرا زاد
وتوشه ومركب داده همراه بردند (انما السبيل) بالمعاتبة (على الذين يستأذنونك) فى التخلف
(وهم أغنياء) واجدون لأهبة الغزو مع سلامتهم (رضوا) استئناف تعليل لما سبق كأنه قيل
ما بالهم استأذنوا وهم أغنياء فقيل رضوا (بأن يكونوا مع الخوالف) أى النساء رضا بالدناءة
وايثارا للدعة (وطبع الله على قلوبهم) ومهر نهاد خداى تعالى از خذلان بر دلهاى ايشان
حتى غفلوا عن وخامة العاقبة (فهم) بسبب ذلك (لا يعلمون) أبدا غائلة ما رضوا به وما يستتبعه
آجلا كما لم يعلموا بخساسة شأنه آجلا قال ارسطو الارتقاء الى السودد صعب والانحطاط الى
الدناءة سهل وسئل عيسى عليه السلام أى الناس أشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال أى
هذين أشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب وأكرمهم عند الله اتقاهم فالعلو
والشرف فى التقوى واختيار المجاهدة على الراحة والحزن والبكاء على الفرح والسرور وفى
الحديث أقرب الناس الى الله يوم القيامة من طال حزنه وعطشه وجوعه وقال حكيم الدنيا
سوق الآخرة والعقل قائد الخير والمال رداء التكبر والهوى مركب المعاصى والحزن مقدمة
السرور (قال الصائب) هر محنتى مقدمه راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت
* وقد ذم الله تعالى أهل النفاق بالفرح والاستهزاء ومدح أهل الاخلاص بالحزن والبكاء
وأدى ضحك أولئك الى البكاء الكثير وبكاء هؤلاء الى الضحك الوفير (وفى المثنوى) تا نكريد ابر
كى خندد چمن * تا نكريد طفل كى جوشد لبن * هر كجا آب روان خضرت بود * هر كجا
اشك روان رحمت بود * باش چون دولاب نالان چشم تر * تا ز صحن جانت بر رويد خضر *

ثم ان الله تعالى انما يمنع المرء عن مراده ليستعد له وليزداد شوقه الا ترى الى النبى عليه السلام كيف قال لا أجد ما أحملكم عليه عزة وترفعا واستغناء ودلالا كما قال تعالى لموسى عليه السلام عند سؤاله بقوله رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ليزيد بهذا المنع والتعزز شوق موسى عليه السلام فكذلك منع النبى عليه السلام عنهم من هذا القبيل فزادهم الشوق والحرص على الغزو فلما غلب الشوق وزاد الطلب أعطوا أموالهم وأجيب سؤالهم كما سبق وهذه حال الصورة وقس عليها حال المعنى فكما أن الفرخ فى عالم الصورة لا يقدر على الطيران قبل نبات الجناح وهو من الشعر فكذا العاشق لا يقدر على الطيران فى عالم المعنى قبل وجود الجناح وهو من العلم والعمل والشوق الى المولى والتوجه الى الحضرة العليا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جعفر بن أبى طالب ملكا يطير فى الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء مخضوبة قوادمه بالدماء قال الامام المنذرى وكان جعفر قد ذهبت يداه فى سبيل الله يوم مؤتة فأبدله الله بهما جناحين فمن أجل ذلك سمى جعفر الطيار قال السهيلى ما ينبغى الوقوف عليه فى معنى الجناحين انهما ليسا كما يسبق الى الوهم على مثل جناحى الطائر وريشه لان الصورة الآدمية أشرف الصور وأكملها وفى قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته تشريف لها عظيم وحاشى لله من التشبيه والتمثيل ولكنها عبارة عن صورة ملكية وقوة روحانية أعطيها جعفر كما أعطيتها الملائكة وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام واضمم يدك الى جناحك فعبر عن العضد بالجناح توسعا وليس ثمة طيران فكيف بمن أعطى القوة على الطيران مع الملائكة أخلق به اذن بوصف الجناح مع كمال الصورة الآدمية وتمام الجوارح البشرية وقد قال أهل العلم فى أجنحة الملائكة ليست كما يتوهم من أجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة واحتجوا بقوله تعالى أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع فكيف تكون كأجنحة الطير على هذا ولم ير طائر له ثلاثة أجنحة ولا أربعة فكيف بستمائة جناح كما جاء فى صفة جبريل فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها للفكر ولا ورد أيضا فى بيانها خبر فيجب علينا الايمان بها ولا يفيدنا اعمال الفكر فى كيفيتها علما وكل امرئ قريب من معاينة ذلك فاما أن يكون من الذين تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون واما ان يكون من الذين تقول لهم الملائكة وهم باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون كذا فى فتح القريب والله يهدى كل مريب

(تم الجزء العاشر فى اليوم الثانى من ذى الحجة المنتظم فى سلك شهور سنة احدى ومائة وألف وذلك فى دارى الواقعة ببلدة بروسة حماها الله والحمد لله تعالى)

(الجزء الحادى عشر من الثلاثين وهو قوله تعالى)

(يعتذرون) أى يعتذر المنافقون (اليكم) فى التخلف وكانوا بضعة وثمانين رجلا والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والآية نزلت قبل وقوع الاعتذار ولذا (قال الكاشفى) القاء اعتذار خواهد كرد منافقان بسوى شما (اذا رجعتم) من غزوة تبوك منتهين (اليهم) وانما لم يقل الى المدينة ايذانا بأن مدار الاعتذار هو الرجوع اليهم لا الرجوع الى المدينة فلعل

منهم من بادر بالاعتذار قبل الرجوع اليها (قل) يا محمد والتخصيص لما ان الجواب من وظيفته عليه السلام (لا تعتذروا) أى لا تفعلوا الاعتذار لانه (لن نؤمن لكم) لن نصدقكم فى اعتذاركم لانه (قد نبأنا الله من أخباركم) أى أعلمنا بالوحى بعض أخباركم المنافية للتصديق وهو ما فى ضمائركم من الشر والفساد (وفى المثنوى) از منافق عذر رد آمد نه خوب * زانكه در لب بود آن نى در قلوب * كذب چون خس باشد ودل چون دهان * خس نگردد در دهان هر گز نهان (وسيرى الله عملكم) فيما سيأتى (ورسوله) أتتوبون عن الكفر والنفاق أم تثبتون عليه وكأنه استتابة وامهال للتوبة (ثم تردون) يوم القيامة (الى عالم الغيب) وهو ما غاب عن العباد (والشهادة) وهو ما علمه العباد (فينبئكم) عند ردكم اليه ووقوفكم بين يديه (بما كنتم تعملون) أى بما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الاعمال السيئة السابقة واللاحقة والمراد بالتنبئة بذلك المجازاة به وايثارها عليها للايذان بأنهم ما كانوا عالمين فى الدنيا بحقيقة أعمالهم وانما يعلمونها يومئذ حين يرونها على صورها الحقيقية (سيحلفون بالله لكم) تأكيدا لمعاذيرهم الكاذبة القائلين والله ما قدرنا على الخروج ولو قدرنا عليه لما تخلفنا (اذا انقلبتم) أى انصرفتم من الغزو (اليهم) وهم جد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما (لتعرضوا عنهم) اعراض صفح وهو الاعراض عن الذنب وتتركوا لومهم وتعنيفهم (فأعرضوا عنهم) لكن لا اعراض رضا كما هو طلبتهم بل اعراض اجتناب ومقت وتحقير (انهم رجس) أى كالنتن الذى يجب الاجتناب عنه وفيهم رجس روحانى وقال فى التبيان أى نجس وعملهم قبيح لا يتطهرون بالتقريع (ومأواهم) أى مصيرهم (جهنم) من تمام التعليل فان كونهم من اهل النار من دواعى الاجتناب وموجبات ترك استصلاحهم باللوم والعتاب (جزاء) أى يجزون جزاء (بما كانوا يكسبون) فى الدنيا من فنون السيئات (يحلفون) به تعالى (لكم) براى شما (لترضوا عنهم) بحلفهم الكاذبة وتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم (فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) المتمردين فى الكفر فان رضاكم لا يستلزم رضا الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا فى سخط الله وبصدد عقابه والمقصود من الآية نهى المخاطبين عن الرضا عنهم والاغترار بمعاذيرهم الكاذبة على أبلغ وجه وآكده فان الرضا عمن لا يرضى عنه الله تعالى مما لا يكاد يصدر عن المؤمن كما فى الارشاد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة قال لا تجالسوهم ولا تكلموهم وفيه اشارة الى هجر المنافق والمصر على ذنبه الى أن يتوب قال محمد الباقر رضى الله عنه أوصانى أبى زين العابدين رضى الله عنه فقال لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم فى الطريق لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك بأكلة فما دونها قلت يا أبت وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها ولا تصحبن البخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ولا تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد ولا تصحبن أحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق أحمق ولا تصحبن قاطع رحم فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله تعالى فى ثلاثة مواضع ثم فى الآيات بيان ان الاعتذار الباطل مردود على صاحبه وان كان قبول العذر من أخلاق الكرام فى نفس الامر (وفى المثنوى) عذر أحمق بدتر از جرمش بود * عذر نادان زهر هر دانش بود * وبيان ان اليمين الكاذبة لترويج عذره

وغرضه باطلة ومذمومة بل رب يمين صادقة لا يجاسر عليها من هو بصدد التقوى حذرا من ابتذال اسم الله تعالى فلابد من ضبط اللسان وفي الحديث لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس و بيان ان المنافقين رجس أي جبلوا على طينة خبيثة غير طيبة ولذا كسبوا بخباثة تلك الطينة أعمالا خبيثة واوصافا ذميمة وبها صاروا مستحقين للنار مطلقا أي صورية وهي نار جهنم ومعنوية وهي نار القطيعة والهجران من الله تعالى ومن الرسول عليه السلام والمؤمنين أجمعين شبلي ديد زني را كه مى كريد وميكويد يا ويلاه من فراق ولدى شبلي كريست وكفت يا ويلاه من فراق الاحد آن زن كفت يا شيخ جرا جنين ميكويي شبلي كفت تو كريه ميكني بر مخلوقى كه در آيينه فانى خواهد شد من جرا كريه نكنم بر فراق خالقى كه باقى باشد * فرزند ويار جونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بجز حي لا يموت * فعلى العاشق المهجور أن يبكي من ألم الفراق ويبالغ في الوجد والاشتياق لعل الله تعالى يزيل البين من البين ويجعله بعد غمه رهمه قرير العين ورضي عنه كما رضي عن الابرار والمقربين ولا يسخط عليه الى أبد الآبدين (الاعراب) جمع أعرابي كما ان العرب جمع عربي والمجوس جمع مجوسي واليهود جمع يهودي بحذف ياء النسبة في الجمع والفرق بين العرب والاعراب ان العرب صنف خاص من بني آدم سواء سكن البوادي أم القرى وأما الاعراب فلا يطلق الا على من يسكن البوادي فالعرب أعم وقيل العرب هم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب أهل البدو فيكونان متباينين أي أصحاب البدو (أشد كفرا ونفاقا) من أهل الحضر لان أهل البدو تشبه الوحوش من حيث انهم مجبولون على الامتناع عن الطاعة والانقياد لان استيلاء الهواء الحار اليابس عليهم يزيدهم قساوة القلوب وهي تستتبع التكبر والتنفر والطيش عن الحق ولان من لم يدخل تحت تأديب مؤدب ولم يخالط أهل العلم والمعرفة ولم يستمع كتاب الله ومواعظ رسوله كيف يكون مساويا لمن أصبح وأمسى في صحبة أهل العلم والحكمة مستمعا للمواعظ الكتاب والسنة ولذا ورد في الحديث أهل الكفور أهل القبور الكفور جمع كفر وهي القرية استرها الناس والمعنى ان سكان القرى بمنزلة الموتى لا يشاهدون الامصار والجمع وفي الفردوس الاعلى يريد بها القرى البعيدة عن الامصار ومجمع أهل العلم لكون الجهل عليهم أغلب وهم الى البدع أسرع (قال في المثنوى) ده مرو ده مرد را احمق كند * عقل را بى نور وبى رونق كند * قول پيغمبر شنو اى مجتبى * كور عقل آمد وطن در روستا * وان شئت أن تعرف الفرق بين أهل الحضر والبادية فقابل الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية قال في الارشاد هذا من باب وصف الجنس بوصف بعض أفراده كما في قوله تعالى وكان الانسان كفورا اذ ليس كل الاعراب كما ذكر على ما ستحيط به خبرا (قال الكاشفى) مراد بنو تميم وبنو أسد وغطفان واعراب حوالى مدينه اند نه تمام اهل باديه بلكه اين جمع مخصوص (وأجدر أن لا يعلموا) أي أحق وأولى أن لا يعلموا (حدود ما أنزل الله على رسوله) أي حدود العبادات والشرائع المنزلة من الله تعالى على رسوله فرائضها وسننها وذلك لكونهم أبعد عن استماع القرآن والسنن ولذلك تكره امامة الاعرابي في الصلاة كما في الحدادي قال العلماء اذا كان الامام يرتكب المكروهات في الصلاة كره الاقتداء به وينبغي للناظر وولي الامر عزله كما في فتح القريب (والله عليم) بأحوال كل من أهل الوبر والمدر

(حكيم) فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم من العقاب والثواب * قال فى التأويلات النجمية ان فى عالم الانسان بدوا وهو نفسه وحضرا وهو قلبه كما أن فى عالم الصورة بدوا وحضرا والاعراب اشارة الى النفس وهواها وهو الكفر والنفاق لها ذاتى كما أن الايمان للقلب ذاتى من فطرة الله التى فطر الناس عليها فيحتمل أن يصير القلب كافرا بسراية صفة النفس اليه فيتلون بلون النفس (وفى المثنوى) اندك اندك آب را دزدد هوا * وين چنين دزدد هم احمق از شما * كرمئ را دزدد وسردى دهد * همچنان كوزير خود سنكى نهد * كما يحتمل أن تصير النفس مؤمنة لسراية صفة القلب فتلون بلون القلب * مكوزنهار اصل عود چوبست * ببين دودش چه مستثنى وخوبست * يعنى بسبب مجاورة كلاب وذلك مشهور والنفس تكون أشد كفرا ونفاقا من القلب وان كان كافرا كما أن القلب يكون أشد ايمانا من النفس وان كانت مؤمنة وأجدر يعنى النفس وصفاتها أولى من القلب أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله أى من الواردات النازلة على الارواح فان الروح بمثابة الرسول فى عالم الصورة والله عليم حكيم فى أن يجعل بعض النفس الكافرة مؤمنة وبعض القلب المؤمن كافرا (ومن الاعراب) أى ومن جنس الاعراب الذى نعت بنعت بعض أفراده (من يتخذ ما ينفق) من المال أى يعد ما يصرفه فى سبيل الله ويتصدق به صورة (مغرما) مصدر بمعنى الغرامة والغرم وهو ما ينوب الانسان فى ماله من ضرر لغير جناية ومن لا يؤمن بالله واليوم الآخر ولا يرجو على انفاقه فى سبيل الله ثوابا ولا يخاف على تركه عقابا فلا جرم يعد ما أنفقه غرامة وضياع مال بلا فائدة وانما ينفق رياء أو تقية (ويتربص بكم الدوائر) والتربص الانتظار والدوائر جمع دائرة وهى ما يدور حول الانسان من المصائب والآفات ومعنى تربص الدوائر انتظار المصائب بأن تنقلب دولة المسلمين بموت الرسول صلى الله عليه وسلم وغلبة الكفار عليهم فيتخلصوا من الانفاق بقول الدهر وهذا النفاق موجود الآن ألا ترى الى بعض المتسمين بسمة الاسلام كيف يتمنى ظهور الكفار ليتخلص من الانفاق والتكاليف السلطانية ولذا لا يتصدق الا كرها خلصه الله وايانا من كيد النفس والشيطان وجعله الله وايانا من المتحققين بحقيقة الايمان (عليهم دائرة السوء) برايشان باد كردش روزكار بد ايشان منقلب شود فهو دعاء عليهم بنحو ما أرادوا بالمؤمنين والسوء بالفتح مصدر ساءه نقيض سره ثم أطلق على كل ضرر وشر وأضيفت اليه الدائرة ذما كما يقال رجل سوء لان من دارت عليه ذامها وهى من باب اضافة الموصوف الى صفته فوصفت فى الاصل بالمصدر مبالغة ثم أضيفت الى صفتها (والله سميع) لما يقولون عند الانفاق مما لا خير فيه (عليم) بما يضمرونه من الامور الفاسدة التى من جملتها أن يتربصوا بكم الدوائر (ومن الاعراب) أى من جنسهم على الاطلاق كما فى الارشاد من أسد وجهينة وغفار واسلم كما فى التبيان (من يؤمن بالله واليوم الآخر) قال فى الروضة سمع أعرابى قوله تعالى الاعراب أشد كفرا ونفاقا فانقبض ثم سمع ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله اكبر هجانا الله ثم مدحنا (ويتخذ ما ينفق) اى ينفقه فى سبيل الله (قربات) اى سبب قربات وذرائع اليها وهى ثانى مفعولى يتخذ (عند الله) صفتها قال الحدادى اى يتخذ نفقته فى الجهاد تقربا الى الله تعالى فى طلب المنزلة عنده والثواب والجمع باعتبار أنواع القربات او أفرادها وفيه اشارة

الى الحديث القدسى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا (وصلوات الرسول) اى وسائل اليها وسببها فانه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم ولذلك سن للمصدق وهو من يأخذ الصدقة ان يدعو لمعطى الصدقة عند أخذ صدقته لكن ليس له أن يصلى عليه كما فعله عليه السلام حين قال اللهم صل على آل أبي أوفى فان ذلك منصبه فله أن يتفضل به على من يشاء (ألا) كلمة تنبيه (انها) اى النفقة المدلول عليها بما ينفق والتأنيث باعتبار الخبر (قربة) عظيمة (لهم) أى سيقربهم الله بهذا الانفاق اذا فعلوه وهو شهادة لهم من جناب الله تعالى بصحة ما اعتقدوه من كون ما ينفقونه فى سبيل الله سبب قربات وتصديق لرجائهم (سيدخلهم الله فى رحمته) وعدلهم باحاطة رحمته الواسعة بهم وتفسير للقربة والسين لتحقيق الوعد لانها فى الاثبات بمنزلة لن فى النفى (وقال الكاشفى) زود باشد كه در آرد خداى تعالى ايشانرا در بهشت خودكه محل نزول رحمتست (ان الله غفور) آمرزنده است مر متصدقانرا (رحيم) مهربانيست بر مقربان * واعلم أن فضل الصدقة والانفاق لا يخفى على أحد (حكى) أنه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك وكان فيها بيت غنى فقال تصدقوا على لاجل الله فأخرجت اليه بنت الغنى خبزا حارا فاستقبله الغنى فقال من دفع اليك هذا الخبز فقال ابنة من هذا البيت فدخل وقطع يد ابنته اليمنى فحول الله حاله فافتقر ومات فقيرا ثم ان شابا غنيا استحسن الابنة لكونها حسناء فتزوجها وأدخلها داره فلما جن الليل أحضرت مائدة فمدت اليد اليسرى فقال الغنى سمعت ان الفقراء يكونون قليلى الادب وقال مدى يدك اليمنى فمدت اليسرى ثانيا وثالثا فهتف بالبنت هاتف أخرجى يدك اليمنى فالرب الذى أعطيت الخبز لاجله رد عليك يدك اليمنى فأخرجت يدها اليمنى بأمر الله تعالى وأكلت كذا فى روضة العلماء وفى الحكاية أن من آتاه الله تعالى نعمة فلم يؤد شكرها عوقب بزوالها ألا ترى الى بلعم لم يشكر نعمة الاسلام فقبضه الله على ملة الكفر كما فى منهاج العابدين فان من طلب رضا الله تعالى فى كل فعل وترك جبر الله كسره وأن الاكل باليسرى خلاف الادب فان الشيطان يأكل بيساره الا أن يكون معذورا بسبب من الاسباب (وفى المثنوى) كفت پيغمبر كه دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادى ميكنند * كاى خدايا منفقانرا سير دار * هر درمشانرا عوض ده صد هزار * اى خدايا ممسكانرا در جهان * تو مده الا زيان اندر زيان * اى بسا امساك كز انفاق به * مال حق را جز بامر حق مده

مصرع: در جهان * تومده الا زيان اندر زيان * ان درم دادن سخى را لايقست * جان سپردن خود سخاى عاشقست * نان دهى از بهر حق نانت دهند * جان دهى از بهر حق جانت دهند * هركه كارد كردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى * وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اسپش وموش وحوادثهاش خورد * قيل ما منع مال من حق الا ذهب فى باطل أضعافه قال على رضى الله عنه فرض فى أموال الاغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غنى والله سائلهم عن ذلك (والسابقون الاولون من المهاجرين) والمراد قدماء الصحابة وهم الذين سبقوا الى الايمان وصلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا وكان أول من أسلم خديجة رضى الله عنها وعليه الجمهور (والانصار) أهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير كما سيأتى وانما مدح السابقين لان السابق امام للتالى والفضل للمتقدم (والذين اتبعوهم باحسان) أى ملتبسين به

والمراد به كل خصلة حسنة وهم اللاحقون بالسابقين من الفريقين وقيل المراد بهم جميع الصحابة من المهاجرين والانصار فانهم سابقون الى الاسلام بالنسبة الى سائر المسلمين فمن بيانية والتابعون هم أهل الايمان الى يوم القيامة (رضى الله عنهم) خبر للمبتدا أى رضى عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء أعمالهم (ورضوا عنه) بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية (وأعد لهم) وآماده كرد خداى تعالى مر ايشانرا (جنات تجرى تحتها الانهار) بستانها كه ميرود در زير درختان آن جويها * القراء يقرؤن تحتها الانهار فى هذا الموضع بغير من الا ابن كثير فانه يقرأ من تحتها كما هو فى سائر المواضع (خالدين فيها) مقدرا خلودهم فى تلك الجنات (أبدا) من غير انتهاء فهو لاستغراق المستقبل كما أن الازل لاستغراق الماضى ولاستعمالهما فى طول الزمانين جدا قد يضافان الى جمعهما فيقال أبد الآباد وأزل الآزال وأما السرمد فلاستغراق الماضى والمضارع (ذلك) اشارة الى ما فهم من اعداد الله سبحانه لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى (الفوز العظيم) الذى لا فوز وراءه واعلم أنه عليه السلام أوحى اليه وهو ابن أربعين سنة فى مكة فبايعه جماعة من الناس فعدا عليهم كفار قريش فطلبوهم ليردوهم الى ما كانوا عليه فأمرهم النبى عليه السلام بالهجرة الى أرض الحبشة وملكها وهو النجاشى فخرجوا نحوا من ثمانين رجلا من رجب من السنة الخامسة من النبوة وهذه هى الهجرة الاولى ثم بايعه فى كل واحدة من العقبتين جمع من الانصار وكانت بيعة العقبة الاولى فى سنة احدى عشرة من النبوة وبيعة العقبة الثانية فى السنة الثانية عشرة ولما انصرف أهل العقبة الثانية الى المدينة بعث عليه السلام معهم مصعب بن عمير ليفقه أهلها ويعلمهم القرآن فأسلم خلق كثير منهم وسمى أهل المدينة أنصارا مع أن المهاجرين أيضا نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم نصروه عليه السلام والذين هاجروا اليهم من المؤمنين لما جاؤهم آووهم ونصروهم ثم اجتمعوا جميعا على نصرته صلى الله عليه وسلم فى الغزوات ثم هاجر عليه السلام الى المدينة فى السنة الرابعة عشرة من النبوة وهى الهجرة الثانية وأما تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فهو وقع يوم الثلاثاء من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقامه بالمدينة وفى هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى فى شهر رمضان فى تاسع عشره وكانت غزوة الحديبية فى سنة ست من الهجرة وفيها وقعت بيعة الرضوان قيل أجمع أصحابنا على أن أفضل هذه الامة الخلفاء الاربعة ثم الستة الباقون الى تمام العشرة ثم البدريون ثم أصحاب أحد ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية وفى السابقون وجوه أخر السابقون أى الذين سبقت لهم العناية الازلية كما قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاولون فى سبق العناية لهم وأيضا السابقون فى الخروج من العدم الاولون عند الخروج وهم أهل الصف الاول فى عالم الارواح اذ كانت الارواح صفوفا كالجنود المجندة وأيضا السابقون فى الخروج من صلب آدم عند أخذ ذرات ذرياته من صلبهم الاولون عند استماع خطاب ربهم وأيضا السابقون الاولون عند تخمير طينة آدم بيده اربعين صباحا بمماسة ذراتهم يد القدرة وباستكمال تصرف القدرة فى كمال الاربعين وأيضا السابقون عند رجوعهم بقدم السلوك الى حضرة الربوبية على أقرانهم الاولون بالوصول الى سرادقات الجلال واعلم أن هذا السبق مخصوص بالنبى عليه السلام وأمته كما أخبر بقوله

نحن الآخرون السابقون اى الآخرون خروجا فى الصورة السابقون دخولا فى المعنى قال فى فتح القريب نحن الآخرون فى الزمان والوجود واعطاء الكتاب والاولون يوم القيامة اى بالفضل ودخول الجنة وفصل القضاء فتدخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم انتهى فالسبق اما بالقدم واما بالهمم والثانى هو المرجح المقدم (يحكى) عن ابى القاسم الجنيد قدس سره قال كنت ابكر الجامع فاسمع قد سبقت يا ابا القاسم فأقدم الوقت فى الجمعة الثانية فأسمع قد سبقت يا أبا القاسم فلم أزل كذلك حتى أصلى الصبح فى الجامع فسمعت قد سبقت يا أبا القاسم فسألت الله أن يعرفنى من يسبقنى مع بكورى فهتف بى هاتف من زاوية المحراب الذى سبقك هو الذى يخرج آخر الناس فصليت الجمعة ثم جلست الى العصر فصليت جماعة ثم جلست الى أن خرج الناس وفى آخرهم شيخ هم أى كبير فتعلقت به فقلت له يا شيخ متى تحضر الجماعة قال وقت الزوال قلت فبأى شئ تسبقنى فقد دللت عليك فقال يا أبا القاسم أنا اذا خرجت من الجامع نويت ان بقيت الى يوم مثله حضرت الجامع قال فعرفت أن السبق بالهمم لا بالقدم (قال فى المثنوى) اول فكر آخر آمد در عمل * خاصه فكرى كو بود وصف ازل * دل بكعبه ميرود در هر زمان * جسم طبعى دل بگيرد ز امتنان * اين دراز وكوته مر جسم راست * چه دراز وكوته آنجا كه خداست * چون خدا مر جسم را تبديل كرد * رفتنش بى فرسخ و بى ميل كرد (وممن حولكم) خبر مقدم لقوله منافقون أى حول بلدتكم يعنى المدينة (من الاعراب) من أهل البوادى وقد سبق الفرق بينه وبين العرب (منافقون) وهم جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا نازلين حولها (ومن أهل المدينة) قوم (مردوا على النفاق) خو كرده اند وقامت نموده برنفاق نادر منافق ماهر شده اند والمرود على الشئ التمرن عليه والمهارة فيه باعتياده والمدينة اذا أطلقت أريد بها دار الهجرة التى فيها بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره وقبره من مدن بالمكان اذا أقام به فتكون الميم أصلية والجمع مدن بضم الدال واسكانها ومدائن بالهمزة أو من دان اذا أطاع والدين الطاعة فتكون الميم زائدة والجمع مداين بلا همز كمعايش بالياء ولها أسماء كثيرة منها طابة وطيبة بفتح الطاء وسكون الياء لخلوها من الشرك أو لطيبها بساكنيها لامنهم ودعتهم أو لطيب عيشهم فيها أو لكونها طاهرة التربة أو من النفاق وفى الحديث تنفى الناس أى شرارهم كما ينفى الكير خبث الحديد وفى الحديث ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها تدخل بلا عوج والمراد بالمدينة جميع الشأم فانها من الشأم خص المدينة بالذكر لشرفها فعلى هذا تكون المدينة شامية كما ذهب اليه ابن ملك قال النووى ليست شامية ولا يمانية بل هى حجازية وقال الشافعى مكة والمدينة يمانيتان (لا تعلمهم) بيان لقوله مردوا على النفاق أى بلغوا من المهارة فى النفاق الى حيث خفى نفاقهم عليك مع كمال فطنتك وقوة فراستك فالمراد لا تعرف حالهم ونفاقهم (نحن نعلمهم) منافقين ونطلع على أسرارهم ان قدروا أن يلبسوا عليك لم يقدروا أن يلبسوا علينا (سنعذبهم) السين للتأكيد (مرتين) روى أنه عليه السلام قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فأخرج ناسا وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والعذاب الثانى عذاب القبر وفى بعض الآثار ان المنافق يسأل أربعين يوما فلا يقدر على الجواب ويجوز أن يكون المراد

بالمرتين مجرد التكثير كما فى قوله تعالى فارجع البصر كرتين أى كرة بعد أخرى (ثم يردون)
يوم القيامة (الى عذاب عظيم) هو عذاب النار وبحقيقت عذاب عظيم بعد ايشانست ازدركاه
عزت ومحجوبيت ايشان ازنور لقا ورؤيت وهيچ عذابى ازنكبت حرمان ومشقت هجران
برركترنيست * ازفراق تلخ ميكويى سخن * هرچه خواهى كن وليكن آن مكن * تلخ تر اززهر
هجران هيچ نيست * درفراقت غير بيچا بيچ نيست * صدهزاران مرك تلخ ازشوق تو * نيست
مانند فراق روى تو * جور دوران وهران رنجى كه هست * سهلتر از بعد حق وغفلتست *
ازفراق اين خاكها شوره شود * جمله نور ازفراق غوره شود (وآخرون) أى ومن أهل
المدينة قوم آخرون (اعترفوا) أقروا (بذنوبهم) التى هى تخلفهم عن الغزو وايثار الدعة عليه
والرضا بسوء جوار المنافقين وندموا على ذلك ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من
المتخلفين أوثقوا أنفسهم على سوارى المسجد عند ما بلغهم ما نزل فى المتخلفين فقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سفره فدخل المسجد أولا فصلى ركعتين حسب عادته الكريمة ورآهم
كذلك فسأل عن شأنهم فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله وأقسموا أن لا يطلقوا أنفسهم
حتى يكون رسول الله هو الذى يطلقهم فقال عليه السلام وأنا أقسم ان لا أحلهم حتى أومر
فيهم فنزلت فأطلقهم وأعذرهم (خلطوا عملا صالحا) هو ما سبق منهم من الاعمال الصالحة
والخروج الى المغازى السابقة وما لحق من الاعتراف بذنوبهم فى التخلف عن هذه المرة وتذممهم
وندامتهم على ذلك (وآخر سيئا) هو ما صدر عنهم من الاعمال السيئة أولا وآخرا فيدخل فيه
التخلف عن غزوة تبوك وتبديل الباء بالواو حيث لم يقل بآخر يؤذن بكون كل منهما مخلوطا
ومخلوطا به وهو أبلغ فان قولك خلطت الماء باللبن يقتضى ايراد الماء على اللبن دون العكس
وقولك خلطت الماء واللبن معناه ايقاع الخلط بينهما من غير دلالة على اختصاص أحدهما بكونه
مخلوطا والآخر بكونه مخلوطا به قال الحدادى يقال خرجوا الى الجهاد مرة وتخلفوا مرة
فجمعوا بين العمل الصالح والعمل السيئ كما يقال خلط الدنانير والدراهم أى جمعهما وخلط
الماء واللبن أحدهما بآخر (عسى الله أن يتوب عليهم) أن يقبل توبتهم المفهومة من اعترافهم
بذنوبهم (ان الله غفور رحيم) يتجاوز عن سيآت التائب ويتفضل عليه وهو تعليل لما يفيده كلمة
عسى من وجوب القبول فانها للاطماع الذى هو من أكرم الاكرمين ايجاب وأى ايجاب قال
الحدادى وانما ذكر لفظ عسى ليكون الانسان بين الطمع والاشفاق فيكون أبعد من الاتكال
والاهمال * چون بدى كناهرا دانى * كشدت جانب پشيمانى * ورندانى كناهرا كه بدست * آن
نشان شقاوت ابدست * اعلم أن بعض النفوس منافق وبعضها كافر وبعضها مؤمن فالمنافق منها
كالصفة الحيوانية من الشهوات فانها تتبدل بالعفة عند استيلاء القلب على النفس بسياسة
الشريعة وتربية الطريقة ظاهرا لا حقيقة لانها تتبدل بالكلية بحيث تنزع عنها الشهوة بل
تكون مغلوبة والكافر منها كالصفة البهيمية فى طلب الاغتذاء من طلب المأكول والمشروب
فانها لا تتبدل بضدها وهو الاستغناء عن الاكل والشرب لحاجة الجسد الى الغذاء بدل ما يتحلل
من الجسد والمؤمن منها كالصفة السبعية والشيطانية من الغضب والكبر والعداوة والخيانة
فانها تحتمل أن تتبدل بأضدادها من الحلم والتواضع والمحبة والصدق والامانة عند استنارة

النفس بنور الاسلام وترشح نور الايمان على القلب وانشراح الصدر بنوره بها وهذه الصفات وغيرها من صفات النفس اذا لم تتبدل بالكلية أو لم تكن مغلوبة بأنوار صفات القلب ففيه ابعض النفاق كما جعل النبي عليه السلام الكذب والخيانة وخلف الوعد والغدر من النفاق فقال أربع من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم أنه مسلم اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها فعلى العاقل أن يجتهد بأحكام الشريعة وآداب الطريقة الى أن يحصل الخلاص من النفاق بالكلية ثم ان الاعتراف بالخطيئة ميراث للمؤمن من أبيه آدم عليه السلام روى أنه بكى على ذنبه مائتي سنة حتى قبل الله توبته وغفر ذنبه ولذا قالوا ينبغي للتائب أن يكثر البكاء والتذلل عند التوبة ويصلي على النبي عليه السلام فانه شفيع لكل نبي وولي ولذا توسل به آدم الى الله تعالى حيث قال الهي بحق محمد أن تغفر لي ويستغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات ومعنى الاستغفار سؤال العبد ربه أن يغفر له ذنوبه ومعنى مغفرته لذنوب عباده أن يسترها عليهم بفضله ولا يكشف أمورهم لخلقه ولا يهتك سترهم ومن شرط التوبة أن لا يتعمد ذنبا فان وقع منه سهو وأوخطا فهو معفو عنه بفضل الله تعالى (قال الحافظ) بيابى كه برق عصيان برادم صفى زد * مارا چكونه زيبد دعوى بى كناهى (خذ) يا محمد (من أموالهم) أى من أموال هؤلاء المتخلفين المعترفين بذنوبهم (صدقة) حال كونك (تطهرهم) أى عما تلطخوا به من أوضار التخلف (وتزكيهم بها) أى تنمى بتلك الصدقة وأخذها حسناتهم وترفعهم الى مراتب الخلصين روى أنه لما حلهم النبي عليه السلام من وثاقهم وتاب الله عليهم راحوا الى منازلهم وجاؤا بأموالهم كلها وقالوا يارسول الله هذه أموالنا خلفتنا عنك خذها فتصدق بها عنا فكره النبي عليه السلام ذلك فنزلت هذه الآية فأخذ رسول الله ثلث أموالهم لتكمل به توبتهم ويكون جاريا مجرى الكفارة لتخلفهم فهذه الصدقة ليست الصدقة المفروضة فانها لا تؤخذ هكذا وقيل هذا كلام مبتدأ نزل لايجاب أخذ الزكاة من الاغنياء عليه وان لم يتقدم ذكرهم كقوله انا أنزلناه في ليلة القدر لدلالة الحال على ذلك والمعنى خذ من أموال أغنياء المسلمين صدقة أى زكاة وسميت بها لدلالتها على صدق العبد في العبودية والمذهب أكثر الفقهاء قال في الاختيار من امتنع عن أداء الزكاة أخذها الامام كرها ووضعها موضعها لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة وفي الاشباه المعتمد في المذهب عدم الاخذ كرها قال في المحيط ومن امتنع من أداء الزكاة فالساعي لا يأخذ منه كرها ولو أخذ لا يقع عن الزكاة لكونها بلا اختيار ولكن يجبره بالحبس ليؤدي بنفسه انتهى قال في المبسوط وما يأخذه ظلمة زماننا من الصدقات والعشور والجزية والخراج والجبايات والمصادرات فالاصح أن يسقط جميع ذلك عن أرباب الاموال اذا نووا عند الدفع التصدق عليهم وقيل علم من يأخذه عما يأخذ شرط فالاحوط أن يعاد (وصل عليهم) أى ادع لهم بالخير والبركة واستغفر لهم (ان صلاتك سكن لهم) تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم فهو فعل بمعنى مفعول كالنقض بمعنى المنقوض (والله سميع) باعترافهم (عليم) بندامتهم قال في الكافي الصلاة على الميت مشروعة بقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله عليه السلام صلوا على كل بر وفاجر روى أن آدم عليه السلام لما توفي أتى بحنوط وكفن من الجنة ونزلت

الملائكة فغسلته وكفنته فى وتر من الثياب وحنطوه وتقدم ملك منهم فصلى عليه وصلت الملائكة خلفه وفى رواية قال ولده شيث لجبريل عليه السلام صل عليه فقال له جبريل تقدم أنت فصل على أبيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة ثم أقبروه ثم ألحدوه ونصبوا اللبن عليه وابنه شيث الذى هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا فاصنع بولدك واخوتك فانها سنتكم ومنه يعلم أن الغسل والتكفين والصلاة والدفن واللحد من الشرائع القديمة وقال بعضهم صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة ولا منافاة لانه لا يلزم من كونها من الشرائع القديمة أن تكون معروفة لقريش اذ لو كانت كذلك لفعلوا ذلك وفى كلام بعضهم كانوا فى الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا يكفنونهم ويصلون عليهم وهو أن يقوم ولى الميت بعد أن يوضع على سريره فيذكر محاسنه كلها ويثنى ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن روى أن النبى عليه السلام لما قدم المدينة وجد البراء بن معرور رضى الله عنه قد مات فذهب رسول الله وأصحابه فصلى على قبره وكبر فى صلاته أربعا فصلاة الجنازة فرضت فى السنة الاولى من الهجرة على ما قالوا ومن أنكر فرضية صلاة الجنازة كفر كما فى القنية وههنا أبحاث الاول أن غسل الميت شريعة ماضية والنية لا تشترط لصحة الصلاة عليه وتحصيل طهارته وانما هى شرط لاسقاط الفرض عن ذمة المكلفين أى بغسله فان غسل الميت فرض كفاية فاذا تركوا أثموا فبنية الغسل يسقط الفرض عن ذمة الغاسل وغيره فيقول نويت الغسل لله تعالى وانما يغسل الميت لانه يتنجس بالموت كسائر الحيوانات الدموية الا انه يطهر بالغسل كرامة له ولو وجد ميت فى الماء فلا بد من غسله لان الخطاب بالغسل توجه لبنى آدم ولم يوجد منهم فعل وقيل ان الميت اذا فارقته الروح وارتاح من شدة النزع أنزل فوجب على الاحياء غسله كما فى أسئلة الحكم يقول الفقير فيه نظر لانه انما يجب الاغتسال بالمنى اذا كان بشهوة عند الحنفية ولم يوجد فى الميت اللهم الا أن يحمل على مذهب الشافعى فان المنى عنده كيفما كان يوجب الاغتسال حتى لو حمل حملا ثقيلا فخرج منه المنى يجب عنده وينبغى أن يكون المغسول مسلما تام البدن أو أكثره وفى حكمه النصف مع الرأس فلا يغسل الكافر والنصف بلا رأس وأن يكون الغاسل يحل له النظر الى المغسول فلو ماتت امرأة فى السفر يممها ذو رحم محرم منها وان لم يوجد الا أجنبى على يده خرقة ثم يممها وان ماتت أمة يممها أجنبى بغير ثوب وكذا لو مات رجل بين النساء يممته ذات رحم محرم منه أو أمته بغير ثوب ولو مات غير المشتهى أو المشتهاة غسله الرجل والمرأة وعن أبى يوسف أن الرضيعة يغسلها ذو الرحم وكره غيره ولا يغسل زوجته وتغسل زوجها الا اذا ارتفعت الزوجية بوجه ويستحب أن يكون الغاسل أقرب الى الميت فان لم يعلم فأهل الورع والامانة وأن يوضع الميت عند الغسل بموضع خال من الناس مستور عنهم لا يدخله الا الغاسل ومن يعينه كما فى السيرة الحلبية ولو اختلط موتى المسلمين وموتى الكفار فمن كانت عليه علامة المسلمين صلى عليه ومن كانت عليه علامة الكفار ترك ومن لم يكن عليه علامة والمسلمون أكثر غسلوا وكفنوا وصلى عليهم وينوون بالصلاة والدعاء للمسلمين دون الكفرة ويدفنون فى مقابر المسلمين وان كان الفريقان سواء أو كانت الكفار أكثر لم يصل عليهم ويغسلون ويكفنون ويدفنون فى مقابر المشركين ومن استهل بعد الولادة غسل وسمى وصلى عليه والا غسل فى المختار وادرج فى خرقة ولا يصلى عليه

ولومات لمسلم قريب كافر غسله غسل النجاسة ولفه فى خرقة وألقاه فى حفرة أو دفعه الى اهل دينه قال القهستانى لايجب غسل كافر أصلا وانما يباح غسل كافر غير حربى له ولى مسلم كما فى الجلابى والشهيد لايغسل ويغسل الشهيد الجنب عنده خلافا لهما واذا انقطع الحيض والنفاس فاستشهدت فعلى هذا الخلاف واذا استشهدت قبل الانقطاع تغسل على الاصح ولومات بغير قتل ولو فى المعركة غسل ولو قتل برجم أو قصاص أو تعزيرا أو افتراس سبع أو سقوط بناء أو غرق أو طلق أو نحوها غسل بلا خلاف كما لوقتل البغى أو قطع طريق غسل فى رواية ولا يصلى عليه فى ظاهر الرواية وعند أبى حنيفة فى الصلاة على المصلوب روايتان ولوقتل نفسه خطأ يصلى عليه بلا خلاف ولو تعمد فالاصح لايصلى عليه لانه لاتوبة له والصلاة شفاعة والثانى أن الصلاة على الميت فرض كفاية عند العامة ووقتها وقت حضوره واذا قدمت على سنة المغرب كما فى الخزانة وفى الحديث أسرعوا بالجنازة وأهل مكة فى غفلة عن هذا فانهم غالبا يجيئون بالميت بعد الظهر أو وقت التسبيح فى السحر وقد يكون مات قبل هذا الوقت بكثير فيضعونه عند باب الكعبة حتى يصلى العصر أو الصبح ثم يصلى عليه كما فى المقاصد الحسنة يقول الفقير وأهل كل بلدة فى غفلة عن هذا فى هذا الزمان سامحهم الله تعالى وتجوز صلاة الجنازة حين طلوع الشمس واستوائها وغروبها بلا كراهة ان حضرت فى هذه الاوقات وان حضرت قبلها أخرت ويقوم الامام حذاء الصدر لانه محل العلم ونور الايمان ويكبر ويثنى أى يقول الامام والمؤتم والمنفرد سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا اله غيرك قوله وجل ثناؤك لم يذكر فى الاحاديث المشهورة فلم يأت به مصلى الفرض ولا باس للمتنفل باتيانه به لان النفل مبنى على التوسيع فيجوز فيه مالا يجوز فى الفرض قال الحلبى الاولى تركه الا فى صلاة الجنازة ثم يكبر ويصلى على النبى عليه السلام بما يحضره كما فى الجلابى أو بما يصلى به فى الفرض كما فى المستصفى فيقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة أى وصل على آله مثل الصلاة على ابراهيم وآله فلا يشكل بوجوب كون المشبه به أقوى كما هو المشهور كما فى القهستانى ثم يكبر ويدعو للميت أو لكل مسلم ولو حيا ويسن الدعاء المعروف اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا اللهم من أحييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان وخص هذا الميت بالرحمة والغفران والروضة والرضوان اللهم ان كان محسنا فزد فى احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه برحمتك يا أرحم الراحمين كما فى عيون الحقائق وفى الصبى والمجنون لايستغفر لهما لعدم ذنبهما بل يقول اللهم اجعله لنا فرطا واجعله لنا أجرا وذخرا واجعله لنا شافعا مشفعا أى مقبول الشفاعة ومن لم يحسن قال اللهم اغفر لى ولوالدى ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات برحمتك يا أرحم الراحمين وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما أدرج فى أكفانه ووضع على سريره ثم وضع على شفير قبره المنور وذلك يوم الثلاثاء دخل عليه أبو بكر رضى الله عنه مع نفر من المهاجرين والانصار بقدر ما يسع البيت وذلك بعد ما بويع له بالخلافة وصلى على النبى عليه السلام بأربع

تكبيرات وضمن صلاته هذا الدعاء وهو اللهم انا نشهد انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما انزل
الله عليه ونصح لامته وجاهد فى سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا اللهم ممن تبع
القول الذى أنزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان بالمؤمنين رؤفا
رحيما لا نبتغى بالايمان به بدلا ولا نشترى به ثمنا ابدا وانما خص هذا الدعاء بالذكر لانه الذى
يليق به صلى الله عليه وسلم ومن ثمة استشاروا كيف يدعون فأشير بمثل ذلك ثم يكبر
ويسلم تسليمتين عن يمين وشمال بنية من ثمة الا الميت غير رافع صوته مثل سائر الصلوات
ويسن خفض الثانية ويرسل بعد الرابعة يديه لانه ليس بعدها ذكر والركن هو
التكبيرات الاربع وأما الثناء والصلاة والدعاء والسلام فسنن كما فى الجلابى ولا يرفع يديه
الا فى التكبير الاول لانه شرع بين كل تكبيرتين ذكر مقدر فاذا فرغ منه علم أنه جاء أوان
الآخر قال فى الاشباه لو قرأ الفاتحة فى صلاته على الجنازة ان قصد الثناء والدعاء لم يكره وان
قصد القراءة كره انتهى واذا أدرك الامام فى الصلاة وقد سبق ببعض تكبيراتها ينتظر
تكبيرة أخرى فيتابع الامام ثم يأتى بما سبق به بعد سلام الامام متواليا وعند أبى
يوسف والشافعى لا ينتظر بل يكبر ويشرع معه وأما اذا أدرك بعد الرابعة لا يكبر عندهما
لفوات الصلاة عليه ويكبر عند أبى يوسف فاذا سلم الامام قضى ثلاث تكبيرات ولو كان
حاضرا وقت التحريمة ولم يكبر مع الامام للافتتاح فهو لا ينتظر تكبير الامام بل يشرع
ويكبر ولو اجتمعت الجنائز يصلى عليهم دفعة واحدة كذا فى المحيط والصلاة على الكبير أفضل
من الصلاة على الصغير كما فى المضمرات والثالث ما الحكمة فى عدم فرض الركوع والسجود
فى صلاة الجنازة قيل لان صلاة الجنازة دعاء وثناء واستشفاع للميت والركوع والسجود خاص
بالتعبد لله تعالى من غير واسطة اختص به الملة المحمدية لان السجدة كانت تجوز لتعظيم
المخلوق فى الملة السالفة ونحن نهينا عن الركوع والسجود لغير الله تعالى وقيل لان الميت
اعترض بين المصلى وبين الله تعالى فلو أمر بالركوع والسجود لتوهم الاعداء والجهلة أنه
للميت كما توهم الشيطان من سجود الملائكة أنه لآدم عليه السلام فأبى حسدا وعصى جهلا
وان كان ساجدا متعبدا قبل ذلك فافتتن بجهله وحسده باحتجابه عن كون المسجود له
فى الحقيقة هو الحق وقالب آدم بمنزلة المحراب (قال الجامى) اى آنكه بقبله بتان روست ترا *
برمغز چرا حجاب شد پوست ترا * دل در پى اين وآن نه نيكوست ترا * يكدل دارى بس است يك
دوست ترا (وقال غيره) ازان محراب ابرو رومكردان * اكردر مسجدى وردر خرابات *
والرابع أنه يستحب جعل الصفوف فى الصلاة على الميت ثلاثة وفى الحديث ما من مسلم يموت
فيصلى عليه أمة يبلغون ثلاثة صفوف الا غفر الله له قال الطبرانى فى معجمه الامة اربعون الى
المائة وجاء التصريح بالعدد فى حديث مسلم وهو ما من مسلم يصلى عليه أربعون الا شفعوا فيه
أما سر تثليث الصفوف فلان ذلك من باب التوسع فى الرجاء كأنهم يقولون جئناك بثلاثة
صفوف شافعين فلا تردنا خائبين وهذا مثل تكثير الخطا الى المساجد فانه يستحب تقصير الخطا
فى المشى الى المسجد لانه يكتب له بكل خطوة حسنة ويحط عنه سيئة ويرفع له درجة فهو من باب
التوسع فى الرجاء واذا استحب جعل الصفوف ثلاثة فالظاهر أنهم فى الفضيلة سواء ولا مزية

حينئذ للصف المتقدم لانهم مأمورون بالتأخر وقال الحلبي أفضل صفوف الجنازة آخرها
بخلاف سائر الصلوات فان الصف الاول أعلم بحال الامام فتكون متابعته أكثر وثوابه أوفر
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي عليه السلام أنه قال أول زمرة تدخل المسجد
هم أهل الصف الاول وان صلوا في نواحي المسجد كما في خالصة الحقائق وأما سر الاربعين فلانه
لم يجتمع قط أربعون الا وفيهم عبد صالح كما في أسئلة الحكم وتحصل الشفاعة بأقل الامرين
من الثلاثة صفوف والاربعين كما في فتح القريب المستجيب هو الاول كما سبق والخامس أن
في الدعاء والاستغفار نفعا للميت ويصل ثواب جميع القرب اليه بدنيا كان أو ماليا كالصدقة
والعتق والصلاة والصيام والحج والقراءة وأجمع المسلمون على أن قضاء الدين يسقط عن ذمة
الميت التبعة وينفعه ذلك حتى لو كان من أجنبي أو من غير تركته وأجمعوا على أن الحي اذا
كان له على الميت حق من الحقوق فأحله منه ينفعه ويبرأ منه كما يسقط من ذمة الحي قال ابن
الملك اعلم ان جعل الانسان ثواب عمله لغيره صلاة كان أو صدقة أو غيرهما جائز عند أهل السنة
خلافا للمعتزلة لهم أن الثواب هو الجنة ولا قدرة للانسان على تمليكها ولنا أنه عليه السلام ضحى
بكبشين أملحين أحدهما لنفسه والآخر عن أمته المؤمنين فالاعتراض على الشارع باطل
اذ العبادة أنواع بدنية محضة كالصلاة فالنيابة لا تجوز فيها لان الغرض منها وهو اتعاب النفس
الامارة لا يحصل ونوع منها مالية محضة كالزكاة فالنيابة فيها تجوز لان الغرض منها وهو اغناء
الفقير يحصل بالنيابة لكن لا تؤخذ من تركته بغير وصية ونوع منها مركبة منهما كالحج فمن
حيث انه متعلق بالبدن لا تجوز فيه النيابة عند الاختيار ومن حيث انه متعلق بالمال جاز فيه
النيابة عند الاضطرار وهو العجز الدائم عن أدائه هذا في الحج الفرض وأما في النفل فالنيابة
جائزة مع القدرة لان في النفل سعة قال في فوائد الفتاوى الاولى أن يوصي باسقاط صلاة عمره
بعد البلوغ وان صلاها بغير ترك لاحتمال الفساد أو النقصان في أركانها انتهى واذا أوصى
رجل أن يطعم عنه وليه الصلاة الفائتة بعد موته فالوصية جائزة وجب تنفيذها من ثلث ماله
يعطي على كل مكتوبة نصف صاع من الحنطة وفي صوم النذر كذلك ولا يجوز أن يصوم عنه
الولي كما لا تجوز صلاته له لقوله عليه السلام لا يصوم ولا يصلي أحد عن أحد قال القهستاني
والقياس أنه لا يجوز الفداء عن الصلاة واليه ذهب البلخي كما في قاضيخان والاستحسان أن
يجوز الفداء عنهما اما في الصوم فلورود النص وأما في الصلاة فلعموم الفضل ولذا قال محمد انه
يجزي به ان شاء الله تعالى وينبغي أن يفدى قبل الدفن وان جاز بعده وقال في الاشباه اذا أراد
الفدية عن صوم أبيه أو صلاته وهو فقير يعطي منوين من الحنطة فقيرا ثم يستوهبه ثم يعطيه
وهكذا وذلك بعد أن يسقط من عمره ثنتي عشرة سنة ويسقط من عمرها تسعة لان أقل مدة بلوغ
الرجل اثنتا عشرة سنة ومدة بلوغ المرأة تسع سنين كما ذكر في الوقاية في آخر كتاب الحجر ومما
ينبغي أن يعلم أن المعتبر في الطعام للصلاة قدر الطعام دون عدد المساكين حتى لو أعطى مسكينا
واحدا في يوم واحد أكثر من نصف صاع من البر يجوز ولا يجوز ذلك في كفارة الصوم
والظهار لان المعتبر فيهما عدد المساكين كذا في شرح النقاية وكره دفع نصاب أو أكثر الى فقير
غير مديون لان الانتفاع به صادف حال الغنى ولو صادف حال الفقر لكان أكمل فلو كان مديونا

أو صاحب عيال لا يكره لانه لا يكون به غنيا (ألم يعلموا) الاستفهام للتقرير أى ألم يعلم أولئك
التائبون (أن الله هو يقبل التوبة) الصحيحة الخالصة (عن عباده) المخلصين فيها ويتجاوز عن
سيئاتهم كما يفصح عنه كلمة عن قال الحدادى قبول التوبة ايجاب الثواب عليها (ويأخذ
الصدقات) أى جنس الصدقات صدقاتهم وصدقات غيرهم أراد به أخذ النبى عليه السلام
والائمة بعده لان أخذهم لا يكون الا بامر الله وكان الله هو الآخذ قال البيضاوى يقبلها
قبول من يأخذ شيأ ليؤدى بدله وفيه استعارة تبعية لان الآخذ حقيقة هو الرسول عليه
السلام لامن عينه لاخذها والصدقات جمع صدقة تطلق على الواجب والتطوع وغلب على
أفواه العامة تسمية الواجب من الماشية صدقة ومن النبات عشرا ومن النقود زكاة كما فى فتح
القريب (وان الله هو التواب) أى المتجاوز عمن تاب وهو الذى يرجع بالانعام على كل مذنب
رجع الى التزام الطاعة وفى التأويلات النجمية هو التواب هو الموفق للتوبة بلطفه وكرمه
ولولا توفيقه ما تاب مذنب قط كما لا يتوب ابليس لعدم التوفيق (وفى المثنوى) جز عنايت كه
كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را * جهد بى توفيق خود كس را مباد * در جهان
والله أعلم بالرشاد (الرحيم) من مات على التوبة ورحمة الله على العباد ارادة الانعام عليهم ومنع
الضرر عنهم ويجوز أن يرجع ضمير ألم يعلموا الى غير التائبين من المؤمنين فالآية اذا ترغيب
للعصاة فى التوبة والصدقة (وقل) لهم بعد ما بان لهم شأن التوبة (اعملوا) ما شئتم من الاعمال
فظاهره ترخيص وتخيير وباطنه ترغيب وترهيب (فسيرى الله عملكم) فانه لا يخفى عليه خيرا
كان أو شرا تعليل لما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسين للتأكيد (ورسوله والمؤمنون)
فى الخبر لو أن رجلا عمل فى صخرة لا باب لها ولا كوة لخرج عمله الى الناس كائنا ما كان والمعنى
أنه تعالى لا يخفى عليه عملهم كما رأيتم وتبين لكم ثم ان كان المراد بالرؤية معناها الحقيقى فالامر
ظاهر وان أريد بها مآلها من الجزاء خيرا أو شرا فهو خاص بالدنيوى من اظهار المدح والثناء
والذكر الجميل والاعزاز ونحو ذلك من الاجزية واضدادها (وستردون) أى بعد الموت (الى عالم
الغيب والشهادة) قدم الغيب على الشهادة لسعة عالمه وزيادة خطره وعن ابن عباس رضى الله
عنهما الغيب ما يسترونه من الاعمال والشهادة ما يظهرونه كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما
يعلنون فالتقديم حينئذ لتحقيق أن نسبة علمه المحيط بالسر والعلن واحدة على أبلغ وجه وآكد
لا لايهام ان علمه تعالى بما يسرون أقدم منه بما يعلنون كيف لا وعلمه سبحانه بمعلوماته منزه عن أن
يكون بطريق حصول الصورة بل وجود كل شئ وتحققه فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفى هذا
المعنى لا يختلف الحال بين الامور البارزة والكامنة قال فى التأويلات النجمية وستردون
بأقدام أعمالكم الى الله الذى هو عالم بما غاب عنكم وغبتم عنه فأما ما غاب فهو نتائج أعمالكم
من الخير والشر وجزاؤها فانها ما لم تغب عنكم زدتم فى الخير وما عملتم شرا وأما ما غبتم عنه
فهو التقدير الازلى والحكمة فيما جرى به القلم من أعمال الخير والشر وعالم بما تشاهده العيون
والقلوب فى الملك والملكوت (فينبئكم) عقيب الرد الذى هو عبارة عن الامر الممتد الى
يوم القيامة (بما كنتم تعملون) قبل ذلك فى الدنيا والمراد بالتنبئة الاظهار لما بينهما من الملابسة
فى أنهما سببان للعلم تنبيها على أنهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه وغافلين عن سوء عاقبته أى

يظهر اعمالهم على رؤس الاشهاد و يعلمهم أى شئ شنيع كانوا يعملونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء انتهى فعلى العاقل أن يسعى فى طريق الاعمال الصالحة ويجتنب من ارتكاب الافعال الفاضحة كيلا يفتضح عند الله وعند الرسول وكافة المؤمنين قال فى التأويلات النجمية ان العمل الحسن وخلوصه نورا يصعد الى السموات بقدر قوة صدقه واخلاصه فالله تعالى يراه بنور الوهيته وروح الرسول عليه السلام يراه بنور نبوته وأرواح المؤمنين يرونه بنور ايمانهم فاستعلاء ذلك بصفائه وضوئه يكون على قدر علو همة المحسن وخلوص نيته وصفاء طويته وان لعمل المسئ ظلمة تصعد الى السموات بقدر قوة غفلته وخباثة نفسه فالله تعالى يراها وروح رسوله وأرواح المؤمنين وفى الحديث تصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر لله تعالى وتشيعه ملائكة السموات السبع حتى يقطعوا به الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يدى الرب جل جلاله ويشهدون بالعمل الصالح الخالص لله فيقول الله لهم أنتم الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على ما فى نفسه انه لم يردنى بهذا العمل ولا أخلصه لى وأنا أعلم بما أراد بعمله غر الآدميين وغركم ولم يغرنى وأنا علام الغيوب المطلع على ما فى القلوب لا تخفى على خافية ولا تعزب عنى عازبة علمى بما كان كعلمى بما لم يكن وعلمى بما مضى كعلمى بما بقى وعلمى بالاولين كعلمى بالآخرين أعلم السر وأخفى فكيف يغرنى عبدى بعمله وانما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون وأنا علام الغيوب عليه لعنتى وتقول الملائكة السبعة أو الثلاثة الآلاف المشيعون يا ربنا عليه لعنتك ولعنتنا فيقول أهل السماء عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين (قال السعدى) وكرسيم اندوده باشد نحاس * توان خرج كردن بر ناشناس * منه آب زر جان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز * اعلم أن الاقلام كتبت على الالواح أحوال العالم كلها من السرائر والظواهر ثم سلمت الالواح للخزنة وجعل لكل شئ خزائن ووكلت عليها حوافظ وكوالئ كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه فتستنسخ السفرة من الخزنة والحفظة من السفرة فللاعمال كلها مخازن تقسم منها وتنتهى اليها وغاية خزائن الاعمال الصالحة سدرة المنتهى فعلم من هذا أن الحفظة مطلعون على أعمال العباد قالبية كانت أو قالبية وليسوا بمطلعين على المقبول منها وغير المقبول الا بعد العرض والرفع فكل عمل مضبوط مجزى به فان اخفاه العبد على الخلق لا يقدر على اخفائه عن الله تعالى وعن الملائكة (قال السعدى) در بسته زروى خود بردم * تاعيب نكسترند مارا * در بسته چه سود عالم الغيب * داناى نهان وآشكارا * (وآخرون) عطف على آخرون قبله أى ومن المتخلفين من أهل المدينة ومن حولها من الاعراب قوم آخرون غير المعترفين المذكورين (مرجون) قرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص مرجون بالواو على أن يكون أصله مرجيون بالياء والباقون مرجؤن بالهمزة يقال ارجيته وارجأته بالياء والهمزة اذا أخرته والنسبة الى المهموز مرجئى كمرجعى لا مرج كمعط والى غيره مرجى بياء مشددة عقيب الجيم وهم المرجئة بالهمزة والمرجية بالياء مخففة كما فى القاموس والمرجئة قوم لا يقطعون على أهل الكبائر بشئ من عفو أو عقوبة بل يرجؤن الحكم فى ذلك أى يؤخرونه الى يوم القيامة كما فى المغرب والمعنى مؤخرون (لامر الله) فى شأنهم أى حتى ينزل الله فيهم ما يريد (اما يعذبهم) ان بقوا على ماهم عليه

من الحال وهو عدم المسارعة الى التوبة والاعتذار دون النفاق فانهم كانوا غير مخلصين (واما يتوب عليهم) ان خلصت نيتهم وصحت توبتهم والجملة فى محل النصب على الحالية أى منهم هؤلاء امامعذبين واما متوبا عليهم فان قلت اما للشك والله تعالى منزه عنه اذ هو عالم بما يصير اليه أمرهم قلت الترديد راجع الى العباد والمعنى ليكن أمرهم عندكم بين الخوف والرجاء وقال أبو البقاء اذا كانت امّا للشك جاز أن يليها الاسم وجاز أن يليها الفعل فان كانت للتخيير وقع الفعل بعدها وكانت معه أن كقوله امّا أن تلقى (والله عليم) بأحوالهم (حكيم) فيما فعل بهم من الارجاء وغيره والآية نزلت فى ثلاثة نفر من المتخلفين وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العمرى وهلال ابن أمية كانوا من أهل بدر ومياسير ومع ذلك تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك قال كعب بن مالك انا افره أهل المدينة جملا فتى ثمت لحقت العسكر فتأخر أياما وأيس بعدها من اللحوق بهم فندم على ماصنعه وكذلك صاحباه ولكن لم يفعلوا مافعله أبو لبابة وأصحابه من شدأنفسهم على السوارى واظهار الغم والجزع فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية ونهى الناس أن يجالسوهم أو يؤاكلوهم أو يشاربوهم وأمرهم باعتزال نسائهم وارسالهن الى أهاليهن فجاءت امرأة هلال تسأل أن تأتيه بطعامه فانه شيخ كبير فاذن لها فى ذلك خاصة وجاء رسول من الشام الى كعب يرغبه فى اللحاق بهم فقال كعب بلغ من خطيئتى الى أن طمع فىّ المشركون قال فضاقت علىّ الارض بما رحبت وبكى هلال بن أمية حتى خيف على بصره فجعل ناس يقولون هلكوا ان لم ينزل الله عذرا وآخرون يقولون عسى الله أن يغفر لهم فصاروا عندهم مرجئين لامر الله امّا يعذبهم وامّا يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد مامضى خمسون يوما بقوله لقد تاب الله على النبى الى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية أخر الله تعالى أمرهم مدة ثم بين توبتهم على أجمل الوجوه حيث قرن توبتهم بتوبته تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار وعلم منه أن الهجران للتربية جائز ولو فوق ثلاثة أيام ألا ترى الى الاصحاب كيف قطعوا اسلامهم وكلامهم من أولئك الثلاثة الى أن بلغ الكتاب أجله وأن اخلاص النية وتفويض الامور الى الله تعالى سبب لرحمة الله تعالى وأن البكاء أيضا مدار لقبول التوبة واخلاص الحال فلابد من الاستغفار والبكاء على الاوزار (حكى) عن بعض أصحاب فتح الموصلى قدس سره قال دخلت يوما على فتح فوجدته يبكى وقد خالطت دموعه صفرة فقلت له بالله عليك ياسيدى هل بكيت الدم فقال والله لولا انك أقسمت علىّ بالله عز وجل ما أخبرتك بكيت الدمع وبكيت الدم فقلت علام بكيت الدمع قال على تخلفى عن الله تعالى قلت فعلام بكيت الدم قال على الدموع أن لاتصح لى أى لاتقبل منى قال فلما توفى رأيته فى المنام فقلت مافعل الله بك قال غفرلى وقربنى ربى وقال يافتح بكيت كل هذا البكاء على ماذا فقلت يارب على تخلفى عن حقك قال والدم لم بكيته قلت يارب على الدموع ان لاتصح لى قال يافتح فما أردت بهذا كله وعزتى وجلالى لقد صعد الى حافظاك اربعين سنة بصحيفتك ومافيها خطيئة فهذه حال اكابر اولياء الله تعالى يسيؤن الظن بأنفسهم ويجتهدون فى الله وان علموا العفو والمغفرة ووقف الفضيل فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت يقول الفقير وهذا كلام حق فان من الفضاحة العصيان ومن الفضاحة أيضا بقاء أثره

الدنيوى بعد الغفران ألا ترى ان عتقاء جهنم لا يسترجعون يوم القيامة وان دخلوا الجنة الى أن يمحو الله تعالى ما كتب على جباههم من الاثر (قال الحافظ) هرچند كه هجران ثمر وصل برآرد * دهقان ازل كاشكه اين تخم نكشتى (وقال السعدى) بسا نام نيكوى بنجاه سال * كه يك نام زشتش كند پايمال * وفى الآية اشارة الى أن الحكمة الالهية اقتضت اقدام بعض النفوس على الذنوب وتأخير توبتهم وهم مترددون بين الخوف والرجاء واهم فيما بين ذلك تربية ليطيروا بجناحى الخوف والرجاء الى أن يصلوا الى مقام القبض والبسط الى أن يبلغوا سرادقات الانس والهيبة ثم ليطيروا بجناحى الانس والهيبة الى قاب قوسى السير والتجلى أو أدنى الوحدة والله عليم بتربية عباده حكيم عن يصلح للقرب والقبول ومن يصلح للبعد والرد كذا فى التأويلات النجمية (والذين اتخذوا مسجدا) أى ومن المتخلفين عن غزوة تبوك المنافقون الذين اتخذوا مسجد قبا وهو بضم القاف ويذكر ويقصر قرية قرب المدينة على نصف فرسخ منها كما فى التبيان اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة وقدم قبا نزل فى بنى عمرو بن عوف وهم بطن من الاوس على كلثوم بن الهدم وكان شيخ بنى عمرو بن عوف وهل كان أسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الى قبا أو بعده ففيه اختلاف فلما نزل وذلك فى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول قال عمار بن ياسر رضى الله عنه ما لرسول الله بد من أن يجعل له مكان يستظل به اذا استيقظ ويصلى فيه فجمع حجارة فأسس رسول الله مسجدا واستتم بنيانه عمار فعمار أول من بنى مسجدا لعموم المسلمين وكان مسجد قبا أول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه جماعة ظاهرين آمنين وبعد تحوله عليه السلام الى المدينة وذلك فى يوم الجمعة بعد أن لبث فى قبا بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس أو بضع عشرة ليلة وهو المنقول عن البخارى أو أربعة عشر يوما وهو المنقول عن مسلم كان يأتيه يوم السبت ماشيا وراكبا ويصلى فيه ثم ينصرف وفى الحديث من توضأ وأسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قبا فصلى فيه له أجر عمرة كما فى السيرة الحلبية فهذا المسجد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بمعاونة بنى عمرو بن عوف خالصا لله تعالى كما عليه الاكثرون وفى الحديث من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا فى الجنة قال القرطبى هذه المسألة ليست على ظاهرها من كل الوجوه وانما معناه بنى له بثوابه بناء أشرف وأعظم وأرفع لان أجور الاعمال متضاعفة وأن الحسنة بعشر أمثالها وهذا كما قال فى التمرة أنها تزاد حتى تكون مثل الجبل ولكن هذا التضعيف انما هو بحسب ما يقترن بالفعل من الاخلاص فان بنى على غير الاخلاص أو على وجه غير مرضى فلا ثواب له ولا يعبأ الله به وان كان فى ظاهر الشرع له حكم المساجد من الاحترام والتعظيم وغير ذلك وكذا الربط والخوانق والقناطر والمطاهر وكل بناء فهو مشروط بذلك قاله فى شرح الالمام قال النووى يدخل فى هذا الحديث من عمر مسجدا قد استهدم واذا اشترك جماعة فى عمارة مسجد فهل يحصل لكل منهم بيت فى الجنة كما لو أعتق جماعة عبدا مشتركا بينهم فانهم يعتقون من النار ويجوزون العقبة لقوله تعالى وما أدراك ما العقبة فك رقبة وقد فسر النبى عليه السلام فك الرقبة بعتق البعض والقياس الحاق المساجد بالعتق لان فيه ترغيبا وحملا للناس على انشاء المساجد وعمارتها

وهل يمكن الكافر من بناء المسجد فذهب بعضهم الى أنّ الصحيح جوازه لقوله عليه السلام ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر كما فى تفسير البغوى قال الواحدى عند قوله تعالى ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله دلت الآية على أنّ الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو أوصى لم تقبل وصيته انتهى قال سعدى چلبى المفتى عدم قبول وصيته مجمع عليه بين أصحابنا الحنفية انتهى ولا يصير الكافر ببناء المسجد مسلما وان عظمه حتى يأتى بالشهادتين بخلاف المسلم اذا أتى كنيسة واعتقد تعظيمها فانه يكفر لان الكفر يحصل بمجرد النية والاسلام لا يحصل الا بالتلفظ بالشهادتين كما فى فتح القريب يقول الفقير سامحه الله القدير علم منه أنّ بعض القبط فى الديار الرومية ممن أظهر الاسلام رأيناهم يصلون ويصومون كصلاة المخلصين وصيامهم ثم انهم يدخلون كنائس النصارى فى مواسمهم فهم مرتدون بذلك ولا تصح الصلاة على موتاهم ان ماتوا على تلك الحالة لانه لا شك فى تعظيمهم الكنائس وموافقتهم النصارى فى أفعالهم فى أيامهم ولياليهم المعهودة فلا نتوقف فى كفرهم وأما تلفظهم بالشهادة فهو بحسب العادة ولا يغنى عنهم ذلك شيأ فى اعتقادهم وبعض المعاصرين من العلماء يتوقفون فى كفرهم جهلا والعياذ بالله تعالى ثم نرجع ونقول ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا ذلك المسجد حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا أنصلى فى مربط حمار لامرأة عمرو وذلك لانه كانت امرأة تربط فيه حمارها وقيل كان مكان مسجد قباء محلا يجفف فيه التمر لكلثوم بن هدم رضى الله عنهما فبنوا مسجدا آخر فى قباء الى قصد الفساد وتفريق جماعة المؤمنين وان يؤمّهم فيه أبو عامر الراهب اذا قدم من الشام وفى الحدادى أنهم بنوه باذن النبى عليه السلام أقول هذا يخالف سوق القصة كما لا يخفى وبعيد أن يأذن رسول الله قبل اشارة الله فى ذلك وقصة أبى عامر الراهب أنه كان من أشراف قبيلة الخزرج تنصر فى الجاهلية وترهب ولبس المسوح وكان ماهرا فى علم التوراة والانجيل (قال الكاشفى) وپيوسته نعت وصفت سيد عالم براهل مدينه مى خواندچون آن حضرت بمدينه هجرت فرمود اهل آن خطه شيفتۀ جمال وكمال وى شده وازصحبت أبو عامر برميدند وپرواى اونكردند * باوجود لب جان بخش تواى آب حيات * حيفم آيد سخن ازچشمۀ حيوان كفتن * فحسده وعاداه لانه زالت به عليه السلام رياسته وقال له لا أجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك فلم يزل يقاتل معه عليه السلام الى أن تقاتل معه يوم هوازن فلما انهزمت هوازن خرج الى الشام (قال الكاشفى) بنزد هرقل كه ملك روم بود رفت ومى خواست ازروم عسكر ولشكر ساخته بجنك مسلمانان آيد نامه نوشت بمنافقان چون ثعلبه بن حاطب وامثال او كه شما درمقابلۀ قبادرمحلۀ خويش براى من مسجدى بسازيد كه چون من بمدينه آيم انجا بافادۀ علم اشتغال نمايم ايشان مسجدى ساختند وحضرت پيغمبر چون عازم غزوۀ تبوك شد بانيان مسجد آمده كفتند يارسول الله ما براى ضعيفان وبيماركان وباريكى وتاريكى مسجدى ساخته ايم والتماس داريم كه دران مسجد نماز كزارى وغرض ايشان آن بود كه بواسطۀ نماز آن حضرت مهم خودرا استحكام دهند چنانچه درمثنوى است * مسجد اصحاب مسجدرا نواز * تامهى تاشب دمى باما بساز * تاشود شب ازجمالت همچو روز * اى جمالت آفتاب جان فروز * اى دريغا كان سخن ازدل بدى * تامراد آن وتو حاصل شدى * قال فى السيرة الحلبية

كانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبي عليه السلام ويستهزؤن به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انى على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا لاتيناكم فصلينا لكم فيه فلما رجع من تبوك أتوه فسألوه
اتيان مسجدهم فدعا عليه السلام بقميصه ليلبسه ويأتيهم فأنزل الله هذه الآية فقال والذين
اتخذوا مسجدا (ضرارا) مفعول له أى مضارة للمؤمنين (قال الكاشفى) براى ضرر مؤمنان
وستيزه ايشان (وكفرا) وتقوية للكفر الذى يضمرونه (وتفريقا بين المؤمنين) الذين كانوا
يجتمعون فى مسجد قباء فانهم أرادوا ببنائهم المسجد صرف بعض الجماعة اليه وتفريق كلمة
المؤمنين (وارصادا) أى ترقبا وانتظارا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) أى من قبل اتخاذ هذا
المسجد وهو أبو عامر الراهب أى لاجله حتى يجىء فيصلى فيه ويظهر على رسول الله وقد سبق
حضوره فى الوقائع كلها فمن متعلق بحارب أو باتخذوا أى اتخذوا مسجدا من قبل أن يظهر
هؤلاء النفاق بالتخلف (وليحلفن) والله ليحلفن فهو جواب قسم مقدر (قال الكاشفى)
وهر آينه سوكند ميخورند چون كسى كويد چرا اين مزكت ساختيد (ان) نافية (أردنا) أى
ما أردنا ببناء هذا المسجد (الا الحسنى) الا الخصلة الحسنى وهى الصلاة وذكر الله والتوسعة
على المصلين (والله يشهد انهم لكاذبون) فى حلفهم ذلك ولما نزلت هذه الآية واعلمه الله بخبرهم
وما هموا به دعا أى رسول الله الوحشى قاتل حمزة وجماعة معه فقال لهم انطلقوا الى هذا
المسجد الظالم أهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا سراعا وأخذوا سعفا من النخل وأشعلوا فيه النار
وذلك بين المغرب والعشاء وهدموه الى الارض وأمر النبى عليه السلام أن يتخذ كناسة يلقى فيها
القمامة والجيف ثم بعد زمان أعطاه صلى الله عليه وسلم لثابت بن أرقم يجعله بيتا فلم يولد فى ذلك
البيت مولود قط وحفر فيه بقعة فخرج منها الدخان ومات أبو عامر بالشام وحيدا غريبا
وذلك أنه عليه السلام لما قدم المدينة أقبل اليه أبو عامر فقال ما هذا الذى جئت به قال جئت
بالحنيفية دين ابراهيم قال أبو عامر وأنا عليها فقال عليه السلام انك لست عليها قال بلى ولكنك
أدخلت فى الحنيفية ما ليس فيها فقال عليه السلام ما فعلت ذلك ولكن جئت بها بيضاء نقية
فقال أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال عليه السلام آمين فسماه أبا
عامر الفاسق مكان الراهب فمات كافرا بقنسرين وهو بكسر القاف وتشديد النون المفتوحة
أو المكسورة اسم بلدة فى الشام ومع هذه الخباثة كان له ولد صالح يقال له أبو حنظلة استشهد
يوم أحد فغسلته الملائكة عليهم السلام (قال السعدى) هنر بنماى اكر دارى نه كوهر *
كل از خارست وابراهيم از آزر * وفى الآية اشارة الى أن أهل الطبيعة اتخذوا من مزبلة النفس
مسجدا ضرارا لارباب الحقيقة وكفرا بأحوالهم كما أنهم اتخذوا بستان القلب مسجدا يذكرون
الله فيه ويطلبونه وهذا وصف مدعى الطلب الكاذبين فى دعواهم المتشبهين بزى أرباب
الصدق والطلب وتفريقا بين المؤمنين الطالبين الصادقين باظهار الدعوى من غير المعنى أى
يفرقون بين الاخوان فى الله فى طلب أنواع الحيل تارة بطلب صحبة معهم ومرافقتهم فى الاسفار
وتارة بذكر البلدان وكثرة النعم فيها وطيب هوائها وكرم أهلها وارادتهم لهذه الطائفة ليزعجوهم
عن خدمة المشايخ وصحبة الاخوان وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ليوقعوهم فى بلاء
صحبة الاباحية من مدعى الفقر والمعرفة وهم يحاربون الله بترك دينه وشريعته ورسوله بترك

متابعته

متابعته واحياء سنته ولهذا فى لهم ان أردنا الا الحسنى فيما دعوناكم اليه والله يشهد انهم
لكاذبون فيما يدعون ويحلفون كذا فى التأويلات النجمية (لا تقم) يا محمد للصلاة (فيه) أى فى
مسجد هؤلاء المنافقين (ابدا) قال سعدى المفتى أى لا تصل فيه عبر بالقيام عن الصلاة كما فى قوله
فلان يقوم الليل ومنه الحديث الصحيح من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
(لمسجد) مسجد قباء واللام للابتداء أو للقسم (أسس) التأسيس احكام اس البناء وهو أصله
يعنى أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء (على التقوى) قال فى
التبيان أى بنيت جدوده ورفعت قواعده على طاعة الله وفى الحدادى لوجه الله وعلى ههنا
للمصاحبة بمعنى مع كما فى قوله تعالى وآتى المال على حبه كما فى حواشى سعدى المفتى (من أول
يوم) من أيام وجوده وتأسيسه متعلق بأسس وكلمة من الجارة اذا كانت للابتداء تجر المكان
كثيرا كما فى قولك جئت من البصرة وقد تجر الزمان أيضا عند الكوفيين كما فى هذه الآية فالمعنى
منذ أول يوم بنى لان منذ لابتداء الغاية فى الزمان تقول ما رأيته منذ شهر وقال الرضى من فى
الآية بمعنى فى وذلك كثير فى الظروف وقيل أراد بالمسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة والاول أشهر وأوفق للقصة اذ المسجد بقباء فالموازنة بينهما أولى من الموازنة بين
ما بقباء وما بالمدينة قال الحدادى لا يمتنع أن يكون المراد بالمسجد الذى أسس على التقوى كلا
المسجدين مسجد النبى عليه السلام ومسجد قباء (أحق ان تقوم فيه) أى أولى ان تصلى فيه فان
قيل لم قال الله تعالى أحق أن تقوم فيه مع ان المفاسد الاربع المذكورة بقوله ضرارا وكفرا
وتفريقا وارصادا تمنع جواز قيامه فى الآخر والجواب ان الكلام مبنى على النزول والمعنى
لو فرضنا جواز القيام فى مسجد الضرار لكان القيام فى مسجد التقوى أحق وأولى لكونه على
قاعدة محكمة فكيف والقيام فيه باطل لكونه مبنيا الاغراض فاسدة ويجوز أن يقال
أحق ليس للتفضيل بل بمعنى حقيق كما قال المولى أبو السعود والمراد بكونه أحق كونه حقيقا به
اذ لا استحقاق فى مسجد الضرار رأسا وانما عبر عنه بصيغة التفضيل لفضله وكماله فى نفسه
أو الافضلية فى الاستحقاق المتناول ما يكون باعتبار زعم البانى ومن يتابعه فى الاعتقاد وهو
الانسب بما سيأتى فيه (فيه) أى فى المسجد المؤسس على التقوى (رجال) يعنى الانصار جملة
مستأنفة مبينة لاحقيته لقيامه عليه السلام فيه من جهة الحال بعد بيان أحقيته له من حيث
المحل (يحبون ان يتطهروا) من الانجاس والاخباث مطلقا بدنية كانت أو عملية كالمعاصى
والخصال الذميمة (والله يحب المطهرين) أى يرضى عن المتطهرين ويدنيهم من جنابه ادناء
المحب حبيبه روى ان هذه الآية لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون
حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون أنتم فسكت القوم ثم أعادها
فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله انهم لمؤمنون وأنا معهم فقال عليه السلام أترضون بالقضاء
قالوا نعم قال أتصبرون على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون فى الرخاء قالوا نعم قال عليه السلام
مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله قد أثنى عليكم فما الذى تصنعون عند
الوضوء وعند الغائط فقالوا نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا فيه رجال
يحبون أن يتطهروا وفى كلام بعضهم أول من استنجى بالماء ابراهيم عليه السلام والاستنجاء مسح

موضع النجو أى ماخرج من البطن وهو فى الاصل أعم منه ومن غسله كما فى المغرب فيطهر موضع
النجو بثلاثة أمداد فان لم يجد فبالاحجار فان لم يجد فبكفه ولا يستنجى بما سوى الثلاثة لانه يورث
الفقر والمقصود التنقية فلو حصل بالواحد كفاه ولو لم يحصل بالثلاثة زاد ولا يستنجى من
النوم والريح فانه بدعة وليس على المستحاضة استنجاء لكل صلاة بلا بول وغائط كما فى النوازل
واستعمال المنشفة أدب وذلك قبل أن يدوم وبعد الغسل ليزول أثر الماء المستعمل بالكلية
وكان الانصار يتبعون الماء أثر البول أيضا وعن بعضهم ان المراد التطهر من الجنابة فلا ينامون
عليها وفى الحديث (ثلاثة لاتقربهم الملائكة) المراد بالملائكة هنا هم الذين ينزلون بالرحمة والبركة
دون الحفظة فانهم لايفارقونه على أى حال من الاحوال وقال بعض العلماء المراد بالملائكة غير
الحفظة وغير ملائكة الموت وقيل أراد لاتحضره الملائكة بخير (جيفة الكافر) المراد بها ذاته
حيا وميتا لان الكافر نجس بعيد من الرحمة فى الحياة وبعد الموت (والمتضمخ) بالضاد والخاء
المعجمتين أى المتلطخ المتدهن (بالخلوق) بفتح الخاء المعجمة طيب معروف مركب يتخذ من
الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة وقال أبو عبيدة عند العرب هو
الزعفران وحده ووجه النهى عن الخلوق لما فيه من الرعونة والتشبه بالنساء والنهى عن الخلوق
مختص بالرجال دون النساء كما فى المفاتيح (والجنب) الجنابة لغة البعد وسمى الانسان جنبا لانه
نهى أن يقرب مواضع الصلاة مالم يتطهر وقيل لمجانبته الناس حتى يغتسل (الا أن يتوضأ)
وهذا فى حق كل من أخر الغسل لغير عذر ولعذر اذا أمكنه الوضوء فلم يتوضأ وقيل لم يرد بالجنب
من اصابته جنابة فأخر الاغتسال ولكنه الجنب الذى يتهاون بالغسل ويتخذ تركه عادة لان النبى
صلى الله عليه وسلم كان ينام وهو جنب ويطوف على نسائه بغسل واحد وفى الشرعة وينام بعد
الوطء نومة خفيفة فانه أروح للنفس لكن السنة فيه أن يتوضأ أولا وضوءه للصلاة ثم ينام كما فى
شرح ابن السيد على قال فى فتح القريب المراد بالوضوء الشرعى بلا خلاف وفى رواية شعبة اغسل
ذكرك ثم توضأ وارقد هذا هو الصحيح يعنى الامر بغسل الذكر ثم الوضوء ومن نام ولم يتوضأ فليستغفر
الله تعالى ولو أراد العود أى من غير نوم فليتوضأ أى ليتنظف بغسل الذكر واليدين فليس المراد
بالوضوء الشرعى المشهور كما ذهب اليه المالكية كما فى شرح المشارق والوضوء يطلق على غسل
اليدين كما فى قوله عليه السلام الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر واذا توضأ وضوءه للصلاة وأراد أن
ينام فهل الاولى أن ينوى رفع الحدث الاصغر أو ينوى سنة العود أو رفع الجنابة أو ما أصابه
من الاعضاء المغسولة الظاهر الاول ليكون عبادة مستقلة أو مخففة للحدث بزوال أحد الحدثين
كذا فى فتح القريب وفيه أيضا اختلف فى علة الوضوء فقيل لانه يخفف الحدث وقيل ليبيت على
احدى الطهارتين خشية أن يموت فى نومه ذلك لان الملائكة لاتدخل بيتا فيه جنب فيزول
ذلك بالوضوء ومذهب الشافعى ومالك استحباب الوضوء للجنب قبل النوم لانه عليه السلام كان
يفعل ذلك وعن بعض المالكية لاتسقط العدالة بتركه لاختلاف العلماء فيه وقال بعضهم فى
الآية يحبون أن يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم فحموا عن آخرهم روى ان جابرا قال استأذنت
الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قيل أم ملدم فأمر بها عليه السلام الى أهل
قباء فلقوا منها مالا يعلمه الا الله فشكوا اليه عليه السلام فقال ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم

وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا أو تفعل ذلك قال نعم قالوا فدعها وقد جاء ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كان له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وعن عائشة رضى الله عنها لما قدمت المدينة أخذتها الحمى فسبتها فقال عليه السلام لا تسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن أذهبها الله تعالى عنك قالت علمنى قال قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا أم ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعى الرأس ولا تنتنى الفم ولا تأكلى اللحم ولا تشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر فقالتها فذهبت عنها ولما استوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق أمزجتهم فرض كثير منهم وضعفوا اشتاقوا الى مكة المكرمة ولذا نظر عليه السلام يوما الى السماء لانها قبلة الدعاء وقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة وبارك لنا فى مدها وصاعها وصححها لنا ثم انقل وباءها الى مهيعة أى الجحفة وهى قرية قريبة من رابغ محل احرام من يجئ من جهة مصر حاجا وكان سكانها اذ ذاك يهودا ودعاؤه عليه السلام أن يحبب اليهم المدينة اغاه ولما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه ومن ثم جاء فى حديث عائشة رضى الله عنها انها سألت رجلا بحضور النبى عليه السلام قدم المدينة من مكة فقالت له كيف تركت مكة فذكر لها من أوصافها الحسنة ما غرغرت منه عينا رسول الله عليه السلام وقال لا تشوقنا يا فلان * فتنها در انجمن بيد اشود ازدو زمن چون مراد رخانه آيد مسكن ومأواى دوست * وفى أسئلة الحكم ان الختان للتطهر لانه يوجب المحبة الالهية كما قال تعالى والله يحب المطهرين فيحصل الاحتراز والتطهر من البول بالختان قال الفقهاء الاقلف يجب عليه ايصال الماء الى القلفة اذ لا حرج فيه وفى الحديث اتقوا البول فان عامة عذاب القبر من البول فانه أول ما يحاسب به العبد فى القبر كما فى الترغيب اعلم ان مسجد المنافقين اشارة الى مزبلة النفس والمسجد المؤسس على التقوى اشارة الى مسجد القلب وهو قد أسس على العبودية والطاعة والاقرار بالوحدانية من أول يوم الميثاق عند خطاب ألست بربكم وجواب قالوا بلى وأهله متطهرون عن الصفات الذميمة والاخلاق اللئيمة بل عن دنس الوجود ولوث الحدوث والله يحب المتطهرين الفانين عن وجودهم الباقين بالله ولولا محبته اياهم ما وفقهم للتطهير فتطهرهم مطلقا أثر من آثار محبته اياهم (قال الحافظ) طهارت ارنه بخون جكر كند عاشق * بقول مفتى عشقش درست نيست نماز (وفى المثنوى) روى ناشسته نبيند روى حور * لا صلاة كفت الا بالطهور * وهو بالفتح مصدر بمعنى التطهير ومنه مفتاح الصلاة الطهور واسم لما يتطهر به كذا فى المغرب (أفمن أسس بنيانه) جملة مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين من أهل مسجد الضرار وهمزة الاستفهام للانكار والفاء للعطف على مقدر والتأسيس احكام اس البناء وهو أصله والبنيان مصدر كالغفران أريد به المفعول أى المبنى والمعنى أبعد ما علم حالهم فمن أسس بنيان مسجده اذ الكلام فيه ويؤيده أسس على التقوى (وقال الكاشفى) آيا هركس كه اساس افكند بناى دين خود را (على تقوى من الله) المراد بالتقوى درجتها الثانية التى هى التقوى عن كل ما يؤثم من فعل او ترك فيكون غير منصرف كحبلى فلا تنوين فيه اذا وقرئ بالتنوين على أن يكون ألفه للالحاق كالف ارطى (ورضوان) وطلب مرضاته بالاشتغال بالطاعة (خير) اطلاق خير على معتقد أصحاب مسجد الضرار من

اعتقادا لاشتراك فى الخيرية (أمن اسس بنيانه) والمعنى أى الفريقين خير وأحق بالمصاحبة والصلاة معهم من أسس بناء مسجده مريدا به تقوى الله وطاعته وهم أهل مسجد قباء أم من أسس بنيان مسجده على النفاق والكفر وتفريق المؤمنين وارصاد كافر شأنه كيد المسلمين وتوهين أمر الدين وترك الاضمار للايذان باختلاف البنيانين ذاتا واختلافهما وصفا واضافة (على شفا جرف هار) شفا الشئ بالقصر طرفه وشفيره وتثنيته شفوان والجرف بالضم والاسكان وهما لغتان الارض التى جرفت السيول أصلها أى حفرته وأكلته والهارى المتصدع المشرف على السقوط يقال هار الجرف يهور واهيهير اذا انشق من خلفه وهو ثابت بعد مكانه فهو هائر فهار مقلوب هائر نقلت لامه الى مكان العين كافعل فى شائك أصله شائك فصار هارى فاعل كقاضى قال أبو البقاء أصله هاور أو هاير ثم أخرت عين الكلمة فصارت بعد الراء وقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم حذفت لسكونها وسكون التنوين فوزنه بعد القلب فالع وبعد الحذف فال وعين الكلمة واو أو ياء يقال تهور البناء وتهير (فانهار به فى نار جهنم) يقال هار البناء هدمه فانهار والانهيار ريختن كما فى تاج المصادر وفاعل انهار ضمير البنيان وضمير به للمؤسس البانى أى تساقط بنيانه وتناثر به أى بصاحبه فى النار قال قتادة ذكر لنا انه حفرت بقعة من مسجد الضرار فرؤى الدخان يخرج منها وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار قال الحدادى كما أن من بنى على جانب نهر صفته ما ذكرنا انهار بناؤه فى الماء فكذلك بناء أهل النفاق مسجد الشقاق كبناء على جرف جهنم يهور بأهله فيها (والله لا يهدى القوم الظالمين) أى لانفسهم أو الواضعين للاشياء فى غير موضعها أى لا يرشدهم الى ما فيه نجاتهم وصلاحهم ارشادا موصلا لا محالة وأما الدلالة على ما يرشدهم اليه ان استرشدوا به فهو متحقق بلا اشتباه والظلم فى الحقيقة وضع عبادة الدنيا ومحبتها والحرص فى طلبها فى موضع عبادة الله تعالى ومحبته والصدق فى طلبه (لا يزال بنيانهم الذى بنوا) البنيان مصدر أريد به المفعول ووصفه بالموصول الذى صلته فعل للايذان بكيفية بنائهم له وتأسيسه على أوهن قاعدة وأوهى أساس وللاشعار بعلة الحكم أى لا يزال مسجدهم ذلك مبنيا ومهدوما (ريبة فى قلوبهم) أى سبب ريبة وشك فى الدين كانه نفس الريبة أما حال بنائه فظاهر لما ان اعتزالهم من المؤمنين واجتماعهم فى مجمع على حياله يظهرون فيه ما فى قلوبهم من آثار الشرك والنفاق ويدبرون فيه أمورهم ويتشاورون فى ذلك ويلقى بعضهم الى بعض ما سمعوا من أسرار المؤمنين مما يزيدهم ريبة وشكا فى الدين وأما حال هدمه فلما انه رسخ به ما كان فى قلوبهم من الشر والفساد وتضاعفت آثاره وأحكامه (الا أن تقطع) من التفعل بحذف احدى التاءين أى الا ان تتقطع (قلوبهم) قطعا وتتفرق أجزاء بحيث لا يبقى لها قابلية ادراك واضمار قطعا وهو استثناء من أعم الاوقات أو أعم الاحوال محله النصب على الظرفية أى لا يزال بنيانهم ريبة فى كل وقت من الاوقات أو كل حال من الاحوال الا وقت تقطع قلوبهم فحينئذ يسلون عنها وأما ما دامت سالمة فالريبة باقية فيها فهو تصوير لامتناع زوال الريبة عن قلوبهم الى الموت ويجوز أن يكون المراد حقيقة تقطعها عند قتلهم أو فى القبور بالبلى أو فى النار (والله عليم) وخداى تعالى داناست بتأسيس بنا وايشان كه بچه نيت بوده (حكيم) فيما حكم وأمر من هدم مسجدهم واظهار نفاقهم اعلم أن فى الآيتين المذكورتين اشارات منها

ان صفاء الطوية وحسن الاعتقاد كالاساس فى باب الاعمال فكما ان البناء لا يقوم على الماء بل يقوم على الارض الصلبة كذلك الاعمال لا تقوم الا على محكم الاعتقاد وهو الباعث على اخلاص العمل الذى هو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم أمره واجابة دعوته وضده النفاق وهو التقرب الى الخلق من دون الله تعالى وأما اخلاص طلب الاجر فهو ارادة نفع الآخرة بعمل الخير وضده الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة سواء أراده من الله أو من الناس لان الاعتبار فى الرياء بالمراد لا بالمراد منه فعلى العاقل أن يجعل أساس دينه على الاعتقاد الصحيح والاخلاص والتقوى حتى يكون كشجرة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ومنها ان المنافقين بنوا مسجد الاصلاة صورة فهم اغنياء واعتدنا لهم حقيقة ومحلا لقاذورات أقوالهم وأفعالهم ولذا كان حريا بالقاء الجيف فيه بعد الهدم فقعوا قليلا ثم وقعوا فى النار جميعا كما قال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم فكما أن من جالسهم فى مجالسهم القذرة شقى شقاوة حقيقية كذلك من جالس الصديقين والعارفين فى مجالسهم المطهرة وأنديتهم المقدسة سعد سعادة أبدية وتطهر طهارة أصلية وقد قال عليه السلام انهم القوم لا يشقى بهم جليسهم فالمراد السامع أو الجالس لان المجالسة والسماع ينتجان عن المحبة قال عليه السلام المرء مع من أحب وهناسر صوفى يريد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى ومنها انهم أرادوا ببنيانهم مكرا وخديعة وغفلوا عن مكر الله تعالى بهم ولذا افتضحوا * مكر حق سرچشمه اين مكرهاست * قلب بين أصبعين كبرياست * آنكه سازد دردلت مكر وقياس * آتشى داندزدن اندر پلاس * ومنها أن من كانت شقاوته أصلية ازلية فهو لا يزداد بما ابتلاه الله تعالى به الا ضلالا وغيظا وانكارا والعاقل يختار فضوح الدنيا لانه أهون من فضوح الآخرة * ازين هلاك مينديش وباش مردانه * كه اين هلاك بود موجب خلاص ونجات * ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذب الناس عن النار وعن الوقوع فيها ولذا هدم مسجد الضرار اذلو تركه على حاله لعاد الضرر على العامة بنزول البلية وهى نار معنى ولافتتن به بعض الناس والفتنة الدينية سبب للنار حقيقة فأهل الفساد والشر لا يقرون على ما هم عليه بل ينكر عليهم أشد الانكار بهتك اعراضهم واخراجهم من مساكنهم ان مست الحاجة الى الاخراج وكذا هدم بيوتهم ومنازلهم ذكر فى فتاوى أبى الليث رجل بنى رباطا للمسلمين على أن يكون فى يده مادام حيا فليس لاحد أن يخرجه من يده مالم يظهر منه امر يستوجب الاخراج من يده كشرب الخمر فيه وما أشبه ذلك من الفسق الذى ليس فيه رضا الله لان شروط الوقف يجب اعتبارها ولا يجوز تركها الا للضرورة وقال فى نصاب الاحتساب فاذا كان الخانقاه يخرج من يد بانيه لفسقه فكيف يترك فى الخانقاه فاسق أو مبتدع مثل الحديدية الذين يلبسون الحديد لان الحديد حلية أهل النار سواء اتخذ خاتما أو حلقة فى اليد أو فى الاذن أو فى العنق أو غير ذلك ومثل الجوالقية الذين يلبسون الجوالق والكساء الغليظ ويحلقون اللحية وكلاهما منكر فأما الاول فلانه لباس شهرة وقد نهى عنه وأما الثانى فلانه من فعل الافرنج وفيه تغيير خلق الله تعالى والتشبه بالنساء ومثل القلندرية الذين يقصون الشعور حتى الحاجب والاهداب (وفيهم يقول الحافظ) قلندرى نه بريشست

ومویبا ابرو * حساب راه قلندر بدانکه موی بموست * کذشتن ازسر مو در قلندری سهلست * چو حافظ آنکه زسر بکذرد قلندر اوست * وقس علیهم سائر فرق أهل البدعة وفی الحدیث لقد هممت ان آمر رجلا یصلی بالناس وأنظر الی أقوام یتخلفون عن الجماعة فأحرق بیوتهم وهذا یدل علی جواز احراق بیت الذی یتخلف عن الجماعة لان المیهم علی المعصیة لا یجوز من الرسول علیه السلام لانه معصیة فاذا علم جواز احراق البیت علی ترک السنة المؤکدة فما ظنک فی احراق البیت علی ترک الواجب والفرض عصمنا الله وایاکم من الاقوال والافعال المنکرة (ان الله اشتری) روی ان الانصار لما بایعوا رسول الله صلی الله علیه وسلم لیلة العقبة بمکة وهم سبعون نفسا أو أربعة وسبعون من أهل المدینة قال عبد الله بن رواحة یا رسول الله اشترط لربک ولنفسک ما شئت فقال اشترطت لربی أن تعبدوه ولا تشرکوا به شیأ واشترطت لنفسی ان تمنعونی ما تمنعون منه أنفسکم وأموالکم قال فاذا فعلنا ذلک فما لنا قال الجنة قالوا ربح البیع لا نقیل ولا نستقیل أی لا نفسخه ولا ننقضه * آن بیع راکه روز ازل باتو کرده ایم * اصلا در ان حدیث اقاله نمیرود * فنزلت ان الله اشتری (من المؤمنین) لا من المنافقین والکافرین فانهم غیر مستعدین لهذه المبایعة قال الحسن اسمعوا الی بیعة ربیحة بایع الله بها کل مؤمن والله ما علی وجه الارض مؤمن الا وقد دخل فی هذه البیعة وسمیت المعاهدة مبایعة تشبیها بالمعاوضة المالیة قال ابن ملک فی شرح المشارق المبایعة من جهة الرسول علیه السلام هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته (أنفسهم) نفسهای ایشانراکه مباشر جهاد شوند * فالمراد بالنفس هو البدن الذی هو المرکب والآلة فی اکتساب الکمالات للروح المجرد الانسانی (وأموالهم) ومالهای ایشانراکه در راه نفقه کنند * فالمال الذی هو وسیلة الی رعایة مصالح هذا المرکب (بأن لهم الجنة) بآنکه مر ایشانرا باشد بهشت * أی باستحقاقهم الجنة فی مقابلتها وهو متعلق باشتری ودخلت الباء هنا علی المتروک علی ما هو الاصل فی باء المقابلة والعوض ولم یقل بالجنة مبالغة فی تقرر وصول الثمن الیهم واختصاصه بهم کأنه قیل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم فان قیل کیف یشتری أحد ملکه بملکه والعبد وماله لمولاه قیل انما ذکر علی وجه التحریض علی الغزو یعنی * ای بنده ازتو بذل کردن نفس ومال وازمن عطا دادن بهشت بی زوال * ففیه تلطف للمؤمنین فی الدعاء الی الطاعة البدنیة والمالیة وتأکید للجزاء کما قال تعالی من ذا الذی یقرض الله قرضا حسنا فذکر الصدقة بلفظ القرض للتحریض علی ذلک والترغیب فیه اذ القرض یوجب رد المثل لا محالة وکان الله تعالی عامل عباده معاملة من هو غیر مالک فالاشتراء استعارة عن قبول الله تعالی من المؤمنین أنفسهم وأموالهم التی بذلوها فی سبیله واثابته ایاهم بمقابلتها الجنة فالله تعالی بمنزلة المشتری والمؤمن بمنزلة البائع وبدنه وأمواله بمنزلة المبیع الذی هو العمدة فی العقد والجنة بمنزلة الثمن الذی هو الوسیلة وانما لم یجعل الامر علی العکس بأن یقال ان الله باع الجنة من المؤمنین بأنفسهم وأموالهم لیدل علی أن المقصد فی العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون فی مقابلتها من الانفس والاموال وسیلة الیها ایذانا بتعلق کمال العنایة بأنفسهم وأموالهم وعن جعفر الصادق رضی الله عنه انه کان یقول یا ابن آدم اعرف قدر نفسک فان الله عرفک قدرک لم یرض أن یکون لک ثمن غیر الجنة (وفی المثنوی) خویش را نشناخت مسکین

آدمی * ازفزونی آمد وشد درکی * خویشتن را آدمی ارزان فروخت * بود اطلس خویش را بر دلق دوخت (قال الكاشفى) نفس مايهٔ شر وشورست ومال سبب طغيان وغرور اين دو ناقص معيوب را در راه خدا كن وبهشت باقى مرغوب براستان * سنك بينداز وكهر مى ستان * خاك زمين مى ده وزر مى ستان * درعوض فانى خوار وحقير * نعمت پاكيزهٔ باقى بكير * وفى التفسير الكبير حكى فى الخبر ان الشيطان يخاصم ربه بهذه الآية ويحتج بالمسئلة الشرعية فى البيع اذا اشترى المشترى متاعا معيوبا يرده الى البائع يقول يارب أنت اشتريت نفوسهم وأموالهم فنفوسهم وأموالهم كلها معيوبة ردلى عبادك بشرعك وعدلك يكونوا معى حيث أكون فيقول الله تعالى أنت جاهل بشرعى وعدلى وفضلى اذا اشترى المشترى متاعا بكل عيب فيه بفضله وكرمه لا يجوز رده فى شرعى فى مذهب من المذاهب فيخسأ الشيطان خجلا طريدا مخذولا (وفى المثنوى) كاله كه هيچ خلقش ننكرد * ازخلاقت آن كريم آنرا خرد * هيچ قلبى پيش حق مردود نيست * زانكه قصدش از خريدن سود نيست * پس حق سبحانه وتعالى مارا خريد وبعيوب ما دانا ومديست كه از دركاه كرم رد نكند ودر نفحات الانس از ابوذر بوزجانى نقل ميكنند كه * تو بعلم ازل مرا ديدى * ديدى آنكه بعيب بخريدى * تو بعلم آن ومن بعيب همان * رد مكن آنچه خود پسنديدى (يقاتلون فى سبيل الله) استئناف لبيان البيع الذى يستدعيه الاشتراء المذكور كأنه قيل كيف يبيعون أنفسهم وأموالهم بالجنة فقيل يقاتلون فى سبيل الله يعنى در راه خدا وطلب رضاى او * وهو بذل منهم لانفسهم وأموالهم الى جهة الله تعالى وتعريض لهما للهلاك وقال الحدادى فيه بيان الغرض لاجل اشترائهم وهو ان يقاتلوا العدو فى طاعة الله انتهى أقول هل الافعال الالهية معللة بالاغراض أولا ففيه اختلاف بين العلماء فأنكره الاشاعرة وأثبته اكثر الفقهاء لان الفعل الخالى عن الغرض عبث والعبث من الحكيم محال وتمامه فى التفاسير عند قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فيقتلون) پس كاهى مى كشند دشمنانرا * فهم الغزاة فلهم الجنة (ويقتلون) وكاهى كشته ميشوند بردست ايشان فهم الشهداء فلهم الجنة قال فى الارشاد هو بيان لكون القتل فى سبيل الله بذلا للنفس وان المقاتل فى سبيله باذل لها وان كانت سالمة غانمة فان الاسناد فى الفعلين ليس بطريق اشتراط الجمع بينهما ولا اشتراط الاتصاف بأحدهما البتة بل بطريق وصف الكل بحال البعض فانه يتحقق القتال من الكل سواء وجد الفعلان أو أحدهما منهم أو من بعضهم بل يتحقق ذلك وان لم يصدر منهم أحدهما أيضا كما اذا وجدت المضاربة ولم يوجد القتل من أحد الجانبين أو لم توجد المضاربة أيضا فانه يتحقق الجهاد بمجرد العزيمة والنفير وتكثير السواد وتقديم حالة القاتلية على حالة المقتولية للايذان بعدم الفرق بينهما فى كونهما مصداقا لكون القتال بذلا للنفس وقرئ بتقديم المبنى للمفعول رعاية لكون الشهادة عريقة فى الباب وايذانا بعدم مبالاتهم بالموت فى سبيل الله بل بكونه أحب اليهم من السلامة واختار الحسن هذه القراءة لانه اذا قرئ هكذا كان تسليم النفس الى الشراء أقرب وانما يستحق البائع تسليم الثمن اليه بتسليم المبيع وأنشد الاصمعى لجعفر رضى الله عنه

انا من بالنفس النفيسة ربها * وليس لها فى الخلق كلهم ثمن

بها اشترى الجنات ان انا بعتها * بشئ سواها ان ذلكم غبن
اذا ذهبت نفسى بشئ اصيبه * فقد ذهب الدنيا وقد ذهب الثمن

وانشد أبو على الكوفى

من يشترى قبة فى عدن عالية * فى ظل طوبى رفيعات مبانيها
دلالها المصطفى والله بائعها * ممن أراد وجبريل مناديها

واعلم أن من بذل نفسه وماله فى طلب الجنة فله الجنة وهذا هو الجهاد الاصغر ومن بذل قلبه وروحه فى طلب الله فله رب الجنة وهذا هو الجهاد الاكبر لان طريق التصفية وتبديل الاخلاق أصعب من مقاتلة الاعداء الظاهرة فالقتل اما قتل العدو الظاهر واما قتل العدو الباطن وهو النفس وهواها (وعدا) مصدر مؤكد لما دل عليه كون الثمن مؤجلا اذ الجنة يستحيل وجودها فى الدنيا فضمون الجملة السابقة ناصب له قال سعد المفتى لان معنى اشترى بأن لهم الجنة وعدهم الله على الجهاد فى سبيله (عليه) حال من قوله (حقا) لانه لو تأخر عنه لكان صفة له فلما تقدم عليه انتصب حالا واصله وعدا حقا أى ثابتا مستقرا عليه تعالى (قال الكاشفى) حقا ثابت وباقى كه خلاف نيست دران (فى التوراة والانجيل والقرآن) متعلق بمحذوف وقع صفة لوعدا أى وعدا مثبتا مذكورا فى التوراة والانجيل كما هو مثبت مذكور فى القرآن يعنى أن الوعد بالجنة للمقاتلين فى سبيل الله من هذه الامة مذكور فى كتب الله المنزلة ويجوز تعلقه باشترى فيدل على أن أهل التوراة والانجيل أيضا مأمورون بالقتال موعودون بالجنة (ومن أوفى بعهده من الله) من استفهام بمعنى الانكار وأوفى أفعل تفضيل وقوله من الله صلته أى لا يكون احد وفيا بالوعد والعهد وفاء الله بعهده ووعده لانه تعالى قادر على الوفاء وغيره عاجز عنه الا بتوفيقه اياه كما فى التأويلات النجمية (فاستبشروا) الاستبشار اظهار السرور والسين فيه ليس للطلب كاستوقد وأوقد والفاء لترتيب الاستبشار على ما قبله أى فاذا كان كذلك فسروا نهاية السرور وافرحوا غاية الفرح بما فزتم به من الجنة وانما قيل (ببيعكم) مع ان الابتهاج به باعتبار أدائه الى الجنة لان المراد ترغيبهم فى الجهاد الذى عبر عنه بالبيع وانما لم يذكر العقد بعنوان الشراء لان ذلك من قبل الله لا من قبلهم والترغيب انما يكون فيما يتم من قبلهم قال الحدادى ببيعكم أنفسكم من الله فانه لا مشترى أرفع من الله ولا ثمن أعلى من الجنة وقوله تعالى (الذى بايعتم به) انكه مبايعه كرديد بآن * لزيادة تقرير بيعهم وللاشعار بكونه مغايرا لسائر البياعات فانه بيع للفانى بالباقى ولان كلا البدلين له سبحانه وتعالى (وذلك) أى الجنة التى جعلت ثمنا بمقابلة ما بذلوا من أنفسهم وأموالهم (هو الفوز العظيم) الذى لا فوز أعظم منه قال الحدادى أى النجاة العظيمة والثواب الوافر لانه نيل الجنة الباقية بالنفس الفانية ويجوز أن يكون ذلك اشارة الى البيع الذى أمروا بالاستبشار به ويجعل ذلك كأنه نفس الفوز العظيم أو يجعل فوزا فى نفسه واعلم ان الخلق كلهم ملك الله وعبيده وأن الله يفعل فى ملكه وعبيده ما يريد * لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون * ولا يقال لم يرد ولم لا يكون * ومع هذا فقد اشترى من المؤمنين أنفسهم لنفاستهم لديه احسانا منه * ثم اعلم ان الاجل محكوم ومحتوم * وان الرزق مقسوم ومعلوم * وان من أخطأ لا يصيب * وان سهم المنية لكل أحد مصيب * وان كل نفس ذائقة الموت * وان ما قدر ازلا لا يخشى

من الفوت * وان الجنة تحت ظلال السيوف * وان الرى الاعظم فى شرب كؤس الحتوف * وان من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار * ومن أنفق دينارا كتب بسبعمائة دينار وفى رواية بسبعمائة ألف دينار * وان الشهداء حقا عند الله من الاحياء * وان أرواحهم فى جوف طيور خضر تتبوأ من الجنة حيث تشاء * وان الشهيد يغفر له جميع ذنوبه وخطاياه * وانه يشفع فى سبعين من أهل بيته وأولاده * وانه آمن يوم القيامة من الفزع الاكبر * وانه لا يجد كرب الموت ولا هول المحشر * وانه لا يحس بألم القتل * وان الطاعم النائم فى الجهاد أفضل من الصائم القائم فى سواه * ومن حرس فى سبيل الله لا تبصر النار عيناه * وان المرابط يجرى له أجر عمله الصالح الى يوم قيامه * وان ألف يوم لا تساوى يوما من أيامه * وان رزقه يجرى عليه كالشهيد أبدا لا ينقطع * وان رباط يوم خير من الدنيا وما فيها * وانه يأمن من فتنة القبر وعذابه * وان الله يكرمه فى القيامة بحسن مآبه * الى غير ذلك واذا كان الامر كذلك * فيتعين على كل عاقل التعرض لهذه الرتبة وصرف عمره فى طلبها والتشمير للجهاد * عن ساق الاجتهاد * والنفير الى ذوى العناد * من كل العباد * وتجهيز الجيوش والسرايا * وبذل الصلات والعطايا * وافتراض الاموال لمن يضاعفها ويزكيها * ودفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها * وان ينفر فى سبيل الله خفافا وثقالا * ويتوجه الى جهاد أعداء الله ركبانا ورجالا * حتى يخرجوا الى الاسلام من أديانهم * أو يعطوا الجزية صغرا بايمانهم * أو تستلب نفوسهم من أبدانهم * وتجتذب رؤسهم من تيجانهم * فجموع ذوى الالحاد كثيرة * وان كانت بالتعداد مكثرة * وجيوش أولى العناد مدبرة مدمرة * وان كانت بعقولهم مقدمة مدبرة * وعزمات رجال الضلال مؤنثة مصغرة * وان كانت ذواتهم مذكرة مكبرة * ألا ترى ان الله تعالى جعل كل مسلم يغلب منهم اثنين * وللذكر من العقل مثل حظ الانثيين * فوجب علينا ان نطير اليهم ونغير عليهم رجالا وفرسانا * ونجهد فى خلاص أسير ومكروب * واغتنام كل خطير ومحبوب * ونبيد بايدى الجلاد حماة الشرك وانصاره * ونصول بالصول الحداد على دعاة الكفر لنهتك أستاره ونتطهر بدماء المشركين والكفار من ارجاس الذنوب وانجاس الاوزار * هنالك فتحت من الجنة أبوابها * وارتفعت فرشها ووضعت اكوابها * وبرزت الحور العين عربها وأترابها * وقام للجلاد على قدم الاجتهاد خطابها * فضربوا بالبيض المشرفية فوق الاعناق * واستعذبوا من المنية مر المذاق * وباعوا الحياة الفانية بالعيش الباق * فوردوا من مورد الشهادة مورد الم يظمؤا بعده أبدا * وربحت تجارتهم فكانوا أسعد السعدا * أولئك فى صفقة بيعهم هم الرابحون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون * اللهم اللهم غدا أكف الضراعة أن تجعلنا منهم * وأن لا تحيدنا عند قيام الساعة عنهم * وأن ترزقنا من فضلك شهادة ترضيك عنا * وغفر الذنب الذى أنقض الظهر وعنى * وقبولا لنا وسنا ذا عرضنا هارحمة منك وتفضلا ومنا * وحاشى كرمك أن نؤب بالخيبة مما رجوناه وأملنا * وأنت أرحم الراحمين وعن الشيخ عبد الواحد بن زيد قدس سره قال بينما نحن ذات يوم فى مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد أمرت أصحابى بقراءة آيتين فقرأ رجل فى مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة اذ قام غلام فى مقدار خمس عشرة سنة أو نحو ذلك

وقد مات أبوه وورثه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد بن زيد ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقلت نعم حبيبي فقال انى أشهدك انى قد بعت نفسى ومالى بأن لى الجنة فقلت له ان حد السيف أشد من ذلك وأنت صبى وانى أخاف عليك أن لا تصبر أو تعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد أبايع الله بالجنة ثم أعجز أشهد الله انى قد بايعته أو كما قال رضى الله عنه قال عبد الواحد فتقاصرت الينا أنفسنا وقلنا صبى يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله وتصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ان شاء الله ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينما نحن كذلك اذا به قد أقبل وهو ينادى واشوقاه الى العيناء المرضية فقال أصحابى لعله وسوس هذا الغلام واختلط عقله فقلت حبيبى وما هذه العيناء المرضية فقال قد غفوت غفوة فرأيت كأنه قد أتانى آت فقال لى اذهب الى العيناء المرضية فهجم بى على روضة فيها نهر من ماء غير آسن واذا على شاطئ النهر جوار عليهن من الحلى ما لا أقدر أن أصفه فلما رأيننى استبشرن بى وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن خدمها وإماؤها امض أمامك فمضيت أمامى فاذا أنا بنهر من لبن لم يتغير طعمه فى روضة فيها من كل زينة فيها جوار فلما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأيننى استبشرن وقلن والله هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولى الله نحن خدمها وإماؤها فتقدم أمامك فتقدمت فاذا أنا بنهر من خمر وعلى شط الوادى جوار أنسيننى من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها وإماؤها امض أمامك فمضيت فاذا أنا بنهر آخر من عسل مصفى أمامى فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلى والحلل ما لا أقدر أن أصفه فلما رأتنى استبشرت بى ونادت من الخيمة أيتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هى قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهى تقول مرحبا بك يا ولى الله قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لأعانقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك أن تعانقنى لأن فيك روح الحياة وأنت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لى عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط فى دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا ولله در القائل

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها * يمسى ويصبح مغرورا وغرارا
هلا تركت من الدنيا معانقة * حتى تعانق فى الفردوس ابكارا
ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها * فينبغى لك أن لا تأمن النارا

(التائبون) قال الزجاج هو مبتدأ خبره مضمر والمعنى التائبون الى آخر الآية من أهل الجنة كالمجاهدين فيما قبل هذه الآية فيكون الوعد بالجنة حاصلا للمجاهدين وغيرهم من المؤمنين وان لم يجاهدوا اذا كانوا غير معاندين ولا قاصدين لترك الجهاد والمراد التائبون عن الشرك

والنفاق وكل معصية صغيرة كانت أو كبيرة وأصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد يراد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة والرحمة وهى واجبة على الفور ويتقدمها معرفة الذنب المرجوع عنه انه ذنب وعلامة قبولها أربعة أشياء أن ينقطع عن الفاسقين ويتصل بالصالحين بالتردد الى مجالسهم الشريفة أينما كانوا وان يقبل على جميع الطاعات اذ الرجوع اذا صح من القلب ترى الاعضاء تنقاد لما خلقت له كالشجرة اذا صلح أصلها أثمر فرعها وأن يذهب عنه فرح الدنيا اذ المقبل على الله لا يفرح بشئ مما سواه وكان عليه السلام متواصل الاحزان دائم الفكر وأن يرى نفسه فارغا عما ضمن الله له يعنى الرزق مشتغلا بما أمر الله تعالى قال الله تعالى يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يعيني خلقك من العدم أفيعييني رغيف أسوقه لك فى حين وجودك فاذا وجدت هذه العلامات وجب على الناس أن يحبوه فان الله قد أحبه ويدعوا له أن يثبته الله على التوبة ولا يعيروه بذنوبه ويجالسوه ويكرموه وليحذر التائب من نقض العهد والرجوع الى المعصية يحيى بن معاذ كفت يك كناه بعد از توبه قبيحتر است از هفتاد كناه پيش از توبه قال القشيرى قدس سره التائبون أصناف فمن راجع يرجع عن زلته الى طاعته ومن راجع يرجع عن شهود نفسه الى شهود لطفه ومن راجع يرجع عن الاحسان بنفسه وأبناء جنسه الى الاستغراق بحقائق ربه (العابدون) الذين عبدوا الله تعالى مخلصين له * عبادت باخلاص نيت نكوست * وگرنه چه آيد زبى مغز پوست * والعبادة عبارة عن الاتيان بفعل يشعر بتعظيم الله تعالى * گويند امام أعظم رحمه الله بيست سال بوضوء شب نماز روز گزارد وهرگز پهلو بر زمين ننهاد وجامه خواب نداشت وسر برهنه ننشست وپاى دراز نكرد وفى الحديث ان أبغض الخلق الى الله الصحيح الفارغ وقال القشيرى قدس سره العابدون الخاضعون لله بكل وجه الذين لا يسترقهم كرائم الدنيا ولا يستعبدهم عظائم العقبى فلا يكون العبد عبدا لله على الحقيقة الا بعد تجرده عن كل حادث (الحامدون) أى المثنون عليه بما لانه الشاكرون له على نعمائه المادحون له بصفاته وأسمائه وعمم بعضهم الحمد فأوجبه على النعم الدينية والدنيوية وكذا على الشدائد والمصائب فى الدنيا فى أهل أو نفس أو مال لانها نعم بالحقيقة بدليل انها تعرض العبد لمثوبات جزيلة حتى ما يقاسيه الاطفال عند الموت من الكرب الشديد ترجع فائدته الى الولى الصابر وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله على ما ساء وسر كما فى منهاج العابدين ومما ينبغى أن يعلم ان التوفيق للتوحيد نعمة عظيمة من الله تعالى فليقل المؤمن دائما الحمد لله على دين الاسلام وتوفيق الايمان قال مجاهد فى تفسير قوله تعالى أليس الله بأعلم بالشاكرين يعنى بالشاكرين على التوحيد فاذا عرفت هذا فلا يغرنك قول من قال ان نفس الدين وكذا الاسلام والايمان ليس بنعمة فكيف يحمد عليه وقال القشيرى الحامدون هم الذين لا اعتراض لهم على ما يحصل بقدرته ولا انقباض لهم عما يجب من طاعته (السائحون) عن ابن عباس رضى الله عنه كل ما ذكر فى القرآن من السياحة فهو الصيام وفى الحديث سياحة أمتى الصوم قال الشاعر

تراه يصلى ليله ونهاره * يظل كثير الذكر لله سائحا

أى صائما وشبه الصوم بالسياحة لانه عائق عن الشهوات كالسائح لا يتوسع فى استيفاء ما يميل

الى طيبه لان الصوم رياضة نفسانية يتوسل بها الى العثور على خفايا الملك والملكوت كما ان
السائح يصل الى مالم يعرفه ولم يره وقال بعض العرفاء النكتة ان السياح يسيح فى الارض فاى
بلد استطاب المقام فيه أقام واذا لم يستطب خرج منه الى بلد آخر فكذا الصائم اذا دخل الجنة
يقال له ادخل من أى باب شئت وأى غرفة وقصر استطبته افانزلها فيسيح فى قصور الجنة
ومنازلها أينما شاء كالسياح فى الارض وقال الحسن السائحون الذين صاموا عن الحلال
وأمسكوا عن الحرام وههنا والله أقوام رأيناهم يصومون عن الحلال ولا يمسكون عن الحرام
والله ساخط عليهم وقال القشيرى هم الصائمون عن شهود غير الله المكتفون من الله بالله وقال فى
التأويلات النجمية السائحون السائرون الى الله بترك ماشغلهم عنه وقال عطاء المراد الغزاة
فى سبيل الله يقطعون المنازل والمراحل الى أن يصلوا الى ديار الكفرة فيجاهدوهم وقال
عكرمة هم طلاب العلم ينتقلون من بلد الى بلد ورحل جابر رضى الله عنه من المدينة الى مصر
لحديث واحد ولذا لا يعد أحد كاملا الا بعد رحلته ولا يصل الى مقصوده الا بعد هجرته وقالوا كل
من لم يكن له أستاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن سبط لا أب
له دعى لا نسب له (الراكعون الساجدون) فى الصلاة وانما كنى بالركوع والسجود عن
الصلاة لكون جهة العبادة أظهر فيهما بالنسبة الى باقى أركان الصلاة فان هيئتى القيام
والقعود قد يؤتى بهما على وفق العادة بخلاف الركوع والسجود فانهما ليسا من الهيآت
الطبيعية الموافقة للعادة فلا يؤتى بهما الا على سبيل العبادة فكان لهما مزيد اختصاص
بالصلاة وقال القشيرى الراكعون الخاضعون لله فى جميع الاحوال بخمودهم تحت سلطان
التجلى وفى الخبر ان الله اذا تجلى لشئ خضع له والساجدون بنفوسهم فى الظاهر على بساط
العبودية وبقلوبهم فى الباطن عند شهود الربوبية وقال فى التأويلات النجمية الراكعون
الراجعون عن مقام القيام بوجودهم الى القيام بوجوده هم الساجدون الساقطون عن هم
على عتبة الوحدة بلا هم * جون تجلى كرد أوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم *
(الآمرون بالمعروف) أى بالايمان والطاعة (والناهون عن المنكر) أى عن الشرك
والمعاصى وقال الحدادى المعروف هو السنة والمنكر هو البدعة قال ابن ملك عند قوله عليه
السلام وكل بدعة ضلالة يعنى كل خصلة جديدة أتى بها ولم يفعلها النبى عليه السلام ضلالة لان
الضلالة ترك الطريق المستقيم والذهاب الى غيره والطريق المستقيم الشريعة خص من هذا
الحكم البدعة الحسنة كما قال عمر رضى الله عنه فى التراويح نعمت البدعة قال العلماء البدع
خمس واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة وغيرهم ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس
ونحوها ومباحة كالبسط فى الوان الاطعمة وغيرها ومكروهة وحرام وهما ظاهران انتهى
يقول الفقير البناء اما للدرس العلم الظاهر واما لتعليم علم الباطن فاذا كان بناء المدارس من
البدعة الحسنة فليكن بناء الخانقاه منها أيضا بل بناء الخانقاه أشرف لشرف معلومه فمن قال انه
ليس فى مكة والمدينة خانقاه فما هذه الخوانق فى البلاد الرومية وغيرها ونهى عن الخانقاه
والتردد اليه لجمعية الذكر واصلاح الحال بالخلوة والرياضة فانما قاله من جهله وحماقته ونهى
من ضلالته وشقاوته فهو ليس بآمر بالمعروف ولا ناه عن المنكر بل بالعكس كما لا يخفى ولقد

كثر أمثال هذا المنكر الطاعن فى هذا الزمان مع انهم لا حجة لهم ولا برهان والله المستعان وقال القشيرى الآمرون والناهون هم الذين يدعون الخلق الى الله تعالى ويحذرونهم عن غير الله يتواصون بالاقبال على الله وترك الاشتغال بغير الله ثم انه انما تخللت الواو والجامعة بين الآمرون والناهون للدلالة على انهما فى حكم خصلة واحدة لا يعتبر أحدهما بدون الآخر وعلى هذا فثامن الاوصاف هو قوله والحافظون وواوه واو الثمانية وقيل الصفة الثامنة هى قوله والناهون وواوه واو الثمانية وذلك ان العرب اذا ذكروا أسماء العدد على سبيل التعداد يقولون واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثم يدخلون الواو على الثمانية ويقولون وثمانية تسعة عشرة للايذان بأن الاعداد قد تمت بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام وان الثامن ابتداء تعداد آخر قال القرطبى هى لغة فصيحة لبعض العرب وعليها قوله ثيبات وأبكارا وقوله وثامنهم كلبهم وقوله وفتحت أبوابها لان أبواب الجنة ثمانية واليه ذهب الحريرى فى درة الغواص وغيره من العلماء وقال النسفى فى تفسيره المسمى بالتيسير لا أصل لهذا القول عند المحققين فليس فى هذا العدد ما يوجب ذلك والاستعمال على الاطراد كذلك قال الله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر بغير واو وقال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين الآية بغير واو فى الثامنة (والحافظون لحدود الله) أى فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع عملا وحملا للناس عليه وقال القشيرى هم الواقفون حيث وقفهم الله الذين يتحركون اذا حركهم ويسكنون اذا سكنهم ويحفظون مع الله انفاسهم ثم انه لما كانت التكاليف الشرعية غير منحصرة فيما ذكر بل لها أصناف وأقسام كثيرة لا يمكن تفصيلها وتبيينها الا فى مجلدات ذكر الله تعالى سائر أقسام التكاليف على سبيل الاجمال بقوله والحافظون لحدود الله والفقهاء ظنوا ان الذى ذكروه فى بيان التكاليف واف وليس كذلك لان أفعال المكلفين قسمان افعال الجوارح وافعال القلوب وكتب الفقه مشتملة على شرح اقسام التكاليف المتعلقة بأعمال الجوارح وأما التكاليف المتعلقة بأعمال القلوب فليس فى كتبهم منها الا قليل نادر وبعض مباحثها مدون فى الكتب الكلامية والبعض الآخر منها فصله الامام الغزالى وأمثاله فى علم الاخلاق ومجموعها مندرج فى قوله تعالى والحافظون لحدود الله شيخ أحمد غزالى برادر شيخ امام محمد غزالى كفت جمله علم ترابدو كلمه آورده أم التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله قال الحدادى وهذه الصفة من أتم ما يكون من المبالغة فى وصف العباد بطاعة الله والقيام بأوامره والانتهاء عن زواجره لان الله تعالى بين حدوده فى الامر والنهى وفيما ندب اليه فرغب اليه أو خير فيه وبين ما هو الاولى فى مجرى موافقة الله تعالى فاذا قام العبد بفرائض الله تعالى وانتهى الى ما أراد الله منه كان من الحافظين لحدود الله كما روى عن خلف ابن أيوب انه أمر امرأته ان تمسك عن ارضاع ولده فى بعض الليل وقال قد تمت له السنتان فقيل له لو تركتها حتى ترضعه هذه الليلة قال فأين قوله تعالى والحافظون لحدود الله (وبشر المؤمنين) يعنى هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام وأعلى ذلك رؤية الله تعالى فى دار السلام واعلم ان

لكل عمل له جزاء مخصوص يناسبه كالصوم مثلا جزاؤه الاكل والشرب كما قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية وقس على هذا باقى الاعمال واجتهد فى تحصيل حسن الحال وفقنا الله واياكم الى أسباب مرضاته (ما كان للنبى والذين آمنوا) بالله وحده أى ما صح لهم وما استقام فى حكم الله تعالى وحكمته (ان يستغفروا) أى يطلبوا المغفرة (للمشركين) به سبحانه (ولو كانوا) أى المشركون (أولى قربى) أى ذوى قرابة لهم (من بعد ما تبين لهم) أى ظهر للنبى عليه السلام والمؤمنين (انهم) أى المشركين (أصحاب الجحيم) أى أهل النار بأن ماتوا على الكفر أو نزل الوحى بأنهم يموتون على ذلك (روى) انه لما مرض أبو طالب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد مضى عشر سنين من بعثته عليه السلام وبلغ قريشا اشتداد مرضه قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمر محمد فى قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى أبى طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا فانا والله ما نأمن أن يسلبوا أمرنا وفى رواية انا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون منا شئ أى قتل محمد فتعيرنا العرب ويقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه فمشى اليه أشرافهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأمية بن خلف وأبو سفيان فانه أسلم ليلة الفتح فأرسلوا رجلا فاستأذن لهم على أبى طالب فقال هؤلاء أشراف قومك يستأذنون عليك قال أدخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا أبا طالب أنت سيدنا وكبيرنا وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك فادعه فخذ له منا وخذ لنا منه ليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه عليه السلام أبو طالب فجاء ولما دخل عليه السلام على أبى طالب وكان بين أبى طالب وبين القوم فرجة تسع الجالس فخشى أبو جهل ان جلس النبى عليه السلام فى تلك الفرجة فيكون أرق منه فوثب لعنه الله فجلس فيها فلم يجد عليه السلام مجلسا قريبا الى أبى طالب فجلس عند الباب فقال أبو طالب لرسول الله عليه السلام يا ابن أخى هؤلاء أشراف قومك اعطهم ما سألوك فقد أنصفوك سألوا ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك فقال عليه السلام أرأيتكم ان أعطيتكم ما سألتم فهل تعطونى كلمة واحدة تملكون بها العرب ويدين لكم بها العجم أى يطيع ويخضع فقال أبو جهل نعطيكها وعشر امعها فما هى قال تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه فصفقوا بأيديهم ثم قالوا سلنا يا محمد غير هذه الكلمة فقال لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى ما سألتكم غيرها ثم قال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيأ مما تريدون فامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وعند ذلك قال عليه السلام أى عم فانت فقلها أشهد لك بها عند الله فقال والله يا ابن أخى لولا مخافة العار عليك وعلى بنى أبيك من بعدى وان تظن قريش انى انما قلتها خوفا من الموت لقلتها فلما أبى عن كلمة التوحيد قال عليه السلام لا أزال أستغفر لك ما لم أنه عنه وذلك لغلبة همته على مغفرته لانه كان يحفظه عليه السلام وينصره ولما مات نالت قريش من رسول الله من الاذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياة أبى طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نثر على رأس النبى عليه السلام التراب فدخل بيته والتراب على رأسه فقام اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله يقول لها لا تبكى يا بنية فان الله مانع أباك فبقى عليه السلام يستغفر لابى طالب من ذلك الوقت الى وقت نزول هذه الآية وقال ابن عباس رضى الله عنهما

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن أبويه أيهما أقرب به عهدا فقيل له أمك آمنة فقال هل تعلمون موضع قبرها لعلى آتيه فاستغفر لها فان ابراهيم عليه السلام استغفر لابويه فقال المسلمون ونحن أيضا نستغفر الله لآبائنا وأهلينا فانطلق رسول الله وذلك فى سنة الفتح فانتهى الى قبر أمه فى الابواء منزل بين مكة والمدينة وذلك انه عليه السلام ولد بعد أن توفى أبوه عبد الله ودفن بالمدينة لما انه قد خرج اليها لحاجة فأدركه الموت هنالك وكان عليه السلام مع أمه آمنة فلما بلغ ست سنين خرجت آمنة الى اخوالها بالمدينة تزورهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانت بالابواء توفيت هنالك وقيل دفنت بالحجون ويمكن الجمع بينهما بانها دفنت أولا بالابواء ثم نقلت من ذلك المحل الى مكة كما فى السيرة الحلبية فلما جلس عليه السلام عند قبر أمه ناجى طويلا ثم بكى بكا شديدا فبكينا لبكائه فقلنا يا رسول الله ما الذى أبكاك قال استأذنت ربى فى زيارة قبر أمى فأذن لى فاستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى وأنزل على الآيتين آية ما كان للنبى وآية وما كان استغفار ابراهيم قال بعضهم لا مانع من تكرر سبب النزول فيجوز أن تنزل الآيتان لما استغفر لامه ولما استغفر لعمه * يقول الفقير سامحه القدير فيه بعد لانه ان سبق النزول لاستغفار أمه فكيف يبقى النبى عليه السلام على استغفار عمه وقد ثبت ان هذه السورة الكريمة من آخر القرآن نزولا وكذا العكس ومن ادعى الفرق بين الاستغفارين فعليه البيان (وما كان استغفار ابراهيم لابيه) بقوله واغفر لابى أى بأن توفقه للايمان وتهديه اليه كما يلوح به تعليله بقوله انه كان من الضالين (الاعن موعدة) استثناء مفرغ من أعم العلل أى لم يكن استغفاره لابيه آزر ناشئا عن شئ من الاشياء الاعن موعدة (وعدها) ابراهيم (اياه) أى أباه بقوله لاستغفرن لك وقوله سأستغفر لك ربى بناء على رجاء ايمانه لعدم تبين حقيقة أمره (فلما تبين له) أى لابراهيم بأن أوحى اليه انه مصر على الكفر غير مؤمن أبدا وقيل بان مات على الكفر والاول هو الانسب بقوله (انه عدو لله) فان وصفه بالعداوة مما يأباه حالة الموت (تبرأ منه) أى تنزه عن الاستغفار له وتجانب كل التجانب (ان ابراهيم لاواه) لكثير التأوه وهو أن يقول الرجل عند التضجر والتوجع آه من كذا أو يقول آوه بالمد والتشديد وفتح الواو وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية والاواه الخاشع المتضرع وقيل انه كلما ذكر تقصيرا أو ذكر له شئ من شدائد الآخرة كان يتأوه اشفاقا واستعظاما كما قال كعب الاواه هو الذى اذا ذكرت عنده النار قال آه وقيل معناه الموقن بلغة الحبشة الا ان من قال لا يجوز أن يكون فى القرآن شئ غير عربى قال هذا موافق للعربية بلغة الحبشة والملائم انه كناية عن كمال الرأفة ورقة القلب لانه ذكر فى معرض التعليل لاستغفاره لابيه المشرك والمعنى انه مترحم متعطف ولفرط رحمته ورأفته كان يتعطف لابيه الكافر (حليم) صبور على الاذية ولذلك كان يحلم على أبيه ويتحمل أذاه ويستغفر له مع صعوبة خلقه وغلظ قلبه وقوله لارجمنك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استغفر لعمه وهو مشرك كما استغفر ابراهيم عليه السلام لابيه المشرك ثم نهى عن الاستغفار للكافر نزلت هذه الآية لبيان عذر من استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع عنه وهو قوله تعالى (وما كان الله ليضل قوما) أى ليس من عادته ان يصفهم بالضلال عن طريق الحق ويجرى عليهم أحكامه (بعد اذ هداهم) للاسلام (حتى يبين لهم) بالوحى صريحا أو دلالة (ما يتقون) أى يجب اتقاؤه من محظورات الدين فلا

ينزجروا عماهم واعنه وأما قبل ذلك فلا يسمى ما صدر عنهم ضلالا ولا يؤاخذون به وفيه دليل على ان العاقل غير مكلف بما لا يستبد بمعرفته العقل (ان الله بكل شئ عليم) أى انه تعالى عليم بجميع الاشياء التى من جملتها حاجتهم الى بيان قبح ما لا يستقل العقل بمعرفته فبين لهم ذلك كما فعل ههنا (ان الله له ملك السموات والارض) من غير شريك له فيه * واحد اندر ملك اورا يارى * بند كانش را جزاو سالارى * نيست خلقش راد كركس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى (يحيى ويميت) أى يحيى الاموات ويميت الاحياء أى يوجد الحياة والموت فى الارض والاجساد وقلوب الامم (ومالكم من دون الله) أى حال كونكم متجاوزين ولايته ونصرته (من ولى ولا نصير) لما منعهم من الاستغفار للمشركين وان كانوا أولى قربى وضمن ذلك التبرى منهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولى أمره والغالب عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه تعالى ليتوجهوا اليه بشراشرهم ويتبرؤا مما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه بقى ههنا ان الجم الغفير من العلماء ذهبوا الى أن النبى عليه السلام مر على عقبة الحجون فى حجة الوداع فسأل الله ان يحيى أمه فأحياها فآمنت به وردها الله تعالى أى روحها قال فى انسان العيون لا يقال على ثبوت هذا الخبر وصحته التى صرح بها غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا الى من طعن فيه كيف ينفع الايمان بعد الموت ولا يعترض لانا نقول هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم وفى كلام القرطبى قد أحيا الله تعالى على يده جماعة من الموتى فاذا ثبت ذلك فما يمنع ايمان أبويه بعد احيائهما ويكون زيادة فى كرامته وفضيلته ولو لم يكن احياء أبويه نافعا لايمانهما وتصديقهما لما أحييا كما ان رد الشمس لو لم يكن نافعا فى بقاء الوقت لم ترد والله أعلم انتهى * يقول الفقير قد أشبعنا الكلام فى ايمان أبوى النبى عليه السلام وكذا ايمان عمه أبى طالب وجده عبد المطلب بعد الاحياء فى سورة البقرة عند قوله تعالى ولا تسأل عن أصحاب الجحيم فارجع اليه وجاء ان عبد المطلب رفض فى آخر عمره عبادة الاصنام ووحد الله وتؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهى عن قتل الموؤدة وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان كذا فى كلام سبط ابن الجوزى وقال فى ابكار الافكار فى مشكل الاخبار ان عبد المطلب قد كان يتعبد فى كثير من أحواله بشريعة ابراهيم عليه السلام ويتمسك بسنن اسمعيل عليه السلام ولم ينكر نبوة محمد عليه السلام اذ لم يكن قد بعث فى أيامه ولا يقطع بكفر من مات فى زمن الفترة فلم يكن حكمه حكم الكفار المشركين الذين شهد النبى عليه السلام بأنهم فحم فى جهنم انتهى قال فى السيرة الحلبية منع الاستغفار لامه عليه السلام انما يأتى على القول بان من بدل دينه أو غيره أو عبد الاصنام من أهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبنى على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل والذى عليه أكثر أهل السنة والجماعة ان لا يجب ذلك الا بارسال الرسل ومن المقرر أن العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل عليه السلام وأن اسمعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وأن أهل الفترة من العرب لا تعذيب عليهم وان غيروا أو بدلوا أو عبدوا الاصنام والاحاديث الواردة بتعذيب من ذكر أو من بدل أو غير أو عبد الاصنام مؤولة أو خرجت مخرج الزجر

للعمل على الاسلام ثم رأيت بعضهم رجح أن التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيده أى بعدم عبادة الاصنام يكفى فيه وجود رسول دعا الى ذلك وان لم يكن الرسول مرسلا لذلك الشخص بأن لم يدرك زمنه حيث بلغه انه دعا الى ذلك وأمكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من الفروع لا بد فيه من أن يكون ذلك الرسول مرسلا لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فمن لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الاشراك بالله بعبادته الاصنام لانه على فرض أن لا تبلغه دعوة أحد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده ولكنه كان متمكنا من علم ذلك فهو تعذيب بعد بعث الرسل لا قبله وحينئذ لا يشكل ما أخرجه الطبرانى فى الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الاجعل بعده فترة يملأ من تلك الفترة جهنم واهل المراد المبالغة فى الكثرة والافقد أخرج الشيخان عن أنس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام أنه قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط أى حسبى بعزتك وكرمك وأما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من الفروع فلا تعذيب على تلك الفروع لعدم بعثة رسول اليهم فأهل الفترة وان كانوا مقرين بالله الا انهم أشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ووجه التفرقة بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع بالنسبة للايمان بالله والتوحيد كالشريعة الواحدة لاتفاق جميع الشرائع عليه هذا وقد جاء انهم أى أهل الفترة يمتحنون يوم القيامة فقد أخرج البزار عن ثوبان أن النبى عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك أمر ولو أرسلت الينا رسولا لكنا أطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرأيتم ان أمرتكم بأمر أن تطيعونى فيقولون نعم فيأخذ على ذلك مواثيقهم فيرسل اليهم أن ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا ورجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع أن ندخلها فيقول ادخلوها داخرين فقال النبى عليه السلام لو دخلوها أول مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحافظ ابن حجر فالظن بآله صلى الله عليه وسلم يعنى الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما للنبى عليه السلام لتقر عينه ونرجو أن يدخل عبد المطلب الجنة فى جماعة من يدخلها طائعا الا أبا طالب فانه أدرك البعثة ولم يؤمن به بعد أن طلب منه الايمان انتهى كلامه ولعله لم يذهب الى مسئلة الاحياء ولذا قال ما قال فى حق أبى طالب * نا اميدم مكن از سابقه لطف ازل * تو چه دانى كه پس پرده كه خوبست وكه زشت (لقد تاب الله على النبى) قال ابن عباس رضى الله عنهما هو العفو عن اذنه للمنافقين فى التخلف عنه وهذا الاذن وان صدر عنه عليه السلام وحده الا انه اسند الى الكل لان فعل البعض يسند الى الكل لوقوعه فيما بينهم كما يقال بنو فلان قتلوا زيدا وهذا الذنب من قبيل الزلة لان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر عند نا لان ركوب الذنوب مما يسقط حشمة من يرتكبها وتعظيمه من قلوب المؤمنين والانبياء يجب ان يكونوا مهابين موقرين ولذا عصموا من الامراض المنفرة كالجذام وغيره فليس معنى الزلة انهم زلوا عن الحق

الى الباطل ولكن معناها انهم زلوا عن الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون به لجلال قدرهم ومكانتهم من الله تعالى كما قال ابو سعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيآت المقربين وقال السلمى ذكر توبة النبى عليه السلام لتكون مقدمة لتوبة الامة وتوبة التابع انما تقبل التصحيح بالمقدمة وقال فى التأويلات النجمية التوبة فضل من الله ورحمة مخصوصة به اينعم بذلك على عباده فكل نعمة وفضل يوصله الله الى عباده يكون عبوره على ولاية النبوة فمنها يفيض على المهاجرين والانصار وجميع الامة فلهذا قال لقد تاب الله على النبى (والمهاجرين والانصار) يدل عليه قوله عليه السلام ما صب الله فى صدرى شيأ الا وصببته فى صدر ابى بكر رضى الله عنه والانصار جمع نصير كشريف وأشراف أو جمع ناصر كصاحب وأصحاب وهم عبارة عن الصحابة الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل المدينة وهو اسم اسلامى سمى الله تعالى به الاوس والخزرج ولم يكونوا يدعون بالانصارة قبل نصرتهم لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قبل نزول القرآن بذلك وحبهم واجب وهو علامة الايمان وفى الحديث آية المؤمن حب الانصار وحب الانصار آية الايمان وآية النفاق بغض الانصار كذا فى فتح القريب والمهاجرون أفضل من الانصار كما يدل عليه قوله عليه السلام لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار قال ابن الملك المراد منه اكرام الانصار فانه لارتبة بعد الهجرة أعلى من نصرة الدين انتهى وباقى الكلام سبق عند قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية فارجع الى تفسيرها (الذين اتبعوه) أى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يتخلفوا عنه ولم يخلوا بأمر من أوامره (فى ساعة العسرة) أى وهو الزمان الذى وقع فيه غزوة تبوك فانه قد أصابتهم فيها مشقة عظيمة من شدة الحر وقلة المركب حتى كانت العشرة تعتقب على بعير واحد ومن قلة الزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء المتغير ومن قلة الماء حتى شربوا الفظ وهو ماء الكرش عن عمر رضى الله عنه خرجنا فى قيظ شديد وأصابنا فيه عطش شديد حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه (قال الكاشفى) و برطوبات اجواف وامعاء آن دفع تشنگى ساختند * ولذلك سميت غزوة العسرة وسمى من جاهد فيها بجيش العسرة وهذه صفة مدح لاصحاب النبى عليه السلام باتباعهم اياه فى وقت الشدة ومع ذلك فقد كانوا محتاجين الى التوبة فما ظنك بغيرهم ممن لم يقاس ما قاسوه (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) أى يميل قلوب طائفة منهم عن الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بان هموا أن ينصرفوا فى غير وقت الانصراف من غير أن يؤذن لهم فى ذلك لشدائد أصابتهم فى تلك الغزوة لكنهم صبروا واحتسبوا وندموا على ما خطر على قلوبهم فتاب الله عليهم وفى كاد ضمير الشأن وجملة يزيغ فى محل النصب على انه خبر كاد وخبر كاد اذا كان جملة لابد أن يكون فيه ضمير يعود على اسمها الا اذا كان اسمها ضمير الشان فحينئذ لا يجب أن يكون فيه ضمير يعود الى اسمها (ثم تاب عليهم) أى تجاوز عن ذنبهم الذى فرط منهم وهو تكرير للتأكيد وتنبيه على انه يتاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة (قال الحافظ) مكن زغصه شكايت كه در طريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد * (انه) أى الله تعالى (بهم رؤف رحيم) استئناف تعليل فان صفة الرأفة والرحمة من دواعى التوبة والعفو ويجوز كون الاول عبارة

عن ازالة الضرر والثانى عن ايصال المنفعة وأن يكون أحدهما للاولى والآخر للواحق ومن كمال رحمته ارسال حبيبه واظهار معجزاته (روى) انهم شكوا الى النبى عليه السلام عسرة الماء فى غزوة تبوك فقال أبو بكر رضى الله عنه يارسول الله ان الله تعالى عودك فى الدعاء خيرا فادع الله لنا قال أتحب ذلك قال نعم فرفع عليه السلام يديه فلم يرجعهما حتى أرسل الله سحابة فمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا ما يحتاجون اليه وتلك السحابة لم تجاوز العسكر (وروى) انهم نزلوا يوما فى غزوة تبوك على غير ماء بفلاة من الارض وقد كادت عتاق الخيل والركاب تقع عطشا فدعا عليه السلام وقال أين صاحب الميضأة قيل هو ذا يارسول الله قال جئنى بميضأتك فجاء بها وفيها شئ من ماء فوضع أصابعه الشريفة عليها فنبع الماء بين أصابعه العشر وأقبل الناس واستقوا وفاض الماء حتى رووا ورووا خيلهم وركابهم وكان فى العسكر من الخيل اثنا عشر ألف فرس ومن الابل خمسة عشر ألف بعير والناس ثلاثون ألفا وفى رواية سبعون قال السلطان سليم الاول من الخواقين العثمانية * كوثرى زجشمه احسان رحمتش * آب حيات قطره ازجام مصطفاست * (روى) انهم لما أصابهم فى غزوة تبوك مجاعة قالوا يارسول الله لو أذنت لنا نحرنا نواضحنا وادهنا فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعلها فى ذلك فقال عليه السلام نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل أزوادهم فجعل الرجل يأتى بكف من ذرة ويجئ الآخر بكف من تمر ويجئ الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير فدعا عليه السلام بالبركة ثم قال خذوا فى أوعيتكم فأخذوا حتى ما تركوا فى العسكر وعاء الاملؤه وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك الا وقاه الله النار (قال الشيخ المغربى قدس سره) كل توحيد نرويد ززمينى كه درو * خار شرك وحسد وكبر وريا وكينه است * والاشارة فى الآية لقد تاب الله على النبى أى نبى الروح بمنزلة النبى يأخذ بالهام الحق حقائق الدين ويبلغها الى أمته من القلب والنفس والجوارح والاعضاء فالمعنى أفاض الله على نبى الروح ومهاجرى صفاته الذين هاجروا معه من مكة الروحانية الى المدينة الجسدانية والانصار من القلب والنفس وصفاتهما وهم ساكنو مدينة الجسد فيوضات الرحمة الذين اتبعوا الروح ساعة رجوعه الى عالم العلو بالعسرة اذهم نشؤا فى عالم السفل يعسر عليهم السير الى عالم العلو من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق من النفس وصفاتها وهواها فان ميلها طبعا الى عالم السفل ثم تاب عليهم بافاضة الفيض الربانى لتعليهم عن طبعهم انه بهم رؤف رحيم ليجعلهم باكسير الشريعة قابلين للرجوع الى عالم الحقيقة كذا فى التأويلات النجمية (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) أى وتاب الله على الثلاثة الذين أخر أمرهم ولم يقطع فى شأنهم بشئ الى أن نزل فيهم الوحى وهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة ابن الربيع العنبرى وهلال بن أمية الانصارى يجمعهم حروف كلمة مكة وآخر أسماء آبائهم عكة (حتى اذا ضاقت عليهم الارض) غاية للتخفيف أى أخر أمرهم الى أن ضاقت عليهم الارض (بما رحبت) أى برحبها وسعتها لاعراض الناس حتى عن المكالمة معهم ولو بالسلام ورده وكانوا يخافون أن يموتوا فلا يصلى النبى عليه السلام ولا المؤمنون على جنازتهم وهو مثل

لشدة الحيرة كأنه لا يستقر بهم قرار ولا تطمئن لهم دار (وضاقت عليهم أنفسهم) أى امتلأت قلوبهم بفرط الوحشة والغم بحيث لم يبق فيها ما يسع شيأ من الراحة والانس والسرور عبر عن الراحة والسرور بضمير عليهم حيث قيل ضاقت عليهم تنبيها على ان انتفاء الراحة والسرور بمنزلة انتفاء ذواتهم (وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه) أى علموا وأيقنوا أن لا ملاذ ولا خلاص من سخطه تعالى الا الى استغفاره فظنوا بمعنى علموا لانه تعالى ذكر هذا الوصف فى معرض المدح والثناء وذا لا يكون الا مع علمهم بذلك وقوله ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن مقدر ولا مع ما فى حيزها خبر أن ومن الله خبر لا وأن مع ما فى حيزها سادّ مسدّ مفعولى ظنوا والا استثناء من العام المحذوف أى وعلموا ان الشأن لا التجاء من سخط الله الى أحد الا اليه قال بعض المتقدمين من تظاهرت عليه النعم فليكثر الحمد لله ومن كثرت همومه فليكثر الاستغفار واعلم أن من توغل فى بحر التوحيد بحيث لا يرى فى الوجود الا الله لم يلتجئ الا الى الله فالفرار ليس الا اليه على كل حال وأما المظاهر أو المحال فليست الا أسبابا (وفى المثنوى) كرچه سايه عكس شخصست اى پسر * هيچ از سايه نيابى خورد وبر * هين زسايه شخص را مى كن طلب * در مسبب رو كذر كن از سبب (ثم تاب عليهم) أى وفقهم للتوبة (ليتوبوا) ليرجعوا عن المعصية واعلم ان ههنا أمورا ثلاثة التوفيق للتوبة وهو ما دلّ عليه قوله ثم تاب ونفس التوبة وهو ما دلّ عليه قوله ليتوبوا وقبول الله تعالى اياها وهو ما دلّ عليه قوله وعلى الثلاثة وانما عطف الامر الاول على الثالث بكلمة ثم لكونه أصل الجميع مقدما على الامر الثالث بمرتبتين فتكون كلمة ثم للتراخى الرتبى ويجوز أن يكون المعنى ثم تاب عليهم أى أنزل قبول توبتهم ليتوبوا أى ليصيروا من جملة التوابين ويعدوا منهم فتكون كلمة ثم على أصل معناها لان انزال القبول متفرع على نفس القبول المذكور بقوله وعلى الثلاثة (ان الله هو التواب الرحيم) أى المبالغ فى قبول التوبة لمن تاب وان عاد فى اليوم مائة مرة المتفضل عليهم بفنون الآلاء مع استحقاقهم لافانين العقاب * كر لطف تو يارى ننمايد زنخست * هم توبه شكستست وهم پيمان سست * چون توبه باميد پذيرفتن تست * تا توبه پذيرى نبود توبه درست * (روى) أن ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به عليه السلام عن الحسن أنه قال بلغنى انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة ألف درهم فقال يا حائطاه ما خلفنى الا ظلالك وانتظار ثمارك اذهبى فأنت فى سبيل الله ولم يكن لآخر الا أهله فقال يا أهلاه ما بطأنى ولا خلفنى الا الضن بك فلا جرم والله انى لا كابدن المفاوز حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فركب ولحق ولم يكن لآخر الا نفسه لا أهل ولا مال فقال يا نفسى ما خلفنى الا حب الحياة لك والله لا كابدن الشدائد حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فتأبط زاده ولحق به عليه السلام وعن أبى ذر الغفارى ان بعيره أبطأه فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا * راه نزديك وبماندم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سير سير * فقال صلى الله عليه وسلم لما رأى سواده كن أبا ذر فقال الناس هو ذاك فقال عليه السلام رحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده ومنهم من بقى ولم يلحق به عليه السلام وهم الثلاثة وكان كعب شهد بيعة العقبة وهلال ومرارة شهدا بدرا قال كعب لما قفل

رسول الله صلى الله عليه وسلم جئته وسلمت عليه فردّ على كالمغضب بعد ما ذكرني وقال ياليت
شعري ما خلف كعبا فقيل له ما خلفه الاحسن برديه والنظر في عطفيه قال ما أعلم الافضلا
واسلاما وقال ما خلفك عني ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت ما خلفني عنك عذر وانما تخلفت
بمجرّد الكسل وقلة الاهتمام فقال عليه السلام قم عني حتى يقضي الله فيك وكذا قال لصاحبيه
ونهى عن كلامهم فاجتنبهم الناس ولم يكلمهم أحد من قريب ولا بعيد فأمّا الرجلان
فمكثا في بيوتهما يبكيان وأمّا كعب فكان يحضر الصلاة مع المسلمين ويطوف في الاسواق
ولا يكلمه أحد منهم قال كعب وبينما أنا أمشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط الشام
ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق أي جعل الناس يشيرون
له حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان اي وهو الحرث بن أبي شمر وكان الكتاب ملفوفا
في قطعة من الحرير فاذا فيه أمّا بعد فانه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان
ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأته وهذا أيضا من البلاء فتيممت أي قصدت به التنور
فسجرته به أي أوقدته فيه والانباط قوم ينزلون البطائح بين العراقين قال حتى اذا مضت
أربعون ليلة جاءني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل الى صاحبيّ
وهما هلال ومرارة بمثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا
الامر فجاءت امرأة هلال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلالا شيخ ضائع
ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه فقال عليه السلام لا ولكن لا يقربك وقالت والله انه ما به
حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا فمضى بعد ذلك عشر ليال
حتى كملت خمسين ليلة من حين النهي عن الكلام قال كعب فلما كان صلاة الفجر صبح ثلاث
الليلة سمعت صوتا من ذروة جبل سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر

أبشروا يا قوم اذ جاء الفرج * افرحوا يا قوم قد زال الحرج

مي دمد در گوش هر غمگين بشير * خيز اي مدبر ره اقبال گير * اي درين حبس ودرين گند
وشبش * هين كه تا كس نشنود دستي خمش * چون كني خامش كنون اي يار من * كز بن
هر مو بر آمد طبل زن * فخررت ساجدا وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعلم بتوبة
الله علينا فلما جاءني الرجل الذي سمعت صوته يبشرني وهو حمزة بن عمرو الاوسي نزعت ثوبيّ
فكسوته اياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ * بعيد نيست كه صد جان بمژده بستانند *
برين بشارت دولت كه عن قريب آمد * واستعرت من ابن عمي أبي قتادة ثوبين فلبستهما وكان
المبشر لهلال بن أمية أسعد بن سعد ولمرارة بن الربيع سلكان بن سلامة قال كعب أنزل الله
توبتنا على نبيه حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة رضي
الله عنها وكانت أم سلمة محسنة في شأني معينة في أمري فقال عليه السلام يا أم سلمة تيب على
كعب قالت أفلا أرسل اليه فأبشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى
اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر أعلم بتوبة الله علينا قال فانطلقت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك

حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحوله الناس فقام الى طلحة
ابن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها
لطلحة وذلك لانه عليه السلام كان آخى بينه وبينه حين قدم المدينة قال فلما سلمت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور وكان عليه السلام اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة
قمر قال السلطان سليم الاول من السلاطين العثمانية * كرآكهى زمعنى والشمس والضحى
* تعريف ماه روى دلاراى مه طلعتست * بشكر بجرخ وكوكبة لشكر نجوم * كانها فروغ
كوهر والاى مصطفاست * فلما جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال ابشر يا كعب بخير يوم
مامر عليك منذ ولدتك أمك ثم تلا علينا الآية وهى لقد تاب الله الى قوله وكونوا مع الصادقين
فقلت يا رسول الله ان من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله قال أمسك عليك
بعض مالك فهو خير لك وعن أبى بكر الوراق أنه سئل عن التوبة النصوح فقال أن تضيق على
التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه * توبه كردم
حقيقت باخدا * نشكنم تاجان شدن ازتن جدا * واعلم أن فى قصة هؤلاء الثلاثة اشارة الى
أن الهجران بين المسلمين اذا كان فيه صلاح لدين المهجور لايحرم هجره حتى يزول ذلك وتظهر
توبته وكذا اذا كان المهجور مذموم الحال لبدعة أو فسق أو نحوهما فانه لايحرم الهجران
الى ظهور التوبة لانه لحق الله لما كان فى جانب الدين فيجوز فوق ثلاثة أيام ولا يجوز الزيادة على
الثلاثة فيما كان بينهم من الامور الدنيوية وحظوظ النفس وانما عفى عنه فى الثلاثة لان
الآدمى مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفى عن الهجر فى الثلاثة ليذهب ذلك
العارض فعلى العاقل أن يسارع الى تحصيل الاخوة فى الله ويجتنب عن التحاسد والتباغض
والتدابر * هيچ رحمى نه برادر ببرادر دارد * هيچ شوقى نه پدر را بپسرمى بينم * دختر ان راهمه
جنكست وجدل بامادر * پسر ان راهمه بدخواه پدرمى بينم (يا أيها الذين آمنوا) قولا
وتصديقا (اتقوا الله) فيما لا يرضاه (وكونوا مع الصادقين) فى كل شأن من الشؤن أى
القائلين بالحق العاملين به ومع الصادقين فى معنى من الصادقين أو فى الصادقين لان مع
للمصاحبة وفى للوعاء ومن للتبعيض فاذا كانوا فى جهتهم فهم على المعانى الثلاثة أى كونوا
فى جملة الصادقين ومصاحبين لهم أو لبعضهم وفى الآية دليل على فضل الصدق وعلو درجته
وحث عليه قال بعض أهل المعرفة من لم يؤد الفرض الدائم لم يقبل منه الفرض المؤقت قيل
ما الفرض الدائم قال الصدق * از بجا افتى بكم وكاستى * ازهمه غم رستى اكر راستى * راستى
خويش نهان كس نكرد * برسخن راست زيان كس نكرد * وفى الحديث التجار يحشرون
يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق الفجار جمع فاجر وهو المنبعث فى المغانى والمحارم
سماهم فجارا لما فى البيع والشرا من الايمان الكاذبة والغبن والتدليس والربا الذى لايتحاشاه
أحدهم ولذا قال فى تمام الحديث الامن اتقى أى الكذب وبر فى يمينه أى صدق وصدق
فى حديثه وقيل الامن خاف الله فلا يترك أوامره ولا يفعل المناهى وبر أى أحسن فلا يؤذى
أحدا ولا يوصل ضررا الى أحد وصدق فى ثمن المتاع فلم ينفق سلعته بالحلف الكاذب مثل ان
يقول للمشترى اشتريت هذا بمائة درهم والله ولم يشتره بها بل أقل منها او بالحلف الكاذب يمحق

الله البركة من الثمن وفى الحديث ان أطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا فالصدق فى كل الاحوال ممدوح وصاحبه محمود فى الدنيا والآخرة * داى زجه روسر وروان سرسبزست * پيوسته بجاى بوستان سرسبزست * چون مذهب اوست راستى درهمه وقت * برطارف چمن هميشه زان سرسبزست * ثم ان مطالع العارفين فى الصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية قال أحمد بن أبى الحوارى قلت لابى سليمان الدارانى قدس سرهما انى قد غبطت بنى اسرائيل قال بأى شئ قلت بثمانمائة سنة من العمر حتى يصيروا كالشنان البالية وكالحنايا وكالاوتار قال ما ظننت الا وقد جئت بشئ والله ما يريد منا أن تيبس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا الا صدق النية فيما عنده هذا اذا صدق فى عشرة أيام نال ما ناله ذلك فى عمره الطويل انتهى فرب عمر اتسعت آماده وقلت أمداده كأعمار بنى اسرائيل اذ كان الواحد منهم يعيش ألفا ونحوها ولم يحصل له شئ مما تحصل لهذه الامة مع قلة أعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحة كما قال الامام الغزالى قدس سره فى منهاج العابدين منهم من يقطع هذه العقبات فى سبعين سنة ومنهم من يقطعها فى عشرين سنة ومنهم من يقطعها فى عشر سنين ومنهم من تحصل له فى سنة ومنهم من يقطعها فى شهر بل فى جمعة بل فى ساعة كسحرة موسى (حكى) ان رابعة البصرية رضى الله عنها كانت أمة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة لا يرغب فيها أحد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم فأعتقها فاختارت هذا الطريق فأقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها علماء البصرة وقراؤها لعظم منزلتها وفى التأويلات النجمية كونوا مع الصادقين الذين صدقوا يوم الميثاق فيما أجابوا الله عند خطاب ألست بربكم قالوا بلى وصدقوا الله على ما عاهدوه عليه أن لا يعبدوا الا الله ولا يشركوا به شيأ من مقاصد الدنيا والآخرة ويتجردوا عن كل حادث حتى عن الجسم (وفى المثنوى) جوهر صدقت خفى شد در دروغ * همچو طعم روغن اندر طعم دوغ * آن دروغت اين تن فانى بود * راستت آن جان ربانى بود * يقول الفقير أصلحه الله القدير كتب الى حضرة الشيخ قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة وقال عليكم بالصدق مطلقا نية وعملا وهو يرجع الى الاخلاص جدا بأن لا يكون للعبد أصلا باعث فى الحركات والسكنات الا الله تعالى فان مازجه شوب من حظوظ النفس بطل الصدق ويجوز أن يسمى كاذبا ودرجاته لا نهاية لها وقد يكون للعبد صدق فى بعض الامور دون بعض فان كان صادقا فى الجميع فهو الصديق حقا والصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو المتخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو المتخلص أيضا من شوائب الغيرية والثانى أوسع فلكا وأكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس ثم ذيل كلاما طويلا يتضمن تأويل سورة الانشراح رزقنا الله ذوق كلامه وألحقنا به فى مقامه ثم الصادقون هم المرشدون الى طريق الوصول فاذا كان السالك فى جملة أحبابهم ومن زمرة الخدام فى عتبة بابهم فقد بلغ بصحبتهم وتربيتهم وقوة ولايتهم الى مراتب فى السير الى الله وترك

ماسواه قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان لم تجر أفعالك على مراد غيرك لم يصح لك
انتقال عن هواك ولو جاهدت نفسك عمرك فاذا وجدت من يحصل فى نفسك حرمته فاخدمه
وكن ميتا بين يديه يتصرف فيك كيف يشاء لاتدبير لك فى نفسك معه تعش سعيدا مبادر الامتثال
ما يأمرك به وينهاك عنه فان أمرك بالحرفة فاحترف عن أمره لاعن هواك وان أمرك بالقعود
فاقعد عن أمره لاعن هواك واعرف مصالحك منك فاسع يا أخى فى طلب شيخ يرشدك ويعصم
خواطرك حتى تكمل ذاتك بالوجود الالهى وحينئذ تدبر نفسك بالوجود الكشفى
الاعتصامى كذا فى مواقع النجوم (وفى المثنوى) چون گزيدى پير نازك دل مباش * سست
ورزيده چو آب وگل مباش * چون گرفتى پير هين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو
* شيخ را كه پيشوا ورهبرست * گر مريدى امتحان كرد او خرست * نسأل الله تعالى أن يحفظنا
من زيغ الاعتقاد ويثبتنا فى طريق أهل الرشاد (ما كان لاهل المدينة) أى ما صح وما استقام
لهم والمدينة علم بالغلبة لدار الهجرة كالنجم للثريا اذا أطلقت فهى المرادة وان أريد غيرها
قيد والنسبة اليها مدنى والى غيرها من المدن مدينى للفرق بينهما كما فى انسان العيون قال الامام
النووى لا يعرف فى البلاد أكثر أسماء منها ومن مكة وفى كلام بعضهم لها نحو مائة اسم منها
دار الاخيار ودار الابرار ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح والبارة وطابة وطيبة لطيب
العيش بها أو لان لعطر الطيب بها رائحة لا توجد فى غيرها وترابها شفاء من الجذام ومن البرص
بل ومن كل داء وعجوتها شفاء من السم وقد خص سبحانه مكة والمدينة بأنهما لا يخلوان من
أهل العلم والفضل والدين الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وهى أى
المدينة تخرب قبل يوم القيامة بأربعين عاما ويموت اهلها من الجوع (ومن حولهم من
الاعراب) باديه نشينان كمزينة وجهينة وأشجع وغفار وأمثالهم (قال الكاشفى)
وتخصيص اهالى مدينه وحوالى بجهت قرب بوده ومعرفت ايشان بخروج آن حضرت عليه
السلام بطرف تبوك (أن يتخلفوا عن رسول الله) عند توجهه الى الغزو واذا استنفرهم
واستتبعهم كما فى حواشى ابن الشيخ وهذا نهى ورد بلفظ النفى للتأكيد (ولا) أن (يرغبوا
بأنفسهم عن نفسه) الباء للتعدية فقولك رغبت عنه معناه أعرضت عنه فعدى بالباء فاذا قلت
رغبت بنفسى عنه كأنك قلت جعلت نفسى راغبة عنه فالمعنى اللغوى فى الآية ولا يجعلوا
أنفسهم راغبة ومعرضة عن نفسه عليه السلام وحاصل المعنى لا يصرفوا أنفسهم عن نفسه
الكريمة أى عما ألقى فيه نفسه من شدائد الغزو وأهوالها ولا يصونوها عما لا يصون عنه نفسه
بل يكابدوا معه ما يكابده فانه لا ينبغى أن يختاروا لانفسهم الخفض والدعة ورغد العيش
ورسول الله فى الحر والمشقة قال الحدادى لا ينبغى أن يكونوا بانفسهم آثر وأشفق من نفس محمد
صلى الله عليه وسلم بل عليهم أن يجعلوا أنفسهم وقاية للنبى عليه السلام لما وجب له من الحقوق
عليهم بدعائه لهم الى الايمان حتى اهتدوا به ونجوا من النار (ذلك) أى وجوب المتابعة فان
النهى عن التخلف أمر بضده الذى هو الامر بالمتابعة والمشايعة (بأنهم) أى بسبب أنهم
اذا كانوا معه عليه السلام (لا يصيبهم ظمأ) أى عطش يسير (ولا نصب) ولا تعب ما فى أبدانهم
(ولا مخمصة) أى مجاعة ما (فى سبيل الله) واعلاء كلمته (ولا يطؤن) ولا يدوسون بأرجلهم وحوافر

خيولهم وأخفاف رواحلهم (موطئا) دوساقهو مصدر كالموعد ومكانا على أن يكون منه ولا (يغيظ الكفار) بخشم آرد كافرانرا أى لا يبلغون موضعا من أراضى الكفار من سهل أو جبل يغيظ قلوبهم مجاوزة ذلك الموضع فان الانسان يغيظه أن يطأ أرضه غيره والغيظ انقباض الطبع برؤية ما يسوءه والغضب فوقه طلب الانتقام (ولا ينالون) ونيابند فان النيل بالنار سية باقتن (من عدو) من قبلهم (نيلا) بمعنى المنيل على أن يكون منه ولا به أى أى آفة محنة كالقتل والأسر والهزيمة والخوف (الا كتب لهم به) أى بكل واحد من الامور المعدودة قوله الا كتب فى محل النصب على انه حال من ظمأ وما عطف عليه أى لا يصيبهم ظمأ ولا كذا ولا كذا فى حال من الاحوال الا فى حال كونه مكتوبا لهم بذلك (عمل صالح) وحسنة مقبولة أى استوجبوا به الثواب الجزيل (وقال الكاشفى) يعنى بهريك ازينها كه بديشان رسد مستحق ثواب شوند ابن عباس كويد بهر ترسى كه از دشمن بدل ايشان رسد هفتاد درجه مى نويسند * هذا ما يدل عليه عامة التفاسير وقال ابن الشيخ فى حواشيه يقال نال منه اذا أزراه ونقصه وصرح بنيل شئ مما يتأذى الكفار من نيله وهذا المعنى غير المعنى الاول كما لا يخفى (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما فى حق الكفار فلانه سعى فى تكميلهم بأقصى ما يمكن كضرب المداوى للمجنون * سفيهانرا بود تأديب نافع * جنونرا ضربت چوبست دافع * وأما فى حق المؤمنين فلانه صيانة لهم من سطوة الكفار واستيلائهم (ولا ينفقون) فى الجهاد (نفقة صغيرة) نفقة اندك ولو تمرة أو علاقة سوط أو نعل فرس (ولا كبيرة) ونه نفقة بزرك مثل ما أنفق عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما فى جيش العسرة وقد سبق عند قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين الاية فى هذه السورة (ولا يقطعون) أى لا يجتازون فى مسيرهم الى أرض الكفار مقبلين ومدبرين (واديا) من الاودية وهو فى الاصل كل منفرج من الجبال والآكام ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى يدى اذا سال ثم شاع فى الارض على الاطلاق (الا كتب لهم) أى أثبت لهم فى صحائفهم ذلك الذى فعلوه من الانفاق والقطع (ليجزيهم الله) بذلك متعلق بكتب (أحسن ما كانوا يعملون) مفعول ثان ليجزيهم وما مصدرية أى ليجزيهم جزاء أحسن أعمالهم بحذف المضاف فان نفس العمل لا يكون جزاء * در ينابيع فرموده كه اكر غازى راهزار طاعت باشد ويكى ازهمه نيكوتر بود حق تعالى از ثواب عظيم دهد ونهصد ونود ونه بطفيل آن قبول كند وهريك را برابر آن ثوابى ارزانى دارد تا كرم او بنسبت مجاهدان برهمه ظاهر شود وفى الجهاد فضائل لا توجد فى غيره وهو حرفة النبى عليه السلام وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذب فأعجبته فقال لو اعتزلت الناس فأقمت فى هذا الشعب ولن أفعل حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله فقال لا تفعل فان مقام أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته سبعين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة قوله فواق ناقة وهو ما بين رفع يدك عن ضرعها وقت الحلبة ووضعها وقيل هو ما بين الحلبتين وفى الحديث دلالة على ان الجهاد والتصدى له أفضل من العزلة للعبادة وقال فى فتح القريب يا هذا ليت شعرى من

يقوم مقام هذا الصحابى فى عزلته وعبادته وطيب مطعمه ومع هذا قال النبى عليه السلام لا تفعل وأرشده الى الجهاد فكيف لواحد منا أن يتركه مع اعمال لا يوثق بها مع قلتها وخطايا لا ينجى معها الكثرة بها وجوارح لا تزال مطلقة فيما منعت منه ونفوس جامحة الا عما نهيت عنه ونيات لا يتحقق اخلاصها وتبعات لا يرجى بغير العناية خلاصها (قال الحافظ) كارى كنيم ورنه خجالت برآورد* روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم* واعلم ان المتخلف بعذر اذا كانت نيته خالصة يشارك المجاهد فى الاجر والثواب كما روى انه عليه السلام لما رجع من غزوة تبوك قال ان أقواما خلفناهم بالمدينة ما سلكنا شعبا ولا واديا الا وهم معنا حبسهم العذر يعنى يشاركوننا فى استحقاق الثواب لكونهم معنا نية وانما تخلفوا عنا للعذر ولولاه لكانوا معنا ذواتا قال ابن الملك ولا يظن منه التساوى فى الثواب لان الله قال فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما انتهى يقول الفقير أصلحه الله القدير هذه الآية مطلقة ساكتة عن بيان العذر وعدمه وقد قيدها الحديث المذكور ولا بعد فى أن يشترك المجاهد والمتخلف لعذر فى الثواب بل تأثير الهمة أشد ورب نية خير من عمل ولهذا شواهد لا تخفى على أولى الالباب والاشارة ما كان لاهل المدينة مدينة القلب وأهلها النفس والهوى ومن حولهم من الاعراب اعراب الصفات النفسانية والقلبية ان يتخلفوا عن رسول الله عن رسول الروح اذ هو راجع الى الله وسائر اليه ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه أى عن بذل وجودهم عند بذل وجوده بالفناء فى الله ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ من ماء الشهوات ولا نصب من أنواع المجاهدات ولا مخمصة بترك اللذات وحطام الدنيا فى سبيل الله فى طلب الله ولا يطأون موطئا مقاما من مقامات الفناء يغيظ الكفار كفار النفس والهوى ولا ينالون من عدو عدوا الشيطان والدنيا والنفس نيلا أى بلاء ومحنة وفترا وفاقة وجهدا وهما وحزنا وغير ذلك من أسباب الفناء الا كتب لهم به عمل صالح من البقاء بالله بقدر الفناء فى الله ان الله لا يضيع أجر المحسنين الفانين فى الله فيبقيهم بالله ليعبدوه على المشاهدة لان الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ولا ينفقون نفقة من بذل الوجود صغيرة ولا كبيرة الصغيرة بذل وجود الصفات والكبيرة بذل وجود الذات فى صفات الله تعالى وذاته ولا يقطعون واديا من أودية الدنيا والآخرة والنفس والهوى والقلب والروح الا كتب لهم بقطع كل واحد من هذه الاودية قربة ومنزلة ودرجة كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ليجزيهم الله بالبقاء والفناء عن أنفسهم أحسن ما كانوا يعملون أى أحسن مقام كانوا يعملون العبودية فى طلبه لان طلبهم على قدر معرفتهم ومطمح نظرهم وجزاؤه يضيق عنه نطاق عقولهم وفهومهم كما قال أعددت لعبادى الصالحين الحديث كما فى التأويلات النجمية

(وما كان المؤمنون لينفروا كافة) اللام لتأكيد النفى أى ما صح وما استقام لهم أن ينفروا أى يخرجوا جميعا لنحو غزو أو طلب علم كما لا يستقيم لهم أن يثبطوا جميعا فان ذلك مخل بأمر المعاش (فلولا نفر) پس چرا بيرون نرود* فلولا تحضيضية مثل هلا وحرف التحضيض اذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ على ترك الفعل والتوبيخ انما يكون على ترك الواجب فعلم منه ان النفر واجب وأن قوله فلولا نفر معناه الامر بالنفير وايجابه (من كل فرقة منهم طائفة) أى من كل جماعة كثيرة كقبيلة وأهل بلدة جماعة قليلة ودلت الآية على الفرق بين الفرقة والطائفة

بان الفرقة أكثر من الطائفة لان القياس أن ينتزع القليل من الكثير والطائفة تتناول الواحد فما فوقه (ليتفقهوا فى الدين) ليتكلفوا الفقاهة فى الدين ويتجشموا مشاق تحصيلها والفقه معرفة أحكام الدين (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وذكر الانذار دون التبشير لانه أهم والتخلية بالمعجمة أقدم من التحلية بالمهملة (لعلهم يحذرون) ارادة أن يحذر قومهم عما ينذرون منه وفى الآية دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وأنه ينبغى أن يكون غرض المتعلم الاستقامة والاقامة لا الترفع على الناس بالتصدر والترأس والتبسط فى البلاد بالملابس والمراكب والعبيد والاماء كما هو ديدن أبناء الزمان والله المستعان فينبغى أن يطلب المتعلم رضا الله والدار الآخرة وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى بالجهل * علم آمد دليل آگاهى * جهل برهان نقص وگمراهى * پيش ارباب دانش وعرفان * كى بود ابن تمام وآن نقصان * وينبغى لطالب العلم أن ينوى به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن وسلامة الحواس عملا بقوله تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وينبغى لطالب العلم أن يختار الاستاذ الاعلم والاورع والاسن بعد التأمل التام كما اختار أبو حنيفة رضى الله عنه حمادا قال دخلت البصرة فظننت أن لا أسأل عن شئ الا أجبت عنه فسألونى عن أشياء لم يكن عندى جوابها فجعلت على نفسى أن لا أفارق حمادا فصحبته عشرين سنة وما صليت قط الا ودعوت لشيخى حماد مع والدى ففى أنفاس الاساتذة الصالحين ودعوات الرجال الكاملين تأثيرات عجيبة كما حكى ان أبا أبى حنيفة ثابتا أهدى الفالوذج لعلى بن أبى طالب يوم النيروز ويوم المهرجان فدعا له ولاولاده بالبركة وكان ثابت يقول أنا فى بركة دعوة صدرت من على رضى الله عنه حتى كان يفتخر أولاده العلماء بذلك فاذا وجد الطالب الاستاذ العالم العامل فعليه أن يختار من كل علم أحسنه وأنفعه فى الآخرة فيبدأ بفرض العين وهو علم ما يجب من اعتقاد وفعل وترك ظاهرا وباطنا ويقال له علم الحال أى العلم المحتاج اليه فى الحال قال العز بن عبد السلام العلم الذى هو فرض لازم ثلاثة أنواع الاول علم التوحيد فالذى يتعين عليك منه مقدار ما تعرف به أصول الدين فيجب عليك أولا أن تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه بأسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل فى نعته فربما تعتقد شيأ فى صفاته يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا والنوع الثانى علم السر وهو ما يتعلق بالقلب ومساعيه فيفترض على المؤمن علم أحوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضا فانه واقع فى جميع الاحوال واجتناب الحرص والغضب والكبر والحسد والعجب والرياء وغير ذلك وهو المراد بقوله عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة اذ لو أريد بالعلم فيه التوحيد فهو حاصل ولو أريد به الصلاة فيجوز أن يتأهلها شخص وقت الضحى ويموت قبل الظهر فلا يستقيم العموم المستفاد من لفظ كل واما غيرهما فلا يظهر فلم يبق الا المعاملة القلبية اذ فرضية علمها متحققة فى كل زمان ومكان فى كل شخص والنوع الثالث علم الشريعة وهو ما يجب عليك فعله من الواجبات الشرعية فيجب عليك علمه لتؤديه على جهة الشرع كما أمرت به وكذا علم كل ما يلزمك تركه من

المناهى الشرعية لتتركه وذلك شامل للعبادات والمعاملات فكل من اشتغل بالبيع والشراء
وأيضا بالحرفة فيجب عليه علم التحرز عن الحرام فى معاملاته وفيما يكسبه فى حرفته وأما حفظ
ما يقع فى بعض الاحايين ففرض على سبيل الكفاية والعلوم الشرعية خمسة الكلام والتفسير
والحديث والفقه وأصول الفقه قال فى عين المعانى المراد بقوله ليتفقهوا فى الدين علم الآخرة
لاختصاصه بالانذار والحذر به وعلم الآخرة يشمل علم المعاملة وعلم المكاشفة اما علم المعاملة فهو
العلم المقرب اليه تعالى والمبعد عنه ويدخل فيه أعمال الجوارح وأعمال القلوب وأما علم
المكاشفة فهو المراد فيما ورد فضل العالم على العابد كفضلى على أمتى اذ غيره تبع للعمل لثبوته
شرطا له فاذا فرغ علما وعملا ساغ أن يشرع فى فروض الكفاية كالتفسير والاخبار والفتاوى
غير متجاوز الى نوادر المسائل ولا مستغرق مشتغل عن المقصود وهو العمل ويجوز أن يتعلم من
علم النجوم قدر ما يعرف به القبلة وأوقات الصلاة ويتعلم من علم الطب قدر ما يمكن بمعرفته
تداوى الامراض قال فى الاشباه تعلم العلم يكون فرض عين وهو بقدر ما يحتاج اليه لدينه
وفرض كفاية وهو ما زاد عليه لنفع غيره ومندوبا وهو التبحر فى الفقه وعلم القلب وحراما وهو
علم الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبائعيين والسحر ودخل فى الفلسفة المنطق
ومن هذا القسم علم الحروف والموسيقى ومكروها وهو أشعار المولدين من الغزل والبطالة
ومباحا كأشعارهم التى لا سخف فيها قال على الفتاوى لم أر فى كتب أصحابنا القول بتحريم
المنطق ولا يبعد أن يكون وجهه أن يضيع العمر وأيضا أن من اشتغل به يميل الى الفلسفة غالبا
فكان المنع منه من قبيل سد الذرائع والاقايس فى المنطق ما ينافى الشرع انتهى قال
القهستانى ذكر فى المهمات للاسنوى لا يستنجى بما كتب عليه علم محترم كالنحو واحترز بالمحترم
عن غيره من الحكميات مثل المنطق انتهى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر
فى مواقع النجوم ولا يكثر مما لا يحتاج اليه فان التكثير مما لا حاجة فيه سبب فى تضييع الوقت
على ما هو أهم وذلك ان من لم يعول على ان يلقى نفسه فى درجة الفتيا فى الدين لان فى البلد من
ينوب عنه فى ذلك لا يتعين عليه طلب الاحكام كما هو فى حق الغير طالب فضول العلم انتهى
فعلى العاقل أن يتعلم قدر الحاجة ويشتغل بالعمل وفى الحديث من أحب أن ينظر الى عتقاء الله
من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفسى بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له
بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له
ويمسى ويصبح مغفورا له وشهدت له الملائكة بأنه من عتقاء الله من النار وفى نشر العلم
والارشاد به فضائل أيضا قال عليه السلام لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حين بعثه الى اليمن لان
يهدى الله بك رجلا خير لك مما طلع عليه الشمس والعلماء ورثة الانبياء فكما أنهم
اشتغلوا بالابلاغ والارشاد كذلك ورثتهم فكل مرشد من الورثة ينبغى أن يكون
غرضه اقامة جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه بتكثير أتباعه وقد قال انى مكاثر
بكم الامم قال فى العوارف الصوفية أخذوا حظا من علم الدراسة فافادهم علم الدراسة
العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا أفادهم العمل علم الوراثة فهم مع سائر العلماء فى علومهم
وتميزوا عنهم بعلوم زائدة هى علوم الوراثة وعلم الوراثة هو الفقه فى الدين قال الله تعالى فلولا نفر

الآية

الآية فصار الانذار مستفادا من التفقه والانذار احياء المنذر بماء العلم والاحياء رتبة التفقه في الدين فصار التفقه في الدين من أكمل الرتب وأعلاها وهو علم العالم الزاهد في الدنيا المتقي الذي يبلغ رتبة الانذار بعلمه فورد الهدى والعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا وورد عليه الهدى والعلم من الله تعالى فارتوى بذلك ظاهرا وباطنا وانتقل من قلبه الى القلوب ومن نفسه الى النفوس ولا يدرك المرء هذا العلم بالتمني بل بالجد والطلب ألا ترى الى الجنيد قيل له بم نلت ما نلت فقال بجلوسي تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة وأشار الى درجة في داره * هركنج سعادت كه خدا داد بحافظ * از يمن دعاى شب وورد سحرى بود * وفي الآية تحريض للمؤمنين على الخروج من الاوطان لطلب العلم النافع ورحل جابر من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لم يعد أحد كاملا الا بعد رحلته ولا وصل مقصده الا بعد هجرته وقيل

سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان اكتساب المجد في النصب

فالاسد لولا فراق الخيس ما فرست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب

بعدى جنانبردى جه دانى تو قدر يار * تحصيل كام دل بتكاپوى خوشترست قال في التأويلات النجمية الاشارة في الآية ان الله تعالى يندب خواص عباده الى رحلة الصورة والمعنى فأما رحلة الصورة ففي طلب أهل الكمال الكاملين المكملين الواصلين الموصلين كما ندب موسى الى الرحلة في طلب الخضر عليهما السلام وأما رحلة المعنى فكما كان حال ابراهيم عليه السلام قال اني ذاهب الى ربي فهو السير من القالب وصفاته الى القلب وصفاته ومن القلب الى الروح وصفاته ومن الروح الى التخلق باخلاق الله بقدم فناء أوصافه وهو السير الى الله ومن أخلاق الله الى ذات الله بقدم فناء ذاته بتجلي صفات الله وهو السير بالله ومن انانيته الى هويته ومن هويته الى الوهيته الى أبد الآباد وهو السير بالله من الله الى الله تعالى وتقدس انتهى باختصار (يا أيها الذين آمنوا) أقروا بالله وبوحدانيته وصدقوا بحضرة صاحب الرسالة وحقانيته (قاتلوا الذين) كارزار كنيد با آنانكه (يلونكم) الولي القرب والدنو (من الكفار) أي قاتلوا من نحوكم ويقربكم من العدو وجاهدوا الاقرب فالاقرب ولا تدعوا الاقرب وتقصدوا الابعد فيقصد الاقرب بلادكم وأهاليكم وأولادكم وفيه انهم اذا أمنوا الاقرب كان اهم محاربة الابعد واعلم ان القتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب أوجب ولذا حارب عليه السلام قومه أولا ثم انتقل الى غزو سائر العرب ثم انتقل عنهم الى غزو الشام وكذا الصحابة رضي الله عنهم لما فرغوا من أمر الشام دخلوا العراق وهكذا المفروض على أهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم ما لم يضطر بهم أهل ناحية أخرى وقد وقع أمر الدعوة أيضا على هذا الترتيب فانه عليه السلام أمر أولا بانذار عشيرته فان الاقرب أحق بالشفقة والاستصلاح انتأ كدحقه واختلفوا في أفضل الاعمال بعد الفرائض فقال الشافعي رضي الله عنه الصلاة أفضل أعمال البدن وتطوعها أفضل التطوع وقال أحمد لا أعلم شيأ بعد الفرائض أفضل من الجهاد لانه كان حرفة النبي عليه السلام وقال أبو حنيفة ومالك لا شيء بعد فروض الاعيان من أعمال البر أفضل من العلم لان الاعمال تبتني عليه ثم الجهاد وبلغ من علم أبي حنيفة رحمه الله الى أن سمع في المنام انا عند علم أبي حنيفة بعد ما قيل أين أطلبك يا رسول الله وفي الحديث أقرب الناس من درجة

النبوة أهل العلم وأهل الجهاد اما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل والجهاد سبب البقاء اذ لو تركه الناس لغلبهم العدو وقتلهم وفيه الحياة الدائمة فى الآخرة لانه سبب الشهادة التى تورث تلك الحياة والشهداء أحياء غير أموات (وفى المثنوى) پس زيادتها درون نقصهاست * مر شهيدان را حيات اندر فناست (وليجدوا فيكم غلظة) أى شدة وصبرا على القتال قال فى القاموس الغلظة مثلثة ضد الرقة وهذا الكلام من باب لا أرينك ههنا فانه وان كان على صورة أن ينهى المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب ههنا الا أن المراد نهى المخاطب عن أن يحضر ههنا فكذا الآية فانها على صورة أمر الكفار بأن يجدوا من المؤمنين غلظة لكن المعنى على أمر المؤمنين بأن يعاملوا الكفار بالغلظة والخشونة على طريق الكناية حيث ذكر اللازم وأريد الملزوم (وفى المثنوى) هر پيمبر سخت رو بد در جهان * يكسواره كفت بر جيش شهان * رو نكردانيد از ترس وغمى * يك تنه تنها بزد بر عالمى * كوسفندان كر برونست از حساب * ايمشان كى بترساند قصاب * قيل للاسكندر فى عسكر دارا ألف ألف مقاتل فقال ان القصاب لا تهوله كثرة الاغنام والعرب تقول الشجاعة وقاية والجبن مقتلة فاعتبروا بأن من يقتل مدبرا أكثر ممن يقتل مقبلا (قال السعدى) آنكه جنك آرد بخون خويش بازى ميكند * روز ميدان وانكه بكريزد بخون لشكرى (ونعم ما قيل) زهره مردان ندارى چون زنان در خانه باش * ور بميدان ميروى از تير باران بر مكرد * واعلم أن السلاطين والوزراء والوكلاء بالنسبة الى العسكر كالقلب بالنسبة الى الاعضاء فكما أن القلب اذا صلح صلح الجسد كله فكذا الرئيس اذا ثبت وأظهر الشجاعة ثبت الجيش كله * بهرام كفت هر آنكه سر تاج دارد بايد كه دل زمر بردارد هر آنكه پاى نهد در نكار خانه ملك يقين بايد كه مال وسر وشرحه همت در بازد (واعلموا أن الله مع المتقين) بالحراسة والاعانة والمراد بالمعية الولاية الدائمة وأدخل مع على المتقين مع اختصاصه بالمتبوع لكونهم المباشرين للقتال ووضع المظهر موضع المضمر أى معكم اشارة الى علة النصرة وهى التقوى كأنه قيل واعلموا أن نصرة الله معكم بسبب تقواكم بالتوحيد والاسلام والايمان والطاعة عن الاشراك والكفر والنفاق والعصيان فى مرتبة الشريعة وبالله عن جميع ما سوى الله فى مرتبة الحقيقة لا مع الكفار المشركين المنافقين العاصين وان أعطاهم لوازم القتال مكرا واستدراجا كما أعطاكموها كرما واحسانا وبقدر تقواكم بالحق عن الخلق يسخر الله لكم الخلق وبقدر تسخيركم لله قواكم النفسانية يسخر الله لكم الكفار وبقدر تسخيركم لله قواكم الروحانية يسخر الله لكم المؤمنين قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم اعلم يا بنى ان الله جل ثناؤه لما أراد أن يرقى عبده الخصوصى الى المقامات العلية قرب منه أعداءه حتى يعظم جهاده لهم ويشتغل بمحاربتهم أولا قبل محاربة غيرهم من الاعداء الذين هم منه أبعد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين الآية وحظ الصوفى وكل موفق من هذه الآية أن ينظر فيها الى نفسه الامارة بالسوء التى تحمله على كل محظور ومكروه وتعدل به عن كل واجب ومندوب للمخالفة التى جبلها الله عليها وهى أقرب الكفار والاعداء اليه فاذا جاهدها وقتلها أو أسرها فحينئذ يصح له أن ينظر فى الاغيار على حسب ما يقتضيه مقامه وتعطيه منزلته فالنفس أشد

الاعداء شكيمة وأقواهم عزيمة فجهادها هو الجهاد الاكبر ومعنى الجهاد مخالفة هواها وتبديل
صفاتها وحملها على طاعة الله (وفى المثنوى) أى شهان كشتيم ما خصم برون * ماند از وخصمى
بتر در اندرون * قد رجعنا من جهاد الاصغريم * اين زمان اندر جهاد اكبريم * سهل شيرآن
دانكه صفها بشكند * شير آنرا دانكه خودرا بشكند * وللنفس سيفان ماضيان تقطع بهما
رقاب صناديد الرجال وعظمائهم وهما شهوتا البطن والفرج وشهوة البطن أقوى وأشد من
شهوة الفرج لانه ليس لها تأييد الا من سلطان شهوة البطن * زان ندارى ميوة مانند بيد *
كاب رو بردى بى نان سپيد * فاملئ وعاء شر من بطن ملئ بالحلال هذا اذا كان القوت
حلالا فكيف اذا كان حراما فالطعام والاكثار منه قاطع عن الطريق وعن عيسى عليه
السلام يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم وعطشوا اكبادكم لعل قلوبكم ترى الله تعالى
وكذا الكلام وكذا التأذى بأذى الانام فعليه بالصبر وأن لا يجدهم مؤذين لانه موحد فيستوى
عنده المسيء والمحسن فى حقه بل ينبغى أن يرى المسيء محسنا وكذا المنام قال بعض العلماء من
سهر أربعين ليلة خالصا كوشف بملكوت السموات أيقظنا الله واياكم من رقدة الغفلة انه مجيب
الدعوة (واذا ما) كلمة ما صلة مؤكدة لارتباط الجزاء بالشرط (أنزلت سورة) من سور القرآن
وعددها مائة وأربع عشرة بالاجماع والسورة طائفة من كلامه تعالى (فمنهم) أى المنافقين (من
يقول) لاخوانه انكارا واستهزاء (أيكم) مبتدأ ومابعده خبره (زادته هذه) السورة (ايمانا)
مفعول زادته واراد الزيادة مع انه لا ايمان فيهم أصلا باعتبار اعتقاد المؤمنين وفيه اشارة الى أن
الاستهزاء من علامات النفاق وأمارات الانكار ثم أجاب الله تعالى عن انكارهم واستهزائهم
من يعتقد زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به فقال (فأما الذين آمنوا) بالله
تعالى وبما جاء من عنده (فزادتهم ايمانا) هذا بحسب المتعلق وهو مخصوص بزمان النبى عليه
السلام وأما الآن فالمذهب على أن الايمان لا يزيد ولا ينقص وانما تتفاوت درجاته قوة وضعفا
فانه ليس من يعرف الشيء اجمالا كمن يعرفه تفصيلا كما ان من رأى الشيء من بعيد ليس كمن يراه
من قريب فصورة الايمان هو التصديق القلبى اجمالا وتفصيلا وحقيقته الاحسان الذى هو أن
تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وحقيقة الاحسان مرتبة كنت سمعه وبصره
التى هى قرب النوافل وفوقها مرتبة قرب الفرائض المشار اليه بقوله سمع الله لمن حمده
والحاصل أن من اعتقد الكعبة اذا رآها من بعيد قوى يقينه ثم اذا قرب منها كمل ثم اذا دخل
ازداد الكمال ولا تفاوت فى أصل الاعتقاد (وهم يستبشرون) بنزولها وبما فيه من المنافع
الدينية والدنيوية (وأما الذين فى قلوبهم مرض) أى كفر وسوء عقيدة قال الحدادى سمى الله
النفاق مرضا لان الحيرة فى القلب مرض القلب كما ان الوجع فى البدن مرض البدن يقول
الفقير كل منهما مؤد الى الهلاك أما المرض الظاهر فالى هلاك الجسم وأما المرض الباطن فالى
هلاك الروح فلا بد من معالجة كل منهما بحسب ما يليق به (فزادتهم رجسا الى رجسهم) أى
كفرا بها مضموما الى الكفر وعقائد باطلة وأخلاقا ذميمة كذلك والفرق بين الرجس والنجس
ان الرجس أكثر ما يستعمل فيما يستقذر عقلا والنجس أكثر ما يستعمل فيما يستقذر طبعا
(وماتوا وهم كافرون) أى واستحكم ذلك الى أن يموتوا عليه بين الله تعالى أن بنزول سورة من

السماء حصل للمؤمنين أمران زيادة الايمان والاستبشار وحصل للمنافقين أمران مقابلان لهما زيادة الرجس والموت على الكفر وفي الحديث ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين يعني ان من آمن بالقرآن وعظم شأنه وعمل به يرفع الله درجته في الآخرة ويرزقه عزة وشرفا ومن لم يؤمن به أو لم يعمل به ولم يعظم شأنه خذله الله في الدنيا والآخرة (أولا يرون) الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر أى لا ينظر المنافقون ولا يرون (أنهم يفتنون في كل عام) من الاعوام بالفارسية در هر سالى (مرة أو مرتين) والمراد مجرد التكثير لا بيان الوقوع حسب العدد المزبور أى يبتلون بأصناف البليات من المرض والشدة وغير ذلك مما يذكر الذنوب والوقوف بين يدي رب العزة فيؤدى الى الايمان به تعالى (ثم لا يتوبون) عطف على لا يرون داخل تحت الانكار والتوبيخ (ولا هم يذكرون) والمعنى أولا يرون افتتانهم الموجب لايمانهم ثم لا يتوبون عما هم عليه من النفاق ولا هم يتذكرون بتلك الفتن الموجبة للتذكر والتوبة قال في التأويلات النجمية هذه الفتنة موجبة لانتباه القلب الحي وقلوبهم ميتة والقلب الميت لا يرجع الى الله ولا يؤثر فيه نصح الناصحين كما قال انك لا تسمع الموتى وقال لينذر من كان حيا (وفي المثنوى) ور نكوبى عيب خود بارى خمش * از نمايش وز دغل خود را مكش * كر تو نقدى يافتى مكشا دهان * هست در ره سنكهاى امتحان * كفت يزدان از ولادت تا بحين * يفتنون كل عام مرتين * امتحان بر امتحانست اى پدر * هين بكمتر امتحان خود را مخر * ما عيار ابحر نكذار يدرون * تا كه از بحر نكذار يدرون (واذا ما أنزلت سورة) بيان لاحوالهم عند نزولها في محفل تبليغ الوحى كما ان الاول بيان لمقالاتهم وهم غائبون عنه (نظر بعضهم الى بعض) المراد بالنظر النظر المخصوص الدال على الطعن في تلك السورة والاستهزاء بها أى تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية (هل يراكم من أحد) أى قائلين هل يراكم من أحد من المسلمين لينصرفوا من المسجد والمجلس مظهرين انهم لا ينضطربون عند استماعها ويغلب عليهم الضحك فيفتضحون (ثم انصرفوا) عطف على نظر بعضهم والتراخي باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية أحد من المؤمنين أى انصرفوا جميعا عن محفل الوحى خوفا من الافتضاح والمعنى يقول بعضهم لبعض هل يراكم من أحد من المؤمنين ان قمتم من مجلسكم فان لم يرهم أحد خرجوا من المسجد وان علموا ان أحدا يراهم أقاموا فيه وثبتوا حتى يفرغ عليه السلام من خطبته ثم انصرفوا (صرف الله قلوبهم) أى عن الايمان حسب انصرافهم عن المجلس والجملة اخبارية أو دعائية (بانهم) أى بسبب انهم (قوم لا يفقهون) لسوء فهمهم أو لعدم التدبر وفي التأويلات النجمية أى فقه القلب فان فقه القلب من امارات حياة القلب وهو نور يهتدى به الى الحق كما ان الجهل ظلمة يتيه عندها ولا يدرى ماذا يفعل اللهم اجعلنا من المتدبرين والمتذكرين والمعتبرين قال بعض العلماء أصحاب القلوب من الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف في ظل الله تعالى يوم لا ظل الا ظله وعن أبي بكر الوراق رحمه الله أنه قال للقلب ستة أشياء حياة وموت وصحة وسقم ويقظة ونوم فحياته الهدى وموته الضلالة وصحته الصفاء وعلته العلاقة

ويقظته الذكر ونومه الغفلة (وفى المثنوى) هرصباحى چون سليمان آمدى * خاضع اندر مسجد اقصى شدى * نو گياهى رسته ديدى اندرو * پس بگفتى نام ونفع خود بگو * تو چه دارويى چه نامت چيست * تو زيان كه ونفعت بر كيست * پس بگفتى هر گياهى فعل ونام * كه من آنرا جانم واين را حمام * پس سليمان ديد اندر گوشهٔ * نو گياهى رسته همچون خوشهٔ * گفت نامت چيست بر گو بى دهان * نام من خروب اى شاه جهان * گفت فعلت چيست واز تو چه رود * گفت من رستم مكان ويران شود * من كه خروبم خراب منزلم * من خراب مسجد وآب وگلم * پس سليمان آن زمان دانست زود * كه اجل آمد سفر خواهد نمود * گفت تا من هستم اين مسجد يقين * در خلل نايد ز آفات زمين * پس خرابى مسجد ما بيگمان * نبود الا بعد مرگ ما بدان * مسجدست آن دل كه جسمش ساجدست * يار بد خروب هر جا مسجدست * يار بد چون رست در تو مهر او * هين ازو بگريز وكم كن گفت وگو * بر كن از بيخش كه گر سر بر زند * مر ترا ومسجدت را بر كند (لقد جاءكم) يحتمل أن يكون الخطاب للعرب والعجم جميعا فالمعنى بالله قد جاءكم أيها الناس (رسول) أى رسول عظيم الشأن والرسول انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ الاحكام (من أنفسكم) أى من جنسكم آدمى مثلكم لا من الملائكة ولا من غيرهم وذلك لئلا ينفروا عنه ويمتنعوا من متابعته ويقولوا لا طاقة لنا بمتابعته لانه ليس من جنسنا ويؤيده قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم وقوله تعالى لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم اذ لفظ المؤمنين عام لكل مؤمن من كل صنف فيكون معنى من أنفسهم أى من جنسهم لان الملك وكذا الجن لعدم جنسيته ولكونه غير مدرك بالحواس الخمس لا ينتفع به فاحتاج الى واسطة جنسية ذات جهتين جهة التجرد لتمكن الاستفاضة من جانب القدس وجهة التعلق لتمكن الافاضة الى جانب الخلق وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ومنه يظهر أنه لكمال لطافته يمكن أن يستفيض منه الجن أيضا لكونهم أجساما لطيفة ولذا دعاهم دعوة البشر * مشعله افروز شب خاكيان * شمع سرا پردهٔ افلاكيان * ويحتمل أن يكون الخطاب للعرب خاصة فالمعنى بالله قد جاءكم أيتها العرب رسول عربى مثلكم وعلى لغتكم وذلك أقرب الى الالفة وأبعد من اللجاجة وأسرع الى فهم الحجة فان الارشاد لا يحصل الا بمعرفة اللسان (حكى) أن أربعة نفر عجمى وعربى وتركى ورومى وجدوا فى طريق درهما فاختلفوا فيه ولم يعرف ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر فسأل منهم رجل آخر يعرف الالسنة فقال للعربى ايش تريد وللعجمى چه ميخواهى مثلا وعلم أن مراد الكل أن يأخذوا بذلك الدرهم عنبا فأخذ العارف الدرهم منهم واشترى لهم عنبا فارتفع الخلاف من بينهم وقرئ من أنفسكم بفتح الفاء أى من أشرفكم وأفضلكم من النفاسة وبالفارسية عزيزتر شدن وشئ نفيس أى خطير وذلك لان محمدا صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب وفى كلاب يجتمع نسب أبيه وأمه لان أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وبنو هاشم أفضل القبائل الى اسمعيل عليه السلام من جهة الخصال الحميدة وكلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وأجمع النسابون على أن قريشا انما تفرقت عن فهر فهو جماع قريش وانما سمى فهر قريشا لانه كان

يقرش أن يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن حوائجهم فيرفدونهم فسموا بذلك قريشا والرفادة اطعام الحاج أيام الموسم حتى يتفرقوا فان قريشا كانت على زمن قصى تخرج من أموالها فى كل موسم شيأ فتدفعه الى قصى فيصنع به طعاما للحاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد حتى قام بها ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعد هاشم ولده عبد المطلب ثم ولده أبو طالب وقيل ولده العباس ثم استمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك فى الخلفاء الى أن انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وعن أنس بن مالك رضى الله عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر وفى الحديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما وعن الامام أحمد رحمه الله هذا العالم هو الشافعى لانه لم ينتشر فى طباق الارض من علم عالم قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الامام الشافعى ويجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وهو الجد التاسع للشافعى رحمه الله وفى الحديث أنا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح كلها نكاح وذلك لانه لا يجيء من الزنا ولى فكيف نبى والاشارة فيه الى نفاسة جوهره فى أصل الخلقة لانه أول جوهر خلقه الله تعالى وعن أبى هريرة أنه عليه السلام سأل جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم عمرك من السنين فقال يا رسول الله لست أعلم غير أن فى الحجاب الرابع نجما يطلع فى كل سبعين ألف سنة مرة رأيته اثنين وسبعين ألف مرة فقال عليه السلام يا جبريل وعزة ربى أنا ذلك الكوكب ولما خلق الله آدم جعل نور حبيبه فى ظهره فكان يلمع فى جبينه ثم انتقل الى ولده شيث الذى هو وصيه وثالث من ولده وكانت حواء تلد ذكرا وأنثى معا ولم تلد ولدا منفردا الا شيث كرامة لهذا النور ثم انتقل الى واحد بعد واحد من أولاده الى أن وصل الى عبد المطلب ثم الى ابنه عبد الله ثم الى آمنة وكان عليه السلام علة غائية لوجود كل كون فوجوده الشريف وعنصره اللطيف أفضل الموجودات الكونية وروحه المطهر أمثل الارواح القدسية وقبيلته أفضل القبائل ولسانه خير الالسنة وكتابه خير الكتب الالهية وآله وأصحابه خير الآل وخير الاصحاب وزمان ولادته خير الازمان وروضته المنورة أعلى الاماكن مطلقا والماء الذى نبع من أصابعه الشريفة أفضل المياه مطلقا ثم بعده الافضل ماء زمزم لانه غسل منه صدره عليه السلام ليلة المعراج ولو كان ماء أفضل منه لم يغسل به صدره عليه السلام ثم ان فى قوله لقد جاءكم اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم هدية عظيمة من الله تعالى وتحفة جسيمة ولا يعرض عن هدية الله تعالى الا الكافرون والمنافقون قال حضرة الشيخ العطار قدس سره * خويشتن راخواجهء عرصات كفت * انما أنا رحمة مهداة كفت * (عزيز عليه ما عنتم) العزيز الغالب الشديد وكلمة ما مصدرية والعنت لوقوع فى أمر شاق وأشق الامور دخول النار والجملة من الخبر المقدم والمبتدا المؤخر صفة رسول والمعنى شاق شديد عليه عنتكم أى ما يلحقكم من المشقة والالم بترك الايمان فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع فى العذاب وهذا من نتائج ما سلف من المجانسة (قال الكاشفى) وبعضى برلفظ عزيز وقف كرده اند آنرا صفت رسول دانسته ومعنى عليه ما عنتم برين فرود آرند كه بروست آنچه بكنيد از كناه يعنى اعتذار آن بروست در روز قيامت بشفاعت تدارك آن خواهد نمود درين معنى كفته اند

نماند

* عاند بعصیان کسی در کرو * که دارد چنین سیدی پیش رو * اکر دفترت از کنه بالانیست * جو او عذر خواهت بود باك نیست (حريص عليكم) أى على ايمانكم وصلاح أحوالكم اذ من البين أنه عليه السلام ليس حريصا على ذواتهم والحرص شدة الطلب للشئ مع اجتهاد فيه كما فى تفسير الحدادى (بالمؤمنين) متعلق بقوله (رؤف رحيم) قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة مع أن مقام المدح يقتضى الترقى من الفاضل الى الافضل محافظة على الفواصل وقدم بالمؤمنين على متعلقه وهو رؤف لقصد الاختصاص أى لا رأفة ولا رحمة الا بالمؤمنين وأما الكفار فليس له عليهم رأفة ولا رحمة قال فى التأويلات النجمية بالمؤمنين رؤف رحيم لتربيتهم فى الدين المتين بالرفق كما قال عليه السلام ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه بالرفق وبالرحمة يعفو عنهم سيئاتهم كما أمره الله تعالى بقوله فاعف عنهم واصفح وفى قوله بالمؤمنين رؤف رحيم فى حق نبيه عليه السلام وفى قوله لنفسه تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم دقيقة لطيفة شريفة وهى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما كان مخلوقا كانت رأفته ورحمته مخلوقة فصارت مخصوصة بالمؤمنين لضعف الخلقة وان الله تعالى لما كان خالقا كانت رأفته ورحمته قديمة فكانت عامة للناس لقوة خالقيته كما قال ورحمتى وسعت كل شئ فمن تداركته الرأفة والرحمة الخالقية من الناس كان قابلا للرأفة والرحمة النبوية لانها كانت من نتائج الرأفة والرحمة الخالقية كما قال فبما رحمة من الله لنت انتهى كلام التأويلات قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا أى روحه وجعل له صورة روحانية كهيئته فى الدنيا فجعل رأسه من البركة وعينيه من الحياء وأذنيه من العبرة ولسانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضا وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وكفيه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وريقه من عسل الجنة ألا ترى أنه تفل فى بئر رومة فى المدينة وكان ماؤها زعاقا فصار عذبا ولما كمله بهذه الصفات أرسله الى هذه الامة (روى) أنه لما مات أبو طالب ونالت قريش من النبى عليه السلام مالم تكن نالته منه فى حياته خرج الى الطائف وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقى من قريش من قرابته وعترته خصوصا من عمه أبى لهب وزوجته أم جميل حمالة الحطب من الهجو والسب والتكذيب يقولون له أنت الذى جعلت الآلهة الها واحدا فجعل أبو بكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وكان خروجه فى شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه يلتمس من ثقيف الاسلام رجاء أن يسلموا وأن يناصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه وكان ثقيف اخواله عليه السلام فلما انتهى الى الطائف عمد الى أشراف ثقيف وكانوا اخوة ثلاثة فجلس اليهم وكلمهم فيما جاءهم به فقال أحدهم هو يمقط ثياب الكعبة ولا يسرقها وقال آخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال له الثالث والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسولا من عند الله كما تقول لانت أعظم خطرا أى قدرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى أن أكلمك فقام عليه السلام من عندهم ما يوسا وقال لهم اكتموا على وكره أن يبلغ قومه ذلك فيشتد أمرهم عليه وقالوا له عليه السلام اخرج من بلدنا وسلطوا عليه سفهاءهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر عليه السلام بين الصفين

دقوا رجليه بالحجارة حتى أدموهما وشجوا رأس زيد فلما خلص ورجلاه يسيلان دما عمد الى بستان فاستظل فى شجرة كرم ودعا بقوله اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلنى ان لم يكن لك غضب على فلا ابالى ثم انطلق عليه السلام وهو مهموم حتى اتى بقرن الثعالب وهو ميقات اهل نجد او اليمن و بينه و بين مكة يوم وليلة فأرسل الله تعالى جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شئت اطبقت على ثقيف هذين الجبلين فقال عليه السلام بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيأ وعند ذلك قال له عليه السلام ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤف رحيم (وفى المثنوى) بندكان حق رحيم و بردبار * خوى حق دارند در اصلاح كار * مهربان بى رشوتان يارى كران * در مقام سخت ودر روز كران * اى سليمان درميان زاغ وباز * حلم حق شو با همه مرغان بساز * اى دو صد بلقيس حلمت را زبون * كه اهد قومى انهم لا يعلمون * صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * نسأل الله سبحانه أن يلحقنا بأهل الحلم والكرم ويزكينا من سوء الاخلاق والشيم (فان تولوا) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى ان أعرضوا عن الايمان بك وقبول نصحك ولم يتبعوك (فقل حسبى الله) كافينى فانه يكفيك معرتهم أى المساءة التى تلحقك من قبلهم و يعينك عليهم وفيه اشارة الى أن تبليغ الرسالة من النبى عليه السلام كان موجبا القربة الى الله وقبوله اياه فلما بلغ رسالته فقد حصل على القبول من الله وقربته ان قبلوا وان أعرضوا (لا اله الا هو) كالدليل على ما قبله يقول الفقير أصلحه الله القدير هذه الكلمة الطيبة فى حكم لا اله الا الله لان الضمير عائد الى المذكور من لفظ الجلالة وكون هو ضميرا لا ينافى كونه اسما لان المضمرات من قبيل الاسماء فما شتهر بين الصوفية السالكين من الذكر به بناء على كونه اسما ولما كان وجود الكون موهوما ووجود الحق محققا معلوما صح أن يشار به الى الله تعالى مهما أطلق لعدم المزاحم فى الحقيقة والذكر به مناسب للمبتدى لكونه فى حال الغيبة فاذا ترقى الترقى الكلى فلا يشار به أى بهو الا الى الهوية المطلقة نسأل الله التوفيق للوصول الى مراتب التحقيق (عليه توكلت) أى وثقت فلا أرجو ولا أخاف الا منه والتوكل اعتماد القلب على الله وسكونه وعدم اضطرابه لتعلقه بالله تعالى (وهو رب العرش العظيم) پرورد كار عرش بزرك مراد ملك عظيمست يا عرش كه قبلهٔ دعا ومكان ملائكه باشد اشارت بكمال قدرت وحفظ حق تعالى راست يعنى ان خدايى كه عرش را بدان همه عظمت كه هشت هزار ركن دارد و بر وايتى سيصد هزار قاعده واز قاعده تا قاعده سيصد هزار سال راه همهٔ آن مملو از حافات وصافات بقدرت كامله نكاه ميدارد قادرست كه مرا از شر حاسدان در پناه آرد كه حافظ بندكان وناصر مرافكندكان اوست * از وخواه يارى كه يارى ده اوست * بدو التجا كن كه اينها از وست * كسى را كه او آورد در پناه * چه غم دارد از فتنهٔ كينه خواه * قال الحدادى رب العرش العظيم أى خالق السرير العظيم الذى هو أعظم من السموات والارض وانما خص العرش بذلك لانه اذا كان رب العرش العظيم مع عظمته كان رب ما دونه فى العظم وقيل انما خص العرش تشريفا للعرش وتعظيما لشأنه واعلم أن العناصر والافلاك مرتبة فالارض ثم الماء ثم الهواء ثم النار ثم فلك

القمر

القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشترى ثم فلك زحل
ثم فلك الثوابت ثم فلك الافلاك ويسمى الفلك الاعظم وهو محيط بجميع الاجسام من
الفلكيات والعناصر ليس وراءه شئ لا خلاء ولا ملاء وكل محيط من الافلاك والعناصر مماس
المحاط الذى يليه فى الترتيب المذكور لاستحالة الخلاء وجملة هذه الاجرام من الافلاك والعناصر
وما فيها يطلق عليها اسم العالم قال بعض أهل التحقيق خلق الله العرش لاظهار شرف محمد صلى
الله عليه وسلم وهو قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام تحت العرش ولان العرش
معدن كتاب الابرار لقوله تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين وأيضا العرش مرآة الملائكة يرون
الآدميين وأحوالهم منه كى يشهدوا عليهم يوم القيامة فان عالم المثال والتمثال فى العرش
كالاطلس فى الكرسى قال حضرة شيخنا قدس سره فى الرسالة العرفانية التى صنفها فى سنة
تسع وثمانين بعد الالف العرش العظيم هو الانسان الكبير والعرش الكريم هو الانسان الصغير
فظاهر العرش العظيم والانسان الكبير على التبدل والتغير وباطنهما على الدوام والثبات
وباطن العرش الكريم والانسان الصغير على التبدل والتغير وظاهرهما على الدوام والثبات
انتهى اجمالا يقول الفقير المباهى بالانتساب الى ذلك السيد الخطير لعل مراده رضى الله عنه
أن باطن العرش العظيم هو العرش المحيط الذى يقال له الملكوت وظاهره ما تحته من الاجرام
ويقال له عالم الكون والفساد فظاهر العرش لكونه عالم الكون والفساد على التبدل والتغير
وباطنه وهو العرش نفسه على حاله بخلاف العرش الكريم الذى هو الانسان فان ظاهره من
أول عمره الى آخره على الثبات وباطنه على التغير لان قلبه لا يخلو عن الافكار والتقلبات والله
تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم فى الظاهر والباطن والاول والآخر هذا وقد
ذكر فى فضائل هاتين الآيتين اللتين احداهما لقد جاءكم الآية والاخرى فان تولوا الآية
أن أبا بكر بن مجاهد المقرى رحمه الله أتى اليه أبو بكر الشبلى قدس سره فدخل عليه فى مسجده
فقام اليه فتحدث أصحاب ابن مجاهد بحديثهما وقالوا أنت لم تقم لعلى بن عيسى الوزير وتقوم
للشبلى فقال ألا أقوم لمن يعظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى النوم فقال لى يا أبا بكر اذا كان فى غد فسيدخل عليك رجل من أهل الجنة فاذا دخل
فأكرمه قال ابن مجاهد فلما كان بعد ذلك بليلتين رأيت النبى عليه السلام فقال لى يا أبا بكر
أكرمك الله كما أكرمت رجلا من أهل الجنة قلت يا رسول الله بم استحق الشبلى هذا منك فقال
هذا رجل يصلى خمس صلوات يذكرنى اثر كل صلاة ويقرأ لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر
السورة وذلك منذ ثمانين سنة أفلا أكرم من فعل هذا كذا فى عقد الدرر واللآلى وفيه أيضا
حكى عن بعض الصالحين أنه حصل له ضيق شديد فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له
يا فلان لا تغتم ولا تحزن اذا كان الغد ادخل على على بن عيسى الوزير فأقرئه منى السلام وقل له
بعلامة انك صليت على عند قبرى أربعة آلاف مرة يدفع لك مائة دينار عينا فلما أصبح ذهب
اليه وقص عليه الرؤيا فاغرورقت عينا على بن عيسى بالدموع وقال صدق الله ورسوله وصدقت
أنت يا رجل هذا شئ ما كان علم به الا الله ورسوله يا غلام هات الكيس فأحضره بين يديه فأخرج
منه ثلثمائة دينار وقال هذه المائة التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه المائة الاخرى

بشارة وهذه المائة الاخرى هدية لك فخرج الرجل من عنده ومعه ثلثمائة دينار وقد زال همه وغمه ومنّ الله على الوزير المذكور فترك الوزارة وعلو الرياسة وظلم السلطنة وعظمة الجبابرة وذهب الى مكة وجاور فيها ببركة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وتخصيصه بارسال ذلك الرجل لما سبق له فى علم الله تعالى بما يؤول أمره اليه من الخير وحسن الخاتمة * خدايا بحق بنى فاطمه * كه بر قول ايمان كنم خاتمه * وعن أبيّ رضى الله عنه انّ آخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن علىّ الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وسورة قل هو الله أحد فانهما أنزلتا علىّ ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة واعلم أنّ الاحاديث التى ذكرها صاحب الكشاف فى أواخر السور وتبعه القاضى البيضاوى والمولى أبو السعود رحمهم الله من أجلة المفسرين قد أكثر العلماء القول فيها فمن مثبت ومن ناف بناء على زعم وضعها كالامام الصغانى وغيره واللائح لهذا العبد الفقير سامحه الله القدير انّ تلك الاحاديث لا تخلو امّا أن تكون صحيحة قوية أو سقيمة ضعيفة أو مكذوبة موضوعة فان كانت صحيحة قوية فلا كلام فيها وان كانت ضعيفة الاسانيد فقد اتفق المحدثون على أنّ الحديث الضعيف يجوز العمل به فى الترغيب والترهيب فقط كما فى الاذكار للنووى وانسان العيون لعلى بن برهان الدين الحلبى والاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومى وغيرها وان كانت موضوعة فقد ذكر الحاكم وغيره أنّ رجلا من الزهاد انتدب فى وضع الاحاديث فى فضل القرآن وسوره فقيل له لم فعلت هذا فقال رأيت الناس زهدوا فى القرآن فأحببت أن أرغبهم فيه فقيل له انّ النبي صلى الله عليه وسلم قال من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أى فليتخذ يقال تبوأ الدار اتخذها مباءة أى مسكنا ومنزلا ولفظه أمر ومعناه خبر يعنى فان الله بوأه مقعده أى موضع قعوده منها فقال أنا ما كذبت عليه انما كذبت له كما فى شرح الترغيب والترهيب المسمى بفتح القريب أراد أنّ الكذب عليه يؤدى الى هدم قواعد الاسلام وافساد الشريعة والاحكام وليس كذلك الكذب له فانه للحث على اتباع شريعته واقتفاء أثره فى طريقته قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب حرام فان أمكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان ذلك المقصود واجبا فهذا ضابطه انتهى (قال الشيخ سعدى) خردمندان كفته اند دروغ مصلحت آميز به از راست فتنه انكيز (وقال اللطيفى) دروغى كه جان ودلت خوش كند * به از راستى كان مشوش كند * وبالجملة المرء مخير فى هذا الباب فان شاء عمل بتلك الاحاديث بناء على حسن الظن بالاكابر حيث أثبتوها فى كتبهم خصوصا فى صحف التفاسير الجليلة وظاهر أنهم لا يضعون حرفا الا بعد التصفح الكثير وان شاء ترك العمل بها وحرم من منافع جمة ولا مشاحة معه وربما يتفق المحدثون على صحة بعض الاحاديث ولا صحة له فى نفس الامر فانّ الانسان مركب من السهو والنسيان وحقيقة العلم عند الله الملك المنان ولذا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قد يظهر من الخليفة الآخذ الحكم من الله ما يخالف حديثا ما فى الحكم فيتخيل أنه من الاجتهاد وليس كذلك وانما هذا الامام لم يثبت عنده من جهة الكشف ذلك الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم

ولو

ولو ثبت الحكم به وان كان طريق الاسناد العدل عن العدل فالعدل ليس بمعصوم من الوهم الذى هو مبدأ السهو والنسيان ولامن النقل على المعنى الذى هو مبدأ التاويلات والتحريفات فمثل هذا يقع من الخلفة اليوم انتهى فهذا كلام حق بلا مرية ولامرية وراءعبادان قرية بقى ههنا شئ وهو أن بعض المتقدمين جعل القرآن اثلاثا فالثلث الاول ينتهى عند قوله فى سورة التوبة وقعد الذين كذبوا الله ورسوله والثلث الثانى عند قوله فى سورة العنكبوت الا بالتى هى أحسن وعند العامة الثلث الاول ينتهى عند قوله تعالى وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون وهو منتهى الجزء العاشر ولعل الاول قول تحقيقى والثانى تقريبى والله أعلم بالصواب * يقول الفقير يمى الذبيح اسمعيل حقى شرفه الله سبحانه بأعالى التجليات والترقى وغفر ذنب وجوده وجاوز به عن انيانه وأحسن الى ابائه وأمهاته واعقابه وذرياته قد كنت أصمم حين ماباشرت هذا الامر الخطير النبيه وهو هذا الجمع المسمى بالالهام الذى لاشك فيه بروح البيان فى تفسير القرآن ان أطويه فى مجلد أو مجلدين ان ساعدنى الحين الى الحين فلما جاء بحمد الله بعض منه بما حوا من فنون المعرفة كبير الحجم والمقدار رأيت أن اجعله أثلاثا فختمت الدفتر الاول عند تمام سورة التوبة الجليلة الآثار وذلك فى احدى البلاد الثلاث المسماة ببروسة المحروسة فى الدار المشروطة لى المشهورة بدار السيد محمد بزى المدرس المأنوسة يوم الاحد وهو العشر العاشر من الثلث الاول من السدس الثانى من النصف الاول من العشر الثانى من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبوية فلله الحمد على نعمة الاتمام ولرسوله أفضل الصلاة والسلام ولآله وأصحابه اكمل التحيات والاكرام

حمد لله روز يكشنبه دهم ماه صفر * چون نخستين دفتر از روح البيان فارغ شدم
حقيا تاريخ وى كردم بحرف جوهرى * حاليا از جلد اول فارغ البال امدم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أنزل القرآن موعظة وشفاء لما فى الصدور * وجعله نورا لاعذب اللورود والصدور * أظهره من مقام الجمع والتنزيه والنون * فألزمه حجة لاهل الظواهر والبطون * جمع فيه علوم الاولين والآخرين * فلا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين * والصلاة والسلام على من أوحى اليه ذلك القرآن * من لوح الوجوب والامر والشان * سيدنا محمد الذى أجرى من مسحله ماعدا كى السلسبيل والرحيق * وأفحم ببلاغته كل متكلم منطيق * وفسر الآيات فى الانفس والآفاق * على مراد الله الملك الخلاق * وعلى آله وأصحابه المقتبسين من مشكاة أنواره * المغترفين من بحار أسراره * المتغردين فى رياض البيان بالخطب العرفانية * المترنمين فى مروج العيان بالكلمات الايقانية * ومن تبعهم ممن تخلق بالقرآن فى كل زمان * ماطلع الزمان (وبعد) فيقول العبد المعترف بذنبه وخطاه * المنادى لربه فى عفوه وعطاه * الراجى فى اسبال سجاف الندى عليه * الناجى فى ارسال رسول الهدى اليه * الشيخ يمى الذبيح اسمعيل حقى الجلوتى بالجيم * حفظه الله سبحانه وأخلاه وأعاذه واياهم من الشيطان الرجيم * وجعل يومه خيرا من أمسه * الى الاياس من حياة نفسه * وخلع عليه خلعة الترقى * وأسعده بالمقام الحقى * ان علم التفسير لا يقتحم فى معاركه كل زمر وان كان اسدا *

ولايحمل لواءه كل أمير وان مات حسدا * وذلك أظهر من أن يورد عليه دليل * كالنيرين
لغير كليل * ومع خطر هذا الامر فالامد قصير * وفى العبد تقصير * وكم ترى من نحرير *
كامل فى التحرير والتقرير * قد أصابه سهم القضاء قبل بلوغ الامل * وذلك بحلول ريب
المنون والاجل * أو بتطاول يد الزمان * فان الدنيا لا تصفو لشارب وان كانت ماء الحيوان *
وأى وجود لا ينسج عليه عناكب العاهات * وأى نعيم لا يكدره الدهر هيهات * وانى لما
أتممت الدفتر الاول * من هذا الجمع المعول * المسمى بروح البيان * فى تفسير القرآن *
على ما ألقى فى روعى من نفث روح القدس * وألهم لى من مقام الملكوت وحضرة الانس *
وأوقفت القلم عند منتهاه عن السير * على وجه لم يسبقنى اليه الغير * رأيت رؤيا هالتنى
وأذعرتنى * وعن خطب جليل أخبرتنى * فلما تفكرت فى تعبيرها والمراد منها *
واستفتيت قلبى فى كشف القناع عنها * استبان لى ان الله تعالى فسح فى مدتى * وأنسأ حمامى
الى حصول منيتى * لكن لم يعرف الحد بل أبهم * لكونه بالنسبة الى عمر وما غير أهم * الا
أنى وجدت السن قد ناهزت الاربعين * وقد اشمط الرأس وانهزم الشيب الحد على اليقين *
ورأيت أن أركان الوجود تضعضعت من ضعف الكبر وقوة الفتور * وأن شمس القوى قد
توجهت الى الافول بعد الظهور * وأن الفكرة قد فهدت كهود * وأن القلب كاد أن
يربل بسفود * ومن ثم دمست وجوه المحابر وانشقت جيوب الاقلام * وتطايرت الصحف
كأيادى سبا كأنهن فى مأتم الآلام * ووضعت الديباجة على عتبة الباب * وأتربت الجبهة
لمسبب الاسباب * ووجهت ركاب التوجه الى جنابه الرفيع * وأدمعت العين رجاء أن
يكون لى خير شفيع * فى أن يشد عضدى فى اتمام الدفتر الثانى والثالث * ويعوق عنى صروف
الدهر والحوادث * ويحرز من عطفى الى قضاء هذا الوطر وان كان جسيما * وكان فضل الله
عظيما * ومن ديدنى فى هذا الجمع أن لا أكثر من وجوه التفسير * بل أقتصر على ما يحل به
عقد الآى على وجه يسير * مع توشيحات خلت عنها التفاسير الاول * من المجلدات الصغر
والكبر والطول * وتذييلات يسر بذكرها صدور أهل التذكير والعظة * مع نبذ مزجت
فى كل مجلس من الابيات الفارسية الدرية لتكون عبرة موقظة * ومن دأبى أيضا أن لا أغير
عبارات المآخذ الا لأن يتجاوب الكلام * أو يكون المقام مما يقال فيه لا أولم * وأشرت
الى بعض اللوائح بقولى يقول الفقير * وأدرجت بعضها فى خلال التقرير * ووقع الشروع
فى هذا المجلد فى العشر الثانى من الثلث الثالث من السدس الثانى من النصف الثانى من العشر
الثانى من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبوية * على صاحبها
ألف ألف سلام وتحية * وكان البدء كالاول فى مهاجرى ومراغمى بلدة بروسا المحروسة *
لا زالت أقطارها بالارواح القدسية مأنوسة * اللهم كما عودتنى فى الاول خيرا كثيرا * يسر لى
الامر فى الآخر تيسيرا * واجعل رقيمى هذا سببا لبياض الوجه كما تبيض وجوه أوليائك *
وامح مسودات صحائف أعمالى بجاه حبيبك محمد أحب أنبيائك * ولم أكن بدعائك رب شقيا *
بكرة وعشيا ما دمت حيا * فلك الحمد فى الاولى والاخرى * على عناياتك الكبرى *
وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

(فى ٢٢ شعبان سنة ١١٠٢)

سورة

(سورة يونس مكية وهى مائة وتسع آيات بينات)

(بسم الله الرحمن الرحيم * الر) الظاهر أن الر اسم للسورة وأنه فى محل الرفع على أنه مبتدأ حذف خبره أو خبر مبتدأ محذوف أى الر هذه السورة أو هذه السورة الر أى مسماة بهذا الاسم ولله أن يسمى السور بما أراد ورجحه المولى أبو السعود رحمه الله حيث قال وهو أظهر من الرفع على الابتداء لعدم سبق العلم بالتسمية بعد فحقها الاخبار بها لا جعلها عنوان الموضوع لتوقفه على علم المخاطب بالانتساب والاشارة اليها قبل جريان ذكرها لما أنها باعتبار كونها على جناح الذكر وبصدده صارت فى حكم الحاضر كما يقال هذا ما اشترى فلان انتهى * يقول الفقير اعلم أن الحروف أجزاء الكلمات وهى أجزاء الجمل وهى أجزاء الآيات وهى أجزاء السور وهى أجزاء القرآن فالقرآن ينحل الى السور وهى الى الآيات وهى الى الجمل وهى الى الكلمات وهى الى الحروف وهى الى النقاط كما أن البحر يؤل الى الانهار والجداول وهى الى القطرات فأصل الكل نقطة واحدة وانما جاء الكثرة من انبساط تلك النقطة وتفصيلها وقول أهل الظاهر فى الر وأمثاله تعديد على طريق التحدى لا يخلو عن ضعف اذ هذه الحروف المقطعة لها مدلولات صحيحة وهى زبدة علوم الصوفية المحققين وقد ثبت أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أوتى علوم الاولين والآخرين فن علوم آدم وادريس عليهما السلام علم الحروف وانما ذمت الطائفة الحروفية لاخذهم بالاشارة ورفضهم العبارة وهتكهم حرمة الشريعة التى هى لباس الحقيقة كما أن اللفظ لباس المعنى والعبارة ظرف الاشارة والوجود مرآة الشهود وكل منهما منوط بالآخر والمنفرد بأحدهما خارج عن دائرة المعرفة الالهية فعلم هذه الحروف بلوازمها وحقائقها مفوض فى الحقيقة الى الله والرسول وكمل الورثة ومنهم من ذهب الى جانب التأويل وقال كل حرف من الحروف المقطعة مأخوذ من اسم من أسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية كما قال الشاعر * قلت لها قفى فقالت ق * أى وقفت لذا قال ابن عباس رضى الله عنه معنى الر أنا الله أرى وعنه أنه من حروف الرحمن وذلك أنه اذا جمعت الر وحم ون انتظم حروف الرحمن وقال فى التأويلات النجمية ان فى قوله الر اشارتين اشارة من الحق للعوق والى عبده المصطفى وحبيبه المجتبى واشارة من الحق لنبيه واليه عليه السلام فالاولى قسم منه تعالى يقول بآلائى عليك فى الازل وأنت فى العدم وبلطفى معك فى الوجود ورحمتى ورأفتى لك من الازل الى الابد والثانية قسم منه يقول بأنسك معى حين خلقت روحك أول شئ خلقته فلم يكن معنا ثالث وبلبيك الذى أجبتنى به فى العدم حين دعوتك للخروج منه لخاطبتك وقلت ياسين أى ياسيد قلت لبيك وسعديك والخير كله بيديك وبرجوعك منك الى حين قلت لنفسك ارجعى الى ربك (تلك) محله الرفع على أنه مبتدأ خبره مابعده وعلى تقدير كون الر مبتدأ فهو مبتدأ ثان وهى اشارة الى ماتضمنته هذه السورة من الآيات (آيات الكتاب الحكيم) أى آيات القرآن المشتمل على الحكم على أن يكون الحكيم بناء النسبة بمعنى ذى الحكم وذلك لان الله تعالى أودع فيه الحكم كلها فلا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين (حكى) أن الامام محمدا رحمه الله غاب عليه الفقر مرة فجاء الى فقاعى يوما فقال ان أعطيتنى شربة أعلمك مسئلتين من الفقه فقال الفقاعى لا حاجة لى الى المسئلة * قيمت در گرانمايه چه

دانند عوام * حافظا كوهر يكدانه مده جز بخواص * فاتفق أنه حلف ان لم يعط بنته جميع ما فى الدنيا من الجهاز فامرأته طالق ثلاثا فرجع الى العلماء فافتوا بحنثه لما أنه لا يمكن ذلك فجاء الى الامام محمد فقال الامام لما طلبت منك شربة كان فى عزمى أن أعلمك هذه المسألة ومسألة أخرى فالآن لا أعلمها الا بعد أخذ ألف دينار تعظيما لشأن المسألة فدفعها اليه فقال لو دفعت الى البنت مصحفا كنت بارا فى يمينك فسأله علماء عصره عن وجهه فأجاب بأن الله تعالى قال ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فوقع هذا الجواب عندهم فى حيز القبول * علم در دست بخيل باقيست * جهل در دست سخت بيدرمان * وفى التأويلات هذه الآيات المنزلة عليك آيات الكتاب الحكيم الذى وعدتك فى الازل وأورثته لك ولامتك وقلت ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فاختص هذا الكتاب بأن يكون حكيما من سائر الكتب أى حاكما يحكم على الكتب كلها بتبديل الشرائع والنسخ ولا يحكم عليه كتاب أبدا واختص هذه الامة بالاصطفاء من سائر الامم وأورثهم هذا الكتاب ومعنى الوراثة أنه يكون باقيا فى هذه الامة يرثه بعضهم من بعض ولا ينسخه كتاب كما نسخ هو جميع الكتب (أكان للناس عجبا) الهمزة لانكار تعجبهم والتعجب السامعين منه لكونه فى غير محله والمراد بالناس كفار مكة قال أبو البقاء للناس حال من عجبا لان التقدير أكان عجبا للناس وعجبا خبر كان واسمه قوله (أن أوحينا الى رجل منهم) أى بشر من جنسهم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ولم يتعجبوا من أن يكون الاله صنما من حجر أو ذهب أو خشب أو نحاس أو من لا يعرف بكونه ذا جاه ومال ورياسة ونحو ذلك مما يعدونه من أسباب العز والعظمة فانهم كانوا يقولون العجب أن الله تعالى لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم أبى طالب وهو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحى والنبوة فانه عليه السلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فى النسب والحسب والشرف وكل ما يعتبر فى الرياسة من كرم الخصال الا فى المال ولا مدخل له فى شرف النفس ونجابة جوهرها الا أنهم لعظم الغنى فى أعينهم تعجبوا من اصطفائه للرسالة وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (قال الحافظ) تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * ور خود از كوهر جمشيد وفريدون باشى (وقال السعدى) هنر بايد وفضل ودين وكمال * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال * قال فى التأويلات النجمية يشير الى أنهم يتعجبون من ايحائنا الى محمد عليه السلام لانه كان رجلا منهم وفيه رأينا رجوليته قبل الوحى وتبليغ الرسالة من بينهم ولهذا السر ما أوحى الى امرأة بالنبوة قط انتهى والرجولية هى صدق اللسان ودفع الاذى عن الجيران والمواساة مع الاخوان هذا فى الظاهر وأما فى الحقيقة فالتنزه عن جميع ما سوى الله تعالى وفى حديث المعراج ان الله تعالى نظر الى قلوب الخلق فلم يجد أعشق من قلب محمد عليه السلام فلذا أكرمه بالرؤية فالعبرة للحال الباطن لا للحال الظاهر واعلم أن حال الولاية كحال النبوة ولو رأيت أكثر أهل الولاية فى كل قرن وعصر لوجدتهم ممن لا يعرف بجاه ومن عجب من ذلك ألقى فى ورطة الانكار وحجب بذلك الستر عن رؤية الاخيار (أن) مفسرة للمفعول المقدر أى أوحينا اليه شيأ هو (أنذر الناس) أى جميع الناس كافة لا ما أريد بالاول لعموم الانذار لانه يقع جميع المكلفين من الكفار وعوام المؤمنين وخواصهم

فالبعض ينذر بنار الجحيم والبعض الآخر بانحطاط الدرجات فى دار النعيم والبعض الثالث بنار الحجاب عن مطالعة جمال الرب الكريم وقدم الانذار على التبشير لان ازالة ما لا ينبغى متقدمة فى الرتبة على فعل ما ينبغى وهو لا يفيد مادامت النفس ملوثة بالكفر والمعاصى فان تطييب البيت بالبخور انما يكون بعد الكنس وازالة القاذورات ألا ترى أن الطبيب الذى يباشر معالجة الامراض البدنية يبدأ أولا بتنقية البدن من الاخلاط الرديئة ثم يباشر المعالجة بالمقويات فكذلك الطبيب الذى يباشر معالجة مرض القلب لابد له أن يبدأ أولا بتنقيته من العقائد الزائغة والاخلاق الرديئة والاعمال القبيحة المكدرة للقلب بأن يسقيه شربة الانذار بسوء عاقبة تلك الامور وبعد تنقيته من المهلكات يعالجه بما يقويه على الطاعات بأن يسقيه شربة التبشير بحسن عاقبة الاعمال الصالحات ولهذا اقتصر على ذكر الانذار فى مبدأ أمر النبوة حيث قال يا أيها المدثر قم فأنذر (وبشر الذين آمنوا) دون الذين كفروا اذ ليس لهم ما يبشرون به من الجنة والرحمة ماداموا على كفرهم (أن لهم) اى بأن لهم (قدم صدق عند ربهم) أى أعمالا صالحة سابقة قدموها ذخرا لآخرتهم ومنزلة رفيعة يتقدمون عليها سميت قدما على طريق تسمية الشئ باسم آلته لان السبق والقدوم يكون بالقدم كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافة قدم الى الصدق من قبيل اضافة الموصوف الى صفته للمبالغة فى صدقها وتحققها كأنها فى صدقها وتحققها مطبوعة منه واذا قصد تبيينها الاتيين لابه وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قدم الصدق شفاعة نبيهم لهم هو امامهم الى الجنة وهم بالاثر * كفى كنم شفاعت عاصئ عذر خواه * دل برامید آن كرم فتاد در كناه * (قال الكافرون) هم المتعجبون أى كفار مكة مشيرين الى رسول الله عليه السلام (ان هذا لساحر مبين) جادو بست آشكارا * وفيه اعتراف بأنهم صادفوا من الرسول أمورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة واعلم أن الكفار سحرهم سحرة صفات فرعون النفس ولذا صاروا صما بكما عميا عن الحق فهم لا يعقلون الحق ولا يتبعون داعى الحق والنفس جبلت على حب الرياسة وطلب التقدم فلا ترضى أن تكون مرؤسة تحت غيرها فاصلاحها انما هو بالعبودية التى هى ضد الرياسة والانقياد للمرشد (وفى المثنوى) همچو استورى كه بكريزد زبار * او سرخود كيرد اندر كوهسار * صاحبش درپى دوان كاى خيره سر * هر طرف كركيست اندر قصد خر * استخوانت را بخايد چون شكر * كه نبينى زند كانى رادكر * هين مكريز از تصرف كردنم * وز كرانى بار كه جانت منم * تو ستورى هم كه نفست غالبست * حكم غالب را بود اى خود پرست * ميرآخر بود حق را مصطفى * بهر استوران نفس پر جفا * لاجرم اغلب بلا بر انبياست * كه رياضت دادن خامان بلاست * قال عيسى عليه السلام للحوار يين أين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال كذلك الحكمة لاتنبت الا فى القلب مثل الارض يشير الى التواضع والى هذه الاشارة يقول سيد البشر من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه * والينابيع لاتكون الا فى الارض وهو موضع نبع الماء فظهر أن الكفار لما لم ينزلوا أنفسهم الى مرتبة التواضع والعبودية * ولم يقبلوا الانذار بحسن النية * حرموا من الورود الى المنهل العذب الذى هو القرآن

فبقوا عطشى الاكباد فى زوايا الهجران * وأين المتكبرون المتصعدون الى جو هواهم * من الشرب من ينبوع الهدى الذى أجراه من لسان حبيبه مولاهم * وكما أن الكفار بالكفر الجلى ادعوا كون القرآن سحرا وأنكروا مثل ذلك الخارق لعاداتهم * فكذا المشركون بالشرك الخفى أنكروا الكرامات المخالفة لعاملاتهم * قال الامام اليافعى رحمه الله ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا الاولياء والصالحين يطيرون فى الهواء لقالوا هذا سحر وهؤلاء شياطين ولا شك أن من حرم التوفيق وكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا فواعجبا كيف نسب السحر وفعل الشياطين الى الانبياء العظام والاولياء الكرام نسأل الله العفو والعافية سرا وجهارا * وأن يحفظنا من العقائد الزائغة والاعمال الموجبة بوارا * (ان ربكم الله الذى) خطاب لكفار مكة أى مربيكم ومدبر أموركم (خلق السموات والارض) التى هى أصول الممكنات وأجسام الاجسام فان قيل الموصولات موضوعة لان يشار بها الى ما يعرفه المخاطب باتصافه بمضمون الصلة والعرب لا يعلمون كونه تعالى خالق السموات والارض أجيب بأن ذلك أمر معلوم مشهور عند أهل الكتاب والعرب كانوا يخالطون معهم فالظاهر أنهم سمعوه منهم فحسن هذا التعريف لذلك قال فى ربيع الابرار تذكروا أن الله خلق السموات سبعا والارضين وثخانة كل أرض خمسمائة عام وثخانة كل سماء خمسمائة عام وما بين كل سماء خمسمائة عام وفى السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله فيه ملك لم يجاوز الماء كعبه (فى ستة أيام) أى فى ستة أوقات فان أصل الايام هو يوم الآن المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شان وهو الزمن الفرد الغير المنقسم ويسمى يوم الآن الشان يحدث فيه فبالآن تتقدر الدقائق وبالدقائق تتقدر الدرج وبالدرج تتقدر الساعات وبالساعات تتقدر اليوم فاذا انبسط الآن سمى اليوم واذا انبسط اليوم سمى أسابيع وشهورا وسنين ادوارا فيوم كالآن وهو أدنى ما يطلق عليه الزمان ومنه يمتد الكل ويوم كألف سنة وهو يوم الآخرة ويوم كخمسين ألف سنة وهو يوم القيامة أى أدنى مقدار ستة أيام لان اليوم عبارة عن زمان مقدر مبدؤه طلوع الشمس ومنتهاه غروبها فكيف تكون حين لا شمس ولا نهار ولو شاء لخلقها فى أقل من لحظة لكنه أشار الى التأنى فى الامور فلا يحسن التعجيل الا فى التوبة وقضاء الدين وقرى الضيف وتزويج البكر ودفن الميت والغسل من الجنابة (وفى المثنوى) مكر شيطانست تعجيل وشتاب * خوى رحمانست صبر واحتساب * باتأنى كشت موجود از خدا * تا بشش روز اين زمين وچرخها * ورنه قادر بود كز كن فيكون * صد زمين وچرخ آوردى برون * اين تأنى از پى تعليم تست * صبر كن دركار دير آيى درست * وقد جاء فى الصحيح أن الله خلق التربة يعنى الارض يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل فان قيل القرآن يدل على أن خلق الاشياء فى ستة أيام والحديث الصحيح المذكور على أنها سبعة فالجواب أن السموات والارض وما بينهما خلق فى ستة أيام وخلق آدم من الارض فالارض خلقت فى ستة أيام وآدم كالفرع من بعضها كما فى فتح القريب * والحكمة فى تأخير خلق آدم ليكون

خليفة فى الارض لان الاشياء قبله بمنزلة الرعية فى مملكة الكون ولا يكون خليفة الا بالجنود والرعية فتقدم الرعية على الخليفة تشريف وتكريم للخلافة * واعلم أن أول فلك دار بالزمان قلب الميزان وفيه حدثت الايام دون الليل والنهار فكان أول حركته بالزمان وأما حدوث الليل والنهار فبحدوث الشمس فى السماء الرابعة ودورانها على طريقة واحدة من الشرق الى الغرب كذا فى عقلة المستوفز وأول المخلوقات من الايام هو يوم الاحد فالاحد فيه بمعنى الاول فلما أوجد الله الثانى سمى الاثنين لانه ثانى يوم الاحد وأول الايام التى خلق فيها الخلق السبت وآخر الايام الستة اذا الخميس فالجمعة سابع والسبت بمعنى الراحة زعم اليهود أنه اليوم السابع الذى استراح فيه الحق من خلق السموات والارض ومافيهن وكذبوا لقوله تعالى وما مسنا من لغوب أى اعياء فيكون أول الاسبوع عندهم يوم الاحد وكذا عند النصارى ولذا اختاروه وقد سئل عليه السلام عن يوم السبت فقال يوم مكر وخديعة لان قريشا مكرت فيه فى دار الندوة ولا ينقطع للناس يوم السبت والاحد والثلاثاء قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الملابس اذا فصلت وخيطت فى وقت ردىء اتصل بها خواص رديئة وكذا الامر فى باب المآكل والمشارب وكذلك ماورد التنبيه عليه فى الشريعة من شؤم المرأة والفرس والدار وشهدت بصحته التجارب المكررة فان لجميع هذه فى بواطن أكثر الناس بل وفى ظواهرهم أيضا خواص مضرة تتعدى من بدن المغتذى والمباشر والمصاحب الى نفسه وأخلاقه وصفاته فيحدث بسببها للقلوب والارواح تلويثات هى من أقسام النجاسات وقد نبهت الشريعة على كراهتها دون الحكم عليها بالحرمة وسئل حضرة مولانا قدس سره عما ورد بارك الله فى السبت والخميس فقال بركتهما لوقوعهما بين يوم الجمعة وسئل عليه السلام عن يوم الاحد فقال يوم غرس وعمارة لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق الدنيا وعمارتها وفى رواية بنيت الجنة فيه وغرست وسئل عن يوم الاثنين فقال يوم سفر وتجارة لان فيه سافر شعيب فربح فى تجارته وسئل عن يوم الثلاثاء فقال يوم دم لان فيه حاضت حواء وقتل ابن آدم أخاه وقتل فيه جرجيس وزكريا ويحيى ولده وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بنى اسرائيل ونهى النبى عليه السلام عن الحجامة يوم الثلاثاء أشد النهى وقال فيه ساعة لا يرقا فيها الدم أى لا ينقطع اذا احتجم أو فصد وربما يهلك الانسان بعدم انقطاع الدم وفيه نزل ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على أرواح بنى آدم وفيه ابتلى أيوب وقال بعضهم ابتلى فى يوم الاربعاء قيل كان الرسم فى زمن أبى حنيفة رحمه الله أن يوم البطالة يوم السبت فى القراءة لا يقرأ فى يوم السبت ثم فى زمن الخصاف كان مترددا بين الاثنين والثلاثاء ومات الخصاف ببغداد سنة احدى وستين ومائتين يقول الفقير ثم صار يوم البطالة يوم الثلاثاء والجمعة واستمر الى يومنا هذا فى أكثر البلاد وكان شيخى العلامة أبقاه الله بالسلامة يعد الدرس فيهما افراطا ويقول يعرض للانسان من الاشتغال فتور وانقباض فلا بد من يوم البطالة ليحصل نشاط وانبساط لئلا ينقطع الطالب عن تحصيل المطلوب ومن هنا أبيح ورخص التفرج والتنسط أحيانا ولولا ذلك وسئل عن يوم الاربعاء قال يوم نحس لان فيه أغرق فرعون وقومه وأهلك فيه عاد وثمود وقوم صالح ونهى فيه عن قص الاظفار لانه يورث البرص وكره بعضهم عيادة المريض

يوم الاربعاء في منهاج الحليمي أن الدعاء مستجاب يوم الاربعاء بعد الزوال قبل وقت العصر
لانه عليه السلام استجيب له الدعاء على الاحزاب في ذلك اليوم في ذلك الوقت قيل يحمد فيه
الاستحمام وذكر أنه مابدئ شئ يوم الاربعاء الا وقد تم فينبغي البداءة بنحو التدريس فيه وكان
صاحب الهداية يتوقف في ابتداء الامور على الاربعاء ويروي هذا الحديث ويقول هكذا
كان يفعل أبي ويرويه عن شيخه أحمد بن ... وسئل عليه السلام عن يوم الخميس فقال
يوم قضاء الحوائج والدخول على السلطان لان فيه دخل ابراهيم عليه السلام على ملك مصر
فقضى حاجته وأهدى اليه هاجر وسئل عن يوم الجمعة فقال يوم نكاح نكح فيه آدم حواء
ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس ونكح عليه السلام خديجة وعائشة رضي
الله عنهما وعن ابن مسعود رضي الله عنه من قلم اظفاره يوم الجمعة أخرج الله منه داء وأدخل
فيه الشفاء (ثم استوى على العرش) قال في التبيان ثم في كتاب الله تعالى على خمسة أوجه الوجه
الاول أنت عاطفة مرتبة وهو قوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا والوجه الثاني
بمعنى قبل وهو قوله ثم استوى على العرش معناه قبل ذلك استوى على العرش لان قوله تعالى
وكان عرشه على الماء يدل على أن وجود العرش سابق على تخليق السموات والارض ومثله
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم معناه قبل ذلك مرجعهم ومثله قول الشاعر

قل لمن ساد ثم ساد أبوه * ثم قد ساد قبل ذلك جده

والوجه الثالث بمعنى الواو وهو قوله ثم كان من الذين آمنوا معناه ومع ذلك كان من
الذين آمنوا والرابع بمعنى الابتداء وهو قوله ألم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين معناه
نحن نتبعهم والوجه الخامس تكون بمعنى التعجب وهو قوله الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون معناه تعجبوا منهم كيف
يكفرون بربهم انتهى بزيادة * يقول الفقير ثم ههنا لتفخيم شأن منزلة العرش وتفضيله على
السموات والارض لا للتراخي في الوقت كما ذهبوا اليه عند قوله تعالى ثم استوى الى السماء
في أوائل سورة البقرة فلا حاجة الى التأويل واعلم أن الافلاك تسع طبقات بعضها فوق بعض
والفلك المحيط وهو العرش محيط بها كلها وكذلك جسم الانسان خلق من تسعة جواهر بعضها
فوق بعض ليكون جسم الانسان مشاكلا للافلاك بالكمية والكيفية وهي أي الجواهر
المخ والعظام والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والشعر والظفر وهو أي العرش أول
الموجود الجسماني كما أن روح نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أول الموجود الروحاني وهو
من ياقوتة حمراء وله ألف شرفة وفي كل شرفة ألف عالم مثل ما في الدنيا بأسرها قال ابن الشيخ
ومعنى الاستواء عليه الاستيلاء عليه بالقهر ونفاذ التصرف فيه وخص العرش بالاخبار عن
الاستواء عليه لكونه أعظم المخلوقات فيفيد أنه استولى على مادونه قال الحدادي ودخلت
ثم على الاستواء وهي في المعنى داخلة على التدبير كأنه قال ثم (يدبر الامر) وهو مستو على
العرش فان تدبير الامور كلها ينزل من عند العرش ولذا ترفع الايدي في دعاء الحوائج
نحو العرش قال القاضي يدبر الامر أي يقدر أمر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به
كلمته ويهيئ بتحريكه أسبابها وينزلها منه والتدبير النظر في أدبار الامور لتجيء محمودة العاقبة

ومن عمرو بن مرة يدبر أمر الدنيا بأمر الله أربعة جبرائيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل أما جبريل فعلى الرياح والجنود وأما ميكائيل فعلى القطر والنبات وأما ملك الموت فعلى الانفس وأما اسرافيل فينزل عليهم ما يؤمرون به * قال في التأويلات النجمية خلق السموات والارض في عالم الصورة وهو العالم الاكبر في ستة أيام من أنواع ستة وهي الافلاك والكواكب والعناصر والحيوان والنبات والجماد ثم استوى على العرش والعرش جسماني روحاني ذو جهتين جهة منه تلى العالم الروحاني وجهة منه تلى العالم الجسماني يدبر الامر لفيضان فيض رحمانيته على العرش فانه أول قابل لفيض الرحمانية وهذا أحد تفاسير الرحمن على العرش استوى ثم من العرش ينقسم الفيض فانه مقسم الفيض فيجري في مجار جعلها الله من العرش الى ما دونه من المكونات وأنواع المخلوقات فبذلك الفيض تدور الافلاك كما تدور الرحى بالماء وبه تؤثر الكواكب وبه تولد العناصر وتظهر خواصه وبه يتولد الحيوان ذا حس وحركة وبه ينبت النبات ذا حركة بلا حس وبه تغير المعادن بلا حس ولا حركة وفيه اشارة أخرى ان ربكم الله الذي ربيكم هو الذي خلق سموات أرواحكم وأرض نفوسكم في عالم المعنى وهو العالم الاصغر في ستة أيام أي من ستة أنواع وهي الروح والقلب والعقل والنفس التي هي الروح الحيواني والنفس النباتية التي هي النامية وخواص المعادن وهي في الانسان قوة قابلة لتغير الاحوال والاوصاف والالوان ثم استوى على العرش على عرش القلب يدبر الامر أمر السعادة والشقاوة وهي أسبابهما من الاخلاق والاحوال والاعمال والافعال والاقوال والحركات والسكنات والى هذا يشير قوله قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء (ما من شفيع) يشفع لاحد في وقت من الاوقات (الا من بعد اذنه) المبنى على الحكمة الباهرة وهو جواب قول الكفار ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فبين الله تعالى أنه ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل يشفع لاحد الا من بعد أن يأذن لمن يشاء ويرضى فكيف تشفع الاصنام التي ليس لها عقل ولا تمييز وفيه اثبات الشفاعة لمن أذن له (ذلكم) أي ذلكم العظيم الشان المنعوت بما ذكر من نعوت الكمال والاشارة محمولة على التجوز لاستحالة تعلق الاحساس بالله تعالى قال في البهجة وأما نحو تلك الجنة فذلك لصيرورتها كالمشاهد بمعرفة أوصافها (الله) خبر ذلكم ويجوز أن يكون صفة على أن الخبر ما بعده كما قال الكاشفي * آن خداوند موصوف بصفات خلق وتدبير واستيلاء (ربكم) پروردگار شماست نه غير او * اذ لا يشاركه أحد في شيء من ذلك قال المولى أبو السعود رحمه الله ربكم بيان له أو بدل منه أو خبر ثان لاسم الاشارة (فاعبدوه) وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك أو انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع (أفلا تذكرون) تتفكرون فان أدنى التفكر والنظر ينبهكم على أنه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه (اليه مرجعكم جميعا) بالموت والنشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه وانتصب جميعا على أنه حال من الضمير المجرور لكونه فاعلا في المعنى أي اليه رجوعكم مجتمعين وفي التأويلات النجمية رجوع المقبول والمردود الى حضرته * فأما المقبول فرجوعه اليه بجذبات العناية التي صورتها خطاب ارجعي الى ربك وحقيقتها انجذاب القلب الى الله تعالى ونتيجتها عزوب النفس عن الدنيا واستواء الذهب والمدر عندها وانزعاج القلب عما سوى الله واستغراق الروح

في بحر الشوق والمحبة والتبري عما سوى الله وهيمان السر وحيرته في شهود الحق ورجوعه من الخلق * وأما المردود فرجوعه بغير اختياره مغلولا بالسلاسل والاغلال يسحبون في النار على وجوههم وهي صورة صفة قهر الله ومن [illegible] ثمرته تعلقاته بالدنيا ومافيها واستيلاء صفات النفس عليه من الحرص والبخل والامل والكبر والغضب والشهوة والحسد والحقد والعداوة والشره فان كل واحدة منها حلقة من تلك السلاسل وغل من تلك الاغلال بها يسحبون الى النار (وعد الله) أي وعد الله البعث بعد الموت وعدا (حقا) كائنا لا خلف فيه فوعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله بالبعث والاعادة لا يحتمل له غير كونه وعدا وقوله حقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو مادل عليه وعد الله لان لهذه الجملة محتملا غير الحقيقة نظرا الى نفس مفهومها أي حق ذلك حقا (انه) أي الله تعالى (يبدأ الخلق) يقال بدأ الله الخلق أي خلقهم كما في القاموس (ثم يعيده) أي يبدأ الخلق أولا في الدنيا ويكلفهم ويأمرهم بالعبادة ثم يميتهم عند انقضاء آجالهم ثم يبعثهم بعد الموت وهذا استئناف بمعنى التعليل لوجوب الرجوع اليه (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات) متعلق بيعيده أي ليثيبهم بما يليق بلطفه وكرمه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (بالقسط) متعلق بيجزي أي بالعدل فلا ينقص من ثواب محسن ولا يزيد على عقاب مسيء بل يجازي كلا على قدر عمله كما قال تعالى جزاء وفاقا (والذين كفروا لهم شراب من حميم) أي من ماء حار قد انتهت حرارته چون بخورند امعاء ايشان پاره پاره كردد (وعذاب أليم) وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم (بما كانوا يكفرون) وهو في موضع رفع صفة أخرى لعذاب ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي ذلك المذكور من الشراب والعذاب حاصل لهم بسبب كفرهم بالله ورسوله وغير النظم ولم يقل وليجزي الكافرين بشراب الخ تنبيها على أن المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض واعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة فالله تعالى بقدرته يعيد الخلق بعد الموت ليحصدوا فيها مازرعوه في الدنيا فمن زرع الخير يحصد السلامة ومن زرع الشر يحصد الندامة * جهد اندا اين اگر تو نگروي * هرچه مي كاريش روزي بدروي * وانما أخر الجزاء الى دار الآخرة لان الدنيا لا تسعه ولله تعالى في كل شيء حكمة فاذا عرفت الحال فخف من الله المتعال فانه غيور لا يرضى اقامة عبده على مخالفته وخروجه من دائرة طاعته * وعن وهب بن منبه كان يسرج في بيت المقدس ألف قنديل فكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير صاف يجري حتى ينصب في القناديل من غير أن تمسه الايدي وكانت تنحدر نار من السماء بيضاء تسرج بها القناديل وكان القربان والسرج في ابني هرون شبر وشبير فامرا أن لا يسرجا بنار الدنيا فاستعجلا يوما فاسرجا بنار الدنيا فوقعت النار فأكلت ابني هرون فصرخ الصارخ الى موسى عليه السلام فجاء يدعو ويقول يارب ان ابني هرون أخي قد عرفت مكانهما مني فأوحى الله اليه يا ابن عمران هكذا أفعل بأوليائي اذا عصوني فكيف بأعدائي * وعن ابن عباس رضي الله عنهما لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الارض لأمرّت على أهل الارض معيشتهم فكيف بمن طعامه من زقوم وشرابه من حميم ومن تذكر المبدأ والمعاد وتفكر أن الرجوع الى رب العباد تاب من الخطايا والسيئات وصار من الذين آمنوا

وعملوا الصالحات وفى الحديث اذا بلغ العبد أربعين سنة ولم يغلب خيره شره قبل الشيطان بين عينيه وقال فديت وجها لا يفلح أبدا فان من الله عليه وتاب واستخرجه من غمرات الجهالة واستنقذه من ورطات الضلالة يقول الشيطان واويلاه قطع عمره فى الضلالة وأوقعنى فى المعاصى ثم أخرجه الله بالتوبة من ظلمة المعصية الى نور الطاعة (وفى المثنوى) مرد اول بسته خواب وخورست * آخر الامر از ملائك برترست * در پناه پنبه وكبريتها * شعله نورش برآيد ربها * يعنى ان الشرارة تصير نارا عظيمة بمعونة القطن والكبريت فكذا الانسان فى أول حاله كالشرارة فاذا قارن المربى أورباه الله من غير وساطة أحد من الناس يرقى الى حيث يعظم قدره عند الله ويصير بين أقرانه كالمسك بين الدماء نسأل الله العناية والتوفيق (هو الذى) اوست آن خداوند يكه بقدرت (جعل الشمس ضياء) أى صيرها ذات ضياء للعالمين بالنهار لان المعنى لا يحمل على العين أو خلقها وأنشأها حال كونها ذات ضياء وأصله ضواء قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها والشمس مأخوذ من شمسة القلادة وهى أعظم جواهرها جرما وأنفسها قيمة وهى التى يقال لها بالفارسية ميانگين وانما سميت بذلك لتوسطها بين الكواكب كذا فى شرح التقويم (والقمر) سمى بذلك لكون لونه بياضا فى صفرة يقال حمار أقمر اذا كان أبيض فى صفرة (نورا) أى ذا نور بالليل والضياء أقوى بحكم الوضع والاستعمال ولذا نسب الضياء الى الشمس والنور الى القمر وعند الحكماء الضياء ما يكون بالذات كالشمس والنور بالعرض كما على وجه الارض فيكون نور القمر مستفادا من الشمس يعنى أن القمر فى نفسه جرم مظلم صقيل يقبل النور فعند المقابلة يتلقى نورا من الشمس بطريق الانعكاس فيقع ذلك الشعاع على وجه الارض * نور هستى جمله ذرات عالم تابد * همچنانكه از بغربى چون ماه از مهر اقتباس * قال فى أسئلة الحكم هذا مدفوع بالخبر الوارد ان الله تعالى خلق شمسين نيرين قبل خلق الافلاك فالشمس والقمر خلقهما الله من نور عرشه وكان فى سابق علمه أن يطمس نور القمر كما روى ان الله خلق نور القمر سبعين جزأ وكذا نور الشمس ثم أمر جبريل فمسحه بجناحيه فمحا من القمر تسعة وستين جزأ فحولها الى الشمس فأذهب عنه الضوء وأبقى فيه النور والشمس مثل الارض مائة وستين مرة وربعا ثم جرم الارض والقمر جزء من تسعة وثلاثين وربع على ما فى الواقع وفى الخبران وجوههما الى العرش وظهورهما الى الارض تدنى وجوههما لاهل السموات السبع وظهورهما لاهل الارضين السبع والمشهور أنه اذا كان على وجه الارض نهار يكون فيما تحت الارض ليل وبالعكس كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان فى الارض الثانية خلقا وجوههم وأبدانهم وأيديهم كوجوه بنى آدم وأبدانهم وأيديهم وأفواههم كأفواه الكلاب وأرجلهم وآذانهم كأرجل البقر وآذانها وشعورهم كصوف الضأن لا يعصون الله طرفة عين ليلنا نهارهم ونهارنا ليلهم كما فى ربيع الابرار وبعضهم فضل القمر على الشمس لان القمر مذكر والشمس مؤنث والتذكير أصل والتأنيث فرع فالفضل للاصل على الفرع وهو الاصح الاشهر وتقدم الشمس فى الذكر لا يوجب الافضلية اذ قد يتأخر الاشرف فى القرآن كقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن وجعل الظلمات والنور كما فى أسئلة الحكم * يقول الفقير الكلام فى التذكير والتأنيث الحقيقى دون اللفظى وكون القمر مذكرا لفظا

لا يوجب الفضل على ما هو مؤنث لفظا وقد يسمى الرجل بطلحة وهو مؤنث لفظي مع أن الرجل أفضل من المرأة وتم ما قيل

ولا التأنيث عار لاسم شمس * ولا التذكير فخر للهلال

وجعل الله الشمس سلطانا على جميع الطبائع النباتية والمعدنية والحيوانية ما نبت زرع ولا خرجت فاكهة ولا يكون في العالم طعم ولذة الا والشمس تربيها بأمر الواحد القهار ويقال الثمرة ينضجها الشمس ويلونها القمر ويعطي طعمها الكواكب قيل أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام أن كن للناس في الحلم كالارض تحتهم وفي السخاء كالماء الجاري وفي الرحمة كالشمس والقمر فانهما يطلعان على البر والفاجر (قال الحافظ) نظر كردن بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان با جنان حشمت نظرها بود با مورش * قال في التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق الروح نورا له ضياء كالشمس وخلق القلب صافيا كالقمر قابلا للنور والظلمة وخلق النفس ظلمانية كالارض فهما وقع قمر القلب في مواجهة شمس الروح يتنور بضيائها ومهما وقع في مقابلة أرض النفس تنكسف فيه ظلماتها وسمى القلب قلبا لمعنيين أحدهما أنه خلق بين الروح والنفس فهو قلبهما والثاني للقلب أحوال تارة يكون نورانيا بقبول فيض الروح وتارة يكون ظلمانيا بقبول النفس انتهى * قال حضرة شيخنا العلامة أبقاه الله بالسلامة في بعض تحريراته نحن بين النورين نور شمس الحقيقة ونور قمر الشريعة فاذا بدا نهار الحقيقة انستفتى بنور شمسها واذا بدا ليل الشريعة نستفتى بنور قمرها ونحن أرباب النورين من النور الى النور نسير وبالنور الى النور نطير وحال التجلى والاستتار فعند تجلى النور الالهى لقلوبنا وأرواحنا وأسرارنا يكفي لنا هذا النور ولا حاجة الى غيره وعند استتاره عن قلوبنا وأرواحنا وأسرارنا يكفي لنا بدله وهو نور قمر الشريعة ولا حاجة الى غيره انتهى باجمال (وقدره منازل) أى وهيأ لكل من الشمس والقمر منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها فحذف حرف الجر ومنازل الشمس هي البروج الاثنا عشر * ثلاثة بروج منها بروج الربيع وهي الحمل والثور والجوزاء فهذه الثلاثة ربيعية شمالية والشمال يسار القبلة وانما سميت بهذه الاسامى لان الكواكب المركوزة في الفلك متشكلة في كل برج بشكل مسماه وقت التسمية * وثلاثة منها بروج الصيف وهي السرطان والاسد والسنبلة وابتداء السرطان من نقطة الانقلاب الصيفي فهذه الثلاثة صيفية شمالية * وثلاثة منها بروج الخريف * وهي الميزان والعقرب والقوس وابتداء الميزان من نقطة الاعتدال الخريفي فهذه الثلاثة خريفية جنوبية * وثلاثة منها بروج الشتاء وهي الجدى والدلو والحوت وابتداء الجدى من الانقلاب الشتوى فهذه الثلاثة شتوية جنوبية والجنوب يمين القبلة وجمعها هذان البيتان في نصاب الصبيان * برهادانم كه از مشرق برآورند سر * جمله در تسبيح ودر تهليل حى لايموت * جون حمل جون ثور جون جوزا وسرطان واسد * سنبله ميزان وعقرب قوس وجدى ودلو وحوت * تسير الشمس في كل واحد من هذه البروج شهرا وتنقضى السنة بانقضائها ويعلم مدة مكون الشمس في كل برج حسبما قال في النصاب أيضا خور بجوزا سى ودو روز است سى ويك بيست * حمل وثور وشير بابس وبيش * دلو وميزان وحوت وعقرب سى * بيست ونه قوس وجدى بى كم وبيش *

فتكون السنة الشمسية وهي مدة وصول الشمس الى النقطة التي فارقتها من ذلك البرج ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم على ما في صدر الشريعة * ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج الاثني عشر لكل برج منزلتان وثلث فينزل القمر كل ليلة منها منزلة فاذا كان في آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وليلة واحدة ان كان الشهر تسعة وعشرين ويكون مقام الشمس في كل منزلة منها ثلاثة عشر يوما وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وسيأتي عند قوله واذا أذقنا الناس الآية * وأول هذه المنازل الشرطان * والثاني البطين كزبير وهي ثلاثة كواكب صغار كأنها أثافي وهو بطن الحمل * والثالث الثريا بالضم وفتح الراء والياء المشددة وهي ستة كواكب وقع كل اثنين منها في مقابلة الآخر * والرابع الدبران محركة * والخامس الهقعة وهي ثلاثة كواكب بين منكبي الجوزاء كالاثافي اذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف * والسادس الهنعة منكب الجوزاء الايسر وهي خمسة أنجم مصطفة ينزلها القمر * والسابع الذراع وهي ذراع الاسد المبسوطة وللاسد ذراعان مبسوطة ومقبوضة وهي تلي الشام والقمر ينزل بها والمبسوطة تلي اليمن وهي أرفع من السماك وأمد من الاخرى وربما عدل القمر فنزل بها تطلع لاربع يخلون من تموز وتسقط لاربع يخلون من كانون الاول * والثامن النثرة وهي كوكبان بينهما مقدار شبر وفوقهما شيء من بياض كأنه قطعة سحاب ويقال لهما أيضا عند أهل النجوم أنف الاسد * والتاسع الطرف من القوس ما بين السية والابهرين أو قريب من عظم الذراع من كبدها والابهران العواء والسماك لكثرة مائهما * والعاشر الجبهة وهي أربعة كواكب ثلاثة منها مثلثة كالاثافي وواحد منفرد * والحادي عشر الزبرة بالضم كوكبان نيران بكاهل الاسد ينزلهما القمر * والثاني عشر الصرفة وهي نجم واحد نير تلو الزبرة سميت لانصراف البرد بطلوعها * والثالث عشر العواء وهي خمسة كواكب أو أربعة كأنها كتابة ألف * والرابع عشر السماك ككتاب نجمان نيران * والخامس عشر الغفر وهي ثلاثة أنجم صغار * والسادس عشر الزباني بالضم كوكبان نيران في قرني العقرب * والسابع عشر الاكليل بالكسر أربعة أنجم مصطفة * والثامن عشر القلب وهو نجم من المنازل * والتاسع عشر الشولة وهي كوكبان نيران ينزلهما القمر يقال لها ذنب العقرب * والعشرون النعائم بالفتح أربعة كواكب نيرة * والحادي والعشرون البلدة بالضم ستة كواكب صغار تكون في برج القوس وتنزلها الشمس في أقصر أيام السنة قال في القاموس البلدة رقعة من السماء لا كواكب بها بين النعائم وبين سعد الذابح ينزلها القمر وربما عدل عنها فنزل بالقلادة وهي ستة كواكب مستديرة تشبه القوس اهـ * والثاني والعشرون سعد الذابح كوكبان نيران بينهما قيد ذراع وفي نحر أحدهما كوكب صغير لقربه كأنه يذبحه * والثالث والعشرون سعد بلع كزفر معرفة منزل للقمر طلع لما قال الله تعالى يا أرض ابلعي ماءك وهو كوكبان مستويان في المجرى أحدهما خفي والآخر مضيء يسمى بلع كأنه بلع الآخر وطلوعه لليلة تمضي من آب * والرابع والعشرون سعد السعود * والخامس والعشرون سعد الاخبية وهي كواكب مستديرة قال في القاموس سعود النجوم عشرة سعد

بلع وسعد الاخبية وسعد الذابح وسعد السعود وهذه الاربعة من منازل القمر وسعد ناشرة وسعد الملك وسعد البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر وهذه الستة ليست من المنازل كل منها كوكبان بينهما فى المنظر نحو ذراع * والسادس والعشرون فرغ الدلو المقدم * والسابع والعشرون فرغ الدلو المؤخر قال [illegible] الفين المعجمة فرغ الدلو المقدم والمؤخر منزلان للقمر كل واحد كوكبان بين كل كوكبين فى المرأى قدر رمح * والثامن والعشرون الرشاء ويقال له أيضا بطن الحوت وهى كواكب صغار مجتمعة فى صورة الحوت وفى سرتها نجم نير * والسنة القمرية عبارة عن اجتماع القمر مع الشمس اثنى عشرة مرة وزمان هذه يتم فى ثلثمائة وأربعة وخمسين يوما وكسر وهو ثمان ساعات وثمان وأربعون دقيقة قال فى شرح التقويم أرباب هذه الصناعة ما وجدوا زمان شهر واحد أقل من تسعة وعشرين يوما وأكثر من ثلاثين وكذا ما وجدوا زمان سنة واحدة أقل من ثلثمائة وأربعة وخمسين يوما وأكثر من ثلثمائة وخمسة وخمسين فعدد أيام كل سنة اما ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما أو ثلثمائة وخمسة وخمسون واعلم أن الله تعالى جعل الدورة المحمدية دورة قمرية كما قال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا تنبيها منه تعالى للعارفين من عباده ان آية القمر محوة عن العالم الظاهر لمن اعتبر فى قوله وتدبر لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر أى فى علو المرتبة والشرف فكان ذلك تقوية للكتم الاتم الذى أعطاها النبى العربى ومن جراها وأخذها فيهم الى ختمه المستور الحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى كتاب الاتحافات البرقيات له مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية الى مرتبة الربوبية ومرتبة الشمس الى مرتبة الالوهية وفى المراتب الكونية الافاقية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الكرسى واللوح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة العرش والقلم وفى المراتب الكونية الانفسية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الروح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة السر الذى هو باجمال * ثم الحروف ظاهر النفس الرحمانى منزل عدد منازل القمر ويقال لها التعينات وهى العقل الاول ثم النفس الكلية ثم الطبيعة الكلية ثم الهباء ثم الشكل الكلى ثم الجسم الكلى ثم العرش ثم الكرسى ثم الفلك الاطلس ثم المنازل ثم سماء كيوان ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء عطارد ثم سماء القمر ثم عنصر النار ثم عنصر الهواء ثم عنصر الماء ثم عنصر التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم الانسان ثم المرتبة وفى مقابلتها على الترتيب حروف باطن النفس الرحمانى وهى الاسم البديع ثم الباعث ثم الباطن ثم الآخر ثم الظاهر ثم الحكيم ثم المحيط ثم الشكور ثم الغنى ثم المقتدر ثم الرب ثم العليم ثم القاهر ثم النور ثم المصور ثم المحصى ثم المبين ثم القابض ثم الحى ثم المميت ثم العزيز ثم الرزاق ثم المذل ثم القوى ثم اللطيف ثم الجامع ثم الرفيع ولو تنطقت حروف التهجى وجدتها على هذا الترتيب كما رتب أهل الآراء وهى الهمزة ثم الهاء ثم العين ثم الحاء المهملة ثم الغين المعجمة ثم القاف ثم الكاف ثم الجيم ثم الشين المنقوطة ثم الياء المثناة ثم الضاد المعجمة ثم اللام ثم النون ثم الراء المهملة ثم الطاء المهملة ثم الدال المهملة ثم التاء المثناة من فوق ثم الزاى ثم السين المهملة ثم الصاد المهملة ثم الظاء المعجمة ثم الثاء المثلثة ثم الذال المنقوطة ثم الفاء ثم الباء الموحدة ثم الميم ثم الواو فسبحان من أظهر بالنفس

الرحمانى

الرحماني هذه المنازل في الانفس والآفاق ارادة كمال الوفاق (لتعلموا عدد السنين والحساب)
أي حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي والساعات لاصلاح معاشكم ودينكم من
فرض الحج والصوم والفطر والصلاة وغيرها من الفروض (ما خلق الله ذلك) المذكور من
الشمس والقمر على ما حكي بحال ما من الاحوال (الا) ملتبسا (بالحق) مراعيا لمقتضى
الحكمة البالغة وهو ما أشير اليه اجمالا من العلم بأحوال السنين والاوقات المنوط به أمور
معاملاتهم وعباداتهم فليس في خلقه عبث باطل أصلا (حكي) ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا
يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها أم طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء
حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادي في الدرب فقال هاتوه حتى ينظر
في أمري فقالوا ما تصنع بطرقي وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بد لي منه فلما أحضروه
ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذي سبق منه فقال
أحضروا ما طلب فان الرجل على بصيرة فأحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله
تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى أراد أن يعرفني أن أخس المخلوقات أعز الادوية وأن في
كل خلقه حكمة (يفصل الآيات) التكوينية المذكورة الدالة على وحدانيته وقدرته ويذكر
بعضها عقيب بعض مع مزيد الشرح والبيان (لقوم يعلمون) الحكمة في ابداع الكائنات
فيستدلون بذلك على شؤون مبدعها وخص العلماء بالذكر لانهم المنتفعون بالتأمل فيها (ان في
اختلاف الليل والنهار) أي في اختلاف ألوانهما بالنور والظلمة أو في اختلافهما بذهاب الليل
ومجيء النهار وبالعكس واختلف في أيهما أفضل قال الامام النيسابوري الليل أفضل لانه راحة
والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار فالليل حظ الفراش والوصال والنهار حظ
اللباس والفراق وقيل النهار أفضل لانه محل النور والليل محل الظلام * يقول الفقير الليل اشارة
الى عالم الذات وله الرتبة العليا والنهار اشارة الى عالم الصفات وله الفضيلة العظمى ويختلفان
بأن من ولد في الليل يصير أهل فناء في الله ومن ولد في النهار يصير أهل بقاء بالله ففيهما سر دار
الجلال ودار الجمال وسر أهلهما (وما خلق الله في السموات) من أنواع الكائنات كالشمس
والقمر والنجوم والسحاب والرياح (والارض) من أنواعها أيضا كالجبال والبحار والاشجار
والانهار والدواب والنبات (لآيات) عظيمة أو كثيرة دالة على وجود الصانع ووحدته وكمال
علمه وقدرته (لقوم يتقون) خص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر
والتدبر وعن علي رضي الله عنه من اقتبس علما من النجوم من حملة القرآن ازداد به ايمانا
ويقينا ثم تلا ان في اختلاف الليل والنهار الآية يقول الفقير أصلحه الله القدير هذا بالنسبة الى
ما أبيح من تعلم النجوم وتوسل به الى معرفة الآيات السماوية وأما قوله عليه السلام من اقتبس
علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر أي قطعة منه فقد قال الحافظ المنهي عنه من علم
النجوم هو ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان كمجيء المطر ووقوع
الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك ويزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب
واقترانها وافتراقها وظهورها في بعض زمان دون بعض * وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه أحد
غيره فأما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة

وكم مضى وكم بقى فانه غير داخل فى النهى اه وسمع ذو النون المصرى شخصا قائما على الجبل
وسط البحر يقول سيدى سيدى أنا خائف البحر والجزائر وأنت الملك الفرد بلا حاجب ولا زائر
من ذا الذى أنس بك فاستوحش من ذا الذى نظر الى آيات قدرتك فلم يدهش أما فى نصبك
السموات الطرائق ونظمك الفلك فوق رؤس الخلائق ورفعك العرش المحيط بلا علائق
واجرائك الماء بلا سائق وارسالك الريح بلا عائق ما يدل على فردانيتك أما السموات فتدل
على منعتك وأما الفلك فيدل على حسن صنعتك وأما الرياح فتنشر من نسيم بركاتك وأما الرعد
فيصوت بعظيم آياتك وأما الارض فتدل على تمام حكمتك وأما الانهار فتتفجر بعذوبة كلمتك
وأما الاشجار فتخبر بجميل صنائعك وأما الشمس فتدل على تمام بدائعك * قال الشيخ المغربى
قدس سره * جمله نقش تعينات ونشد * هرچه شد نقش در زمين وسما * وله * مغربى زانك
ميكند ميلى بكلشن كذرد * هرچه از رنكى وبويى هست رنك وبوى اوست (ان الذين
لا يرجون لقاءنا) المراد بلقائه تعالى اما الرجوع اليه بالبعث أو لقاء الحساب كما فى قوله انى
ظننت أنى ملاق حسابيه وعدم الرجاء عدم اعتقاد الوقوع المستلزم لعدم الامل وعدم الخوف
فان عدمهما لا يستدعى عدم اعتقاد وقوع المأمول والمخوف أى لا يتوقعون الرجوع الينا
أو لقاء حسابنا المؤدى اما الى حسن الثواب أو الى سوء العذاب فلا يأملون الاول واليه أشير
بقوله ورضوا بالحياة الدنيا فانه منبئ عن ايثار الادنى الخسيس على الاعلى النفيس ولا يخافون
الثانى واليه أشير بقوله واطمأنوا بها كما فى الارشاد (ورضوا بالحياة الدنيا) من الآخرة وآثروا
القليل الفانى على الكثير الباقى (واطمأنوا بها) وسكنوا اليها قاصرين هممهم على لذائذها
وزخارفها أو سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا وأملوا بعيدا يعنى در دنيا ساكن
كشتند برو جهى كه كويا هركز ايشانرا از انجا رحلت نخواهد بود ونمى دانند كه لحظه
بلحظه دست اجل طبل رحيل فرو خواهد كوفت * ان كيست كه دل نهاد وفارغ بنشست *
بنداشت كه مهلتى وتأخيرى هست * كو ميخ مزن كه خيمه مى بايد كند * كو رخت منه كه بار مى
بايد بست * روى ان الله تعالى قال عجبت من ثلاثة ممن آمن بالنار ويعلم أنها وراءه كيف يضحك
وممن اطمأنت نفسه بالدنيا وهو يعلم أنه يفارقها كيف يسكن اليها وممن هو غافل وليس بمغفول
عنه كيف يلهو ونزل النعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهو فقال عدى أيها الملك أتدرى ما تقول
هذه الشجرة ثم أنشأ يقول

رب ركب قد أناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان يومه كذا فى ربيع الابرار (والذين هم عن آياتنا) عن آيات القرآن فيكون
المراد الآيات التشريعية أو عن دلائل الصنع فيكون المراد الآيات التكوينية (غافلون)
لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها والعطف لتغاير الوصفين أى للجمع بين الوصفين
المتغايرين الانهماك فى لذات الدنيا وزخارفها والذهول عن آيات الله ودلائل المعرفة أو لتغاير
الذاتين كما قال فى التأويلات النجمية * ان الذين لا يعتقدون السير الينا والوصول بنا لدناءة
همتهم ورضوا بالتمتعات الدنيوية وركنوا الى مالها وجاهها وشهواتها والذين هم عن آياتنا

غافلون وان لم يركنوا الى الدنيا وتمتعاتها وكانوا أصحاب الرياضات والمجاهدات من أهل الاديان والملل وهم البراهمة والفلاسفة والاباحية لكن كانوا معرضين عن متابعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو كانوا من أهل الاهواء والبدع (أولئك) الموصوفون بما ذكر من صفات السوء (مأواهم) أي مسكنهم ومقرهم الذي لا براح لهم منه (النار) نار جهنم أو نار البعد والطرد والحسرة لما اطمأنوا بها من الحياة الدنيا ونعيمها (بما كانوا يكسبون) أي جوزوا بما واظبوا عليه وتمرنوا به من الاعمال القليلة المعدودة وما يستتبعه من أصناف المعاصي والسيئات (ان الذين آمنوا) فعلوا الايمان أو آمنوا بما تشهد به الآيات التي غفل عنها الغافلون (وعملوا الصالحات) أي الاعمال الصالحة في أنفسها اللائقة بالايمان وهي ما كان لوجه الله تعالى ورضاه * وانما ترك ذكر الموصوف لجريانها مجرى الاسماء (يهديهم ربهم) في الآخرة (بايمانهم) أي بسبب ايمانهم ونوره الى مأواهم ومقصدهم وهي الجنة وفي الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له أنا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له أنا عملك فينطلق به حتى يدخله النار ويحتمل أن تكون الهداية الى سلوك سبيل يؤدي الى ادراك الحقائق الكونية والالهية وهي هداية خاصة يلقاها الخواص واليه الاشارة بقوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فالعلم الاول هو علم المعاملة الذي يكون بطريق الدراسة والعلم الثاني هو علم المكاشفة الذي يكون بطريق الوراثة وهو أعلى وأجل من الاول لان الاول منه بمنزلة القشر من اللب نسأل الله الفيض الخاص الذي ذاقه أهل الاختصاص (تجري من تحتهم) من تحت سررهم المرفوعة الموضوعة في البساتين والرياض (الانهار) الاربعة (في جنات النعيم) متعلق بتجري أي في جنات يتنعمون فيها ويتنزهون قال الكاشفي * در جنات النعيم در بوستانها با نعيم و با نعمت * والنعيم النعمة والخفض والدعة كما في القاموس وسميت جنة لاستتار أرضها بأشجارها ومنه سمي الجن لاستتارهم عن الابصار ومنه سمي المجن للتستر به (دعواهم فيها) أي دعاؤهم في تلك الجنات (سبحانك اللهم) أي يا الله نسبحك تسبيحا وننزهك عن الخلف في الوعد والكذب في القول فقد وجدنا ما وعدتنا (وتحيتهم فيها) التحية التكرمة بالحالة الجليلة أصلها أحياك الله حياة طيبة وهي من اضافة المصدر الى فاعله أي تحية بعضهم لبعض في الجنة (سلام) أي سلامة من كل مكروه أو من اضافته الى المفعول أي تحية الملائكة اياهم كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أو تحية الله اياهم كما قال سلام قولا من رب رحيم * سلام دوست شنيدن سعادتست وسلامت * بوصل يار رسيدن فضيلتست وكرامت (وآخر دعواهم) أي خاتم دعائهم (أن الحمد لله رب العالمين) أي أن يقولوا ذلك نعتا له تعالى بصفات الاكرام اثر نعته بصفات الجلال أي دعاؤهم منحصر فيما ذكر اذ ليس لهم مطلب مترقب حتى ينظموه في سلك الدعاء وأن هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان المحذوف والجملة الاسمية التي بعدها في محل الرفع على أنها خبرها وأن مع اسمها وخبرها في محل الرفع خبر للمبتدا الاول روي أن أهل الجنة اذا اشتهوا شيأ يقولون سبحانك اللهم فيأتيهم الخدم بالطعام والشراب وكل ما يشتهون فاذا طعموا قالوا الحمد لله رب العالمين واعلم أنه لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادة أهل

الجنة الا أن يسبحوا الله ويحمدوه وذلك ليس بعبادة وانما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة
* وهر آينه لذت تسبيح وتحميد ايشانرا از جميع لذتهاى بهشت خوبتر آيد * ذوق نامش
عاشق مشتاقرا * از بهشت جاودانى خوشترست * وفيه اشارة الى أن اللسان انما خلق للذكر
والدعاء لا لكلام الدنيا والغيبة والبهتان * زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نگرداندش
حق شناس * وقد كان أول كلام تكلم به أبونا آدم عليه السلام حين عطس الحمد لله وآخر الدعاء
أيضا كان ذلك ففيه اشارة الى أن العبد غريق فى بحر نعم الله أولا وآخرا فعليه استغراق أوقاته
بالحمد ونعم الله فى الدنيا متناهية وفى الآخرة غير متناهية فالحمد لا نهاية له أبد الآباد وهو منتهى
مراتب السالكين (وفى المثنوى) حمدشان چون حمد گلشن از بهار * صد نشانى دارد وصد
گير ودار * بر بهارش چشمه ونخل وگياه * وان گلستان ونگارستان گواه * تو ملاف از مشك
كان بوى پياز * از دم تو ميكند مكشوف راز * گل شكر خوردم همى گويى وبوى * مى زند از
سير كه ياوه مگوى * يعنى أن حمد العارف علامة فانه يشهد لحمده كل أعضائه بخلاف حمد غيره
فلا بد من تحقيق الدعوى بالحجة والبرهان فان الدعوى المجردة لا تنفع كما لا يخفى على أهل الايقان
نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من الحامدين فى السراء والضراء بلسان الظهور والاخفاء (ولو
يعجل الله) واگر تعجيل كند خداى تعالى (للناس الشر استعجالهم بالخير) التعجيل تقديم الشئ
قبل وقته والاستعجال طلب العجلة والمراد بالشر العذاب وسمى به لانه اذى مكروه فى حق
المعاقب روى أن النضر بن الحرث قال منكرا للنبوة عليه السلام اللهم ان كان محمد محقا فى
ادعاء الرسالة فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وكانوا يستعجلون العذاب
المتوعد به من لسان النبوة فقال تعالى ولو يعجل الله للناس الشر والعذاب حين استعجلوه
تعجيلا مثل استعجالهم بالخير والرحمة والعافية (لقضى اليهم أجلهم) لأدّى اليهم الاجل الذى
عين لعذابهم وأميتوا وأهلكوا بالمرة وما أمهلوا طرفة عين لان تركيبهم فى الدنيا لا يحتمل
ما استعجلوه من العذاب ولكن لا نعجل ولا نقضى (فنذر الذين) أى نترك فالفاء للعطف على
مقدر دال على نعجل اذ لو كان كذلك لدخل فى الامتناع الذى يقتضيه لو وليس كذلك لان
التعجيل لم يقع وتركهم فى طغيانهم متحقق كما فى تفسير أبى البقاء (لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعون
جزاءنا فى الآخرة التى هى محل اللقاء لانكارهم البعث (فى طغيانهم) الذى هو عدم رجاء اللقاء
وانكار البعث والجزاء وهو متعلق بنذر أو بقوله (يعمهون) أى حال كونهم متحيرين ومترددين
وذلك لانه لا اصلاح ولا حكمة فى اماتتهم واهلاكهم عاجلا اذ ربما آمنوا بعد ذلك أو ربما خرج
من أصلابهم من يكون مؤمنا ولذلك لا يعاجلهم الله تعالى بايصال الشر اليهم بل يتركهم امهالا
لهم واستدراجا قال الحدادى الآية عامة فى كل من يستعجل العقاب الذى يستحقه بالمعاصى
ويدخل فيها دعاء الانسان على نفسه وولده وقومه بما يكره أن يستجاب له مثل قول الرجل اذا
غضب على ولده اللهم لا تبارك فيه والعنه وقوله لنفسه رفعنى الله من بينكم وفى الحديث دعاء
المرء على محبوبه غير مقبول وعن ابن عمر رضى الله عنهما رفعه انى سألت الله لا يقبل دعاء حبيب
على حبيبه ولكن قد صح أن دعاء الوالد على ولده لا يرد فيجمع بينهما كما فى المقاصد الحسنة *
وقال شهر بن حوشب قرأت فى بعض الكتب ان الله تعالى يقول للملكين الموكلين لا تكتبا على

وعن عمرو بن مرة يدبر أمر الدنيا أمر الله أربعة جبرائيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل
أما جبريل فعلى الرياح والجنود وأما ميكائيل فعلى القطر والنبات وأما ملك الموت
فعلى الانفس وأما اسرافيل فينزل عليهم بما يؤمرون به * قال في التأويلات النجمية خلق
السموات والارض في عالم الصورة وهو العالم الاكبر في ستة أيام من أنواع ستة وهي الافلاك
والكواكب والعناصر والحيوان والنبات والجماد ثم استوى على العرش والعرش جسماني
روحاني ذو جهتين جهة منه الى العالم الروحاني وجهة منه الى العالم الجسماني يدبر الامر
لفيضان فيض رحمانيته على العرش فانه أول قابل لفيض الرحمانية وهذا أحد تفاسير الرحمن
على العرش استوى ثم من العرش ينقسم الفيض فانه مقسم الفيض فيجري في مجار جعلها
الله من العرش الى ما دونه من المكونات وأنواع المخلوقات فبذلك الفيض تدور الافلاك
كما تدور الرحى بالماء وبه تؤثر الكواكب وبه تولد العناصر وتظهر خواصه وبه يتولد الحيوان
ذا حس وحركة وبه ينبت النبات ذا حركة بلا حس وبه تغير المعادن بلا حس ولا حركة وفيه اشارة
أخرى ان ربكم الله الذي يربيكم هو الذي خلق سموات أرواحكم وأرض نفوسكم في عالم المعنى
وهو العالم الاصغر في ستة أيام أي من ستة أنواع وهي الروح والقلب والعقل والنفس التي هي
الروح الحيواني والنفس النباتية التي هي النامية وخواص المعادن وهي في الانسان قوة
قابلة لتغير الاحوال والاوصاف والالوان ثم استوى على العرش على عرش القلب يدبر الامر
أمر السعادة والشقاوة وتهيئ أسبابهما من الاخلاق والاحوال والاعمال والافعال
والاقوال والحركات والسكنات والى هذا يشير قوله قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء
(ما من شفيع) يشفع لاحد في وقت من الاوقات (الا من بعد اذنه) المبني على الحكمة الباهرة
وهو جواب قول الكفار ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فبين الله تعالى أنه ما من ملك مقرب
ولا نبي مرسل يشفع لاحد الا من بعد أن يأذن لمن يشاء ويرضى فكيف تشفع الاصنام التي
ليس لها عقل ولا تمييز وفيه اثبات الشفاعة لمن أذن له (ذلكم) أي ذلكم العظيم الشان المنعوت
بما ذكر من نعوت الكمال والاشارة محمولة على التجوز لاستحالة تعلق الاحساس بالله تعالى قال
في البهجة وأما نحو تلك الجنة فذلك لصيرورتها كالمشاهد بمعرفة أوصافها (الله) خبر ذلكم
ويجوز أن يكون صفة على أن الخبر ما بعده كما قال الكاشفي * آن خداوند موصوف بصفات
خلق وتدبير واستيلاء (ربكم) پروردگار شماست نه غير او * اذ لا يشاركه أحد في شئ من ذلك
قال المولى أبو السعود رحمه الله ربكم بيان له أو بدل منه أو خبر ثان لاسم الاشارة (فاعبدوه)
وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك أو انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع
(أفلا تذكرون) تتفكرون فان أدنى التفكر والنظر ينبهكم على أنه المستحق للربوبية والعبادة
لا ما تعبدونه (اليه مرجعكم جميعا) بالموت والنشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه وانتصب جميعا
على أنه حال من الضمير المجرور لكونه فاعلا في المعنى أي اليه رجوعكم مجتمعين وفي التأويلات
النجمية رجوع المقبول والمردود الى حضرته * فأما المقبول فرجوعه اليه بجذبات العناية التي
صورتها خطاب ارجعي الى ربك وحقيقتها انجذاب القلب الى الله تعالى ونتيجتها عزوب النفس
عن الدنيا واستواء الذهب والمدر عندها وانزعاج القلب عما سوى الله واستغراق الروح

شهادت بعد ازانكه دانستيم درغيب شما كه (كيف تعملون) چه كونه عمل خواهيد كرد از خير
وشر تا باشما بمقتضاى اعمال شما معامله كنيم ان خيرا فخير وان شرا فشر * جرا آيينه فعلت
كوبى * كه در روى هرچه كردى مينمايد * اكر كردى نكويى نيك بينى * وكر بد كرده بد پيش
آيد * وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب أن يعمل فيه ما قبله وفائدته الدلالة على
أن المعتبر فى الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لا من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح
أخرى وفى الحديث ان الدنيا حلوة خضرة يعنى حسنة فى المنظر تعجب الناظر والمراد من الدنيا
صورتها ومتاعها وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضرا والتشبيه بها
بالخضراوات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة يفتتن الناس بحسنها وطعمها
(قال الحافظ) خوش عروسيست جهان ازره صورت ليكن * هركه پيوست بدو عمر خودش
كابين داد * قال فى فتح القريب حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة
فان النفس تطلبها طلبا حثيثا فكذلك الدنيا وهى فى الحال حلوة خضرة وفى المآل مرة كدرة
نعمت المرضعة وبئست الفاطمة وان الله مستخلفكم فيها أى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى أن
أموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء فناظر
كيف تعملون أى تتصرفون وقيل معناه جاعلكم خلفاء ممن قبلكم وأعطى ما بأيديهم اياكم
وناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون فى مآلهم قال قتادة ذكر لنا أن عمر رضى الله عنه قال صدق
ربنا جعلنا خلفاء الارض لينظر الى أعمالنا فأروه من أعمالكم خيرا بالليل والنهار والسر والعلانية
وفى الآية وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرتدعوا عن
انكار النبوة واستعجال الشر حذرا من أن ينزل بهم عذاب الاستئصال كما نزل بمن قبلهم
من المكذبين وهذا الوعيد والتهديد لا يختص بهم فان أهل كل قرن خليفة لمن قبله الى قيام
الساعة فعلى العاقل أن يعتبر بمن مضى ويتدارك حاله قبل نزول القضا قال فى التأويلات
النجمية ان لهذه الامة اختصاصا باستحقاق الخلافة الحقيقية التى أودعها الله فى آدم عليه
السلام بقوله انى جاعل فى الارض خليفة ولهذا ما كان فى أمة من الامم من الخلفاء
ما كان فى هذه الامة بالصورة والمعنى وللخلافة صورة ومعنى فكما أن صورة الخلافة مبنية على
الحكم بين الرعية الصورية بالعدل والتسوية على قانون الشرع والاجتناب عن متابعة الهوى
والطبع كذلك معنى الخلافة مبنى على الحكم بين الرعية المعنوية وهى الجوارح والاعضاء
والقلب والروح والسر والنفس وصفاتها وأخلاقها والحواس الخمس والقوى النفسانية
بالحق كما كان سيرة الانبياء وخواص الاولياء فى طلب الحق ومجانبة الباطل وترك ما سوى الله
والوصول الى الله (واذا تتلى عليهم) أى على مشركى مكة (آياتنا) القرآنية الدالة على حقيقة
التوحيد وبطلان الشرك حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على ذلك (قال الذين لا يرجون
لقاءنا) يعنى اميد ندارند ديدار مارا ورسيدن بما * وهو عبارة عن كونهم مكذبين للحشر * قال
فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى أنه ليس لهم شوق الى الله وطلب له اذ الشوق من شأن
القلب الحى وقلوبهم ميتة ونفوسهم حية فلما فى القرآن مما يوافق القلوب ويخالف النفوس
ما قبله أرباب النفوس (ائت بقرآن غير هذا) القرآن المنزل بأن لا يكون على ترتيب هذا ونظمه

وان

وبأن يكون خاليا عما نستبعده من أمر البعث والجزاء وعما نكرهه من ذم آلهتنا وتحقيرها (أو بدله) بأن يكون هذا القرآن المنزل باقيا على نظمه وترتيبه لكن بوضع مكان الآيات الدالة على ما نستبعده ونستكرهه آيات أخر موافقة لطريقتنا كما بدل أحبار اليهود التوراة ورهبان النصارى الانجيل بما كان موافقا لهواهم ولعلهم سألوا ذلك طمعا في أن يسعفهم الى اتيانه من قبل نفسه فيلزمه وبأن يقولوا قد تبين لنا أنك كاذب في دعوى أن ما تقرؤه علينا كلام الهى وكتاب سماوى أوحى اليك بواسطة الملك وأنك تقوله من عند نفسك وتفترى على الله كذبا (قل ما يكون لى) أى ما يصح لى ولا يمكننى أصلا (ان أبدله من تلقاء نفسى) أى من قبل نفسى وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر كذا قال البيضاوى وهو أولى مما في الكشاف والبيان أن التبديل داخل تحت قدرة الانسان واما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان وذلك لان التبديل ربما يحتاج الى تغيير سورة أو مقدارها واعجاز القرآن يمنع من ذلك كما لا يخفى وهو اللائح بالبال (ان أتبع الا ما يوحى الى) تعليل لما يكون فان المتبع لغيره في أمر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه أى ما أتبع في شئ الا ما يوحى الى من غير تغيير له في شئ أصلا على معنى قصر حاله عليه السلام على اتباع ما يوحى اليه لا قصر اتباعه على ما يوحى اليه كما هو المتبادر من ظاهر العبارة كأنه قيل ما أفعل الا اتباع ما يوحى الى وقد مر تحقيق المقام في سورة الانعام (انى أخاف ان عصيت ربى) أى بالتبديل (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة وفيه اشارة الى ان التبديل اذا كان عصيانا مستوجبا للعذاب يكون اقتراحه كذلك لانه نتيجته والنتيجة مبنية على المقدمة فعلم منه أن المؤدى الى المكروه أو الحرام مكروه أو حرام ألا ترى أن بعض الكيوف التى يستعملها أرباب الشهوات في هذا الزمان مؤد الى استثقال الصوم الفرض واستثقال أمر الله تعالى ليس من علامات الايمان نسأل الله تعالى أن يجنب عنا تنامن الوقوع في مواقع الهلاك (قل لو شاء الله) أن لا أتلو عليكم ما أوحى الى من القرآن (ما تلوته عليكم) لانى أمى وليس التلاوة والقراءة من شأنى كما كان حالى مع جبريل أول ما نزل فقال اقرأ فقلت لست بقارئ فغطنى جبريل ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق وقرأته لما جعلنى قارئا ولو شاء الله أن لا أقرأ ما كنت قادرا على قراءته عليكم (حكى) أن واحدا من المشايخ الاميين استدعى منه بعض المنكرين الوعظ بطريق التعصب والعناد زعما منهم أنه لا يقدر عليه فيفتضح لانه كان كرديا لا يعرف لسان العرب ولا يحسن الوعظ والتذكير فنام بالغم فأذن له صلى الله عليه وسلم في المنام بذلك فلما أصبح جاء مجلس الوعظ والتذكير وقرر من كل تأويل وتفسير وقال أمسيت كرديا وأصبحت عربيا وذلك من فضل الله وهو على كل شئ قدير * (قال الحافظ) فيض روح القدس ار بازمدد فرمايد * ديكران هم بكنند انجه مسيحا ميكرد (ولا أدراكم به) ماض من دريت الشئ ودريت به أى علمته وأدريته غيرى أى أعلمته والمعنى ولا أعلمكم الله القرآن على لسانى ولا أشعركم به أصلا (فقد لبثت فيكم) أى مكثت بين ظهرانيكم (عمرا) بضمتين الحياة والجمع أعمار كما في القاموس قال أبو البقاء ينتصب نصب الظروف أى مقدار عمر أو مدة عمر قال ابن الشيخ أى مدة متطاولة وهى أربعون سنة (من قبله) من قبل القرآن لا أتلوه ولا أعلمه وكان عليه السلام لبث فيهم قبل الوحى أربعين سنة

ثم أوحى اليه فأقام بمكة بعد الوحى ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فأقام بها عشر سنين
وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة فمن عاش بين أظهرهم أربعين سنة لم يمارس فيها العلماء ولم يشاهد
العلماء ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بزت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا كل
منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الاصول والفروع وأعرب عن أقاصيص الاولين
وأحاديث الآخرين على ما هي عليه علم أنه معلم به من عند الله وأن ما قرأه عليه معجز خارق للعادة
أمى ذا نا كه بعلم فزون * راند رقم بروف كاف ونون * بى خط وقرطاس زعلم ازل * مشكل لوح قلم
كشت حل (أفلا تعقلون) أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا أنه ليس الا من
الله (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) احتراز عما أضافوه اليه عليه السلام كناية وهو أنه عليه
السلام نظم هذا القرآن من عند نفسه ثم قال انه من عند الله افتراء عليه فان قولهم ائت بقرآن
غير هذا أو بدله كناية عنه فقوله عليه السلام فمن أظلم ممن افترى كناية عن نفسه كأنه قيل لو لم يكن
هذا القرآن من عند الله كما زعمتم لما كان أحد في الدنيا أظلم على نفسه مني حيث افتريته على الله
لكن الامر ليس كذلك بل هو وحى الهى (أو كذب بآياته) فكفر بها (انه لا يفلح المجرمون)
لا ينجون من محذور ولا يظفرون بمطلوب وفى التأويلات النجمية أى لا يتخلص الكذابون
والمكذبون من قيد الكفر وحجب الهوى وعذاب البعد وجحيم النفس انتهى وذلك لان الطريق
طريق الصدق والاخلاص لا طريق الكذب والرياء فمن سلك سبيل الصدق أفلح ونجا ووصل
ومن سلك سبيل الكذب خاب وهلك وضل * وعن أبى القاسم الفقيه أنه قال أجمع العلماء على
ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص من الظلم
وطيب الغذاء والصدق لله فى الاعمال وفى الحديث ان من أعظم الفرية ثلاثا أن يفترى الرجل
على عينيه يقول رأيت ولم ير شيأ فى المنام أو يفترى على والديه فيدعى الى غير أبيه أو يفترى
على يقول سمعت من رسول الله ولم يسمع منى * يقول الفقير فاذا لم يصح هذا لواحد من أمته
فكيف يصح لرسول الله عليه الصلاة والسلام والانبياء عليهم السلام أمناء الله على ما أوحى
اليهم لا يزيدون فيه ولا ينقصون ولا يبدلون وكذا الاولياء قدس الله أسرارهم أمناء الله على
ما ألهم اليهم يبلغونه الى من هو أهل له من غير زيادة ولا نقصان ومن أنكر كون الامى وليا
فلينكر كونه نبيا فان ذلك مفض الى ذلك ومستلزم له قال الامام السخاوى قوله ما اتخذ الله من
ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه ليس بثابت ولكن معناه صحيح والمراد بقوله ولو اتخذه لعلمه يعنى لو أراد
اتخاذه وليا لعلمه ثم اتخذه وليا انتهى * وقال الامام الغزالى فى شرح الاسم الحكيم من الاسماء
الحسنى ومن عرف الله تعالى فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل
اللسان قاصر البيان فيها انتهى * فظهر أن العلم الزائد على ما يقال له علم الحال ليس بشرط
فى ولاية الولى وأن الله تعالى اذا أراد بعبده خيرا يفقهه فى الدين ويعلمه من لدنه علم اليقين * قال
عمر رضى الله عنه يا نبى الله ما لك أفصحنا فقال عليه السلام جاءنى جبريل فلقننى لغة أبى اسمعيل
وان الله أدبنى فأحسن تأديبى ثم أمرنى بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية
فقد استبان الحق والله أعلم حيث يجعل رسالته فاياك أن تنكر ولاية مثل يونس وغيره من
الاميين فان شواهدهم تنادى على صحة دعواهم بل واياك أن تطلق لسانك بالطعن على لحنهم فان

سين بلال أحب الى الله من شين غيره فى أشهد (وفى المثنوى) كر حديثت كژ بود معنيت راست * آن كژئ لفظ مقبول خداست * وذلك لان خطأ الاحباب أولى من صواب الاغيار كما فى المثنوى وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتقمع وحسن الحلية وانما بلغوا ما بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم أربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من يخلفه واعلم أنهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم أطيب الناس خبرا وألينهم عريكة وأسخاهم نفسا لا تدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد فى السقوف العلا ارتياحا الى الله فى استباق الخيرات أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى (وفى المثنوى فى وصف الاولياء) مرده است از خود شده زنده برب * زان بود اسرار حقش دردو لب (ويعبدون) أى كفار مكة (من دون الله) حال من الفاعل أى متجاوزين الله لا بمعنى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وجعلها قرينا لعبادة الاصنام (ما لا يضرهم ولا ينفعهم) أى الاصنام التى لا قدرة لها على ايصال الضر اليهم ان تركوا عبادتها ولا على ايصال المنفعة ان عبدوها لان الجماد بمعزل عن ذلك والمعبود ينبغى أن يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته بجلب نفع أو دفع ضر (ويقولون هؤلاء) الاصنام (شفعاؤنا عند الله) تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا لانهم كانوا لا يقرون بالمعاد أو فى الآخرة ان يكن بعث كما قال الكاشفى * يا اگر فرضا حشر ونشر باشد چنانچه معتقد مؤمنانست مارا از خداى درخواست ميكنند واز عذاب ميرهانند * واعلم أن أول ما حدث عبادة الاصنام فى قوم نوح عليه السلام وذلك ان آدم كان له خمسة أولاد صلحاء وهم ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فمات وتحزن الناس عليه حزنا شديدا فاجتمعوا حول قبره لا يكادون يفارقونه وذلك بأرض بابل فلما رأى ابليس ذلك جاء اليهم فى صورة انسان وقال لهم هل لكم أن أصور لكم صورة اذا نظرتم اليها ذكرتموه قالوا نعم فصورها هم صورته ثم صار كلما مات منهم واحد صور صورته وسموا تلك الصور بأسمائهم ثم لما تقادم الزمن وتناسى الآباء والابناء وأبناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان الذين قبلكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها فأرسل الله اليهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق ثم ان تلك الصور دفنها الطوفان فى ساحل جدة فأخرجها اللعين وأول من نصب الاوثان فى العرب عمرو بن لحى من خزاعة وذلك أنه خرج من مكة الى الشام فى بعض أموره فرأى بأرض البلقاء العماليق ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه قالوا هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعطونى منها صنما فأسير به الى ارض العرب فأعطوه صنما يقال له هبل من العقيق على صورة انسان فقدم به مكة فنصبه فى بطن الكعبة على يسراها وأمر الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من سفر يبدأ به قبل أهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده كذا فى انسان العيون وكان أهل الطائف يعبدون اللات

وأهل مكة العزى ومناة وهبل وإساف ونائلة (قل أتنبئون الله) أتخبرونه (بما لا يعلم) أي بالذي لا يعلمه
كائنا (في السموات ولا في الارض) فاءعبارة عن أن له شريكا والظرف حال من العائد المحذوف
وفي الاستفهام الانكاري تقريع لهم وتهكم بهم حيث نزلوا منزلة من يخبر علام الغيوب بما
ادعوه من المحال الذي هو وجود الشركاء وشفاعتهم عند الله وفي الظرف تنبيه على أن ما يعبدونه
من دون الله اما سماوي كالملائكة والنجوم واما أرضي كالاصنام المنحوتة من الشجر والحجر
لا شئ من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق أن يشرك به سبحانه (قال
الكاشفي) انتفاء علم بجهت معلوم است يعني شما ميكوييد كه خداي را شريك هست واثبات
شفاعت بتان ميكنيد وخدا وند كه عالمست بجميع معلومات من اين را نمي داند پس معلوم
شد كه شريك نيست وشفاعت نخواهد بود كما قال ابن الشيخ فانتفاء شئ من ذلك لو كان موجودا
لعلمه الله وما لا يعلمه الله استحال وجوده (سبحانه) پاكست (وتعالى) برترست (عما يشركون) لما
كان المنزه الذات الجليلة هو نفس الذات آل التنزيه الى معنى التبرى أي تبرأ وجل عن
اشراكهم * واحد اندر ملك أورا يار ني * بندكانش را جز او سالار ني (وما كان الناس الا أمة
واحدة) أي على ملة واحدة من عهد آدم عليه السلام الى أن قتل قابيل هابيل أو في زمن نوح
بعد الطوفان حين لم يبق على وجه الارض من الكافرين ديارفان الناس كانوا متفقين على الدين
الحق (فاختلفوا) أي تفرقوا الى مؤمن وكافر (ولولا كلمة سبقت من ربك) أي لولا الحكم
الازلي بتأخير العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيامة فانه يوم الفصل والجزاء (لقضي بينهم)
عاجلا (فيما فيه يختلفون) باهلاك المبطل وابقاء المحق (قال الكاشفي) هر آينه حكم كرده شدي
ميان ايشان در ان چيزي كه ايشان در ان اختلاف ميكنند عذاب بيامدي ومبطل هلاك
شدي ومحق بماندي * ويحتمل أن يكون المعنى ان الناس كانوا أمة واحدة في بدء الخلقة
موجودين على أصل الفطرة التي فطر الناس عليها فاختلفوا بحسب تربية الوالدين كما قال عليه
السلام كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ثم اختلفوا بعد البلوغ
بحسب المعاملات الطبيعية والشرعية ثم هذا الاختلاف كما كان بين الامم السالفة كذلك كان
بين هذه الامة فمن مؤمن ومن كافر ومن مبتدع وفي اختلافهم فائدة جليلة وحكمة عظيمة حيث
ان الكمال الالهي انما يظهر بمظاهر جماله وجلاله لكن ينبغي للناس أن يكونوا على التآلف
والتوافق دون التباغض والتفرق لان يد الله مع الجماعة وانما يأكل الذئب الشاة المنفردة
وأوصى حكيم أولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتوني بعصي فجمعها وقال
اكسروها وهي مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها وقال لهم خذوا واحدة واحدة فاكسروها
فكسروها فقال لهم هكذا أنتم بعدي لن تغلبوا ما اجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم
فأهلككم وفي الحديث أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من
يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها
بالنواجذ والمراد بالخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين والراشدون جمع
راشد اسم فاعل وهو الذي أتى بالرشد واتصف به وهو ضد الغي فالراشد ضد الغاوي والغاوي من
عرف الحق وعمل بخلافه والنواجذ آخر الاسنان والمعنى واظبوا على السنة والزموها واحرصوا

الرحمانى هذه المنازل فى الانفس والآفاق ارادة كمال الوفاق (لتعلموا عدد السنين والحساب) أى حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالى والساعات لصلاح معاشكم ودينكم من فرض الحج والصوم والفطر والصلاة وغيرها من الفروض (ما خلق الله ذلك) المذكور من الشمس والقمر على ما حكى بحال ما من الاحوال (الا) ملتبسا (بالحق) مراعيا لمقتضى الحكمة البالغة وهو ما أشير اليه اجمالا من العلم بأحوال السنين والاوقات المنوط به أمور معاملاتهم وعباداتهم فليس فى خلقه عبث باطل أصلا (حكى) ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها أم طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى أمرى فقالوا ما تصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بدّ لى منه فلما أحضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال أحضروا ما طلب فان الرجل على بصيرة فأحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى أراد أن يعرّفنى أن أخس المخلوقات أعز الادوية وأن فى كل خلقه حكمة (يفصل الآيات) التكوينية المذكورة الدالة على وحدانيته وقدرته ويذكر بعضها عقيب بعض مع مزيد الشرح والبيان (لقوم يعلمون) الحكمة فى ابداع الكائنات فيستدلون بذلك على شؤن مبدعها وخص العلماء بالذكر لانهم المنتفعون بالتأمل فيها (ان فى اختلاف الليل والنهار) أى فى اختلاف ألوانهما بالنور والظلمة أو فى اختلافهما بذهاب الليل ومجىء النهار وبالعكس واختلف فى أيهما أفضل قال الامام النيسابورى الليل أفضل لانه راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار فالليل حظ الفراش والوصال والنهار حظ اللباس والفراق وقيل النهار أفضل لانه محل النور والليل محل الظلام * يقول الفقير الليل اشارة الى عالم الذات وله الرتبة العليا والنهار اشارة الى عالم الصفات وله الفضيلة العظمى ويختلفان بأن من ولد فى الليل يصير أهل فناء فى الله ومن ولد فى النهار يصير أهل بقاء بالله فنعم ما مرّ دار الجلال ودار الجمال ونعم أهلهما (وما خلق الله فى السموات) من أنواع الكائنات كالشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح (والارض) من أنواعها أيضا كالجبال والبحار والاشجار والانهار والدواب والنبات (لآيات) عظيمة أو كثيرة دالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته (لقوم يتقون) خص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر وعن على رضى الله عنه من اقتبس علما من النجوم من حملة القرآن ازداد به ايمانا ويقينا ثم تلا ان فى اختلاف الليل والنهار الآية يقول الفقير أصلحه الله القدير هذا بالنسبة الى ما أبيح من تعلم النجوم وتوسل به الى معرفة الآيات السماوية وأما قوله عليه السلام من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر أى قطعة منه فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية فى مستقبل الزمان كمجىء المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك ويزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها فى بعض زمان دون بعض * وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه أحد غيره فأما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة

بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها * بهر الاركفت من بنداشتم كه منشور امير دارى
بدان التفات نكرد ودر خانه شيخ فرود آمد آن شب قوانجش بكرفت وهلاك شد * وفيه اشارة الى
أن حضرة القرآن ليس كسائر الآيات فمن رده واستحقره فقد تعرض لسخط الله تعالى اشد
التعرض كما أن من قبله وعظمه صورة بالرفع والمس على الطهارة ونحو ذلك ومعنى بالعمل بما فيه
والتخلق بأخلاقه نال من الله كل ما يتمناه (حكى) أن عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما
وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى وذلك أنه كان من أسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين فثقل
ذلك على أهل قريته ونفصوا عليه فذهب ليشتكى من أهل القرية الى الحاج بكتاش وغيره من
الرجال فنزل بيت رجل قد علق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من
الادب أن نقعد عند كلام الله تعالى فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم يزل قائما الى الصبح فلما أصبح
ذهب الى طريقه فاستقبله رجل وقال أنا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك وأعطاك وذريتك
السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط برأسها منديلا وقال ليكن ذلك لواء ثم
اجتمع عنده جماعة فجعل أول غزوه بلاجك وفتح بعناية الله تعالى ثم أذن له السلطان علاء الدين
فى الطاهر أيضا فصار سلطانا ثم بعد ارتحاله صار ولده اورخان سلطانا وفتح هو بروسة المحروسة
بالعون الالهى فمن ذلك الوقت الى هذا الآن لدولة العثمانية على الازدياد بسبب تعظيم كتاب
الله وكلامه القديم كذا فى الواقعات المحمودية فاسمه زم لمعنى نعظيم القرآن العظيم ليزداد
جاهه ورتبته واحذر من تحقيره لئلا ينتقص شأنه وهيبته ألا ترى أن السلطان محمدا الرابع
وأعوانه لما رفضوا العمل بالقرآن وأخذوا بالظلم والعدوان سلط الله عليهم وعلى الناس بسببهم
القحط والخوف فخرج من أيديهم أكثر القلاع المعمورة الرومية واستولى الكفار الى ان
طمعوا فى القسطنطينية وشدة الخوف الى أن قال الناس أين المفر وكل ذلك وقع من القرناء
السوء فانهم كانوا يحثون السلطان على الجريان بخلاف الشرع * أى فغان أز يار ناجنس أى
فغان * همنشين نيك جوييد أى مهان * أى بسا هو ترجمه از شور وشر * شد زفعل زشت
خود تنك بدر * اللهم اجعلنا من المعتبرين واجعلنا من المبصرين (واذا اذقنا الناس) أى
اهل مكة (رحمة) صحة وسعة (من بعد ضراء) كقحط ومرض (مستهم) أصابتهم وخالطتهم حتى
احسوا بسوء اثرها فيهم واسناد المساس الى الضراء بعد اسناد الاذاقة الى ضمير الجلالة من
الآداب القرآنية كما فى قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين ونظائره واذا للشرط وجوابه قوله
(اذا) للمفاجأة (لهم مكر فى آياتنا) أى فاجؤا فى وقت اذاقة الرحمة وقوع المكر منهم بالطعن
فى الآيات والاحتيال فى دفعها وسارعوا اليه قبل أن ينفضوا عن رؤسهم غبار الضراء * قيل
قحط أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله وأنزل الغيث على أراضيهم فطفقوا
يقدحون فى آيات الله ويكيدون رسوله قال مقاتل لا يقولون هذا رزق الله وانما يقولون سقينا
بنوء كذا وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط من الانواء جمع نوء
وهى ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة فى منزل منها ويسقط فى المغرب نجم واحد من تلك
المنازل الثمانية والعشرين فى كل ثلاثة عشر يوما مع طلوع الفجر ويطلع رقيبه من المشرق فى
ساعته فى مقابلة ذلك الساقط وهذا فى غير الجبهة فان لها أربعة عشر يوما فينقضى الجميع

بانقضاء

بانقضاء السنة أي مع انقضاء ثلثمائة وخمسة وستين يوما الا ثلاثة عشر في ثمان وعشرين مرة تبلغ هذا القدر من العدد وانما سمي النجم نوأ لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب فالطالع بالمشرق ينوء أي ينهض ويطلع فلما أنجاهم الله من القحط اسندوا الامر على أتباعهم وأضافوا ذلك المطر الى الانواء لا الى الله لئلا يشكروا الله ولا يؤمنوا بآياته فقيل هذا هو المراد بمكرهم في آيات الله * ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى أنها بخلق الله والانواء وسايط وأمارات بجعله تعالى كما قال في الروضة المؤثر هو الله تعالى والكواكب أسباب عادية (قال الحافظ) كر رنج پيشت آيد وكر راحت اى حكيم * نسبت مكن بغير كه اينها خدا كند (قل الله أسرع مكرا) أي أعجل عقوبة أي عقابه أسرع وصولا اليكم مما يأتي منكم في دفع الحق وتسمية العقوبة بالمكر لوقوعها في مقابلة مكرهم وجودا فيكون من باب تسمية الشيء باسم سببه أو ذكرا فيكون من باب المشاكلة روى عن مقاتل أنه تعالى قتلهم يوم بدر وجازى مكرهم في آياته بعقاب ذلك اليوم فكان أسرع في اهلاكهم من كيدهم في اهلاكه عليه السلام وابطال آياته * والمكر اخفاء الكيد وارادة الله خفية عليهم وارادتهم ظاهرة

توكل على الرحمن واحتمل الردى * ولا تخش مما قد يكيد بك العدا

(ان رسلنا) الذين يحفظون أعمالكم وهم الكرام الكاتبون وفيه التفات اذ لو جرى على اسلوب قوله قل الله لقيل ان رسله (يكتبون ما تمكرون) أي مكركم أو ما تمكرونه وهو تحقيق للانتقام وتنبيه على أن ما دبروا اخفاءه لم يخف على الحفظة فضلا عن أن يخفى على الله وفيه تصريح بأن للكفار حفظة فان قيل فالذي يكتب عن يمينه أي شيء يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال ان الذي عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب كما في البستان واختلفوا في عددهم فقال عبد الله بن المبارك هم خمسة اثنان بالنهار واثنان بالليل وواحد لا يفارقه ليلا ولا نهارا فثبت بهذا أن أعمال الناس وأقوالهم سواء كانوا مؤمنين أو كافرين مضبوطة مكتوبة للالزام عليهم يوم القيامة وأن المكر والحيلة لا مدخل له في تخليص الانسان من مكروه بل قد قالوا اذا أدبر الامر كان العطب في الحيلة فمن ظن نجاته في المكر كان كمن ظن نجاته في تحريك ذنبه وانما المنجي هو القدم وهو ههنا العمل الصالح بعد الايمان الكامل والعاقل يتدارك حاله قبل وقوع القضاء (ع) علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد قال زياد وليس العاقل الذي يحتال للامر اذا وقع فيه ولكن العاقل الذي يحتال للامور حذرا أن يقع فيها قال السعدي * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * كنون كرد بايد عمل را حساب * نه روزى كه منشور كردد كتاب * والاشارة في الآية واذا أذقنا الناس أي أذقناهم ذوق توبة أو انابة أو صدق طلب أو وصول الى بعض المقامات أو ذوق كشف وشهود من بعد ضراء مستهم وهو الفسق والفجور والاخلاق الذميمة وحجب أوصاف البشرية وصفات الروحانية اذا لهم مكر في آياتنا باظهارها مع غير أهلها للشرف بين الناس وطلب الجاه والقبول عند الخلق واستتباعهم والرياسة عليهم وجذب المنافع منهم قل الله أسرع مكرا أي أسرع في ايصال مجازاة مكرهم اليهم باستدراجهم من تلك المقامات والمكرمات الى دركات البعد وتراكم الحجب من حيث لا يعلمون ان رسلنا يكتبون ما تمكرون أي غير خاف

علينا قدر مراتب مكرهم فنجازيهم على حسب ما يمكرون كما فى التأويلات النجمية وقد روى من أهل هذه الطريقة كثير من مشى على الماء والهواء وطويت له الارض ثم رد الى حاله الاولى وقد يمشى المستدرج على الماء والهواء وتزوى له الارض وليس عند الله بمكان لانه ليست عنده هذه المراتب نتائج مقامات محمودة وانما هى نتائج مقامات مذمومة قامت به ارادة الحق سبحانه أن يمكر به فى ذلك الفعل الخارق للعادة وجعله فتنة عليه وتخيل أنه انما أوصله اليها ذلك الفعل الذى هو معصية شرعا وأنه لولاه ما وقف على حقيقة ما اتفق له هذا وغفل المسكين عن موازنة نفسه بالشريعة * نسأل الله تعالى أن لا يجعلنا ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فيستمر على ذلك الفعل كذا فى مواقع النجوم (قال الحافظ) زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تادير مغان اين همه نيست * وقل من تخلص من العقبات ألا ترى أن الواصل قليل بالنسبة الى المنقطع ولابد فى قطعها من مرشد كامل ومؤدب حاذق (وفى المثنوى) در پناه شير كم نايد كباب * روبها تو سوى جيفه كم شتاب * چون كرفتى پير هين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو (هو) اى الله تعالى (الذى يسيركم) من التسيير والتضعيف فيه للتعدية يقال سار الرجل وسيرته انا وهو بالفارسية برفتن آوردن والمعنى مى راند وقدرت مى دهد در قطع مسافت شمارا (فى البر) على الاقدام وظهور الدواب من الخيل والبغال والحمير والابل (والبحر) على السفن الكبيرة والصغيرة المعبر عنها بالفارسية كشتى وزورق وفيه اشارة الى أن المسير فى الحقيقة هو الله تعالى لا الريح فان الريح لا يتحرك بنفسه بل له محرك الى أن ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك هو فى نفسه أيضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى ومن عرف ذلك وقطع الاعتماد على الريح فى استواء السفينة وسيرها تحقق بحقائق التوحيد الافعالى والايقى فى الشرك الخفى (قال السعدى) قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه برتن درد (وقال الحافظ) من از بيگانگان ديگر ننالم * كه با من هر چه كرد آن آشنا كرد (حتى اذا كنتم فى الفلك) غاية لقوله يسيركم فى البحر فان قيل غاية الشئ تكون بعده والحال ان السير فى البحر يكون بعد الكون فى الفلك قلنا ليس الغاية مجرد الكون فى الفلك بل هى الكون فى الفلك مع ما عطف عليه من قوله وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها فان هذا المجموع بعد السير فى البحر (وجرين) اى الفلك لانه جمع مكسر بمعنى السفن وتغييره تقديرى بناء على أن ضمته كضمة أسد جمع أسد وضمة مفرده كضمة قفل (بهم) أى بالذين فيها والالتفات فى بهم للمبالغة فى التقبيح والانكار عليهم كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويحملهم على الانكار والتقبيح (بريح طيبة) لينة الهبوب موافقة لمقصدهم (وفرحوا بها) بتلك الريح لطيبها وموافقتها (جاءتها) أى تلقت الريح الطيبة واستولت عليها من طرف مخالف لها فان الهبوب على وفقها لا يسمى مجيئا لريح أخرى عادة بل هو اشتداد للريح الاولى (ريح عاصف) يقال عصفت الريح أى اشتدت فهى ريح عاصف أى شديدة الهبوب ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف فلا حاجة الى الفارق (وجاءهم الموج) وهو ما ارتفع من الماء (من كل مكان) أى من أمكنة مجىء الموج عادة ولا بعد فى مجيئه من جميع الجوانب أيضا اذ لا يجب أن يكون مجيئه من جهة هبوب الريح فقط بل قد يكون من غيرها بحسب أسباب تتفق واليه مال الكاشفى حيث قال يعنى از چپ وراست

ويئس وبس (وظنوا انهم أحيط بهم) أى هلكوا فان ذلك فى الهلاك وأصله احاطة العدو بالحى (دعوا الله) بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم ملابس لظنهم الهلاك ملابسة اللزوم (مخلصين له الدين) من غير أن يشركوا به شيأ من آلهتهم فان اخلاص الدين والطاعة له تعالى عبارة عن ترك الشرك وهذا الاخلاص ليس مبنيا على الايمان بل جار مجرى الايمان الاضطرارى وقيل المراد بذلك الدعاء قولهم اهيا شراهيا فان تفسيره يا حى يا قيوم وهذان الاسمان من أوراد البحر كما سبق فى تفسير آية الكرسى (لئن أنجيتنا) اللام موطئة للقسم على ارادة القول أى دعوا حال كونهم قائلين والله لئن أنجيتنا (من هذه) الورطة (لنكونن) البتة بعد ذلك أبدا (من الشاكرين) لنعمك التى من جملتها هذه النعمة المسؤلة وهى نعمة الانجاء وذلك باتباع أوامرك والاجتناب عن مساخطك لا نكفر نعمتك بعبادة غيرك (فلما أنجاهم) مما غشيهم من الكرب اجابة لدعائهم والفاء للدلالة على سرعة الاجابة (اذا هم يبغون فى الارض) أى فاجؤا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه من التكذيب والشرك والجراءة على الله تعالى وزيادة فى الارض للدلالة على شمول بغيهم لاقطارها (بغير الحق) أى حال كونهم ملتبسين بغير الحق (قال الكاشفى) تا كيد ست يعنى فساد ايشان بغير حق ست هم باعتقاد ايشان چه ميدانند كه در ان عمل مبطلند * فيكون كما فى قوله تعالى ويقتلون النبيين بغير الحق وقد سبق فى سورة البقرة (يا أيها الناس) الباغون (انما بغيكم) الذى تتعاطونه وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (على أنفسكم) أى وباله راجع عليكم وجزاؤه لاحق بكم لا على الذين تبغون عليهم وان ظن كذلك (متاع الحيوة الدنيا) نصب على أنه مصدر مؤكد لفعل مقدر بطريق الاستئناف أى تتمتعون متاع الحياة الدنيا أياما قلائل فتفنى الحياة وما يتبعها من اللذات وتبقى العقوبات على أصحاب السيآت (ع) هركه او بد ميكند بى شبهه باخود ميكند (ثم الينا مرجعكم) فى يوم القيامة لا الى غيرنا (فننبئكم بما كنتم تعملون) فى الدنيا على الاستمرار من البغى وهو وعيد بالجزاء كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى أنهما سببان للعلم وفى الآية الكريمة اشارات منها أن الفلك نعمة من الله تعالى اذ قد يحتاج الناس الى عبور البحر به ولذا امتن الله عليهم بالتسيير فى البحر قال فى أنوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء كذا قاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان الستر فيه لا يمكنهن غالبا ولا غض البصر من المتصرفين فيه ولا يؤمن انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لا سيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال انتهى وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم لا تركب البحر الا حاجا أو معتمرا أو غازيا فى سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا قوله فان تحت البحر نارا اشارة الى أن راكبه متعرض للآفات المهلكة كالنار وقوله وتحت النار بحرا أراد به تهويل أمر البحر وخوف الهلاك منه كما يخاف من ملابسة النار وأن اختيار ذلك لغرض من الاغراض الفانية سفه وجهل لان فيه تلف النفس وبذل النفس لا يجمل الا فيما يقرب العبد الى الله وهذا الحديث يدل على وجوب ركوب البحر للحج والجهاد اذا لم يجد طريقا آخر ومن ركب البحر وأصابه نصب ومشقة كدوران الرأس وغثيان المعدة وغير ذلك فله أجر شهيد ان كان يمشى الى طاعة الله كالغزو والحج وطلب العلم وزيارة الاقارب وأما التجار فان لم يكن طريق سوى البحر

وكانوا يتجرون للقوت لا لجمع المال فهم داخلون فى هذا الاجر والغريق له أجر شهيدين أحدهما
لقصد ما فيه طاعة وثانيهما للاغراق * وفى الحديث حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة
لمن قد حج خير من عشر حجج وغزوة فى البحر خير من عشر غزوات فى البر ومن فاته الغزو معى فليغز
فى البحر * يقول الفقير وأما الصوم فعلى عكس ذلك والله أعلم لان الصوم فى البحر سهل حيث
لا يشتهى الطبع الطعام لاجل الدوران والغثيان بخلافه فى البر وقوة الاجر بكثرة التعب
وكذا الغزو فى البر سهل بالنسبة الى البحر لسعة الارض وامكان التحفظ من العدو وقوة المزاج
ولا يكون ذلك فى البحر قيل لتاجر ما أعجب ما رأيت من عجائب البحر قال سلامتى منه ونعم ما قيل *
بدريا در منافع بى شمارست * اكر خواهى سلامت در كنارست قال السعدى * بسى در يا نيك
بودى كر نبودى بيم موج * صحبت كل خوش بدى كر نيستى تشويش خار (لطيفة) ركب نحوى
سفينة فقال للملاح أتعرف النحو قال لا قال ذهب نصف عمرك فهاجت الريح واضطربت
السفينة فقال الملاح أتعرف السباحة قال لا قال ذهب كل عمرك (وفى المثنوى) محو مى بايد
نه نحو اينجا بدان * كر تو محوى بى خطر در آب ران * اب دريا مرده را بر سر نهد * ور بود زنده
ز دريا كى رهد * چون بمردى تو ز اوصاف بشر * بحر اسرارت نهد بر فرق سر * اى كه خلقان
را تو خر مى خوانده * اين زمان چون خر برين يخ مانده * ومنها أن البغى والفساد والتعصب
والعناد وكفران نعمة رب العباد والغدر ونسيان العهد مع الله ذى الامداد وتعدية النسيان
والاصرار على الآثام الموجبة للمؤاخذة والانتقام * وفى الحديث اثنتان يعجلهما الله فى الدنيا البغى
وعقوق الوالدين * وفى الحديث لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن
ناكثا فالبغاة من القضاة والولاة لا يجوز اعانتهم فى أمر من الامور الا فى اجراء الاحكام
الشرعية وتدور دمن أعان ظالما سلطه الله عليه * وفى الحديث ما من عبد ولاه الله أمر رعيته
فغشهم ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة (قال السعدى) رعيت چو بيخند
وسلطان درخت * درخت اى پسر باشد از بيخ سخت * مكن تا توانى دل خلق ريش * وكر ميكنى
ميكنى بيخ خويش * كر انصاف پرسى بد اختر كسست * كه در راحتش رنج ديكر كسست *
نماند ستمكار بد روزكار * بماند بر او لعنت پايدار * ومنها أن لكل عمل صورة حقيقية بها يظهر
فى النشأة الآخرة فان كان خيرا فعلى صورة حسنة وان كان شرا فعلى صورة قبيحة وهذه الصور
المختلفة برزت فى هذه النشأة على خلاف ما هى عليه فى الآخرة ولذا استحسن العصاة المعاصى
واستحلوها وان كانت سموما قاتلة واستكرهوا الطاعات ووجدوها مرة المذاق وان كانت
معاجين نافعة فالبغى برز فى هذه الدار بصورة مشتهاة عند البغاة لتنعمهم به من حيث أخذ المال
والتشفى من الاعداء ونحو ذلك وسينبئهم الله بأعمالهم أى يظهرها لهم على صورها الحقيقية
ويرون أن الامر على خلاف ما ظنوا (انما مثل الحيوة الدنيا) أى حالها العجيبة وصفت الحال
العجيبة مثلا تشبيها لها بالمثل السائر فى الغرابة (كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض)
أى اختلط بسبب المطر نبات الارض واشتبك بعضه فى بعض وكثف (مما يأكل الناس) حال
من النبات أى كائنا مما يأكل الناس من الزروع والبقول (والانعام) من الحشيش (حتى)
غاية للاختلاط باعتبار الجزاء الذى هو اتيان الامر الالهى (اذا أخذت الارض زخرفها)

زينتها وحسنها (وازينت) بأصناف النبات وأشكالها وألوانها المختلفة كعروس أخذت من ألوان الثياب والزين فتزينت بها فالارض استعارة بالكناية حيث شبهت بالعروس وأثبت لها مايلائم العروس وهو أخذ الزينة وهو قرينة الاستعارة بالكناية وقوله وازينت ترشيح وأصله تزينت فأدغمت التاء في الزاي فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاي عند الادغام (وظن أهلها) أي أهل تلك الارض (أنهم قادرون عليها) متمكنون من حصدها ورفع غلتها (أتاها أمرنا) جواب اذا (قال الكاشفي) ناكاه امد بدان زمين عذاب مايعني فرمان ما بخرابي آن زمين دررسيد (ليلا أو نهارا فجعلناها) أي زروع تلك الارض وسائر ما عليها فالمضاف محذوف للمبالغة (حصيدا) شبيها بما حصد من أصله (كأن لم تغن) زروعها أي لم تنبت (بالامس) وهو مثل في الزمان القريب وليس المراد أمس يومه كأنه قيل لم تغن آنفا ويقال للشيء اذا فنى كأن لم يغن بالامس أي كأن لم يكن وهو من باب علم يقال غني بالمكان اذا أقام به والجملة حال من مفعول جعلناها (كذلك) الكاف صفة مصدر محذوف أي مثل ذلك التفصيل البديع (نفصل الآيات) القرآنية التي من جملتها هذه الآيات المنبهة على أحوال الحياة الدنيا أي نوضحها ونبينها (لقوم يتفكرون) في تضاعيفها ويقفون على معانيها وتخصيص تفصيلها بهم لانهم المنتفعون بها واعلم ان التشبيه الواقع في هذه الآية تشبيه مركب وان دخل الكاف على المفرد وهو الماء لانه شبهت الهيئة المنتزعة من اجتماع الحياة وبهائها وسرعة انقضائها بعد اغترار الناس بها بالهيئة المنتزعة من اجتماع خضرة الارض ونضارتها وانعدامها عقيبها بآفة سماوية ومشبه الهيئة * بنكر باغ كه روى زمين فصل نو بهار * مانند نقش خامهٔ مانى مزينست * وقت خزان بيرك رياحين جو بنكرى * منصف شوى كه لائق برباد دادنست * وقال بعضهم مثلت الحياة الدنيا بالماء لان الماء يتغير بالمكث فكذا المال بالامساك أي بصيرمذموما عند البخل (كما قال في المثنوى) مال چون آبست ونا بايد روان * فيض مى بايد ازو اهل جهان * چند روزى چون كند يكجا درنك * كنده و بيحاصلست وتيره رنك * يقول الفقير من البخل أيضا حبس الكتب عن طالبها للانتفاع بها الاستماع عدم التعدد لنسخها الذي هو أعظم أسباب المنع والوعيد المذكور في قوله عليه السلام من كتم علما يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار يشمل ما ذكرنا كما في المقاصد الحسنة وقد رأيت في زماننا من يمنع الكتب عن المستحقين ويحبس بعض الثياب في الصندوق الى أن يبلى ويفنى لا يلبس ولا يبيع ولا يهب ولوقات فيه فقال الى ورثته من أبي وأمي وأحفظه تبركا فانظر الى هذا الجهل الذي لا يغني عنه شيئا وقال بعضهم في وجه المماثلة المطر اذا نزل بقدر الحاجة نفع واذا جاوز حد الاعتدال ضر فكذا المال اذا كان قدر ما يندفع به الضرورة ويحصل به مقاصد الدين والدنيا كان نافعا واذا كان زائدا على قدر الحاجة صار موجبا لارتكاب المعاصي ووسيلة للتفاخر على الاداني والاقاصي قال الله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى توانكرى كشندت سوى عجب ونخوت وناز * خوشست فقر كه دارد هزار سوز ونياز (وقال بعضهم) چون باران بنهال كل رسد لطافت وطراوت او بيفزايد وچون بخار بن كذرد حدت وشوكت او زيادت كند مال نيز چون بصلح رسد صلاح او بيفزايد * كما في الحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح واكر بدست مفسد افتد مايهٔ فساد وعناد وروى بازديادنهد * كما

أن العلم النافع سيف قاطع لصاحبه في قتل الهوى والعلم الغير النافع سبب لقطع طريق صاحبه
عن الحق فما أحسن الاول وما أقبح الثاني * وقال بعضهم چون آب باران بزمين رسد قرار نكيرد
وبلكه باطراف وجوانب روان كردد مال دنيا نيز يكجا قرار نكيرد بلكه هر روز در دست ديكرى
باشد وهر شب بايكى عقد مواصلت بندد نه عهد اورا وفايى ونه وفاى أورا بقايى * كنج امان نيست
درين خاكدان * مغز وفا نيست درين استخوان * كهنه مريست بصد جا كرو * كهنه واندر
كرو نو بنو * وسئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الدنيا فقال دنياك ما يشغلك عن ربك
أقول ان الدنيا كالام تربى الناس كالاولاد فمن اشتغل بالام كالطفل عن المعلم بقي جاهلا وصار كأنه
اتخذها صنم النفس يعبده ومن اشتغل بالعلم عن الام صار عالما وتخلص من عبادة الهوى ووصل
الى المقصود فذم الدنيا انما هو بحسب اشتغاله عن الله تعالى لا بحسب نفسها قيل حد الدنيا من
القاف الى القاف وقال أهل التحقيق حد الدنيا من مقعر الكرسي الى تحت الثرى فما
يتعلق بعالم الكون والفساد فمن حد الدنيا فالسموات والارضون وما فيهما من عالم الكون
والفساد يدخل في حد الدنيا وأما العرش والكرسي وما يتعلق بهما من الاعمال الصالحة والارواح
الطيبة والجنة وما فيها فمن حد الآخرة عصمنا الله واياكم من التعلق بغيرها أيا ما كان وشرفنا
بالتجرد التام عن عالم الامكان (والله) اسم للذات الاحدية جامع لجميع الاسماء والصفات ومن ثم
توسل به بعضهم الى دخول عالم الحقيقة * وقال رجل للشبلي قدس سره لم تقول الله ولا تقول لا اله
الا الله فقال أخشى أن أوخذ في وحشة الجحد (يدعو) الناس جميعا على لسان رسوله صلى
الله تعالى عليه وسلم وعلى ألسنة ورثته الكمل الذين يدعونه قولا وفعلا وحالا من الدار التي أولها
البكاء وأوسطها العناء وآخرها الفناء (الى دار السلام) أي الى دار السلامة من كل مكروه وآفة
وهي الجنة أولها العطاء وأوسطها الرضاء وآخرها اللقاء حكي أن بعض ملوك الامم السالفة بنى
مدينة وتأنق وتغالى في حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس اليه وأجلس أناسا على أبوابها
يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لا حتى جاء أناس في آخر الناس عليهم أكسية
فسألوهم هل رأيتم عيبا فقالوا عيبين اثنين فحبسوهم ودخلوا على الملك فأخبروه بما قالوا فقال
ما كنت أرضى بعيب واحد فأتوني بهم فأدخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ما هما فقالوا تخرب
ويموت صاحبها فقال أفتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم فذكروا له الجنة ونعيمها
وشوقوه اليها وذكروا النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه الى عبادة الله تعالى فأجابهم الى ذلك
وخرج من ملكه هاربا تائبا الى الله تعالى * والله يدعو آمده آزادى زندانيان * زندانيان غمكين
شده كوبى بزندان ميكشى * شاهان سفيهانرا همه در بند زندان ميكنند * تو ازجها ززندانشان
سوى كلستان ميكشى * وفي الحديث ما من يوم تطلع فيه الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان
بحيث يسمع كل الخلق الا الثقلين أيها الناس هلموا الى ربكم والله يدعو الى دار السلام والمقصود
الى العمل المؤدي الى دخول الجنة ولذا قال بعض المشايخ أوجب الله عليك وجود طاعته في
ظاهر الامر وما أوجب عليك بالحقيقة الا دخول جنته اذ الامر آيل اليها والاسباب عدمية وانما
احتاجوا الى الدعوة والايجاب اذ ليس في أكثرهم من المروأة ما يردهم اليه بلا علة بخلاف أهل
المروأة والمحبة والوفاء فانه لو لم يكن وجوب لقاموا للحق بحق العبودية وراعوا ما يجب أن يراعى

من حرمة الربوبية ويجوز أن يكون المعنى الى دار الله تعالى فان السلام اسم من أسمائه سبحانه والاضافة للتشريف كبيت الله ومعنى السلام فى حقه تعالى أنه سلم ذاته من العيب وصفاته من النقص وأفعاله من الشر وفى حق العبد أنه سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم من الآثام والمحظورات جوارحه وان يوصف بالسلام والاسلام الا من سلم المسلمون من لسانه ويده أو المعنى الى دار يسلم الله تعالى والملائكة على من يدخلها أو يسلم بعضهم على بعضهم (يقول الفقير) دار السلام اشارة الى دار القلب السليم الذى سلم من التعلق بغير الله تعالى ومن دخلها كان آمنا من التكدر مطلقا بشئ من الامور المكروهة صورة وصارت النار عليه نورا وقد قيل جنة معجلة وهى جنة المعارف والعلوم وجنة مؤجلة وهى الموعودة فى دار القرار والجنة مطلقا دار السلامة لاولياء الله تعالى (ويهدى من يشاء) هدايته منهم (الى صراط مستقيم) موصل اليها وهو الاسلام والتزود بالتقوى عم بالدعوة لاظهار الحجة وخص بالهداية لاستغنائه عن الخلق وهذا العموم والخصوص فى سماع الدعوة وقبولها بالنسبة الى من كان له سمع كالعموم والخصوص فى رؤية المسك وشمه بالاضافة الى من كان له بصر فرب راء مزكوم ليس له الا الرؤية وكذا رب سامع ليس له من القبول شئ فمن تعلقت به هدايته ارادة الحق تعالى يسرت أسبابه وطوى له الطريق وحمل على الجادة فالداعى اولا وبالذات هو الله تعالى وثانيا وبالعرض هو الانبياء ومن اتبعهم على الحق اتباعا كاملا والمدعو هو الناس والمدعو اليه هو الجنة وكذا الهادى هو الله والمهدى بالهداية الخاصة هو الخواص والمهدى اليه هو الصراط المستقيم ومشيئته تعالى ارادته وهى صفة قديمة اتصفت بها ذاته تعالى كعلمه وقدرته وكلامه وسائر صفاته ويسمى متعلقها المراد المعبر عنه بالعناية فمن سأل بلسان الاستعداد كونه مظهرا للجلال أمسك فى هذه النشأة عن اجابة الدعوة ومن سأل كونه مظهرا للجمال أسرع للاجابة والله تعالى يعطى كل شئ ما يستعده وهذه المشيئة والسؤال لا بد فى توفيقهما من قوة الحال (قال الحافظ) در ين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم مى دهند مى رويم * واعلم ان قبول الدعوة لا بد فيه من علامة وهى التزهد فى الدنيا والسلوك الى طريق الفردوس الاعلى والتوجه الى الحضرة العليا ألا ترى الى ابن أدهم خرج يوما يصطاد فأثار ثعلبا أو أرنبا فبينما هو فى طلبه هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا أمرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فأخذ جبة الراعى وهى من صوف فلبسها وأعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان * درراه عشق وسوسه اهرمن بسيست * هش دار وكوش دل بپيام سروش كن * والانتباه الصورى أى من المنام مثال للانتباه القلبى أى من الغفلة فالقاعدون فى مقامات طبائعهم ونفوسهم كمن بقى فى النوم أبدا واليه الاشارة بقوله تعالى فيمسك التى قضى عليها الموت والسالكون هم المنتبهون من رقدة هذه الغفلة واليه الاشارة بقوله تعالى ويرسل الاخرى الى أجل مسمى وهو اللائح بالبال والله أعلم بحقيقة الحال قال فى التأويلات النجمية والله يدعو الى دار السلام يدعو الله ازلا وأبدا عباده الى دار السلام وهى العدم صورة ظاهرا وعلم الله وصفته معنى وحقيقة وانما سمى العدم والعلم دار السلام لان العدم كان دارا قد سلم المعدوم فيها من آفة الاثنينية والشركة مع الله فى الوجود وهى دار

الوحدانية وأيضا لان السلام هو الله تبارك وتعالى والعلم صفته القائمة بذاته فالله تعالى بفضله وكرمه يدعو عباده ازلا من العدم الى الوجود ومن العلم وهو الصفة الى الفعل وهو الخلق ويدعوهم أبدا من الوجود الى العدم ومن الفعل الى العلم يدعوهم الى الوجود بالنفخة وهي قوله تعالى ونفخت فيه من روحي ويدعوهم من الوجود الى العدم والعلم بالجذبة وهي قوله تعالى ارجعي الى ربك * ولما دعى النبي صلى الله عليه وسلم بالجذبة الى علم الله الازلي الابدي قال قد علمت ما كان وما سيكون وذلك لانه صار عالما بعلم الله تعالى لا بعلم نفسه وهو سر قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وانما علمه ذلك حين قال فاعلم أنه لا اله الا الله أي فاعلم بعلم الله الذي دعيت بالجذبة اليه أن لا اله في الوجود الا الله فان العلم الالهي محيط بالوجود كله قد أحاط بكل شئ علما فأنت بعلمه محيط بالوجود كله فتعلم حقيقة أن ليس في الوجود له غير الله انتهى * يقول الفقير المتلقف من فم حضرة الشيخ سلمه الله تعالى أن الانتباه الصوري اشارة الى يقظة القلب ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم التكبيرة الاولى اشارة الى التوجه الالهي لخاله من الانتباه الى هذا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت والدخول في عالم الملكوت * ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى عبوره من عالم الملكوت الى عالم الجبروت ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى عبوره من عالم الجبروت والوصول الى عالم اللاهوت وهو مقام الفناء الكلي وعند ذلك يحصل الصعود الى وطنه الاصلي العلوي فالانتقالات تصعد في صورة التنزل ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء فانه رجوع الى القهقرى وفيه تنزل في صورة التصعد والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الصفات أي الذات الواحدية والسجدة مقام أو أدنى وهو مقام الذات الاحدية ومن هذا التفصيل عرفت ما في التأويلات من الصعود والهبوط مرة بالدعوة من العلم الى الوجود ومرة بالدعوة من الوجود الى العلم فاذا لم يقطع السالك عقبات العروج والنزول فهو ناقص وفي برزخ بالنسبة الى من قطعها كلها وتلك العقبات هي تعينات الاجسام والارواح والعلم والعين على حسب تفصيل المراتب فيها فانظر الى قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون تجد الاشارة الى أن الهوية الذاتية لا يمسها الا المطهرون من دنس تعلق كل تعين روحانيا كان أو جسمانيا والله المعين قال في التأويلات ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فلما جعل الله دعوة الخلق من العلم الى الفعل ومن الوجود الى العدم والعلم عامة جعل الهداية بالمشيئة الى العلم وهي الصراط المستقيم خاصة يعني هو يهديهم بالجذبة الكاملة الى علمه القديم بمشيئته الازلية خاصة وهذا مقام السير في الله بالله انتهى كلامه (للذين أحسنوا) أعمالهم أي عملوها على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي وقد فسره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك يقول الفقير العبادة على وجه رؤية الله تعالى وشهوده والحضور معه لا تكون الا بعد غيبوبة الغير عن القلب وارتفاع ملاحظته جدا فيؤول المعنى الى قولنا للذين أخلصوا أعمالهم عن الرياء وقلوبهم عن غير الله تعالى (الحسنى) أي المثوبة الحسنى وهي في اللغة تأنيث الاحسن والعرب تطلق هذا اللفظ على الخصلة المرغوب فيها (وزيادة) أي وما يزيد على تلك المثوبة تفضلا لقوله تعالى ويزيدهم من فضله فالمثوبة ما أعطاه الله في مقابلة الاعمال والزيادة ما أعطاه الله لا في مقابلتها والكل فضل عندنا وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر أمثالها الى سبعمائة

ضعف وأكثر وجهور المحققين على أن الحسنى الجنة والزيادة اللقاء والنظر الى وجه الله الكريم * وفى الحديث اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف لهم الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة رواه مسلم والترمذى والنسائى فان قيل لم سمى الله الرؤية زيادة والجنة الحسنى والنظر الى وجهه أكبر من الجنة والزيادة فى الدنيا تكون أقل من رأس المال قيل المراد بالزيادة فى الآية الزيادة الموعودة والموعودة الجنة فالزيادة ههنا ليست من جنس المزيد عليه وهى الجنة ودرجاتها فالزيادة من العزيز الاكبر أكبر وأعز كما أن الرضوان من الكريم الاجود أكبر وأجل وفى الخبر ان أهل الجنة اذا رأوا الحق نسوا نعيم الجنة وهذه الرؤية بعين الرأس وأما فى الدنيا فبعين العين لغير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق عند قوله تعالى لا تدركه الابصار الآية وراء ما تحصل بارتفاع الموانع وهى حجب التعينات جسمانية أو روحانية (قال الحافظ) جمال يار ندارد نقاب و پرده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد * وذلك لان الله تعالى ليس بمحجوب لانه لو حجبه شئ لستره وهو ليس فى جهة ولا مكان وانما المحجوب أنت ولو أزال الحق الحجاب عنا وشاهدناه نسينا الكون وما فيه كما ينسى أهل الجنة نعيمها عند التجلى فكان ينوت أن التعبد الشرعى ولذا لا نشاهد الحق فى دار الدنيا لانها مقام التكليف (ولا يرهق وجوههم) أى لا يغشاها وبالفارسية نپوشد ونكرد اندرويهاى بهشتيانرا (قتر) غبرة فيها سواد والقتر أشد من الغبار (ولا ذلة) أى أثر هوان وكسوف بال والغرض من نفى هاتين الصفتين نفى أسباب الخوف والحزن والذل عنهم ليعلم أن نعيمهم الذى ذكره الله خالص لا يشوبه شئ من المكروهات وأنه لا يتطرق اليهم ما اذا حصل بغير صفحة الوجه ويزيل ما فيها من النضارة والحسن والجملة مستأنفة لبيان أمنهم من المكاره اثر بيان فوزهم بالمطالب والثانى وان قتضى الاول الا أنه ذكر أذكارا عما ينقذهم الله منه برحمته وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام ببيان أن المصون من الرهق أشرف أعضائهم (أولئك) آنكروه محسنان (أصحاب الجنة هم فيها خالدون) بلا زوال دائمون بلا انتقال * وفى التأويلات النجمية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أى للذين عاملوا الله على مشاهدته فان الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه الحسنى وهى شواهد الحق والنظر اليه وزيادة والزيادة ما زاد على النظر بالوصول الى العلم الازلى مجذوبا من أنانيته الى هويته بافناء الناسوتية فى اللاهوتية ولا يرهق وجوههم قتر أى لا يصيبهم غبار الحجاب ولا ذلة وجود يقتضى الاثنينية أولئك أصحاب الجنة جنة السير فى الله هم فيها خالدون دائمون فى السير بجذبات العناية (والذين كسبوا السيئات) أى ارتكبوا الشرك والمعاصى وهو مبتدأ بتقدير المضاف خبره قوله تعالى (جزاء سيئة بمثلها) والجزاء مصدر من المبنى للمفعول والباء فى بمثلها متعلقة بجزاء والمعنى وجزاء الذين كسبوا السيئات أن يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها كما يزاد فى الحسنة * قال فى الكشاف فى هذا دليل على أن المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثمة باثبات الزيادة على المثوبة على فضله انتهى يقول الفقير تبعه على هذا جهور المفسرين ولكن تفسير رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق أحق بأن يتبع ويرجح ويقدم على الكل ولا مانع من أن يراد بالزيادة الفضل واللقاء فان اللقاء الذى هو أفضل الكرامات اذا حصل فلا أن يحصل ما هو دونه من التفضل والتضعيف أظهر (وترهقهم) و بپوشد ايشانرا اذا عاينوا النار (ذلة) خوارى ورسوائى يعنى آثار مذلت برايشان هويدا كردد * وفى اسناد الرهق الى أنفسهم دون وجوههم ايذان بأنها محيطة بهم غاشية لهم جميعا (ما لهم من الله من عاصم) أى لا يعصمهم أحد من سخطه تعالى وعذابه ولا يمنعه (كأنما أغشيت) ألبست وبالفارسية كوييا پوشيده شده است (وجوههم قطعا من الليل) لفرط سوادها وظلمتها (مظلما) حال من الليل والعامل فيه معنى الفعل أى قطعا كائنة من الليل فى حال كونه مظلما يعنى سياه كرده روبهاى ايشان از غم واندوه چون شب تيره * وقطعا بفتح الطاء جمع قطعة مفعول ثان لاغشيت وقرئ قطعا بسكون الطاء وهو مفرد اسم للشئ المقطوع فحينئذ يصح أن يكون مظلما صفة له لمطابقتهما فى الافراد والتذكير (أولئك) آن كروه كه كاسب سيئاتند يعنى مشركان ومنافقان (أصحاب النار هم فيها خالدون) اعلم أن دخول الجنة برحمة الله تعالى وقسمة الدرجات بالاعمال والخلود بالنيات فهذه ثلاثة مقامات وكذلك فى دار الشقاوة دخول أهلها فيها بعدل الله وطبقات عذابها بالاعمال وخلودهم بالنيات يعنى أن المؤمن لما كانت نيته فى الدنيا أن يعبد الله أبدا ما عاش وكذا الكافر لما كانت نيته عبادة الاصنام أبدا ما عاش جوزى كل أحد بتأبيد النية وأصل ما استوجبوا به هذا العذاب المؤبد المخالفة كما كانت فى السعادة الموافقة وكذلك من دخل من العاصين النار ولولا المخالفة ما مسهم الله شرعا نسأل الله المأمول ولمسائى أن يستعملنا بصالح الاعمال ويرزقنا الحياء منه تعالى * قال أبو العباس الاقليشى لم أجد فى مقدار بقاء العصاة فى النار حدا فى صحيح الآثار غير أن الغزالى ذكر فى الاحياء أن عصاة الموحدين فقال ان بقاء العاصى فى النار لحظة وأكثره سبعة آلاف عام لما ورد به الاخبار انتهى * يقول الفقير لعل الحكمة فى ذلك كون تلك المدة عمر النوع الانسانى فقتضى التشديد فى التربية بقاءه فى النار تلك المدة فالظاهر أن تلك السنين انما هى باعتبار سنى الآخرة التى كل يوم منها ألف سنة كما فى حق الكفرة الا أن يتفضل الله تعالى على المؤمنين والله أعلم ويعذب كل عاص كيفية وكمية ثم على حسب حجابه كيفية وكمية ألا ترى الى قوله تعالى كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما فانه باعتبار توجههم الى الظلمات وهى الصفات الحيوانية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها فوق بعض نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين انتقلوا من معادنهم الطبيعية وخرجوا من رعونة البشرية والتحقوا بالعالم الاعلى وكل من صفت جوهرته ولطف معناه يكون هكذا بخلاف من انكدرت جوهرته وكثف معناه فلا بد لك من أن تضرم على النفس نار المجاهدة وتلقيها الى أنواط الرياضة فان الرجال الانجاد رضى الله عنهم ما اشتغلوا بتدبير جسومهم من حيث الشهوات وانما اشتغلوا بنفوسهم أن يخلصوها من رعونة الطبع حتى يلحقوها بعالمها ألا ترى سهلا التسترى وهو من رؤساء هذا الطريق وساداته لما قيل له ما القوت فقال ذكر الحى الذى لا يموت قيل له هذا قوت الارواح فما قوت الاشباح فقال دع الديار الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها فما أحرم عبدا لم يوفقه الله لتخليص جوهرته نعوذ بالله من الحرمان

(وفى

(وفى المثنوى) اين رياضتهاى درويشان چراست * كان بلا برتن بقاى جانهاست * مردن تن در رياضت زندگيست * رنج اين تن روح را پاينده گيست * پس رياضت را بجان شو مشترى * چون سپردى تن بخدمت جان برى (ويوم نحشرهم) يوم منصوب على المفعولية بفعل مضمر أى أنذرهم أو ذكرهم وضمير نحشرهم لكلا الفريقين الذين أحسنوا والذين كسبوا السيآت لانه المتبادر من قوله (جميعا) حال من الضمير أى مجتمعين لا يشذ منهم فريق (ثم نقول للذين أشركوا) أى نقول للمشركين من بينهم (مكانكم) نصب على أنه فى الاصل ظرف لفعل أقيم مقامه لا على أنه اسم فعل وحركته حركة بناء كما هو رأى الفارسى أى الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم (أنتم) تأكيد للضمير المنتقل اليه من عامله لسده مسده (وشركاؤكم) عطف عليه (فزيلنا) من زلت الشئ عن مكانه أزيله أى أزلته والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية لان ثلاثيه متعد بنفسه وهذا التزييل وان كان مما سيكون يوم القيامة الا أنه لتحقق وقوعه صار كالكائن الآن فلذلك جاء بلفظ الماضى بعد قوله نحشر ونقول أى ففرقنا (بينهم) وبين الآلهة التى كانوا يعبدونها وقطعنا العلائق والوصل التى كانت بينهم فى الدنيا فخابت أعمالهم وانصرمت عرا أطماعهم وحصل لهم اليأس الكلى من حصول ما كانوا يرجونه من جهتهم والحال وان كانت معلومة لهم من حين الموت والابتلاء بالعذاب لكن هذه المرتبة من اليقين انما حصلت عند المشاهدة والمشافهة (وقال شركاؤهم) التى كانوا يعبدونها ويسمون الشركة المرادهم الملائكة وعزير والمسيح وغيرهم ممن عبدوه من أولى العلم وقيل الاصنام ينطقها الله الذى أنطق كل شئ (ما كنتم ايانا تعبدون) مجاز عن براءة الشركاء من عبادة المشركين حيث لم تكن تلك العبادة بأمر الشركاء وارادتهم وانما الآمر بها أهواؤهم والشياطين فالمشركون انما عبدوا فى الحقيقة أهواءهم وشياطينهم الذين أغووهم (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم) فانه العالم بكنه الحال (ان) مخففة من ان واللام فارقة (كنا عن عبادتكم) انا (لغافلين) والغفلة عبارة عن عدم الارتضاء والا فعدم شعور الملائكة بعبادتهم لهم غير ظاهر وهذا يقطع احتمال كون المراد بالشركاء الشياطين كما قيل فان ارتضاءهم باشراكهم مما لا ريب فيه وان لم يكونوا مجبرين لهم على ذلك كذا فى الارشاد وهذا بالنسبة الى كون المراد بالشركاء ذوى العلم وأما ان كان المراد الاصنام فمن أعظم أسباب الغفلة كونها جمادات لا حس لها ولا شعور البتة (هنالك) ظرف مكان أى فى ذلك المقام الدهش أوفى ذلك الوقت على استعارة ظرف المكان للزمان (تبلو) من البلوى والاختبار فى الفارسية بيازمودن أى تختبر وتذوق (كل نفس) مؤمنة كانت أو كافرة سعيدة أو شقية (ما أسلفت) أى قدمت من العمل فتعاين نفعه وضرره وأما ما عملت من حال ها من حين الموت والابتلاء بالعذاب فى البرزخ فأمر مجمل (وردوا) الضمير للذين أشركوا على أنه معطوف على زيلنا وما عطف عليه وقوله تعالى هنالك تبلو الخ اعتراض فى أثناء المقرر لمضمونها (الى الله) أى جزائه وعقابه فان الرجوع الى ذاته تعالى محال غير متصور (مولاهم) ربهم (الحق) أى المتحقق الصادق ربوبيته لا ما اتخذوه ربا باطلا قال الشيخ فى تفسيره مولاهم الحق أى الذى يتولى ويملك أمرهم حقيقة ولا يشكل بقوله وأن الكافرين لا مولى لهم لان المعنى فيه المولى الناصر وفى الاول المالك (وضل عنهم) وضاع

أى ظهر ضياعه وضلاله لا أنه كان قبل ذلك غير ضال أو ضل فى اعتقادهم الجازم أيضا (ما كانوا يفترون) من أن آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون أنهم شركاء الله واعلم أن أكثر ما اعتمد عليه أهل الايمان يتلاشى ويضمحل عند ظهور حقيقة الامر يوم القيامة فكيف ما استند اليه أهل الشرك والعصيان (كما حكى) أن الجنيد قدس سره رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وفنيت تلك العبارات وأبيدت تلك الرسوم وغابت تلك العلوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها فى السحر * هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ * از يمن دعاى شب وورد سحرى بود * ثم ان الآية الشريفة أشارت الى أن النفس انما تعبد الهوى ولا محراب لها فى توجهها الا ما سوى المولى * قال بعض السادة رحمه الله نحت الجبال بالاظافر أيسر من زوال الهوى اذا تمكن وكما لا يحب الله العمل المشترك بالالتذات لغيره نفسا كان أو غيرها كذا لا يحب القلب المشترك بمحبة غيره من شهوة أو غيرها قال محمد بن حسان رحمه الله بينا أنا أدور فى جبل لبنان اذ خرج على شاب قد أحرقته السموم والرياح فلما رآنى ولى هاربا فتبعته وقلت عظنى بكلمة أنتفع بها قال احذره فانه غيور ولا يحب أن يرى فى قلب عبده سواه قال ابن نجيد رحمه الله لا يصفو لاحد قدم فى العبودية حتى تكون أفعاله كلها عنده رياء وأحواله كلها عنده دعاوى وانما ينتفع المدعون بزوال الاحوال (وفى المثنوى) چون بباطن بنكرى دعوى كجاست * او ودعوى پيش آن سلطان فناست (وقال الحافظ) حديث مدعيان وخيال همكاران * همان حكايت زردوز وبوريا بافست * فعلى العبد أن ينفى عن جميع الاوصاف وينفصل عن كل الاوساخ وينقطع عن التشبث بكل حجر وشجر فان الظفر انما هو بعناية الله خالق القوى والقدر ونعم ما قال بعضهم استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون وفى التأويلات النجمية ويوم نحشرهم جميعا أى اجتماع أرواح الانسان وحقائق الاشياء التى يعبدون من دون الله مثل الدنيا والهوى والاصنام ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أى نخاطب أرواح المشركين بأن قفوا مكانكم الذى اخترتم بالجهل بعد أن كنتم فى علو المكان أنتم وشركاؤكم أى انزلوا أنتم وشركاؤكم الى المكان السفل وهو مكان شركائكم اذا تعلقتم بهم فزيلنا بينهم أى فرقنا بين المشركين وشركائهم بأن نعذب المشركين بعذاب البعد والطرد عن الحضرة وألم المفارقة وحسرة ابطال استعداد المواصلة ولا نعذب الشركاء بهذه العقوبات لعدم استعدادهم فى قبول كمال القرب وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون بل كنتم تعبدون هواكم لانه ما عبد فى الارض اله الا بالهوى فلهذا قال عليه الصلاة والسلام ما عبد فى الارض اله أبغض على الله من الهوى وقال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فيما شاهدان كنا عن عبادتكم لغافلين أى كنا فى غفلة عن ذوق عبادتكم ايانا وحظها ومشربها بل كان الحظ والمشرب والذوق لهواكم فى استيفاء اللذات والشهوات والتمتعات الدنيوية والاخروية عند عبادتنا بلا شعور منا بخلاف عبادة الله فان فى عبادة الله رضاه وشعوره بها ومنه المدد والتوفيق وعليه الجزاء والثواب هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت أى فى ذلك الحال تبتلى كل نفس ما قدمت من التعلقات بالاشياء والتمسكات بها وردوا الى الله فى الحكم والقرب والبعد واللذة والالم مولاهم الحق أى

متوليهم

متوليهم فى ذلك هو الله أى فى اذاقة اللذات من القرب والالم من البعد لاغيره من الشركاء وضل عنهم ما كانوا يفترون أن للشركاء اثرا فى القربة والشفاعة انتهى ما فى التأويلات النجمية (قل) للمشركين احتجاجا على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك (من يرزقكم) كيست كه شمارا روزى ميدهد (من السماء) از آسمان كه باران مى باراند (والارض) وازرمين كه كياه مى روياند (أم من) أم منقطعة لانه لم يتقدمها همزة استفهام ولا همزة تسوية وتقدر هنا ببل وحده دون الهمزة بعدها كما فى سائر المواضع لانها وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فلا حاجة الى الهمزة وبل اضراب انتقال من الاستفهام الاول الى استفهام آخر لا اضراب ابطال اذ ليس فى القرآن ذلك والمعنى بالفارسية آيا كيست كه (يملك السمع والابصار) أى يستطيع خلقهما وتسويتهما على هذه الفطرة العجيبة أو من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من أدنى شئ يصيبهما وكان على رضى الله عنه يقول سبحان من بصر بشحم وأسمع بعظم وأنطق بلحم ولما كانت حاجة الانسان الى السمع والبصر أكثر من حاجته الى الكلام خلق الله له أذنين وعينين ولسانا واحدا (ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) أى من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان وكذا من يخرج الطائر من البيضة ويخرج البيضة من الطائر (ومن يدبر الامر) أى أمر جميع العالم علويا كان أو سفليا روحانيا أو جسمانيا (فسيقولون) بلا تأخير (الله) يفعل ما ذكر من الافاعيل لاغيره اذ لا مجال للمكابرة لغاية وضوحه (فقل) عند ذلك تبكيتا لهم (أفلا تتقون) أى أتعلمون ذلك فلا تتقون عقابه باشراككم به الاصنام (فذلكم الله) الذى يفعل هذه الاشياء هو (ربكم الحق) أى الثابت ربوبيته لا ما أشركتم معه فقوله فذلكم مبتدأ والجلالة صفته وربكم الحق خبره ويجوز أن يكون الجلالة خبره وربكم بدل منه والاشارة محمولة على التجوز لاستحالة تعلق الاحساس به تعالى (فماذا) يجوز أن يكون الكل اسما واحدا قد غلب فيه الاستفهام على اسم الاشارة وأن يكون موصولا بمعنى الذى أى ما الذى (بعد الحق) أى غيره بطريق الاستعارة أى ليس غير التوحيد وعبادة الله تعالى (الا الضلال) الذى لا يختاره أحد وهو عبادة الاصنام وانما سميت ضلالا مع كونها من أعمال الجوارح باعتبار ابتنائها على ما هو ضلال من الاعتقاد والرأى (فأنى تصرفون) استفهام انكارى بمعنى انكار الوقوع واستبعاده والتعجب أى كيف تصرفون من التوحيد وعبادة الله الى الاشراك وعبادة الاصنام الذى هو ضلال عن الطريق الواضح (قال السعدى) ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تو ميروى بتركستانست * فقد نبه الله على ضلالهم على لسان رسوله عليه السلام وهو الهادى الى طريق الحق والصواب والفارق بين أهل التصديق والارتياب (قال الصائب) واقف نميشوند كه كم كرده اندراه * تاره روان براه نمايى نمى رسند (كذلك) الكاف فى محل النصب على أنه صفة مصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من الحق فى قوله ربكم الحق أى كما حقت الربوبية لله تعالى (حقت كلمة ربك) حكمه وقضاؤه يعنى واجب شد عذاب الهى (على الذين فسقوا) أى تمردوا فى كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح (أنهم) تعليل لحقية تلك الكلمة والاصل لانهم (لا يؤمنون) فالكفر أداهم الى العذاب فان كل نتيجة مبنية على المقدمات والاسباب والقمع

لا ينبت من الزوان ولا يثمر الثمر أم غيلان (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده) البدء
بالفارسية ابتدا كردن أى يخلق الخلق أولا ثم يعيده بعد الموت ولما كانوا مقرين بالبدء
ومنكرين للاعادة عنادا ومكابرة أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بأن يبين لهم من يفعل ذلك
فقيل له (قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده) أى هو يفعلهما لا غير كائنا من كان (فأنى تؤفكون) أى
كيف تصرفون وتقلبون عن قصد السبيل والاستفهام انكارى (قل هل من شركائكم من
يهدى) غيره (الى الحق) ولو كانت الهداية بوجه من الوجوه فان أدنى مراتب المعبودية هداية
المعبود لعبدته الى ما فيه صلاح أمرهم وهدى كما يستعمل بكلمة الى لتدل على انتهاء ما قبلها
الى مدخولها كذلك يستعمل باللام التعليلية لتدل على أن الهداية لا تتوجه نحو ما دخل عليه
اللام الا لاجل أن تؤدى اليه ويترتب هو عليها كما هو شأن العلة والمعلل بها وقد جمع بين
التعديتين فى هذه الآية (قل الله يهدى) من يشاء (للحق) دون غيره بنصب الادلة وارسال
الرسل وانزال الكتب والتوفيق للنظر الصحيح والتدبر الصائب فان العقول مضطربة والافكار
مختلطة وتعيين الحق صعب ولا يسلم من اغلاط الا الاقل من القليل فالاهتداء لادراك الحقائق
لا يكون الا باعانة الله وهدايته وارشاده (أفمن يهدى) غيره (الى الحق) هو الله تعالى (أحق أن)
أى بأن (يتبع) والمفضل عليه محذوف أى ممن لا يهدى (أم من لا يهدّى) بكسر الهاء وتشديد
الدال أصله لا يهتدى فأدغم وكسر الهاء لالتقاء الساكنين أى لا يهتدى فى حال من الاحوال
(الا أن يهدى) الا حال هدايته تعالى له الى الاهتداء فان قلت الاصنام جمادات لا تقبل
الهداية فكيف يصح أن يقال فى حقها الا أن يهدى وأيضا كلمة من تستعمل فى ذوى العقول
دون الجمادات فلا يليق أن يقال فى حقها أم من لا يهدى قلت هذا أى انتفاء الاهتداء الا أن
يهدى حال أشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير عليهم السلام فهذا بيان لفساد مذهب
من يتخذ هؤلاء الذين يقبلون الهداية أربابا بعد ما بين فساد مذهب مطلق أهل الشرك من
عبدة الاوثان وغيرها بقوله قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق الآية فانه لا شك أن المراد
بالشركاء فيه ما يتناول الاصنام وغيرها وقال فى التبيان الصنم لا ينفع ولا يضر ولا يقدر على شئ
فى نفسه الا أن يهدى يعنى يدخل ويخرج وينقل ويتصرف فيه والله تعالى جل عن ذلك
وظاهر هذا الكلام يدل على أن الاصنام ان هديت اهتدت وليس كذلك لانها حجارة لا تهتدى
الا أنهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها كما يعبر عمن يعقل ويفعل (فما لكم) أى أى شئ لكم
فى اتخاذكم هؤلاء شركاء لله تعالى (كيف تحكمون) بما يقتضى صريح العقل بطلانه وهو انكار
لحكمهم الباطل حيث سووا بين من يحتاجون هم اليه وهو الله تعالى وبين من يحتاج هو اليهم
وهو ما عبدوه من دون الله من الاصنام ولا مساواة بين القادر والعاجز جدا * عجز وقدرت كه
هر دو ضد اند * عقل كر كويدت كه يكسانند * عجز بر خلق مى دراند پوست * قادرى بر كمال
حضرت اوست (وما يتبع أكثرهم) فيما يعتقدون من أن الاصنام آلهة (الا ظنا) من غير تحقيق
وانما قلدوا فى ذلك آباءهم وفيه اشعار بأن بعضهم قد يتبعون العلم فيقفون على حقية التوحيد
وبطلان الشرك لكن لا يقبلونه مكابرة وعنادا (ان الظن لا يغنى) بى نياز نكرداند كسى را
(من الحق) از علم واعتقاد درست يعنى ظن وتخمين بجاى حق ويقين نتواند رسيد (شيأ) من

الاغناء فيكون مفعولا مطلقا ويجوز أن يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه فمعنى لا يغني حينئذ
لا ينوب وقال بعضهم ان الظن بأن الاصنام شفعاء لا يدفع عنهم العذاب فقولهم بأنها شفعاء
باطل محض مبني على خيال فاسد وظن رداه (ان الله عليم بما يفعلون) وعيد على اتباعهم للظن
واعراضهم عن البرهان وفي الآية دلالة على وجوب العلم في الاصول وعدم جواز الاكتفاء
بالتقليد (وفي المثنوى) وهم افتد درخطا ودرغلط * عقل باشد در اصابتها فقط * كشتى
بى لنكر آمد مرد شر * كه زباد كژ نيابد او حذر * لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى
در يوزه كن از عاقلان * وقد نادى قوله تعالى فما لكم كيف تحكمون على كونهم محرومين من
كمال العقل فان العاقل بالعقل الكامل لا يتبع الباطل والجهل بل الحق والعلم وكون الآباء
على صفة الشرك لا ينهض حجة فان الله تعالى قد خلق الناس وهداهم الى تمييز الخير والشر
بتركيب العقل فيهم فالاتباع ليس الا الى الهدى وكما ان المشركين ضلوا عن طريق الشريعة
بتقليد الجهلة فكذا السالكون ضلوا عن طريق الحقيقة بتقليد الغفلة قال بعض الكبار
أوصيكم بوصية لا يعرفها الا من عقل وجرب ولا يهملها الا من غفل فحجب وهو أن لا تأخذوا
في هذا العلم مع متكبر ولا صاحب بدعة ولا مقلد أما الكبر فانه عقال عن فهم الآيات والعبر
وأما البدعة فتوقع صاحبها في البلايا الكبار وأما التقليد فعقال يمنع من الظفر وبلوغ الوطر
ثم ان ما وصل المرء اليه بنور العقل والبرهان فالعلم المكسوب بالعقل بمنزلة الظن والتخمين
عند أرباب اليقين والحق الذى لا غاية وراءه وراء طور العقل وما يلى ظاهر القلب هو الايمان
وما يلى باطنه هو الايقان قال بعض العارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا
للآخرة والدنيا وكان مرة مع الله ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب أبغض العبد
دنياه وهجر هواه والوصول الى هذه المرتبة لا يكون الا بجذبة الهية وبصحبة مرشد كامل
(قال الحافظ) من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله با مرغ سليمان كردم * ومن
شرائطه الاحتراز عن صحبة خلاف الجنس فانها مؤثرة وما ضاع من ضاع الا بمساعدة الهوى
والقعود مع أهل الانكار فقد ظهر الحق وحقيقة الحال وماذا بعد الحق الا الضلال نسأل الله
المتعال أن يوفقنا للاجتهاد الى وقت الارتحال (وما كان هذا القرآن) مع ما فيه من دلائل
الاعجاز من حسن نظمه ومعانيه الدقيقة وحقائقه الجامعة (أن يفترى) في محل النصب على أنه
خبر كان أى افتراء أى مفترى يفترى به على الله وسمى بالمصدر مبالغة والافتراء في الاصل افتعال
من فريت الاديم اذا قدرته للقطع ثم استعمل في الكذب (من دون الله) خبرا آخر أى صادرا
من دون الله لانه لا يتكلم عنه الا الله (ولكن) كان (تصديق الذى بين يديه) أى مصدقا لما تقدمه
من الكتب الالهية بسبب كون مضمونه مطابقا لمضمون تلك الكتب فيما أخبر به من أصول
الدين وقصص الاولين ظهر في يد من لم يمارس شيأ من العلوم ويجالس علماء تلك الكتب
فاذا كان ما جاء به مطابقا لها يعلم أنه ليس افتراء بل من الله تعالى (وتفصيل الكتاب) من كتب
بمعنى فرض وقدر وحكم أى وتفصيل ما حقق وأثبت من الحقائق والشرائع وفي التأويلات
النجمية أى تفصيل الجملة التى هى المقدرة المكتوبة في الكتاب الذى عنده لا يتطرق اليه المحو
والاثبات لانه أزلى أبدى كما قال يمحو الله ما يشاء ويثبت يعنى في اللوح المحفوظ وهو مخلوق

قابل التغير وعنده أم الكتاب يعني الاصل الذي لا يقبل التغير وهو علمه القائم بذاته القديم
(لا ريب فيه) خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك أي منتفيا عنه الريب يعني از ظهور حجت
ووضوح دلالات بمثابه ايست كه هركه درو ادنى تأملى كند زريب باز استد وداند كه بشبهه
درو مجال نيست (من رب العالمين) خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين فهو وحي نازل على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عنده تعالى (أم يقولون افتراه) أم منقطعة مقدرة ببل
والهمزة والمعنى بل أيقولون أي كفار مكة افتراه محمد والهمزة لانكار الواقع واستبعاده
وجوز الزمخشري أن تكون للتقرير لالزام الحجة (قل) لهم ان كان الامر كما تقولون (فأتوا)
أنتم على وجه الافتراء والامر من باب التعجيز والقام الحجر (بسورة مثله) في البلاغة وحسن
النظم وقوة المعنى فانكم مثلي في العربية والفصاحة (وادعوا من استطعتم) دعاءه والاستعانة
به ليعاونكم على اتيان مثله ان لم يف عقل الواحد والاثنين منكم في استخراج ما يعارض
القرآن (من دون الله) متعلق بادعوا ودون جار مجرى أداة الاستثناء أي ادعوا متجاوزين الله
أي سواه تعالى من استطعتم من خلقه فانه لا يقدر عليه أحد (ان كنتم صادقين) في أني افتريته
فان ما افتراه أحد من المخلوقين يفتريه غيره لانه فوق كل ذي علم عليم فاذا عرفتم عجزكم
حال الاجتماع وحال الانفراد عن هذه المعارضة فحينئذ ظهر أن نظمه وتنزيله ليس الا من قبل
الله تعالى * واعلم أن اعجاز القرآن أي جعله الغير عاجزا كونه في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة
بحيث يصرف الناس عن قدرة معارضته لا عن نفس المعارضة مع القدرة بأن عقد الله لسان
البيان من بلغاء الزمان لطفا منه بنبيه وفضلا عليه كما توهمه البعض كذا في تفسير الفاتحة
للمولى الفناري (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) أي سارعوا الى تكذيب القرآن قبل فهمه
فان تكذيب الكلام قبل الاحاطة بعلمه مسارعة اليه في أول وهلة ومعنى الاضراب
في بل ذمهم على التقليد وترك النظر كأنه قيل دع تحديهم والزامهم فانهم لا يستأهلون الخطاب
لانهم مقلدون متوقفون في الامر لا عن خبرة وتعقل لو كان لهم وقوف على ما في تضاعيف
القرآن من شواهد الاعجاز لعلموا أنه ليس مما يمكن أن يكون له نظير يقدر عليه المخلوق (ولما يأتهم
تأويله) عطف على الصلة أو حال من الموصول أي لم يجئهم ما يؤول اليه أمره والمعنى أن القرآن
معجز من جهة النظم والمعنى ومن جهة الاخبار بالغيب وهم قد فاجؤا تكذيبه قبل أن يتدبروا
نظمه وينتظروا وقوع ما أخبر به من الامور المستقبلة التي يظهر بعضها في الدنيا ويظهر بعضها
في الآخرة ليستدلوا بذلك على صحة القرآن وصدق قول النبي عليه السلام ونفى اتيان
التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفي الاحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيد الذم وتشديد التشنيع
فان الشناعة في تكذيب الشيء قبل علمه المتوقع اتيانه أفحش منها في تكذيبه قبل علمه مطلقا
والمعنى أنه كان يجب عليهم أن يتوقفوا الى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا (كذلك) أي مثل ذلك
التكذيب الواقع من قومك (كذب الذين من قبلهم) أنبياءهم (فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين) فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم وانما وصفهم بالظلم لانهم وضعوا التكذيب
في موضع التصديق فكان مآل أمرهم الى ما أخبر به الكتب والانبياء من العذاب والهلاك
(ومنهم) أي من المكذبين (من يؤمن به) من يصدق بالقرآن في نفسه ويعلم أنه حق ولكنه

يعاند (ومنهم من لا يؤمن به) فى نفسه كما لا يؤمن به ظاهرا لفرط غباوته وقلة تدبره أو ومنهم من
سيؤمن به ويتوب عن كفره لكونه مستعدا لقبول الايمان ومنهم من لا يؤمن به فيما يستقبل
بل يموت على كفره لعدم استعداده لقبوله (وربك أعلم بالمفسدين) بالمعاندين أو بالمصرين
وانما وصفهم بالافساد لانهم أفسدوا استعدادهم الفطرى بالاعمال الفاسدة (وان كذبوك)
وان أصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة (فقل لى عملى ولكم عملكم) فتبرأ منهم فقد أعذرت
أى بالغت فى العذر كقوله تعالى فان عصوك فقل انى برىء والمعنى لى جزاء عملى ولكم جزاء
عملكم حقا كان أو باطلا وتوحيد العمل المضاف اليهم باعتبار الاتحاد النوعى ولمراعاة
كمال المقابلة (أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون) تأكيد لما أفاده لام الاختصاص من
عدم تعدى جزاء العمل الى غير عامله أى لا تؤاخذون بعملى ولا أؤاخذ بعملكم وعمله صرف
الاستعداد الفطرى فى استعمال العبودية لقبول فيض الربوبية وجزاؤه الجنة والوصلة
وعملهم افساد الاستعداد فى استيفاء اللذات والشهوات النفسانية وابطال القلب عن
قبول الفيض الالهى وجزاؤه النار والقطيعة وأيضا عمله التصديق والاقرار وعملهم التكذيب
والانكار وكل برىء من صاحبه فى الدنيا والآخرة لا يجتمعان أبدا لانه لا يجتمع الضب والنون
فان الضب غذاؤه الهواء والنون غذاؤه الماء ولاحدهما وهو الضب القبض واليبوسة
لانه برى ومن طبع التراب ذلك وللآخر وهو النون البسط والرطوبة لانه بحرى ومن طبع
الماء ذلك (وفى المثنوى) طوطيان خاص را قنديست ژرف * طوطيان عام ازان خربسته طرف
كى چشند درويش صورت زان زكات * معنى است آن نى فعولن فاعلات * از خر عيسى
دريغش نيست قند * ليك خر آمد بخلقت كه پسند * بال بازان را سوى سلطان برد * بال زاغان
را بگورستان برد (ومنهم) أى من المكذبين (من) أى ناس (يستمعون اليك) عند قراءتك
القرآن وتعليمك الشرائع بسمع الظاهر وفى سمع قلوبهم صمم من محبة الدنيا وشهواتها فان
حب الشىء يعمى ويصم عن غيره (أفأنت تسمع الصم) الهمزة الاستفهامية انكارية والفاء
للعطف على مقدر والتقدير أيستمعون اليك فأنت تسمعهم أى تقدر على اسماعهم وقد أصمهم
الله بسوء أعمالهم والمنكر هو وقوع الاسماع لا الاستماع فانه أمر محقق (ولو كانوا
لا يعقلون) أى ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم لان الاصم العاقل ربما تفرس اذا وصل الى
صماخه صوت وأما اذا اجتمع فقدان السمع والعقل جميعا فقد تم الامر (ومنهم من ينظر اليك)
بنظر الحس ويعاين دلائل نبوتك الواضحة وفى بصيرته عمى (أفأنت تهدى العمى) جمع الاعمى
أى عقيب ذلك أنت تهديهم (ولو كانوا لا يبصرون) أى ولو انضم الى عدم البصر عدم البصيرة
فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة فى ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى
المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الاحمق فحيث اجتمع فيهم الحمق والعمى فقد انسد عليهم باب
الهدى فقد شبه الله المكذبين الذين أصروا على التكذيب بالاصم والاعمى من حيث ان شدة
بغضهم وكمال نفرتهم عن رسول الله منعهم عن ادراك محاسن كلامه ومشاهدة دلائل نبوته كما
يمنع الصمم فى الاذن عن ادراك محاسن الكلام ويمنع العمى فى العين عن مشاهدة محاسن
الصورة وقرن عدم العقل بعدم السمع وبعدم البصر عدم الادراك تفضيلا لحكم الباطن على

الظاهر فلما بلغوا فى معرض العقل الى حيث لا يقبلون الفلاح والطبيب اذا رأى مريضا لا يقبل
العلاج أعرض عنه ولا يستوحش من عدم قبوله للعلاج فقد وجب التبرى منهم وعدم
الانفعال من اصرارهم على التكذيب (قال يونان وزير كسرى) خمسة أشياء ضائعة المطر فى
الارض السبخة والسراج المشتعل فى ضوء الشمس والمرأة الحسنة الصورة عند الرجل الاعمى
والطعام الطيب عند المريض والرجل العاقل عند من لا يعرف قدره (ان الله لا يظلم الناس
شيأ) الله ظلم نكند برمردمان هيچ چيز يعنى سلب نكند حواس وعقول ايشانرا (ولكن
الناس أنفسهم يظلمون) ستم كنند برنفسهاى خود وحس وعقل كه آلت ادراك آيات قدرتست در
ملاهى استعمال نمايند ومنافع وفوائد آن بدركات ازيشان فائت كردد * چشم ازبراى ديدن آيات
قدرتست * كوش ازپى شنيدن اخبار حضرتست * هركه حق نبيند وحق نشنود كسى * كور
وكرست بلكه ازان هم بترپسى * وفى التأويلات النجمية ان الله لا يظلم الناس شيأ بان لا يعطيهم
استعداد الهداية وقبول فيض الايمان ثم يجبرهم الى الهداية وقبول الايمان بل أعطاهم
استعداد الهداية وقبول الايمان بفطرة الله التى فطر الناس عليها ولكن الناس أنفسهم يظلمون
بافساد الاستعداد الفطرى فى مخالفات الاوامر والنواهى الشرعية انتهى وفيه دليل على أن
للعبد كسبا وأنه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية وأن كل ما يبتلى به فانما أتى من
جانبه (وفى المثنوى) عاشقى بودست درايام پيش * پاسبان عهد اندر عهد خويش * سالها دربند
وصل ماه خود * شاه مات ومات شاهنشاه خود * عاقبت جوينده يابنده بود * كه فرج از صبر
زاينده بود * كفت روزى يار او كامشب بيا * كه بپختم ازپى تو لوبيا * درفلان حجره نشين
تانيمشب * تا بيايم نيمشب من بى طلب * مرد قربان كرد ونانها بخش كرد * چون پديد آمد مهش
اززير كرد * شب دران حجره نشست ان كرم دار * برامید وعده آن يار غار * بعد نصف الليل
آمد يار او * صادق الوعدانه آن دلدار او * عاشق خود را فتاده خفته ديد * اندكى از آستين
اودريد * كردكانى چندش اندر جيب كرد * كه تو طفلى كيراين مى بازنرد * چون سحر از خواب
عاشق برجهيد * آستين وكردكانها را بديد * كفت شاه ماهمه صدق ووفاست * آنچه برما مى
رسد آن هم زماست * خوابرا بكذار امشب اى پدر * يك شبى بركوى بى خوابان كذر *
بنكر اينهارا كه مجنون كشته اند * همچو پروانه بوصلت كشته اند * أيقظنا الله واياكم ونور
محيانا ومحياكم ولا يجعلنا من الغافلين الضالين الظالمين آمين آمين (ويوم يحشرهم) يوم منصوب
بفعل مقدر والضمير لكفار مكة أى اذكر لهم يا محمد أو أنذرهم يوم يحشرهم الله ويجمعهم وهو
يوم القيامة (كأن) مخففة اسمها المحذوف أى كأنهم (لم يلبثوا) لم يمكثوا فى الدنيا أو فى القبور
(الا ساعة من النهار) أى شيأ قليلا منه فانها مثل فى غاية القلة وتخصيصها بالنهار لان ساعاته
أعرف حالا من ساعات الليل والجملة التشبيهية حال من ضمير المفعول أى يحشرهم مشبهين بمن لم
يلبث الا ساعة استقصروا المدة لهول مارأوا والانسان اذا عظم خوفه ينسى الامور الظاهرة
* در تفسير زاهدى آورده كه معتزله در نفى عذاب قبر بدين آيت استدلال نموده كويند اكر كفار
درقبر معذب بودندى مدتى بدين درازى ايشانرا ساعتى ننمودى وجواب ميكويند كه اين
صورت بسبب صعوبت اهوال وشدت احوال قيامتست كه مدت عذاب قبر درجنب آن

يكساعت

بكساعة نمايد * يقول الفقير استقلوا مدة اللبث فى الدنيا لانهم كانوا فى النعيم صورة وأيامه
تمضى كالرياح واستقلوا مدة المكث فى القبور لان عذابهم فيها كان على النصف بالنسبة الى
عذاب الآخرة اذ التنعم البرزخى وكذا التألم على الروح والبدن البرزخى بخلاف التنعم والتألم
الحشريين فافهم هداك الله قال فى التأويلات النجمية تشير الآية الى الخروج من مضيق عالم
الاجسام الذى هو عالم الكون والفساد والتناهى الى متسع عالم الارواح الذى هو عالم الكون
بلا فساد وتناه فان مدة عمر الدنيا الفانية بالنسبة الى الآخرة الباقية ترى كساعة من نهار بل
أقل من لحظة ثم اعلم أن الحشر يكون عاما وخاصا وأخص فالعام هو خروج الاجساد من
القبور الى المحشر يوم النشور والحشر الخاص هو خروج أرواحهم الاخروية من قبور
أجسادهم الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن
صفات النفسانية قبل أن يموتوا بالموت عن صورة الحيوانية والحشر الاخص هو الخروج من
قبور الانانية الروحانية الى هوية الربانية كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
(يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كما كانوا يعرفون فى الدنيا فكأنهم لم يتفارقوا بسبب الموت
الا مدة قليلة لا تؤثر فى زوال ذلك التعارف أول ما خرجوا من القبور ثم ينقطع التعارف اذا
عاينوا العذاب ويتبرأ بعضهم من بعضهم وهو حال أخرى مقدرة لان التعارف بعد الحشر
يكون (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) شهادة من الله على خسرانهم وتعجب منه أى قد غبن
المكذبون بالحساب والجزاء (وما كانوا مهتدين) فى تجارتهم اذ باعوا الايمان بالكفر
والتصديق بالتكذيب فلم يكونوا على نفع وقد مضى الوقت * چه خوش گفت با كودك
آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار (واما نرينك) أصله ان نرك وما مزيدة لتأكيد
معنى الشرط أى ان نبصرنك بأن نظهر لك (بعض الذى نعدهم) من العذاب ونعجله فى حياتك كما
أراه يوم بدر والجواب محذوف فذاك أى فذلك هو المأمول وانا عليهم مقتدرون (أو نتوفينك)
قبل أن نريك (فالينا مرجعهم) أى رجوعهم رجوعا اضطراريا فنريكه فى الآخرة وانا منهم
منتقمون وهو جواب نتوفينك لان الرجوع انما يكون فى الآخرة بعد الموت فهو لا يصلح أن
يكون جوابا للشرط وما عطف عليه ولان قوله تعالى فى حم الزخرف فاما نذهبن بك فانا منهم
منتقمون أو نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون يدل على ما ذكرنا والقرآن يفسر بعضه
بعضا هكذا لاح بال الفقير أصلحه الله القدير (ثم الله شهيد على ما يفعلون) أى مجاز على
أفعالهم السيئة ذكر الشهادة وأراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم الدالة على
التراخى ولو كان المراد من الشهادة نفسها لم يصح الترتيب المذكور ولانه تعالى شهيد على
ما يفعلونه من التكذيب والمحاربة حال رجوعهم اليه تعالى وقبله وقال فى الكواشى ثم بمعنى
الواو أو لترتيب الاخبار نحو زيد قائم ثم هو كريم وليس التأخير عجزا بل للايذان بأنه تعالى قادر
عليهم فى كل آن (ولكل أمة) من الامم الماضية (رسول) يبعث اليهم بشريعة خاصة مناسبة
لاحوالهم ليدعوهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه (قضى بينهم) أى بين كل أمة
ورسولها (بالقسط) بالعدل وحكم بنجاة الرسول والمؤمنين به وهلاك المكذبين (وهم لا يظلمون)
فى ذلك القضاء المستوجب لتعذيبهم لانه من نتائج أعمالهم * يقول الفقير ان قلت يرد على ظاهر

الآية زمان الفترة فانها بظاهرها ناطقة بأنه لم يهمل أمة قط ولم يبعث لاهل الفترة رسول كما
يشهد عليه قوله تعالى لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم قلت مساق الآية الكريمة على أن كل أمة قضى
اهلها بالهلاك قد أنذروا أولا على لسان رسول من الرسل ولم يعذب أهل الفترة لان العرب لم يرسل
اليهم رسول بعد اسمعيل غير رسول الله عليهما الصلاة والسلام فعذب أعقابهم ببدر وغيره
لتكذيبهم رسول الله كما دل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد انتهت رسالة
اسمعيل بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا عليه السلام كما في
انسان العيون وبهذا ظهر بطلان قول ابن الشيخ في حواشيه ان عموم الآية لا يقتضي أن
يكون الرسول حاضرا مع كل واحد منهم لان تقدم الرسول على بعض منهم لا يمنع من كونه رسولا
الى ذلك البعض كما لا يمنع تقدم رسولنا عليه السلام من كونه مبعوثا الينا الى آخر الابد انتهى
* وأما كون أهل الفترة معذبين في الآخرة أم لا فقد سبق في أواخر سورة التوبة * ثم الرسول
يأتي بالوحي الظاهر والباطن ووارث الرسول يأتي بالوحي الباطن وهو الالهام الالهي وكل
ما جاز وقوعه للانبياء من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات والله تعالى لا يحكم بين العباد
الا بعد مجيء رسولهم بالظاهر والباطن فان صدقوه قضى بينهم بالسعادة على قدر تصديقهم
وان كذبوه قضى بينهم بالشقاوة على قدر تكذيبهم * هركسي از همت والاي خويش
* سود دارد در خور كالاي خويش * فعليك بالصدق والتصديق في حق الانبياء والاولياء
واتباع ما جاؤا به من الوحي والالهام لتظفر بكل مرام (ويقولون) استبعادا واستهزاء وورده
اند كه بعد نزول ومانند الآية كفار مكه استعجال عذاب موعود نمودند اين آيت نازل شد
(متى هذا الوعد) بالعذاب فليأتنا عجله (ان كنتم) أي أنت وأتباعك (صادقين) فانه يأتينا (قل
لا أملك) لا أقدر لان الملك يلزمه القدرة (لنفسي ضرا) بأن أدفعه (ولا نفعا) بأن أجلبه
فكيف أملك لكم فأستعجل في جلب العذاب اليكم (الا ما شاء الله) استثناء منقطع أي لكن
ما شاء الله كائن فالله هو المالك للضر والنفع وهو لم يعين لوعده زمانا ثم أخلف فاذا حضر الوقت
فانه لا بد وأن يقع الموعود كما قال (لكل أمة) من قضى بينهم وبين رسولهم (أجل) معين خاص
بهم لا يتعدى الى أمة أخرى مضروب لعذابهم جزاء على تكذيبهم رسلهم يحل بهم عند حلوله
(اذا جاء أجلهم) أي زمانهم الخاص المعين (فلا يستأخرون) أي لا يتأخرون عن ذلك
الاجل وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له (ساعة) أي شيأ قليلا من
الزمان (ولا يستقدمون) أي لا يتقدمون عليه فلا يستعجلون فسيحين وقتكم وينجز وعدكم
وهو عطف على يستأخرون لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع امكانه في نفسه كالتأخر بل للمبالغة
في انتفاء التأخر بنظمه في سلك المستحيل عقلا (قل أرأيتم) أي أخبروني لان الرؤية سبب
للاخبار (ان أتاكم عذابه) الذي تستعجلون به (بياتا) أي وقت بيات واشتغال بالنوم
(أو نهارا) حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم (ماذا يستعجل منه المجرمون) جواب للشرط
بحذف الفاء فان جواب الشرط اذا كان استفهاما لا بد فيه من الفاء الا في الضرورة أي
أي شيء ونوع من العذاب يستعجلونه وليس شيء من العذاب يستعجل به لمرارته وشدة اصابته
فهو مقتض لنفور الطبع منه أو أي شيء يستعجلون منه سبحانه والشيء لا يمكن استعجاله بعد

اتيانه والمراد به المبالغة فى انكار استعجاله باخراجه عن حيز الامكان وتنزيله فى الاستحالة منزلة
استعجاله بعد اتيانه بناء على تنزيل تقرر اتيانه ودنوه منزلة اتيانه حقيقة والمجرمون موضوع
موضع المضمر لتأكيد الانكار ببيان مباينة حالهم للاستعجال فان حق المجرم أن يهلك فزعا
من اتيان العذاب فضلا عن استعجاله (أثم اذا ما وقع آمنتم به) دخول حرف الاستفهام على
ثم لانكار التأخر وما مزيدة أى قل لهم أبعد ما وقع العذاب وحل بكم حقيقة آمنتم به حين
لا ينفعكم الايمان (آلآن) بابدال الهمزة الثانية ألفا مع المد اللازم وأصله أألآن على أن تكون
الاولى استفهامية وهو منصوب بآمنتم المقدر دون المذكور لان ما قبل الاستفهام لا يعمل
فيما بعده كالعكس وهو استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت القول الملقن أى قيل لهم
عند ايمانهم بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به انكارا للتأخير (وقد كنتم به تستعجلون) أى
تكذيبا واستهزاء (ثم قيل) عطف على ما قدر قبل آلآن (للذين ظلموا) أى وضعوا التكذيب
موضع التصديق والكفر موضع الايمان (ذوقوا عذاب الخلد) عذاب جاويد كه آن دائم بود
وذلك أنهم يعذبون فى قبورهم ثم يصيرون الى جهنم فيعذبون فيها أبدا * نپندارى كه بد گو رفت
وجان برد * حسابش با كرام الكاتبين است (هل تجزون) اليوم يعنى لا تجزون (الا بما كنتم
تكسبون) فى الدنيا من الكفر والمعاصى وفيه تنبيه على أن العذاب لم يصدر منه تعالى
ابتداء فانه لم يخلق عباده الا ليرحمهم بل هو نتيجة عملهم الباطل بمنزلة الهلاك المترتب على تناول
السم * چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم
(ويستنبئونك) أى يستخبرونك فيقولون على طريقة الاستهزاء والانكار (أحق هو) والهمزة
للاستفهام وحق خبر قدم على المبتدا الذى هو الضمير والجملة فى موضع النصب بيستنبئونك لان
أنبأ بمعنى أخبر يتعدى الى اثنين بنفسه والاشهر أن يتعدى الى الثانى بكلمة عن بان يقال
استنبأت زيدا عن عمرو أى طلبت منه أن يخبرنى عن عمرو (قل) لهم غير ملتفت الى استهزائهم
بانيا الامر على أساس الحكمة (اى وربى) اى بكسر الهمزة وسكون الياء من حروف الايجاب
بمعنى نعم فى القسم خاصة كما أن هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة قالوا ولقسم والمعنى بالفارسية
آرى بحق پروردگار من (انه) أى العذاب الموعود (لحق) ثابت البتة (وما أنتم بمعجزين) ربكم
حين أراد تعذيبكم حتى يفوتكم العذاب بالهرب فهو لاحق بكم لا محالة وفى الآية اشارة الى
أن أهل الغفلة لاحتجاب بصائرهم بحجب التعلقات الكونية ليس الامور الاخروية عندهم
بمنزلة المحسوس وأما أهل اليقظة فلتنورهم بنور الله تعالى يشاهدون بعين القلب الآخرة
وأهوالها كما تشاهد عين القالب الدنيا وأحوالها فهى عندهم بمنزلة المحسوس بل النبى عليه
السلام قد عبر ليلة المعراج على الجنة والنار فشاهد ما شاهد بعين الرأس وكشف حقائق
الاشياء ولذا حكم على الموعود بالحقية (ولو أن لكل نفس ظلمت) أشركت صفة نفس (ما فى
الارض) أى فى الدنيا من خزائنها وأموالها (لافتدت به) أى جعلته فدية لها من العذاب وبذلته
مقابلة نجاتها من افتداه بمعنى فداه أى أعطى فداءه (وأسروا) أى النفوس المدلول عليها بكل
نفس وايثار صيغة جمع المذكر لحمل لفظ النفس على الشخص أو لتغليب ذكور مدلوله على اناثه
(الندامة) على ما فعلوا من الظلم (لما رأوا العذاب) والمعنى أخفوها ولم يظهروها عند معاينة

العذاب عجزا عن النطق لكمال الحيرة كمن يذهب به ليصلب فانه يبقى مبهوتا لا ينطق بكلمة وفى الكواشى وأسروا الندامة أظهروها لانه ليس يوم تصبر قال فى التبيان الاسرار من الاضداد (وقضى بينهم) أى أوقع القضاء والحكم بين الظالمين من المشركين وغيرهم من أصناف أهل الظلم بأن أظهر الحق سواء كان من حقوق الله أو من حقوق العباد من الباطل وعومل أهل كل منهما بما يليق به (بالقسط) بالعدل (وهم) أى الظالمون (لا يظلمون) فيما فعل بهم من العذاب بل هو من مقتضيات ظلمهم ولوازمه الضرورية كذا فى الارشاد وقال القاضى ليس بتكرير لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثانى مجازاة للمشركين على الشرك (ألا) قال الامام كلمة ألا انما تذكر لتنبيه الغافلين وأهل هذا العالم مشغولون بالنظر الى الاسباب الظاهرة فيضيفون الاشياء الى ملاكها الظاهرة المجازية فيقولون الدار لزيد والغلام لعمرو والسلطنة للخليفة والتصرف للوزير ونحو ذلك فكانوا مستغرقين فى نوم الجهل والغفلة حيث يظنون صحة تلك الاضافات فلذلك نادى الحق هؤلاء النائمين بقوله ألا (ان لله ما فى السموات والارض) لانه قد ثبت أن جميع ما سواه تعالى ممكن لذاته وأن الممكن لذاته مستند الى الواجب لذاته اما ابتداء أو بواسطة فثبت أن جميع ما سواه مملوك له تعالى يتصرف فيه كيف ما يشاء ايجادا واعداما واثابة وعقابا وكلمة ما لتغليب غير العقلاء على العقلاء (ألا ان وعد الله حق) أى ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه فالوعد بمعنى الموعود والحق بمعنى الثابت والواقع ويجوز أن يكون بمعناه المصدرى والحق بمعنى المطابق للواقع أى وعده بما ذكر مطابق للواقع (ولكن أكثرهم) لقصور عقلهم واستيلاء الغفلة عليهم والفهم بالاوهام المحسوسة المعتادة (لا يعلمون) ذلك وانما يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون مانده در تنگناى اين مجلس * غير دنيا نديده خس * چشم دل كو كه بر دهاند رد * جانب ملك آخرت نكرد * مرغ او در قفس زبون باشد * چه شناسد كه باغ چون باشد (هو يحيى ويميت) فى الدنيا من غير دخل لاحد فى ذلك (واليه ترجعون) فى الآخرة بالبعث والحشر وفى التأويلات النجمية يحيى من العدم بالايجاد ويميت من الوجود بالاعدام واليه ترجعون وجودا وعدما انتهى * وفى الآية اشارة الى أنه لا بد من الرجوع وان كان اضطراريا ونعم ما قيل اذا جاء الموت لا ينفع العلم كما لم ينفع آدم ولا الخلة كما لم تنفع ابراهيم ولا القربة كما لم تنفع موسى ولا الملك كما لم ينفع داود وسليمان وذا القرنين ولا الحبة كما لم تنفع محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا المال كما لم ينفع قارون ولا الجنود كما لم تنفع نمروذ ولا الجمال كما لم ينفع يوسف قيل فى الموت ستمائة ألف وأربعة وعشرون ألف غم كل غم لو وضع على أهل الدنيا لماتوا منه وبعد الموت ثلثمائة وستون هولا كل هول أشد من الموت فمن عرف هذا بطريق اليقين جاهد الى أن تجد كل ذرة منه ألم الموت فحينئذ لا يبقى للألم حين الموت مجال أصلا لانه مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ورجع الى المولى بنفسه وفنى عن جملة القيود والاضافات وبقى ببقاء الله تعالى فهذا يقال له موت النفس وحياة القلب أحيانا الله تعالى واياكم والموت بالاختيار حال الاحرار والموت بالاضطرار حال أهل الدناءة والاغيار والاول رجوع بوصال والثانى رجوع بفراق (وفى المثنوى) أى برادر صبر كن بر درد نيش * تا رهى از نيش نفس گبر خويش * هركه

مرد اندرتن او نفس كبر * مرورا فرمان برد خرشيد وابر * نى بگفتست آن سراج امتان * اين
جهان وآن جهان چون ضرتان * پس وصال اين فراق آن بود * صحت اين تن سقام جان بود *
سخت مى آيد فراق اين ممر * پس فراق آن مقر دان سخت تر * چون فراق نقش سخت آيد ترا
* تا چه سخت آيد زنقاشش جدا (يا أيها الناس) نداء عام كما في تفسير الكاشفي وخصه في
الارشاد بكفار مكة (قد جاءتكم موعظة) هي التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب
أو بالاستمالة والترغيب أي كتاب مبين لما يجب لكم وعليكم مرغب في الاعمال الحسنة منفر
عن الافعال السيئة وهو القرآن (من ربكم) متعلق بجاءتكم (وشفاء لما في الصدور) ودواء
من أمراض القلوب كالجهل والشك والشرك والنفاق وغيرها من العقائد الفاسدة (وهدى)
الى طريق الحق واليقين بالارشاد الى الاستدلال بالدلائل المنصوبة في الآفاق والانفس
(ورحمة للمؤمنين) حيث نجوا بمجيء القرآن من ظلمات الكفر والضلال وهذه المصادر وصف
بها القرآن للمبالغة كأنه عينها * زهى كلام تو محض هدايت وحكمت * زهى پيام تو عين
عنايت ورحمت * كشيده كند كلام تو اهل عرفانرا * زشور زار خساست بگلشن همت *
يقال القرآن موعظة للنفوس وشفاء للصدور وهدى للارواح ويقال الموعظة للعوام
والشفاء للخواص والهدى للاخص والرحمة للكل حيث أوصلهم الى مراتبهم (قل) يا محمد
للناس (بفضل الله وبرحمته) عبارتان عن انزال القرآن والباء متعلقة بمحذوف وأصل الكلام
ليفرحوا بفضل الله وبرحمته وتكرير الباء في رحمته للايذان باستقلالها في استيجاب الفرح ثم
قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة القصر ثم أدخل عليه الفاء لافادة معنى السببية فصار
بفضله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل (فبذلك فليفرحوا) للتأكيد والتقرير ثم حذف الفعل الاول
لدلالة الثاني عليه والفاء الاولى جزائية والثانية للدلالة على السببية والاصل ان فرحوا بشئ
فبذلك ليفرحوا لا بشئ آخر ثم أدخل الفاء للدلالة على السببية ثم حذف الشرط وأشير بذلك
الى اثنين اما لاتحادهما بالذات أو بالتأويل المشهور في أسماء الاشارة (هو) أي ما ذكر من
فضل الله ورحمته (خير مما يجمعون) من الاموال الفانية قال بعض الكبار فضل الله ايصال
احسانه اليك ورحمته ما سبق لك منه من الهداية ولم تك شيأ فكأن الله تعالى يقول عبدى
لا تعتمد على طاعتك وخدمتك واعتمد على فضلي ورحمتي فان رأس المال ذلك هر كسى راسرمايه
ايست وسرمايه مؤمنان فضل من هر كسى را خزانه ايست وخزانه مؤمنان رحمت من * گرشاهرا
خزانه نهان بود وبس * درويش را خزانه همين لطف دوست بس * ولو كان في جمع حطام
الدنيا منفعة لانتفع قارون قال مالك بن دينار كنت في سفينة مع جماعة فنبه المشار أن لا يخرج
أحد حتى يخرج فقال ما أخرجك فقلت ليس معي شئ فقال اذهب فقلت في نفسي هكذا أمر
الآخرة فالعاقل لا يقيد والتجرد حضور وراحة (قال الحافظ) غلام همت آنم كه زير چرخ
كبود * زهر چه رنگ تعلق پذيرد آزادست * أشار بهذا البيت الى الحرية عن جميع ما سوى
الله تعالى فان العالم جسما أو روحانيا أو عالما يقبل التعلق لكن لما كان الف الناس
بالمحسوس أكثر خص ما تحت الفلك الازرق بالذكر اعلم أن الاتعاظ بالموعظة القرآنية يوصل
العبد الى السعادة الباقية ويخلصه من الحظوظ النفسانية (حكى) أن ابراهيم بن أدهم مر ذات

يوم بعملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا أعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لا تؤثر الفانى على الباقى ولا تغتر بملكك فان الذى أنت فيه جسيم لولا أنه عديم فسارع الى أمر الله فانه يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله واشتغل بالطاعة ثم فى عبارة جاءتكم اشارة الى أن حضرة القرآن تحفة من الله تعالى جسيمة وهدية منه عظيمة وصلات الملوك لم يبق الا القبول وقبوله لا ائتمار بأوامره والانتهاء عن نواهيه قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لى ثم رجعت لأقرأ ثانيا فانتهرنى وقال جعلت القراءة على عملا اذهب فاقرأ على غيرى فانظر ماذا يأمرك وينهاك وماذا ينهمك كذا فى الاحياء ونعم ماقيل * نقد عمرش زفكرت معوج * خرج شد دررعايت مخرج * صرف كردش همه حيات سره * درقرآت سبعه وعشره * والمقصود من البيت أنه يلزم بعد تحصيل قدر ما يحصل به تصحيح الحروف ورعاية المخرج صرف باقى العمر الى الاهم وهو معرفة الله تعالى وهو متعلق القلب الذى هو أشرف من اللسان وسائر الاعضاء ومعرفة الله انما تحصل غالبا بالذكر المنتج بانكشاف حقائق الاشياء وحقائق القرآن فكما أن الله تعالى أيد النبى عليه السلام بجبريل فكذا أيد الولى بالقرآن وهو جبريل وعلم الشريعة فى هذا الان متعلقة على الفناء وانما يذهب الى الآخرة ثوابه بحسب العمل بالخلوص وأما علم الحقيقة فيذهب الى الآخرة لانه على البقاء وهو أزلى أبدى لا زوال له فى كل موطن ومقام كما أفاده لى حضرة شيخى وسندى قدس الله نفسه الزاكية ونفعنى واياكم بعلومه النافعة (قل أرأيتم) أخبرونى أيها المشركون (ما أنزل الله لكم من رزق) ما استفهامية منصوبة المحل بأنزل سادة مسد المفعولين لأرأيتم جعل الرزق منزلا من السماء مع أن الارزاق انما تخرج من الارض اما لانه مقدر فى السماء كما قال تعالى وفى السماء رزقكم ولا يخرج من الارض الا على حسب ما قدر فيها فصار بذلك كأنه منزل منها أو لانه انما يخرج من الارض بأسباب متعلقة بالسماء كالمطر والشمس والقمر فان المطر سبب الانبات والشمس سبب النضج والقمر سبب اللون واللام للمنفعة فدلت على أن المراد منه ما حل (فجعلتم منه) أى جعلتم بعضه (حراما) أى حكمتم بأنه حرام (وحلالا) أى وجعلتم بعضه حلالا أى حكمتم بحله مع كون كله حلالا والمعنى أى شئ أنزل الله من رزق فبعضتموه والمقصود الانكار لتجزئتهم الرزق وذلك قولهم هذه أنعام وحرث حجر وقولهم ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وهى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام (قل) لهم (آلله) آلخدا (أذن لكم) فى ذلك الجعل فأنتم فيه ممتثلون لامره قائلون بالتحريم والتحليل بحكمه (أم على الله تفترون) فى نسبة ذلك اليه وفى الكواشى هذه الآية من أبلغ الزواجر عن التجوز فيما يسأل عنه من الحكم وباعثة على الاحتياط فيه ومن لم يحتط فى الحكم فهو مفتر انتهى * قال على كرم الله وجهه من أفتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض وسألت بنت على البلخى أباها عن القئ اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا يا على حتى يكون ملء الفم فقال علمت أن الفتوى تعرض على رسول الله فآليت على نفسى أن لا أفتى أبدا وفى الآية اشارة الى أنه لا يجوز للمرء أن يعتقد ويقول ان الرزق المعنوى من الواردات الالهية والشواهد الربانية حرام على أرباب النفوس وحلال على أصحاب القلوب وان تحصيل هذه

السعادات ونيل هذه الكرامات ليس من شأننا وانما هو من شأن الاخيار الكبراء وخواص الانبياء والاولياء فان هذا افتراء على الله فان الله تعالى ما خص قوما بالدعوة الى الدرجات والمقامات العلية بل جعل الدعوة عامة لقوله والله يدعو الى دار السلام وقوله يدعوكم ليغفر لكم فتحريمه هذا الرزق على نفسه من خساسة نفسه وركاكة عقله ودناءة همته والا فالله تعالى لم يسد عليه هذا الباب بل هو الفياض الوهاب (قال الحافظ) عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست * وقال * طالب لعل وكهر نيست وكرنه خورشيد * همچنان در عمل معدن وكانست كه بود (وفى المثنوى) كر كران وكر شتابنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود * وفى الحكم العطائية وشرحها من استغرب أن ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وأن يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية ومن استعجزها فقد كفر أو كاد ودليل ذلك أن الله تعالى يقول وكان الله على كل شئ مقتدرا * أبان سبحانه أن قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا أمس الاشياء وان أردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلى ثم أنقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن أدهم وفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك وذى النون ومالك ابن دينار وغيرهم من مجرمى البداية (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) ما استفهامية فى محل الرفع على الابتداء وظن خبرها ومفعولاه محذوفان وزيادة الكذب مع أن الافتراء لا يكون الا كذبا لاظهار كمال قبح ما افتعلوا وكونه كذبا فى اعتقادهم أيضا (يوم القيامة) ظرف لنفس الظن أى أى شئ ظنهم فى ذلك اليوم يوم عرض الافعال والاقوال والمجازاة عليها مثقالا بمثقال والمراد تهويله وتفظيعه بهول ما يتعلق به مما يصنع بهم يومئذ (ان الله لذو فضل) عظيم (على الناس) جميعا حيث أنعم عليهم بالعقل المميز بين الحق والباطل والحسن والقبيح ورحمهم بانزال الكتب وارسال الرسل (ولكن أكثرهم لا يشكرون) تلك النعمة الجليلة فلا يصرفون قواهم ومشاعرهم الى ما خلقت له ولا يتبعون دليل العقل فيما يستبد به ولا دليل الشرع فيما لا يدرك الا به (وما) نافية (تكون) يا محمد (فى شأن) أى فى أمر والجمع شؤن من قولك شأنت شأنه قصدت قصده مصدر بمعنى المفعول ويكون الشان بمعنى الحال أيضا يقال ما شأن فلان بمعنى ما حاله (وما تتلو منه) الضمير للشأن والظرف صفة لمصدر محذوف أى تلاوة كائنة من الشأن لان تلاوة القرآن معظم شأن الرسول (من قرآن) من مزيدة لتأكيد النفى وقرآن مفعول تتلو (ولا تعملون) أى آدميان (من عمل) من الاعمال تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير قال ابن الشيخ الخطاب وان خص به عليه السلام أولا بحسب الظاهر الا ان الامة داخلون فيه لان رئيس القوم اذا خوطب دخل قومه فى ذلك الخطاب كما فى قوله تعالى يا أيها النبى اذا طلقتم النساء (الا كنا عليكم شهودا) استثناء مفرغ من أعم أحوال المخاطبين بالافعال الثلاثة أى ما تلابسون بشئ منها فى حال من الاحوال الا حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له (اذ تفيضون فيه) ظرف لشهودا اذ تخلص المضارع لمعنى الماضى والافاضة الدخول فى العمل يقال أفاض القوم فى العمل اذا اندفعوا فيه أى تخوضون وتندفعون فيه (وما يعزب

عن ربك) أى لا يبعد ولا يغيب عن علمه الشامل (من مثقال ذرة) من مزيدة لتأكيد النفى أى
ما يساوى فى الثقل نملة صغيرة أو هباء (فى الارض ولا فى السماء) أى فى دائرة الوجود والامكان
(ولا) لنفى الجنس (أصغر) اسمها (من ذلك) الذرة (ولا أكبر الا فى كتاب مبين) خبرها وهو
اللوح المحفوظ فاذا كان كل شئ مكتوبا فى اللوح فكيف يغيب عن علمه شئ وكيف يخفى عليه
أمر فلا يظن أحد أنه لا يجازى على أقواله وأفعاله خيرا كانت أو شرا وفيه اشارة الى طريق
المراقبة وحث على المحافظة فان المرء اذا علم يقينا اطلاع الله عليه فى كل آن وحافظ على أوقاته
سلم من الخلاف وعامل بالانصاف (حكى) عن عمر البنانى رحمه الله قال مررت براهب فى مقبرة
فى كمه اليمنى حصى أبيض وفى كمه اليسرى حصى أسود فقلت يا راهب ما تصنع ههنا قال
اذا فقدت قلبى أتيت المقابر فاعتبرت بمن فيها فقلت ما هذا الحصى الذى فى كمك فقال
أما الحصى الابيض اذا عملت حسنة ألقيت واحدة منها فى الاسود واذا عملت سيئة ألقيت
واحدة من هذا الاسود فى الابيض فاذا كان الليل نظرت فان فضلت الحسنات على السيئات
أفطرت وقمت الى وردى وان فضلت السيئات على الحسنات لم آكل طعاما ولم أشرب شرابا
فى تلك الليلة هذه حالى والسلام عليك * وعن بعض الكبار من علامة موت القلب عدم الحزن
على ما فاتك من المراقبات وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات لان الحياة تقتضى
الاحساس والعكس صفة الميت وكل معصية من الغفلة والنسيان فذكر الحق سالم فى الدنيا
والآخرة (حكى) أن واحدا اشتاق الى رؤية حبيب من أحباء الله فقيل له اذهب الى القصبة
الفلانية ففيها احدى فجاء اليها ورأى رجلا يذكر الله وأسدا فاذا تغافل يختطفه الاسد حتى
يقطع قطعة لحم من أعضائه فلما قرب اليه وسأل عن حاله قال أردت أن لا تغافل عن ذكر الله
فاذا وقعت الغفلة سلط على كلبا من كلاب الدنيا فأنا لازمه مخافة أن يسلط كلبا من كلاب
الآخرة على تغفلة * يقول الفقير فى هذه القصة اشارات منها أن فضوح الدنيا أهون من
فضوح الآخرة ومن مقاماته شدائد طريق الحق فى هذه النشأة أهون من المؤاخذة الاخروية
فعلى المرء ملازمة الطاعة والعبادة وان كانت شاقة عليه (وفى المثنوى) اندرين ره مى تراش
ومى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباش * ومنها أنه لا بد من المراقبة فان عجز بنفسه عنها استعان
عليها من خارج فانه لا بد للنائم من محرك وموقظ اذ النوم طويل والنفس كسلى ولذا جعلوا من
شرط الصحبة أن لا يصطحب الا مع من فوقه (وفى البستان) زخود بهترى جوى وفرصت شمار
* كه باچون خودى گم كنى روزگار * ومنها أن الاسد الذى سلطه الله عليه انما سلطه
فى الحقيقة على نفسه ليفترسها فان من لم يمت نفسه فى هذه الدار سلطه الله عليه فى دار البوار
(ألا) تنبهوا واعلموا (ان أولياء الله) أى أحباء الله وأعداء نفوسهم فان الولاية هى معرفة الله
ومعرفة نفوسهم فمعرفة الله رؤيته بنظر المحبة ومعرفة النفس رؤيتها بنظر العداوة عند كشف
غطاء أحوالها وأوصافها فاذا عرفتها حق المعرفة وعلمت أنها عدوة لله ولك وعالجتها بالمعاندة
والمكابدة أمنت مكرها وكيدها وما نظرت اليها بنظر الشفقة والرحمة كما فى التأويلات النجمية
قال المولى أبو السعود رحمه الله الولى لغة القريب والمراد بأولياء الله خلص المؤمنين لقربهم
الروحانى منه سبحانه انتهى لانهم يتولونه تعالى بالطاعة أى يتقربون اليه بطاعته والاستغراق

فى معرفته بحيث اذا رأوا رآوا دلائل قدرته وان سمعوا سمعوا آياته وان نطقوا نطقوا بالثناء عليه وان تحركوا تحركوا فى خدمته وان اجتهدوا اجتهدوا فى طاعته (لا خوف عليهم) فى الدارين من لحوق مكروه والخوف انما يكون من حدوث شئ من المكاره فى المستقبل (ولا هم يحزنون) من فوات مطلوب والحزن انما يكون من تحقق شئ مما كرهه فى الماضى أو من فوات شئ أحبه فيه أى لا يعتريهم ما يوجب ذلك لا أنه يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا أنه لا يعتريهم خوف وحزن بل يستمرون على النشاط والسرور كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله وهيبته واستقصارا للجد والسعى فى اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمقربين ولذا قال فى الكواشى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الآخرة والا فهم أشد خوفا وحزنا فى الدنيا من غيرهم انتهى * وانما يعتريهم ذلك لان مقصدهم ليس الا طاعة الله ونيل رضوانه المستتبع للكرامة والزلفى وذلك مما لا ريب فى حصوله ولا احتمال لفواته بموجب الوعد بالنسبة اليه تعالى وأما ما عدا ذلك من الامور الدنيوية المترددة بين الحصول والفوات فهى بمعزل من الانتظام فى سلك مقصدهم وجودا وعدما حتى يخافوا من حصول ضارها أو يحزنوا بفوات نافعها كما فى الارشاد والتحقيق أنهم لفنائهم فى عين الهوية الاحدية لم يبق فيهم بقية ولا غاية وراء ما بلغوا حتى يخافوا أو يحزنوا كما فى نفائس المجالس لحضرة الهدائى قدس سره (الذين آمنوا وكانوا يتقون) استئناف مبنى على السؤال ومحل الموصول الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف كأنه قيل من أولئك وما سبب فوزهم بتلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان بكل ما جاء من عند الله والتقوى المفضيين الى كل خير المنجيين عن كل شر قال شيخنا العلامة أبقاه الله بالسلامة وكانوا يتقون الله تعالى من صدور سيآت الاعمال والاخلاق فى مرتبة الشريعة والطريقة ومن ظهور الفضلات والتلوينات فى مرتبة المعرفة والحقيقة لانهم يصلحون طبائعهم بالشريعة وأنفسهم بالطريقة وقلوبهم بالمعرفة وأرواحهم وأسرارهم بالحقيقة فلا جرم أنهم يتقون من جميع ما سوى الله انتهى * يقول الفقير بشير رضى الله عنه بذلك الى أن المراد بالتقوى المرتبة الثالثة منها وهو تنزه الانسان عن كل ما يشغل سره عن الحق والتبتل اليه بالكلية وهذه المرتبة جامعة لما تحتها من مرتبة التوقى عن الشرك التى يفيدها الايمان أيضا ومرتبة التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك وللاولياء فى شأن التبتل والتنزه درجات متفاوتة حسب تفاوت درجات استعداداتهم أقصاها ما انتهى اليه هم الانبياء عليهم السلام جمعوا بين رياستى النبوة والولاية وما عاقهم التعلق بعالم الاشباح عن العروج الى عالم الارواح ولم تصدهم الملابسة بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شؤن الحق لكمال استعداداتهم وهمم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية ومن هنا يعرف فضل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عيسى عليه السلام اذ ليس عروجه الى الرابعة ببديع بالنسبة الى عروج رسولنا عليه السلام الى العرش وما فوقه اذ كان تعلقه بهذه النشأة من جهة الام فقط وتعلق رسول الله من جهة الابوين ومع ذلك ما عاقه التعلق حتى انتهى فى عروجه الى ما انتهى من نهايات العنصريات وغايات الطبيعيات ودوام الاتصال بالانوار العالية ممكن كما يحكى عن بعض المتألهين وان لم يكن فيجعل هذه الحالة ملكة له فيصير بدنه

كقميص يلبسه تارة ويخلعه أخرى ألا ترى أن من قدر على النفقة وهي تبع فيه الشبع
بأكل ما شاء فتقس عليه الرزق المعنوي والعروج الى مبدئه بل هو أولى من ذلك لانه مستغن عن
آلة وسبب وليس بين الطالب والمطلوب مسافة (وفي المثنوي) اين درازي وكوتهي مر جسم
راست * چه درازي وكوته آنجا كه خداست * چون خدا مرجسم را تبديل كرد * رفتنش
بي فرسخ وبي ميل كرد * فاذا عرفت أن أولياء الله تعالى هم المؤمنون المتقون بالتقوى الحقيقية
فاعرف أيضا أنه قد جاء في الاولياء أوصاف أخر بعضها متقارب وبعضها باعتبار البداية
وبعضها باعتبار النهاية الى غير ذلك كما روى عن علي كرم الله وجهه هم صفر الوجوه من
السهر عمش العيون من العبر خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الذوى وعن سعيد
ابن جبير أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل من أولياء الله فقال هم الذين يذكر الله
برؤيتهم أي بسمتهم واخباتهم وسكينتهم نحو سيماهم في وجوههم وقال بعضهم علامة الاولياء
أن همومهم مع الله وشغلهم بالله وفرارهم اليه فنوا في أحوالهم وبقاؤهم في مشاهدة مالكهم
فتوالت عليهم أنوار الولاية فلم يكن لهم عن نفوسهم أخبار ولا مع أحد غير الله قرار
وهم المتحابون في الله قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم
النبيون والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قيل يا رسول الله من هم وما أعمالهم فلعلنا نحبهم
قال هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها والله ان وجوههم لنور
وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس قوله يغبطهم
الانبياء تصوير لحسن حالهم على طريقة التمثيل قال الكواشي وهذه مبالغة والمعنى لو فرض
قوم بهذه الصفة لكانوا هؤلاء والا فلا خلاف أن أحدا من غير الانبياء لا يبلغ منزلة الانبياء
* وفي تفسير الفاتحة للفناري ان النبيين يفزعون على أممهم للشفقة التي جبلهم الله عليها
للخلق فيقولون يوم القيامة اللهم سلم سلم ويخافون أشد الخوف على أممهم والامم يخافون على
أنفسهم وأما الآمنون على أنفسهم فيغبطهم النبيون في الذي هم عليه من الامن لما هم أي
النبيون عليه من الخوف على أممهم وان كانوا آمنين على أنفسهم * يقول الفقير وحين الانتهاء
في التحرير الى هذا المحل ظهر لي وجه آخر وهو أن الحديث المذكور ناطق عن المحبة في الله
والمحبة مقام اختص به عليه السلام من بين الانبياء والرسل وهو لا ينافي تحقق الكمل من
ورثته بحقائقه اذ كمال التابع تابع لكمال متبوعه فمن الجائز أن يحصل لهم من ذلك المقام
وآثاره ما به يغبطهم بعض الانبياء وقد ورد علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل ولا يلزم من ذلك
بلوغهم منزلة الانبياء ورجحانهم عليهم مطلقا وقد تقرر أن الافضل قد يكون مفضولا من وجه
وبالعكس ألا ترى قوله عليه السلام أنتم أعلم بأمور دنياكم ودرجات المعرفة لا نهاية لها والى
الله المنتهى وقال أبو يزيد قدس سره أولياء الله تعالى عرائس ولا يرى العرائس الا من كان
محرما لهم وأما غيرهم فلا وهم مخدرون عنده في حجاب الانس لا يراهم أحد في الدنيا ولا
في الآخرة وقال سهل أولياء الله لا يعرفهم الا أشكالهم أو من أراد أن ينفعه بهم ولو عرفهم
حتى يعرفهم الناس لكانوا حجة عليهم فمن خالف بعد علمه بهم كفر ومن قعد عنهم خرج
وقال الشيخ أبو العباس معرفة الولي أصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله

ومتى يعرف مخلوق مخلوقا فشأنهم أنهم يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب وهم ظاهرهم مزين
بأحكام الشرع وباطنهم مشتغل بأنوار الفقر (وفى المثنوى) رهرو راه طريقت اين بود *
كاو باحكام شريعت ميرود * قال الكاشفى فى وصف الاولياء * رخش زسيدان ازل تاخته *
كوى بچوكان ابد باخته * معتكفان حرم كبريا * شسته زدل صورت كبر وريا * راه نوردان
شكسته قدم * راز كشايان فرو بسته دم (وقال السعدى) اسيرش نخواهد رهايى زبند *
شكارش نجويد خلاص از كمند * دلارام دربر دلاراى جوى * لب از تشنكى خشك برطرف
جوى (لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة) بيان لما أولاهم من خيرات الدارين بعد بيان
انجائهم من شرورهما ومكارههما والجملة مستأنفة كأنه قيل هل لهم وراء ذلك من نعمة
وكرامة فقيل لهم ما يسرهم فى الدارين وتقديم الاول لما أن التخلية سابقة على التحلية والبشرى
مصدر أريد به المبشر به من الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والغنيمة وغير ذلك والآجلة
الغنية عن البيان والظرفان فى موقع الحال منه والعامل ما فى الخبر من معنى الاستقرار أى
لهم البشرى حال كونها فى الحياة الدنيا وحال كونها فى الآخرة أى عاجلة وآجلة أو
من الضمير المجرور أى حال كونهم فى الحياة الخ ومن البشرى العاجلة الثناء الحسن والذكر
الجميل ومحبة الناس هذا ما اختاره المولى أبو السعود بناء على أنها بشارة ناجزة مقصودة
بالذات وقيل البشرى مصدر والظرفان متعلقان به أما البشرى فى الدنيا فهى البشارات
الواقعة للمؤمنين المتقين فى غير موضع من الكتاب المبين وعن النبى عليه السلام هى الرؤيا
الصالحة يراها المؤمن أو ترى له أى يراها مسلم لاجل مسلم آخر ولا يخفى أن كون الرؤيا الصالحة
مبشرة للمؤمن يمنع أن تكون بنبوة فتكون بوجه آخر من صلاح وتنبيه غفلة وفرح وغيرها
كما فى شرح المشارق لابن الملك وهذه البشارة لا تحصل الا لاولياء الله لانهم مستغرقو القلب
والروح فى ذكر الله ومعرفة الله فنامهم كاليقظة لا يفيد الا الحق واليقين وأما من يكون متوزع
الخاطر على أحوال هذا العالم الكدر المظلم فانه لا اعتماد على رؤياه وفى التأويلات النجمية لهم
المبشرات التى هى تلو النبوة من الوقائع التى يرون بين النوم واليقظة والالهامات والكشوف
وما يرد عليهم من المواهب والمشاهدات كما قال عليه السلام لم يبق من النبوة الا المبشرات
انتهى * وفى الحديث الرؤيا الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة
ومعناه أن النبى عليه السلام حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين
فمدة الوحى اليه فى اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحى فى المنام ستة أشهر من ثلاث
وعشرين سنة فهى جزء من ستة وأربعين جزأ وانما ابتدئ رسول الله بالرؤيا لئلا يفجأه الملك
بالرسالة فلا تحملها القوى البشرية فكانت الرؤيا تأنيساله وقال بعضهم لهم البشرى
عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة وأما البشرى فى الآخرة فتلقى الملائكة اياهم مسلمين
مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحف بأيمانهم وما يقرؤن
منها وغير ذلك من البشارات فى كل موطن من المواطن الاخروية فتكون هذه بشارة بما سيقع
من البشارات العاجلة والآجلة المطلوبة لغاياتها لا لذواتها * سلمى فرموده كه بشارت دنيا
وعده لقاست ومژده آخرت تحقيق آن وعده وشيخ الاسلام فرموده كه ولى را دو بشارتست

در دنيا شناخت ودر عقبى نواخت در بن سراى سرور مجاهده ودر ان سراى نور مشاهده
اينجا صفا ووفا وانجا رضا ولقا * وفى التأويلات النجمية بشراهم فى الآخرة بكشف القناع
عن جمال العزة عند سطوات نور القدم وزهوق ظلمة الحدوث وبلقاء الحق ورحمة منه كما قال
يبشرهم ربهم برحمة وفى حديث الرؤية فى النشأة الكثيبية يقول الله تعالى لهم بعد التجلى هل
بقى لكم شئ بعد هذا فيقولون يا ربنا واى شئ بقى وقد نجيتنا من النار وادخلتنا دار رضوانك
وأنزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك وأريتنا وجهك فيقول الحق جل جلاله بقى لكم
فيقولون يا ربنا وماذا الذى بقى فيقول دوام رضاى عليكم فلا أسخط عليكم أبدا فما أحلاها
من كلمة وما ألذها من بشرى فبدأ سبحانه بالكلام خلقنا فقال كن فأول شئ كان لنا منه السماع
فختم بما به بدأ فقال هذه المقالة فختم بالسماع وهو هذه البشرى (لا تبديل لكلمات الله) أى
لمواعيده الواردة فى حقهم اذ لا خلف لمواعيده أصلا وفى التأويلات النجمية لا تتغير أحكامه
الازلية حيث قال للولى كن وليا وللعدو كن عدوا وكانوا كما أراد للحكمة البالغة فلا تغير لكلمة
الولى وكلمة العدو (ذلك) التبشير (هو الفوز العظيم) الذى لا يصل الى كنهه العقول وكيف لا
وفيه سعادة الدارين اعلم ان الولاية على قسمين عامة وهى مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال
الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وخاصة وهى مختصة بالواصلين
الى الله من أهل السلوك والولاية عبارة عن فناء العبد فى الحق والبقاء به ولا يشترط فى الولاية
الكرامات الكونية فانها توجد فى غير أهل الاسلامية لكن يشترط فيها الكرامات القلبية
كالعلوم الالهية والمعارف الربانية فانهما أى الكرامتان قد تجتمعان كما جمعتا فى الشيخ
عبد القادر الكيلانى والشيخ أبى مدين المغربى قدس سرهما فانه لم يأت من أهل الشرق مثل
عبد القادر فى الخوارق ومن أهل الغرب مثل أبى مدين مع ما لهما من العلوم والمعارف الكاملة
وقد تفترقان فتوجد الثانية دون الاولى كما فى أكثر الكمل من أهل الفناء وأما الكرامات
الكونية كالمشى على الماء والطيران فى الهواء وقطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة وغيرها
فقد صدرت من الرهابنة والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون
كما سبق فى سورة البقرة عند قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد
قسوة الآية والنبوة والرسالة كالسلطنة اختصاص الهى لا مدخل لكسب العبد فيها
وأما الولاية كالوزارة فلكسب العبد مدخل فيها فكما يمكن الوزارة بالكسب كذلك يمكن
الولاية بالكسب وفى الحقيقة كل منهما اختصاص عطائى غير كسبى حاصل للعين الثابتة من
الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه وأسبابه يوهم المحجوب فيظن أنه كسبى
بالتعمل فأول الولاية انتهاء السفر الاول الذى هو السفر من الخلق الى الحق بازالة التعشق عن
المظاهر والاغيار والخلاص من القيود والاستار والعبور على المنازل والمقامات والحصول
على المراتب والدرجات وبمجرد حصول العلم اليقينى للشخص لا يلحق بأهل المقام لانه انما يتجلى
الحق لمن انمحى رسمه وزال عنه اسمه ولما كانت المراتب متميزة قسم أرباب هذه الطريقة
المقامات الكلية الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين * فعلم اليقين تصور الامر على ما هو
عليه * وعين اليقين شهوده كما هو * وحق اليقين بالفناء فى الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا

لا علما فقط ولا نهاية لكمال الولاية فمراتب الاولياء غير متناهية والطريق التوحيد وتزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتطهيرها من الاغراض الدنيئة فمن جاهد فى طريق الحق فقد سعى فى الحاق نفسه بزمرة الاولياء ومن اتبع الهوى فقد اجتهد فى الالتحاق بفرقة الاعداء والسلوك الارادة لاجل الفناء فان المريد من يفنى ارادته فى ارادة الشيخ فمن عمل برأيه أمرا فهو ليس بمريد (وفى المثنوى) مكسل از پيغمبر أيام خويش * تكيه كم كن بر فن و بر كام خويش * كرچه شيرى چون روى ره بى دليل * خويش بين ودر ضلالى وذليل * هين مپر الا كه با پرهاى شيخ * تا ببينى عون ولشكرهاى شيخ * وينبغى للمؤمن أن يجتهد فى تحصيل سير أولياء الله وأقل الامر أن لا يقصر فى حبهم فان المرء مع من أحب أى يحشر معه فلا بد من الجهة الجامعة من وجه خاص (ولا يحزنك قولهم) هو فى الحقيقة نهى له عليه السلام عن الحزن كأنه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بتكذيبهم وتشاورهم فى تدبير هلاكك وابطال أمرك وسائر ما يتفوهون به فى شأنك مما لا خير فيه وانما وجه النهى الى قولهم للمبالغة فى نهيه عليه السلام عن الحزن لما أن النهى عن التأثير نهى عن التأثر بأصله قال الكواشى يتم الوقف هنا ويختار الاستئناف بان العزة كأنه قيل فمالى لا أحزن فقيل (ان العزة) أى الغلبة والقهر (لله جميعا) أى فى مملكته وسلطانه لا يملك أحد شيأ منهما أصلا لا هم ولا غيرهم ويعصمك منهم وينصرك عليهم (هو السميع العليم) يسمع ما يقولون فى حقك ويعلم ما يعزمون عليه وهو مكافئهم بذلك وفى التأويلات النجمية ان العزة لله جميعا فى الدنيا والآخرة يعز من يشاء فى الدنيا دون الآخرة ويعز من يشاء فى الآخرة دون الدنيا ويعز فى الدنيا والآخرة جميعا فلا يضره هواجس النفس ووساوس الشيطان فى احتظاظه بشهوات الدنيا ونعيمها والتزين بزينتها ولا يمنعه نعيم الدنيا عن نعيم الآخرة كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق فيكون من خواص عباده الذين آتاهم الله فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة بل يكون لبعضهم نعيم الدنيا معينا على تحصيل نعيم الآخرة كما جاء فى الحديث الربانى وان من عبادى من لا يصلحه الا الغنى فان أفقرته يفسده ذلك (ألا ان لله من فى السموات ومن فى الارض) أى العقلاء من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم أشرف الممكنات عبيدا له سبحانه مقهورين تحت قدرته وملكيته فما عداهم من الموجودات أولى بذلك فهو تعالى قادر على نصرك عليهم ونقل أموالهم وديارهم اليك (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) ما نافية وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لظهوره والتقدير وما يتبع الذين يدعون آلهة من دون الله شركاء فى الحقيقة وان سموها شركاء لان شركة الله تعالى فى الربوبية محال (ان يتبعون الا الظن) أى ما يتبعون الا ظنهم أنهم شركاء (وان هم) أى ما هم (الا يخرصون) يكذبون فيما ينسبونه الى الله سبحانه يقال خرص يخرص خرصا أى كذب وهو من باب نصر والخراص الكذاب ثم نبه على تفرده بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدلهم على توحده باستحقاق العبادة فقال (هو الذى جعل لكم الليل) مظلما (لتسكنوا فيه) وتستريحوا من تعب الطلب (والنهار مبصرا) لتتحركوا فيه لتحصيل أسباب معاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه واسناد الابصار الى النهار مجازى والمراد

يصر فيه كقوله نهاره صائم وليله قائم أى صام فى نهاره وقام فى ليله وفيه اشارة الى أن الله تعالى جعل بعض الاوقات للاستراحة من نصب المجاهدات وتعب الطاعات لتزول ملالة النفوس وكلالة القلوب ويتجدد الشوق الى جانب المطلوب ومن ثمة جعل أهل التدريس يوم التعطيل * ليحصل النشاط الجديد للتحصيل * كما قال ابن خيام * زمانى بحث ودرس وقيل وقالى * كه انسانرا بود كسب كمالى * زمانى شعر وشطرنج وحكايات * كه خاطر را شود دفع ملالى * ففى الانتقال من أسلوب الى أسلوب تجديد * كتقلب أهل الكهف من اليمين الى اليسار من عهد بعيد (قال الحافظ) از قال وقيل مدرسه حالى دلم كرفت * يك چند نيز خدمت معشوق ومى كنم (ان فى ذلك) أى فى جعل كل منهما كما وصف (لآيات) عجيبة كثيرة (لقوم يسمعون) أى سماع تدبر واعتبار لمواعظ القرآن وتخصيص الآيات بهم مع أنها منصوبة لمصلحة الكل لانهم المنتفعون بها (قالوا) أى بنو مدلج كما فى الكاشفى (اتخذ الله ولدا) أى تبناه وفى التبيان قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت قريش الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه وتقديس له عما نسبوا اليه من الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء أما أنه تنزيه فلان تقديره أسبحه تسبيحا أى أنزهه تنزيها واما أنه تعجب فلانه يقال فى مقام التعجب سبحان الله واستعمال اللفظ فى الاول حقيقى وفى الثانى مجازى فان قلت اللفظ واحد فى معنيين حقيقى ومجازى ممنوع قلت لا يلزم أن تكون استفادة معنى التعجب منه باستعمال اللفظ فيه بل هى من المعانى الثوانى كما فى حواشى سعدى چلبى وورد فى الاذكار لكل اعجوبة سبحان الله ووجه اطلاق هذه الكلمة عند التعجب هو أن الانسان عند مشاهدة الامر العجيب الخارج عن حد امثاله يستبعد وقوعه وتنفعل نفسه منه كأنه استقصر قدرة الله فلذلك خطر على قلبه أن يقول قدر عليه وأوجده ثم تدارك أنه فى هذا الرأى مخطئ فقال سبحان الله تنزيها لله تعالى عن العجز عن خلق أمر عجيب يستبعد وقوعه لتيقنه بأنه تعالى على كل شئ قدير كذا فى حواشى ابن الشيخ فى سورة القصص (هو الغنى) عن كل شئ وهو علة لتنزهه سبحانه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة فيتخذه الضعيف ليتقوى به والفقير ليستعين به والذليل ليتعزز به والحقير ليتشرف به وكل ذلك علامة الاحتياج (له ما فى السموات وما فى الارض) أى من العقلاء وغيرهم وهو تقرير لغناه وتحقيق لمالكيته تعالى لكل ما سواه (ان عندكم من سلطان بهذا) أى ما عندكم حجة وبرهان بهذا القول الباطل الذى صدر منكم فان نافية ومن زائدة لتأكيد النفى وسلطان مبتدأ والظرف المتقدم خبره وبهذا متعلق بسلطان (أتقولون على الله ما لا تعلمون) توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم وفيه تنبيه على أن كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وأن العقائد لا بد لها من برهان قطعى وأن التقليد فيها غير جائز (قل ان الذين يفترون على الله الكذب) باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه (لا يفلحون) لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب أصلا (متاع فى الدنيا) جواب سؤال كأن قائلا قال كيف لا يفلحون وهم فى الدنيا بأنواع ما يتلذذون به متمتعون فقيل ذلك متاع يسير فى الدنيا زائل لا بقاء له وليس بفوز بالمطلوب (ثم الينا مرجعهم) أى بالموت (ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) فيبقون فى الشقاء المؤبد بسبب كفرهم المستمر فى الدنيا فأين هم من الفلاح قال فى التأويلات

النعيمية في الدنيا ماذاقوا ألم العذاب لانهم كانوا نياما والنائم لا يجد ألم شيء من الجراحات والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * مردمان غافلند ازعقبى * همه كوبى بخفته كان مانند * نمردغفلتى كه مى ورزند * چون بميرند انكهى دانند * وفي الآيات نهي عن الشرك والكذب وفي الحديث ألا أخبركم بشيء أمر به نوح عليه السلام ابنه فقال يا بني آمرك بأمرين وأنهاك عن أمرين آمرك أن تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فان السماء والارض لو جمعتا في كفة ولا اله الا الله في كفة لرجح لا اله الا الله وآمرك أن تقول سبحان الله وبحمده فانهما صلاة الملائكة ودعاء الخلق وبها رزق الخلق وأنهاك أن لا تشرك بالله شيأ فان من أشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وأنهاك عن الكبر فان أحدا لا يدخل الجنة وفي قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أي أن الله اذا أراد أن يدخله الجنة نزع ما في قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر أو لا يدخلها دون مجازاة ان جازاه أو لا يدخلها مع المتقين أول وهلة * يقول الفقير الظاهر أنه زجر بطريق التشديد وليس المراد كبر الكفر لانه جاء في مقابلته والحاصل أن الكبر وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم من الكبائر التي تقرب من الكفر في الجزاء ومثله ترك الصلاة كما جاء من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر وفي الحديث بر الوالدين يزيد في العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء رواه الاصبهاني أما الاول فوارد على طريق الفرض وحث على البر بطريق المبالغة بأن له من الاثر في الخير مالو أمكن أن يبسط في عمر البار لكان ذلك ويجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك حكمة قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد وأما الثاني فمعناه أن الكذب يمحق بركة الكذاب فيكون في حكم الناقص ويجوز على فرض المحال أي لو كان شيء ينقص الرزق لكان هو الكذب وأما الثالث فالمراد أن الدعاء يرد القضاء المعلق الذي توقف رده على أسباب وشروط لا القضاء المبرم الذي لا يقبل التغير أصلا فعلى العاقل أن يجتهد في تحصيل التوحيد الحقاني برعاية الاوامر الشرعية والانتهاء عما نهى الله تعالى عنه من المحرمات القولية والفعلية والاجتناب عن الشاغل القلبية والاحتراز عن الميل الى ماسوى الحضرة الاحدية فان الرجوع الى تلك الحضرة لا الى غيرها والتوحيد تحفة مقبولة ولا يقبل الله أحدا الا به والشرك سبب لعذابه كما قال تعالى ثم نذيقهم العذاب الشديد وفيه اشارة الى أن عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كلا عذاب اذ كلما انتقل المرء من طور الى طور وجد الامر على الشدة وهو كذلك مبدأ ومعادا الا من تداركه الله تعالى بعنايته وخصه بتوفيق خاص من حضرته (واتل عليهم) أي على المشركين من أهل مكة (نبأ نوح) خبره مع قومه لينزجروا بذلك عما هم عليه من الكفر والعناد وقال في التبيان كان اسم نوح شاكرا وغافر سمى نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله وهو أول من أمر بفتح الاحكام وأمر بالشرائع وكان قبله نكاح الاخت حلالا فحرم ذلك على عهده وبعثه الله نبيا وهو يومئذ ابن أربعمائة وثمانين سنة (اذ قال) معمول للنبأ لا لقوله اتل لانه مستقبل واذ ماض والمراد بعض نبئه عليه السلام لا كل ما جرى بينه وبين قومه (لقومه) اللام للتبليغ (يا قوم) أي كروهمن (ان كان كبر عليكم) أي عظم وشق (مقامي) أي نفسي كما يقال فعلته لمكان فلان أي لفلان ومنه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه أي خاف ربه أو قيامي ومكثي بين ظهرانيكم مدة طويلة وهو ألف سنة

الاخـسـرين عاما أو قيامى (وتذكيرى) بنددادن من شمارا (بآيات الله) بعـلامتهاى روشن بروحدانيت خدا فانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة يقومون على أرجلهم لكون ذلك أدخل فى الاسماع كما يحكى عن عيسى عليه السلام أنه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود فيحتمل أن يستثقلوا ذلك وكان سحبان وهو رجل بليغ من العرب يقوم ويتكئ على عصاه ويسرد الالفاظ وكراسى الوعاظ اليوم بدل من القيام وكان عليه السلام يخطب على منبره من طين قبل أن يتخذ المنبر الذى هو من الشجر وكان له ثلاث درجات ولم يزل على حاله حتى زاد مروان فى خلافة معاوية ست درجات من أسفله (فعلى الله توكلت) جواب للشرط أى دمت على تخصيص التوكل به وتفويض الامور اليه فانه معينى وناصرى فيما اريد بى من القتل والاذى وغاية على دوام التوكل واستمراره لئلا يرد أنه عليه السلام متوكل على الله دائما كبر عليهم مقامه أو لم يكبر * وقال ابن الشيخ الاظهر أن يقال الجواب محذوف أى فافعلوا ماشئتم والمذكور تعليل لعدم مبالاته بهم (فأجمعوا أمركم) بقطع الهمزة من الاجماع وهو العزم يقال أجمعت على الامر اذا عزمت عليه فهو يتعدى بعلى لأن حرف الجر حذف فى الآية وأوصل الفعل الى المجرور بنفسه وقال أبو الهيثم أجمع أمره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا وتفرقه أنه يقول مرة أفعل كذا وأخرى كذا واذا عزم على أمر واحد فقد أجمعه أى جعله جميعا والمعنى فاعزموا على أمركم الذى تريدون بى من السعى فى اهلاكى (وشركاءكم) بالنصب على أن الواو بمعنى مع أى مع آلهتكم التى تزعمون أن حالكم تقوى بالتقرب اليها واجتمعوا فيه على أى وجه يمكنكم (قال الكاشفى) ملحص آيت آنكه شما همه بقصد من اتفاق كنيد (ثم) للتراخى فى الرتبة (لا يكن أمركم) ذلك (عليكم غمة) أى مستورا من غمه اذا ستره واجعلوه ظاهرا مكشوفا تجاهرونى به فان الستر انما يصار اليه لسد باب تدارك الخلاص بالهرب أو نحوه فحيث استحال ذلك فى حقى لم يكن للستر وجه (ثم اقضوا الى) أى أدوا الى وأوصلوا ذلك الامر الذى تريدون بى وامضوا ما فى أنفسكم أو أدوا الى ما هو حق عليكم عندكم من اهلاكى كما يقضى الرجل غريمه (ولا تنظرون) ولا تمهلونى بل عجلوا ذلك بأشد ما تقدرون عليه من غير انتظار وانما خاطبهم بذلك اظهارا لعدم المبالاة بهم وأنهم لن يجدوا اليه سبيلا وثقة بالله سبحانه وبما وعده من عصمته وحفظه (فان توليتم) أى ان أعرضتم عن نصيحتى وتذكيرى ودمتم عليه وجواب الشرط محذوف أى فلا باعث لكم على التولى ولا موجب وقوله تعالى (فما سألتكم) بمقابلة وعظى وتذكيرى عليه (من أجر) أى شئ من حطام الدنيا تؤدونه الى حتى يؤدى ذلك الى توليكم اما لثقله عليكم أو لكونه سببا لاتهامكم اياى بأن تقولوا انما يعظنا ويذكرنا طمعا لنيل الاجر والمال قبلنا (ان أجرى الا على الله) أى ما ثوابى على العظة والتذكير الا عليه يثيبنى به آمنتم أو توليتم (وأمرت أن أكون من المسلمين) ممن أسلم وجهه لله فلا يأخذ على تعليم الدين شيأ وأيضا ان المتعين لخدمة لا يجوز له أن يأخذ عليها أجرة والانبياء والاولياء متعينون لخدمة الارشاد ومن علم بالحسبة ولم يأخذ له عوضا فقد عمل عمل الانبياء عليهم السلام وقد جوز المتأخرون أخذ الاجرة على التعليم والتأذين والامامة والخطابة وغير ذلك لكن ينبغى للآخذ اخلاص النية فى عمله والا فقد جاء الوعيد (قال السعدى) زبان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد

بنان * بدين أى فرومايه دنيى مخر * جو خر بانجيل عيسى مخر * واعلم أن المعلم الناصح اذا رغب في اصلاح حاله واصلاح غيره حتى يود لو أن الناس كلهم صلحوا على يديه فانما يرغب في ذلك ليكثر أتباع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمعه يقول انى مكاثر بكم الامم وهذا مقام رفيع لغناه عن عظمة في ارشاده وانما غرضه اقامة جاه محمد وتعظيمه كما يحكى أن رابعة العدوية كانت تصلي في اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما أريد بها ثوابا ولكن ليسر بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من أمتى هذا عملها في اليوم والليلة فاذا نعافت نية المعلم والعامل بهذا يجازيهما الله على ذلك من حيث المقام (فكذبوه) عطف على قوله قال لقومه أى اتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه كذا وكذا فاصروا على تكذيبه تمردا وعنادا فتولوا عن تذكيره فحقت عليهم كلمة العذاب فاغرقوا (فنجيناه) من الغرق والفاء فصيحة تفصح عن كون الكلام مشتملا على الحذف والتقدير كما قدرنا (ومن) استقر (معه في الفلك) وكانوا ثمانين أربعين رجلا وأربعين امرأة كما في البستان أو فنجيناهم في هذا المكان فان انجاءهم وقع في الفلك فعلى هذا يتعلق في الفلك بنجيناه وعلى الاول يتعلق بالاستقرار الذى تعلق به معه (وجعلناهم خلائف) أى سكان الارض وخلفاء من غرق وهلك قال في البستان لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا أولاد نوح سام وحام ويافث ونساءهم كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فتوالدوا حتى كثروا فالعرب والعجم والفرس والروم كلهم من ولد سام والحبش والسند والهند من أولاد حام ويأجوج ومأجوج والصقلاب والترك من أولاد يافث (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده تأثير طوفان نوح يظهر في كل ثلاثين سنة مرة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) وهم قوم نوح وفيه تحذير لمن كذب الرسول وتسلية له * مجالست چون دوست دار دترا * كه در دست دشمن كذار دترا (ثم بعثنا) أى أرسلنا (من بعده) أى بعد نوح (رسلا) التنكير للتفخيم ذاتا ووصفا أى رسلا كراما ذوى عدد كثير (الى قومهم) كل رسول الى قومه خاصة كما يستفاد من اضافة القوم الى ضميرهم مثل هود الى عاد وصالح الى ثمود وابراهيم الى قوم بابل وشعيب الى قوم الايكة وأهل مدين وغير ذلك ممن قص منهم ومن لم يقص (فجاؤهم) أى جاء كل رسول قومه المخصوصين به (بالبينات) بالمعجزات الواضحة مثبتة لدعواهم والباء اما متعلقة بالفعل المذكور على أنها للتعدية أو بمحذوف وقع حالا من ضمير جاؤا أى ملتبسين بالبينات والمراد جاء كل رسول بالبينات الكثيرة فان مراعاة انقسام الآحاد الى الآحاد انما هي فيما بين ضميرى جاؤهم (فما كانوا ليؤمنوا) أى فما صح وما استقام لقوم من أولئك الاقوام في وقت من الاوقات أن يؤمنوا بل كان ذلك ممتنعا منهم لشدة شكيمتهم في الكفر والعناد (بما كذبوا به من قبل) ما موصولة عبارة عن جميع الشرائع التى جاء بها كل رسول أصولها وفروعها والمراد بيان استمرار تكذيبهم من حين مجيء الرسل الى زمان الاصرار والعناد فان المحكى آخر حال كل قوم أو عبارة عن أصول الشرائع التى أجمعت عليها الرسل قاطبة والمراد بيان استمرار تكذيبهم من قبل مجيء الرسل الى زمان مجيئهم الى آخره فالمحكى جميع أحوال كل قوم ومعنى تكذيبهم بها قبل مجيء رسلهم أنهم ما كانوا في زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا بكلمة التوحيد قط بل كان

كل قوم من أولئك الاقوام يتسامعون بها من بقايا من قبلهم كثمود من بقايا عاد وعاد من بقايا
قوم نوح فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجيئهم الرسل كحالتهم قبل ذلك كأن لم يبعث اليهم أحد
وفيه اشارة الى أن أهل الفترة مؤاخذون من جهة الاصول (كذلك) الكاف نعت مصدر
محذوف أى مثل ذلك الطبع والختم المحكم الممتنع زواله (نطبع) بنون العظمة (على قلوب
المعتدين) المتجاوزين باختيار الاصرار على الكفر اعلم أن الله تعالى قد دعا الكل الى التوحيد
يوم الميثاق ثم لما وقع التنزل الى هذه النشأة الجسمانية لم يزل الروح الانسانى داعيا الى قبول
تلك الدعوة الالهية والعمل بمقتضاها لكن من كان شقيا بالشقاوة الاصلية الازلية لما لم يقبلها
فى ذلك اليوم استمر على ذلك فلم يؤمن بدعوة الانبياء ومعجزاتهم فتكذيب الانبياء مسبب عن
تكذيب الروح وتكذيبه مسبب عن تكذيب الله تعالى يوم الميثاق وهم وان كانوا ممن قال بلى
لكن كان ذلك من وراء الحجب حيث سمعوا نداء ألست بربكم من ورائها فلم ينتبهوا حقيقته
وأجابوا بما أجاب به غيرهم لكن تقليدا لا تحقيقا وكما أن الله تعالى طبع على قلوب المكذبين
للرسل بسوء اختيارهم وانهماكهم فى الغى والضلال كذلك طبع على قلوب المنكرين
للاولياء بسوء معاملاتهم وتمسكهم على التقليد فلم يدخل فى قلوبهم الاعتقاد وما جرى على ألسنتهم
الاقرار كما لم يدخل فى قلوب الاولين التصديق ولم يصدر من ألسنتهم ما يستدل به على التوفيق
ثم هم مع كثرتهم قد جاؤا وذهبوا ولم يبق منهم أثر ولا اسم وسيلحق بهم الموجودون ومن يليهم الى
آخر الزمان (وفى المثنوى) منبرى كو كه بر انجا مخبرى * ياد آر دروز كار منكرى * سكه شاهان
همى كردد دكر * سكه احمد ببين تا مستقر * بر رخ نقره ويا روى زرى * وانما بر سكه نام منكرى *
نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من أهل التوحيد ويخلصنا واياكم من ورطة التقليد (ثم بعثنا من
بعدهم) من بعد هؤلاء الرسل (موسى) بن عمران (وهرون) وهو أخو موسى أكبر منه بثلاث
سنين (الى فرعون) بن الوليد بن مصعب يا قابوس كه فرعون آن زمان بود (وملائه) أى
أشراف قومه وهو اكتفاء بذكر الجل عن الكل (بآياتنا) بالآيات التسع وهى العصا واليد
البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر أضافها الى نفسه
تنبيها على خروجها عن حيز استطاعة العبد (فاستكبروا) الاستكبار ادعاء الكبر من غير
استحقاق والفاء فصيحة أى فأتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعهما وذلك قول
اللعين لموسى عليه السلام ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (وكانوا قوما مجرمين)
أى كانوا معتادين لارتكاب الذنوب العظام فان الاجرام مؤذن بعظم الذنب ومنه الجرم أى
الجثة فلذلك استهانوا برسالة الله عز وجل (فلما جاءهم الحق من عندنا) المراد بالحق الآيات
التسع التى هى حق ظاهر من عند الله تعالى بخلقه وايجاده لا تخييل وتمويه كصنعتهم (قالوا ان
هذا) اين كه تو آورده ومعجزه نام كرده (لسحر مبين) ظاهر كونه سحرا (قال موسى) على طريقة
الاستفهام الانكارى التوبيخى وهو استئناف بيانى (أتقولون للحق) الذى هو أبعد شئ من
السحر الذى هو الباطل البحت (لما جاءكم) أى حين مجيئه اياكم ووقوفكم عليه أو من أول
الامر من غير تأمل وتدبر وكلا الحالين مما ينافى القول المذكور والمقول محذوف لدلالة ما قبله
عليه أى أتقولون له انه لسحر وهو مما لا يمكن أن يقوله قائل ويتكلم به متكلم ويجوز أن يكون

القول بمعنى العيب والطعن من قولهم فلان يخاف القالة أى العيب وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه ونظيره الذكر فى قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم أى يعيبهم فيستغنى عن المفعول أى أتعيبونه وتطعنون فيه (أسحر هذا) الذى أمره واضح مكشوف وشأنه مشاهد معروف بحيث لا يرتاب فيه أحد ممن له عين مبصرة وهو انكار مستأنف من جهة موسى لكونه سحرا وتقديم الخبر للايذان بأنه مصب الانكار (ولا يفلح الساحرون) جملة حالية من ضمير المخاطبين أى أتقولون انه سحر والحال أنه لا يفلح فاعله أى لا يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه فكيف يمكن صدوره من مثلى من المؤيدين من عند الله الفائزين بكل مطالب الناجين من كل محذور (قالوا) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال فرعون وأصحابه لموسى عند ما قال لهم ما قال فقيل قالوا عاجزين عن المحاجة (أجئتنا) خطاب لموسى وحده لانه هو الذى ظهرت على يده معجزة العصا واليد البيضاء (لتلفتنا) أى لتصرفنا واللام متعلقة بالمجئ أى أجئتنا لهذا الغرض (عما وجدنا عليه آباءنا) أى من عبادة الاصنام وقال سعدى المفتى الظاهر من عبادة غير الله تعالى فانهم كانوا يعبدون فرعون (وتكون لكما الكبرياء) أى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر والتعظم (فى الارض) أى أرض مصر فلا نؤثر رياستكما على رياسة أنفسنا فلما بينوا أن سبب اعراضهم عن قبول دعوتهما هذان الامران صرحوا بالحكم المتفرع عليهما فقالوا (وما نحن لكما بمؤمنين) أى بمصدقين فيما جئتما به (وقال فرعون) لملئه يأمرهم بترتيب مبادى الزامهما عليهما السلام بالفعل بعد اليأس عن الزامهما بالقول (ائتونى بكل ساحر عليم) بفنون السحر حاذق ماهر فيه ليعارض موسى (فلما جاء السحرة) الفاء فصيحة أى فأتوا به فلما جاؤا فى مقابلة موسى (قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون) أى ملقون له كائنا ما كان من أصناف السحر وفى ابهام ما أنتم تخسيس له وتقليل واعلام أنه لا شئ يلتفت اليه فان قيل كيف أمرهم بالسحر والعمل بالسحر كفر والامر بالكفر كفر فالجواب أنه أمرهم بالقاء الحبال والعصى ليظهر للخلق أن ما أتوا به عمل فاسد وسعى باطل لا أنه أمرهم بالسحر (فلما ألقوا) ما ألقوا من العصى والحبال واسترهبوا الناس وجاؤا بسحر عظيم (قال) لهم (موسى) غير مكترث بهم وبما صنعوا (ما جئتم به السحر) أى الذى جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله سبحانه فما موصولة وقعت مبتدأة والسحر خبرها والحصر مستفاد من تعريف الخبر (ان الله سيبطله) أى سيمحقه بالكلية بما يظهره على يدى من المعجزة فلا يبقى له أثرا أصلا أو سيظهر بطلانه للناس والسين للتأكيد

اذا جاء موسى وألقى العصا * فقد بطل السحر والساحر

(ع) سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش (ان الله لا يصلح عمل المفسدين) أى لا يثبته ولا يكمله ولا يديمه بل يمحقه ويهلكه ويسلط عليه الدمار قال القاضى وفيه دليل على أن السحر افساد وتمويه لا حقيقة له انتهى وفيه بحث فانه عند أهل الحق ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وكون أثره هو التخييل لا يدل على أنه لا حقيقة له أصلا (ويحق الله الحق) انچه من آورده ام اى يثبته ويقويه (بكلماته) بأوامره وقضاياه (ولو كره المجرمون) ذلك والمراد بهم كل من اتصف بالاجرام من السحرة وغيرهم (قال الكاشفى) يعنى حق سبحانه وتعالى بوعدهٔ نصرت

وفات كند وازخشم وكراهت دشمنان باك ندارد وازمثنوى معنوى اشارتى بدين معنى هست
* حق تعالى ازغم وخشم خصام * كى كذارد اوليارا درعوام * مه فشاند نور وسك وع وع
كند * سك زنور ماه كى مرتع كند * خس خسانه ميرود برروى آب * آب صافى ميرود بى اضطراب
مصطفى مه ميشكافد نيمشب * ژاژ ميخايد زكينه بولهب * آن مسيحا مرده زنده ميكند * وآن
جهود ازخشم سبلت ميكند * وفى الآيات اشارة الى موسى القلب وهرون السر وفرعون
النفس وصفاتها وما يجرى بينهما من الدعوة وعدم القبول فان موسى القلب وهرون السر
يدعوان النفس الى كلمة التوحيد وعبادة الله تعالى والنفس تدعى الربوبية ولا تثبت الها غير
هواها وتمتنع أن تكون السلطنة والتصرف لهما فى أرضها والله تعالى يحق الحق بكلمة
لا اله الا الله ولو كره المجرمون من أهل الهوى من النفوس المتمردة الامارة بالسوء (قال الحافظ)
اسم أعظم بكند كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود (يحكى)
أن الشيخ الجنيد العجمى اجتهد أربعين سنة لينال السلطنة فلم يتيسر ثم جاء من أولاده سلاطين
روافض كشاه اسمعيل وشاه عباس وشاه طهماس فهزمهم الله تعالى على أيدى الملوك العثمانية
فاندفع شرهم وارتفعت فتنتهم من الارض فقد ظهر أن الحق من أهل الحق فهم كموسى وهرون
وأهل الباطل كفرعون وقد ثبت أن لكل فرعون موسى وذلك فى كل عصر الى أن ينزل عيسى
عليه السلام ويقتل الدجال فان قلت ما الحكمة فى تسليط الظلمة على أهل الارض وقد استعبد
فرعون بنى اسرائيل سنين كثيرة قلت تخليص جوهرهم مما أصابهم من غش الآثام ان كانوا
أهلا لذلك والا فهو عذاب عاجل (يحكى) أن عمر رضى الله عنه لما بلغه أن أهل العراق حصبوا
أميرهم أى رموه بالحجارة خرج غضبان فصلى فسها فى صلاته فلما سلم قال اللهم انهم لبسوا على
فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفى يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز
عن مسيئهم وكان ذلك قبل أن يولد الحجاج فلما ولد كان من أمره ما كان وفى الحديث يلحد بمكة
تيس من قريش اسمه عبد الله عليه مثل أوزار الناس قال صاحب انسان العيون هو عبد الله
الحجاج ولا مانع من أن يكون الحجاج من قريش وفى حياة الحيوان أن العرب اذا أرادوا مدح
الانسان قالوا كبش واذا أرادوا ذمه قالوا تيس ومن ثمة قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى المحلل
التيس المستعار (فما آمن لموسى) فى مبدأ أمره قبل القاء العصا وأما ايمان السحرة فقد
وقع بعده فلا ينافى الحصر المذكور هنا (الا ذرية من قومه) أى الا أولادا من أولاد قومه بنى
اسرائيل حيث دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون وأجابته طائفة من شبانهم وذلك أن لفظ
الذرية يعبر به عن القوم على وجه التحقير والتصغير ولا سبيل لحمله على التحقير والاهانة ههنا
فوجب حمله على التصغير بمعنى قلة العدد أو حداثة السن (على خوف) أى كائنين على خوف
عظيم (من فرعون وملئهم) أى ملأ الذرية ولم يؤنث لان الذرية قوم فذكر على المعنى الخلاصة آمنوا
وهم يخافون من فرعون ومن أشراف بنى اسرائيل لانهم كانوا يمنعون أعقابهم خوفا من فرعون
عليهم وعلى أنفسهم ويجوز أن يكون الضمير لفرعون على أن المراد بفرعون آله كثمود اسم قبيلة
(أن يفتنهم) أن يعذبهم فرعون أو يرجع آباؤهم الى فرعون ليردهم الى الكفر وهو بدل اشتمال
تقديره على خوف من فرعون فتنته كقولك أعجبنى زيد علمه واسناد الفعل الى فرعون خاصة

ومتى يعرف مخلوق مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب وهم ظاهرهم مزين
بأحكام الشرع وباطنهم مشتعل بأنوار الفقر (وفي المثنوى) رهروراه طريقت اين بود *
كاو باحكام شريعت ميرود * قال الكاشفي في وصف الاولياء * رخش زميدان ازل تاخته *
كوى بچوكان ابد باخته * معتكفان حرم كبريا * شسته زدل صورت كبروريا * راه نوردان
شكسته قدم * راز كشايان فرو بسته دم (وقال السعدى) اسيرش نخواهد رهايى زبند *
شكارش نجويد خلاص ازكمند * دلارام دربردلاراى جوى * لب از تشنكى خشك برطرف
جوى (لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة) بيان لما أولاهم من خيرات الدارين بعد بيان
انجائهم من شرورهما ومكارههما والجملة مستأنفة كأنه قيل هل لهم وراء ذلك من نعمة
وكرامة فقيل لهم مايسرهم في الدارين وتقديم الاول لما أن التخلية سابقة على التحلية والبشرى
مصدر أريد به المبشر به من الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والغنيمة وغير ذلك والآجلة
الغنية عن البيان والظرفان في موقع الحال منه والعامل ما في الخبر من معنى الاستقرار أى
لهم البشرى حال كونها في الحياة الدنيا وحال كونها في الآخرة أى عاجلة وآجلة أو
من الضمير المجرور أى حال كونهم في الحياة الخ ومن البشرى العاجلة الثناء الحسن والذكر
الجميل ومحبة الناس هذا ما اختاره المولى أبو السعود بناء على أنها بشارة ناجزة مقصودة
بالذات وقيل البشرى مصدر والظرفان متعلقان به أما البشرى في الدنيا فهي البشارات
الواقعة للمؤمنين المتقين في غير موضع من الكتاب المبين وعن النبي عليه السلام هي الرؤيا
الصالحة يراها المؤمن أو ترى له أى يراها مسلم لاجل مسلم آخر ولا يخفى أن كون الرؤيا الصالحة
مبشرة للمؤمن يمنع أن تكون بنبوة فتكون بوجه آخر من صلاح وتنبيه غفلة وفرح وغيرها
كما في شرح المشارق لابن الملك وهذه البشارة لا تحصل الا لاولياء الله لانهم مستغرقو القلب
والروح في ذكر الله ومعرفة الله فمنامهم كاليقظة لا يفيد الا الحق واليقين وأما من يكون متوزع
الخاطر على أحوال هذا العالم الكدر المظلم فانه لا اعتماد على رؤياه وفي التأويلات النجمية لهم
المبشرات التي هي تلو النبوة من الوقائع التي يرون بين النوم واليقظة والالهامات والكشوف
وما يرد عليهم من المواهب والمشاهدات كما قال عليه السلام لم يبق من النبوة الا المبشرات
انتهى * وفي الحديث الرؤيا الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة
ومعناه أن النبي عليه السلام حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين
فمدة الوحي اليه في اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي في المنام ستة أشهر من ثلاث
وعشرين سنة فهي جزء من ستة وأربعين جزأ وانما ابتدئ رسول الله بالرؤيا لئلا يفجأه الملك
بالرسالة فلا تتحملها القوى البشرية فكانت الرؤيا تأنيساله وقال بعضهم لهم البشرى
عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة وأما البشرى في الآخرة فتلقى الملائكة اياهم مسلمين
مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحف بأيمانهم وما يقرؤن
منها وغير ذلك من البشارات في كل موطن من المواطن الاخروية فتكون هذه بشارة بما سيقع
من البشارات العاجلة والآجلة المطلوبة لغاياتها لا لذواتها * سلمى فرموده كه بشارت دنيا
وعده اقامت ومژده آخرت تحقيق آن وعده وشيخ الاسلام فرموده كه ولى را دو بشارتست

ونسيان غيره يعني لم يثبت لنفسه ولا لغيره قوة وتأثيرا بل كان منقادا للحكم الازلي بمثابة الميت في يد الغسال * هركه در بحر توكل غرقه كشت * هم تش از ماسوى الله دركذشت * اين توكل كرچه دارد رنجها * فهو حسبه بخشد ازبى كنجها * ولما آمن هؤلاء الذرية بموسى واشتغلوا بعبادة الله تعالى لزمهم أن يبنوا مساجد للاجتماع فيها للعبادة فان فرعون كان قد خرب مساجد بني اسرائيل حين ظهر عليهم لكن لما لم يقدروا على اظهار شعائر دينهم خوفا من أذى فرعون أمروا باتخاذ المساجد في بيوتهم كما كان المؤمنون في أول الاسلام يعبدون ربهم سرا في دار الارقم بمكة وذلك قوله تعالى (وأوحينا الى موسى وأخيه) هرون (أن) مفسرة للمفعول المقدر أي أوحينا اليهما شيأ هو (تبوآ لقومكما بمصر بيوتا) يقال تبوأ المكان اذا اتخذه مباءة ومنزلا والمعنى اجعلا بمصر المعروفة أو الاسكندرية كما في الكواشي بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليها للسكنى والعبادة (واجعلوا) أنتما وقومكما (بيوتكم) تلك (قبلة) مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة فان موسى عليه السلام كان يصلي اليها (وأقيموا الصلوة) فيها وهذا يفيد أن الصلاة كانت مفروضة عليهم دون الزكاة ولعل ذلك لفقرهم (وبشر) يا موسى لان بشارة الامة وظيفة صاحب الشريعة (المؤمنين) بالنصرة في الدنيا اجابة لدعوتهم والجنة في العقبى وفي الآية اشارة الى أن السلاك ينبغي أن لا يتخذوا المنازل في عالم النفس السفلية بل يتخذوا المقامات في مصر عالم الروحانية ويقيموا الصلاة أي يديموا العروج من المقامات الروحانية الى القربات والمواصلات الربانية فان سير الملكات متناه وذوقهم امنقطع وأما سير الواجب فغير متناه وذوقه دائم في الدنيا والآخرة وذرة من سيره وذوقه لا يساويه مائة الجنان الثمان وجميع ذوق الرجل بأنواع الكرامات لا يعادل محنة أهل الفناء عند الله وان تألموا هنا ولكن ذلك ليس بألم بل أشد الالم فيما اذا رأى أهل الذوق مراتب أهل الفناء فوقهم وأقلقه التألم ممن تقدمهم وغبطة موسى عليه السلام ليلة المعراج نبينا عليه السلام من هذا القبيل ثم هذا بالنسبة الى من كان في التنزل والارشاد وأما من بقي في الوصلة فلا تألم له من شئ ولا مغفرة فوق الحقيقة كما في الواقعات المحمودية ثم ان الابتلاء ماض الى يوم القيامة قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم أنه لابد لجميع بني آدم من العقوبة والالم شيأ بعد شئ الى دخولهم الجنة لانه اذا انتقل الى البرزخ فلا بد له من الالم وأدناه سؤال منكر ونكير فاذا بعث فلابد من ألم الخوف على نفسه أو غيره وأول الالم في الدنيا استهلال المولود حين ولادته صارخا لما يجده من مفارقة الرحم وسخونته فيضربه الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بألم البرد فيبكي فان مات فقد أخذ حظه من البلاء انتهى كلامه وكان أمية بن خلف يعذب بلالا رضي الله عنه لاسلامه فيطرحه على ظهره في الرمضاء أي الرمل اذا اشتدت حرارته لو وضعت فيه قطعة لحم لنضجت ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره وهو يقول أحد أحد أي الله أحد فيمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضي الله تعالى عنه أنه لما احتضر وسمع امرأته تقول واحزناه صار يقول واطرباه انا في غدا الاحبه * محمدا وحزبه * فكان يمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وقد أشير الى هذه القصة (في المثنوي) كفت جفت امشب غريبي ميروى * از تبار خويش غائب ميشوى * كفت نى

نى بلكه امشب جان من * مى‌رسد خود از غريبى در وطن * كفت رويت را بكه بينيم ما * كفت اندر حلقهٔ خاص خدا * كفت ويران كشت اين خانه دريغ * كفت اندر مه نكر منكر بميغ * كرد ويران تا كند معمورتر * قومم انبه بود وخانه مختصر * من كدا بودم درين خانه چو چاه * شاه كشتم قصر بايد بهر شاه * قصرها خود مر شهان را ءانسيت * مرده را خانه مكان كورى بسست * انبيا را تنك آمد اين جهان * چون شهان رفتند اندر لامكان * مردكان را اين جهان بنمود فر * ظاهرش زفت وبمعنى تنك‌تر * كرنبودى تنك اين افغان زچيست * چون دو تا شد هركه در وى بيش زيست * در زمان خواب چون آزاد شد * زان زمان بنكر كه جان چون شاد شد * وحاصله أن الله تعالى خلق العوالم على التفاوت وجعل بعضها أوسع من بعض وأضيق الكل الدنيا وأوسعه عالم الامر والشان ولكون الانبياء وكل الاولياء أصحاب السلوك والعروج كانوا بأجسادهم فى الدنيا وأرواحهم عند الحضرة العليا فلا جرم أن كل العوالم بالنسبة اليهم على السواء فلذا لا يتأذون بشئ أصلا ولا يخافون غير الله تعالى وأما غيرهم فليسوا بهذه المرتبة فلهذا اختلفت أحوالهم فى السر والعلانية وغفلوا عن التوجه وحسن النية ومن الله العصمة والتوفيق (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة) أى ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما (وأموالا فى الحيوة الدنيا) وأنواعا كثيرة من المال كالنقود والمتاع والضياع * ابن عباس فرموده كه از فسطاط مصر تا زمين حبشه كوهها كه درا ومعادن ذهب وفضه وزبرجد بود همه تعلق بفرعون داشت وفرمان او درين مواضع بود بدين سبب مال بسيار بتصرف قبط درآمد ومتمول ومتجمل شدند وسبب ضلال واضلال شد كما قال (ربنا) تكرير للاول أى آتيته وملأه هذه الزينة والاموال (ليضلوا عن سبيلك) أى ليكون عاقبة أمرهم أن يضلوا عبادك عن طريق الايمان فاللام للعاقبة كما فى قوله

أموالنا لذوى الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها

أو لاجل أن يضلوا عن سبيلك فاللام للتعليل لا حقيقة بل مجازا لان الله تعالى آتاهم ذلك ليؤمنوا ويشكروا نعمته فتوسلوا به الى مزيد البغى والكفر فاشبهت هذه الحالة حال من أعطى المال لاجل الاضلال فورد الكلام بلفظ التعليل بناء على هذه المشابهة وفى الآية بيان أن حطام الدنيا سبب للضلال والاضلال فان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ومن رأى الغير فى زينة ورفاهية حال يتمنى أن يكون له مثل ذلك كما قالوا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون لما خرج فى زينته ولذا حذر عن صحبة الاغنياء وأبناء الملوك وفى الحديث لا تجالسوا الموتى يعنى الاغنياء وعن أبى الدرداء رضى الله عنه لان أقع من فوق قصر فانحطم أى انكسر أحب الى من مجالسة الغنى وذلك لان مجالسته سارية وصحبته مؤثرة * باد چون بر فضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث * وقال أبو بكر رضى الله عنه اللهم ابسط لى الدنيا وزهدنى فيها ولا تزوها عنى وترغبنى فيها (ربنا اطمس على أموالهم) دعاء عليهم بعد الانذار وعلمه أن لا سبيل الى ايمانهم وانما عرض اضلالهم أولا لكون تقدمة لهذا الدعاء وأنهم مستحقون له بسببه وأصل الطمس المحو وازالة الاثر والمعنى أذهب منفعتها وامحها وغيرها عن هيئتها لانهم يستعينون

بنعمتك على معاصيك وانك أمرتهم بأن يستعينوا بها على طاعتك وسلوك سبيلك قالوا صارت دراهمهم ودنانيرهم وطعامهم من الجوز والفول والعدس وغيرها كلها حجارة مصورة منقوشة على هيئتها وكذلك البيض والمقاثى وسائر اموالهم وهذه احدى الآيات التسع (واشدد على قلوبهم) أصل الشد الايثاق والمعنى اجعلها قاسية واختم عليها لئلا يدخلها الايمان (فلا يؤمنوا) جواب للدعاء (حتى يروا) أى ليروا أو الى أن يروا (العذاب الاليم) أى يعاينوه ويوقنوا به بحيث لا ينفعهم ذلك اذ ذلك وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى الغرق وكان ذلك ايمان يأس فلم يقبل (قال) الله تعالى (قد أجيبت دعوتكما) يعنى موسى وهرون لانه كان يؤمن والتأمين دعاء أيضا لان معناه استجب (فاستقيما) فاثبتا على ما أنتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتماه كائن فى وقته لا محالة وفى الكواشى الاستقامة فى الدعاء أن لا يرى الاجابة مكرا واستدراجا وتأخيرها طردا وابعادا (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) أى بعادات الله تعالى فى تعليق الامور بالحكم والمصالح أو سبيل الجهلة فى الاستعجال (مصرع) كارها موقوف وقت آيد نكهدار يد وقت * روى أن موسى عليه السلام أو فرعون وهو الاولى كما فى حواشى سعدى المفتى مكث فيهم بعد الدعاء أربعين سنة قال على رضى الله عنه جعل فى يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما أخرت عنك الاجابة ليكون ذلك أعظم لاجر السائل وأجزل لعطاء الآمل وفى الحديث ما من داع يدعو الا استجاب الله له دعوته أو صرف عنه مثلها سوأ أو حط من ذنوبه بقدرها ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم أى لم يدع حال مقارنة اثم أو قطيعة رحم كما فى شرح العقائد لرمضان (وفى المثنوى)

جز تو پيش كه برآرد بنده دست * هم دعا وهم اجابت از تو است * هم ز اول تو دهى ميل دعا * تو دهى آخر دعاها را جزا (وفيه أيضا) داد مر فرعون را صد ملك ومال * تا بكرد او دعوى عز وجلال * در همه عمرش نديد او درد سر * تا ننالد سوى حق آن بدگهر * درد آمد بهتر از ملك جهان * تا بخوانى مر خدا را در نهان * ومن شرائط الدعاء الذلة فان الاجابة مترتبة عليها كالنصر كما قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وعن أبى يزيد البسطامى قدس سره أنه قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا أبا يزيد خزائنه مملوأة من العبادات ان أردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار (كما قال الحافظ) فقير وخسته بدرگاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دستاويز * وفى الآية بيان جواز الدعاء بالسوء عند مساس الحاجة اليه وقد صدر من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا حيث دعا على مضر حين بالغوا فى الاذية له عليه السلام فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف يعنى خذهم أخذا شديدا وعنى بسنى يوسف السبع الشداد فاستجاب الله دعاءه عليه السلام فأصابتهم سنة أكلوا فيها الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر والدم أى يخلط الدم بأوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع ثم ان العذاب الاليم للنفس فطامها عن شهواتها ومألوفاتها فهى لا تؤمن بالآخرة على الحقيقة ولا تسلك سبيل الطلب حتى تذوق ألم ذلك العذاب فان ذلك موت لها معنى ولا يتنبه الناس

الا بعد الموت أيقظنا الله وايا كم من رقدة الغفلات (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر) هو من جاوز المكان اذا تخطاه وخلفه والباء للتعدية أي جعلناهم مجاوزين البحر بان جعلناه يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط (قال الكاشفى) چون عذاب آن قوم رسيد وحى آمد بموسى عليه السلام با قوم خود از مصر بيرون رو كه قبطيان را هنگام عذاب رسيد موسى عليه السلام با جماعت بنى اسرائيل متوجه شام شدند وبكناره درياى قلزم رسيده دريا شكافته شد وبنى اسرائيل بسلامت آن دريا را بگذشتند چنانچه حق سبحانه وتعالى ميفرمايد * وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر وبگذرانيديم فرزندان يعقوب را از درياى قلزم بسلامت (فأتبعهم) يقال تبعته حتى أتبعته اذا كان سبقك فلحقته أى أدركهم ولحقهم (فرعون وجنوده) حتى تراءت الفئتان وكاد يجتمع الجمعان (بغيا وعدوا) أى حال كونهم باغين فى القول ومعتدين فى الفعل أو للبغى والعدوان على أنهما مفعولان من أجلهما (كما قال الكاشفى) بغيا براى ستم كردن بنى اسرائيل وعدوا از جهت واز حد بيرون بردن از جفاى ايشان * وذلك أن موسى عليه السلام خرج ببنى اسرائيل على حين غفلة من فرعون فلما سمع به تبعهم حتى لحقهم ووصل الى الساحل وهم قد خرجوا من البحر ومسلكهم باق على حاله يبسا فسلكه بجنوده أجمعين (قال الكاشفى) پس چون بكنار دريا رسيدند واسب فرعون بسبب بوى ماديانى كه جبرائيل سوار بود بدريا درآمد واشكر متابعت نموده همه خود را در دريا افكندند وفرعون نمى خواست كه بدريا درآمد اما مركب او را مى برد فلما دخل آخرهم وهم أولهم بالخروج غشيهم من اليم ماغشيهم (حتى اذا أدركه الغرق) أى لحقه وألجمه وأحاط به (قال) فرعون (آمنت أنه) أى بأنه والضمير للشان (لا اله) نيست معبودى مستحق عبادت (الا الذى) مگر آن خدايى كه بدعوت موسى عليه السلام (آمنت به بنوا اسرائيل) لم يقل كما قاله السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون بل عبر بالموصول وجعل صلته ايمان بنى اسرائيل به للاشعار برجوعه عن الاستعصاء وباتباعه لمن كان يستتبعهم طمعا فى القبول والانتظام معهم فى سلك النجاة كذا فى الارشاد * يقول الفقير بل فى قول ذلك المخذول رائحة التقليد ولذا لم يقبل ولو تمسك بحبل التحقيق لقال آمنت بالله الذى لا اله الا هو (وأنا من المسلمين) أى الذين أسلموا نفوسهم لله أى جعلوها سالمة خالصة له تعالى (آلآن) قول لقول مقدر معطوف على قال أى فقيل آلآن تؤمن حين يئست من الحياة وأيقنت بالممات (وقد عصيت قبل) حال من فاعل الفعل المقدر أى والحال قد عصيت قبل ذلك مدة عمرك (وكنت من المفسدين) أى الغالين فى الضلال والاضلال عن الايمان فالاول عبارة عن عصيانه الخاص به والثانى عن فساده الراجع الى نفسه والسارى الى غيره من الظلم والتعدى وصد بنى اسرائيل عن الايمان * جاء فى الاخبار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال غار النيل على عهد فرعون فأتاه أهل مملكته فقالوا أيها الملك أجر لنا النيل فقال انى لست براض عنكم حتى قالوا ذلك ثلاث مرات فذهبوا فأتوه فقالوا أيها الملك ماتت البهائم وهلكت الصبيان والا بكار فان لم تجر لنا النيل اتخذنا الها غيرك فقال لهم اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحى منهم بحيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه وألصق خده بالارض وأشار بالسبابة فقال اللهم انى خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده وانى أعلم أنه لا يقدر على

اجرائه غيرك فأجره فقام فجرى النيل جريا فأتاهم فقال لهم انى أجريت لكم النيل قال فخروا له سجدا يقول الفقير هذا لا يدل على ايمان فرعون وذلك لان الايمان وان كان عبارة عن التصديق والاقرار وصاحبه ينبغى أن لا يكون كافرا بشئ من أفعال الكفر وألفاظه ما لم يتحقق منه التكذيب والانكار الا أن من المعاصى ما جعله الشارع أمارة التكذيب ومنه دعوة فرعون الى عبادة نفسه ورضاه عن سجود قومه له ونحو ذلك فمع ذلك لا يكون مؤمنا البتة قالوا عرض له جبريل يوما فقال أيها الملك ان عبدا ملكته على عبيدى وأعطيته مفاتيح خزائنى وعادانى وأحب من عاديته وعادى من أحببته فقال له فرعون لو كان لى ذلك العبد لغرقته فى بحر القلزم فقال جبريل أيها الملك اكتب لى بذلك كتابا فقال فدعا بدواة وقلم وقرطاس فكتب فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه ان يغرق فى البحر فلما ألجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه فقال جبريل هذا ما حكمت به على نفسك قالوا انكب عن الايمان أى عدل وأعرض عنه أوان بقاء التكليف والاختيار وبالغ فيه حين لا يقبل حرصا على القبول حيث كرر المعنى الواحد ثلاث مرات بثلاث عبارات حيث قال أولا آمنت وقال ثانيا لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وقال ثالثا وأنا من المسلمين وكانت المرة الواحدة كافية حين بقاء التكليف والاختيار وايمان اليائس موقوف من جهة الرد والقبول وان كان من مقام الاحتضار فردود والا فلا والاحتضار لا يكون الا فى النفس من الداخل والخارج كما فى أسئلة الحكم وهو مقبول عند الامام مالك حكما بالظاهر كالمؤمن عند سل السيف والمؤمن عند اقامة الحد عليه يقبل ايمانه وعلى هذا بنى كلامه حضرة الشيخ الاكبر المالكى فى الفصوص حيث ذهب الى ايمان فرعون ثم قوض (فاليوم ننجيك) أى نبعدك ونخرجك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا أو نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنوا اسرائيل ويتحققوا بهلاكك والنجوة المكان المرتفع الذى تظن أنه نجاؤك لا يعلوه السيل (ببدنك) الباء للمصاحبة كما فى قولك خرج زيد بعشيرته وهذه الباء تصلح فى موضعها مع وهى مع مدخولها فى موضع الحال من ضمير المخاطب أى ننجيك ملابسا ببدنك فقط لا مع روحك كما هو مطلوبك فهو قطع لطمعه بالكلية أو كاملا سويا من غير نقص لئلا يبقى شبهة فى أنه بدنك أو عريانا من غير لباس أو بدرعك وكانت له درع من الذهب يعرف بها والعرب تطلق البدن على الدرع قال الليث البدن الدرع الذى يكون قصير الكمين (لتكون لمن خلفك آية) لمن وراءك علامة وهم بنوا اسرائيل اذ كان فى نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم أنه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين أخبرهم بغرقه الى أن عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل قصيرا أحمر كأنه ثور اذ روى أن قامته كانت سبعة اشبار ولحيته ثمانية أشبار أو لمن يأتى بعدك من الامم اذا سمعوا مآل أمرك ممن شاهدك آية عبرة ونكالا على الطغيان أو حجة تدلهم على أن الانسان وان بلغ الغاية القصوى من عظم الشان وعلو الكبرياء وقوة السلطان فهو مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية * بندهٔ كه خود را از غرقه شدن دركرداب فنا نرهاند چرا صداى أنا ربكم الاعلى بسمع جهانيان رساند * عاجزى كواسير خواب وخورست * لاف قدرت زند چه بى‌خبرست * انكه در نفس خود زبون باشد * صاحب اقتدار چون باشد * ثم قوله تعالى

بنان * بدين أى فرومايه دنى محر * جو خر بانجيل عيسى محر * واعلم أن المعلم الناصح اذا رغب فى اصلاحك واصلاح غيرك حتى يود لو أن الناس كلهم صلحوا على يديه فانما رغب فى ذلك لكثر أتباع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمعه يقول انى مكاثر بكم الامم وهذا مقام رفيع لغناه عن عظمة فى ارشاده وانما غرضه اقامة جاه محمد وتعظيمه كما يحكى أن رابعة العدوية كانت تصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة وتقول ما أريد بها ثوابا ولكن ليسر بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من أمتى هذا عملها فى اليوم والليلة فاذا نعاقبت نية المعلم والعامل بهذا يجازيهما الله على ذلك من حيث المقام (فكذبوه) عطف على قوله قال لقومه أى اتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه كذا وكذا فاصروا على تكذيبه تمردا وعنادا فتولوا عن تذكيره فحقت عليهم كلمة العذاب فاغرقوا (فنجيناه) من الغرق والفاء فصيحة تفصح عن كون الكلام مشتملا على الحذف والتقدير كما قدرنا (ومن) استقر (معه فى الفلك) وكانوا ثمانين أربعين رجلا وأربعين امرأة كما فى البستان أو فنجيناهم فى هذا المكان فان انجاءهم وقع فى الفلك فعلى هذا يتعلق فى الفلك بنجيناه وعلى الاول يتعلق بالاستقرار الذى تعلق به معه (وجعلناهم خلائف) أى سكان الارض وخلفاء من غرق وهلك قال فى البستان لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا أولاد نوح سام وحام و يافث ونساءهم كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فتوالدوا حتى كثروا فالعرب والعجم والفرس والروم كلهم من ولد سام والحبش والسند والهند من أولاد حام و يأجوج ومأجوج والصقلاب والترك من أولاد يافث (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده تأثير طوفان نوح يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة لكن على الخفة فيقع مطر كثير و يغرق بعض القرى والبيوت من السيل (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) وهم قوم نوح وفيه تحذير لمن كذب الرسول وتسلية له * محالست جون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذارد ترا (ثم بعثنا) أى أرسلنا (من بعده) أى بعد نوح (رسلا) التنكير للتفخيم ذاتا ووصفا أى رسلا كراما ذوى عدد كثير (الى قومهم) كل رسول الى قومه خاصة كما يستفاد من اضافة القوم الى ضميرهم مثل هود الى عاد وصالح الى ثمود وابراهيم الى قوم بابل وشعيب الى قوم الايكة وأهل مدين وغير ذلك ممن قص منهم ومن لم يقص (فجاؤهم) أى جاء كل رسول قومه المخصوصين به (بالبينات) بالمعجزات الواضحة مثبتة لدعواهم والباء اما متعلقة بالفعل المذكور على أنها للتعدية أو بمحذوف وقع حالا من ضمير جاؤا أى ملتبسين بالبينات والمراد جاء كل رسول بالبينات الكثيرة فان مراعاة انقسام الآحاد الى الآحاد انما هى فيما بين ضميرى جاؤهم (فما كانوا ليؤمنوا) أى فما صح وما استقام لقوم من أولئك الاقوام فى وقت من الاوقات أن يؤمنوا بل كان ذلك ممتنعا منهم لشدة شكيمتهم فى الكفر والعناد (بما كذبوا به من قبل) ما موصولة عبارة عن جميع الشرائع التى جاء بها كل رسول أصولها وفروعها والمراد بيان استمرار تكذيبهم من حين مجيء الرسل الى زمان الاصرار والعناد فان المحكى آخر حال كل قوم أو عبارة عن أصول الشرائع التى أجمعت عليها الرسل قاطبة والمراد بيان استمرار تكذيبهم من قبل مجيء الرسل الى زمان مجيئهم الى آخره فالمحكى جميع أحوال كل قوم ومعنى تكذيبهم بها قبل مجيء رسلهم أنهم ما كانوا فى زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا بكلمة التوحيد قط بل كان

وأعنه وان كنت انما حملني حب الوالد لولده وأنه ليس لما صنعت به أهلا فاقبضه قبل أن يبلغ ذلك فكان كذلك لان ولايته كانت سنة ستين ومات سنة أربع وستين كما في الصواعق لابن حجر والحاصل أن الآفاق والانفس مملوأة بالآيات والعبر فمن له عين مبصرة وأذن واعية يرى الآثار المختلفة ويسمع الاخبار المتواترة فيعتبر اعتبارا الى أن يأتى اليقين ويسلم من آثار القهر المتين ولا يكون عبرة للغير بما اقترفه كل حين (ولقد بوّأنا بنى اسرائيل) أى أسكناهم وأنزلناهم بعد ما أنجيناهم وأهلكنا أعداءهم فرعون وقومه (مبوّأ صدق) منزلا صالحا مرضيا ومكانا محمودا وهو الشام ومصر فصاروا ملوكا بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها ومبوّأ اسم مكان وصف بالصدق مدحا له فان عادة العرب اذا مدحت شيأ أضافته الى الصدق تقول رجل صدق قال الله تعالى رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق (ورزقناهم من الطيبات) أى اللذائذ من الثمار وغيرها من المن والسلوى كما فى التبيان (فما اختلفوا) فى أمور دينهم (حتى جاءهم العلم) أى الا من بعد ما قرؤا التوراة وعلموا أحكامها وما هو الحق فى أمر الدين ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة فيه يعنى أنهم تشعبوا فى كثير من أمور دينهم بالتأويل طلبا للرياسة وبغيا من بعضهم على بعضهم حتى أداهم ذلك الى القتال كما وقع مثله بين علماء هذه الامة حيث افترقوا على الفرق المختلفة وأولوا القرآن على مقتضى أهوائهم كالمعتزلة وغيرها من أهل الاهواء وفيهم من يقول بالظاهر (فى المثنوى) كرده تأويل حرف بكررا * خويش را تأويل كن نى ذكررا * برهوا تأويل قرآن ميكنى * پست وكژ شد از تو معنى سنى * او المراد بنى اسرائيل معاصرو النبى عليه السلام لقريظة والنضير وبنى قينقاع أنزلهم الله ما بين المدينة والشام من أرض يثرب ورزقهم من النخل وما فيها من الرطب والتمر الذى لا يوجد مثله فى البلاد فما اختلفوا فى أمر محمد عليه السلام الا من بعد ما علموا صدق نبوته وتظاهر معجزاته فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام وأصحابه وكفر آخرون وقال ابن عباس رضى الله عنه المراد بالعلم القرآن العظيم وسمى القرآن علما لكونه سبب العلم وتسمية السبب باسم المسبب مجاز مشهور (ان ربك يقضى بينهم) حكم كند ميان ايشان (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فيميز المحق من المبطل بالاثابة والتعذيب وأما فى الدنيا فيجرون على الستر والامهال فانها ليست بدار جزاء الاعمال وفيه تهديد بيوم القيامة الذى هو يوم الامتحان * چون محك ديدى سيه كشتى چو قلب * نقش شيرى رفت و پيدا كشت كلب (فان كنت فى شك) أى فى شك ما يسير على الفرض والتقدير فان مضمون الشرطية انما هو تعليق شئ بشئ من غير تعرض لامكان شئ منهما كيف لا وقد يكون كلاهما ممتنعا كقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين (مما أنزلنا اليك) من القصص التى من جملتها قصة فرعون وقومه وأخبار بنى اسرائيل (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) فان ذلك محقق عندهم ثابت فى كتبهم على نحو ما ألقينا اليك والمراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة الاحبار حسبما هو المسطور فى كتبهم وان لم يكن اليه حاجة أصلا أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ فى العلم بصحة نبوته أو تهييجه عليه السلام وزيادة تثبيته على ما هو عليه من اليقين لا تجويز صدور الشك منه عليه السلام ولذلك قال عليه السلام لا أشك ولا أسأل * ودر زاد المسير آورده كه ان بمعنى ما نافيه است يعنى نو در شك

نيست اما براى زيادتى بصيرت سؤال كن از أهل كتاب * وقيل الخطاب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد أمته فانه محفوظ ومعصوم من الشكوك والشبهات فيما أنزل وعادة السلطان الكبير اذا كان له أمير وكان تحت رايته ذلك الامير جمع فأراد السلطان أن يأمر الرعية بأمر مخصوص بهم فانه لا يوجه خطابه اليهم بل يوجه ذلك الخطاب لذلك الامير الذى جعله أميرا عليهم ليكون أقوى تاثيرا فى قلوبهم أو الخطاب لكل من يسمع أى ان كنت أيها السامع فى شك مما أنزلنا اليك على لسان نبينا وفيه تنبيه على أن من خالجه شبهة فى الدين ينبغى أن يسارع الى حلها بالرجوع الى أهل العلم * چون چنين وسواس ديدى زود زود * با خدا گرد ودرا اندر سجود * سجده گه را تر كن از اشك روان * كاى خدا تو وارهانم زين گمان * گر ندانستى مراد حق ازين * فاسأل أهل العلم حتى تطمئن (لقد جاءك الحق) الذى لا ريب فى حقيته (من ربك) وظهر ذلك بالآيات القاطعة (فلا تكونن من الممترين) بالتزلزل عما أنت عليه من الجزم واليقين ودم على ذلك كما كنت من قبل والامتراء التوقف فى الشئ والشك فيه وأمره أسهل من أمر المكذب فبدأ به أولا ونهى عنه وأتبع به ذكر المكذب ونهى أن يكون منهم كما قال (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله) من باب التهييج والالهاب والمراد به اعلام أن التكذيب من القبح والمحذورية بحيث ينبغى أن ينهى عنه من لا يتصور امكان صدوره عنه فكيف بمن يمكن اتصافه به وفيه قطع لاطماع الكفرة (فتكون) بذلك (من الخاسرين) أنفسا وأعمالا واعلم أن تصديق الآيات سواء كانت آيات الوحى كالقرآن أو آيات الالهام كالمعارف الالهية من أربح المتاجر الدينية وتكذيبها من أخسر المكاسب الانسانية ولذا قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم أى العلم الوهبى الكشفى أخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله وأقل عقوبة من ينكره أن لا يرزق منه شيأ وهو علم الصديقين والمقربين كذا فى اسماء العلوم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر علم النبوة والولاية وراء طور العقل ليس للعقل دخول فيه بفكره ولكن له القبول خاصة عند سليم العقل الذى لم يغلب عليه شبهة خيالية فكرية الا ما نص عليه الشرع فانك تعلم أن دليل الاشعرى شبهة عند المعتزلى وبالعكس والناظر بفكره لا يبقى على طور واحد فيخرج من أمر الى نقيضه كما فى الفتوحات (وفى المثنوى) تنگر آمد خيالات از عدم * زان سبب باشد خيال اسباب غم * فلا بد من التصديق وكثرة الاجتهاد فى طريق التوحيد ليخلص المريد من الشك والشبهة والتقليد ويصل بأنواره الى ما يصل اليه العبيد (ان الذين حقت عليهم) ثبتت ووجبت (كلمة ربك) وهى قوله هؤلاء فى النار ولا أبالى أى وجبت عليهم النار بسبق هذه الكلمة كما فى التأويلات النجمية أو حكمه وقضاؤه بأنهم يموتون على الكفر ويخلدون فى النار كقوله تعالى ولكن حق القول منى لأملأن جهنم الخ كما فى الارشاد (وقال الكاشفى) يعنى قولى كه در لوح محفوظ نوشته كه ايشان بركفر ميرند وملائكه را بران خبر داده * فهذه ثلاثة أقوال (لا يؤمنون) أبدا اذ لا كذب لكلامه ولا انتقاض لقضائه أى لا يؤمنون ايمانا نافعا واقعا فى أوانه فيندرج فيهم المؤمنون عند معاينة العذاب مثل فرعون واتباعه عند الموت فيدخل فيهم المرتدون (ولو جاءتهم كل آية) سألوها واقترحوها وأنث فعل كل لاضافته الى مؤنث وذلك أن سبب ايمانهم وهو

تعلق ارادة الله به مفقود لكن فقدانه ليس لمنع منه سبحانه استحقاقه له بل لسوء اختيارهم
المتفرع على عدم استعدادهم لذلك (حتى يروا العذاب الاليم) الى أن يروه وحينئذ لا ينفعهم
كما لم ينفع فرعون (فلولا) حرف لولا تحضيض بمعنى هلا وحرف التحضيض اذا دخل على الماضى
يكون للتوبيخ على ترك الفعل (كانت) تامة (قرية) من القرى المهلكة والمراد أهاليها
(آمنت) قبل معاينة العذاب ولم تؤخر ايمانها الى حين معاينته كما أخر فرعون وقومه وهو صفة
لقرية (فنفعها ايمانها) بأن يقبله الله منها ويكشف بسببه العذاب عنها (الا قوم يونس) لكن
قوم يونس بن متى ولم ينصرف يونس للعجمة والتعريف وان قيل باشتقاقه فللتعريف ووزن الفعل
المختص ومتى بالتشديد اسم أبيه وقال بعضهم اسم أمه ولم يشتهر باسم أمه غير عيسى ويونس
عليهما السلام (لما آمنوا) أول ما رأوا أمارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كشفنا عنهم)
رفعنا وأزلنا (عذاب الخزى) أى الذل والهوان الذى يفضح صاحبه وهو لا يدل على حصولهم
فى العذاب بل يقع ذلك على اشراف العذاب عليهم كما قال تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار
فأنقذكم منها كان الانقاذ منها حالة الاشراف عليها لا الحصول فيها كما فى التيسير (فى الحيوة
الدنيا) فنفعهم ايمانهم لوقوعه فى وقت الاختيار وبقاء التكليف لا حال اليأس (ومتعناهم)
بمتاع الدنيا بعد كشف العذاب عنهم (الى حين) مقدر لهم فى علم الله سبحانه والمعنى بالفارسية *
پس چرا اهل قرى ايمان نياوردند قبل از معاينه عذاب وتعجيل نكردند پيش از حلول آن تا نفع كردى
ايشانرا ايمان ايشان ليكن قوم يونس چون امارات عذاب مشاهده نمودند تأخير نكردند ايمان
خودرا تا بوقت حلول وايمان آوردند * فالاستثناء على هذا منقطع ويجوز أن يكون متصلا
والجملة فى معنى النفى لتضمن حرف التحضيض معناه يعنى أن لولا كلمة التحضيض فى الاصل
استعملت هنا للنفى لان فى الاستفهام ضربا من الجحد كأنه قيل ما آمنت أهل قرية من القرى
المشرفة على الهلاك فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس فيكون قوله تعالى لما آمنوا استئنافا لبيان
نفع ايمانهم وفيه دلالة على أن الايمان المقبول هو الايمان بالغيب (وفى المثنوى) بندگى در
غيب آمد خوب وكش * حفظ غيب آيد در استعباد خوش * طاعت وايمان كنون محمود شد
* بعد مرك اندر عيان مردود شد * روى أن يونس عليه السلام بعث الى نينوى من أرض
الموصل وهو بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة فى أرض
الموصل وهو بفتح الميم وكسر الصاد المهملة اسم بلدة فدعاهم الى الله تعالى مدة فكذبوه
وأصروا عليه فضاق صدره فقال اللهم ان القوم كذبونى فأنزل عليهم نقمتك وذلك أنه كان فى
خلقه ضيق فلما حملت عليه أثقال النبوة تفسخ تحتها وقد قالوا لا يستطيع حمل أثقال
النبوة الا أولوا العزم من الرسل * وهم نوح وهود وابراهيم ومحمد عليهم السلام أما نوح
فلقوله يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله الآية وقد سبق وأما هود
فلقوله انى أشهد الله واشهدوا أنى برئ مما تشركون من دونه الآية وأما ابراهيم فلقوله
هو والذين آمنوا معه انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله وأما محمد فلقول الله تعالى له
فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل فصبر فقيل له أخبرهم أن العذاب مصبحهم بعد ثلاث أو بعد
أربعين (قال الكاشفى) يونس ايشانرا خبرداد ازميان قوم يونس بيرون رفته درشكاف

کوهی پنهان چون زمان موعود رسید حق تعالی بمالک دوزخ اشارت کرد که بمقدار شعیرهٔ از سموم دوزخ بدیشان فرست مالک فرمان الهی را بعمل آورد سموم بصورت ابر سیاه با دود غلیظ وشرارهٔ آتش بیامد وگرد مدینهٔ نینوی فرو گرفت اهل آن شهر دانستند که یونس راست گفته روی بملک آوردند و او مرد عاقل بود فرمود که یونس را طلب کنید چندانکه طلبیدند نیافتند ملک گفت اگر یونس برفت خدای که ما را بدعوت میکرد باقیست ودانا وشنوا اکنون هیچ چارهٔ نیست الا آنکه بعجز وشکستگی وتضرع بدرگاه او بریم پس ملک سر و پا برهنه پلاسی در پوشید ودر عالم همین صورت روی بصحرا نهادند مرد وزن وخرد وبزرگ خروش وفریاد درگرفتند کودکانرا از مادران جدا کردند * قال فی الکواشی فحن بعضهم الی بعض وعجوا وتضرعوا واختلطت اصواتهم وفعلوا ذلک لیکون ارق لقلوبهم وأخلص للدعاء وأقرب الی الاجابة وترادوا المظالم حتی کان الرجل یقلع الحجر قد وضع علیه بنیانه فیرده وقالوا جملة بالنیة الخالصة آمنا بما جاء به یونس أو قالوا یا حی حین لا حی یحیی الموتی ویا حی لا اله الا أنت أو قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم منها وأجل * من امید وارم زلطف کریم * که خوانم گنه پیش عفو عظیم * افعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله * واز أول ذی الحجه تا عاشر محرم برین وجه می نالیدند ودرین چهل روز از افغان وناله نیاسوده درد مندی وبیچارگی بموقف عرض میرسانیدند * چارهٔ ما ساز که بی یاوریم * گر تو برانی بکه رو آوریم * بی طربیم از همه سازندهٔ * جز تو نداریم نوازندهٔ * پیش تو گر بی سر و پا آمدیم * هم بامید تو خدا آمدیم * قومی میگفتند خداوندا یونس ما را گفته بود که خدای گفته بندگان بخرید وآزاد کنید ما بندگان توییم بکرم آزاد کن * جماعتی دیگر می نالیدند الهنا ما را یونس خبر داد که تو خداوند فرموده که بیچارگان ودرماندگانرا دستگیر ما بیچاره ودرمانده ایم بفضل خود ما را دستگیر بعضی دیگر بعرض میرسانیدند که ای پروردگار ما یونس از قول تو میفرمود که هر که بر شما ستم کند از وی درگذرانید خدایا ما بگناه بر خود ستم کرده ایم بر ما عفو کن * برخی دیگر بدین گونه ادا میکردند که یونس ما را گفت که سائلانرا رد مکنید ما سائلان روی بدرگاه کرمت آورده ایم ما را رد مکن * ما تهی دستان بر آوردیم دستی در دعا * نقد فیضی نه برین دست گنهکاران همه * القصه روز چهلم که آدینه بود عاشورا اثر مناجات دلسوز ایشان ظهور نمود برات نجات از دیوان رحمت نوشته شد ظلمات سحاب مرتفع گشته ابر رحمت سایهٔ رأفت بر مفارق ایشان فگند ویونس بعد از چهل روز متوجه شده میخواست که از حال قوم خبر گیرد چون بنزدیک شهر رسید وبر صورت واقعه مطلع شد ملال بسیار بر وی غلبه کرد وبا خود گفت من ایشانرا بعذاب ترسانیدم وعذاب برحمت مبدل شد اگر من بدین شهر روم مرا بکذب نسبت دهند * فذهب مغاضبا ونزل السفینة فلم تسر فقال اهلها ان معکم عبدا آبقا من ربه وانها لا تسیر حتی تلقوه فی البحر وأشار الی نفسه فقالوا لا نلقیک یا نبی الله أبدا فاقترعوا فخرجت القرعة علیه ثلاث مرات فألقوه فالتقمه الحوت وقیل قائل ذلک بعض الملاحین وحین خرجت القرعة علیه ثلاثا ألقی نفسه فی البحر قال الشعبی التقمه الحوت ضحوة یوم عاشوراء ونبذه عشیة ذلک الیوم أی بعد العصر وقاربت الشمس الغروب وفیه بیان فضیلة یوم عاشوراء فانه الذی کشف الله

العذاب فيه عن قوم يونس وأخرج يونس من بطن الحوت وأزال عنه ذلك الابتلاء (حكى)
أنه هرب أسير من الكفار يوم عاشوراء فركبوا فى طلبه فلما رأى الفرسان خلفه وعلم أنه
مأخوذ رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك أسألك أن تنجينى منهم
فاعمى الله أبصارهم جميعا حتى تخلص منهم فصام ذلك اليوم فلم يجد شيأ يفطر ويتعشى به فنام
فأطعم وسقى فى المنام فعاش بعد ذلك عشرين سنة لم يكن له حاجة الى الطعام والشراب كما فى
روضة العلماء ومن صامه أعطاه الله ثواب عشرة آلاف ملك وثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر
وثواب عشرة آلاف شهيد كما فى تنبيه الغافلين * ذكر أن الله عز وجل يخرق ليلة عاشوراء
زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن من المرض فى جميع السنة كما فى الروض الفائق
والمستحب فى ذلك اليوم فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها ولا يجعل ذلك يوم
عيد أو يوم مأتم كالشيعة والروافض والناصبة كما فى عقد الدرر والاكتحال ونحوه وان كان له
أصل صحيح لكن لما كان شعارا لاهل البدعة صار تركه سنة كالتختم باليمين فانه لما كان شعار
أهل البدعة صار السنة أن يجعل فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا كما فى شرح القهستانى
(ولو شاء ربك) ايمان من فى الارض من الثقلين (لآمن من فى الارض كلهم) بحيث لا يشذ
منهم أحد (جميعا) مجتمعين على الايمان لا يختلفون لكنه لا يشاؤه لكونه مخالفا للحكمة التى
عليها اساس التكوين والتشريع فشاء أن يؤمن به من علم منه أنه لا يختار الكفر
وأن لا يؤمن به من علم منه أنه لا يؤمن به تكميلا لحكم القبضتين وتحصيلا لأهل النشأتين
وجعل الكل مستعدا ليصح التكليف عليهم وكان عليه السلام حريصا على ايمان قومه
شديد الاهتمام به لان نشأة الكامل حاملة للرحمة الكلية بحيث لا يريد الا ايمان الكل ومغفرته
كما حكى أن موسى عليه السلام حين قصد الى الطور رأى فى الطريق وليا من أولياء الله تعالى
فسلم عليه فلم يرد سلامه فلما وصل الى محل المناجاة قال الهى سلمت على عبد من عبادك فلم يرد
على سلامى قال الله تعالى ياموسى ان هذا العبد لا يكلمنى منذ ستة أيام قال موسى لم يارب
قال لانه كان يسأل منى أن أغفر لجميع المذنبين وأعتق العصاة من عذاب جهنم أجمعين فما
أجبته لسؤاله فما كلمنى منذ ستة ايام كذا فى الواقعات المحمودية والحاصل أن الله تعالى لما رأى
من حبيبه عليه السلام ذلك الحرص أنزل هذه الآية وعلق ايمان قومه على مشيئته وقال له
(أفأنت) أى أربك لا يشاء ذلك فأنت (تكره الناس) على مالم يشأ الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين)
ليس ذلك اليك كما فى الكواشى فيكون الانكار متوجها الى ترتيب الاكراه المذكور على عدم
مشيئته تعالى كما فى الارشاد وفى ايلاء الاسم حرف الاستفهام ايذان بأن أصل الفعل وهو
الاكراه أمر ممكن مقدور لكن الشأن فى المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشاركه فيه لانه
القادر على أن يفعل فى قلوبهم ما يضطرهم الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر وقال السيد
الشريف فى شرح المفتاح المقصود من قوله أفأنت تكره الناس انكار صدور الفعل من
المخاطب لا انكار كونه هو الفاعل مع تقرر أصل الفعل انتهى والتقديم لتقوية حكم الانكار
كما فى حواشى سعدى المفتى (قال الكاشفى) اين آيت منسوخست بآيت قتال * وقال
فى التبيان والصحيح أنه لا نسخ لان الاكراه على الايمان لا يصح لانه عمل القلب (وما كان)

أي ومامنع وما استقام (لنفس) من النفوس التي علم الله أنها تؤمن (أن تؤمن) في حال من أحوالها (الا باذن الله) أي الا حال كونها ملابسة باذنه تعالى وتسهيله وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هداها فانه الى الله (قال الحافظ) رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه بر من وتو در اختيار نكشادست (ويجعل الرجس) أي الكفر بقرينة ما قبله عبر عنه بالرجس الذي هو عبارة عن القبيح المستقذر المستكره لكونه علما في القبح والاستكراه أي يجعل الكفر ويبقيه (على الذين لا يعقلون) لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات فلا يحصل لهم الهداية التي عبر عنها بالاذن فيبقون مغمورين بقبائح الكفر والضلال * وفي التأويلات النجمية ويجعل الرجس أي عذاب الحجاب على الذين لا يعقلون سنة الله في الهداية والخذلان فان سنته أن تهتدي العقول المؤيدة بنور الايمان الى توحيد الله ومعرفته ولا تهتدي العقول المجردة عن نور الايمان الى ذلك وهذا رد على الفلاسفة فانهم يحسبون أن للعقول المجردة عن الايمان سبيلا الى التوحيد والمعرفة انتهى (قال الحافظ) أي كه از دفتر عقل آيت عشق آموزى * ترسم اين نكته بتحقيق نتانى دانست (قل انظروا) تفكروا يا أهل مكة (ماذا) مرفوع المحل على الابتداء (في السموات والارض) خبره أي أي شيء بديع فيهما من عجائب صنعه الدالة على وحدته وكمال قدرته فماذا جعل بالتركيب اسما واحدا مغلبا فيه الاستفهام على اسم الاشارة ويجوز أن يكون اسمين بمعنى ما الذي على أن تكون ما استفهامية مرفوعة على الابتدا والظرف صلة الذي والجملة خبر للمبتدا وعلى التقديرين فالمبتدأ والخبر في محل النصب باسقاط الخافض وفعل النظر معلق بالاستفهام (وما) نافية (تغني الآيات والنذر) جمع نذير على أنه فعيل بمعنى منذر أو على أنه مصدر أي لا تنفع الآيات الانفسية والآفاقية الدالة على الوحدانية والرسل المنذرون أو الانذارات شيئا (عن قوم لا يؤمنون) في علم الله تعالى وحكمه (فهل ينتظرون) أي فما ينتظر كفار مكة وأضرابهم (الا مثل) أيام الذين (خلوا) أي الا يوما مثل أيام الذين مضوا (من قبلهم) من مشركي الامم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الايكة وأهل المؤتفكة أي مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظر والعرب تسمي العذاب والنعم أياما وكل ما مضى عليك من خير وشر فهو أيام (قل) تهديدا لهم (فانتظروا) ما هو عاقبتكم من العذاب (اني معكم من المنتظرين) لذلك أو فانتظروا اهلاكي اني معكم من المنتظرين اهلاككم فان العاقبة للمتقين على ما هي السنة القديمة الالهية (ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا) عطف على محذوف دل عليه قوله مثل أيام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم عند نزول العذاب على حكاية الحال الماضية فان المراد أهلكنا ونجينا (كذلك) أي مثل ذلك الانجاء (حقا علينا) اعتراض بين الفعل ومعموله ونصبه بفعله المقدر أي حق ذلك حقا (ننجي المؤمنين) من كل شدة وعذاب ولم يذكر انجاء الرسل ايذانا بعدم الحاجة اليه وفيه تنبيه على أن مدار النجاة هو الايمان وهذه سنة الله تعالى في جميع الامم فان الله تعالى كما أنجى الرسل المتقدمين ومن آمن بهم وأنجز ما وعدهم كذلك أنجى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من أصحابه وحقق لهم ما وعد لهم وسينجي الى قيام الساعة جميع المؤمنين من أيدي

الكفرة وشرورهم مادام الشرع باقيا والعمل به قائما (قال السعدى) محالست چون دوست داردترا * كه دردست دشمن گذاردترا * وأول النجاة الموت فان الموت تحفة المؤمن ألا ترى الى قوله عليه السلام حين مر بجنازة مستريح أو مستراح منه فالاول هو الرجل الصالح يتخلص من تعب الدنيا ويستريح فى البرزخ بالثواب الروحانى وهو نصف النعيم والثانى هو الرجل الفاسق يستريح بموته الخلق ويتخلصون بموته من اذاه ويصل هو الى العذاب الروحانى البرزخى وهو نصف الجحيم نعوذ بالله تعالى منه * والحديث المناسب لآية الانتظار والانجاء قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل العبادة انتظار الفرج وذلك لان فيه استراحة القلب وثواب الصبر اذ المؤمن المبتلى يعتقد أن المبتلى هو الله تعالى وانه لا كاشف له الا هو وذلك يخفف ألم البلاء عنه ويهون عليه الصبر فيرفع الجزع ويجد الاستراحة فى قلبه بخلاف حال الجاهل الذى لا يخطر بباله ان ما يجرى عليه انما هو بقضاء الله وان الله لطيف بعباده اذ ربما يعتقد أنه لا يتخلص من بلائه أبدا فينسب العجز الى الله تعالى من حيث لا يحتسب ويتعذب فى ألم البلاء صباحا ومساء فنعوذ بالله منه (قال الحافظ) أى دل صبور باش مخور غم كه عاقبت * اين شام صبح گردد واين شب سحر شود * وفى الحديث اشتدى أزمة تنفرجى خاطب عليه السلام السنة المجدبة فقال ابلغى فى الشدة والمشقة الغاية تنكشفى وفيه تنبيه على ان لا بقاء للمحنة فى دار الدنيا كما لا بقاء للنعمة والازمة القحط والشدة وقيل ازمة امرأة وقعت فى الطلق فقال عليه السلام أى ازمة اشتدى يعنى ابلغى فى الشدة الغاية تنفرجى حتى تجدى الفرج عن قريب بالوضع والعرب تقول اذا تناهت الشدة انفرجت وقد عمل أبو الفضل يوسف بن محمد الانصارى المعروف بابن النحوى انظم الحديث مطلع قصيدة فى الفرج بديعة فى معناها كذا فى المقاصد الحسنة لخاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوى رحمه الله سبحانه (قل يا أيها الناس) خطاب لاهل مكة (ان كنتم فى شك من دينى) الذى أنا عبد الله به وأدعوكم اليه ولم تعلموا ما هو وما صفته (فلا أعبد) أى فأنا لا أعبد والا تجزم (الذين تعبدون من دون الله) فى وقت من الاوقات (ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم) بقبض أرواحكم بواسطة الملك ثم يفعل بكم ما يفعل من فنون العذاب أى فاعلموا تخصيص العبادة به تعالى ورفض عبادة ما سواه من الاصنام وغيرها مما تعبدونه جهلا وذلك لان شككم ليس سببا لعدم عبادة الاوثان وعبادة الله بل سبب للاعلام والاخبار بأن الدين كذا ومثله وما بكم من نعمة فمن الله فان استقرار النعمة فى المخاطبين ليس سببا لحصولها من الله تعالى بل الامر بالعكس وانما هو سبب للاخبار بحصولها من الله تعالى (وأمرت ان) أى بأن (أكون من المؤمنين) وفى الانتقال من العبادة التى هى جنس من أعمال الجوارح الى الايمان والمعرفة دلالة على أنه ما لم يصر الظاهر مزينا بالاعمال الصالحة لا يستقر فى القلب نور الايمان والمعرفة فان الله تعالى جعل أحكام الشريعة أساس المعرفة فاذا زال الاساس زال ما بنى عليه وأيضا العمل لباس المعرفة فاذا انسلخت المعرفة عن هذا اللباس صارت كسراج على وجه الريح * علم است وعمل شد چون سبو * چون سبو بشكست ريزد آب ازو (وان أقم وجهك للدين) عطف على أن أكون وأن مصدرية أى موصول حرفى وصلته لا تجب أن تكون خبرية بخلاف الموصول الاسمى والمعنى وأمرت بالاستقامة فى الدين والاشتداد فيه بأداء الفرائض والانتهاء

عن القبائح كما فى تفسير القاضى قال ابن الشيخ فى حواشيه وفيه اشارة الى أن اقامة الوجه للدين كناية عن توجيه النفس بالكلية الى عبادة الله تعالى والاعراض عما سواه فان من أراد أن ينظر الى شئ نظرا بالاستقصاء فانه يقيم وجهه فى مقابلته بحيث لا يلتفت يمينا ولا شمالا فانه لو التفت الى جهة بطلت تلك المقابلة واختل النظر المراد ولذلك كنى باقامة الوجه عن صرف القوى بالكلية الى الدين انتهى قال فى الكواشى والمعنى كن مؤمنا وأخلص عملك لله * عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست (حنيفا) حال من الدين أى مائلا عن الاديان الباطلة مستقيما لا عوجاج فيه بوجه ما (ولا تكونن من المشركين) اعتقادا وعملا عطف على أقم داخل تحت الامر قال الامام من عرف مولاه لو التفت بعد ذلك الى غيره كان ذلك شركا وهذا هو الذى تسميه أصحاب القلوب بالشرك الخفى (قال المغربى) اكر بغير تو كردم نكاه در همه عمر * بيا وجرم غرامت زديده ام بستان (ولا تدع) عطف على قوله تعالى قل يا أيها الناس غير داخل تحت الامر (من دون الله) استقلالا ولا اشتراكا (ما لا ينفعك) اذا دعوته بدفع مكروه أو جلب محبوب (ولا يضرك) اذا تركته بسلب المحبوب دفعا أو رفعا أو بايقاع المكروه (فان فعلت) أى ما نهيت عنه من دعاء ما لا ينفع ولا يضر (فانك اذا من الظالمين) الضارين أنفسهم فانه اذا كان ما سوى الحق معزولا عن التصرف كان اضافة التصرف الى ما سوى الحق وضعا للشئ فى غير موضعه فيكون ظلما فلا نافع ولا ضار الا الحق وكل شئ هالك الا وجهه * خيال جمله جهان را بنور چشم يقين * بجنب بحر حقيقت سراب مى بينم (وان يمسسك الله بضر) واكر برساند خداى بتو مرضى يا شدتى يا فقرى (فلا كاشف له) عنك (الا هو) وحده (وان يردك بخير) واكر خواهد بتو صحت وراحت وغنا (فلا راد) فلا دافع (لفضله) من جملة ما أرادك به من الخير كائنا من كان فيدخل فيه الاصنام وفيه ايذان بأن فيضان الخير منه تعالى بطريق التفضل من غير استحقاق عليه سبحانه ولعل ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للايذان بأن الخير مراد بالذات وان الضر انما مس من يمسه لما يوجبه من الدواعى الخارجية لا بالقصد الاولى ولم يستثن مع الارادة كما استثنى مع المس بأن يقول الا هو لانه قد فرض ان تعلق الخير به واقع بارادة الله تعالى فصحة الاستثناء تكون بارادة ضده فى ذلك الوقت وهو محال اذ لا تتعلق الارادتان بالضدين فى وقت واحد بخلاف مس الضر فان ارادة كشفه لا تستلزم المحال (يصيب به) ميرساند فضل خودرا * أى بفضله الشامل لما أرادك به من الخير ولغيره (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) فتعرضوا الرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية وفى التأويلات النجمية وهو الغفور يستر بنور وجهه ظلمة وجود الصديقين الرحيم يتقرب برحمته الى الطالبين الصادقين وهم الذين دينهم عبادة الله وطاعته ومحبته وطلبه لا عبادة الهوى والدنيا وطاعتها ومحبتها وقال فى المفاتيح معنى الغفور يستر القبائح والذنوب باسبال الستر عليها فى الدنيا وترك المؤاخذة والعقاب عليها فى الآخرة وحظ العارف من هذا الاسم أن يستر من أخيه ما يجب أن يستر منه وقد قال عليه السلام من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة والمغتاب والمتجسس والمكافئ على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لا يفشى من خلق الله الا أحسن ما فيه (يروى) ان عيسى عليه السلام مر مع الحواريين بكلب ميت قد غلب نتنه

فقالوا ما أنتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه السلام ما أحسن بياض اسنانها تنبيها على أن الذى ينبغى أن يذكر من كل شئ ما هو احسن كما فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى (وقال فى المثنوى فى الاسم الرحيم) بندكان حق رحيم و بردبار * خوى حق دارند در اصلاح كار * مهربان بى رشوتان يارى كران * در مقام سخت و در روز كران * نسأل الله تعالى ان يفيض علينا سجال

رحمته ويديم دوران كاسات فضله ومغفرته (قل) لكفار مكة (يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) وهو القرآن العظيم واطلعتم على ما فى تضاعيفه من البينات والهدى لم يبق لكم عذر ولا على الله تعالى حجة (فمن اهتدى) بالايمان به والعمل بما فى مطاويه (فانما يهتدى لنفسه) أى منفعة اهتدائه لها خاصة (ومن ضل) بالكفر به والاعراض عنه (فانما يضل عليها) أى فوبال الضلال مقصور عليها والمراد تنزيه ساحة الرسول عن شائبة غرض عائد اليه عليه السلام من جلب نفع أو دفع ضر كما يلوح به اسناد المجىء الى الحق من غير اشعار بكون ذلك بواسطة (وما أنا عليكم بوكيل) بحفيظ موكول الى أمركم وانما أنا بشير ونذير وفى التأويلات النجمية قد جاءكم القرآن وهو الحبل المتين فمن اهتدى الى الاعتصام به فانما يهتدى لنفسه بأن يخلصها من أسفل السافلين ويصعدها الى أعلى عليين مقاماو من ضل عن الاعتصام به فانما يضل عليها لانها تبقى فى أسفل الدنيا بعيدة عن الله معذبة بعذاب البعد وألم الفراق وما أنا عليكم بوكيل فأوصلكم الى تلك المقامات والدرجات وأخلصكم من هذه السفليات والدركات بغير اختياركم وانما أنا مأمور بتبليغ الوحى والرسالة والتذكير والموعظة (واتبع) اعتقادا وعملا وتبليغا (ما يوحى اليك) على نهج التجدد والاستمرار من الحق المذكور المتأكد يوما فيوما (واصبر) على دعوتهم وتحمل اذيتهم (حتى يحكم الله) بقضى لك بالنصر واظهار دينك (وهو خير الحاكمين) اذ لا يمكن الخطأ فى حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر * از ببدى تا سياهى كيرو تا لوح وقلم * بك رقم از خط حكمش وهو خير الحاكمين * قال فى التأويلات النجمية وهو خير الحاكمين فيما حكم بقبول الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها لمن سبقت له العناية الازلية وبرد الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها لمن ادركته الشقاوة الازلية وقال فى المفاتيح ومرجع الاسم الحاكم اما الى القول الفاصل بين الحق والباطل والبر والفاجر والمبين لكل نفس جزاء ما عملت من خير أو شر واما الى التمييز من السعيد والشقى بالاثابة والعقاب وحظ العبد منه ان يستسلم لحكمه وينقاد لامره فان من لم يرض بقضائه اختيارا امضى فيه اجبارا ومن رضى به طوعا عاش راضيا مرضيا ويكفى لنا موعظة حال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه رضى بقضاء الله وصبر على بلائه فعاش حميدا وصار عاقبة أمره الى النصرة (وفى المثنوى) صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * چونكه قبض آيد تو دروى بسط بين * تازه باش وچين ميفكن برجبين * چشم كودك همچو خر درآخرست * چشم عاقل در حساب آخرست * او درآخر چرب مى بيند علف * وين زقصاب آخرش بيند تلف * آن علف تلخست كين قصاب داد * بهر لحم ما ترازوبى نهاد * صبر مى بيند ز پرده اجتهاد * روى چون گلنار وزلفين مراد * ومما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من الاذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله فى المسجد وهو يصلى وقد نحر جزور وبقى فرثه أى روثه فى

كرشه فقال أبو جهل ايكم يقوم الى هذا القذر ويلقيه على محمد فقام عقبة بن أبى معيط وجاء بذلك الفرث فالقاه على النبى عليه السلام وهو ساجد فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك فهبنا أى خفنا أن نلقيه عنه حتى جاءت فاطمة رضى الله عنها فالقته عنه وأقبلت عليهم تشتمهم وكان بجواره صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة منهم أبو لهب والحكم بن العاص بن أمية وعقبة بن أبى معيط وكانوا يطرحون عليه الاذى فاذا طرحوه عليه أخذه عليه السلام وخرج به ووقف على بابه ويقول يا ابن عبد مناف أى جوار هذا ثم يلقيه فى الطريق وقال عليه السلام مرة فمن التزم اذيته له من رؤساء قريش مخاطبا الاصحابه ابشروا فان الله تعالى مظهر دينه ومتمم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح على أيديكم عاجلا فوقع كما قال حيث ذبحهم الاصحاب بأيديهم يوم بدر وهذه الاذية لا يظن ظان أنها منقصة له عليه السلام بل هى رفعة له ودليل على فخامة قدره وعلو مرتبته وعظيم رفعته ومكانته عند ربه لكثرة صبره عليه السلام وحلمه واحتماله مع علمه باستجابة دعائه ونفوذ كلمته عند الله تعالى وقد قال أشد الناس بلاء الانبياء عليهم السلام فالانبياء كالذهب والشدائد التى تصيبهم كالنار التى يعرض عليها الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الا حسنا فكذا الشدائد لا تزيد الانبياء الا رفعة (وفى المثنوى) طبع را كشتند در حل بدى * تا حولى كر بود هست ايزدى * أى سليمان درميان زاغ وباز * حلم حق شو باهمه مرغان بساز * أى دو صد بلقيس حلمت را زبون * كه اهد قومى انهم لا يعلمون * نسأل الله تعالى ان يثبتنا على الحق المبين ويحكم لنا بالنصر على نفوسنا وهو خير الحاكمين

تمت سورة يونس بالامداد الرحمانى والتأييد الربانى
فى اليوم الحادى عشر يوم الاثنين
فى ذى القعدة الشريفة
من سنة اثنتين ومائة
وألف
تم

(تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله سورة هود)

